

رجب ١٤٠٥ هـ / مارس / أبريل ١٩٨٥

الجلد ٤٦

المانحاله

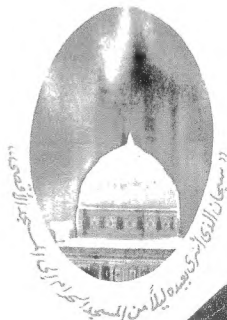
ALMANHAL

مجلة شهرية للأدب والعلوم والثقافة



في هذا العدد

- ملف اقتصادي
- استفتاء المنهل
- ملف عاصمي



سجنان الذي أشرى بيده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى



في شهر رجب يحتفل المسلمون في كل عام بالذكرى عزيزة على أنفسهم وعلى
ماضيهم، بالذكرى الاسراء والمعراج - وتتفاوت هذه الاحتفالات عن بعضها البعض
فهى تارة صلاة وقراءة . . وتارة ذكر وصدقة . . وتارة تأمل واعتبار . . ولعل هذا
الغرض الأخير يجانب إلى حد بعيد احتفالى بهذه الذكرى العزيزة ذكرى الاسراء
يرسل الله ﷺ إلى بيت المقدس مغطيا الراق في صحبة جبريل عليه السلام
حيث نزل هناك وصلى بالأنبياء إماماً . وذكرى الاعراج به إلى سباه الدنيا حيث رأى
آدم عليه السلام ورأى أرواح السعداء عن يمينه والأشقياء عن شماله . . وصعد به
إلى السباه الثانية حيث رأى فيها عيسى ويحيى . . ثم إلى الثالثة فرأى فيها يوسف . .
ثم إلى الرابعة فرأى فيها إدريس . . ثم إلى الخامسة فرأى فيها هارون . . ثم إلى
السادسة فرأى فيها موسى فلما جاوزه بكى لقليل له ما يبكيك؟ قال أبكى ان غلاماً
بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى . . ثم عرج به إلى السباه
السابعة فلقى فيها إبراهيم . . ثم إلى سدرة المنتهى ثم رفع إلى البيت المعمور فرأى
هناك جبريل في صورته له ستائة جناح وهو قوله تعالى ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند
سدرة المنتهى﴾ وأوحى له ربه ما أوحاه من فرض الصلاة وغيرها . . وكلمه ربه
وأعطاه ما أعطاه . . وأعطاه الصلاة فكانت قرعة عين رسول الله ﷺ . . فلما أصبح
رسول الله ﷺ في قومه أخبرهم فكذبوه وسفهوه كما هي عادتهم وسألوه أن يصف
لهم بيت المقدس فجلاله الله له حتى عاينه وجعل يخبرهم به . وأخبرهم عن عيرهم
التي رأها في مسراه وعن وقت قدامها وعن البعير الذي يقدمها فكان ما قال . فلم
يزدهم إلا بواراً .

والى في هذه الذكرى المباركة أخذ آخر ما كتب عن رسول الله ﷺ وأدرسه
وأتمعن فيه مستوضحاً فيه ما كان عليه رسول الله الأمين من خلق كريم . . مستنتظاً
منه ما كان عليه ابن الذبيحين في حبه وتقانيه هو وصحبه الكرام في اظهار دين الله
وفي التمسك به .

فانعم بالاحتفالين والاحتفاءين معاً

عبد الرحمن بن عبد الله

مما قل

بطاقة تقديم

ويطل هذا الشهر الكريم بيشائره
ويجمل ذكرى الاسراء والمعراج ، فهي جسيمة
فيها ايمان يعملو بالنفس إلى معارج السمو الروحي
وفيها نشرع يربط الأرض بالسماء .. وقد سنا أجيب يسري
في قلوب المؤمنين ويُعطّر السرى إلى سوجه .. ونحن نسير في حياثنا
نلهث أسبابها ونسعد بعطائها ونعم بخيراتها وخلال ذلك نطالع في
الصفحات جديدها المتعدد المتلون في منهجية ملتزمة مقننة ، فهي شرايح
من معطيات الثقافة في الدين والعلوم والأدب وغير ذلك من
ضروب المعرفة .. نحن ملصق عن الاقتصاد الاسلامي أسسه ومقوماته
إلى آخر عن العلوم وتطورها .. ثم نقلة في رحاب
اللغة والدين وبين الجميع تلصق ثوابت
العدد وما يقدمه من جديد

المنهل

ALMANAH

مجلة شهرية للأدب والعلوم والثقافة
خمسون عاماً في خدمة الفكر والمعرفة

أسسها سنة ١٣٥٥هـ
عبد القدوس الأنصاري

صاحب المجلة رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

٣٤٩ ٣٨٨ ٣٤٩

مستشار التحرير

د. عبد الرحمن الأنصاري

مدير الإدارة والتوزيع

زهير الأنصاري

هو اسم المجلة في التسمية

القائمة : د. أحمد الحفناوي
أديب ديباغت
عمات : روكس بن زائد العريزي
مفوق ديباغت موسوي
الديباغت : عبد الرحيم بن عبد السلام
أديب ديباغت
تونس :

المخرج الفني

فريد أبو سعدة

مطبعة دار البنية

المجلة : ٩ ش. رأس	قيمة الاشتراك	سعر السبعة
تنويه : عرفان ساهبا	السنوي	العربية ٨ ريال
الشرفية	في المملكة العربية	الغربية ٥ دراهم
برقي : المنهل ص ٢٩٥	٩٠٠ ريال	تونس ٣٠٠ درهم
صحة (٢١٦)	ولأفراد ١٥ ريال	مصر ٥٠ قرشاً
الإعلانات	سعودياً	البحرين ٧٠٠ فلس
تخاطب يشأها الإدارة	أوما يما دلها .. ووجها	قطر ٧٠٠ ريال
تلفون ٢٤١٤٤ / ٢٤١٤٤	الإدارة	السودان ٨٠ قرشاً
		المغرب ٤٠٠ فلس
		الإمارات ٨٠ درهم

« المجلة السعودية الأم »

تجهة للتوزيع

٩٢٠٩٠٠٠

مطبعة

رجب ١٤٠٥ هـ - مارس - أبريل ١٩٨٥ م

■ افتتاحية العدد

٤- ■ الصحة والطريق

٦- ■ رئيس التحرير
■ المنهل مع الأحداث

■ اسلاميات

١٠- ■ الإسراء والمعراج

١٦- ■ أ. عبد الكريم التواني

١٦- ■ سر المعظمة

١٨- ■ توفيق الحكيم

١٨- ■ اللغة والقرآن الكريم

٢٢- ■ د. ممدوح حقي

٢٢- ■ حديث الجبال في القرآن الكريم

٢٨- ■ د. السيد رزق الطويل

٢٨- ■ من سمات القصة القرآنية

٣١- ■ د. إبراهيم عوضين

٣١- ■ التفسير العلمي لطسم وألم «البقرة»

٣١- ■ أ. ادريس الخرشاف

■ ثقافات

٣٦- ■ «دعاة النمل»

٣٦- ■ أ. عبد الجواد محمد الخضرى

٣٨- ■ الوجدانية والتوحيد «الحلقة الأخيرة»

٤٤- ■ أ. أحمد عبد الغفور عطار

٤٤- ■ سقط الندى وفوح الشذا

٤٦- ■ أ. عاتق بن غيث البلادي

٤٦- ■ ملاحظات غير عابرة

٤٨- ■ أ. عثمان الصالح

٤٨- ■ الرؤية الأدبية لدى فان جوخ

٤٨- ■ د. شاكور عبد الحميد سليمان

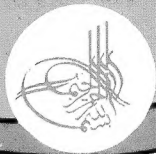
٥١- ■ مجلة السائق «العدد الخامس عشر»

٥١- ■ تحفة العالم الإسلامي بأوروبا

٥٦- ■ أ. محمد الصادق عبد اللطيف

٥٦- ■ معهد العالم العربي في باريس

٥٦- ■ د. احسان هندي



من كتاب هذا العدد



د. احسان هنادي



د. أحمد محمد علي



د. شاكور سليليان



د. مدني علاني

مجلتنا الداخلية



• لقاء الكریم
• مولد الدور
• ذكرى الأسراء
• والمراج
• في استقبال
• رمضان
• بين سيجان
• السنة والفكری
• قصائدك بارب
• الفخر وطروق
• الزمان
• ذو النورون
• في رحاب
• رسول الله
• غربة الروح



• لقاء الكریم
• مولد الدور
• ذكرى الأسراء
• والمراج
• في استقبال
• رمضان
• بين سيجان
• السنة والفكری
• قصائدك بارب
• الفخر وطروق
• الزمان
• ذو النورون
• في رحاب
• رسول الله
• غربة الروح



قراجم ودراسات قارضية

٦٦-٦٢ الإمام الشافعي ونظرات في شعره
د. محمد سعد فثوان

٧١-٦٦ الفاسمي

أ. عبد الله أحد الشباب

٧٦-٧٢ مطالعات عن «ابن سيرين»

أ. عبد العزيز الرفاعي

٧٧ أنايبش

٩٢-٧٨ استفتاء المجهل

١٠٩-٩٣ مجلة فلسطينا «العدد الخامس»

١١٣-١١٠ الشعر التبروي في السعودية

د. عبد الله الحامد

١١٣-١١٤ ملف اقتصادي

• قدرات المذهب الاقتصادي «د. ابراهيم أباطة»

• الاقتصاد والمحاولة الصحية «أحمد صالح التويجري»

• اقتصاديات الدول الإسلامية «د. أحمد محمد علي»

١٤٩-١٣٥ مجلة المشتار «العدد التاسع عشر»

١٥١-١٥٠ قيسد الصيد

أ. ابو تراب الظاهري

١٥٣-١٥٢ تحقيقات عروضية

د. علي جواد الطاهر

١٦٠-١٥٤ ملف علمي

• مفتاح العصر «الفتاحية الملف» زهير الأنصاري

• دنيا العلم والتكنولوجيا يقدمها: خالد سعيد عبده

• تكنولوجيا الحاسب الآلي «د. محمد نبهان سويلم»

١٧٧-١٦١ مجلة «هن» «العدد التاسع عشر»

عالم الكتب

١٨١-١٧٨ قياسات علمية من القرآن الكريم

د. أنور طاهر رضا

١٨٦-١٨٢ متابعات ثقافية

١٨٩-١٨٧ رسائل وبرقيات للمحور

١٩١-١٩٠ ميسك الاختتام «نحن والشعر»

د. صلاح الدين المنجد



الصحة

المتطوعة في أحشاء الزمان أثبتت الدلائل والبراهين المقروءة والمشاهدة واقعاً والمستقرراً في أعماق فعل الإنسان حتمية وضرورة وجود رسالة، عقيدة، نظام. «رسالة ربانية» تحدد للإنسان موقعه من الوجود، أهدافه وغاياته، سلوكه ومعاملاته. علاقاته وصلاته مع نفسه، مع ربه وتحالفه، مع الناس أجمعين. نظام مقنن ومنهج لا يأتية الباطل ولا تعلمو النزعات ولا تكذرو الغايات الكاذبة. ذلك واقع البشرية. ورجع صداها.

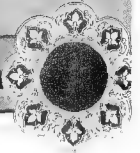
.. رسالة الهدى والرشاد. النور والهداية. جاءت الرسالة المخالدة وصَدَّحَ بها رسول الحق والرحمة المهداة ليخرج بها البشرية من الظلمات إلى النور. يرفعها من غوايات وضلالات الأرض والطين إلى هدايا السماء يسطع نوره في النفوس فيضيء سراديب الحياة ويزكي عواطف القلوب. ويظل المؤمن أبداً موصولاً بهذا الخط النوري الواصل بين السماء والأرض يفرغ في أعماق اصمق الانسان نور الحق الوضوء فيسير حياته على هدى من ربه ورحمة يجعل بين جنبيه وطينة النشأة وريانية الروح «إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ققعوا له ساجدين» إذ لا بد من حمل هذه الموازنة والحفاظ عليها. الموازنة بين معطيات الروح ومتطلبات الجسد، الموازنة بين طينة الأرض ونفخة الروح العليا. والموازنة هي الأخذ من كل بقدر. لتتحقق «البشرية» ونصل الغاية من غير إفراط أو تفريط. فان زلنا تاه بنا الطريق في صحراء سافلية جرداء قاحلة لا يعلم مداها الا الله لا ندرك فيها غاية ولا نحوز رضا.

يحملها خير البشر وسيد المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. احتضنها من قِيَّتْ بصيرته وصدقته سريره. ودفعها من تكبر وانفلت منه زمام الجادة.

أولئك حاربوها بكل ما عندهم من عدة وعناد. وهؤلاء جاهدوا وصبروا في الحق فكان لهم النصر وكانت لهم الغلبة وانتشر نور الرسالة وعم الاجراء.

تصانفت الأجيال وتداخلت القرون وانسلخت السنين والمؤمنون هم المؤمنون تمسكا بقوة وصلابة وأعداء الاسلام والمسلمين يترصدون بهم الدوائر ويقعدون لهم كل مرصد يتحينون الفرص للانقضاض والاجهاز عليهم لتشل قوتهم ويفتأ عضدهم. فكانت الحروب الصليبية تقتل وتسفك وتدمر وتستبيح. ولكن.. «ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم» نصر المسلمون الحق في نفوسهم واقاموه في دواخلهم فنصرهم الله على عدوهم. ذلك لانهم كانوا يداً واحدة. قلباً واحداً. نبضاً مشتركاً يسرى فيهم جميعاً.

باق ما بقي الانسان. والحرب دائم ضروري ما أضمر الانسان شراً وتأبط باطلا.



والطريق

ويتجدد الصراع بين اعداء الاسلام وبين المسلمين ويتجدد الأسلوب وتتغير الصيغة . . وتنشب الحرب لكنها في الثقافة والفكر والأدب . . في العادات والتقاليد والسلوك . . ويغزو المسلمين الوافد في عقدا رهم ، غزو جديد يستهدف ما ذكرناه . . فتغيرت القيم واهتزت المفاهيم . . فما الفناء باطلا أصبح حقا . وما الفناء فضيلة أصبح تخلفا .

. . رغم ما نجده من صحوة إسلامية طيبة محمودة سرى نبضها هنا وهناك في العديد من الدول الاسلامية فإننا نحتاج للعزم الجاد والنظرة البعيدة المتأنية . فما زرع اعداء الاسلام فينا وفي العديد من اجيالنا عما ظنوه محضرا وتقدما ومدنية ما هو الا السراب الخادع والسهم الزعاف القاتل .

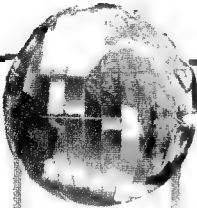
آخر هذه الأمة الا بها صلح به أولها . . حقيقة مقررة وأمر اثبت الواقع وبرهنته التجربة او كما قال سيدنا رسول الله ﷺ «تركتم فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدى ابداء . . كتاب الله وسنتي» . ونحن في هذا الشهر المبارك وفي كل لحظة من حياتنا نسترجع ذلك . . ولكن لا يكفي الاسترجاع والا لأصبح الامر ذكرى .

والقوة ومن صاحب الرسالة المنهج البالغ غايته . . وإن كانت نفعات هذا الشهر الكريم «ذكرى الاسراء والمعراج» تعيد الكثير الى النفس المؤمنة فانه وامثاله (مراكز دفع) ومحطات وقود - ان جاز هذا التعبير - نستلهم منها ما يقوى الهمة ويدفع العزم ويناصر الأمل المرجو .

ونحن ننادي ونساند هذا الدافع المبارك على طريق الخير والحق لا نحسب هذه (الرجعة) في عالمنا الاسلامي ثورة هائلة ينفرط منها العقد ولا هامة متوقعة متخلفة ولكنها الأكلة بجديد الحياة وسنة التطور وهله طبيعة ديننا الحنيف السمع وهله سمجة المسلم السمع يبتغي خير الدارين في وسطية هادئة وشرعة هادية . .

يتبعه - من غير شك - الصدق في التطبيق والتفاني في البذل من أجله بكل غال ونفيس سعياً لاظهاره وتأكيد وتعميقه حقيقة في النفوس . . وإذا كان الحديث يأخذنا الى طرق مسالك ووسائل المنهج فانه من المناسب ان نشير الى فنون الأداء التي شبت وترعرعت في هذه الأرض الطيبة المباركة مهبط الرسالة الخاتمة تغذي ما اقتدرت وترقد بهذا العطاء الاسلامي الموصول تتحد في ذلك قلباً وقالياً مع طموح وآمال الأمة الإسلامية حيث يعمل الجميع لتحقيق هدف اسمي ينطلق من شرع الله الكريم غايته اسعاد البشرية في كل معطيات حياتها .

(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) .



المنزل مع الأحداث



□ للال بن عبد العزيز

عدد من الدول بينها ١٣ دولة افريقية .

وفي تقريره السنوي عن برنامج الخليج العربي اشار الامير طلال الى اهمية هذا العمل العربي الخليجي الذي له مردود ايجابي على العرب والمسلمين في تنمية الانسان في العالم الثالث .

● برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم

المتحدة الانمائية

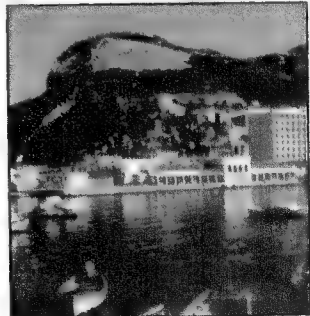
أنشئ عام ١٩٨١ تشترك في تمويله سبع دول عربية هي المملكة العربية السعودية، الكويت، العراق، وقطر، سلطنة عمان، الامارات العربية المتحدة والبحرين . يرأسه صاحب السمو الملكي الامير طلال بن عبد العزيز . قدم هذا البرنامج ويقدم العديد من الخدمات الانسانية والمشاريع الانسانية في الدول النامية من خلال منظمات الامم المتحدة المتعلقة بالصحة العالمية ومنظمة الاغذية والزراعة ومنظمة العمل الدولية وبرنامج الامم المتحدة للبيئة وبرنامجها للمعوقين .

إذ استطاع البرنامج حتى نهاية عام ١٩٨٤ ان ينقل ١٤٠ مشروعاً انمائياً في أكثر من ٧٩ دولة يستفيد منها أكثر من ١٥٠ مليون نسمة .

ولبرنامج الخليج العربي مشاريع للرعاية الصحية والأدوية ومياه الشرب في ٤٥ دولة تفعلها منظمة اليونسيف هذا اضافة الى مشاريع البرنامج المقدمة حول تطوير التعليم الاساسي والمعوقين والامية في



● «جبل طارق» المدخل الغربي إلى البحر الأبيض المتوسط يُعدّ منطقة استراتيجية وبشكل أهمية كبيرة بالنسبة لبريطانيا فهي متمسكة به مُستعمرة لها رغم مطالبة أسبانيا بارجاعه إلى سيادتها وظلت بوابته مغلقة في وجه الداخل اليه والخارج منه من المواطنين الذين تربطهم علاقات أسرية ومصالح مشتركة بين الجانبين . . ولكن استطاعت الباحثات بين الجانبين أخيراً أن تفتح البوابة المغلقة ويتدفق المواطنون . . وهل نسترجع ذكرى المجد الاسلامي في الأندلس؟



المبتعثون في أمريكا

في حديث للاستاذ عبد العزيز الفاضل للمحق التعليمي السعودي بواشنطن عن عدد الطالبات والطلاب السعوديين المبتعثين في جامعات الولايات الامريكية المتحدة انه وصل ٢٥٦٦ طالباً وهو اكبر عدد للطلاب السعوديين الذين يدرسون في جامعات دول العالم.

وبلغ العدد السنوي يحضر للدرجة الدكتوراة في جامعات امريكا الآن ٧٨٣ طالباً وطالبة وما يزيد على ١١٩١ طالباً وطالبة في مرحلة الماجستير. وأشاد سعادة المحقق التعليمي بالقرارات السامية التي اصدرها جلالة الملك فهد والخاصة بمنح الطلاب الذين أوقفت بعثاتهم لأسباب أكاديمية فرصة أخرى لإكمال دراستهم الجامعية - وقراره بشمول رعاية الدولة للمبتعثين وزوجاتهم وبناتهم في الناحية العلاجية.



أمير ملكي

الأمير محمد بن فهد الأمير عبد المحسن بن جلوي

● صدر امير ملكي برقم ١٨٦/٢ وتاريخ ١٤٠٥/٦/١٠ هـ فيها يلي نصه .

بعون الله تعالى نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية.

بعد الاطلاع على المادة الاولى من نظام الوزراء ونواب الوزراء وموظفي المرتبة الممتازة الصادر بالمرسوم الملكي رقم ١٠/٪ وتاريخ ١٣٩٠/٣/١٨ هـ وبناء على ابداء صاحب السمو الامير عبد المحسن بن جلوي أمير المنطقة الشرقية عن ظروفه الصحية وطلبه الاحالة على التقاعد امرنا بما هوأت:

أولاً - الموافقة على طلب سموه الاحالة على التقاعد.

ثانياً - يعين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبد العزيز أميراً للمنطقة الشرقية بمرتبة وزير.

ثالثاً - يبلغ امرنا هذا للجهات المختصة لاعتماد وتنفيذه .

أبناء الوطن الدارسون في الخارج ينتظرون قدوم الملك

خارطة زراعية جديدة للمملكة بالألوان

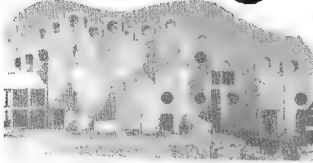
خلال فترة لا تزيد عن ثلاثة اشهر ستصدر عن وزارة الزراعة والمياه خارطة جديدة للمملكة بالألوان توضح المناطق الرئيسية للإنتاج الزراعي وانواعها بالإضافة الى المناطق التي تتركز فيها الثروة الحيوانية وانتاجها.

وستكون الخارطة الجديدة ذات مستوى جيد وانها بالإضافة الى المعلومات الزراعية والحيوانية التي توضحها ستوضح كذلك كشافة الأراضي البور وتوزيعها في مختلف مناطق المملكة.

الخارطة الجديدة التي بدأ عدد من المختصين بوزارة الزراعة للإبحاث والتنمية الزراعية وإدارة الأراضي إعدادها منذ أربعة اشهر ستكون متاحة لمن يرغب الاستفادة منها سواء من الأجهزة الحكومية أو الجهات العلمية والإعلامية.



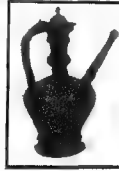
امير قطر



«المجتمع السوي هو مجتمع العقل والعلم والخلق والضمير، ورسالة الجامعة في تقديرنا هي الاسهام في تكوين العقول المبدعة وتزويدها بالعلم الوفير ونماء الانسان على نحو ينمي فيه فضائل الخلق». بهذه الكلمات افتتح سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر حفل انتقال جامعة قطر الى مبناها الجديد.. وشارك في الحفل وفد من المملكة العربية السعودية على رأسه معالي الدكتور عبد العزيز الخويطر وزير المعارف ورؤساء الجامعات ومدير مكتب التربية العربي لدول الخليج . وبلغت تكلفت الجامعة مليار ريال ومساحتها مائة ألف متر مربع .

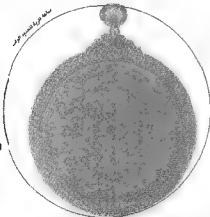
● روعة الفن

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض افتتح معرضاً للفن والفنون الإسلامية في مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية والبحوث ويستمر المعرض حتى إبريل القادم حيث ينتقل بعده الى مدينة جدة . يضم المعرض أكثر من مائتي قطعة أثرية وأعمال فنية تقليدية قديمة تقدر قيمتها بأكثر من مليون ريال سعودي، تم جلبها من مجموعات خاصة ومتنوعة في العالم ولم يسبق عرضها في أي متحف .



جائزة صور الصحافة العالمية

● فاز المصور الهندي بابايو بارثولوميو بجائزة «صور الصحافة العالمية» للعام ١٩٨٤م بسبب التقاطه افضل صورة نشرت في الصحافة الدولية وكانت تتعلق باحداث كارثة «بويال» المدينة الهندية التي حدث فيها تسرب للغاز السام من مصنع المبيدات الحشرية في المدينة وتسبب في قتل (٢٥٠٠) شخص . والصورة الفائزة بالجائزة لرأس طفل مدفون تحت التراب من ضحايا تسرب الغاز





د. علوي درويش كيبلي

الفقراء في النمسا

تضاعف عدد الفقراء في النمسا خلال هذا العقد حيث بلغ عدد السنين يعيشون دون المستوى الاعتيادي (٧٩٠) ألف شخص علماً بأن عدد سكان النمسا لا يتجاوز (٧٥) ملايين شخص ويذكر أن شخصاً ضمن كل عشرة أشخاص في النمسا يعيش في حالة فقر وأن عدداً من التقاعدين قد توفوا في الشهر الماضي بسبب عدم تمكنهم من دفع الثمن وقود التدفئة.

ويذكر أن (١٠) بالمئة من عمال النمسا يتقاضون أقل من (٤٤٠٠) شلن نمساوي أي ما يساوي (٢٠٠) دولار شهرياً.

المملكة تشترك في المؤتمر التاسع للبريد الممتاز في إيطاليا

ستشارك المملكة في المؤتمر التاسع للبريد الممتاز والذي سيقام في إيطاليا من ١١-١٤ رمضان ١٤٠٥ هـ.

وقد بدأت المملكة في تطبيق نظام البريد الممتاز في شهر شوال في عام ١٤٠٤ هـ وظهرت بوادر نجاحه في صورة سريعة وحقق إنجازات للخدمات البريدية مثلى وقد طبق هذا النظام على عدد من مناطق المملكة الرئيسية وسازلت الوزارة تسعى جاهدة لتحقيق ولتعميم هذا النظام في كافة أنحاء المملكة. . . واكد مدير عام البريد بوزارة البرق والبريد والهاتف الاستاذ سمير باتناجه بأن مجموع الخدمات البريدية الممتازة منذ ان بدىء في تطبيق هذا النظام في المملكة حتى الآن تسعة وثلاثون ألفاً وست وثلاثون مادة بريدية ممتازة تم تبادلها بين مناطق المملكة ودول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية والدول الاجنبية .

ستقوم الوزارة في اقامة الخدمات البريدية الممتازة مع السويد - ألمانيا الغربية - سويسرا - المغرب - مصر وذلك سواء في المعاملات التجارية او الشخصية التي تتطلب الدخول والاستفادة من هذا النظام البريدى الحديث في المملكة .



سبحان الخالق

في أمهر المزارع خيولاً وبراً لهذا التمس بركابهم
وفي البئر يورطون طفل يظن وكبير ضاحك حبيبه
وحسب تقرير الطبيب انه لا يبرح عرجه يفيد ربح
يا ذاك الهامى صمراً أرى الى وفاته .
وسبحان الخالق .

الاسماء



● الاسراء والمعراج الظاهرة المعجزة في حياة الرسول سيدنا محمد عليه السلام ما تزال تثير كثيرا من التساؤلات حول ما اذا كانت حدثت بالروح والجسد معا أم بالروح فحسب؟ وازاء ما يطرحه علينا أثناء دروس الوعظ والارشاد كثير من الناس حول هذه التساؤلات رأينا أن نقدم هذه الجذاذة التي نرجو أن تفضلوا بنشرها اتماما للفائدة .

كانت نهاية صحيفة المقاطعة التي أعلنها كفار قريش ضد محمد ﷺ وبنى هاشم والمطلب وبنى عبد مناف بوصفهم مناصريه . . فتحا جديدا حققت استيائة الفتة المؤمنة من أصحاب محمد ﷺ الذين تحملوا من ايذاء قريش ما تنوء منه الجبال، وكانت الهجرتان الى الحبشة وما حققناه من نصر للدعوة الاسلامية وما آتاهنا لها من الانتشار خارج الجزيرة وعن اسلام بعض الاحباش وملكهم في بعض الروايات وما آب به سفيرا قريش من خيبة واخلق، وكان ما أخذت الاخبار تتحدث به عن بداية فشو الاسلام في يثرب، ثم كان اصرار محمد ﷺ حتى اثناء المقاطعة على استغلال الموسم الأكبر لعرض الدعوة على الوافدين على الأسواق المقامة بالمناسبة، والذي أدى الى اسلام (ابن الطفيل الهوسى) وآخرين، كان كل ذلك مما زاد في حق قريش على الدعوة وصاحبها أن رأوا نفوذهم يزداد تضاؤلا، ورأوا وسائلهم التعديبية لم تفلح في ردع الصابئين من أبنائهم . .



وكان موقفه ﷺ من قومه هؤلاء موقف الرؤوف الرحيم كما قال له جبريل حين نزل اليه يبلغه سلام ربه عليه اثر ما أصابه من ايذاء الطائفيين الذين ردوا دعوته ردا قبيحا للغاية

براءة المعراج

فانه - رغم ما لقيه منهم - أخذ يدعو ويقول: (اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) فان هذا الموقف نفسه كانوا ينظرون اليه هم على أنه مزيد من الطمن والزيادة بموقفهم . . وكان من رحمته هو يقوموه وعطفه عليهم وحزنه على عدم إيمانهم والخوف عليهم من نعمة الله وغضبه عليهم مع كل ما يلقيه منهم من إذابة وإعراض ما توضحه القصة التالية:

سئل رسول الله ﷺ أي آية من الساء أنزلت أشد عليك؟ فقال: كنت بمنى أيام الموسم واجتمع مشركو العرب وأفناء الناس فنزل عليّ جبريل فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة: ٦٧، فقامت عند العقبة فقلت: يا أيها الناس من ينصرني على أن أبلغ رسالات ربي ولكم الجنة؟ أيها الناس قولوا: لا إله الا الله وأنا رسول الله اليكم تفلحوا وتنجحوا ولكم الجنة، قال ﷺ: فما بقي رجل ولا امرأة ولا أمة ولا صبي الا يرمون عليّ التراب والحجارة ويقولون: كذاب صابئ فعرض عليّ عارض فقال: يا محمد ان كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك، فقلت: اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وانصرني عليهم أن يجيبوني الى طاعتك فجاء عمه العباس فألقاهم وطردهم عنه .

ولكن تكبرهم في الأرض بالباطل كان يحرمهم من الهداية اذ كان نظرمهم محصورا في تفضيل أنفسهم عليه ﷺ بأنهم سادة قريش وكبرائها وأغنياؤها ولا يليق أن يتبعوا من هو دونهم سنا وقوة وثروة وربما حتى عصبية، وكانوا مغترين بكثرتهم لا يعتدون به ولا يغيره ممن آمن به أولا خاصة وأكثر هؤلاء المؤمنين به من الضعفاء والفقراء ولم يزالوا كذلك .

ولكن هل تقف تحديات سيدنا محمد ﷺ لهم عند حد؟ لقد جاءهم ذات صباح بها اعتبروه أعظم فرية

قاصمة للظهور، لقد أصبح محمد ﷺ يتحدث للناس، لا أنه يُكَلِّم من السماء، ولكنه صعد الليلة الى السماء من رحاب بيت المقدس قاطعا المسافة الفاصلة بين مكة والقدس - ذهابا وايابا وعرجا الى السماء - في لحظات لم تتجاوز ما بين العشاء الأخيرة وطلوع الفجر، وأنه أُسْرِيَ به ليلا وكان ذلك ليلة سبع وعشرين من شهر رجب (١) نزل الخبر كالصاعقة على قريش وأخذوا ينتدرون به سبيًا وقد حدث هذا بعد الذي حصل له في الطائف، وما أشاعه أهلها عما أنزلوه به رغم مناشدته لهم أن يكتموا عنه، وإتيان محمد ﷺ بهذا الخبر وفي هذا الظرف بالذات يعني أنه لم يعد يعبا بعقول قريش وأحلامهم ولا بما يقولون عنه أو يشيعونه.

ورغم أن الاسلام - وقَّت الاتيان بهذا الخبر - كان قد فشا بمكة وفي القبائل العربية كلها كما قال ابن

اسحق فان اتيان محمد ﷺ بهذا الخبر - في نظر قريش - كان تمجيدا سافرا لها وبسخرة بها ولا يمكن

أن يصدر عن عاقل في نظرهم، فقالوا: هذا والله الأمر البين، والله إن العير لتطرد شهرا من مكة الى



الشام مدبرة وشهرا مقبلة أفيلذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة؟.

ولكن محمدا ﷺ يؤكد في اصرار أنه أُسْرِيَ به من مكة الى بيت المقدس ويُخْرِج به من هناك

الى السماء، وليؤكد لهم ذلك روى لهم بعض ما حدث له أثناء ذهابه أو أثناء أوبته، فقال: (آية ذلك اني

مررت بعير بنى فلان يرادى كذا وكذا فأنفرهم حس الدابة فنذ لهم بعير فدللتهم عليه وأنا موجه الى الشام،

ثم أقبلت حتى اذا كنت بـ (ضجنان) - مكان بينه وبين مكة نحو خمسة عشر ميلا فيبدا يحكيه ياقوت عن

الواقدي - مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولم انا فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه

وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان، وأضاف ﷺ وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوب من البيضاء -

ثنية التنعيم - يقدمها جبل أورك - أي لونه بين السواد والغبرة - عليه غرارتان احدهما سوداء والأخرى برقاء

- ذات الوان مختلفة -

وتنادى الناس للخروج الى الطريق يستطلعون خبر العير وما اذا كانت على ما وصف محمد،

فخرجوا يشتدون نحو الثنية حتى أتوا (كداء) فجلسوا عليه وجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبون

ورغم أنهم شاهدوا العير كما أخبر محمد ﷺ وصدق الهداة جميع ما قصه عليهم فان قريشا لم تهضم الخبر

ولم تصدق محمدا ﷺ وأنا قالت: هذا سحر ميين.

●● وقد روى ابن اسحق عدة روايات عن الاسراء والمعراج. واحدة عن عبد الله بن مسعود - وبها صدر - وفيها:

(أنه ﷺ أتى بالبراق فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والأرض حيث انتهى الى بيت

المقدس فوجد فيه (ابراهيم وموسى وعيسى ونفرا من الأنبياء) قد جمعوا له، فصلى بهم، ثم أتى بثلاث آيات: إنا

فيه لبن وإنا فيه خر، وإنا فيه ماء).

●● ويروي الثانية عن الحسن وفيها: (يقول ﷺ) بينا أنا نائم في الحجر اذ جاء جبريل فهمزني بقدمه فجلس

فلم أر شيئا فعدت الى مضجعي فجاءني الثانية والثالثة فأخذ يعضدي فقممت معه فخرج الى باب المسجد فاذا دابة

أبيض بين البغل والحمار في فخذه جناحان يحفز بها رجله ويضع يده في منتهى طرفه فحملني عليه ثم خرج معي

لا يفوتني ولا أفوته.

❶ ثم روى ما قصته أم هانئ، ابنة عمه ﴿﴾ حيث قالت: كان محمد ليلة الاسراء في بيتي وما أسرى به الا وهو في بيتي نام عندي تلك الليلة في بيتي فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمتا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ﴿﴾ فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: (يا أم هانئ، قد صليت معكم الآخرة كما رأيتم بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين).

❷ ثم قام ليخرج فأخذت بطرف رداءه فقلت له: يا نبي الله لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك، قال ﴿﴾: (والله لأخذنهموه)، فقلت لجارية لي حبشية ويحك أتبعي عمدا رسول الله حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون، فلما أخبرهم عجبوا وأخذوا يسألونه آية ذلك الا أبو بكر فقد قال - لمن جاء يبلغه الخبر - : والله لئن قاله لقد صدق فما يعيكم من ذلك؟ فوالله انه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله من السماء الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصده فهذا أبعد مما تمعجون منه، فسأه ﴿﴾ من يومئذ لذلك بالصدق.

❸ بينما روى عن أبي سعيد الخدري.. فقرات كتلك التي تتحدث عن بعض مشاهداته ﴿﴾، وهو يعبر السموات في رفقة جبريل عليه السلام (وانظر التتمة قصة أبي سعيد في الصفحة (١٢) ج/ ٢/ من ابن هشام).

وتتفق روايتا ابن مسعود والحسن على ركوبه ﴿﴾ في مسراه ما أسماه بداية (البراق) وعلى صلاته إماما بيت المقدس ببعض الأنبياء، وعلى أنه استقبل هناك بمشروبات فيها لبن وعسل أو ماء وخر وأنه اختار اللبن.

ولا تتحدث الروايتان عن المعراج الذي رواه أبو سعيد الخدري وما شاهده ﴿﴾ أثناء من مشاهد القيامة من الجنة والنار، ومن تختلف الملائكة ومهامهم وكيف فرضت عليه ﴿﴾ الصلاة وما جرى من حوار حولها بينه وبين موسى عليه السلام. ولا عما أضافه ابن المسيب عن وصف رسول الله ﴿﴾ لمن رآه من أصحابه الرسل والأنبياء ولا على عبر قريش ولا ما كان له معها أثناء ذهابه وأوبته.

إن افشاح سورة «الاسراء»، بقوله جئت شأنه
«سبحان»، تدل دلالة قاطعة على ما يأتي بعدها من أمر
له أهميته وعظم قدره وهو أمر إيماني في أكبر
درجته

وفي روايتي البخاري في كتاب الصلاة عن أبي ذر جاء عنه (أفزع عن سقف بيتي وأنا بمكة فزل جبريل ففرج صدرى، ثم غسله بياض زمزم ثم جاء بطست من ذهب بمثل حكمة وإنيانا فأفرغه في صدرى ثم أطبقه.. ثم أخذ بيدي فخرج بي الى السماء الدنيا.. فلما جئت قال جبريل للخازن:



افتح قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﴿﴾ فقال: أرسل اليه؟ قال: نعم فلما فتح علونا الى السماء الدنيا فاذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى، فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشاله نسمة بنه فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى (١).

ثم أورد البخاري بقية القصة عن ابن عباس وأبي حبة الأنصاري اللذين كانا يقولان : قال ﴿صَلَاةٌ﴾ (ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقدام ، ففرض الله على أمتي خمسين صلاة ، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال : ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت : فرض خمسين صلاة قال : فارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعت فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فقلت : وضع شطرها ، فقال : راجع ربك فان أمتك لا تطيق فوضع شطرها فرجعت إليه ، فقال : ارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعت فقال : هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدى ، فرجعت الى موسى فقال : راجع ربك فقلت : استحييت من ربي . ثم انطلق بي حتى انتهى بي الى سدرة المنتهى وغشيها الوان لا أدري ما هي ، ثم أدخلت الجنة فاذا فيها حبات اللؤلؤ واذا تراجها المسك .

وفي روايتي أم هانئ والحسن أنه أسرى به بعد أن أوقف من النوم ولعل هذه العبارة هي التي حدثت بمن ينكرون الاسراء بالجسد الى القول بأن الاسراء كان بالروح معتمدين على فهمهم لآية الاسراء : ٦٠ : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس﴾ . وقال أصحاب هذا الرأي : ان الرؤيا عند العرب هي ما يرى في النوم من الأحلام وأما ما يرى بالعين الباصرة فيقولون عنها : رؤية .



ولكننا نرى أن الآية حجة على من ينكرون ذلك فانه لو كان محمد ﴿صَلَاةٌ﴾ أخبر أنه رأى في المنام ما رأى (ما كان في ذلك ما يستغرب) ولما قابلته قريش بالاستنكار . ولما قابلته بعض ضعاف الايمان من المسلمين بالشك ولما سألوه عن آية ذلك . ثم لم يثبت أن محمد ﴿صَلَاةٌ﴾ كان يحدث الناس عما رآه في أحلامه . على أن آية الاسراء التي تقول : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا﴾ لم يقل فيها بروح أو أسرى برسوله أو نبيه . فالتنصيص على العبد فيه أنه أسرى به بجسمه مع روحه لأن القصة أساسا هي معجزة خارقة للعادة وقد أريد بها ما قاله عنها ابن اسحق : (وكان في مسراه وما ذكر منه بلاءاً وتحصيصة وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه . . وفيه عبرة لأولى الألباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن بالله وصدق . . وكان من أمر الله على يقين فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد ، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد) .



سَكَّةَ كَفَّارِ قُرَيْشٍ وَتَعَالِيهِمْ وَأَنْفَتَهُمْ وَقَفَ فِي
كَثِيرٍ مِنَ الْأَيَّامِ مَجْرَعَةً أَمَامَ إِبْرَاهِيمَ
بَعْضُهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ رَغْمَ سَطْوَعِ
بِرَاهِيْنِمَا وَأَدْلَتِهَا وَمَاتَحَلَّهُ مِنْ خَيْرِ
لِلْإِنْسَانِيَّةِ .



وأما رواية أم هانئ فليس فيها أى سند للمقاتلين بأن الاسراء كان بالروح إذ كونه النبي ﷺ كان نائماً في بيتها لا يستلزم أن لا يكون أوقف ثم أسرى به بجسده وروحه . وقول عائشة لا حجة فيه إذ يحتمل أن يكون رأياً رآته إذ لم تستد له للنبي ﷺ . على أننا إذا ذهبنا - فيما يخص تاريخ حدوث هذه الظاهرة المعجزة - الى ما رواه الشيخان من حديث شريك عن أنس من أن الاسراء والمعراج حدثا قبل الرحي أو حتى على ما ذهب اليه الزهري من أنها حدثا بعد خمسة أعوام من بعثته ﷺ فإن ما نسب لعائشة يكون شبه مستحيل ان لم يكن غير مقبول تاريخياً إذ هي - على هذين الفرضين - لم تكن ولدت بعد . . أو أنها في سنها الرابعة أو الخامسة على أبعد تقدير . . وإن دل رأياً - ان صحت روايته - على حرية الرأي والاجتهاد في الاسلام .

وأما اعتبار رأى معاوية فهو أبعد - على كل حال - من رأى عائشة بمراحل فلا يصح الاستدلال برأيه في قضية من هذا القبيل .

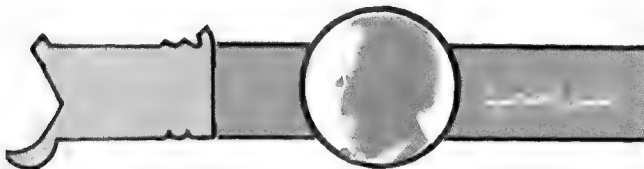
أما الآيات التي تتحدث عن بشرية محمد ﷺ والتي أوردها (هيكل) وهو من المبالين لرأى عائشة - من مثل الآية : ١١٠ من سورة الكهف : «إنا أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما ألهمكم الله واحد» فلا تدل - بالقطع - على أن القرآن وحده هو معجزة محمد ﷺ وإن دلت على أنه أى القرآن أعظم وأقوى معجزاته . . هذه واحدة . . والثانية : أن البشرية في نطاق المعجزات لا تُعتبر عائقاً في ظهورها والا لم تكن معجزة ولا آية . ثم إذا كان العلم الحديث قد توصل الى اختراع هذه الصواريخ التي تمكنت في دقائق وثوان من قطع ملايين الأميال بين الأرض وبقية نجوم النظام الشمسي لتجوس خلالها ثم تعود حاملة معها أحجاراً وأتاراً أفكان يعجز رب الخلق عما قدر عليه الخلق ؟ سبحان الله وتعالى عما يشركون .

وإذا كان ما أضفاه هيكل على الرواية - في محاولته تقرير فكرة الاسراء والمعراج بخصوص الروح - من أنها ادراك محمد ﷺ كنه وحدة الكون والوجود وتصويره في الاسراء والمعراج حيث يتصل محمد ﷺ بأول الزمان من قبل آدم الى آخر يوم البعث . . وهو تصوير قوى للوحدة الروحية من أول الوجود الى أبده . . فهذا التمرجيع على جبل سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً . . وعلى بيت لحم حيث ولد عيسى . . وهذا الاجتماع الروحي الذي ضمت فيه الصلاة محمداً ﷺ وعيسى وموسى وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام مظهر قوى لوحدة الحياة الدينية على أنها من قوام وحدة الكون في صوره والدائم الكمال وقد يكون من الموافقات الغريبة أن يعبر عن الظاهرتين : الاسراء والمعراج - وربما بنفس الكلمات - الدكتور عبد العزيز كامل حيث يقول : (ان محمداً ﷺ هو الإنسان الكوني ذلك لأن الله جمع له في أصحابه من أجناس البشر : العرب والروم والفرس ، الأخشياء والفقراء . . الأقوياء الأسوياء . . والضعفاء والمعوقين . . كما طوى له الزمان والمكان . . طوى له المكان فأسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وعرج به الى السهوات العلى . . وطوى له الزمان فلقى الأنبياء وجمعتهم معهم صلاة ودارت أحاديث . . وشهد من غيوب الله ما يرتبط بالماضي وما يرتبط بالمستقبل . . وعاد بعد أن رأى من آيات ربه الكبرى (العربي : عدد/ ٢٢٠ / ص/ ١٤) .

إذا كان هذا من هذين يفيض معنى جيلاً كما تفيض على شكل الرواية المصورة التي صور بها الاسراء والمعراج المستشرق (درمنجم) الذي يعجب به هيكل كثيراً فان الاسراء والمعراج - في نظرها - إذا لم يكن بالجسد والروح معا فيكون مجرد حلم عما يمكن أن يراه كل الناس ومطلقهم فلا يكون هناك معنى لبداية سورة الاسراء بقوله تعالى : «سبحان» وهي كلمة تفيد في معناها

وصورتها أن ما يأتي بعدها شيء فوق طاقة البشر وفوق مداركه الحسية والمحصورة بالزمان والمكان على أن كثيرا من لوازم الايمان بالغيب - وهو شيء ضرورى وأساسى فى الاسلام - التسليم بمثل هذه الخوارق والمعجزات وهذا - لا شك - ما تعنيه كلمة أبى بكر الصديق فى الموضوع تلك التى قالها لمن أخبره بحديث رسول الله ﷺ عن هذه المعجزة ساعة حدوثها.

(١) فى حديث شريك بن أبى عن أنس - ورواه الشيخان - أن الاسراء والمعراج كانا قبل الوحى ورفض أهل العلم ذلك مؤكدين أنها حدثا بعد الوحى بانتهى عشرة أو خمس عشرة سنة كما يقول النووى شارح مسلم . وذهب الزهرى إلى أن ذلك كان بعد بعثته ﷺ بخمس



ينبغى لمن أراد أن يدرك سر عظمة النبى محمد ﷺ أن يتخيل رجلا وحيدا فقيرا تمكنت من قلبه عقيدة فنظر حوله فإذا الناس كلهم فى جانب وإذا هو بمفرده فى جانب . . هو وحده الذى يدين بلدين جديد بينهما الدنيا كلها : أهله وعشيرته . . وبلده وأمه . . والفرس والروم . . والهند والصين . . وكل شعوب الأرض لا يرون ما يرى .



هذا موقف النبى . . وهذا موقف العالم : رجل عاطل من كل قوة وسلاح إلا مضاء العزيمة وصلابة الايمان أمام عالم تدعمه قوة العدد والعدة وتؤازره حرارة عقيدة قديمة شب عليها وورثها عن أسلافه واتخذت لها فى قرارة نفسه وأعماق تاريخه جذورا ليس من السهل اقتلاعها على أول قادم .

فألنبنى هو ذلك القادم الذى يريد أن يقتلع تلك الجذور ويضع مكانها غرسا جديدا . . والعالم القديم هو ذلك السادن القوى لتلك الشجرة العتيقة يلود عنها وتأبى كرامته أن يفرط فى ورقة منها . . انها اذن عرض لقصيدة فيها كل الخير من جانب سيدنا محمد ﷺ وهي من جانبهم «مبارزة» بين فرد أعزل وبين عصر بأسره يزجر غضبا : عصر زاخر بأسلحته ورجاله . . وعقائده وفقهاته . . علماته ومشاهيره . . ونقائده وماضيه . . ومجده وتاريخه .

هذا العرض للدين من جانب والمبارزة الماثلة العجيبة من يستطيع أن يقدم عليها غير نبى ، على أن المعجزة بعد ذلك ليست فى مجرد التحدى ورعى «القفازة» وارتفاع ذلك الصوت الضعيف على شاطئ ذلك البحر الطامى العجاج : «أن اترك أبا العالم دينك القديم واتبعنى» . . ذلك الصوت الذى لا جواب عليه الا سخرية طويلة وفهقة

سنتين ووفق الحقوقيين بين الروايات - حول ظروف الحدث: بينما أنا نائم في الحجر وفي بيتي بمكة وبين رواية أم هانئ « بأن التي فيها (في النعم) كانت رؤيا في النوم أراء الله لها قبل أن يرحى اليه بدليل قريحهم: (فاستيقظ وهو في المسجد) ثم عرج به في القنطرة بعد الوحي وقبل الهجرة بسنة تحقيرا لرؤياه التي أراها من قبل .. كما انه رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقها سنة ثمان ونزل تصديقها لذلك قوله تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله، آمين، علقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون﴾ سورة الفتح: ٢٧.

(٧) في رواية ابن اسحق عن ابي سعيد الخدري عنه ﴿ﷺ﴾ جاءت الرواية هكذا قال ﴿ﷺ﴾ لما دخلت الساء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بني آدم، فيقول لبعضها - اذا عرضت عليه - خيرا ويسر به، ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب، ويقول لبعضها - اذا عرضت عليه - آث، ويعيسى بوجهه ويقول: روح خبيثة خرجت من جسد خبيث. . الحديث.

العظمة

الرسالة النبوية الكريمة

عريضة. . وليست المعجزة كذلك في مجرد شفاء الأعمى وإبراء الأعمى. . انها المعجزة حقيقة هي أن يخرج مثل هذا الرجل الوحيد الأعزل من هذه المعركة المخيفة ظافرا منتصرا فإذا هذا العالم العتيد كله يمشو منكس الاسلحة وقد انقلبت سحرته خشوعا طويلا وفهقهته صلاة عميقة.

كيف ربح الرسول الموقعة؟ ما وسائله؟ هل كانت له خطط وأساليب وقوة من شخصه مكتته من النصر؟ أو أن الله هو الذي نصره دون أن يكون لشخصية النبي دخل في الانتصار؟ عقيدتي دائما أن شخصية النبي لها أثر كبير.

وهنا معنى الاصطفاء: فالله يختار من بين البشر عظيمًا يحتمل عبه الرسالة ويوحى اليه بالعقيدة ثم يتركه يجاهد في سبيله.

والله لا يريد نشر الأديان بين البشر الا بالوسائل البشرية. . فهو لا يتدخل بقدرته العلوية فيفرض الدين فرضا بل يجب دائما أن يخلو بين «الدين» وبين «الناس» حتى يتغلغل الدين من تلقاء نفسه في نفوسهم بجماح نوره وحده. . ولكن أعين الناس لا ترى في كل الأحيان «فهم يعيشون في أعماق ماضيهم كالأسماك العمياء في أغوار المحيطات».

هنا تبدأ متاعب النبي وهنا تبدو عظمته. . وهنا تظهر المعجزة الحقيقية وهي إبراء الأعمى. لا أعمى واحداً ولكن ملايين العميان. . فهو الذي يفتح أبصارهم على نور طالما جحدوا وجوده: نور الدين الجديد المنزل والمرسل اليه.

وهنا ينبغي التساؤل: كيف استطاع النبي أن يرى الناس ما يرى وأن يقتنعهم به؟

الجواب بسيط : حياة النبي وخلقه ومصدقاته .

ان الناس لا تقنع بالكلام وحده انما يؤثر فيها الفعل والمثل . . ان الناس يوم أيقنوا أن محمدا ﴿ ﷺ ﴾ لا يسعى الى غنى ولا الى ملك ، وأنه يريد أن يبقى فقيرا يشيع يوما ويجمع أياما ، وأن كل تلك المخاطر التي يتعرض لها في كل خطوة ، وأن كل ذلك الهوان الذي يتاله من سفهاء القوم وأكابرهم . . وأن كل ذلك الجهاد الذي ملأ به حياته بأكملها انما هو سبيل «العقيدة» التي امتلأت بها نفسه وحسه . . وهذه الله تعالى اليها . . واصطفاه لها . منذ ذلك اليوم الذي اجتمع فيه كبراء أمته وعرضوا عليه ثروتهم ووعدوه أن ينصبوه ملكا على شرط أن يتركهم على دين آبائهم . . فرفض المال والمجد والسلطان وأبى الا شيئا واحدا صغيرا : «أن يؤمنوا معه بدين الله» . . عند ذلك أدرك أولئك القوم جميعا أن الأمر جد لا هزل . . وأنهم أمام رجل لا ككل الرجال . . وأن الأدمى الذي لا يغريه في الحياة شيء . . ولا يعيش الا من أجل مبدأ لا بد أن يكون قد أبصر فيه مالم يبصروه هم «مبدأ» لا يوازيه متاع من أمتة هذه الدنيا الرخيصة وعقيدة» يضحى في سبيلها بخير ما في الحياة .

أمام هذا الرجل : أخذ الناس يفكرون مليا . . وثبت لمن ارتاب أن مثله لا يمكن . . على الأقل . . أن يكون انسانا يعمل لمغنى . . انما هو رجل صادق صدوق مخلص لا مطمع له من تلك المطامع التي يسعى اليها الناس في ديارهم . . عند ذاك بدأت الصفوة الخيرة المؤمنة تجلس اليه وتصفى الى كلامه . . فوسيلة النبي الأولى وخطوته التي نزل بها الميدان هي اقتناع هذا الخضم الصاحب من الخلق أنه مجرد عن الغايات الدنيوية . . وهنا تكمن قوته وموطن رسالته .



يقام الدكتور محمد جعفر
مركز مكتبة الجامعة العربية بالصومال

اللغة

و

القرآن

الكريم

طافى فكره

اللغات الأوربية

التي كتب بها أدبا وشعرا

القرن الثامن عشر لا يضم منها

الآن أبناؤها أنفسهم إلا الأقل

أما اللغة العربية فإنها الوحيدة في

العالم كله التي ما زالت تضم

بسلامة وصير على حقيقة

معانيها . .

ولكن هذا لا يكفي: فالتناس قد تقتنع بأمانة النبي وقد تستمع الى ما يقول ولكنها لا تستطيع أن تنبذ في يوم وليلة كل ماضيها لتؤمن بهذا الكلام الجديد.

ان صدر الجماهير كصدر للمحيط العميق في الماء الكثيف يدفع الى سطحه كل جسم غريب ولا ينفض الى أعماقه الا شيء ذو وزن. . وان الناس لشليقة الحرس على ما تسميه كنوز قرائها وتقاليدها فما أفرامهم أن هذا الكلام الجميل الذي جاء به هذا النبي ذو الحديث الطلى ليس الا بضاعة زائفة وهما خلايا لعب يلب هذا الرجل؟ . . ولم لا يكون هذا الرجل الأمين فريسة مرض ومس؟ . . ما هو الأجدر بهم عندئذ؟ أيطلبون له الطب حتى يبرأ؟ أو يلقون بكنوزهم ويتيمون حلمه ومسه؟ .

لقد اخذت المسألة اذن وضعا آخر. . واتخذت الحرب ميدانا جديدا. ماذا يصنع النبي؟ . . لا بد له من أن يبد ضباب الشك المقيم على الأذهان حتى يصل اليها نور الدين واشعاع الايمان.

هنا صفتان لازمتان: الصبر والمثابرة فان العاقبة في الحرب لمن صبر وثابر. وان أمامه لخصما جديدا هو الشك الذي يقوم الآن في رؤوس الناس.

فان كان حقيقة رجلا عظيما فليقتل هذا الشك بمفرده. . ولقد جاهد الرسول فعلا في كل لحظة من لحظات حياته الى أن استطاع ذات يوم أن ينقل المعقدة التي في قلبه حارة قوية دافقة الى قلوب الناس جميعا.

وهنا كان النصر الأخير وتمت المعجزة. . وتمكن هذا الرجل الواحد (النبي الكريم) من أن يقنع العالم برسائله الأزلية ويطبمها الى أبد الأبدین بخاتمه. . ويدخل الى صدرها أشعة نور جديد. .

● حديث مع القصي ومطارات أصولها

ماذا يكون شأن اللغة العربية لو لم ينزل بها هذا الكتاب المعجز؟ . تساؤل طالما عاودني التفكير فيه كلما رجعت الى القرآن الكريم أتلهو للتبرك والتذكر والاعتبار واستعرض في ذاكرتي عشرات اللغات لأقوام بادوا وبادت معهم لغاتهم ولم يبق من آثارها الا ما تضمنه الكتب الأثرية والمعاجم والحجارة والنقوش. . . واعدو الى اللغة العربية فأرى كيف عاشت ونمت وتقدمت وحملت رسالة حضارة وارتقت مع رقي العرب.

ثم تأخر العرب الى وراء، ورددوا قرونا طويلة ووقفت لغتهم امام تيار الزمن تعارك وتطاحن وتناضل، ولا تخرج من معركة حتى تدخل في معركة جديدة اشد ضراوة وقسوة وعنفا، وفي كل مرة تكسب ربحا جديدا ولا تخسر شيئا، ما السر الكامن في هذه اللغة حتى وقفت من الزمن هذا الموقف الموفق، تتعالى وترتفع وتعيش كأنها مازالت ترقل في اعز أيام صباها؟ .

أيسن الأكادية والبابلية والاشورية والهيروغليفية والسريانية وما يقاربها من لغات قديمة، عاشت مع عز أقوامها ثم بادت معهم؟

أيسن اليونانية القديمة واللاتينية والتركيانية وقد لامست جميعها القرون الوسطى مع اليونان والرومان والهون والترك؟ .

بلى أين الانكليزية والفرنسية والالمانية والروسية وسواها مما وجد مع القرون المتوسطة ومشى حتى مطلع القرون الحديثة؟ .

لو قرأت شعراء القرن الثامن عشر من فرنسيين وإنكليزيين وألمان حتى ولو كنت ابن اللغة نفسها لما فهمت منها الا الاقل .

من يستطيع ان يدعى انه يقرأ شكسبير ورونشار مثلاً بلغتها ويفهمها كما يفهم شعراء العصر الحاضر؟ انه لا بد من ترجمة شكسبير من الانكليزية القديمة الى الانكليزية الحديثة، ولا بد من ترجمة رونشار من الفرنسية القديمة الى الفرنسية الحديثة، ومثلها الادب الاجنبى كله من شعراء وكتاب وقصاصين .

اللغة العربية فانها اللغة الوحيدة في العالم كله التي مازالت تفهم ببساطة وسرعة على حقيقة معانيها كما وضعت منذ اكثر من الف سنة، وستعيش الدهر كله صبية جميلة الصبا مادام القرآن الكريم موجوداً تأكيداً لقول الله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ . ولقد أنزل باللغة العربية ليتمكن لها ويحملها : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ . وستبقى هذه اللغة حيّة كريمة ما دام كتاب الله تعالى يُتلى وبه يؤدّن ويصلى .

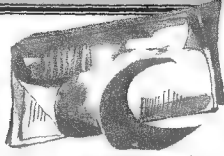
أما كيف نشأت اللغة العربية، وكيف تطورت حتى وصلت الى علم التاريخ ؟ . فامر مجهول وكل ما نعرفه عنها لا يتعدى نقطا أسطورية وأقوالاً لبعض علماء اللغة، وأتاراً تطورية محفوفة في معاجم اللغة، وقرارات مختلفة ما زالت تتلى وتدر على ألسنة القراء وبعض أحافير وجدت على قبور أثرية في اليمن وبلاد الشام .

وأما كيف أصبحت بعد القرآن الكريم، فهاهي ذى لم تتغير ولم تتبدل مفاهيم ألفاظها ولا معاني تراكيبها سواء استخدمت في معانيها المعجمة الاصيلية أم في المعاني المجازية .

واللغة العربية كسائر لغات العالم ولدت ونمت ونشأ فيها بعض اللهجات في أثناء تطورها الطويل مع الزمن والأحداث ثم اتجهت في طريق التقارب نحو التوحد بفعل القوافل التجارية ورحلة الشتاء والصيف، وبفعل الحروب المستمرة بين القبائل وما يتبعها من مهادنات ومصالحات ومعاهدات وبفعل الاسواق التي كانت محل مبادلات تجارية وفكرية ومساجلات خطابية وشعرية (كالمجنة وعكاظ وذى المجاز . وبفعل الحج الى الكعبة المشرفة والبيت الحرام واحتياج الشعراء والخطباء والتجار الى لغة مفهومة سهلة التداول، هكذا ما برحت تتغير بل رويداً رويداً، ويسقط منها الصعب والمتناثر والمتعاضل، وبرز السهل اللين الطبع على اللسان حتى جاء القرآن فأتم توحيداً على لهجة قريش - وكانت أدق اللهجات - وانتهى الأمر .

فلم يبق للمعجمة ولا للكشكشة ولا العطمطمانية من أثر ولا من يقول اللاطرغشاش والمستشرزات والطرموق واللاخرنباق . كل هذا انجحر في اعماق المعاجم ليبقى اثر ايدي الباحثين الى الطريق الطويل الذي سلكته اللغة في تطورها المستمر كما تهدي للصوى الكيلومترية المسافرين على الطريق العام لتدھم على مقدار ما قطعوا من مسافة وما بقي عليهم أن يقطعوه .

أن عمل القرآن الكريم في حفظ اللغة على لهجة واحدة هو أول زاوية في بناء صرحها الشامخ واتم المسلمون بعد ذلك تدعيمها وهم يخدمون القرآن الكريم نفسه ويشروحونه ويفسرونه، فاهتدوا الى سرقواعدها الصرفية والنحوية، وأيدوا كل قاعدة باية قبل ان يؤيدوها بشعر او قول او قصة، وشرحوا الحديث الشريف على هذا الاساس فاذا للعربية



كتب كاملة في النحو والصرف توجها جيما كتاب سيبويه في القرن الثاني الهجري، ومنذ يومذاك لم يزد النحاة شيئا ذا قيمة، وما هي الا اختلافات على الفروع .

وتنبه العلماء الى جمالية التركيب في الآيات الكريمة فاهتدوا الى علم البلاغة ومن جاء بعد عبد القادر الجرجاني لم يجرؤ على تحطيه، فالجرجاني في البلاغة كسيبويه في النحو كلاهما في أسس اللغة ركين . .

وجاء المفسرون فتجمع من تتبعاتهم اكداس من الالفاظ والشروح اللغوية والبلاغية كانت المنبع الاول لعلمين كبيرين هما : متون اللغة ومتون التاريخ التي تطورت مع الزمن فتولدت منها المعاجم الكبرى والمؤلفات التاريخية ولولا الميل الى التوسع في شرح قصص القرآن بالاسرائ依يات لكانت مراجعنا التاريخية نقية لا شية فيها .

ونشأت بعد القرآن وبسببه علوم كثيرة لحل اقلها علم الفرائض وعلم المناسك وكلها لا تستخدم في مصطلحاتها الا الالفاظ العربية وكلها مازالت نستعملها حتى اليوم، وعلم الفلك المعاصر مدين بأكثر من ثلثي مسمياته ومصطلحاته للغة العربية، ففضل القرآن الكريم على العربية في رسوها على اسسها كبير جدا وفضله في العصر الحاضر، عصر الانبعاث الاسلامي العربي، لا يمكن جحده، وما حركة التعريب الاخذه في التوسع يوما بعد يوم الا من هذا الاثر، ونحن نلاحظ هبوط اللهجات العربية المتفاوتة وتقربها من اللغة الفصحى وتحلقها حولها متجهة نحو الوحدة التامة يساعدنا التلفاز والاذاعة والصحف والمجلات وتؤديها الجامعات والجامع اللغوية وينسق مكتب التعريب فيما بينها جميعا . . وكلها حين تختلف ترجع الى اصل من آية كريمة أو حديث شريف فتقر .

ونقف هنا متسائلين هل في تطور العلوم الحديثة ما يتحدى هذه اللغة؟ . كيف نحل مشاكل التقنيات والعلوم والفنون لغويا وليس في لغتنا لها من أصول؟ .

وهو تساؤل في محله لو وقفنا عند حدود مفردات اللغة كما وردت في المعاجم وكتب الادب وقصائد الشعراء، اما وفي لغتنا متسع من التشقيق والنحت والتعريب والترجمة ما لا يكاد يوجد في لغة، فالحمل على تنميتها ينفسح امام العاملين ولقد جربنا ذلك في مكتب تنسيق التعريب فلم تقف أمامنا عقبة .

ان الذي في القرآن الكريم هو أصول اللغة في نحوها وصرفها وبلاغتها واشتقاقها، فهو لهذه اللغة كالدستور الاعلى بالقياس الى القوانين الاولى وكجذع الشجرة بالقياس الى فروعها وكالاساس بالقياس الى البناء، والتطور بعد ذلك هين ميسور .

ونعود بعد طول الحديث الى حيث بدأنا: ماذا يكون شأن اللغة لولا القرآن الكريم؟ . ولن نطيل الوقوف ففي كلمة الله تعالى خير ختام :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ .



في القرآن الكريم

الجمال ثالث ثلاثة من القيم الخالدة التي شغلت الفكر البشري منذ بدأت المسيرة الانسانية على ظهر الأرض لتحقيق الرسالة التي من أجلها خلق الله الإنسان وهي العبودية الخالصة له وحده .

هذه القيم الثلاث : الحق والخير والجمال

وكان تناول الفكر الإنساني لها وهو بمعزل عن الدين الحق منذ فجر الفلسفة اليونانية حتى عصرنا الحاضر متمثرا - مضطربا - متناقضا - هزيعا . تحولت هذه القيم الثابتة على يديه إلى قضايا نسبية شأنه عندما ينأى عن هداية الدين الحق فيتخبط في غياهب الوهم ويضل بوادي الظنون .

والجمال له جانبان : حسي ومعنوي . وقد فشل الفكر الإنساني تماما في وضع مقاييس ثابتة لها جميعا . لكن الكتاب الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي انتهى به حديث السماء إلى الأرض يتناول هذه القيمة تناولا سديدا راشدا عكيا . يجعلها تسهم في سمو المجتمع البشري ودفعه إلى تحقيق رسالته الكريمه .

ولقد ورد لفظ «جميل» و«جمال» في ثمانى آيات من الكتاب العزيز .

تحدث في موضع منها عن الجمال الحسى .

وتحدث في المواضع السبعة الباقية عن الجمال المعنوى والخلقى .

في الجمال الحسى :

الجمال الحسى في كل موجود متناسق لا عوج في خلقه ولا اضطراب ولا تشويه .

والله تبارك وتعالى تخلق الكون بها فيه ومن فيه على أكمل صورة وأجلها وأسماها . وقدم سبحانه ظواهر هذا

فندمج هنا من مظاهر الجمال التي أبرزتها الآيات كلمة: وزيناها.. مما يجعل الزينة وهى من أبرز عناصر الجمال أساسا في بناء الكون. وكذا قوله تعالى: ﴿وما لها من فروج﴾: والاتساق والتكامل من مظاهر الجمال.

وكذا قوله تعالى: ﴿من كل زوج بهيج﴾. والنخل باسقات.. وطلع نضيد﴾ هذه العبارات كلها تصور أنماط من الجمال لها شأنها العظيم.

وهذه الصور الجمالية في الكون العظيم ترددت في عدة آيات.

منها قوله تعالى: ﴿الذى خلق سبع سماوات طباقا، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت، فارجع البصر، هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير. ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين﴾.

فتناسق الخلق والتناهي عن العيب مظهر أصيل للجمال.. وتزين السماء بالنجوم يجعل الجمال هدفا للخلق أشارت إليه الآيات من سورة (ق).. وأوضحته هذه الآيات من سورة الملك.. كما نصت عليه أيضا هذه الآية من سورة الصافات ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظا من كل شيطان مارد﴾. وتحدث آيات الكتاب العزيز في مواطن أخرى عن نبات الأرض وماله من صورة جمالية أخاذة تضاف إلى ما سبق مثل: ﴿وانزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم. هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ وقوله تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج﴾.

ومن مظاهر الجمال في الكون والتي تناوها الكتاب العزيز النساء والبنون.. والأموال بصورها المختلفة ذهباً كانت أم فضة خيلاً كانت أم حرثاً. أم أنعاماً.. غير أن القرآن الكريم ختم الحديث عنها بموازنة لها قيمتها في منج المؤمنين حتى لا يشغلهم جمال الفانية عن نعيم الباقية. فقال سبحانه: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والحيل المسومة والأنعام والحرث. ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل: أوئيكم بغير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها.﴾ الآيات كما قال: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾.

ومن صور الجمال في الحياة: الثياب يلبسها الإنسان فتستره وتضفى عليه جمالا له شأنه عنده بقدر ما في العزى من قبح وزرابة فقال: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءة إنكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير﴾.

وهكذا تختتم هذه الآية يا يؤكد النظرة الإسلامية للجمال.. وهى أن الجمال المعنوى والنفسى المائل في الاستمساك بمنهج الدين أولى بالاعتبار وأجلد بالحرص عليه والأخذ به.

■ ومع أن المنهج الإسلامي يؤثر الجمال المعنوي ونعيم الحياة الباقية لكنه يرمي حاجات الإنسان ومطالبه الغالبة في الدنيا بل يغريه بقضائها إغراء ملحا في إطار الطيب والحلال الذي يزيد الجمال جمالا فيقول سبحانه : «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين . قل :

من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا، خالصة يوم القيامة» .

■ إن البيان القرآني يعرض الجمال عنصرا أساسيا في بناء الكون كما أنه من ناحية أخرى دعامة من دعائم الدين الحق وشرعيته السمحة . وقد جاء في الحديث الشريف : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل يا رسول الله : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ؟ قال :

«إن الله جميل يحب الجمال . . . الكبر : بطل الحق وغمط الناس» .

إن النفس الإنسانية الكاملة بإيائها الصحيح ترى الجمال صفة جوهرية فيها تنطلق منها إلى آفاق السمو والكمال البشري .

الجمال المعنوي :

وهذا يدفعنا إلى تدبر ما قاله القرآن الكريم في مجال الجمال المعنوي .
لقد جاء الجمال المعنوي في القرآن الكريم مقرونا بأناط شتى من السلوك البشري .



خلق الله الكون بمافيهِ ومَنَ فيه
على أكل صورة وأجملها وأسماها . وقدَّم
سبحانه طواصر هذا الكون أجمل في الكتاب العزيز
شواهد على قدرته ودلائل على ربوبيته
وآيات ناطقة بتوحيده



وقد تعجب لبعضها ماها وللجمال حتى تقترن به ؟ . إنها من ألوان السلوك غير المستحب . . ومن أنواع الحلال البغيض عند الله والذي شرعه ليتيسر للحياة أسباب الجمال . .
لقد اقترن الجمال بالصبر . . واقترن بالصقح . . واقترن بسراح المرأة من عصمة الزوجية . . واقترن بالهجر . .

إن الصبر من أعظم الصفات التي تزداد بها النفس جمالا، وكمالا .
والصبر الجميل هو الذي تزدان النفس فيه باليقين والثقة وتمتلىء بالأمل ويفمرها الرجاء في الله . .
وتكون بمنأى عن الجزع والفرع والسخط على القضاء والضلال في ظلام اليأس والقنوط .
وجاء الحديث في القرآن الكريم عن الصبر الجميل في ثلاثة مواضع . . منها موضعان في سورة يوسف .

أولهما : على لسان يعقوب عليه السلام وقد جاءه أبناءه يخبرونه بأن يوسف أكله الذئب . . وبرهنوا على قولهم
بدم كذب على قميصه . . وبرغم الفاجعة الرهيبة على قلب الأب المؤمن واجه الأمر بأناة بالغة وثقة عظيمة جعلته
يخس أن الأمر على غير ما صور أبناءه وتلدّع بالصبر الجميل . يحدثننا رب العالمين عنه فيقول : ﴿ قال : بل سولت
لكم أنفسكم أمرا ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ .

ثانيهما : على لسان يعقوب أيضا عندما جاءه نبأ احتجاز ابنه الثاني في سجن العزيز بمصر . . وبرغم تتابع
المحن وعمقها في وجدان الشيخ الرسول لكن لا يزال للصبر الجميل الغلبة على مشاعره . فقال : ﴿ بل سولت
لكم أنفسكم أمرا ، فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم ﴾ .

وقد ذكر القرآن الكريم الصبر الجميل في موطن ثالث نصبح الله به نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام
في مواجهة الباغين من قومه الذين دفعهم بغيهم إلى الاستهانة بالوعيد . إذ يقول جل شأنه : ﴿ سأل سائل
بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع . من الله ذى المعارج . تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره
خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا ﴾ .



الجمال ثالث

ثلاثة من القيم الخالدة
التي شغلت الفكر البشري
منذ بدأت المسيرة الانسانية
على ظهر الأرض .



الصفح الجميل :

ويقترن الجمال بالصفح . . وهو من أسمى الصفات إذ هو يعنى التغاضى عن إساءات الآخرين . .
وقد أمر به رب العالمين نبيه عليه الصلاة والسلام في مواجهة المعرضين المكذابين من قومه مبينا له أنه صاحب
رسالة مهمتها الهداية وعقاب الضالين . . مرجعه لرب العالمين في يوم لا ريب فيه قال سبحانه : ﴿ وما خلقتنا
السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لأتية فاصفح الصفح الجميل ﴾ .

والصفحة : في حد ذاته جميل . . وعندما يتصف بالجمال يكون صفحا لوجه الله لا يجعله صاحبه حديثا يذكر به بين الناس.

وقد نقول : إن الجمال في الصبر والصفح قد يكون مألوفاً . . لكن ماذا نقول في جمال الهجر وجمال السراح ومما لون من المقاطعة ؟ .

إن القرآن الكريم بهذا يعطى بعدا جديدا للسلوك الإنساني . وأن الجمال مطلوب ومرغوب حتى في السلوك الذي لا يخلو من ألم أو معاناة .



جمال الهجر والسراح :

لقد أساء المشركون إلى الرسول الكريم ونصحه الله في معاملتهم بالهجر مع الصبر . . والهجر يتنافى مع مهمة الداعية لكن الهجر الذي نصح الله به نبيه هو الهجر الجميل الذي يشعر المهجور معه بسوء تصرفه وضلال سعيه مع استبقاء البر به والود له فقال تعالى : ﴿واصبر على ما يقولون ، واهجرهم هجرا جميلا﴾

وسراح المرأة بأن تكون في حل من رابطة الزوجية . . فهو الطلاق . . وهو أبغض الحلال إلى الله . لكنه مع وقعه الأليم على النفس عندما يفترن بالجمال نحصل على ثمراته وننأى عن سوءاته . . ويحمل السراح عندما تفارق المرأة بيت الزوجية في غير غبن أو قهر أو انتقاص للحقوق بعيدا عن البغي والعدوان .

وذكر السراح الجميل مرتين في الكتاب العزيز وكلتا هما في سورة الأحزاب .
أولاهما : في تخيير النبي لزوجاته اللاتي تظاهرن عليه من أجل التوسعة في النفقة فقال رب العالمين لنبيه : ﴿يأياها النبي قل لأزواجك : إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحن سراحا جميلا﴾ .

والأخرى : في مطالبة الأزواج الذين يطلقون الزوجات قبل الدخول بالتمتع . . وهي كسوة ملائمة لمكانة المرأة ومستواها الاجتماعي ثم السراح الجميل دون بنى على الحقوق وتعقب بالإساءة فقال تعالى : ﴿يأياها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فإلكن عليهن من عدة تعتدونها فتمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا﴾ .

هَذَا هو حديث الجمال في القرآن الكريم يعطى مقاييس ثابتة راشدة للجمال المادى . . كما يعطى أبعادا جديدة للجمال المعنوى بحيث يتحرره الإنسان المسلم في إقباله وإعراضه . . في حبه وكراهيته . . في ثوابه وعقابه . . في منحه ومنعه . . وليكون معلما بارزا في حياتنا وسمة لأخلاقنا وسلوكنا . ولكي نكون منه - وهذا حقنا - في مركز الصدارة والقُدوة والله وحده الهادى إلى سواء السبيل .



من النظر المجرد في القصة القرآنية ومقارنتها بالقصة الأدبية في الآداب البشرية المختلفة يتضح أن القصة القرآنية تتسم بسيات تميزها عن الآداب البشرية وتكفل لها التفرد بين هذه الآداب دائماً، تقريراً وإقناعاً للاعجاز البينى في القرآن الكريم.

والمتمثل في تلك السيات المميزة للقصة القرآنية يجد أن من أبرزها أن القصة القرآنية غير مقصودة لذاتها، وأن هذه القصة - دون غيرها - تقوم على حقائق الأحداث ليس غير، وأنها - مع قيامها على حقائق الأحداث - ليست سرداً تاريخياً مجرداً عن التوجيهات الفنية.

أما أن القصة القرآنية غير مقصودة لذاتها، فهذا يعنى أنها ليست مجرد عمل فنى ينحو منحى خاصاً في موضوعه، وطريقة عرضه وإدارته - كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة التى ترمى الى أداء غرض فنى مجرد - أنها هى وسيلة بيانية من وسائل القرآن الكثيرة التى ترمى الى تحقيق هدفه الأصيل .

من ثم يجد الدارس الموضوعى المتأنى في القصة القرآنية اتجاهات مختلفة تصبغها في كل اتجاه بصيغة خاصة بحيث يجد فيها ما يتلاءم مع تخصصه الشخصى، فالمؤرخ يرى فيها قصة تاريخية، والاجتماعى يرى فيها قصة أخلاقية اجتماعية، والأدبى يرى فيها قصة أدبية فنية، والعالم يرى فيها القصة العلمية، وما ذلك الا لأنها لا تستقل عن الأغراض القرآنية العامة .

فالقصة القرآنية - بالنظر الى الأحداث التى تقدمها - قصة تاريخية، لا تعنى من حقائق التاريخ إلا بالقدر الذى يؤدى الدور الأساسى المقصود من البيان القرآنى . فهى - على الرغم من قيامها على أحداث تاريخية - ليست ديوان تاريخ تسرد فيه الوقائع وتستوفى فيه الحوادث بحيث يطلب منه البيان الكامل لكل ما قد كان . أنها هى أضواء تسلط على بعض المواقف الكامنة في أعماق الزمان قريناً العظة في موطنها، والعبرة من منشئها وتكشف للمتلقي ما يحقق المقصود .

والقصة القرآنية - بالنظر الى كيفية معالجتها لتلك الأحداث، وما تختاره منها - قصة أخلاقية اجتماعية دينية ترفع بين يدى من يتلقى البيان القرآنى نماذج من الأمم الغابرة يراها في تحركاتها وتفكيرها وسلوكها اتجاه الرسالات أو اتجاه الأحداث ويسمع صوت ضميرها في التحاور الشخصى أو النفسى فيقف على جوانب القوة والضعف البشريين، ويتعرف على سر هذه القوة وذاك الضعف ومبعثهما في الإنسان وما يؤل إليه وينكشف له أثر ذلك في أسلافه الذين هو واحد منهم يتحقق فيه ما تحقق فيهم، أهداراً من الله وإنذاراً .

ت:

وَيُؤَيِّدُ كَاتِبُهُ (د. إبراهيم جبر) والقرآن يأتى القصص القرآنية
وكانت كما يرى جبر في حق القرآن من الأساليب يمكن
والأحلام بالأساليب القرآنية والقرآن (الكتاب)



القرآنية

والقصة القرآنية - بالنظر الى قلبها البياني الذى تصب فيه أحداثها - قصة أدبية فنية تعتمد على مقومات القوة الفنية في أرقى درجاتها، إذ هي جنس من أجناس البيان القرآنى المعجز الذى يعتمد من أسباب التأثير التعبيري على كل ما عرفه المخلوق وما سوف يعرفه في مستقبل أيامه، فالكيان الانساني مازال - وسيظل - كيانا مجهول الأبعاد والأغوار لهذا الانسان نفسه، يكشف منه في كل جيل جانباً فيخيل اليه أنه وقف على جديد وأن المؤثرات السابقة تحتاج الى تعديل وتوجيه لتخاطب في الانسان ذلك الجانب الجديد المكتشف، وهكذا يظل يلهث وراء نفسه يكشف فيضطر الى أن يغير من أسلوبه التعبيري. أما البيان القرآنى الصادر عن الله سبحانه وتعالى خالق هذا الانسان والعالم بكل أسرار التكوين فيه فلا تغيب عنه وسيلة من الوسائل التي تؤثر في ذلك الكائن على اختلاف العصور والأزمان. وهذا مناط الاعجاز الذي تحدى به الله سبحانه وتعالى خلقه إنساناً وجناً.

وإذا كانت الدراسة الموضوعية كفيلة بأن تظهر الدارس المتأنى على تلك السمة، فإن القرآن الكريم كان - كذلك - حريصاً على أن يلفت نظر متلقيه إليها - بطريقته التي لا تضارع - في أكثر من مكان.

يقول تعالى: ﴿تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطعم الله على قلوب الكافرين. وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاشين﴾. (الأعراف ١٠١-١٠٢).

فالآية تشير بمطلعها الى القرى التي سبق الحديث عنها في مواجهتها لرسول الله (نوح وهود وصالح ولوط وشعيب) وتقر أن ما قدم من تاريخ هذه الأمم أنها هو بالقدر الذى يكشف عما واجهوا به دعوات رسلهم، ويبين نتيجة هذا المسلك منهم في مواجهة الرسالة.

وهذا يعنى أن القصص - كما توضح الآية - مقصود به تتبع أنباء تلك القرى من زاوية مخصوصة وليس تتبعاً مستقصياً شاملاً أى أنه قصص تاريخي يعتمد في الوصول الى غرضه من وعظ وتوجيه أو إنذار وتحذير - على الوقائع التاريخية باعتبارها تجارب بشرية في مواجهة الرسائل والمرسلين ولكنه يتنقى من هذه الوقائع ما يحقق الهدف ولا يشغل التلقى عنه فيقدمه في القالب الأدبي الفني المعجز.

والمتمأل في مطلع الآية الأولى يلاحظ أن الإشارة موجهة الى القرى ثم يلاحظ أنها خصصت بعد

ذلك . . أى أن القصة هنا ليس للقارى بكل ما تنص به من أنباء وأحداث وإنما القصة هنا مقصورة على قدر محدود من أنبيائها هو الذى يؤدى ما يقصد إليه . «نقص عليك من أنبيائها» فحرف الجر (بِ) هنا لم يذكر اعتباراً أو على سبيل الزخرف والزينة ، وإنما ذكر ليحدد أن القصة واقع على بعض أنبياء تلك القرى .
ويقول تبارك وتعالى : ﴿وَلَقَدْ مَنَعْنَا آلَ فِرْعَانَ أَن يَخْرُجُوا فِرْعَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهُمْ يُعَذِّبُونَ﴾ . وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فَمَا آخَزْتَ عَنْهُمْ آلَهُمْ الَّتِي بَدَعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا تَتَنَبَّيُونَ . وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذهم شديد . إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ﴿ (١٠٠-١٠٣ هود).

والمطلع في هذه الآيات يعتمد على الإشارة - كذلك - ولكنه يشير الى الأنبياء مقررًا أن ما يقدم في القصص ليس كل أنبياء القرى ولكنه من أنبياء القرى نقصه عليك لترى أن ربك لا يظلم أحداً وإنما الإنسان بنفسه يظلم نفسه ويبنى عليها ويسوقها في مهابى التهلكة ويضعها في موضع المساءلة والمجازاة هو من أنبياء القرى نقصه عليك ليعرف المتأمل والناظر طريقه الذى به ينقذ نفسه من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة .
أى أن الكتاب الكريم نفسه يقرر في وضوح وجلاء لا يحتمل اللبس أو الغموض : أن ما يقص فيه لا يقص بتقديره تاريخاً عاماً شاملاً يتطلب حصر الأحداث واستقصاءها جميعاً . وأن ما يقص فيه لا يقص لذاته حتى يكون عملاً فنياً مجرداً من الغاية والهدف . . ولكنه قص في قالب فنى معجز يتتبع زاوية من زوايا التاريخ مقصودة بعينها لما فيها من الأحداث والمواقف التى تحقق الهدف المقصود .
ويقول عز وجل : ﴿وَكَلَّا نَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا ثَبَّتْ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْحِيَّةٌ وَإِذْ يُرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ . (١٢٠ هود).

فالقصة هنا لا يركز على القرى ولا على أنبياء القرى ولكنه يلفت النظر الى عنصر ثالث من عناصر القصة - وهم رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم - منها الى أن تلك الأنبياء ليست أنبياء الرسل مع قومهم كلها ، وليست أنبياء كل الرسل مع قومهم بل هي بعضها ، فقد اختير من أنبيائهم ما يحقق الغرض من القصة في هذا المقام وهو تثبيت فؤاد رسولنا ﷺ وتقديم العظة والذكرى للمؤمنين .
فالمقصود من قصص القرآن يختلف باختلاف متلقيه فهو للرسول تثبيت وتطمين وهو للمؤمنين تذكير وعظة وهو للخافلين تحذير وعيد وإنذار وإعداد.

ثم نستمع الى قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١١١ يوسف)
فنجد توجيهاً منه سبحانه وتعالى الى ما في القصص من مقاصد . فالقصص مسوق ليكون لأولى الأبواب عبرة ، وللنبي ﷺ تقرير وتصديق ، وللمؤمنين هدى ورحمة .

والقصص القرآنى - إذ يساق للوصول الى تلك الأغراض - ليس اختراعاً لأحداث لم تقع ولا تخيلاً لوقائع لم توجد ولا افتراءً لحديث لا أصل له . . انه انما يرقم على بعض أحداث التاريخ البشرى على امتداده ليرى فيه انسان اليوم صورته أو ما يمكن أن تكون عليه صورته .

هذا هو القرآن الكريم يوضح واحدة من أبرز خصائص القصص القرآنى ويقرر أن القصص القرآنى ليس قصصاً فنياً مقصوداً لذاته وإنما هو - كما أوضحنا - وسيلة من وسائل البيان القرآنى تقوم بدورها البيانى الى جوار الوسائل البيانية الأخرى فى اتساق معجز لترى مظهرها آخر من مظاهر الاعجاز .

التفسير العلمي ل: طسم و الم

مؤلف
أدريس
المرشاق

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا »

هذه ومضات حول بعض القضايا الكونية . . أفسحت مجال
القدرة للعقل الانساني لكي يتدبر فيها من خلال مستنطقات الزمان
واستقطابات المكان .

تُرى هل سلكتنا في طرقها الجادة . . ام جانبنا الصواب ؟ . .
« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك
أنت الوهاب »

« المنهل »

فالعالم لم يضع الجاذبية ولم يمكس السماوات وخير
دليل على ذلك ما تشير اليه الآية الكريمة :

« أفلا ينظرون إلى الإبل كيف
خُلِقَتْ وإلى السماء كيف رُفِعَتْ وإلى
الجبال كيف نُصِبَتْ وإلى الأرض
كيف سُطِحَتْ » .

فكانت تلك الومضات حول بعض القضايا
الكونية إطارا وحافزا للعقل الانساني كي يتدبر

إن روعة القرآن والاحساس بما فيه يكمن في
عامل الايمان الذي يتوفر عليه الانسان . . هذا الايمان
الذي يترسخ بالعقل والعلم
إن القرآن دعوة عريقة لقراءة آيات الخالق والتدبر
في حكمته . . ومن ثم الانطلاق إلى تشريعاته وسنة
رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام .

ثم إن كل ما اكتشفه العلم هو الخصائص
والقوانين التي وضعها المولى عز وجل في الكون

ويبحث في كون الله الواسع .

وبما أن مناخ القرآن الكريم واطاره العلمي يتطلب منا العمل والبحث والمثابرة ، لذلك سنحاول إن شاء الله الغوص في هذا الميدان ، وبما أننا لا نريد بحال من الاحوال أن نقول في كلام الله بهوانا ، ولا نريد أبدا التجزؤ على كتاب الله بغير علم فإتانا نعلن أن الدافع الذى يدفعنا إلى البحث في هذه القضايا بحيلة شديدة وبوقار كبير ، هو حرصنا الشديد على فهم كتاب الله عز وجل الفهم الذى نعتقد أنه إرادة

الله لعباده المؤمنين .

من هذا المنطلق نخوض في هذا الميدان ونريد أن نعرف فائحة السور ومعناها .

لقد شاء الحق سبحانه وتعالى أن يضع في أوائل بعض السور حروفا لتكون آية وإعجازا لكل من تشكك في مصدر كتاب الله فكانت هذه الحروف من أعجب المعجزات والسدالات على صدق النبى — المصطفى عليه الصلاة والتتلام . . وقد جاءت هذه الحروف في ٢٩ سورة هي :

رقم السورة	الاسم	عدد الآيات في المدني	عدد الآيات في المكي	القوابع	عدد الالفاظ
٢	البقرة	٢٨٦	٢٨٥	الم	٦٠٢١
٣	آل عمران	٢٠٠	٢٠٠	الم	٣٤٨٠
٧	الأعراف	٢٠٦	٢٠٦	المص	٣٣٢٥
١٠	يونس	١٠٩	١٠٩	الر	١٨٣٢
١١	هود	١٢٣	١٢١	الر	١٩١٥
١٢	يوسف	١١١	١١١	الر	١٧٧٦
١٣	الرعد	٤٣	٤٤	الر	٨٥٥
١٤	ابراهيم	٥٢	٥٤	الر	٨٣١
١٥	الحجر	٩٩	٩٩	الر	٦٠٤
١٩	مريم	٩٨	٩٩	كهيعص	٧٦٢
٢٠	طه	١٣٥	١٣٤	طه	١٣٤١
٢٦	النجم	٢٨	٢٢٦	طه	١٢٩٧
٢٧	القلم	٨٨	٩٥	القلم	١١٤٩
٢٨	القصاص	٨٨	٨٨	القصاص	١٤٤١
٢٩	العنكبوت	٦٩	٦٩	القصاص	١٩٨١
٣٠	الروم	٦٠	٥٩	الم	٨١٩
٣١	لقمان	٣٤	٣٣	الم	٥٤٨
٣٢	البقرة	٣٠	٣٠	الم	٣٨٠
٣٦	يس	٨٣	٧٢	يس	٧٢٧
٣٨	ص	٨٨	٧٢	ص	٧٣٢
٤٠	خاف	٨٥	٨٤	حم	١١٩٩
٤١	فصلت	٥٤	٥٤	حم	٧٩٦
٤٢	الشورى	٥٣	٥٣	حم عسق	٨٦٦
٤٣	الزخرف	٥٩	٨٩	حم	٨٣٣
٤٤	الدخان	٥٩	٥٦	حم	٣٤٦
٤٥	الجاثية	٣٧	٣٦	حم	٤٨٨
٤٦	الاحقاف	٣٥	٣٤	حم	٦٤٤
٥٠	ق	٤٥	٤٥	ق	٣٧٥
٦٨	ن	٥٢	٥٢	ن	٣٠٠

ولقد وردت في تفسير هذه الحروف عدة تفاسير وأقوال :

يقول الشهيد سيد قطب في كتابه «في ظلال القرآن»

«ومثل هذه الأحرف يجيب في مقدمة بعض السور القرآنية وقد وردت في تفسيرها وجوه كثيرة نختار منها وجها، إما إشارة للتنبيه إلى أن هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الأحرف، وهي في متناول المخاطبين به من العرب، ولكنه - مع هذا - هو ذلك الكتاب المعجز، الذي لا يملكون أن يصوغوا من تلك الحروف مثله، الكتاب الذي يتحداهم مرة ومرة أن يأتيوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله فلا يملكون لهذا التحدي جوابا.»

أما بالنسبة لنا فنلاحظ أن الحق سبحانه وتعالى أنزل هذه الحروف وأمرنا بقراءتها وذلك من أجل التمعن فيها وتحليلها التحليل الرياضي المنطقي الذي يعتمد على العقل.

من أجل ذلك نريد القيام بدراسة شمولية (تحليلية رياضية) لألفاظ القرآن الكريم مع مقابلة هذه الألفاظ بأرباع كتاب الله عز وجل.

من أجل ذلك نقوم بتمثيل الألفاظ تمثيلا شعاعيا بحيث تكون كل لفظة عملة بالشكل :

$$\alpha \begin{pmatrix} x \\ y \\ z \\ \vdots \end{pmatrix} \in \mathbb{R}^p$$

حيث \mathbb{R}^p يمثل فراغ مجموعة الأعداد الحقيقية ذو $p=270$ بعدا.

ثم نقوم بحساب وبرمجة القياس المترى الموجود بينه الألفاظ الممثلة بالتتابع الشرطية f_r^m, f_r^m بواسطة العلاقة.

$$\|f_r^m - f_r^m\|_{f_r}^2 = \int \left\{ (f_r^m - f_r^m)^2 / f_r \right\} / r \in \mathbb{R}$$

حيث r يمثل الربع المنتمي لمجموعة أرباع القرآن الكريم \mathbb{R}, m, m' يمثلان لفظتين مختلفتين من ألفاظ القرآن الكريم.

وبالاستناد إلى العلاقة يمكننا القيام باسقاط مجموعة الألفاظ على مستوى (\mathbb{R}^3) هذا المستوى يمكننا من دراسة شاملة وواضحة لنوزع الألفاظ ومعرفة التجانس الموجود بينها.

وبحساب عامل الارتباط الموجود بين الألفاظ والمحاور المعاملية m تكون العلاقة معطاة بالشكل :

$$\cos^2(m, \alpha) = F_\alpha^2(m) / \|f_R^m - f_R^m\|_{f_R}^2$$

حيث $F_\alpha^2(m)$ يمثل بعد مسقط العنصر f_R^m عند مركز ثقل مجموعة ألفاظ القرآن الكريم (Centr de gravite)



$\forall \beta \in \{\text{مس, مضم}\}$ وذل $\text{cov}^2(\beta, G_p) = 0.28$

هذا ونلاحظ بعد عملية الإسقاط (إسقاط مجموعة الأرياع) على المستوى الذى يتمنى اليه العامل السابع ، أن هناك توافقا كبيرا بينه لفظة : آدم وبين أحد الأرياع (الربع الثانى من الحزب الأول ونرمزله بالرمز $H(1) = [25, 40]_{S_1}$ حيث يدل على الربع الثانى من الحزب الأول و $[25, 40]_{S_2}$ يمثل مجال مجموعة الآيات التى تبتدأ بالآية التى تحمل رقم ٢٥ وتنتهى بالآية ٤٠ من السورة الثانية (البقرة)

والملاحظة ذات الاهتمام الأكبر هي أن لطمس وطن نفس الإحداثيات بالنسبة للعوامل الأساسية في التحليل، وهي كما

العوامل	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع
طسم	٥٩٤	٦٩٤	٦٨٦	١٣٩	٥٢١	١٧٧١	٧٤٣٩
طس	٥٩٤	٦٩٤	٦٨٦	١٣٩	٥٢١	١٧٧١	٧٤٣٩

ويبدل الجدول المئين أعلاه على أن الطاء والسين الموجودتين في طسم هما نفس الطاء والسين الموجودتين في طس أي أن طس = طسم .

نتيجة: طيس = طيسم

أما إذا قمنا بدراسة توزيع جميع ألفاظ القرآن الكريم بالنسبة للمحاور السبعة (المساقط السبعة) فإننا نجد ما يلي:

١ - العامل الأول:

نجد فيه : احداثيات الساعة = ٥٣٣ .

واحدائيات طسم ، طس = ٥٩٤

وهذا معناه من الوجهة الرياضية أن الساعة مرتبطة بـ طسم.

٢ - العامل الثاني :

احداث يوم العقاب = ١٩:

وہذا يدل على أن طسم مرتبطہ بیوم الحساب

٣ - العامل الرابع :

نجد احداثيات الطين : ١٤٨

طسم : ١٣٩

وهذا يدل على أن طسم R الطين R تدل على علاقة ارتباط

٤ - العامل السادس :

احداثى طسم : ١٧٧١ احداثى ليلة القدر: ١٢٠٣

(وقد برهننا على أن ليلة القدر هي يوم القيامة الصغرى)

٥ - العامل السابع :

طسم ٧٤٣٩ آدم ٤١٠٧ مريم ١٣٤٩

أما بقية الالفاظ فتكون بعيدة جدا في كل الحالات السابقة نستنتج من هذا أن :

ط : خلق آدم من الطين وهي آية من آيات الله .

س : الساعة التى لا ريب فيها .

م : المسيح عيسى بن مريم الذى خلقه الله بدون تفاعل بيولوجى كما هو معلوم .

ثم إن تواجد آدم والمسيح معا تنص عليه الآية الكريمة .

نقطة البدء : «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» .

ونقطة النهاية : انهما سيلتقيان في ذلك اليوم العظيم يوم اللقاء الأكبر .

ومما يزيد من توضيح هذه النتائج واعطائها الوجه العلمى الاكمل ، تلك الدراسة التى قمنا بها من أجل معرفة فاتحة سورة البقرة «الم» فكانت مفاجئة لنا عندما عثرنا على توافق وانسجام بين فاتحة سورة البقرة الم وطسم .
انظر الجدول الثانى الموضح أسفله .

العامل المحور	الأول	الثانى	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع
طسم	١٦٥	٨٧٥	٥٠٧	٩٨٣	٩٦٧	١٥٠٢	١٤٢٩
الم	١٦٥	٨٧٥	٥٠٧	٩٨٣	٩٦٧	١٥٠٢	١٤٢٩

وهكذا نجد الطين الممثل بحرف الطاء في الأول يقابله آدم الممثل بحرف الف في اللفظة الثانية كما أن المسيح الممثل بحرف الميم في الأول هو نفس الميم الممثل بحرف الميم في اللفظة الثانية .

أما الساعة الممثلة بحرف (س) في الأول والتى ستكون نقطة تجمع واللقاء آدم وعيسى عليهما السلام فإن ذلك مثل بحرف اللام في اللفظة الثانية والذي قلت عنه أنه يمثل اللقاء بين آدم عليه السلام والمسيح ابن مريم وهكذا نجد :
ط = أ س = ل م = م

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا إن ارتكبنا خطأ عن سهو أو عن غير معرفة إنه سميع مجيب .

نسمى المتابع f_r^m متابعاً شرفياً إذا كان $f_r^m = f_{r^m} / p_{f_r^m}$ ، m تمثل اللفظة

نقطة المحور المتابع f_r^m للطاقم الذى يكون

متوسطه معدوماً وتشتتية (variance)

ساوية الواحد بحيث أنه

$$m \circ y(p) \sum \{f_r^m p_m / m \in M\} = 0$$

$$var(p) = \sum \{f_r^m p_m / m \in M\} = 1$$

دعابة

يوسف بن عبد الله بن سلام قال: سئاني رسول الله يوسف، وأتعلاني في حجره ومسح على رأسي (٢٧) ولا غرو فتبسطه نايح من حبه للصغار [بكسر الصاد] وإنك لو اوجد في هذه الحادثة ما يؤكد ملاطفته لهم.

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: أرسلني رسول الله (ﷺ) يوماً في حاجته فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أني ذاهب، فخرجت على صبيان يلعبون في السوق وإذا رسول الله قد قبض ثيابي من ورائي فنظرت إليه وهو يضحك فقال: يا أنيس اذهب حيث أمرتك، فقلت: نعم يا رسول الله (ﷺ) انظر إلى ساحة النبي مع خادمه المخطيء.. لقد أدخل على نفسه السرور على الرضخ من تباطئه في قضاء الأمر وانصرائه إلى اللعب. إن النبي الرحيم لم يعبس وجهه أو يوجه للطفل لوماً بل أدبه بالاتباع اللطيفة حتى يشب الشيء بلا عقد.

ويروي أنه - (ﷺ) - كان يصف أولاد عمه العباس عبد الله وعبيد الله وغيرهما - رضى الله عنهم - ويقول: من سبق إلى فله كذا.. فيستبقون إليه فيقبلون على صدره الشريف فيقبلهم ويلتزمهم بوجه باسم ملؤه السرور والبهجة.. وكانهم وما هو ذا يعطى درساً في التربية لتتعلم كيفية معاملة الصبيان.. ذات يوم أخذ بكفى الحسين وقدماء على قدميه (ﷺ) قائلاً: «ترق.. ترق» فما يزال الصبي يرددتها حتى وضع قدميه على صدر جده.. فيقول له:

الدعابة بالضم اسم لما يستملح من المزاح ودعب الرجل إذا مزح وداعبه ويقال: «المؤمن ذعب لجيب، والمنافق غيب قليب» وداعبه مداعبة.. (أهـ)

ولا ريب أن الدعابة تزين المجالس بمتمعة الحديث وتجمل القلوب بمقاربة والأرواح متصافية والتفوس متزوجة، بيد أنها تعبر عن طرفة صاحبها وبسرعة بديهة في بيان سافر وأسلوب واضح.. وفوائدها جليلة من أهمها تهديد النشاط الحيوي وإزالة الانقباض النفسي.. واختص الله العرب بها، فهم أهل العقول الراجحة والأفئدة الناضجة واللغة الشاعرة التي تمكنهم من فن القول وتصريف الكلام.

وحين نتأمل هذا الجانب الوجداني من حياة محمد (ﷺ) تطالعنا كتب السيرة بعشرات المواقف التي تبرز عظمة النبي الإنسان الذي اقترب من الناس كلهم فجالس الفقير وآثر المسكين وهش للصغير ويش للرضيع فضرب أروع الأمثلة في الفكاهة بلا إسفاف أو تبذل.

مع الأطفال:

من نالمة القول أن النبي كان من أشد الناس تواضعاً ورعياً استوقفه الطفل ليسأل حاجته فيجيبه ويداعبه وعن

النبي



بقلم
عبد المجيد محمد الحصري

خفيفة الظل مهلة الأسلوب قريية المفهوم .
جاءت إليه عمته صفية بنت عبد المطلب فقالت :
يا رسول الله ادع الله لي أن يدخلني الجنة ، فقال :
إن الجنة لا يدخلها عجزوز فولت تبكي فقال :
أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجزوز إن الله تعالى
يقول : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا
أَتْرَابًا ﴾ (سورة الواقعة ٣٤، ٣٥، ٣٦) فضحكت المرأة من
فكاهة النبي .

ثم جاءت سيدة أخرى إلى الهادي البشير
وقالت : يا رسول الله . . جئتك
لتحملني على بعير فقال لها : لكنني
سأحملك على ولد البعير وابتنم ،
فاضطربت المرأة وقالت : يا رسول الله ماذا أصنع بولد
البعير إنه لا يستطيع حملي فضحك الرسول من فزعها
وقال لها : وهل البعير إلا ولد بعير؟ رواه أبو داود .



وذات صباح أقبلت عليه إحدى نساء العرب
قائلة : إن زوجي يدعوك قال : «يا هذه ومن هو أمر
الذي بعينه يياض؟ قالت والله ما بعينه يياض فقال :
بلى إن بعينه يياضاً . . فقالت : لا والله ، فقال صلى
الله عليه وسلم - «ما من أحد إلا وبعينه يياض وأراد
به البياض المحيط بالخدقة» (٥) .

وسئل عبد الله بن عباس : أكان رسول الله يمزح
فقال : نعم ، قالوا : فما كان مزاحه؟ قال : كان مزاحه

افتح فاك ليفتحه ويقبله ﴿ ﷺ ﴾ وهو يقول «اللهم أحبه
فإني أحبه» (١) . ترى هل تتصور لتلك اللحظات
السميدة تعبيراً على الوجه أقل من بهجة الأسارير؟
وربما أخذت الانتماسة مع الطفل لوناً حركياً
آخر ليتجاوب فيستجيب للعب ويضحك للمرح . .
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي كان يطلع
لسانه (أي يخرج مداعباً) للحسن بن علي فیری
الصبي لسانه فيهب إليه - رواه أبو يعلى . قلت :
ويندب الترويع عن الأطفال ففى ذلك انضاج
للعقل وانشراح للمصدر وابتناس للوحشة . . ولا
بأس من إعطاء الطفل «دمية» يلعب بها ناهيك أن
الرسول كنى غلاماً صغيراً فقال له : يا أبا حمير ما
فعل النغير . وكان النغير طيراً يلعب به الصبي فمات
فمزاحه النبي إدخالاً للسرور عليه وينبغي أن تتودد
إلى أطفالنا بالحديث المرح والدعابة الفكاهة والقبلة
الصافية فيها دواء للجفاف وبسمل للغلظة .

مع النسوة :

المرأة مخلوق ضعيف بطبعه . . خلقها الله
لتكون سكناً للرجل يأوى إليه ويتمتع به . . وللنساء
طبعاً يحتاج إلى الحكمة فقد تضحك لآفته
الأسباب وتبكي لأهونها . ومن وسائل التربية النبوية
روح الدعابة إذ أن النبي كان يروح عنهن بنكات

خاتمة:

مهمة الدعاية تنحصر في تفریح النفس ليتجدد النشاط والمزاج سنة ما دام خاضعاً للمعيار الحمدي «إني لأمنح ولا أقول إلا حقا» رواه السيوطي، ويجب الالتزام بالقيم والوقار. وقد استن الصحابة به فلم يكذبوا ولم يباروا إلا في حدود الفضيلة. وافتراق الاتباسمة يفتح نافذة القلب فيهنو

أنه صلى الله عليه وسلم - كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوبا واسعاً فقال لها: البسيه واحدى وجرى منه ذيلاً كثوب العروس..

يقول حجة الإسلام: «فاكثر هذه الطائيات منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك منه - صلى الله عليه وسلم - لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزل».

ومع الرجال :

اختص الله نبيه بالرحمة التي تحوى المعاني السامية ليشمل المجتمع بقطعه فجاءت دهائه رافداً من روافد رأفته التي زانت مهلبته.. لذا كان مؤسناً للموحدين من صحابته واشتهر منهم «نعيان الأنصاري» الذي أطلق عليه الأصحاب (مضحك الرسول) وله طرائف عدة منها: أنه كان لا يدخل المدينة شيء يستحسن إلا اشتراه ثم يأتي به إلى رسول الله فيقول: هذه هدية لك فإذا طالبه البائع بالثمن صحبه إلى دار النبي قائلاً: أعطه الثمن فيجيبه أشرف الخلق ألم تهد لي؟ فيقول: ليس عندي.. فيضحك الرسول ومن معه ويدفع للبائع الثمن.. وربما تكرر الموقف مرات ومرات وفي كل مرة يتسم النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا يتضرر من ذلك مطلقاً.

«وجاءه زاهر بن حرام الأشجعي يوماً وهو يبيع المتاع في السوق.. فاحتضنه الرسول من خلفه فقال: أرسلني.. من هذا؟ فلما عرف أنه الرسول مكثه من ظهره وجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: من يشتري العبد؟ فقال يا رسول الله تجدين كاسداً.. فقال رسول الله ولكنك عند الله غال» (١٧).

وتجلى طلاقة النبي وبشاشته حينما قال له: الضحاك بن سليان الكلبي: إن عندي امرأتين أحسن من هذه الحمراء (يعنى عائشة) وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أفلا أنزل لك عن أحدهما فتزوجها فسأله عائشة: أمي أحسن أم أنت؟ فقال: بل أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول الله من سؤالها إياه لأنه كان رجلاً دميماً.

الوحد



توحيد في الوجود - وكله من بعد بمثابة رسول الإسلام محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - باطل كل البطلان إلا توحيد الإسلام فهو وحده الحق لأنه صادر عن الإيمان الحق بوحدانية الله وحده لا شريك له.

والتوحيد في غير الإسلام ضروب تصدر من الكفر والشرك والثنية ومنها: توحيد الإله المعبود من قبل من يعبدونه وحده دون أن يشركوا معه غيره في عبادتهم إياه لا إيماناً منهم بعدم وجود الله سواء وإنما لوثنيتهم وقفوا بإيمانهم على إلههم الذي تبادلوا معه فكرة الألوهية.. إلههم نفس يؤمن بوحدانية شعبه المختار دون غيره من الشعوب وقف عليه حبه ونصره كما وقف شعبه عليه الألوهية والتوحيد والوحدانية التي تقترن باعتراف الإله نفسه بأله الآخرين ومن يعبدونها ويعترفون لشعب ذلك الإله بالشعوب الأخرى وبآلهتها.



إلى المعرفة ويرتد إلى العلم فهل من عودة إلى طهارة
الفكاهة حتى نسمح أحزاننا مثلما علمنا الرسول
بالاسم صلوات الله وسلامه عليه اليوم وكل يوم وإلى
يوم الدين .

(١) أبو القاسم . . الزغشري (أساس البلاغة) ج ١ ص ٢٧١ ط دار
الكتب المصرية ١٩٧٣م.

(٢) إبراهيم الجيجوري (المواهب اللدنية . .) ص ١٨٨ ط المطبعة
البهية ١٣٠٥هـ .

(٣) برهان الحلبي (السيرة الحلبية) ج ٣ ص ٤٤٧ ط الحلبي

(٤) نشأت المصري (النبي باسم) ص ٤٥ ط مكتبة القرآن ١٤٠٣هـ .

(٥) أبو حامد الغزالي (إحياء علوم الدين) ج ٩ ص ١٥٧٤ ط الشعب
١٣٨٩هـ .

(٦) برهان الحلبي (نفس المرجع السابق) ج ٣ ص ١٤٤ .

أحمد عبد القادر عطار

انية والتوحيد

الأخيرة

أهنتهم «زيوس» الموصوف منهم بأنه كبير آلهتهم ورب
أربابهم حتى إذا تطورت اليونان وتقدمت عقلها
وعلمها وحضاريا وثقافيا لم تستطع أن تتصور فكرة
الآلوهية تصورا صحيحا بل بقي تصورها للإله وثنيا
مع ما وصلوا إلى تنزيهه لم يستطع أن يعينهم على
تصور فكرة التوحيد والوحدانية كما تصورها أناس لم
يبلغوا مبلغ اليونانيين في الحضارة والتقدم في العلوم
والآداب والفنون والفلسفة وإنما كانوا على الفطرة
السليمة فاهتموا بها إلى التوحيد والوحدانية حيث
ضل اليونانيون ولبثوا غرقى الوثنية وأغرقوا فيها
أوروبا الحديثة وأمريكا وأقطار أخرى كثيرة .

وليس التوحيد اليوناني المتجلى في كبير
آلهتهم «زيوس» بتوحيد مطلقا وإذا قلن
توحيدا فهو ظن غالط لأن مجرد وصف
زيوس بكبير الآلهة أوجب الأرباب المعترف بها اعتراف

هو توحيد اليهودية الذي فهم من كثير من
الناس مفهومها ومنهم مسلمون لم يدركوا معنى التوحيد
والوحدانية حتى الإدراك فتحوا الوثنيين اليهود في مفهومهم
الوثني فحسبوا توحيدهم هذا توحيدا مع أنه مُنبت عن
المفهوم السليم للتوحيد إذ لو فهموا لأدركوا أن توحيد
اليهود شرك أكبر وكفر فطبع ووثنية رعتاه . فهو في ميزان
الإسلام والحق لا ثقل له ولا يصح من مسلم أن يقول
كاليهود في ديانتهم : إنها ديانة توحيد لثلاث يتحد أحد
فيحسب مثل توحيد الإسلام . ومعاذ الله أن يكون الكفر
إينافا والشرك توحيدا .

توحيد لكبير الآلهة في زعم غير المسلمين
دون أن يسلب الكبير حقوق من هم أصغر منه شأنًا فهم
جميعا يُعبدون على تفاوت في القدر لبيبا بينهم إلا أن
كبيرهم يذهب بالقدر الأكبر من عبادة عابديه .

هو توحيد الوثنيين اليونانيين لكبير

عقيدة وإيمان يحمل الديانة اليونانية بعقيدتها وشريعتها وأداب سلوكها ومجتمعها ومعتقداتها وثنية غشيت الحياة اليونانية كلها فلم يمتد قط إلى العقيدة السليمة وإن زيوس وأبولون وفينوس وغيرهن من آلهة اليونان فسقة فجرة.

وإن من المفارقات العجيبة أن يعلو
حامة أميون إلى أرقى الذرى في تصور
التنزيه الحق لله وفهم الألوهية والوحدانية
والتوحيد فهما صحيحا في الوقت الذي
هبط العقل اليوناني ولم يستطع أن يمتد
إلى ما اهتدى اليه عوام أميون من
المسلمين.

وهناك توحيد بلا وحدانية هو التوحيد المسيحي.. فالعقيدة الدينية المسيحية التي تصورها أسفارها المقدسة والباحثون من رجال الدين يذهبون نظريا إلى أن الله الأب : الأقوم الأول هو الله الواحد الأصل.. وكل هذا يلغى التوحيد لأنهم جعلوا الله يعترف ببنيه عيسى وبأن الله الابن : الأقوم الثاني وكلاهما يعترف بالأقوم الثالث : الله روح القدس فترى في حظيرة العقيدة المسيحية هذا الثلاث المقدس الذي يظهر منه بوضوح التعدد والشرك واللذان يمحوان التوحيد محوا لا يبقى معه أى أثر للتوحيد والوحدانية وإن كانوا يزعمون : ثلاثة في واحد ومهما تفلسفوا ولتوا وعجنوا فإن العملية الحسابية هذه المسألة : $3=1 \times 3$.

فالشرك في الديانة المسيحية حقيقة في غير حاجة إلى برهان لأن التعدد واضح.. الله الأب.. والله الابن.. والله روح القدس.

وفي كثير من العقائد الوثنية التي سبقت المسيحية القائلون فادعته هي بعد قرون كثيرة لنفسها وليس هذا القول دعوى تصدر مني وإني هي حقيقة دونها ونشرها مسيحيون غير متهمين في الولاء والإخلاص للدينهم، بل فيهم علماء من رجال الدين والكنيسة ذكروا تلك الحقيقة.

وهناك عقيدة شرك وكفر ووثنية ضل

فيها علماء جامعيون وأدباء وكثاب وصحفيون من مصر من المسلمين أكثرهم يحرصون على أداء الفرائض من صلاة وصيام وحج وعمرة دفعتهم القومية والوطنية والعصبية العميوات إلى أن يزعموا أن توحيد أخناتون توحيد صحيح سبق كل ديانات التوحيد السواية.. بل تطرف بعضهم فزعم أنه أول توحيد في العالم.. وكلهم كانوا مخدوعين مضللين لباحثين يهود ونصارى ومن آخر من قرأت له الدكتور عبد المنعم الحفني الذي ترجم إلى العربية مؤلف العالم المشهور سيجمون فرويد المسمى «موسى والتوحيد» إذ قرر من نصه (١):

«في الأسرة الثامنة عشرة المجيدة عندما صارت مصر لأول مرة دولة عالية ارتقى العرش فرعون شاب نحو سنة ١٣٧٥ ق.م أسمى نفسه في أول الأمر أمنحوتب الرابع مثل أبيه (أمنحوتب الثالث) ولكنه غير اسمه فيما بعد وغير أشياء أخرى كذلك.. وألى هذا الملك على نفسه أن يفرض على رعاياه ديانة جديدة تناقض تقاليدهم القديمة وكل ما اعتادوه.. وكانت ديانة توحيدية صارمة وأول محاولة من نوعها في تاريخ العالم على قدر ما نعلم وولد بالتبعية مع الإتيان بإله واحد التسامح الديني الذي كان غريبا على العالم القديم قبل مجيء هذه الديانة التوحيدية».

ويقول فرويد في الصفحة التاسعة والخمسين من الترجمة العربية: «وكانت عبادة إله الشعب منذ أمنحوتب (٣) الثالث الذي جاء قبل أمنحوتب (٤) الرابع وكان والده، ومن المحتمل أنها كانت تعارض عبادة آمون إله طيبة الذي أصبحت ديانتته هي الديانة السائدة.. واكتشف الملك من جديد أن إله الشمس كان له اسم قديم هو أتون أو أتوم.. ووجد الملك

الشاب في ديانة أتون حركة لم يكن هناك ثمة (كدا) حاجة لخلقها ولكنها كانت موجودة ويمكن أن ينضم إليها.



يظهر أن العدوى من فرويد ومن بريستيد عالم المصريات الشهير قد أصابت الأستاذ المترجم الدكتور عبد المنعم الحفني فأخذ يشيد في غير موضع من هامش الكتاب بتوحيد أختاتون والتوحيد المصري القديم. فلما قال فرويد (ص ٥٩) من الترجمة العربية في أختاتون: «وكل ما يمكن أن نعلمه عن هذا الشخص العظيم والفريد حقيقة جدير بأعظم الأهمية» ويعلق الدكتور الحفني المترجم في الهامش بنقل كلمة لبريستيد يؤيد بها مقولة فرويد، وما هي ذى كلمة بريستيد: «أول فرد في التاريخ البشري».

أبيه من أممحوتب، ويعنى أمون راضى (عن هذا الشخص) إلى اسم أختاتون، ومعناه إما «المفيد لأتون» أو «وليسعد أتون» وقد اختفى أختاتون من مسرح الحكم بطريقة مشبوهة لا تعرف تفاصيلها وبعد خلاف حاد مع زوجته وخلفه على الحكم أخوه الأصغر سمنخكارع.

وبهامش صفحة ٦٠ يقول: «ديانة أتون أو أتوم، وتعنى كلمة أتون قرص الشمس ولم يكن القرص ذاته إلها ولكن المصريون أهوه قبل أختاتون. . . وكان أممحوتب الثالث والملكة تى يركبان سفينة في بحيرة النزهة اسمها «أتون بضم» ويرجع تأليه أتون إلى عصر تحتمس الرابع. وكان لأتون معبد في طيبة. . . وكان الإله أتون على علاقة ودية في أول الأمر بالإله أمون ثم بدأ النزاع بين كهنتيهما. . . وتوجد مفارقة لطيفة بين أمون وأتون، فمعنى اسم أمون المختبىء الذى لا يرى والقوة الشاملة

إِنَّ مِنَ الثَّابِتِ لَدَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ اتِّبَاعِ نَبِيِّ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ رَسُولِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ دِيَانَةَ أَخْتَاتُونِ كُفْرٌ، وَتَوْحِيدُهُ وَثْنِيَّةٌ..

لكل شيء بالرغم من أن اسمه المعروف كان على شكل إنسان ويقع محرابه في آخر المعبد وفي أكثر أشكاله ظلمة وكان لا يمكن الوصول إليه إلا بعد طقوس محددة. . . أما أتون فقد كان قرص الشمس ذاته الواضح للعيان الذى لا يمكن حجبهِ عن أى إنسان وكانت معابده مفتوحة للنساء حتى تمكن عبادته في صراحة ووضوح. . . وكل صلة له بالشكل الإنسانى انحصرت في أن الأشعة التى تتبدل من قرص الشمس تنتهى بأيدى تقدم العلامة

وآن لنا أن ننقل فيها يأتى بعض تعليقات الدكتور الحفني الذى يقول:

«نلاحظ أن فرويد دائم الخلط فهو لا يتصور أن يكون مصدر الديانات كلها هو الله».

ووراثجب أممحوتب الرابع ونسرتيتى ست بنات إيجتتق. ديانة أتون واحتفل وهو في سنه الثلاثين بعيد ميلاده وميلاد ديانة أتون الأمر الذى يدل على أن هذه لديانة كان عمرها وقتذاك ثلاثين سنة وغير اسمه بعد وفاة

المير وغلبة إلى الملك وعائلته... ولا تذكر نصوص
المهارة اسم أي إله آخر سوى الإله أتون، فالأتونية أول
ديانة توحيدية في العالم.

ويقول فرويد (ص ١٢٨ من الترجمة
العربية) في أختاتون:



«وكشف بتنبؤ رائع للمعرفة العالمية
السلطة في طاقة الإشعاع الشمسي مصدرا لكل حياة
الأرض، وعيد الشمس كرمز لقوة إلهه، وتجدد بفرحته في
إحلال، وفي حياته في الماحت (الحقيقة والعدل) إنها الحالة
الأولى في تاريخ البشرية، وربما كانت الأنقى لديانة
توحيدية، وإن المعرفة المتعمقة للظروف التاريخية
والسيكولوجية لنشأها لمعرفة لما قيمتها التي لا تقدر ولقد
اتخذت الاحتياطات ألا تصلنا معلومات كثيرة عن ديانة
أتون، وكان كل شيء قد دمر في حكم خلفاء أختاتون
الضلال، وصحب الكهنة الذين اضطهدهم غضبهم عليه
في الآثار التي تذكره، وقضى على ديانة أتون، وأزيلت
عاصمة الفرعون الكافر ونهبت وانتهى أمر الأسرة الثامنة
عشرة سنة ١٣٥٠ ق.م وبعد فترة سادتها الفوضى أحاد
القائد حور محب النظام وحكم حتى سنة ١٣١٥ ق.م
وبدت إصلاحات أختاتون كما لو كانت حادثا مصرية إلى
النسيان».

ويحق لنا ألا ندهش من دعاوى فرويد
واسرافه في مدح أختاتون إسرافا لا
كفاء له إلا خفض قدر الله تبارك
وتعالى وقدر رسله وكتبه المقدسة الصحيحة وبذلك
يشبع حقد على ديانات التوحيد السايوية وينتقم
منها بمدح كفور مثله انحدر في السفالة إلى أعصى
أعاقها حيث كان يلوط بأغبي سمنكارع دون مبالاة
مما دعا زوجها الجميلة نفرتيتي التي هي أخته إلى
هجرائه مع ثباتها على ديانته.



إن من الثابت لدى المؤمنين من أتباع نبي الهدى
والرحمة رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام أن

خلال هذه المحلقات
الثلاث عن (الوحدانية والتوحيد)
أتحفنا استاذنا (الطار) بنير
فكره فوضع النقاط على
أحرفه. كما يقولون - في هذه
الجوانب العقدية المهمة -
كعادته - فله من منهله
خالص الشكر والتقدير
ولأحسبنا إلا طاب لبي مزيد من
الفكر المهادف

ديانة أختاتون كفر، وتوحيد وثنية وأله مخلوق مثله..
ومن زعموا له التوحيد من أمثال فرويد برهنوا على فهم
سقيم وغالط للألوهية والوحدانية والتوحيد وعلى كفر لبيد
يزيده لوما وكفرا إصرارهم على المبالغة المسرفة في كبل
المدح لأختاتون كيلا حتى جعلوه أعظم إنسان في تاريخ
الإنسانية كلها لأنه جاء بها لم يأت به أحد. ويقرر فرويد
في نقه وتأكيد ينجسان من أسلوبه الذي يصطنعه كقوله في
حركة أختاتون: «إنها الحالة الأولى في تاريخ البشرية
وربما كانت الأنقى لديانة توحيدية».
ونحن لا نستطيع أن نصح فرويد لأنه:

أولا: لا يؤمن بأى دين سماوى.

ثانياً: يختلف عنده مفهوم الدين والتوحيد عن مفهومنا:

الثالث: ملحد ولكن باحثين مسلمين يحق يذهبون مذهب من لا يؤمنون بدينهم بل هم أعداؤه وإن لم يعادوه فإنهم يجهلون التوحيد الحق ومفهومه ومنهم ملاحدة ويهود ونصارى لا يرضون بالحق ولهذا لا يرضون عنا إلا إذا اتبعنا ملتهم وعادينا ملتنا، ومحال ذلك منا ومحال منهم أن يؤمنوا بالحق وينصفوا إلا أن يهديهم الله جل وعلا .

كل العداوة قد تُرجى مودتها
إلا عداوة من عاداك في الدين

وإذا كنا لا ندهش من كفر الكافرين والملحدين من أمثال فرويد وجولد زيهر ودركايم وفولتير وأصراهم لأنهم كافرون حقاً فإننا نأسى على باحثين مصريين مسلمين دفعتهم القومية والعنصرية الجاهلية إلى التبطيل لفرعون مصرى كافر سافل زعيم هو أختاتون حيث ذهبوا في مدحه وتجيده مذهب الكافرين كما ضل في إضراق الثناء الكثير عليه كتاب من أبناء المسلمين والعالم العربى، وإن ما فعلوه ردة لم يفتنوا إليها، فلعلهم يستغفرون الله ويتوبون وينيبون إليه ويعلموا توبتهم حتى يعود من أضلواهم إلى سبيل الرشاد وفرض عليهم جميعاً ألا يستكبروا على الحق والنصيحة ولا هلكوا.

ومن المقررات الواضحة أن تصور
الوحدانية والتوحيد والألوهية عند غير
المسلم تصور وثنى . . . وهى فى كل



الديانات - إلا الإسلام - وثنية تحوى من عاهات
العقيدة مالا علاج له إلا القضاء عليها إلا أن هذا
القضاء مستحيل لأن قوام هذه الحياة التناقض
والأضداد ولا لبطال الحساب عقوبة ومثوبة . . . فما
تكون الحياة الدنيا خيراً محضاً ولا شراً محضاً . . . وإنا

أقيم هذا البناء للعمل ارتقاباً ليوم الحساب الذى لا
مفر منه **فيومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أصحابهم .**
فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة
شراً يره .

وفى ختام القول فى هذا المقال نؤكد
تأكيد كل مسلم حق أن الإسلام دين
الرسول جميعاً هو دين الوحدانية والتوحيد
وليس غيره والمسلمون يحق هم الذين
يوجدون الله سبحانه وتعالى توحيداً جازماً
مبنياً على الوحدانية التى لا يوصف بها
أحد غير الله «الواحد» الذى يستحيل كل
الاستحالة أن يكون له «ثان» إذ هو الواحد
الذى يستحيل أن يتكرر فلا ثانى له ولا
شريك ولا صاحبة ولا ند ولا كفاء ولا
وليد بل هو واحد أحد فرد صمد **قوله من فى**
الساوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون . يسبحون الليل والنهار لا يفترون . أم
اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون . لو كان فيها آلهة إلا
الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون . لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون . أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا
برهانكم هذا ذكر من مسمى وذكر من قبل بل أكثرهم لا
يعلمون الحق فهم معرضون . وما أرسلنا من قبلك من
رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون . وقالوا
اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون . لا يسبقونه
بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم ولا يشفون لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون ﴿الأنبياء: ٢٨-١٩ .

صدق الله العظيم

(١) الترجمة العربية (ص ٥٧-٥٨)

(٢) كتب المترجم اسم أم تحوت براو بعد الحاء وبعد بضعة سطور
كتبها بدون واو، وكل جائز إلا أن التزم أحدهما فى الجميع كان الأولى.

(٣) كلمة «دعة» بفتح الداء وتشديد الميم المفتوحة هى وهناك فى النص
فلا حاجة إلى أحدهما.



سقيط الندى



تقريب في الشوب الابيض ؟ أم خريطة :

١٧

نشرت احدى الصحف قصيدة للدكتورة ليلى اسحاق عزوز قراتها مراراً فاذا هي كحسنة تمسك السيف بيد واضامة الرمحان باليد الاخرى ثم تشعل ناراً تقلد ما بيدها فيها لتخرج في منظر آخر (لخطنتي).

فاسمع معي ولا تضيق بتعليقاتنا بين كل بيت وآخر فهذا اسلوبنا في الترويح عن نفسك :

لا تسلنى كنه ذاتى
فهى طيف لن تراه
وباعماقى بحر
انت لا تدري ماله
موجه الصاخب
لن تعرف يوماً منتها
فاحذر الغوص
فمن قبلك قد لاقى ردا
(يا لطيف)



١٥ كلمات لدائم السيف تقطر شهداً ونكاد
تنطق رواءاً . . اسمع وتذوق . .
معك التحية يا نسيم الجنوب
فُهم بحسنائك لئن العود تلاب
تلقاه واقف بين هالك الدروب
في مضبة يا ماتساجى بها احباب
وبالحون ضمة يا لطيف المحبوب
لا تزحج عيون شكت طول الاهداب
لها ابيات ارق من النسيم واعذب من قطر
السياء . . انبات تضع المعشوق في نون العين وتخشى
أن تطبق عليه اهدابها . . توصى به نسيم الجنوب
الريق المشبع برذاذ الاديم ، لئلا يزعه بلفع العيون
أوثر الشعر.
انها اغنية الراعى مع غنمه . . وانشودة الفلاح في
حقه



ثلاثة لانقص من ثلاثة

ما نقص تواضع من عظمة ، ولا زكاة
من مال (وهذا حديث نبوي شريف)
وما نقصت عذبة الرجل في بيته من صبر لته
وثلاثة تبرير في ثلاثة : زكاة المال تبرير فيه
سبكية ونمواً . وعفو الحكيم تبرير فيه
وحبة . وتعليم العالم تبرير فيه

١٦

فلتدع قلبى فى محرابه . . دون قيود

(مع السلامة)

وللقصيدة بقية من أنين ودموع

والى الأخت ليلي نهدي:

لم تشتك وتقول إنك معدم

والأرض ملكك والسما والانجم

ولك الحقول وزهرها وعبرها

ونسيمها والبلبل المترنم

«من إيليا أبى ماضى»



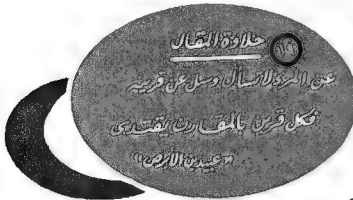
سألنى قائلًا: هل الكتابة موهبة؟ .. أم

دراسة؟ .. أم صناعة؟ .. فقلت: الثلاثة.

فهي موهبة: والإنسان غير الموهوب لا يستطيع أن يعبر عن آرائه وأفكاره مهما تعلم الا فى حيز ضئيل.

وهي دراسة: أى تعلم ومحاولة الاقتباس فى بادئ الأمر والتأسي بمن تراه يحسن ما بهواه .. وغير معين للكاتب القراءة المستمرة.

وهي صناعة: والصناعة فيها: حسن اختيار المادة .. ووضع العنوان المناسب .. وإخراج المقال بشكل يرقب القارئ ثم انتهاز الأسلوب المفيد .. الإطالة فى الموضوع الذى لا يصلح فيه الاختصار .. والاختصار فى الموضوع الذى تم فى الإطالة .
لذا لم تراخ هذه العناصر وتقول فىك - فأرح نفسك -



حرّ موجى .. يحرق الغيم فينساب المطر
(الامطار هذه الأيام كثيرة لا تحتاج إلى موج حار)

وصفائى فى ظلام الليل
يصطاد القمر

(ولو .. القمر لا يخرج فى الظلام)

وعلى شاطئء المجهول .. قد يجلو السمر
غير ان الدرب للشاطيء وعمر .. وخطر
(بلاش منه إذا)

لا تسلى فانا رعد .. وبرق .. وضياء
وصريرى يوقظ النائم .. فى عز الشتاء
(يا أمان الخائفين)

وبراكبتى .. لظها يكتبوى منه الفضاء
(يا لهفى على القمر العربى الصناعى)

ورببى ينبت الزهر على الأرض .. العراء
(أخصبت وامرعت)

لا تسلى قدموى نهر طهر للوجود
(كله) ١٩

يا أنى .. غثوة من غير قيثار .. وعود
(شاف يا مشافى)

وبكا روحى لن يفنى .. ويقى للخلود
(كل من عليها فان) صدق الله العظيم



الأسرة والبناء

- عبد القادر شريم - أحد كتاب بلادنا الأفاضل وأحد المفكرين الأمثال ممن وهبه الله عدالة في القول والفكر. يقول في كلمة بعنوان «الأسرة والبناء» في جريدتنا (المدينة) بأن:

الأسرة هي المرأة الحقيقية التي تعكس تطور أي مجتمع. وهي أيضا القاعدة التي تميز القنوات المثالية لأنحاء هذا المجتمع بالزيد من المثاليات البناءة التي تساهم في (خلق) جو طبيعي تعيش فيه الأسرة وبالتالي يعيش فيه المجتمع كله.

والأسرة الحقيقية التي عناها الأستاذ - عبد القادر - هي تلك التي اخلاقها من الدين... وسيرتها الاعتماد على المرأة كربة منزل وموجهة للأولاد في تربية تستمد اصولها من الدين الخفيف... ثم يواصل الأستاذ شريم فيقول في كلمته الرقيقة ما يلي:

«ومجتمعنا وفر للأسرة كل مقومات الحياة الكريمة في اطار الشريعة الاسلامية السمحة ونحت مظلة الدين الخفيف. ومن هنا كان للأسرة الدور الأكبر في بناء الجيل الجديد على أسس واضحة وبرامج هادفة من شأنها أن تحقق ذاتها في بناء الفرد من خلال هذا الجيل الجديد».

ويحق للأستاذ - شريم - ان يقول ذلك فلان بلادنا التي كانت منذ بضع وعشرين عاماً ليس فيها مدرسة واحدة نسائية تعيش في عزة وكرامة وخلق فاضل ولكن ليس هناك مدرسة واحدة للمرأة واليوم وقد بلغت المدارس في المملكة للنساء فقط أكثر من ستة آلاف مدرسة في مختلف المراحل ما قبل الجامعة وخلال هذه المدة نجح في مجال التدريس والتربية مئات بل آلاف من الفتيات أصبحن الآن مديرات

ملار



قام الفنان
عشقان السامح

ومعلمات وموجهات... ومنهن من يحملن مؤهلاً عالياً كالدكتوراه والمجستير في سائر التخصصات. ونحن الآن نكاد لا نجد في هذه المدارس وخاصة المدارس الابتدائية مدرسة إلا وهيئة تدريسها من بنات البلاد اللواتي درسن على علم وبصيرة وعلى هدى من الدين الخفيف لم تخرج عن عاداتنا وتقاليدينا الجميلة التي اتاحت للمرأة دوراً مهماً في هذا المجال يسرها



العيش الكريم والحياة المريحة... ثم يواصل الأستاذ شريم فيقول:

والأسرة في بلدي والحمد لله متناسكة قوية افرزت هذه العناصر البناءة التي نراها تعمل في المؤسسات التقنية وتدرس في الجامعات وتتمثل المسئولية في مواقع البناء والتشييد. وهذه العناصر هي ذاتها التي بلورت الرؤية العامة لمفهوم البناء من خلال السواعد الفتية المؤمنة بدورها وقيادتها الرشيدة.

والأسرة في بلدي عنوان لعنى الحب والوفاء والولاء... فهي في كل المراحل البوثة التي تنصهر

مخبر عابرة ظلمات

لو كنت مبصرة ولا تعرفين اى طريق تسلكين فانت لا تبصيرين، بينما الأعمى يعرف طريقه ويرى من خلال قلبه وطريق القلب غالبا هو الطريق الصحيح فانا اقول «عمى البصر ولا عمى البصيرة».

البصر إذا لم يكن عن بصيرة فإنه هو العمى الحقيقى .. والعمى الذى يفقد به الانسان باصرتيه وقلبه واع .. وفكره مدرك .. فإنه سيد المبصرين .. إن الحمى لا ينبع عن عين مفتوحة والحمى لا ينطفئ من امرى أعمى البصر فاتح البصيرة (انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) .. وفتياتنا هن من الدين بصيرة .. ومن العقل وسيلة يدركن بها ما يجب أن يدركنه .. فإذا كان الرجل الذى اعطاه الله درجة على النساء .. أعطى المرأة دولة فى البيت وتربية الاولاد ومن اراد ان يخرج المرأة من دائرتها ويعطيها غير حقها فقد ظلمها وطمس معالمها .. وأدخلها فى ميدان تضع فيه وفى مجال تزل به وتفضل وتفضل فليكن أيتها الفتاة بالتزام الدين وتطبيق ما فيه من فضيلة جعلت متكن نساء فضليات لكن أمهات وريبات منزل ..

فيها كل المشايات وهى ايضا التجسيد العملى للوحدة المشاركة فى كل شىء يقضى لمزيد من الشراء الحقيقى من خلال قيم هذا المجتمع .

نعم فى بلدى أسرة متماسكة سداها من الدين ولحمتها من الاخلاق إنها عناصر ولدت معنا ونشأت معنا ومع اولادنا واحفادنا ستكون إن شاء الله . . لقد اخترت التعليق على هذه الكلمة لأنها كلمة يؤمن صاحبها بها ومن ثم يؤمن بمجهودات دولته ونشاطها فى التعليم والتربية والتوعية .

ملاحظات تأمل

كتبت احدى الصحف هذه الكلمة التى تتضمن سؤالاً وجواباً هذا نصه :

سألتنى : ايها تفضلين ان تكونى مبصرة ولا ترين شيئا حولك او تكونى عمياء؟

فقلت: افضل ان اكون عمياء .

قالت : كيف؟

قلت : لانه وان بدا من ظاهر سؤالك انه لا فرق بينهما الا ان الفرق شاسع ، فالذى يبصر ولا يرى شيئا حوله أعمى فى الحقيقة . والا فما فائدة البصر؟ بينما الأعمى وان كان لا يرى بعينه فانه يرى بقلبه ، فمثلا

• اذا فقرت المال فام تقدر شيئا .. واذا
• فقرت الصحة فقدرت بعض الاشياء .
• واذا فقرت الشرف فقدرت كل شىء .
• العمل كالحال لا يملكه الجميع .
• أن تسئل شئمة واحدة غير من ان تفصح
• المرء لمن الظلام .
• الثمار الناضجة تبصر فى أعالي الاشجار
• اللبابة : أن تعمل الاخرين يرون البرق
• ورون أن يحسوا بالحر .
• ما أضمر أحد شيئا الا ظهر فى فلتات
• لسانه وصفحات وجهه .

الرؤية



تضمن خطابات فان جورج التي تبادلها مع أخيه «ثيو» العديد من المعلومات والملاحظات الهامة عن عملية الابداع في فن التصوير . فهو يؤكد أهمية الوعى والدراسة والملاحظة العميقة والتركيز . . وأيضاً ضرورة أن يكون لدى الفنان هدف واضح يسعى اليه «اننى أريد أن أعبر عن المشاعر الانسانية الصادقة . وهذا العمل هو الهدف ومن خلال التركيز على هذه الفكرة الواحدة فان كل شيء يقوم به المرء يكون مبسطاً لا تكتنفه الفوضى أو العشوائية انه ينتج برمته من خلال هدف واضح الرؤية» .

وهو يشير الى أهمية الانفاس في العمل والاستغراق فيه «ليس على المرء أن ينتظر حتى يكشف التصوير عن نفسه . . الممارسة تصنع الكمال وتبالتصوير يصبح المرء مصوراً . . وعلى الفنان أن يمد يده ويتمكن من هذا الفن وهذا في الواقع أمر بالغ الصعوبة» .

ويشير بان جورج في احد خطابه الى انطون رابارد A.R.V. Rapard الى أهمية ما سماه الاحساس بالموضوع أو الشعور به في العملية الابداعية فقال «وعندما أتفكر من الوصول الى الشعور بالموضوع وأتفكر من معرفته فأننى أقوم برسمه في ثلاثة تكوينات متباينة أو أكثر وسواء كانت هذه التكوينات تمثل مناظر طبيعية أو اشخاصاً أو أشكالاً فأننى دائماً ما أعود الى الطبيعة وأحيل اليها بالنسبة لكل تكوين من هذه التكوينات ثم أحاول بعد ذلك أن أبتعد أقصى جهتي حتى أصل الى الدرجة التي لا يمكن جعلها موضع أية تفاصيل أخرى . فكل حدث هناك أرى وضعت تفاصيل أخرى زائدة أو إضافية . فان خاصية الحلم في العمل الفني قد يتم فقدانها» .

ومما يفسده فان جورج هنا بخاصية الحلم في العمل الفني يتعلق أكثر بتلقائية العمل وكونه بسيطاً غير مفتعل



مصور هولندي ولد في ٢٠/١٨٥٢ ميلاداً جروت نندرت بهولندا وتوفي في ٢٩/١٧/١٨٩٠ ميلاداً أوفريس . كان في بداية حياته مهتماً برسم الضاحكين وعمال الحقول والمناجم .

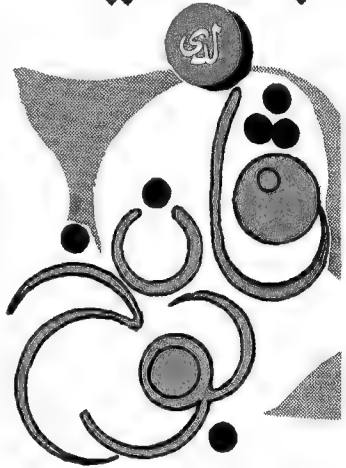
وعام ١٨٨٦ في باريس بدأ يرسم بتوصيل حياة المدينة . . وفي عام ١٨٨٨ ذهب إلى «أرلس» حيث ابتغى أسلوبه الخاص للتمييز بين التعبيرين . عانى من المرض العقلي وانتهت حياته بأن أطلق على نفسه الرصاص .

تفجع في أعماله سواء كانت مناظر طبيعية أو بورتريهات أو غيرها الكثير من مظاهر الشقاء والاضطراب والتوتر التي عبر عنها بحساسية شديدة .

لكنه مع ذلك نتيجة للجهد الشاق ، فهو يشير في خطابه الى أخيه ثيو الى الحالات التي تمر بها حتى تكتمل فيقول «اننى أجلس وأمامى لوحة بيضاء في مواجهة المنظر الذي أأثري وأنظر الى ما بين أمامى وأقول لنفسى ان هذه اللوحة البيضاء يجب تصبح شيئاً ما . . وأعود الى البيت غير راض فعلته . وأضعها جانباً . . وعندما استريح قليلاً كي أنظر اليها بشيء من الخوف وأظن غير راض زوطة الاصل تكون محفورة في عقلى بجلاء بحيث

د. شاكرا عبد الحميد سليمان

بدائية



وفان جوخ على وعى بأن المصور لا يقوم بتقليد الطبيعة أو محاكاتها لكنه بعيد تشكيلها فنيا من خلال رؤيته الخاصة وأدواته المتميزة. . ويظهر هذا بوضوح بصفة خاصة حينما يتصلى الفنان للتعامل مع النغمات اللونية وأن التناسق العام للنغمات اللونية في الطبيعة يتم فقده من خلال التقليد المؤلم الذى يقوم به بعض الفنانين في لوحاتهم. ان المرء يمكنه أن يحافظ على هذا التناسق العام من خلال اعادة ابداع ذلك في مدى لوني مكافئ، وهذا قد لا يكون هو بالضبط ما يوجد في الطبيعة وقد يكون مختلفا عن الاصل لكن الاستفادة الهامة من النغمات الجميلة التى تشكلها الالوان يجب ان تتم من خلال توافقها الخاص.

ويؤكد في موضع آخر «اننى أعرف بالتأكد أن لدى غريزة للون وأنها سوف تزايد لدى أكثر وأكثر وأن التصوير هو عظامى ونخاعى. . واننى أريد لعملى أن يصبح قويا ثابتا حادا وانسيابيا».



وفى موضع ثالث: «ان هناك قواعد ومبادئ أو حقائق أساسية للرسم كما توجد قواعد ومبادئ وحقائق أساسية للون، وعلى المرء أن يتعلمها ويتكىء عليها حتى يصل الى الحقيقة».

وهو يعبر عن وجهة نظر خاصة كرس لها جهوده واعتبرها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن رغبته التى سبق ذكرها وهى التعبير عن الاحساسات الانسانية الصادقة فيقول «ان الدافع الكبير للسيطر على هو أن تتعلم كيفية تصوير عدم الاكتمال لا الكمال. . تصوير الانحرافات والتشوهات وتغيرات الواقع وبالدرجة التى يمكن أن تصبح عندها هذه الاشياء غير حقيقية في نظر الكثيرين ولكنها بالنسبة لى ستكون أكثر حقيقية من الحقيقة الحرفية ذاتها. . اننى سوف اكون تعبسا اذا كانت لوحاتى صحيحة من الناحية الاكاديمية». . والجملة الاخيرة توضح ميل فان جوخ الشديد نحو التفرّد والاصالة والابتكار وقد عبر عن اعجابه بميله Millet وليهرمت

أرضى عما فعلته ولكن بعد ذلك ورضم كل ما قلته فاننى أبجد في عملى صدى لما أثارنى. اننى أرى أن الطبيعة قد باحت لى بشيء ما. . لقد تحدثت الى وفمت أنا بوضع حديثها على اللوحة في اعجاز. . وفى عملى الموجز هذا قد تكون هناك كلمات لا يمكن التنبؤ بها. وقد تكون هناك أخطاء وتغرات ولكن يكون هناك بالتأكيد شيء ما مما باحت لى به الغاية أو الشاطىء أو الشكل. . وهذه ليست لغة مألوفة أو معتادة».

Lilhermith وميكل انجلو لأنهم لا يصورون الأشياء كما هي ولا يقتفون أثرها بطريقة تحليلية جافة ولكنهم يصورونها كما يشعرون بها .



لقد اهتم فان جوخ بتصوير زهور الاوركيد وعمليات الزراعة والحصاد وحفر الارض وعمال المناجم والمقاهى والغابات وغير ذلك من مظاهر الطبيعة أو الحياة وفى كل ذلك كان لديه الاحساس العميق والرؤية الواضحة والرغبة الدائمة فى الانجاز المتفوق الجديد مع الاهتمام بادخال العديد من التحسينات على عنصر اللون ذلك الذى قال عنه فى أحد خطابه اننى اكون دائما بين تيارين من التفكير:

الاول : يتعلق بالصعوبات المادية المحيطة بى .
الثانى : خاص بدراسة اللون . . اننى أمل دائما أن أقوم ببعض الاكتشافات هنا كى أعبّر عن الحب بين اثنين من المحبين من خلال زواج لونين مكملين أو متتامين . . من خلال امتزاجهما وتضادهما . توافقهما وتنافرهما . . وكذلك الاهتزازات الغامضة للنبغات اللونية وثيقة الصلة ببعضها وأيضا أمل أن أعبّر عن فكرة أو شكل الوجه الانسانى من خلال اشعاع النغمة اللونية فى مقابل خلفية معتمة . . وأيضا أن أعبّر عن الامل بنجمة ما وعن توق الروح أو تشوفها من خلال شعاع شروق الشمس . . وبالتأكيد ليس هناك شيء فيما أقوله من المجاز أو المبالغة اللفظية أو المجافاة للواقع فهذه الاشياء توجد بداخلى فعلا .
إن الخطابات تشتمل على الكثير والكثير من الافكار الهامة عن عملية الابداع .



في العدد القادم

الأمان

أول عدد تخصصي من نوع
يصدر من الصحافة خاصة

ويحمل شريحة معطاة

مع اصدارها لصحافة
الملتزمة تجاه الجميع وفي
أهم قطاعات أسنه وأرسانه



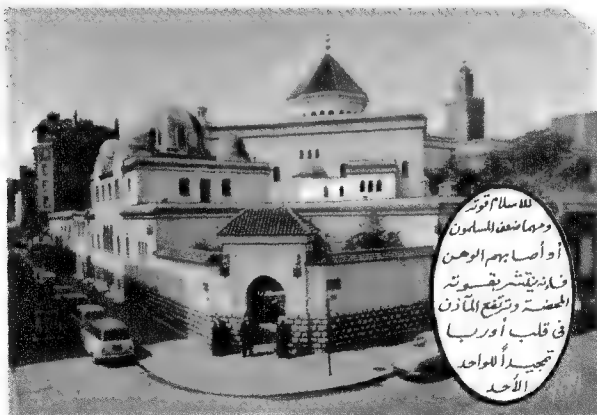
تَغْرِيبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
وَسَافِرَ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسَ فَوَائِدَ
تَنْزِجَ هِمِّهِمْ وَاصْتِنَابَ مَعِيشَةٍ
وَعِلْمٍ وَأَدَابٍ وَصَحْبَةِ مَا جَدَّ





تحفة العالم

جامع



للسلام أقدر
ومهاضق للمسلمون
أو أصابهم الوهن
فلا تتركهم يقسوته
المحضنة وترفع المآذن
في قلب أوروبا
تحييداً للواحد
الأحد



لفت نظري مقال طريف بجريدة
عكاظ السعودية (الثلاثاء ٢٠ ذو الحجة
١٤٠٣هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٨٣م) حول
دور المملكة العربية السعودية في خدمة
الاسلام بأوروبا واستجواب طريف مع
إمام جامع باريس: عكاظ (السبت ٢٢
رمضان ١٤٠٣هـ / ٢ يولييه ١٩٨٣م)
صفحة الفكر الاسلامي فأردت أن أساهم
في التعريف بتحفة المسلمين الشاحنة

الاسلامي بأوروبا باريس



البوادر الأولى :

للخلافة العثمانية باعتبارها رمز الامة الاسلامية
ولتركيا بالذات ببناء مسجد جامع ببباريس حتى نجد
الشخصيات الاسلامية مكانا تصلى فيه أيام الجمعة
والاعياد، لكن ظروف الحرب العالمية الاولى أفسدت
العلاقة بين تركيا وفرنسا لانحياز هذه الاخيرة
(ألمانيا) وبقي الشروع مجهدا ولكنه يحيا في قلوب
المسلمين حتى سنة ١٩٢٢م .

تأسيس جمعية المحرمين الشريفيين :

يرتبط انطلاق الشروع وظهوره كمطلب ديني إثر
تكوين جمعية المحرمين الشريفيين سنة ١٩١٧م بمكة (حرر
عقد أسام قاضي مدينة الجزائر حسب قانون الشرع
الاسلامي) وقد تكفلت بتنظيم موسم الحج لسكان
افريقيا الشمالية وشرت عقارين احدهما بمكة والآخر
بالمدينة ليكونا مقر ضيافة المحتاج الفقراء من بلاد المغرب

نشأت فكرة تأسيس بيت المسلمين في البلاد الفرنسية
لاقامة الشعائر الدينية عندما أبرمت معاهدة الصلح سنة
١٧٩٧م بين سلطات المغرب وملك فرنسا (هذه المعاهدة
أقرت بأن تسمح السلطات المغربية لنواب فرنسا في
بلادها بتخصيص مكان تقام فيه شعائر دينهم وتلقى فيه
كتبهم المقدسة، كما سمح للمسيحيين مها كانوا أن
يذهبوا إلى تلك الأماكن للمشاركة في إقامة الشعائر بدون
أن يتعرض لهم أحد بسوء) وفي سنة ١٨٩٥م خاضعت هيئة
من الهيئات فكرة بناء جامع اسلامي ببباريس وسطرت
لذلك برنامجا لكن لم يتحقق ذلك .

فكرة التأسيس :

كانت الخلافة العثمانية، (والسلطان عبد الحميد)
قد اقترح على الفرنسيين سنة ١٩٠٩ بأن يسمحوا



صحن المسجد

الحرب والثبر الذي أهداه الملك فؤاد



المصري ثم نظمت قانونها الاساسى الذى راى بالخصوص انشاء جامع بباريس، وبمجرد ابرام هدنة ١٩١٨م شرعت الجمعية المؤلفة من مغاربة وجزائريين وتونسيين تحت رئاسة مؤسسها المرحوم قدور بن عريط (الفتصل العام الشرقى ومدير تشريفات جلالة سلطان المغرب) فى جمع التبرعات من الاقطار الاسلامية للبدء فعليا فى ابراز المشروع والسعى لدى السلطات الفرنسية لتخصيص مكان يكون قبلة المسلمين الوافدين على العاصمة الفرنسية.

الانطلاقة :

فعلا استجاب المجلس البلدى لمدينة باريس وأقر فعلا هذا المبدأ وأعطى هبة مالية من حكومة فرنسا بمقدار مليون وستمائة وعشرين ألف فرنك لشراء قطعة الأرض التى تمسح ٧٤٢٤ مترا مربعا . واعتبرت الأرض هبة من بلدية باريس لما فى انطلاق المشروع وتركيزه من خدمات للجاليات الاسلامية المقيمة بفرنسا والراجعة بالنظر سياسيا الى حماية فرنسا (افريقيا الشمالية، افريقيا السوداء).

تحديد القبلة :

يوم الفاتح من مارس ١٩٢٢ انعقد على الأرض التى تبرعت بها بلدية باريس موكب رسمى حضرته شخصيات رسمية من تونس والمغرب والجزائر . ومصر والشام . وتركيا والهند . والعجم والافغان . والافريبيجان والقوقاز. وذلك لتحديد اتجاه القبلة . ثم انعقد يوم ١٩ أكتوبر موكب ثان لوضع الحجر الاساسى للمشروع والذى سيشتمل على :

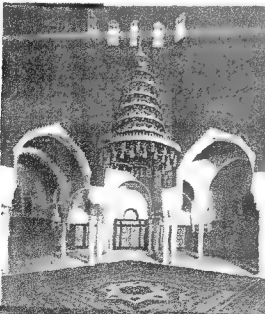
- ١) المسجد الجامع (على ان يكون فيها بعد المعهد الاسلامى)
- ٢) حمام للمسلمين .
- ٣) مطعم يقدم الطعام الحلال والذبائح الاسلامية .

إذا يوما مشهودا شد الفرنسيين الى هذا المعلم الاسلامي الجليل الذي أدخل تغييرا على عقليتهم المسيحية بعد الحروب الصليبية ومطامع اوروبا في بسط سيطرتها على العالين الاسلامي والعربي.. وجعلهم يغفرون مبدئيا نظرتهم الى الاسلام والى المسلمين.

الخطباء :

خطب في حفل افتتاح المعهد الاسلامي السلطان المغربي مولاي يوسف وهذا ما قاله : « بصفتنا أمير المؤمنين وباسم جميع مسلمي بلاد افريقيا نشكركم على هبتكم هذا الموضع الذي شيدت عليه جمعية اوقاف الحرمين الشريفين المسجد الذي سنفتحه بعد خذ ان شاء الله .

وهذا الكرم الخائى ولد في قلوب جميع المسلمين احساسا عميقا مبني على اعتراف الكل بجميلكم» . . وما رد به رئيس مجلس بلدية باريس (إننا المسألة اليوم لها وجهات أخرى وهي أن فرنسا صارت اليوم دولة اسلامية عظيمة لكون المائة مليون الساكنين بمملكتها - يعنى المستعمرين المقهورين - الواسعة فيهم على الأقل خمسة وثلاثون مليوناً من المسلمين سواء كانوا متسرقين أو مجتمعين في جميع أقطار العالم . . وإن الاسلام ليس هودينا فقط بل هو باقى العالم .



مشهد داخل
الجامع باريس
- (القبة والبرج)

٤) محلات للسكنى لمن يريد مجاورة المسجد الجامع .

٥) قاعة المحاضرات تكون مركز اشعاع للحضارة الاسلامية .

وقد خطب يوم وضع الحجر الاساسي :
رئيس جمعية الحرمين الشريفين وأعضاء
من المجلس البلدي لباريس ورئيس جمعية
الاخاء الاسلامي بباريس (خليل خالد بلي) ونائب رئيس
الدولة الفرنسية .



حفل الافتتاح :

دامت الاشغال أربع سنوات متتالية وقد خصص يوم ١٩٢٦/٧/١٥ م للاحتفال في باريس بانتهاء الاشغال وافتتاح المسجد الاسلامي الذي كانت تنتظره الأمم الاسلامية منذ مدة طويلة ذلك أن تأسيس المعهد الاسلامي وجامع باريس كان بهدف إقامة الصلوات الخمس وتدريب العلوم الاسلامية . . وهذا ليس حدثا عاديا بل عظيم عظم الرسالة الاسلامية وسمو مكانتها . . وما استجابة فرنسا لهذه الرغبة الا نتيجة لضغوط اسلامية سلطتها على الحكومة الفرنسية الجاليات العربية والاسلامية التي ساعدت وزارة الخارجية الفرنسية على قبول الاكتتابات على يد موظفيها من البلاد الاسلامية . . ودخول خديوي مصر وسلطان اسطنبول في المشروع . .

وتم فعلا الافتتاح وذلك بمناسبة زيارة سلطان المغرب مولاي يوسف جد الحسن الثاني ملك المغرب الخائى يوم ١٩٢٦/٧/١٦ وإقامة أول صلاة جمعة بالجامع صحبة مثلى كافة الاقطار الاسلامية ووفودها الرسمية المدعوة من قبل جمعية الحرمين الشريفين وقد حضر من المغرب الاقصى (ثلاثون عضوا يمثلون قضاة فاس . . وعلماء من جامع القرويين الاسلامية . . واعضاء بلدية وقادة وباشاوات ومثل الجزائر وفد يضم تسعة عشر عضوا من قضاة وضباط وقادة . . ونواب المجالس البلدية وشيخ مدينة الجزائر، وحضر الوفد التونسي عشرة أعضاء يمثلون مشائخ المذهبن المالكي والحنفى . . ومن شيوخ الكلية الزيتونية . . ووزير القلم وشيخ مدينة تونس، كان

الجامع. بيا حواء من فوق وتناسق وإخراج ونقش تحفة فنية رائعة وهو ما كان عليه للآن قبله المسلمين وملاذهم الوحيد في ديار الغرب.

الوضع الحالي :

اثر استقلال المغرب تنازلت الحكومة المغربية لفرنسا عن شؤون الجامع والمعهد الاسلامي، كانت المغرب تنصرف في تعيين الامام والقيام بشؤونه المالية وصرف الاعانات وجمع التبرعات، تولى إمامته الشيخ معاوية التميمي من تونس سنة ٨٩ فعينت فرنسا اماما جزائريا. وبعد استقلال الجزائر سنة ١٩٦٢ أدخلت فرنسا المسجد ومرافقه إلى اختصاصات وزارة الداخلية الفرنسية الامر الذي أثار نزاعا بينها وبين الجزائر خاصة وأن المسجد حُوّل عن أغراضه الدينية إلى أغراض سياحية. وأهم ما يشغل البال الآن هو الترميم: فلك أن حالات الانهار بدأت تهدد هذه التحفة الاثرية وصيانته تتطلب أمولا

منذ قرن ونصف من الزمن وفي سنة ١٨٨٣ بالدقة كتب الفيلسوف والمؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون كتابه الشهير «حضارة العرب» وكان هذا أول كتاب متكامل يحاول أن يعرف الأوروبيين - من فرنسيين وغيرهم - بيا قدمه العرب المسلمون للإنسانية في مجال الحضارة والتراث.

وتتابعت منذ ذلك الوقت الكتب والدراسات الفرنسية التي تعرف بالحضارة

معنى الكلمة (سياسة) وفهم هذه السياسة يعني ادراك حقيقة اللوازم التي تنشأ فيها الروح الاسلامية التي أخذت على عاتقها اليوم تربية جزء هائل مثل هذا من بني آدم ومن وراء هذا برهان قاطع على اهتمام فرنسا.. أيدت بذلك احترامها لجميع العقائد الدينية وذلك بتفضيلها انجاز هذا العمل العظيم، فالروح الاسلامية المشهورة بشدة عواطفها واحساساتها تشعر بلطافة وحنان هذا العمل.. وأنت تدرك عندما تأتي ساعة الصلاة التي تدور فيها رؤوس المسلمين نحو مكة المقدسة كل شعورهم يدور بكل حنان واعتراف).

الهدايا:

حضر (محمد الحبيب) يوم ١٢ أوت ١٩٢٦ حفل افتتاح قاعة المحاضرات بالمعهد الاسلامي وقد سبق قدومه ان ارسل هدية للجامع «منبر من الخشب الرقيق يماثل منبر جامع عقبة بن نافع بالقيروان وعلى نسجه وهيته». وكل امراء وحكام المسلمين ساهموا بالعطاء والتبرع لهذا المشروع.. ذلك انه لما زار الملك فؤاد ملك مصر في اكتوبر ١٩٢٦ اهدى للجامع منبرا مصنوعا بمصر.. وكذلك شاه ايران اهدى زربية فارسية لتفرض في المصلى.

الهندسة والبناء والزخرف:

العناصر التي اعتمدها الذوق المغربي في بناء هذا الجامع الذي يمثل روعة الفن الاسلامي الصميم حتى لكان زائريه يتجولون في قصر الحمراء.. وقد اخرج الفنانون المغاربة هذا المعلم الاسلامي على نمط هندسي رائع في دقة عجيبة وتناسق فياض لقد ساهم المغاربة من بنائين ونجارين ونقاشين في نحت هذا المعهد ليكون شاهدا حيا بصارع الزمن ويصمد أمام التيارات بيا يشعه حوله من ايمان وقوة وتواصل.. وان استشار امكنائيات هذا الفن الخالد.. والزخرفة الاندلسية جعل المسجد

مَعَهْدُ الْعِلْمِ

الاسلامية في المغرب .

كان سفيراً للجزائر في المملكة العربية السعودية الى سنة ١٩٧٤ بعد الهيجان الذي ادى اماعة (حمزة) الذي استغل الجامع والامانة خاصة نفسه ففتر من حوله كل من كان يريد اللجوء للاسلام بسلوكه وتواطئه مع السلطة الفرنسية حتى اعتبر الجامع مكانا سياحيا اكثر منه للتعبد والتدين ، واشغل الامام الحالي رئيس منصب المجلس الاسلامي الاعلى بالجزائر . . ورئيس مكتب مقاطعة اسرائيل في الجزائر . . والعرض بجمعية العلماء المسلمين .
ومن خلال الاستجواب الصحفي مع جريدة عكاظ

السعودية فهو يستصرخ الضائير الحية الواحية لتتدخل
ويعمق للحفاظ على الدور الكبير الذي تقوم به المساجد
وخاصة باروبا وتدعيمها بالمال والكتب لتكون نقطة فعالة
في خلق جيل غير مقطوع ، والامانة تفرض ايصال هذا
النداء حتى يتم تغيير الوضع الحالي الى الأفضل .

طائلة لمواصلة نشاطه الديني وفرنسا وحدها تضم الآن حوالي ٤٠٠ مسجدا (باريس العاصمة بها ٢٤ مسجدا كلها مراكز دينية تنشر تعليم الاسلام ومبادئ اللغة العربية لأبناء المهاجرين . . وحتى تؤدي المساجد دورها الاساسي في نشر الدعوة الاسلامية وتوعية المهاجرين من المسلمين وغيرهم فان على المسؤولين على هذا المعهد وعلى الدول الاسلامية والعربية التدخل والقيام بدورها ازاء الجيل الذي ينمو ويتكاثر في بقة غريبة . . والحاجة للبال ولن يعمرون مساجد الله قائمة ومطلوبة وحاجة حتى يبقى المسجد الجامع مثارة مشعة حقاً للاسلام في الغرب . . ولتوحيد المسلمين في فرنسا على الأقل .

الإمام الحالي:

يشرف حاليا على جامع باريس الشيخ عباس بن الشيخ حسين مفتي المسلمين بباريس . . وقد تسلم ادارة المعهد الاسلامي ومسجد باريس . . وتلقى دراسته



سيرة الشريعة مع الامارة العربية

شمالى أفريقيا في مدينة «إيكس آن بروفانس» وجملة متاحف ومكتبات متخصصة أخرى .

ولتفادي مساوئ هذا التوزيع الذي يسبب ضياع الكثير من الجهد والوقت نشأت فكرة إقامة «معهد للعالم العربي» في باريس إذ يمكن أن يقدم فكرة واضحة وكاملة ليس عن العالم العربي فقط بل عن

العربية في مختلف مظاهرها وذلك بالإضافة لأعمال المستشرقين في هذا المجال .

ولكن المواطن الفرنسي المثقف كان عليه في سبيل الإمام بعض مظاهر هذه الحضارة أن ينتقل بين «المكتبة الوطنية» في باريس ومتحف اللوفر ومتحف الفنون الزخرفية في المدينة نفسها . . ومعهد دراسات بلدان



المعالم العربية في باريس

شارك في

حضارته وثقافته أيضا .



وقد نشأت هذه الفكرة أول ما نشأت في ذهن الرئيس جورج بومبيدو - ولا يستغرب ذلك منه فهو مدرّس للتاريخ في الأصل - ثم تبناها الرئيس جيسكار ديستان عند وصوله إلى قصر الإليزيه .

وبالفعل فقد تم الاتفاق عام ١٩٧٤م بين الحكومة الفرنسية وتسع عشرة دولة عربية (جميع الدول العربية المستقلة حاليا ما عدا مصر وليبيا) على إنشاء معهد في باريس تحت اسم «معهد العالم العربي I.M.A» وقدرت نفقات المشروع بـ (ثلاثمائة وستين) مليون فرنك فرنسي تدفع الحكومة الفرنسية نصفها والدول العربية التسع عشرة نصفها الآخر .

ولما وصل الأمر لاختيار موقع للمعهد حصل خلاف شديد بين الحكومة الفرنسية وبلدية باريس حيث إن الحكومة اختارت في بادئ الأمر قطعة من الأرض في نطاق الدائرة الخامسة عشرة (باريس مقسمة إلى عشرين دائرة بلدية) ولكن بلدية باريس عارضت هذا الاختيار على أساس أن هذا الحي سكني وأن قطعة الأرض المذكورة كانت مخصصة كملعب لكرة القدم لأبناء سكان الحي .

والحقيقة أن الخلاف بين الحكومة الفرنسية وبلدية باريس له خلفيات سياسية حيث إن الخلاف المذكور لم يحصل إلا بعد إعفاء الرئيس ديستان لحاك شريك من رئاسة مجلس الوزراء وانتخاب هذا الأخير رئيسا

لبلدية باريس . . المهم أن الخلاف قد استفحل وتم رفع دعوى إلى القضاء الإداري الفرنسي وريحت الحكومة الفرنسية الدعوى عام ١٩٨٠م ولكن الرئيس ميتران لما وصل إلى الحكم عام ١٩٨١م تبين له عند بحثه لملف المعهد أن المكان المقترح - والذي كان موضوع الخلاف مع بلدية باريس - لن يمكن المعهد من لعب دوره الثقافي المأمول ولهذا اقترحت الحكومة الفرنسية مكانا جديداً له في حدود مدينة باريس الأثرية والحي اللاتيني حيث توجد جامعة السوربون والمعاهد والمدارس والمكتبات الجامعية الكبرى .



والحقيقة هي أن المكان الجديد أفضل من المكان السابق لأنه أقرب إلى المراكز التاريخية والثقافية في باريس . .

وسينتصب على طرف رصيف سان بيرنار مقابل جسر سوللي SULLY ضمن حدود مدينة باريس القديمة وسيواجه كنيسة نوتردام وحى القديس بولس في زاوية بوليفار سان جيرمان ولكنه يسند ظهره أيضاً إلى المبنى الحديث الذي تقوم فيه جامعة باريس السابقة وهو المبنى المعروف باسم (برج زامبنسكي) .

وبالنظر لأن البناء سيكون بين باريس القديمة وباريس الحديثة معاً لذا ينتظر منه أن يمثل العالمين معاً . ولهذا تم الإعلان عن مسابقة عالمية للتصاميم عام ١٩٨١م وكان التصميم الفائز بالجائزة الأولى

من غير المنطقي ان يعرف الفرنسيون الحضارة
الأوربية والمسيحية ومضاه الشرق الأقصى ويرون في
الحضارة العربية كما يجب .. وصحة هذا المعبر تركيز
على التبادل الثقافي بين فرنسا والعالمين
العربي والإسلامي . . " فيليب آرون "



الرئيس الحالي ميتران

الرئيس السابق ديسان

مستقلة عن الحكومة الفرنسية . كما أنه مستقل عن الحكومات العربية التسع عشرة التي ساهمت في انشائه .

وعموماً يشبه المعهد من حيث مهمته والخدمات التي يقدمها مركزاً ثقافياً آخر في باريس . وهو المعهد المعروف باسم «مركز جورج بومبيلو» .



ويمكن تلخيص مهمة المعهد ضمن بضعة أسطر بأنها تنصب على وتعميق الدراسات عن العالم العربي في فرنسه . وتشجيع التبادل الثقافي بين الجانبين وتنمية العلاقات بينهما . وإلقاء الضوء على الثقافة العربية الإسلامية .

وهناك ثلاث هيئات قائمة منذ الآن لإدارة المعهد:

الأولى : المجلس الأعلى للمعهد LE HAUT CONSEIL DE L'INSTITUT

ويتشكل من عشرين ممثلاً بمعدل ممثل واحد عن كل دولة من الدول العشرين المؤسسة . وغالباً ما يكون الممثل هو سفير الدولة المعتمد في باريس .

الثانية : مجلس الإدارة LE Conseil De L'Administration

ويتكون من اثني عشر عضواً : ستة من الشخصيات العلمية والثقافية العربية وما يثلهم عدداً وصفه من الفرنسيين ويشرف مجلس الإدارة هذا على ست لجان حالياً هي التالية :

لجنة المتحف - لجنة المكتبة - اللجنة المالية

طلعيها تماماً : الواجهة الجنوبية ستكون من الزجاج الغني بالرسوم العربية التقليدية . وسيكون الزجاج مليئاً بخلايا ضوئية من النوع المسمى (فوتواليكتريك) وهي تعطي منظراً مختلفاً وفقاً لكثافة النور . وأما واجهته المقابلة فستكون متناسقة مع الأبنية الباريسية القديمة القريبة منها . وسيحوى المعهد حداائق ومساحات خضراء كافية .

والمعهد يعتبر قائماً بشكل قانوني منذ ٢٠ يناير كانون الثاني ١٩٨٠ ولكنه لم يبدأ نشاطه حتى الآن . ومن المنتظر افتتاحه من قبل الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران في حفل رسمي يدعى إليه الملوك والرؤساء العرب في بداية عام ١٩٨٦ أي بعد حوالي سنة من اليوم .



دور المعهد ومهمته :

بالرغم من أن (معهد العالم العربي) في باريس هو إحدى ثمرات الحوار العربي - الأوروبي فإنه ليس تعبيراً عن سياسة فرنسا المستقبلية في العالم العربي . كما أن تسمية «المعهد INSTITUT» لا تفيد أبداً إعطاء صفة أكاديمية له إذ هو نوع من «المكتبة - المتحف» وليس معهداً جامعياً تلقى فيه دروس جامعية كما قد يتبادر للذهن . وسوف لا يقتصر جمهوره على الطلاب والمثقفين وإنما سيرتاده المواطنون العاديون أيضاً . ولا يسمح النظام الداخلي للمعهد بإقحامه في السياسة الفرنسية أو العربية وهو مؤسسة

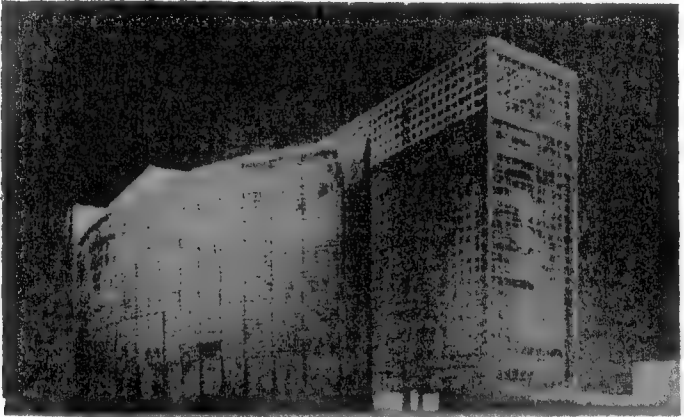
خصائصه وتغير الصورة المشوهة التي يحملها عنه أغلب
الفرنسيين وتشجيع مهنته وكذلك التبادل الثقافي بين
فرنسا والعالمين العربي والإسلامي».

وسيركز المعهد على تعريف الفرنسيين
بثلاثة قطاعات: التاريخ العربي..
والحضارة العربية.. والثقافة العربية.
وبما أنه من المنتظر أن يكون ٧٠٪ من رواد المعهد في



والقانونية - لجنة النشاطات الثقافية - لجنة السمعيات
البصرية - لجنة اللغة.

الثالثة: رئيس المعهد أو مديره التنفيذي: وهو اليوم
البروفيسور فيليب آروان الذي يعمل أستاذاً للقانون
العام في جامعة باريس الثانية وهو يدرس فيها مادة
بمعنوان «سياسة فرنسية في البلدان العربية».



▲ مابقت المعهد العربي في باريس

سن الدراسة لذلك سيتم التركيز على «الحضارة»
أكثر من «الثقافة والفن».. ولكن هذا لا يعني
بالطبع إهمال التعريف بالجانب الثقافي أيضاً وخاصة
بالنسبة لاهتمامات الـ ٣٠٪ الباقيين وهم من الناس
العاديين غير المختصين.
وسيضم «معهد العالم العربي» ثلاثة
أقسام أساسية:

(أ) متحف الفن والحضارة العربيين: الذي سيحتوي نماذج
من أئمن ما أبدعته الحضارة العربية من إنجازات

وقبله سبق للسيد آروان أن درس في جامعة
الرباط ومدرسة الإدارة العليا في المغرب لمدة خمس
سنوات.. كما ترأس البعثة الثقافية الفرنسية في المغرب
خلال خمس سنوات أخرى.

وبحسب رأي السيد آروان فإنه «من غير المنطقي بأن
يعرف الفرنسيون الحضارة الأوروبية والحضارة المسيحية
والحضارة الأمريكية وحضارة الشرق الأقصى ولا يعرفون
الحضارة العربية كما يجب. ولذا فإن أول مهمة للمعهد
ستكون تطوير دراسة العالم العربي وفهمه.. ومعرفة

وتحف. . وسيتنقل ما هو موجود في بعض المعارض والمتاحف الفرنسية إليه. . وكذلك سيتم إيداع عدد من المعارض التي تقدمها الدول العربية. . كما يتم شراء بعض المعارض الخارجية كذلك.



برج ايفل

(ج) مركز التوثيق والمعلومات : Centre De Documentation

عن العالم العربي المعاصر. وسيعتمد هذا المركز على الوسائل السمعية البصرية بشكل خاص. . وسيقدم فهرساً آلياً للمكتبات ومراكز الوثائق الفرنسية والعربية في موضوعات الحضارة والثقافة العربية الإسلامية.

وبالإضافة لهذه الأقسام الثلاثة سيكون هناك قاعة معارض كبرى دائمة. . وقاعة مسرح يمكن تحويلها إلى قاعة محاضرات عند اللزوم. . وجملة أنشطة أخرى تكفل حسن استثمار المكتبات والمعارض والاستفادة منها على أحسن وجه.

هذا ومن الجدير بالذكر أن المعهد سيهتم بالتبادل الثقافي مع مختلف الدول العربية. . ويدعوة بعض المثقفين العرب لإقامة محاضرات وندوات فيه. . ومنح الطلاب والباحثين العرب - في حالات محددة - قروضاً ومنحاً دراسية جامعية وغير ذلك.

ومن المنتظر أن يحوى هذا المتحف قاعات للعرض المستمر على خمسة مستويات. . وقاعة عرض مؤقتة. . وعدة قاعات متخصصة أخرى (الفن الإسلامي، الفن المغربي. .)

(ب) المكتبة LA Bibliotheque : التي ستضم عند الافتتاح ٤٠٠٠٠ كتاب من المنتظر أن تبلغ ١٠٠٠٠٠ كتاب فيما بعد تتعلق كلها بالعالم العربي غالبيتها العظمى باللغتين العربية والفرنسية. . سيكون هناك فرع خاص من المكتبة للإشراف على لقيام بترجمة أمهات الكتب العربية إلى الفرنسية. . وكذلك ترجمة الكتب الفرنسية التي تتحدث عن لعالمين العربي والإسلامي إلى اللغة العربية.

المعهد سيعمل على
والإعلامية وبين فرنسا. . ويعرض القارة
والثقافة والفنون من خلال المكتبة
ومركز المعلومات والتوثيق والشرطة
الفيديو والكاسيت. .



الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ) واحد من الأئمة الأربعة الكبار أصحاب المذاهب الشهيرة في الفقه الإسلامي. ولد بغزة ودفن بمصر وتنتقل بين أقطار كثيرة منها العراق والحجاز واليمن ومصر.

ورغم اشتغاره رضي الله عنه بمذهبه الفقهي الذي وضعه أولاً في العراق ثم بمذهبه الفقهي الجديد في مصر كان دائرة معارف واسعة في عصره.

حدث الربيع بن سليمان؛ قال: كان الشافعي - رحمه الله - يجلس في حلقته إذا صلى الصبح فيجئ به أهل القرآن. فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه. فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر. فإذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون قرب انتصاف النهار ثم يتصرف رضي الله عنه.



وكان هذا الإمام الجليل قد لزم هذلاً بتعلم كلامها وبأخذ طبعها وكانت أفصح العرب. وقد أخبر أنه مكث فيهم سبع عشرة سنة يرسل برحيلهم وينزل بنزولهم. فلما رجع إلى مكة جعل ينشد الأشعار ويلذكر الآداب والأخبار وأيام العرب وقد مر به رجل من الزبيريين من بني عموته فقال له: يا أبا عبد الله - عزَّ اللهَ - ألا يكون مع هذه اللغة وهذه الفصاحة والذكاء، الفقه فتكون قد سدت أهل زمانك فقال له: فمن بقي نقصب؟ فقال له:

مالك بن أنس - سيد المسلمين يومئذ - قال: لوقع في قلبي فعمدت إلى «الموطأ» فاستعرت من رجل بمكة فحفظته في تسع ليال ظاهراً. ومن هنا بدأ اشتغاله بالفقه. وأصبح أفقه الناس يكتب الله عز وجل وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وأشدَّهم ورعاً حتى قيل: إنه كان يختم القرآن في شهر رمضان ستين مرة كل ذلك في صلاة.

وشهادة علماء عصره له تفصح عن علو منزلته في الفصاحة والبلاغة ورفعة شأنه في الشعر ورسوخ قدمه في اللغة.

فقد حدث الربيع بن سليمان قال: سمعت عبد الملك بن هشام النحوي صاحب المغازي يقول: «الشافعي من تؤخذ عنه اللغة»

الإمام

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخية من إجابته السكوت

وقال عنه ابن دريد في مرثيته:

تسربل بالتقوى وليداً وناشداً
وحصّ بلب الكهل مذ هو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضلته
إذا التمت إلا إليه الأصابع
فمن يك علم الشافعي إمامه
فمرتعه في ساحة العلم واسع

والذي يطالع ديوان الشافعي يراه على
صغر حجمه مفعماً بتلك الروح الأبية
والهمة العالية لهذا الرجل الإمام . وقد جمع
ديوانه أولاً (زهدي يكن) ثم جمعه وعلق
عليه (محمد عفيف الزعبي) ونشرته
مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر والتوزيع



بيروت - لبنان (١٣٩٢هـ / ١٩٧٤م) ويبدو أن الرجلين
تركز عملهما في جمع ما تناثر من منسوب الشعر للإمام في
بطون الكتب وخاصة كتاب «المحمدون من الشعراء»
للقفطي .. وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء
للأصفهاني ومعجم الأدباء لياقوت ووفيات الأعيان
لابن خلكان والبداية والنهاية لابن كثير . وكتب
التراجم والطبقات .

وقد ذكر (الزعبي) أنه حذف أسانيد بعض القصائد
وأثبت ما وجده لازماً . . وأما ما فاتته الاطلاع عليه تداركه
من الديوان الذي جمعه سابقه (زهدي يكن) فغدا الديوان
بذلك بازا قرينه جودة وضبطاً وزيادة وتقنياً - على حد
قوله .

والذي أراه ويتفق معي فيه جامع الديوان - أنه لا
ينبغي لنا أن نجزم بصحة إسناد هذه القصائد كلها
لشافعي . . وقد فات جامع الديوان التنبيه على القصائد
عمل الخلاف في نسبتها إليه ولو فعل لكان ذلك أدعى
لتقدير ما قام به من جهد وأدنى إلى الكمال الذي نرتجيه .

وقال الربيع أيضاً: «كان الشافعي عربى النفس،

عربى اللسان»

وقال أحمد بن سريـم: «ما رأيت أحداً أفوه ولا أنطق

من الشافعي»

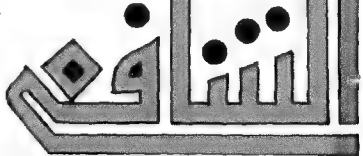
وقال الجاحظ: «نظرت في كتب هؤلاء الثبقة الذين

بغوا في العلم فلم أر أحسن تأليفاً من المظلي كان كلامه
ظلم دواً إلى دوا» .

وقال ابن خلكان: صاحب «الوفيات»: «وقد أجمع

علماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة
لتححو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدله وزهده وورعه
سـن سيرته وعلو قدره وسخائه» .

نظرت
في شعره



والناس يجمعهم شمل وبينهم
في العقل فرق وفي الآداب والحسب
كمثل ما الذهب الإبريز يشركه
في لونه الصفر والتفضيل للذهب
والعود لو لم تطب منه روائحه
لم يفرق الناس بين العود والحطب

★ ★

وقد ذاق الشافعي الدنيا وطعمها . . وسبق عليها
إليه وعذابها . . ثم لم يرها إلا وهماً وباطلاً وغروراً
وجيفة حائلة تجاذبها الكلاب :

ومن يلقي الدنيا فإني طعمتها
وسبق إلينا عذابها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً
كما لاح في ظهر الفلاة سراها
وما هي إلا جيفة مستحيلة
عليها كلاب مهمن اجتذاها
فإن تجنبها كنت سلباً لأهلها
وإن تجنبها نازعتك كلابها
فطويى نفس أولعت قعر دارها
مفلقة الأبواب مرعى حجابها

والناظر إلى أشعار الشافعي يجد
أنها لا تعدو فن الحكمة والتسليم
بقضاء الله، والحض على طلب
العلم، وإعطاء العبر المستمدة
من واقع خبرة الشافعي وبصره
بالحياة والأحياء وسيره أغوارها
بعد أن ذاق حلو الحياة ومرها وقد أصبحت
تجاربته وعظاته أضواء انقشعت أمامها
الظلمات في ليل الحيارى وكشفت عن السبيل
المهادية للتائبين .

ونرى فيها - كذلك - البعد عن
السوءات الشعرية التي تزرى بالشعر
وصاحبه، ومن كل ما كان للشمرء من
سقطات وتبذل واستجداء ومجون .

والرحيل بالنفس الإنسانية إلى
رحاب العلم، واستمداده العبرة من الدهر
وتقلبه، وما فيه من صروف وقوب والارتفاع
بها إلى ذرا الأخلاق ومدارج الكمال (١)

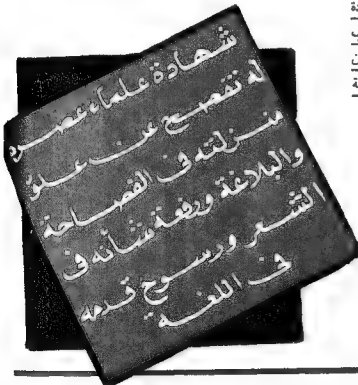
ويظهر لنا أن الشافعي رضي الله عنه كان يأوي في
مسيرته مع الزمن إلى أكمة الشعر وفي ظلالها كانت تلك
اللحظات الأنسات التي عاد فيها إلى نفسه المكدودة
فخفف عنها بعض ما كانت تقاسيه من آلام وأوصاب
الحياة وأشدّها في نظري آلام النفس لا متاعب الجسد حين
يخبط الحظ في الناس يخبط عشواء دون أن يدرك للتفرقة
بين صالح وطالح معنى .

★ يقول في الحفظ :

تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن تأكله الكلاب
وصبّد قد ينام على حرير
وذو نسب مفارشه التراب

★ وفي الأديب :

أصبحت مطرحاً في معشر جهلوا
حق الأديب فباعوا الرأس بالذنب



إني أحسّى عدوي عند رؤيته
لأرفع الشر عنى بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه
كما إن قد حشنى قلبى محبات
الناس داء، وداء الناس قهرهم
وفى اعتزالهم قطع المودات
إنه يريد التوسط في كل شيء فيه راحة النفس والبال

معا.

ولا ريب في أن من يروم الكتابة عن الجانب الخلقى
في شخصية هذا العالم الإمام لا يجد له غنى عن مراجعة
شعره في هذه الناحية فهو ترجمان صادق عن طويته وليس
أدل على ذلك من أنه رضى الله عنه لم يتخل عن مبادئه
في شعر له أبداً. استمع إليه بقول في نفس معنى البيت
الآخر:

إذا لم أجد خلا تقياً فوجدتني
السُّ وأشمى من غوى أهلي
وأجلس وحدي للعبادة آمناً

أقتر لمينى من جلوس أحاذره

كان الشافعى يمتز بنفسه إلى أبعد غاية

ويعرف لها حقها دون تهاون فقد حدثت

أبو الفضل نصر بن أبى نصر الطوسى

قال: سمعت أبا الحسن على بن أحمد القصرى

يقول: حدثنى بعض شيوخنا قال: لما أشخص

الشافعى إلى «سر من رأى» دخلها وعليه أطوار رثة

وطال شعره فتقدم إلى مزين فاستقده لما نظر إلى

رثائه فقال له: تمضى إلى غيرى.. فاشتد على

الشافعى أمره.. فالتفت إلى غلام كان معه فقال:

إيش معك من النفقة؟ قال: عشرة دينار قال:

ادفعها إلى المزين.. فدفعها الغلام إليه فولى

الشافعى وهو يقول:

على ثياب لو تباع جميعها

بفلس لكان الفلاس منهم أكثر

وفيهن نفس لو تقاس ببعضها

نفوس الورى كانت أجمل وأكبر

وشعره في هذا المعنى لا يملك المرء أن يسقط منه بيتاً
ومعلوم أن الذى يكتب دراسة عن شاعر ما يجد نفسه
مضطراً لاختيار بعض شعره وطرح بعضه وقد يحس بالرضا
والقناعة بما وقع اختياره عليه وقد قيل: إن اختيار المرء
قطعة من عقله.. ولا كذلك شعر الشافعى، غير أننى
أجدنى مضطراً تحت ضغط طبيعة تلك الدراسة إلى سوق
بعض من أشعاره تاركاً للقارئ فرصة الاطلاع على ما
يُناظرها في الديوان.. مع ملاحظة أن ما أسوقه هنا يأتى
منى على غير اختيار وإلا فإن النفس لا تقنع إلا بذكر ما
قاله الشافعى من غير حذف أو اختصار.

على أن حديث الشافعى عن عزة

النفس وعرفان حقوقها والذى شغل

حيزاً لا بأس به في الديوان يدفعنى إلى

ذكر بعض نماذجها لأنه يكشف عن

جانب مضىء في حياة الإمام وهو

جانب الأخلاق الكريمة والخلال

النبله التى يجب أن يتخلق بها العلماء وقد كان رضى

الله عنه علماً أشم بين علماء جيله وشاء الله أن يبقى

كذلك بعد أن خلده الزمن وبقي على الدهر كما

كان:

★ ومن أقواله في هذا الاتجاه:

يُخاطبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قَبَحٍ

فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيباً

يزيد سفاهةً فأزيد حلماً

كعمود زاده الإحراق طيباً

★★★

إذا نطقَ السَّفِيهُ فلا تجبه

فنجبر من إجابته السكوت

لأن كلمته فرجت عنه

وإن خلّيته كمدأ يموت

★★★

لما عفوت ولم أحقد على أحد

أرحمت نفسى من شر العدوات



وماضٍ نصل السيف إخراجاً غمدته

إذا كان غضباً حيث وجهه فرى

وقد رآه رضى الله عنه تواضع العلماء وكان

ثمرة من ثمار عرفائه بنفسه في تفخيمه إياها أو حيفه عليها.

★ اليس يقول:

كلما أدبني الدهر

سر أرائي نقص عقلي

وإذا ما ازددت علماً

زادتني علماً بجهلي؟

أما حديثه عن العلم وأمله والترحال في طلبه

فحديث حافل بحب العلم والتفاني في تحصيله واحترام

أمله وإعلاء شأنهم والإشادة بالصفات التي يتحلون بها

من الذكاء والحرص والاجتهاد وغير ذلك، يقول:

أخسى لن تنال العلم إلا بسيرة

سائبك عن تفصيلها يسيل

ذكاء وحرص واجتهاد وبسيرة

وصحبة أستاذ وطول زمان

وذيوان الشافعي يشتمل على العديد من

المقطعات التي لا تبلغ درجة القصيدة مع قلة

القصائد ولعل السر في ذلك هو أن الإمام كان لا

يقول مالا خيراً فيه . . وأنه قد اشتد حرصه على شرف

الكلمة دون أن يقع فيها وقع فيه غيره من لغو القول

وتفاهة المعاني . . فجاءت أشعاره موجزة مفيدة.

يضاف إلى ذلك شهرته بعلوم الدين

والفقه وما أتى مغايراً لذلك من شعر.

وغیره أصبح متناثراً في بطون الكتب

يؤتى به أحياناً للاستشهاد على صحة



دراسات
خليجية
من التاريخ
المحيط
ببيت

القاسمي

أن يكون حاكماً للشارقة . . وهو أديب ذو ثقافة واسعة
قبل أن يكون ذا منصب أو جاه .

ولقد وترعرع في بيت الإمارة فكان شغفه

بالعلم أكثر من شغفه بالإمارة . . وتربى تربية عربية

إسلامية نهها ورعاها والده المحرم سلطان بن صفر

القاسمي . . فعلمه ما وسعته الظروف وأوجد له

مكتبة قل أن يوجد لها نظير . . تعلم القراءة والكتابة

في مدرسة الشارقة (المدرسة القاسمية) ثم أخذ والده

يجلب له المدرسين الذين أخذوا بيده حتى غدا من

المتعلمين الأكفاء . . فدرس تاريخ عمان . . والفقه

تشهد دولة الإمارات العربية نهضة

شاملة في كل مرفق من مرافق الحياة . .

ولقد امتدت يد التطور والتجديد إلى

كل ميدان ومست عساه السحرية كل المظاهر وبما أن

لكل جديد لذة فقد اتجهت القلوب والعيون للبحث

عن الجديد حتى كاد التراث أن يضيع في زحمة

الأحداث والسباق نحو المستقبل .

والشيخ صقر بن سلطان القاسمي واحد من

أعمدة التراث الأدبي المنفجر في عمان في الخمسينات

من هذا القرن إلى نهاية الستينات . . وهو شاعر قبل

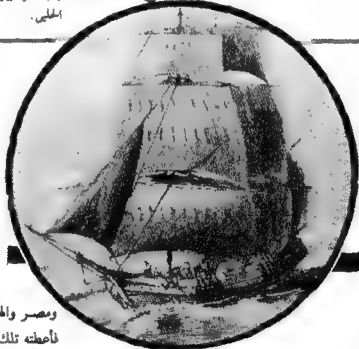


رأى أو صدق قضية أو فسادها . . أو
 بيان حكم أو حث على فضيلة . .
 تنشرت أشعاره في بطون الكتب فأصبح من غير
 المسور أن نحتويها جميعها دون أن يند منها شيء . .
 وما نصل إليه يأتي في الغالب وكأنه جزء من كل أو
 حة قد انفرطت من عقد .
 وكانت للشافعي فراسة المفتى وبعد نظر الألمي .
 حدث الربيع بن سليمان قال : كنا عند الشافعي إذ
 جاءه رجل برقعة فنظر فيها وتبسم ، ثم كتب فيها
 ودفعها إليه قال : فقلنا : يسأل الشافعي عن مسألة لا
 ننظر فيها وفي جوابها ؟ فلحقنا بالرجل وأخذنا الرقعة
 فقرأناها وإذا فيها :

سأل المشتى المكتى هل في تزاور

وضمة مشتاق الفؤاد جناح ؟

أقول :



بقلم الأستاذ

عبد الله أحمد الشباط

ومصر والمند وأن يشارك في العديد من المؤتمرات . .
 فأعطته تلك الرحلات فرصة الاجتماع بالأدباء والشعراء
 في كل قطر يزوره حتى أنك لتجد مجلس الشيخ صقر
 يغص بالأدباء والشعراء بدلا من أن يكون مشغولا
 بالوزراء والمستشارين . . ولقد خلد رحلاته هذه بقصائد
 جيدة . . فهو يتحدث عن لبنان :

لبنان غلثك الجبال فجاء في

في أمهي حلاه متمسما بحلاك
 السحر فيها مثلاً هو فيك لم
 يتغير فكانما احتضنناك

واللغة العربية والعروض على أيدي مدرسين
 متبحرين في فنونهم حتى نبغ . . فجادت قريحته
 بالشعر ناطقا بحب الوطن :

وطنى منبت الكرام عيان

وغياث المنكوب من كل بؤس

تربى لنا لقحطان ذى الفخر

وُنَحَّى من كل وغد أخس

ولقد أتبع له مركز الامارة أن يسافر الى لبنان

في كل يوم نرى في الصحف أمثلة
من الطرافة بين اللهو واللعب
سدوا الفراغ بأوزان ملفقة
من السخافة كادت تحجل العربي
مقلدين فمن لاه براقصة
أو مسرح هدم الآداب أو طرب
أثمة اللغة الفصحى وقادتها
الا بدارا فان الوقت من ذهب
ردوا الى لغة القرآن رونقها
هيا الى نصرها في جحفل لجب
تنجاذب شاعرنا اطراف الوطنية الحقة . . فهو
عماني في الدرجة الأولى . . وهو عربي في الدرجة
الأولى . . لا فرق بينهما . . يود رفعة شأن بلاده كما
يجب لوطنه الكبير التقدم والرفى . . يحب وحدة عمان
كحبه للوحدة العربية . . يبكي موم فلسطين كما
يبكي موم عمان . . عندما يذكر النكبات الحاضرة
يربطها بالأمجاد الماضية متمسكا بالتراث محافظا عليه
لأن التراث العربي هو نبع الأصالة والقوة والفخر . .
يقول في مقدمة لقصيدته . «القديم» :

تنجاذب شاعرنا
أطراف الوطنية فهو
عماني في الدرجة
الأولى، وهو عربي في
الدرجة الأولى

وهو يحب مصر حبا لا مثيل له . . اذ كانت أكثر
رحلاته الى ربوع أرض الكنانة حيث يذهب أنفاس
النيل . . ويلتقي بمعالجة الفكر في العالم العربي فأصبحت
لها مكانة خاصة في قلبه سجلها في عدة قصائد منها :

أحبائى في مصر ومن لى مثلكم
أحباء كى يجلو حنينى الى مصر
بحق الوفا ان ضمكم بعد بعدنا
كأوقاتنا روض تكلل بالزهر
ودارت حيا الذكريات وغردت
طيور الأمانى واكتسى الجو بالشعر
فلا تنسيا روحا ترفرف حولكم
حداها من الأشواق ما طاح بالصبر
والشعر لدى الشيخ صقر ليس تماير
راقصة أو كلمات رنانة . . كما أنه ليس
كلما منظوما بقصد به ارضاء الخليل بن
أحمد . . فالشعر لديه عصارة للفكر وسلاح للحق . . كما
يقول في قصيدة بهذا المعنى :



الشعر صنفان . . صنف خالد أبدا
على الزمان وصنف ضائع فانى
عصارة الفكر حاذر أن يدنسها
بالثلب أجدر من يغرى لنقصان
دعه اذا نابت الأوطان نائبة
سلاحك الحق فهو الهادم البانى

الف به الشمل واشعل من حماسه
نار النفوس وأس المدنف العانى
وهو غاضب من الشعر الحر الذى لا يتقيد
بوزن ولا قافية . . خاصة ما ينشر في
الصحف ويعتبر ذلك اعتداء على اللغة
العربية . . ويدعو الى العودة الى اللغة الفصحى والتقيد
بقوانينها . . والحفاظ عليها . . لأنه لا يرى في هذا الشعر
الا عبث لا طائل تحته :



يا حيرة الشعر . . كم يلهو برونقه
قوم هم الآفة الكبرى على الأدب

وَهَيْتُكَ أَحْرَامَ وَيُزْهِقُ آمَنَ
تَقْسِمُ أَوْطَانُ .. تُهْدِ مَسَاجِدَ

تماما كما حدث أخيرا في لبنان .

هَلْى (فلسطين) هَلْ أَغْنَى احْتِجَاجُكُمْ
لِجَلْسِ الظُّلَمِ شَيْئاً أَوْ شَفَى الْجِسْدَ
تَقْسِمُ مَا بَقِيَ مَا يَبْنِيكُمْ حَصْصاً
كَانُوا أَهْلَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمَغْلُ
أَسْلَمْتُمُوهَا وَأَيُّمَ اللَّهِ سَائِلَةً
بَشَتْ تَهَارَتُكُمْ إِنْ شَرَفَ السَّعْمَلِ

★ ويخاطب الشعب المصري :

يَا شَعْبَ مِصْرَ إِنْ شَطَطَتْ وَإِنْ بَعْدَتْ
بِنَا الدِّيَارَ فَتَحْنِ الْأَهْلَ وَالْجَارَ

★ ويخاطب القادة في سوريا فيقول :

بَنَى سُورِيَةَ مَهْلًا فَمَا
لَقَبْنَا السُّدُرَ خَلْقَنُكُمْ وَشِيَاهَا
رَحْمَةً بِالْشَرْقِ فِي أَسْلَافِهِ
ارْفَعُوا مِنْهُمْ لَدَى الْهَوْلِ الْجَبَاهَا

والوحدة الوطنية تتماشى مع الوحدة العربية ..
فهو قد نادى بوحدة عيان ودعا إلى التمسك لتحقيق
الوحدة العربية لأنها طريق الخلاص .

وَلَوْ حَمَلْنَا السَّخَاسَى فِي ضَائِرِنَا
مَا كَانَ عَرْضُ الْعَمَلَا طَوْعًا لِأَوْغَادِ
يَا قَوْمَ عَوْدُوا إِلَى الْقُرْآنِ وَالشَّمْسِ
مِنْهُ الْهُدَى فَهُوَ نَعْمَ الْمُرْشِدُ الْهَادِي

★ وقوله :

عَيَانُ .. أَرَى كُلَّ السِّبْلَةِ تَوَحَّدَتْ
وَقَدْ لَفَّهَا دِينٌ وَالْفَهْمَا شَرِقَ

★ وقوله :

بَنَى وَطَنِي خَلَوِ الضُّفْعَانِ بَيْنَكُمْ
فَمَا الْحَرَّ لِلْإِضْفَانِ وَيَكُمُ بَسْمَعَالِ

إن تلك البدوية التي لم تتردد على كلية الحقوق أجدر
بتهليل الإنسانية وأخذها إلى أوج الرقعة والسمو وأجدر
من الجيل الحاضر بالتسلط على الأوتنة واجتثاث الأمراض
السارية .. ورغم تقدم العلم وانتشار الجديد سيظل
القديم الذي يطالب بعفتنا بتيده والتخلص منه رمزاً للفخر
ونبراساً للتقدم في ظلام المستقبل من الأجيال القادمة ..
لأنه استنار بهدى سبأوى ولا نجاه لنا من براثن الغرب
وأضاهه الجماعة حتى نشهر ذلك السلاح الذى شهره
أجدادنا الفاتحون .

لا تذكر الماضى السعيد فإنه

مذ كان في بعث الصبابة طلسم
يا ملهم الأوتار من رناته
ألم النفوس أقصر فغيرك مغرم
هذا الجديد وإن تقدم خطوه
لازال يفخر بالقديم وينعم

وقد احتلت فلسطين حيزاً كبيراً من
قلب الشاعر ومن شعوره .. فقال
الكثير الكثير لو كان ينفع القول ..
وهذه إحدى القصائد وإن هي إلا آمال لم تتحقق مع
الأسف :



يَا فِلَسْطِينَ وَالْحَوَادِثُ دَرَسْ
لِبَنِيكَ الْأَشْيَافُوسِ الْأَجْمَادِ
لَا تَرَاغَى مِنْ حَادِثَاتِ اللَّيَالِي
وَبَهَا فَاسْخَرَى وَتَيَّبَ الْعَوَادِي
صَارِخَ مِنْكَ قَدْ أَجَابَ نَدَاهُ
مِنْ بَنَى الْعَرَبِ حَضْرًا وَبِلَوَادِي

ويذكر العرب بما حدث على أيدي اليهود :

فلو شاهدت صيناك في (القدس) خصمنا
وفي (دير ياسين) تروع المشاهد
لعز عليك العرب تسبى نساؤهم
ويؤاد مولود ويقتل والد

فيا وحدة كالطود دان لما السورى
مبادئها التوحيد والمثل العالى

★ وقوله أيضا :

بالقوسى أردة وافتراقا

وصدوداً عن الهدى ونكولا
★ ومن قصيدة رفعها لجلالة الملك عبد العزيز بعنوان
« بطل العروبة » يشكو فيها جراح أمته ويعدد مآسيها
فيقول :

عبد العزيز أرى الخصوم

وكلهم للهول جند

متألمين وما سوانا

يطلبون ليستعدوا

يا حامى الحرمين أيقظ

وانتبه فالقوم وقد

وللمرأة فى حياة الشاعر كما فى حياة كل
منا شأن وأى شأن ، فهى الأم والزوجة
والأخت والابنت والحبيبة ولذلك يخصها
بالعديد من القصائد . . موجهها كلامه الى المرأة
العمانية فى الدرجة الأولى يستحثها فيها على طلب
العلم :



سموك ما شاءوا . . فطورا دُمِيَّة

يلهى بها أوفى الفلاة غزالا

يا زهرة الدنيا وسر جمالها

لولاك لم نر للوجود جمالا

الأم أنت فإن هدمت بعزيمة

أفكارهم قت الرجال مثالا

النشره بين يديك فالشمسى له

دنيا الحنا ونجسبى الأوحالا

★ لكنه عندما يجب . . يجب بعنف وبعجزون فالهوى

لا يسمع العقل :

حطمي القلب . . بدديه شظايا

واحرقه . . فذاك أقصى منايا

لم قولى هذى المواساة؟ هلا

كنت بالهجر تضرمين الحنايا

أنسيت الدلال يا لك أنشى

نسيت نفسها ضروب الرزايا

أنسيت الصدود حين رسمتى

فى هواك المجنون أيدى المنايا

★ ويعترف صراحة بما بدر منه مخاطبا الطيف ويود لو

يستمر الحلم فلا ينقطع :

أثار الهوى بالرغم منى بهتكى

أمالى كهف فى دجناك فيسترنى

إناجسى به الأطياف غير مراقب

رقيا ولا تسطويد الخوف فى ذمنى

كرهت تباشير الصباح لأنما

على حسنها قد خيبت يادجى ظنى



والذين يسمعون أن شاعرنا من بيت
الامارة يظنون أنه منطوف فى برج عاجى
لا علاقة له بالأخريين الا علاقة الحاكم
بالحكوم أو علاقة الواجب الذى يؤديه الشاعر نحو
أبناء وطنه . . بينما هو انسان عادى له طموحاته
وأماله . . له أعداء كما أن له أصدقاء ولم تكن حياته
نعيا كلها بل لابد لها من النقصات . . وهو يعطى
رأيه فى الحياة كآى انسان عرك الحياة وعركته . . ورأى
عيوب المجتمع عن كتب كقوله :

ما فى الحياة لنا شئ نظن به

فيستبد به الأقوى كمفترس

ولم أر كالمعروف أنجع للدواء

ولم أر منه لانتزاع القلدى أجدى

★ لكنه لا يجب اليأس ويدعو الى التفاؤل والابتسام

للحياة فى شدة تدوم :

إن الحياة شقاء كلها فاذا

لايد منها فحاذر صحبة الناس

ولا يفرنك ثغر مبتسم

فالابتسامة فى ثغر بمقياس

★ ويشكرو:

أين أناس لا وفاء لعهدهم

أعيش فلا ترعى عهودى وإيائى؟

★★★

ها قد رأينا شاعرنا فى كل طور من أطوار منازعه
العقلية والخلقية . . وتابعناه فى رحلته مع الشعر
وطنيا . . عاطفيا . . متفانلا . . متشائما . . لكنه فى
النهاية يعود الى البارئ يدعو ويستعين به على دنياه
فيقول مناجيا ربه :

رباه عصفوك عن مسيء أثقلت

أكتافه الأوزار يا مولائى

رباه رحمتك التى تسع الورى

دعنى بردتها يكن مشوائى

يا مؤئل الضعفاء مالى مؤئل

إلاك فليختم رضاك بقسائى

فلأنت أعلم يا إلهى باللى

ألقاه من ضحك ومن بأساء



لم يكن المنصب ليشغله

عن الحياة والشعر

والاهتمام بما يقاسيه

الوطن العزبي من فرقة

واعتداء صارخ فى

كل يوم وليلة .



حطم الخطب بابتسامة ثغر

ومضى كالحسام ماضى المجس

★ وقوله :

حطم اليأس ما خلقت لتسقى

وأجيب وأجيباً دهاك لتبقي

فتبسمى دنيايا ها أنا باسم

وإذا عيسست فكل شيء باك

★ لكنه برغم هذا التفاضل والدعوة اليه لأبد من

شكوى الى ذى مروءة فالشكوى تخفف لوعة الأسى :

★ ويتوجه اليه سبحانه وتعالى بصورة ابتهاج :

يا عالم الغيب مالى سيدى سند

إذا شكوت له الآلام لبانى

يا من كفلت حياتى فى تطورها

مر عطفك الشامل يفشانى

★ ويعود للمناجاة مرة أخرى :

إلهى قد أعطيت نفسى سؤلها

وجزئت بها فى الغنى كل مضيق

إلهى كم من توبة قد نكثتها

وطاوعت فيها خبايا بروق

إلهى ها إنى لبابك سائر

فنور برهان اليقين طريقي



وبعد فقد استعرضنا كل ما فى الامكان

أن يسعه الوقت والمكان عن هذا

الشاعر الذى تغنى بحب بلاده . .

فأنشد أحلى الألحان . . ففاضت قوافيه شجوا ساحرا

حيناً وحاسة صارخة حيناً آخر .

لقد تسلم كرسى اشارة الشارقة بعد وفاة أبيه

الشيخ سلطان بن صقر القاسم بتاريخ ١٧ جمادى

الثانية سنة ١٣٧٠ هـ واستمر فى الحكم الى أن

انضمت الشارقة الى دولة الامارات العربية

المتحدة . . ولكن المنصب لم يكن ليشغله عن الحياة

والشعر . . والاهتمام بما يقاسيه الوطن العربى من

فرقه واعتداء صارخ فى كل يوم وليلة .



الحلقة

مستغفراً يقول: استغفر الله ما أراى إلا قد اغتبت الرجل.

■ ومن هذا القليل ما حدث به طلق بن وهب الطاهي قال: دخلت على محمد بن سيرين وقد كنت اشكت (اني مرضي)

فقال: انت فلانا فاستوصف فانه حسن العلم بالطب..

ثم قال: ولكن انت فلانا فانه أعلم منه. ثم قال: استغفر الله ما أراى الا قد اغتبت.

■ ولذلك لا نعيجب عندما قال: ما حسدت أحداً شيئاً قط براً ولا فاجراً

وقيل عنه: إنه منذ نشأته ما رايه شيئاً إلا تركه.

وكان لا يحب الكلام في القدر وقد حكى أنه أراد رجلاً أن يحمله على الكلام القدر. فقلنا قوله تعالى: وإن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشة والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ووضع أصبعه يديه في أخيه. وقال للرجل: إما أن تخرج عنى وإما أن أخرج عنك. فخرج الرجل. ثم قال محمد: إن فليح ليس يبدى. وإنى خفت أن ينفت في قلبى شيئاً فلا أقدر على أن أخرجه منه. فكان أحب الى أن لا أسمع كلامه.

صفات الخلقية

ورعه:

أجمعت المصادر التي تحدثت عن محمد بن سيرين أنه كان ورعاً بل هو الغاية في الورع.. وأن ورعه كان يحكم تصرفاته سواء في فقهه وعلمه وفتواه وروايته.. أم في سلوكه الشخصي ومعاملاته وتصرفاته تجاه المجتمع.

ومما حدثنا به محمد بن سعد في الطبقات في ترجمته: أنه كان اذا حدث كأنه يتقى شيئاً.. كأنه يحذر شيئاً.. وأنه إذا جلس بين أصحابه خاض فيما ينخوضون فيه من أحاديث حتى اذا سئل عن شيء من الفقه والحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان.

وكان من ورعه يكره المراء فإذا ما رآه أحد أو جادله ترك جداله.

وروى ابن سعد عن موريق المعجلي قوله: ما رأيت رجلاً أفقه في ورعه.. ولا أورع في فقهه من محمد.

وعن أبي قلابة قوله: اصبرفوه حيث شئتم فلتجندنه أشدكم ورعاً وأملككم أنفسه.

كما روى ابن سعد عن ورعه قصصاً من ذلك انه كان يتحدث عن وجل فوصفه بأنه أسود.. فعدا



مسيرات ابن سيرين



الخامسة

بهذه الدراهم الحجاجية^(١) فلما رأيت ورعه ما تركت شيئاً من حاجتي أجده عنده إلا اشتريته حتى لفائف البز.

■ وقد روى عنه أنه كان يكره بيع الثمار قبل أن تصرم^(٢) ومن هذا القليل ما رواه ابن سعد أيضاً أنه اشترى طعاماً فربح فيه ربحاً جيداً ولكنه تركه عندما أحس في قلبه منه شيئاً. . ولم يكن فيه ربا.

ومنه: أنه إذا وقع عنده درهم زائف أو ستورق^(٣) لا يشتري به وعندما مات وجد عنده مئة ستورقة وزیوف.

ومما كان يتمثل به: كانوا يقولون: المسلم المسلم عند الدراهم.

ولا غرو إن قيل عنه إنه كان يسبح وحده.

■ ومن ورعه أنه كان لا يقبل الصلة من الحكام والأمرأ. . فقد ذكر ابن سعد عن تلميذه ابن عون أن عمر بن عبد العزيز بعث إلى الحسن فقبل. . وبعث إلى ابن سيرين فلم يقبل.

وكان لا يحب أن يؤم الناس. . فقد روى ابن سعد عن تلميذ ابن سيرين «وهو ابن عون» أنه خرج معه إلى ابن هبيرة «أبي الأمير» فلما حضرت الصلاة قال له: تقدم

وقد لخص عقيدته في ذلك في رواية أوردها عثمان البتي قال: دخلت على ابن سيرين فقال: يا عثمان ما يقول الناس في القدر؟ فقلت: منهم من يثبته ومنهم من يقول ما قد بلغك. فقال: لم ترد القول على: إنه من يرد الله به خيراً يوفقه لطاعته وعماه من الأعمال ومن يرد به غير ذلك يعذبه غير ظالم.

■ ومما رواه ابن سعد من ورعه أنه كانت له ولأخيه يحيى أرض في جرجرايا يأخذ خراجها وكان فيها كرم فأرادوا أن يمسروها، فقال محمد: لا تمسروها بيعوه رطباً (أي كان ينشئ ابن يتحول إلى خمرة) قالوا: لا يتفق عنا. قال: فأجعلوه زبياً. قالوا: لا يحيى منه الزبيب. فغضب الكرم والقاه في الماء وانحدر. .

أي انه أتلف الكرم حتى لا يتحول إلى خمرة.

وكان محمد بن سيرين يبيع البز. . وقد روى ابن سعد عن ميمون بن مهران قال: قدمت الكوفة وأنا أريد أن اشترى البز فأتيت محمد بن سيرين وهو يومئذ بالكوفة فسأوته فجعل إذا باعني صنفاً من أصناف البز. قال: هل رضيت؟ فأقول: نعم. . فبعد على ذلك ثلاث مرات ثم يدعو رجلين فيشهدهما على بيعنا. ثم يقول: انقل متاعك، وكان لا يشتري ولا يبيع



أدب مع أمه :

وعرف عن ابن سيرين حذبه الشديد على أمه وحرصه على مرضاتها وأدبه البالغ معها .

فما روى ابن سعد في ترجمته له ما حدث به هشام بن حسان . قال : حدثتني حفصة بنت سيرين قالت : كانت أم محمد امرأة حجازية وكان يعجبها الصبغ . . وكان محمد إذا اشترى لها ثوباً اشترى ألين ما يجد لا ينظر في بقاءه . . فإذا كان كل يوم عيد صبغ لها ثيابها .

قالت : ما رأيته رافعاً صوته عليها قط . . وكان إذا كلمها كلمها كالمنصفي إليها بشيء .

وفيه ما حدث به حفيده عن ابن عون : أن محمداً إذا كان عند أمه لو رآه رجل لا يعرفه ظن أن به مرضاً من خفصة كلامه عندها .

عاداته :

كان من عاداته أن يغتسل يومياً . ذكر عنه ذلك تلميذه ابن عون ، كما جاء في الطبقات .

وقال عنه فيها خالد الحذاء : كان يصوم يوماً ويفطر يوماً . . فإذا وافق صومه اليوم الذي يفطر يشك فيه أنه من شعبان أو من رمضان صامه .

وحدث عنه أخوه أنس : كانت لمحمد سبعة أوراد فكان إذا فاتته شيء من الليل قرأه بالنهار .

وفيما يتصل بتلاوته قال ابن عون : إنه كان إذا تلا قوله تعالى : ﴿ وللمحسّن الله الذين آمنوا ويحسّن الكافرين ﴾ قال : اللهم محسّن ولا تجعلنا كافرين .

وفي ذلك يقول عبد الله بن عون : كان محمد يكره أن يقرأ القرآن إلا كما أنزل . يكره أن يقرأه ثم يتكلم ثم يعود فيقرأ .

■ وكان يسبغ الوضوء : فقد روى مهدي بن ميمون (هـ) كما جاء في ترجمه ابن سيرين في الطبقات قال : رأيت محمداً إذا توضأ ففصل رجله بلغ الوضوء عضلة ساقه . .

فصل . . فصلي ثم فاتحه : كيف كان يقول : لا يتقدم إلا من جمع القرآن ؟ فأجاب : إني كرهت أن أتقدم فيقول الناس : هذا محمد يؤم الناس .

وكان محمد بن سيرين على ما يبدو شديد الحساسية لما يقوله عنه الناس . .

فقد روى ابن سعد عن ابن عون أن محمد بن سيرين بلغه ما يقوله الناس عنه إنه يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة فقال موضعاً الحقيقة : أنا لا أتخطى رقاب الناس ولكني أجريه ليعرفني الرجل فيوسع لي فأمضى ثم يعرفني الآخر فيوسع لي فأمضى . .

أي أن الناس انفسهم كانوا يوسعون له فيمضي إلى الصفوف المتقدمة .

وعرف محمد بن سيرين بالحلم : فقد روى ابن سعد عن غالب القطن قوله : خلوا بحلم محمد ولا تأخذوا بغضب الحسن .

كما عرف بالكرم أيضاً : فقد كان يطعم أصدقاءه أطايب الطعام ، يروي ابن سعد عن تلميذه ابن عون أنه قال : ما أخطأت يوم عيد إلا أتيت محمداً فيه فلا يعدمني أن أصيب فيه جيصاً أو فاللوجاً .

● والاعتدال أحد مجيزات محمد بن سيرين . . فقد روى عنه تلميذه ابن عون كما جاء في الطبقات في ترجمته أنه قال : لو شئت أن أزن ما أكل . .

وروى عنه هشام (هـ) : إني لأزن طعامي وزناً . وكان يزن حتى إذا اقترض مالا . .

وله في ذلك طريقة فريدة ذكرها عنه ابن سعد عن ابن عون قال : أن محمد بن سيرين كان إذا استسلف مالا وزنه بشيء وختمه فإذا قضاه وزنه بذلك الوزن ثم دفعه إليه . ويقول : الوزن يزيد وينقص .

وهو القائل : نفسي تكلفني أشياء وددت أنها لا تكلفني أنا في بلاء شديد اشتهى أن أشبع فلا أشبع وأن أروي فلا أروي .

□□ ومن تورعه عن الغيبة ما رواه ابن عون وورد في الطبقات . قال : كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلاً بسيرة ذكره محمد بأحسن ما يعلم . .

□□ بل كان لا يعفو عن يثابه ، فقد ذكر ابن سعد أيضاً عن ابن عون قال : جاء ناس إلى محمد فقالوا : إنا قد نلنا منك فاجعلنا في حل . فقال : لا أحل لكم شيئاً حرمة الله عليكم .

□□ وكان من عاداته إذا نام وجه نفسه (١٧) وربما استلقى على ظهره وإذا جاء يوم عيد الفطر لا يخرج حتى يأمر بركاة رمضان فتطيب ويرسل بها إلى المسجد ثم يخرج إلى صلاة العيد . روى ذلك ابن عون ، كما ورد في الطبقات .

□□ وذكر ابن سعد أيضاً أنه كان إذا ودع رجلاً قال : إنني لله ، وأطلب ما قدر لك من حلال فإنك إن أخذته من حرام لم تصب أكثر مما قدر لك . .

ومما روى عنه ، أنه كان يعطي في صدقه الفطر صاعاً من طعام فلما جاء كتاب عمر بن عبد العزيز بنصف



صاع من بر . . ترك . . وكان يعطي التمرة (١٨)

أما عاداته في ملابسه فأنى ألخص الفترات التالية من ترجمته لدى ابن سعد في الطبقات :

(١) كان يخرج متوشحاً عاقداً ثوبه على عاتقه فيقعد في المسجد .

قلت : يبدو أن المقصود من عقد ثوبه على عاتقه أنه يعقد طرفي كميته فوق عاتقه .

(٢) كان يلبس طيلساناً . . وكان يلبس في الشتاء كساء أبيض وعمامة بيضاء وفروة . .

قلت : والطالسان أو الطيلسان : ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة أو هو ما يعرف بالشال . . فازسى محرب تالسان أو تالشان (١٩)

ومما أورده ابن سعد في ترجمته عن ملابسه أيضاً :

حدث سليمان بن الخيرة (٢٠) قال : رأيت محمد بن سيرين يلبس الثياب اليمنة والطباسة والعائم .

وحدث أبو خلد (٢١) قال : رأيت محمد بن سيرين يتعمم بعمامة بيضاء لا طبة قد أرخى ذؤابتها من خلفه .

وحدث أبو الأشهب (٢٢) قال : رأيت على ابن سيرين ثياب كتان

ومما يتصل بعاداته : أنه كان لا يحفى شاربه كما يفعل بعض الناس . . حدث بذلك محمد بن عمرو . . كما ورد في ترجمة ابن سيرين في الطبقات . .

ولكنه كما روى محمد بن عمرو أيضاً -

فيها - عن محمد بن سيرين يذكر عن أنس بن مالك قال : سأله عن خضاب



رسول الله ﷺ فقال : إن رسول الله ﷺ لم يكن بلغ ذلك ولكن أبو بكر خضب بالحناء والكتم .

الجمعة المصادرة التي تحرق عن
محمد بن سيرين الذي كان يروي عن
هو الفقيه في الوجود
وروى كان يحكم تصرفاته
سواء في نفسه وعلمه
وفتواه وروايت
في سلوكه الشخصي وتصرفاته
بجاء المجتمع .



قال ابن سيرين فخصيت يومئذ بالحناء والكتم.
 كما حدث ابن خلدة قال: رأيت ابن سيرين
 يغضب بالصفرة.
 وكان ابن سيرين يتخذ خاتماً منقوشاً. ذكر عنه
 ابن سعد الاخبار التالية في ترجمته:
 حدث قره قال: كان نقش خاتم محمد بن سيرين
 كنيته: أبو بكر.
 وبمثل ذلك قال هشام.
 وحدث مهدي بن ميمون قال: رأيت على ابن
 سيرين حلقة من فضة ويتختم في الشمال.

تواضع:

من تواضعه ما رواه ابن سعد في ترجمته عن قره
 بن خالد (١٧):
 قال: رأيت محمداً يكتس مسجده بثوبه.

ومما جاء عن مسجد محمد بن سيرين ما رواه بكاري بن
 محمد (١٨):
 قال: أدركت مسجد محمد بن سيرين.. ومسجد
 أنس.. ومسجد حفصة.. بالعرائس المعرة في دار
 سيرين لا يدخلها صبي ولا أحد.

مزاحه:

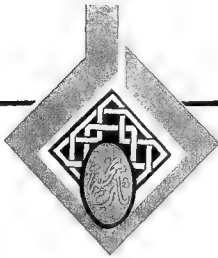
وكان محمد بن سيرين على جلالة قدره وعظيم
 علمه حياً للمزاح والتبسط مع أصدقائه وخاصته.
 ويروي محمد بن سعد في طبقاته عند ترجمته له.
 ١٩٣/٧، جانباً من أخبار مزاحه.
 فقد روى غالب (١٩): قال: أثبت محمداً فسألته عن
 هشام (٢٠): فقال: توفي البارحة أما شعرت، فقلت أنا
 لله وأنا إليه راجعون فضحك.
 وابن سيرين يقصد بالموث هنا.. النوم.

ومما رواه ابن سعد عن حبه للمرح
 والتبسط مع تفرقه جيداً بين وقت الجدل
 والدرس والعلم وبين وقت التبسط إلى
 الأصدقاء بالحديث والمزاح.



روى عن الأشعث (٢١): انه قال عن محمد بن
 سيرين: كنا إذا جلسنا إليه حدثنا. وتحدثنا
 وضحك.. وسأل عن الاخبار.. فاذا شئنا
 شيء من الفقه والخلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى
 كأنه ليس بالذي كان.

- (١) نسبة للحجاج بن يوسف
- (٢) المعرفة والتاريخ ٢٠/٣
- (٣) الدرهم المستوفى: اللبس بالفضة معرب منه تا.. اي ثلاث طبقات. منها التحاس. معجم متن اللغة.
- (٤) هو هشام القرطوسي توفي سنة ١٤٨هـ ذكره ابن سعد ٢٧١/٧
- (٥) الأزدى: ترجم له في الطبقات بإيجاز ٢٨٠/٧
- (٦) يدوان المقصود وجه نفسه الى القبلة تحسباً للموت.
- (٧) المعرفة والتاريخ ٢١/٣
- (٨) انظر المعجم الوسيط
- (٩) سليمان بن المغيرة القيسي: ذكره ابن سعد ٢٨٠/٧ واليمنة بنتع الياء وضما: ضرب من برود اليمن «متن اللغة».
- (١٠) اسمه خالد بن دينار. ذكره ابن سعد ٢٧٥/٧
- (١١) جعفر بن حيان الطائري. توفي سنة ١٦٥هـ بالبصرة ذكره ابن سعد ٢٧٤/٧
- (١٢) قره بن خالد السلولي: ذكره ابن سعد ٢٧٥/٧
- (١٣) بكاري بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سيرين فهو حفيد ابن سيرين ذكره ابن سعد ٢٩٧/٧
- (١٤) هناك غالب بن مهران النهر. انظر طبقات ابن سعد ٢١٩/٧ وغالب بن خطاب الرأس انظر المصدر نفسه ٢٧١/٧
- (١٥) هو كاسق الإيضاح. هشام بن حسان القرطوسي.
- (١٦) هو أبو هانيء أشعث بن عبد الملك الحمراني توفي سنة ١٤٦هـ ذكره ابن سعد ٢٧٦/٧



بسم الله الرحمن الرحيم

كتابي أنا والدينه مستع
 وقدرت من يديون عالم طيبة
 هنيئا لك الشكر فيه وقد بدت
 وقسسته تفسير في جرة عدا
 فما خاله فيها يدوم سانه
 لداث ليدور ليدوم سانه
 وا تبسمه قمر القصور مرصدا
 ومن يده قمر المحسن مرصدا
 وشمسه قمر السلاسل على
 حواسمه ما هو من قمر الامكنة
 وسابع ما عده الجبال سلبية
 من شام من شمسك ذكر الاوديا
 وذكركم الاباء راسع ما ان
 وعاشر ما فيه السبعين وحصها
 وحلست المكسرة بالرمز كرم السائر من جن النسيم في النسر
 ففقد اصبحت بسيفك في النسر
 فدومدا بغير بارك اله ليكن
 ونفذ هذه الابيات في كبركلمة
 اخبرني به قدوس سلك موفقا

جزيت به فخللا من الله بالاجر
 به ففدا بيسوك من فاله الشكر
 به روحه فنا شائق الزهر
 ينظر رقوم العلم وقت الذي يدري
 ولايت الاكل فيه بما يجدي
 يسير مشور روم من غير ما يجدي
 وقيدت ما ابلت يد الله من قفر
 ويعقنه قمر السلاسل في الذكر
 وفيه زلات من تخليكم اليه
 ويجيبكم من الاستغنية في العدم
 وعدها حلال من لاهلها
 وما هي قناء ختمها يد ما حصر
 وقد شمس ودونك فاستغنى
 فغنم بها اروس وان كنت ذا ذر
 وفترت به الذكر المحسن من الدهر
 وزرنا لنا من عيني سراج القدر
 استكن من الجيوب مشرقة السعد
 وفترنا من الركن بالامن في الحشر

رقت هذه الابيات لافترق عهدي من الامم
 ففترت بها لئلا يم آتس والدينه عند ما وحلست شجرة حبه
 بيد احد الاشراف ففكره
 من يد مبعده من الركن المحرر

ليقطع البحر الاحمر ويصل إلى السودان
 ويطلع عليه فضيلة الشيخ مجذوب مدثر
 الحجاز أحد العلماء الافاضل الاتقياء يقرأه
 ويعجب به ويبراع اللقاء الفكرى والتوجه
 الروحي يخط هذه الابيات تقريرا للكتاب
 عام ١٣٥٥ هـ.



التواصل الفكرى والأدبى بين العلماء
 من السهات المميزة لحياتهم ومنهجها، فعلم
 يطوى أقطار الأرض ليتلقاه عالم هنا وآخر
 هناك ويكون منهم التقدير للتبادل
 لجيده. . ومن ثرى الأرض المباركة الطيبة
 يصدر كتاب (آثار المدينة المنورة) مؤلفه
 الأستاذ الشيخ عبد القدوس الأنصارى

استعدادات المهبل

استعدادات المهبل

استعدادات المهبل

استعدادات المهبل

استعدادات المهبل

استعدادات المهبل

استعدادات المهبل

استعدادات المهبل

استعدادات المهبل

استعدادات المهبل

استعدادات المهبل

استعدادات المهبل

استعدادات المهبل

الشفافية بسرعة

وبعد زمن التفوق انتشرت الثقافة الجامعية وظهر التخصص في الأدب واللغة والاجتماع والتاريخ والاقتصاد.. وحتى الشعر انتقل من مرحلة التقليد الى مرحلة التجديد.

● وتوالت الاشعاعات الثقافية ترفد القلوب والعقول.. فتحررت الاقلام بالعطاء الجيد، فراينا عجباً يتجلى في شلالات من الفكر غملاً لأرض الانسان بالأدب الرائع والفن المبدع.

وشهدنا مقومات الابداع التي رفعت ادبنا.. واتخذ له موقعا حتى أصبح له مكان بارز بين مواقع الآداب العربية المجاورة. وما دام له موقع في الماضي. سيكون له ان شاء الله دور نافع في الحاضر ويُعد مرموق في المستقبل.

● وكثير من المطبوعات المستجلة سدت الفراغ في مكاتب القراء، وفي اعتقادي ان معظم ما نقرؤه من هذه الاصدارات بلغ المستوى المطلوب من حيث الاجادة والافادة، والأقلام التي ساهمت في تركيز النهضة الادبية معظمها من أدباء الشباب ومن متخرجي الجامعات في الداخل والخارج. وعصوهم العلمي وضعهم في مركز التأهيل الذي استحق

تطور وسائل النشر والطباعة
وتظهر الصحف والمجلات والأندية
الأدبية والثقافية كان لها دورها
الفاعل في تطور أحياء الثقافة
وسبلورتها «محمود عارف»





الاعجاب اعترافاً بالهم من صبر وذاب على
الاستزادة من العلم بفرعه والتخصص في الأدب مع
الاحتفاظ بالقواعد والحرص على أصوله.

**إجابة
الاستاذ
سعيد محمد
السبيعي**

إن القيمة الحقيقية لأي أدب إنساني لا
يمكن أن تتحقق إلا إذا تحقق لها
أمران.

أولهما: استجابتها للحس والهم
الوطني المسطر على أنفس القوم الذين نشأ ذلك
الأدب بين ظهرانيهم ومن هنا يكون تعبيراً حقيقياً
وصادقاً عن التطلعات العليا للأمة.

ثانيهما: قدرته على مواجهة إنتاج الأمم المجاورة
بحيث لا يتلاشى فيها ولا تنطمس معالمه عند التقائه
بها. وكذلك قدرته على الاستفادة التامة من إنتاج
وعطاء هذه الأمم.

ولهذا فإن من الضروري لأدبنا المحلي أن يدخل
في هذه المواجهة كي يتم له من خلال ذلك عدة أمور:
أولها: الكشف عن مدى ما حققه من تطور وتقدم
بمقارنة عطاءاته بعطاءات الآخرين.

وثانيهما: الاستفادة مما بلغت إليه آداب من حوله
من الشعوب العربية وغير العربية وأخيراً: إعطاء
صورة صادقة وأمانة لمستوى ثقافي نحياه.

■ الأفق التي أراها تتحقق من خلال النقاط
التالية:

١ - تغطية الساحة المحلية بحيث يصبح الكتاب
السعودي في متناول يد المواطن السعودي في المدينة
وفي القرية في المدرسة وفي الجامعة.

٢ - الوصول إلى يد القارئ العربي عن طريق دور
النشر العربية التي تستطيع أن تهنيء للكتاب مثل
هذا الانتشار مع مراعاة المستوى الاقتصادي لمثل هذا
القارئ العربي.

٣ - أن تكون مجلاتنا وملاحقنا الأدبية صورة صادقة
للوامع الثقافي لدينا من حيث متابعة الحركة الأدبية
وإصالتها إلى القراء بصورة مستمرة واعية.

٤ - الاستفادة من الإذاعة والتلفاز في تعريف المواطن
السعودي بالواقع الأدبي لدينا.

٥ - استثمار الأندية الأدبية وجمعيات الثقافة فيما يهجي
الحركة الأدبية والفكرية لدينا من حيث المطبوعات
والمحاضرات والندوات وسوى ذلك.

أما بالنسبة لقضية احتلال أدبنا موقعه بين آداب
المجاورين فإنه ينبغي أن نتعرف:

■ أولاً: بأن الكتاب السعودي يكاد يكون معدوماً
خارج المملكة لأسباب عدة لعل من أهمها:

(١) مزاحمة الكتاب العربي - اللبناني والمصري مثلاً
- له.

(٢) سوء التوزيع لهذا الكتاب خارج المملكة.

(٣) ارتفاع سعره مقارنة بالكتاب المصري مثلاً.

■ ثانياً: لا شك أن الكتاب السعودي يعاني من

أزمة غير بسيطة في المنهج العلمي الذي يسلكه خاصة

في ميدان الدراسات الأدبية إلا أن المجال الإبداع في

المملكة العربية السعودية بعداً متميزاً من شأنه أن

يجعل لمثل هذا الأدب مكاناً خاصاً بين أدب

المجاورين. . . وكذلك من شأن كثير من الدراسات في

المبادين التاريخية والجغرافية وأدب الرحلات لدينا أن

يسد فراغاً في المكتبة العربية لا يمكن أن يتحقق من

خلال أي كتاب مصري أو لبناني أو سوري ذلك من

الكتب لأن مثل هذه الأبحاث إنما تنطلق من البلد
نفسها ولا يمكن أن تدرس من خارجها.



ثالثاً: إلى جانب هذه المجالات المتخصصة تظهر المجالات العامة التي تهتم بشؤون الحياة العامة واليومية . . وإذا كان الإخراج وجمال المظهر شرطاً أساسياً لهذه المجالات العامة فإن من الممكن التساهل في هذا بالنسبة للمجلات المتخصصة على أن يوجه الاهتمام لعمق المادة وجودة الإنتاج .



ان غفوت صوت الأدب عندنا ليس ناشئاً عن أسباب داخلية فيه بل عن أسباب متعددة متنوعة تعتبر خارجية عنه .
وأهم هذه الأسباب هو انخفاض مستوى الثقافة العامة في البلاد إلى حد بعيد وقلة وسائل النشر وضعفها على قلتها

■ ولها يتعلق باستكمال حلقات المطبوعة فاني أرى أن يتم ذلك على النحو التالي :
أولاً: ظهور المجالات المتخصصة تخصصاً دقيقاً . . ولا يكفي أن تكون مجلة أدبية فحسب بل لابد من مجلة أدبية تراثية . وأخرى للأدب الحديث ومجلة للشعر . وثالثة للنقد قياساً على ما هو موجود في بعض البلاد العربية .
ثانياً: لا داعي لأن تكون شهيرة - لئلا نفرط في المستوى الذي يجب أن تحتفظ به ولهذا فإن من الممكن أن تكون دورية . .

سيد مصبح السري

عضو اللجنة الثقافية العامة بجامعة أم القرى
بمكة المكرمة ليل درة الكثر في الأدب العربي
له مشاركات أدبية متعددة في المجلات
الصحفية والصحف .

اجابة الاستاذ عميد بن ادريس

إذا كان لكل عصر دولة ورجالها فله دولة الأدب في زماننا المائل وإياه الحاضرة دولة تختلف في تكوينها وفي فكرها وعطائنها عن دولة الأدب بالأمر القريب. . لكن هذا الاختلاف لا يعطى بالضرورة الافضلية لجيل على جيل. . سواء ما كان سابقاً من الاجيال او ما كان لاحقاً. . وإنها هو الاختلاف حسب أنماط الحياة وشخصها الحية بالنسبة للاديب كفرد او هو مع غيره كمجتمع .

لقد كان الجيل السابق من ادباء هذه البلاد طُلعة . . كون نفسه بنفسه وشق دربه وسط تنوعات الطريق وموحيشات المسالك. . حتى بلغ من دروب الادب الطويلة ما استشرف به معالنه واستكشف بعض مجاهله. .

لقد كافح الجيل الذي سبقنا وناضل في تكوين ذاته بقدر ما أتبع له من إمكانيات كانت في وقته شحيحة. . ولكنها كانت أكثر تغذية للفكر وتركيزاً. . وأقل خطورة عليه من التبعية لنمط او فكر يخالف تراث أمته ويتأى به عن سماتها وخصائصها التي تميز بها في أدبها وبخاصة منه الشعر. .

أما الجيل الوسيط وهو جيل أبناء ما بين الخمسين الى الستين - فقد كان عظمه أوفر من حظ الجيل السابق من حيث إنه الجيل الذي أدخل التجديد على الأدب في المضامين والأساليب. . وجمع بين الأصالة في انتباهها التراثي الممثل لقيم الامة وأخلاقيها وتاريخها. . وأبحادها. . وبين المعاصرة. . في مصايشتها لمعوم الفرد والمجتمع والامة في الحياة الحاضرة بكل مستجداتها.

أما الجيل الثالث وهو جيل من هم بين الثلاثين والاربعين من العمر فإن التصاقهم بالحياة المعاصرة دون استصحاب تراثهم الماضي - وأعنى الجيد منه وبخاصة - قد جعلهم يتأثرون بالانتاج المشبوه النسب. . مما هو مستمد من التنظير الفكري المعادى لبعيدتنا وتراثنا - في الكثير منه - وبخاصة ما كان من

وإبعا: . من واجب مثل هذه المجالات العامة أن تلم إلماماً شاملاً بأطراف من المعرفة الانسانية التي يحتاجها الفرد في حياته العامة وأن تكون أشبه ما تكون بدوائر المعارف فيها من الشمول بقدر الامكان إلا أنها تمتاز عنها بالمواكبة للأحداث والمعاصرة للظواهر.

وبالنسبة للتصورات الخاصة في هذا المجال فاني أرى:

١ - توفير المناخ الفكري اللاملم عن طريق ضمانات حرية التعبير للكلمة الصادقة المخلصة - وهذا ما هو متوفر إن شاء الله - إلا أن المراد هو أن يصبح حساً لدى المبدعين أنفسهم لكي يكونوا خالصين تماماً للتجربة الفنية التي يمرون بها. .

٢ - الالتفاف حول الأندية الأدبية لكي يتم من خلالها توفير فرص اللقاء والحوار بين مختلف الأدباء والمفكرين.

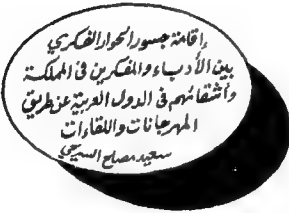
٣ - توفير المجالات الأدبية المتخصصة.

٤ - إتاحة فرصة الحوار الفكري بين المبدع السعودي وسواه من الأمم المجاورة عن طريق المشاركة في المهرجانات الأدبية المختلفة. . وكذلك استقطاب جملة من كبار الكتاب العرب والأجانب للمشاركة في الأنشطة الأدبية لدينا المكتوبة والمقروءة.

٥ - توفير فرص التوزيع أمام الكتاب السعودي ليصل إلى يد القارئ العربي.

والله ولي التوفيق.





(بعض) الشعر الجديد المنتمى في فكره وصياغته الى غير نسبه العربي الاسلامى الاصيل . . وأشد مساوىء هذا الشعر طلسميته المعقدة التى تعوقه عن قدرة التوصيل وإيجاد التفاعل والمعاشية بين المنتج والمتلقى .

وعلى كل حال فالأدب الذى تحققت أبعاده وتأكد عطاؤه من خلال ما أنتجه الادباء في هذه البلاد على مختلف أجيالهم المعاصرة يستطيع ببعضه مواجهة انتاج الأشقاء في الدول العربية - على الأقل - ان لم يتفوق على بعضها .

ولكن الذى أطمئن الى تفوقه او - على الأقل - مواجهته لما ينتج في الاقطار الشقيقة هو الشعر بخاصة . . أما الانواع الأخرى كالقصة والرواية والمسرحية - فان أدبنا - حسب رأيي الشخصى - لم يصل بعد الى ما وصلت اليه بعض البلاد العربية التى سبقتنا في اقتباس هذه الانواع الأدبية من الآداب الغربية والشرقية .



وبلادنا - والحمد لله - تسير سيرا حثيثا في كل درب من دروب المعرفة والثقافة وسوف تعانق من سبقها . . وقد تسبقه . . وهذه سنة الله في الحياة . وان أبعاد السموق في أدبنا تبرز من خلال السيات التالية :

١ - الالتزام العقيدى والأخلاقي في المضمون والمحتوى الى حد كبير . . وهذا يبرز - غالبا - في الشعر الاصيل اكثر مما هو في الشعر الجديد .
٢ - نظافة أدبنا من السيات الاقليمية التى يدعو إليها عدد من الادباء العرب . . ويطلبون بأن يكون لأدب كل بلد نكهة معينة تميزه عن أدب البلد الآخر وبحيث تكون لأدب كل بلد خصائص تطبعه بطابع البلد المحلى .

وهذا في رأيي - اذا وجد يجب ان لا يكون عاما في كل ما يكتبه الاديب لئلا تنمو الاقليمية بين الاقطار الشقيقة فتكون سببا من اسباب الفرة والتباعد فيما بينها .

ولصل صوتى كان أول صوت في هذه البلاد - يرتفع بالمناداة ضد هذه الدعوة الاقليمية . . وذلك من خلال الدراسة التى قدمتها الى (المؤتمر الاول للادباء السعوديين) الذى عقدته جامعة الملك عبد العزيز في رحاب فرعها بمكة المكرمة عام ١٣٩٤هـ .

وكان عنوان بحثي ذلك «الشعر في المملكة العربية السعودية خلال النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى» .

وعلى هذا فإن ادبنا يحتاج الى دور نشر وتوزيع قوية ماديا ومعنويا . . بحيث لا تنشر أو - على الأقل - لا تصدر عما تنشره الا ما كان جيدا جدا فكرة ومضمونا . . وتصويرا لواقع المعاناة وتعبيرا عنها أما اذا سمح بتصدير كل ما ينشر حتى وإن كان هزليا فإن هذا يسبب تشوها لأدبنا وتشويها منه .

لقد طال البحث حول أدبنا السعودي :
يُصدَّر أو لا يُصدَّر؟ وكيف يُصدَّر؟
والى مَنْ يُصدَّر. حتى أنه ليخيل إلى
أحيانا أن الاسئلة يجب أن توجه إلى
خبراء التجارة الدولية والاستيراد والتصدير بدلا من
أن تُوجه إلى الأدباء أنفسهم . وأنا هنا لا أبالغ فكما
أن منتج التمور في المدينة المنورة قد لا يملك أي
تصور لإيصال تموره إلى الولايات المتحدة فكاتب
القصة في عينة قد لا يكون في وضع يسمح له بمعرفة
أفضل السبل لإيصال قصته إلى قارئ في تونس أو
الجزائر.

اجابة
الزوجة المرحومة
عازي
القصص

هذه مقدمة رأيت ايرادها لسببين . أما اولها ،
فلكى يدرك القارئ ان ما سأقوله في هذا المجال لا
يعدو ان يكون انطباعات عامة لا تدعي العلم او
الموضوعية . واما ثانيها فهو ان الحوار حول انطلاق
الادب الى الخارج لكي يكون له معنى محدد وواضح
لا بد ان يعرج على خير الادباء من أهل الخبرة -
واعني هنا الصحفيين والناشرين ومالكي وسائل
النقل والمسؤولين عن النشاطات الثقافية في وزارات
الإعلام.

بعد هذا أدلى بدلوى الصغير فأقول ان عزلة ادبنا
السعودي عن ادب العالم العربي ومن باب أولى عن
الأدب العالمي ، لم تحيء عيشا ولكنها كانت نتيجة
منطقية لاسباب عديدة تضافرت لابقاء ادبنا ضمن
بوتقة الجزيرة .

وقد وجدت أن شعرنا في هذه الجزيرة العربية شعر
ذو اصالة عربية وطابع اسلامي عام . . يصلح أن
يعبر عن هموم وآلام وعن آمال وطموح كل عربي
مسلم بصرف النظر عن البلد الذي ينتمي إليه . .
وحتى المصوم الذاتية التي يعبر عنها الشاعر السعودي
تستطيع استيعاب هموم الشاعر العربي أيا كان
موطنه . . الا فيما ندر . . والندر لا حكم له .

٣ - اما البعد لانتشاره بحكم حركة التأليف والنشر
فإنه مازال بعيداً عن تحقيق الآمال في وصوله وانتشاره
في جميع اقطارنا العربية بسبب سوء التوزيع أو
انعدامه .



وما اشكل لحظة أن ادبنا - وبخاصة منه الشعر -
جدير بأن يحتل مواقع بين أشعار الدول المجاورة وغير
المجاورة . وكذلك بين (المستغربين) ولا اريد
تسميتهم «مهاجرين» لأن الهجرة لا تكون الا من بلد
الشرك الى بلد الاسلام . وهؤلاء (مستغربون) من
بلاد الاسلام الى بلاد الكفر والشرك بالله) .

ان وصول ادبنا الى خارج حدودنا يحتاج الى
طاقات وامكانيات مادية وتنظيمية وتضحية ببعض
المصالح الشخصية المادية . . وقد شعرت بأصداء
ردود فعل جيدة جدا لبعض انتاجنا الادبي الناضج
لدى عدد كبير من الادباء العرب وبعض
المستشرقين .



من أهم سمات السموق الأدبي
الالتزام العقدي والأخلاقي
في المضمون والبعد عن
النعرات الإقليمية والمحلية
«عبد الله بن ادريس»

باستعراض هذه الظروف الموضوعية نجد أنها تغيرت
أو أنها آخذة في التغير.

من ناحية: أدى انتشار التعليم الى انتشار القراءة في
مجتمعتنا وأصبحنا الآن نسمع عن جرائد محلية يقرأها أكثر
من مائة ألف مواطن (حتى مع التسليم بأن الكثيرين منهم
لا يقرأون سوى صفحات الرياضة) وأصبحنا نسمع عن
كتب سعودية تطبع عدة مرات ويبلغ توزيعها آلاف
النسخ. ولا شك ان وجود أدب محلي هو شرط سابق
لخروج الأدب من محله.

من ناحية ثانية: تنوعت منابع الثقافة في العالم العربي
وتعددت قبلاً إضافة الى بيروت والقاهرة يطبع الآن أدب

: في تصوري هو ان بلادنا لم

تشهد نهضة تعليمية أو ثقافية تذكر الا خلال العقدين
الآخرين وبدون نهضة تعليمية ثقافية يصعب ان يزدهر
أدب ثم يسافر. أريد أن أقول انه ما لم يكن أدبنا مقروءا
في الداخل فكيف نتوقع ان يكون مقروءا في الخارج؟
حتى عهد قريب لم تكن نسبة المتعلمين في مجتمعتنا
تسمح بقيام حركة أدبية نشطة.

: في اعتقادي هو ان الحركة الثقافية

في عالمنا العربي خلال القرن الأخير تركزت في عاصمتين
اثنين هما القاهرة وبيروت - الأمر الذي جعل أي إنتاج لا
ينشر في هاتين العاصمتين يموت بهدوء سواء كان إنتاجا
سعوديا أو يمنيا أو جزائريا.

والسبب الثالث: في ظني ان حركة النشر في المملكة كانت
بدائية للغاية بحيث اننا حتى عهد قريب لم يكن بوسعنا
ان نتحدث الا عن مئات من الكتب السعودية طبعت عبر
ستين طويلة في الوقت الذي نتج فيه مطابع بيروت أو
القاهرة آلاف الكتب كل شهر.





حل تنظيمي . عندما يولد شاعر أو كاتب موهوب فإن يستطيع ان يفرض نفسه على الساحة العربية الأدبية كلها كما فعل ذات يوم قصصى شاب من السودان اسمه الطيب صالح . . وكما فعل شاعر كفيف فقير من اليمن اسمه عبد الله البردوني .

ثمة اسئلة أخرى اتصور ان الاجابة عليها أقرب ما تكون الى البدييات .

هل مستفيد ادبنا من التلاحق مع الآداب الأخرى داخل العالم العربي وخارجه؟ والجواب على هذا السؤال هو «نعم بلا تحفظات» هل يستطيع ادبنا الوقوف على جانب الآداب الأخرى داخل العالم العربي وخارجه على قدم المساواة؟ والجواب هنا «نعم مع تحفظ» بإمكاننا مقارنة ادبنا بدب دولة تمر بمرحلة ماثلة من النمو والتطور ولكننا نتجنس اذا قارناه مع أدب دولة عرفت المطابع قبل قرون ويستوعب سوقها ملايين النسخ من كتاب واحد.

هل نستطيع الآن ان نطلق من المجال العربي الى المجال الدولي؟ أعتقد ان الوقت مازال مبكراً بعض الشيء وعلينا ان نتنظر حتى نحقق الانتشار المطلوب على

مستوى العالم العربي قبل ان نطمح في انتشار دولي . هذا المجال الأخير يتطلب مهارات وأدوات لازات تقصنا : كالأثر الأدبي الذي يستهوى القارئ الغربي والشرقي ، وكالترجم القدير الذي يتقن اللغتين بنفس الدقة ورهافة الحس ، وكالناشر الجريء الذي يستطيع ان يقتحم ابواب النشر العالمي .

بقيت كلمة أخيرة : علينا الآن دون مركب من مركبات النقص او عقدة من عقد الحجل ان نحمل انتاجنا خارج الحدود إلى حيث يوجد قراء وان نقول لهم بقة لا يداخها الغرور « تعالوا . اقرأوا . احكموا . »

قيم في دمشق وفي بغداد وفي تونس وفي الكويت وفي جدة وفي الرياض - الأمر الذي لم يعد يتطلب من الأديب تواجداً جسدياً قد يتعذر في القاهرة أو بيروت .

من ناحية ثالثة : وجدت حركة نشر وليدة نشطة في المملكة ، ومع تسليمي ان هذه الحركة انتجت عدداً لا يستهان به من الكتب الهزيلة الا انني ارى أنها في مجموعها أغنت الحركة الفكرية بمؤلفات قيمة في مختلف المجالات . ولا بد لي هنا من باب الانصاف ، والانصاف وحده ، ان اشير الى الدور الرائد لمؤسسة تهامة في مجال نشر الكتاب السمودي دون ان اغض بحال من الدور التاريخي لاساتذتنا الافاضل الذين بدأوا منذ سنين طويلة في نشر كتبهم .

اذن فالجوهى الآن لانطلاق الكلمة السعودية الى اجواء أوسع ويبدولى ان هذا بدأ يحدث بالفعل . وإذا جاز لي ان استشهد بتجربتي الشخصية كشاعر فأتني اقول انني اتلقى العديد من رسائل القراء من مختلف أرجاء العالم العربي وهذا أمر كان مستحيلاً حتى سنوات قليلة .

ان المجالات الثقافية السعودية تباع على مستوى العالم العربي كله وتلقى رواجاً شديداً . كما ان معارض الكتب وكبار المكتبات في العواصم العربية تجعل عدداً متزايداً من الكتب السعودية في متناول القارئ العربي الراغب في اقتنائها .

إلا أن قضية «وصول» الكتاب مثل قضية «وصول» البضاعة : تمثل بداية المشوار لا نهايته .

هل الأدب السمودي المعروض في الخارج جيد ومطلوب؟ أعتقد - دون دخول في التفاصيل - ان بعض ادبنا جيد ومطلوب وان البعض الآخر لا يستحق ان يقرأ لا في الداخل ولا في الخارج . وهذه المشكلة لا يوجد لها



اجابة الاستاذ احمد عائل فقيه

إن الحركة الأدبية في هذا الوطن المضىء.. برموزه الحضارية.. بدءاً من امتداد الصحراء الواسعة.. مروراً بكل ما هو جميل في دواخلنا الممتلئة عشقاً لهذا الوطن.. إنتهاءً بالكثير من التداخلات التاريخية التي التقت على خاصرة هذه الجزيرة.. والتي توجت باعظم رسالة سهاوية وأعنى بها.. الاسلام..

الاسلام.. حضارة وسلوكاً ومنهاج حياة.
● إن الأدب.. هنا منذ تمت على أرضه أكبر حركة توحيدية وحدة التراب ووحدة الضمير.. هذه الوحدة الترابية - من زرقة الخليج.. الى روائى الحجاز.. من الرمال النقية في الشمال إلى جبال تهامة وعسير بهذا الكم البيشي، تم ما يشبه الاعجاز.. وحدة تراثية ترابية.. تنبثق من خصوصية التجربة.. تحمل شموخ النخلة - وصفاء الصحراء.. وعبق الحزام والعرا وكبرياء البواسق..
ذلك هو الوطن الفعل والفعالية.. الكنز والرمز معاً.

● إن تكريم ذاكرة الشعب.. هو تكريم للانسان الكلمة وتكريم الانسان هو تكريم للشعوب التي لا تقاس حضارتها إلا بهذا النبض الحى والمتدفق.

إن شعباً بلا ذاكرة هو شعب يبحث عن الهوية هويته التاريخية والانسانية.. ولقد تم هنا في بلادنا هذا التكريم.. وتم كذلك بناء المؤسسات الثقافية.. ونشطت الحركة الثقافية - عبر قنوات الصحافة وعبر القنوات الاعلامية الأخرى.

● إن الأدب السعودي.. إذا ما وجد الفرصة للخروج من عتق المحلية.. وفض بكارة الصمت.. والخروج.. من الكلمة التي باتت باهتة في الابدعية الابداعية.. الذاتية المحملة والبكاء الوجداني الساذج.. والكتابة بنفَس انساني يحمل خصوصية الرمل واخضرار الأرض.. والكتابة عن الانسان.. المعاناة والغربة.. فإننا يمكن أن نضع أدباً متميزاً وعظيماً.. وهناك من الأساء التي أعطت للأدب السعودي تلك السمعة الأدبية خارج الوطن.. كحسن القرشي.. الشاعر المهاجر.. والروائي الكبير.. عبد الرحمن منيف.. الذى كتب رواية

أحمد عائل فقيه

من مواليد جازان عام ١٣٧٨ هـ عمل في
تدريس ثم مديراً للمكتب صحيفة عكاظ في
جازان ، ومشتقاً على الصفحة الأدبية فيها
يعمل الآن مديراً للمكتب صحيفة الجزيرة في جازان
وسمى إحدى جازان الأولى - نشر في الصحف
والمجلات السعودية وله ديوان شعري تحت
اللمح يعنون قسماً كتبه النحاس



● كمواطن يشرب هواء هذا التراب .. ويتنفس ع
هذه الجزيرة الحيرة .. احلم ببلادي تخرج شاذة
ثوب الكلمة الانسانية وتؤكد أن هذا البلد - لم



لا شك أن العطاء الثقافي السعودي الحديث قوى التأثير بالعطاء الثقافي العربي الحديث . ولكن هذا التأثير يقف عند حد التقليد والمحاكاة ، تعدها الى آفاق رحبة جدا حيث يستقيم الدرس من الفهم وتسمو الغاية ، وقد امتاز أكثر هذا العطاء بتشبعه بالروح العربية الاسلامية حيث يستمد تفكر من البيئة باعتبارها قبلة الاسلام ومعقل اللغة العربية ومبعث العبقريّة الناصجة .

وقد مر الأدب السعودي الحديث مثلا بمراحل ثلاث :

- مرحلة البداية . . من : ١٣٣٥ هـ الى : ١٣٤٥ هـ
- مرحلة التكوين . . من : ١٣٤٥ هـ الى : ١٣٧٣ هـ
- مرحلة الازدهار . . من : ١٣٧٣ هـ وما تزال قائمة

تسير .

غير أن هذا الأدب السعودي مهما كان لونه وطا
ومظهره فإنه يدل على التطور الذي حدث في

«النهايات» ملحمة عن الصحراء والقحط - وكذلك روايته الأخيرة «مدن الملح» والذي جسد فيها التحولات الكبيرة من مرحلة ما قبل النفط . إلى مرحلة ما بعد النفط .

● هذه الأبعاد . . لن تأتي . . طالما أن هناك شبه الغياب الكامل في ظل سوء توزيع الكتاب السعودي . . داخل المملكة . . فكيف به خارج الوطن . لا يوجد البتة تنسيق يحكم دور النشر هنا . بل أن الكتب . . تكلس في المستودعات والكراشين نعم . . هناك حركة طباعة . . ولكن ماذا بعد الطباعة هذا هو السؤال ؟ .

● اتصور أن الأدب . . ليس ذلك الطفل المدلل . . تلك التفاحة المحرمة . . الأدب نتاج انساني . . يحمل رؤية للكون وللناس وللأزقة والطرفات والأغنياء والفقراء . . يجب أن نعي هذا البعد الحضاري لماهية الكلمة وأتصور أن الكلمة الصادقة سوف تصل . . والصوت القوي سوف يخترق الجدران وغرف الصمت . . وهذا ما فعله «عبد الرحمن منيف» وغازي القصبي . . والجفري . . وكذلك شعراء الحداثة الذين يمثلون الكوسية المتوهجة في سماء هذا الوطن . . عبر مهرجانات الشعر . . وهذا ما يؤكد صدق المقولة . . الفائلة . . بأهمية العمل الأدبي ومدى اختراقه كما قلت «قبلها» لحاجز الصمت . وسوف تكون للكلمة السعودية . . مستقبلا - ذلك الصدى . . وذاك الدوى - بالثابرة الدائمة والدائمة معا . . في بناء نهضة إبداعية تحمل رائحة الجزيرة . . تروبا وتراثا .

● في ظل غياب النقد الاكاديمي المنهجي . . في ظل الدراسات العلمية . . باستثناء دراسة د . عبد الرحمن الانصاري عن مدينة «الفاو» في ظل غياب المسرح الواعي والمدرّك لكل التناقضات الاجتماعية المتشابكة الادب هنا . . يفتقر إلى الثقافة الشاملة نتيجة تشابك المفاهيم الاجتماعية . . وهنا العضلة . . لكن تظل هنا جهود في ميادين أخرى . . كالشعر والقصة . . والمقالة النقدية المنهجية كما قلت .

خزاناً من النفط فقط . . بل خزاناً من الابداع والتميز والشموخ .



هذا العطاء الثقافي لمفكرى وعلماء وأدباء المملكة العربية السعودية إلى أي حد يمكن أن
وآفاق انبثاؤه بوعده القاري في الدول الشقيقة . . وما هو رأيكم في أبعاد سموه
هل ترون أنه جدير بأن يحتل مكانة ويترك موقعا بين عطاء ثقافة مجاورية .
ما هي ردود فعله وأبعادها للحاضر والمستقبل .
أي مقترحات وآراء لكم حول هذا الموضوع .

الأديب العام في جميع البلدان العربية . . وهم حين
يقرأون يهضمون ويناقشون . .

وأعتقد أنك - عزيزي القارئ - متفق معي في أن
غاية الفنان المبتكر هي أن يصور مشاعر عصره ولقد
كانت مشاعر القرن الرابع عشر الهجري في المملكة
السعودية وفي النصف الثاني منه تتجه في الغالب
الأعم اتجاهها دينيا اجتماعيا فهي مشاعر جمالية في

البلاذ، وقد امتاز في أسلوبه بالاشراق والخفة
واللمعان لأنه يمثل روح الأديب السعودي المطبوع
على الظرف والرقعة وخفة الظل، عالج الأدباء
السعوديون فنون الأدب كالقصة والمقالة والترجمة
والشعر ولا شك في أن الذي دفع الثقافة السعودية
أخيرا خطوات إلى الامام أن الذين خططوا لذلك
كانت لهم طموحات واسعة وكانوا حريصين على
تحقيق مستوى عال رفيع يسترجعون به أمجادهم . .

لقد كان أدباء المملكة مثالا في مرحلة التكوين -
التي سبق أن حددناها - تطل من نتائجهم أرواح
أدبائنا في مصر وفي المهجر . . ويظهر ذلك واضحا في
شعرهم وتفكيرهم ونثرهم . . ولكننا الآن بالبحث
نجد أنه قد أصبح للأدب السعودي صيغة استقلالية
تسوغ الحكم له حكما ذاتيا يبنى على ميزته الخاصة
وأساليبه الواضحة وأغراضه التي تكاد تعد أغراضا
قومية . ولا شك في أن الأدباء السعوديين يقرأون
بامعان ما تنتجه المطبعة ويسايرون حركة التناج

الدكتور أحمد الخنجر
أستاذ قسم التاريخ بجامعة
الأزهر - قنطرة مصر



قوى المبدأ.

✻✻ وإذا كانت لدى من مقترحات في هذا المجال فأنى أدعو خلاصا المسئولين في المملكة السعودية الى مزيد من دعم الكتاب والمجلة الثقافية حتى يمكن أن يصلوا الى أيادي القراء في العالم العربي والإسلامي بأسعار أقل وفي ذلك مالا يخفى من مساعدة على انتشار الفكر المتوازن في سائر الأوساط.

الثقافة أداة للتواصل

بعضهم مع بعض

إذ الاستفتاء الذي درجت مجلة المهل الغراء على تحريك همم المثقفين في الساحة العربية السعودية بمناسبه لوقتة ضرورية لمراجعة الحسابات الثقافية وتقويم المعطاءات العلمية تحضيراً لانطلاقات فكرية مستقبلية رائدة.

واليوم إذ ترى «المهل» توسعة الدائرة ونقل العملية من الساحة الأم الى الساحات العربية المكتملة الأخرى فذلك إسهام جديد يضاف الى إسهاماتها الإيجابية في تمكين عرى أواصر التواصل الثقافي بين الأشقاء وحسن ظن منها بعالم المثقفين في المحيط العربي الإسلامي وحث للهمم هنا وهناك على متابعة الإنتاج وتنويع المعطاء وتنمية التواصل الفكرى عربيا وإسلاميا وإنسانياً.

لقد كانت للمعطاءات الثقافية بشتى أنواعها الشعرية والحضارية والروحية والفكرية أصداؤها العميقة لدى العرب والمسلمين في كل حذب وصوب، منذ ظهر سوق عكاظ في الجاهلية ومنذ بدأ

مرحلة الرغبة في بناء الدولة بناء عصرياً. ولم يدخر الفنان السعودى جهداً في هذه السبيل وذلك واضح في فنون القصة والمقالة والشعر.. بيد أن تطاولات مفكرى وأدباء السعودية كانت كبرى على مستوى دولة تتجه اليها أنظار العالم العربى والإسلامى.. وقد تحقق بالفعل أن عاشت هذه البلاد حياة عصرها وتفهمت المدنية المعاصرة.. وهى ماضية في طريق التقدم والرقى تعمل بجذ ونشاط لتنظيم حياتها حسب مقتضيات ظروفها وطبيعتها وبتاريخها ولذلك أثره على المعطاء الثقافى لمفكرى وأدباء وعلماء المملكة.

ومن هنا:

✻✻ فإننى أقرر- وبكل التجرد- أنه عطاء طيب ويناؤه أصبح له وقعه وتأثيره لدى قراء الدول العربية الشقيقة.. وذلك بفعل أبعاده الجديدة التى بدأ ينتقل اليها وحركة الدفع من جانب المسئولين في المملكة السعودية للعاملين في التأليف والنشر..

✻✻ ولا شك في أن ذلك كله جعل هذا المعطاء قادراً على أن يفرض نفسه وجديراً بأن يحتل مكانه ويتبوأ موقعه المناسب بين عطاء الثقافات المجاورة.

✻✻ وأما بالنسبة لردود فعله وأبعادهما للحاضر والمستقبل فإننى أقول: اننا هنا وفى كل البلاد العربية نرقب تطوره ونتوقع منه دائماً - وفى هذه المرحلة بالذات التى نشطت فيها حركة التليقح الثقافى والسلوكى مع الغرب - الحفاظ على توازنه والبعد عن الشطط كالذى عايناه في بلاد عربية أخرى - فلقد سبق للأدب السعودى مثلاً أن شهد بعض مظاهر الثورات الأدبية على نحو ما كان من «العواد» ولكن هذه الثورات ما لبثت أن هدأت وأخذ الاعتدال يسيطر عليها فأتت أكلها الطيبة أدباً معتدلاً الفكر



ان الرفاه المادي الذي
أفهم الله به على الأخوة في
المملكة العربية السعودية
يتبع رفاهها فكرياً وقديماً
عضارياً بالمعنى
الإيجابي

الفكر بين العرب والمسلمين

وبينهم وبين الانسانية جمعاء .

هذا قدر المفكرين والعلماء والكتاب والشعراء في المملكة العربية السعودية أن تكون خلفيات أصداء ما يتجونه أو يكتبونه أو يلقونه إلى الناس مشحونة بهذا الرصيد الحضاري والروحي المكين.. وكلما كان تجارب هذه العطاءات الفكرية منسجماً مع الأصالة التي تمثلها تلك الخلفية الرصينة كلما كان ارتباط القارئ العربي المسلم لهذه الانتاجات كبيراً وزاد تطلعه إليها وشوقه إلى تلقيها بدون إنقطاع .



عضو اتحاد
كتاب الفكر

الناس يأتون الى البيت العتيق من كل فج عميق «رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله، في أيام معلومات..»، كان ذلك قبل ظهور الكتاب والمجلة والصحيفة، وقبل حدوث ثورة المواصلات والمعلومات وما تلاها من تطورات في عالم الثقافة والفكر. إن اهتمام الناس كل الناس بما يجري في هذه البقعة الطاهرة من العالم لم ينقطع في يوم من الأيام منذ أودع إبراهيم عليه السلام فلذة كبده وأم ولده بواد غير ذي زرع عند البيت المحرم ومنذ دعا دعاءه: «ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا».

فالبلد الحرام مهوى أفئدة الناس قبل أن يتفقوا أو يتعلموا أو يصبح لهم في عالم الثقافة والعلم ذكر أو شأن: فإذا ما قرأوا الصحيفة الصادرة هناك تطلعت إليها أبصارهم تلتبس منها الخير والبركات وإذا ما تلقوا «المجلة» استلهموا من حروفها الحضارة والنور والرشاد.

حين يبحثون ويتجشون وينشرون أكثر حرصاً على أن يتجاوبوا مع التطلعات العربية والإسلامية والانسانية تجاوباً حضارياً أصيلاً .

إن الحاضر ذو أمارات وإعدة إذا ما التزم الزواد بمنطقى الريادة الذى لا يعرف الإقليمية فى معناها الضيق وإنسيا يتخذ الجودة والإبداع والأصالة شعاراً إنسانياً نبيلاً يفيض على نفسه وعلى العاملين من حوله خيراً وبركة وعطاء .

إن الماضى والحاضر للعطاءات الفكرية يدلان بقوة على أن مستقبل العطاء العلمى والثقافى للمفكرين والعلماء والكتّاب والشعراء فى المملكة العربية السعودية قد اختار لنفسه «الوسطية» التى اختارها الله منهاجاً للأرض الطيبة المقدسة التى كتبها الله لهم ولأن اختار أن يسير فى طريقهم . وإن منطق اختيار «الوسطية» ليوحي بكثير من الوعى والحلر والحرص على الأخذ بالأصلح فى الأمور كلها؛ كما يفرض أن يراعى الإنسان فى عطائه خصائصه ومقوماته التى يعتبرها فى الوقت نفسه خصائص صالحة له ولغيره من أبناء قومه وجيرانه وإخوته فى الانسانية .

وإذا كان الأخ أصغر من أن يتوجه لمن يعتقد أنه أخوه الأكبر - لاعتبارات ليس ها هنا مجال تفصيل القول فيها - بكلمة طيبة فإننى أرجو من اخوتى حاملى مشعل الفكر والعلم والثقافة فى البلد الحبيب أن يواصلوا المسيرة التى بدأها آبائهم من قبل متسلحين بالأسلحة الحديثة الرائجة التى أنتجها العصر ليدلوا على الخير ويفتحوا آفاق المستقبل ويتمسكوا بالريادة لا يضيئهم من خالفهم يدعون الى الحق ناشرينه بشتى وسائل النشر والإعلام واضعين العلم والثقافة بين أيدي طالبها فى مستوى التطلعات الرائدة والطموح المهادف خدمة للمروية والإسلام وأهدافه وغاياته وسعياً لنشر ضيائه ليعم خيره العالمين والانسانية جمعاء، فذلك قدرهم وتلك رسالتهم ألغاهما ما جد منهم لماجد الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

والواقع . . أن ما تسمح الظروف بالاطلاع عليه وهو قليل من كثير لا يمكن أن يعبر عن وجهة نظر علمية دقيقة حول انتاجات مفكرى المملكة العربية السعودية من علماء وكتّاب وشعراء . . ولكن الأصداء السامخة فى الأذهان من مطالعات الصحف السيرة . . وقراءات المجلات الأصيلة . . ودراسات ما تخرجه المطبعة من مؤلفات وتحقيقات لكتب التراث العربى الإسلامى . . كل ذلك ينهى بيدايات أصيلة لانطلاقة فكرية لا يمكن إلا أن تكون رائدة فى شتى المجالات ذلك :

أ - لانها أسست - على تقوى من الله ورضوان .

ب - وأخذت بأسباب الحضارة والتطور المادية والمعنوية سبيلاً إلى النهضة .

ج - ووضعت لذلك خطة رشيدة بتأسيس المعاهد العليا والجامعات فى مختلف ميادين العلم المادية منها أو الأدبية أو الدينية سواء بسواء . إن هذه المؤسسات العلمية وهذه الجامعات المتنامية التى نسمع عنها ونلمس آثارها فى الحقيقة مناجم ثمينة للنهضة والتقدم ومنبع دافق من ينابيع العطاء العلمى والثقافى الرائد .

لقد ترددت الريادة على القلم ولم أرد أن أدفعها أن تردد، ذلك أن مفهوم الريادة مفهوم إيجابى أصيل يتبوؤه كل من أعد له العدة المادية والمعنوية والحضارية .

وهى مجال صالح للتنافس فيه والتدافع عليه بالمناكب . وكل من أسهم فيه اكتسب من خيره «وفى ذلك فليتنافس المتنافسون» .

إن الرفاء للمادى الذى أنعم الله به على الإخوة فى المملكة العربية السعودية يستتب رفاها فكرياً وتقدما حضارياً بالمعنى الإيجابى على أية حال وهى ظروف تسمح بالتفرغ للبحث السدائب . . والتفكير المستقيم . . والإبداع فى ميادين العلم المادى ومجالات الانتاج الأدبى . كما أنها ظروف تجعل العلماء والمؤلفين



مدرسة محمد الشعلان
مكتبة كتاب كنوز القدس
بيروت - لبنان

المسجد الحرام بمكة المكرمة
الأقصى
العلماء الاسلاميون في القدس
الشريف
فريق ماكنس الارض

وقفه
وقوف



السبعاء الحرك

ولا يوجد أى حق لليهود في مطالبتهم بفلسطين،
وإن كل ما يطلبونه فيها ليس إلا عدواناً لم يسجل
التاريخ له مثيلاً في تاريخ البشرية، ففلسطين عربية
منذ التاريخ الأقدم، وموقعها في وسط البلاد العربية
ولم يسكنها اليهود إلا حقبة من الزمن، وكان أكثر مدة
تاريخهم فيها مملوء بالمجازر والمآسى، ثم أجلوا عنها،
وجلوا منها منذ حقبة من الزمن... هؤلاء القوم يراء
اليوم أن يعمدوا سيرتهم الأولى فيعتدى بذلك على
الأمميين. الملك عبد العزيز بن سعود

٣٠ / أبريل ١٩٤٣ م

لا الأند هات ولا الاسلام يرضاه
هزيمة تفسخ التاريخ ذكرها
والعزب من أمة شاء ماجد
تاهت على الدهر حين الدهر عادها
والدهر يومان لا يصفوا إلى احد
ولا يدوم على حال تولأها
سئل بطن حطين لما قام قائمنا
نجحافل الغرب في حطين دنأها

يا أيها المسجد المأسور أرقنى
ما قد ذهبا من الدنيا ويلواها
مسرى الرسول يسأم الضيم واليفنى
والقبلة الجكر للنيران مينأها
والقدس واحسرتى هل ريع سامرها
وهل على مضطرب بات صباياها
أني عليح بالمسحوق المسعود يرشقها
والطير قد اتخمت من لحم قتلاها



شعبي
حماد الشمال

تخاطبتُ الطبيبَ الطَّيِّبَ الرَّافِضِي

صاحتْ مَاذُنْهَا ضَجَّتْ منابِرُهَا
أمنَ مجيرٍ شديدٍ البأسِ يرمَاهَا
ما طافَ ركبٌ بأرجائِي أخو سفرٍ
من صوبِ ضفتيها إلا بَكِينَاهَا
أوناحَ طيرٍ على أغصانٍ باسِقَةٍ
إلا حسبَنَاهُ للأحرارِ ينمَاهَا

يا موهبَ السَّوْحَى لا تخرجْ لنِازِلِي
لا بدَّ لليلِ أنْ ينجابَ عَقِبَاهَا
أتستكينَ وجيشَ الثَّارِ متطَلِّقِ
من الحجازِ إلى عمواسِ يغشَاهَا
يقودهَ فهْدٌ في فيلقِي لُجٍّ
لا ينشئُ أو يُلْدِقُ الموتِ اشقَاهَا

الزحفُ للقدسِ مَهْمَا طَالَ مَوْعِدُهُ
فرضُ يراه فلا يغضَى وينسَاهَا
يا بشرها حيناً تمضَى جحافلُهُ
للثَّارِ عن طغى فيها وأشجَاهَا

ويلتقى الأهلُ بمَدِّ المهجرِ في دَعَةٍ
وقد دَجَّالِيَهُ والمجدُ وافَاهَا
هناك تُلدى مواويلُ الحسوى زمرًا
وتخفقُ العَلَمُ المحزونُ ثِيَامَا



العمارة الاسلامية



المنبر قبل الحريق



الصخرة المشرفة من الداخل

وندد ذلك لتطرح في هذا العدد حديثاً حول العمارة الاسلامية وعطائها الفني في القدس الشريف. وإلقاء الضوء على بعض أوجه الفن المعاصر الاسلامي وروسته الباقية مع الزمن.. موضحين ذلك ببعض النماذج من الصور. هذا عن الارض المقدسة.. ثم ماذا عن بناء هذا الوطن السليب وثروته الفكرية المخطوطة.. وكلاهما جزء لا يتجزأ.. ووحدة متراسة تطل على تباعا - وشهريا نقلا واقتباسا من امهات مصادرها ومدونات محفوظاتها.

نبذة جغرافية عن القدس الشريف :

لا نحسب أننا بحاجة الى سرد تاريخي ثبت به عروبة القدس الشريف عبر التاريخ ومنذ نشأته، فقد كفانا ذلك المؤرخون والمحققون في هذا الميدان.. وقد سجلت مجلة (فلسطيننا) طرفا من ذلك في عددها الأول الصادر في (ربيع الأول ١٤٠٥هـ). وإذا كانت فلسطين كلها عربية خالصة فإن القدس عربية مثلها لانها جزء منها بل هي روحها.. فهي لم تكن قط يهودية ولوليم واحد في التاريخ كله رغم سيطرة اليهود عليها الآن.. كما سيطروا عليها في الماضي البعيد عندما قامت هم فيها مملكة لم تدم غير فترة عذوبة من الزمن..





فى القدس الشريف

منظر عام للمسجد الأقصى



من ذلك يتبين أن موقع القدس له أهمية كبرى فهو نقطة التقاء للطرق الواصلة بين شمال فلسطين وجنوبها وبين شرق فلسطين وغربها.

التضاريس الطبيعية - تقع القدس على ارتفاع (٧٢٠-٧٨٠) متراً فوق سطح البحر. وتتكون أراضيها من تلال صخرية قليلة الارتفاع مما حولها، متصلة الامتداد بالأراضي المجاورة من جهة الشمال (باب الساهرة) ومحاطة بالأودية القليلة العمق من الغرب والشرق والجنوب. أما داخل أسوار المدينة التاريخية، فإن الأرض تميل بانحدارات خفيفة من الشمال والغرب نحو الجنوب والشرق. إن الصخر الكلسي المتوفر في القدس يصلح للبناء، وإنشاء الآبار والبرك والأنفاق مما كان له

الموقع - تقع القدس على خط عرض ٤٦-٣١، شمالاً، وعلى خط طول ١٤-٣٥، شرقاً وتبلغ مساحة المدينة المقدسة داخل الأسوار كيلومتراً مربعاً واحداً. وتحتل موقعا متوسطاً هاماً على الجبال الفلسطينية الوسطى، حيث تقع على منتصف المحور الشمالى الجنوبى الذى يصل منطقة الجليل بوسط فلسطين وجنوبها وتربط بين أهم المدن الفلسطينية الجبلية.

إن سطح الجبال الفلسطينية في منطقة القدس ينخفض حوالى مائة متر عن المناطق المجاورة من الشمال والجنوب بسبب بعض الانكسارات الأرضية الممتدة شرقاً وغرباً.



شان كبير في تاريخ المدينة.

درجات الحرارة - يسود القدس مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط، ذو الشتاء المعتدل المائل إلى البرودة، والصيف الحار نسبياً ومتوسط درجات الحرارة في أشهر الشتاء يتراوح بين ٨ - ١٢م أما في الصيف فالمعدل يتراوح بين ٢٠ - ٢٤م كما أن نسيم الهواء الغربي البحري الذي يهب في أسيات الصيف يلطف من حرارة الجو صيفاً.

الأمطار - ان معدل كميات الأمطار السنوية يزيد قليلاً على ٥٠٠ ملم، وتسقط هذه الأمطار في فصلي الخريف والشتاء (من تشرين أول إلى نيسان) ولا يزيد متوسط عدد الأيام الماطرة في القدس على ٥٠ يوماً سنوياً ولهذا فإن الشمس تظهر في أكثر أيام السنة.

تخطيط المدينة المقدسة :

هناك مبادئ أساسية عامة يلتزم بها مخطط المدينة الإسلامية بغض النظر عن الزمان والمكان الذي ستنشأ فيه، كما أن هناك مميزات ومبادئ فنية واجتماعية وبيئية خاصة تختلف حسب الزمان والمكان. وفي مدينة القدس الشريف راعى المخطط هذه المبادئ والمميزات حيث اعتبر أن للدين علاقة اساسية في تخطيط مدينة القدس. ويجب أن يكون المسجد هو المركز الرئيسي للوحدة التخطيطية يتفرع منه نسج المدينة المعماري.

وعليه كان المسجد الأقصى المبارك هو البؤرة الرئيسية في تخطيط هذه المدينة. أضف إلى ذلك التجانس مع البيئة ضمن روحانية واحدة، وبساطة التخطيط التي توحى بالراحة النفسية والجمال المعماري.

من الملامح الأساسية لطابع مدينة القدس وشخصيتها انها تحافظ على مكوناتها المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمادات



سكانها العرب وثقافتهم وقيماتهم ومن هذه المكونات الأحياء السكنية المتضامنة والحدائق الرئيسية من أسواق ومساجد ومدارس وملاعب وخدمات صحية مترابطة مع الأحياء السكنية، وغير مفصولة عنها. وكذلك تحافظ على تراثها الثقافي والبيئي والمعماري لضمان عدم إدخال عناصر غريبة عليه، أو إزالة أي جزء منه، مع ترميمه باستمرار. وعندما نتكلم عن المسجد الأقصى على أنه البؤرة الرئيسية لمدينة القدس نعني بذلك الحرم الشريف باعتباره الرئيسين: المسجد الأقصى، والصخرة المشرفة. وفيها يلي لمحة معمارية عن كل منها:

قبة الصخرة المشرفة :

بنى الخليفة عبد الملك بن مروان قبة الصخرة المشرفة ما بين (٦٨٥ - ٦٩١م) نتيجة للاستقرار الذي شهدته الخلافة الأموية في ذلك الوقت، ولاستقطاب المسلمين حولها. وتم تصميم البناء ليكون قبلة للأنتظار وبالفعل فانه يعتبر آية في فن الهندسة المعمارية الإسلامية على مر العصور. يبلغ قطر القبة من الداخل ٢٠,٣م وارتفاعها ٢٠,٤٨م.

بهرت قبة الصخرة المشرفة برونقها وتناسقها كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين الذين يرون فيها مزيجاً من جمال الهندسة المعمارية والذوق العربي مع الاستفادة من الاسلوب البيزنطي، ولا ريب في ذلك فقد اشترك في بنائها صناع من العرب والروم والبيزنطيين بأشراف اثنين هما:

رجاء بن حياة الكندي أحد علماء الاسلام من بيسان، ويزيد بن سلام من القدس.

تعتبر هذه القبة أقدم معلم من معالم العراة الإسلامية وهي تشكل أعلى بقعة في الحرم الشريف. كان يتكون المبنى من قبة خشبية قطرها (٢٠,٤٨م) مكتبة على اسطوانة تشتمل على (١٦)

شباكاً وتتركز على (٤) دعلمات، (١٢) عموداً منظمة في شكل دائري بحيث يوجد (٣) أعمدة بين كل دعمتين.

بهرت قبة الصخرة المشرفة
برونقها وتناسقها كل من
حاول دراستها من العلماء
والباحثين الذين يرون فيها
منجماً من جمال الهندسة
المعمارية والذوق العربي

روعت في إنشاء هذه القبة اتجاهات
فلسفية تتمثل في تحديد مكان البناء



الجغرافي العام في مدينة القدس،
والموقع الجغرافي الخاص في ساحة الحرم الشريف
(المسجد الأقصى)، وموقع البناء المباشر فوق
الصخرة الشريفة كما روعيت الاتجاهات الفنية في
اختيار الشكل الشامي، والقبة المركزية المزدوجة.
وكان يمثل هذا أسلوباً معيارياً شائعاً في بلاد الشام،
والأبواب في الاتجاهات الأربعة، والكتابات
الاسلامية التي تدفع إلى التأمل بالقدرة الإلهية
والحكمة الاسلامية، وزخارف الفسيفساء الهندسية
والبنائية (الارابيسك) التي توحى بالصفاء الروحي
المثالي، والتي تركت أثراً كبيراً في منهاج الفنون
الاسلامية باعتبارها من أقدم الاساليب الزخرفية
واستعمال النسب الهندسية في التصميم، والزخرفة،
كما هي الحال في السقف الداخلي. عندما ينتقل
الشخص إلى داخل مبنى قبة الصخرة المشرفة من
الجو الحار الخارجي في الصيف يشعر فوراً بالجو
الداخلي المنعش والإضاءة الخافتة المريحة للنفس
والأعصاب، والصادرة عن الضوء الخارجي بطريقة
غير مباشرة، ثم يلاحظ النقاء الهندسي في كل شيء
حوله.

أما الصاعد فوق السقف الخارجي فإنه يرى جميع
الحرم الشريف تحته وكأنه مخطط بديع تحتل الصخرة
المشرفة فيه مكان البؤرة الرئيسية. إن هذا المبنى دون
شك، يعد روعة في الجمال والتناسق والتناظر والنسب
الهندسية والنقاء الهندسي وهذا ما يشهد به كل من
يزوره من علماء الآثار والتاريخ والفن المعماري من
العرب والأجانب فقد قال الدكتور «هارتمان» ان قبة
الصخرة نموذج من التناسق والانسجام. وقال
الاستاذ «هايتزل لويس» إن قبة الصخرة هي أجمل
الآبنية الموجودة على وجه الأرض بل إنها أجمل الآثار
التي خلدها التاريخ. وللسيد «كريزويل» الذي كان
مفتشاً للآثار في حكومة فلسطين أيام الانتداب

تقع القبة في مركز شكل ثنائي يبلغ
طول ضلعه (٢٠ر٥٩)م وارتفاعه
(٩ر٥٠)م وهناك تصويبة فوق الجدران
يبلغ ارتفاعها (٢ر٦٠)م ويوجد في الجزء العلوي من
كل جدار (٥) شبايك. كما هناك أربعة أبواب في
أربعة جدران خارجية يبلغ قياس كل منها (٢ر٥٥)م
العرض × ٤ر٣٥م الارتفاع.



أما الصخرة المشرفة التي أنشئ عليها هذا المبنى
فتبلغ مقاييسها الداخلية حوالي (٣م × ٣م × ٣م)
الارتفاع) ومقاييسها الخارجية (٥٠ر١٧م × ٥٠ر١٣م ×
٢م السمك).

يبرز المسجد الأقصى جمال الزخرفة الإسلامية المتمثلة في القبة الخشبية الداخلية المغطاة بالرسومات النباتية المجسمة الجصية، والتلوين الجميل المذهب وفي الشايك المصنوعة من الجص في خطوط مائلة وعلى قاعلة من الزجاج الملون لمنع دخول الأشعة المباشرة والتي تعدل للمكان رونقا وجمالا وتوحى بالقدسية والروحانية.

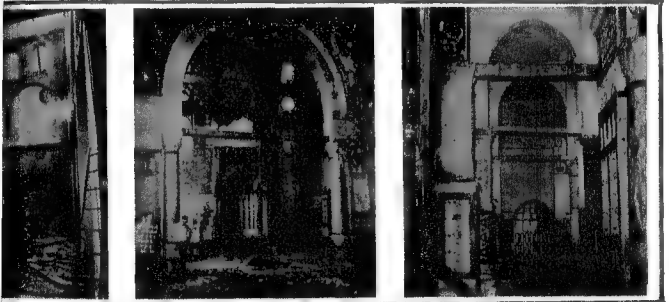
بوشر يتميم المسجد الأقصى مباشرة بعد إحراقه من قبل الاسرائيليين في ١٩٦٩/٨/٢١م وأزيلت آثار الحريق ويحرق الآن ترميم القبة الداخلية والكتابات القرآنية وسورة الاسراء المكتوبة بالفسيفساء الملونة وتبدأ من أعلى المحراب وتنتد باتجاه الشرق إلى مسافة ٢٤ مترا وحُفرت جميع المخططات الزخرفية اللازمة لصنع منبر جديد بل مكان المنبر المحترق.



البريطاني دراسات هامة لقبة الصخرة. ويجعل القول إن بناء قبة الصخرة يمثل الصورة الصادقة للشخصية العربية المسلمة بكل أبعادها الفلسفية والفنية وعندما يتكلم شخص عن العمارة الإسلامية فهذا أفضل مثل عليها لما فيه من إبداع فني معماري هندسي.

المسجد الأقصى المبارك :

إلى الجنوب من قبة الصخرة المشرفة يقوم مبنى المسجد الأقصى المبارك الذي تبلغ مساحته حوالي ٤٤٠٠ مترا مربعا وقد بنه الخليفة عبد الملك بن مروان سنة ٦٩٣م، وأتمه الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٥م مكان مسجد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي كان في الناحية الشرقية. يبلغ طول المسجد حوالي ٨٠ مترا وعرضه ٥٥ مترا، ويقوم على ٥٣ عمودا من الرخام، و٤٩ سارية مربعة الشكل.



حريق المسجد الأقصى المبارك :

أعلنت السلطات الاسرائيلية المحتلة للقمر الشريف أن شخصا مختل العقل اسمه روهان قا أحرق المسجد الأقصى المبارك بتاريخ ٨/٢١/١٩٦٩م ولكن آثار الحريق دلت على أن هذا للنصر.

عندما احتل الصليبيون القدس جعلوا جزءا منه كنيسة والقسم الآخر مسكنا لفرسان الهيكل، ومستودعا للخنازير، ولكن صلاح الدين أصلح المسجد وجدد المحراب، وكسا القبة بالفسيفساء، وأتى بالمنبر الخشبي المرصع بالعاج والأبنوس من حلب ووضعه في المسجد رمزا للنصر.

الجدار الشرقي والجنوبي للحرم الشريف. ويمكن الدخول من السور إلى المدينة المقدسة عن طريق الأبواب الآتية:

- باب العمود، وباب الساهرة وباب الجديد من الناحية الشمالية
- باب الملك داود وباب المغاربة من الناحية الجنوبية
- باب الخليل من الناحية الغربية.
- باب الأسباط من الناحية الشرقية.

حائط البراق :

هو الجزء الجنوبي الغربي من جدار الحرم الشريف ويبلغ طوله حوالي (٤٨) متراً وارتفاعه حوالي (١٧) متراً ويمعد من الأملاك الإسلامية لأنه يشكل جزءاً من الأقصى وله علاقة وطيدة بإسراء النبي محمد عليه الصلاة والسلام من الكعبة المشرفة إلى الأقصى حيث أوصلته وسيلة الأسراء «البراق» إلى ذلك المكان المبارك وسعى فيها بعد باسمها «حائط البراق» يبلغ طول بعض حجراته (٥) أمتار. أما الرصيف أمام حائط البراق الذي يقف عليه اليهود عندما يزورون الحائط فيبلغ (٣٣٥) متراً. وهو من أوقاف أبي مدين الفسوف أنشئ هو والاملاك المجاورة له في زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي لمنفعة جماعة من المغاربة المسلمين.

إن ملكية حائط البراق الإسلامية قد أيدتها تقرير هيئة عالمية شكلت في زمن الانتداب البريطاني على فلسطين وقدمت تقريراً بذلك سنة (١٩٣٠م) وأعيد نشر هذا التقرير بتاريخ ٢٣ شباط سنة ١٩٦٨م بعد الاحتلال الاسرائيلي للقدس تحت رقم ١٨٤٢٧. وقد أكد هذه الملكية العديد من الوثائق الرسمية رغم ان اليهود لا يملكون أى حق قانوني بهذا الحائط إلا أن تسامح المسلمين يسر لليهود زيارة هذا الحائط والبكاء خلفه ومن هنا جاءت تسمية حائط المبكى التي أطلقها عليه اليهود واسمه الحقى هو «حائط البراق».



أشخاصاً آخرين ساعدوا روهان في عملية الحريق من الخارج، ومن خلال أحد الشبائيك الغربية المطللة على حارة المغاربة التي هدمها الاسرائيليون.

بلغ الجزء المحترق من المسجد (١٥٠٠م) من أصل (٤٤٠٠م) مساحة المسجد الاجمالية وأخرق معه منبر صلاح الدين الأيوبي ومسجد عمر ومحراب زكريا ومقام الأربعين وثلاثة أروقة ممتدة من الجنوب شمالاً مع الأعمدة والأقواس والزخرفة والسقف الذي يسقط على أرض المسجد، وعمودان رئيسيان. مع القنوس الحامل للقبه وأجزاء من القبه الخشبية الداخلية المزخرفة والمحراب والجدران الجنوبية وتصفيح الرخام و(٤٨) شبكاً من الجص والزجاج الملون والسجاد وسورة الاسراء التي تبتدىء من فوق المحراب وتمتد شرقاً والمصنوعة من الفسيفساء المذهبة وكثير من الزخارف والآيات القرآنية.

مناظر مختلفة للحريق من الداخل



سور القدس وأبوابها :

ان الجدران الحالية التي تحيط بمدينة القدس الشريف هي نتيجة الترميم التركي في عهد السلطان سليمان القانوني (سليمان الكبير) عام ١٥٣٦م ويبلغ مجموع طوله ٤٢٠٠ متراً وتشكل ٦٠٠ متراً منها

يتحدى عوامل التلف والانهيار اللهم الا في مناطق مخلوطة تحتاج إلى الترميم والاصلاح للمحافظة على هذا الأثر التاريخي العظيم. جميع أبواب السور مصنوعة من الخشب القاسى مصفحاً بالصاج ما عدا باب الساهرة، وباب الحديد اللذين تم تجديدهما بأبواب حديدية في عهد الانتداب البريطانى .

الطابع المعماري بالقدس :

تبلغ مساحة مدينة القدس ضمن الأسوار كيلومتراً مربعاً واحداً يشغل الحرم الشريف منه ما يقارب ٣٠٠×٥٠٠ متراً مربعاً في الناحية الجنوبية الشرقية من المدينة .

يحيط بالمدينة سور حجري مرتفع يشتمل على خمسة أبواب مفتوحة هي باب الزاهرة، وباب الأسباط، وباب العاصود، وباب الحديد وباب الخليل وباب النبي داود عليه السلام وأربعة أبواب مقفلة هي الباب المقرد والباب المزدوج والباب الثلاثى والباب الذهبى .

ويحيط بالحرم الشريف سور حجري يشتمل على ثلاثة أبواب مفتوحة من الشمال، وهى : باب الأسباط وباب حطة وباب فيصل وستة أبواب مفتوحة من الشرق وهى : باب الفوانمة وباب الناظر وباب الحديد وباب القطانين وباب السلسلة وباب المغاربة .

ويتصل الحرم الشريف بباقي اجزاء المدينة بطرق تتفرع من أبواب الحرم الشريف التسعة وتحتد بين اجزاء المدينة المختلفة ذات الوظائف المختلفة . ولم يقف اختلاف المناسيب الطبوغرافية ضمن المدينة حائلاً أمام المخطط والمصمم حيث تم التغلب على هذه العقبة باستعمال ادراج حجرية عريضة ومرجحة لتنقل الشخص من منسوب إلى آخر .

تمتاز طرق المدينة المقدسة بأنها رفيعة ومخصصة للمارة دون السيارات وبعضها مغطى بالعقود الحجرية الجميلة التى ترجع إلى العصور الاسلامية المتوسطة ونجد بعضها الآخر



يدعى اليهود بأن هذا الحائط هو من بقايا الهيكل متناسين أن الهيكل الأول الذى بناه النبي سليمان عليه السلام عام (١٠٠٥) ق.م. قد هدمه نبوخذ نصر في عهد الكلدانيين عام (٥٨٧) ق.م. ومتناسين أيضاً أن الهيكل الثانى الذى بناه هيرودس الأدومى الأصل عام (١٨) ق.م. قد هدمه تيطس الرومانى عام (٧٠) ب.م. وإزال أثاره بالكامل هديران الرومانى عام (١٣٥) ب.م. الذى هدم جميع القدس حسب ما جاء على لسان المؤرخ اليهودى (FLAVIUS JOSEPHUS) وجعل القدس مستعمرة رومانية ليس لليهود أى حق للعيش فيها .

لمحة هندسية عن سور القدس :

تختلف سحاكة السور وارتفاعه من موقع إلى آخر حسب التضاريس الطبيعية للأرض ويبلغ ارتفاعه في بعض الأماكن ثلاثين متراً وتزيد سحاكته في معظم الحالات على مترين حتى يتمكن الحرس من السير والتنقل في أعلاه بسهولة ويسر .

صمم الجزء العلوى من السور باستحداث طاقات مستطيلة لاستخدامها من قبل الحراس في توجيه البنادق منها، كما يلاحظ أن الجزء العلوى من السور قد انشئ باستعمال حجارة صغيرة الحجم بالقياس إلى الأحجار السفلية وقد تم ذلك في العهد العثمانى وتبرز من خارج السور في بعض الأماكن شبابيك تشبه المشربيات الاسلامية وفيها فتحات رفيعة للحراسة تتسع من الداخل لتسهيل توجيه البندقية . وقد استخدمت في إنشاء السور الأحجار الكلسية بأحجام مختلفة، وفي مداميك منظمة استعملت المونة الجيرية في لحامتها مما أضفى على البناء قوة ومتانة . ولكن عامل الزمن داثم بالمرصاد، ورغم ان المدة التى انقضت منذ الترميم العثمانى الأخير للسور تزيد على أربعمئة وخمسين عاماً إلا أن السور مازال شاخاً

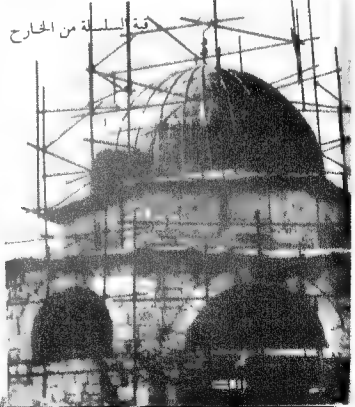


مفتوحاً. كما بنيت المدارس، والمساجد والزوايا والسبل للسقاية على جانبي الطرق وتحمل العقود الحجرية فوقها الأبنية الحجرية التي تطل على الطريق بشبابيكها الصغيرة.

إن هذا الأسلوب في استعمال الطرق الرفيعة يوفر الظلال المريحة للمشاة ويخفف من درجة حرارة الجو ويمنع سقوط أشعة الشمس المباشرة على المارة وخصوصاً في أيام الصيف، وتتميز به العمارة الإسلامية في المدن الإسلامية التاريخية.

إن الطرق المخصصة للأسواق التجارية مفتوحة على بعضها البعض لتسهيل الاتصال من سوق إلى آخر. أما الحارات السكنية فينتهي بعضها إلى نهايات مسدودة لتوفر للحارة الواحدة الشعور بالاستقلالية.

بإمكان الإنسان أن يقطع جميع طرق القدس الشريف في وقت قصير، وأن يقضى جميع احتياجاته سيراً على الأقدام دون تعب أو ملل وذلك راجع إلى فلسفة تخطيط المدينة وإلى اتباع الأسس السليمة في العمارة الإسلامية وإلى التقيد بالمعايير الإنسانية.



جميع أبنية القدس الشريف من الحجر استعملت في بنائه مونة الجير فلم يكن الاسمنت معروفاً واستعملت القباب والعقود للأسقف من الحجر والجير والطين. وشبابيك الأبنية صغيرة الساحة ومفتوحة في جدران سميكة لتؤمن التهوية والاضاءة وتمنع دخول الأشعة المباشرة في نفس الوقت وتطل بعض الأبنية على الطريق من خلال مشربيات خشبية جميلة الصنع تساعد في تهوية البيت، وتستعمل أيضاً للجلوس والاستراحة ومشاهدة الطريق دون التعرض إلى نظر المارة وتتلاصق الأبنية بعضها مع بعض وكان القدس عبارة عن مبنى واحد متشابك الأجزاء ومكوناً لتسليج المدينة الجميل الهادئ المتعاقد.

تتجلى بساطة التصميم في المساكن بتوفير الساحات الداخلية المكشوفة والتي تعد من أهم مميزات العمارة الإسلامية كما أن النقاء الهندسي والبساطة وتأييد الوظيفة واستعمال المواد الانشائية المحلية والتهوية الجيدة والتجانس بين الأبنية في المدينة المقدسة كل ذلك يعد من الأسس الهامة في تطبيق فن العمارة الإسلامية.

كانت تعمر القدس الشريف في هذا الجو المعاري الهادئ حتى جاء الاحتلال الاسرائيلي فبدأ الاسرائيليون بتغيير الوجه المعاري الجميل للقدس أحياناً بجرحه جرحاً عميقاً لكي لا يبرأ منه وأحياناً أخرى بإجراء عمليات فيجيحة كانشاء الأبنية المرتفعة المجاورة للحرم الشريف والتي تعلوه ارتفاعاً بعد أن كان الحرم الشريف هو الذي يطل على كل ما حوله.

تعهد مدينة القدس مدرسة للفن المعاري الاسلامي وتغطي مرحلة ليست قصيرة من العصور الاسلامية المتوسطة ابتداء من الأمويين ثم العباسيين والفاطميين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين ويجب ألا يسمح العالم للتدنم للاسرائيليين بتغيير معالم المدينة وطمس هذه الحضارة الانسانية.

لقد أصبح التراث المعاري الاسلامي في القدس مهدداً بالخطر من قبل الاحتلال الاسرائيلي الذي جهل بالضغط على السكان العرب لتفريق



خير

ندبت لتعليم العربية وآدابها في كلية (تراساتنة) في القدس سنة ١٩٤٢ وعُهدت القدس في أوائل كانون الثاني ١٩٤٨ لآعود والد المرحومة زوجتي الذي ادعت البرقية انه يحتضر فلما وصلت الى عمان كانت سيارة المغفور له (هاشم خير) وزير الداخلية يومذاك في انتظارى فلما سلمت عليه - يرحمه الله - قال : نحن في حاجة اليك لتتولى رئاسة تحرير جريدة (الجهاد) و«كانت لسان حزب النهضة» وقد حاولت ان اتعرب من هذه المسؤولية فألح على فلما قلت له انى متفق مع كلية (تراساتنة) اجاب سابرق الى رئيس الكلية وأكتب اليه مادامت الكلية متوقفة عن التدريس ولما لم أجده حيلة قبلت على مضمض . وكنت قد دفعت الى المطبعة :

أ- الجزء الثانى من المهمل في تاريخ الادب العربى .

ب- وخير ما كتب أديب الارادة الى سنة ١٩٤٦ .

فلما وقعت نكبة العرب العمياء نُهيت دارى وخزانة كئيبى فاضطردت الى ان أعيد تأليف ما نهى مرة ثانية .

منهم واستبدأهم بسكان غرباء عنها بعد هدم البيوت العربية الأثرية الغنية بفن العمارة الاسلامية وانشاء عمارات جديدة لا تمت بصلة الى البيئة أو المجتمع ، وفى ذلك اعتداء على التاريخ والانسانية والثقافة والفنون . ولإيقاف هذا الخطر فى سبيل الحفاظ على التراث العربى الاسلامى للمدينة العربية يجب مسح كامل أبنية المدينة المقدسة وتوثيقها واعتقاد خطة واسعة فنية ومالية لترميم والصيانة وتأمين الجهاز الفنى ذى الخبرة فى هذا المضمار بعد أن تم تسجيل المدينة المقدسة ضمن قائمة التراث العالمى فى اليونسكو بطلب من الحكومة الاردنية فى عام ١٩٨٠م ، ثم سجلت ضمن قائمة التراث المهدد بالخطر فى عام ١٩٨٢م .



تقع هذه القبة شرقى قبة الصخرة المشرفة وملاصقة لها وهى تصغرها حجاً وأهميتها من الناحية الأثرية وليست من الناحية الدينية . . لها شكل سداسى ولذلك فهى ليست نموذجاً لقبة الصخرة كما يعتقد لأن قبة الصخرة ثمانية الشكل ، جرى ترميم قبة السلسلة عدة مرات كانت آخرها فى القرن السادس عشر . وكان سيتم ترميم هذه القبة من قبل حكومة المملكة الأردنية الهاشمية خلال الفترة التى جرى فيها ترميم قبة الصخرة خلال الفترة (١٩٥٦-١٩٦٧م) الا أن الاحتلال الاسرائيلى قد أوقف ذلك الترميم الذى بدأ فعلاً عام ١٩٨٠م بتدعيم الركائز المتداعية ومسح وتصوير وتوثيق عن الطبيعة وفك البلاط القيشانى الملون الذى كان فى حالة سيئة من السطوح الداخلية للقبة والأقواس وقد تم تنظيف هذا البلاط وتخزينه من أجل إعادة الاستعمال فى نفس مواضعه .

ماكتب الراحلة

عام ١٩٤٦م

فأودعتها في خزانة كتبى وتوجهت الى عمان وكان من امرى ما كان وكان من نهب دارى ما حدث واتفق ان احد ضباط الجيش العربى واسمه مأمون خليل ارتقى فيها بعد الى رتبة أمير لواء وعين مديراً للأمن العام. دخل في دارى فوجدتها خالية الا من اوراق مثورة امر الجند ان يجمعوها وارسل بها الى مع قريب لى من العشيرة فدفع لى ما عافه منها واذا هى اوراق امتحانات لطلاب القسم الثانوى وبها اربع وعشرون رسالة من مائة واربع وخمسون رسالة بخط (انستاس مارى الكرملى) وبعض مقالات من الكتاب الذى ذكرت. اما رسائل (الكرملى) فصورتها وبعثت بصورها الى استاذ عراقى في اسبانية هو الاستاذ (حكمت عبد الحائق علاوى) الذى يعد اطروحة الدكتوراه عن الادب الكرملى اليوم في غرناطة. بقيت هذه المواد أو اشلاء الكتاب فرأيت ان اخص بها مجلة (النهل الشهيرة) لقيمتها عندى ولأخدم تطور النهضة الادبية في الاردن الحبيب. وسافلتح هذه المجموعة بالمغفور له (شكرى باشا شمشاعة (ولد سنة ١٨٩٠ م وتوفى في ١٩٦٣/٦/١٠م ذاك الاديب المهذب الوفى المتواضع

وفى ما نهب كتاب كان قد طُلب إلى تأليفه للتعريف بالادباء الاردنة سنة ١٩٤٦م وكنت قد كتبت الى نخبة من الادباء الاردنة - وانا في القدس - واقرحت عليهم ان يرسلوا لى بخبر ما جادت به اقلامهم فلبى النداء نخبة صالحة فوضعت الكتاب ودفعته للمطبعة هو والجزء الثانى من المنهل فلما وقعت بوادر الحرب المشؤومة اعادت المطبعة الى الكتائين



بقلب غير قلبه فلقد افاق على دنياه يحس شوقا..

ويطلب مستحيلا.. ويعانى من نفسه تعباً..
أسبيل هذه الارض ان تحول سلاماً وجمالاً؟ هذه
البشرية اتراها تصبح بريئة مهذبة؟ انه يحن الى هذا
المصير ويشتاق ان تسود المعاني الرفيعة وان يرى
البحر يغير هذه الاساطيل الماخرة والساء بغير هذه
القلاع الطائرة، حتى المصفور يشتاق ان يراه يحط
هنا على غصن، وهناك على صخرة في أمن من ان
تنتد اليه يد. او ينال بقدره، يفتة.

ولكن الحياة قبل بهذا؟ انه يلتبس
الجواب عند العقل فلا يفتنه وعند
الطبيعة فلا تفتنه وفي بطون الاسفار
وبين الاطلال فيرتد حائرا ولكنه يظل مقبها على
الشوق إلى مثله.

ما هي الحياة؟ أهي التماس للضوء وتناول الى
السمو؟ أم هي وهم باطل له معنى الظلال ولون
الاساطير؟ وراح يرقب الناس فاذا هم على النور
قلة.. وفي الظلام كثرة.. يصرأ العين اشباح
مهتر في الغفر.. والانسلاخ، وتقويوه الظلال واذا
الحركة عند هذه الاشباح تمرد على الروح..
واستجابة للطبيعة.. وسخرية بالمعاني.. واعتداء
بالقدرة على الميت..

هذا ما وجد عليه دنيا الناس والحياة ووجد ان
ليس مطلبها غير هذه السنة الا ان تبدل الخليفة او أن
تزجر الطبيعة ولكنه على رغم علمه ورغم بأسه لا
يزال على الشوق للمحاح اياه، الى الخير والصلاح
فهاذا يصنع وقد كُتلت أدواته؟

لقد تناولت به الحال الى ان طلق دنياه وجعل
القراءة مسلاته يتفق معها صباية عمره المكتوب.
ولكنه ما فتى يحس شوقاً ويطلب مستحيلا ويعانى
من نفسه تعباً.

ولملك وقد عرفت الرجل..

لا تفضن بالرحمة وانت تراه يقرأ في
صحيفته او في كتاب فيقع على

التظليل.

ولد في (غزة هاشم) والده
لرحوم (رشيد شعشاعة) ووالدته
المرحومة السيدة (أمينة شعشاعة) وآل
شعشاعة من الاسر العريقة، تلقى تعليمه في
المدارس التركية ولم يتخط المرحلة الرشدية - الثانوية -
وقد كان شغوقاً بالمطالعة يقول - يرحمه الله :

واما بعد فالكتب هي اساتذتي والحياة العملية
كانت مدرستي العليا وقد بدأت الكتابة منذ زهدت
في خدمة الحكومة فانصرفت عنها وان كانت نزعة
الادب عندي منذ الحداثة.

وقد شغل من المناصب ما يلي :

(١) في زمن الدولة العثمانية والمهد الفيصل.

أ - رئاسة ديوان المحاسبة في لواء حكا في العهد العثماني

ب - حين يميزاً لقسم الواردات في وزارة المال في دمشق في

المهد الفيصل.

(٢) وفي الاردن يشغل مناصب كثيرة منها :

أ - مديرية المحاسبة العامة.

ب - مديرية البرق والبريد والهاتف.

ج - مديرية الخزينة

د - وكالة المشاور العدلي

هـ - وزارة الداخلية

و - الدفاع

ز - وزارة المال - المالية -

وكان احب الشعراء اليه : المصري ..

والثبتي .. وشوقي

واحب الكتاب : ابن المقفع .. الجاحظ ..

المنفلوطي .. المازني .. وطه حسين.

اما الانموذجات الادبية التي اختارها لنفسه

بنفسه فهي :-

(أ) الغريب :

لعل روحه كانت تنأى الى الوجود لو أنه عاش

في عدتنا الماضي ص ١٠١ خطأ غير مقصود في الاسماء المدونة تحت الصورة . . فهي تضم: سماحة الشيخ عبد الحميد السائح وعن يساره معالي الأستاذ روجي الخطيب وعن يمينه الأستاذ شكيب الأموي

(ب) ومن شعره في رثاء كريمة له . . (اسمها أميرة)

أميرة



ماتت فقلبي اليوم في أشجائه
يا بلى العزاء، ويلج في خفقانيه
واحسرت قلبي أن بكى أو أن شكى
هو المسكدر ليس من سلطانيه
انسى لأخسب أن شيئاً طائراً
منى هوى فانسحط من طيرانيه
أو أن ضوءاً لاسعاً منى خبياً
في غير ما عود السى لمعانيه
صوراً تمثلها نصح بخاطرى
فتزيد في المشبوب من نيرانيه
منذ الطفولية وهى فجعر باسم
حتى طواها السقيب في أرائيه
مازلت أذكرها ترقى لمقدمى
فيرث هذا القلب في تحنانيه
وأجس أنسى قد ملكت بها السدى
وغدوت من كسرى على إيسانيه
مازلت أذكرها تدوب من الضنى
وتلوذ بالرحمن في كتبانيه
فيفيب عنى السوى من نظراتها
ويلج منى العقول في هذيانيه

غابت (أميرة) في الثرى مثل المنى
تطوى ومثل الحلم في طيرانيه

الثبل في أحذوتيه . . أو على الشعر

المشارك في هم أو على النازلة ألت بانسان أو يقوم
.. فتتهز أركانه ويلد دمه ويروح يعايش ما قرأ
لحظة أو لحظات . . ساعة أو ساعات . حتى الكلمة
التيمة حين تنطوى على استجابة لصبريخ . .
أو مبادرة الى العون على خلة . . لا تذهب من دون
أن يجد لها في سمعه رقة . . وفي نفسه رقة فيعيش
عليها في غير دنيا الناس - بعد - فما أقسى الحياة على

الغريب . . لعل المرحوم شكرى شعاة قد صور
نفسه بهذا الغريب .
هذا ما اختاره - رحمه الله - بنفسه وله كتاب (ذكريات)
وهو قصة لطيفة ، وله كتاب (القائل) في العلوم المالية
والاقتصاد، فرحم الله تلك الروح الثقية وذلك
الحقل المصفى .

الدكتور
علي جبار
الطاهر

تحقيقات عرضية



وبقى في منصبه تقصلا عاما في يوزدو نحو عشر سنوات، الى حين إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ (...). وعقب إعلان الدستور (٢٤ يوليو/ تموز ١٩٠٨) رجع الى القدس، فانتخبه أهلها نائبا عنهم في مجلس النواب العشائى (المبعوثان) (...). ولما حُلَّ المجلس سنة ١٩١٢م رجع الى القدس. ولكنه ما لبث بعد حين أن سافر مرة أخرى الى الأستانة فكان سفره الأخير، فقد توفى في الأستانة سنة ١٣٣١هـ (٦ أغسطس سنة ١٩١٣م) على أثر حمى تيفوئيدية أصابته (...). وقد بلغ من العمر... حسين عاما..».

وفي حاشية: «في الاعلام للزركلى، ومعجم المؤلفين لكحالة أن روى الخالدى توفى في القدس. والصحيح أنه توفى في الأستانة..».

١ - استغنى الزركلى في ط ١٩٧٩ من الاعلام عن ذكر مكان الوفاة.

ب - يمكن أن نزيد على مراجع الدكتور الأسد (ص ٣٣٦) معجم المطبوعات العربية - والمعربة وفيه ميلاده: ١٨٦٤، وكانت وفاته بالأستانة وهو في الخمسين» ونزيد الزركلى في مصادره: مجلة الرسالة ١٤: ٨٩٩ ومجلة الآثار ٣: ٣١.

(٢) ص ٤٧ كتبه ومقالاته، ص ٤٩ «الانقلاب العشائى وتركيا الفتاة» ورد لدى الزركلى باسم «أسباب الانقلاب العشائى وتركيا الفتاة» ووردت كلمة أسباب كذلك الزركلى باسم «أسباب الانقلاب العشائى وتركيا الفتاة» ووردت كلمة «أسباب» كذلك في معجم المطبوعات وأنه طبع سنة ١٣١٦.

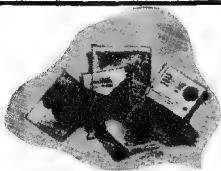
محمد روى الخالدى، رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين. محاضرات ألقاها الدكتور ناصر الدين الأسد على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية في القاهرة، القاهرة، المطبعة العالمية ١٩٧٠-١٥٨ ص.

(١) ص ٣٥: «في هذا البيت العريق من بيوتات العلم ولد روى الخالدى ونشأ. وقد كتب لنفسه سيرة ذاتية نشرها سنة ١٩٠٨ مجلة «الأصمى» التي كانت تصدر في يافا، ولخصها جرجى زيدان ونشر خلاصتها في مجلة «الاحلال» - هـ المجلد الثاني من السنة الثانية والعشرين نوفمبر ١٩١٣، ص ١٥٢-١٥٣. ونشرت مجلة «النادى» التي كانت تصدر بالقدس - هـ: العدد الثاني من المجلد الأول سنة ١٩٠٨ - سيرة مفصلة للخالدى نقلها ناشر كتاب «المقدمة في المسألة الشرقية» - هـ: الكتاب من تأليف محمد روى الخالدى - وصدر بها الكتاب..»

ص ٣٦ - ٤٦ وهو روى بن ياسين بن محمد (...). ولد في مدينة القدس يوم الجمعة خامس صفر سنة ١٣٨١هـ (١٨٦٤م) في حلة السلسلة - هـ: الصواب سنة ١٨٦٣م - (...). عين مدرسا في جمعية نشر اللغات الأجنبية. وكان قد بدأ تعرفه بالمستشرقين وهو طالب في «السوربون» (...).

وعاد الى الأستانة فصدرت الإرادة السنية في الثامن من جمادى الآخرة سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م بتعيينه تقصلا عاما في مدينة يوزدو (...).

لما كانت هذه
الصفحات تتحدث
عن أصراعاعلام فاسطين
استحسناء وردها هنا
مع بقاء الباب الثابت
للموضوع في مكانه
المخصص له



وجاء في هامش كتاب الأسد من هذه الصفحة
على هذه السطور:

ص ٤٦ من كتاب الخالدي، وقد استعمل الخالدي في
هذه الصفحة عبارة «الانتقاد الأدبي» لتقابل التعبير
الفرنسي وكرر «الانتقاد الأدبي» في مواضع أخرى مثل
ص: ١٠٧، ولكنه استعمل مصطلح «النقد الأدبي» بعد
ذلك في كتابه (انظر مثلاً ص: ٢٦٦).

١ - الذي أشار اليه الدكتور الحسيني مقبول صحيح

٢ - المرادف الفرنسي لا يرد بصيغة الجمع، وإنما المفرد:
Critique Litteraire

Critique Litteraire

(٦) تحدث في الفصل الرابع (ص ٦٧) عن كتاب «تاريخ
علم الأدب عند الأفرنج والعرب» وليكتور هوغو من
مؤلفات الخالدي في طبعته ونقل ما قاله جرجي زيدان في
الطبعة الثانية من الطبعة الأولى.

أ - الملاحظ أن كلمة الناشر (جرجي زيدان) جاءت هكذا
«... وبالجمله فان هذا الكتاب من الذخائر النفيسة...»
على حين أوردها الأسد (ص ٦٩): «والخلاصة أن هذا
الكتاب...».

ب - بعد أن يهيئ الناشر كلمته يقول: «وهذه صورة
منشور كان قد وزعه (المؤلف) بالأفرنجية بعد صدور
الطبعة الأولى يخاطب به أدياء الإفرنج على الخصوص
قال... ومضى يعيد طبع المنشور بلغته الفرنسية التي
وزع بها.

وكان المناسب جداً أن يفيد الدكتور الأسد مما
ورد في المنشور تعريفاً بالكتاب في ظروف تأليفه وأسبابها
وأسباب ما يمكن أن يعتره من نقص.

ص ٥٠ «رحلة الى الأندلس (...) وهو لا يزال
مخطوطاً لدى الزركلي: «رحلة الى الأندلس... ط ١
ولعل الزركلي يريد الى أن الرحلة طبعت (نشرت) في
صحيفة ما؟.

ومما لم يذكره الدكتور الأسد وذكره الزركلي: «
العالم الاسلامي نشر منه قسماً كبيراً في جريدة المؤيد
المصرية، ذكر الأسد رسالة في سرعة انتشار الدين
المحمدي وفي أقسام العالم الاسلامي».

ولم يذكر المؤيد؟ تنظر ص ٤٣.

(٣) ترد La Sorbonne على قلم الخالدي (ولساته)
بالصاد: الصوريون ص ٤٢ وترد على قلم الأسد
(ولساته) بالسين (السوريون) ص ٤٢

(٤) دار الفنون العالية الواردة ص ٤٢ على قلم الخالدي
هي هي كلية الآداب الواردة على قلم الأسد ص ٥٣
والأصل:

Faculte des Lettres

Faculte des Lettres

(٥) ٧٥ «وقد أشار الدكتور الحسيني (إسحاق موسى)
الى [...] أن لفظ «النقد» من حيث هو مصطلح لم يكن
مألوفاً آنذاك، ورجح أن يكون الخالدي من أوائل الذين
استعملوا «النقد الأدبي» إذ وضع في هامش مراجعها
الفرنسي Critiques Litteraires

بقلم الدكتور
عبدالله أكابد
«الرياض»

صلة قوية بين التعليم والشعر التربوي
ان أغلب المهتمين بهذا الشعر هم ممن درّس وعلم
والمدرسون أقرب الناس الى التربية التي يتداولونها
يومية سواء بين الواجبات والدروس والكراريس أم بما
يتصل بها من ادارة أو توجيه كالجبهيين
والعلائق .

في أغلب قصائده يمثل دور الأستاذ
المعلم أكثر مما يمثل الشاعر الفنان . . وفي قصائده
روح المعلم الموجه الذي يناقش مشكلات الطلبة عن
طالب ينبجح وآخر يخفق . ويشارك في حفلات
المدارس بقصيد يدعو الى العلم ويغض على الذين
وينثر الحكم خلال ذلك يقول (١):

على جنبات هذى الأرض تمشى
زمانا ثم تَذَقَّنْ في فرائها
ويأتى بعدنا قومٌ وقومٌ
يعيشون الحياة كما نراها
يلدقون النسيمَ بها وطورا
يلدقون المראה من أسماها

أعنى بالشعر التربوي شعر الأخلاق
والنصائح وشعر الحكمة والتجربة كل
تلك جداول تصب في ميدان التربية .
وهذا الشعر يغفل بالفكرة والتجربة ويفتقد في
الغالب العاطفة المشبوبة والخيال الملحق لأنه لم ينشأ
لإثارة العواطف بل لإثارة العقول وتهذيب الطباع
ومن ثم وجدناه كثيرا ما يقرؤه طلاب العلم في
المجتمعات والمدارس والمساجد في الحقة الأولى وهو
الآن أيضا أهم المحفوظات التي يتحفظها تلاميذ
المدارس في المرحلة الابتدائية والثانوية .

وصالح بن سحبان وحافظ الحكمي من
فرسان هذا الميدان في الجيل الماضي كانت أشعارهما
سمير الليالي والجلسات عند طلبة العلم خاصة في
أوائل النصف الثاني من القرن الرابع عشر . . وكان
«الأخوان» وطلبة العلم يجتمعون حلقا في المساجد
أو في المدارس أو النوادي والمجالس يديرون أكوام
القهوة والشاي ويترنم القارئ بمثل قول
الحكمي (٢):

العلم أعلى وأحلى ماله استمعت
أذن وأصرت عنه ناطقٌ بفهم
العلم أشرف مطلوب وطالبه
لله أكبرم من يمشى على قدم
وعارج في طلاب العلم محتجباً
مجاهدٌ في سبيل الله أنى كمنى

الشعر التربوي في

دراسة أدبية
تربوية للمنهج
خاصة



شعراء الحكمة والنصيحة منذ صالح بن عبد القدوس
وأبي العتاهية إلى أبي ماضي (٥):
بادر بتريية الاراده
تظفر باسباب السعادة
واسلك بها سبل الكما
ل مقاوما روح البلاة
واحذر هواك فان تطف
ك طفى وطالب بالمعبدة
غالبه ان جافى الصوا
ب بدون ريث أو هواة
واعلم بأن الشجع مك
فقول لمن ربى رشاده
النفمة تمتد معه منذ ديوانه الأول
«البعث» وتزداد في ديوانه: «الانسان» و«الأشواق».

التعليم بأسلوبها التقريري تطالعتنا في
أدب شعراء الجيل الأول من الشعراء «جيل الصبان»
وقد أشرنا في موضع آخر إلى شيوع الأسلوب التريوي
عندهم: التوجيه. . الحظ على العلم. . الدعوة
إلى العمل (٦). «والقنديل» من أكثرهم تمثيلا لهذا
الدور إذ نجد في شعره روح المعلم والتقريرية التي
تصاحب أسلوب الآباء والمرشدين يقول (٧):
جاهر برأيك في الحياة ولا تخف
غراً تلتزع بالسفاهة أو حسود
وانهج إلى المثل الشريف فحبذا الـ
ممثل الشريف وحبذا الشرف
المتيد
واسلك سبيلك كيفما تختاره
مادمت مصطحبا به الرأي السديد

الفارق بين دعوته ودعوة العلاف هو
الشمول فالعلاف معلم، والقنديل مفكر يوجه
ويرشد يدعو إلى تحكيم العقل، والاعتدال على
النفس ونيل التقاليد البالية، التي لا تستند إلى دين
أو فكر ويدعو الناشئ إلى الحرية المتحصنة بالعقل:

أوسع من الجهيمان نصيحة وتربية
ومن غير شك فإن حياته التي عاش أغلبها بين
التعليم والتوجيه ألهمت شعره بالواقع وإن هبطت
بشعره إلى الأرض للاتصال المباشر بين الواقع وروح
المعلم التي تبعد بالشعر عن مساره. . والشاعر يؤكد
دائما دور الدين في بناء الأخلاق ونهضة الأمة
يقول: (٨)

حكم الدين والتجارب قبلا
وتشبهت بمنطق وأناة
ويقول: (٩)

والدين كنز النهى فيض لغترف
في كل شاو يخط الدرب مأمونا
هو الفضائل قد شعت مركزة
كبيرة تملأ الأقطار تمدينا
أغروا الشباب به حتى يخالطه
بروحه ويراه الخير مشحونا
وفي شعره روح التثوير التي نجدها عند

السعوديّة

من شوارها . . ولم يتعب نفسه في قدر أو جبر وعاش
مؤمناً دون شك . . ولذلك ظهرت في
«رباعيات» النفس المؤمنة والروح المستسلمة لله
الداعية إلى النضال في سبيل الحياة الحرة الكريمة . .
والى احاطة النفس بسياج من الخلق الكريم والطبع
الفاضل وارسال الآراء التربوية . . وللواردي اهتمام
بالحديث عن الأطفال وتربيتهم . . وأحسبه متأثراً
بروسو صاحب «أميل» وطاقور صاحب مدرسة
تعليم الأطفال على الطبيعة ومن شعره في ذلك (١١).

لا تخش طفلك وهو يح

سكى واخش طفلك في سكاتته

الصمت يعنى لهسوه

والصوت يكشف عن أناته

● ولا أقدر من اليتيم حين يتحدث عن اليتامى
ومعنى اليتيم (١٢):

رب طفلك قضى الحياة يتيماً

أبواه من حوله وذووه

فقد العطف وارتقى في ضياع

أهملت أمه وشط أبوه

● والألم كما يرى البواردي لابد منه لحياة الإنسان
لأن الضد يظهر حسنه الضد (١٣):

ثمّة صلة قوية

بين التعاليم والشعر

التربوي ، إذ أن أغلب

المتهمين بهذا الشعر من

دّرس وعالم

كن كالطيور أو البحار أو الكوا
كب جاثلاً في ذا الوجود

حراً يُسَيِّرُكَ النّهي متحصناً

بسيّجه ومن النظام بما يفيد

قل للذي أَلِفَ الخضوع أو الجموع

د مداهنا أو جاهلاً سير الجلود

ميهات أن نبقي كما تقادنا

قد أن تحرير النفوس من القيود

دعوة إلى التفكير فيها حولنا وهي دعوة أيضاً

إلى النهضة والاستفادة من الغرب والجمع بين القديم

الصالح والجديد النافع (١٤):

يا قومنا الآن حلقتنا بناظرنا

وقد مددنا ضعيفاً ذلك القدماء

فجردوا الجسد من أضياد سيفكهم

ولتظفروا كتلاً واستنفروا الحمم

قوموا نجدد من المجد التليدنا

مجداً طريفاً يبارى عزه الأمم

أحنينا الجسد مفاداة وتضحية

روحاً كبيراً وعقلاً ناضجاً حكماً

وابنوا على النسق الأسمى حضارتنا

واستلهموا الشرق حياً خير مارسنا

واستلهموا النسق المعصري ما نطقنا

به البراعة والإعجاز فانسجنا

خلوا من الغرب مارقاً الجديد به

روحاً جديداً تسامى اليوم محترماً

والدعوة نفسها عند سعد البواردي وإن غلب

عليه روح الزاهد الصوفي الحكيم أكثر من روح

المرجه الفكري إلى النهضة لكن روح التربية تجمع

بين الشاعرين والواقع أن «البواردي» نمط فرید

من الشعراء فشعره يدل على عمق وتأمل واستفادة

من التيارات بدءاً من الخيام والمعري ومن نهج

نهجها . . لكنه على ذلك أخذ خيارها ونجا فيها يبدو

ضدان بعضهما لبعض

ض صفحة تحيا بصفحة

وفي شعر العواد أيضا روح المعلم التي
تشيع في جنباتها الى القوة والبطش (١٣).

انتقم ما تشاء في أي شكل

ترسل الانتقام غير مبال

هكذا سنة الحياة زحام

يا أخى فامض وادرع بالنضال

ما ترى يسحق القوى بأقدا

م تعالیه كل وان يبالی

● دعوة الى العنف والشدة والقسوة مبنية على سوء

الظن وترقب الشر في معتزك الغابة البشرية (١٣):

لا تبين منك موضع الضعف لنا

من ولا أصدقائك المخلصينا

انما الناس كالسباع ترى الفر

صة في أن تقول حيننا فحيننا

● نوع آخر من الشعر يسمى «الشعر العلمي»

أو «التعليمي» يعني ينظم العلوم وتقريبها للطلاب

وتسهيلها للحفظ أعرضنا عنه لأنه ليس له من الشعر

الا هذا اللباس الشكلي . . وبداهة ان نظم العلوم

ليس من الشعر في غير أو نفي.

المواش

(١) وللمحكمي كتب شعرية سواء في الشعر العلمي أم الشعر التزييني
كمطولته «الميمية» في الوصايا والأدب العلمية التي تقارب ثلاث مئة
بيت على نمط الأبيات السابقة.

(٢) تاريخ الشعر العربي الحديث: ٢١٧ وانظر قصائده في صوت
الحجاز منذ عام ١٣٥٦هـ.

(٣) ٥، ٤، ٣ أشواق وآهات: ١٣٩، ١٤٧، ١٥٠.

(٦) انظر: الجبل الأول في كتابي في الشعر المعاصر في المملكة العربية
السعودية.

(٧) صوت الحجاز المجلد ١٢٤ السنة الثالثة جمادى الثانية ١٣٥٣هـ
وانظرها في وحي الصحراء: ١٢٣-١٢٥.

(٨) الأبراج.

(٩) ١١، ١٠، ٩ الرباعيات

(١٢) نحر كهن جليل: ٤٩.

(١٣) نحو كيان ٣٠ وانظر البيتين في ٨٦ بتحويل تليل.



سعد البواردي



أحمد قسبي

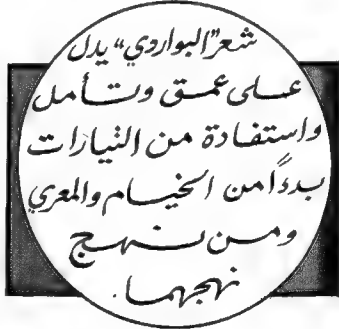


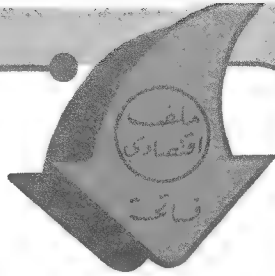
أحمد قسبي



حسن جارك راسو

لا بد من ألم لكى
يتلوق الانسان صبحه
الليل لولا الليل ما اشد
شاق ماقى الناس صبحه





اقتصادنا الوطن

ولم ننس أيضا في ظل هذا الخير العميم أن نمد يدا لأخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها نأخذين في الحسبان أن «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». وهكذا كانت أيدينا حكومة ومواطنين ممدودة لأخواننا في فلسطين وأفغانستان، والسودان واليمن ولبنان نلبى داعي الواجب ونستعين على فعل الخير دون منة أو طلب جزاء.

من هذه المبادئ الحيرة انطلقت خطط التنمية الثلاث - وتطلق في كل عام ميزانية الدولة لترسم لنا معالم الطريق ولتضيف الى لبنات البناء صروحا شائخة من التقدم والرفعة.

تعالوا معا نستعرض انجازاتنا دون أن يأخذنا الغرور - لا سمح الله - ودون أن تكون هذه الانجازات نهاية الطموحات بل عحات للاستراحة نقف عندها قليلا لننتقل مرة تلو أخرى الى بناء أقوى ونهضة أعم وأشمل.

تطور ميزانية الدولة ومعدلات النمو:

على الرغم من تناقص دخل الثروة الوطنية من البترول في السنوات الثلاث الاخيرة والذي يمثل الناتج الرئيسى في إجمالى الناتج المحلى الاجالى الا أن اهتمام الدولة وعطاؤها للمشروعات التنموية لم يتوقف حتى في

الحديث عن ميزانية الدولة للعام المالى ١٤٠٦/١٤٠٥ هـ يأخذنا لذكريات أول خطة عامة للانماء الوطنى بالملكية حيث كانت آمالنا وطموحاتنا فيها اكبر من مقدرتنا المالية. ثم الى خطة التنمية الثانية والتي تجاوزت فيها قدراتنا المالية طموحاتنا الاستيعابية للاقتصاد الوطنى، ومع ذلك فقد حققنا خلالها الكثير من بناء المرافق والتجهيزات الاساسية اللازمة لدفع عجلة النمو في كافة الاتجاهات وعلى جميع المحاور اللازمة للبناء. ثم كانت خطة التنمية الثالثة لتكتمل البناء ويقدر متوازن من التطلعات والقدرات المالية.

وفي إطار هذه الخطط تطورت ميزانيات الدولة السنوية لتشهد في شهر رجب من كل عام هجرى انطلاقا متتابعة ودفقا هائلا من المشروعات الاعمارية والبنائية في كافة الاصعدة، وعلى رأسها بناء الانسان السعودى، وبناء القاعدة الدفاعية والأمنية اللازمة للحفاظ ولصيانة حقوق هذا المواطن ومقدراته.

ولم ننس في غمرة الخير العميم الذى سخره الله لنا أن تكون خطراتنا ومسيرتنا البنائية مكللة بمبادئ الخير ونبراس الحق الذى رسمته لنا شريعتنا الاسلامية القراء مثلة في كتاب الله وهدى نبيه الكريم عليه أفضل الصلوة والتسليم.



بين التخطيط نمي فالإنجاز

نمو على كافة المحاور:

وفي ظل الخطط التنموية الثلاث وفي اطر الميزانيات السنوية حققت قطاعاتنا الاقتصادية ازدهارا قياسيا في كافة المحاور: وما يلي: يمثل أمثلة حية لهذا النمو:

• زاد عدد المصانع العاملة في المملكة لأكثر من ١٣٩١ مصنعاً في عام ١٤٠٣هـ، وبلغ رأس المال الاجمالي لهذه المصانع ٢٣٢٣٤٠ مليون ريال (١).

• زاد الانتاج المحلي من القمح الى أكثر من مليون طن خلال عام ١٤٠٤هـ، واقتربنا من مرحلة الاكتفاء الذاتي من هذه السلعة الاستراتيجية وتطورت تبعاً لذلك الطاقة التخزينية لمصانع الغلال من ٣٧٠ ألف طن في عام ١٤٠١هـ الى مليون طن خلال العام الحالي ١٤٠٥هـ.

• وبلغت نسبة الاراضي المزروعة قمحا حتى عام ١٤٠٢هـ ٦٠٪ من الاراضي الصالحة للزراعة بالمملكة (٢).

• ظهر العديد من الشركات المساهمة في كافة المرافق وأهمها الشركة السعودية للنقل الجماعي، شركات كهرباء، المناطق الموحدة، الشركات الزراعية في كل من حائل والقصيم، وتبوك، شركات النقل البحري شركة خدمات السيارات، الشركة السعودية للفنادق

السنوات التي زادت فيها نفقات الدولة عن ايراداتها - فلقد تم دعم الميزانيات من الاحتياطي العام للدولة - والجدول التالي يوضح لنا هذه الصورة المشرفة لتطور الميزانية عاما بعد آخر خلال أربع سنوات من خطة التنمية الثالثة. (انظر جدول رقم (١))

وعلى الرغم من أن البترول كما نعرف يمثل الثروة الوطنية الأولى التي تستحوذ على التصيب الاوفر في دخل الدولة - إلا أن هذه الثروة المتعاطمة في المملكة لم تكن لتعمق المخططين عن الاصرار في دفع مصادر الثروة الاخرى للنمو عاما بعد آخر - وهكذا نجد الصورة التالية المشرفة لمساهمات القطاعات المختلفة في اقتصادنا الوطني. (انظر جدول رقم (٢))

ومن منطلق هذه الاسهامات المتوازنة التي يغلب عليها اسهامات قطاعي التجارة والبناء والتشييد نجد كذلك أن معدلات النمو السنوية لهذه القطاعات تنافرت عاما بعد عام وفقا لمقتضيات وظروف التخطيط الوطني ولدى الاولويات التي يفرضها واقع هذا التخطيط وواقع الاقتصاد المحلي والدولي. (انظر جدول رقم (٣))

ولا تحتاج هذه الجداول الثلاثة الى شرح فهي واضحة المعاني والدلالات.

١١. اطلق السياحيه، شركة الاسياك، شركة «سابك»
شركة السعودية للتنمية الصناعية. الخ.

التنمية. . بناء الانسان السعودي:

بناء القوة البشرية الوطنية كان الدعامة الاساسية
لف الاستراتيجية المشترك بين كل خطط التنمية الثلاثة
ملكه. وبناء المواطن الصالح تعليما وثقافة وجسدا
انت تشده كل خطط التنمية وما كانت توجه له ميزانية
لة النصيب الأكبر من المصروفات والمشروعات.

وليس يخاف على أحد أهمية الانسان وأهمية الاستثمار
فيه تنمية وتطويره، وإذا كانت قدرات الشعوب تقاس بقوة
اقتصادياتها في هذا العصر فإن تطور هذه الاقتصاديات لا

جدول (١): تقديرات الإيرادات والنفقات في ميزانية الدولة لأربع سنوات (بملايين الريالات)

البيان	٤٠٢/٤٠١	٤٠٣/٤٠٢	٤٠٤/٤٠٣	٤٠٥/٤٠٤
اجمالي الإيرادات	٣٤٠,٠٠٠	٣١٣,٤٠٠	٢٢٥,٠٠٠	٢١٤,١٠٠
اجمالي النفقات	٢٩٨,٠٠٠	٣١٣,٤٠٠	٢٩٠,٠٠٠	٢٩٠,٠٠٠
المعجز أو النقص	٣٢,٠٠٠+	-	(٣٥,٠٠٠)	(٤٥,٩٠٠)

* المصدر: جريدة أم القرى: الأول من شهر رجب من الأعوام ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥.

جدول (٢): الاسهام النسبي للقطاعات الاقتصادية في الناتج الاجمالي المحلي (غير النفطي) خلال ثلاث سنوات

القطاع / السنة المالية	٤٠١/١٤٠٠	٤٠٢/٤٠١	١٤٠٣/٤٠٢
الصناعة	٦٠	٦٣	٦٨
الزراعة	٦١	٥٨	٦٠
التجارة	٢٢,٤	٢٣,١	٢٤,٣
الكهرباء والغاز والمياه	٣,٩	٤,٤	٥,٢
النقل والمواصلات	١١,٩	١١,٦	١١,٨
البناء والتشييد	٢,٠	١,٩	١,٧

* المصدر: مؤسسة النقد العربي السعودي: التقرير السنوي ١٤٠٣ = ١٩٨٣ ص١

جدول (٣): معدلات النمو السنوية للقطاعات الاقتصادية (غير النفطية) خلال ثلاث سنوات

القطاع / السنة المالية	٤٠١/١٤٠٠	٤٠٢/٤٠١	١٤٠٣/٤٠٢
الصناعة	١٥,٩	١٥,٩	١٦,٠
الزراعة	٥,٨	٦,٠	١٠,٠
التجارة	١٨,٤	١٥,١	١٢,٧
الكهرباء والغاز والمياه	٢٧,٨	٢٥,٩	٢٤,٦
النقل والمواصلات	٨,٥	٨,٢	٨,٩
البناء والتشييد	١٠,٢	١٠,١	(٦,٢)-

* المصدر: مؤسسة النقد العربي السعودي
التقرير السنوي ١٤٠٣ = ١٩٨٣ ص١

تأتى الا من خلال الانسان، والمواطن بالدرجة الاولى .
من منطلق اهتمام الدولة بالمواطن السعودي حققت خطط
لتنمية قفزات رائعة في عدة مجالات أهمها :

● ازدياد عدد المدارس وعدد الطلاب في كافة المستويات
لدراسة .

● توالى انشاء الجامعات حتى بلغت سبع جامعات تصل
تخصصاتها إلى أكثر من ستين تخصصاً - هذا عدا القروع
لمختلفة هذه الجامعات في المناطق المختلفة من المملكة .

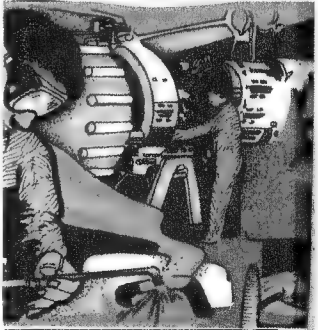
● اتساع قاعدة التعليم النسوى وزيادة فرص العمل
للمرأة السعودية حتى بلغ عدد المشاركات منهن في
سوق العمل في نهاية خطة التنمية الثانية ١٠٣ ألف امرأة
يُقدر أن يصل هذا العدد الى ١٢٠ ألف امرأة في نهاية
خطة التنمية الثالثة (٥) .

جدول (٤) : خطط بناء المواطن السعودي خلال ثلاث
سنوات مالية (بملايين الريالات)

العام المالى	التخصص
١٤٠٣/١٤٠٢هـ	٧٥٠٩٨
١٤٠٤/١٤٠٣هـ	٦٠٤٥٠
١٤٠٥/١٤٠٤هـ	٦٦٠٠٠

المصدر : جريدة ام القرى ، الاول من شهر رجب للسنوات

١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤هـ



● انتشار وتطور الاندية الثقافية والأدبية والرياضية في كافة
ربوع المملكة من أجل بناء المواطن السعودى ثقافيا
وجسديا الى جانب بنائه تربويا وتعليميا وصحيا .

● الاهتمام بصحة المواطن وقاية وعلاجاً الامر الذى أدى
الى زيادة الطاقة السريرية الى أكثر من ١٤٠٠٠ سرير في
نهاية عام ١٤٠٢هـ ووصل عدد الأطباء في نفس العام الى
أكثر من ٥٠٠٠ طبيب (٦) ، ولا زال المعين مستمراً في
الانهار في عدد المستشفيات اضافة الى ما تخرجه كليات
الطب داخلياً وخارجياً من الأطباء السعوديين .

● انجز معهد الادارة العامة تدريب أكثر من ٥٥٠٠ من
موظفى الحكومة خلال العام المالى ١٤٠١/١٤٠٢هـ وأكثر
من ٦٠٠٠ موظف في العام المالى ١٤٠٢/١٤٠٣هـ (٧) .

● انجز المركز الوطنى للعلوم والتكنولوجيا أكثر من ١٤١
بحثاً بتكلفة اجمالية قدرها ١٢٢ مليون ريال حتى سنة
١٤٠٣هـ (٨) .

وباختصار فإن مجموع ما أنفق على بناء المواطن
السعودى في مجالات التعليم ، القوى العاملة ، التنمية
الاجتماعية والخدمات الصحية والبلدية في السنوات المالية
الثلاث الاخيرة كانت كالتالى : (انظر جدول رقم ٤)
اننا لا نستطيع في هذه المناسبة مناسبة صدور ميزانية
الدولة للعام المالى ١٤٠٦/١٤٠٥هـ أن نكتب عن كل
العلامات المضيئة في اقتصادنا الوطنى - ولكننا اقتطفنا منها
شذرات تاركين لكل مصادر المعلومات الاخرى القاء
المزيد من الضوء على انجازات الوطن والمواطن والتي لم
تكن لتتحقق لولا توفيق الله ثم رعاية حكومتنا الرشيدة .

(١) وزارة التخطيط : خطة التنمية الثالثة ١٤٠٥-١٤٠٠هـ الرياض ،
وزارة التخطيط .

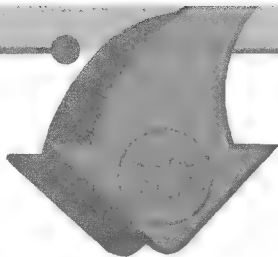
(٢) المجلة الزراعية : وزارة الزراعة ، العدد الثانى ، شهر ذو الحجة
١٤٠٤هـ ، ص ٨ .

(٣) التجارة ، الغرفة التجارية الصناعية بجدة ، العدد ٢٨٠ شهر ربيع
الاول ١٤٠٤هـ ، ص ٦٦ .

(٤) التجارة : الغرفة التجارية الصناعية ، العدد ٢٩٠ ، شهر المحرم
١٤٠٥هـ ، ص ٦٢ .

(٥) التجارة : الغرفة التجارية الصناعية بجدة ، العدد ٢٩٥ ، شهر
جمادى الأولى ١٤٠٥هـ ، ص ٢٩ .

(٦، ٧، ٨) مؤسسة النقد العربى السعودى : التقرير السنوى
١٤٠٣-١٣٩٨م ، ص ١١٣ ، ص ١١٧ ، ص ١١٩



قَدَّرَاتُ الْمَلَكِ



ولا ينبغي أن في هذا الاتجاه افكاراً للحقيقة التاريخية وبداً للوقائع التجريبية .
فلانسان منذ هذه الخلقه يواجه الحيلة وفي قلبه طيبة ويسعى لإشباع حاجاته وفي رأسه مذهب فلا يمكن تصور انسان بلا طيبة ولا يمكن تصور نشاط انساني بلا مذهب ، فالمعقيدة والمذهب هما السلاح الذي استخدمه الانسان دائماً في تفسير وجوده ولتحديد طريقه . . ورسم أهدافه . .

إن ضرورة المذهب للتنمية الاقتصادية وقدرات المذهب الاسلامي من هذه المزاوية لتجد اليوم من الخلاف والتشكيك مالا تحده قضية اخرى من قضايا المصر . فمن منكر لضرورة المذهب . . الى معترف بضرورته . ومن مناد الى النقل والتقليد عن الخارج . . الى داع لاصالة فكرية مستمدة من التراث فأين يقف المذهب الاقتصادي الاسلامي من كل هذه الدعوات ؟

(١) دعوى انكار المذهب :

فقد انطلقت آراء تنادي واصوات تردد بضرورة نبذ المذاهب واحراق النظريات للالتفات فقط الى القضايا الموضوعية المتعلقة بالتنمية . . وحيثهم في ذلك ان ميدان التنمية لا قبل له بقضايا المذهب والمعقيدة فهو ميدان تقني بحث ينصرف الى التنظيم والآلية . . وعلى ذلك فان صرف الجهد في البحث عن مذهب او نظرية ينطوى على مضیعة للوقت بالاضافة الى ما يسببه من انقسام عقائدي وتطاحن مذهبي يضيع بغير طائل .

الاقتصاد أهم أنشطة الحياة ذات الأهمية القصوى ورضا عفا عن أهميته عندما يتقدم أهم الوسائل المرحمة عبرة في وضع ركائز السياسة وتقييم العطاء .

وودعوا فلفظ لكل اتجاه ونظام اقتصادي انفعالياته على الفرد والجميع سلباً وإيجاباً .
ويعلم أن نظام الاقتصاد الذي يدرسه هو مثلهما جميعاً فإذا قصرنا عما في العزيمه هذا الملف .

كل ما في الأمر: إنه كلما تقدم المجتمع في مدين العلم والتقنية كلما تغلب دور العقل على العاطفة في توجيه المصلحة. . بحيث تهمل هذه الأخيرة وكلها انحسرت وذابت في بوتقة التقنية الانتاجية الزاحفة.

وعلى ذلك: فوجود المذهب ليس من قبل المترف الفكري الذي يغشاه العقل للترويج أو المضاربة ولكنه ضرورة حمية لكل جهد بشري يستهدف املاك التقنية.

(٢) **دهوى ضرورة المنهج:**

والى جانب هذا الاتجاه اتجه آخر لا يقل خطورة عن سابقه يرى أربابه أن ما يعوق التنمية وما يعرقل التقدم ليس فقدان المذهب بل فقدان المنهج.

وتبعاً لهذا الاتجاه: فما نحن بحاجة إليه اليوم يتلخص في منهجية علمية تحدد لنا أسلوب العمل وتضيء أماناً طريق الهدف.

بالاقتصاد الكلي الأساري

والواقع أنه لا محل لإنكار أهمية المنهج وضرورته. . فهو ضروري لاستخلاص المذهب من التراث. . وهو ضروري ايضاً لوضعه موضع التنفيذ.

فنحن نفتقر الى منهجية علمية تمكّننا من تطبيق المذهب على الواقع.

وعلى ذلك: يبدو التناقض واضحاً في هذه الاتجاهات لأن التسليم بوجود المذهب يفترض بدهاة قيام منهجية علمية شاركت في ايجاده. . ودعاة هذا الاتجاه يغفلون غياب ممثل هذه المنهجية. . والحق أن المذهب بالمعنى الذي حددناه مازال بعيداً عن الوجود وكل ما تتداوله اليوم في بلادنا تحت شعار «المذاهب والنظريات

أن عمليات التغير والارتقاء التي ترمى اليها هذه الأخيرة تطلب من المفرد - كما اوضحنا - نمطاً سلوكياً وجهداً فسيحاً وجسدياً بقدر التضحيات التي تفرسها. . والمذهب هو الذي يتكفل بتوفير هذه العناصر وملاصتها مع مقتضيات العملية الانتاجية. وبغير المذهب لا يمكن أن تقوم للتنمية قائمة. إذ كيف يمكن بغير المذهب ضمان استقامة السلوك الانساني على مسار التنمية؟ . وكيف يمكن بغير المذهب كفاية انضباطه مع ظروف الانتاج؟.

ان الانتاج مهما ارتقت تقنيته وعلت دقة تنظيمه يظل جزءاً عن اطلاق التنمية الشاملة اذا لم يجد في ذات انسان تضاملاً وفي سلوكه استجابة يكتمل بها تشييد ملتب الانساني من العملية الانتاجية.



وحيرته . . تلك الثورة وهذه الحيرة التي تمتثل في كل نفس وشابة طموح تأمل الاستسلام للتخلف وتفتانها الآراء في البحث عن طريق.

وابلغ رد على خطأ هذه النظرة ما سجله تاريخنا الاقتصادي المعاصر من فشل التنسخ عن تجارب الآخرين على الرغم من تنوع هذه التجارب وعلى الرغم مما بذل في سبيل ملائمتها من جهود.

والمتمعن لهذا التاريخ عبر السنوات الحسنة الماضية ليدرك كيف تأرجحت - أمتنا الإسلامية - بين نموذجين اقتصاديين متقولين نقلا عن الخارج: النموذج «الراسمالي» الذي ساد إبان الوجود الاستعماري في معظم الاقطار الإسلامية، والنموذج «الاشتراكي» الذي طغى في المراحل التالية للنزوح الاستعماري عن الاوطان الإسلامية.

ولابد من التأكيد: ان حظ كلا النموذجين من التطبيق كان محدودا فلم تعرف اوطاننا في العمل نماذج اقتصادية محددة بالمعنى الكامل (أي بالمعنى الكامل في النظرية والتطبيق) انها عرفت اقتصادياتها مسوخا مشوهة من الأساليب والاجراءات التي لم ترق يوما الى مستوى النظم الاقتصادية المتكاملة.

وكان طبيعيا ان تتحقق هذه النماذج - الواحد تلو الآخر - في اطلاق التنمية او في كفاءة استثمارها . ومرد هذا الفضل الجزئي او الكلي يعود - كما سبق ان اعلنت - الى ان النقل عن هذه النظرية او تلك . . وعن هذه التجربة او تلك . . انصرف في معظمه الى الجورانب المادية من العملية الانتاجية فعاشت هذه التجارب في واقعنا متبورة غريبة عن اجوائها.

والجتمعات ذات التراث الحضاري العتيق يمكن ان تجد مسارها في سهولة ويسر اذا ما استعانت بكل ما توافر لديها من مقومات التراث واذا ما استلهمت من اصالتها قدرة في التجديد والابتكار وعمقا في التفريع والتنويع لتعميد صياغة مذهبها الاقتصادي

الاقتصادية» ليست في حقيقتها سوى جمع من الآراء والافكار المتضاربة المبهمة استورد شتاتها - في معظمه - من كل حذب وصوب . .
وجمعت عناصرها من كل ذي غرض ومأرب لتقدم في اشكال وصيغ توحى بالتسك والاصالة . . والبعد عن التقليد

ومتى كان المذهب متفيا على هذه الصورة انتفت معه بالضرورة المنهجية العملية اللازمة لتطبيقه . . لأن المنهجية بهذا المعنى لا وجود لها بغير وجود المذهب . . ذلك انها نابعة منه ومرتبطة به فهي تأتي دائما تفصيلا عليه وتابعة له .
وهكذا: وما دمنا نفتقد المذهب فلا غرابة في أن نفتقد المنهج لأن من افتقد الأصل افتقد الفرع.

٣) دعوى استيراد المذاهب:
ولعل اخطر كل هذه الاتجاهات السابقة ذلك الاتجاه المعاصر الذي اشتد مع الحركات الاستعمارية وفي اعقابها . . والذي وان كان يسلم بضرورة المذهب الا انه لا يحاول استخلاصه من التراث ولكن يعتمد الى نقله من الخارج .

وهذا الاتجاه الخطير الذي تلمسه اليوم في سبيل النظريات والمذاهب الاجنبية المتداولة في بلادنا يقوم على فكرة ثابتة غرسها الغزو الفكري في اذهان كثير من شبابنا . مؤداهما ان تراثنا (والاسلام جزء منه) قديم جامد لا يقوى بحال على مواجهة الواقع الجديد المتطور لأن هذا الواقع الجديد لا بد وان يستلهم حلاولا جديدة يصوغها تراث جديد . . وعلى ذلك فترات الثورة الصناعية اجسدى بالاتياع من غيره لتلائمه مع المجتمعات الصناعية في قيامها وتقدمها.

وقد اذكي من هذه الفكرة ودعما عجز علمائنا عن استجلاء التراث وتقليد عجز شبابنا عن استيعابه وفهمه . . وكان هذا العجز المزودج سببا في ثورة شبابنا

على الصورة التي تتلام ومقتضيات الواقع الجديد .
غير ان عمليات التجديد والابتكار - التفرع
التنوع - لا يجوز بحال ان تخرج بنا عن المبادئ
لكبرى والدعامات الاساسية التي يقوم عليها التراث
لي يجب ان تكون دائما نابعة من اصالته متطورة بين
فتية .

خاتمة:

**أود في الختام ان اضع تحت الضوء حقيقة
كبرى:**

لا يوجد في التاريخ كله «قديم» و«حديث» مثال
إحد لأمة تنكرت للتراث ثم انتطاعت ان تبني
عاجدها فوق أنقاضه حتى تلك الشجاعات المذهبية
لتي ادعت احراق الماضي . . وقطع الصلة
بالتراث . . لم تلبث ان انقضت وتبددت عندما
التفت الأمة بأول اختيار حقيقي لقدراتها .
ان الانسان الجاهل لتراثه او المتكبر له انسان
متور عن ماضيه مقطوع عن أصله تماما كمجهول
النشأة والميلاد الذي لا يعرف له نبيا ولا يدرك له
أبوة . . وكل الشعوب والأمم وجدت طريقها
مستلهمة من التراث مسترشدة به .
وعندما نكتشف اليوم ان «التراث الاسلامي»
يقدم لنا في اصوله حلولا اقتصادية تسمح بضبط
السلوك الانساني على العملية الانتاجية بصورة
تتلام مع مقتضيات التنمية . «عندما نطالب - مع
غيرنا من العلماء - بضرورة اعتباره فاننا لا نجد جدلي

لا نتوصل لأننا لا نعرض بضاعة كاملة في سوق
لخصايص المذهبية ولكننا نعرض عقيدة ومذهبا من
تحلال منطق معين وهو منطق التنمية . . ومن خلال
تجربة معينة وهي تجربة الدولة الخلافة الاسلامية
لتي قامت وسادت عبر التاريخ .

فاذا كانت التنمية تستلزم عقيدة ومذهبا . .
إذا كانت مقومات هذه العقيدة وهذا المذهب
سطورة في التراث او يمكن استخلاصها منه فمن
المنطقي ان نتجه اليه . . وان نأخذ منه . . لا أن ننبذه
و نتجاهل وجوده لنستورد وننقل عن الخارج .

**أود أن أتوقف هنا لأسأل هؤلاء
الذين يرفضون التراث «وعلى الاخص
التراث الاسلامي» أود أن اسألهم : ماذا
يعرفون عن هذا التراث ؟ .**

لا نعتقد انهم يعرفون الشيء الكثير . ان الغالبية
من مسلمي اليوم هم مسلمون بالوراثة . . لم يتلقوا
الاسلام عن عقيدة . . ولم يأخذوا به عن معرفة . . بينما
المسلمون بالايان والعقيدة والمعرفة الحققة قلة قليلة .

ولا شك ان هذا الجهل المستفحل بالتراث
الاسلامي ليس فقط مسؤولية هذا الجيل ولكنه قبل كل
شيء مسؤولية كل قائم على شؤون الدين . . وكل من
فرض نفسه على شؤون .

لقد اصبحت العلوم الدينية عند بعض هذه الفئات
قاصرة على العبادات بينما ظل جانب المعاملات بعيدا عن
الاجتهاد والتفسير .

وما من شك ان استمرار هذا الموقف قد ساعد
على قيام جدار حاجز بين الجيل وبين تراثه . . سلبه كل
مناعة فكرية . . وأسلم قياده الى جحافل الفكر الدخيل
المستورد . . والذين يفضلون هذا النوع من الفكر الدخيل
ويعملون له غالبا ما قاموا باجتاحتهم على مقارنات خاطئة
- مقارنات بين تراث مجهولته وافكار لا يكون حقيقتها . .
إذ أن تفصيل الفكر الصائب لا بد ان يقوم على دراسة
موضوعية لهذا الفكر وذلك . . دراسة تسمح بمقارنات
صحيحة . . والخروج بنتائج صحيحة تعين في اختيار
الطريق .

ان مرارة الواقع الذي نعيشه اليوم يدعو الى
نداء المنطق عند نظرتنا الى التراث . «فالتراث
الاسلامي» هذه الحصيلة الكبرى من القيم والتعاليم
المنزلة يكون شخصية الأمة وتبسط آمالها . . فهو اشبه
بشجرة وارفة تعود جذورها الى قدم . . وتمتد فروعها
الى الحاضر والمستقبل . وقد يصيب بعض هذه
الفروع عطب . . وقد تعلق بها بعض الشوائب . .
فلا بد في هذه الحالات من تشذيبها وتهذيبها وإبعاد
ما علق بها حتى تتقدم في نموها . . وتمتد فروعها الى
السياء . والله ولي التوفيق .



قرأت في الأونة الأخيرة عدسات الاقتصاديات لكتاب سعودي مرموق في (جريدة الرياض) وكلها تتحدث عن الكساد الذي يمر به الاقتصاد السعودي كذلك عدة مقالات أخرى في الصحف المالية أبرزت في عناوين رئيسية الملاص خمس شركات اجنبية وسعودية في المملكة وأن بعض العمل لم يتقاضوا أجورهم في الثلاثة أشهر الأخيرة وما إلى ذلك من عناوين جذابة يسيل لها لعاب القاريء المحدث في الغرب. لكن بعنوان صغير لا يتعدى عدة أسطر وفي ركن صغير في إحدى الصفحات الأخيرة من الصحف المالية قرأت العنوان التالي:

١٣٦٥ شركة تجارية وصناعية تشهر الملاس في بريطانيا عام ١٩٨٤. بالإضافة إلى ١٢٠٠٠ شركة انجليزية اشهرت الملاس في عام ١٩٨٣ و ١١٠٠٠ شركة انجليزية اشهرت الملاس في عام ١٩٨٢. ومرت السنوات الثلاث ولم نسمع عن بريطاني واحد ملت جوعاً وانما سمعنا جميعاً ولربنا عن عدة ملايين من البشر ملأوا من الجوع في شهر واحد في اثيوبيا والسودان وغيرها من الدول الإفريقية وسما كما شئت من دول فقيرة. لو متخلفة أو نامية أو مليحة من أسماء يطلقها الاقتصاديون الغربيون على غالبنا الناس.

ما أريت أن أعبر عنه في هذا المقال هو أن الحكم على الاقتصاد معين لا يجب أن يتم بمعنى عن الاقتصاديات دول المنطقة وفي مقابلها هنا نقصد به الاقتصاد العربي أو عن الاقتصاديات دول العلم الأخرى وهو الاقتصاد العالمي. هذا وقد أثبت الواقع الاقتصادي العالمي شيئاً. كلاهما أهم من الآخر:

الأول: أن الاقتصاد أية دولة لا بد من أن يتفاعل مع الاقتصاديات دول العلم الأخرى من خلال تكتل اقتصادي معين يضم اقتصاد هذه الدولة مع الاقتصاديات الدول الأخرى المحيطة. تكمل بعضها البعض فلتقلص من عوامل الإنتاج في دولة معينة يكملها الفائض من هذا العامل في دولة أخرى وهكذا.

الثاني: وهو أن التصنيع أصبح يمثل العمود الفقري في الاقتصاد أية دولة. حتى في الأنسان إذا أصاب عموه الفقر أي خلل فإن الجسم يكمله بصيبه الضلل. والآن نتخذ في موضوعنا حتى نتعرف على موقع اقتصادنا السعودي من الاقتصاد العربي ومن ثم الاقتصاد العالمي.

الاقتصاد والمعا

د. نظم
أحمد صالح
التويجري
العضو
المندوب للدار
السعودية
للخدمات
الاستشارية



نظرة على الاقتصاد العالمي:

للمتبع لأمور العالم الاقتصادية والمطلع على ما يصدر من الهيئات الدولية من إحصائيات سيجد نفسه أمام واقع اليوم لا مجال لتناقضه، فغلة الأرقام هي أصدق لغة في عالم أصبحت تحكمه المخابرات ولا مجال فيه للخطأ أو للتلاعب مع هذه الدولة أو مع هذا الشعب، فالصالح هي التي تحكم كل شيء.. وما أثبتته الإحصائيات الحديثة هو أن ٢٠ دولة فقط من دول العالم وهي ١٤٥ دولة تنتج ٩٠٪ من الإنتاج العالمي لكافة السلع، وبقية الدول الأخرى وهي ١١٥ دولة تنتج ١٠٪ فقط من الإنتاج العالمي. وهذه الهوة الساحقة أخذة في التزايد وليس العكس. والعالم النامي أو الأقل نمواً ينتج أكثر، وإن ضاعف واحدة فقط وهي أعداد السكان. وفي الخمس عشرة سنة القادمة إذا أراد لنا الله سبحانه وتعالى الحياة سيزداد سكان الدول الأقل نمواً ويكافئ المقياس الدولية المتعارف عليها حالياً بما مقداره ألف وخمسمائة مليون نسمة بينما سيزداد عدد سكان الدول المتقدمة بمائة مليون فقط. والخلل في القاعدة النسبية العالمية بالطبع غير أن هذا الخلل لن يطرأ عليه أي تحسين إلا سيزداد سوءاً. فبدلاً من الوضع الحالي وهو ١:٢ يصبح ٤:١ وهذا نداعا الكثير من الاقتصاديين بالنداء لارساء نظام اقتصادي دولي جديد بدلاً من

النظام الحالي. وقد تيسم الجميع ببده ما يمس عوار الشمال المتقدم مع الجنوب المتأخر وعذرت العشرات من اجتماعات الحوار المخدوم تسفر عن شيء إلا أحد يدري: هل لدى الدول المتقدمة الرغبة الصادقة في تغيير النظام الاقتصادي الدولي الحالي؟ وهل لديها الاستعداد للتضحية ولو بجزء يسير من الرخاء الذي تتمتع به شعوبها عالمياً في مقابل أسعاد بعض الشعوب الفقيرة وأجزاء من مسؤوليات حدوث هذه الهوة الساحقة بين المجموعتين يقع على عاتق الدول المتقدمة بمفردها؟ لم أن جزءاً كبيراً من المسؤولين يقع على الدول المتقدمة نفسها وأشغال حكمتها بأشغال الانقلابات السياسية والعسكرية البيضاء والسوداء والعمراء وبمختلف الألوان. وشعوب هذه الدول أيضاً مشغولة بالتصفيق والتهيل لأن حكم ولو لهم واحداً ولن يصيغ لهم الإبرة والصاروخ وتقر السنون ولا صنعت ليرة ولا صنع صاروخ. وعالمنا العربي ولو جزء كبير منه ابتلي بمثل هذه الخزعبلات. والعالم المتقدم مشغول بالاختراعات من صواريخ حقيقية تحمل الأتار الصناعية لتبث الرخاء لشعوبه إلى اكتشافات الكثرية مذهلة للسلم والحرب على حد سواء وبينما ملايين من شعوبنا العربية تردد الإنشيد والأغاني التي عبرت بنا للمحيطات وعزمتنا بها الدول الكبرى في طر دارها وإنشأتنا الآلاف من المصانع ظهرت بعد ذلك أنها على الورق وصنعت الآلاف من الصواريخ التي اتضح بعد ذلك أنها من البلاستيك..

لقد ذكرت ذلك لأبرز نقطة واحدة وهي أنه لا يجب أن نرى مسؤولية الهوة الساحقة على المستثمر الفاشم بمفرده فقد خرج لخر جندي محتل من الأراضي العربية من عشرات السنين (باستثناء فلسطين المحتلة وهو وضع سياسي بالدرجة الأولى).

ولأن مرة أخرى إلى لغة الأرقام. من إحصائية حديثة للأمم المتحدة حللها أحد أساتذة الاقتصاد وهو الدكتور

لويس حبيقة نستنتج منها المستويات الاقتصادية التالية لمجموعات دول العالم وهي خمس مجموعات. ١- البلدان الفقيرة: المعدل العام للنقل الفرد أقل من ٣٠ دولار سنوياً والامطة: بنجلاديش ١٠٨ دولار سنوياً، تشاد ٦٦٥ دولار سنوياً، الهند ١٨٨ دولار سنوياً، باكستان ٢٥٩ دولار سنوياً... الخ. ٢- البلدان المتوسطة: المعدل العام ١٢٥٠ دولار سنوياً للفرد. والامثلة: كولومبيا ١٠١٢ دولار، سوريا ١١٠٦ دولار، نيجيريا ٧٠٦ دولار، مصر ٧٤٠ دولار، اليمن الجنوبية ٤٢٠ دولار... الخ. ٣- الدول الصناعية الغربية واليابان: المعدل العام للفرد ٨٠٧٠ دولار سنوياً. والامثلة: سويسرا ١٤٧١٧ دولار، السويد ١٢٤٤٧ دولار، بلجيكا ١١٣١٧ دولار، الولايات المتحدة ١٠٦٥٩ دولار، فرنسا ١٠٥٨٨ دولار، ألمانيا الغربية ١٢٢٢٩ دولار، اليابان ٨٨٢٤ دولار، بريطانيا ٨٠١٢ دولار، إيطاليا ٥٥٧٦ دولار. ٤- البلدان المصدرة للنفط: المعدل العام للفرد ٢٣٤٠ دولار سنوياً

دالة الصمة

والامثلة: الكويت ١٦٩٤١ دولار، المملكة العربية السعودية ١١٦٧٥ دولار، ايران ٢١٦٠ دولار، العراق ١٨٦٠ دولار.
٥ - مجموعة الدول الاشتراكية: المعدل العام للدخل الفردي ١١٩٠ دولار سنوياً. والامثلة: ألمانيا الشرقية ٦٥٨٨ دولار، بولندا ٤١١٨ دولار، الاتحاد السوفياتي ٤٠٢٢ دولار، رومانيا ١٩٢٩ دولار، كوبا ٩١٨ دولار، الصين ٥٣٠ دولار.

أي أن دخل الفرد السويسري حوالي ١٢٠٠ دولار شهرياً بينما دخل الفرد في بنجلاديش ٩ دولارات شهرياً وفي اليمن ٢٥ دولاراً شهرياً وفي مصر ٤٠ دولاراً شهرياً. وللتعليق لدى أكثر من ذلك: فالاحصائيات المذكورة تتحدث عن نفسها باستثناء التعليق على الدول التي وضعتها هيئة الأمم المتحدة منذ سبع سنوات وقد كانت كالتالي:

أولاً: إعادة تنظيم التجارة العالمية ومراقبتها بشكل لاستيفاد منه فسط الدول الغنية كما حصل مراراً في الماضي. التطبيق: لم يتم شيء.

ثانياً: مساعدة الدول الفقيرة بتقديم القروض الميسرة لها. التطبيق: عملت الديون التراكمية على الدول النامية حوالي ٨٠٠ مليار دولار عام ١٩٨٤.

ثالثاً: اصلاح نظام النقد العالمي. التعليق: لم يحدث خلل في نظام النقد العالمي على مدى التاريخ مثل ما هو حاصل حالياً.

رابعاً: مساعدة صناعات الدول الفقيرة حتى يصبح في استطاعتها مزاحمة صناعات الدولة المتقدمة في الاسواق العالمية.

التطبيق: هل سمعنا ان دولة متقدمة واحدة اقلت مصنعاً واحداً فيها من اجل حين مصنع آخر في دولة نامية. ان كل مايقال من مصانع في الدول المتقدمة كان سببه الوحيد هو خلل في اقتصاديات المشروع نفسه وليس من اجل الدول النامية.

خامساً: مساعدة الدول الفقيرة على اكتساب التكنولوجيا الحديثة. التعليق: التكنولوجيا أما تشتري بالاموال أو تخرق مطبخاً. وبمعظم الدول الفقيرة ليس لديها لا الناقة ولا الجمل.

نظرة على الاقتصاد العربي

تلبسة نحو التقدم الصناعي وخاصة المملكة العربية السعودية. وسيأتي ذلك تفصيلاً في الجزء الخاص بالاقتصاد السعودي.

مقومات التقدم لدى الاقتصاد العربي موجودة.. ولكن!...

إذا اتفقنا ان الركيزتين الاساسيتين لى اقتصاد عصرى هما التكتل الاقتصادى لى كتلة قوية من عدة دول ولى الارتقاء بدرجة التصنيع لى هذا التكتل. وإذا اتفقنا ايضا كما هو معروف بان عنصر الانتاج لى الارض ورأس المال والعمل والتكنولوجيا. فان لدى الاقتصاد العربى معظم هذه المقومات وبوفرة طيبة. ولكن.. (وهى كلمة اكرهها شخصياً غير انها تمثل معطيات الواقع) ملاحظه حالياً فى علنا العربى من سوء استقلال لهذه المقومات الهائلة. وعدم توفر النوايا الطيبة لدى الدول العربية وعدم التضامن والنقاش الصريح والحوار الجاد لحل المشاكل الموهودة وعدم عتادنا لطبيعة ان التنمية الاقتصادية لاتحضى فقط بزيادة لى الدخل القومى والفردى بل لى الارتقاء بالنوايا الانسانية بطروعا الاجتماعية والتعليمية والصحية ولتجاهلنا لحقيقة اخرى وهى عامل الزمن الذى يسرقنا لى كل لحظة. واعطاء الفرصة للدول الاخرى لابطاء عملية التنمية الاقتصادية العربية بطريقة مقصودة لارتكانا ان العيب نينا وباس فى غيبتنا. وان نتفقنا لحل اامم المتحدة ولا البنك الدولى والتباكى والقاء المسئولية على دول الغرب فالالاقتصاد الدول قائم على المصالح الذاتية للدول وهى مادية بحتة ولاتعتمد الدول الكبرى الا القوي الذى يملك من المقومات الذاتية مايجعله يستغنى عن الغير لى اى وقت يريد.

لقد تعرضنا فيما سبق الى فشل حوار الشمال والجنوب والذى اصبح يدور لى حلقة مفرغة وتعرضنا كذلك الى الطلوع التى وضعتها هيئة الامم المتحدة اامم العلم والتي لم يأت اى حل منها بآية نتائج تذكر. بل بالعكس ماحدث لى السنوات الاخيرة هو اتساع الهوة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة وتراكم ديون الاخيرة الى ان وصل الى ارقام فيسائية لايجدى معها اية حلول.. وكان الحل الوحيد هو ما اتخذه البنك الدولى مؤخرًا من خضوعة منتج الدول المتخلفة او النامية قروضها اكثر لكن باسعار فوائده ثابتة ولايست تراكمية. بمعنى آخر ديون اكثر فى اصولها وفوائد اقل مما سبق.

والصورة واضحة تماماً لى الوقت الحاضر وهى انه لا أمل للدول الفقيرة فى النهوض متمتدة على مساعدات الدول الغنية. وليس لها فى الواقع الا الاعتماد على الذات.

ولى ظل لمسبق ذكره يأتى السؤال الرئيسى: أين موقع الاقتصاد العربى من الاعراب؟ لى الواقع ان معظم الدول العربية تقع لى مجموعة الدول المتوسطة وتقع دول الخليج العربية لى مجموعة الدول الغنية ذات الدخل المرتفعة. ويتأتى شعاع وموريتانيا فقط لى مجموعة الدول الفقيرة جدا. بينما تأتى السودان واليمن تحت الدول الفقيرة نوعاً ما. هذا من ناحية الغنى والفقر اى من ناحية دخل الفرد فى المتوسط.

اما من ناحية التقدم والتخلف، فالفضل معيار متعارف عليه هو درجة التصنيع المحل. لذا فان معظم الدول العربية تعتبر متخلفة. ومن المعروف ان الدرجة العالية من التصنيع معناها ضمنياً درجة عالية من التقدم لى كافة النواحي الاجتماعية والتعليمية وكافة النواحي الانسانية الاخرى المرتبطة بها. ولا نجد اية شواهد مستمرة من هذه الصورة لى القريب العاجل باستثناء دول مجلس التعاون لى الخليج العربى منها تخطو خطوات هائلة ويسرعة

ومقوماتنا الاقتصادية مائل:

رأس المال: موجود وبوفرة وتوجد ١٢ شركة عربية استثمارية مشتركة من الممكن ان تخلق ثروة صناعية جديدة في العلم العربي وما يعرفها هو صعوبة الانسحاب بين الدول العربية نتيجة للمشاكل السياسية بين العرب أنفسهم وعدم توفر الدراسات الدقيقة والتخطيط السليم المشاريع الاستثمارية ومعلومات البيرورامية في البلدان العربية المضيفة أضعف الهياكل الأساسية والخدمات الضرورية اللازمة لأي مشروع وغير ذلك من المشاكل التي لا حصر لها.

القوى البشرية: يبلغ سكان الوطن العربي حالياً (١٨٠) مليون نسمة نهم عدد كلف من القوى البشرية المدربة على كافة انواع التصنيع. بينما يبلغ سكان اليابان وهي ثاني قوة صناعية علمي في العالم حوالي ١٢٠ مليون نسمة.

الموارد الطبيعية: متوفرة ويشكل مئلي في معظم الدول العربية. هناك البترول والغاز الطبيعي. والأراضي الزراعية والأنهار والبحار والبيمرات وحتى المحيطات هناك الفوسفات والذهب والفضة والحجر الجيري والمنجنيز والحديد وعدد لا يمكن حصره من المواد والمعادن.

التكنولوجيا: وهي متوفرة في السوق العالمية ويمكن شرائها وتطويرها وبشكل سهولة. ويمكن نقلها عن طريق المشاركة الاستثمارية مع اصحابها من شركات عالمية كما فعلت الملكة في البتروكيماويات والعديد من الصناعات الأخرى. ويمكن اختراع التكنولوجيا محليا بدعم مراكز البحوث النظرية والتطبيقية وأيقاف الهجرة والامعة العربية الى الخارج.

كلمة أخيرة هنا وهي انه الاستثمار في الوطن العربي هو المكان الطبيعي والهدف الذي ينبغي ان توجه اليه رؤوس الاموال العربية في سيارات متعددة ومتنوعة ضمن نظرة عربية شاملة وتحرك واسع وثقة طيبة لاستبعاد الموانع والعراقيل. فضلا عما يعرفه الاستثمار العربي داخل الوطن العربي من ضمان افضل وريحية اوفر للاموال العربية بالمقارنة لما تتعرض له هذه الاموال في الخارج من مخاطر التكاليف الضخمة وتذبذب اسعار الصرف وتجميد الارصدة. ولنا في تجميد الارصدة الايرانية الى الولايات المتحدة افضل مثال.

وإذا كان التكتل على مستوى الوطن العربي على نمط التكتل الاوروبي الغربي

وهو السوق الأوروبية المشتركة فلا بأس من التكتل الاقليمي وأدنياً مثلاً رائع وهو مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي حقق نتائج يتكلم عنها الشرق والغرب وفي زمن قياسي لايتعدى خمس سنوات. فإذا كانت دول الخليج غنية بالبترول والغاز فهي فقيرة في الأيدي العاملة الوطنية المدربة وفي الاتهار الفنية وفي اسواقها المحلية المحدودة وهذه العناصر جميعها متوفرة في الدول العربية الأخرى فهناك العراق الزراعية بالسودان وهناك الاتهار في مصر والعراق. وهناك المحيطات والمعادن في المغرب العربي وكذلك المناطق السياحية الهائلة. وهناك الأيدي العاملة في مصر والسودان. وهناك فوق كل ذلك الاتفاقيات الموحدة لضمان تصدير وتأمين الاستثمار والتي وقعتها معظم الدول العربية. وأيضاً لا حصر الزوايا والجهود المضاعفة في العمل المنتج.

● حالات متعددة من افلاس الشركات الاجنبية والمحلية في الملكة!
● عمل ايرانيين في الملكة لم يقضوا روايتهم منذ عدة اشهر!
● الملكة تشتري عشر طائرات جامبو ولا تتمكن من دفع اسعارها الا بالبترول الخام!
● الكساد يضرب اطناب في الاقتصاد السعودي!
● اسعار اسهم الشركات المساهمة في الملكة تنخفض الى اقل من قيمتها الاسمية!
● مستحققات الملقولين في ادراج موظفي الدولة!
● السعودية تفكر في تخفيض عدد موظفي الدولة وايلاف العائلات السنوية. ويجهدا من عشرات العائوين التي اجزم باني قراتها في الصحف الاجنبية والمحلية والعربية ويوجدت متفاوتة بين

● بلنوايا الطبية والدراسات الدقيقة وتحرك امرة لتركات الاستثمار العربية سيستطيع الاقتصاد العربي تلب المعادلة الصعبة لصالحه..

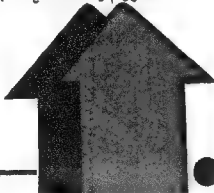
● الاقتصاد السعودي لا يمر بمرحلة كساد

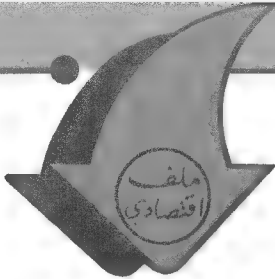
**الاقتصاد السعودي.
هل يمر في مرحلة كساد
ام تكيف اقتصادي؟**

● هل الملكة على وشك الافلاس..؟

● هل استنزفت الملكة معظم احتياطياتها؟

التشلي والتعاطف.
فإذا كانت اجنبية فهي تشف.
وإذا كانت عربية فهي تعاطف.
وإذا كانت محلية فهي عن سمع من البعض؟؟؟؟
والآن دعونا نيسط المشكلة للقارئ ولاندخله في متاهات الاصطلاحات الاقتصادية المعقدة مثل الادخار والاستثمار والاستهلاك وكل دالة معينة وارغام ومعدلات تصلح للطلاب الجامعي





والاكتفاء لتقاربه الصفوف والذي يريد أن يعرف شيئاً واحداً وهو هل هناك ركود اقتصادي وكساد مخيف كما تصوره العنوين المذكورة أم لا وهذا سيحدث في المستقبل إذا استمر الانخفاض في الطلب على البترول؟ - والأجوبة هي من التجربة العملية: وهذا رأيي الشخصي ويتخلص في نقطتين

١ - أن الكساد والرخاء عملية نسبية. - أننا نعرفها يسمى بدورة اقتصادية

مرحلة معينة. معنى ذلك أن الرخاء ربما يتبعه كساد وكذلك الكساد ربما يتبعه رخاء وتتم هذه الدورات معظم اقتصاديات العالم. وهو ليس بالضرورة القريب مطلقاً. فالرخاء معناه ارتفاع الدخل القومي والإنتاج ومن ثم زيادة الأسعار والأرباح والتوظيف الخ - والكساد معناه العكس. وتراجع كافة الاقتصاديات بين الاثنين. فالمعيار النسبية بحتة. وتتدخل الحكومات عادة لوضع الحلول لتعطل الاقتصادها والأخذ بيده من مرحلة الركود ولأن كثير من الأحيان تحتاج هذه الحلول إلى وقت قد يطول وقد يقصر. وفي بعض الأحيان تتدخل الحكومات لايقاف الرخاء إذا زاد عن الحد المقبول وأصبحت نسبة التضخم نسبة مهددة للهيكل الاقتصادي الأساسي. وهل نسينا عندما وصل التضخم في المملكة إلى (٢٤٠٪). ما يحدث في المملكة حالياً لا يخرج عن ذلك ويبدو أن الغالبية لم يتجهوا على مثل هذه الدورات الاقتصادية ويريدون أن يستمر الانطلاق الحكومي على التجهيزات الأساسية إلى الأبد وينسبه الهائلة كما كان في الماضي. وتطور في ذهني هنا عدة أسئلة أراها حيوية.

هل يريد الإعلام الغربي وأيضا بعض السلطات المحلية أن تقوم الحكومة السعودية بما يلي؟

- بناء مطار دولي مثل مطار الملك خالد كل سنة.

- إنشاء خط اسفلت جديد مماثل لخط الرياض / الدمام أو الرياض جدة مواز لخطوط الجديدة التي قاربت على الانتهاء. - البدء في توسعات أخرى لموانئ المملكة بخلاف التوسعات التي تم الانتهاء منها والتي تكفيها لعشرات السنين كما هو عروف.

- تجديد كافة شبكات المجارى والمياه الهافت والكهرباء كل سنة.

- إنشاء مدن صناعية ويجمع مدينتي الجبيل وينبع وهما أكبر مدينتي صناعيتين في العالم وذلك كل خمس سنوات مع إنشاء مشروع جديد لتجميع الغاز الطبيعي. - إنشاء مبان حكومية جديدة كل

سنتين مع فرشها وبكراتها. إذا كان ذلك مايريدون حتى تتأكل كلمة كساد فلان إنتاج ثمانين مليون برميل بترول في اليوم أن يكوننا وليست الثمانية ملايين التي كنا نتنتجها وأصبحت ٣٠ مليون برميل في اليوم.

المرحلة الجديدة مرحلة تكيف اقتصادي

أن ما يمر به الاقتصاد السعودي حالياً هو مرحلة تكيف اقتصادي يجب أن تتعود عليه. هل نسينا عندما كان سعر برميل البترول ثلاثة دولارات والآن وصل إلى ٢٩ دولاراً هل نسينا عندما كان متوسط إنتاجنا لايتعدى مليوني برميل في اليوم ويباع بالسعر زهيدة حسب الأسعار المحلية في ذلك الوقت.

والقصود بالتكيف هنا هو اعادة الحسليات خاصة بالنسبة لقطاع رجال الاعمال فلا كان الانطلاق الحكومي كله انخفاض بالنسبة لقطاع الممولات لكنه حتما سيتوقع بالنسبة للإدارة والتشغيل والمالية وخدمات النقل وتطهر وتستطهر أدوات جديدة للانطلاق الحكومي وقد بدأت بالفعل منذ عدة سنوات. وهو التوجه

الصناعي والزراعي فالإنتاج المحلي هو اساس قوة أي اقتصاد يريد أن يستمر في قوته وليست براميل البترول وعندما يمتد السلعة الاستخراجية التكميلية لاصحاح سواء اليوم أو غداً.

فدعونا نوقف هذا الترحم والتبكي على البراميل التي ضاعت ونركز جهودنا على

المجالات الاستثمارية الأخرى الجديدة والتي سوق ذكرها. فقد فتحت إحدى الجرائد المحلية منذ أيام وأملت نظري عما هو معلن من مناقصات جديدة مطروحة فوجدتها حوالي سبعين مشروعاً جديداً لكن ليس من ضمنها أي مطار جديد أو خط اسفلت بطول ألف كيلومتر لكن معظمها إدارة وتشغيل مستشفيات جديدة. تقديم خدمات صحية لاضربات من المشاريع التي انتهى تنفيذها وغيرها من مشروعات المرحلة الجديدة مرحلة التكيف الاقتصادي.





ماذا عن المستقبل؟ التصنيع ثم التصنيع!

كلمة أخيرة وهي أن الصناعة هي العمود الفقري لكل اقتصاد. والمستقبل

زاهر يلقن الله موهبنا التصنيع الذي اتصفته المملكة هو الخيار السليم مع التركيز على كل ما هو متوفر لدينا وبكلفة منخفضة نسبياً وهو ما يلي: - التركيز على الصناعات المعتمدة على الغاز الطبيعي. - استغلال كل ما هو متوفر فوق الأرض وتحتها من زراعة ومعادن.

- تكرير القمح قدر ممكن من البترول الخام من أجل التصدير والزيوت. في صالحنا فلدينا ٤٠٪ من احتياجات البترول في العالم.

وكمثال بسيط على أهمية التصنيع فإن سعر المتر المكعب من الغاز الطبيعي المنتج للتصدير مثلاً له حد معين لكن إذا حولته إلى مادة الإيثان فسيزيد سعره إلى خمسة أضعاف فإذا حول إلى إيثيلين ومن ثم بولي إيثيلين فقد يصل سعره إلى عشرة أو عشرين ضعفاً. ونفس الشيء بالنسبة للعديد الخام والبترول الخام. ونفس الشيء بالنسبة للمنتجات الزراعية وكذا كلفة المعادن...

وليس لدينا والحمد لله أدنى شك في قوة الاقتصاد السعودي وقوة العملة السعودية وهذا شيء ملحوظ وباعيننا ألا نقهر الوضع الاقتصادي الجديد ولا ننسى الفهم ونعامله ككساد أو ركود. بل نعمل ونخطط لمستقبل زاهر أن شاء الله والله الموفق.

● **مقومات دخل الفرد في المملكة من أعلى نسبة دخول في العالم**

● **تصيب القطاع الصناعي غير البترولي لا يتعدى ٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي في العشر سنوات القادمة ستقلب المملكة كافة الموازين الصناعية لصالحها**

● **هذه مزايا مذهلة تفتتها أحدث الاقتصاديات من اقتصاديات العالم**

● **مقياس الفنى والفقر هو متوسط دخل الفرد**

● **مقياس التقدم والتخلف هو درجة للتصنيع**

● **مشكلة الدول الفقيرة الزيادة الهائلة في عدد السكان مع قلة الإنتاج**





اقتصاديات الدول

أولاً:

نجحت عنه مشاكل معقدة ومتعددة حظيت باهتمامات المحافل الدولية والاقليمية ومراكز البحوث في الجامعات فضلاً عن الجهود التي تبذل من الدول النامية ذاتها بما تتخله من برامج وخطط تنموية بهدف معالجة هذه المشاكل. وعلى الرغم من الجهود المبذولة في هذا المجال فإزال الاقتصاد العالمي يعاني من مضطبات كبيرة تنافق حدها بين آونة وأخرى تاركة آثارها السلبية على الاقتصاد العالمي بوجه عام وعلى اقتصاديات الدول النامية بوجه خاص. ويمكن تلخيص أهم المضطبات التي تسود الاقتصاد العالمي في الوقت الحاضر بما يلي:

(١) زيادة التنافس بين مصالح مجموعة الدول الصناعية ومجموعة الدول النامية.

(٢) التزايد المستمر لدرجة اعتماد الدول النامية على الدول الصناعية لتوفير احتياجاتها من السلع الانتاجية والاستهلاكية على حد سواء وبقاء اقتصاديات الدول النامية معتمدة بشكل أساسي على إنتاج المواد الأولية.

(٣) تدهور نسب التبادل التجاري للدول النامية مما أدى الى إضعاف قدراتها على تأمين احتياجاتها من النقد الأجنبي لتمويل مشاريعها التنموية.

(٤) تزايد العجز في موازين المدفوعات للدول النامية وتراكم ديونها للدول الصناعية وتزايد نفقات خدمة الديون مما أدى الى تعطيل عجلة التطور الاقتصادي في

إن تزايد الفجوة بين الدول الصناعية والدول النامية في مجال التطور الاقتصادي يعد من أهم السببات التي تسود الاقتصاد العالمي في هذا القرن. وإن تزايد الاهتمام بهذه الفجوة وعلى الأخص بعد الحرب العالمية الثانية كان نتيجة لتطور أساليب التحليل الكمي في مجال رصد المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وتطور وسائل الاتصال بين مختلف دول العالم.

لقد أدى هذا التباين في التطور الاقتصادي الى تقسيم العالم الى مجموعتين من الدول تضم الأولى منها الدول الصناعية وتضم الثانية بقية الدول والتي أطلقوا عليها تارة اسم الدول النامية وتارة أخرى اسم دول العالم الثالث معتمدين في هذا التقسيم على مجموعة من المؤشرات الكمية من بينها متوسط الدخل الفردي ونسبة المتعلمين الى غيرهم وتنوع مصادر الدخل، وتقع الدول الاسلامية ضمن هذا التقسيم في مجموعة الدول النامية.

إن التباين في التطور الاقتصادي بين دول العالم



يقام الدكتور
أحمد محمد علي
رئيس البنك الإسلامي للتنمية

وانخفاض قدرتها على توسيع طاقتها الانتاجية.

(٥) انتشار سياسة الحماية الجمركية التي تنتهجها الدول الصناعية واستخدامها كوسيلة للحيلولة دون تمكن الدول النامية من الاستفادة من الميزة النسبية في قسمة العمل الدولي للسلع المصنعة فيها.

(٦) ارتفاع أسعار الفائدة على القروض واستمرار الزيادة

والإسلامية

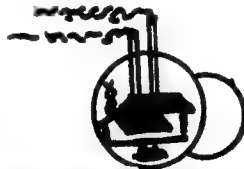
النامية وعلى ما يبدو فليس هناك من أمل في اصلاح النظام الاقتصادي العالمي ما لم تتعاضد الدول النامية فيما بينها للدفاع عن مصالحها المشروعة ووقف عمليات استنزاف ثرواتها لصالح الدول الصناعية .

تشكل الدول الاسلامية جزءا كبيرا من الدول النامية سواء كان ذلك من حيث السكان أو الرقعة الجغرافية التي تغطيها إذ تشير الاحصاءات المتوفرة في هذا المجال الى أن عدد المسلمين في العالم قد قارب ألف مليون نسمة، وأن مساحة رقعة الدول الاسلامية تبلغ نحو الخمس والعشرين مليون كيلو متر مربع .

الموارد الطبيعية المتوفرة في هذه الدول فهي متعددة ومتنوعة حيث انها تشمل على ثروات معدنية

في أسعار السلع المستوردة من الدول الصناعية مما أدى الى ظهور التضخم والانكماش في الاقتصاد العالمي بشكل متزامن، وهذه من الظواهر التي لم يألها الاقتصاد العالمي قبل النصف الأول من القرن الحالي .

إن نظرة سريعة الى الظواهر المذكورة أعلاه كفيلة بأن تظهر لنا مدى الآثار السلبية التي تركتها معضلات الاقتصاد العالمي على اقتصاديات الدول النامية، وعلى الرغم من تشخيص هذه الآثار في المحافل الدولية فليس هناك أية اجراءات للمحد منها . إن اخفاق المجتمع الدولي في الوصول الى حلول لهذه المشاكل يعود بالأساس الى ضعف أو اصر التعاون بين الدول النامية . من ناحية ورغبة الدول الصناعية في استمرار سيطرتها على تسير دفة الاقتصاد العالمي لخدمة مصالحها مع عدم الاكتراث بمصالح الدول



الدخل المتوسط بموجب هذا المعيار ٤٣٠ دولارا و ١٢٢٠ دولارا، كما هو الحال بالنسبة للسفاح والأردن على التوالي. وعلى وجه العموم يمكن القول بأنه باستثناء لبنان وماليزيا والدول النفطية فإن هذا المؤشر لم يتجاوز ٢٠٠٠ دولار حسب احصاءات عام ١٩٨١م وأن معدل النمو السنوي له خلال العشرين سنة المنتهية في العام المذكور كان سالبا لبعض منها كما هو الحال بالنسبة للنيجر وتشاد والصومال والسفاح. . . وحقق البعض الآخر معدلات نمو موجبة قد وصلت في حالات قليلة إلى نسبة ٥٪ كما هو الحال بالنسبة للجمهورية العربية اليمنية.

لقد تعرضت معدلات النمو الاقتصادي في الدول الإسلامية إلى التدهور خلال الثلاث سنوات الأخيرة التي زادت فيها حدة مشاكل الاقتصاد العالمي والتي سبق التنويه عنها في البداية.

وللتدليل على ما أصاب اقتصاديات الدول الإسلامية من آثار سلبية نتيجة للعوامل التي تهيمن على الاقتصاد العالمي في الوقت الراهن نستعيد ببعض المؤشرات المتاحة في هذا المجال (١)، فعلى سبيل المثال لقد تدهورت نسب التبادل التجاري لمعظم كبير من الدول الإسلامية بنسب تزيد على ٣٠٪ خلال الفترة ١٩٧٥-١٩٨٠م كما هو الحال بالنسبة للأردن والمغرب والسفاح وذلك نتيجة لتصدير الدول الصناعية التضخم الموجود فيها إلى الدول النامية.

وفيما يتعلق بنفقات خدمة الديون الخارجية المستحقة للدول الصناعية فقد اتسعت هذه النفقات لتستنفد نسبة

طائلة، وأراض زراعية شاسعة وموارد مائية وفيرة ومناخ متباين يصلح لزراعة مختلف المحاصيل الزراعية حيث تشير الاحصاءات المتوفرة عن بعض المؤشرات الأساسية في هذا المجال (٢)، إلى أن مساحة الأراضي الزراعية في الدول الإسلامية قد تجاوزت ١٨٠ مليون هكتار في عام ١٩٧٩م وبلغت الأراضي المروية منها حوالي ٤٠ مليون هكتار وأن هناك مجالا لزيادة رقعة الأراضي المروية عن طريق تطوير الموارد المائية وحسن ادارتها. إلا أن عملية استقلال هذه الموارد قد اتسمت بالتخلف وسوء الاستخدام نتيجة للتخلف التكنولوجي لوسائل الانتاج وضمف التنظيمات المؤسسية التي تحكم ادارة واستخدام هذه الموارد.

لقد أدت هذه العوامل إلى بقاء نسبة الانتاج في الغالب الأعم في الدول الإسلامية ضعيفة ويعتمد بشكل أساسي على انتاج المواد الأولية وركز نسبة عالية من القوى العاملة في النشاط الزراعي الذي تسوده البطالة بأشكالها المختلفة المقيمة والمخربة والموسمية. لقد بنى النشاط الزراعي مضدرا لما يزيد على ٨٠٪ من القوى العاملة في بعض الدول الإسلامية مثل أوغندا وبنغلاديش وتشاد والصومال وفيها يساهم المليون والكاكادون ومالي وموريتانيا والنيجر كما توضح لنا تلك الاحصاءات المتاحة لعام ١٩٨٠م (٣). أما الدول الإسلامية التي تقل نسبة العاملين في الزراعة من مجموع القوى العاملة فيها عن ٥٠٪، فهي قليلة لا يتعدى عددها عدد أصابع اليد من بينها الأردن. . العراق. . تونس. . لبنان.

وفيما يتعلق بمستوى الأداء الاقتصادي لهذه الأقطار فإن متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي (٤) فيها منخفض جدا في بعض منها حيث لا يتجاوز ٤٠٠ دولار كما هو الحال في تشاد وبنغلاديش وأفغانستان ومالي وفولتا العليا والسيراليون والنيجر وباكستان والسودان وتوزع البقية منها ضمن الأقطار ذات



عالية من النتائج القومية لعدد من الدول الاسلامية حيث وصلت في عام ١٩٨٠م الى نسب تتراوح بين ٦٪ الى ١٢٪ من الناتج القومي كما كان في كل من الجزائر والسنگال وغينيا الثورية ومصر والجاپون كما تمثل نفقات خدمة الديون من قيمة الصادرات لعدد من الدول نسيبا تتجاوز ٢٠٪ كما هو الحال بالنسبة للجزائر وسيراليون ومصر والمغرب.

وهذه المؤشرات المذكورة اعلاه معرضة للتدهور بشكل متزايد طالما بقيت المضطلات التي يعاني منها الاقتصاد العالمي دون ايجاد حلول جادة لها من قبل المجتمع الدولي، وان استمرار الدول الصناعية الكبرى في توجيه دفة الاقتصاد العالمي بما يتفق مع مصالحها المادية دون الاكتراث بمصالح بقية الدول من شأنه أن يؤدي الى تفاقم سوء الأوضاع الاقتصادية في الدول النامية. ان هذه الهيمنة لا يسهل على أية دولة من الدول النامية مواجهتها منفردة لذا فان السبيل الوحيد هو العمل المشترك بين هذه الدول لمجابهة هذا التدهور.

ثالثاً

آفاق ومجالات التعاون الاقتصادي بين الاقطار الاسلامية

يتضح لنا عما سبق التطرق اليه بأن طبيعة المشاكل التي تعصف باقتصاديات الدول النامية ومن بينها الدول الاسلامية تستوجب التعاون الجاد فيما بينها من أجل الحد من استمرار هيمنة الدول الصناعية الكبرى على المصالح الاقتصادية ومستقبل الرفاه لشعوب الدول النامية. ان فكرة التعاون الاقتصادي بين الدول ليست حدثاً طارفاً في حياة الشعوب فقد ظهرت أنواع مختلفة من أشكال وصيغ التعاون بين الدول التي لها مصالح مشتركة من أجل حماية هذه المصالح وتراوح هذه الصيغ من اتفاقات جمركية بين ولتين أو أكثر الى صيغ أخرى أكثر تطوراً تهدف لوصول الى التكامل بين اقتصاديات وأسواق تلك دول.

ومن الأمثلة الناجحة لصيغ التعاون في العصر الحديث تجربة السوق الأوربية المشتركة التي نشأت وتطورت خلال الثلاثين سنة الماضية، لقد كان الحافز الأساسي لنشوء فكرة السوق المشتركة هو ايجاد تكامل بين الأنشطة الاقتصادية للدول المشاركة فيه والحد من التنافس بين مصالحها، وبالتالي تشكيل تحانس وترابط بين هذه الاقتصاديات من أجل الظهور كقوة مساومة في الاقتصاد العالمي.

لقد تحسست الدول النامية ومن بينها الدول الاسلامية أهمية ايجاد مثل هذا التعاون.

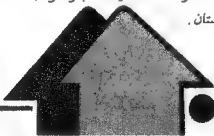
وقد نشأت محاولات في هذا المجال منها على سبيل المثال اتفاقيات التعاون بين دول شرق آسيا، ودول غرب افريقيا ومجلس التعاون الاقتصادي والاجتماعي العربي ومجلس التعاون لدول الخليج.

وفي هذا الاتجاه نص ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي على أن من بين اهدافها تنمية ودعم التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المبادئ الأخرى.

وانطلاقاً من ذلك فقد حظيت الأمور الاقتصادية باهتمام المؤتمرات المختلفة التي عقدت لوزراء الخارجية والمالية للدول الاسلامية.

ولذا فقد تمت على الصعيد الاسلامي بعض الخطوات الجادة في هذا السبيل اذ انبثقت عن منظمة المؤتمر الاسلامي مؤسسات وهيئات كلها تهدف الى دعم أو أوضاع العلاقات بين اقتصاديات الدول الاسلامية منها:

- الانفاقية العامة للتعاون الاقتصادي والقي والتجاري بين الدول الاسلامية والتي صادقت عليها ٢٤ دولة من بين الدول الاسلامية. ووقعت عليها ٣٦ دولة.
- الغرفة الاسلامية للتجارة والصناعة بكراتشي بباكستان.



على الصعيد الاسلامي التأكيد على امكانية وأهمية اقامة المشاريع المشتركة بين الدول الاسلامية.

وقد تم التأكيد على أهمية هذه المشاريع في اتفاقية تأسيس البنك الاسلامي للتنمية والتي تنص على أن يعطى البنك قدر الامكان الأولوية للمشروعات المشتركة التي تدعم وتقوى التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء.

المشتركة ميزات اقتصادها هامة من شأنها أن تؤدي بالنتيجة الى تحقيق المصالح المشتركة للأطراف المشاركة فيها نظرا لما توفره من وفورات الحجم الكبير التي تنصف بها طبيعة التكنولوجيا المتقدمة في الانتاج وما يتبع ذلك من تخفيض في متوسط التكاليف بالقياس الى المشاريع الفردية الصغيرة. كما وأن انتاج المشاريع المشتركة سيجد سوقا أوسع للتصريف مما يعزز امكانية خلق الترابطات بين أسواق واقتصاديات الدول الاسلامية، وجعلها تسير نحو التكامل بدلا من بقائها تعمل منفردة وبنظرة تنافسية.

على الرغم من الصعوبات التي تعترض اقامة المشاريع المشتركة الا أنها قابلة للتذليل لاسيما وأن معظمها ذو طبيعة تشريعية ومؤسسية وقد تم ظهورها أساسا مع غياب التعاون والتنسيق بين الدول الاسلامية.

سبق وأن تطرق الحديث الى انتشار سياسات الحيلة الجمركية في الدول الصناعية والتي أدت الى تقليص امكانية تصدير المنتجات المصنعة في الدول النامية الى الدول الصناعية وبالتالي أغلق المنافذ أمام منتجاتها، في حين بقيت الدول النامية ومن بينها الدول الاسلامية سوقا مفتوحا على مصراعيه لمنتجات الدول الصناعية مما أدى الى استيراد التضخم مع أضراره الكثيرة، لذلك فإن نفع المجال لتبادل السلع بين الدول الاسلامية وتشجيع تدفق السلع فيما بينها من شأنه أن يؤدي الى التخفيف من درجة اعتمادها على الدول الصناعية وفقا لأسس ومبادئ التكامل الاقتصادي.

- مركز الأبحاث الاحصائي والاقتصادي والاجتماعي والتدريب للدول الاسلامية بأنقره - في تركيا.
- المركز الاسلامي لتنمية التجارة في المغرب.
- المركز الاسلامي للتدريب والبحوث الفنية والمهنية في دهاكا بينجلاديش.
- البنك الاسلامي للتنمية.

ان هذه الصيغ من التعاون وأدوات التنفيذ تعتبر بوادر خير يمكن تطويرها وتعميق متابعتها بما يخدم مصلحة الأمة الاسلامية بعونه تعالى.

كما سبق ذكره أن التعاون بين اقتصاديات الدول الاسلامية لا يكون فقط بدافع معنوي للروابط التاريخية بين هذه الدول ولروابط الثقافة المشتركة والمقيدة الاسلامية، وانما ايضا المصالح الاقتصادية تقتضي بالضرورة هذا التعاون لما يخدم المصالح المشتركة لهذه الدول ويمكنها مجتمعة من مجابهة الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها العالم وكذلك من مواجهة التكتلات الاقتصادية للدول الصناعية.

الدراسات الدقيقة الى أن ظروف التكامل بين اقتصاديات الدول الاسلامية متوافرة وذلك خلافا لما يروج به البعض من أن اقتصاديات الدول الاسلامية اقتصاديات متنافسة ولا يمكن ايجاد التكامل بينها.

وللأسف الشديد فإن هذا الاعتقاد الخاطئ يسود في الدول الاسلامية.

ومن الصعب في هذه العجالة حصر مجالات التعاون الواسعة الممكنة بين اقتصاديات الدول الاسلامية ولكن يمكن الاشارة على سبيل المثال للمجالات التالية:

نظرا لما غناز به الدول الاسلامية من تنوع في مواردها الطبيعية ولما وصل اليه بعضها من مستويات جيدة في التقدم التقني وفرة اليد العاملة الماهرة والمتخصصة فيها، فقد تم في العديد من اللغات والاجتماعات التي عقدت





لقد تم التأكيد على أهمية التوسع في مجال التجارة الخارجية بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي في مناسبات عديدة، منها على سبيل المثال مقررات مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي انعقد بمكة المكرمة والطائف في الفترة ١٩-٢٢ ربيع الأول عام ١٤٠١هـ الموافق للفترة ٢٥-٢٨ يناير عام ١٩٨١م والذي جاء في قراراته الاقتصادية التأكيد على توسيع معدل التصريف الحالي للتجارة فيما بين الدول

الدول الإسلامية. لقد دعت منظمة المؤتمر الإسلامي بالتعاون مع الحكومة التركية إلى الاجتماع الوزاري الأول حول الأمن الغذائي والتنمية الزراعية الذي انعقد في أنقرة خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ من ذي الحجة عام ١٤٠١هـ حيث ساهم البنك الإسلامي للتنمية في هذا الاجتماع بتقديم ورقة تضمنت عددا من الجوانب المتمثلة بالموضوع. وقد اتخذ المؤتمر عددا من القرارات لتعزيز التعاون بين الدول الإسلامية في مجال تأمين الغذاء والتنمية الزراعية بوجه عام. كما وقد تم وضع برنامج للعمل تم التركيز فيه

تعزيز وتقوية أواصر التعاون بين الدول الإسلامية حسب إمكانياتها

الأعضاء والتعرف على الفرص الفعلية المتاحة لتوسيع حجم التجارة القائمة على استخدام الطاقات الانتاجية المعطلة أو غير المستخدمة استخداما أمثل في الوقت الحالي في مجالات المواد الأولية والزراعية والسلع نصف المصنعة والمصنعة، حتى يتسنى إقامة طاقات انتاجية جديدة وحتى يتسنى التوسع للتجارة في هذه السلع بما فيها السلع الأساسية والوسيطة. كما أكد المؤتمر على أهمية العلاقات التجارية الثنائية بين الدول الإسلامية الأعضاء.

إن أفضل السبل لمواجهة المشكلات الاقتصادية المعاصرة إنما تكون بتعزيز وتقوية أواصر التعاون بين الدول الإسلامية بكل ما يتوفر من قنوات تصب في المآل النهائي في هذا السبيل، وما الجوانب الاقتصادية للتعاون بين أقطار الأمة الإسلامية من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق إلا تعبير عن جانب مهم يمكن الدول الإسلامية من النهوض بأداء رسالتها الإنسانية تجاه نفسها وتجاه المجتمع الإنساني.

على الرغم من توافر الامكانيات المادية المتمثلة في مساحة الأراضي وموارد المياه في الدول الإسلامية كما سبق التطرق، إليه فإن هذه الدول كمجموعة تعتبر من مناطق العجز الغذائي في الوقت الحاضر إذ أنها تستورد ما تحتاجه من مواد غذائية من الدول الصناعية بعد أن كانت تشكل مصدرا للمواد الغذائية قبل بدء مرحلة الاستعمار التي عانت منها لفترة طويلة. وبالنظر للمضامين السياسية التي تنشأ عن استيراد المواد الغذائية الأساسية مثل الخنطة والأرز والتي كثيرا ما تتم بشروط تملحها الدول المصدرة، فقد احتلت مسألة الأمن الغذائي مكانا بارزا في اهتمامات

- (١) استمدت الأرقام من التقرير السنوي السابع للبنك الإسلامي للتنمية، ومن تقرير التنمية الدولية الصادر عن البنك الدولي لعام ١٩٨٣م.
- (٢) التقرير السنوي للتنمية الدولية الصادر عن البنك الدولي لعام ١٩٨٣م.
- (٣) التقرير السنوي للتنمية الدولية الصادر عن البنك الدولي لعام ١٩٨٣م وإن الأرقام تخص عام ١٩٨١م.
- (٤) استمدت الأرقام من التقارير الصادرة عن البنك الدولي بخصوص التنمية الدولية.



✓ الكتب / ✓ اغلّات / ✓ الأعمال التجارية / ✓ طبع الهدايا / ✓ التصميم والرسوم الإيضاحية / ✓ طبع سلك سكرين
✓ ورق الجدران / ✓ الدباجات بجميع أنواعها / ✓ التصوير الصناعي / ✓ الطب وصناديق الكرتون بجميع أنواعها

إن الكلمة المطبوعة أمّ حيوي للاتصالات في عالم الأعمال



مطابع سحر



المدينة الصناعية - ص. ب. ٢٤٥٩ جدة - تليكس: ٤٠٣٩٥٢ بوسف إس جي

تليفون: ٦٣٧٠٠٨١ - ٦٣٧٠٠٧٣ - ٦٣٧٣٦٥٣

فرع بيع: بيع شارع المطار - ص. ب. ٦١١ - تليكس: ٦٤١١٥١ سعر إس جي

تليفون: ٣٢٢٦٨٦٥ - ٣٢٢٦٨٧٦

حاجي مختار

إذا الشعر لم يبرزك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر

- نداء الكريم
- مولد النور
- ذكرى الأسراء والمعراج
- في استقبال رمضان
- بين سبحات السنة والكرى
- قصيدتك يا رب
- الفقر وعقوق الزمان
- لو تيقن
- المختار
- في وحاب رسول الله
- غربة الروح
- عبد الله السيد شرف
- عبد المتعم قنديل
- محمد بن محمد العلوي
- أحمد السيد عوضين
- محمد البلغسي
- د. عبد الله الطيب
- يوسف حمدان
- حسان بن ثابت
- الأمير عبد الله الفيصل

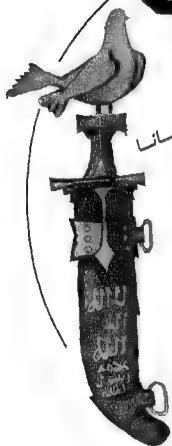
العدد التاسع عشر رجبية 1406 هـ

الشرقية

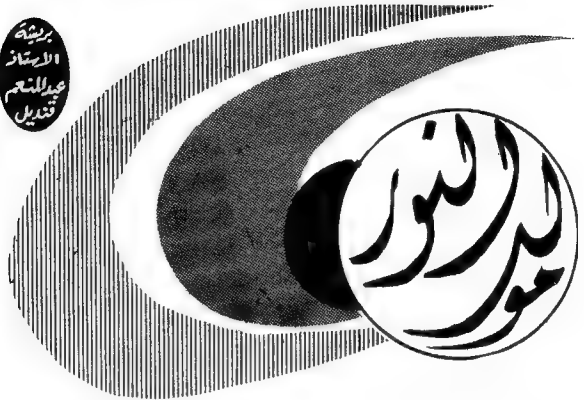
محمود تاراف

الكريم نداء

تمت بحمد الله العلي العظيم



نادي الكريم إذا أردت أمانا
وادعُ الرحيم إذا طلبت حنانا
عاد عليك .. ولم تجد أغوانا
تلق العزراء لديه .. والسُّلوانا
تدع الحليم من الأسى حيرانا
ناديتُ منها للرحيم فرق لي
عند النداء .. ولم تَعُد أحزاننا
هي غُضلة عند الكريم عرفتُها
أقصده .. تلق الجود والإحسانا



ماذا يَحُطُّ . . . ولو كانت صحائفه
ملء الوجود لضاقت عن سجاياه

★ ★ ★

يا قلب أنت بحب المصطفى كلفت
وحبه إن سرى في القلب زكاه
يا قلب غن به واصدح بمولاه
فمولد النور لا تحصى مزاياه
يا قلب هذا نبي . . . جل بارئ
من الوضاه والأنوار سواه

هديته الله للدنيا ورحمته
الله أذبه طفلا ورباه
قد بشرتنا ديانات السماء به
وكم كتاب لها فيه قرأناه

الظاهر العف لم تقرب سريره
خواطر السوء، أو تأثم حناياه
الصدق منطق والجود رونقه
والحق قيلقه والله مولاه

يوم تجلى على الدنيا به الله
فيا لأنواره في الحسن أشباه
تملأ الكون وازدانت مناكبه
وكل شيء به زاو ونياه
رأى وليدا تود الشمس لو شربت
فيض الضياء شفيفا من حياه
يضمخ الأرض من أطيايه عبق
فألزهر والورد واليومان رياه
جاءت ملائكة الرحمن تشهده
وكم ملاك وراء النجم حياه
سماه أحمد في الإنجيل خالقه
تبارك الله قبل الخلق سماه
يا موكب الدهر . . . هذا بيت آمنه
قف خاشعا عنده وانعم بمرآه
واشهد وليدا به في المهد ترمقه
عين السماء بإجلال . . . وترعاه
وانظر مجد قلم التاريخ منبهرا
وصف الخوارق والآيات أعياه

أزلفت شغري إلى مشواك يصحبه
شوق يكابله قلبى ويصلاه
ومن أحبك صار الكون خادماً
وملائك في السور دنياه وأغراضه

ما إن رأى كاهن يوماً ملائحته
إلا وصاح: نبى قد عرفناه
انعام حكماً على الشورى دعائهم
لا الفرد فيه له مجد ولا جاء

ما جرّة السيف طغياناً ولا صلفاً
بل كان يلمح عن دين تولاه
ويسطو الوء احساناً ومرحمة
وبالسياسة يجرى من تحذاه

هذى النفوس وكانت جاهليتها
لبلاً كفيفاً ضباب الجهل أصمها
وراح ينقل دنيا قد هوت جعباً
تحت الضلال ولجت في خطاياها
بالسوحى يفتح الباباً وملؤها
رشدأ ويمسحها عما تلقاه
حتى بنى أمة شاء ديدنها
أن تعبد الله عن حب ومهواه
قد كان فرداً تيساً تيد أن له
عزماً نحر له الدنيا ونحشاه
الله يعصمه ممن يريد به
سوءاً ويخذل من بالكفر عاداه
قد واجه الباطل الباضى وغالبه
حتى تلاشى وزالت عنه دنياه
وكان يحيا على جوع وتخمصة
ولو أراة نميم الكون واتساه

يا من شفاعته في الحشر أمني
أنت الشفيع كن ساعته عقباه
إن المدائح ليست فيك نالمة
بل المدائح فرض قد دعيته

للأستاذ

محمد
بن محمد
العامي

ذكرى

الأسراء
و
المعراج

بسم الله الرحمن الرحيم
 يقول الله عز وجل في كتابه المبين
 «فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَدْ لَبِثَ الْأَمْرُ الْحَقُّ بِرَبِّهِ الْأَمْرُ الْكَلِمَةُ الَّتِي لَا يَخْلُوهَا الْغُيُوبُ
 مَنْ آتَا تَبَاتُهَا، إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْبَصِيرُ»

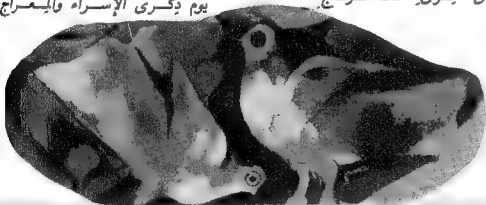
واستباح الأعداء كل حرام
 وأبأنوا عن خطية الإدماع
 ليس منهم إلا حقوة ذنبيهم
 أو دخیل يمدو بشر مزاج
 وهو كالسُموم في كل شئ
 لمعنوا إن تنكرهم فو اذواج
 أقربوا القدر والتفاني فما منه
 لهم سوى مفيد نراه يداجي
 تقشعرا الجلود مما أتوه
 بانتطاع الأوصال والأذواج
 زرعوا اليأس والحراب فما خف
 سوا لقتل الأطفال والأرواج
 عطشوا للدماء والإثم لما
 ذبحوا الأمنين ذبح النعاج
 واللصوص الشام يفتصبون الأ
 رض قهراً غزيرة الانتاج
 لم يكونوا كما اذعنوا بل أساءوا
 وقطعوا في توسع والتبراج
 كذبوا حين آمنوا في التعدي
 وتقاتوا في تننؤ والنجاج

حتى ذكرى الإسماء والممراج
 فيها تجلي سجون الدياجي
 وفسي نور ثرى من الله يسرى
 وعلاج أعظم به من علاج
 فبينة المسجد الحرام تجلت
 في رحاب (الأقصى) بخير سراج
 إنه المصطفى الذي شرع الدين
 من قوباً بنوره الوقاج
 هذه (القدس) كلها تحضن الد
 كرى قيدي الضدى بتلك الفيجاج
 إنها رحمة السماء إلى الار
 ض وزاد الغريب والمحتاج
 كيف لا والنبي أصبح مسرا
 ه سبيل الخلاص والإفراج؟
 يا حبيب السلام يا منبج الوح
 سى وبيا كعبة الفؤاد الراجى
 علم الناس شريعة الحب والخير
 سر وقوم بالحق كل اغويجاج
 يا رسولاً أتى بلكر حكيم
 بعدما كان للإله يناجي
 أدرك المسلمين فيما يقاسو
 ن لهاثم في بؤرة الإخراج
 أبقيت الغافلين من تلكوا به
 ح شقاي وقرقة وأنسراج
 قد طفت هائنا جفائل صهيو
 ن وقامت في تننؤ وهياج



كلما طالبت السليالى فإن الح
 حق يُجلى كالصبح عند أنبلاج
 يا إلهى أدعوك فى خير ذكرى
 وأضلى والكلى فى الكون ساجى
 ليس يتقى عنك الذى فى فؤادى
 فارحم اليوم عنتى وانزعاجى
 يا إلهى هذى (فلسطين) تدعو
 لحفظ اللهم (قذرتها) بسياج
 يا إلهى هذى العوالم طرا
 تحت سقف مزمز كالزجاج
 يا إلهى هذا صراطك ذومنا
 مستقيم من دون أى انزعاج
 يا بصيرا بالحال أثقل حرما
 لك وارحم ضراحة الحجاج
 أنت أدرى وأنت أقوى جنودا
 أنت أدنى لهذه الأنفاج
 فاهزم الغادرين وابعث عليهم
 هائجات الرياح والأمواج
 أنت من قهر الميون بهاء
 سلسبيل عذب الجنى نجاج
 أنت كهف للخائفين ذواما
 كل من ضنته فلا شك ناج
 يا إلهى إذا اذقمت خطوب
 جلدت يا باري الزرى بأنزعاج
 أنت ألفتنا سبيل رشا
 يوم تذكرى الإسراء والمزعاج

جاؤوا السامري كفرا فقالوا له
 لئلا يش الضلال من ابتهاج
 وحقوق الإنسان ديت وصارت
 فى عقول الجناة مثل الأحاجى
 عنفتهم ضلالت الكون طرا
 حين ضجت أصواتها باحتجاج
 وأقاموا الأبراج ثم نسوا الله
 مبيد الطفاة والأبراج
 سوف تنهى أحلامهم فى كساد
 بعد أن كان غلظتهم فى رواج
 قتل اللاجئين فى كل صوب
 حين عاشوا فى نكس واهتياج
 أغرجوهم من الديار قسائم
 أن يسودوا فى ذلك الإخراج
 تسجوا فى غيابة صولة اللد
 سر ويض الطغيان من نسا
 لا يغرك ما ترى من جوع
 نعمات فى البطش والإذلاج
 سوف تظفى كما مضى كل قوم
 حسبوا نصرهم فى الاستيلاج
 وأسود الفداء خاضوا المنايا
 بسرو وغبطة وابتهاج
 زلزلوا الفاصين واقترب الفت
 ح وهال الأعداء ذاك التسليج
 وجنود الشيطان فى المسخ والعما
 ر تواروا فى الجزى خلف الرجاج



في استقبال الرمضان



ترجو سُمُوءاً للمشاعر كلها
تملو وللمُثُلِ الرفيعة تسبرُ
بالمصوم نصفو بل ونسمو رفعة
والقلب يضرع في خشوع يشكرُ
والنوم بهجر فالقيام فريضة
والليل نمضي في العبادة نذكرُ
هيا - الأحبة - قد أنانا حظنا
هيا الى نعم نعم ونشمرُ
هيا الى رب العباد فإنه
نادى عباده لا قنوط وأبشروا
هيا عباد الله يا من أسرفوا
توبوا إليه فإن صدقتم يغفرُ
كونوا عباد الله خير تقاته
وادعوه مولانا يعز وينصرُ
وادعوه يقبل صومنا وقيامنا
للخير نهدي للمحبة ننشرُ

رمضان أقبل يا أحبة أبشروا
هيا الى خير أظيل.. وكبروا
فالعمر يمضي.. قد طوانا عشنا
والقلب في أمر لدنيا ذاكُر
والنفس قد شغلت وزادت غفلة
صارت لغير حياتها.. لا تذكرُ
تاهت مع الأيام.. ترجو حفظها
من كسب مالٍ أو لجاء تنظرُ
والروح قد علّت تدانت من حل
غشيت مع الأوهام ليست تبصرُ
أنى لروح أن تفك إسارها
تسمو الى حيث الملا.. تدبرُ
أنى لنفس ان تفادز هُها
تعلو الى حيث الصفاء وتذكرُ
أنى لقلب أن يلاقى حفظه
إلا مع المولى يتوب ويغفرُ
رمضان يأتي والقلوب مشوقة
ترجو صفاء للنفوس يظهرُ



يقول: بأن الله كَرَّمَ خَلْقَهُ
 يوحى لتحيا في الوجود شعائره
 فأحيا القلوب الغُلف بالوحي برهه
 وعبر القرون السبع شعث مائه
 فيها طالما كانت شعوب غفيرة
 ضحايا ضلال لا تعد دوائره
 لجاءت الى دنيا الحضارة ترتوي
 بمياهها والعلم جلت منابره
 ففى كل بقعة من الارض منهل
 من العلم لا تدوى عجيبا محاجرُه
 فضاءت ربوع الغرب بعد جهالته
 وعيش شقى قاسيات مرائره
 ولما تقلصت ظلال نفوذنا
 تماوت ذئاب الغرب، لا قام عائلته
 فالت دنى الاسلام ميلا ذلة
 الى حضنه والحبوب شطت مشائره
 ففى كل شعب راية الغرب اية
 على أن هذا الشعب سدت معابره

سجا الليل والتفت على ستائره
 فشارت على القلب الكريم ثوابره
 تكالبت الاشجان حتى تحولت
 دجائنا وليس لى أنيس أسابره
 فبين السنين والكرى صرت سايحا
 أجوب الدنى والليل نامت سوابره
 ولاحت لى الأفاق شعث نجوماتها
 وترنو الى الوجود ضاءت منابره
 كان سجا الليل حال سوادها
 منيرا وان الليل رقت مشاعره
 وبين بساط الارض قوم تحمضوا
 وفيهم خطيب لا تحمل جوايره
 كأنى أراه مصقعا متوقدا
 بليغا حكيما مشرقا محاوره
 فيسمو بها يعليه فى كل قشرة
 وما حاد عن بهج تسامت مصابره
 يقول الفتى والقوم أذن وخشع
 مليكا تحلقت عليه عساكره

فقد دَبَ فينا الخلف حتى تشعبت
 رؤانا وأطبقت علينا كوايسره
 فلا نحن في الأقوام اهل سيادة
 ولا اهل رقي لانزال نعاقره
 كأن لم نكن والله اهل اصالته
 واهل الاخاء الحق قلت نظائره
 كأن لم نخض حرب التحرر اخوة
 أشداء والغريب تقسو مصائره
 كأن لم نكن بالأمس في كل موقف
 قروما وجيش الغرب ذلت قساوره
 لقد أن أن نفسيء يا قوم فيئة
 الى ديننا حقا وفينا مغاوره
 ففي ساحة «الرياض» نهض مؤصل
 وفي المغرب الأقصى قروم تؤازره
 ففي عرشه الاسمى عليك موقف
 وشعب اصيبل خلدته مآثره
 وفي ساحة الافغان شعب مجاهد
 قريبا يذبل الخصم والله ناصره
 وفي مصر أقبال كرام اعزة
 وحسنى مبارك لمن ذا يكابره
 وفي الاردن الاصيل خير ملك
 اليه الفتى الصدام تغلى ثوابره
 الى موطن القذافي في كل طارق
 زهيراً وليس لا تنال مخافره
 فمن معقل الأبرار نرجع ديننا
 ولا شيء الا ان تشور كوايسره
 وتلتف حولهم شعوب كريمة
 فتخلع عنا النير والله قاهره
 كذا كان «الخطيب» قول موضح
 يشير الحماس الحق وهو يظاهره
 فصاح به الاقوام صيحة طامع
 وقالوا: جيما ماننا لا نشاطره؟



يمش الرزايا قانعاً بمعيشة
 الى الرق أدنى إذ تضام حرائره
 فصالت حضارات تماكس ديننا
 فكادت تباهى في الشعوب مظاهره
 وصارت لها بين الهياكل صولة
 فيها ويل شعب قد جفت ضمائره
 لما الشعب الا من ضاير حيو
 والإ زمتته للحضيض اكابره
 ولكن حفظ الله للوحى صاته
 فعادت الى طرد الغريب معاشره
 لما كان الا جولة من شعوبه
 اذا بالغريب جرفته جرائره
 نعم غادر الغريب كل شعوبنا
 ولكنه طعت علينا معايره
 لما كاد الاستعمار ينقل إصره
 اذا بالشعوب خللتها اساوره
 ليا حجباً منا تحرر شعبنا
 من النير قسراً والغريب ياكوره

فلا عيش إلا أن نلذّذ عن الحمى
ولا دين إلا أن تصول مفاخره
لقد آن أن نحيا لدين محمد
ونحمي دنى الاسلام لا عاش غادره
لقد طال هذا الليل حتى تكالبت
علينا خطوب مالنا لا نبادره
فما هي الا جولة حمريّة
فتطوي زمانا ذلكتنا مناكه
فقال «الفتى» والسبع يحمي مسرة
تعالوا فما بأس خطير نحافره
فإما حياة في غلاكل ملة
تناهت سمواً او جمام نباكره

فما الموت في كاس يجيل حياتنا
هباء ولكن في شقاء نخاصره
تعالوا لميدان الكرامة والألا
لقد شقّ هذا العيش كيف نسايره؟
فجئ جنون القوم واحتدّ بأشهم
لما كان الا ما تقل نظائره
فلاحت على الآفاق اصلام نصره
وشعث لنا بعد التضال زواهره
ولما تداعى الليل الا ذبوله
«حدثت» السرى والصبح لاحت بشائره

قصدتك يارب

وبين رحابك تحلو الحياة
ويغدو بها كل شيء جميل
فيا من تسامى على كل شيء
وليس له في الحدود مثل
دعوتك ربي... فاقبل دعائي
وأفيم خطاي سواء السبيل

دعوتك يارب في وختتي
وقد حطمت اليأس قيئارتي
وتاه شراعى في أبهر
ترامت أمامى.. بلاخفة
وفيك إلهى رأيت النجاة
ولاحت بشائر أميئتى
فيسر أموري تهلى الحياة
وكن لى نصيراً على مخنتى

إذا ما انتبذت بقاى العذاب
وتماقت خطاي بدرب الشقاء
ورنق عيشي كاس الموم
وسالت دموى لفريط الغناء
قصدتك ربي... مستنجداً
والقيت بين يديك الرجاء
فينفجح الكون في أعينى
وأشعر أنى لست الضياء

جمالك نور يضيء النفوس
وحبك أشهى من السلسيل

وقوم من أولى الأرحام كانت
 عقاربهم لها حمة تشول
 تتابعت الكروب وقد صبرنا
 عليها إنه صبر جميل
 وكم قد عقى تلميذ سوء
 وجرو بالمضرة لى دؤول
 وإننا قد بلونا الناس منهم
 أخو الجلى إذا الخطب الجليل
 ومنهم من وجدناه هواء
 وفدما لا ينال ولا ينيل
 فلا تحزن فإن الشعر يشفى
 إذا ما حرّ في الصابر الغليل

أبو بكر بن عياش إمام
 له خبر أفادته النقول
 تفكر وهو يسمع صوت شاذ
 به اذ غمه هم نزيل
 شدا بيتى الى جمهور حزوى
 لتبكي في منازلها فميلوا
 فعاج كما بكى غيلان يكي
 ففرّج هه الدمع الممول
 فأدرك انه للشعر سر
 به يشفى من السقم العليل
 فلا تهجر قريض الشعر واعلم
 بأنك حين تنظمه تصول
 وعمل الرزق يسبط بعد قبض
 ويضفو ظل بسطته الظليل
 فلا يفضبك إن الرزق يلغى
 لدى أهل الغباء له حلول
 فقد يغنى امرؤ من بعد فقر
 ولكن الغباوة لا تزول

وعقوق الزمان



شكوت الفقر إن الفقر غول
 وهذا العيش لذته قليل
 وذقت الفقر طعم الفقر مر
 اليتيم إذ مالى اكيل
 واذا لى اخوة كانوا صفاراً
 ورب الحاديات له نزول



لَوْ نَفِيقُونَ

لَسْتُ أَهْدَى وَلَا الْأَسَى طَبَعَ نَفْسِي
غَيْرَ أَنِّي التَّاعَ مِنْ ذِكْرِ أَمْسٍ
يَوْمَ كُنَّا عَلَى جَبِينِ زَمَانٍ
كَهْرِيَاءَ فِي وَهْجِهَا مِثْلَ شَمْسٍ
يَوْمَ لَمْ يَتَزَغِ الشَّمْسُ سَوَانَا
فِي اللَّيَالِي عَلَى ضَلَالٍ وَرَجَسٍ
مَنْ لِقَوْمِي يَقُولُ: هَبُوا أَفِيقُوا
فِي زَمَانٍ مَا لَهُمْ مِنْ مُؤَسَّسٍ
لَا أَرَى «أَنْفَ نَاقِلَةٍ» فِي عِلَاءٍ
أَوْ أَرَى رَغْبَةً فِي بَدَلٍ نَفْسٍ
يَلْهَتْ لِلْهَوَى فِي عَيُونٍ عَطَاشٍ
لِلْحَيَاةِ وَلِلَّذَى مِنْ كُلِّ كَأْسٍ
هَلْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ إِلَّا قَلِيلٌ
فَلْتَعِيشْهَا كَرِيمَةً مِنْ غَيْرِ نَكْسٍ
عَقَّةَ عَضْنَا الزَّمَانَ بِنَابٍ
نَابِ فَسَقَ فِي النَفْسُوسِ وَجَسَ
لَسْتُ أَدْرَى إِنْ نَحْنُ أَحْقَادُ بَكْرٍ
أَوْ بَقَايَا تَغْلِبُ أَوْ أَيْ جِنْسٍ
مَا بَنَّا الْيَوْمَ مِنْ مَلَامَحٍ طَوٍّ
أَوْ بَنَّا الْيَوْمَ مِنْ مَلَامَحٍ عَبَسٍ

مَا بَنَّا الْيَوْمَ مِنْ قَرِيشٍ مَضَاءٍ
أَوْ بَنَّا شَيْءَ مِنْ سَنَا عَيْدِ شَمْسٍ
هَآ أَنَا الْآنَ خَارِجٌ مِنْ نَعِيمِي
خَافِضًا لِلزَّمَانِ أَنْفُسِي وَرَأْسِي
سَيْفُ كَسْرِي وَسَيْفُ قِصْرِ رَوْمِ
لَمْ يَنَالَا مِنْ حَدِّ سَيْفِي وَبَاسِي
ضَاحٍ سِنْفِي وَكَانَ سِنْفِي وَجُودِي
كَانَتْ أَلْهُو وَكَانَ يَسْرِقُ شَمْسِي
لَسْتُ أَبْكِي فِيهَا الْبُكَاءَ بِمُجْدٍ
لَسْتُ أَشْكُو فِذَاكَ مِنْ صَنِيعِ نَفْسِي
هَؤُنِي الْحَزْنَ لَا أَحْصَا عَزِيزَا
ذُلٌّ مِثْلِي مِنْ كُلِّ نَذْلٍ وَوَكْسٍ
لَا يَلَامُ إِذَا نَبَانِي زَمَانِي
لَمْ يَفِدْنِي فِي ذَاكَ عِلْمِي وَدَرْسِي
يَا سَكَارِي مِنْ فَعْلٍ مَجْدٍ وَمَاضٍ
لَوْ تَفِيقُونَ قَبْلَ مَوْتٍ وَطَمَسٍ
نَحْنُ كُنَّا وَلَيْتَ تَنْفَعُ «كُنَّا»
إِنْ «كُنَّا» فَعْلٌ مَاضٍ مِنْسٍ



وما فقد الماضون مثل محمد
ولا مثله حتى القيامة يُفقد
أصف وأوفى ذمة بعد ذمة
وأقرب منه نائلاً لا ينكس
وأبدل منه للطريف وتالد
إذا ضنّ مغطاء بها كان يقلد
وأكرم حياً في البيوت إذا انتمى
وأكرم جداً أبطحياً يسود
وأمنع ذروات وأثبت في العلى
دعائم عز شاهقات تُشيد
وأثبت فرعاً في الفروع ومنبتاً
وصوداً غداة المزن فالعود أغيد
أقول ولا يُلقي لقولي عائب
من الناس إلا عازب العقل مُبعد
وليس هوأى نازعاً عن ثائيه
لعلى به في جنة الخلد أُخلد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره
وفي نيل ذلك اليوم أسمى وأجهد

بطيية رشم للرسول ومعه
منير وقد تغفو الرسوم وتهمد
ولا تمنح الآيات من دار حرمة
بها ينبر الهادي الذي كان يضمّد
وواضح آيات وباقى معالم
وربع له فيه مُصلّى ومسجد
يدل على الرحمن من يقتدى به
وينقلد من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً
معلمٌ صدق إن يطعموه يَسعدوا
عفو عن الزلات يقبل عذرهم
وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمده
فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبيناهم في نعمة الله بينهم
دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه أن يحيدوا عن الهدى
حريص على أن يستقيموا ويتبدوا
فطوف عليهم لا يثنى جناحه
إلى كنف يحنو عليهم ويمهد



عزبة

ح وإن عِشْتُ بَيْنَ أَهْلِي وَصَحْبِي
حَيْثُمَا رُحْتُ شِقْوَةَ الْحَسَنِ حَسْبِي
وَاحِدَةَ الْحُبِّ مِنْ زَوَائِدِ قَلْبِي
نَاتَتْ الْأَشْوَاكَ ثَمَلًا دَرْزِي

أَذْمَعُ عَنْ مَنَاحَةِ الصَّبْرِ ثَنِي
سِرًّا لِقَالٍ يَطُولُ عَذْلِي وَعُثْبِي

دُ وَيَحْتَالُ مَارِدُ الْيَأْسِ قُرْبِي
بِهِ لِأَنَّ الرَّحْمَنَ لَا النَّاسَ حَسْبِي

عُزْبِي غُرْبَةُ الْمَشَاعِرِ وَالرُّو
أَبْدًا أَلْشَدَّ الْهَنَاءِ فَأَلْقَى
أَزْرَعُ الْوُدَّ وَالْحَنَانَ وَأَسْقَى
فَأَرَى الشَّكَّ وَالْجُحُودَ وَأَلْقَى

شَاخَ صَبْرِي عَلَى الْجِرَاحِ وَسَالَتْ
فَحَبَسْتُ الْأَيْنَ عَنْ مَسْمَعِ النَّاسِ

غَيْرَ أَنِّي أَحْسُ بِالْمُرِّ يَزِدَا
فَتَشْكُوتُ الزَّمَانَ وَالنَّاسَ لِلدَّ

قِي وَمَا كُنْتُ خَائِفًا أَوْ جَزُوعًا
وَأَعُدُّ الْخَطِيئَاتِ إِلَيْهَا طُلُوعًا
وَيَقِينُ مَا كُنْتُ عَنْهُ هَجُوعًا
لَيْسَ يُشْرَى يَوْمًا وَلَا قَطُّ بِيَعًا
إِنْ كَبَا حَظُّهُ ، وَبِالْهَمِّ رِيَعًا
وَأَحْسُ الْوَفَاءَ خَوْلِي صَرِيحًا
وَمِنْ الْحُبِّ قَدْ أَصَابَتْ الشُّمُوعَا
بِالْمَاسِي وَلَا أَطِيقُ الْهَلُوعَا

مَرَّ عُمْرِي بَيْنَ الْوَدَاعَةِ وَالرُّفْدِ
أَرْكَبُ الصَّعْبَ فِي سَبِيلِ الْمَعَالِي
مَثَلِي فِي الْحَيَاةِ آبَاءُ صَدِيقِ
وَوَفَاءُ عَلَى الْعُهُودِ مُقِيمِ
وَأَرَانِي حَفِظْتُ كُلَّ صَدِيقِ
فَلَمَّا ذَا أَشْقَى وَتَنَدَى جِرَاحِي
أَلَأْنِي سَمَوْتُ فِكْرًا وَقَلْبًا
حَارَ ظَنِّي لِكُنِّي لَا أَبَالِي

الروح



سبح

سَمِيعُ الْعَالَمِينَ عَبْدُ اللَّهِ الْفَيْصَل

أَوْشَكَ الزَّيْتُ أَنْ يَجِفَّ وَبَاثَ
وَكَاذُ الْأَخْزَانِ تَطْوِي ضُلُوعِي
وَعُزَّتِي الْأَلَامَ حَتَّى تَبْرَأَ لِي
فَعَدْتُ بِسَمْتِي بِدِيلَتِهَا الْآهَ
وَرَضِيْتُ الْبَقَاءَ عَفَّ لِسَانِ
فَاغْصَفِي يَا هُمُومَ وَاسْتَنْزِي الصَّدَّ
سَوْفَ أَبْقَى ثَبْتُ الْعَقِيلَةِ صَلَا
كَلَّمَا جَرَدَ الزَّمَانُ سِلَاحاً
وَمَضَتْ الدُّبُولُ فِي مِصْبَاحِي
وَأَنْبَنُ الْأَشْعَارِ يَنْزِي لُتَاحِي
زَمَنْ مُثْقَلٌ يَهْجُ الرِّيحَ
وَبَاثَ الْبُكَاءَ رَجَعَ صُدَاحِي
وَجَنَانِ عَالِي الرُّؤْيِ وَالْجَنَاحِ
بِرَّ .. وَزَيْدِي تُضْرَمُ بِجِرَاحِي
وَشُعُوفاً بِخُلُقِي الْيَمْرَاجِ
مَكَّنَ اللَّهُ بِالْيَقِينِ سِلَاحِي

أَيُّهَا الْعَائِبُونَ زُهِدِي بِصَحْبِي
أَيُّهَا الصَّاحِبُونَ مِمَّا أَلَا قِي
لَا تُلُومُوا الْعَرِيقَ فِي غَمْرَةِ الْقَمِ
أَنَا أَحْيَا فِي الْبُعْدِ عَنْ صَحْبِ النَّا
لِي صَمْتِي ، وَآهْتِي وَسُكُونِي
إِنْ كُلُّ الْوُجُودِ لَا يَغْدُلُ الزُّهْدَ
فَاهْتَرُجُوا وَاطْرَبُوا لَطُولِ شِقَايِ
وَعُزُّوْنِي عَنِ الْعِتَابِ الْمَرِيرِ
فِي زَمَانِي مِنَ الْعُقُوقِ الْمُثِيرِ
إِذَا فَاضَ دَمْعُهُ فِي الرَّائِرِ
سَ لَا بَقَى فِي صَخَوِي مَعَ ضَمِيرِي
وَلَكُمُ كُلُّ مُنْعَةٍ وَحُبُورِ
لَا بَدِيَا مَا لَهَا لِلْسَّعِيرِ
فَبِرِّي وَصَلْتُ كُلَّ مَصِيرِي

قيد الصبي

جعفرًا وهو في الغار مع أبي بكر رضى الله عنه وصفته
الرسايات في البحر، وإراءته ذلك أبا بكر بوضع يديه
على عينيه وقوله: أنت الصديق. في تفسير الشمسى (ص
٢٦٦) وهو من غتلفات الشيعة.

في كتاب كشف الغمة (ص ٢٢٥ ط
طهران): قول باقر في إجازة ترصيع السيف بالفضة
لأن أبا بكر الصديق فعله، وإنكاره على من أنكر
عليه قوله: «الصديق» وقوله: نعم الصديق ثلاثاً،
ومن لم يقل: أنه صديق كذبه الله في الدنيا والآخرة.

ذكر في احتجاج الطبرسى (ص ٥٣) وحق
اليقين (ص ١٩١) ونهج البلاغة (ج ٢ ص ٢٨٦ ط
لاهور) والروضة لروح الكافي (ج ٣ ص ٢٣٩) وايضاً
(ص ٢٢١) وروضة الصفاء (ج ٢ ص ٢٢٥ ط لكنين)
وجلاء العيون (أردية ص ١٥٤) بيعة على بن أبى طالب
أبا بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم.

ذكر الطبرسى في الاحتجاج (ص ٦٠)
ط النجف وفي حق اليقين (ص ٢٣١ ط طهران) ورو

لم يذكر ابن الأثير في غريب الحديث
في مادة (غسأ) ج ١/ ص ٢٩٣ قوله صلى الله عليه
وسلم لشبيبة بن عثمان الحبشى يوم حنين: «أخساً
عنك الشيطان»

ولم يذكر في مادة (برق) ج ١ ص ٧٤ حديث أبى
سعيد انه صلى الله عليه وسلم رأى قتادة قال:
هاجت السماء وبرقت برقة... الخ.

وبما استدركت على ابن الأثير أنه لم يذكر
الأنسكفة في كتابه «النهاية» وهى مذكورة في حديث ابن
عباس عن عمر رضى الله عنهم في اعتزال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نساءه في صحيح مسلم وتجل من لا يسهو.

انظر تفسير الزخشرى لقول عمر بن
الخطاب رضى الله عنه في صهيبي: لو لم يخلق الله لم
يُعبّسه بأن معناه: لو لم يخلق الله النار لأطاعه
(الكشاف ج ٢ ص ٣٢٩).

انظر رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قلم الأستاذ



أبو تراب الفاهري

كره الامام أحمد الحقنة حين سئل عنها
فقال: انها تشبه اللواط. ذكره الخطيب البغدادي في
تاريخه (ج ٩ ص ٣٤٥)

عشمان بن ساج معلود في الضعفاء
ذكره العقيلي (ج ٣ ص ٢٠٤) روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما في الكندر والسكر للحفظ على الريق
الآ أني رأيت أن الشافعي كان يأكل اللبن مضغاً
للحفظ حتى يرضى وكذلك كان يفعل ابن حزم.

في الرحلة الوريثانية (ص ٤٣٧) قبة أبي
طالب بالحجون يظنها عوام الغرباء لأبي طالب عم النبي
صلى الله عليه وسلم وانما هي لأسير من اسراء مكة
المتأخرين من آل بني نمر اسمه أبو طالب.

انظر مسلسل الجبن والجوز في كتاب
ملء العمية لابن رشيد الفهري (ط تونس ص ٣٥٠)
وليه أبيات لابن عساكر في مدح طلب الحديث وجمعه
(ص ١٨٨)

ضميمة ترجمة مقبول (ص ٢١٥ ط لاهور) وفي جلاء
العيون (ص ١٥٠ ط طهران): صلاة علي بن أبي
طالب رضي الله عنه خلفه.

وذكر في ناسخ التواريخ (ج ٢ ص ٥٦٣) ان
الصادق أول من بايع على الاسلام وهو من كتب
الشيمة.

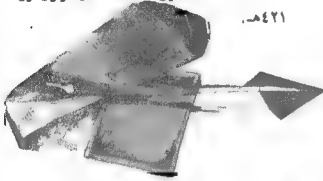
ترجم السخاوي للسيوطي في الضوء
اللامع (ج ٤ ص ٦٥) وابن خلدون المؤرخ (ج ٤
ص ١٤٥) وقال: انه تزييف قبل ان يتحصم،
ونسب السخاوي الجلال السيوطي الى الحق في
الضوء (ج ٦ ص ٥) وأشار ثمة الى جوابه عن قوله
النفذالي: وليس في الإمكان... السخ، واتهم
السخاوي السيوطي بأنه كان يحاكي أمه (انظر ج ٤
ص ٦٩).





« الفصل الثاني عشر . . لم يبق بين العرب من تحرد
لتعريب (الشهنامه) إلا بقيام ملك يحسن لهم العربية
والفارسية، طرب بتلاوة الأهل، فأراد أن يطرب أمته
بتلاوة التعريب، فوسع بالرواق على رجل توسم فيه
الكفاية»

وفي الحاشية على كلمة «ملك»: «هو السلطان محمود
الغزنوي، راجع ما جاء في الفصل الرابع من كتابنا». **وأصبح**
أن المؤلف (البدي المثلث) يضطرب بين
نظم الشاهنامه وتعريبها لما جاء في الفصل الرابع - أي
نظم الفردوسي للشاهنامه زمن السلطان محمود الغزنوي -
صحيح، أما ما جاء في الفصل الثاني عشر فغير صحيح،
فلا علاقة لمحمود الغزنوي بالترجمة إلى العربية أو بمتزجها
البنداري - البنداري توفي سنة ٦٤٣ هـ والغزنوي توفي سنة
٤٢١ هـ.



(١) البدي المثلث هو الأديب الأردني: يعقوب العودات
(٢) البستاني هو سليمان البستاني، سليمان خطا
والبستاني (٢٢ من آيار ١٨٥٦ - ١ حزيران ١٩٢٥).
(٣) ص ٢٨ « الفصل الرابع . . وزار إيران وتصلع من
اللغة الفارسية وتعرف إلى مؤلفات أهلها كالفردوسي
والرومي وسعدى وحافظ والخيام وأعجب بأدائها لا سيما
(الشاهنامه) وكان قد باشر تعريب (الإلياذة) فزادته
ملاحم الفرس رغبة في هذا العمل».

وفي الحاشية على الفردوسي: «من أشهر الشعراء
الفارسيين بالنسبة للعرب [...] كتابه (الشاهنامه) أي
(كتاب الملوك) [...]، هو أقدم وأبلغ كتب الفرس
شعراً فقد كان الفرس يتوارثون الأساطير [...] ثم أخذ
الشاعر «دقيق» ينظمها شعراً لكنه مات بعد أن أتم منها
ألف بيت فتقدم أبو القاسم الفردوسي للنهوض بهذه المهمة
فهياً له السلطان محمود الغزنوي داراً وهدماً [...] وبعد
ثلاثين عاماً متواصلة أنهى الفردوسي عمله بستين ألف
بيت [...]».

وقد ترجمت (الشاهنامه) نثراً إلى العربية في
دمشق بقلم المؤرخ الفتح بن علي البنداري بعد أن
اختصر ثلثها. . .

ليس صحيحاً - أو ثابتاً - ما نسبته المؤلف (البدي
المثلث) إلى محمود الغزنوي من رعاية نادرة للشاعر
الفردوسي.

(٤) ص ٨٢ «شاهنامه الفردوسي»، «الشهنامه»



«تحقيقات عُرضية»
باب يشارك توأمة
«قيد الصيد» عطاءه
يكنب للمنهل
الكنوز
على جواردها

(٥) ص ٢٠٢ «أن المران على فن استبعاد العواطف من الكلمات واستبدال دلالة منطقية واضحة بها لينفع الإنسان أكبر النفع.»

دخول الباء على الهاء - الضمير الذي يعود على العواطف التي يراد استبعادها - صحيح .

(٦) ص ٢٠٤ «أن يعملوا لا ضد العواطف . . وحدها بل ضد القوى الضخمة . . التعبير غير عربي، متأثر بالترجمة بالحرفية أحسن منه قولنا: ألا يعملوا ضد العواطف وحدها بل ضد القوى الضخمة . .

(٧) ص ٢١٥ «كانوا يعملون ثمان ساعات في اليوم» الصحيح : ثمان ساعات

(٨) ص ٢١٥ «عبر الجيال» - الخطأ مطبعي، صححه: عبر الأجيال

(٩) ص ٢١٦ «لا يجب أن نتوقع . . : يجب ألا نتوقع .

(١٠) ص ٢١٦ - ٢١٧ «أن جمع الحقائق عموماً شيء، وبعضها واستيعابها شيء آخر. وحيث تتعدد الوقائع وتتعقد لا يكاد يتيسر للفرد الواحد أن يقوم بالعملية معاً . .

يبدو لي أن الصحيح : « . . أن يقوم بالعمليتين معاً . .

(١١) ص ٢٢١ «، أصبح العلماء في يومنا هذا لا يكتبون كتباً تناصي «مبادئ نيوتن» ولا أصل الأنواع» لدارون

يقصد بتناصي، تضاهي في العظمة، تبلغ مبلغها . .

ولعل أقرب كلمة وردت بمعناها في «لسان العرب» : «تنازع وتبارى» .

(١) في الكتاب مادة مهمة من السيرة الذاتية للمؤلف، ولا سيما فيما يتعلق بفكره، وصلاته وآرائه في أدباء كبار من معاصريه أو مزاحيله مثل : برناتشو ويلز . . ود . هـ . لورانس . . ومن مقالاته : العقل والمادة، كيف أكتب، لست شيوعياً . . أتدخل هذه المقالة في الأسباب الدافعة على الترجمة؟ إن مقالة «التاريخ فناء» تنبه الباحثين الأكاديميين إلى نقاط مهمة، والتاريخ لدى المؤلف علم وفن . .

كتب «الصورة» وهو في العقد التاسع . .

(٢) ص ٧٥ «طبعة جولدن تريجيوي (أي الكنز الذهبي»، ص ١٢٦ «لورد جون رسل» يستعمل المصريون الجهم ذات النقاط الثلاث ليلفظوها كما يلفظها العرب جيماً .

(٣) ص ١٠٠ «كان سانتايانا في حياته الخاصة على غام الشبه بما يبدو في كتبه، دمث الخلق متطعساً في دقته . . . التنطس : «المبالغة . . وكل من أدق النظر في الأمور واستقصى علمها، فهو منتطس» - عن مختار الصحاح .

(٤) ص ١٦٠ «العدد النزر من الكلمات» يريد النزر . وفي القاموس : النزر : القليل كالنزر .

ملف
عام

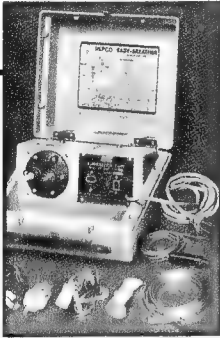
زهير نبيه الأنصاري
بكالوريوس علوم

إن صيغ التعبير السائد «أن لكل عصر فلتة» . . فمن حق (الحاسب الآلي) علينا أن نقرن به لقب «فلتة عصرنا» . . إن ما وصل اليه العصر من تعقيدات ووفرة في المعلومات وتعدد الإحصاءات . . كل هذا من الأسباب الرئيسية التي أوجبت البحث عن حافظة ومبرجة ومنغدة لهذه العمليات الحسابية الدقيقة في يسر وسرعة . . ولا ننسى أن نعزو ذلك الى ما استجد على عقل الإنسان من أرقام وعمليات مالية أصبحت شغله الوحيد في هذا العصر المادى الملتهب حتى غدا عقله ضعيف الذاكرة قليل الحفظ . . من هذا وذاك بدأ التفكير الجدى في اختراع هذا الجهاز المهم والحيزى . . وككل فكرة عادة ما تتمخض عن إنجاز، وهكذا بدأ العمل وخطا ببطء متمثلاً في آلات حسابية بسيطة تقوم بعمليات الجمع والطرح والقسمة والضرب في القرن السابع عشر الميلادى في الفترة من ١٦٢٣ الى ١٧١٦م على وجه الدقة.

وتكبر الخطوة ويتسع مداها وتتفاعل مع التقدم الحاصل في ذلك الوقت ويحاول العقل الإنسانى التوصل الى إنجاز حقيقى يساهم في إراحته من الحفظ والتعامل مع الأرقام . . تطور الحاسب الآلى البسيط حتى أصبح قدرة على التحليل والاسترجاع للمعلومات وليس فقط حفظها وإعادة عرضها عند الطلب . . وكانت البوادر الانجائية في نجاح هذا الانجاز هو ما تم في الولايات المتحدة الأمريكية في الأعوام ١٩٤٣م - ١٩٤٦م على يد كل من «جون اثانسون» من جامعة ايوا و«جون موكلى» من جامعة بنسلفانيا . وأطلق علماء الكمبيوتر على هذا الإنجاز اسم «الجيل الأول» من الحاسبات الالكترونية تميزا لما وصل اليه . . وتدرجت الفكرة حتى وصلت الى «الجيل الثانى» في الفترة ١٩٥٥ - ١٩٦٥م ويتميز الحاسب الآلى في هذا الجيل بإدخال عنصر البرمجة عليه مع ترتيب للمعلومات والأرقام والجدولة الحسابية بطريقة سهلة وبسيطة في التعامل . . ثم جاء «الجيل الثالث» من الكمبيوتر الذى كان بحق «مفتاح العصر» بما وصل اليه من تطور وتقدم، بما يحتوى من قدرات ومميزات حتى وصل الحال الى أن يقترن نجاح أى مشروع صناعى ضخيم بدقة المعلومات والأرقام أو حسن برمجتها بداخل الحاسب الآلى ومن ثم ظهور

النتائج المحتملة والدقيقة لبدأ عندئذ الانتاج. وفي اختصار شديد فان مفتاح «الانتاج» في شتى المجالات. . . يعنى «الحاسب الآلى» وعليه يحق لنا أن نطلق عليه لقب «قلعة العصر».

كان اختراع الحاسب الآلى المتطور يدل على قدرة العقل البشرى وتطوره. . . فاننا نخشى أن تكون له آثاره الجانبية في تعطيل الكثير من الناس عن التفكير واستخدام عقولهم مما يورثنا الكسل العقلى والخمول الذهنى نتيجة لاعتماد الانسان على الآلة فى كل استخداماته اذ لا تكلفه غير ضغط على (زر). . . ونحن لا نريد هذا للانسان ضريبة لتجراح فلتاته .

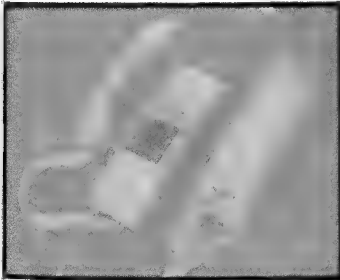
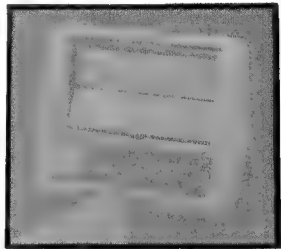


اعداد عبدالعزيم

- ابتكر العلماء حديثاً جهازاً يعمل على تسهيل التنفس. . . هو مضخة هواء طبية متحركة تتيح للمرضى الذين يعانون من ضيق التنفس - التمتع بالحياة بعيداً عن المنزل أو المستشفى دون أن يخشوا من تعرضهم لمضاعفات انحباس التنفس بدون اسعافهم .
- وهذا الجهاز يناسب مرضى الربو وانتفاخ الرئة وتليف المرارة والتهاب القصبة الهوائية المزمن. . . وبامكان المضامين من الأطفال أو البالغين أن يحملوا معهم هذه المضخة اينما ذهبوا .
- وهو يعمل بطاقة كهربائية رئيسية ٢٤٠ أو ١١٠ فولت وببطارية سيارة ١٢ فولت أو بطارية بخلية جافة ١٢ فولت .
- وتتم العملية بوضع قليل من سائل علاجي على المرش باستعمال قناع الوجه أو القطعة الخاصة بالفم ، حيث يتخلل السائل العلاجي براحته المنعشة النفاذة مدفوعاً بواسطة الهواء من المضخة منحدرًا من القصبة الهوائية داخل الرئة فيعمل على توسيع المجارى وتوفير حرية التنفس .
- وزن الجهاز حوالى ٥ كيلو جرام وتشغيله بسيط جداً .



- كما ابتكر جهاز يتضمن فهرساً هو بمثابة «الدليل التليفوني» Electric Telephone Index وهو يحوى الأرقام والأسماء.. ويساعد هذا الجهاز على سرعة إظهار الأرقام والأسماء المطلوبة بمجرد لمس أحد الأزرار.
- ويوجد بهذا الجهاز ١٥ زرّاً للاختيار حسب الحاجة الفورية.
- وتغطى هذه الأزرار جميع محتويات الدليل من الأرقام والأسماء، من «الألف» الى «الياء» إذ أن كل الأسماء مسجلة تحت كل حرف وهي تظهر على «الشاشة» فور لمس أو ضغط الزر المختار.
- ويعمل هذا الجهاز بالبطاريات.
- سعة شاشته عند كل لمسة ٤٢٠ رقماً واسماً.



- جهاز تليفون لاسلكى، مبتكر حديثاً. Wireless Telephone.
- وله نظام ذو وحدتين كما يظهر فى الصورة.
- ويعمل مثل التليفون العادى لكنه لا يقتضى أى توصيل سلكى مشترك ولا تركيبات.

ويمكن استعماله فى الاتصال الدائم على المكاتب ويعلق على الحوائط. كما يمكن استعماله متنقلاً كتليفون يدوى بطريقة آلية (أوتوماتيكياً) يجمع المرسل والمستقبل فى وحدة واحدة.

وينقل المكالمات فى شكل مذكرة تسجل على الوحدة الأخرى من الجهاز

● ومن الابتكارات التكنولوجية الحديثة :

جهاز إنذار مراقبة الأمان (Alarm System) الذى يوفر إشرافاً متكاملًا مستمرًا على التركيبات الكبيرة أو على الأجهزة المركبة فى المناطق النائية .

● ويستعمل هذا الجهاز لأغراض المحافظة على المعدات المستعملة فى أكثر أجهزة الأمن حساسية .

● ويصلح هذا الجهاز لوصله مع جميع أنواع احتياجات الإنذار بواسطة محطة قمر صناعى بعيد عن مركز المراقبة حيث يمكن «برمجة» المركز لبصير فتح آلات (كاميرات) التصوير «أوتوماتيكياً» أو



غلق الأبواب فى حالة تصعيد الإنذار . وتحافظ جميع التوصيلات على قدر كبير من السلامة ، ولا يمكن المساس بها دون اكتشاف ذلك . وتنبعث الاشارات من محطات القمر الصناعى الى مركز المراقبة لحماية الأجهزة من أى تأثيرات . كما يتميز هذا الجهاز بمراقبة ومقاومة الانحرافات .

● ويشتمل الجهاز على لوحات أزرار مبسطة وقراءة واضحة سهلة بخلاف رموز الكمبيوتر . ويبلغ مدى محطات القمر الصناعى ١٠ كيلومترات أما مركز أو محطة المراقبة فتتميز بمدى غير محدود .



● تم ابتكار آلة طباعة ذاتية Auto-Print - تستعمل داخل السيارات . وهى تعمل مع جهاز راديو للاستقبال والارسال بحيث تضمن تسليم الرسالة المطبوعة للسائق حتى فى حالة عدم وجوده بالسيارة .

● وقد صممت هذه الآلة خصيصاً لموكب السيارات التابعة لاجدى المؤسسات أو الشركات .

● وتركب هذه الآلة - كما ترى فى الصورة - داخل أو فوق اللوحة المواجهة للسائق لتكون تحت عينيه وفى متناول يده . وهى تتيح لقائد الموكب أو لمديرى قافلة السيارات أن يتصلوا بها ، وأن يصعدوا توجيهاتهم بشكل أفضل . كما تتيح للسائقين فرص الرد على الرسائل مباشرة مع المركز القيادى وذلك باستعمال أكثر من ١٠٠٠٠ شفرة متبادلة .

● وقد تم تصميم هذه الوحدة الفعالة (أى الجهاز) لتعمل على معظم أجهزة الراديو المرسل - المستقبلة .

تكنولوجيا



يعتبر الحاسب الآلى فى عصرنا الحالى نظيراً للآلة البخارية التى أحدثت الثورة الصناعية فى القرن التاسع عشر ورغم أنه ظهر فى الاستخدام الفعلى عام ١٩٥٠م إلا أن الحاسب الآلى تطور تطوراً سريعاً من حيث نوعية الأجهزة أو سرعتها لدرجة أنه قد ظهر منها حتى الآن سبعة أجيال كما انتشر استخدامها بسرعة كبيرة فى شتى مجالات النشاط، وعلى سبيل المثال فإن العمليات التى كانت تستغرق حلها على أجهزة ١٩٥٠ ساعة أصبحت لا تستغرق على الأجهزة الحالية نصف أربع ثانية، كما أن عدد الأجهزة المستخدمة حالياً فى الولايات المتحدة الأمريكية حوالى ٣٨٠,٠٠٠ جهاز ويتنظر أن تصل إلى مليون ونصف مليون مع نهاية القرن الحالى.

والإنسان، الآلى هو التسمية الواقعية لما نسميه أحياناً العقل الالكترونى وما هو بعقل ولا شيء من هذا القبيل بل مجرد آلة تمتاز بسرعة عالية وغذاء شديد فلا يمكنه جمع واحد زائد واحد دون أن تأمره بذلك فى حين يفهم العقل البشرى اللحاء خفايا النفس من مجرد تلاقى عيون الناس وسبحان الخالق الذى قدر فامر الشيء أن يكون فيكون.

العقل الالكترونى.. آسف.. الحاسب الالكترونى ميمز لا شك فى اجراء عمليات حسابية مبرجة بسرعة تفوق جهد عشرات المئات من الرجال، وقد تطور من آلة الجمع اليدوى ثم آلة أتاك ثم ماكينات النقد ثم دخلت الدوائر الالكترونية فى صناعته فزادت من سرعته الوف ومئات الالوف من المرات.

إننا لن نتحدث عن صناعة الحاسبات الآلية فكلنا تقريباً يعرف ما هى وما تتكون ونرى أجهزتها فى مطارات كل الدول العربية وهى ترشد المسافرين إلى المداخل والمخارج ومواعيد وصول أو اقلاع الطائرات. ولكن هناك تطورات جديدة سوف تمكس آثارها البالغة الحيوية على أنشطة واستخدامات الحاسب الآلى.. فهناك جهود مستمته



لتحقيق حاسب الكترونى بعقل ويفكر مثل الإنسان.. ويتكلف المشروع قرابة بليون دولار على مدى خمس سنوات لإنتاج حاسبات فائقة السرعة وتملك أيضاً الذكاء الصناعى.. وفى نفس الوقت الذى نحاول الشركات الأمريكية إنجاز المهمة، أعدت بريطانيا وفرنسا أيضاً برامج لإنتاج الحاسبات المتطورة.. وتكمن خطورة السياق التكنولوجى أن الذى سيكسب الجولة أو الدولة التى ستنتج الجيل الجديد المتفوق من الحاسبات الالكترونية ستسيطر تكنولوجيا على غيرها من الدول، إلى جانب تحقيق مكاسب مالية هائلة من بيع واحتكار واصلاح وتقديم خدمات وبرامج جاهزة وإلى جانب حق المعرفة والخبرة أيضاً.

إلى السرعة فإن الحاسبات الالكترونية المفكرة ستكون لها قدرات تفوق كل ما يستطيع الخيال أن يتصوره أو يحلم به، فهى بذلكها المستقل وسرعته فى حل ما يعرض اليها من مشكلات مهما كان تعقيداً سيكون فى إمكانها صنع حاسبات أخرى أكثر تطوراً من جيلها الاول.

الحاسب الآلي

طارق فكره



القاهرة

العويصة مثل قيادة سفن الفضاء إلى الكواكب والنجميات البعيدة وتحقن الاتصال بين الأرض وباقي الكواكب أصبح محسوبا.

والمثل خير دليل على قدرة هذه الآلات على تفهم المشكلات. . ففى بعض الجامعات الأمريكية توجد حاسبات الكترونية احرزت الفوز فى منافسات لعبة الرقعة (الشطرنج) وهزمت ابطال اللعبة العالميين فهل يفوز حاسب الكترونى آخر بجائزه نوبل فى الكيمياء مثلا.

فى امريكا يصنعون الآن فى معاملهم حاسبات الكترونية غاية فى الصغر ولها قدرة على تخزين عشرات الملايين من وحدة ادخال البيانات Byte إلى ذاكرة الحاسب الالكترونى، وغالبا ما يمدون الآلات الجديدة بخلاصة نتائج ابحاث العالم فى كل علوم العالم والثروة العلمية التراكمية عبر العصور والقرون، وخصصوا آلة من الآلات للعمل فى مجال الكيمياء العضوية وآلة . . حاسب الكترونى آخر. . يلعون علماء البحوث الذرية . . وآله اخرى للعمل مع باحثى الهندسة الانشائية ثم يتم دمج كل الآلات الاثنى عشر فى آلة الكترونية واحدة . . وعندما يجيب هذا الحاسب على سؤال ما، تحمل الاجابة بين طياتها المعرفة التى حصلت عليها البشرية خلال آلاف السنين من البحث والدراسة والتفتيق بجهد عشرات الالوف من البشر.

ولو حاولنا التنبؤ فيما سيحدث خلال السنوات القادمة بعد التطور الذى سيطرأ على عالم الحاسبات أو العقول الالكترونية فمن المؤكد أن التفكير الانسانى سيصاب بما يشبه الصدمة لأننا ستجد انفسنا نعيش فى عالم غريب عنا، وقد يكون هذا العالم من نتاج افكار كتاب قصص الخيال العلمى الذين تنبأوا بكل ما يحدث الآن سواء ما تحققت فى اتجازات الفضاء، أو ما نشاهده الآن من بداية سيطرة الانسان الآلى والحاسبات الالكترونية على حياتنا.

ونظام تكوين الحاسبات الالكترونية الجديدة لم يعد يبدأ بالاشياء الصعبة كما كان متبعاً من قبل، أى نغذي الحاسبات الالكترونية بالمعلومات المسبقة مثل معلومات الكيمياء والرياضة والفلك . . ولكن الطريقة الجديدة تبدأ فى مرحلة صناعة الحاسب فما ان يكتمل حتى يبدأ التصرف على اللغة المستخدمة والتعرف على الاشياء العادية.



وحتى قطع الخشب ولعبة الشطرنج إلى جانب البرامج العلمية وحل المعادلات الرياضية والمعادلات الكيميائية الصعبة . . لهذا ظهرت اجيال من الحاسبات اكثر ذكاءا من الاجيال السابقة ولديها القدرة على التصرف ولم يعد الامر مجرد تجارب تجرى فى المعامل ومراكز البحوث . . لكن الحاسبات الجديدة بدأت فعلا العمل فى الشركات الكبرى ومراكز البحوث المتقدمة ويبدو أن الوقت الذى ستتحكم فيه هذه الآلات الصماء فى حياة معظم الناس من الدول الصناعية اضحى وشيكاً . . وحل المشاكل

١ ظهرت هذه الآلات عام ١٩٧٩ ميلادية ثم طرحت في الاسواق على هيئة آلات تعلم الصغار قرابة ٢٠٠ كلمة انجليزية، واجهزة اخرى تعمل على ترجمة الكلمات وتعليم النطق السليم، وتبع ذلك انتاج اجهزة تتحدث باللغات الصينية واليابانية والفرنسية والاسبانية.

الصعوبة في اختلاف الاصوات الادمية عن بعضها وكذلك اختلاف اللهجات التي يتحدث بها سكان البلد الواحد، وايضا فإن الاختلاف بين اصوات الرجال والسيدات من الممكن أن يحدث بلبلة خطيرة للحاسب الالكتروني.

٢ تم التغلب على بعض المشكلات فإن الباقي سوف يتم التغلب عليها من توسيع ذاكرة التخزين وتقليل حجم الجهاز.

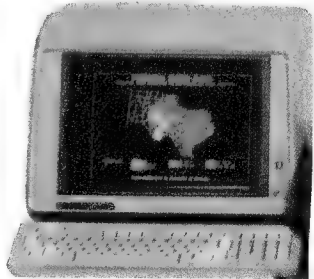
وهذا التعريف بالحاسب الناطق وضع الفكرة بين الحاسب المفكر والناطق، فالحاسب المفكر محاكاة للعقل البشري اما الحاسب الناطق فعلى الرغم من تطوره علميا تطوراً كبيراً عن الاجيال التي سبقتة الا انه محمل صوتي فقط يرد بها سبق أن لقنه به العلماء. وبالطبع هناك فرق شاسع بين التفكير والتزويد البياني.

ولو ادماج الانسان الآلي المفكر أو الحاسب الآلي المفكر في الانسان الآلي والذي تدير الاجيال الاولى منه بعض المصانع اليابانية والذي ينتظر على مشارف عام ١٩٩٠ أن يحل محل البشر تماماً في مصانع الالكترونيات على وجه التحديد لما يمتاز به من دقة واثابة وصبر. فإن هذا الدمج ستكون له آثار لا يمكن استقراؤها، فالآلة الجديدة ستقوم بقيادة الطائرات والصواريخ وسفن الفضاء وجميع وسائل النقل الأخرى والخدمة في المنازل والاعتناء بالحدائق وطبخ الطعام والعناية بالأطفال. وفي الواقع ليس هناك قيود أو حدود لقدرات الحاسبات الالكترونية والايام القادمة تحيء لنا الكثير.

ويبقى قول الحق جل وعلا ﴿وعلمكم ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾

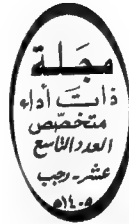
وبعيداً عن الخيال وإن لم يعد ذلك خيالاً بالمفهوم القديم فإن السباق الحقيقي في صناعة الآلة المفكرة يدور بين الولايات المتحدة الأمريكية واليابان التي تستلهم تكنولوجيا غاية في الدقة والروعة من دوائر الكترونية لبناء آلات غاية في الذكاء أو فائقة الذكاء إن صح التعبير وهو الهدف الذي تسعى اليه الولايات المتحدة الأمريكية لانتاج الجيل الخامس من الحاسبات الالكترونية.

هنا قد يتساءل القارئ العزيز. لكن هناك حاسبات تتكلم وتسمع؟ نعم يا سيدى هناك حاسبات الكترونية تسمع وتتكلم وهي نفس فكرة جهاز تعليم الاطفال اللغة الانجليزية الناطق الذي يباع في اسواق المملكة بسعر زهيد. وهذه الآلة الناطقة تقوم بترجمة شكل موجة الصوت البشري الى ارقام وبالتحديد رقمين (صفر - واحد) وهي الاشارات التي يفهمها الحاسب الالكتروني ولا يفهم سواها ويتكلم بها الحاسب الآلي. وهكذا فإن الآلة تمجري ترقيم العلامة المشابهة للصوت الأسمى ولذلك يمكن تخزين النسخ الرقمية للكلمات المفردة في ذاكرة مبرجة والحصول على الصوت الاصلى، فإذ يتم تحويل العلامات الرقمية ثانياً إلى الاصوات للمطابقة عن طريق اجهزة عبارة عن مرشحات ومكبرات وتقوم دائرة الكترونية باختيار الكلمات الصحيحة ويضعها إلى بعضها مع تنظيم الوقوعات لتكوين الالفاظ والجمل.





العدد ١١٠ - رجب



أعجاز محمود رضا

حياة عبد الحميد عنبر

١. وديع صوالحة

ليلي حسني

فاطمة النجار

نجوى صلاح الغريلاوي

عائشة راغب

أبو حواء

حكمت منصور

● المرأة صانعة السلام

● في العلاقات الزوجية :

● كل راع مسؤول عن رعيته

● اصول الزواج المثالي

● أصبح زوجي غريباً عني

● النقالة

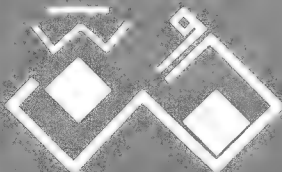
● واحدة نفسم

● رجع من الماضي

● إلى عينيك رديني

● أوراق زوجية

● فن التجميل



الإشراف

الرياض

جدة

د. ابتسام صانق

حياة عبد الحميد عنبر

المرأة صانعة السلام

● الحقيقة انه وان كان الرجل يأخذ نصيب الأسد في الحوار والنقاش على مائدة تلك الاجتماعات والندوات والمؤتمرات .. فان المرأة ضمت في احتشائها بذرة ذلك الرجل .. فخرج على الحياة بعد أن استمد كل مقومات الحياة وهو يعيش في كيانها .. فخرج من ذلك الكيان الانساني .. كياناً آخر .. يحمل بطاقة هوية رجل.

● واذا تتبعنا تاريخ الرجل .. لوجدنا ان البذرة كبرت لتصبح غرسة على أرض الانسانية .. ولو تساءلنا كيف نمت الغرسة .. لوجدنا ان اصابع المرأة الحانية لامست الغرسة .. وقامت برعايتها .. وسقتها حتى وان كانت تشكسو من الظمأ .. لتكبر الغرسة .. وتطرح الثمرة .. فتصبح الثمرة التي طرحت في ظل امرأة .. «كيان رجل» ومن ثم اذا كان الرجل يصنع السلام اليوم .. فكانها المرأة هي التي صنعتها .. لانها اخرجت للوجود ذلك الرجل في شكل بذرة .. هي الطفل.

بقلم راجح محمود رضا

وان كان لا يزال يدور في حلقة مفرغة .. فالوسائل لم تتضح بعد .. وكل ما يحدث ويطفو على السطح .. لا يعدو أن يكون مجرد محاولة ..

● والرجال على مائدة الحوار والنقاش .. يطرحون الحلول حول كيفية تحقيق السلام .. ولكن هل فقط الرجال .. من يصنع السلام ويفكر في تحقيقه للبشرية .. وهل المرأة غائبة عن الحوار .. وليس لها دور أو مكان أو حتى مقعد واحد تشارك من خلاله في التفكير مع الرجل لتحقيق السلام .. خاصة واننا أصبحنا نعيش اليوم في زمن القنبلة والرصاص، وأصبح الاطفال والرجال والشيوخ يتساقطون فيه كأوراق الشجر في الخريف .. الذي تمنى له أن ينتهي .. وقبل علينا موسم الربيع .. فتورق الاوراق على الشجر ويرفرف عليها حمام السلام.

● نسمع في هذا العصر .. عبارة تتردد كثيراً .. في الصحف والمجلات وفي الاذاعة والتلفزيون في مختلف أنحاء العالم .. ويحفظها عن ظهر قلب الصغير والكبير .. ألا وهي .. الجهود المبذولة لصناعة السلام فالسلام اليوم .. يخضع لمقومات الصناعة .. ويعلونه في معليات خاصة .. وربما قرأ في المستقبل تاريخ حفظ السلام .. بدايته وانتهاه وذلك حتى لا يتعرض النوع البشري .. للتسمم الغذائي .. فينقرض النوع البشري بيد الانسانية تجاوزاً .. فالانسانية تصبح في هذه الحالة موجودة شكلاً ومفقودة مضموناً وجوهراً.

● ونسمع عن اجتماعات وندوات ومؤتمرات تعقد من حين لآخر على مختلف المستويات والمجالات .. فتهمم بالنوع البشري صحياً ونفسياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً .. وكلها بالطبع تتم تحت شعار السلام .. وتهدف الى السلام .. ذلك السلام الذي أصبح غاية لا تدرك .. وكأنها السراب .. وهي حقيقة .. يتمنى تحقيقها العالم ..

أفلام بدأت تغزو الأسواق كوسيلة
لردع النفوس الميالة الى العنف .
والتي تصور شكل العالم بعد قيام
الحرب النووية على الأرض .

○ يبدو انه قد أصبح ضرورة أن
نصنع بذور السلام في نفس
الأطفال فالتدأ للسلام عبر
الحروف وفي اشكال الأدب وفي
الفنون لم يعد كافياً لردع الانسان
الذي أصبح يشهد اغانيه على أنغام
الرصاصه . . ومن ثم أصبح دور
المرأة الأم . . هو الدور الذي تملق
عليه الآمال في تحقيق السلام . .
فالغاية لا نتركها . . إلا اذا تعهدنا
برعاية البذور .

عشرة امرأة وهذا يعنى بوضوح
قدرة المرأة على المشاركة في النهوض
بالمجتمعات الانسانية وفي تحقيق
السلام .

○ ويبقى لنا أن نتساءل هل المرأة
استطاعت أن تحقق السلام فعلياً؟
أى هل استطاعت أن تحقق السلام
في نفسية الرجل بأصابعها التي
رعت وسقت البذرة حتى أصبحت
ثمرة . . ان الاجابة تأتي بأنها لو
كانت كذلك . . لا نتقت ظاهرة
الحروب فلم تكن لنسمع عما يسمى
اليوم بصناعة السلام والموائد
المستديرة التي تناقش الكيفية
والحلول . . ولم تكن لنسمع عن

○ والمرأة شاركت بالفعل في تحقيق
السلام . . بشكل ظاهر وبارز ،
فأى انسان يحاول انكار هذه
الحقيقة عليه بالعودة الى الماضي
وقراءة التاريخ . . وبمراجعة
بسيطة لذلك الماضي نجد ان هناك
نساء في التاريخ حُزْنَ على جائزة
نوبل للسلام لست مرات ، وذلك
منذ إنشاء جائزة نوبل في عام
١٩٠١م حتى عام ١٩٨٤م ، أما
مجموع النساء اللاتي حصلن على
جوائز نوبل في مختلف الفروع منذ
انشائها حتى اليوم . . بلغ ثمانى

كُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ

فاحسنوا الحفاظ على رعاياكم

تنصل من كل مسؤوليات هي بكل
تأكيد واجباته الاساسية نحو أسرته .
كان الرجل في الماضي يلقي
بمسؤولية تربية الأبناء على الأم وحدها
فهو مسؤولة عن صلاحهم ونجاحهم
وان بدا منهم اعوجاج وطلبت منه
المساعدة قام بتقريبها وتحميلها التبعة .
فان قالت اربعهم انا داخل المنزل لكن
ماذا عن الخارج واختلاطهم بالرفقاء؟



قالت: تهديء من ثورة
صديقاتها، لماذا أنتن غاضبات؟ وما
الذى يحدث عندما تقوم الزوجة
بواجبات المنزل الخارجية؟ وتقصد
بالواجبات الخارجية القيام بشراء كل
مستلزمات البيت . كانت تطرح عليهم
هذه التساؤلات ضمن نقاش حاد دار
بينهن عن رجل اليوم وكيف أصبح ،
وان الرجل سواء كان زوجاً أو أباً أو أخاً



وكيف لي ان اعلم ان كانوا رفقاء خير او سوء.

وطبعاً لم تكن هذه الحجة لتخفف عنها اللوم والتقريع . وان بدا لها ان تذكره بانه هو القدوة الحسنة للأبناء فإن وُجد بين اسرته باستمرار وان شاركهم السراء والضراء فدون شك سيكون الأبناء متياسكين ناجحين . وايضاً هذا امر يرفضه فان كل التزامه نحو البيت والاسرة هو تدبير امر حياتهم . . . وانه حين كان في بيت اسرته لم يكن عليه الا الطاعة فقط لأنه حين لم يكن يرى اباه الا قليلاً فإن نجح الأبناء وصلحوا نسب الأبناء الفضل اليهم وحين الاعوجاج والفساد يصرخون ان هذا سببه الأمهات المقصرات . هكذا هم الرجال في الماضي الا القليل ممن يعرفن معنى التربية .



هذا من ناحية الأبناء اما تجاه الاسرة فكثيراً ما نجد للابنة سيارة والزوجة سيارة لكل منهما سائق . . فالسائق هو الرفيق في اغلب الاحيان يأخذ البنات الى المدارس والى الصديقات . . والزوجة الى مصالحتها العديدة . . ويصحبها الى كل مكان تذهب اليه .

وما اكثر مصائب السائقين والادهى من هذا وذاك . . هو عدم مصاحبة الزوج زوجته الى طبيب او طبيبة النساء التي لابد من زيارتها كل فترة . . وقد اجتمعت كل الموجبات ان ازواجهن يرفضون اصطحابهن الى هذا المكان ويطلبون منهن الذهاب اما لوحدهن او مع الصديقات .



واعيد السؤال مرة اخرى هل كان الرجل هكذا في الماضي؟ اجتمعت الاجابات على أنه لم يكن يتحمل مسؤولية الاولاد ولكنه كان شديد الغيرة على أبنائه وبناته فقد لا يرضى ان يدخلهن الى الزيارات غيره . . ولابد ان يعرف كل من يزرنهن . . كما انه لا يسمح لمن التجوال في الاسواق بمفردهن . . وكانت لوازم البيت واحتياجاته من أهم خصوصياته . . وكانت سعادة غامرة حين يستيقظ صباحاً ليذهب الى السوق قبل ذهابه الى العمل لاحضار مستلزمات الاسرة، وتنهتد الحاضرات مترحات على ايام زمان .

هكذا كان رجال الايام السوالف تجاه البنات والمنزل وعلى حد تعبير السيدات الصديقات . وعلى ضوء الواقع الملموس فان رجل اليوم ليس سلبياً تجاه البنات وحسب، بل يكاد يكون أحد العوامل المؤدية الى تمزيق واقع الشباب من البنات . . ان لم نقل وانحرفهم ايضاً . كيف؟ ان ذلك يحدث . فالأب يترك التزاماته لابن لم يتجاوز الخامسة عشرة على حين أنها واجبه ومسؤوليته الكاملة .

بل وان تفويض ابن الخامسة عشرة فيه شيء كبير من الخطورة على الابن والاهل والشوارع . . ذلك انه يعلم الابن القيادة ويسلمه السيارة ليوصل اخوته او امه لقضاء احتياجاتهم الخاصة . . وهناك البعض من الذين يشترون للبنات سيارات خاصة وهم في نفس السن رغبة في عدم حرمانهم من اشياء في استطاعتهم ان يوفرها لهم حتى وان كانت هذه الاشياء ضد مصالحهم الشخصية . .

**المرأة جوهر أعزها
الاسلام بما يصون كرامتها
ويحفظ حرمتها، فرعايتها
هي رعاية
الأجيال**

لذا اكدت كل السيدات حقنهن على الأزواج من تنصلهن من المسؤولية بسبب ما تتعرض له السيدات في بعض الاحيان حين تقوم باحضار احتياجاتها من السوق . . وتلك السيدة التي سألت زميلاتها عن سبب غضبهن ولماذا لا يجبن ان يقمن بالواجبات الخاصة بالمنزل من خارجه . . حكّت هذه الحادثة :

قالت : انا اذهب كل يوم اربعة الى السوق «السوبر ماركت» لأشتري لوازم المنزل الاسبوعية وكان هناك بائع اجده امامى يساعدنى ويلبى كل طلباتى وفى البداية كنت اقول ان هذا المتجر يعلم موظفيه كيفية المحافظة على الزبائن . . ثم بعد فترة سمعت منه الفاظاً تجاهلها بادى الامر . . وشعرت بالدماء تغلى فى داخلى . . وحضرت مساء الى المحل وطلبت مقابلة المدير واخبرته بكل ما حدث من الموظف فاعتذر وقال : انه سوف يتخذ كل الاجراءات ضده . . قلت : لابد من طرده . . قال : تكرمى . . لقد كنت اتخى طرده من المملكة .

انها الثقة وهكذا فإن كثيرا من الامور تنعرض لها الزوجات والبنات بسبب تنصل الأزواج من المسؤولية . . وهذا لا يحدث فقط فى مجتمعنا ولكنه يحدث فى اكثر دول العالم العربى والاسلامى . . ولعله وفد الينا من العالم الغربى . .

فهل اهد رب الاسرة وراعيها النظر فى مسؤولياته تجاه أسرته وبالدرجة الاولى تجاه البراعم الصغيرة من فلالته ؟ اولئك اللاتى يذهبن مع السائق او مع الخادمة .
ان الأم المسلمة لابد ان تكون اسرة متماسكة ملتزمة بواجباتها تجاه بعضها البعض . . فابقوا ايها الرجال واحسنوا الحفاظ على رعاياكم .

لا اعرف ان كان عصر التكنولوجيا هو الذى اصاب الرجل بعدم المبالاة تجاه أسرته ؟ ام ان تكالب انسان العصر على المادة لتحقيق المزيد من غاياته جعل النخوة فيه ينخرها السوس . . ومن هنا سوف تتحطم المبادئ الاساسية التى قام عليها نظام الاسرة فى الاسلام . . وسوف يفقد الوعي تلك الكلمات الرائعة التى قالها رسول الهدى ﷺ «كل راع مسؤول عن رعيته» وفصل من هو الراعى . .

ان غيرة الرجل على اهله قد اصابها الجفاف وان سألت لماذا : قالوا . . انها الثقة المفرطة فى الامل . . حقا ان الثقة شىء رائع تبنى عليه المجتمعات خاصة اذا كانت هذه الثقة منطبعة على شخصية موحدة فى اطار المبادئ . . والاخلاق والنظام : وهناك الكثيرات اللاتى هن اهل الثقة التابعة من احترام الذات والتكوين النفسى لها . . وان لم تصن النفس ذاتها فلن يصنها مخلوق .

الرائى والمسئول والمسئول
جربان على بنية الأسرة
ويحلى عادات وتقاليده
مخالفاتنا فأننا عليه
.. وينبغى لعادة النظر
فى ذلك

اصول الزواج المثالي

وعندما تتزوج مثل هذه الفتاة نجدها ابعدا تكون قدرة على ادراك سبيل السلوك السوى للحياة العائلية وخاصة طريقة تنظيم علاقاتها مع اقارب ومعارف الزوج . . وتصبح متحيزة في علاقاتها مع اقاربها ومن دون الاقارب من الطرف الاخر وكأنها لازالت تلك الطفلة المدللة . . وتنسى ان المفروض فيها ان تكون تلك الحلقة او الهزمة الموصلة بين عائلتين عن طريق زواجها وبهذا يتحقق التقارب . وكيف يتم التقارب وعقد العلاقة الطيبة ان كانت تحيز وتتعتمد التمييز وتنسى ان العلاقة متى تكدت وتقطعت صعب ربطها . . ويبدأ الجفاء فالعداء . . والزوجة الشابة تعجب فوق ذلك . . كيف نفر الزوج؟ . . او ساءت تصرفاته نحو اقاربها . . او ان اقاربه قد تغيرت صورة معاملتهم لها . وتعجب الزوجة الشابة من قطيعة اهل الزوج لها وتنسى انها سلكت في بداية الطريق سبيل التحيز في التعامل .

اذا راجعنا الارقام والاحصاءات في عالم القطيعة الزوجية والصلات العائلية نجدنا كثيرا ما بدأت بأمور تافهة واستهانة في حسن العلاقات العائلية مع الاقارب او الاستخفاف بالحلمة والعم والاعمام او الاخوة والاختوات . . وتنسى الزوجات الشابات ان جهلن التام ببداية اصول

ما اسهل الهلم وما اصعب البناء . وما السبب الذي يؤدي الى قطيعة او نعمة قد تأتي بها لاستمد عقباه؟ اتساءل ثم اقول للأسف ان الكثير من فتياتنا او فتياننا تشغل رؤوسهم النجوم السبابة والكواكب السيناوية . وكثير من شاباتنا تملأ رؤوسهن الاحلام الوردية أكثر من ان تشغل افكارهن كيفية رعاية وتنمية اجواء علاقة عائلية طيبة . لا يجهن ان يعملن لتنقية الاجواء العائلية الملبدة المتكبرة . . وكثيرا ما يثرن المتاعب بها بسببه سلوكهن الطائش ومطاليهين المبالغ فيها لتعكير صفو العلاقات مع اولياء امورهن . والفتاة ليست المذنبية بذلك في معظم الاحيان اذا لم تلقن في عهد الطفولة فصلا في اصول السلوك العائلي السليم . . كما اذا لم تلقن في المدرسة تمارين عملية ونظرية في تحسين العلاقات العائلية او الاجتماعية . . ولم تتعلم اسرار وطرق اكتشاف المعوج من السلوك وكيفية توجيه المعاملات والتصرفات نحو الاتجاه الايجابي المثمر . وعندما تبلغ الفتاة فترة «المراهقة» . ثم البلوغ» نجدها فريسة سهلة لعواطفها وميوها . . تلهب خيالها الروايات الغرامية الرخيصة . . وتثير مشاعرهما مسلسلات الافلام التلفزيونية . . وتثير اهتمامها احداث تافهة وتعجز ان تميز بين الحقيقة والخيال وبين الفج والناضج .



أصرف فيها منتهى الدعة والتواضع واحترام الغير
والإخلاص لهم.. وقد كان تواضعها موضع إعجاب من
الذين عرفوها. وقال: كنت ذات مساء مع العائلة
وزوجها وهي.. وكان ظهورها عتسيا وقورا.. وهذا
الوقار يدعوكم إلى التحدث معها بنفس الصفة.. وكانت
بسماتها تزين ثغرها وتقرور الذين معها وتضفي جمالا عليها
وتلبسها حلة من الوقار حتى أنك تكاد تشعر وكأنك
مسحور بأقوالها. أضاف صاحبى وقد انبعثت من صدره
هبة عميقة وإن هذه السيدة ابتليت بزواج لا
يفهمها ولا يقدرها.. أما هي فكانت تحتل
ذلك وتسكت وتقول هذه هي قسمتى. وبنات
الخلال يتحملن ويسكتن ويساء اليهن ولا
ينطقن.. ويعاملن بالقسوة من أقرب الناس
اليهن ومع ذلك يكتمن ذلك في قلوبهن.»

وسألت هذه السيدة ذات يوم وقد بدأ الخطوب
على وجهها «أراك مثقلة بما لا طاقة لك على تحمله»
قالت: نعم أنا مثقلة وإذا أردت أن أخفف ثقلى عنى
سأتحول إلى طاغية مثل زوجى لذا ترانى ساكنة
صابرة مثقلة بالمرارة والعذاب - قلت: ألا يلاحظ
زوجك فيك هذه الصفات النبيلة والأخلاق
الفاضلة؟ قالت: كلا إنه لا يرى إلا الظلام، أما
النور الذى يشع من وجهى يراه ظلمة ولكن سأظل
أعيش فى النور لأننى للنور خلقت. وللضياء عشت.
وللخير وجدت. وللإخلاص ولدت ونشأت. قلت
لها: أكثر الله من أمثالك.

فيا بعض الناس خدوا من نور الغير ما
يبدد ظلمة نفوسكم وظلام قلوبكم..
خدوا من رقة الناس ما يجعل قلوبكم
رقيقة عليكم وعلى الغير.. خدوا من وفاة الناس ما
يجعل حياتكم وقورة.. خدوا من طيب الناس ما
يطيب أفئدتكم ويثلج صدوركم.. وافتحوا
نفوسكم للغير وللخير واستمدوا من معين القلوب
الصافية ما يزين حياتكم ويسعد عيشكم.



المعاملات يجهد الطريق إلى الفراق والطلاق. ووسائل
المجاملات وتأدية فروض الاحترام كثيرا ما ينقى أجواء
المعركة ويبعد أسباب الجفاء.. وأجواء العلاقات المتجمدة
والباردة كثيرا ما تسبب تلبد الغيوم.. فعواصف هوجاء
تطيح بأس العلاقات الزوجية وتذك أركان البيت من
أساسه. فحذار من الاستهانة والاستخفاف بأمر قد تبدل
بسيطة ولكنها بداية الطريق إلى الأعوجاج.

مع ذلك فلا زالت الدنيا بخير إذا قارنا
تلك الفتاة المتهورة بهذه الفتاة الطيبة الوديدة.
ما أكثر الناس الطيبين وما أكثر الناس العظماء
فى نفوسهم وأخلاقهم.. وما أكثر النساء
الوقورات المحتشيات الرقيقات..

قال صاحبى، عرفت سيدة فى غاية الجبال والولاء
والتواضع والحشمة والاحترام.. عرفتها منذ زمن..



أصبح زوجي غريباً عني

فالمشكلة أساساً تكمن في عدم القدرة على فهم وتقدير الظروف التي يمر بها كل منها في ساعة معينة وفي أحوال معينة.

وفي دليل المرأة الذكية عبارة مشهورة وإن أخطأه الزوج أشبه بأمراض بسيطة والطبيبة الوحيدة هي الزوجة أما الدواء فهو الحنان والتقدير. نعم..

إن المرأة الذكية التي تدرس شخصية زوجها وتعرف أنه أحياناً يغار من أولاده عندما يلاحظ أن الأم تغرقهم بحبها وتساو.. وهي التي بدكاها تعرف كيف ترضى غروره أحياناً بكلمة رقيقة أو هدية بسيطة. ولا بأس من أن تخدمه أمام أصدقائه وتبدي إعجابها به وتروى القصص عن شهامته.. بهذا يشعر كما يشعر الطفل الصغير بأنه فعلاً يتصف بهذه الصفات ويحاول أن يثبت ذلك دائماً.

والأمر الثاني في الأهمية هو الانتماء دائماً. فالزوج يرجع بعد أن يكون قد صافح وجوها عابسة في عمله والشئ الذي يفتقده ويتلهف عليه هو انتماء حلوة.. ولا شئ ينكد على الرجل حياته بعد (التكشيرة) إلا الشكوى خاصة إذا كان يلاقي في عمله المشاكل وأنواعاً من القهر والاستبداد.

شكت بصوت متعجب: «قضيتُ معه سبع سنوات ومازلت أجهل الكثير من طباعه. لقد تخيلتُ أنني أعرفه عندما ارتبطنا بالخطوبة.. أحسست كأنني عشت معه فترة الطفولة والصبا وأنه تمازج أرواح فالأرواح جنود مجنونة.. ثم حلت التماسية عندما ظللت سحب الخلاف السوداء ساء حياتنا الصافية.. إنه لا يمت بصلة إلى الرجل الذي عرفته أيام الخطوبة الحلوة. ويقول هو أيضاً «لأنني لن أفهمها ولو عشت معها مائة سنة..»

والحق أن قولها صحيح لأنها لا يريان نفس الصورة لاختلاف طبيعتهما.. هو لا يستطيع فهم شعور الأم وهي حامل أو وهي مرضع.. هي صدر حنون للصغير بينما هو لا يرتاح كثيراً لهذه الصحبة فهو سيد ومتملك بطبعه ولكن عاطفة الأمومة أقوى من سيادته. فالصغير يأوى إلى أمه إذا أحس أنه أخطأ لشعوره أنه سيكون في أمان وقد تستطيع أن تهدئي من ثورة الأب وهو يرى أنه لا بد أن يعاقب.

وكبرياء فإنه يتبادى في عناده ويزيد في تعمده إهانتها .

وبعد . . فإن الزوجة الواعية يجب أن تشعر زوجها بأنها في حاجة دائمة إليه : في حاجة إلى رأيه . . في حاجة إلى ذراعه القوية لتحملها . . في حاجة إلى ذكائه .

الثقافة

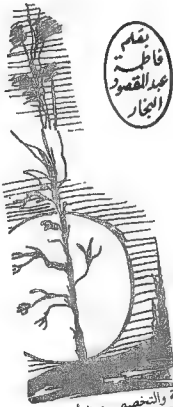
● الفكر دائماً في تطور وورقى ما دام الانسان دائم الحركة العقلية وهكذا ترقى العقليات على سبيل التمهين والثقافة الإنسانية هي التي تكون تربطها السابرة لأغوارها المدرك لقيمها العامل في سبيل تحقيق هذه القيم .

والثقافة لا تقتصر على معنى التعليم - والتعليم هو اعطاء المعرفة وتلقاها - بل تتناول أيضا العقل أي أنها أعم وأشمل من التعليم إذ قد يكون الانسان متعلما ولا يكون مثقفا . . والبحث عن الثقافة قد يشمل بحث أمور التعليم ولكنه لا يقتصر عليها بل يتناول أيضا جميع نواحي المعرفة الإنسانية علما وعملا . وإذا أردنا أن نفرق بين شخص مثقف وآخر متعلم وجب علينا أن نفكر في صفات عقل كل منهما لا في محتويات ذلك العقل . . ولنفكر كذلك في حكم صاحب ذلك العقل على الأشياء ومدى قوة عواطفه وأحاسيسه فإن فعلنا هذا ، وجدنا أن أحد هذين الشخصين يتخذ العلم وسيلة لتهديب نفسه والسمو بها وتوثير عقله وتحريره من القيود والسعى لإدراك ثقافة واسعة بعيدة الأفق تعينه على تنقذ حياته والتصرف في كل ما يحيط به .

فالرجل المثقف هو الذي يعرف بعض الشيء عن كل شيء . . ثم عن شيء واحد كل شيء . . وهذا يجمع بين

الثقافة والتخصص دون أن يغل أحداهما الآخر أو يطغى عليه .

بقلم
فاطمة
عبد القصور
النجار





نجوى صلاح الغزالي

رجع من الم



ناح الحب على الوتر الحزين
ورقصات أهل الحى
وغناء المغنين . . ألا تذكرين ؟
هل سمعت نواحه ؟ هل سمعت أنينه ؟
يا له من نواح . . وياله من أنين . .
حتى الدموع فى المحاجر صار لها شوق
وحنين

وصوت عود الخيزران آتياً من البعيد الدفين
ويغنى الزمار لحن حب قديم .
ألا تذكرين ؟
كل الحب فى صدرى تصدع ، الصرح المشيد

ألا ترين ؟
أتذكرين يوم ان هجرتنى .
وأقسمت الا تمودين ؟



ياضى الانذكيرين

إن كنت تذكرين؟

فعلام اليوم تبكين؟

بعد ان كنت بحمى تلهين وتلعين

ويعلو صوتك . . وفى وجهى تصرخين

لماذا؟

وقد كانت صدى ضحكائك الساخرة ترن فى

أذنى . .

كوخز الإبر . . وطعنات السكاكين .

واليوم . . ألا تضحكين؟ . . ألا تهزئين؟

ومن حوى الدفين تسخرين؟ . .

انتظري . . إلى أين؟ . . قفى . .

إلى أين تهربين؟ . . إلى أين قفى .

واسمعى صوت رجوع الماضى، والذكريات

والخفنين .

أتياً من الماضى . . ألا تسمعين؟

إننى أسمع . . وأراه فى عينيك الكافرتين

تكلمى . . قولى أى شىء . .

وإياك ان تخدعى قلبى الفطين . .

لا . . لا أريدك الآن تموتين .

إيمدى هذا الكأس عن شفتيك الآثمة .

ومن العذاب لن تهربى . . تألى . . وتذكرى

إن كل هذا الصراع عشته . . وكان لى يوم ان

عشتك

ألا تذكرين؟

ترى هل أنا حاقد؟ . . أم منتقم؟

أم مجنون؟ . . أم ماذا . . لست أدرى .

وإن كنت لازلت أراك من وحدتى وعذابى

تسخرين

صه . . إسمعى .

لقد أعاد الصدى ذلك الصوت

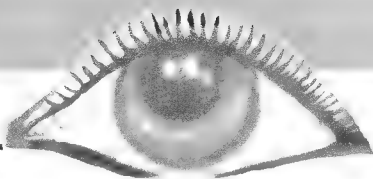
ألا تسمعين؟ . .



ويحك .. ألا زلت تكابرين؟
حتى في هذه اللحظات ..
فما معنى كل هذا الأسى في عينيك؟ ..
وما معنى الدموع والحزن الدفين؟ ..
أعدت علىّ تمثيلين؟ أم أنك لازلت
تكابرين؟
سيدتى .. كفك مكابرة وإدعاء ..
فبعد لحظات هذا العالم تودعين ..
ويغيب نجمك عن سماء حياتي وعن
العالم أجمعين ..
آه .. دعيني الآن أرجوك ..
وباسمى لا تهتفين ..
دعيني سوف أتركك وحيدة
تخصنين السراب .. وقمر الشتاء فترنجفين ..
والحر يلفح حريك الناعم فتحترقين ..
تألمى .. تمزقى ..
فلست أرحم هذا الضعف الأثيم ..
ولست أحفل بما تدعين
كم أنت الآن ضعيفة
بلا ادعاء .. بلا كبرياء .. بلا مقت ..
لعين ..
كم أنت الآن ضعيفة .. ألا تعترفين؟
وأنا لن أخضع لك .. رغم أن حبك
مطبوع على الجبين
هيهات لو أنك تذكرين؟ .. بل أنت
تذكرين ..
سيدتى .. الآن فقط ارتاح قلبى ..
وسكت الأنين .. وصوت جراح السنين ..
الآن فقط مات الصراع والعذاب الدفين
والدموع .. وقيثارة الليل الحزين ..
فلا أنا انتقم .. ولا أنت تنتقمين ..

أفراح أهل الحى
ويوم كنت علىّ تفارين ..
أقسمت يومها أن تهجرينى ..
فكان لك ما أردت .. وما أنت اليوم تجنين
حصاد السنين ..
اسمعى .. أوه .. لقد علا صوت اليوم
اللمين
واختفى أوضاع صوت المزمار واللحن ..
والمنشدين .. ألا تذكرين؟
أياماً ضاعت من سنين عمرى .. وبها أبدأ لم
تحفلى ..
إننى أشك في عودتنا .. وأخاف أن تعودى
على تكذابين ..
فهل أصدقك .. وأنت الآن تيكين؟
وتدرفين دموع النادمين؟ .. وإلى خاضعة
ترجعين؟
لا .. لا تأملى أن يعود عودنا أخضر
بعد أن تاه كل شىء وأمسى بالياً قديماً
فلا تظنين أن يصدقك هذا «الوتين» ..
أو أنه سمح لك قريى تجلسين ..





القاهرة

الى عينيكَ رَدِّيْ

على الأسفلتِ في الطُرقاتِ
سأكتبُ اسمَكَ المحفورَ في صدري
على الطرقاتِ
سأكتبُ أننى قد عدتُ من متفانى حين رأيتُ عينيكِ
وانك كنتِ ميلادى
وعرسَ خروجى المنشودَ
وانك خاتمتى المفقودَ
سأكتبُ أن حبك في شرايىنى
يعذبنى ويَرمينى
على الأسفلتِ . . يَنفِىنى
سأكتبُ أننى قد صرتُ ملاحاً على الأسفلتِ والطينِ
وفي عينيكَ ابحارى إلى جُزر من الياقوتِ والمرجانِ
وأحلمُ يا معذبتى
بأن تجرى على الشاطىءِ
ألملمُ شعركِ المسكوبَ في صدري
ونمشى فوق أسفلتِ المدينة حين يغسلها الندى والظل
وأدفنُ وجهى المبتلُ في خصلاتِكَ السوداء
سأكتبُ أننى قد عشتُ انتظركِ
افتشُ عنك في الإصباحِ والامساء
وأن العمرَ ضاع هباءَ
ولكننا تلاقينا فهزىنى
ورَدِّنى الى وطنى . . الى عينيكَ رَدِّنى

الورقة ٣١

ما بيننا . أنا . وأنت . . لا
تُنه كلمة أسف . . أو اعتذار . . ما
بيننا تجاوزَ الحدود . . وشارف على
النهاية . . لا لشيء إلا لأنك امرأة
عنيدة .

الورقة ٣٢

في وقت الرخاء . . ملاطفاتك
لا تحرك في ساكناً . . فالصحة ممتازة ولله
الحمد . . وكل شيء على ما يُرام . .
ففي وقت الشدة . . يكون الاختبار . .
فاحتفظي بما لديك من ملاطفات . .
اننا يا سيدتي لا نقرأ نصاً . . أمام
الكاميرا .

الورقة ٣٣

كلما ابتعدنا . . وفرقتنا
الأميال . . والخطوات . . جاء صوتك
عبر الهاتف كله دفء وشوق . . ولولا
صغار يشدني اليهم الحنين . . لآثرت
ابتعادى عنك . . على قربي منك . .
لأنني أسمع وأنا بعيد مالا أسمعه وأنا
قريب .

الورقة ٣٤

لا تشبهيني بـ «فلان» . . أو غير
فلان من الرجال جعلت على هذه
الطينة . . وأنت الرقيقة التي يقولون
إنها مرنة . . فتعاملني معي وفق
زواجي . . طالما استعصى تغييره .

الورقة ٣٥

أحياناً كثيرة أهم أن أضرب
ضربتي القاضية فيردعني . . ذلك
الصغير . . وتلك التهايم . . وأنت
تتهادين في غطرستك . . لا يردعك
وازع . .

الرقعة ٣٧

دائماً تُذكرينى بمناسبة وغير
مناسبة .. أنك تصغرينى بعشرة
أعوام .. ولكن المرأة تؤكد أننى
أصغرك .. بعشرة أعوام ..

الرقعة ٣٨

انا لا أكره ان تلبسى أجمل
الشبّاب .. ولا أن تأكلى الدُّ
الاطعمة .. ولا أن تقتنى ما شئت من
الحلى .. انما الذى يغيظنى انك فى
بيت أهلِكَ .. كنت أكثر شفقة على
من تودعين .. بمن تعاشرين عمرك
كله .

الرقعة ٣٩

لن أجاملك كما يفعل
العشّاق .. وأبطال الشاشة انفجرى
غيظاً .. لابد أن تدركى مذاق
خطأك .. وتأتى الى نادمة على ما
صدر منك .

الرقعة ٤٠

حماتى العزيزة :
احترامى لك ليس فى هدية
.. أهديها .. أو فى عبارة أزجيها ..
هديتى الحقيقية فى «مصيبة» طيلة
العمر .. «أداريها» .

الرقعة ٤١

ادخلى على من سمعى ..
واحساسى .. وقلبى .. ولا تدخلى
على من بصرى .. فقد سئمت تلك
المساحيق .. والبقع الملونة .. على
وجهك .



نضرة الجلد :

على أن الجلد الجميل الخالي من العيوب هو أحق من غيره بالمحافظة والعناية ذلك لأنه أكثر حساسية لقبول الأمراض من غيره من أنواع الجلد .
فالعناية بشأنه والاهتمام بمعالجته أمر لا مفر منه .
ولكى يتيسر لكل سيدة وثقة أن تعرف طبيعة جلدها أو ما يتتبعه من الأمراض فإنا نبدأ بدراسة تشريحية بسيطة لبناء الجلد وتكوين طبقاته .

بناء الجلد :

يتركب الجلد من ثلاث طبقات رئيسية (شكل ٤) :

الأولى : (أ) الطبقة الخارجية أو البشرة السطحية . وهى عبارة عن كتل صماء متناصقة من الخلايا اللينة وقد تسمى أيضا بطبقة الجلد الميت .
الثانية : (ب) طبقة الجلد الحقيقى . وتوجد تحت الطبقة الأولى وهى عبارة عن أنسجة كثيفة متلاصقة .

الثالثة : (ج) هى طبقة تحت الجلد . وتتكون من أنسجة رخوة تتصل بالطبقتين السابقتين بواسطة أحيال جلدية مرنة وفى هذه الطبقة توجد الشعيرات الدموية ، كما توجد فيها أيضا غدد العرق وغدد الشحم التى تمر قنواتها خلال الطبقتين الثانية والأولى حيث تفتح على سطح الجلد .

الشعيرات الدموية :- توجد فى طبقة تحت الجلد ولا تصل إلى سطحه ، ويمكن إثبات ذلك بعمل خدش على سطح الجلد فإنه لا يفرز دماً ، ولكن بقطع عميق يتخلل البشرة الداخلية ويصل إلى طبقة تحت الجلد حيث الشعيرات فسرعان ما يطفو الدم منها غزيراً .

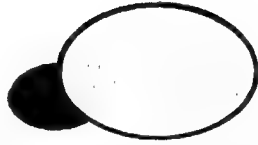
تتوقف نضرة الجلد إلى حد كبير على صيانة الجسم بعيداً عن تناول الميكروبات والسموم التى تتعرض لها كل يوم طائعين أو مكروهين ، فقد تأتى هذه السموم مع مواد الطعام أو الشراب وتترك بقاياها فى حالة تعفن وفساد يتسمم بها الدم وسرعان ما تظهر أعراض ذلك على الجلد ، وقد يتسمم الدم أيضا تحت مؤثرات خاصة بحالة الشخص نفسه كالتعب المفرط أو سوء التغذية أو توقف بعض الغدد عن الافراز ، كما قد تأتى أيضا عن الميكروبات العالقة بالهواء وكذلك عن تعرض الجسم للمؤثرات الجوية كالبرد القارس أو الحر الشديد وأشعة الشمس المحرقة .

وما تقدم يظهر أن الأمراض أو الميكروبات أو السموم التى يتعرض لها الجسم إما كان نوعها أو مصدرها إنها تؤثر على جمال الجلد كما تؤثر على باقى أعضاء الجسم أيضا ، وأن اصفرار الوجه أو طفح البدن أو ظهور النمش وحب الشباب أو غيرها من الأمراض كلها ظواهر تدل على اعتلال البدن أو ضعف البنية ، ومتى كان الجسم عليلًا فلا سبيل إلى اصطناع بشرة نضرة جميلة لأن نضرة الجلد الطبيعى أكثر جاذبية وأعظم وقعا فى النفس من الأثر الذى تحدثه مساحيق التجميل أو ادهانه المختلفة فى اصطناع بشرة جميلة .

قالت لولا مونتر فى كتابها عن الجيل سنة ١٨٥٨ :
«ان الامبراطورة جوزفين كانت بها عيوب جسيمة عديدة ولكن بشرتها النضرة الجميلة كانت خير كفيل لستر هذه العيوب وجعل منظرها العام على شيء غير قليل من الجاذبية .

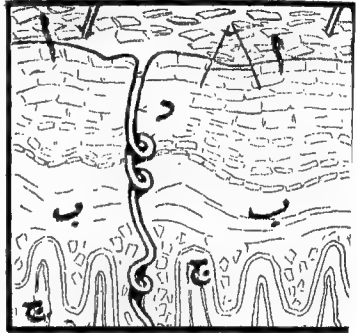


جلد البطن من ٨-١٠ مليمترات وهذا هو سر البدانة أو التكرش .



يقوم الجلد بوظيفته كغلاف يحفظ ما تحته من الأعضاء الداخلية فيمنع دخول الميكروبات الفطرية الخطيرة، كما يعتبر عضواً حساساً في القيام بوظيفة اللمس، ووظيفته في افراز العرق عن طريق مسامه تساعد على تنظيم درجة حرارة الجسم بواسطة التبخير وإزالة المواد الضارة بالجسم وطرده الزائد عن الحاجة أولاً بأول بحيث لو تراكم لتخلخت عنه أمراض وعاهات جلدية . . وقد ثبت بطريق علمي أن ما يتنفسه البدن عن طريق الجلد يقدر بـ ٢٠٠ / ١ من مجموع ما يتنفسه بطريق الرئتين وهو مقدار لا يمكن الاستغناء عنه يتناثر .

من هذا كله يتحقق لنا أهمية العناية بالجلد منذ الطفولة المبكرة حتى نشأ نشأة صحية جذابة يحتفظ فيها برويقه ونضارته على الدوام .



ينقسم الجلد بالنسبة لطبيعته إلى ثلاثة أنواع لكل نوع منها طريق خاص للعناية به وهي :
العادي، الزيتي، الجاف .

١- العادي : جلد نضر غرض اللمس يشبه جلد الأطفال في نفاثه وصفاء لونه، يترقق فيه الدم النقي وتنظم فيه افرازات الغدد الشحمية بحالة معتدلة يجعله رطبا ندياً .

٢- الزيتي : هو النوع الذي تزيد فيه افرازات الغدد الشحمية زيادة واضحة تتجلى في لمان الوجه وسيلان الدهن وتشحم البشرة . . وهذا النوع مفسدة لجمال الشباب وأساس لكثير من الأمراض الجلدية .

٣- الجاف : هو النوع الذي تقل فيه افرازات الغدد الشحمية للدرجة أنه يفقد ليونته وتظهر عليه علامات الجفاف والتشقق والتقشف والخشونة بشكل واضح .

توجد في كل أنحاء الجسم وهي أنبوبية الشكل ولها فتوات تفتح على سطح الجلد (د) وتقوم بوظيفة افراز العرق، والعرق سائل مائي خفيف يحتوي على كمية من الأملاح الذائبة في الجسم يفيد البدن إزالتها .

توجد في جميع أنحاء الجسم ما عدا أكف الأيدي وباطن الأقدام وتوجد بكثرة عظيمة تحت جلد الوجه وهي تفرز عادة مادة زيتية تسمى الدهن . . وقد تتكاثر هذه الغدد على هيئة عنقايد من الكريات الدهنية فوق جزء معين من الجسم كالבطن مثلاً فتسبب ضخامته . . وقد تقل أو تنعدم فتسبب هزال الجسم .

وكشافة الجلد الطبيعي العادي تقرب من ٢-٥ مليمترات بينما تكون كثافة هذه الطبقة نفسها تحت

تأليف
الدكتور خلود نور باقى
عرض ونزعة
الدكتور انور طاهر رضا

بين ما بين البحرين

قراءت الدكتور خلود نور باقى عن الحقائق العلمية الواردة فى القرآن الكريم ووجدت فيه اشياء جديدة حاول المؤلف فيه ان يلقى نظرة علمية على آيات مختارة من القرآن الكريم وقد نجح فى هذا الصدد اينا نجح، منطلقا من اختصاصه وشهادته العليا من ناحية، ودراساته الخاصة من ناحية اخرى جامعا بين العلم والايمان . . وقد كنت اتوق منذ زمن بعيد ان ارى مثل هذه الجهود التى تسد فراغا اينا فراخ فى هذا الميدان الحساس جدا .

تضمن العبارات القرآنية اسراراً وحكماً لا تعد ولا تحصى تحتاج الى تأمل كبير وكبير فى كل عبارة وكل كلمة . . وبعد نظر ومعرفة واسعة بالقرآن والاحاديث النبوية وما قيل فى كل ذلك . . اضافة الى معرفة ما فى العلم من جديد .

أسوأ مقارنة تلقيناها منذ ان كنا شبابا فى الجامعة هى تلك المقارنة بين الفلسفة والدين . ان الفلسفة انما تخاطب العقل اما الدين فائنا يخاطب القلب . . ولعل النقص الوارد فى هذه المقارنة هو ما يخصص بالجزء الاخير من الدين . اذا كان هذا المفهوم يتضمن شيئا فائنا يتضمن مفهوما غربيا مستوردا ينظر الى الدين نظرة سطحية او يحاول الفصل بينه وبين خطاب العقل . اذا كان السلف السابق قد فسر القرآن بأسانيده العلمية المتوفرة فى زمانه فان هذا لا يعنى - اجمالا - ان تفسير القرآن قد تكامل، ذلك لأن الايات القرآنية تضم فى طياتها الكثير من الحقائق العلمية . يصعب ان يستطيع نحوى او لغوى او قاض او حتى عالم دين ان يكشف هذه الحقائق فى كثير من جزئياتها، ذلك لانهم جميعا ليسوا مختصين فى العلوم الطبيعية . . وينظرون الى الامور برؤى تختلف عن رؤى العالم الطبيعى . . وينزلون الى الميدان باهداف قليا تضع فى الحسبان الكشف عن اسرار جديدة . تكون هذه المهمة اذن من اختصاص العالم الذى يرى ما لا يراه الغير . . ويكشف ما لا يستطيع غيره ان يكشف . وبذل الدكتور «خلود نور باقى» جهدا كبيرا فى هذا الميدان وكللت جهوده بمؤلفات كثيرة تبوات مكانا فى المكتبة التركية رأيت ان من واجبى «كمسلم» ان



اوسنا بسم الله الرحمن الرحيم
 لقد سئلت الدكتور خلدون - بنو - بنو حقا عن علمه لثمة به شيا
 انزلت انما فيه . ولقد وجدت هذه الكتب في حجرة ابنه رحمه الله
 المصنف . لم يطلع التاريخ الذي بالتيك فيه الخ سلم له في تركيا . و قد كتبت
 به سنة ١٩٥٠ . و ابنته الكيم آمنة ابنه في فوايد الامراء القادسة بمجلتهم
 ارجو ان يكون هذا الموضوع بليق لمؤلفه خلدون و ابنته الكيم
 الدكتور انور طرنا

اوصل بعض هذه الحقائق العلمية الى اخواننا المسلمين في الدول العربية فاقدت الى ترجمة اجزاء منها محاولا نشرها في المجلات التي ترعى مثل هذه المجالات . حسبي في هذا العمل ان اتقل فكر رجل اخر الى اخوان له فالفضل كل الفضل راجع اليه وان كان من فضل لي فهو فضل الترجمة ليس الا . وارجو ان يوفقنا الله جميعا لما فيه الخير والصالح .

بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿ مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ صدق الله العظيم (السورة ٥٥ ، الآية ١٩-٢٠) .
 توجد في هذه الآية نقطتان مهمتان :

١ - انه لا امر طبيعي ان تلتقي البحار بواسطة المضائق الموجودة بينها .

٢ - كيفية عدم التقاء بحرين بسبب من وجود المانع بينهما .

لنثبت اولاً الجوانب العلمية لهذه المسألة :

● لقد قام العالم الفرنسي المشهور القبطان كوستو Gusteau بابحاث في اعماق البحار ووجد ان هناك فروقا بين البحر المتوسط والمحيط الاطلسي فيما يخص التراكيب الكيماوية والحياة . . ولقد قام بابحاث مختلفة من اجل توضيح المسألة وتوصل اخيرا الى انه تنبع في منطقة جبل طارق الذي تجمد المغرب من الجنوب واسبانيا من الشمال مياه عذبة بكميات لا يصدقها العقل . . تشكل هذه القنوات من المياه الكثيرة التي تنبع من الناحيتين بدرجة ٤٥ نحو الاتجاه المعاكس سدا متيعا كاسنان المشط المتعاقبة . . ولهذا السبب لا تختلط مياه البحر المتوسط بمياه المحيط الاطلسي . . ولا تختلط مياه المحيط الاطلسي بمياه البحر المتوسط .

وعندما اظهرت له الآياتان اللتان سبقتا الاشارة اليها بعد ان كشف ذلك، احتار من أمره وأخبر بالقرآن الكريم

ثم اسلم حسب اقادة اصحابه .

● ان المعجزة التي وردت في الآية الكريمة هي في ايضاح الحاجز الذي وضع على المضيق .

لتتابع الآن مرة اخرى الآية الكريمة في المجرى العام من سورة الرحمن . تسرد هذه السورة كما هو معروف النعم الالهية والحكم والصنعة اللانهائية في الخلق .

توجد هناك حكمة في عدم اختلاط مياه البحرين بسبب وجود المضيق بينها ما هي هذه

الحكمة؟ .

تكون البحار ملجأ لمخلوقات اكثر مما يكون البر . يعتبر ما نسميه بوسط النباتات المجهرية وسطا لمخلوقات باعداد لا نهائية (مخلوقات صغيرة) تشكل ستائر من النباتات التي لا تعد ولا تحصى أنواعاً مختلفة من تراكيب حيوانية . انه لو اوضح ان المخلوقات المختلفة تعيش في اوساط مختلفة وهذه هي حكمة من الحكم في عدم اختلاط مياه البحار . ان الآية الثانية والعشرين فقط تجلب النظر بشكل خاص الى توفر الاوساط المختلفة ودرجات الحرارة المختلفة التي تؤثر في الورد والاسماك . يوجد هناك اللؤلؤ والمرجان في كلا البحرين ويعنى ذلك انه لا يقصد بحكمة عدم الاختلاط التركيب الكيماوي للبحرين لان خصائص البحر الكيماوية تؤثر في ديمومة او عدم ديمومة اللؤلؤ والمرجان .

● وهكذا تعد البحار التي لا تختلط مياهها في اعماقها حقائق اجمل من بعضها البعض ووسطا تعيش فيه اسماك جميلة جدا لا يمكن الاشباع من مناظرها .

تُفصّل قاع البحر نباتات خاصة قصيرة الطول لا يمكن مشاهدتها على البر وتحمل رويداً وفواكه خاصة بها يشبه البعض منها ورود زنابق الماء وبعضها اجمل من زهور السحلييات .

توجد في اعماق المحيطات التي لا تصلها اشعة الشمس بعمق الاف الامتار حشرات جميلة جدا وعناكب عجيبة تواصل حياتها بنظام الرادار .

توجد ايضا في الدرجات المختلفة من الحرارة اسماك من نوع Acanthurus Triostegus التي تتميز بالنقاط الحمراء في بطونها و الاف من النقاط الزرقاء التي تضئ ما حولها وتسهل لها الحياة ، وهكذا تتميز السمكة التي تعيش في اعماق المحيطات التي لا تصلها اشعة الشمس بدرجات مختلفة من الالوان . تظهر هذه المخلوقات صنعة الرحمن العظيم وتوضح سبب عدم اختلاط مياه البحر والمحيط . كما نعرفنا الآية بمخلوقات مختلفة تعيش بين اللؤلؤ والمرجان في المضيق الى درجة اننا لا ننتهي من عددها وتصميم زخارفها .

توجد هناك ورود جميلة بدرجات مختلفة من الزرقة ، ونباتات حمراء صفراء تشبه الصبير ومن بينها اصناف بالوان رصاصية وبنية مجملة بنقاط اضاءة زرقاء من عناكب محيطات Aranea Orumcek تحير العقول .

يوجد هناك سبب في اعطاء اسماء هذه المخلوقات . كيف عرضت النقوش والزخارف

الالهية في عمق المحيط في هذا العالم المظلم الذي لا تصله عين عادة؟
تنقل إلينا الآيات ١٩-٢٥ من سورة الرحمن هذه الحكيم . . وتعرض علينا الجمال اللانهائي
في صنعة الخالق العظيم .

● وبعد مرور خمسة عشر قرناً تنشر اطالس تعرض فيها مخلوقات المحيطات وعندما نشاهد
الف مخلوق ومخلوق في هذه الأطالس نعيش سر هذه الآيات .

من بين حكم هذه المحيطات التي لا تلتقي : اسماك توجد بجانب مخلوقها اعضاء اعضاء
تتحرك في كل الاتجاهات وتنتقل عادة من مكان الى آخر كمن كلف بمرافقتكم حول الدنيا .
اريد ان اوضح شيئاً قليلاً سواء ما يختص بموضوعنا حول مسألة وجود الحياة على الأرض او ما يختص بمسألة
الحياة التي وردت في آيات كثيرة من القرآن تحت ضوء المعلومات الحديثة جداً .

● لقد اصبح هدفاً صعباً للعلماء جميعاً منذ مائة سنة وحتى الآن تعلم حقيقة الحياة . بُحث اولاً التركيب الكيميائي
للمخلوقات الحية . لقد بُعثت الفروق الكيميائية بين المخلوقات الحية وغير الحية . . وظهر وبها بسبب ذلك فرع في
علم الكيمياء مستقل بحد ذاته نسميه الكيمياء العضوية .

الفرق الاهم في تركيب الكائنات الحية بالنسبة للكشف الاول انها تملك كاربونا بقيمة سالبة . ان
الكاربون الموجود في الطبيعة ذو قيمة رباعية موجبة دائماً بينما يكون في جسم الكائن الحي بقيمة رباعية سالبة . .
ولهذا السبب يستطيع ان يُكوّن اتحادات متسلسلة مع الهيدروجين . ثم كشف بعد ذلك اهمية النروجين بالنسبة
للمخلوقات الحية وثبت تركيب حامض الامينيك في الاحياء بحيث ان هذا التركيب غير موجود ايضاً في المخلوقات
غير الحية . ليس هناك من سبب ان يكون حامض الامينيك الموجود في القنينة مختلفاً في تركيبه عن ذلك الموجود في
الاجسام الحية وان لا يتحول الى حُرْبَإَى شكل من الاشكال . فقد وضع اطلسون النقاط على الحروف في وجود
جزئيات DNA في الاحياء . . وثبت ان هذه الجزئيات انها نسجت في الكروموسومات - الاجسام الوراثية في الاحياء
بشكل خاص .

١ . اكتشف بذلك التركيب الأساسي للاحياء . . ومنذ سنة ١٩٥٠م عرف تركيب الاحياء بشكل ادق واكثر
علمية . ترتبط جزئيات DNA ببعضها البعض بواسطة ايونات الهيدروجين التي تشكل جسوراً متحركة .

● لقد بقي هناك سؤال واحد : تتكون خلايا المخلوقات الحية اعتباراً من الادخال البرية . . والمخ . . والف نوع ونوع
من الميكروبات جميعاً من الجزئيات نفسها . لماذا تحصل هذه الفروق الحياتية الكبيرة اذن؟
لقد وضح جواب هذا السؤال اولاً في الفروق الموجودة في الارتباطات بين الجزئيات وتنظيم هذه الارتباطات ،
إلا ان هذا الفرق في التنظيم لم يكف لتوضيح الفرق بين خلية الصفراء وخلية العين التي تحول الضوء الى كهرباء .

(١٠) . ادرك العلم فيما بعد ان الخلية التي تعني الحياة عبارة عن مسألة برنامج آلي يعني ان كل جنس من
المخلوقات الحية قد حمل برنامج رياضي في حاسبة آلية .

ولهذا السبب يبين الله سبحانه وتعالى في آيات مختلفة من القرآن الكريم أمره : - خلقنا وقدردنا -
اذا فهمنا الحياة الآن بمفهوم علمي من هذا النوع نستطيع ان نحس بالحياة التي
تنبعث من التراب بشكل افضل .

متابعات ثقافية



عبد الوهاب عبد الواسع



الأمير سعود بن عبد المحسن



المسابقة الدولية السابعة لحفظ وتلاوة القرآن الكريم

● اقيمت في قاعة التضامن الاسلامي بمكة المكرمة اشترك في لجنة تحكيمها نخبة متميزة من بعض الدول الاسلامية .

ولقد افتتحها سمو الأمير سعود بن عبد المحسن نائب أمير منطقة مكة المكرمة بحضور معالي الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع وزير الحج والادوار ورئيس اللجنة العليا للمسابقة . . . وبلغ عدد المتسابقين واحدا وستين متسابقاً ينتمون الى تسع وعشرين دولة اسلامية وواحد واربعين اتحادا وجمعية ومنظمة من جميع انحاء العالم الاسلامي، وبلغت قيمة الجوائز المرصودة ثمان مائة وثمانين ألف ريال . . ولا غرو فان هذه المسابقة اثرها الملموس والملاحظ في تشجيع المسلمين على حفظ وتجويد القرآن الكريم والوقوف على تفسيره ودراسته .



د. إبراهيم جارح

انتخاب ٨ أعضاء جدد في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

انتخب مجمع اللغة العربية بمصر لمضويته ثمانية أعضاء جدد من العرب والاجانب لشغل الأماكن الشاغرة حالياً بالمجمع .

فمن الاقطار العربية انتخب المجمع الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى من العراق والدكتور عبد الكريم خليفة من الاردن والدكتور حسنى سبع والدكتور عدنان الخطيب من سوريا والدكتور أحمد طالب الابراهيمى وزير الخارجية الجزائرى .

كما انتخب المجمع ثلاثة أعضاء من غير العرب هم : رودلف زهايم من ألمانيا الغربية وجاك بيرك من فرنسا وروبرت سرجانت من بريطانيا .

ومجمع اللغة العربية هو أكبر مجمع علمي في العالم العربى وقد تشكل منذ أكثر من خمسين عاما لبحث وسائل الحفاظ على اللغة العربية وتراثها وتعريب المصطلحات العلمية الجديدة .



الأنوار الذهبية

● عن مطبوعات نادي القصيم الادبي صدر للاستاذ عبد السلام هاشم حافظ ديوان شعر جديد باسم 'أنوار ذهبية' وقد حوى الديوان ٢٨ قصيدة مع توطئة كتبها الشاعر كتمريف بالديوان .



الأدب

● جريدة المدينة الغراء تحظو نحو التجديد دائماً شأنها شأن صحفنا السيارة ومن جديد المبدع المعطاء ملحقها الاسبوعي (الأربعاء) والذي أضواء شمعته الماثلة في عدده الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الأولى وهي في طريقها تقبض شموع المعرفة والثقافة في صفحاتها التي تطالعنا بالعديد من ألوان الابداع في الفن والادب والثقافة وتلك الخواطر خفيفة الظل.. لها كل امثياتنا بكل جديد وكل ازدهار.

الفصل

● ومجلة «الفصل» تصدر عددها «المائة» أيضاً في عمرها المديد بأذن الله في خدمة المعرفة الجادة الرصينة حيث يتصفحنها قارؤها ومحبها في داخل المملكة وخارجها.. فقد استطاعت بما تقدم من الجيد ان تجتد مكانها.. ومجلة الفصل منا تحية الاحجاب وامنيات التقدم.

المجلة العربية

● والمجلة العربية» الرصيفة تدخل عامها التاسع في تحمل عبء مسؤولية الكلمة وتوجيهها وتلون ظلالها لتخدم مع شقيقاتها الحياة والمجتمع في سبيل التقدم والرفق.. سدد الله الخطأ وأعان على الطريق.

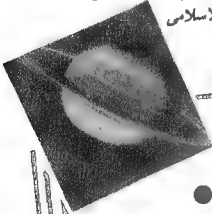
المجلة الطبية السعودية

● المجلة الطبية السعودية التي تصدر من إدارة العلاقات العامة بوزارة الصحة، أصدرت مجلدها الثامن الذي دخلت به عامها الثامن. وهي مجلة متخصصة تهتم بالدراسات الصحية والطبية والعلمية والابحاث والاستطلاعات المتعلقة بهذه الجوانب ويشارك في تحريرها نخبة من العلماء والاطباء من السعوديين وغيرهم.. لها امثياتنا بالتقدم المستمر.

التراث الاسلامي

● اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الإسلامي المقرة من منظمة المؤتمر الاسلامي، تهتم بدراسة الحضارة والتراث الاسلامي وإظهاره والحفاظ عليه لما له من أهمية عالمية ولما يتسم به من وحدة كاملة في الجهود والتكامل الواضح لاشكاله ومضامينه ومفاهيمه وهو ايضا تراث عالمي في قيمته وخصائصه وعظمته.. ولذلك ينظر الى هذه اللجنة باعتبارها رائداً مهياً من روافد الثقافة والعطاء الحضاري.

وفي دورتها التي عقدت في استانبول في الشهر الماضي برئاسة صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد بحثت اللجنة العديد من الموضوعات المدرجة في جدول أعمالها وأعلن فيها عن جائزة الملك فهد للفن المعاري الاسلامي وقيمتها (مائة ألف) دولار، كما أقرت اللجنة اعتبار عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م عاماً دولياً للتراث الاسلامي يقام خلاله معرض للفن الخط الاسلامي ضمن معارض اللجنة للحفاظ على التراث الاسلامي



المسبخ والطاقة

اكتشف العلماء الامريكيون وجود كمية هائلة من اشعة الليزر على كوكب المريخ ويمكن استخدامها في امداد العالم بالطاقة عن طريق الاقمار الصناعية.. وتعتبر هذه الاشعة اول اشعة طبيعية لليزر.. ويمكنها ان توفر للعالم كميات هائلة من الطاقة بأسعار زهيدة جداً.

● «مع الليالى» للأستاذ شكيب الأموى كتاب فنيا يقرب من خمسمائة صفحة متنوع العطاء والاداء بمفصل بالعديد من المناقشات والآراء والخواطر. طباعة دار العلم للطباعة والنشر - جدة.



● في نهاية الشهر القادم سيققد في مقر معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب بسوريا المؤتمر السنوى التاسع لتاريخ العلوم عند العرب . . ومن اهم النقاط التى يناقشها المؤتمر: التراث العربى في مجال العمارة، الاحتفال بمرور عشرة قرون على ميلاد العالم العربى (ابن القيم الجوزية) والاحتفال بمرور عشرة قرون على وفاة العالم العربى (أبى القاسم الزهراوى) والاحتفال بمرور عشرة قرون على وفاة العالم العربى (الرقى أبى عبد الله البنانى) .

● صدر عن الدار السعودية للنشر: أربعة كتب من تأليف الأستاذة الكاتبة سهيلة زين العابدين حامد وهي:

(١) «المرأة بين الإفراط والتفريط» كتيب صغير الحجم كثير الفائدة يعرض التشريعات والمبادئ القديمة التي استلذت المرأة

(٢) «مسيرة المرأة السعودية الى أين؟»

(٣) بناء الاسرة المسلمة . . متحللة فيه عن اختيار الزوجين وحقوقهما، وتكوين الاسرة والزرية وحقوق الوالدين . .

(٤) ثم كتابها الرابع بعنوان (من عمق الروح ووصلب الفكر) وهو دراسات في الادب والتاريخ والاعلام الاسلامي.

● «من نفحات الصبا» ديوان شعر للأستاذ الدكتور زاهر الأحمى وصدر له كتاب بعنوان «دراسات في التفسير الموضوعى للقرآن الكريم» فيما يقرب من اربعمائة صفحة، والكتاب عبارة عن دراسات أو مباحث حول: أصول الايمان والشرائع والاخلاق، التنزيل الحكى والمادنى واثرها في سير الدعوة وبناء المجتمع، مناسبات السور والآيات ودلالاتها على الاحكام، ثم الوحدة الموضوعية في سور القرآن لكريم... ويضم الكتاب بفصل حول تفسير بعض لموضوعات مثل التوحيد والملائكة والانبياء... الخ.

ومن البحرين صدر «الكلمة الدواء» المجموعة
ولى الأستاذ حمد محمد النعيمي تزيين صفحاته عن
مائة من الحجم الصغير، خواطر متفرقة في الحياة
المجتمع والنفس.

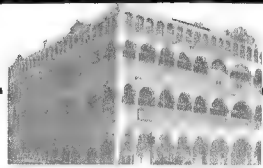
المؤتمر الطبي الدولي

في شهر سبتمبر القادم يعقد في القاهرة المؤتمر الطبي الدولي (عن الاعجاز الطبي في القرآن).
ويشارك في هذا المؤتمر حوالي ٥٠٠ من اطباء المسلمين بالدول العربية والاسلامية بالإضافة الى اطباء من اوروبا وامريكا وبعض المستشرقين من دول امريكا الجنوبية كما سيتم تقديم العديد من الابحاث المختلفة في هذا المجال حيث ستركز في ٣٢ نوعاً من فروع الطب والعلم منها علم الوراثة وعلم الاجنه والنمو الانساني ونضجه واختلاف الجنين وتطوره والعلاقات الجنسية والزوجية والطفل والرضاعة الطبيعية والتعليم الطبي والابوة والطب الوقائي والحمل وعلم النفس والسلوك الانساني القسويم وحكمة ولادة المشوهين والمسنع والابحاث التجريبية للادوية وعلم الانسان والتلقيح الصناعي وتاريخ الطب الاسلامي والصحة العامة.
ويعقد خلال جلسات المؤتمر ندوة علمية لمناقشة المشاكل التي تواجه الطبيب المسلم وفيها استحدثت من فروع الطب المختلفة والاساليب الطبية الجديدة.
وتقرر تشكيل لجنة من اطباء وعلماء المسلمين تعرض عليهم جميع الابحاث المقدمة للمؤتمر.

المتحف الاسلامي في المدينة

مبنى السكة الحديدية في المدينة المنورة الذي انشئ في عهد الدولة العثمانية ودُمر في الحرب العالمية الثانية والذي يُعد من الآثار التاريخية القيمة، سيحول الى متحف باسم (المتحف الاسلامي) يضم العديد من الآثار والقطع الاثرية النادرة التي تعرض صوراً لمختلف العصور بدءاً بعصر ما قبل الاسلام إضافة الى علة انواع من الأثاث والأزياء الشعبية والأواني التي ترمز الى اصالة التراث الاسلامي عبر المراحل الزمنية التي مرت بها كما يضم مكتبة قيمة تحوى الكتب والمخطوطات النادرة.

منحت رابطة الادب الحديث بالقاهرة صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل زمالتها الفخرية وذلك تقديراً للجهود التي بذلها ويذلها في سبيل اثراء الحركة الأدبية والثقافية على مساحة العالم العربي من خلال الدور الريادي الذي قامت به المجلة خلال نصف قرن.



مبنى مكتبة الحرم المكي

تحتوي مكتبة الحرم المكي الشريف على اكثر من مائة الف كتاب واربعة الاف مخطوط والفي نسخة من الميكرو فيلم والاف دورية.
والمكتبة مجهزة باحدث الاجهزة الحديثة للمراقبة والفهرسة والميكرو فيلم والطباعة والتصوير والحفظ وورش التجليد وغيرها من الاجهزة كما تحتوي على صالة كبيرة للمحاضرات والاجتماعات زودت باحدث الاجهزة السمعية والبصرية وهي تقدم خدماتها لكثير من مائتي ألف قارئ وباحث وطالب علم.

أطلب العلم

حضرة الأخ / بن عبد القدوس الأنصاري وفقه الله لكل خير
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد

الجمهورية العربية السورية
الجمهورية العربية السورية
مكتب وكيل الرئيس العام

فلقد طاب حديثي معكم مساء ذلك اليوم الموافق ١٤/٥/١٤٠٥ هـ وهاتفياً بشأن الملاحظة حول الحديث
الوارد في ص ١٧، ١٨، ١٩ من مقال / عبد القادر العلوي . ودفاعاً عن الاسلام، والذي ورد فيه (أطلب العلم ولو بالصين)
والذي بينت لكم أنه حديث موضوع ومثله (أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) وكم يرد من أحاديث كثيرة لا تنسب إلى
مصدر معين معروف وكم يرد نص يقول قال رسول الله ﷺ . . . وليس بذلك والتي لا أصل لها بل قد وضعها الجهال
أو الوعاظ أو أصحاب الأهواء الزائفة خلال القرون المختلفة ، والمشكلة هنا أن كثيراً من طلبة العلم والمتتبعين إليه يقعون
في هذا دون الرجوع إلى مصادر السنة وكتب الرجال ومن الخطأ أن يقال قال رسول الله كذا وكذا دون تثبيت صحيح عن
درجة الحديث وسنده ومصدره .

إنني لأمل أن يكون في كافة المجلات الناشرة للبحوث الشرعية وكذلك الصحف (نخبة . . طيبة) من طلبة العلم
للتصحيح والتوثيق .

صالح بن سعد اللحيدان

المهمل: نقدر لفضيلة الشيخ صالح اللحيدان هذا التوجيه المبارك الذي ينتجه مباشرة للكتاب
والناشرين والناقلين ونسأل الله تعالى أن ينفع به أمته المحمدية . .

ونحن نترسم الخطأ الحيرة بعون الله تعالى

الجمهورية العربية السورية
الجمهورية العربية السورية
مكتب الأمانة العامة
بم (٦٦)

حفظه الله

سماعة إرفهت تحرير مجلس النعسل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد

١٤٠٥ هـ من مجلتكم الغراء النعسل . فنشكركم على تعاونكم في نشر الجوز الثقافي
بين أبناء الوطن الغالي . ونطلبوا تعامات أعضائكم لادارة وتسيات شخصيات . . .
والله يحفظكم

رئيس الجمعية الخيرية بالسوس

أحمد الزين / رئيس المجلس

من الجزائر الشقيقة

الأستاذ / نبيه عبد القدوس الأنصاري

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد . .

أول مرة أرفع قلمي، لأكتب لكم بعض الكلمات التي تعبر بصدق عن مدى إعجابي الشديد
بمجلتكم الغراء تلك المجلة الزاخرة بالمواضيع المختلفة والمهمة وأنه لأسف شديد وعظيم أن هذه
المجلة لا تتوفر في مكتباتنا وبكل صراحة إن ذلك هو السبب الذي جعلني أكتب إليكم راجياً
تزويدي ببعض أعداد مجلتكم مرفوقة ببعض الكتب الإسلامية .

ولكم مني جزيل الشكر .
سحتوني جمال

أهلاً بطلائع شباب (الجزائر) الناهض يتطلعون للمعرفة ويتبادلونها مع أحبه أصدقاء - حتماً -
سيليون طلبهم بقدر ما تهيؤ الظروف والمناسبات . . وشكراً . .

(المحرر)



Mr. Al-Hassan:

major professor has reported preliminary examination for the apt my congratulations for the wishes for successfully

● حضرة الاستاذ نبيه الأنصاري

يسرنا بل يشرفنا نحن اساتذة وطلبة المملكة العربية السعودية في ولاية بفسلفانيا بالولايات المتحدة الامريكية ان نهنيء بل نشكر زميلا لنا في ميدان العلم والذي استطاع بكل فخر واعتزاز ان يحجز مكانة علمية عالية وان يصبح اسمه رمز الفخر والاعتزاز ليس لنا نحن جنود العلم فقط بل لكل مواطن سعودي في اى ميدان، فالنتيجة التي اسرّزها الاستاذ محسن الشيخ على آل حسان في اختبار شهادة الدكتوراه من جامعة «تعل» بمدينة فلادلفيا وحصوله على درجة الشرف من المرتبة الأولى من بين الكثير من طلاب وطالبات العلم في هذه الجامعة جعلتنا نعتز بطلابنا ومقدرتهم العظيمة. . . وحيث ان مجلة المنهل والبراء تشترك دوما في تكريم الناجحين والفائزين في جميع الميادين. . . لهذا يشرفنا ان نرسل صورة من الشهادة التقديرية التي اسرّزها الاستاذ آل حسان لكي تأخذ المكان اللائق بها على صفحات المنهل والذي ستعتبر بالنسبة له ايضاً نجاحاً ثانياً. . . وتكريماً ما بعده تكريم. . . كذلك تشجيعاً للألوف من طلابنا الاعزاء والذين يطرقون جميع ابواب العلم بكل جد ومثابرة ونجاح. حفظكم الله وجعلكم ذخيرة للعلم والمتعلمين.

د. صالح محمد الموصلي

● المنهل:

مرحباً بطلابنا الامثال اللذين ينهلون العلم في الداخل والخارج. . . مرحباً بالاستاذ محسن الشيخ احد دعائم نهضتنا العلمية والتربوية يتصدر مجموعاته الفاعلة النابهة.

تحية طيبة من الجزائر الى الدولة العربية السعودية الى رئيس تحرير مجلة المنهل الغراء. . .

لقد اطلعت على عدد من مجلاتكم الغراء فأعجبت بها كثيرا جدا وخاصة منها الأدبية والعلمية والثقافية ولأسف فإن هذه المجلة لا تباع في بلادنا وهذا ما دفعني الى المراسلة إليكم وارجو ان تكرموا بارسال أعداد من مجلتكم وبعض الكتب.

ودمتم في رعاية الله وحفظه.

زرقاوى بشير



«المحرر»

كم هو عزيز علينا ان نتواصل وتتأرج ثقافتنا بها يثرى ويفيد. . . وكما نجد الامل أن نجد الامين الذي يسهم في توزيع المجلة بالجزائر الشقيق والى ذلك الحين نجزم بان المحفظة الثقافية هناك تؤدي دورها في هذا المجال كاملا. . . وبامكانكم زيارتها لتقوم ببعض الواجب تجاه هذه الرغبة الحفية الكريمة بكم.

لو أتيتح لباحث أن ينصرف عدة سنوات لمعرفة عدد أبيات الشعر التي قالها الشعراء العرب في الجاهلية ثم من جاء بعدهم منذ أيام بني أمية إلى أيامنا في مشارق البلاد الإسلامية ومغاربها لوجد يقيناً ملايين من الأبيات . . ولو عد ما ألقى الخطباء من الخطب لوجدوها الوفاً مؤلفة ولخرج من بحثه أننا أعظم أمة عرفها التاريخ . . أو سيعرفها . . في وفرة الشعر وكثرة الكلام.

والواقع أن كثرة ما قيل من الشعر والقصائد وطول هذه القصائد أحياناً أمر يدعو إلى الدهشة:

■ فابو عبيدة المعمر بن المثنى اللخوي الشهير - يقول إن بشار بن برد له ثلاثة عشر ألف بيت . وأضاف: ولا يكون عند أحد من أهل الاسلام والجاهلية هذا العدد.

لكن هذا القول إذا صح إلى زمان أبي عبيدة فإنه لم يصح بعده.

■ فابو العتاهية كان يقول: ربما دعوت الجارية - أي جاريته - فأملت عليها خمس مئة بيت . . وهذا في المرة الواحدة . . فكم مرة أملت عليها مثل ذلك؟ . .

■ وابن موهب البغدادي - الشاعر - المتوفى سنة ٥٧٦هـ كان له ديوان في خمسة

عشر مجلداً.

■ وابن سكرة - الشاعر البغدادي المشهور - زاد ديوانه على خمسين ألف بيت.

■ والشاعر الأسواني محمد بن أحمد. نظم قصيدة قال الصلاح الصفدي عنها: إنه لا يعلم في الوجود أطول منها. بلغت قبل موته بستين مئة ألف بيت وثلاثين بيتاً.

■ والقاضي الفاضل. وزير صلاح الدين يوسف بن أيوب وكتابه قال: «نظمت مائتين وخمسين ألف بيت من الشعر بشهادة أعيانها وحضور ديوانها.

.. وأنفقت أموالاً على الشعراء والأدباء والقُصّاد والزوار (الوفاي ١٣٢/٩) .. فالله تعالى يعلم كم كان عدد الأبيات التي مُدِّح بها .
ولا شك أن مجموع هذا الشعر الذي وصل إلينا فيه الجيد البارع العبقري وفيه السخيف .

ولا شك أيضاً أن قسماً من هذا الشعر حفظ لنا لغتنا وتاريخنا كما صوّر في قسم آخر عواطفنا وأهواءنا . وأخلاقنا . وسمونا وانحطاطنا وكان أثره في النفوس قوياً . كان دافعاً إلى الحكمة والتقوى والشجاعة والبطولة والمروءة والكرم والأخلاق السامية . كما كان وسيلة إلى اللهو والمجون والخلاعة والانحطاط الخلقى .

وما يزال العرب حتى اليوم يقولون الشعر على أنواعه واختلاف بحوره وأوزانه . وحتى ما يسمونه بالحرّ الفلتان منه .. وكلما مات شاعر قالوا : هو خاتمة الشعراء أو مخترع كذا أو مؤسس كذا ..

أما زلنا نحن العرب بحاجة إلى هذا الاهتمام بالشعر؟ كما كان يحتاج إليه أجدادنا بحكم منشأهم وبيئاتهم وتقاليدهم وقد اختلف الكثير منها بالنسبة إلينا اليوم .

★ ★ أما أن لنا أن نقلل من الشعر والكلام وننصرف إلى العمل الحضاري والعلمي والابداعي ؟ .

مثل قولِي في رجل طويل الأذان كأنها في رأسه خُفّان أو تُجَمِّلُ له منها نعلان ، ما يقارب ألف بيت . ومثل قولِي في رثاء الوطن الذي درجتُ من وكرة وخرجتُ فلم أخرج عن ذكره ما يناهز عشرة آلاف بيت . . .

● فالوزير عميد الدولة ابن جهمير وزير القائم والمقتدى العباسيين . . مدحه على ما ذكر الصفدي في الوفاي عشرة آلاف شاعر . . ويقال إنه مُدِّح بمئة ألف بيت شعر (الوفاي ٢٧٣/١) .

● والصاحب ابن عباد يقول عن نفسه :
« مُدِّحْتُ بمئة ألف قصيدة شعراً - عربية وفارسية



وفيات الأعيان

عبد الوهاب آشق فِ ذِمَّةِ اللَّهِ

لقدت الساحة الثقافية بيلادنا علما من اعلام الفكر والادب وفارسا من فرسان الكلمة
فلکم هو الفقيه الأديب الأستاذ عبد الوهاب آشق الذي انتقل الى جوار ربه مساء يوم
الخمسة ١٧/٦/١٤٠٥ هـ عن عمر يناهز الخامسة والثلاثين عاما قضاها المرحوم في خدمة العلم والادب

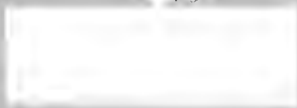
نبذة عن حياة الفقيه

- تنقل في كثير من مناصب الدولة الرئيسية كان آخرها مديرا عاما لوزارة المالية . وقد شارك الفقيه في الكثير من اللجان الفكرية والثقافية والتربوية والتعليمية حيث ساهم مساهمة ايجابية فعالة في تطوير النهضة الفكرية والتعليمية في المملكة .
- كما رأس الفقيه رحمه الله تحرير جريدة صوت الحجاز حيث اسهم في بناء جيل من الكتاب والادباء والمثقفين الذين يساهمون معنا الآن في حياتنا الاعلامية والادبية . له مجموعة كبيرة من القصائد التي تعتبر من عيون الشعر العربي . كتب في مختلف فنون الادب والمقالة والتلد والدراسات الأدبية والتقد الاجتماعي . وكان رحمه الله يخصص مجلة المهمل يوزع عطائه الفكري والادبي ونشر له بالمهمل الكثير من ذلك وله ديوان شعري يحمل اسماله الشعرية الكاملة بعنوان «اعمال الاشق الشعرية الكاملة» وهو تحت الطبع وسيسدر قريبا عن نادي مكة الثقافي ولم يقدر له ان يشهد ميلاده
- والمهمل يعزى من الأسى والحزن ينحى للاوساط الادبية والثقافية فتبدها العالي . واتا لك واتا اليه راجعون .

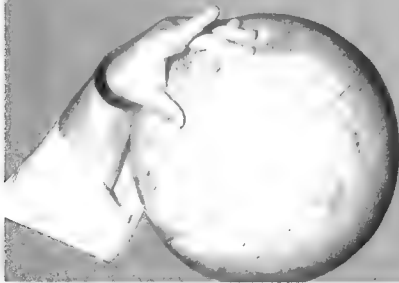
الإعلانك

في

المنهل
ALMANHAL



إعلانك في المنهل
ALMANHAL



صرح الأعمال المصرفية الناجحة



البنك الأول التجاري

THE NATIONAL COMMERCIAL BANK

The First Saudi Bank

البنك الأول السعودي

أكبر بنوك الشرق الأوسط التجارية فحسب.. ولكن ما نعتز به من خدمات وذاتية ومنساقية لكافة العملاء بميزتنا عن غيرنا وطوال ثلاثين عاماً كانت سياستنا ومنازلت الوصول إلى أماكن المستقبل قبل الآخرين... ولذا لك يشعر العملاء بأنهم شركاء لنا بما نحققه من تطور ونجاح معهم وتكيزنا في ذلك ثقة العميل فينا.. التي نعتز بها ومنا..

عشغنا أولاً متعدد والإهتمامات والنوعيات.. وأنشطتنا تعددت وتنوعت لتبني احتياجات عملائنا في الداخل والخارج.. نحن نعمل على أكبر شبكة من المراسلين الخارجيين وأكبر شبكة فروع داخلية في ذات الوقت.. بالإضافة إلى عدد من الفروع ومكاتب القسطنطينية بنا في البلدان الأجنبية.. لندرع الأرقام تتحدث عن نفسها فليس مهماً في رأينا أن نتغافل معنا على أساس أثمان

المنهل

ALMANHAL

مجلة شهرية للأدب والعلوم والثقافة





بروعة براويزها
الاخاذة تضفى على
مكتبك ومكتبك
لمسة من ..
الجمال
الراقي

أوبليون

جميع حقوق النشر محفوظة
توزيع: شركة النشر والتوزيع
خبرستان - عمان - الأردن

أسسها: عبد القدوس الأنصاري سنة ١٣٥٥هـ

مستشار التحرير

عبد الرحمن الطيب الأنصاري

معلومات إدارية

المجلة ٢ شائع رأس منوعة
عرفاته سابقاً. الشرقية
برقيا، المنزل - صرب ١٩٩٥
جدة ٢١٤٦١

● الاعلانات .

تخاطب بشأنها الإدارة
تليفون ٦٤٤٧٧٩٢ / ٦٤٣٩١٩٤

● قيمة الاشتراك السنوي الرسمي

في المملكة العربية السعودية ٢٠٠٠ ريال
و١٥٠ ريال سعودي
أو ما يعادلها .. ومعهما الإيصال

● سعر النسخة

السعودية	٨	ردائف
المغرب	٥	دراهم
تونس	٣٠	ماييم
قطر	٥٠	قرش
الكويت	٧	ريال
الأردن	١٠	قرش
البحرين	٧٠	فلس
الإمارات	٨	دراهم



أشرف على إعداد العدد

زهير الأنصاري
السماقي كمال الدين
شارك في الأعداد

قسم التحرير:

- محمد سيد أحمد علي الدين
- نادر صلاح الدين مصطفى

التقسيم الفنى

● عبد الفتاح السيد (الصنف التصويري)
● أحمد حسان (الأرشيف النصي)
● طارق فكري عبد العزيز (الخطوط)
● أحمد عبده محمود (الصح)

العلاقات العامة والأعلان

مصطفیٰ محمد مصطفیٰ

المؤتمر الثاني

عزيز أبو سعيدة

صاحب المجلة يُبين التحريم

أحمد بن عبد القدوس اللخمي

وكلاء التوزيع في الخارج

الأردن
وكالة التوزيع العربية
تلفون : ٣٠١٩١

المغرب

الشركة الشريفة للتوزيع
«سوشيرين»
تليفون: 24.57.45

تونس

الشركة التونسية للمواصلات
تليفون : 499 . 242

السودان

دار التوزيع المركزي
تليفون ٧٣٥٣٤١

قَطْر

دار الثقافة للطباعة والنشر
تلفون: ٨٤٢ (٤) ٤

مصر

وكالة الأهرام للقانون

مطابع الحجر

تجارة للتوزيع
FORSA DISTRIBUTION
950 950

خمسون عاماً في خدمة الفكر والعرفة

ما قبل

كانت بلادنا غير منظمة الكليان في مدنها الكبرى والمتوسطة... شوارع هذه المدن كانت غارقة في القبار والقنّام والاقذار. وكانت ظلمتوية وفي نطاق من الضيق كارب... يضاف إلى ذلك إظلام شوارعها العامة إذ كانت تُضاء بمصابيح الغاز التي بحسبها ان تنير نفسها.. وكانت دورها مشاركة بحجارة غير متساوية، وبمجدوع النخل، مما يجعلها مكانا من طبيعة للهوام وبأوى دائمة للحشرات وللبعوض والذباب.. وكانت دكاكينها عبارة عن «شقوق» وفتحات في جوانب دورها وأجهزتها الألمانية.. كان ذلك أحوال ساءت في كل من مكة والمدينة والرياض وجدة والطائف وغيرها من أمهات المدن. أما اليوم فقد تحول أحوال إلى أحسن من ذي قبل بكثير وحصل تطور كبير في ظرف جد وجيز.. مما يستعي انتباه المؤرخ الحصيف.. ويدعو إلى العجب والاعجاب..

■ إن مدنا الكبرى أصبحت «عرائس» مجالوة وزينة للناظرين.. هي في الليل شعلة وضوء تلمع في أضواء الكهرباء والنيون الثابت والمتحرك.. وزاد الشوارع جمالا هذه الأشجار الباسقة التي غرست في أطرافها.. على أرضه ذات برحمة وافئنان.

أما التعليم والصحة.. والأمن والأمان المنبثق عن الشريعة السمحة.. والتكافل في إطار الضمان الاجتماعي.. واستثمار مصادر الثروة الطبيعية في البلاد وتأمين المواصلات واستصلاح الأراضي البور.. وتنظيم شؤون البلدية.. والعناية بالمرافق العامة من مياه وزراعة وصناعة وتجارة تحيط بذلك كله حالة الاستقرار الضارب أنظاره في كل مكان ويدعمه الاطمئنان السائد الشامل فحدث عن البحر والصحح.. فالرحم مزيداً من التقدم في كل مجال وفي كل مكان.

مادد

جدينا دائم لكل شهر يطلعه القارئ الحصيف في حينه . . . وكلم يسعدنا أن يكون مكان تقديره وإعجابه . وجد هذا الشهر خاصة - هو هذا العدد الذي بين يديك « الأمن .. والأمان » ... عدد متميز لم تسبق إليه مطبوعة أو إصدار أو وسيلة « صحفية » . وحسبنا أن يكون شريحة معطاءة .. ووسيلة من وسائل التواصل الفكري . والاتصال العالمي ... وهذه رسالة الصحافة المجادة الملتزمة ... وهذا سر أدائها وتحليتها .. وموطن دلائها وأطروحاتها .. وممكن ولائها وانتمائها .

والعدد كما هو : راغبنا فيه أن يكون مرجعاً متخصصاً في باب .. وسفرًا متلونا في إصابه ... ينتجع في ظلال مواطنتك ويتهادى في دوح حافظتك .. ويكفي على ظلال التزامك ... وينزامن مع تمثيلك الصادق الأمين لهذا الوطن أو ذاك في انضباط يشمل الصورة والصحة والجس والنجوى .

■ إنه كما نتمسكه - برحابة خاطر ك - أحد مشاعل الضياء في عالمنا المتحرك وأحد معاجلات إرغاصات الواقع المزروعة والمزروعة في محيطنا المضطرب . بل - لعله - واحد من أهم ما يدور أو يدفع مكدرات الحياة وزنجياتها .

■ إنكنا نرينه - بوفرة أصالك - أحد روافع الفعل وأحد شواهد ردود الفعل . نطلقه لك قارونا وصديقنا لأنك الأصل والهدف .. والانسان المكتمل الذي يأخذ العبرة ويطلعها ويمتلك الطريق ويسلكه .. ويمتد أحير ويمسكه . . . وينبذ الشر ويحجب ■ إنه كما نوفره - بعد نظر ك - أحد رسالات الصحافة المرسله لكوار الأمن والأمان على اختلاف وتباين أطرها ومسئوليتها هو منها موضع الدوا وهي فيه موطن الوفاء أهلاكك وبهم . . . وأهلاً بهذا المجتمع الصالح المصالح وقيادته النابذة .

« نليه بن عبد القدوس الأنصاري »

السلامة بجانبها



● إننا في المملكة العربية السعودية نرحب بكل مواطن عربي ونهنيئ له الفرص أكثر من أي قادم آخر ومن أي جنسية أخرى وكل ما نطلبه هو أن يكون مواطناً عربياً يعمل ويحترم كل ما فيه الخير للمملكة وللأمة العربية . وأنت يكون عنصر بناءً وعنصر خير وليس العكس .

● ستكون خطة الاستراتيجية الأمنية العربية شاملة ومحتمة لنتطلع أجهزنا الأمنية .. ومحمقة لما ننطلق إليه مع مواطنينا وشعبنا العربية لتحقيق تكامل أمني عربي يكون من نتاجه الأمن المستقر في عموم أرجاء أوطاننا .

● الاتفاقات الأمنية بين دول مجلس التعاون الخليجي لم تأت من فراغ .. فهي نتيجة حاجة انفتحت عليها كل الأطراف .. وليست اتفاقية أطراف لمبالغ طرف واحد .



● إن الأمن مطلب فطري لا غنى عنه وإن نرجع الاسلام ورؤيته لتوطيد الأمن يتسلسل بالواقعية الكاملة وبالفعالية المطلقة ذلك ان الشريعة الاسلامية (العلم تحقق الأمانة والطمأنينة في حياة الأمة وحل مشكلاتها) وعليه فإن الاعتزاز بمستوى الأمن بوطننا العزيز هو من الاعتزاز بالتمسك بالعقيدة الاسلامية وتطبيق الشريعة الغراء ومن حق كل مواطن ان يفهم هذا الواقع الامني الذي نعيشه والذي هو ثمة من تمار تطبيق الشريعة السمحاء التي عنت عناية بالة بالامن والاستقرار الذي يشكل حجر الزاوية لتحقيق الرخاء والتقدم في شتى مجالات الحياة .

● أوجه تقديمي لجميع رجال الأمن على مختلف مهامهم ومسؤولياتهم في جميع أنحاء المملكة على ما يؤدونه من واجبات ولأداء المزيد لأنهم العين الساهرة المسؤولة عن أمن البلاد وأمن المواطنين والمقيمين حتى نحافظ على ما وهبنا الله من أمن وهو ثروة لا تولى لها أي ثروة في العالم . ودعائي لله عز وجل أن يعطيتاداً آمناً مطمئناً مستقرين ..

سمو الأمير نايف بن عبد العزيز



● إذا كانت بلادنا شأنها شأن كل بلاد الشرق العربي قد سَرتْ بفترة فرض عليها فيها أن تتخلى عن مكانها الرائد في هذا المجال .. فانها الآن نبذل جهوداً جبارة في سبيل تعويض ما فاتها من ذلك .

وقد استطعنا بفضل من الله تعالى ثم بالهمة العالية والإرادة القوية خلال فترة قصيرة نسبياً أن نحقق في هذا المجال قدراً لا بأس به من هذا التعويض ، حيث بدأنا بوضع الأسس العلمية المثينة اللازمة لبناء مرجع شامل للنقد العلمي تمثل في نشر التعاليم بجميع أنواعه والذي تأق في قسمته الجامعات المختلفة والمراكز العلمية المتخصصة وسائر الأجهزة التي تتم بالبحث العلمي والدراسة الأكاديمية والميدانية .. وتشكل إلى جانب مثيلاتها في مواقع مختلفة من مواقع العمل جزءاً من المسيرة الحضارية لأمتنا التي باتت تتطلع بحماسة واهتمام إلى اليوم الذي تتبوأ فيه مكانتها اللائقة بها بين أمم الأرض جمعاء .

● يسعدني أن ألقى بكم في هذه المناسبة العلمية التي تعبر عن الوجهات المتميزة من أجل البناء والتطوير لما يقربك التقدم العلمي الذي كان لبلادنا الغالية في مرحلة سابقة من مراحل التاريخ الإسهامات الكثيرة الفعالة فيه التي أفادت الإنسانية جمعاء في تاريخها الحضاري حيث قدمت العطاء الوفير من خلال العلوم النافعة التي أزهت في عصور الإسلام السابقة وفقد وضع العلماء المسلمون عرباً وغيرهم الأسس القوية الماسخة لأعداد من العلوم الأساسية التي لازالت تتركز عليها حتى اليوم كثير من المعطيات في المجالات المختلفة .

● أمام شبابنا متحد كبير يجب أن يواجهوه بالاعتماد على الله تعالى والتمسك بالعقيدة السمحاء .
● إن حكومة المملكة العربية السعودية تحرص كل الحرص على أن يستقر الأمن وتُسود العدالة في كافة بقاع العالم .
وكتتعم الإنسانية بالخير يا التي تترقب على ذلك .

سبحوا الأمير أحمد بن عبد العزيز



الأمن في

مادة «أ م ن» في القرآن الكريم مذكورة في أكثر سورته حتى أن سورته منه تزخر بها زخورا، وذلك برهان اهتمام كتاب الله بهذه المادة الكريمة ومشتقاتها اهتماما عظيما متكاملا مع سعة هذه المادة في التصرف وكثرة الاستعمال. وهي مع ذلك تصدر من ينبوع واحد أو أصل.

يقول إمام العربية ابن فارس في معجمه العظيم «المقاييس» «الهمزة واليم والنون أصلان متقاربان؛ أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق».

ولو قال قائل: الهمزة واليم والنون أصل واحد وهو سكون القلب لأحد أسبابه لكان على صواب فالإيمان الذي هو التصديق لا يخرج عن سكون القلب إلى الحق.

والأمن مزيج معان معدودة مذكورة في مصادرها من معجمات اللغة وكتب المصطلحات فهو سكون القلب وراحة النفس والشعور بالغبطة والرضا والاستقرار ولو أريد المزيد من القول لكان في الوسع تدوين عشرات الصفحات، ولسنا نحن بصدد ذلك.

ومئات المواضع من القرآن جاء فيها الأمن بكثير من مشتقاته، كما جاء الأمن في مواضع كثيرة، جاءت مصدرا وصفة مثل قول الله جل جلاله:

«وإذا جعلنا البيت آمنا للنامن وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتنا للطائفين والعاكفين والركع السجود» وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات ومن آمن منهم بالله والسمع الآخر قال

ومن كفر فأنعمه قليلا ثم اضبطه إلى عذاب النار وبئس المصير (البقرة: ١٢٥-١٢٦).

وهذا أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين في آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا (آل عمران: ٩٦-٩٧).

وهو كيف أخطأوا إذا أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فإني أعرف الظالمين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون (الأنعام: ٨١).

وهذا يلازم قرين • إنزالهم رحلة الشتاء والصيف • فليعبدوا رب هذا البيت • الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (قرينة: ٩٨).

هذه آيات معدودات من كتاب الله التي حوى سلطان

الغُرُوفُ



الآيات التي وردت فيها إحدى مشتقات مادة «أمن» لتثبت أن قوام الحياة كله الأمن الذي هو سبب ازدهار الحياة وجمالها وبشاشتها وحضارتها وتقدمها، ومن غير الأمن نفقد الحياة نفسها أعظم أسباب وجودها، فلا العقيدة الدينية بمستطاعة أن تتنفس في جو مفقود به الأمن، وكذلك الحرية بشتى صنوفها والآداب والعلوم والفنون.

ولهذا كان الأمن قاعدة كل قواعد المجتمع الإنساني فإذا فقد الأمن فقد المجتمع إنسانيته فمجموعات الارهاب والعبودية والبطش لا نجد فيها بشاشة الحياة، البشاشة الصادقة، لأن النفوس الخائفة التي لا يفارقها الخوف تتحول الى مجتمع حيواني.

وعندما أراد الله سبحانه وتعالى للبشرية الخير كله أنعم عليها بدين الاسلام الذي يجعله

حجاء كل أديان السماء الصحيحة، ورسول كريم رؤوف رحيم جعله حاتم الرسل والأنبياء، ولهذا جمع في دين الإسلام خير ما في كل أديان الحق وفضلها بجزايا الصلاح التام لكل فرد إنساني أو بيت إنساني أو مجتمع إنساني صغير أو كبير، ولكل زمن مهما بلغ من التأخر أو التقدم والتطور.

ومما أصدق وصف الله عز وجل لرسوله الكريم: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» و«وانك لعلى خلق عظيم» و«فيا رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين» (آل عمران: ١٥٩).

فرسالة الإسلام ورسوله الكريم باعنا الأمن المتجدد في نفوس البشر الذين وسعهم رحمة الله الذي أودعها في دينه القيم وفي رسوله الذي جعله هدى ورحمة للعالمين حتى يكون الأمن في داخل النفس وفي خارجها.

وإن في الاسلام ورسوله لأمنا لكل من آمن بهما، فإذا اختل هذا الأمن حل محله الخوف الذي نراه قد غشى المسلمين أنى كانوا، إذ بدلوا هم أنفسهم أمنهم خوفا.

وعندما اختار الله محمدا ليكون رسوله إلى كل بنى الإنسان إلى يوم الدين فطره بخلاق إنسانية فاضلة ليأمن منه الخائف ويسكن إليه حتى صار أحب إلى المسلم الحق من نفسه وولده.

وسبق الإسلام بكتابه المقدس ورسوله الأكرم محمد ﷺ إلى إدراك ضرورة الأمن للاتسان

المجتمع بشرائعه وقوانينه ليعيد الأمن بالضرب على يد من أخل به وهدده .

والمجتمع الإنساني لا

يمكن أن يكون مجتمعاً إنسانياً يحق إلا إذا تحقق له الأمن في داخله وعلى حدوده وفي خارجها، ولهذا استعد للأمن الخارجي بالجيش والقوة يحققه بهما كما استعد بالشرع والنظام وقوى الأمن لتحقيق الأمن الداخلي .

ولقد مر بنا في الآيات البينات حاجة كل مجتمع إلى الأمن، لأن عليه قوام الحياة الإنسانية ولهذا كان ركنا وشرطا في الفرائض كالجرح إذا لم يتوافر أمن الطريق سقطت الفريضة عن المكلف بأدائها .

العقيدة الراسخة في أعماق

النفس هي سبيل الأمن والاستقرار .

القرآن أعطى منهجاً

متكاملاً للحياة أكسبها

الأمن والطمانينة .

وجتمعه لأنه سبب الحياة الكريمة والتقدم والحضارة فما يُقَمَّن إلا إذا وجدنا أمنا حقيقياً .

وإذا كان قوام الحياة في

الغاب والصحراء للأقوى، والبقاء له فإن قوام الحياة الإنسانية على الأصح، والبقاء له، ولهذا أنعم الله على الإنسان بالدين عقيدة وشرعية، حتى الذين كفروا به وأخذوا وأشركو لم يدهم هملاً، بل هدامهم إلى أن يتخذوا من شرائعهم ما يضمن لهم الحياة .

في ظل الشرائع والقوانين نزل الإنسان عن كثير من قواه للشرائع والقوانين لتكون بديلها ورضى بسلطانها حتى لا يكون الإنسان حيوان غاب يستخدم الظفر والنااب للثأر والانتقام وأخذ حقه بنفسه واتخاذ الوسائل الحيوانية لتأمين معيشته وأمنه .

فإذا اتخذ إنسان أسلوب

الحيوان في البحث عن رزقه، وضمان الأمن لنفسه بوسائله أمسكت به شريعة الله أو شريعة البشر تقلم ظفره وتتزع نابه وحرشته، ومادام اختار الحيوانية فلتطبق عليه ما اختار من القسوة عقاباً كفواً .

ومع وجود الشرائع

والقوانين لحماية المجتمع وضمان حياته بضمان أمنه فإن الحيوانية الكامنة تدفعه إلى الإخلال بالأمن باتخاذ الإجرام سيلاً، وحيث لا يبرز

ومن بين الشواهد القرآنية التي سلف ذكرها سورة قريش التي جاء فيها: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ .

فالأمن من الخوف ومن

الجوع قوام الحياة الإنسانية، وماتم نشوء المجتمع الإنساني إلا بسبب توافر الأمن، ولهذا وضع كل مجتمع قواعد أمنه وأسبابه بحسب معتقده، فمجتمع القرآن غير كل مجتمع لا يؤمن به ولا يتخذ دستوراً وشرعته، لأن مجتمع هذا القرآن بنى القرآن نفسه على الطهر والأمن، طهر كل الجوارح والملكات، والأمن من كل خوف سواء أكان من الخوف من الجوع ومن المرض ومن الفقر والجهل بتأمين مواقع أسباب كل ضرر الخوف، وإتاحة فرص الأمن لكل فرد في هذا المجتمع ليتمتع بهجنى ثماره .

ومجتمع القرآن خير مجتمعات بنى الإنسان طراً، وإن هذه «الخيرية» ثابتة براهين واقعة، ولقد نجد مجتمعات تبدو في بعض مزاياها متقدمة على مجتمع القرآن في كثير من علوم الحياة والحضارة والثراء .

ومع ذلك نجد تلك المجتمعات المتقدمة في الحضارة المادية مفقودة الأمن، فلا يأمن فيها كبير ولا صغير، ولا قوى ولا ضعيف، بل

كل من فيها مهدد على الدوام لا يدرى متى نحل به الكارثة تصيب نفسه أو ماله أو ولده أو عرضه أو أى شىء يخصه .

وإن مجتمعنا السعودى الذى وسعته بركة القرآن الذى يصدر منه فى غالب أموره وأحكامه يتمتع بالأمن كله دون كل المجتمعات سواء أكانت عربية بسبب اللغة أم إسلامية بسبب دين الدولة الرسمى وانتهاء الأكثرية إلى دين الإسلام

وإن تمتع المجتمع السعودى بهذا الأمن الذى لا مثل له فى عالمنا اليوم ما كان له من سبب إلا التمسك بالقرآن عقيدة وشريعة وأدابا وسلوكا وحكومة .

والأمن فى القرآن مبنى على أسس الفضيلة والخير والعمل الصالح وتطبيق شرع الله ، ولهذا كان أمنا أثمر الراحة والاستقرار والتمتع الحلال بنعم الله التى لا نحصى .

ولكى ندرك نحن وغيرنا «أمن» القرآن وأمن غيره فقارن بين مجتمعنا والمجتمعات العربية - أولا - وثبت هذه المقارنة الفوارق الكبيرة والكثيرة ، فمجتمعنا - بفضل الله - يتمتع بالأمن الشامل ، وحياة الطيبة ، أما المجتمعات العربية فصورتها فى صحتها وأفلامها ، وإنها لصورة خيفة وحزنة . وكذلك الأمر بالنسبة

للمجتمعات الإسلامية التى لا تحكم القرآن ساءت حالها كما ساءت حال كل مجتمع لا يحكم كتاب الله جل جلاله .

أما مجتمعات الغرب فلا وجود للأمن بها ، ففى كل دقيقة مخالفة ، وفى كل ساعة تقع جريمة شنعاء بشعة ، ولهذا لا وجود لأمن القلوب ، فها يجرؤ أحد أن يحمل معه بضع مئات أو آلاف من الدولارات بل لا يجرؤ أن يذخر فى سكنه مثل ذلك القدر من النقود ، لأن فى ذلك خطرا على حياته .

ومع أن المرأة فى الغرب مستجيبة أو مستعدة لإجابة الذكر فى كل ساعة من ساعات الليل أو النهار فإن الشذوذ الجنسى شائع

وكثير مثل اغتصاب المرأة ، بل بلغ الشذوذ إلى حد اغتصاب الأطفال

وسبب فقدان الأمن فى مجتمعات الغرب تحكيم الشيطان وشرعه فى كل حياتها فشاعت فيها الفواحش البشعة بكل ضروبها من الزنا واللواط والمسكرات والمخدرات والسرقة والسلب والنهب والربا وكل الموبقات وشر الرذائل التى اجتمعت فيها ، وهذا طبيعى فما لدى الشيطان - إلا الضلال والفساد .

ولقد صدق الله العظيم فى قوله الكريم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ .

وهذا حق كله ، فحسن النطق مع الاستقامة التى تدفع بصاحبها إلى الصراط المستقيم يثمران الأمن من خارج النفس ليضمن لها أمانها وطمأنينتها . والأمن من داخل النفس ينفى الحزن عنها بعد أن نفى عنها الحزن الخارجى فنها للنفس المؤمنة الأمن الخارجى والأمن الداخلى لينعم بكل نعم الله التى تحمى الحياة طليعتها .

وما كان ذلك ليحقق للفرد أو المجتمع الا بتحقيق صلاح اللسان والقلب معا فى وقت واحد ، وهذا مفقود فى كل المجتمعات التى لا تؤمن بالقرآن أولا تطبق شرع الله جل جلاله .

• إذا كان قوام الحياة فى

الغاب والصحراء للأقوى

فإن قوام الحياة الإنسانية

على الأصحاب والبقاء له .

• الأمن مسألة مشتركة

بين أفراد المجتمع فأبدا

اختد ميزانه هلك

الجميع .



الأمن والأمان .. مسئولان فاعلات في تأكيد الدولة
عقيدتها الإسلامية على عتبة .. ومن البيان
.. مما - إن تصدر هذه الديارات موضوعاتنا
وتكون مدخل فسيها لها

الدولة الإسلامية

نهيذ:

يرى بعض الناس أن الشريعة الإسلامية دعوة دينية تُعنى بالاخلاق وتنظيم علاقة الإنسان برّبه ولا شأن لها بما وراء ذلك من شؤون الحياة ومنها شؤون الدولة والحكم . وهذا رأى مردود تأباه الشريعة وتكره نظمها كما سيتبين من خلال هذا الموضوع :

الشريعة تدعو إلى إقامة دولة

من خصائص الشريعة الإسلامية الشمول . . فما من شيء في الحياة الا وللشريعة حكم فيه . ولهذا نجد في نصوصها أحكام العبادات والاخلاق والعقائد والمعاملات بمعناها الواسع الذي يشمل تنظيم علاقات الافراد فيما بينهم، وسواء أكانوا أفراداً أم جماعات .

ومما دامت الشريعة بهذا الشمول فمن البديهي أن نجد في أحكامها وقواعدها ما يتعلق بالدولة ونظام الحكم فيها، كمبدأ الشورى، ومسؤولية الحكم ووجوب اطاعتهم بالمعروف، وأحكام الحرب والسلام والمعاهدات، إلى غير ذلك من الأحكام المتعلقة بالدولة وشؤونها . أن بناء المجتمع على النمط

الإسلامي لا يمكن أن يتم بالوعظ والارشاد فقط، وإنما بقيام الدولة التي تصوغ المجتمع الصياغة المطلوبة، وتشرف وتسهم على سلامته، ومنع من يريد تخريبه أو افساده بما لها من سلطان وقوة . قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يُنَصِّرُهُ وَرُسُلَهُ

الدولة

لهم



للرسول ﷺ فيما يباشره من سلطان.. ولزوم نصرته والدفاع عنه وعن الكيان الجديد - وهو الدولة - وعن نظام هذه الدولة كما يفهم من قول النبي ﷺ: «وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

قيام أول دولة إسلامية

هاجر النبي ﷺ إلى المدينة بعد أن أمر أصحابه الكرام بالهجرة إليها قائلا لهم: «إن الله عز وجل قد جعل لكم إخواناً وداراً يأمنون بها». وبعد أن استقر النبي ﷺ في المدينة وبني مسجده كتب كتاباً بين المهاجرين والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأمواهم واشترط عليهم وشرط لهم. ثم إن النبي ﷺ قام برص الجبهة الداخلية فأنهى بين

التاريخي المهم تكلم الرسول ﷺ وأمر بطاعة الله ثم تكلم بعضهم وكان مما قالوه: «... يارسول الله علام نبائك؟ قال: تباعون على السمع والطاعة. وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم... وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة».

فقاموا إلى الرسول ﷺ وبايعوه على ما اشترطه من هذه الشروط. فهذه البيعة عقد صريح بين أولئك المسلمين وبين النبي ﷺ في إنشاء أول دولة إسلامية.. وإعطاء السلطة فيها إلى الرسول ﷺ. . والتزام المبايعين - وهم طرف العقد - بالسمع والطاعة

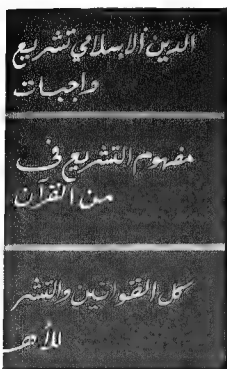
بالنبي ﷺ فمن لم تنفعه هداية الكتاب يمنعه الحديد - القوة - من الفساد والضلال، فليس من حق أحد أن يفرق السفينة فيغرق أهلها.. والقوة الفعالة التي تحفظ المجتمع من التخريب والانحراف هي الدولة بما لها من سلطان: (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن).

نشأة الدولة الإسلامية

وضعت البيعة التي تمت بين الرسول الكريم والانصار في بيعة العقبة حجر الزاوية في بناء الدولة الإسلامية. وخلاصة هذا الحدث المهم - كما روت كتب السيرة - أن وفداً من مسلمي المدينة كان عدده ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين واعلوا الرسول ﷺ في مكان قريب من مكة، وعندما تم هذا اللقاء



أحكام ونظام . فهي اذا ليست دولة اقليمية محدودة بالحدود الارضية ولا دولة عنصرية محدودة بحدود القوم والجنس والعنصر وانما هي دولة فكرية تمتد إلى المدى الذي تصل اليه عقيدتها ومن ثم فلا مكان فيها لامتيازات تقوم على أساس اللون أو الجنس أو الاقليم .



وهذه الطبيعة التي يوفرها النظام الاسلامي يمكنها من أن تكون دولة عالمية تضم مختلف الاجناس والاقوام ، اذ باستطاعة أى انسان أن يعتنق عقيدة هذه الدولة فيكون من رعاياها وحمة عقيدتها ونظامها ، واذا رفض اعتناق الإسلام فإنه يستطيع أن يعيش في ظل نظامها القانوني ، ويكون من رعاياها وحمة جنسيتها ويبقى هو على عقيدته دون

وبذلك كان ﴿ ﷺ ﴾ ينفذ في الناس عامة أحكام الشريعة .

فعلى هذا الاساس يتضح
لنا أن الدولة في الاسلام كانت ذات مفهوم خاص ارتبط بالتطور التاريخي للدعوة إلى الإسلام ، ثم اتضحت معالم الدولة بشكل تدريجي حتى اصبحت قبيل وفاة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ دولة كاملة الarkan قوية البنيان راسخة الدعائم .

دار الاسلام هي الدولة الاسلامية

لقد سمي الفقهاء المسلمون الدولة الاسلامية باسم « دار الاسلام » أى كل البلاد التي تظهر فيها شعائر الإسلام ، فهذا التعريف يبرز نظام الدولة وسلطانها ، ويتضمن عناصر الدولة الأخرى كالسكان والاقليم . ويلاحظ أن عنصر السكان لا يشترط لتوافره أن يكون جميع المواطنين من المسلمين فقد يكون منهم غير المسلمين ، ولهذا يقول الفقهاء بأن « الذمي - المواطن غير المسلم - من أهل دار الاسلام » . بل ولا يشترط أن يكون السكان مسلمين لأن الشرط لقيام دار الاسلام أن يكون حاكمها مسلماً يطبق النظام الإسلامي .

طبيعة الدولة الاسلامية وأهدافها

الدولة الاسلامية تقوم على أساس العقيدة الاسلامية وما انبثق عنها من

المهاجرين والانصار حتى انهم كانوا يتوارثون بهذا الاخاء حتى تُبسخ باحكام الموارث . وهكذا انبثقت اول دولة اسلامية في الأرض .

مفهوم الدولة في الاسلام

في المفهوم الحديث للدولة يشترط للتنظيم السياسي في أى مجتمع من المجتمعات توافر فيه طبقة محكومة وطبقة حاكمة أن تكون للدولة مقومات أساسية : (جماعة من الافراد منظمة تملك اقليما محددًا وذات سلطان ولها شخصية معنوية) .

لـو أردنا أن نطبق هذه المفاهيم على الدولة الاسلامية لوجدنا هذه الarkan قد توفرت للمسلمين بعد الهجرة إلى المدينة ولم تكن هذه الarkan متوفرة في مكة قبل الهجرة ، فالمدينة كانت تمثل الأرض والاقليم الذي تقوم عليه الدولة ، وسكان المدينة من المسلمين - المهاجرين والانصار - وغيرهم كانوا يمثلون الجماعة من الناس الذين يخضعون للتنظيم السياسي الذي يستمد مقوماته من الشريعة الاسلامية باحكامها وقواعدها وكان الرسول ﴿ ﷺ ﴾ - بالرسالة الهادية - يعلم الناس أمور دينهم ويشرح لهم نصوص شريعتهم يعاونونه في ذلك كبار الصحابة الذين كان ﴿ ﷺ ﴾ يستشيرهم فيشيرونها عليه ، ويأمرهم فيأتمرونها بأمره ويطيعونها له

مضايقة من الدولة .

الاجتماعية والاقتصادية .

على جميع المواطنين داخل الدولة .

أما أهداف هذه الدولة فهي مشتقة من طبيعتها، فما دامت هي دولة فكرية قامت على أساس الاسلام فمن الطبيعي أن تكون أهدافها هي أهداف الاسلام ذاته . فلا تقف أهدافها عند حد توفير الأمن والطمأنينة للأفراد والمحافظة

مبدأ سيادة الدولة في الاسلام

يعتبر مبدأ السيادة من أهم خصائص الدولة ويعنى أن سلطة الدولة سلطة عليا لا يسمو عليها شيء ولا تخضع لأحد لأنها تسمو فوق الجميع .

أما السيادة الخارجية فتعنى أن الدولة لا تخضع لأية سلطة خارجية وتطبق في علاقاتها مع الدول الأخرى قواعد «القانون الدولي العام» من موائيق ومعاهدات . أما مبدأ السيادة في الدولة الاسلامية فيتجلى أيضاً في نوعين من السيادة :

أ - السيادة الداخلية : وتعنى عدم المساس بحقوق الافراد والجماعات من قبل الحاكم الذى تجب طاعته وتنفيذ أوامره ما دامت هذه الأوامر غير مخالفة لأحكام الله تعالى .

فستخصية الفرد في الدولة الاسلامية بارزة لا تفنى فيها وإنما تقوم بأزائها وتعينها وتعمل على بقائها وصلاحتها كما تعمل هي على بقاء شخصية الفرد وصلاحه لأن بقاء وصنلاح كل منها ضرورى للآخر، فلا تنافر بين الاثنين ولا تعارض . . ولا مصلحة لأحدهما في خصامة الآخر ومعارضته لمحض المخاصمة والمعارضة . وإنما قد يحدث شيء من ذلك عند انحراف احدهما عن النهج الاسلامى الذى يخضع له الاثنان . . من أجل هذا كله يتمتع الفرد في الدولة الاسلامية بكامل حقوقه التى أقرها له الاسلام لأن ما أقره الاسلام تقره دولة الاسلام أيضاً . ثم ان تمتع الفرد بحقوقه يعدّ أكبر ضمان لبقاء الدولة

وتقتضى «سيادة الدولة» بأن تكون السلطة في تلك الدولة سلطة أصيلة غير مستمدة من أية جهة أخرى، وهي سيادة داخلية وخارجية، فالسيادة الداخلية تقضى بأن تتمتع الدولة بسلطة عليا تسمو على جميع السلطات فلا تخضع الدولة لأية سلطة أخرى لأن خضوعها لأية سلطة يناق مبدأ السيادة الداخلية وبالتالي تكون أوامر الدولة نافذة

على حياتهم ورد العدوان الخارجى عنها فحسب بل تمتد أهدافها إلى تنفيذ احكام الاسلام في جميع شؤون الدولة وحمل الدعوة الاسلامية إلى العالم أجمع . إن عليها أن تمكن الأفراد من عبادة الله والعيش وفق العقيدة الاسلامية وحسب المناهج التى وضعها الاسلام . . وأن ترفع العوائق التى تحول دون ذلك . . وأن تزيل كل ما يناقض الاسلام وافكاره وتنظمه

ولم تقم الأمة الإسلامية عن طريق مجلس منتخب أو غير منتخب بوضع هذا الدستور، فنحن أمام طراز خاص من الدساتير لا تعرفه أنظمة الحكم الوضعية الحديثة، لأن هذا الدستور مصدره الهى بحت، فلم يكن من المنطقى أن يلقى إلى الناس هكذا إلقاء، ويوكل اليهم أمر فهمه وتطبيقه وإنما كان لابد أن يحمله اليهم رسول منهم، نزهه الله سبحانه وتعالى عن الهوى البشرى فبينا ينطق به بين أمته ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ فهمته ﴿يُوحَىٰ﴾ أن يقوم بالتجربة العملية لتطبيق القواعد الدستورية القرآنية بين أمته . . وهو فى هذا التطبيق مؤيد بوحي السماء ومراقب أيضا من الله سبحانه وتعالى ولذلك فإن أى قاعدة يعمل بها ولم يراجعه فيها الوحي تأخذ عند المسلمين نفس قوة القاعدة القرآنية من حيث الإلزام.

فبالنسبة للمسلمين يأخذ معنى «سيادة القانون» شكلاً مزدوجاً من الدستور المكتوب والمثل أساساً في القرآن الكريم وفي السنة المنطوقة لرسول الله ﷺ. ويأخذ صورة إلى حد ما من السوابق القضائية وهي المتمثلة أساساً في أقضية رسول الله ﷺ ومواقفه من الأحداث المختلفة. . وهي في حقيقتها لن تكون أكثر من بيان مفصل أو مكمل أو مفسر للقاعدة القرآنية.

المجال للإنسان للحصول على حاجاته الحياتية والاجتماعية . . وأن تأخذ ثانياً بنظر الاعتبار التطور التاريخي والفكرى المستمر الذى يكتنف الحياة وتخضع لقانونه كل المجتمعات البشرية من غير استثناء .

أما الشرط الأول فلا يمكن تحقيقه إلا إذا كانت العقيدة الدينية المعنية تعطي أهمية إيجابية خاصة لاحتياجات الإنسان الروحية فحسب ولكن لاحتياجاته المادية كذلك وهذا ما يحققه الإسلام ..

ويظهر لنا هذا الكيان
الروحي من ناحيتين:
أولاً: تنظيم الاسلام الصلة بين
الفرد والمجتمع .

**ثانياً: ارتباط العقيدة والتعاليم
الخلقية بالمبادئ السياسية.**

الدولة الإسلامية تقوم على أساس
العقيدة وما ينتج عنها من أحكام
... فهي ليست إقليمية ولا قومية
أو عرقية
فالإسلامية فيها اللون أو الجنس
أو القسائم
وكل من قبل المسلمين عقودهم
كاملة

الاسلامية قوية سليمة البناء قادرة على تحقيق اهدافها، ومن ثم فان الدولة تحرص على تمتيع الافراد بحقوقهم لحرص هؤلاء على هذه الحقوق.

ب - السيادة الخارجية : عمالا شك فيه أن الدولة الاملاية كانت تقرر بمبدأ السيادة الخارجية فلا تسمح لأية دولة أو جماعة أن تتدخل في شؤونها الداخلية أو في سياستها العامة .

وإذا كانت فكرة السيادة الخارجية
ظهرت بسبب التدخل الخارجي
المتمثل بتدخل السلطة الدينية في
السلطة الزمنية في أوروبا فان مثل هذا
التصور غير موجود في الدولة الإسلامية
لعدم وجود سلطة دينية وسلطة زمنية
وانما هي سلطة واحدة تحكم بمقتضى
الدستور الإلهي - القرآن الكريم - ولا
تخضع لأية سلطة أخرى سوى ذلك
الدستور الرباني الذي لا ياتيه الباطل
من بين يده ولا خلفه.. ثم ان
الإسلام دين ودولة على عكس
الديانات الأخرى.

يقول الاستاذ محمد أسد في كتابه «مناهج الاسلام في الحكم»: «ان الأمر لا يحتاج بعد هذا إلى ذكاء خارق كي تؤمن بأن الدولة التي تقوم على أساس الدين تقدم فرصاً للسعادة والرفاهية اعظم بكثير من الفرص التي تمنحها دولة يقوم كيانها السياسي على العلمانية شريطة أن تمنح العقيدة الدينية التي يقوم عليها جهاز الدولة التي منها تستمد سلطانه وقوتها، أولاً،

والقرآن ملهى بتوضيح

هذا الالتزام الدستوري للمسلمين - ان صح التعبير - يقول الله تعالى ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يقص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾.

وأوجب على المسلمين في حالة التنازع في الرأي أن يتكلموا بينهم كتاب الله وسنة رسوله ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾.

وجعل الصد عن كتاب

الله والأعراض عنه أحد إمارات المنافقين ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً﴾ ووصف الذين يجيدون في حكمهم عن كتاب الله مرة بالفسق ومرة بالظلم ومرة بالكفر ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾

أخصها للمهمة المعنى سيادة القانون في الإسلام

من خلال المعنى الذي أوضحناه لمبدول سيادة القانون في الإسلام يجب أن نلاحظ عدة

خصائص تميزه عن غيره من كافة النظم الوضعية الحديثة.

أ - فمن حيث واضع الدستور الاسلامي نجد أنه موضوع من الله سبحانه وتعالى، ولا نستطيع أن نقول في هذه الحالة أنه مفروض على الأمة الاسلامية، ففي هذه الحالة نستطيع أن نكيف علاقة الأمة الاسلامية بالدستور القرآني بأنها علاقة تعاقدية بين الله سبحانه وتعالى وبين الأمة الاسلامية أساسها الرضى من هذه الأمة بتطبيق الدستور الالهي لا إكراه في الدين ولكن ما دامت الأمة قد رضيت بالدخول في الاسلام فعليها احترام هذا العقد بينها وبين ربه.



ويجب أن نلاحظ أن واضح هذا الدستور «قوة خيرة مطلقة» هو الله سبحانه وتعالى وهو سبحانه منزّه عن المصلحة منزهة عن الهوى.. ومن ثم فإن هدف هذه القواعد الدستورية التي تضبط الافراد في الدولة الاسلامية هو الصالح المطلق للبشر.. فحياد القوة الواضعة للدستور الاسلامي يعطى لهذه القواعد صبغة المصلحة الحقيقية للفرد وللجماعة معاً ولأن الله سبحانه وتعالى مطلق فوق الزمان والمكان، فإن إمكانية التوفيق بين الصالح الفردي والصالح الجماعي يصبح أمراً حقيقياً في الشريعة الاسلامية.

ب - ومن حيث المسدى الزمني لسريان هذه القواعد نلاحظ أنه مدى مطلق، بمعنى أن هذه القواعد تسرى منذ بشر بها محمد ﷺ حتى يرث الله الأرض ومن عليها، باعتبار أن الاسلام هو آخر رسالات السماء إلى الأرض، ومن ثم فإن إمكانية تعديل القواعد القرآنية باعتبارها هي دستور المسلمين يصبح أمراً محظوراً في داخل الأمة الاسلامية.

وهذا المدى الزمني من حيث ديمومة القاعدة الدستورية الاسلامية يختلف تماماً عن الأنظمة الوضعية التي تملك الأمة فيها أن تعدل الدستور.. وأن تلغيه.. وأن تبدله.. وأن تسلب الافراد حقوقاً. وتعطى للحكام سلطات.. وأن

تلغى نظام التملك أو يبقيه . . أن تعطى حرية الرأي أو تحظرها . . وقد تفرض هذه القواعد برلمانات شعبية وقد تفرض بأنظمة شيوعية . أما في الإسلام فإن ذلك مهما حدث على أرض الواقع الإسلامي فإن وجوده لا يمكن أن يعطى له شرعية إسلامية .

الوظائف الرئيسية للدولة الإسلامية

إن الوظائف الأساسية للدولة الإسلامية تنقسم إلى تشريع وتنفيذ وقضاء وتقوم بكل وظيفة من هذه الوظائف سلطة مختصة تنحصر وظيفتها بالمهمة المكلفة بها دون أن يكون لها الحق في تجاوز ما كلفت به .

أ - السلطة التشريعية في الإسلام :

يراد بالسلطة التشريعية في الفكر الدستوري المعاصر الهيئة المنتخبة من قبل الشعب بشكل مباشر أو غير مباشر والتي تقوم نيابة عن الشعب بتمثيله في وضع القوانين وسنها ومراقبة تنفيذها .

ولكن لا يمكن تطبيق هذه المفاهيم بشكلها المذكور بالنسبة للفكر الإسلامي ، لأن طبيعة النظرة الإسلامية لمفهوم السلطات - والسلطة التشريعية خاصة - تختلف عن طبيعة النظرة المعاصرة .

فمفهوم التشريع في المنظور الإسلامي يقتصر على استنباط الأحكام من القرآن والسنة

وقد أوكلت هذه المهمة للمجتهدين من الفقهاء .

يذكر الأستاذ عبد الوهاب خلاف في بحث نشره بمجلة القانون والاقتصاد المصرية أن كلمة تشريع في المفهوم الإسلامي تطلق على أحد معنيين : أحدهما . إيجاد شرع مبتدأ وثانيهما بيان حكم تقتضيه شريعة قائمة ويجعل التشريع بالمفهوم الأول من الله . أما التشريع بالمفهوم الثاني هو بيان حكم شريعة قائمة فهو الذي تولاه بعد وفاة الرسول خلفاؤه من صحابته ومن جاء بعدهم . وبهذا التحديد فإن النصوص المشتمة على كل من القرآن والسنة لا

تدخل ضمن السلطة التشريعية في ظل النظام الإسلامي ، ويبقى عمل المجتهدين مقتصرًا على النظر في المسائل المستحدثة التي تغرض عليهم باعتبارهم الفئة التي تقوم بمساعدة الحاكم في تفسير وتوضيح النصوص القرآنية والاحاديث النبوية ، فلا يجوز لهم وضع قواعد مخالفة لهذه النصوص لأن القرآن يمثل الدستور الأسمي الذي لا يجوز لأية قاعدة أو حكم أن يخالفه .

ومن الطبيعي أن اجتهد السلطة التشريعية - المتمثلة في جماعة المجتهدين - لا يعتبر ملزماً لمن بعدها إذ يجوز للمجتهدين في كل

استدراك

« المملكة العربية السعودية هي دأمة من دول أمكن الإسلام هي منهم وإم نشأت أراجاً لمل لواء الدعوة إلى الله ، ثم شرفها الله بمرجسته بركة وصرم بنبية ، فزار بذلك حجم مسؤوليتها ، وتميزت بسياساتها ، وزايرت وإعجاباتها . وهي إذ تنفذ تلك الواجبات على الصعيد الدولي تتمثل ما أمراء به من الدعوة إلى سبيله بالكمات والوعظفة الحسنة وتحمس ما كان يفعل رسول الهدى (صلى الله عليه وسلم) عند ما يواجر الشائد وعظائم الأمور » . « فهد بن عبد العزيز »

عصر أن يجتهدوا بحسب ما يرونه صالحاً لأمتهم وملائماً للظروف الاجتماعية والزمانية ومثل هذا يختلف بين وقت وآخر وبين مجتمع وآخر فيها لا يخرج عن التشريع الأساسى .

ب - السلطة التنفيذية أو الحكومة الإسلامية :

أوجب الإسلام على اتباعه تولية إمام لهم . . . وإقامة حكومتهم تساعد الإمام في إقامة الشرع . . . وحمل الناس عليه ليسعدوا بذلك في الدنيا والآخرة .

ومن المسلم به أن الحكومة الإسلامية ليست حكومة مطلقة ولا استبدادية بل هي حكومة تخضع لأحكام الشرع منفذة لأحكام السمحة دون زيادة أو نقصان .
ويوجد على رأس هذه الحكومة خليفة أو إمام يُنصب بطريقة اختيار أهل الحل والعقد في الأمة حيث تجب طاعته مادام لم يجد عن تعاليم الشرع الحكيم « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » .

كما أن حرمة الخروج على الخليفة - خليفة المسلمين وإمامهم - والتمرّد على حكمه ثبت بقول الرسول ﷺ « من كره من أميري شيئاً فليصبر ، فإنه من خرج على السلطان شبراً مات ميتة الجاهلية » .
هذا ولا تجب الطاعة ، ولا يحرم الخروج في غير المعروف لقول الرسول ﷺ « السمع والطاعة على الرء

المسلم فيها أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة .

قال الموردي : فإذا اجتمع أهل العقد والحل لاختيار الإمام أو الخليفة تصفحوا أحوال أهل الإمامة الموجودة فيهم شروطها ، فقدموا للبيعة منهم أكثرهم فضلاً وأكملهم شروطاً ومن يسرع الناس إلى طاعته ولا يتوقفون عن بيعته .

ولم يكثف علماء الفكر السياسى في الإسلام باعطاء الحق لأهل الحل والعقد لاختيار الخليفة وإنما أرجعوا عليهم أن يكون اختيارهم قائماً على أساس الكفاءة والجدارة ، لا على أساس العواطف والمصالح حتى أن بعض العلماء ذهب إلى أن «بيعة المفضل لا تتعقد مع وجود من هو أفضل منه» إلا إذا كان هذا العدول لعذر من الأعداء المقبولة .

ولم يؤثر عن النبى ﷺ نص صريح في مسألة الحكم من بعده بل ترك هذه المسألة من غير أن يثبت فيها ، ورأى أن يترك الأمر شورى للمسلمين ليختاروا من أحبوا .

وقد نشأت الخلافة بعد الرسول ﷺ إذاً اجتماع نفر من الأنصار والمهاجرين في سقيفة بني ساعدة وتدارسوا أمر خلافة الرسول وانقسموا إلى اتجاهين رئيسيين أحدهما ، يدافع عن حق الأنصار الذين نصروا الرسول وأزروه وثانيهما ، يدافع عن حق

المهاجرين الذين هاجروا معه وهم قومه وعشيرته ، وأخيراً اتفق المجتمعون على أن يكون الأمر للمهاجرين واختاروا اباً بكر الصديق ليكون أول خليفة للمسلمين .

وبذلك نشأت الخلافة الإسلامية وكانت تعنى الخلافة عن الرسول ﷺ للنظر في أمور المسلمين الدينية والدنيوية .

ولسورجعنا إلى آراء العلماء الذين درسوا موضوع الخلافة لوجدنا أن جمهورهم يقول بوجوب إقامة الخلافة لأن الناس محتاجون لإمام عادل يقيم فيهم حكم الله ويسوسهم بأحكام الشريعة .

وعلى هذا فالمشغل الأعلى في سياسة الإسلام ، هو أن يتمكن الافراد من العمل سوياً في سبيل مرضاة الله وتخدمة الإنسانية ، وأن يتشعشعوا النظم والقوانين بالمشورة حتى يرتقى السلوك وترفع العدالة في المجتمع الإسلامى .

المراجع
- القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .
- نظام الحكم في الإسلام للدكتور محمد فاروق النبهان .
- الإسلام والانظمة السياسية للدكتور محمد عزيز أحمد .
- الإسلام وأوضاعنا السياسية للدكتور عبد القادر حودة .
- الحاكم المظلم للدكتور مصطفى حسين .
- منهج السياسة في الإسلام للاستاذ حلال الفاسى .



المحا فى الا

بسم
الامانة والمحيية
اجساد الكيماكي
عنوا اثار المايق القرية - مشرق

كان الرسول نفسه قد قضى بها
وذلك بقوله :

«أنكم تختصمون إلى رسول الله
وانما انا بشر ولعل بعضكم احن
بمحنته من بعض وانما اكضى بينكم
على التسو، فمن قضيت له من حق
أخيه شيئا فلا يأخذه، فانها اقطع له
قطعة من النار يأتي بها اصطاما في
عنه يوم القيامة».

ونخلص من ذلك الى
أن الشريعة الاسلامية لم تعرف
المحاسبة كمهنة اجتماعية منظمة
ولكنها عرفت نظام الوكالة ووكلاء
الدعاوى الذى سنبين أسسه
واركانه واحكامه فيها يلى :

١- الوكالة :

الوكالة في الشريعة
الاسلامية هي من عقود التراضي ولا

التي موسى عليه السلام ما يلى :
«قال رب إني قتلت منهم نفسا
فأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو
أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءاً
يصدقني إني أخاف أن يكذبون قال
سنشد عضدك بأخيك».

ويفهم من هذه الآية
الكريمة أن طلب موسى الاستعانة
بهارون ليس للقتال أو الحماية بل
للدفاع عنه في التهمة الموجهة اليه
نظراً لانه افصح منه لسانا وأقوى
منه حجة . وكذلك في أيام النبي
محمد ﷺ فان حديثه التالي
يوحى بأن قوة الحجة والفصاحة
أمام القضاء قد تظهر حق أحد
الخصمين وتؤدي لغمط حقوق
الخصم الآخر، فحذر النبي من أن
يقدم أحد الخصمين على أخذ
حقوق خصمه الآخر بغير حق، ولو

● والمحاسبة كانت معروفة في
بعض المجتمعات والحضارات
القديمة وخاصة في المجتمعين
اليوناني والروماني كمهنة منظمة
الى حد ما، أما المجتمع الاسلامي
فلم يعرف المحاسبة كوظيفة
اجتماعية منظمة او كمهنة مستقلة
ولكنه عرف نظام الوكالة عن
الدعوى الذى يميز لصاحب
الدعوى ان يوكل عنه شخصا آخر
للمطالبة بحقوقه أمام القضاء كما
سنفصله فيها بعد .

وتجدر الاشارة الى ان
مجتمع ما قبل الاسلام عرف نظام
استعانة الانسان بغيره عن هو
أفصح بيانا وأقوى حجة لمساعدته
في الدفاع عن حقوقه كما توحى
بذلك النصوص القرآنية، فلقد
جاء في القرآن الكريم على لسان

سلام

يق الاعتراف والحجة والبيان
حق الدفاع الجنائي أو حق الدفاع أمام المحاكم

غالباً، ويجوز التوكيل بالاستفتاء بحضور الموكل ولا يجوز بغيابه لأن الحدود تُدْرَأ بالشبهات. وأما الحدود التي لا تكون الدعوى شرطاً فيها، كالزنا والشرب فلا يجوز التوكيل فيها بالاثبات ولا بالاستفتاء، لأنه لا حق لأحد فيها وتقام البيئة فيها حسبة.

يباشرها، أما في الحقوق الجزائية فالرأى مختلف بين الفقهاء ويمكن أن يلخص بها يلي:

أ - في جرائم الحدود التي تكون الدعوى شرطاً فيها كالقذف والسرقة يجوز التوكيل بالاثبات سواء أكان الموكل حاضراً أم

تم الا بايجاب وقبول من الطرفين الموكل والموكِّل.

ولقد عرفت

المادة/ ١٤٤٩ من مجلة الاحكام العدلية الوكالة بأنها تفويض أحد أمره لآخر وإقامته مقامه في ذلك الأمر ويقال لذلك الواحد موكل ولين أقامه عنه وكيل ولذلك الأمر موكل به وركن التوكيل الايجاب والقبول.

ولكن تتوسع في الوكالة الا فيها يتعلق في بحثنا وهو الوكالة القضائية والتي تتعلق بحق الدفاع أمام القضاء.

والوكالة في الشريعة الاسلامية تصمم وتخصص بنعميم الموكل وتخصيصه أى وفقاً لإرادة الموكل وإذا قيدت الوكالة بقيد فليس للموكِّل مخالفتها (١) والوكالة تجوز في كل الحقوق المدنية التي يحق للموكِّل ان





ولكن الأمر لم يبق على هذا الحال فيها بعد وخاصة بعد ان اتسعت ديار الاسلام وكثرت المحاكم وتشعبت وتعقدت الخلافات نظرا لاختلاف العادات والتقاليد والحضارات في البلاد الاسلامية وتطور الاجتهاد وازدهاره تبعا لضرورات المصلحة العامة.

فأصبح لكل من المدعى والمدعى عليه أن يوكل من شاء من الوكلاء دون اشتراط رضا الطرف الآخر عن شخص الوكيل^(١٠)، واتسعت اختصاصات وكيل الخصومة بأن أصبحت لا تقتصر على حضور مجلس القضاء للدفاع عن موكله فقط وإنما تشمل اجراءات الدعوى وتنفيذ الاحكام^(١١)، وتبعاً لجميع هذه التطورات الاجتماعية والفقهية والجغرافية فلقد أصبح من العسير على كل شخص او حتى على الشخص العادى المعرفة والتبصر الامام بالاحكام الشرعية والفقهية، بل أصبح ذلك يتطلب اختصاصاً وكفاءة علمية بما دعا القائمين على الأمر لوضع شروط وقيد على أصول التوكيل. والتوكل والوكلاء أوجبتهما المصلحة العامة المتصلة بسلامة التقاضى وحسن تطبيق الشريعة فأخضع الوكلاء فى سلوكهم وكفاءتهم لمراقبة القضاة الذين اعطوا سلطة واسعة فى سبيل ذلك بحيث أصبح لوكلاء الخصومة شعبة نظام خاص يشرف على تطبيقه ومراقبته القضاة وخاصة



ولقد ظل ينظر إلى وضع وكلاء
الدعوى في جميع البلاد الإسلامية
هذه النظرة المهينة حتى صدر نظام
وكلاء الدعوى في المملكة العثمانية في
عام ١٢٩٢ هـ. ومن ثم تلغى
التشريعات الحديثة التي نظمت مهنة
المحاماة في بعض البلاد الإسلامية بما
أعاد لهذه المهنة سمورها ومكانتها في
الدفاع وأظهر الحق في محراب
العدالة.

وقبيل أن نختم هذا
الموضوع بحق لنا أن نساءل: لماذا
كانت نظرة المجتمعات الإسلامية
إلى وكلاء الدعوى هذه النظرة من
المهانة والضعف؟ ويرى النقيب
الاستاذ أسعد الكوراني في محاضرته
القيمة أن ذلك يرجع إلى أن نظام

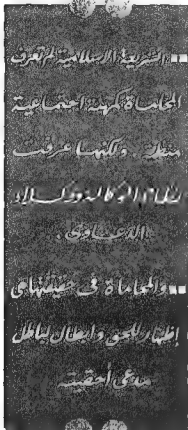
كان فقهاء المسلمين سابقين في
توضيح حق السجن، إذ لا يجل
حبس أحد بدون حق، ومتى
حبس بحق يجب المسارعة بالنظر في
أمره، فإن كان مذنباً أخذ بذنبه.
وإن كان بريئاً أطلق سراحه وبجرم
ضربه لما فيه من إذلال وإهذار
لكرامته.

كما ينبغي أن يكون الحبس في
مكان واسع وإن ينفق على من في
السجن من بيت المال. وإن يعطى
كل واحد كفايته من الطعام
واللباس. وإن منع المساجين مما
يحتاجون إليه من الغذاء والكساء
والمسكن الصحي جور يعاقب الله
عليه.

الحكم في المجتمعات الإسلامية لم
يقض قواعد الدفاع أمام القضاء
التي وضعها الفقهاء المسلمون
والتي لا تقبل أن لم تكن تزيد في
سموها وقتها عما قننه نظام الحكم
عند اليونان والرومان، ولو تم ذلك
لاختلف الأمر عما كان حاصله وما
وقع التناقض بين قواعد المهنة فقها
وما كان عليه الوكلاء عملاً إذ كان
إبداع الفقه في هذه الناحية يقابله
إعمال نظام الحكم في التقنين، ولا
شك أن هذا الرأي قد أصاب كبدا
الحقيقة والموضوعية.

ونخلص من كل ذلك
إلى أن حق الدفاع أمام القضاء
والتوكل عن الغير مقرر ومعروف في
الشريعة الإسلامية في جميع
مصادرها ومذاهبها، وأن قواعده
وأسسه لا تختلف كثيراً عن
التشريعات الحديثة لمهنة المحاماة
وأن هنالك الكثيرين من الذين
امتنعوا هذه المهنة على مر
العصور، ولكن الثابت أيضاً بأنه لم
تكن هؤلاء منظمة مستقلة تجمعهم
وترعى مصالحهم وتراقب أعمالهم
وسلوكلهم كما أن عدم تقنين
السلطات لقواعد الدفاع أمام
القضاء التي وضعها الأئمة
والفقهاء أدى لعدم تنظيم هذه
المهنة وعدم ارتقائها للمستوى
الرفيع الذي كان يجب أن تتواءم.

(١) مجلة الأحكام العدلية المائدة ١٤٧٩



- (٢) في التوكيل بالحقوق الجزائية: ابن عابدين
(علاء الدين) قرة حيون الاخبار (طبعة بولاق
١٣٢٦هـ) ج ١ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢
السرخسي المبسوط ج ١٩ ص ٩.
ابن الهمام فتح القدير ج ٩ ص ١١٢ و ١١٣
(طبعة بولاق ١٣١٧هـ) ابن نجيم البحر الرائق
ج ٧ ص ١٤٦.
(٤٠٣) من معاصرة للاستاذ النقيب أسعد
كوراني عن المحاماة في الإسلام ص ٣٠٤
ولقد وجدنا أن هذه المحاضرة هي أولى بحث في
هذا الموضوع.
(٥) المائدة ١٥٢٢/١٤٥٨ من مجلة الأحكام
العدلية.
(٦) (١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢) معاصرة الاستاذ
أسعد كوراني ص ٤، ٨، ١٥
(٩) مجلة الأحكام العدلية المائدة ١٥١٦
(١٢) المائدة ١٤٥٧ من مجلة الأحكام العدلية
(١٣) نفس المرجع المائدة ١٤٦٧

الاتصال



ودوره في الدعوة

من إعداد
مكي يوسف عظمي
مباشر اعلام اسلامي

الاسلام ديانة عالمية ولكل فرد على وجه الأرض نصيب فيها . وقد كان القرآن الكريم يخبر النبي ﷺ أن دعوته عالمية وأن الرسالة للناس كافة . قال تعالى : ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ ﴿وما هو إلا ذكر للعالمين﴾ ﴿نذيراً للبشر﴾ ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ ﴿وأرسلناك للناس رسولا﴾ .

وتحقيقاً لهذا التوصيف العالمي للدعوة المحمدية خاطب الرسول بالدعوة أناساً كثيرين وجماعات مختلفة وجاهلياً متعددة كان لكل منها معتقداته وأفكاره وعاداته .

كان لعملية الاتصال في

الدعوة الاسلامية أهدافها المتعددة كما كان للدعوة مراحلها التالية من سرية وعلنية .

ولما كان للدعوة الاسلامية معتنقوها والمؤمنون بها ، ولما كان للدعوة مراحلها التالية كذلك كان لعملية الاتصال التي نقلت فكر الدعوة أهدافها الكثيرة فقد تعددت وسائل الاتصال في الدعوة لتتلاءم مع كل مرحلة من مراحل الدعوة

ومع كل طائفة من المؤمنين بها كان الاتصال الشخصي أحد هذه الوسائل وهو وإن كان الوسيلة التي استخدمت بشكل واضح في المرحلة السرية إلا أنه كوسيلة ظل يستخدم فيها بعد بالإضافة إلى وسائل أخرى .

ففي مرحلة الجهر بالدعوة اقتضى الأمر وسيلة تنقل الدعوة في علانية إلى الناس فرادى وجماعات

فظهرت الخطبة كوسيلة اتصال جمعي . وسارت الخطبة أو الاتصال الجسمي جنباً إلى جنب مع الاتصال الشخصي فاعتمد عليها النبي ودعاهته منذ الجهر بالدعوة حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى .

وبعد أن وقّع الرسول مع قريش صلح الحديبية ورأى أن الوقت قد حان لكي تنقل الدعوة إلى الملوك وإلى رعاياهم من

الشخصي

عروة الإسلامية

هذا المصطلح في تصوره
وتصوره ودرجاته
كأنه غلاف يحيط بالشيء
والموضوع في توصيف
بمعنى من وجهة نظر
في مركبات الدعوة الإسلامية

الاتصال الشخصي

تعريفه :

يعرف الاتصال الشخصي على أنه عملية اتصال تحدث بين فرد وآخر على أساس المواجهة والاحتكاك المباشر وجهًا لوجه .

والاتصال الشخصي ما

هو التبادل شخصي للمعلومات أو هو عملية تبادل المعلومات والأفكار والأخبار التي تتم بين الأشخاص دون عوامل أو قنوات وسيطة وفي هذه العملية يمثل أحد الشخصين دور المرسل بينما يمثل الآخر دور المستقبل .

ويعرف R.Merton الاتصال الشخصي على أنه اتصال يتضمن مواجهة مباشرة بين القائم بالاتصال والمستقبل أو المتلقي من أجل التغيير في سلوك المستقبل واتجاهاته .

لتعريفات الاتصال ومزاياه وكيفية استخدام الرسول ﷺ ودعائه له على ضوء مزاياه الكثيرة .



خلالهم جاءت الكلمة المكتوبة كوسيلة اتصال حملت رسائل النبي إلى هؤلاء الملوك لدعوتهم إلى

الاسلام . وقام الاتصال الشخصي بدوره إلى جانب الكلمة المكتوبة . فالحكام الذين حلوا الرسائل المكتوبة لم يتوقف دورهم عند حد نقل الرسائل فحب وإنما تحدثوا مع الملوك فأحسنوا عرض الاسلام بمبادئه عليهم ودفعوا بالحجج والبراهين إلى ساحة الحوار وساقوا من التاريخ أمثلة تحمل العظة والعبرة وأحسنوا استغلال الفرص المتاحة لهم . وسوف نركز في هذه الدراسة على الاتصال الشخصي على أن نتبعها بدراسات عن غيره من الوسائل التي سبقت الإشارة إليها . فنعرض هنا

القرى والصدقات:

تتيح وسيلة الاتصال الشخصي إمكانية الاستفادة من روابط القرى والصداقة في الوصول إلى الأتباع حيث ينتفى عن القريب والصديق قصد أحداث تأثير ضار بالملقى أو تعديل سلوكه واتجاهه لوجهة تعارض مع مصالحه.

افضى النبي بحديث شخصي الى خديجة يخبرها فيه بما حدث له في الغار منذ التقى بروح القدس وعاد اليها يتجفف واخبرها ورقة بمكانته وانه رسول الله وانه لا نبي بعده. . منذ ذلك آمنت خديجة، فكانت اول من آمن من بين النساء.

وبطريقة الحديث الشخصي
أسرَّ النبي ﷺ بأمر الدعوة إلى
علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة
وأبي بكر الصديق فاعتنقوا
الإسلام.

ولعل هؤلاء كانوا اقرب

الناس الى النبي واشدهم له معرفة
واكثرهم بصرا بحياته السابقة قبل
أن يحدثهم بأمر الدعوة. وكانت
معرفة هؤلاء بالنبي هي من أهم
العوامل التي دفعت الى إيمانهم
«فخدجة وابو بكر اخذا الايمان من



عرض رسالة ما وخاصة اذا ما اقترن بقوة شخصية القائم بالاتصال.

الدعوة الإسلامية والاتصال
الشخصي :

لما كان للاتصال الشخصي هذه المزايا من حيث انه يتسم بالحوار والاقناع ودحض الحجج والبراهين ومحاولة التغلب على كل اساليب الامتناع حتى نصل الى ذروة الاقتناع . كما ان قياس رجع الصدى يتيسر بطريقة مباشرة يستطيع بها المتحدث ان يعدل من آدائه الاتصالي في المراحل المتتالية .بالاضافة الى أن الاتصال الشخصي المباشر يتسم بالأنفة ورفع الكلفة وتبادل الصلحة وتحقيق التعارف، لما كان له كل هذه المزايا فلم يغب غريبا اذن ان يكون هو اسلوب الرسول ﷺ في المرحلة السرية وفي المرحلة العلنية .

وحيث إنه من الصعب
استعراض جميع
المواقف الاتصالية التي
تم فيها نقل الدعوة على يد النبي



والاتصال الشخصي هو

العملية التي تحدث يوميا حينما نعطي ونتلقى اوامر او ندخل في مناقشة او تبادل التحيات.

والاتصال الشخصي بهذا

المعنى له عدة مزايا منها:

(١) ثوافر ميزة حدوث الاتصال في

التجاهين من المُرْسِل الى المُسْتَقْبَل

(Two ways of **وبالعكس**
Communication)

(۲) حدوث رجس صدی فوری

ومباشر في الموقف الاتصالي وهذه
الميزة التي يتمتع بها الاتصال
الشخصي تمكن القائم بالاتصال
من معرفة صدى الرسالة عند
المستقبل وتوجيه الاتصال على
أساس هذا الصدى مما يساعد على
احداث التأثير المنشود.

(٣) امكان توجيه الرسالة الى الجمهور المستهدف مباشرة مما يجعل في الامكان غاطبة كل جمهور باللغة التي يفهمها.

(٤) تلقائية الاتصال.

(٥) يعطى فرصة للمناقشة والتوضيح ويعتمد على مهارات القائم بالاتصال.

(٦) يستطيع القائم بالاتصال ان يحقق اهدافه بتصرفه النموذجي مع الفرد الذي يتصل به .

(٧) إمكانية الاستفادة من علاقات القربى وروابط الصداقة فليس من السهل انصراف الفرد عن حديثه مع قريب له أو صديق .

(٨) يعد الاتصال الشخصي أقوى الوسائل، وأشدّها اقناعاً في تقديم أو

مواقفه السابقة وقام ابو بكر يدعو الى الله من تربطه بهم روابط الصداقة والمودة ومن كانوا اهل ثقته . . وكان هو ذاته محلاً لثقة قومه فقد كان معظماً في قريش . . على سعة من المال وكرم الاخلاق . . وكان من رؤساء قريش ومحط مشورتهم فأسلم بدعوة ابي بكر عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف .

ولعل هذا يؤيد ما توصلت اليه دراسات الاتصال من خصائص مميزة للاتصال والتأثير الشخصي من حيث تزايد ثقة فئات الجمهور في آراء الأشخاص الذين يعرفونهم ويعتبرونهم كما تؤيد العلاقات الشخصية دوراً تأثيرياً في جذب بعض الافراد الى اوجه نشاط محابية لفكرة الاتصال .

فقد كان النبي أهلاً لثقة قومه عامة وابي بكر خاصة من خلال ما يربط بينهما من صداقة . وكذلك كان النبي موضع ثقة على وزيد بن حارثة . وعلى بالإضافة الى انه تربطه بالنبي صلة القربى فقد كان معاشاً له وزيد بن حارثة فضل العيش مع النبي على اهله لما عرفه عن النبي وعن اصدق خصائصه وصفاته فكانت حياة النبي المنظورة هؤلاء قبل غيرهم من الأسباب الدافعة أو المساعدة على ايمانهم . لذلك نجد ابا بكر يقول للنبي «صدقت وأهل الصدق انت يا رسول الله» بمجرد ان سمع من

النبي امر الوحى .

■ كما كان السذج آمنوا بالنبي ﴿ ﷺ ﴾ عن طريق دعوة ابي بكر واثقين في صدق ابي بكر وانه ما دعاهم الا للخير ولو كان الامر غير ذلك ما آمن هو به . ثقة ابي بكر بالنبي والعلاقة الوثيقة بينهما جعلته ينهض بأعباء القيام بدور إيجابى محاب للدعوة فدعا غيره الى الاسلام .

وما يوضح مدى ما تنسجه طريقة الاتصال الشخصى من امكانية الاستفادة من علاقات القربى والصداقة في الاقتناع بفكرة أو رأى أو سلوك ما نجده متمثلاً في دعوة ابي ذر غيره الى الاسلام .



وقد ابتدأ بمن تربطه بهم روابط القربى قبل غيرهم فدعا أبو ذر اخاه

أنيساً أولاً . فقال له اخوه : مالى رغبة عن دينك فانى قد اسلمت وصدقت ثم انطلق هو واخوه لدعوة امهما فاسلمت وصدقت فقالت : مالى رغبة عن دينكيا . ثم اتجها بعد ذلك لقومها غفار واخذ يدخل قومه الاسلام واحدا إثر واحد . . وكذلك اتاحت طريقة الاتصال الشخصى للطفيل بن عمرو شاعر دوس ان يخاطب بالدعوة من تجمعه وايامهم روابط قربى فواجه الطفيل اياه بالاسلام فاسلم اياه في الحال ثم انتقل الى امه فاسلمت . . ولما اطمان الى ان الاسلام قد غمر بيته انتقل لعشيرته .

ومن هذا نخلص إلى أن الاتصال الشخصى المؤيد سلفاً بصدق الداعية وحسن سلوكه يُعد من العوامل المهمة في تقبل الآخرين لدعوته .

ويسبق هذا - حتماً - وجود البذرة الايمانية في قلب المستقبل للدعوة ومدى تجاوبه معها .

وقد سبق القول ان الاتصال الشخصى لازم الدعوة الاسلامية عبر مراحلها المتعددة وفي مواجهة كل جمهور من الجماهير المخاطبة بالاسلام . فقد دعا النبي ﴿ ﷺ ﴾ يهود الى الاسلام فأسلم منهم عبد الله بن سلام في اول يوم دخل النبي فيه المدينة وأصبح داعية يقول عن نفسه بعد اسلامه «فرجعت الى اهل بيتى فأمرتهم فأسلموا» ثم انتقل ابن سلام بعد

ذلك لدعوة اليهود الى الاسلام .
وقد اسلم على يد ابن سلام ابن
اخيه سلمة .

ولعل هذا يوضح ان
العلاقات الاجتماعية
يمكن ان ينتج عنها
قنوات اتصال شخصية وان هذه
القنوات تزداد فاعليتها بالعمل في
محيط روابط القربى وصلة الرحم
والصدقة ، فاذا كان الطفل شاعر
دوس قد اعتنق الاسلام على يديه
اولا اهل بيته فقد ابطأ عليه في
الاسلام اهل دوس رغم انه
شاعرهم يعرفهم جميعهم فهو المادح
لمفاخرهم المدافع عن اعراضهم وقد
طار صيته وذكره الى القبائل
العربية .

■ وهكذا يتضح لنا كيف تزايدت
قنوات الاتصال الانشاعي
الشخصي في الدعوة الاسلامية
وكيف ازدادت فاعلية هذه القنوات
بالعمل في محيط علاقات القربى
والصدقة فقد سرت الدعوة -
كمثال - من النبي الى ابي بكر ومن
ابي بكر لغيره وانتقلت من النبي
لابي ذر . ومنه الى اهل بيته .
وكذلك كان الحال مع الطفل
الدوسي . ومع عبد الله بن سلام
عالم اليهود .

■ وقنوات الاتصال أو التأثير
الانشاعي الشخصي يمكن
تعريفها على انها القنوات التي
يتجه من خلالها الاتصال الى
الافراد او المجموعات
المستهدفة بطريقة مباشرة

بحيث يلتقى فيها القائم
بالاتصال ومجموعة المستقبلين
وجها لوجه في عملية تفاعلية

بينهما

(٧) اعداد المتلقى للموقف

الاتصالي والاستفادة من
رد فعله المحفوظ :

لما كان المتلقى في عملية
الاتصال الشخصي مثلاً امام
القائم بالاتصال فانه يمكن
الاستفادة من ذلك في تهيئته
للدخول في الموقف الاتصالي
والاقبال على القائم بالاتصال
وسماع حديثه . كما يمكن الاستفادة
من ذلك في تعرف رد فعله الفوري
ووقع كلمات القائم بالاتصال على
نفسه ومن ثم تعديل ما يراه القائم
بالاتصال لازماً .

فيمكن للقائم للاتصال ان
يشجع الناس بالاقبال عليه وعلى
حديثه عن طريق ابتسامه في
وجوههم وانشراح في الصدر تبدو
علاماته عليه فالناس يكرهون ما
ينفرهم ويميلون الى كل ما هو
محجب اليهم ، فالوجه الباسم من
شأنه ان يبعث في الانسان الراحة
والسرور فالابتسامة تفصح عن
انفراج الاسارير وانشراح الصدور .

وقد فطن الرسول ﷺ
لذلك فقابل الناس والابتسامة تملو
وجهه ويبلغ من حرصه على اقبال
الناس عليه انه كان يخفي عن
الاخرين غضبه حتى لا ينصرفوا
عنه فاذا غضب ولي وجهه عنهم
واذا غضب أعرض وأشاح ، فلترك
الطلاقة والبشاشة ولزم العبوس



لاخذ الناس نفوسهم بذلك.

وقد أتاح الاتصال الشخصي للنبي عند الحديث مع بنى عبد المطلب أن يباهم ويعددهم للدخول في عملية الاتصال، فقد أمر النبي عليا كرم الله وجهه أن يصنع طعاما ويجمع له بنى عبد المطلب ففعل فأكلوا من الطعام ولا شك أن الجلوس على مائدة طعام واحدة وخاصة في محيط من تربطهم علاقات قريبي تضيئ على المكان وعلى الجالسين فيه نوعا من الالفة والمودة تعد الحاضرين لسماع كلام النبي بروح المودة والالفة.

تقديم الحجج والبراهين التي تلامح كل متلقي :

يخاطب القوائم بالاتصال الشخصي متلقيا محمدا أمامه بصفاته وسماته وفي حالة المناقشة والحوار يستطيع القوائم بالاتصال أن يدفع بالحقائق والبراهين والحجج التي تفيد في إقناع كل متلقي على حسب حاله وصفاته.

وليس ادل على ذلك من أن خاطب بن أبي بلتعة عندما قرأ كتاب رسول الله ﷺ على المقوقس عظيم القبط في مصر قال المقوقس لحاطب: ما منعه (يعني النبي محمدا) أن كان نبيا أن يدعو على من خالفه (أي من قومه واخرجوه من بلده الى غيرها) أن يسلط الله عليهم. فاستعاد منه

الكلام مرتين ثم سكنت. ثم قال له حاطب: أأنت تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله ﷻ فإله حين أخذه قومه فأرادوا أن يقتلوه أن لا يكون قد دعا عليهم أن يهلكهم الله حتى رفعه الله اليه. فقال المقوقس: أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم، وهكذا عندما التقى المقوقس على حاطب يتسأول يبدو عليه الذكاء أجاب حاطب في حكمة بما يؤكد فهمه لحقائق الاسلام وقدرته على استنباط ما يتلاءم منها مع هذا الموقف بالذات وقدم للمقوقس مثلا كان أقرب الى فهمه عن امثلة أخرى كثيرة. فقد كان متعلقا بالنبي الذي يؤمن به المقوقس وهو عيسى ولو انه قدم مثلا آخر لغیره من انبياء الله ما لقي استحابة من نفس المقوقس وكان حاطب جال بذكرته عبر آيات القرآن الكريم فاختار منها هذه الآية التي ذكرها الحق جل وعلا على لسان عيسى ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَأَنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَاِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فالتقى بمعناها على المقوقس ذلك المعنى الذي يؤكد أن الانبياء جميعهم بعثوا بالشفقة والرحمة للناس كما يحكى القرآن عن النبي محمد ﷺ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

وفي موقف آخر نجد عمرو بن العاص يدعرج جيفر وعبد

ابنى الجلفندى فيبدأ بدعوة عبد فيلمس فيه خوفا على ملكه من رعيته أن هو اسلم، وبدا من كلام عبد أنه تابع بملكه لغیره يخاف العزل عن الملك فكان من الحكمة والامر كذلك أن يقدم له عمرو ما يعلمته على ملكه ورعيته فقال له: إن النجاشي قد أسلم. فقال له عبد: كيف صنع قومه بملكه؟ قال: أقروه واتبعوه. قال: والاساقفة (وهم رؤساء النصرانية) والرهبان قال عمرو: نعم. ثم قال عبد: ما أرى هرقل علم بسلام النجاشي. قال عمرو: بلى قد علم. قال عبد: بأى شيء علمت يا عمرو. وقال عمرو: كان النجاشي يخرج له خراجا فلما اسلم وصدق بمحمد قال: لا والله ولو سألني درهما واحدا ما أعطيته، فبلغ ذلك هرقل فقال: رجل يرغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به.

وهكذا كانت الحال مع عبد تقتضى من عمرو أن يزيل تخوفه على ملكه عن طريق:

■ استمالته الى الاسلام وحته عليه من طريق ذكر ملك له شأن في عالم النصرانية أسلم ولبي دعوة النبي ﷺ وهو النجاشي ملك الحبشة وكان تابعا لهرقل عظيم الروم.

■ إعلامه بأن النجاشي لم ينله من رعيته سوء فقد أقروه وثبتوه. ■ بيان أن أهل العلم بالنصرانية من الاساقفة بايعوا

وإذا كانت الدراسات الحديثة قد أثبتت أن الوصول إلى الاتقان الكامل لدى الجماهير بفكرة أو رأى أو عقيدة أو سلوك أو اتجاه معين عملية معقدة تسير في مجموعة من الاتجاهات تبدأ بالوعي والمعرفة ثم الاهتمام حيث يسعى خير الاتصال إلى تنمية اهتمام الجمهور بالفكرة الجديدة ثم تنتهي بالاستجابة أو التبنى... فإن النبي ﷺ كان

لغيره فيما يطلب من الناس أن يأخذوا به. ولعل هذا ما مكن دعاة النبي صلى الله عليه وسلم من النجاح فقد كانت أحوالهم خير اعلام عنهم ودعاية لهم فنجحوا بحالهم وأقوالهم وعرضوا بالسلوك القويم مبادئ الاسلام قبل ان يأمرؤا الناس بالآخذ بها.

التجاشى ولو أهم لم يعلموا ويتقنوا صدق محمد لما رأوا تأييد التجاشى وكان عمرا يدقع امام عبد بصدق النبي على السنة اهل العلم بالنصراية. أفلا يكفى ذلك لكى يؤمن عبد كما آمن غيره.

■ توضيح ان متابعة التجاشى لمحمد ومخالفته لدين الروم ومنعه خراجا كان يدلعه لم يترتب عليها أى اذى للتجاشى فقد علم هرقل ولم يفعل شيئا.

وهكذا استطاع عمرو ان يتصرف بحكمة وقد اتاح له

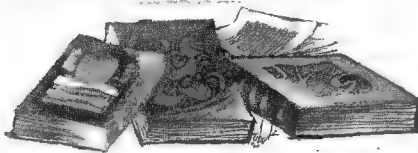


الاتصال على اساس شخصى ذلك على النحو الذى مكنته من تقديم الحقائق والحجج والبراهين الخالصة لحال التردد التى ابداهها عبد بن الجندى احد اميرى صان.

الظهور أمام المتلقي بالشكل والنموذجى الذى يوضح القدوة (٤) الحسنة :

وإذا كان الاتصال الشخصى يضع القائم بالاتصال في مواجهة المتلقى فيحدث كل منها الآخر، فإنه من ناحية أخرى وتأسيسا على أن المتكلم مولى للمخاطب - تنبع للمتكلم او القائم بالاتصال ان تبدو حاله الى جانب مقاله فيكون ذلك أعظم تجسيد للفكرة التى ينقلها ويريد أن يقنع بها الآخرين ويكون القائم بالاتصال قدوة حسنة





قيل ان يطلب من الناس ان يطبقوا شيئا على انفسهم فانه يكون قد طبق ذلك على نفسه أولا.

فكان النبي يشجع الناس بالقعدة فيوضح لهم انه كبر مثلهم امكنه التطبيق، فيوسعهم ان يطبقوا كما طبق، فالتى ﴿ﷺ﴾ اسوة سلوكية يطبق في ذاته ما امره الله بتبليغه لقومه ليطبقوه ليدلهم على انه كان بامكانهم التطبيق.

فالارتصال الشخصي يمكن القائم بالاتصال من أن يقرن قوله بفعله وان يكون قدوة سلوكية امام الناس بالنسبة للمسألة التي يطلب منهم ان يتابعوه فيها.

ومن الأمثلة السلوكية في ذلك أنه وجاء أسيد بن حضير سيد بنى عبد الأشهل وقد سمع ان مصعب بن عمير يقيم في ضيافة اسعد بن زرارة ويدعو الى الاسلام. جاء أسيد فخطب مصعبا واسعد بن زرارة: ما جاء بكما الى حيننا تسفهان ضعفاءنا. . اعتزلانا ان كنتما لا تريدان الخروج من الحياة. وهكذا يبدأ أسيد فيهدد بالقتل. . وكان القياس ان يترك مصعب المكان ولا تعدى عليه أسيد. وحدثت بينهما مشادة ربما لا تؤمن عواقبها ولكن مصعبا الرجل الذي حمل فكر الدعوة والتمنه النبي على الاسلام في المدينة وهي جيدا خلقت صاحب الدعوة محمد وعلم ان دعوته تخاطب الناس بالحكمة والموظلة الحسنة.

□□ ان مصعبا لن ينسحب من امام

أسيد:

فلو انسحب لقليل إن رسول الله عجز عن مخاطبة رجل من أعقل عقلاء المدينة وأكثرها حلما ولن يدع الامر يتطور الى مشادة أو عنف يجعله يبدو كمن يحاول فرض رأيه بالقوة.

فلو حدث ذلك لباعد مصعب بينه وبين المتلقى وحبب عن نفسه فرصة الاتصال بفرد له وزنه في مجتمع المدينة. وربما فهم ذلك ان حدثت المشادة على ان اتباع هذا الدين يريدون للناس اسلما بالاكراه. . والمعلوم في عرف الناس ان المتتجء الى العنف والضغط والاكراه عاجز ضعيف. ولو حدث ذلك لكان فيه اساءة الى الدين الجديد وتنفير للناس منه.

ولكن مصعبا يدرك ضخامة المسؤولية فلن يكون كذلك ولكنه تصرف على نحو جعله يجسد اخلاق الاسلام بسلوكه:

□□ أزال مصعب هياج أسيد بابتسامته ثم اتبع ذلك بحديث طيب قائلا له وأولا تجلس فستمع فإن رضيت أمرنا قبلته، وإن كرهته كففتنا عنك ما تكره وما أشبه هذه المقولة بمقولة سبقتها ردها لى عندما قابل الرهط من يثرب «أفلا تجلسون أكلمكم». ما أشبه هذه الكلمة بالكلمة التي نطقها معلمه محمد ﴿ﷺ﴾.

وكان أسيد رجلا عاقلا وقد رأى مصعبا يطلب اليه الاحتكام الى ضميره فيدعوه الى ان يسمع فإن اقتنع تركه لاقتناعه، وإن لم يقتنع ترك مصعب حبيهم وعشيرتهم غير ضار ولا مضار.

□□ عرض مصعب الرسالة على أسيد فأخذ يقرأ القرآن ويشرح الدعوة التي جاء بها محمد ﴿ﷺ﴾



وقد لمس المشركون هذه السمة في النبي فكانوا يعرفون قوة تأثيره بشخصيته فضلا على ما معه من حق وبيانات، ولذلك كانوا يسبقون الى قبائل العرب ينفرونهم لكيلا يؤثر فيهم بشخصيته وقوله. كما ادرك عمه أبو لهب هذه الخاصية فكان يتبعه مجرّص الناس على عدم الاستماع له بحجة انه ساحر او مجنون ويحول دون لقاء النبي بهم لانه يعرف انه متى التقى بهم أثر فيهم.

تلك كانت أهم الجوانب الانجابية والمزايا التي تكشف عن استعمال طريقة الاتصال 'شخصي على يد النبي ودعائه عند نقل الدعوة الى الناس اعتمادا على هذه الوسيلة من وسائل الاتصال.

(٥) إمكانية التأثير وقوة الشخصية:

أوضح النبي للقائمين بالاتصال اذا ما ارادوا نقل افكارهم الى الناس والنجاح في ذلك أن قوة الشخصية التي يصنعها ايمان بالله وثقة بالذات، أمر له فاعليته في الاتصال. فعلى القائم بالاتصال ان يكون قوى الشخصية. ثابنا في مجال الحديث. . راسخا في مجال المناقشة. . غير متزعزع عند تقارع الحجج والبراهين حتى يمكنه ان يعكس الاقتناع بما يقوله من خلال قوة شخصيته وثقته في ذاته. فالثقة بالذات عند القائم بالاتصال تولد عند المتعاملين معه ثقة فيما يقوله او يفعله.

■ وكانت النتيجة ان اقتنع بما قاله مصعب «فاعلم رضاه عما يسمع».

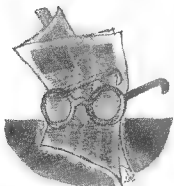
■ ثم انتقل اسيد من مرحلة الاقتناع بالفكرة الى محاولة التطبيق والسلوك الفعلي الذي يقتضى تنفيذ ما أمر به هذا الدين والكف عما نهى عنه. فقال لمصعب كيف يصنع من أراد ان يدخل في هذا الدين الجديد. قال له مصعب يظهر ثوبه ويشهد أن لا إله الا الله: ففعل.

■ بالتأمل في الموقف السابق نجد ان العملية لا تعدو ان تكون نجاحا من الداعية قائم بالاتصال في ان يبرز سلوكه وينقل بفعله اخلاق هذا الدين وما يدعو اليه وكأنه افهم اسيدا ان اخلاق هذا الدين تأمر اتباعه ان ينقلوه للناس في حلم ورفق وناة وصبر دون عنف او ضغط او اكراه. . ومن ساعتها فهم اسيد من هذا التصرف من جانب مصعب ان الحلم خلق من اخلاق الاسلام. . وان التسرع امر لا يقره الدين. . وان الشديدي في عرف الاسلام ليس بالقوة وانما هو الذي يملك نفسه عند الغضب. . وان اعظم وصية يوصى بها هذا الدين اتباعه هي: لا تغضب. لا تغضب، لا تغضب.

■ ■

الاتصال الشخصي يمتاز بالحوار والاقناع بالحجج والبراهين وبه يستطيع المتحدث قياس رجع الصدى مما يساعده على التعديل من أدائه الإتصالي في المراحل التالية إضافة الى اتسامه بالألفة ورفع الكلفة..





لا يبد أن يعتبر المسلم نفسه أخا لكل مسلم في الأرض. . وأن يكونوا يداً واحدة على أعدائهم أعداء الدين الذين تكتلوا علينا وتعاونوا علينا وحاربونا. . وتوجهوا بالعداء إلينا. . ووقفوا حجر عثرة. . بل أكثر من ذلك في طريقنا. . وعلى الحكومات الإسلامية والزعماء المسلمين في كل بلد إسلامي أن يتشاوروا وأن يتعاونوا معا. . وأن يفسحوا المجال للدعاة الاسلاميين العارفين المحققين. . أن يعلنوا ذلك. . في أجهزة الاعلام جميعها وفي المسجد أو في قاعات الدرس أو في الجامعات في جميع أجهزة الدولة. . وقبل ذلك يجب أن تتوحد الاصطلاحات وأن تتوحد التعاريف حتى لا يخالف أحد أحداً. . ولا يفسد أحد عمل الآخر. . ورجاؤنا أن نتحد جميعا يدا واحدة. . للقيام بخدمة الاسلام كما أنزله الله في كتابه. . وكما أمر به نبيه عليه الصلاة والسلام في رسالته. . وجاء به أئمة الاسلام. . فقها وحديثا. . ولغة وآدابا. . ومذاهب. . وأن لا نخرج عن ذلك مطلقا. . وإن جهلنا شيئا فلنسال المختصين فيه وأهل الذكر. قال الله سبحانه وتعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾. . ويد الله مع الجماعة.

٦ - على عجوة، الأسس العلمية للملاقات العامة، ط ٢ (القاهرة عالم الكتب ١٩٧٨).

٧ - Confield, B. R and Moore, H. F.: Publi Relations Principles: Cases and Problems, sixed, U.S.A: Homewood Situtions 1973. Pat Bowman and Nigel Ellis: A Manual of Public Relations, Seconded, (London Cox and wyman Ltd, 1977)

٩ - محمد أبو زهرة خاتم النبئين (القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٧٩م).

١٠ - علي برهان الدين الحلبي السيرة الحلبية (القاهرة المطبعة الأزهرية ١٣٢٠هـ).

١١ - خالد محمد خالد، رجال حول الرسول (بيروت دار الفكر، بدون تاريخ)

١٢ - محمد رضا، محمد رسول الله، ط ٤ (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، ١٩٦١).

١٣ - سيد صبحي، الإنسان وسلوكه الاجتماعي (القاهرة عالم الكتب ١٩٧٦).

١٤ - Maulana Muhammad Ali, Muhammad The Prophet, Sec onded, London: The Printing Press, 1933.

١٥ - وسائل الاعلام في عصر النبوة، مقال بمجلة الأزهر عدد شعبان ١٣٩٩هـ يوليو ١٩٧٩. د. محمد سيد محمد.

3 Robert Merton social Theory and social structure (New York: The free press, 1957)

٤ - جيهان أحمد رشدي، الأسس العلمية لنظريات الاعلام، ط ٢ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٦).

٥ - سمير محمد حسين، الإعلان: المداخل الاساسية ط ٢ (القاهرة: ط عالم الكتب، ١٩٨٠)

المراجع

- ١ - ابراهيم امام، الاعلام الاسلامي: الرحلة الشفهية (القاهرة: مكتبة الانجلو لمصرية، ١٩٨٠).
- ٢ - محمود عودة، أساليب الاتصال والتفكير الاجتماعي: دراسة ميدانية في قرية مصرية (القاهرة: دار المعارف ١٩٧١).



دور العلم

الدارسون والمجتهدون من العلماء والفقهاء وفي حدود اختصاصهم يتبعوا في دراساتهم ما اخطاه التشريع الاسلامي منها جأ للحياة وميزات النصرة للبشر حتى لا تميل كفة على أخرى، وإن اختل الميزان بفعل البشر ففى التشريع ما يرجع الحق للأصحاب وفيه من الزواجر ما يوقف الناظر عند حده... ويبلغه رشفته..

مدخل عام:

يصعب علينا أن نحدد مفهوم الجريمة لأنها مرت في مراحل كثيرة اختلفت فيها المفاهيم وتباينت فيها المعاني وفقاً للزمان والمكان ومعايير المجتمع، ولا يزال في تحديد المفهوم خلاف بين علماء القانون وعلماء الاجتماع والنفس والطب، لأن كل مجموعة تنظر الى الجريمة من زاوية تختلف عن الزوايا التي ينظر منها الآخرون.

فقد ورد عن مفهوم الجريمة قديماً (١) أنها عمل مضر بالآخرين وبحقوقهم وبحقوق الجماعة، كما ورد في شريعة حمورابي أنها سلوك مضر بنظام المجتمع العام وروابط الأفراد الاجتماعية وبحقوقهم وأنفسهم وأبدانهم وأموالهم والقواعد الخلقية المقررة، وهذا ما يتفق الى حد ما مع مفهوم الجريمة في القوانين الحديثة التي لا تخلو من وجود اختلافات جزئية في تفاصيلها لذلك يصعب علينا أن نورد تعريفاً جامعاً للجريمة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر وعندما نشأ علم الاجرام عرف «بتنام» (٢) الجريمة بأنها عمل محرم ينتج عن الشر أكثر من الخير، الا أنه لم يوضح المقصود بالعمل المحرم، لذلك لم يتضح مفهوم الجريمة من هذا التعريف وربما كان تعريف «بلاكستوف» أكثر وضوحاً حين قال هي (الاعتداء على الحقوق والواجبات العامة المتعلقة بالجماعة) ومع وضوحه فهو تعريف جزئي انصب على الاعتداء بالجماعة تاركا

قيدة في مكافحة الجريمة

خصني بها المنهل
فضيلة الاستاذ
داود وعلمي فاضل
دار الحديث - الحسنية
«المغرب»

الفرد الذي لولاه لما كانت الجماعة. والاعتداء عليه يؤدي الى تشجيع الطبقة وتنميتها وهذا العمل كثير من يعتبره بحد ذاته جريمة، ويذهب مذهب بلاكستوف غيره كذلك من الباحثين أمثال «يونكر». وورثلي، إلا أن هذا الأخير اعتبر الاعتداء على الأخلاق من الجريمة.

الفقهاء الشرعيين وهو (هي) محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير والواقع أنه لا تشابه بين التعريفين لاعتقاد كل واحد منها على مصدر يخالف الآخر. فمصدر معرفة الجريمة في القانون الجنائي هو القانون الذي يضعه المقتن الانسان.. بينما هو في الشريعة الاسلامية «الله» سبحانه وتعالى. وهنا يدخل دور العقيدة في بيان هذا الخلاف الكبير.

الجريمة لغة واصطلاحاً
أصل كلمة جريمة (m) من

ومن هذه الأمثلة البسيطة نرى أنفسنا أمام مشكلة غير يسيرة في تحديد مفهوم الجريمة، اللهم اذا اعتبرنا الجانب القانوني، فقد عرفها فقهاء القانون الجنائي بقولهم (الجريمة هي كل فعل أو امتناع عن فعل صادر عن شخص يقرر له القانون عقاباً جنائياً).

وأقر بعض القانونيين التشابه بين هذا التعريف وتعريف الجريمة عند فقهاء الشريعة الاسلامية وجاء بتعريف الجريمة في عرف

الفعل جرم بمعنى كسب وقطع، وإذا قيل: فلا ف أجرم: أى كسب كسباً مكروهاً أو قام بفعل مخالف، وإذا قيل: فلان أجرم. قالوا: أذنب. . والذنب في اللغة الأثم، والاثم فعل مالا يمل. فأول ما يبدو من معنى المادة جريمة: هو الكسب المكروه غير المستحسن. ولذلك جاز أن تطلق على كل فعل مخالف للحق والعدل والطريق المستقيم، وإذا كانت كل أوامر الشريعة في ذاتها مستحسنة بمقتضى حكم الشارع ويمقتضى عدم مخالفتها للعقل السليم، فعصيان الله يُعدّ جريمة، وكذلك ارتكاب ما نهى الله تبارك وتعالى عنه يُعدّ جريمة، ولذلك روى أن أعرابياً سئل لماذا أمنت بمحمد؟ فقال: لأنى ما رأيت محمداً يقول في أمر افعل والعقل يقول لا تفعل، وما رأيت محمداً يقول في أمر لا تفعل والعقل يقول افعل(٥).

وعلى

ذلك يمكن القول بأن الجريمة هي فعل ما نهى الله عنه وعصيان ما أمر الله به وبعبارة أخرى مخالفة ما أمر الله به، بحكم الشرع. وهذا ما قال به الفقهاء(٦) حين عرفوا الجريمة بقولهم هي «اتيان فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل محرم معاقب على تركه» واستمداد ذلك من أن الله قرر عقوبة لكل من يخالف أوامره ونواهيه سواء كان ذلك في الدنيا ينفذه عليه الحاكم، أو ما يقوم به هو من تكفير عما ارتكبه في جنب الله، أو في الآخرة يتولى تنفيذه الحاكم المطلق الله جلّ وعلا يوم القيامة.

وعلى

هذا يتبين من العقيدة أن كل جريمة لها في الشرع جزاء إما عاجل في الدنيا وإما آجل في الآخرة يتولى تنفيذ هذا الأخير «الله عز وجل» إلا أن يتوب فاعل الجريمة توبة صادقة فيغفر الله له. وهذا من فضل العقيدة التي أتاحت المجال أمام الفاعل للجريمة لمعاقبة نفسه ورجوعه عن فعلته أو ندمه عليها مع العزم على أن لا يعود لفعلها مرة أخرى، معلناً ذلك حين توجهه الى ربه ليتوب عليه فلا يعاقب في الآجل أى في الآخرة.

هذا معنى الجريمة في الفكر الاسلامي على الاطلاق، وهناك معنى أضيق اذا نظرنا اليها من ناحية سلطان القضاء والعقوبة الدنيوية وهي التي يعرفها الماوردي(٧) (انها محظورات شرعية زجر الله عنها بعد أو تعزير) ولتأهم توضيح هذا التعريف نبحت عن معنى الحد والتعزير.

هو العقوبات المقدرة، ويدخل في هذا القصاص والديات التي ينها الشارع في المواطن المنصوص عليها بكتاب أو سنة نبوية.

هو العقوبة التي ترك للقضاء تقديرها وفق الزمان والمكان الذي تحصل فيه الجريمة قصد دفع الفساد ومنع الشر.

وتعريف الجريمة هذا هو الذي يقارب تعريف علماء القانون الوضعي لها من حيث الظاهر لأن الجريمة في قانون العقوبات هي الفعل أو الترك الذي نص القانون على عقوبة مقرر له، فانه وفقاً لهذا التعريف لا يعتبر الفعل جريمة الا اذا وجد نص على العقاب. . ولا عقاب بدون نص.

والواقع أنه لا يتفق مع تعريف القانون الوضعي كما أشرنا لأن التعريف الشرعي يفترق مع الوضعي في التعزير، فإنه عقوبة غير منصوص عليها بقدر محدود. . كما يفترق معه من حيث مصدر الحكم ففي القانون الوضعي مصدره المقتن الانسان، وفي الشريعة مصدره الله عن طريق كتابه وسنة نبيه بالإضافة الى المصادر الأخرى التي ينها المجتهدون كالاتجاه والقياس أى المصادر العقلية.

هذا يتضح لنا أهمية العقيدة في توضيح مفهوم الجريمة توضيحا شاملا يستطيع الانسان بهدأ أن يتجنب ما أمكنه هذا المعنى المقصود من الجريمة عدا المعنى الذى قصده الفقهاء، وهو المعنى الخاص بما فيه من دلالات أوسع من دلالات القانون الوضعى .

كما يتضح لنا أمر هام جدا وهو إمكانية التحايل على القانون ظاهرا أو نصا للنجاة من العقوبة المقررة وفق القانون الوضعى ، ومع هذا فإن هذا التحايل لا يغنى الانسان فى الشريعة لوجود حساب آخر هو الحساب الآجل فيها اذا تحايل أو لم يطبق عليه القانون العاجل . . ومن هذا الباب يكون لهذا المفعول الآجل أثره الكبير على الانسان عند الاقدام على فعل الجريمة أو العذاب الداخلى اذا هو تحايل على النص .

على ما تقدم يبقى تحديد الجريمة من الزاوية الاعتقادية أدق ، وأنجع للوصول الى مكافحة وقوع الجريمة على ما سنتبين من ذلك بعد قليل .

أصل الجريمة

ورد فى التوراة (٨) أن الجريمة شر كامن فى نفس المجرم يجب الخلاص منه ، ويقارب هذا المعنى ماذهب اليه علماء ما وراء الطبيعة حين قالوا : ان الجريمة قوة فى الانسان لا يملك القدرة على الاختيار حين صدورهما منه ولذلك منعوا عقاب الانسان الذى تصدر منه الجريمة . ولا يغنى ما فى هذا الحكم من اسراف أو اجرام فى حق الآخرين كما ورد عن افلاطون (٩) أنه قال : ان الجريمة تنشأ من الشيطان الذى يجعله الانسان على الدوام والذى لا يهدأ لحظة عن خديعته لفعل الجريمة . ولذلك نبه افلاطون الانسان من خطر هذا الصاحب الدائم .

ويقارب هذا المعنى ما قررته المدرسة الكلاسيكية (١٠) التى تأسست من الثورة الفرنسية حيث أوضحت أن الجريمة وسوسة تغرى الفرد على إتيان عمل محرم قانونا . وهذا اعتراف بوجود قوة توسوس فى الانسان بفعل الجريمة .

تأسيس علم الاجرام نرى لمبروزو (١١) مؤسس هذا العلم يقرر أن أصل الجريمة ظاهرة طبيعية وضرورية كبقية الظواهر الأخرى مثل الحمل والولادة والموت ، وهو ماذهب اليه دوركهيم (١٢) حين قال «ان الجريمة حدث طبيعى ضرورى لكل تطور اجتماعى ينتج عن تمتع الأفراد بالحرية الضرورية لكل مجتمع» .

وهو ما قاد اليه البحث المعاصر الى النتيجة التى تقرر أن الجريمة ظاهرة حياتية اجتماعية نفسية ، تعمل العوامل الحياتية والاجتماعية والنفسية مجتمعة فى تكوين الجريمة .

فريق من العلماء (١٣) وهم بيكار الايطالى وروملى وبنام الانجليزيان وروسو ومونتسكيو وفولتير الفرنسيون بأن أساس الجريمة عاطفة أى كبقية عواطف الانسان الموجودة فيه ، وبناءا على ذلك يعرفون الجريمة بأنها «الاختيار العمدى لما يمكن الحصول عليه بنتائج المتظرة من ألم وسرور» .

أسباب الجريمة :

انقسم المفسرون هذه الظاهرة الى مذاهب :

١ - المذهب البيولوجي (١١) يقول أصحاب هذا المذهب بوجود علاقة بين العوامل الفسيولوجية وبين السلوك الانساني بوجه

عام والسلوك الاجرامى بوجه خاص . . وأرجعوا أسباب الجريمة الى طبيعة التكوين الخلقى ووظائف الأعضاء الحيوية في الانسان وفي هذا المذهب آراء كثيرة منها : ما قام به أساتذة وظائف الدماغ (١٢) بتحليل تركيب الدماغ الفسيولوجى وأثره على الذكاء والغباء والشراسة والتخريب والاعتداء . . وقالوا ان بعض أجزاء الدماغ هى التى وراء سلوك الانسان فإذا أصابها تعب أو اختلال لسبب خلقى أو عارض، فإن ذلك ينعكس على الوظيفة التى تقوم بها كحصول الاضطراب (فيقوم الانسان بالجريمة) .

كما أثبت علماء التشريح (١٣) ووظائف الأعضاء والغدد الصماء والنفس خطأ نظرية علماء الدماغ، وأكدوا عدم امكانية معرفة السلوك الاجرامى من خلال الدماغ هذا عدا نظريات أخرى تتعلق بملاحظات خاصة تشاهد على شكل المجرم أو نظرية عدم توازن الافرازات الغددية أو نظرية التخلف العقلى أو النقص البدنى التى تساعد على وقوع الجريمة .



٢ - المذهب الجغرافى (١٤) كارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها التى تؤثر على الأعصاب إثارة أو تهدئة فينعكس ذلك على الحياة الاجتماعية التى تؤثر على السلوك الاجرامى .

٣ - المذهب النفسى حيث تتكون النفس من مجموعة غرائز قد تضبطها الحياة الاجتماعية بقيود تمنعها من الانطلاق فيتولد من تصادم الغرائز ما يقود الى اختلال في التوازن العام ينتج عنه سلوك اجرامى .

٤ - المذهب الاجتماعى، فقد بينى المجتمع أسباب الجريمة بما فيه من أوضاع اجتماعية واقتصادية وحياتية، كسقوط الأسرة أخلاقيا أو تدهور الحالة الاقتصادية مما يؤدي الى أحداث خلل أو فقدان للتوازن تنشأ عنه عمليات اجرامية .

٥ - المذهب التكامل (١٥) الذى يرى أن المذاهب والنظريات السابقة الذكر قد حاولت تفسير الجريمة من جانب واحد مع العلم أن النظرة العلمية تفرض اتباع المنهج التكامل فى دراسة الجريمة التى تكون نتيجة عوامل وأسباب مختلفة .

رجعنا الى العقيدة الاسلامية، فإننا نجد أساسا غفل عنه العقل الباحث في معرفة أصل الجريمة، بمعنى أن العقيدة تنص على أن الانسان خلقته قدرة مطلقة لا اختيار له فيها، هذه القدرة هى «الله» سبحانه وتعالى الذى خلق الانسان مهيا لفعل الخير وفعل الشر وابتلاء بخلق الحوافز الداخلية والخارجية لذلك .

وإذا

فمما خلق في الداخل، العقل والسمع والبصر والارادة والشهوة والقوة والطمع والحب والبغض والميل والنفور، وركب في عقله معرفة الخير والشر والنافع والضار والألم . . واللذة ومعرفة أسبابها، وجعل له دستوراً يمارس وفقه تنمية هذه المخلوقات أو تلبية متطلباتها في داخله هو الابتعاد عما يضره والاقتراب مما ينفعه هو وغيره من بنى البشر، وجعل المقياس في المنفعة أو المضره نسبيا لاختلاف القدرات والمخلوقات الانسانية التى أرادها لتنام سنة كونية من أجل اعمار الكون .

خلق له في خارج نفسه، ما خلق له من المنافع والمعاني التي لا بد منها لهذه المخلوقات الداخلية والتي تسعى إليها كما خلق له من المعاني والأسباب ما يؤدي الى مضرتها وترك الحرية في اختيار أو في الممارسة بالقدر الذي يريد مرتباً على ذلك في نهاية المطاف «الحساب» على المقدار والكيفية في الاستعمال فيما خلقه له ليكون رادعاً له عن التهادى أو الاسراف في الأخذ أو الترك، حفاظاً على الاعتدال لنفسه ولغيره. وهذه الميزة على الخصوص لا توجد في القانون الذي ينتهى بانتهاء المشكلة أو موت الانسان.

هذا واضح في كتاب الله وسنة نبيه، وما ورد في الكتاب «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها» (الشمس: ٨) وقوله تعالى «وهديناه النجدين» (البقرة: ١٠) وقوله «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم». وما ورد في الحديث قوله عليه السلام «ما من مولود الا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فإن كانا مسلمين فمسلم» رواه الشيخان.

سخط جرميته لها في الشرع جزاء إمام عاجل
في الدنيا، وإمام آجل في الآخرة، ويستوي
تنفيذ هذا الأخيه ابنه عز وجل، إلا أن يتوب
فاعلى الجرمية توبة صادقة فيغفر الله له
والتوبة في مضمونها الأعمق هي الإخلاص لله.

ما حاول العلماء سالفو الذكر الوصول اليه في بيان أسباب السلوك الضار والصالح، وقد توفقوا في الوصول الى أكثر عناصر هذا الأساس الذي جاءت به العقيدة، ومع ذلك بقيت متميزة بالبيان المطلق. والمجال مفتوح للعلماء أن يتوسعوا أو يجدوا أكثر وأكثر لمعرفة تفاصيل الأسباب، كما تميزت العقيدة ببعث الراحة للنفس المسلمة بهذا البيان وما يترتب عليه من نتائج في نهاية المطاف الخاص (الموت) والعام (اليوم الآخر) على قدر المستطاع ولا يكلف الله نفساً الا وسعهاً لأنه قد تحدث أشياء ليس للانسان عليها طاقة لتخدم وظيفة كونية لا يشترط فينا معرفتها لأول وهلة. لا يؤاخذ عليها الانسان. ترك العقيدة الأمر بالفعل أو الترك بدون بيان أو توجيه بل سهرت على البيان الشافي. كبرام صغر. أمراً أو منعاً تلبية أو عدم تلبية تلك الدوافع أو المخلوقات الموجودة أو المخلوقة في داخل الانسان وخارجه عن طريق القرآن أو الأحاديث، وسهر على بيانه وتوضيحه العلماء في المؤلفات الكثيرة عن طريق البيان العلمي والعمل قبل وبعد وقوع الفعل. ويتمثل البيان العلمي بالنسائح والارشادات والآداب. أو ما يعرف بالترغيب والترهيب. وبيان الحلال والحرام. وما يترتب على فعل الانسان السلبى في اليوم الآخر زاجراً عن فعل الشر. والعمل بممارسة ايقاع العقوبة بعد الدراسة التكملة لأسبابها والحكم عليها من قبل الجهات المختصة. وبيان ذلك يطول ويمكن الرجوع اليه في كتب الترهيب والترهيب والحلال والحرام وعلم الأخلاق الاسلامي.

من الذي يحدد الجريمة :

ذهب بعض علماء الاجتماع^(١) الى أن الذي يبين أو يحدد الجريمة هو المجتمع، وقالوا: لا يعد السلوك إجراميا الا اذا اعتبره المجتمع بدون الثقات الى الأثر الذي ينتج عن هذا السلوك على الأفراد، وعلى هذا قرروا أن ما يراه المجتمع خيرا فهو خير وما يراه المجتمع شرا فهو شر. ولا يخفى ما في هذا الحصر من غموض لأننا لا نعرف من المقصود من المجتمع أهو جميعا بدون استثناء أم الطبقة العاملة ومن من العلماء، ثم ما هو المقياس المعتمد في تحديد الجريمة أهو الشر والمضرة أم المصلحة.

وربما يكون المجتمع هو صاحب الجريمة حين يهضم حقوق أفراد، وقد يكون هؤلاء الأفراد من الصلاح بمكان فيعجز المجتمع عن الاستفادة منهم فيدفعهم الى الاجرام، وفي هذا يقول تارد^(٢): «ان المجرمين فضلات اجتماعية يلفظها المجتمع وقد يكونون من الطبقات الصالحة الممتازة التي يعجز المجتمع عن الاستفادة منها أو هضمها». ويضرب لذلك مثالا حينما طرد لويس السادس عشر جماعة البروتستانت من مملكته.

وربما فقدت بعض العناصر القدرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها فتعتمد الى فعل الجريمة بعد أن ساقته البيئة الى ذلك فكيف نترك الحكم في هؤلاء للمجتمع والمجتمع هو السبب في فعل الجريمة، وهذا ما ذهب اليه فكاره الايطالي.

استراحة

ان كل ما يلوح في الأفق من مخاطر وما يصيب المجتمعات من انحلال والاسرة من تفكك. وارتفاع معدلات العنف والجريمة. والادمان على المخدرات وشبح المجاعة والنقص في المواد الغذائية والأوبئة والأمراض والزلازل والمحن وما يتبع ذلك من ألوان التردى والفسوق كانت جميعها من نتاج اغراق الحضارة المعاصرة نفسها في مستنقع الماديات وحسابات الربح والخسارة والمصالح الذاتية الضيقة دون مراعاة للمثل والقيم العليا. واذا أريد لهذه الحضارة أن تستعيد ماضى عهدها، وتشرق من جديد على النفوس المكدودة فليس امامها من طريق سوى العودة الى قيم الرسالة الانسانية ومن ثم يتم انتشالها من هذا الضياع والتخلف، والفقر والفاقة وترتاد آفاقا رحبة من التعاون والتعايش السلمى بين شعوب الأرض جمعاء. «عبد الله بن عبد العزيز»

كما ذهب البعض (٢١) الى أن الذي يميز أو يحكم على الجريمة هو النظام، وأن الاعتداء على النظام كفيها كان النظام هو جريمة، ثم قول هؤلاء في اعتبار الحاكم هو الايدلوجية وأن الاعتداء عليها هو الجريمة وبطبيعة الحال يقوم على حفظ ورعاية هذه الايدلوجية حزب حاكم، فينتقل الحكم الى ارادة الحزب في بيان الخطر العام والجرائم، دون تقيد بأى اعتبار فلسفى أو قانونى أو إنسانى، مثال ذلك ما فعله القانون السوفيتى الصادر سنة ١٩٢٢م حين رفض المبادئ التى وضعها علماء الدين والأخلاق وما وراء الطبيعة لفهوم الجريمة. ولا يخفى ما فى هذا الحصر من خروج عن الجادة التى توصل الى معرفة الحاكم، أو الدستور الذى يبين الجريمة أو مجدها.

فأين نجد السبيل الصحيح لتحديد الجريمة؟ هل نجده فى القانون الجنائى الذى عرف الجريمة بأنها كل فعل أو امتناع عن فعل صادر من شخص يقرر له القانون بمقايير جنائيا وجعل الحكم على الجريمة من قبل القانون

ظهر لنا قبل قليل وعلى التحديد بعد معرفة الآراء والمذاهب فى أسباب الجريمة أن القانون لن يستطيع مواجهة الجريمة وفق هذه الآراء الارادية وغير الارادية يضاف الى ذلك أن القانون من صنع البشر، يوضع على شكل قواعد مؤقتة يناسب الجماعة التى وضع لها - باعتبار الزمان والمكان هذه الجماعة - وعليه فما يصلح لجماعة معينة لا يصلح لآخرى فى مكان أو زمان آخر. وعلى هذا فسنقبل مع الاشكال المطروح أنفا، كيف نصل الى الحاكم لتحديد الجريمة أو الدستور الذى يعتمد عليه فى معرفة الجريمة، فى أى زمان وفى أى مكان.

وإذا رجعنا الى علماء الاسلام لمعرفة الحل، فانتا نجدهم قد اختلفوا فى الأساس الذى نميز بموجبه الخير من الشر الى مدارس ثلاث (٢٢):

■ فالمعتزلة ذهبوا الى اعتبار العقل هو الأساس فى معرفة الأشياء وتمييزها، وقالوا: الحسن ما حسنه العقل، والقبيح ما قبحه العقل، وكانوا يؤولون النصوص على مقتضى الحال دون خروج عن معانيها.

■ وذهب الاشاعرة الى اعتبار الشرع هو الأساس فى معرفة الأشياء وتمييزها فقالوا: ان الحسن ما حسنه الشرع.. والقبيح ما قبحه الشرع.. والعقل يشرح ويوضح.

■ وذهب أبو منصور الماتريدى مذهباً وسطاً وهو أن للعقل سلطان كبير من غير شطط أو اسراف لأن العقل يعتمد على ارشاد الشرع، فالاعتبار الاول للشرع والعقل يقوم بالبرهنة على مقصوده.

وبذلك تظهر لنا راحة الفكر الاسلامى فى مصدر الحكم على الأشياء هل هو الشرع أم العقل أم هما معا، على عكس من قَصُر الأمر على جهة بشرية معينة كالجتمع والنظام وبالتالي يظهر لنا المنهج المتكامل فى معرفة الجريمة وتحديداتها تحديداً يخدم مصلحة الانسان - أيا كان هذا الانسان - بدون تمييز أو طبقية، للوصول الى العدالة والمساواة الحقيقية التى ينشدها الانسان - أى انسان - بدون اهدار لحقوق الآخرين بفضل معرفة المصدر التشريعى الذى يحتكم اليه الناس بدون تمييز.

الأساس لقياس الجريمة :

الأساس في اعتبار العقل جريمة (m) في نظر الاسلام ، هو مخالفة أوامر الدين التي جاءت لمصلحة الانسانية ولذلك قرر الفقهاء أن الشريعة جاءت لحماية المصالح الانسانية المعتبرة وإذا كانت المنفعة أقرب للمذاهب الخلقية لتكون أساسا للقوانين الوضعية كما قرر الفيلسوف بنتام - وقد جعلها أساسا للقوانين كلها - فإن المصلحة هي أساس التشريع الاسلامي وعلى هذا تكون مكافحة الجريمة أساسا من أسس التشريع كيفما كانت هذه الجريمة وكيف كانت تسميتها في نظر الباحثين فيها .

والمصلحة المعتدة في نظر الاسلام ترجع الى أمور خمسة هي (٢١) : حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال . لأنها الأساس الذي تقوم عليه حياة الانسان في الدنيا ، ولكل أصل من هذه الأصول الخمسة كيفية خاصة بينها التشريع للمحافظة عليها ورعايتها يطول بنا الحديث اذا أردنا أن نقف على تفاصيل أصل منها .

وإذا كانت الجريمة في أصل معناها اعتداء على المصالح التي اعتبرها الشرع مصالح معتبرة ، وإن المصلحة المعتبرة تعود الى أصول خمسة كما ذكرنا ، فإن الجريمة التي تصيب أصلا من هذه الأصول تختلف قوة وضعفا باختلاف قوة الاعتداء على هذا الأصل لذلك قسم علماء الاسلام مراتب المصلحة الى مراتب ثلاث هي : المصالح الضرورية والحاجية والتحسينية ، فما يكون به حفظ الحياة يكون ضروريا وما يكون به حفظ الحياة من غير ضيق وحرج يكون حاجيا وما يكون به حفظ الحياة غير مهينة ولا مشينة يسمى تحسينيا .

المنهج الاسلامي منهج متكامل من حيث معرفة الجريمة وتحديد
تحديدًا يُخدم مصلحة الانسان بدون تمييز أو طبقية للوصول
إلى العدالة والمساواة الحقيقية التي ينشدها الإنسان بدون
أي إهدار لحقوق الآخرين وذلك بفضل المصدر التشريعي
الذي يحتملهم إليه الناس بدون تمييز .

فمثلا بالنسبة للاعتداء على النفس بالقتل أو قطع الأطراف يعد من أقوى الجرائم والاعتداء على حرية الفكر والرأى فإنه دون الأول والاعتداء على الكرامة مما يشين الشخص يكون من المرتبة الثالثة .

ولما كان الأساس في اعتبار الفعل جريمة في نظر الاسلام هو مخالفة الدين ، والدين عبارة عن تكاليف علمية وعملية - كان هذا الأساس هو الأنسب لمكافحة الجريمة لامتيازها على القانون بعدة سمات منها (٢٢) :

استمد العقيدة مكافحتها للجريمة من الوحي الالهي أى الكتاب والسنة النبوية ومثل هذا الاستعداد يعطى معنى الهية والاحترام والسلطان القوي على النفوس حيث تتعدى الأثر الظاهر الى الداخل فيصبح الانسان يتمثل ذلك بدافع من نفسه ووازع من ضميره رهبة من ربه ورغبة في نعيمه الدائم في الآخرة

ولنا من حادث ماعز والغامدية أكرم المثل، حين جاء الى رسول الله عليه السلام طائعين مختارين واعترفا بجريمة الزنا مع علم كل منهما بالعقوبة المترتبة عليهما وهى الرجم بالحجارة حتى الموت - وحاول الرسول أن يصرفهما ولكنها أصرا على الاقرار بما في اليوم الآخر، فأقام عليهما الحد وصلى على الغامدية صلاة الجنائز، فستل الرسول كيف تصلى عليها وهى زانية أجاب قائلاً انها ثابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم.

وهذا مالا يوجد في القوانين الوضعية لأنها لا تتعدى سلطة التنفيذ الظاهر بقوة السلطان أو قهر الحاكم دون أن تتحرك في النفس أو الضمير ودافع الطاعة عما يجمل الانسان بمحاول الهروب من العقوبة بمختلف الخيل وهو يعرف أنه جائر وهاضم لحقوق الآخرين، بينما في العقيدة اذا نفذ أو تحايل على الحاكم وحكم له فانه لا يتحايل على الله في اليوم الآخر ويبقى محكوما لاعتقاده خاضعا لضميره.

كما تمتاز العقيدة الإسلامية بالمكافحة الأخلاقية الى درجة كبيرة ويظهر ذلك كثيرا في المعاملات، مثال ذلك المحافظة على حقوق الجار فقد قال تعالى ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب﴾ الآية ٣٦ النساء، وقول الرسول الكريم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» وقوله «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» وعلى



هذا قال الفقهاء (ليس لشخص أن يستعمل حقه في ملكه على وجه يترتب عليه ضرر فاحش لجاره كحجب الضوء عنه أو فتح مظلات من شأنها إلحاق الضرر به أو أذاه). . . وكذلك الصدقة وكيف جعلها الله تطهيرا وتزكية للمتصدق حين قال سبحانه ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ ١٠٣ التوبة.

٣٣. كما تمتاز العقيدة بأنها مكافحة دنوية وأخروية أو عاجلة وأجلة، فقد اقتصت التشريع الاسلامي يجعل الثواب والعقاب يتعلق بالحياة الدنيا وفي الآخرة أي بعد الممات، وجعل الجزاء الأخرى أعظم من الجزاء الدنيوي، الأمر الذي يميز الوازع النفس للعمل بيقين اتباع الأوامر والنواهي. . مثال ذلك عقوبة جريمة قطع الطريق فقد ورد فيها قوله تعالى ﴿إنا جزاء الذين يجاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم جزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ ٣٣ المائدة وهذا لا يوجد في القوانين الوضعية.

٤. وتتميز العقيدة: بأنها مكالفة من الخارج والداخل أو من الظاهر والباطن لأن التشريع الاسلامي لا ينظر الى ظواهر الأمور أو صور الأفعال وإنما ينظر الى البواطن والحقائق، لأن الأمور بمقاصدها والأفعال بالثبوتات لذلك قال الرسول الكريم «إنا الأفعال بالثبوتات وإنا لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه» لذلك كانت فكرة الحلال والحرام التي تنبه المسلم على جواز أو عدم جواز الفعل الذي سيقدم عليه، نص عليه القانون أم لم ينص واهتم الفقهاء بهذا الباب اهتماما كبيرا ووضعوا فيه المؤلفات والابواب الخاصة في كتب الفقه الحلال والحرام. والقضاء يجري على الظاهر، فقد يكسب القضاء الباطل أحيانا صورة الحق وقد يكسب الحق صورة الباطل لكن القضاء لا يميل حراما ولا يجرم حلالا ولذلك قال الرسول عليه السلام «إنكم تختصمون إليّ وأنا أنا بشر، ولعل بعضهم يكون الحن بحجته من الآخر، فأقضى له على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإننا انقطع له قطعة من النار» ولذلك كانت فكرة القضاء والافتاء في الشريعة الاسلامية، القضاء يتعلق بالظواهر والافتاء يتعلق بالحلال والحرام المتحكم بالضمائر. وهذا ما لا أساس له في القانون الوضعي.

٥. كما تمتاز العقيدة بالمكافحة المتطورة لأن التشريع الاسلامي ثابت الاصول متحرك الفروع بما اشتمل على وسائل التطور في المصادر التشريعية التي يستند اليها. مثال ذلك: الاجماع. . والقياس. . والمصالح المرسلة. . والعرف وما فيه من قواعد تيسرية تستخدم في حالات الضرورة لتحقيق مقاصد الشريعة السالفة الذكر مثل قاعدة «المشقة تجلب التيسير» والأمر اذا ضاقت وتوسع الضرورات تبيح المحظورات، ومثال ذلك من الاحكام في دفع الجريمة جواز القتل دفاعا عن النفس واكل لحم الميتة عند هلاك النفس وكإعفاء عمر (رضى الله عنه) قطع يد السارق عام المجاعة لانه سرق خوفا من الهلاك. . الى غير ذلك.

وبذلك يظهر لنا البيان الشافي في العقيدة الاسلامية المتعلقة بالجريمة او فعل الشر الذي يقوم على اساس خلق الانسان المهيأ لاي فعل والمهيأ للتأثر بالبيئة والمجتمع. وكيف تمتت العقيدة الصلة بين الفرد واسرته وجيرانه وشيوخه وبلاده عن طريق بيان المأمورات والمنهيات التي بهم، وهو مالا وجود له بنفس الدقة المسلم وغير المسلم عدا عن تمييزها الردع الداخلية بدون قضاء او



حاكم يمارس التنفيذ.



جاءت الشرائع السايوية كلها
لإصلاح المجتمع الانساني وتوجيه
الافراد والجماعات وجهة الخير والفلاح
وإبعادهم عن الشرور والآثام . . جاء
التشريع الاسلامي متفقاً مع تطور
الحياة باعتباره خاتم الشرائع الذي
ارتضاه الحكيم العليم لكافة البشر . .
فعمل على تثبيت الايمان في القلوب
ليكون اساساً لما يكلف به المرء في
الحياة . . نعم فكل مولود يولد على
الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو
يُمجسانه . . والايمان هو النور الذي
يضيء للقلب الطريق ويؤلف القلوب
على الخير ولا شك أن من آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
والحساب والقضاء والقدر فقد
استأصل من نفسه عوامل الشر حيث
يتبع ذلك الايمان بالفضيلة والرغبة في
السلوك القويم والبعد عن الرذيلة
والشر والسلوك المستطير . والجريمة
بنوعياتها المختلفة هي امراض اجتماعية
والقضاء عليها لا يتحقق بالأجهزة
الأمنية منفردة وإنما يلزم مساهمة
المسجد والمدرسة والقادة والجمعيات
الدينية ودور الرعاية الاجتماعية .
الاجتماعيون الذين يتحلون
بالتوعية الدينية العميقة وبالصلاح
والتقوى يفجرون ينابيع الخير في
نفوس البشر ويقطعون السبل أمام أي
جريمة لينعم المجتمع بالأمن والأمان .

- (١) الجريمة - جمعية المؤلفين العراقيين ص ٢٠-١٨ (٢) نفس المصدر ص ٢١ (٥٣) القاموس المحيط
- (٦) عمد ابو زهرة ، الجريمة والعقوبة في الفقه
- (٧) للموردی ، الاحكام السلطانية ص ٤٣
- (٨) سفر التنبيه ، الاصحاح ١٩-٢٠
- (١٨-٩) الجريمة ، جمعية المؤلفين العراقيين .
- (١٩، ٢١) الجريمة ص ٣٩، ٤٠، ٥٠
- (٢٢) الملل والنحل للشهرستاني ونشأة التفكير
- الفلسفي في الاسلام لعلي النشار ، الفرق بين
- الفرق للبغدادي .
- (٢٣) ابو زهرة - الجريمة ص ٣١
- (٢٤) ابو زهرة - الجريمة ص ٣٣ والمؤيدات
- التشريعية د . عبد العزيز الحياط
- (٢٥) ابو العيني بدران - الشريعة الاسلامية
- ص ٤٧ - ٨٢

المراجع

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - صحيح البخاري ومسلم
- ٣ - للمعجم المفهرس لانفاذ القرآن
- ٤ - القاموس المحيط
- ٥ - مقاصد الشريعة للطاهر بن عاشر
- ٦ - مقاصد الشريعة لجمال الفاسي
- ٧ - المواقفات للشاطبي
- ٨ - الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي -
- محمد ابو زهرة
- ٩ - المؤيدات التشريعية - دكتور عبد العزيز
- الحياط
- ١٠ - الجريمة - جمعية المؤلفين العراقيين
- ١١ - تاريخ المذاهب الاسلامية - محمد ابو زهرة
- ١٢ - نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام - علي
- سامي النشار
- ١٣ - احياء علوم الدين للغزالي
- ١٤ - الحلال والحرام ليويسف القرضاوي
- ١٥ - الترغيب والترهيب للمناذري
- ١٦ - الشريعة الاسلامية - ابو العيني بدران
- ١٧ - محاضرات في تاريخ التشريع - عمد
- الحضري
- ١٨ - الملل والنحل للشهرستاني
- ١٩ - الفرق بين الفرق - للبغدادي
- ٢٠ - دراسات في العقيدة - محمد جعفر شمس

الدين



الجر

لفضيلة الشيخ
أحمد عبد العزيز المبارك
رئيس القضاء الشرعي بمكة (أبوظبي)
الشرعية

معنى الجريمة:

عرّف فقهاء الشريعة الجريمة فقالوا: إنها إتيان فعل مُحرم معاقب على فعله . أو ترك فعل معاقب على تركه .
وله في الشرع جزاء عاجل في الدنيا وجزاء آجل في الآخرة ، فهي إذن عصيان الله تعالى فيها أمر أو نهي .
ولخص الماوردي تعريفه للجريمة فقال: في الجريمة محظورات شرعية زجر الله عنها بحدٍّ أو تعزير.

أما علماء القانون الوضعي فلم يصوغوا تعريفا محددا للجريمة بشكل عام . . وبين القانون الجنائي الوضعي أنواع الجرائم - وعُرف كلا منها دون تعريف عام لها . ومن النظر الى هذه التعريفات المختلفة يمكن الخلوص الى القول: ان الجريمة في القانون الوضعي هي فعل أو ترك الفعل الذي نص القانون على عقوبة ارتكابه أو تركه . . ولا جريمة من غير نص .

والاسلام يعالج مشكلة الانسان ككل فيقوم على حماية الضرورات الخمس في المجتمع ويمنع الاعتداء عليها ويعتبر التعدي على واحدة منها جريمة يعاقب عليها فاعلمها في الدنيا والآخرة .

وهذه الضرورات هي الدين . . والنفس . . والعقل . . والنسل . . والمال .

فمن هنا كانت الجريمة في نظر الاسلام هي الخروج على أمر الله سبحانه وتعالى في أي جانب من جوانب الحياة فكل ما خالف الشرع يعتبر جريمة . . ومن هنا تنوعت الجرائم بنظر الاسلام حسب نوع الأمر المعتدى عليه من الاساسيات الخمس فالتعدي على النفس يسمى جريمة القتل . . ويليها في المرتبة الاعتداء على الاعضاء . وفيها القصاص . . والتعدي على المال جريمة هو الآخر سواء كان التعدي سرقة أو نهباً أو اختلاساً وفيه قطع اليد حداً أو غير ذلك من التعزير . . والتعدي على العقل جريمة أيضاً ذلك باتلافه أو تعطيله بشرب مسكر وفيه الحد . . والتعدي على النسل والعرض كالزنا فيه الحد أيضاً . . وغير ذلك من التعديات والعقوبات .

فالجريمة إذن في نظر الشرع تشمل كل أمر من أمور الحياة أمر الله فعله أو بالامتناع عن فعله وبمخالفة المسلم امتناعاً أو فعلاً . وتقوم في الوقت الحاضر نشاطات تدعو اليها المؤسسات والأفراد والبلد كذلك، ترفع

الدفاع ضد الجرم

بسم

□ □
كل المسام
على المسام
حرام ومنه وماله
وعرضه
□ □

صوتها وتنادى بضرورة محاربة الجريمة والدفاع ضدها لأنها عمت البشرية وسادت في المجتمعات الانسانية بشكل أصبح يهدد معها حضارة الانسان وفكره وما وصل اليه من مدنية بحكم كون الجريمة اصبحت منظمة تنظيها دقيقا يقوم به الافراد وتقوم به الجماعات . . وقد وصل الامر أن تقوم الجرائم تحت سمع الدولة وبصرها ولا تستطيع أن تفعل بها شيئا، بل ان هناك ما هو أخطر من ذلك، فإن هناك كتباً تؤلف في شرح الجريمة وكيفية ارتكابها ووسائل اخفائها والتحايل على السلطة وإيهام المحققين . . ونرى ونسمع كثيرا عن قتل في رابعة النهار وفي أكثر الاحياء ازدحاما حتى أن بعض المجرمين في بعض البلاد التي تدعى التقدم يفرضون أتاوات وضرائب معينة على الناس يدفعونها لهم . . بل قد يستعين بعض الناس بهؤلاء المجرمين لحمايتهم بدل استعانتهم بالشرطة والسلطات الحكومية لأن هذه السلطات لا تستطيع ان تفعل شيئا وأصبح هناك تفنن وتنوع في وسائل الجريمة وطرقها وعلى أحدث الاساليب العلمية .

وإن تنادى المصلحين ورجال القانون في محاولة للحد من الجريمة هو أمر يستحق العناية فعلا . . ولكننا نرى ان محاولة الجريمة والحد منها لا يكون في مؤتمر أو في جمعية أو منظمة أعدت لذلك . ذلك لأن أي دفاع ضد الجريمة لا يكون داخل أروقة مؤتمر: أو على صفحات مجلة تنشر وانما يجب أن يخرج من هذا المجال الى حيث الجريمة . . الى أزقتها وإلى أوكارها . يجب أن يصل الدفاع ضد الجريمة الى أسبابها المباشرة وغير المباشرة الى مبرراتها القريبة والبعيدة ويلفظ مختصر جدا . . أن يصل الدفاع ضد الجريمة الى معرفة الداء واعطاء الدواء . . وأن لا يكون كلاما عائنا نظريا بل قد يكون أحيانا سلبيا ويعين على الجريمة بسلبيته .

ولست أدري كيف يدعى الى محاربة الجريمة في مجتمع أو مجتمعات تجميعها بشكل أو بآخر . . فالانظمة الحاضرة جلها ان لم تكن كلها ان لم تبج الجريمة بالقول فهي تبيحها بالفعل، وذلك بإباحة أسبابها وفتح كل الطرق المؤدية إليها بل فتح أبواب الجريمة على مصارعها فيلجها من يلج ويسكنها من يريد ويمر بها من شاء ويستقر بداخلها من يفي .

فكيف إذن نبيح أمرا من جهة ونعلن أننا نحاربه من جهة أخرى . . فنظرة واحدة على الجرائم وأخص هنا الجرائم كما حددها الاسلام لاننا مسلمون ومجتمعاتنا تختلف عن المجتمعات الاخرى علما أن وسيلة العلاج واحدة لكل بنى الاسلام . أقول نظرة واحدة على الجرائم بمفهومها الاسلامي تظهر بكل وضوح ان المجتمعات والانظمة المعاصرة تبيح الجريمة وتشجع عليها ثم تبدأ بالألأين والعويل بعد ذلك من ثقل الجريمة وأخطارها ونتائجها . . وهذه النظرة توضح بكل جلاء ان الاساسيات الخمس التي جاء الاسلام لحمايتها ومنع من التعدي عليها أصبحت مهددة وبسهل الاعتداء عليها . فالدين والنفس والمال والنسل والعقل كلها لم تعد في دائرة الحماية كما أراد لها الاسلام . فالدين معرض للاعتداء والردة عنه وتحت ظل السلطة وبقوة القانون الذى يدعى حمايته ، وذلك حين يقرر القانون حرية العقيدة أو بمعنى أصح حرية ترك الدين والردة عنه . أليس هذا الامر الذى ندعى أنه مفخرة وتحمية والانظمة وتتحدى به ، أليس هو نفسه معول هدم الدين ومحاربة الله حين يبيح الردة عنه . أما تحريم الاعتداء على العقل في نظر الاسلام فان الانظمة المعاصرة تحاربه بإياحة المسكرات والتفنين في أنواعها واستقدام كل ما يذهب بالعقل . ولذا فإن الخمر في «الانظمة الحديثة» تباع على قارعة الطريق وتحميها السلطات . . وبسلطة القانون أما الاعتداء على النسل والاعراض وهو ما ساءه الاسلام بجريمة الزنا فقد فتحت الابواب لتلك الجريمة ولم توصد فأعطيت الحرية للمرأة أن تفعل ما تشاء بعد بلوغها سنا معينة . . بل أن كثيرا من الانظمة الى تعالج مشكلة الانسان في العالم الاسلامي لا تعتبر اتصال الرجل بالمرأة على وجه غير شرعي جريمة يعاقب عليها القانون .

أما السرقة وجريمتها فحدث عنها ولا حرج . فالملتصقون اليوم هم الذين يقومون بسرقة الاموال وباسم القاتنون الذى يحمي سرقاتهم ويتخذون منه ستارا يبرون تحته . . فكيف إذن بعد كل هذا نجلس ونعقد المؤتمرات لمحاربة الجريمة ؟ لا شك أن أمرا كهذا سيكون مضحكا جدا لأن كلاً منا يعلم أن محاربة الجريمة والدفاع ضدها مع إباحة أسبابها هو ضرب من الضلال . فالاسلام عندما حارب الجريمة وسن العقوبات على المجرمين حصّن الفرد والجماعة ضد الجريمة وأعلن بكل جلاء أن كل المنافذ المؤدية الى الجريمة بصورة مباشرة أو غير مباشرة . . وكذلك منع أسبابها البعيدة والظلمة في كل شأن من شؤون الحياة ومن ثم شرع العقوبة للمجرمين .

والذى يخترق كل هذه الاسوار ويحتاز كل هذا الحصن يصل بعد ذلك الى الجريمة لا شك أنه يكون مجرما حقا ويستحق العقوبة .

من هنا نستطيع أن نضع اطارا عامة لهذه النظرة العقلية للدفاع ضد الجريمة . . وهذا الاطار وان كان صعب التحقيق في المجتمعات المعاصرة التي سبق وصفها في السابق ولكن لها أثر في فتح الابواب الى الجريمة وتشجيعها بطريق غير مباشر الا أنه في رأيي هو الطريق الوحيد لمحاربة الجريمة وعلاجها والتقليل منها وبالتالي القضاء عليها . مع يقيننا أن المجتمعات المعاصرة اذا بقيت على هذا الحال سالكه نفس الطريق التي تسلكه هذه الايام فانها سوف تتضاعف فيها الجريمة وقد يقلت الزمام بها . وهذا لان الانسان في هذه العصور الحديثة الضعيف . القوى يأكل الضعيف . . والكبير يتلع الصغير . دون ضابط أو حاكم أو قاض أو خالق أو مخلق أو نظام . وليست أريد هنا أن أسجل بعض الاحصائيات عن الجريمة ففي المذونات التي تهتم بهذا الموضوع وذكر الأرقام الشيء الكثير ولكن كلها أرقام كبيرة وكبيرة جدا تزداد يوما بعد يوم وتتضاعف ساعة بعد ساعة حتى أن زيادتها المضطردة تكون في البلاد التي وصلت الى درجة كبيرة من المدنية أكثر منها في البلاد الاقل تقدنا .

والانسان يتقدم ولا يتأخر ومن هنا فليس على الحضارة والانسان ومدنيته وفكره وتاريخه يدعون أن نضع داخل هذه الدائرة «دائرة التربية الحققة» التي تهتم بالانسان وتظهر خصائصه وتبرزها وتنميها منذ صغره وتؤممه أطفاله . . فيرى على لون واحد لا يضطر معه الى التلون .



ومن هنا يجب أن تكون تربية الطفل منذ الصغر في بيئته الثلاث (البيت والمدرسة والمجتمع) منسجمة تماما ولا يكون هنالك فارق بين هذه البيئات الثلاث.

ويعني أوضح أن يجد التلميذ في المدرسة المفهوم أو الفكرة التي تعلمها هناك تنطبق على عالم واقعه سواء في أسرته أو مجتمعه فإذا وصف له الصدق والأخلاق الحسنة في المدرسة كان لزاما على البيت أن يكرس هذا المفهوم وأن يشته عمليا . مع ضرورات أن يسود هذا المفهوم المجتمع عموما ، ولعلنا نراعي أن الانقسام الحاصل بين هذه البيئات والتناقض الواقع فيما بينها يؤدي حتما إلى عدم الاتزان وتناقض شخصية الطفل وبالتالي المجتمع ككل . فإذا حصل الانسجام بين البيئات الثلاث أمكن عندها اتزان شخصية الطفل وعدم انفصامها منذ الصغر . ومتى ما حصل الانسجام من خلال هذه المعابر سنجد أنفسنا من خلال ذلك الجليل جديرين بالتقدير . فإذا أضيف إلى ذلك تحصين الإنسان بالفكر والعقيدة بحيث تصبح عقيدته هي الحكم على كل تصرفاته وهي الأطار التي تنبثق عنها تصرفاته . وهي الضوء الذي ينير له الدرب ويوضح له الطريق يوجهه أن ضل ويهديه أن تاه ويكون معلوما لديه أن الحسن ما حسنته العقيدة والفكر المنبثق عنها والقيبح ما قبحته العقيدة والفكر المنبثق عنها . فلا مجال للاختلاف في معنى الحسن والقيبح . ولا مجال للخلط بين الخطأ والصواب لأن هذه الأمور أمور حددتها العقيدة الإسلامية بدقة متناهية لا مجال للاختلاف في مفهومها أو التشكيك في استنباط معانيها . فإذا انتظم المجتمع كله في هذا الأطار وكان هو الأساس الذي عليه يقيسون حياتهم ومعاشهم هانت الأمور وسهلت المعالجات لقضايا الإنسان في هذه الحياة . ومزج هذا التحصين للإنسان بالفكر والعقيدة بأحياء عنصر الخوف من الله سبحانه في السر والعلن فيعلم أن الله رقيب عليه يراه وإن لم يره أحد من الناس ويحاسبه وإن استطاع الإفلات من عقوبة الشرع ، هذا الأحياء عنصر هام جدا لأنه عبارة عن تحريك تقوى الله في النفس وهي التي ترفع الإنسان إلى أن يكون سره وعلايته سواء فيحرره من النفاق ويسلحه بالصدق ويقويه على قول الحق . ذلك لأنه يعلم أن الرزق والأجل بيد الله سبحانه وتعالى لا بيد سواه والذي يستقر هذا الاعتقاد في نفسه لا يهجم بعد ذلك ما يلاقى من الناس لأنه يعلم أنه صائر إلى الله لا محالة وأن الفوز والفلاح هو في الآخرة وليس الحصول على متاع الدنيا ومتاعها . ومن هنا كان لا بد من إشاعة العدل والطمانية وذلك بالحكم العادل والرعاية من الحاكم للمحكوم ليصبح الإنسان آمينا على نفسه وماله وعرضه يعامل الناس كلهم سواء ، فتساوى لديهم الفرص دون تمييز بينهم فيحصل كل إنسان على ما يستحق من المنصب وما يناسبه من الوظيفة والمركز ليكون كل في محله وفي المكان المناسب له . عندئذ يقل بسبب ذلك التماسك والتباغض - والكيد - والخذل - وهي عوامل إذا تركزت في النفس الانسانية كانت باعثا على الجريمة . والإنسان عندما يشعر أنه ليس في محله وأن غيره قد أخذ ما كان هو أحق به قد يسلك طريقا خاطئا للدفاع عن حقه .

فالفوارق بين الناس يجب أن تكون كما قررها الاسلام لا للون أو حسب أو لمال أو جاه ، وإنما هي لتقوى الإنسان واستحقاقه للمكان الذي يليق به دون النظر لأي عامل آخر سوى الأهمية ، فيجب أن ينال الكل نفس الميزات من التعليم والتطبيب واتاحة الفرص ثم بعد هذا يقرر مكان الإنسان وجهده ونشاطه وأحقية . ثم ان قيادة الأمة وإمامتها العظمى لا بد أن تكون بيد من يستحقها فعلا ويقوم بحققها من رعاية للأمة وتوجيه لها والعمل على نهضتها ويذل كل الوسع والطاقة للرقى بالأمة ونشر مبادئها وحمل رسالتها . . والأمة دون رسالة

كالإنسان الفرد دون فكر وعقيدة . . ثم انه يجب أن تكون مسؤولية الحاكم في محكوميته كالأب في أسرته فكما أنه لا يُعَفَّر للأب إهماله وعدم رعايته ولاولاده وتقصره في حقهم فرداً فرداً . . كذلك لا يُعَفَّر للحاكم عدم علمه أو تقصيره في حق رعيته اذ لا بد له من القيام بهذه المسؤولية خير قيام والنصح لها لأن رسول الله ﷺ يقول «ما من عبد يسترعيه الله رعية فيموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة» - يضاف الى هذا أنه عندما يشيع الحاكم العدل وينشر الامن ويكبح الظلم ويعطى كل ذي حق حقه ويعامل الناس سواء ويضع كل انسان في المكان المناسب له ، فإنه بذلك يكون قد وضع سورا منيعا حول الأمة يحميها من الجريمة والمجرمين . فاذا أضيف الى كل ما تناولناه مراعاة فطرة الانسان التي فطره الله عليها فاننا نجد ان معالجات مشكلة الانسان والتي لا بد

دراسات تشريعية



حقوق الإنسان

مقدمة

الإنسان كرمه ربه وفَضَّلَه على سائر خلقه، وجعله مستخلفاً في الأرض لعمارتها وميزه بالعقل الذي يهديه إلى الرشد ويحنبه الخطيئة . وحمله بواجبات نحو خالقه ونحو الناس، وأعطاه حقوقاً وجعل له حاجات .

ومن حقوق الانسان الأساسية «العدل» الذي أمر الله به لكل الناس دون تمييز . لعرق أو لون أو جنس مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ وجاء هذا الأمر الرباني شاملاً للحاكمين والمحكومين .

ومما أظهر مقتضيات العدل وأبرز حقوق الإنسان أنه عندما ينسب لأحد جرم أو يُتهم بخطيئة تستدعي محاكمته عنها، تُنَبِّئُ للسليم حقوقاً متساندة منذ بدء الانتماء إلى نهاية المحاكمة ويمتد ذلك أيضاً إلى مرحلة تنفيذ العقوبة عند الحكم بها لثبوت الإدانة . وقد تمتد آثار هذه العقوبة الى ما بعد تنفيذها .

وفي مجال حقوق الإنسان في هذه الجزئية نجد الأمر في التشريع الإسلامي لم يقيد وسائل تحقيق العدل في هذا الخصوص بتخصص تفصيلية بل اكتفى بالقاعدة الأصولية الخاصة بضرورة تحقيق العدل مع ترك تفاصيل تحقيق هذا الهدف في مجال التحقيق والمحاكمة إجراءاتها لاجتهاد القضاة في ظل القواعد العامة في الشريعة الإسلامية وما يكون قد وضعه

لننظم أن نرعاها لا تكون مزاجية أو حسب الأهواء وإنما تكون متفقة وما فُطر الإنسان عليه وما سُخر له خاصة وأن الإنسان لديه مجموعة من الغرائز والحاجات العضوية خلقها الله به وهو أعلم بها ولم يُرد الإسلام الغاءها أو محاربتها بحجة التدبير أو العدل وإنما جاء الإسلام بتنظيمها وإشباعها بالطرق الحلال المشروعة كي لا تطفئ هذه الغرائز على الإنسان ويصبح محكوما لغرائزه بهيميا كما هو الحال في كثير من المدن التي يعصرها الاتحاد والتفسخ .

وسوفنا تبقى البشرية تتخط وتزداد بها الجرائم يوما بعد يوم ما لم تعد إلى الطريق الصحيح وتبدأ من الجذر فتغرس نبتة الإنسان في الأرض الطيبة وتسقيها الماء العذبة ليخرج ثمرها سائغا طيبا فحواه الاستقامة والنقوى ومبناه الالتزام . . عندها تزول الجريمة وينقرض الفساد.

من قلم
الدكتور / عبد الله الشوارب

نلسان فى التشريع الاسلامي

ولى الامر وسلطة الحكم من نصوص وأحكام تكفل حسن سير العدالة وتحقيقها للفرد والجماعة وصولاً إلى الحق وصوناً لكرامة الإنسان .

والتشريع الاسلامي فى هذا الصدد يعطى أكبر قدر من الاعتبار للفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها وجعل الوسائل والاجراءات كلها محكومة بالقواعد العامة التى تُحتم تحقيق العدل ودفع الظلم وحسن سير الحياة وحماية البشر .

الموضوع ::

فى المجال الجنائى ودفع الجريمة، وبالنظر لأحكام النصوص والتاريخ والتجارب نجد أن حقوق الإنسان فى التشريع الإسلامى تدور حول محورين رئيسيين :

الأول : جانب موضوعي يتعلق بضرورة وجود نصوص تؤمّن الفعل الذى يراد محاكمة الفرد الذى يقرّفه وهو ما يعبر عنه بقاعدة «لا جريمة إلا بنص» واهتداء بقول الله تعالى ﴿وما كنا مُعْلِّينَ حتى نبعث رسولا﴾ .

والثاني : جانب شكلي أو إجرائي يتحتم توفره صحيحاً عادلاً .

وهذا المحور الثاني هو مناهج البحث المطلوب حالياً . . وهو جانب هام إذا اختل منه ولو قليل تحققت نتائج سيئة ذات أثر ضار بالفرد والجماعة وهدام لحقوق الإنسان .

وهذا الجانب يتعلق بالإجراءات الواجب اتباعها فى إطار الشريعة الإسلامية الغراء وحتى يتحقق العدل

وتصان حقوق الإنسان منذ مرحلة الاحتياط لمنع الجرائم ثم ما يليها عند وقوع الجريمة حتى نهاية تنفيذ العقوبة المحكوم بها، وما قد يكون من آثار بعد تنفيذ العقوبة. والترتيب المنطقي والمحقق للمصلحة وصيانة حقوق الإنسان في مجال الجريمة والأجراءات المتعلقة بها تقتضينا عدم الاقتصار على مرحلتى التحقيق الابتدائى والمحكمة بل التعرض لست مسائل هى :

(١) ضرورة إيجاد سلطة قضائية منظمة .

(٢) مرحلة الوقاية من الجريمة .

(٣) مرحلة التحقيق الابتدائى أو التمهيدى .

(٤) مرحلة المحاكمة .

(٥) مرحلة تنفيذ العقوبة .

(٦) مرحلة ما بعد تنفيذ العقوبة على التفصيل الاتى :

أولاً : سلطة قضائية منظمة :

● كانت الحياة فى بساطتها الأولى يكفى فيها أن يُعَيَّن قاضٍ هنا وآخر هناك لإقامة العدل وفرض المنازعات ورد الحقوق إلى أصحابها وردع من تسوّل له نفسه الاعتداء على حق الجماعة أو حقوق الأفراد. وكثيراً ما كان الحاكم أو ولي الأمر يتولّى القضاء بنفسه، أما فى العصر الحديث وبعد اتساع العمران وازدياد السكان تشابك المصالح وتعددها بل وتطاحناتها فى كثير من الأحيان لم يعد الأمر يكفى فيه إقامة العدل بفرد أو أفراد متناثرين بل صار لزاماً إقامة هيئة قائمة بذاتها تتولى شؤون القضاء بكل فروعها، سواء فى المعاملات أو العقوبات أو الأحوال الشخصية، أو المسائل الإدارية وحتى فى العلاقات الدولية وغير ذلك كثير.

وشؤون القضاء متفرعة وكثيرة ويعنينا منها فى هذا البحث الجانب الجنائى أو تحقيق الجرائم وتوقيع العقوبات وتنفيذها بما يكفل العدل ويصون حقوق الإنسان سواء بالنسبة للمجاني أو المجنى عليه.

وهذا الجانب يقتضى شمول اختصاص السلطة القضائية للمراحل التى تمر بها الجريمة من بداية إجراءات الوقاية منها، ثم تحقيق الجريمة والمحكمة عنها وتنفيذ العقوبة المحكوم بها، وما يترتب على تنفيذها من آثار. مع ضرورة قيام السلطة القضائية على أساس نصوص شاملة للجوانب الموضوعية والشكلية، وأن تتكامل فروع هذه السلطة ويتم التنسيق الدقيق بين اختصاصات ومجالات نشاط هذه الفروع، وأخيراً يجب أن ينهض بأعباء القضاء عناصر يتم اختيارها بدقة وتتميز بأعلى قدر من الكفاءة والعلم فى مجالها وأن يتوفر فى هذه العناصر شرط «الصلاحية الإسلامية» هذا إذا أردنا أن نحقق العدل ونصون حقوق الإنسان فى دولة إسلامية ويتشريعات إسلامية.

ثانياً : مرحلة الوقاية من الجريمة :

● لم يعد يكفى فى العصر الحديث انتظار وقوع الجريمة ثم البدء فى تحقيقها والمحكمة عنها، بل دعت المصلحة إلى ضرورة توقى وقوع الجرائم ومنع أسبابها قبل وقوعها. وهو ما تفعله الدول والحكومات فى يومنا هذا بأشكال وأساليب متعددة ومختلفة.

وبما يدعو إلى لفت النظر والاهتمام بهذا الجانب الخاص بالوقاية من الجريمة أن كثيراً من الحكومات تزيد في هذا الخصوص ووضعت من النصوص ورثت من الهيئات والسلطات واتخذت من الإجراءات ما يمس بصورة أو بأخرى حقوق الإنسان الأساسية.

والشريع الإسلامي الذي بلغ أقصى قمم السمو العدل لا يُقَرّ الظلم . . ولهذا إذا أردنا أن نتعرض لهذا الجانب في ضوء الشريع الإسلامي من مجموع نصوصه واجتهاداته وتاريخه لقلنا إن مرحلة الوقاية من الجريمة - وهي مرحلة لا بد منها - تخضع في تنظيمها لمعايير العدل وصيانة حقوق الإنسان، بمعنى أن السلطة الحاكمة لها أن تتخذ من الإجراءات ما يحقق لها هدف منع الجريمة بشرط ألا تزيد أو تعبت بحقوق الأفراد، فالأصل في الإنسان البراءة إلى أن تثبت إدانته وكل شبهة تحقق بالقدر الذي يظهر الحق فيها دون ظلم أو إهدار حرية وأمن الفرد.

• كثير من المجتمعات والأنظمة
المعاصرة تتبع الجريمة وتشجع
عليها ثم تنن وتقول بعد
ذلك من ثقلها وأخطارها.
• لكي تقف الجريمة لا بد من
إحياء عقيدة الإيمان في النفوس
وإحياء عنصر الخوف من الله
سبحانه في السر والعلن.



■ ان طريقة الحكم
في المملكة قائمة على
الديمقراطية فنحن
نعتبر انفسنا جزءا من
هذا الشعب وليس
هناك تمايز بين الكبير
والصغير فأبواب
المستولين مفتوحة لأي
مواطن.

فهد بن عبد العزيز

ومن التطبيق العملي وحصيلته التجارب في مجال الوقاية من الجريمة يتضح أن إجراءات ذلك تخضع أصلاً لتقدير السلطة التنفيذية ونطاقها بعيداً عن سلطة القضاء، إنها إذا قامت ضرورة في هذا الخصوص تمس حقوق الأفراد وحررياتهم كما يحدث مثلاً في حالات الفتن والحروب فإن الإجراءات في هذا الصدد يجب أن تدخل في إطار السلطة القضائية أو في القليل تحت إشرافها حتى لا تكون الضرورة ذريعة للاضطهاد أو أعمال الهوى والغرض .

وهنا يعرض لنا ما يسمى حديثاً بالضبطية الإدارية والضبطية القضائية، والأولى تخضع لسلطة الحكم والتنفيذ، والثانية تخضع لسلطة القضاء ولو بالإشراف والرقابة على تفصيل يضيق المجال عن سرده في هذا البحث الموجز.

ثالثاً : مرحلة التحقيق التمهيدي

هذه المرحلة تستدعى الآتى :

- (١) سلطة تحقيق أو محقق يتوفر فيه العلم والخبرة والصلاح والعدل والنزاهة والخلق الطيب . وهى نفس صفات القاضى .
- (٢) وجود جريمة قائمة فعلاً لا مجرد أوهام أو شبهات .
- (٣) أن يوجه الاتهام لشخص محدد بناء على أدلة قوية تستدعى مساءلته واتخاذ الإجراءات التمهيديه ضده ، وأن تكون هذه البيانات مستمدة من معلومات وتحقيقات جديده .
- (٤) إذا طُلب المتهم وحضر اختياراً أو مقبوضاً عليه يُسأل عن التهمة ثم يُستجوب ثم يُوجه له الاتهام إذا وجدت أدلة كافية ضده ويُسمع دفاعه وبحضور مدافع من أهل الخبرة والاختصاص إلا إذا تنازل المتهم عن هذا الحق فى مرحلة التحقيق ، وللمتهم وعاميه حق مناقشة الشهود والرد على أدلة الاتهام كل هذا فى حدود ما يرسمه القانون .
- (٥) أى إجراء مُقيد لحرية المُتهم أثناء التحقيق يجب أن يكون مؤقتاً وخاصاً بجهة قضائية تؤيده أو تلغيه .
- (٦) يجب حماية المتهم وكفالة حاجاته فترة القبض عليه أو حبسه المؤقت على ذمة التحقيق . ويجب ألا يخضع لأى ضغط أو إرهاب أو تعذيب الا بدواعى الضرورات الأمنية الملحة .
- (٧) يجب أن يتم الإفراج عن المتهم إذا انتهت دواعى حبسه الاحتياطى إلا إذا رأت المحكمة التى تُحال إليها الدعوى استمرار حبسه أو خيف هربه لأسباب جديده أو تأثيره على التحقيق أو لم يكن له محل إقامة ثابت .
- (٨) يجب انتهاء التحقيق فى أقرب وقت والوصول فيه إلى قرار بالحفظ أو المحاكمة .

رابعاً : مرحلة المحاكمة :

- رعاية لحقوق الإنسان التى تتمثل فى موضوعنا فى حقوق المُتهم يلزم فى مرحلة المحاكمة أن تتوفر العناصر الآتية :

- ١ - قاضٍ تتوفر فيه شروط القضاء ومنها (العلم . . والخبرة . . والنزاهة) إلى جانب الصفات العامة للإنسان المسلم . وهذا أمر جوهري لأن القاضى الكفء الصالح يعتبر حَصَب القضاء ومناط بتحقيق العدالة ورعاية حقوق الناس .
- ٢ - يجب أن يستند القاضى فى عمله إلى نصوص قانونية محددة سواء فى الإجراءات أو الموضوع أو العقاب .
- ٣ - أن تكون سلطة الاتهام على المستوى الطيب بحيث يكون القائم بهذا العمل وهو يدافع عن المجتمع لا يهدف إلا إلى إظهار الحق وتحقيق العدل ، وإدانة المذنب وبرائة البريء .
- ٤ - أن يكون حق الدفاع مكفولاً للمتهم . وفى الجرائم الجسيمة يكون وجود مدافع مع المتهم ضرورياً ويكون المدافع عن المتهم على علم وصاحب خبرة فى مجاله وعلى نزاهة وصلاح .
- ٥ - يجب أن تكون المحاكمة فى جلسات علنية ويجوز أن تكون الجلسات سرية أو فى غير علانية عند الضرورة رعاية للآداب أو النظام العام وبشرط عدم الإخلال بحق المتهم فى الدفاع وأن يكون النطق بالحكم فى جلسة علنية .
- ٦ - يجب أن يستند الحكم إلى أسباب واضحة مكتوبة وبناء على نصوص محددة .
- ٧ - يجب أن يكون للمتهم حق الطعن فى الحكم الصادر ضده بالطريق المنظم وفى حدوده .

خامساً : مرحلة تنفيذ العقوبة :

عند تنفيذ العقوبة المحكوم بها على المتهم يجب أن يراعى الآتى :

أن يكفل للمحكوم عليه كل حاجاته الإنسانية المادية كالأكل والملبس والمأوى وأن تتاح له فرصة القراءة والتعلم ومراسلة أهله وذويه وأن يزار ويُعالج إذا مرض.

يجب أن يكون الإشراف على السجون منوطاً بجهات القضاء فضلاً عن الرقابة الإدارية.

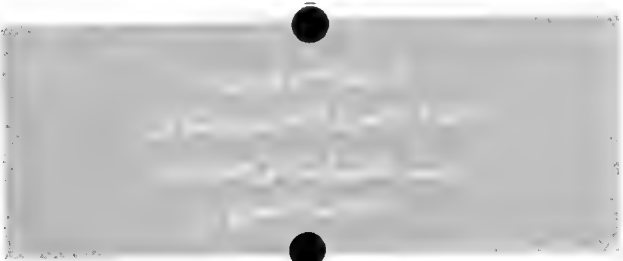
يجب أن يكون تنفيذ العقوبة في حدود ما حكم به القضاء بحيث لا يتعرض المحكوم عليه لأى نوع من المعاملة غير الإنسانية.

يجب أن يكون باب تخفيف العقوبة والعفو عنها مفتوحاً لأصحاب السلوك الحسن.

١٠٠
١٠١
١٠٢
١٠٣
١٠٤

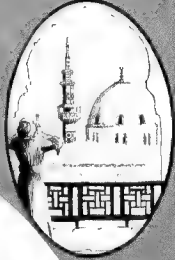
سادساً : ما بعد تنفيذ العقوبة

- بعد تنفيذ العقوبة المحكوم بها يجب أن يراعى ان لا تكون هناك إجراءات تكملية كالمراقبة إلا لفترة محدودة. وينظم المشرع كل هذه الآثار بحيث يسدل الستار على الجريمة وعقوبتها وآثارها في أقرب وقت ممكن.



وختاماً . . نقول إن التشريع الإسلامى هو أسمى وأعدل تشريع ، وما نحتاجه في زماننا الحاضر كى نلعم بشمرات هذا التشريع أن يرتفع الناس إلى مستوى الإسلام وأن يوفق الله عز وجل الحاكمين بتطبيق هذا التشريع تطبيقاً عادلاً سليماً ، سواء كان ذلك بوضع نصوص تفصيلية لكل جوانبه استناداً إلى أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية الغراء أو تنفيذ هذه النصوص وكل هذا في ظل الدولة الإسلامية التى تنهض على أساس الإسلام ، وبما يكفل مصالح الناس وسعادة بنى الإنسان ، وبهذا كله يتحقق رضا الخالق وصالح المخلوق .

والله الهادى إلى سواء السبيل .



التدابير الز

في التشريع الا

أوضححت الشريعة الإسلامية المحرمات ومنعت منها منعاً يثير في النفوس شدة الخوف من الإقدام عليها واتخذت للزجر عنها وللوقاية من أضرارها التدابير التالية :

١ - سد باب الوسائل المفضية إلى ارتكاب تلك المحرمات بتحريم تلك الوسائل والنهي عنها فإذا حرم الرب تعالى شيئاً وله طرق ووسائل تقضى إليه فإنه يحرم تلك الطرق والوسائل ويمنع منها تحقيقاً لتحريمه وتثبيته له ومنعاً أن يُقرّب حاه اذ لو أباح الوسائل والدرائع إلى المحرم كان ذلك نقضاً للتحريم وأغراء للنفوس به ، وذلك مما يباه علمه تعالى وحكمته كل الإباء ، كما أوضحه الامام ابن القيم في ج ٣ من «اعلام الموقعين» ص ١٣٥ ط مكتبة الكليات الأزهرية واتبع ذلك قوله ويل سياسة ملوك الدنيا تأبى ذلك فإن أحدهم اذا منع جنده او رعيته او اهل بيته من شيء ثم أباح لهم الطرق والاسباب الموصلة إليه عُدّ متناقضاً وحصل من رعيته وجنده ضد مقصوده وكذلك الأطباء اذا أرادوا حسم الداء منعوا صاحبه من الطرق والدرائع الموصلة اليه والا فسد عليهم ويرومون اصلاحه . فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال ومن لأمان مصادرها ومواردها علم ان الله ورسوله سدّ الدرائع المفضية الى المحارم بان حرمها ونهى عنها» وذكر ابن القيم ان باب سد الدرائع هو احد ارباع التكليف وأوضح ذلك بقوله رحمه الله تعالى «فأله - أى التكليف امر ونهى - الا امر نوعان احدهما مقصود لنفسه والثاني وسيلة الى المقصود .

والنهي نوعان احدهما ما يكون النهي عنه مفصلة في نفسه والثاني ما يكون وسيلة الى المفصلة فصار سدّ الدرائع المفضية الى المحرم احد ارباع الدين .

وقد ذكر شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية في «قائمة الدليل على ابطال التحليل» وان شواهد قاعدة سد باب الدرائع المفضية الى المحرمات اكثر من ان تحصر ، وسرد منها ثلاثين شاهداً قال بعد سردها لم نذكر من شواهد هذا الاصل الا ما هو متفق عليه . او ينصوص عليه . او مأثور عن الصدور الاول ، وذكر ابن القيم في «اعلام الموقعين» عن رب العالمين «منها تسعة وستين شاهداً ، منها نهى الشارع عن قتال الامراء والخروج على الأئمة . . . وان ظلموا وجاروا ما أقاموا الصلاة ، سداً للدرية الفساد والشرك الكثير الذي يحصل بقتالهم . . . وذكر انه قد حصل بسبب قتالهم والخروج عليهم اضعاف اضعاف ما هم عليه . . . والامامة في بقايا تلك الشرور الى الان» أ هـ .

فضيلة الشيخ
اسماعيل بن محمد الانصاري
دار الافتاء - الرياض

جبرية والوقائية

اسلامى وتطبيقها

٢ - اجاب الكفارة على مرتكب ما يوجبها، قال ابن القيم في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ١٥٣ ط مطبعة أمين عبد الرحمن بشارع محمد على بمصر وشرح - سبحانه وتعالى الكفارات في ثلاثة انواع: أحدها: ما كان مباح الاصل ثم عرض تحريمه فبشره في الحالة التي عرض فيها التحريم كالوطء في الاحرام والصيام.. وطرده الوطء في الحيض والنفاس بخلاف الوطء في الدبر. ولهذا كان إلحاق بعض الفقهاء له بالوطء بالحيض فلا يصح فانه لا يباح في وقت دون وقت فهو بمنزلة التلوط وشرب المسكر. ثانيها: ما عقد لله من نذر أو ما لله من يمين أو حرمة الله ثم أراد حله فشرع الله سبحانه حله بالكفارة وسأها تجلته. وليست هذه الكفارة ما حية لهنك حرمة الاثم بالحنث كما ظنه بعض الفقهاء فإن الحنث قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا وقد يكون مباحا. وثالثها الكفارة حل لما عقده.

ثالثها: ما تكون فيه جابرة لما فاتت كفارة قتل الخطأ وإن لم يكن هناك اثم فان ذلك من باب الجواهر والأول من باب الزواجر والنوع الوسط من باب التجلته لما منعه العقد. ذكر ابن القيم هذا ثم قال ولا يجتمع الحد والكفارة في معصية بل كل معصية فيها حد فلا كفارة فيها وما فيه كفارة فلا حد عليه. وذكر من النوع الذى تجب فيه الكفارة الظهار.

٣ - عقوبات مقدرة من الشارع على بعض الجرائم كالجنائيات الواقعة بين الناس بعضهم على بعض في النفوس والابدان والاعراض والاموال كالقتل والجراح والقتل والسرقة، وتعرف هذه العقوبات باسم الحد، قال الامام ابن القيم في كلامه على عقوبات تلك الجنائيات في اعلام الموقعين ج ٢ ص ٢١٤ «أحكم سبحانه وجوه الزجر الرادعة عن هذه الجنائيات غاية الاحكام وشرعا على اكمل الوجوه المتضمنة لمصلحة الردع والزجر مع عدم المجاوزة لما يستحقه الجاني من الردع فلم يشرع في الكذب قطع اللسان ولا القتل.. ولا في الزنا الخصاص.. ولا في السرقة اعدام النفس.. وثالثا شرع لهم في ذلك ما هو موجب اسمائه وصفاته من حكمته ورحمته ولطفه واحسانه وعده لنزول النواذب وتقطع الاطعام عن النظام والعدوان ويقتنع كل انسان بما اتاه ماله وخالفه فلا يطعم في استلاب غيره حقه» قال «ومعلوم ان لهذه الجنائيات الاربع مراتب متباينة في القلة والكثرة.. ودرجات متفاوتة في شدة الضرر وخفته كتفاوت سائر المعاصي في الكبر والصغر وما بين ذلك.. ومن المعلوم ان النظرة المحرمة

لا يصلح إلحاقها في العقوبة بعقوبة مرتكب الفاحشة . . ولا الخدشة بالعود بالضربة بالسيف . . ولا الشتم الخفيف بالقدف بالزنا والقدح في الانساب . . ولا سرقة اللقمة والفلس بسرقة المال الخطير العظيم .

فلما تفاوتت مراتب الجنايات لم يكن بد من تفاوت مراتب العقوبات وكان من المعلوم ان الناس لو وكلوا الى عقولهم في معرفة ذلك وترتيب كل عقوبة على ما يناسبها من الجناية جنسا ووصفا وقدرًا لذهب بهم الآراء كل مذهب وتشعبت بهم الطرق كل شعب ولعظم الاختلاف واشتد الخطب لكفاهم ارحم الراحمين وأحكم الحاكمين مؤنة ذلك وازال عنهم كلفته وتولى بحكمته وعلمه ورحمته تقديره نوعا وقدرًا ورتب على كل جناية ما يناسبها من العقوبة ويليق بها من النكال . ثم بلغ من سعة رحمته وجوده ان جعل تلك العقوبات كفارات لاهلها مطهرة تزيل عنهم المؤاخاة بالجنايات اذا قدموا عليه ولا سيما اذا كان منهم بعدها التوبة النصوح والانابة فرحمهم بهذه العقوبات انواعا من الرحمة في الدنيا والاخرة وجعل هذه العقوبات دائرة على ستة اصول قتل وقطع وجلد ونفي وتغريم مال (١) وتغزير .

شرح اسد سبحانه وتعالى

وجوه الزجر السابعة عن الجنايات على اكمل الوجوه مع عدم المجاوزة لما يستحقه الجاني من الروع . . فايقاع العقوبة لا يعنى الإفراط وتجاوز الحد المعقول فيها .

ثم بين ابن القيم حكمة كل عقوبة من تلك العقوبات التي رتبها الشريعة على كل جناية من تلك الجنايات وذكر ان الجناية على الدين بالظعن فيه والارتداد عنه من الجرائم التي توجب القتل وقال فيها «هذه الجناية اولى بالقتل . . وكف عدوان الجاني عليه من كل عقوبة اذ بقاءه بين اظهر عباده مفسدة هم ولا خير يرجى في بقاءه ولا مصلحة فاذا حبس شره وأمسك لسانه وكفَّ أذاه والتزم الذل والصغار وجربان احكام الله ورسوله عليه وآداء الجزية لم يكن في بقاءه بين اظهر المسلمين ضرر عليهم والدنيا بلاغ ومتاع الى حين» أ. هـ .

كما استعرض ابن القيم الكلام على جريمة الزنا وبيان الحكمة فيها رتبها الشرع عليها من العقاب وما له صلة بوجوه الزجر السابعة من الجنايات ما ذكره العلامة القاضي يرهان الدين ابراهيم بن علي بن ابي القاسم بن محمد بن فرحون المالكي في كتابه «تبصرة الحكام بمناهج الاقضية واصول الاحكام» ج ٢ بهامش فتح العلي المالكي في الفتوى على مذهب الامام مالك لا يبيح عبد الله محمد عيش ص ١٢١-١٢٣ ذكر ان لما شرع من الاحكام للسياسة والزجر ستة اصناف وبينها بقوله :

الصنف الاول : شرع لصيانة الوجود كالقصاص في النفوس والاطراف فمن ذلك قوله تعالى ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون﴾ معناه ان القصاص الذى كتبه عليكم اذا اقيم ازرع الناس عن القتل، قال ابن الفرس في احكام القرآن في هذه الآية الكريمة تنبيه على الحكمة في شرع القصاص وابانة الغرض منه . وقال قتادة : جعل الله تعالى هذا القصاص حياة ونكالا وعظة لأهل الجهل فكم رجل هم بداهية لولا غفلة القصاص لوقع بها . . ولكن القصاص حجب بعضهم عن بعض وخص أولى الألباب وان كان الخطاب عاما لأنهم اصحاب العقول الذين ينظرون في العواقب ثم قال ﴿لعلكم تتقون﴾ يعنى الدماء .



واما القصاص في الاطراف فقوله تعالى ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ الآية، ليزجر الناس عن الاقدام على شيء من ذلك ومن ذلك قتال الخوارج والمحاربين والكفار قال الله تعالى ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويشعون في الارض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ الآية، وفي قتال الكفار زيادة معنى وهو اعلاء كلمة الحق ونحو الشرك.

الصنف الثانى : من الاحكام شرع لحفظ الانساب كحد الزنا قال الله تعالى ﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ وبيئت السنة حكم التعريب وحد الزانى الشيب .

الصنف الثالث : من الاحكام شرع لصيانة الاعراض لان صيانتها من اكبر الاغراض قال الله تعالى ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ وألحق الشارع بذلك التعزير بالسب والأذى بالقول على حسب اجتهاد الامام في ذلك .

الصنف الرابع : من الاحكام شرع لصيانة الاموال كحد السرقة وحد الحراية قال الله تعالى : ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾ ويلحق بذلك تعزير الغصاب ونحوهم .

الصنف الخامس : من الاحكام شرع لحفظ العقل كحد الخمر وقد نهى الله عنه في قوله تعالى ﴿انها الخمر والميسر﴾ الى قوله ﴿فاجتنبوه﴾ ثم قال تعالى ﴿فهل انتم مُتهون﴾ ووردت السنة بعد الشارب .

الصنف السادس : من الاحكام شرع للردع والتعزير نحو قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ الى قوله ﴿ليذوق وبال أمره﴾ أى ليدوق جزاء فعله وقوله تعالى ﴿الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم﴾ الى قوله ﴿وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً﴾ ثم شرع كفارة ذلك في قوله تعالى ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبته من قبل ان يتأسا ذلكم توعظون به﴾ الى قوله : ﴿وتلك حدود الله﴾ وقوله تعالى ﴿واللاتى يخافون نشوزهن فعتوهن واهجروهن في المضامع﴾ الآية وقصة الثلاثة الذين خلفوا وغير ذلك مما ورد به القرآن العظيم وإطال ابن فرحون بعد هذا من ايراد ما ورد في باب الردع والتعزير من السنة وما جاء فيه عن الصحابة رضى الله عنهم . ذكر ابن فرحون جميع ذلك في فصل عقده للدلالة على مشروعية العمل بالسياسة العادلة من الكتاب والسنة بعد ان قال ما نصه «السياسة نوعان : سياسة ظالمة فالشرع يحرمها وسياسة عادلة تخرج الحق من الظلم وتلدغ كثيرا من المظالم وتردع اهل الفساد وتتوصل بها الى المقاصد الشرعية فالشرعة توجب المصير اليها والاعتدال في اظهار الحق عليها . . وهى باب واسع تفصل فيه الانهزام وتنزل فيه الاقدام واماله يضيع الحقوق ويعطل الحدود ويجرى اهل الفساد ويعين اهل



العناد . . والتوسع فيه يفتح أبواب المظالم الشنيعة ويوجب سفك الدماء وأخذ الأموال بغير الشريعة . . ولهذا سلكت فيه طائفة مسلك التفریط المذموم فقطعوا النظر عن هذا الباب إلا فيما قلنا منهم ان تعاطى ذلك مخالف للقواعد الشرعية فسدوا من طرق الحق سبيلا واضحة وعدلوا إلى طريق للعناد فاضحة لأن في انكار السياسة الشرعية والنصوص الشريفة تغليظا للخلفاء الراشدين . وطائفة سلكت في هذا الباب مسلك الإفراط فتعدوا حدود الله تعالى وخرجوا عن قانون الشرع إلى أنواع من الظلم والبدع والسياسة - أي غير الشرعية - وتوهوا ان السياسة الشرعية قاصرة عن سياسة الخلق ومصلحة الامة وهو جهل وغلط فاحش فقد قال عز من قائل ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فدخل في هذا جميع مصالح العباد الدينية والدنيوية على وجه الكيال، وقال صلى الله عليه وسلم «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي» وطائفة توسطت وسلكت مسلك الحق . وجمعوا بين السياسة والشرع فقمعوا الباطل وحذوه ونصبوا الشرع ونصروه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» . ١ . هـ .

هذا وما يجب التنبيه له أنَّ الدافع إلى ارتكاب الجريمة في بعض الأحيان قد يكون عذرا فلا توقع العقوبة على المرتكب لدلالة ذلك الدافع على ان الارتكاب ليس لخيب الطوية وإثارة القفوضي ومن أدلة ذلك ما يلي :

(١) ما رواه الامام البيهقي في باب من زنى بامرأة مُسْتَكْرَهة «من السنن الكبرى» ج ١ قال «اخبرني أبو القاسم زيد بن جعفر بن محمد العلوي بالكوفة وأبو بكر احمد بن الحسن القاضي بنيسابور قال أنبا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا ابراهيم بن عبد الله العيسى أنبا وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي قال: أتني عمر بن الخطاب رضى الله عنه بامرأة جهدها العطش فمرت على راع فاشتشت فأتني أن يسقيها إلا أن تمكته من نفسها . . ففعلت . . فتشاور الناس في رجها فقال علي رضى الله عنه هذه مضطرة أرى ان تُعْلَى سبيلها ففعل . قال ابن القيم في الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية (ص ٤٨ مطبعة الاتحاد الشرقي) قلت: والعمل على هذا لو اضطرت المرأة إلى طعام أو شراب عند رجل فمنعها إلا بنفسها وخافت الهلاك فمكته من نفسها فلا حد عليها . «ثم قال ابن القيم» فان قيل فهل يجوز لها في هذه الحالة أن تمكّن من نفسها أم يجب عليها أن تصبر ولو ماتت . قلت: هذه حكمها حكم المُكْرَهة على الزنا التي يقال لها إن مكنت من نفسها والا قتلتك . . والمُكْرَهة لاحد عليها ولها أن تقتدى من القتل بذلك . . ولو صبرت لكان افضل لها . ولا يجب عليها ان تمكّن من نفسها كما لا يجب على المُكْرَهة على الكفر ان يُلَظَّظ به وإن صبر حتى قُتِل لم يكن أثما فالمُكْرَهة على الفاحشة الاولى» . ١ . هـ .

(٢) ما رواه السعدي قال حدثنا هارون بن اسماعيل الخزاز ثنا علي بن المبارك ثنا يحيى بن ابي كثير حدثني حسان بن زهر ان ابن حدير حدثه عن عمر قال «لا تُقَطِّع اليَدَ في عَدْق ولا عام سنة» . قال السعدي: سألت احمد بن حنبل عن هذا الحديث . قال: العنق النخلة وعام سنة المجاعة . . فقلت لأحد تقول به؟ فقال أي لعمرى قلت إن سرق في جماعة لا تُقَطِّعُه فقال لا . إذا حملته الحاجة على ذلك والناس في جماعة وشدة . قال السعدي وهذا على نحو قضية عمر في غلمان حاطب . ثنا ابو النعمان عازم ثنا حماد بن سلمة عن هشام ابن عروة عن ابيه عن ابن حاطب أن غُثْمَةَ لحاطب بن ابي بلتعة سرقوا ناقة لرجل من مزينة فأتيهم بهم فأقروا فأرسل إلى عبد الرحمن بن حاطب فجاء فقال له: ان غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة وأقروا على أنفسهم فقال عمر يا كثير بن الصلت اذهب فاقطع أيديهم فلما ولي بهم ردهم عمر ثم قال: اما والله لو لا أني أعلم أنكم تستعملونهم ويجمعونهم حتى إن أخذهم لو أكل ما حرم الله عليه حلّ له لقطعت أيديهم وأيم الله إذا لم أفعل لا غرمك غرامة توجعك .

ثم قال يا مزننى بكم أريدت منك ناقتك قال باريهاثة . قال عمر : اذهب فاعطه ثباتها . . . وذهب أحمد إلى موافقة عمر في الفعلين جميعا .

فى مسائل اساميل بن سعيد الشانجى التى شرحها السعدى بكتاب سياه المتون قال : سألت أحمد بن حنبل عن الرجل يحمل الثمر من اكمامه ، فقال فيه الثمن مرتين وضرب نكال وقال : وكل من درأنا الحد عنه والقود اضعفنا عليه الغرم . وقد وافق احمد على سقوط القطع في المجاعة الاوزاعى وهذا غرض القياس ومقتضى قواعد الشرع فإن السنة اذا كانت سنة مجاعة وشدة غلب على الناس الحاجة والضرورة فلا يكاد يسلم السارق من ضرورة تدعوه الى ما يسد به رمقه ويجب على صاحب المال بذل ذلك له اما بالثمن او بمجانا على خلاف في ذلك ، والصحيح وجوب بذله بمجانا لوجوب المواساة واحياء النفوس مع القدرة على ذلك والايتار بالفضل مع ضرورة المحتاج . . وهذه شبهة قوية تدرأ القطع عن المحتاج وهى أقوى من كثير من الشبه التى يذكرها كثير من الفقهاء . . بل اذا وازنت بين هذه الشبهة وبين ما يذكرونه ظهر لك التفاوت فإين شبهة كون المسروق مما يسرع إليه الفساد . . وكون اصله على الإباحة كالماء . . وشبهة القطع به مرة . . وشبهة دعوى ملكه بلا بينة . . وشبهة اتلافه في الحرز بأكل او احتلاب من الضرر . . وشبهة نقصان ماله في الحرز يذبح او تحريق ثم اخراجه وغير ذلك من الشبه الضعيفة جدا الى هذه الشبهة القوية لا سيما وهو مأذون له في مغالبة صاحب المال على اخذ ما يسد رمقه . . وعام المجاعة يكثر فيه المحاويج والمضطرون ولا يتميز المستغنى منهم والسارق لغير حاجة من غيره فاشتبه من يجب عليه الحد بمن لا يجب عليه فدرىء ، نعم اذا بان أن السارق لا حاجة به وهو مستغن عن السرقة قطع أ . هـ .

كلام ابن القيم في اعلام الموقعين عن رب العالمين ج ٣ ص ١٠١-١٢ مكتبة الكليات الأزهرية .



(٣) عقوبات غير مقدرة من الشارع وإنما فوض الأمر فيها إلى ولي الأمر وتعرف هذه العقوبات باسم التعزير وهو مشروع في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة باتفاق العلماء ، قال الامام ابن القيم وفي الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ١٠٦ مطبعة الاتحاد الشرقي وهى اى تلك المعصية نوعان : ترك واجب أو فعل محرم . فمن ترك الواجب مع القدرة عليه كقضاء الديون وأداء الأمانات من الوكالات والودائع وأموال اليتامى والوقوف والأموال السلطانية ورد المغصوب والمظالم فإنه يعاقب حتى يؤدبها . . وكذلك من وجب عليه إحضار نفس لاستيفاء حق وجب عليها مثل من يقطع الطريق ويبتلىجىء الى من يمنعه ويذب عنه فهذا يعاقب حتى يحضره . . فما وجب إحضاره من النفوس أو الاموال استحق المحتج من إحضاره العقوبة . . وأما إذا كان إحضاره إلى من يظلمه أو إحضار المال إلى من يأخذه فهذا لا يجب بل لا يجوز فإن الإعانة على الظلم ظلمات .

وعن ابن القيم في موضع آخر من «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» سرقة مالا قطع فيه والنظر الى أجنبية من المعاصي التي يستحق صاحبها التعزير» وكما ذكر ان اليمين الغموس منها عند أحمد وداود وكما مثل لنا ابن القيم في «اعلام الموقعين عن رب العالمين» ج ٢ ص ١١٨ ط مكتبة الكليات الأزهرية بوطىء الأمة المشتركة بينه وبين غيره وكتبه الأجنبية والخلوة بها ودخول الحمام بغير منزر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير» وأغد شيخ الاسلام ابن تيمية في إقامة الدليل على بطلان التحليل ص ٤٤ ج ٣ من الفتاوى المصرية «ان في ارتكاب ما تنقضه الطباع من المعاصي التعزير ونصه ولم تشرع الحدود الا في معصية تنقضها الطباع كالزنا والشرب والسرقة والقتل دون اكل الميتة والرمي بالكفر ونحو ذلك فانه اكتفى فيه بالتعزير» أ. هـ.

هذا وهناك أمران يتطلب موضوع التعزير البحث فيهما :

أحدهما : هل هو كالحل لا يجوز للإمام تركه أم هو راجع إلى اجتهاد الإمام في إقامته وتركه . ؟

الثاني : هل مقدار التعزير بحسب المصلحة وعلى قدر الجريمة وهل يبلغ بالتعزير في المعصية قدر الحد فيها وكيف؟ الجواب لمن يرى الزيادة على عشرة أسواط في التعزير عن حديث «لا يُضرب فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله» .

وقد تناول الامام ابن القيم جميع ذلك بالبحث وأجاد فقال في الأمر الأول في كتابه «اعلام الموقعين عن رب العالمين» ج ٢ ص ١١٨ ط مطبعة الكليات الأزهرية قال في ارتكاب المعصية التي لا حد فيها وفيه التعزير قولاً واحداً لكن هل هو كالحل فلا يجوز للإمام تركه أم هو راجع إلى اجتهاد الإمام في إقامته وتركه كما يرجع الى اجتهاده في قدره على قولين للعلماء : الثاني قول الشافعي والأول قول الجمهور .





الناس لو تركوا إلى عقولهم في معرفته مراتب العقوبات وترتيب كل عقوبة
على ما يناسبها من السجناء بنفساً ووصفاً وقدرًا ، لذهب
بهم الآراء كل مذهب وتشعبت بهم الطرق كل مشعب ولعظم
الاختلاف فكفاهم أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين مؤنة ذلك وتولى
بحكمته وعلمه ورحمته تقديره نوعاً وقدرًا .



وقال في الأمر الثاني المتعلق بمقدار التعزير قال في «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» ج ٧ ص ١٠٧ طبعة مطبعة
الاتحاد الشرقي ، وقد اختلف الفقهاء في مقدار التعزير على أقوال أحدها انه بحسب المصلحة وعلى قدر الجريمة
فيجتهد فيه ولي الأمر . الثاني وهو أحسنها انه لا يبلغ في التعزير في معصية قدر الحد فيها فلا يبلغ من التعزير
على النظر والمباشرة حد الزنا ولا على السرقة من غير حرز حد القطع ولا على الشتم بدون القذف حد القذف .
وهذا قول طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد .
والقول الثالث انه يبلغ بالتعزير أدنى الحدود اما أربعين أو ثمانين ، وهذا قول الكثير من أصحاب الشافعي وأحمد
وأبي حنيفة .
والقول الرابع انه لا يزداد في التعزير على عشرة أسواط وهو أحد الأقوال في مذهب أحمد وغيره .

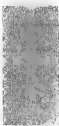
وعلى القول الأول هل يجوز ان يبلغ بالتعزير القتل . . فيه قولان : أحدهما يجوز قتل الجاسوس المسلم إذا اقتضت
المصلحة قتله وهذا قول مالك وبعض أصحاب أحمد واختاره ابن عقيل . . وقد ذكر بعض أصحاب الشافعي
وأحمد نحو ذلك في قتل الداعية إلى البدعة كالنجم والرفض وإنكار القدر . . وقد قتل عمر بن عبد العزيز غيلان
القدرى لانه كان داعية إلى بدعته وهذا مذهب مالك رحمه الله . وكذلك قتل من لا يزول فسادة إلا بالقتل . .
وصرح به أصحاب أبي حنيفة في قتل اللوطي إذا أكثر من ذلك تعزيراً . . وكذلك قالوا إذا قتل بالمثل فللامام
ان يقتله تعزيراً وإن كان أبو حنيفة لا يوجب الحد في هذا ولا القصاص في هذا وصحابه يخالفانه في المسألتين وهما
مع جمهور الأمة . هكذا استعرض الامام ابن القيم هذه الأقوال في مقادر التعزير ثم قال : والمنقول عن النبي
صلى الله عليه وسلم وخلفائه رضى الله عنهم يوافق القول الأول فإن النبي ﷺ امر بجلد الذي وطئ ع جارية
امرأته ، وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما امرأ بجلد من وجد مع امرأة اجنبية في فراش مائة جلدة . وعمر بن الخطاب
رضى الله عنه صرب الذي زور عليه خاتمه فأخذ من بيت المال مائة ثم في اليوم الثاني مائة ثم في اليوم الثالث
مائة . قال ابن القيم : وعلى هذا يحمل قول النبي ﷺ من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فإن عاد
في الثالثة أوفى الرابعة فاقتلوه ، فأمر بقتله إذا أكثر منه ولو كان ذلك حداً لأمر به في المرة الأولى .



وقد أجاد ابن القيم الكلام على هذا الحديث في زاد المعاد حيث قال: وصح عنه - أي عن النبي ﷺ - أنه أمر بقتله في الرابعة أو الخامسة واختلف الناس في ذلك، فقيل: هو منسوخ وناسخه حديث «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث» وقيل: هو محكم ولا تعارض بين الخاص والعام ولا سيما إذا لم يعلم تأخر العام. وقيل: ناسخه حديث عبد الله بن حمار فإنه أتى به مرارا إلى رسول الله ﷺ فجلده ولم يقتله. وقيل قتله تعزير بحسب المصلحة فإذا أكثر منه ولم ينه الحذر واستهان به فلا إمام قتله تعزيرا لاحدا. . . وقد صح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: اتتوني به في الرابعة فعلمت أن قتله لكم. . . وهو أحد رواة الأمر بالقتل عن النبي ﷺ وهم معاوية وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وقبيصة بن ذؤيب رضي الله عنهم. وحديث قبيصة فيه دلالة على أن القتل ليس بحد وأنه منسوخ فإنه قال فيه «فأتاني رسول الله ﷺ» برجل قد شرب فجلده ثم أتى به فجلده ثم أتى به فجلده ورفق القتل وكانت رخصة، رواه أبو داود. قال ابن القيم «فإن قيل فما تصنعون بالحديث المتفق عليه عن علي رضي الله عنه أنه قال «ما كنت لأدبي من أقمت عليه الحد إلا لشارب الخمر فإن رسول الله ﷺ مات ولم يسنه» قيل المراد بذلك أن رسول الله ﷺ لم يقدر فيه بقره تقديرا لا يزداد عليه ولا ينقص كسائر الحدود ولا فعلى رضي الله عنه قد شهد أن رسول الله ﷺ قد ضرب فيها أربعين. وقوله إنما هو شيء قلناه نحن يعني للتقدير بثمانين فإن عمر رضي الله عنه جمع الصحابة رضي الله عنهم واستشارهم فاشاروا بثمانين فأمضاها ثم جلد علي رضي الله عنه في خلافته أربعين وقال: هذا أحب إلَيَّ: ومن تأمل الأحاديث رأما تدل على أن الأربعين حد والأربعين الزائدة عليها تعزير اتفق عليه الصحابة رضي الله عنهم. . . والقتل أما منسوخ وأما أنه إلى رأى الإمام بحسب تهالك الناس فيها واستهانتهم بحدها فإذا رأى قتل واحد لينجزر الباقون فله ذلك وقد حلق فيها عمر رضي الله عنه وغرب. وهذا من الأحكام المتعلقة بالآلة.



هذا وفي نهاية هذا المقال لا يفوتنا إيراد كلمة قيمة للتاج ابن السبكي في كتابه «معيد النعم ومبيد النقم» في إيجاب العمل بالشرع على من يفصل في القضايا لأهيتها فنقول قال التاج ص ٤٠-٤١ «عليه - أي على من يفصل في القضايا - رفع الأمور إلى الشرع وإن يمتد ان السياسة - أي غير الشرعية - لا تنفع شيئا بل تضر البلاد والرعيا وتوجب المخرج والمرج. ومصلحة الخلق فيها شرعه الخالق الذي هو اعلم بمصلحتهم ومفسادهم. وشرعية نبينا محمد ﷺ متكفلة بجميع مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم. ولا يأتي الفساد إلا من الخروج عنها. ومن لزمها صلحت أيامه وأطمأنت ولم يقض رسول الله ﷺ نجه حتى أكمل الله لنا ديننا».



قال التاج «وقد اعتبرت ولا يبتك مثل خير - فما وجدت ولا رأيت ولا سمعت بسلطان ولا نائب سلطان ولا أمير ولا حاجب ولا صاحب شرطة يلقي الأمور إلى الشرع الا وينجو بنفسه من مصائب هذه الدنيا وتكون مصيبته أبدا أخف من مصيبة غيره وأيامه أصلح وأكثر أمنا وطمانينة وأقل مفساد. وانت إذا شئت فانظر تواريخ الملوك والأمراء العادلين والظالمين وانظر أي الدولتين أكثر طمانينة وأطول إياما. وكذلك اعتبرت فلم أر ولم أجد من يظن أنه يصلح الدنيا بعقله ويدير البلاد برأيه وسياسته ويتعدى حدود الله وزواجه الا وكانت عاقبته وخيمه. وإيامه منغصة منكدة وعيشه قلقا وتفتح عليه أبواب الشرور ويتسع



الخرق على الراقع فلا يسد ثلثة الا وتفتح ثلثات ولا يرقع فتنة الا وينشأ بعدها فتن كثيرة وعلى مثله
يصدق قول الشاعر:

نرفع ديننا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يسقى ولا ما نرفع



الجريمة ترتبط ارتباطاً حقيقياً بالتغير الحضارى وهو يبرز أبعادها وأسبابها واختلاف أشكالها . فقد كان العلماء الجنائيون فى الماضى يربطون بين التخلف الثقافى وبين الجريمة ، ويعتبرون التخلف دافعاً للإجرام . ومازالوا يعتقدون هذا الاعتقاد على الرغم من أن المجتمعات التى عرفت التقدم الحضارى تعاني من مشاكل الاجرام بصورة المتعددة وأساليبه المتطورة . . ومعالجة هذا الداء تنصب على معالجة السلوك الاجرامى . وعملاً بمقولة الوقاية خير من العلاج فقد اتخذ التعاون العربى اشكالا مختلفة فى مجال الأمن والتصدي للجريمة فهناك دراسات لمشكلة الاجرام فى العالم العربى ولقاءات وندوات وتوصيات وقد دعا سمو وزير الداخلية الأمير نايف إلى وضع خطة أمنية عامة هى مكان اهتمام المركز العربى للدراسات الامنية والتدريب بالرياض .

منه المروء ما شُرِعَ
لصيانته المصروف وما
شُرِعَ لحفظ الأنساب
والأعراض ولصيانة
الأموال، ومنها ما توسع
لحفظ العقل وأمنه كما
شُرِعَ للربح والعزير.

(١) هو العقوبة المالية : قال ابن القيم : شرعها - أى الشارع - فى مواضع منها تحريق متاع الغال من الغنيمة ومنها حرمان سهمه . ومنها اضعاف الغرم على سارق الثمار المعلقة ، ومنها اضعافه على كاتم الضالة الملتطقة ، ومنها اخذ شطر مال مانع الزكاة ومنها حزمه صلى الله عليه وسلم على تحريق دور من لا يصلى فى الجمعة لولا ما منعه من افادته ما حزم عليه من كون الذرية والنساء فيها تتمدى العقوبة الى غير الجنائى وذلك لا يجوز كما لا يجوز عقوبة الحامل ، ومنها عقوبة من اساء على الامير فى الغزو بحرمان سلب القليل لمن قتله حيث شفع ليه هذا المسء وامر الامير باعطائه فحرم المشفوع له عقوبة للشافع الامر . . وقسم ابن القيم هذا الجنس من العقوبات الى نوعين نوع مضبوط ونوع غير مضبوط وفرق بينهما بقوله والاضبوط ما قابل التلق اما لحق الله سبحانه كاتلاف الصيد فى الاحرام او لحق الامسى كاتلاف ماله وقد نبه الله سبحانه على ان تضمن الصيد متضمن للعقوبة بقوله وليلحق وبال امره ومنه مقابلة الجنائى بتقيض قصده من الحرمان كمقوبة القاتل لمورته بحرمان ميراثه . وعقوبة الدبر اذا قتل سيده بظلان تدبيره ، وعقوبة الموصل له بظلان وصيته . ومن هذا الباب عقوبة الزوجة النافرة بسقوط نفقتها وكسوها .
واما النوع الثانى غير المقدر فهذا الذى يدخله اجتهاد الائمة بحسب المصالح ولذلك لم تأت فيه الشريعة بامر عام وقدر لا يزداد فيه ولا ينقص كالحدود ولهذا اختلف الفقهاء فيه . . هل حكمه منسوخ او ثابت . . والصواب انه يخلف باختلاف المصالح ويرجع فيه الى اجتهاد الائمة فى كل زمان ومكان بحسب المصلحة اذ لا دليل على النسخ وقد لعله الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الائمة هـ .
كلام ابن القيم فى الجزء الثانى من اعلام الموقعين عن رب العالمين ص ١١٧ .



عقوبات

و هـ

”ولكم في القصاص حياة
يا أولى الألباب لعلكم
تتقون“

تمهيد وتقسيم:

لم يتعرض نظام للهجوم عليه مثلما تعرض نظام الحدود، وكل من أراد أن يُعرَّض بالاسلام عرض لنظام الحدود
بمجرد الاسلام وكأنه دين بطش وقهر وتقطيع للأوصال دون أن يحاول أن يضع الأمور في نصابها أو يتحسس الواقع
ليظهر مدى فعالية عقوبات الحدود في مكافحة الجريمة وهو المعيار الذي يمكن أن يكون حكما على سلامة أى
نظام عقابى أو عدم سلامته .

ومن المسلم به فى أى نظام اجتماعى أن العقوبة تقوم بدور الحارس للمصالح التى يرى الشارع جدارتها بالحياة
الجديدة ولن نستطيع الحكم على أى نظام عقابى بعيدا عن المصالح التى يقوم هذا النظام على حمايتها، ذلك أن
العقوبة إنما تأخذ سماتها الأساسية من حيث الضعف أو الشدة، أو جواز العفو عنها أو عدم جوازه، وفقا لأهمية
المصلحة التى تقوم على حمايتها. أى أنه وفقا لأهمية المصلحة يحدد الشارع خصائص العقوبة، وإذا نجحت
العقوبة فى منع الناس ابتداء من التعدى على هذه المصلحة أو قللت هذا التعدى قدر الامكان . . . ونجحت أيضا
فى منع الدين اختراؤها على هذه المصلحة بالعدوان من العودة الى العدوان عليها مرة أخرى، فقد نجحت العقوبة
فى تحقيق هدفها الرئيسى من منع الجريمة، أى أن الشارع فى هذه الحالة يكون قد أعطى للعقوبة سماتها الرئيسية
المناسبة للمصلحة التى تقوم على حمايتها. والعكس صحيح أى أن العقوبة اذا لم تنجح فى منع الاجرام لا ابتداء
(الردع العام) ولا انتهاء (الردع الخاص)، فإن الشارع فى هذه الحالة يكون قد جابه الصواب فى اعطاء العقوبة
سماتها الأساسية المناسبة مع أهم المصلحة التى تقوم بحمايتها.

وأرى أن يضم هذا البحث ثلاثة فصول:

الأول : توضح فيه باختصار عقوبات الحدود

الثانى : يكون فى بيان المصالح التى تقوم عقوبات
الحدود على حمايتها.

الثالث : يكون لأثر عقوبات الحدود فى مكافحة الجريمة.



بقلم الدكتور
أبو المعالي حافظ أبو الفتوح
«القاهرة»

ات الحدود دفع فعاليتها

للمنهل
بمجموعة
مطلقة

الفصل الأول عقوبات الحدود:

معنى الحد:

يطلق بعض الفقهاء لفظ «الحد» على العقوبات المقدرة بنص شرعي من الكتاب أو السنة كعقوبة الزنا وعقوبة السرقة وعقوبة الردة عن الاسلام وكالقصاص والديات بكل أنواعها والكفارات التي طالب الشارع بها طلبا دينيا أو قضائيا (١).

بينما يخص كثير من فقهاء الحنفية وغيرهم كلمة «الحد» بالعقوبات المقدرة التي تجب حقا لله تعالى، وهم على ذلك لا يطلقون كلمة «الحدود» على عقوبات القصاص أو الدية لأنها وإن كانت مقدرة بنص شرعي إلا أنها تجب حقا للعبد حيث يجري فيها العفو والصلح (٢) أي أنها تشكل مجموعة عقابية تستقل بأحكامها الخاصة، فهي تلقى مع عقوبات الحدود في بعض الجوانب ولكنها تستقل عنها في كثير من الجوانب الأخرى. ولهذا فانا نجد من السائغ الاقتصاد في البحث على عقوبات الحدود التي تجب حقا لله تعالى، أي تلك التي تقوم على حماية المصالح العامة في المجتمع دون عقوبات القصاص والدية التي تقوم على حماية المصالح الفردية، لأنها وإن كانت كلها مقدرة بنص شرعي وهذا هو ما يفرق بينها وبين العقوبات التعزيرية إلا أن الاختلاف فيما بينها قائم على نوعية المصلحة التي قررت العقوبة حماية لها.

ففي عقوبات الحدود المقدرة حقا لله تعالى نجد أن الشارع الاسلامي غلب جانب الردع في العقوبة على غيره من الجوانب، من هنا منع العفو عن العقوبة بعد ثبوت الجريمة أمام القضاء، كما لم يعط لرضاء المجنى عليه أو وليه أو لتصلحها مع الجاني أي أثر في توقيع العقوبة. وذلك كله لأن العقوبة هنا مقررّة لحماية الحق عام أو مصلحة اجتماعية عامة.

أما عقوبات الحدود المقدرة حقاً للعبد - القصاص والدية - فإن الشارع قد غلب جانب الجبر على غيره من الجوانب، من هنا فإنه أعطى للمجنى عليه أو وليه حق طلب توقيع القصاص إذا ما توافرت شروطه، أو التنازل عن القصاص إلى الدية أو إلى لاشيء، وكل ذلك في محاولة لحصر بدور الجريمة في نفوس من أضرىوا بالعدوان حتى لا يتحولوا إلى الرد التلقائي على العدوان الذي أصابهم فيكون ذلك مدعاة لانتشار ظاهرة الثأر وبذلك تتحول الظاهرة الاجرامية من ظاهرة فردية إلى ظاهرة عامة.

عقوبات الحدود المقدرة حقاً لله تعالى تحب على سبع جرائم هي :



- ١ - جريمة الزنا .
- ٢ - جريمة القذف .
- ٣ - جريمة الشرب .
- ٤ - جريمة السرقة .
- ٥ - جريمة الحرابة .
- ٦ - جريمة السردة .
- ٧ - جريمة البغى .

وتسمى العقوبة المقررة لكل جريمة من هذه الجرائم حداً، وسوف نعرض لها باختصار فيما يلي :

عقوبات الزنا :

الزنا هو تغيب البالغ العاقل حشفه ذكره في أحد الفرجين، من قبل أو دُبّر من لا عصمة بينها ولا شبهة، وجعل أبو حنيفة الزنا مخصصاً بالقبْل دون الدُبّر، ويستوى في حدّ الزنا حكم الزانية والزاني (١)، ولكل واحد منهما حالتان البكر وهو الذي لم يظأ زوجة بنكاح وهذا تكون عقوبته الجلد مائة جلدة، ولا خلاف في ذلك لقول الله تعالى : ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ (النور: ٢).

ويجب مع الجلد تغريبه عاماً في قول جمهور الفقهاء، وبه قال أبو داود وابن مسعود وابن عمر وعطاء وأنشاعى وإسحاق. وقال مالك والأوزاعي يغرب الرجل دون المرأة . . لأن المرأة محتاج إلى حفظ وصيانة ولأنها لا تخلو من التغريب بمحرم أو بغير محرم، فلا يجوز التغريب بغير محرم لقول الرسول ﷺ ﴿لا يجمل لامرأة تؤمن بالله ورسوله أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم﴾ فإذا غربت بغير محرم ففيه اغراء لها، وإذا غربت بمحرم فقد عاقبنا من ليس بزنا، وإن كلفت أجرته ففي ذلك زيادة على عقوبتها والخبر الخاص بالتغريب أنها هو في حق الرجل وكذلك فعل الصحابة (١).

ومنع أبو حنيفة التغريب مع الجلد لأن الله أمر بالجلد دون التغريب فتغريبه يكون زيادة على النص إلا إذا رأى الامام مصلحة في التغريب فيجمع بينهما، أي أن العقوبة هنا تكون عقوبة تعزيرية وليست حداً.

وأما المحصن - فهو الذي أصاب زوجته بنكاح صحيح - وحده الرجم بالاحجار حتى يموت، وذلك لحديث رسول الله ﷺ ﴿التيب بالتيب جلد مائة والرجم . . ولم يرد في القرآن شيء عن عقوبة الرجم ولذلك أنكرها الخوارج ومذهبهم يقرم على التسوية بين المحصن والبكر في العقوبة فكلاهما يجلد مائة . . وفيها عدا

الخوارج فالاجماع منعقد على اقرار عقوبة الرجم لأن الرسول ﷺ رجم ماعز بن مالك، ورجم الغامدية ورجم غير هؤلاء فالرجم هنا سنة قولية وفعلية (١٧).

واختلف العلماء في الجمع بين الرجم والجلد بالنسبة للمحصن، والجمهور على انه لا يجمع بينهما وقالت طائفة يجمع بينهما لحديث «والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»، ويرى الكاساني في أن الرسول ﷺ رجم ماعزا ولم يجلده، ولأن الزنا جنائية واحدة فلا يوجب الا عقوبة واحدة (١٨).

عقوبة القذف :

القذف هو الرمي بالزنا وهو محرم باجماع الامة، والأصل في تحريمه هو الكتاب والسنة، أما الكتاب فقول الله تعالى «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون» (النور: ٤) وأما السنة فقوله ﷺ «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» (١٨).

فالشرية قد عاقبت على القذف بعقوبة أصلية هي عقوبة الجلد وعقوبة تبعية هي عدم قبول الشهادة.

عقوبة الشرب :

أما حد الشرب فإنه ثابت بسنة رسول الله ﷺ واجماع المسلمين، فقد روى عن النبي ﷺ انه قال «من شرب الخمر فاجلدوه ثم ان شرب فاجلدوه ثم ان شرب فاجلدوه ثم ان شرب الرابعة فاقتلوه» وثبت عنه أنه جلد الشارب غير مرة، والقتل عند اكثر العلماء منسوخ، وقيل هو محكم وقد يقال هو تعزير يفعله الامام عند الحاجة (١٩).

واختلف في قدر الحد فقيل بأنه ثمانون، وهذا قال مالك والثوري وأبو حنيفة ومن تبعهم لاجماع الصحابة فإنه روى أن عمرا استشار الناس في الخمر فقال عبد الرحمن بن عوف اجعله كأخف الحدود ثمانين، فضرب عمر ثمانين. . وروى أن عليا قال في المشورة: انه اذا سكر هذى واذا هذى افترى فجلده حد المقتري. . وقيل ان الحد أربعون وهو مذهب الشافعي، لأن عليا حد الوليد بن عقبة أربعين.

وعن أنس قال «أتى رسول الله ﷺ برجل قد شرب الخمر فضربه بالنعال نحواً من أربعين ثم أتى أبو بكر فصنع مثل ذلك، ثم أتى عمر فاستشار الناس في الحدود فقال ابن عوف: أقل الحدود ثمانون. فضرب عمر. ويرى ابن قدامة ان فعل النبي حجة ولا يجوز تركه لغيره ولا منعقد الاجماع على ما خالف فعل النبي. . وأبى بكر وعلى فتحمل الزيادة من عمر على أنها تعزير يجوز فعلها اذا راه الامام (٢٠).



في عقوبة السرقة :

من سرق وهو بالغ عاقل غنار نصابا من المال الذي يقصد الى سرقة من حرز مثله لا شبهة له فيه وجب عليه القطع وذلك لقول الله تعالى ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ (المائدة: ٣٨).

ولا يجب القطع على المتهب ولا على المختلس، لما روى عن النبي ﷺ قوله «ليس على المتهب قطع ولا على المختلس قطع» وذلك لأن المتهب والمختلس يأخذان المال على وجه يمكن انتزاعه منها بالاستغاثة بالناس والسلطان فلم يحتاج في رده الى القطع، ولا يجب على من جحد أمانة أو عارية لأنه يمكن أخذ المال منه بالحكم فلم يحتاج الى القطع (١١١).

وإذا قطعت يده حسمت واستحب أن تعلق في عنقه، فإذا سرق السارق أول مرة قطعت يده اليمنى فان سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى، فان سرق ثالثا ورابعا ففيه قولان للصحابية ومن بعدهم من العلماء : أحدهما تقطع أربعته في الثالثة والرابعة وهو قول ابي بكر ومذهب الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين، والثاني أنه يجبس وهو قول علي والكوفيين وأحمد في روايته الأخرى (١١٢).

في عقوبة الحرابة :

ثبتت عقوبة الحرابة بنص القرآن الكريم، يقول الله تعالى ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم﴾ (المائدة: ٣٣).

وقد وقع الاختلاف بين العلماء حول تفسير حرف «أو» في هذه الآية هل تعني التخيير فيكون الامام مخيرا في اختيار أى من هذه العقوبات أم أنها تعني تنوع العقوبات وفقا لتنوع الجرائم التي يمكن أن ترتكب من المحاربين فيكون لكل جريمة عقوبة معينة؟.

وبالرأى الاول يقول بعض التابعين ومالك، حيث يرى أن الامام مخير غير مقيد بنوع من الاجرام وعقوبة له، لأن ذلك حد لقطع الطريق في ذاته لا لجريمة من جرائمه، والامام مخير فيما يراه حاسبا وليست الجريمة في نوع دون نوع وانما هي في قطع الطريق في حد ذاته، وعلى هذا الرأى يجمع من كبار التابعين. منهم عطاء وسعيد بن المسيب ومجاهد وحسن البصري والنخعي.

وقال بالرأى الثاني بعض الصحابة وبعض التابعين وجمهور الفقهاء.

وروى عن ابن عباس قوله «إذا قُتِلوا وأخذوا المثل قُتِلوا وصُلبوا، وإذا قُتِلوا ولم يأخذوا المال قُتِلوا ولم يُصلبوا وإذا أخذوا المال ولم يُقتلوا قُطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا المال نفوا من الأرض». وبهذا أخذ الشافعي وأحمد في أصح الروايات عنه، وهو قول أبي حنيفة أيضا (١١٣).

في عقوبة الردة :

يُعاقب الاسلام على الردة وهي خروج المسلم عن الاسلام بعد اعتناقه بالقتل، والأصل في التحريم قول الله تعالى ﴿ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك أصحباب النار هم فيها خالدون﴾ (البقرة: ٢١٧).

وفي تحديد العقوبة قول رسول الله ﷺ «من بَذَلَ دينه فاقتلوه» .
وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد، روى ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ وأبي موسى وغيرهم^(١١) .

في عقوبة البغى :

تُعاقب الشريعة على البغى بالقتل والأصل في ذلك قول الله تعالى : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين أقتلتا فأصلحا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تَبَغِي حتى تَقِيءَ إلى أمر الله﴾ (الحجرات : ٩) .
والبغى جريمة سياسية وهي ليست جريمة فردية، ولكنها نوع من الانشقاق بين الامة ويأخذ معظم الفقهاء أحكام جريمة البغى مما حدث بين علي رضي الله عنه والخوارج . . وعلى ذلك فهم يرون أن الجريمة هي جريمة الخروج على ولي الأمر^(١٢) .

الفصل الثاني

المصالح التي تقضي على الضرر على حمايتها :

تمهيد :

قصد الشارع من وضع التكاليف الشرعية تحقيق مقاصده في الخلق وهذه المقاصد او المصالح ثلاثة بالنسبة الى أهميتها .

مقاصد ضرورية : وهي التي لا بد منها لقيام مصالح الدين والدنيا بحيث اذا فقدت لم تستقم أمور الحياة على نحو طبيعي وبمجموع الضروريات خمسة هي : حفظ الدين ، وحفظ النفس وحفظ النسل ، وحفظ المال وحفظ العقل .

ومقاصد حاجية : وهي التي يمكن معها الحياة ولكن بضيق ومشقة، فقدها لا يؤدي الى وقوع الفساد العام الذي يؤدي اليه فقد المقاصد الضرورية ولكنه يدخل على المكلفين الحرج والمشقة .

ومقاصد تحسينية : وهي التي لا يبلغ الانسان بفقدائها مبلغ الحرج والمشقة ولكنه يفقد بعض كماله الانساني .
وحفظ هذه المقاصد يكون بأمرين : مراعاتها من جانب الوجود أولا . . وذلك يكون باقامة أركانها وتثبيت قواعدها ومراعاتها من جانب عدم ثانيا . . وذلك يكون بحمايتها من الخلل الواقع والمتوقع فيها . وهذه المهمة الثانية هي مهمة النظام العقابي ، فاذا كانت أصول العبادات مثلا ترجع في مراعاتها - من جانب الوجود - الى الايمان والطق بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج وما أشبه ذلك فان مراعاتها - جانب عدم - يكون باقامة حد الردة والمعاقبة على ما يمكن أن يعرض جانب الوجود الى الاخلال فيه أو تشويهه^(١٣) .

ويلاحظ أن اعتبار هذه القواعد الثلاث الضرورية والحاجية والتحسينية هي مقاصد الشارع من سن التكاليف الشرعية هي مسألة فقهية، أي أن الفقهاء استخلصوها من دراسة النصوص الشرعية أو محاولة استقراء ما وراء هذه النصوص، وينفي الشاطبي رحمه الله أن يكون لإثبات هذه المسألة دليل قطعي أو ظني من الشريعة وذلك على وجه اليقين، ولا يصح أن يقال هنا أن الاجماع يكفي وهو دليل قطعي، لأن ذلك يفترض أولا إلى نقل الاجماع على اعتبار تلك القواعد الثلاث شرعا . نقلا متواترا عن جميع أهل الاجماع وهذا يعسر اثباته، وثانيا حتى اذا فرض وجود هذا الاجماع فلا بد له من دليل قطعي يكون مستندهم ويجمعون على أنه قطعي . فقد يجمعون على دليل ظني فتكون المسألة ظنية لا قطعية فلا تفيد اليقين .

ويخلص الشاطبي الى أن دليل المسألة يثبت على وجه آخر هو (روح المسألة) ذلك أن هذه القواعد الثلاث لا يرتاب في ثبوتها أحد ممن يتنوع الى الاجتهاد من أهل الشرع . وأن اعتبارها هو مقصود الشارع . ودليل ذلك استقراء الشريعة والنظر في أدلتها الكلية والجزئية وما انطوت عليه من هذه الامور العامة على حد الاستقراء المعنوي الذي لا يثبت بدليل خاص بل بأدلة مضاف بعضها الى بعض مختلفة الأغراض، بحيث ينتظم من مجموعها أمر واحد تجتمع عليه تلك الأدلة (١٧).

وإذا كانت المقاصد الثلاث، أمكن استنتاجها وإقامة الدليل عليها من دراسة روح الشرع ككل واستقراء النصوص الشرعية، فإن دراسة المصالح التي تقوم عقوبات الحدود على حمايتها لا يمكن أن يتم بعيدا عن ذات المنهج الذي أمكن من خلاله استقراء هذه المقاصد الثلاث وإقامة الدليل عليها، أي من خلال روح الشرع ككل واستقراء النصوص الشرعية ليس في نطاق العقوبات فقط ولكن في نطاق الشريعة ككل.

المصالح في الاسلام

قد يثور في بعض الاحيان تساؤل في القانون الوضعي عما اذا كان مما تشمله وظيفة القانون المعاونة على تطوير الأوضاع الاجتماعية أم أنها تقتصر على المحافظة على الأوضاع والمصالح القائمة. وينقسم الرأي بين فلاسفة القانون الوضعي الى مؤيد للرأى القائل بأن القانون وظيفته ليست قاصرة على المحافظة على المصالح الراهنة بل تشمل إيجاد قيم جديدة تعين على اضطراب التقدم والمدنية. ومعارض لهذا الرأي على اعتبار ان القانون يمثل موقفا مكتسبا لا موقفا يراد أن يكتسب (١٨).

أما في نطاق الشريعة فإنه لا محل لهذا التساؤل، إذ أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور، فالقواعد التي أتت بها الشريعة الاسلامية ليست تثبيتا لما ألفه الناس واعتادوه وأصبحوا يرونه عاد مصابغهم في الحياة وإنما هي ارساء لمصالح جديدة وأعراف جديدة وقيم جديدة تكاد تصطدم في غالبيتها مع ما ألفه الاعراب في جاهليتهم وهم المجتمع الذي أرسل فيه الرسول ﷺ والذي حمل أمانة الدعوة من بعده.

أُخْتِيرَت كُلُّ عَقُوبَةٍ لِمُجْمُوعَةٍ مِّنَ مَّصَالِحٍ فِي
دَاخِلِ جِرَامِ أَحَدٍ، بِحَيْثُ تَحَقَّقَتْ فِي
النِّهَايَةِ الْقَضَاءُ عَلَى الْجَرَامِ وَمُكَافَأَتُهُ

فقد كان العرب في جاهليتهم يبدون البنات، ويعاقرون الخمر ويفخرون بقدرتهم على الظلم والبغي (بغاة الظالمين وما ظلمنا ولكننا سئدنا ظالمينا) وتقوم حياتهم على الاغارة والنهب تستباح فيها الدماء وتنتهك الاعراض، الى غير ذلك من الموبقات التي كانت تشيع في المجتمع الجاهلي.

فجاء الإسلام ليمنع واد البنات، بل ويجعل للمرأة على الرجل مثل ما للرجل على المرأة «وَهُنْ مِثْلَ الذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ» ويحرم الخمر ويدعو الي اشاعة العدل في المجتمع الاسلامي، ويحرم قتل النفس التي حرم الله الا بالحق ويصون الاعراض والاموال ويقيم المساواة بين الناس فلا تفاضل بين اُحدهم والاخر الا بتقوى الله والعمل الصالح، لا بقدرته على ظلم او بغي كما كان سائدا بينهم.

فالقاعدة الشرعية اذا كانت تبشرا بمصالح جديدة مغايرة لما ألفه العرب في جاهليتهم وكانت رسماً لصورة ناضلة للمجتمع المسلم كما أرادها الله سبحانه وتعالى له.

وأذا كان فقهاء المسلمين قد استنتجوا من روح الشريعة أن الاسلام قد قسم المصالح التي أتى بها الى ثلاث مجموعات من حيث أهمية هذه المصالح في المجتمع المسلم، وهي: الضرورية والحاجية والتحسينية وجعلوا الضروريات أساساً لغيرها من المصالح، حيث إنه لا يجوز التضحية بما هو ضروري في سبيل ما هو حاجي ولا التضحية بما هو ضروري أو حاجي في سبيل ما هو تحسني، ذلك أن المقصود الأعظم في المطالب الثلاثة هو قسم الضروريات ومن هنا كان كما يقول الشاطبي (مراعى في كل ملة بحيث لم تختلف فيه الملل كما اختلفت في الفروع نهى أصول الدين وقواعد الشريعة وكليات الملل)(١١).

فإنهم قد قسموا المصالح من حيث غلبة الحقوق المتعلقة بهذه المصالح الى قسمين، فما غلبت عليه الحقوق العامة كان حقاً لله. . وما غلبت عليه الحقوق الفردية كان حقاً للعبد. والتفسير الدقيق لما هو حق الله تعالى على حد تعبير الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله (أن حق الله تعالى ما يمس المجتمع، والحماية الشخصية قد تكون مطوية في جانب المعنى الاجتماعي العام، وربما لا يكون اعتداء على الشخص كزنى رجل غير متزوج بامرأة غير متزوجة)(١٢).

وقد رتبوا على هذا التفريق بين ما هو حق لله - حق عام - وبين ما هو حق للعبد، فروقا وذلك فيما يتعلق بالجانب العقابي. ولعل أهمها هو عدم جواز العفو عن العقوبة أو التصالح بين الممتدئ والمعتدئ عليه نظير مال لأن العقوبات في هذا النطاق يراعى فيها الحق العام أكثر مما يراعى فيها الحق الفردي. وبجانب هذا التقسيم للمصالح في الاسلام من حيث أهمية كل منها بالنسبة للآخر، ومن حيث غلبة تعلق الحق العام بالمصلحة او غلبة تعلق الحق الفردي بها، فإننا يجب ألا يفوتنا أن معنى المصلحة في الاسلام غير مرادف لمعنى الشهوة أو أهواء النفس، وإنما المصالح المجتنب شرعاً والمفاسد المستدفة أنها تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الآخرة(١٣).

١٤٠٠ المصالح التي تقوم على أساسها الحقوق والحريات

لا تقوم القاعدة العقابية في الاسلام بانشاء مصالح جديدة ولكنها تقوم على حماية مصالح قائمة في المجتمع المسلم، منها الشرع الشريف وأقام القواعد الموجبة لها والمحقة لكتاها. . ثم يأتي دور القاعدة العقابية بعد ذلك فوظيفتها كما يقول الشاطبي (مراعاه - تحقيق مقاصد الشرع من الخلق - من جانب العدم وذلك يكون بحمايتها من الخلل الواقع أو المتوقع فيها)(١٤).

ومن هنا يكون من السائغ لنا أن نقول إن القاعدة العقابية في الاسلام ليست قاعدة مستقلة بذاتها وإنما هي قاعدة مكملة لقواعد أخرى منها الشرع الشريف، وهدفها تحقيق كمال هذه القواعد بدرء الاخطار الواقعة او المتوقعة فيها.

فالقاعدة العقابية المحددة لعقوبة الزنا أو السرقة مثلاً ليست هي أساس التحريم في الزنا أو السرقة ولكنها القاعدة المحددة للعقوبة فقط، أما الفعل نفسه فإننا نستطيع أن نجد أساس التحريم له مبثوثاً في كثير من القواعد الشرعية المختلفة، فقبل عقوبة الزنا يكون تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة سواء في المجتمع ككل أو العلاقة الخاصة في داخل الأسرة من زواج وطلاق ومعاملة، ونهى عن إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم ويكون ذلك هو مراعاة تحقيق هذه المقاصد من جانب الوجود. ويأتي الجانب الثاني: وهو تحقيق المقاصد من جانب عدم ذلك بفرض عقوبة الزنا. وسنجد نفس الوضع في القاعدة المحددة لعقوبة السرقة وفي غيرها من القواعد وذلك أمر منطقي إذ أن مراعاة تحقيق المقاصد من جانب عدم لا يمكن أن يتم إلا إذا روعيت من جانب الوجود أولاً.

وتقوم عقوبات الحدود على حماية المصالح الضرورية في المجتمع، أو (المقاصد الضرورية) كما أسماها الشاطبي، وهي حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ النسل، وحفظ المال وحفظ العقل. وإذا كان قد علم أن الضروريات من المصالح هي أصل لما سواها من الحاجيات والتحسينيات فمعنى ذلك أن عقوبات الحدود تقوم على حماية ركائز المجتمع المسلم الذي لا يمكن أن يقوم بدونها. فحفظ الدين تقوم على حمايته عقوبة الردة، ولسنا في حاجة إلى بيان أن المجتمع الإسلامي يقوم على أساس الدين، فذلك أمر لا شك فيه، ولذلك كان هدم الدين في المجتمع الإسلامي هو هدم للمجتمع كله وهذا ما حاوله المخالفون للإسلام فانهم عندما حاولوا هدم الجماعة المسلمة حاولوا ذلك عن طريق تشكيكهم في الدين. وهذا ما يقره القرآن في قول الله تعالى ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار وكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾.

استراحة

■ كل شعب يحرص على أمنه واستقراره . .
يحاول كل فرد فيه أن يكون بعيداً عن المشاكل
التي تعكر صفو حياته وحياة الآخرين ويكون
مسؤولاً عن أمنه الشخصي وأمن أسرته مما
يؤدي إلى الطمأنينة الهائلة الهادئة .

ونحن نسعى أبدياً لإقامة مجتمع إسلامي
متكامل تنعدم فيه الجريمة . . ونقضي على
الانحرافات بعد أن حققنا فيه العدالة وانتشار
الدين والحكم به وعمم التكافل الاجتماعي
والمساواة وقضينا على ما يلاقيه الإنسان في ظل
أحكام وضعية لم ولن تحقق له أمانه .

وسبيلنا لتقليل نسبة الجرائم والانحرافات
هو الاستعانة أساساً بالله عز وجل وتطبيق
حدوده عملاً بقوله تعالى ﴿تلك حدود الله فلا
تعتدوها﴾ وقوله ﴿ومن يتعد حدود الله فهو آثم
قلبه﴾

من المسامحة في أي نظام
اجتماعي . . أن العقوبة
تقوم بدور الحارس
للمصالح التي يسرى
الشراع جدارتها
بالحماية .

فحفظ الدين عن طريق حد الردة، كان مقصوداً به في الأصل هؤلاء الدخلاء على العقيدة الذين حاولوا هدم الدين وتشكيك المسلمين في دينهم، وذلك عن طريق التظاهر بالاسلام ثم الرجوع عنه حتى تسمع العرب أن أصحاب محمد ينفضون من حوله فلا يؤمن به أحد.

وبجانب ذلك فإن حفظ الدين هو حفظ للمجتمع ككل، إذ أن الشريعة الاسلامية بكل ما اشتملت عليه من الاحكام التكليفية انها هي اثر من آثار العقيدة، وكلما قويت العقيدة كلما تأكد هذا الجانب التشريعي في التطبيق الواقعي، ولذلك فإن تأكيد حفظ الدين (من جانب عدم) عن طريق حد الردة هو في حقيقته حفظ للمجتمع الاسلامي ككل وليس حفظاً للجانب العقائدي فقط.

■ وهناك حد آخر لا يقل عن حد الردة أهمية في حفظ الدين هو حد البغي. ذلك أن هذا الحد في النهاية يعني استقرار المجتمع المسلم على أساس من العدل، فالاسلام لا يقر الصمت على الخطأ أياً كان مصدره.

ولذلك أتت آية البغي في القرآن مطلقة «وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاحلما بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله».

فالآية هنا تقر حكماً موضوعياً هو وجوب قتال أهل البغي على جماعة المسلمين، أي أن الذين يجيدون عن الحق وعن أحكام الشريعة يجب أن يقاتلوا حتى يفيئوا إلى أمر الله، أي حتى يرجعوا إلى الحق ويقوموا بحكم الدين.

فحد البغي إذاً يحقق في النهاية استقرار المجتمع المسلم كله على أساس شريعة الدين والحق، بحيث أن أي خروج على أحكام الدين يكون من حق الجماعة المسلمة أن ترد هؤلاء الخارجين وتقاتلهم حتى يفيئوا إلى حكم الله.

■ وحفظ النفس يكون بإعمال حد الحراية رغم أن جريمة القتل العادية لا تدخل ضمن إطار جرائم الحدود المقررة حقاً لله ولكنها تدخل في جرائم القصاص، وربما لأن القتل العادي لا يشكل في غالب الاحوال مهنة للقاتل، أي عملاً مستمراً يقدم عليه القاتل كل يوم، أما الحراية فانها تشكل مهنة لصاحبها، أي أن صاحبها يمتنح الاجرام وينقطع عن العالم في سبيل أن يرتكب جرائمه كل يوم ومن هنا كان خطر جريمة الحراية على النفوس والاموال.

■ وحفظ النسل يكون عن طريق اقامة حد الزنا وحد القذف، فكلما الحدين يقومان على المحافظة على نقاء الاسرة المسلمة والمجتمع المسلم من أن تشيع فيه الفحشاء، وأن يحتفظ بالصورة الفاضلة التي رسمها الشارع الشريف له.

■ وحفظ المال يكون عن طريق اقامة حد السرقة و اقامة حد الحراية ايضاً، وقد رسم الاسلام وظيفة المال في حياة الجماعة المسلمة والفرد المسلم بطريقة تفصيلية ولعل ذلك راجع بجانب أهمية وظيفة المال في الحياة على المستويين العام والخاص، إلى تعلق النفس بحب المال ومدى ما يمكن أن يجره هذا التعلق بالأقدام على اكتسابه من غير طوره المشروعة. والاسلام يقدر أن هناك عاطفتين اساسيتين تتحركان في النفس البشرية هما عاطفة الجنس وعاطفة المال، وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿رُزِيقَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ﴾، تعقب الآية بعد هذا التعدد بقولها «فذلك متاع الحياة الدنيا» ولعلنا بعد ذلك نرى سر هذا الاهتمام الذي يبدو من خلال تتبع النصوص الشرعية من الحرص على رسم المسائل التفصيلية في موضوعي الجنس والمال.

■ وحفظ العقل يكون عن طريق اقامة حد الشرب والعقل هو أداة التكليف في الانسان، وافساده يعني في الحقيقة تضييع الحكمة من خلق الانسان نفسه. إذ أنه يصبح غير أهل للتكاليف ولا للمسئولية.

هذا من جانب أهمية المصالح التي تقوم عقوبات الحدود على حمايتها، أما من حيث تعلق الحقوق بها فقد اتفق الفقهاء على غلبة حق الله «الحق العام» فيها على حق العبد. . والحد الوحيد الذي يختلف على غلبة حق العبد فيه على حق الله هو حد القذف، فقد غلب الشافعية حق العبد في حد القذف على حق الله بينما يرى الحنفية أنه حد كاستائر الحدود قصد به الحفاظ على مصلحة عامة في المجتمع وهذا ما تعتقد فيه(٢٣٧).

نسبية المصالح التي تقوم عقوبات الحدود على حمايتها :

تعني نسبية المصالح انها غير ثابتة، أى أنها مصالح في حال دون حال وبالنسبة الى شخص دون شخص أو وقت دون وقت. فالاكل والشرب مثلا منفعة للانسان ظاهرة ولكن عند وجود داعية الاكل وكون المتناول طيبا لا كرها وهكذا. وهذه الامور قلما تجتمع. . فكثير من المصالح تكون ضررا على قوم لا مصالح لهم فيها او تكون ضررا في وقت او حال ولا تكون ضررا في آخر(٢٣٨).

هذا هو الاصل العام الذي لا خلاف فيه. ووفقا لهذا الاصل العام تكون المصالح متغيرة غير ثابتة وإذا كانت المصالح متغيرة تكون القواعد المنشئة لهذه المصالح متغيرة أيضا وفقا لتغير مصالح المجموع بتغير الزمان أو المكان، وإذا كانت القواعد المنشئة لهذه المصالح متغيرة وهي ما يسميها الشاطبي «مراعاتها من جانب الوجود» كانت القواعد الحامية لهذه المصالح - أى مراعاتها من جانب عدم «متغيرة» أيضا. أو هكذا يجب أن تكون وإذا كان نظام الحدود نظام ثابت فكيف يتأتى له أن يقوم بحماية مصالح متغيرة؟.

والحقيقة أن الأمر فيها نحن بصدده ليس على هذا النحو الذى عرضنا له به، ذلك أنه إذا كان حقا أن المصالح نسبية من جماعة الى جماعة. . ومن فرد الى فرد. . ومن وقت الى وقت. . الا أننا إذا قيدنا هذه المصالح بنظام معين. . وبجماعة معينة. . فإن هذه المصالح تفقد نسبتيتها المطلقة التي لها. . وبمعنى آخر أنه إذا كانت المصلحة مقيدة بالقواعد المنشئة لها فإن تغير هذه المصالح يتوقف على قواعد وشروط انشائها، فإذا لم تتغير هذه القواعد والشروط بقيت للمصلحة خصائصها الثابتة في قواعد انشائها.

والمصالح التي تقوم عقوبات الحدود على حمايتها قواعد انشائها مقررة بواسطة الشرع الشريف، فحفظ النفس - مثلا - مقرر بقواعد ثابتة في القرآن الكريم والسنة الشريفة. والأحوال التي تفقد فيها النفس عصمتها بحيث يجوز ازهاقها مقررة ايضا بقواعد ثابتة من القرآن الكريم والسنة. وتغير قواعد حفظ النفس أمر لم توكل الشريعة فيه البشر بل حددته قواعد الدين الاسلامي. . ولذلك فليس هناك من سبيل الى هذا التغير والا ما كنا بصدد نظام قرره الشريعة وبالتالي ما عدنا محكومين بقواعدها ملزمين بأحكامها. بل ان الشارع الشريف عد ازهاق نفس واحدة بدون وجه حق بمثابة ازهاق لنفوس الخلق جميعا «انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانها قتل الناس جميعا» .
وبقية المصالح التي يقوم نظام الحدود على حمايتها كحفظ الدين أو حفظ النسل أو حفظ المال أو حفظ العقل على مثل هذا النحو الذي سقناه مفصلة أحكامها بواسطة الشرع الشريف فلا سبيل لأحد في تغييرها.

وإذا ثبت هذا تكون المصالح التي قام نظام الحدود على حمايتها مصالح حقيقية لا نسبية، أى أنها لا تتغير بتغير الزمان أو المكان ما دامت تطبق من خلال نصوص الشريعة الاسلامية المنشئة لها. وعلى ذلك لا يوجد مثل هذا التناقض الذي يظنه البعض بين فرض نظام ثابت لحماية مصالح متغيرة لأنها في الحقيقة مصالح ثابتة بثبات القواعد المنشئة لها. وإذا كان مراعاتها من جانب الوجود ثابتا فإن مراعاتها من جانب عدم يجب أن يكون ثابتا ايضا وهذا هو منهج الشريعة.

بين القانون والشرعية :

يقوم القانون الجنائي بحماية المصالح الاجتماعية لا المصالح الفردية، وهو لا يتعرض لحماية المصلحة الفردية إلا إذا تضمنت في ثناياها مصلحة اجتماعية، فتدخل القانون الجنائي لحماية مصلحة فردية يعنى أن هذه المصلحة تحمل في ثناياها مصلحة اجتماعية وإن كان الاعتداء عليها يقع مباشرة على الفرد إلا أنه يمس مصلحة المجموع في النهاية وهذا ما يجعل القانون الجنائي يقوم بحماية حق الفرد في الحياة وسلامة الجسم والمال من الاعتداء (٢٥). وإن كان القول بأن هذه مصلحة اجتماعية أو مصلحة فردية مسألة يمكن الاختلاف حولها من مشرع إلى آخر، أى أن المعيار المحدد لنوعية المصالح في المجتمع بين فردية واجتماعية ليس معياراً ثابتاً ولكنه معيار نسبي يقع الاختلاف فيه بين مجتمع ومجتمع، فما يعتبره الشارع هنا مصلحة اجتماعية قد يعتبره شارع آخر مصلحة فردية لذلك أمر متعلق بفلسفة الشارع وعقيدته، فقد يرى مشرع أن يحمي مصلحة حماية جنائية بينما يرى آخر الاكتفاء بالحماية المدنية لها، كما أن هذا الاختلاف أيضاً قد يقع في المجتمع الواحد من وقت إلى آخر وفقاً لتطور فلسفة هذا المجتمع أو اختلاف عقيدته (٢٦).

والمصالح الاجتماعية التي يحميها القانون الجنائي يمكن أن تتصل بكل نواحي الحياة الاجتماعية للإنسان في المجتمع، وعلى ذلك يرى البعض أن الحظر الجنائي يلزمه حظر غير جنائي، أى أن القاعدة الجنائية لا بد أن تنقسم معها حكمها قاعدة غير جنائية تنتمي إلى فرع آخر في القانون غير القانون الجنائي. ذلك أن القاعدة الجنائية تقوم على حماية المصالح الاجتماعية القائمة فعلاً في المجتمع، فالقاعدة التي تعاقب على السرقة تنقسم معها حكمها الناهي قاعدة أخرى في القانون المدني تحمي حق الملكية كحق عيني، وقاعدة العقاب على الرشوة تنترك معها في حكمها الناهي قاعدة من قواعد القانون الإداري، وقاعدة العقاب على طلب ضريبة غير مستحقة عن علم بذلك تنقسم معها نفس الحكم قاعدة من قواعد القانون المالي وهكذا (٢٧).

وعلى ذلك فإن التقسيم الذي يقوم عليه قانون العقوبات من تقسيم الجرائم إلى جرائم مضرّة بأحد الناس وجرائم مضرّة بالمصلحة العمومية لا يعنى أن الشارع يضعي ينظر إلى المصالح التي يقوم قانون العقوبات على حمايتها على أنها مصالح فردية والآخرى مصالح اجتماعية وإنما هذا التقسيم يقوم بالنظر إلى المصالح مباشرة بتلك الجرائم. بينما المجنى عليه فيها كلها بطريق غير مباشر هو المجتمع، أى أن المصلحة التي يقوم على حمايتها بالنظر إلى هذا القسم أو ذاك هي المصلحة الاجتماعية.

ولا يصح أن يقال أن الشارع الجنائي يتعرض لحماية المصالح الفردية أحيانا والا لما سحب حمايته أحيانا اذا وقع رضاء من المجنى عليه أو لم يتدخل الا بناء على شكواه. ذلك أن رضاء المجنى عليه الذي يعدم بعض الجرائم كالاتلاف لا يعنى أن القانون الجنائي يحى الحق الفردى وانما هو قائم على أن المصلحة العامة التى يقوم على حمايتها مرتبطة بحقوق يجوز التنازل عنها. فلا يوجد أى للمصلحة العامة اذا وقع الاعتداء بارادة صاحب الحق. وما يؤكد أن الحق ليس فرديا خالصا، أن تنازل صاحبه ورضاءه بعد وقوع الفعل لا يمنع قيام أو بقاء الصفة الجنائية للفعل (٢٧٨).

أما عن اشتراط الشكوى فمرجه أن اعلان الجريمة قد يكون أذاه بالمجنى عليه أبلغ من أذاه بالجريمة كما هو الأمر بالنسبة للزنا، أو أن الأذى العام ضئيل جدا كما هو شأن السب، وليس اشتراط الشكوى راجعا الى أن الحق فردى خالص. ودليل ذلك أن بعض الجرائم الواقع فيها الاعتداء على حق فردى خاص كالسرقة لا يشترط فيها شكوى وتعد جريمة ولو عفا صاحب المال.



ومن هنا يأتى الاختلاف بين القانون والشرعية، فالقانون الجنائي حينما يفرض حمايته على المصالح نظر إليها باعتبارها مصالح اجتماعية، أى أن الحق الفردى فيها ليس هو مناط الحماية وانما الحق العام هو مناط الحماية الجنائية، وعلى ذلك فإن العقوبة وتوقيعها على الجانى أمر لا علاقة ولا تأثير لرضاء أو عدم رضاء المجنى عليه فى تحديددها أو توقيعها اللهم الا فى مواقف محددة وهى على كل حال أيا كان الاختلاف حولها لا تشكل قاعدة عامة فى القانون.

أما الشريعة فإنها حينما فرضت العقوبة حماية للمصالح لم تتجاهل ما يتعلق للفرد من حقوق بهذه المصالح، ومن هنا نستطيع أن نقول إن الشريعة تضيف حمايتها على المصالح الاجتماعية ولكنها تعطى الحق المتعلق بهذه المصالح اعتباره عند تطبيق العقوبة، فإذا كان الحق المتعلق بهذه العقوبة حقا فرديا كانت العقوبة قصاصا أو دية.

ومن ثم كان للمجنى عليه أو وليه العفو عن العقوبة أو قبول الدية أو التمسك بتوقيع العقوبة، وعفو المجنى عليه فى هذه الحالات لا يلغى حق المجتمع فى توقيع عقوبة تمزيكية حماية لهذه المصالح ولكن لا يجوز أن تصل هذه العقوبة الى المساواة مع العقوبة المخفضة عنها. أى أن المصلحة المحمية هنا لها طابعها العام برغم غلبة الحق الفردى على الحق العام فيها.

وقد يقودنا هذا الى موضوع آخر وهو أن معظم جرائم الحدود كالسرقة والزنا والسكر والقذف وهى الجرائم التى غلبت الشريعة الحق العام فيها على الحق الفردى، يضعها القانون الوضعى ضمن الجرائم المضرة بأحاد الناس وهو حين غلب الحق العام فيها على الحق الفردى لم يصنع أكثر مما صنعتها الشريعة بالنسبة لهذه الجرائم، وأن التقسيم الذى وضعه المشرع للجرائم من جرائم مضرة بأحاد الناس وجرائم مضرة بالمصلحة العمومية ليس أكثر من تقسيم شكلى، وهو فى النهاية يلتقى مع الشريعة فى النتائج العملية.

ولا يختلف القانون الوضعي كثيرا عن الشريعة من ناحية أهمية المصالح التي يقوم على حمايتها . فقد قسم فقهاء الشريعة المصالح الى ضرورية وحاجية وتحسينية ، وتقسيم المصالح في القانون الوضعي الى ركائز يقام عليها كيان المجتمع ودعماته معززة لهذه الركائز ثم مقومات للحسن والكمال لا يختلف كثيرا عن الضرورة والحاجي والتحسيني .

الا ان الشريعة في موقفها من حماية هذه المصالح تختلف في منهجها عن القانون ، فبينما الشريعة تقيم مجموعات عقابية مستقلة لهذه المصالح كعقوبات الحدود ، وعقوبات القصاص ، وعقوبات الدية . . وهذه المجموعات لا تختلف فقط في نوعية العقوبة التي تقررها بل ان العقوبة قد تكون واحدة في الحد والقصاص ولكنها تختلف في الملامح العقابية الاخرى وأهمها جواز المعفو عن العقوبة . فإن القانون لا يختلف في حمايته لهذه المصالح المتنوعة الا في مقدار العقوبة فقط ، فإما يمكن ان يكون ماسا بالركائز الأساسية يعطيه في غالب الاحوال عقوبة الجناية . . وما يعتبر خلا بدعامة معززة لهذه الركائز يعطيه عقوبة الجناية أو المخالفة .

الفصل الثالث

مدى فعالية عقوبات الحدود في مكافحة الجريمة :

لماذا حددت جرائم الحدود على هذا النحو؟ :

قد يكون سرّ هذا التساؤل الذي يطرح نفسه على الذهن عند بحث الموضوع أننا اعتبرنا أن عقوبات الحدود قائمة على حفظ المصالح الضرورية وأن هذه المصالح الضرورية غلب الشارع فيها حق الله - الحق العام - على حق العبد ، ومن ثم كان تغليب غرض الردع من العقوبة على غرض الجبر ، فلم يُراعَ في عقوبات الحدود جانب المجنى عليه مباشرة في الجريمة - وإنما روعي فيها جانب المجتمع دون غيره .

ولكن يتناقض مع هذا النظر أن يخرج الشارع عقوبات القصاص من نطاق عقوبات الحدود التي يغلب فيها الحق العام على الحق الفردي ، رغم أن عقوبات القصاص - خاصة في النفس - قائمة أساسا على حفظ النفس وهي من المصالح الضرورية التي قلنا ان عقوبات الحدود قائمة على الحفاظ عليها . فهل هناك وجهة نظر خاصة تبرر تحديد جرائم الحدود على هذا النحو دون غيره؟ .

الذي يتراءى لنا - والله أعلم - أن عقوبات الحدود مرتبة على جرائم تأخذ في الغالب الأعم من الأحوال صفة الامتنان ، أي أنها جرائم لا ترتكب بصفة عرضية ، وإنما يغلب تكرار هذه الجرائم عن يرتكبها . ومن هنا كان تغليب الحق العام على الحق الفردي في هذه الجرائم . ولكن الاختلال الحقيقي بالمصالح الضرورية للمجتمع يأتي اذا تحولت الحادثة الفردية الى عمل دائم يقوم الفاعل بإتيانه كل يوم ، أو بمعنى اخر إذا امتنن الفاعل الجريمة ، هنا يكون الخطر الحقيقي على المجتمع ويكون تغليب الحق العام على الحق الفردي منطقيا وضروريا . ويؤيد هذا النظر احصائيات المود الى الجريمة .

وباستعراض عناصر الامتنان او الاستمرار في جرائم الحدود والتي تكاد تكون سمة مميزة فيها جميعا يكون من السهل الاجابة على سؤالين :

أولهما : لماذا أخرج الشارع جرائم القصاص من الجرائم الحديثة التي يغلب فيها الحق العام على الحق الفردي؟

وثانيهما : لماذا أغفل الشارع جانب الجبر في جرائم الحدود؟

والاجابة على التساؤل الاول: أن جرائم القصاص غلب فيها الحق الفردي على الحق العام لانها فقدت عنصر الامتهان الذى هو أساس في جرائم الحدود، فالذى يقتل لا يرتكب جريمة القتل كل يوم وانما يرتكبها تحت تأثير ظروف خاصة وطائرة وهى لا تتكرر في الغالب الاظم من الاحوال، أما حين تحولت جريمة القتل الى حرفة فإن الشارع الشريف جعل عقوبتها حدا، وذلك واضح في حد الحراية.

ولعل الاحصاءات تكون معنا لنا. فبينما بلغت نسبة العائدين في جرائم القتل العمد والقتل الخطأ والضرب بأثوابه والجرائم ضد النفس ٩٩٪، اذ بهذه النسبة تصل الى ٢٢١٪ في جرائم السرقات والشروع فيها، وتصل هذه النسبة الى ٥٢٧٪ في جريمة الفسق والتحريض، وفي جريمة الدعارة تصل الى ٣٨٧٪.

ويؤيد هذا الاحصاء العام احصائية العود عند المرأة. اذ أنه بينما بلغت نسبة العود في الجرائم ضد الاشخاص ٧٪ اذ هذه النسبة تنفذ الى ٤٨٢٪ في جرائم البناء، ٣٢٪ في جرائم المال، ١٠٢٪ في جرائم المخدرات (٢٨).

ومن هنا يكون الخطر في الجرائم ضد النفس ليس خطرا عاما، وانما هو خطر محدود وتحول هذا الخطر من خطر محدود الى خطر عام يكون بتغلب فكرة الانتقام من نفس المجنى عليه أو وليه بحيث تتغلب فكرة الثأر على ما سواها، هنا تتحول الظاهرة الاجرامية من ظاهرة فردية الى ظاهرة عامة، ونظام القصاص في حد ذاته يحول دون ذلك. ولذلك بقى الحق الفردي في هذه الجريمة أقوى من الحق العام.

اما الإجابة عن السؤال الثاني فهو: ان عنصر الامتهان المتوافر في كل جرائم الحدود حول الظاهرة الاجرامية من ظاهرة مؤقتة الى ظاهرة مستمرة في حياة الشخص، ومن ثم كان خطرها العام هو السر في اغفال جانب المعتدى عليه، ولو كان مدى العدوان الفعلى الذى يصيب المجنى عليه مباشرة من الجريمة هو معيار التفرقة بين جرائم الحدود وجرائم القصاص لكان المنطق يقتضى إدخال الجرائم ضد النفس ضمن جرائم الحدود، وجرائم السرقة ضمن جرائم القصاص، اذ كيف نعطي للمعتدى عليه في الجرائم ضد النفس سواء كانت قتلا أم قطعاً أم جرحاً الحق في أن يعفو عن المعتدى أو يقبل منه الدية أو يطلب منه القصاص بينما نحرّم هذا الحق في جريمة السرقة والتي قد لا يتعدى المسروق منه فيها ربع دينار أو ثلاثة دراهم؟ ان السبب في ذلك هو أنه بينما جريمة السرقة تشكل سلوكاً عاماً لدى المعتدى، فإن جريمة القتل أو القطع أو الجرح لا تشكل لدى الجاني سلوكاً عاماً ومن هنا بقى خطر الثانية خطراً فردياً ومحدوداً بينما الاولى كان خطرها العام أقوى من ضررها الفردي، وكان هذا هو السر في تغليب الحق العام على الحق الفردي في جريمة السرقة، بينما غلب الحق الفردي على الحق العام في جريمة القتل أو الجرح - والله أعلم -.

مدى التلاؤم بين جرائم الحدود وعقوباتها:

اذا كان ما ذهبنا اليه في الفقرة السابقة صحيحاً فانه يمكن أن يتضح لنا مدى الملاءمة بين العقوبات التي اختارها الشارع لهذه الجرائم والطبيعة الخاصة بها.

فأول الملاحظات التي يمكن ايرادها على عقوبات الحدود انها كلها عقوبات بدنية فيها عدا عقوبة النفي المقررة كأحد عقوبات جريمة الحراية والزنا والذي وقع الاختلاف فيها بين الحنفية وغيرهم من الفقهاء ففسر الحنفية النفي بأنه الحبس، وفسره غيرهم بأنه التغريب.

فالشارع الشريف فرض عقوبة الجلد حدا لجرائم الزنا لغير المحصن، والقذف والشرب، وفرض عقوبة القطع حدا لجريمة السرقة وأحد العقوبات المقدرة لجريمة الحراية. وفرض عقوبة القتل أياً كان صورها قتلاً

بالسيف أم قتلًا بالحجارة - الرجم - أم صلبًا حداً لجريمة زنا المحصن، وعقوبة مقدرة ضمن عقوبات حد الحراية في صورة القتل أو الصلب كما أنه هو العقوبة المقدرة لحدي الردة والبغى .

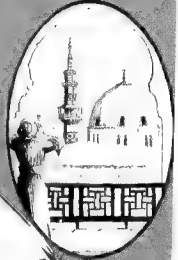
وكثيراً ما يتضح لنا كيف اختيرت كل عقوبة لتلائم مجموعة خاصة في داخل جرائم الحدود بحيث تحقق في النهاية القضاء على الاجرام ومكافحته . ولنا في حاجة الى بيان أثر كل عقوبة من هذه العقوبات في تحقيق غرض الردع بشقيه . . العام والخاص . . فذلك أمر يمكن استنتاجه خاصة وأن شدة العقوبة في هذه المجموعات كفيلاً بأن يعيد الى المجرم صوابه حتى لا يعود الى ارتكاب الجريمة مرة أخرى حتى ولو أراد، أو يستأصله تماماً من المجتمع في تلك الحالات التي لا تجدى معه فيها عقوبة أخرى . والردع العام هو أثر مباشر لشدة العقوبة كما تحددها النصوص، ويشدد هذا الأثر بطريقة غير مباشرة عند توقيع الحدود على مرتكبيها . ولذلك كان أثر هذه العقوبات في تحقيقه أم لا لا تنظر الى إله الشك .

الاحتجاج

تهجم بعض كتاب الغرب في الآونة الأخيرة على القصاص الذي هو أحد الأسس العقابية في الفقه الاسلامي فقالوا: ان هذا اتجاه الى اختيار الانتقام أساساً للعقاب .

ونحن نقول: ان هناك فرقاً كبيراً بين الانتقام والقصاص يمكننا حصره - ان الانتقام لا يقيّد فيه المنتقم بالمساواة بين ما فعله المجرم وبين العقاب النازل، والانتقام قد يتجه الى عقاب غير المجرم أما القصاص فإنه يتجه الى المساواة بين الجريمة والعقوبة والقصاص أي المساواة بين الجريمة والعقوبة إنما يعد شريعة الاديان السماوية كلها وليس شريعة القرآن وحده فقد كان في التوراة من قبل كما حكى القرآن الكريم عنها إذ قال سبحانه: ﴿وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن واللسن باللسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له، ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ .

- (١) الاحكام السلطانية للمواردى ص ٢١٣ و٢١٤
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ص ٢٩٦ ج ٢
- (٢) بدائع الصنائع ص ٣٣ ج ٧ سنة ١٩١٠ هـ .
- (٣) الاحكام السلطانية ص ٢١٠ .
- (٤) المغنى ج ٨ ص ١٦٧ .
- (٥) بدائع الصنائع ص ٣٧ ج ٧ .
- (٦) السياسة الشرعية ص ١٢٠، ١٢١، عبد القادر عوف ص ٦٤٠، ٦٤١ ج ١ (سنة ١٩٥٩) .
- (٧) بدائع الصنائع ص ٢٤ ج ٧، المحلى ص ٢٨٢ وما بعدها ج ١٠ .
- (٨) المغنى ص ٢٥٩ ج ٨ .
- (٩) السياسة الشرعية ص ١٢٤ .
- (١٠) المغنى ص ٣٠٧ ج ٨، الاحكام السلطانية ص ٢١٩، ٢٢٠ .
- (١١) المهذب ص ٣٧٧ .
- (١٢) السياسة الشرعية ص ١١٧، ١١٨ .
- (١٣) الشيخ محمد ابو زهرة - العقوبة ص ١٦٧ وما بعدها .
- (١٤) المغنى ص ١٣٨ ج ٨ .
- (١٥) المغنى ص ١٠٤ ج ٨، عبد القادر عوف ص ٦٦٢ ج ١ .
- (١٦) الموافقات للشاطبي ج ٢ ص ٨ وما بعدها (سنة ١٣٤١ هـ) .
- (١٧) الموافقات ص ٣٢، ٣٤ ج ٢ .
- (١٨) د. احمد محمد خليفة - النظرية العامة للجريم ص ١١٩، ١٢٠ سنة ١٩٥٩ .
- (١٩) الموافقات ص ١٥ .
- (٢٠) الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي - الجريمة ص ٥٦ .
- (٢١) (٢٢، ٢٣) راجع الموافقات ص ٢٥ وما بعدها .
- (٢٣) بدائع الصنائع ج ٧ ص ٥٦ و٥٧ . وللمؤلف النظام العقابي الاسلامي ص ٢٧٢ (سنة ١٩٧٦) .
- (٢٤) الموافقات ص ٢٦ ج ٢ .
- (٢٥) (٢٦، ٢٧) د. احمد محمد خليفة، المرجع المشار اليه من قبل ص ١١١-١١٢ .
- (٢٧) الدكتور رمسيس بهنام - نظرية التجريم في القانون الجنائي ص ٣٣-٣٢ سنة ١٩٧١ .
- (٢٨) د. احمد محمد خليفة ص ١١٢ .



مؤسسات العدالة الجنائية

التصهير والمقررات الأساسية :

أعلن الإسلام التوحيد المطلق بديلا عن كل عقيدة تتسامح بالشرك في الله بأى وجه من الوجوه ومهاجمة الطغيان والجبروت . وقد أعقب ذلك اعلان كرامة الانسان قال تعالى ﴿ ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا ﴾ . وإباحة الانتفاع بجميع الخيرات الممكنة في كوكب الارض والسماوات دونها فساد . فقد سخر الله للانسان ما في الارض جميعا وإباح له السير في مناكب الارض وركوب البحار وابتغاء الرزق . . كل ذلك شريطة أن لا يرتكب في ممارسة نشاطه للانتفاع بهذه الرخص فسادا في الارض وصدا عن سبيل الله . . سبيل العدل والخير والتقدم .

وقد ربط الاسلام الحياة الاجتماعية بالحياة الدينية ورتب ثوابا لمن يعمل وفق هداية الله وأحكامه يناله في الدنيا قال تعالى ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ وثوابا يناله في الآخرة ، قال تعالى ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ . ﴿ وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴾ . ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

فالإسلام يؤكد على ضرورة بناء الانسان بناء يتأتى به الخير ويهتدى به الشر ، لذلك فقد أعلن الإسلام الابتعاد بالانسان عن شرو التعصب وإعلان الولاء للامة بديلا عن التعصب للقبيلة ، لما يجره هذا التعصب من تفاخر بالأنساب ونصرة ابن القبيلة ظالما كان أو مظلوما بشكل بدائي من مقتضاه رسوخ عادة الثأر وسفك الدماء والسلب والنهب وانتهاك الحرمات قال تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ . وهكذا يؤكد الإسلام مبدأ المساواة بين الناس إزاء الأحكام الشرعية مع مراعاة جانب العقيدة بالنسبة لغير المسلم على نحو يقضى على التمايز والتفاضل والتعصب ، قال رسول الله ﷺ ﴿ ليس منا من دعا إلى عصبية ﴾ . فالناس سواء ولا يفضل احدهم غيره الا بالتميز ، قال تعالى ﴿ إنا المؤمنون إخوة ﴾ .

وقد أعلن الإسلام مبدأ التكافل الاجتماعي ابتغاء الأخذ بالفقراء والضعفاء وسد حاجتهم فواجب حقا للمعوزين في أموال الأغنياء في نطاق الأسرة والجوار والمدينة والامة ، ﴿ فيجعل الله في أموال الأغنياء حقا معلوما للمسائل والمحروم بنص القرآن الكريم ، فان لم تكف الزكاة حاجة الفقراء وجب على الأغنياء التكافل الاجتماعي والاجتماعي ﴾ .

بقلم الدكتور
فخرى عبد الرزاق الحديدي
«بغداد»

في التسع الاستراتيجيات

كانوا آثمين . ويبدو التكافل الاجتماعي لسد حاجة المعوزين ضمن نطاق الامة في نظام الزكاة معتبرة من اركان الاسلام الخمسة وهي نظام لا يستند الى الاحسان فقط وانما يستند الى التضامن الاجتماعي ويعبر عن رابطتين: (١) تقوم الاولى بين المعوزين وبين الدولة وهي تعنى حق المحتاج على المجتمع في ضمان عيشه وسد حاجته . . وتقوم الثانية بين الدولة وبين الغني من رعاياها وتعنى واجب الغني قبل المجتمع في الاسهام في تكاليف الحياة الاجتماعية . فالاصل في جمع الزكاة ان يتولاه ولي الامر ليقوم بانفاقها في مصارفها الخاصة اذ لا يجوز انفاقها في غيرها من مرافق الدولة وهي مصارف عديدة بنص القرآن الكريم .

يأكل من عمل يده» . وقال تعالى «واسعوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور» .

ومما يعبر عن التضامن الاجتماعي على وفق النمط الاسلامي اقامة المسؤولية المشتركة بين افراد المجتمع شأن ما يقع من مخالفات

بسم الله الرحمن الرحيم
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .
صدق الله العظيم

وقد استهدف الاسلام القضاء على أسباب الفقر فحث على العمل وانكر القعود عنه واعتبر العمل في منزلة الجهاد في سبيل الله شجداً للهمم وقضاء على روح التواكل . . وقد جاء في الحديث الشريف «ما اكل ابن آدم طعاماً خيراً من أن



تمس أمن المجتمع وقيمه وهي مسؤولية تستند الى ما هو مفروض على المجتمع الاسلامي من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» وقال الرسول الكريم «لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذون على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق اطرا أو ليضرين الله بقلوب بعضكم على بعض». ومعلوم ان الأمر بالمعروف «حسبة» وهي واجب على المسلم مواطن كان أو حاكما والمحاسب له ان يمنع عن كل فعل محظور شرعا سواء تم أم لم يتم ما دام الناس لا يختلفون في منعه، وله في سبيل ذلك ان يلجأ في المنع الى النصيح ثم الى اللوم ثم الى ما هو اشد من ذلك بل له ان يلجأ الى كل وسيلة يقرها الشرع ومن شأنها منع الضرر»

موضوعات الاهتمام :

هكذا أعطى الاسلام حلا جذريا لكثير من المعادلات الاجتماعية والاقتصادية فحد بذلك من حجم الجريمة في المجتمع الاسلامي فتحقق الأمن في ربوع دولته وفوق ذلك، فإن التشريع الاسلامي يتصل بضمير الانسان المتدين وان ايقاظ الضمير الديني يعتبر وقاية تمنع الانحراف لانه إذا استيقظ الضمير الديني قويت الألفة وصار الإنسان إلى التألف قال الرسول عليه الصلاة والسلام «المؤمن مألوف . . فلا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» ومعلوم ان الانسان اذا اتلف مع المجتمع لا يؤذي .

على ان ذلك لا يعني انعدام الجريمة في المجتمع الاسلامي فالجريمة ظاهرة اجتماعية تنشأ عن أسباب عديدة ذاتية وخارجية فاذا ما ضعف الوازع الديني او اختلت معادلة اجتماعية او اقتصادية وقعت الجريمة، وهنا تنتقل من المجال الوقائي الى المجال الذي يبدأ مع وقوع الجريمة وهو مجال القانون الجنائي «تشرعا وقضاء» بما يصطلح عليه بمؤسسات العدالة الجنائية وهي موضوع بحثنا ولهذا سنتكلم عن :

أ - التشريع .

ب - القضاء .

ج - المؤسسات ذات الاختصاص الجنائي الخاص وهي الحسبة والشرطة ومؤسسة التوكل في الدعاوى والخصومات .

د - ضمانات العدالة الجنائية . . إذ لا يكفي التحديث عن العدالة ومؤسساتها بدون ضمانات .

التشريع

تحديد الجرائم والعقوبات بملكه المشرع فقط :

الحدود :

الحدود شرعا وصف للعقوبات التي تجب حقا لله تعالى في المقام الأول، عن جرائم تعتبر خطورتها على المجتمع الاسلامي بالغة، لهذا قدرها الشارع مقدما من حد واحد، بحيث لا يملك ولي الامر والقاضي من باب اولي إلا أن ينزلها بالمدنب كما هي بدون زيادة أو نقصان لأن علة تثبيتها حفظ الضروريات الخمس التي عليها صلاح حال البشر وهدوء حياتهم .

وهذه الضروريات هي الدين والنفس والعقل والمال والنسل، وهذا فإن هذه العقوبات تجتمع فيها حماية الدين والمجتمع في وقت معا بحيث تبدو العقوبات ذات طبيعة دينية واجتماعية حيث تبرز فكرة الدين

والدولة . فقد جاء الاسلام لينشئ دولة وكان لا بد من تدعيمها بهذه الحدود الصارمة وهى حكمة سبأوية بعيدة عن هوى البشر قال تعالى ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض﴾ .

عليه انه اذا كانت هذه العقوبات لا تقبل النزول عنها(١) الا انها تندرى بالشبهات لقوله عليه الصلاة والسلام «ادراوا الحدود بالشبهات ما استطعتم» ويؤخر استيفائها لمصلحة وتسقط في حالات الضرورة(٢) .

وقيل يطلق لفظ الحدود على المعاصى نفسها(٣) ومن جهة هذا المعنى فإن الجرائم التى تستلزم تلك العقوبات والتى تسمى لذلك جرائم الحدود محصورة فى عددها سواء بنص القرآن الكريم أو بالسنة النبوية الشريفة .

وجرائم الحدود على وجه التحديد هى السرقة والحرابة أو الفساد فى الأرض والزنا والقذف وشرب الخمر والردة والبغى(٤) وبعض هذه الجرائم كالزنا . . والقذف . . والسرقة . . والحرابة . . والقصاص . . اعتبر كذلك ابتداء من جانب المشرع الحكيم ، أى ان الخالق سبحانه وتعالى هو الذى أضفى الصفة الجرمية على الأفعال التى تقوم بها تلك الجرائم وهو الذى قدر عقوباتها . أما البعض الآخر مثل «شرب الخمر» فقد تولى الخالق «تحريم» الأفعال التى تقوم بها دونها تحديد للعقوبات التى تقابلها فقدرت السنة النبوية الشريفة عقوبات بعضها .



فى العصر الإسلامى الأول كان التقاضى سهلاً وبسطاً ولم يستتبع ما عرف فى العصور المتأخرة بنظام المحاماة ونظام المحاكم العقيدة ومحكمة القاضى مشرعة الأبواب لكل طارق من غير تمييز



وَدُمَّتْ جرائم ورد النص عليها مثل الربا ، الرشوة ، وخيانة الأمانة ولكن ليس لها عقوبة معينة بنص القرآن أو بالسنة النبوية ومثل هذه الجرائم ترك تحديد عقوبتها لولى الأمر فى ضوء ظروف المجتمع والمجرم . وهذا من الشارع الإسلامى من أهم الأسباب التى تؤدى الى بقاء الشريعة وتقويتها على مر الأيام مادام ان الجانب الأكبر من الجرائم والعقوبات قد تركت تفصيلاتها لأولى الأمر فى كل زمان ومكان يقرون منها ما يشاؤون . فإرادة الشارع فى تأييد تشريعه هى التى حدثت لعدم التصدى للجرائم والعقوبات بالتحديد باستثناء الحدود(٥) .

التعزير : مفهومه وطبيعته :

التعزير عقوبة تكون فى كل معصية لا حد فيها ولا كفارة وفى كل حد لم تتكامل أركانه ، تجب حقاً لله تعالى أو لأحده(٦) .

والتعزير على وفق مفهومه الواسع الذى يشير اليه تعريف الفقه مصطلح فقهي صرف من التراث الفقهي الإسلامى فيما تلى عهد الرسول العظيم والتعزير فى اللغة مصدر عزز بمعنى الرد والمنع .

وعلى ذلك فالتعزير يختلف عن أحكام الحدود المستمدة مباشرة من الكتاب والسنة حيث ان الحدود تقتصر على المعاصى التى تكون خطرا على الدين والدولة ولم تعدد لساائر المعاصى التى تنطوى على انتهاك للاخلاق الاجتماعية (الصرف) (١١)، وتوفير الحماية الجنائية للانظمة والايوضاع الحضارية التى لم تكن قائمة فى زمن الرسول ﷺ وكل ذلك مما يدخل فى نطاق التعزير.

وقد تطور نظام التعزير عبر العصور الاسلامية مصاحبا فى ذلك تطور نظم الدولة التى بدأت بوضع جميع السلطات فى يد الرسول ﷺ ثم فى يد الخليفة من بعد الرسول وانتهت الى الفصل بين سلطتى التشريع والقضاء وهما ما يهدف إليه فى نظام التعزير الذى كان فى بداية الأمر يؤدى الوظيفتين معا (١٢).

التعزير مصدر وضعي للتشريع فى مجال الجنائى :

كان الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام اول من قضى فى الاسلام بوصفه القائم على السلطتين الدينية والزمنية وضمن هذه الاخيرة مهمة القضاء الى جانب التشريع والحكم (١٣)، والحقيقة ان القضاء والتشريع فى يد الرسول عليه الصلاة والسلام كلاهما من قبيل التشريع «السنة التشريعية» (١٤)، والامر الواضح : ان السنة التشريعية فى مجال الحدود انحصرت دورها فى تفصيل عقاب الجرائم التى نص عليها فى القرآن الكريم على سبيل الحصر. فالسنة النبوية الشريفة فى هذا المجال لم تأت بجديد من حيث الافعال ذاتها وانما اقتصر على تحديد العقاب احيانا . . مثل تحديد الجلد فى جريمة شرب الخمر . واضافة عقوبة اخرى . . كتغريب الزانى غير المحصن .

وعليه فإن مقتضى السنة النبوية التشريعية للتعزير هو تقرير المبدأ فقط . . هذا المبدأ الذى بمقتضاه ينزل الى الامر ولاية التجريم والتعزير فيما يخرج عن نطاق احكام الحدود رعاية لمصلحة المجتمع .

مجال التعزير :

يكون التعزير فى كل جريمة ليس لها حد مقرر فى الشرع يرد فى حق الله كما يرد فى حق العبد . ويكون اما فى جريمة ذكرت فى الشرع دون ان يذكر حد لها «كالربا والرشوة وخيانة الامانة» وفى عموم الجرائم الماسة بالاخلاق والعرض دون الزنا او فى جريمة ذكر الحد من جنسها ولكنه لا يجب لافتقاده احد شروطه . . او فى جريمة اغفل الشارع ذكرها وترك تحديدها وتحديد عقوبتها لولى الامر، حسب ما تقتضيه مصلحة المجتمع .

القضاء

طبيعة القضاء وعلمه :

يعتبر القضاء فى الاسلام ولاية عامة منوطا بولى الامر وله أن ينيب غيره (١٥)، وهو فرض على الكفاية (١٦)، ثابت فى كتاب الله وسنة رسوله الكريم ومن ثم فلا يجوز القعود عن تنظيم خطته لان تنظيمها وتولية الاصلح من جملة الواجبات التى يكون لولى الامر كلفا بها (١٧) .

أما عن حكمة مشروعية القضاء فتتمثل فى حفظ النظام ودفع الضرر العام والخاص (١٨)، لهذا رسم الفقه الاسلامى احكامه مما ادى الى نشوء علم القضاء فى وقت مبكر سبق فيه الفقه الاسلامى سائر الاناط الفقهاء

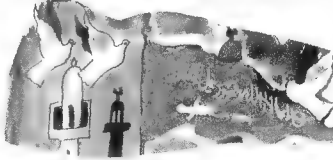
المتطورة في العناية بشأن القضاء . . خطة . . وفنا عمليا . . مثلاً أعلى (١٩) يقضى بضرورة بذل الجهد في القيام بالحق والعدل في التطبيق والتوسم به في السلوك .

نشأة القضاء في الاسلام :

يتميز القضاء في الاسلام بكونه نظاماً أصيلاً نشأ في شبه جزيرة العرب منذ عصر الرسالة . وقد بدأ بالرسول الكريم الذي كان عليه ان يباشر السلطتين الدينية والزمنية وفي نطاق هذه الأخيرة مهمة القضاء فضلاً عن مهمة التشريع والحكم .

وقد قلد الرسول عليه الصلاة والسلام القضاء وحكم الخلفاء الراشدون بين الناس من بعد الرسول وقلدوا القضاء .

عَلِمَ أن القضاء في الاسلام ترعرع في العراق والشام ومصر والاندلس الاسلامية وشمال أفريقيا واتسع مجاله وتطور وفقاً لمقتضيات الحاجة وضرورة حماية المصالح العامة والخاصة . وقد تكامل تطور القضاء في الاسلام بظهور نظام قاضي القضاء في العصر العباسي ابتداء من عهد الرشيد وقاضي قضائه «ابى يوسف» حيث أضحت خطة القضاء تدار من قبل قاضي القضاء الذي يرتبط بالخليفة بصورة مباشرة فيما كفل حسن إدارة القضاء وأداء القضاة مهمتهم على نحو يكفل عدم تدخل رجال السلطة التنفيذية في شؤون القضاء .



وتنبغى الإشارة إلى أن نظام القضاء في الإسلام متصل الاسباب بنظام التحكيم العربي الذي كان سائداً في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام . على أن الاسلام أساءه فساد ذمم الكهنة والمحكمين فحظر على المسلمين الترافع إليهم وأمرهم بالتحاكم لدى النبي عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِى شَيْءٍ مِنْهُمْ لَمَّا يَنفَجِدُوا فى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوا تُسْلِماً﴾ وبذلك نسخ التحكيم الجاهلي وحل محله قضاء إلزامي تمارسه سلطة مركزية تهتدى بمصادر شرعية معلومة وفلسفة في الحكم (٢٠) .

محكمة القاضى الفردي

القاضى في النمط الاسلامي . . قاض فرد . . والملاحظ أن أغلب الفقه الإسلامى لم يعترف بمحكمة مؤلفة من زملاء يفصلون معا في الشيء الواحد (٢١) وقد خفف الفقه من حدة ذلك فاجاز للقاضى إحضار الفقهاء ومجلس القضاء ومشاورتهم دون أن يكون ملتزماً بالرأى الذى يذهبون إليه (٢٢) .

وتتميز محكمة القاضى بكونها محكمة الاختصاص العام تملك النظر في جميع الخصومات وبين جميع الافراد والجهات بها في ذلك ولّى الأمر (٢٣) .

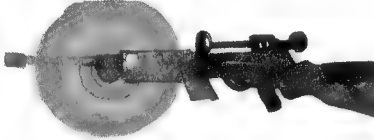
وتتميز بوصفها سلطة عامة لا يخرج عن نطاق اختصاصها الا ما يناط من أعمال لها صيغة قضائية بجهات أخرى مثل محكمة المظالم والحسبة والشرطة (٢٤).

هذا وإن أفضية القاضى فى النمط الاسلامى لا تخضع للاستئناف أمام محكمة قضائية من درجة أعلى باستثناء ما ورد عن مؤسسة صاحب الرد فى الاندلس الاسلامية . كما ان هذه الافضية لا تكون عرضة للطعن فيها أمام محكمة عليا (تميز أو نقض) (٢٥) ولكن يجوز للقاضى ان ينقض أفضية صدرت عن غيره من القضاة إذا كانت على خلاف نص من النصوص قطعية الثبوت والمعنى أو إذا كانت تخالف إجماعا (٢٦) .

النظر فى قضايا الجرائم : تجريم الأشخاص :

تعتبر محكمة القاضى فى النمط الاسلامى «عكمة الاختصاص العام» تملك النظر فى جميع ما يختص به القضاة بين جميع الأشخاص والجهات وفى جميع القضايا بما فى ذلك قضايا الجرائم ، هذا هو الأصل العام ولكن يجوز أن يكون التقليد خاصاً من حيث المكان أو الزمان أو الأشخاص أو من حيث الموضوع (٢٧) .

وفى القضايا الجنائية لا يكفى أن يكون الفعل مجرماً وبمقتضى نص شرعى أو وضعى «التعزير» إنما ينبغى أن يتم إسناد الفعل إيجابياً كان أو سلبياً إلى شخص معين «الفاعل» . . . إسناداً مادياً وإسناداً معنوياً . . . فهذه النوعين من الإسناد ورد قوله تعالى ﴿ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ . وهذا العمل من صميم اختصاص القاضى الذى يتولى مهمة تجريم الأشخاص . ويتمثل تجريم الأشخاص فى اسلوب الاثبات الجنائى . . . وهذا الاسلوب الذى تراوح القضاة فى تطبيقه بين اسلوب الاثبات القانونى وبين اسلوب الاثبات المؤدى الى الاقتناع الوجدانى .



الأسلوب الأول : يُقيد حرية القاضى ويلزمه الحكم بالادانة لمجرد قيام الأدلة التى ينص عليها القانون .
الأسلوب الثانى : يقضى بحرية اقتناع القاضى فى ضوء الأدلة التى يراها كافية للادانة وبطمنى إليها وجدانه .

ويدور أن القضاة فى النمط الاسلامى قد استقر على اتباع الأسلوب الثانى . . . فالقاضى يقوم بتطبيق شروط الجريمة على الوقائع فإن اقتنع بحدوث تلك الوقائع وانطبق الأوصاف القانونية المحددة للجريمة عليها وإسنادها الى المتهم قرر ادانته وحكم بتجريمه فإن لم يقتنع بحدوث تلك الوقائع المكونة للجريمة أو اقتنع بحدوثها دون ثبوت نسبتها الى المتهم ينطق ببراءته ، كل ذلك وفقاً للقناعة التى تحصلت لديه بحرية تامة .

على انه ينبغى الإشارة الى ان حرية الاقتناع ليست مطلقة فى الواقع بل مقيدة أساساً بوجوب استلزام القاضى اقتناعه من دليل كامل على الأقل بطمنى إليه من بين الأدلة التى تطرح أمامه فى مجلس القضاء . . . سواء كان هذا الدليل بينة أم إقراراً . . . أم أية قرينة أخرى يتولد عنها اقتناع القاضى . . . قال تعالى ﴿إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين﴾ .

فالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أمر بتسليم اللقطة لمن وصَّفها، وحكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه والصحابه جميعهم الله يرحم المرأة التي ظهر بها الحبل، وحكم عمر رضي الله عنه وابن مسعود رحمه الله بوجود الحد برائحة الخمر .
 قيته . . اعتيادا على القرينة الظاهرة والحكم بالقطم اذا وجد المسروق مع المتهم، وقال الامام مالك واحمد بن حنبل رحمهما الله يقتل من وجد بجمل سكين بجانب رجل يشمط في دمه لاسيا اذا عُرِف بعداوته . وقال احمد بن حنبل رضي الله بان بينة تمّد اسم لكل ما يبين الحق ويظهره (٢٨) .

وعلى القاضي بعد ثبوت ارتكاب الشخص لجريمة معينة ان ينزل به الحد المقرر اذا كانت من جرائم الحدود اما ان كانت من جرائم التعزير فإنه يقدر العقوبة المناسبة في ضوء جسامه الجريمة وظروف المجتمع والمجرم ضمن الحدود التي يرسمها التعزير كمصدر وضعي للتجريم والعقاب .
 والحاصل، فإن التنظيم القضائي في النمط الاسلامي تمخض عن نمو بالغ في أدلة الإثبات التي بدأ الاهتمام بها في التشريع القرآني والسنة النبوية الشريفة وان هذا التطور الذي حدث في مضمار قواعد الإثبات والتقاضى أدى بالفقهاء والقضاة إلى صياغة أدق قواعد الترافع على مرّ الأعصار والحوادث .

المؤسسات ذات الاختصاص الجنائي الخاص :

مؤسسة التوكّل في الدعاوى والخصومات

- توطئة وموازنة :

الحماية مهمة تنهض بدور فعال في إحقاق الحق ودعم حقوق الانسان فهي خدمة عامة تستهدف تنظيم مختلف الروابط القانونية وتقديم المعونة لجهات القضاء والادارة والتحكيم وسائر المؤسسات العامة والخاصة ازاء مختلف الخصومات والقضايا القانونية والشرعية، فتيسر بذلك تطبيق القوانين على نحو أفضل (انظر موضوع الحماية في الاسلام في هذا العدد) .

- مؤسسة الحسبة -

طبيعة الحسبة :

تعتبر الحسبة إحدى الولايات العامة المنوطة بولي الأمر بتعين عليه القيام بتكليفها أو إسنادها إلى نائب عنه .

ويعرف الفقه الاسلامي الحسبة بانها والأمر بالمعروف اذا ظهر تركه والنهي عن المنكر اذا ظهر فعله (٢٩) .

ويلاحظ على تعريف الفقه الاسلامي للحسبة انه يشير بدقة بالغة الى مقتضى الحسبة وهو والأمر بالمعروف . . والنهي عن المنكر التزاما بقوله تعالى ﴿ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف ويهتدون عن المنكر﴾ والحقيقة ان هذا المقتضى يعتبر الاساس الشرعي الذي تستند إليه الحسبة .

وفسي اداء مهمة الحسبة لابد من مستلزمات يمكن أن توصف بأنها صيغ التعبير عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتمثل فيما يجب اتخاذه من الاجراءات والتدابير اللازمة لكفالة تحقيق ذلك المقتضى .
 وعند هذه النقطة يشور التساؤل عن طبيعة الحسبة هل هي جهة قضائية ام جهة تنفيذية ؟ .

وهنا تضيق فرصة الاختيار.. ويصعب القطع بخلع أحد الوصفين عليها.. وبالتالي لا نملك الا ان نصف الحسبة بانها جهة قضائية وتنفيذية في وقت واحد.. وهي بذلك من وسائل السياسة الشرعية تناط بها مهمة قمع الجريمة ودرء الخطورة الاجرامية عن المجتمع من حيث أمنه الديني والاجتماعي والاقتصادي على حد سواء. وبذلك فهي وظيفة دينية(٣٠).

والحسبة من حيث كونها ذات اختصاص قضائي تملك نظر الدعاوى المتعلقة بحقوق معترف بها أى الحقوق التي لا يدخلها التجاحد والتناكر.. أما ما يحتاج إلى سماع بينة على إثبات حق فيخرج عن اختصاص الحسبة. وبهذا يتضح ان الغرض من الحسبة تخفيف العبء عن القاضى وذلك باعفائه من مهمة التفتيش عن المخالفات والمنكرات (٣١) المتعلقة بنواحي الحياة الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الصحية وليس من أغراض الحسبة تقليص اختصاص القاضى.

ومن حيث كونها جهة تنفيذية فالمختسب عليه تنفيذ بعض أحكام القضاء إلى جانب واجب تطبيق ما يقضى به الشرع بشأن الواجبات التي يكون-كلفا بها لكى يتحقق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نظام ولاية الحسبة :

في عصرنا الحاضر حيث بلغت المجتمعات درجة كبيرة من التعقيد في جميع مجالات الحياة راحت كل دولة في سبيل توفير الأمن العام الى توفير الحماية اللازمة التي تتكفل بضمان مصالحها المختلفة فأوجدت لذلك جهات إدارية كثيرة أناطت بها مهامها مختلفة، ففي كل دولة يوجد جهاز للأمن الاقتصادي وجهاز للأمن الصحفى وثالث للأمن الاجتماعى وجهاز يختص بأمن المرور وسلامة السابلة.. الخ.

استراتيجية

خطة عربية موحدة للأمن الشامل

اختتم مجلس وزراء الداخلية العرب دورته الثالثة التي عقدت في تونس.. وتركزت الأهداف حول إيجاد خطة عربية موحدة للأمن الشامل.. وكانت معطيات الرؤية التي ذهب بها الأمير نايف بن عبد العزيز قائمة على تجرية إسلامية سعودية فريدة حققت الوضع الأمنى الأفضل والأمتن، فوله البلاد تمسكت بالقانون الاسلامى الذى لم يتهاون فى حماية أى حق لأى طرف والجميع سواسية أمام عدالة القضاء.. ولعل صياغة القانون الجنائى العربى الموحد على ضوء تشريعات الإسلام الخالدة هو دليل أكيد على نجاح سلوكنا الخاص المتصل بالاسلام تشريعا وتنفيذا.



والمُدقق في واجبات الحسبة في ظروفها الزمانية وظروفها الاجتماعية في العصور الاسلامية يجدها تتسع لجميع الاعمال والمهام التي أنيطت بالاجهزة الإدارية العديدة في الدولة العصرية .

فالمحتسب يتعرض في المجال الاقتصادي للفحص والكشف عن المنكرات والمخالفات المتعلقة ببخش أو تطفيف في الكيل أو الوزن . وفيما يتعلق بالغش والتدليس في البيعات أو الاثان وعلة إجازة النظر في هذه القضايا(٣١) تعلق هذه الأخيرة بمنكر ظاهر المحتسب منصوب لإزالته وما تفضى إليه أعماله من معروف بين يتمثل في الضرب على أيدي المحتالين والمتلاعبين بوحداث القياس والوزن ليطمئن كل انسان على سلامة التعامل تحقيقا للقسط بين الناس والمحتسب مندوب لإقامته .

ومن جهة الأمن الديني يتعرض للفحص عن المنكرات المتمثلة في ابتداء الآراء التي تخالف مقتضى النصوص الشرعية أو الإجماع . . . وتلك المتمثلة في إهمال الفروض الدينية . وشرب الخمر، وجميع مواقف الرب فكل ذلك ينطوي على إفساد للخلق الإسلامي وهدم بنية المجتمع بها ينبغي قمعه .

❧ وفيما يتعلق بضمان المرور وسلامة المواطنين : فالمحتسب ينظر في مقاعد الاسواق وما يوضع في الطرق فينكرها ان كان وجودها يعيق المارة ويمنع البناء في الطريق وإن اتسع(٣٢) .

❧ ومن واجبات المحتسب : مراقبة النظافة وحث الناس عليها وبصفة خاصة أصحاب المهن كالحجاز والقصاب ، بائعي الاطعمة ، والحلاقين الى جانب مراقبة الاسواق والوقوف على نظافتها والالتزام بشروط النظافة من جانب الباعة . . وكل ذلك يدخل - في هذا العصر - ضمن أعمال البلديات والصحة والشرطة .

مؤسسة الشرطة :

- توطئة :

ليست الشرطة في العصر الحاضر جهازا للأمن في نطاق الدولة فحسب بل تجاوزت ذلك حيث أصبحت مؤسسة أمن في مجال التعاون بين الدول وابتغاء مكافحة الجريمة وقد اصطلح عليها بالشرطة الدولية «الانتربول» وللإهمية ذاتها أنشئ المكتب العربي للشرطة الجنائية وهو أحد مكاتب المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة .

والشرطة بوصفها من أجهزة الأمن في إطار الدولة تعتبر خادمة للقضاء فيما يتصل بتنفيذ قراراته وأوامره كلما اقتضى الأمر الاستعانة بالقوة العامة لتنفيذ تلك القرارات والأوامر .

والحقيقة أن جهاز الشرطة يُسهم في وقتنا الحاضر بالتحقيق في الجرائم على سبيل التعاون والتبعية لجهة القضاء وباعتبار ما تملكه الشرطة من خبرة فنية في أساليب التحقيق واكتشاف الجرائم والمجرمين ، وكل ذلك لا يعني ان الشرطة جهاز قضائي وإن جاز ان تقترن بها بعض المحاكم للنظر في مخالفات المرور .

تاريخ الشرطة في الاسلام :

عرف العرب في جاهليتهم الشرطة باسم العرافة(٣٣) وفي مختلف العصور الاسلامية كان للخلفاء عرفاء وحرس واعوان وولاة معاون(٣٤) ينيطون بهم مهمة تنفيذ الأوامر وتعقيب المجرمين . . ويمرور الزمن تطور جهاز الشرطة حتى أصبح جهازاً منظماً يقوم عليه رؤساء اطلق عليهم مصطلح الامراء يوكل اليهم توطيد الامن .

على انه اقتضت ضرورات تلك العصور حيث شاع التعصب المذهبي والتفاوت الكبير في توزيع الثروات، نقول اقتضى كل ذلك ان تتولى الشرطة جانبا من العمل القضائي يختص بتنفيذ العقوبة، اذ هي بامتهاها الاولى من ان يشارها القاضي بنفسه بعد ثبوت موجهها لديه . . ولكن تلتزم الشرطة بان تعمل بامر القاضي بشأن استيفاء العقوبة .

في العصر العباسي

في وقت مبكر من الدولة العباسية ظهر نظام الشرطة وأوكل اليها اختصاص النظر في الامور الجنائية الخطيرة نيابة عن الخليفة الذي يعتبر المرجع الاول لكل اختصاص قضائي فكان ينيب عنه القضاة وامراء الشرطة ويجمع ويفرق مختلف الولايات، فطفق عمل الشرطة في النظر في الامور الجزائية يتميز ويستقل بعض الاستقلال عن عمل القضاء العادي الذي يقوم عليه القاضي وان لم يرد في كتب التاريخ تفصيل ذلك . ويمكن القول بانه انبط بالشرطة مهمة النظر في الجرائم الجسيمة وإحداث الفتن التي تهدد أمن الدولة الفتية وتدعو الى احياء العقائد البالية (كالمثنية) التي شجها الاسلام وقضى عليها بعد ان كانت شائعة في العراق وايران قبل الفتح الاسلامي .

وقد ذكر الطبري أن «المنصور استعمل في سنة ١٥٦هـ سوار بن عبد الله القاضي على الصلاة وجمع له القضاء والصلاة، وولى سعيد بن دعلج شرطة البصرة واحداثها» (٣١) والذي تفيد به هذه الاشارة ان النظر في الاحداث تعتبر من بين الامور التي اولاهها الخلفاء العباسيون اهتماما كبيرا نظرا لخطورتها وانما في الاصل من اختصاص الخليفة نفسه ولولاة الاقاليم نيابة عنه وقد جعلها الخليفة لكبار رؤساء الشرطة لانهم اقدر من القضاة على تعقب الاحداث التي لم تكن مألوفا في عصرها واتخاذ ما يلزم من الاجراءات والتدابير الحازمة فيها . يضاف الى ذلك اختصاص الشرطة في تطبيق احكام الجزية واستيفائها من اهل الذمة ويصطلح عليهم «بالجوالي» وقد لزم هذا الاسم كل من لزمته الجزية من اهل الكتاب . كما انبطت بامراء الشرطة مهمة النظر في صدقات العرب كما هو معروف من تدمير القبائل من دفع الصدقات وبالتالي ضرورة اصطناع الخزم معهم في الاداء . . يؤيد ذلك احداث الردة التي أعقبت وفاة الرسول ﷺ وحين ظهرت حركة الزندقة أوكل النظر في طلب المتهمين بإثارة تلك الدعوات والتحقيق معهم وحبس المقر منهم لشرطة متخصصة اطلق على متوليها مصطلح «صاحب الزنادقة» (٣٢) .

في الاندلس الاسلامية

وفي الاندلس الاسلامية تطورت الشرطة تطورا يقارب ذلك الذي اصحابها في مشرق العالم الاسلامي . . مع ملاحظة بعض الاختلاف فيما يتصل بالتفصيلات والمصطلحات (٣٣)

يقول ابن خلدون : عظمت نباهة الشرطة في دولة بني امية في الاندلس فاصبحت على نوعين . . شرطة كبرى وشرطة صغرى . . أوكل لصاحب الشرطة الكبرى الحكم على الخاصة من اهل الجاه للضرب على أيديهم في الظلمات . . وخص صاحب الشرطة الصغرى بالعامة (٣٤) .

وكتب «ليفي بروفنسان . . بالفرنسية» عن نظام الشرطة في اسبانية الاسلامية، فذكر بانه كلما اظهر القاضي عجزه عن النطق بالحكم في القضايا الجنائية لسبب تقيده بمشكلات شكلية او متعلقة بالمرافعات فإن قضاء الشرطة هو الذي يختص حينئذ . . فهو اكثر مرونة واكثر تحكما ويتمتع بمجال واسع في توقيع العقوبات التأديبية باسم التعزير . . ويارس هذا القضاء «صاحب الشرطة» (٣٥) .

اختلاف أساليب الشرطة في ممارسة أو إغفال النظر الجنائي عن أساليب القضاء العادي :

تختلف أساليب الشرطة عن أساليب القضاء العادي في ممارسة اختصاص النظر في الجرائم وتوقيع العقوبات واستيفائها وقد شمل الاختلاف في الأساليب المبادئ التي يعمل بها عند التحقيق والفصل في القضايا الجنائية ولتتهم بالقاضي ينطلق في عمله من مبدأ «الأصل براءة الذمة والعدالة» حتى يقوم الدليل العكسي . . أما أمراء الشرطة وولاة الأحداث والمعاون فلمهم منطلق يختلف . . يتمثل فيما يقدرونه من مصالح وإن تجاوزا حدود الشرع ، وهو ما صرح به الماوردي رحمه الله «إن الجرائم محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير . . ولها عند التهمة حال استبراء تقتضيه السياسة الدينية . . ولها عند ثبوتها وصحتها حال استيفاء توجيه الأحكام الشرعية . . فاما حالها بعد التهمة وقبل ثبوتها وصحتها فمعتبر بحال الناظر فيها . . فإن كان حاكما رفع اليه رجل قد اتهم بسرقة أو زن لم يكن لتهمة بها تأثير عنده ولم يجر أن يحبسها لكشف ولا استبراء ولا أن يأخذها بأسباب الاقرار اجبارا . . الخ» . «وإن كان الناظر الذي رفع اليه هذا المفهوم أميرا من أمراء الشرطة أو من ولاة الأحداث والمعاون كان له مع هذا المفهوم من أسباب الكشف والاستبراء ما ليس للقضاة والحكام» (١١) .

وقد ذكر الماوردي بعد ذلك وجوه الفرق بين أسلوب العمل في تحقيق التهم باختلاف الجهة المختصة بالنظر - فإن كان الناظر امير الشرطة استند الى تحقيق رجال الشرطة وعمل باقوالهم الفنية فإن قوت التهمة (١٢) :

- استعمل من أساليب الكشف ما ليس للقضاة .
- راعى شواهد الحال واوصاف المتهم في قوة التهمة وضعفها ما ليس للقضاة العمل به لا بتناؤه على الامارات .
- عمل بحبس المتهم للكشف والاستبراء وليس للقضاة ان يحبسوا واحدا الا بحق واجب .
- جاز للأمير مع قوة التهمة ان يضرب المتهم ضربة التعزير لا ضربة الحد ليأخذه بالصدق عن حاله مما قرف واتهم .
- جاز للأمير فحين تكررت منه الجرائم ولم ينزجر عنها بالحدود ان يستديم حبسه اذا استضر الناس بجرائمه حتى يموت بعد ان يقوم بقوته وكسوته من بيت المال ليدفع ضرره عن الناس . . ولم يكن ذلك للقضاة .
- جاز للأمير احلاف المتهم استبراء لحاله وتغليظا عليه في الكشف عن أمره في التهمة بحقوق الله تعالى وحقوق الأدميين .
- جاز للأمير أن يأخذ أهل الجرائم بالتوبة إجبارا ويظهر من الوعيد عليهم ما يقودهم اليها طوعا ولا يضيق عليهم الوعيد بالقتل فيما لا يجب فيه القتل ، ولا يجوز له ان يحقق وعيده بالقتل فيقتل فيها لا يجب فيه القتل . . الخ .

اسهام الشرطة في النظر الجنائي

يكون اسهام الشرطة في النظر الجنائي على نوعين يتمثل أولهما في المساهمة في المحاكمات الاستثنائية السياسية الدينية وما كان يعقد في سبيلها من مناظرات وتحقيق وضغط وقد تحقق بصورة اقحام الشرطة في المناظرات السياسية الدينية التي تمخض عنها الاتهام بالجرائم المخلة بالعقيدة الاسلامية الرسمية من زندقة وما اليها واسفر

عنها التزام بعض الخلفاء عقيدة فرقة من الفرق الكلامية الاسلامية دون سواها وجعلها رسمية تدين بها الدولة ويلزم بها كبار موظفيها وقادة الفكر الديني . . والمثال البارز لذلك المحاكمات الكلامية التي ترسم العمل بها الخليفة المأمون وبعض الخلفاء من بعده حيث اعتنق مذهب الاعتزال ورسم سياسة حمل كبار موظفي دولته وعلماء العقيدة على القول بخلق القرآن الكريم باعتبار هذا القول من أسس الاعتزال ونتيجة منطقية لسياساته . . فنزعم احمد بن حنبل رحمه الله معارضته بشجاعة نادرة مستهينا بوقع الشياطين والقيود والحبس .

وتشير الاخبار التاريخية إلى إشتراك رؤساء الشرطة في امتحان قادة الفكر الديني من المسلمين في القول بخلق القرآن تمهيدا لاعتناق الاعتزال . . من ذلك أن المأمون امتحن احمد بن حنبل رحمه الله على يد اسحاق بن ابراهيم رئيس شرطة بغداد وطلب منه اعلان القول بخلق القرآن (١٦) على أن تلك المحاكمات الاستثنائية كانت وقية عرضية ولم تمارس في إطار محكمة ثابتة كمحاكم أمن الدولة في عصرنا الحاضر .

أما النوع الثاني فقد تمثل في النظر الجنائي الزجري إلى جانب محكمة القاضي وعلى سبيل الاستقلال والتعاون معها . وقد ورد في مقدمة ابن خلدون في صدد اختصاص الشرطة بالنظر الجنائي الزجري ما يمكن أن يرجع إليه في أمره (١٧) .

يستفاد من هذا القيس أن ابن خلدون أدرك أن عجز القضاء العادي عن المبادرة إلى حفظ الأمن وتنفيذ الحدود بعد ثبوته لديه حمل الدول الإسلامية التي ضعف شأن القضاء فيها قليلا أو كثيرا على الالتجاء إلى مؤسسة الشرطة بأساليبها المختلفة . . وأن أساليب الشرطة في ممارسة الاختصاص الجنائي من طبيعة جنائية زجرية تختلف من وجوه كثيرة عن عرف القضاء فالقضاء يصدر عن الالتزام الدقيق بشرعية أساليب التحقيق والأدلة واستبعاد العمل بالظنون والتزمت في الاستناد للسياسة المبنية على المصلحة والحذر من اهدار مبدأ «الأصل براءة الدمة وحماية كرامة الإنسان من أساليب التعسف» . أما الشرطة فقد كانت في احتكاك دائم وعنيف بواقم الأمن ومستلزماته وما يهدد من نشاط إجرامي وموجات اضطراب الأمن والاستقرار فكانت لذلك أكثر مساهمة للعمل بالظنون وبالمبادرة إلى التحقيق والاهتمام والقضاء على المجرمين وحسبه عند الشيعة . على أن ما يتوصل إليه أفراد الشرطة من معلومات وظنون وإمارات يعود تقديره لأمر الشرطة الذي يكون له القول الفصل، بهذا الشأن .

فالقضاء لا يبادر إلى الكشف عن الجرائم والمجرمين بأساليب تنطوي على الإكراه والتعذيب بل كان يتعفف عنها . . ولم يوجه التهمة حتى يتقدم لديه مشتك أو يشتهر أحد بالمجاهرة في ارتكاب فعل معاقب عليه . وكانت الشرطة أدنى إلى ذلك وتعقيب المتهمين والكشف عن العائين بالأمن وسلامة الأرواح والأموال والأعراض وكل ذلك يبدو واضحا من خلال القيس للمدون في مقدمة ابن خلدون . . والذي يمكن الرجوع إليه .

ضمانات العدالة الجنائية في التشريع الإسلامي

الضمانات التشريعية - توطئة :

لم يكتب لتشريعة مهما أصابها من الانتشار والتقدم في فن الصياغة وسمو الأهداف ما كتب للشريعة الإسلامية التي تميزت بعلاوة على ذلك بخلوها من الشكليات التي أثقلت أحكام شريعة روما ونظمها، وبطابعها الإنساني الفريد الذي جعل منها شريعة تستجيب لواقع الحال في كل زمان وفي كل مكان . فقد جمعت الشريعة الإسلامية بين حب العدل والإنصاف وبين الرغبة في استقرار السلام والطمانينة والإخاء والمساواة وحقت

انتصارات باهرة واسعة في مضمار حماية الضعفاء من نساء وصغار باعلان وحدة النوع البشري (٥)، وكلكم لآدم وأدم من تراب» الى غير ذلك من المبادئ السامية. وقد رسخت الشريعة الاسلامية مبادئ دستورية تعتبر ضمانات العدالة الجنائية، أهمها:

صيرُ الشريعة الجنائية

يعتبر هذا المبدأ دستور التشريع الجنائي من حيث صلته بمبدأ احترام الحقوق والحريات الفردية. وقد سجله القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾. مقتضاه ان الانسان لا يكون عرضة لمؤاخذة وعقاب الا بعد صدور الانذار ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ فكل تصرف لم يسبقه انذار يكون فاعله في منأى من العقوبة. . . ويعد ذلك قد يكون الانذار موجها بمقتضى آية قرآنية أو سنة نبوية أو بمقتضى التعزير.

صيرُ السبيلية أو (النزب) :

هذان المبدأان هما دستور المسؤولية الجنائية في كل التشريعات المطبقة حالياً وسجلها القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ فالمسؤولية الجنائية تنهض بنوعين من الاسناد: أولهما: إسناد مادي، وثانيهما: إسناد معنوي ولكي يسأل شخص عن جريمة ينبغي ان يثبت لدى القاضي انها وقعت بفعله وارتبطت بإرادته واختياره. . . وبمقتضى ذلك حصرت الشريعة الاسلامية محل المسؤولية الجنائية في الانسان الحى المدرك المختار. . . وبذلك كفلت حماية الصغار وسائر ناقصي الاهلية ازاء المسؤولية الجنائية.

صيرُ شخصية العقوبة :

مقتضى هذا المبدأ ان الانسان يؤاخذ على ما اقترفت يده بوعي وإرادة. . . وبالتالي لا يُسأل الانسان عن فعل اقترفه غيره مهما كانت الصلة التي تربط بينهما وقد سجله القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿الَّذِي تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾.

صيرُ وراء الحدود بالشبهات :

جعلت الشريعة الاسلامية كل شبهة لمصلحة المتهم فقررت مبدأها. قال الرسول عليه الصلاة والسلام «ادروا الحدود بالشبهات ما استطعتم» ويفيد هذا المبدأ بأن الشارع الاسلامي جعل الشبهة في مجال الحدود والقصاص قائمة مقام الحقيقة (٦)، . . تندرى بها العقوبة عن المتهم. والشبهة التي تدرى العقوبة عن المتهم اما ان تتصل بالموضوع كأن تأتي على ركن من اركان الجريمة. . . او تقوم في انطباق النص على الفعل. . . واما ان تتعلق الشبهة بالاثبات ويترتب على وجود الشبهة في الاثبات بالنسبة للجرائم ذات العقوبات المحددة ان تندرى هذه العقوبات على انه قد يكون من نتيجة ذلك تبرئة المتهم كلية. . . وقد يكون من نتيجته ان تنتقل الحال من العقوبات المحددة الى العقوبات التعزيرية، كأن تنحصر البيئة بالشهادة - يؤديها الشاهدان اثناء الترافع لدى القاضي ويعدلان عنها قبل الحكم وفي مثل هذه الحالة لا يعتد بشهادتهما التي عدلا عنها فيندري الحد لعدم ثبوت الجريمة قبله. . . ويكون على القاضي في هذه الحالة ان يقضى ببراءة المتهم

حيث ان الفعل المنسوب اليه لم يثبت انه ارتكبه ولا يوجد دليل اخر على الادانة . . فالتحقيق لم يؤد إلى
الاثبات (١٧)

الضمانات العملية :

- توطئة :

الضمانات التشريعية يجب أن يُحتاط لها بما ينبغي من الوسائل العملية التي تتكفل برعايتها وتطبيقها وهذه الوسائل متعددة في الاسلام منها القضاء والافتاء ومبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي رسمت له نظم متخصصة (مثل الحسبة) ونظام المشاورة القضائية (١٨) . . وستنقص كلامنا عن ضمانات القضاء . . والضمانة المتمثلة في فصل التنفيذ عن القضاء . . والضمانة المتمثلة في الرقابة الاجتماعية .

- القضاء :

القضاء في جانب منه ضمانات ذاتية وفي جانبه الآخر ضمانات موضوعية . . من أهم الضمانات الذاتية : الاجتهاد : ويعتبر من بين اهم الشروط التي يجب ان تتوفر في القاضي . . وقد حظي باهتمام الفقه الاسلامي بوصفه وسيلة لاستنباط احكام الشرع الاسلامي مهما تغيرت الظروف الاجتماعية والاقتصادية ومهاجد من حاجات ومقتضيات . على انه ينبغي الاشارة الى ان اشارتنا الى شرط الاجتهاد جاءت مراعاة للجانب الاجمالي في البحث من حيث الوفاء بمتطلباته . اما من الناحية الفعلية : فإن هذا الشرط لا مجال له في محيط التجريم والعقاب لأنها محكومان بمبدأ الشرعية الجنائية وما يترتب عليه من التزام بالنصوص وليس القاضي مشرعاً . . وان مهمته تقتصر على تطبيق النصوص على ما يعرض عليه من قضايا الجرائم وانزال الحد حيث وجب . . او اختيار العقوبة المناسبة حيث لم يتقرر الحد .

العدالة : عالج الفقه الاسلامي مسألة العدالة ورسم معايير العدل ورجع بهذه المعايير الى معيار جامع هو معيار الميزان الذي ترتبط به نواويس الكون والخلق والجمال والشرعية . . وجمع بين العدل والاحسان ، قال تعالى ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ ووفق بين المصالح الفردية وبين المصالح الجماعية وهي في مجموعها مترسخة من العدل . وقد ورد في كتاب ادب القاضي ، ان «العدالة معتبرة في القضاء وجميع الولايات ، «والعدالة في القاضي» ان يكون صادق اللهجة ظاهر الامانة . . عفيفاً عن المحارم . . متولياً للمآثم . . بعيداً عن الريب . . مأموناً في الرضا والغضب . . مستعملاً لمروءة مثله في دينه . . فاذا تكاملت فيه فهي العدالة التي تصح بها ولايته وتقبل بها شهادته (١٩)» .

ومن أهم الضمانات الموضوعية :

- التزام ادب القضاء والمواساة بين الخصوم .
- نفاذ حكم القاضي على الجميع حاكمين ومحكومين .
- الرقابة على شهادة الشهود .

- فصل التنفيذ عن القضاء :

في صدر الاسلام كان القاضي يقوم بتنفيذ احكامه وقراراته فوراً بوسائله الميسورة فلما اتسعت رقعة العالم الاسلامي وتبدلت أحواله أقر الفقه بأن السياسة تسمح بفصل التنفيذ عن القضاء وايداعه الى جهة اخرى كفاءة

لحسن التنفيذ عند ثبوت عجز القاضى وهو المعمول به فى الوقت الحاضر وإن لم يكن الفصل تاماً نظراً لصله جهاز التنفيذ بالقضاء .

٣- الرقابة الاجتماعية :

كل مسلم مدعو للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والذي لا يخفى على احد ان الاسلام أدب المسلمين ودعاهم الى التعاون على البر والتقوى وقول الحق والتناصر عليه . . وشجب الباطل والتكاتف ضده ومقاومة الظلم أياً كان . . لذلك فإن هذه الرقابة قوية فى مضمونها رهيبة فى شكلها يتزعمها الفقهاء وهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم . وفى تاريخنا شواهد وضياء تشهد بحب الله والوفى والانسان ، لن ينطفىء نورها ما عاش انسان ومادامت السموات والارض .
أحمد الله أن اتعم على بحبه وحب وطنى وأمتى .



أعطى الاسلام حلاً جذرياً

للمعادلات الاجتماعية والاقتصادية

فقد بذلك من حجم الجبرمية ، فتحقق

الأمن فى ربوع دولته ، والتشريع فى تحاكمه

يتصل بضمير الانسان المدين ، الحق يجنيه

ويقيم حكماً عادلاً ، يستعجن

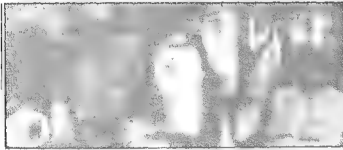
التصرف الخاطى وينفرد

من الظلم . .



(٣٠٢٠١) انظر عبد الباقي البكرى: المدخل لدراسة القانون والشرعة الاسلامية الجزء الأول بغداد ١٣٩٢هـ ص ٧٨٧ - الدكتور محمد عباس السامرائى المدخل لدراسة الشرعة الاسلامية ص ٤٧ ، ص ٧٨٨ ، ص ٧٨٧ .

- (٤) انظر محمد بن اسماعيل الصنعاني - سبل السلام، الجزء الرابع ص ٣.
- (٥) انظر الكاساني: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع الجزء السابع ص ٣.
- (٦) انظر ابن قيم الجوزية: اعلام المؤمنين من رب العالمين، الجزء الثالث، تحقيق وضبط عبد الرحمن الوكيل، سنة ١٣٨٩ هـ ص ١٤٨.
- (٨) انظر ابي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحبلى: الاحكام السلطانية، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٦ هـ، ص ٣٨.
- (٩) انظر الدكتور عبد العزيز عامر: التعزير في الشريعة الاسلامية، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٧٧ هـ، ص ٥٤-٥٥.
- (١٠) انظر الماوردي: الاحكام السلطانية، ص ٢١٩ - الدكتور عبد العزيز عامر، رقم ٥٢، ص ٣٦ - الدكتور محمد عباس السامرائي، ص ١٥٧.
- (١١) (١٢، ١٤) الدكتور علي راشد: القانون الجنائي الاسلامي، دروس الطلبة الدراسات العليا في كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد، مسحوة بالروايو سنة ١٣٨٩ هـ، ص ٨٤، ص ٨٥.
- (١٣) الدكتور محمد سلام منكر: القضاء في الاسلام.
- (١٤، ١٥) انظر الماوردي: ادب القاضي، تحقيق عي هلال السرحان، ص ١١٧ هامش ١ شهاب الدين ابي اسحاق ابراهيم بن عبد الله المشهور بابن ابي الدم الحموي الشافعي، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الزحيلي.
- (١٦، ٢١، ٢٣، ٢٤) انظر ابي القاسم علي بن عبد بن احمد الرعي السناني: روضة القضاة وطريق النجاة، تحقيق الدكتور صلاح الدين النامي - دراسات اسلامية: اهم المخطوطات الفقهية، بغداد ١٣٨٩ هـ، ص ٨١ ج ١، ص ٧٤ و ١٥٦ وما بعدها.
- (١٨) انظر الماوردي: ادب القاضي، الجزء الاول - انظر ايضا ابو الحسن النباي: تاريخ قضاة الاندلس، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ص ٥.
- (١٩، ٢٠) انظر الدكتور صلاح الدين النامي: حقوق الانسان في الاسلام: بحث مقدم الى ندوة الكويت ديسمبر ١٩٨٠ ص ٢.
- (٢٢) انظر الخصائص المعروف وبالصدر الشهيد: كتاب شرح ادب القاضي، تحقيق عي هلال السرحان، ١٣٩٧ هـ بغداد.
- (٢٥) النقض يكون امام حكمة عليا، وفي النقط الاسلامي القضاء من درجة واحدة والقاضي في الغالب مجتهد. هذا من جانب ومن جانب اخر لا يجوز نقض قضاء القاضي في المسائل الاجتهادية.
- وقد ورد في تبصرة الحكام، حول «جمع الفقهاء للنظر في حكم القاضي» وجاء بانه لا يجوز ان كان القاضي مأمورا في احكامه عدلا في حاله بصيرا



اجتماعات وزراء الداخلية العرب في تونس

أمن المواطن هو في صون كرامته كائن ان له الحق في حياة كريمة وهو مرتبط باستقرار مجتمعه الذي يحميه من عوامل الخوف حاضرا ومستقبلا ولا يكون المجتمع قادراً على ذلك إلا يقدر تغلبه على التخلف بكل ابعاده فالأمة الاسلامية اليوم تواجه الكثير من التحديات المتمثلة في الوحدة والأمن القومي والتنمية الشاملة، تتفاعل هذه التحديات فتفرض عليها حقيقة ثابتة الا وهي أن الأمن الداخلي لدولنا العربية ومواطنيها لا يمكن ان يكون منفصلا عن الأمن القومي الشامل بمختلف أبعاده.

لم يكتب لشريعة
مها كان انتشارها
وتقدمها ما كتب
لشريعة الإسلامية
لسمو أعلامها
ومقاصدها..

بقضائه ومن ثم فلا يجوز ان يعارضه الأمير في ذلك ولا يجلس الفقهاء للنظر في قضائه فان ذلك من الخطأ ان فعله وس الفقهاء فان كان القاضي منها في احكامه او غير عدل في حاله او جاهلاً بقضائه فليزله .

(٢٦) انظر السمتاني ، الجزء الأول ص ١٥٦ وما بعدها .

(٢٧) انظر الماوردي : ادب القاضي ، الجزء الأول ص ١٥٣-١٧٤ .

(٢٨) انظر في الموضوع ابن قيم الجوزية : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، ١٣٨١ هـ .

(٢٩) ذكر بان الامام على عليه رضوان الله ، كان يكره حضور المحصورة . انظر الخصائص ، الجزء الثالث ، ص ٣٩٨ .

(٣٠) انظر الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ٢٤٠ - ابو يعلى : الاحكام السلطانية ، ص ٢٨٤ .

ولحسبة في اللغة . سم من الاحتساب وهو ان يبتغى الانسان على عمله الاجر والثواب ، واحتسب الاجر على الله ادخره لا يرجو ثواب الدنيا . وقد تخرج في اللغة الى معان اخرى مثل حسن التدبير .

انظر الماوردي : ادب القاضي . .

(٣١) انظر الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ٢٤١-٢٤٣ .

(٣٢) انظر ابي يعلى ، ص ٣٠٦ .

(٣٤) جاء في لسان العرب لابن منظور ان عريف القوم سيدهم والعريف هو النقيب وهو دون الرئيس . . وانه القيم لعرفته بسياسة القوم وامور القبيلة او الجماعة من الناس ، يلي امورهم ويتعرف الامر منه احوالهم .

(٣٥) انظر الماوردي : ادب القاضي ، الجزء الأول ، ص ١٧١ .

وهو يقول وداما ما تعلق من الحدود بحق الله المحضة كحد الزنا وشرب الخمر . . فان تعلقت باجتهاد كان القاضي احق بها لاختصاصه بالاجتهاد في الاحكام وبامر ولاة المعاون باستيفائها .

(٣٦) انظر الطبري : تاريخ الامم والملوك ، طبعة الحسينية بمصر ، الجزء التاسع ص ٢٨٨ ، ص ١٦٥-١٦٧ .

(٣٨) جاء في مقدمة ابن خلدون «الشرطة» ويسمى صاحبها لهذا العهد بافريقا الحاكم وفي دولة الاندلس صاحب المدينة وفي دولة الترك الوالي .

انظر ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٩٨ . طبعة دار المودة ص ١٩٨ ، ص ١٩٩ .

(٤٠) انظر ليفي بروفنسال : تاريخ اسبابنا المسلمة ، الجزء الثالث ،

مارس ١٩٥٤ ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٤١) انظر الماوردي ، الاحكام السلطانية ص ٢١٩-٢٢٠ .

(٤٣) انظر الطبري الجزء العاشر ، المرجع السابق ، ص ٢٨٧ وما بعدها .

(٤٤) انظر ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٤٥) قال تعالى «يا ايها الناس انما خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم» .

(٤٦) انظر الدكتور عبد العزيز عامر ص ٣١ .

(٤٨) انظر في تفاصيل هذه الفهائات - الدكتور صلاح الدين الناهي ، بحثه المقدم الى ندوة الكويت .

(٤٩) انظر الماوردي : ادب القاضي ، الجزء الأول ، ص ٦٣٣-٦٣٤ .

**ودورات مجلس وزراء الداخلية
الصرب تشكل في حد ذاتها كسباً
للأمة الصربية وتعمل على ترويق
إحداث تحولات ضرورية في طرق
العمل في الميادين الأمنية داخل العالم
الصربي حتى تقطع الطريق امام
محاولات النيل من مكاسب الوطن
العربي وتمزيق حدوده .**



الشاذلي القليبي





السياسة من خلال

تعرض الاسلام لهجمات ونقادات الكثيرين من المنسوين اليه والمفترين عليه بسبب سياسة الجنائية او تشريعاته في جرائم الحدود وما يتعلق بها .

أما الاغيار فدأبهم أن يلصقوا بالاسلام المثالب والمعائب ويفترون عليه الكثير من المواقف والاحكام اما تحريفا لنصوص قائمة أو تزويرا لأحداث لا نصيب لها من الواقع (إذا استثنينا ذوى الضمائر الحية والعلماء الافذاذ الذين يتحرون الحقائق ويعترفون للاسلام بأهدافه السامية وإبعاده الانسانية) .

وأما المنسوبون اليه فأكثرهم من المبهورين بكل ما هو غريبى وكان كل ما نسب الى الغرب او الشرق او صدر عن اى منها . . حقائق ثابتة ، أو امور جدية بالاعتداء والاتباع مع اننا نرى ان الغرب وان برز في مضمار الحضارة المادية وتقدم فى العلوم على اختلافها واخترق الفضاء وسبح فيه قائمه فى مضمار السلوك والاخلاق قد تقهقر وتدهور الى حد ان الوضع ينذر بشر مستطير لوفرة ما أحدثوا من اساليب الخداع والرشوات والمفاسد والمباطل على اختلاف انواعها والوانها . . والتلاعب بالقيم

ولو دققنا فيها وقع فى فلسطين ونزاعات كثير من الامم المستضعفة وما صدر عن أنظمة الحكم المتصقة بالديمقراطية من مواقف متناقضة مع ابسط مبادئ العدالة وحقوق الانسان وتقرير المصير لوجدنا العجب العجائب . . ولو استقصينا الاساليب الخفية وراء تلك المواقف من عشيقه فائنة او اموال مطعنة لاعتبرنا ذلك المجتمع مهزوزا فى قواعده ومبادئه انحمااته رغم كل ما نرى من مظاهر النظام والحزبية هنا وهناك .

للمسألة الخاصة

الحنائية

النشر الاسلامي

فضيلة الشيخ
عبد الحميد السائح
رئيس المجلس الوطني الفلسطيني

وإذا أردت امثلة على ذلك فهناك ما جرى في «ووترغيت» و«بيلي» غيت . وما يشاهد على شاشة التلفزيون . . وما يقع من أحداث في اروق مجلس الامن والامم المتحدة .

ومن الامثلة ايضا ما احدثوا في المناطق المحتلة من فلسطين (وكل فلسطين محتلة) في النوادي الليلية وفي مظاهر الاباحية التي تستيج هناك الاعراض ونهب الاموال وسرقة حقوق الافراد والامم والاعتداء على كل القيم جهارا نهارا . . ويلبسونها ثوب الشرعية زورا وبهتانا دون ان نجد في هذه المجتمعات (في الأمم الاغلب) قانونا يبين وتشرعا يقوم . . وذوى ضوائر حية جريئة يكونون للحق انصارا وللفضيلة اعوانا . . ويسرون مع الحق حيث سار . . وكان سلطات الاحتلال الاسرائيلي وامثالهم في سيرهم وممارساتهم يقولون للعالم وحكوماته وقادته كونوا معنا في باطلنا ولا امهنتكم بشراراتنا وحرقتكم بنيراننا وفسدنا عليكم مجتمعاتكم ونشرنا بينكم الرذائل .

وهكذا فاننا نجابه اوضاعا خطيرة تنزع الثقة في اقامة العدالة او اشاعة الاستقامة او المحافظة على حقوق الافراد والامم .

والاسلام باعتباره شريعة إلهية ختم الله بها شرائع الساء تضمن القواعد المتينة والمبادئ السليمة لحياة فاضلة تصان فيها الحقوق وتؤمن العدالة بين الجميع ويتساوى فيها الناس وتحفظ فيها القيم دون تمييز لانسان على آخر الا بالتقوى والعمل الصالح النافع . فلا رئيس يمتاز على رؤوسه الا بحق الرعاية والعمل على تنفيذ حكم قانون الله . . ولا قوى يمتاز بقوته ليستولى على حقوق الناس واموالهم . . ولا ضعيف يخشى ان تمتن حقوقه ويستغل ضعفه . . وهذه الصورة

المشركة هي التي سادت المجتمع الاسلامي في ادواره الزاهرة يوم كانت العقوبات المقررة في القرآن نصب اعين المجرمين يخشون بأسها ويرتدون عن اجرامهم..
ويوم كانت الحدود المقررة رافعة راياها تخدر وتنذر وتزجر ضعاف النفوس عن
الاسترسال في نزواتهم والسير وراء شهواتهم دون ان يأبهوا لما يلحق المجتمع من
شروع ومفاسد ومظالم اذا لم تطبق تلك العقوبات.



ومع هذا وذاك فاننا لو تتبعنا احكام القرآن واحداث الاسلام لرأينا ان الحدود الحاسمة على شذنها من قطع وجلد ورجم ونحو ذلك انما تنفذ حين يتجلى قصد الاجرام وتستهر النفوس المريضة بمصالح المجتمع ومنافعه وفوائده وحقوقه الخاصة والعامة.. وحين تعتمد تلك النفوس المريضة الى احاطة هذا المجتمع بالمفاسد الشريرة والشهوات البهيمية والاطماع المادية. ولذلك فقد ندرت الحوادث التي يتوفر فيها عنصر الاجرام الجريء على الله والمجتمع. خذ مثلاً جريمة الزنا. فقد شدد الاسلام في عقوبتها وجعلها على المتزوجين والمحصنين اشد ايلاماً.. رعاية لحق الاسرة.. وحفاظاً على الانساب.. وصيانة للاعراض.. ومع هذا فقد احاطها بقبود في الاثبات لا يمكن تحقيقها الا اذا فرضنا ان برقع الحياء قد نزع عن وجوه الناس.. والشعور بالشرف قد اندثر.. واصبح الناس في اتجاهاتهم بهيمن لا يهتمهم الا اشباع الشهوات عن اى طريق كان ولو ادى الامر الى افساد المجتمع واشاعة الاضرار وتزاحم المنكرات.. وفي هذه الحالة يكون امثال هؤلاء جديرين بان يُطهر المجتمع من شرهم. وكذلك الشأن في جريمة السرقة والقطع فيها فإن هذا الحد لا ينفذ الا يوم يحتل الامن ويُعتدى على حقوق الناس واموالهم بحيث يفقد الناس امنهم وطمأنينتهم على اموالهم وحقوقهم.. أما اذا فشت المجاعة وساد الظلم وحُرم العمال من حقوقهم ومن تأمين ما يقتاتون ويسد حاجاتهم المتنوعة فان القطع يتوقف والحد لا ينفذ.. ولذلك سرق بعض عمال حاطب ناقة لرجل من مزينة ونحروها فرفع ذلك لعمربن الخطاب وبعد ان امر بقطعهم عدل عن ذلك حينما علم ان حاطباً يجمعهم وانهم انما سرقوا لياكلوا ويسدوا جوعهم.. ثم قال لحاطب: لأغرمك غراماً يشق عليك. وامره ان يعطى المزني ثمانية درهماً عوضاً عن ناقته(١).

وروى اصحاب السنن حديث.. انه لا تقطع الايدي في السفر(٢).

أذن فالاسلام في تشريعاته على العقوبات لا يهدف الى قتل انسانية الانسان بل الى تهذيبها ولا يهدف الى التشهير باولئك العصاة المذنبين بل الى سترهم ومحاولة معالجة احوالهم بما يشفيهم من امراضهم وينقذهم من الانحراف او الانجراف في مهوى الضلالة.
ويدلنا على ذلك أمور:-

١ - لو تتبعنا احداث عقوبات الجرائم في الاسلام وخصوصاً عقوبات الزنا في عصر الرسول ﷺ وعصر خلفائه الراشدين لوجدناها اعداداً ضئيلة لا تتجاوز اصابع اليد الواحدة.

٢ - لم نجد حادثة واحدة بنيت عقوبة الزنا فيها على مشاهدة الفعل بل كانت تعتمد على اقرار الاشخاص أنفسهم.



٦٣ - حينما كان الزاني والزانية يقر بجريمتهم كان الرسول ﷺ يعرض عنه حتى يشعره بان عليه ان يستر على نفسه لا ان يفضح امره.

٦٤ - وكان الرسول ﷺ يفتح له باب التخلص من العقوبة بقوله له - لعلك قبلت لعلك . لعلك . . حتى لا يفتضح امره.

٦٥ - وفوق هذا كان الرسول يراجع اهل القر يستوضح عن نفسيته وسلامة عقله ومداركه .

٦٦ - يضاف الى ذلك كله انه اذا توفرت عناصر الاجرام لا يقام الحد الا اذا خلا الامر من أية شبهة تشكك في صحة وقوع الجريمة او سلامة طرق اثباتها .

ولذلك اجيز للمقر ان يرجع عن اقراره ويعتبر ذلك توبة منه واقلعا عن المعصية .

٦٧ - وفي ظل تلك الاوضاع انما اقيم الحد على من شعر في نفسه ان عليه ان يتطهر من الاثم . . ويصر على انه اقدم على جريمته . . ويحرص على ازالة اثارها . . والتهيه لبناء مجتمع صالح ويقابل به ناجيا من عذابه .



ويؤيد هذا ما رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وقال - صحيح على شرطيهما عن علي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال - من اصاب حدا فمجل عقوبته في الدنيا فله الله تعالى اعدل من ان يشي على عبده العقوبة في الآخرة . . ومن اصاب حدا فستره الله تعالى عليه وحفا عنه . . فله اكرم من ان يعود في شيء قد عفا عنه . وما رواه الخمسة الا ابا داود عن عبادة بن الصامت انه قال - كنا مع النبي ﷺ في مجلس فقال - يا معي على ان لا تشركوا بالله شيئا . . ولا تنزلوا ولا تسرقوا . . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق . . فمن وفي منكم فاجره على الله . . ومن اصاب شيئا من ذلك فموجب في الدنيا فهو كفارة له .

والاسلام راعى طبائع البشر واستعداداتهم النفسية وقدر غرائزهم وميولهم ومع هذا لاحظ ما يمكن ان يؤدي اليه ذلك من جوع طاع يفسد المجتمع ويهز اركانه ويقصد أمته ولذلك عدد بمسائل متعددة الى التفسير من الجرائم والمعاصي على اختلاف انواعها باظهار اضرارها وآثارها . . بأسلوب الحكمة البالغة . . والموعظة الهادئة . . والمحاورة المقتنة . . وأوضح انه اذا فرط من احدهم اتراف اي من المعاصي في سره وكان ذلك حقا لله كالزنا فعليه ان يبادر للتوبة والانابة الى الله واصلاح نفسه والله اكرم من ان يرد توبته . اما اولئك الذين فقدوا الحياء . . وضعف وازع الابيان في نفوسهم فاقدموا على جريمتهم معلنين . . واخذ الناس يشاهدون تلك الجرائم وتتقزز نفوسهم من تلك المشاهد المفسدة

للمجتمع . . وبادروا الى ولى الامر المختص فاعلموه بها شاهدوا . . فيجب المضى في تأديب اولئك النوع من البشر اتقادا للمجتمع من فسادهم وتدهوره . . ورعاية لمشاعر الناس وما فطروا عليه من المحافظة على الاحراض والانساب . ويدل على ذلك ويؤيده ، ما يلى :-

(١) قال صلى الله عليه وسلم - كل امتى معافى الا المجاهرين ومن المجانة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول - يا فلان : عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه (٢) .

(٢) اخرج الامام مسلم عن ابى هريرة ان النبى ﷺ قال - والذى نفسى بيده لو لم تذبوا للذهب الله بكم ولجاء بقرم يلنبون فيستفرونه فيفقر لهم .

(٣) ما اخرجاه الامام مالك في الموطأ رواية الامام محمد بن الحسن عن يحيى بن سعيد . قال - سمعت سعيد ابن المسيب يقول - ان رجلا من أسلم اتى ابا بكر فقال له - ان الاخر قد زنا فقال له ابو بكر - هل ذكرت هذا لاحد غيرى ؟ قال - لا . قال ابو بكر - تب الى الله واستر بستر الله فان الله يثقل التوبة عن عباده .

■ قال سعيد فلم تقر به نفسه ، حتى اتى عمر بن الخطاب فقال له كما قال لابي بكر : فقال له عمر ، كما قال له ابو بكر .

قال سعيد فلم تقر به نفسه حتى اتى النبى ﷺ فقال له - الاخر قد زنى فقال سعيد : فأعرض عنه رسول الله ﷺ . فقال له ذلك مرارا وفى كل ذلك يعرض عنه الرسول حتى اذا اكثر عليه بعث الى اهله فقال - اشتكى ؟ أيديته ؟ فقالوا - يا رسول الله انه صحيح قال - أبكر ام ثيب ؟ فقال - ثيب . قال فأمر به فُرِّجَ .

■ وفى رواية اخرى عن يحيى بن سعيد انه بلغه ان رسول الله ﷺ قال لرجل من اسلم يدهى هزالا يا هزال : لو سترته بردائك كان خيرا لك .

قال محمد - وبهذا كله نأخذ : لا يجد الرجل باعترافه بالزنا حتى يقر اربع مرات في مجالس مختلفة وكذلك جاءت السنة . وهو قول ابى حنيفة والعامه من فقهاءنا . . وان اقر اربع مرات ثم رجع قبل رجوعه وشأى سبيله .

ومن هذا كله يتبين ان الاسلام لا يشجع على اقامة الحد . . لما احاطه به من القيود . . ولانه يفضل ان يثوب المذنب الى رشده ويصلح حاله ويبقى ذنبه بينه وبين ربه مستورا يغفره الله له بعد توبته ويكف عنه سيئاته اقدامه على فعل الخيرات والاكتثار من الاعمال الصالحة كما قال سبحانه ﴿ان الحسنات يذهبن السيئات﴾ (٢٤) ؟ وكما قال تعالى ﴿فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ .

مع ان الاسلام حرص على الاقلال من الحدود بما احاطها به من قيود الاثبات ومنع اقامتها حين تكون شبهة الا انه لا بد ان تبقى في نفوس المسلمين رهبة وهيبه تمنع من الاقدام على المعاصي خصوصا الكبائر منها والاستخفاف بالمتكررات . . ولذلك اذا وصل امر الحد الى السلطات المختصة بالتحقيق وإيقاع العقاب لا يصح التراجع ولا يجوز التدخل في ذلك . . ولا يسوغ لاحد ان يتشفع لعدم تنفيذ الحد لأن الامر أصبح يتعلق بهيبة التشريع والنظام العام .



لأيجوز
التصانعة
في الحد

واباحة الشفاعة او التدخل يسقط من نفوس الناس احترام الشرائع والاوامر ويفتح باب التحلل من قيود الحلال والحرام .

ولهذا حينما اقدمت امرأة خثعمية من شريفات قريش على السرقة ووصل امرها الى الرسول اهم ذلك قريشا ولجأوا الى اسامة بن زيد حبيب رسول الله ﷺ ليشفع لها لديه فاستنكر ذلك الرسول وقال له - انتشفع في حد من حدود الله . ثم قال انما هلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

وفى ذلك صرامة اية صرامة في تنفيذ القانون . . ومساواة الناس جميعا في حكمه حرصا على سلامة المجتمع . . وشيوع العدالة والطمأنينة في ربوعه . . وحفاظا على هبة قانون الله وحكمه .

الشرعية

لا يتساوى الجناة في نظر القانون من حيث نوع وطبيعة جرمهم ، ولهذا يكون للجريمة مستوياتها المختلفة التي تتحدد تبعا لعدة اعتبارات : منها قصد المجرم واصارته ونوع الجرم ، ورد الفعل الاجتماعي الناتج من حدوثه ، ومنها ايضا الظروف التي حدثت فيها الجريمة وحالة المجرم واستعداداته لتحمل مسؤولية سلوكه الاجرامى .

فالمجرم في غالبية المجتمعات لا يعد مسئولا الا اذا كان متمتعا بقواه العقلية ، وبلغ سنا معينة تختلف باختلاف الشرائع والقوانين . ففى الشريعة الاسلامية تصل الى سن البلوغ ، وتضييق عن ذلك فى بعض القوانين كالقانون البلجيكي الذى يحددها بالسادسة عشرة ، ويحدد بعض القوانين سن الثالثة عشرة كبداية لتحمل المسؤولية على اعتبار ان الشخص الذى تقل سنه عن ذلك لا يعد مسئولا جنائيا عما يرتكبه من جرم وان جميع ما يقتصره قبل هذه السن لا يدخل نطاق المسؤولية لان سلوك الجانح ادعى للرعاية والقوامة .

ويتضح ان منع وقوع الجرائم وعقاب المجرم كلها اجراءات مجتمعة تعمل على احاطة الشخص البالغ او الحدث الصغير بالظروف التى تحول بينه وبين الانزلاق الى مهاوى الفعل الاجرامى او التصرف الجانح ، هذا وتنبه المجتمعات الحديثة بصورة واضحة نحو وقاية المجتمع من الجريمة بدلا من التركيز على محاولات منمها واجراءات قمع المجرمين .



■ اتفق الائمة الاربعة على ان الحدود تدرأ بالشبهات ويرى عمر رضى الله عنه ان تعطيل الحدود بالشبهات احب اليه من ان يقيمها بالشبهات .

■ وروى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها - ادراوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الامام إن يخطيء في العقوبة خير له من أن يخطيء في العقوبة وفى نيل الاوطار: قد روى عن غير واحد من الصحابة مثل ذلك .

■ والشبهات التى يدرأ بها الحد كثيرة وقد ذكرت منها نحو عشرين شبهة فى بحث خاص عن الحدود .

وقد اتفق الفقهاء على ان المرأة لا تمجد فى حالة الحمل بل تؤجل حتى تضع حملها وتبرا من النفاس حفظا للجنين والمرأة .

■ واذا كان الزانى مريضا لا يقام عليه الحد بل يسجن ويؤجل الحد الى ان يبرا حتى لا يهلك من اثر الحد مع المرض . وبعد استعراض اقوال الفقهاء وادلة كل منهم خلص ابن حزم الى ان الواجب ان يجلد كل حسب وسعه فمن ضعف جدا جلد بشمراخ فيه مائة عتقول جلدة واحدة .
■ واتفق الفقهاء على انه لا يجوز جلد الزانى فى حالة الحر الشديد ولا فى حالة البرد الشديد بل يجب تأخيره الى اعتدال الجو .

اتواع الحد والثابت

والحدود الثابتة بالنص هى :

- ١ - حد الزنا
- ٢ - حد السرقة
- ٣ - حد شرب الخمر
- ٤ - حد رمى الآخرين بالزنا من غير دليل قوى (وهو شهادة اربعة رجال يشهدون الفعل بالمعينة) وهو المعروف بحد القذف .
- ٥ - عقوبة الحرابة وتشمل عقوبة العصابات التى تتفق اتفاقا جنائيا على الاعتداء على الانفس والاموال وارتكاب المحرمات واختطاف الرجال او النساء او الصبيان وتكون لها قوة داخل الدولة فتتغير على المصارف وعلى مؤسسات الانتاج وتلقى الرعب فى النفوس فكانت جدية بان تلقى عقابا شديدا يطهر المجتمع من شرورها .

واما عقوبة القاتل - فمنهم من لا يعتبر القصاص من الحدود ولذلك يختلف عنها فى بعض احكامها ويتعلق بها حق العباد والقتل انواع ولكل نوع حكم خاص به . . والمرد الذى يتلاعب بدينه ويرجع عن اسلامه رغم كشف شبهته فانه يمكن ان يقوض الاسلام ويهدم النظام العام . . اذا سمح لكل انسان ان يفعل ذلك دون عقاب صارم ، ولذلك جعل الاسلام عقوبته فى الاعم الاغلب القتل حماية للمجتمع الاسلامى ان يتهدم وان يتسرب اليه بعض ذوى الأغراض السيئة والمقاصد الحثيثة كما وقع فى بعض حقب التاريخ الاسلامى . . ولذلك كانت الحكمة ظاهرة فى التشديد على امثال هؤلاء .



ولو ان الحكومات التي تكثر فيها تلك العصابات وحوادث السطو المسلح اتبعت حكم الاسلام
لحمت النفوس والاموال ومنعت الاغتيالات بكل ضرورها وانواعها .

والحدود التي ترتب على هذه الجرائم احيطت بطائفة من المضانات حتى تكون العقوبة في
اضيق دائرة ممكنة . . بسبب صعوبة الاثبات . . واسقاط الحد بالشبهة . . وقطع اليد في السرقة
لو اريد تطبيقه في دائرة يجمع الفقهاء على تطبيقها لما تجاوز التطبيق واحدا في كل عشرة الاف
سارق . . ولو احصيت النفوس التي تزحف في سبيل السرقات باكراه لكانت اضعاف هذه
النسبة . . ويد واحدة تقطع في مدينة عددها ثمانية ملايين تحمي ملايين الاموال والوف الانفس^(١)

يضاف الى ذلك كله ان العقوبات القانونية الموضوعة لجرائم السرقة وامثالها لم يكن
لها اي اثر ايجابي في منع الإقدام على تلك الجرائم بل انها تزداد كثا وكيفا . . والمجتمع يزداد
فسادا وانحرافا ويفقد الأمن والطمأنينة . وفي الاسلام يترجح القول ان العقوبة ليست الا
علاجاً للمجرم ليبراً من حالة نفسية شاذة هي ما يسمى عادة بالاجرام .

وهذا ما حدث ما وصل اليه علم الاخلاق وهو الاخذ بمذهب الاصلاح في العقوبة
واخذ بعض القوانين في البلاد العربية بهذا المذهب .

واذا كان الغرض من العقوبة هو اصلاح المذنب اصلاحا نفسيا يعيده الى المجتمع الذي
يعيش فيه عضوا سليما فكل وسيلة شريفة تحقق ذلك تكون عقوبة او محل عمل العقوبة . .
والعفو في بعض الاحوال يحقق هذا الغرض . . لذلك كان العفو صورة من صور العقوبة . غير
انه لا يغرب عن البال ان العفو انما يجوز في بعض الذنوب وفي بعض الحالات والظروف
ويتطلب ان يكون بيد حازمة امينة والا أصبح العفو جنابة ومبررا للاستمرار في الاثام^(٢)

ان القوانين الوضعية في معالجة الجرائم اتجهت اتجاهاً مختلفة فبعضها عالج جريمة السرقة في بعض
الاحوال بالاعدام مثل الاتحاد السوفياتي . . ومع ان الدافع اليه هو تطهير المجتمع من هذه الجريمة الا
ان هذا العقاب يترامى انه اكبر من تلك الجريمة . ومعظم القوانين الوضعية عاجلت هذه الجريمة
بالسجن مددا متفاوتة . . ولكن من الاستقصاء تبين انه لم يكن لهذه العقوبة اثر ايجابي في منع حوادث
السرقة او الاقلال منها بل ان بعضهم يستمرىء الاجرام ويعود بصورة اشد بعد خروجه من السجن .
ولكن لو تتبعنا احوال الامن في البلاد التي تنفذ عقوبة القطع على السرقة لوجدت ان الامن فيها
مستتب لأن سيف العقوبة مسلط على رؤوسهم ونخشى الواحد منهم ان يتاله اذا اقدم على هذه
الجريمة .

واني اعتقد انه يجب على اولياء الامور ان يعملوا على اجتثاث اسباب الاقدام على السرقات وذلك
بتيسر العمل لكل شخص وتأمين ما يحتاجه لنفسه وافراد أسرته الذين يعولهم من مسكن ومطعم وملبس
ودواء وتعليم . . واقامة قسط العدل بين الجميع . . وانه اذا قامت الدولة بتأمين كل ذلك ثم ظهر من

أحد انحراف في نهب أموال الناس وسرقاتها كان ذلك انحرفا لا بد من توقيمه بالعقاب الشرعي حرصا على سلامة المجتمع وطهارته. ونقاوته.

ولا يعني ذلك أن العقاب إنما ينفذ على الأفراد إذا اقدموا على جرائمهم لتأمين حاجاتهم الضرورية. . . وأما الكبار الذين يسرقون حقوق الأمة وأموالها ويسفّهون فيها لتأمين شهراتهم ونزواتهم لا يصيبهم العقاب. . . بل إن عقاب هؤلاء أشد. . . وكلما عظمت الجريمة كان العقاب عليها أشد وأكثر إيلاها. . . ولذلك لا يقر القانون الإلهي في العقاب والحكم.

وأما بالنسبة لجريمة الزنا فقد اتجهت القوانين الوضعية اتجاهاً مختلفة منها:

- ١ - قوانين لا تعاقب على جريمة الزنا إطلاقاً بل تبيحها كالقانون الانكليزي والقانون السوفييتي.
 - ٢ - قوانين تعاقب على الجريمة ولكن لا تساوي بين الزوج والزوجة كالقانون الفرنسي. . . وهو الذي تسر عليه القوانين الحالية في محاكم معظم البلاد العربية.
 - ٣ - قوانين تعاقب على الجريمة وتساهل بين الزوج والزوجة مثل القانون الألماني في ألمانيا الاتحادية الغربية وذلك قبل أن تبيحه وتلغى العقاب عليه. . . وبذلك أصبح الوضع في ألمانيا الاتحادية مثل الوضع المبين في البند الأول.
- ولا ريب أن الحكومات التي تبيح الزنا أو تشجع عليه لا تقيم للفضيلة ولا للعلاقات الأسرية وزناً. . . ولا تأبه لحفظ الأنساب والأعراض وهو ما يتعارض مع الاتجاه الإسلامي وفطرة الإنسان.

- ١ - الإسلام يعتبر كل اتصال جنسي بين رجل وامرأة لا يجمعهما رباط شرعي جريمة زنا مهما كانت دوافعها وظروفها. . . وسواء كان الرجل أو المرأة محصناً أم غير محصن إذا كان بالغاً عاقلاً غير مكروه. ولا دخل للمكان في ذلك. . .
- ٢ - القانون الوضعي (عند من يعاقب على جريمة الزنا) لا يعتبر الجريمة زناً إلا إذا كان الفعل بين رجل متزوج وامرأة متزوجة. . . أو كان أحدهما متزوجاً وقعت الجريمة بالشروط والأوضاع التي بينها القانون.
- بالنسبة للرجل لا تتحقق الجريمة إلا إذا وقعت في منزل الزوجة فلو وقعت في غير ذلك المنزل لا تعتبر جريمة ولا يعاقب عليها. أما بالنسبة للمرأة فإن الجريمة تعتبر زناً إذا ارتكبتها في أي مكان ما دامت مقترنة بزوج.
- وكان القانون يبيح للرجل المتزوج أن يقدم على الزنا في غير منزل الزوجة دون أن يخشى أي عقاب يحل عليه ولذلك تجد الزوجات شديداً الحساسة عندما يخرج الزوج من بيت الزوجة وخصوصاً في حالة الأسفار.
- ٣ - الإسلام يعتبر الزنا عملاً ضاراً بالمجتمع ويجب رفعه أو منعه ولذلك يحق لأي مسلم التقدم بالدعوى بخصوصه حرصاً على نقاوة المجتمع وطهارته.
- ٤ - في القانون الوضعي يشترط أن يكون المتقدم بالدعوى الزوج أو ولي الزوجة ويشترط بالإضافة إلى ذلك قيوداً خاصة حتى تقل فرص قبول الدعوى.
- وتؤحي تلك الشروط بأن الزنا عمل مباح في كثير من الحالات أو في حكم المباح.



مقارنات بين
التشريع
الإسلامي
والقانون
الوضعي

- ٥ - الاسلام لا يجيز لاحد حق العفو عن الجريمة او التنازل عن الدعوى بعد وصول خبر الجريمة للحاكم حتى يشعر الناس بمسئوليتهم في هذه الدعوى الخطيرة فاذا كانت غير حقيقية نال المدعى عقابه باعتباره قاذفا واذا كانت حقيقية يسار فيها وفقا للحكم الشرعى .
- ٦ - في القانون الوضعى يجوز للزوج العفو عن زوجته ولو بعد صدور الحكم عليها . . ويجوز للزوجة العفو قبل صدور الحكم . . الخ .



البيانات الأوربية رستم
ما وصلت اليه من قصة الحضارة التقنية
والسامية إلا أن بينهما يمسوده التماثل والاضطراب
وذلك لتتدرج المنهج الذي يضيغ الإنسانية
الإنسان في قسمة التمسك .



بعد التأمل فيما جاء في تلك القوانين الوضعية المعمول بها في بلاد دينها الرسمى الاسلام والاكثرية الساحقة من شعبها ومواطنيها مسلمون نجد اليون شاسعا بين ما جاء في شرعة الاسلام من وسائل لمجارية الجرائم وبين ما في تلك القوانين وامثالها التى تتصادم احكامها مع القرآن الكريم وسنة النبى الكريم . . ومع هذا فإن تلك العقوبات الوضعية لا تؤدى الى منع الجرائم او الاقلال منها . . بل ان بعض تلك القوانين تشجع على الجريمة وتوحى في نصوصها واجراءاتها انها مباحة غير محرمة . . وتنساق مع نزوات المجرمين وشهواتهم وميولهم المنحرفة عن طريق الصواب او المنحرفة في مهاوى الفساد والفضلال .

وها نحن نرى ونسمع بعض الدول الاوروبية تصدر التشريعات باباحة الزنا والشذوذ الجنسى ويعملون على نشر هذه الرذائل بكل وسائل الاعلام . . ومن المؤسف انه تسرب لبعض المجتمعات العربية والاسلامية صور مخزية جدا للحالات العيب بالاعراض والانساب والحقوق .

وقد يعترض بعض الناس بان فكرة الحدود الاسلامية لا تتناسب مع تطور العصر وتقدمه . . ولا تتفق مع التقدم الحضارى ولذلك يجب استبعادها . والجواب ان الاسلام في تشريعاته حفظ للفرد حقوقه ورعا انسانيته . . ومع هذا حفظ للمجتمع حقوقه واهتم بصيانه وطهارته .

والاسلام هو شرعية الحضرى كما هو شرعية البدوى . . وهو الشريعة الالهية الابدية العامة لجميع البشر والملائمة لكل زمان ومكان . ولو دققنا في هذا التشريع لرأينا ان تنفيذه يتطلب

وأخيراً

شروطا و اوضاعا لا يتيسر توفرها . . والمهم ان يدرك الفرد انه ليس حرا في اجرامه ولا تطبيقا في السير وراء شهواته ونزواته التي من غير شك تعرضه وتعرض المجتمع معه للدمار . . وفوق هذا فان الانسان غير مدعو لا شعاع الجرائم والفواحش وعليه ان يستر على نفسه فيها بيتلى به اذا لم يفتضح امره . . وان يعمل بجِد وحزم لا صلاح نفسه . . وعلى اولياء الامور ان يعملوا على طهارة المجتمعات من الرذائل بكل وسيلة . . وان يعالجوا ذلك باجتناب اسبابها وما يؤدي اليها من مجاعة وحاجة او قيود شديدة على الزواج ومتطلباته . . وذلك كله يتطلب بعدا خلقيا وسموا انسانيا ونجدا لمصلحة المجتمع وتقدمه وتطوره . اما الخمر والمسكرات بانواعها وفشوها في المجتمعات العربية والاسلامية تقليدا وسيرا وراء التقاليد غير الاسلامية في البلاد الاوروبية فلم موجب للاسف والاسى ومنكر لا يد من محاربه .

ولا تنسوا ان تلك المجتمعات قد تسرب اليها الانحلال والتفكك واذاعة الاسرار العسكرية والسياسية نتيجة تلك المسكرات وامثالها من المخدرات ولذلك فالواجب على اولياء الامور ان يصونوا الشخصية الاسلامية والعربية الصافية السليمة باظهار اضرار تلك المسكرات والمخدرات والعمل على منع تعاطيها . . والاقدام على ازالة العقاب بالمخالفين حرصا على سلامة المجتمع وطهارته واستقامته .

فتحن امام خيارين : إما ان نقبل الاسلام واحكامه بها فيه من فضائل ترفع من شأن المجتمع والمنسويين اليه . اما ان نتسحب من هذا الميدان - لا سمح الله - وحينئذ نقضى شخصيتنا ويقضى على كيانتنا ووجودنا . . ونقع باختيارنا في الهاوية الاجتماعية والاخلاقية والمفاسد المتعددة . . وتعرض لفضب الله وعذابه .

قال تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ما قضيت ويسلموا تسلياً ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ .

وأملنا في عقلاء الامة ورأسيها ان يثوبوا الى مصدر عزهم وامجادهم . . وان يتعرفوا على ما في الاسلام من حكم بالغة فيعضوا عليه بنواجذهم ويستمسكوا باحكامه ليصلح حالهم وتبدو شخصيتهم ويعلموا بفخر ما في قول الله تعالى : ﴿ ومن احسن قولا مما دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ﴾ .

والحمد لله رب العالمين .



القانون الرضاعي
يقضي الطرف عن أشياء ويتركها
التشريع الإسلامي غاية في الضمان ولا يقبل
فيها شفعة صورياً للفقهاء وابتداءً
للعقد بين الناس



حياة الشيخ عبد الحميد السعيد في سطور

- تخرج في الازهر الشريف ومدرسة القضاء الشرعي بمصر .
- تولى القضاء الشرعي بنابلس والقدس الشريف .
- رئيس المحاكم والاستئناف الشرعي العليا في فلسطين والاردن .
- رئيس الهيئة الاسلامية العليا في القدس .
- اعتقل من طرف سلطات الانتداب البريطاني وعزل من منصبه ونفي .
- ابعده سلطات الاحتلال الصهيوني سنة ١٩٦٧ .
- عمل قاضياً للقضاة ووزيراً للأوقاف والمقدسات الاسلامية في الاردن .
- رئيس لجنة انقاذ القدس الشريف .
- عضو المجلس الوطني الفلسطيني منذ سنة ١٩٦٤م .
- انتخب أخيراً رئيساً للمجلس الوطني الفلسطيني .

الفهارس

- (١) جمع الفوائد ج ١ ص ٧٦١ ورقم الحديث ٥٤٢٩
- (٢) المربع السابق ج ١ ص ٧٦٢ ورقم الحديث ٥٤٣٨
- (٣) جمع الفوائد ج ١ ص ٣٥٨
- (٤) جمع الفوائد ج ١ ص ٧٥٨ ورقم الحديث ٥٤١٢
- (٥) بحث العقوبة في الاسلام للشيخ محمد ابو زهرة / الترجمة الاجتماعية في الاسلام ج ١ ص ٤١ / ١٣٩١هـ / ١٩٧٢م .
- (٦) بحث العقوف في الاسلام للدكتور محمد مهدي علام ، المؤثر الثالث لجمع البحوث الاسلامية ص ٤٦٣ و ٤٦٤ .



﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ .
وضع الله سبحانه وتعالى مبدأً أساسياً هاماً في هذا المجال حيث قررت الآية الكريمة أن من يرتكب جريمة سواء عن عمد أو عن غير عمد ثم ينسبها إلى شخص بريء ، يكون قد ارتكب جريمة أخرى لا تغتفر مضافة إلى جرمته الأصلية ، فقد قال تعالى في سورة النساء : ﴿ومن يكسب خطيئة أو اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ .

نزلت هذه الآية الكريمة في رجل يدعى (طعمة بن أبريق) سرق درعاً من جاره فخبأه عند رجل يهودي ولما اكتشفت السرقة أشاع طعمة أن الرجل اليهودي هو سارق الدرع ، ولكن أمره افترض وعرف أنه السارق الحقيقي فلجأ طعمة إلى رسول الله ﷺ طالباً حمايته والدفاع عنه فهم رسول الله أن يفعل ذلك دفاعاً عن المسلم ضد اليهودي فنزلت عليه تلك الآيات الكريمة لكي تنبهه عن أن يأخذ بريئاً - ولو كان يهودياً - بجريمة انسان سارق ولو كان مسلماً . فنعم الحق ونعم العدالة الالهية .



الامن والامان..

عاشت الجزيرة العربية قرونا عديدة في حالة من الفوضى والاضطراب فالقبائل يغزو بعضها بعضا ويسلب بعضها اموال بعض والثارات مستمرة متواصلة بين القبائل والمدن والحواضر لا تسلم من اغارة اللصوص على سكانها في منازلهم وسرقة اموالهم أو سلبها عنوة.

وقد كانت الطريق بين الحرمين الشريفين غوفة لا يسلكها الحجاج الا في قوافل يحرسها مسلحون اشداء حتى لا يتعرض افراد القافلة الى السلب والنهب من الأعراب الذين كانوا يقطعون الطريق ويسلبون المال ويقتلون من يقاومهم حتى مع وجود الحراسة المسلحة للقوافل فإن ذلك لم يكن كافياً للحماية من العدوان في كثير من الأحوال .

وقد سجل التاريخ ان الامن لم يكن مستباً في عهد الحكم التركي لبعض اجزاء الجزيرة العربية، فقد كانت القبائل تقطع الطريق وتأخذ الاتاوات من الحجاج وطالما رجعت قوافل الحجاج الى مكة المكرمة دون ان تستطيع الوصول الى المدينة المنورة (١) .

وكان بعض الاعراب يذبحون الحاج في رابعة النهار وان كان فقيراً لاستلاب ما معه ولم يسلم من اذاهم احد ولم يجدوا من يردعهم (٢) .

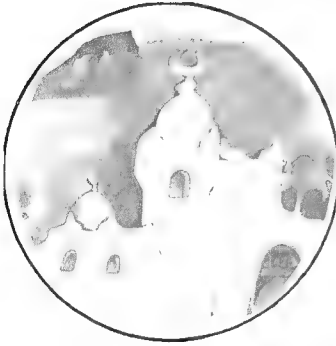
تلك كانت حالة الجزيرة العربية، غارات وثارات وسلب ونهب حتى اذن الله سبحانه وتعالى فاشترقت على الجزيرة العربية انوار الهداية التي حمل مشعلها شيخ الاسلام الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب وحبتها سيوف آل سعود من عهد الامام الاول محمد بن سعود الى عهد الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الذي اعاد للامة العربية مجدها وعزتها وشاد بناء المملكة السعودية الجديدة على دعائم من العلم والايمان واقام كيانها على اسس من العدل وتحكيم الشريعة الغراء فوحد الجزيرة وأمن مسالكها وربوعها وحى حدودها ووفر لقاطنيها مصادر العيش الكريم واوردهم منازل العلم والعرفان وضرب على ايدي العابثين بالامن واقام حكم الله بين الناس بالعدل .



الفریق
یحییٰ عبد اللہ المعانی

نُسی وطن الخیر والایمان

وقد کان استتباب الامن وتوطيد الاستقرار من أهم ما عنى به جلالة المغفور له
الملك عبد العزيز رحمه الله فتمتد اللحظة الاولى التي تقلد فيها الامانة العظيمة وهي حماية
البيت الحرام والمشاعر المقدسة ارسل صحبته المدوية قائلا:
«ان البلاد لا يصلحها الا الأمن والسكون لذلك اطلب من الجميع ان يخلدوا للراحة
والطمأنينة وانى احذر الجميع من نزعات الشياطين والاسترسال وراء الاهواء التى ينتج
عنها افساد الامن فى هذه الديار فانى لا اراعى فى هذا الباب صغيرا ولا كبيرا، وليحذر
كل انسان ان تكون العظة فيه لغيرة» (١).



وقد استتب الامن فعلا فى المملكة العربية السعودية واطمأن المواطنون الى
سلامة ارواحهم واموالهم وامن الحجاج فى طريقهم بين الحرمين الشريفين وفى المشاعر
المقدسة وشمل الامن كافة ربوع المملكة السعودية واقبعت حدود الله وطبقت الشريعة
الاسلامية واصبح الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ما أسعد

المسلمين حين

يتلون كتاب

وهم اناء

الليل وأطراف

النهار، وما

أروعيهم حين

يتدارسون

ويطالعون

على أحكامه

ويحفظونه إماما

لهم في سلكهم

ومعانياتهم

فهرين عبد العزيز

وما تتمتع به المملكة من أمن واستقرار قد شهد به كل من عرف المملكة أو زارها من العرب والمسلمين وغيرهم من الأوربيين، فقد سجل كثير منهم ذلك في كتاباتهم ومن بعض أقوالهم على سبيل المثال لا الحصر:

يقول الدكتور عبد الكريم الغرابية في بحث عن المملكة قدمه لقسم البحوث والدراسات التاريخية التابع للمنظمة العربية: «الدولة السعودية مازالت انجح دولة ونظام في اشاعة الامن والسلام في بوادي الجزيرة العربية».

وقد تحدث الأستاذ عمود ابو الفتح عن استقرار الأمن في المملكة فقال: «والآن تسير الفتنة من طرف الجزيرة الغربي الى طرفها الشرقي تحمل الذهب فلا يتطلع اليها أحد بل يرى الناس قطعة الذهب او الفضة ملقاة على الارض تسقط من بعض المارة فلا يقربونها وانما ييلفون عنها الشرطة وهكذا أصبحت لا تضيع ذرة من متاع الانسان».

ويقول جورج انطونيوس في كتابه يقظة العرب:

«لم يكن نجاح ابن سعود المدهش في ادارة مملكته يقل عن نجاحه في الحرب والسياسة فان مهمة توطيد الامن ونشر العدالة ووضع اسس التقدم كانت شاقة في تلك المسافة الواسعة من البلاد التي فتحها».



ويقول مؤرخ آخر:

«اما عن الأمن في المملكة العربية السعودية فتكاد هذه البلاد تفرد به بين اقطاع العالم وقد كان للمبادئ والنظم التي فرضها المغفور له الملك عبد العزيز وتطبيق قوانين الشرع الشريف الاثر الاكيد في تمتع البلاد والمواطنين والزوار بقسط وافر من الامن قلما يوجد في بقعة أخرى من بقاع العالم».

ويصف مؤرخ آخر حالة المملكة العربية السعودية بعد استتباب الأمن فيها فيقول: «والمملكة العربية السعودية تقدم من حسن الى أحسن قد عمها الأمن وشملها العدل واتسع الرزق وكثرت موارده وعم اليسار معظم طبقات الشعب بما أجرى الله فيها من ينابيع الخير بحكمة هذا الملك المصلح فقد طبق في مملكته الأحكام الشرعية التي جاء بها القرآن ونظمت بها سنة النبي الكريم محمد بن عبد الله ﷺ فقتل القاتل وقطع يد السارق وجلد شارب الخمر ورجم الزاني المحصن وشدد العقاب على المعتدين والعابثين بالأمن فتمعت البلاد بأمن لم تكن تحمل به ولم يحصل لغيرها من رعايا الدول الكبيرة المتمدنة واقام الدليل الواضح على أن شريعة الاسلام هي الشريعة الكفيلة بسيادة البشر في كل زمان ومكان فجازه الله عن المسلمين خيرا».



□ تأمل أن

تصل بحزن

الله الى حالته

من الاكفـ

الذي اني بفضل

وعلى شـ

راستنا لا

عالمهم من

والجيب نجاه

هذا الوطن

عزيرهم من

هذا ما قاله المؤرخون وسجلوه في مؤلفاتهم والواقع يؤيد ذلك ويشهد به فان من المناظر المألوفة في مدن المملكة العربية السعودية عند رفع الاذان للصلوات المكتوبة أن يتوجه اصحاب المحلات التجارية الى المساجد ويضع كل منهم علامة على دكانه تدل على أنه غير موجود في المتجر كان يضع كرسيًا على الباب أو ينشر شبكة على البضاعة المنشورة أمام الدكان ثم يذهب الى المسجد ليؤدي الصلاة وهو مطمئن الى أن أحدا لن يدخل متجره أو يمس بضاعته. وقد جاءني يوما أحد الامريكيين الى مكتبي واخذ يقص علي في دهشة بالغة أنه كان في أحد البنوك فشاهد عند باب البنك منظرا أدهشه وأثاره فقد كان أحد المواطنين متجها الى البنك وهو يحمل شظية مملوءة بالنقود الورقية ليودعها في البنك وقد ناءت الشظية بحملها فانفتح قفلها وتناثرت منها النقود على رصيف الشارع وأطارت الرياح بعضها وكان المواطن يجمع النقود والناس يساعدونه ويتعقبون الاوراق النقدية الطائرة ويعيدونها اليه. أما العوامل التي أدت الى استتباب الأمن في المملكة العربية السعودية منذ ارسى دعائمها ووطد اركانها المفقور له جلاله الملك عبد العزيز رحمه الله وسار على نهجه خلفه الصالح من انجاله الغر اليامين الذين ساروا على هديه واقتفوا اثره فاننا يمكن أن نلخصها فيما يلي : (١).

دين محمد (صلى الله عليه وسلم)
دستوري وقانوني
ونظامي وشعاري
فأما حياة سعيدة على
ذلك وإمامة
شهيـدة.
عبد العزيز آل سعود



أولاً

: تحضير البادية وجمعها في مجتمعات سكانية وقد ساعد هذا العامل على تغيير أوضاع البادية من حل وترحال بحثاً عن الماء والمرعى وما ينشأ عن هذا التنقل من احتكاك بين القبائل واختلاف على المرعى وحدود أراضي القبائل.

ثانياً

: توفير آلات الزراعة والفلحة لسكان الحجر من البدو لربطهم بالأرض ونقلهم من حياة التنقل إلى حياة الاستقرار وتوجيه اهتمامهم إلى استصلاح الأرض وزراعتها والاستفادة من خيراتها بدلاً من الاكتفاء برعى المواشى لاعشابها التي تنبت على أثر هطول الأمطار.

ثالثاً

: حفر الآبار الارتوازية واستخراج المياه الجوفية بدلاً من الاعتماد على الأمطار القليلة بطبيعتها في صحارى المملكة الشاسعة المنبسطة وبذلك توفر للمزارعين ما يحتاجون إليه من المياه لرى مزارعهم وسقى مواشهم.

رابعاً

: تقديم الاعانة الضرورية للبدو المهجرين في حالة انحباس المطر أو تلف الزرع أو غزو الجراد وما إلى ذلك من الجوائح.

خامساً

: احكام ربط القبائل بشيوخها ورفع معنوية رؤساء القبائل ليتمكنوا من ضبط أفراد القبيلة وتسليم المخالف منهم إلى الدولة لمحاكمته وتطبيق ما يترتب عليه من حكم شرعى أو جزاء ادارى.

سادساً

: اعتبار القبيلة متضامنة في المسؤولية عن أى جريمة تقع من أحد افرادها أو في حدود مواطنها والزام القبيلة ممثلة في رؤسائها والمقيمين فيها بضبط أى جان وتقديمه للمعدلة والا اعتبروا متسترين عليه ومتواطئين في ارتكاب الجريمة ومستحقين للعقاب مما جعل رؤساء القبائل يأخذون على يد الجانى منهم ويسلمونه للدولة اجتناباً للمسئولية وتقادياً للغرم.

سابعاً

: التوعية الدينية وإرسال الدعاة والوعاظ وطلبة العلم وحفظه القرآن لإرشاد العامة وتعليمهم أمور الدين وعظهم للبعد عن ارتكاب المعاصى والجرائم وتقوية الوازع الدينى في نفوسهم وترغيبهم في الثواب وترهيبهم من العقاب مما كان له اثر كبير في كف الشرور والأثام وترويض النفوس وتيسيرها للخير.

ثامناً

: سرعة احوالة القضايا إلى المحاكم الشرعية وبساطة اجراءات المحاكمة وسرعة البت في القضايا وتحكيم الشريعة الاسلامية واقامة حدودها والحكم بالتعزيرات الشرعية وتحقيق العدالة على الجميع دون محاباة أو تمييز وعدم التدخل في شئون القضاء من أى فرد في الدولة لمصلحة أى مجرم أو غل بالآمن والنظام.

تاسعاً

: تنفيذ الاحكام الشرعية الصادرة باقامة الحدود أو التعزير كالاقتصاص من القاتل وقطع يد السارق وجلد الزانى والزانية واشهار هذه الاحكام وتنفيذها علناً في مواقع ارتكاب الجريمة أو في الاسواق العامة وعند أبواب المساجد بعد صلاة الجمعة مما يجعل للمعقوبة أثراً في ردع من تسول له نفسه ارتكاب جريمة فلا شك ان منظر الرأس المفصول عن الجسد أو اليد المبتورة أو وقع السياط على بدن الجانى الاثيم يعتبر رادعاً فعلاً في قمع الجريمة والحيلولة دون تكررها أو استهتار مرتكبيها واستخفافهم بالعقاب.



وقد سار على هذا النهج القويم في الحفاظ على الامن واقامة احكام الشريعة كل أبناء الملك عبد العزيز الأمجاد سعود وقبصل وخالد وفهد يحيط بهم اخوتهم الأشاوس حماة الدمار عبد الله وسلطان وثائق وجميع أبناء عبد العزيز المغاوير يساندتهم نخبة من ذوى البأس والنجدة والاخلاص والولاء ويشد أزهرهم كل مواطن مخلص وفى لدينه ووطنه ومليكه وامته فأخلدت الفتن واجتشت جذور الشر وفتح الله كنوز الارض تحت اقدام هذه الامة العربية وتدفقت الشروات المائلة فتمت حضارة واقيم عمران وشيدت مصانع واحييت الاراضى الموت وتحولت الصحارى الى قلاع صناعية وجنان زراعية وشقت الطرق القسيحة المتحجرة كتيان الرمال وتسلفت شم الروابي واخرقت صم الجبال وقامت دولة جديدة متحضرة تجمع بين التراث الخالد والفخر الثالذ وبين العلم الحديث والمجد الطريف فى اطار من الايمان واليقين وسياج من الدين الحنيف والشائلل العربية الاصيله .

أن ما نشهده من نعمة الرخاء والازدهار انها هو ثمرة يانعة لكفاح الامس وجهاد اليوم فى سبيل المحافظة على الامن والاستقرار.

وأن امة دستوروا القرآن ودولة اساسها العدل وحكومة قانونها الشرع لجديره بأن نتمتع بوارف من الامن وتوفرل فى بحبوحة من النعيم (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون) . (سورة الأنعام - الآية ٨٢) .



- (١) حسين محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضره - الناشر مكتبة خضير بالقاهرة ج ١ ص ١٠١، ١٠٢ .
- (٢) حمود أبو الفتح : جريدة الأهرام العدد الصادر بتاريخ ١٦/١١/١٩٣٠ م .
- (٣) خير الدين الزركلى شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز - الطبعة الأولى بيروت ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م الجزء الأول ص ٣٥١ .
- (٤) محمد عبد المتعم عامر : دراسات عن العالم العربى المملكة العربية السعودية - دار الكتاب المصرى ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م ص ٥٢ .
- (٥) محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصارى الاحسانى : تحفة المستفيد بتاريخ الاحياء فى القديم والجديد - مطابع الرياض ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م - القسم الأول ص ١٢٤ ، ١٢٥ .
- (٦) علمنا عند اعداد هذا الكتاب على سرد موجز لهذه العوامل فى كتاب شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز - الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م طبعة بيروت الجزء الثانى ص ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ وقد قمنا بالتوسع فى شرح هذه العوامل وبيان نتائجها



ثقافيات

هل عرف الإسلام

الشرطة في النظام الاسلامي تطلق على الجند الاشداء الأقوياء الذين يعتمد عليهم الخليفة أو الولي في استتباب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة المفسدين وغير ذلك من الأعمال التي تسند إليهم بحسب الزمان والمكان . . كل ذلك من أجل سلامة المواطنين لكي يعيشوا في أمن وأطمئنان .

وقد سميت الشرطة بهذا الاسم لأنه كان لهم علامات خاصة يعرفون بها . وشرطة كل شيء خياره . . وأسم الجمع منها شرط . . وهم أعوان السلطان لتتبع الناس وحفظهم لأقامة الحدود .

والشرطة بهذا المعنى وجدت منذ صدر الاسلام فالخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أول من أدخل عسس الليل في الدوريات وكان يباشر ذلك بنفسه . . كما قال عنه بعض المستشرقين وأن عمر بن الخطاب لم يكن خليفة بقدر ما كان شرطياً .

ولقد فات على هذا المستشرق أن الخليفة في النظام الاسلامي يجمع في يده كل الاختصاصات ويباشرها بنفسه بها فيها عمل الشرطة وما يستند له غيره من أعمال الشرطة وغيرها عبارة عن أجهزة مساعدة للخليفة ولا يمنعه ذلك من تفقد أحوال المسلمين من حين لآخر وخاصة في الأوقات التي ينتشر فيها الفساد وتعم الفوضى . ثم أن الخليفة عمر بعمله هذا قد وضع نواة لعمل الشرطة كما فعل في كثير من المؤسسات والدواوين الاسلامية اللازمة للدولة الناهضة في عهده .

وعن قام بعمل الشرطة في صدر الاسلام الصحابي الجليل أبو هريرة رضى الله عنه عندما أرسل الى البحرين فأشرف بنفسه عليها وكان عمله فيها أشبه بعمل الشرطة .

وعندما تولى الخلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه كان له الفضل في تنظيم عمل الشرطة . . فقد أوجد هيئة حراسة للمدينة تسمى بالشرطة واطلق على رئيسها



بقام الأندلس
محمد بن عبد الله بن عباس

نظامها للشرطة

رجال الأمن

يحملون على

عائضهم تبعات

بالقوة الأمنية

في مقدمتها

العسل على

استتباب الأمن

والسهر على راحة

الافراد والجماعات

صاحب الشرطة وكان يختاره من جليّة القوم ومن أهل العصبة والقوة لأنه يتولى رئاسة الجند الذين يساعدون على استتباب الأمن . وقد افادت الشرطة في عهد الامام على حيث ساعدت في رد اعتداءات الخوارج الذين كانوا يهاجون السكان من حين لآخر فينزلون بهم الفرع .

ولمّا كانت اكثر الجرائم التي تدخل في اختصاصات الشرطة تحدث ليلا فكان يطلعه على صاحبها ايضاً صاحب الليل أو صاحب المدينة . فللمدينة تمام والشرطة تمنع العبث وتنزل العقاب بمن يخالفون النظام أو يرتكبون الآثام .

ويذكر بعض العلماء ان الشرطة في أول أمرها كانت تابعة للقضاء حيث تقوم على ضبط الجناة المفسدين وتنفذ ما يحكم به القاضي ولكنها لم تلبث ان انفصلت عن القضاة واستقل صاحب الشرطة بالنظر في الاعمال المتعلقة بحفظ النظام . . وحماية الأمن . . والاشراف على اعطيات (رواتب) رجال الشرطة وكل ما يتعلق بشؤونهم . . ثم صار صاحب الشرطة في مركز سام يأتي بعد مركز الوالي أو أمير الاقليم مباشرة . فكان صاحب الشرطة ينوب عن الوالي في بعض الاحيان .

ثم تدرج عمل الشرطة وأصبح للشرطة فيما بعد ديوان خاص به موظفون ينوبون عن صاحب الشرطة في حفظ النظام واستتباب الأمن في الاقاليم . ويسعدو أن الدولة العباسية عيّنت بالشرطة ووضعت لها نظاماً محدداً مما جعل العلامة ابن خلدون يقول عنها في مقدمته :

«وكان أصل وضعها في الدولة العباسية» أي وضع نظام الشرطة العربية .

وهكذا تطورت اعمال الشرطة ونظمها إلى أن وصلت إلى ما وصلت اليه في عصرنا الحاضر وبذلك نرى أن الاسلام قد اعنى بعمل الشرطة واهتم بها منذ بدايته لما لها من اهمية بالغة في استتباب الأمن والعمل على راحة الافراد والجماعات .



ثقافات

المد والاجرم

نشرت المجلة الدولية للشرطة الجنائية *Revue Internationale de Police Criminelle* التي تصدرها منظمة الاوتربول في عددها باللغة الفرنسية رقم ٣٦٩ عن شهرى يونيو/ حزيران ويوليو/ تموز ١٩٨٣م دراسة بعنوان «المدينة والاجرام» بقلم ثلاثة من الباحثين البلجيكيين هم: ن. لاهاي N. LAHAYE السكرتير العام للمركز الوطنى لعلم الاجرام، ون. لامبورور N. LEMPEREUR وس. جانسين C. JANSSEN وفيها يلى عرض لاهم الافكار التي وردت في هذه الدراسة (١).

حاول عدد من الباحثين الاختصاصيين وعلماء الاجرام في القرن التاسع عشر أن يتأكدوا من صحة الفرض القائل بوجود علاقة بين الاجرام والتحضر ومن المعلوم ان كيتلى في بلجيكا استند الى احصائيات سنة ١٨٢٥ واستغلها في اول دراسة له عن الاجرام في الاقاليم البلجيكية وتوصلت هذه الدراسات الى وجود ارتباط ايجابي بين نسبة التحضر والاجرام. وهكذا فقد تبين أن نسبة الانحراف تزداد بازدياد عدد سكان المدن المتوسطة او الصغيرة. وعلى الرغم من ان هذه النتائج لا تزال مقبولة في جملتها «الا أنها لا تعكس ابداً درجة التعقيد التي تتميز بها العلاقة بين التحضر والانحراف اذ لا نستطيع أبداً أن نعلن في الوقت الراهن - كما فعل بعض الكتاب في الماضي - ان المدينة تعتبر في حد ذاتها عاملاً من عوامل الاجرام (٢).

لذا لابد من إعادة النظر في الفرضية الاساسية مع الأخذ بعين الاعتبار النتائج التي توصل اليها الباحثون في مجالات الاحصاء وعلم الاجتماع والبيئة وعلم الاجرام الذين بحثوا هذا الموضوع وبالنظر لقلّة الابحاث التي اجريت في بلجيكا حول هذا الموضوع. فإننا سنستند ايضاً الى أبحاث اجريت خارج بلجيكا لا سيما فرنسا.

وللوهلة الاولى يبدو أن نسبة الانحراف ترتبط اكثر بالكيفية التي حدثت فيها التجمع الحضري. ويعنى هذا وجود سلسلة من العلاقات المتبادلة بين زيادة نسبة الانحراف وسرعة النمو الصناعى والحضرى إذ أن هذه السرعة ينجم عنها لا حالة صعوبات فيها يخص الاندماج الكامل للسكان القادمين حديثا الى المدينة.



بلجيكا الاجرام

بقام
ج. الهادي
السكرتير العام للمركز الوطني لعلم الاجرام
والامور و "جانسين"
"باصهان باجيكيات"

وقد عرفت بلجيكا هذه الظاهرة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عندما شهدت بعض المدن، مثل «شارلوا» وغيرها حركة تصنيع سريعة رافقها ارتفاع في نسبة الاجرام بالمقارنة مع نسبة الاجرام التي عرفتها مدن اكثر اهمية مثل بروكسيل. وتتوفر الاوساط المعنية في بلجيكا على احصائيات تتعلق بالقضايا التي عرضت امام المحاكم، حيث يقوم المركز الوطني لعلم الاجرام بتحليلها واصدارها ضمن نشرات دورية (٣).

ان عدد السكان في بلجيكا تزايد بنسبة ٤٢,٨٪ بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٦٦. وارتفع عدد القضايا التي طرحت على المحاكم خلال نفس الفترة من ١٥٩.٥١٣ الى ٥٥٥.٥٧٢ أى بزيادة تبلغ ٢٤٨٪، الشيء الذي يؤكد وجود ارتفاع في نسبة الاجرام (٤)، ان هذا الاستنتاج لا يمكن قبوله دون بعض الحذر والتحفظ اذ أن عوامل مختلفة من شأنها أن تتداخل عبر الزمن لتؤثر بشكل او بآخر، على الرسم البياني للاجرام. ولتذكر على سبيل المثال، من هذه العوامل: التضخم التشريعي بصفة عامة، وظهور مخالفات جديدة بسبب النمو التقني الحديث او التحولات الاجتماعية والاقتصادية واللجوء المنظم الى حفظ القضايا... الخ.

وبالنسبة لهذه النقطة تجدر الاشارة الى أن النيابات العامة في بلجيكا تنظر في المتابعة، ومن شأن تطبيق هذا المبدأ التأثير على جمع الاحصائيات، اذ أن الارقام الرسمية «للاحصائيات الجنائية» تتعلق فقط بالادانات وبالتالي لا تعطي هذه الارقام صورة حقيقية عن الاجرام في بلجيكا.

حاولنا بالاستناد الى الصورة المعروفة عن الاجرام، اي الاحصائيات القضائية من ناحية واحصائيات الشرطة من ناحية اخرى، أن نطرح إشكالية الوسط الحضري. ان الارقام التي حصلنا عليها لا يمكن لها بأى شكل من الاشكال أن تقدم لنا صورة صادقة عن الواقع. فالاحصائيات الشرطة والقضائية تعطينا قبل كل شيء صورة عن ادارة القضاء، وينظر اليها

كاحصائيات تعكس انشطة معينة اكثر منها احصائيات تعكس واقع الاجرام في المجتمع وهكذا فإن الظواهر التي نرغب في دراستها يتم التعرض لها بكيفية غير مباشرة ومن خلال المعلومات التي تتسرب من المؤسسات القائمة والتي تعكس رد فعل اجتماعي منظم»^(٥) بالإضافة الى ذلك فإن دراسة الواقع الاجرامي تكون اصعب كلياً كان نوع الجريمة هو الذي يحدد احتمالات اكتشافها، ذلك أن بعض الجرائم تعتبر اكثر بروزاً من غيرها على صعيد الواقع الاجتماعي كالجرائم التي ترتكب في الشارع او في مكان عمومي او التي يرافقها انفعال شديد، وهي جرائم يمكن اكتشافها من قبل العدالة اكثر من غيرها.

ويستشهد كتاب الدراسة بما اكده عالمة الاجرام «سابو D.SZABO» في كتابها «الجرائم والمدن»^(٦) من ان الصورة الخادعة للوسط الحضري تعتبر بمثابة «سرطان ينخر بنية المجتمع» ان المدينة في رأي «سابو» بحكم مظهرها البيئي ومعاييرها الثقافية وبنيتها الاجتماعية والسياسية وما تتوفر عليه من ظروف للعيش والسكن تحتوى على عنصر اجرامي خاص بها. والاتجاه الحالي يستهدف التخفيف من الترابط القائم بين المدينة والجريمة، وذلك بالتاكيد على نوعية بعض اشكال الجرائم الحضرية: جرائم ضد الاسرة.. ضد الملكية.. انحراف المرأة.. عود الى الاجرام.. الخ»^(٧)

رعاية الدولة للسجناء :

التوقيف أو الحبس المؤقت هو ضرب من التعذيب المحرم.. وصيغة من الادانة المؤقتة التي تتعارض مع مبدأ برائة المتهم حتى تثبت إدانته وهو موضوع (الندوة العلمية التاسعة التي عقدها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض). وشارك فيها نخبة كبيرة من رجالات الأمن ووزارات الداخلية والعدل والشؤون الاجتماعية في الدول العربية، وعدد كبير من أساتذة الجامعات ومراكز البحوث العربية.. والندوة خطوة رائدة في مجال رعاية الدولة للسجناء وحرصها على راحة المواطن.. دارت الندوة حول عدة جوانب منها:

**التوقيف
ضرورة
اجتماعية
لتحقيق
الأمن
والطمأنينة**

الجميع ملحق
٣٠ هذا التقرير دور النشر

ويشير المهتمون بهذا الموضوع الى أن نمو ظاهرة العنف لا يشمل فقط جميع اشكال الجرائم، وانما يشمل ايضا الوسط الحضري والعناصر المكونة لهذا الوسط. فالنزعة العدوانية أخذت تظهر الآن في المدينة بشكل اكثر وضوحاً وتدميراً حتى أنها أصبحت تطبع جميع علاقاتنا الاجتماعية. الا أنه لا بد من الاشارة في هذا المجال الى ان العنف ليس وليد ظاهرة التحضر في حد ذاتها وانما ينشأ العنف نتيجة بعض انواع التحضر» فإذا كان العنف لا

يجد تفسيره الحقيقي في بعض المجتمعات الحضرية، إلا أنه يجد، على الأقل - في هذه المجتمعات الظروف الملائمة التي يتفاعلها مع غيرها من العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية تشكل سبباً مباشراً للأجرام.

ويعطى كتاب الدراسة مثلاً على ذلك ما حدث بالغرب في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر حيث برزت المجتمعات الصناعية التي تحتاج إلى أعداد كبيرة من اليد العاملة الشيء الذي ساعد على نشوء مدن عديدة مكونة في أغلبها من المهاجرين وتتميز بانعدام التنظيم وبذلك كانت هذه المدن وسطاً خصباً لنشوء المواقف الاجتماعية المتعارضة، وبالتالي ارتفاع نسبة الاجرام» ذلك ان اى تحول اقتصادى سريع تنتج عنه مجموعة من المواقف التى تساعد على ازدياد نسبة الاجرام حتى انه يمكن التأكيد بأن التصنيع والتكنولوجيا يحدثان «صدمة» ترك آثارها سواء على صعيد التحضر او في المجالات الاقتصادية والاجتماعية.

وتشير الدراسة الى أن الهجرة سواء كانت داخل البلد الواحد او الى بلد آخر تفرض على كثير من الافراد أن يتواجدوا في مجتمع واحد رغم الاختلافات القائمة بينهم من الناحية الثقافية



- بسط النهج القانوني لاجراء التوقيف في التشريع العربي.
- تصوير واقع الممارسات لهذا الاجراء وخاصة في ظل قوانين الطوارئ.
- دراسة التوقيف من زاوية الحقوق الاساسية للفرد.
- عرض بدائل التوقيف وضوابطه وجزاءاته في حالات اللجوء غير المشروع اليه.
- بيان أحكام الشريعة الاسلامية في كل ما يتعلق بالتوقيف وبخاصة في قضايا حريات الفرد وحقوقه الأساسية.

والاجتماعية الشيء الذي لا يساعد هؤلاء الافراد على تمثل نموذج حضارى وثقافى واحد . وهذا التنوع والاختلاف الثقافى والاجتماعى من شأنه خلق صراعات بين الافراد قد تؤدي الى ما يشبه القطيعة الاجتماعية والثقافية، خاصة بالنسبة للغرباء الذين يرفضهم اعضاء المجتمع الاصليين . وهكذا فان ظاهرة اقتلاع الفرد من مجتمعه الاصلى، اذا رافقتها صعوبات في التكيف والاندماج في المجتمع الجديد، يمكن أن تترك آثاراً اجتماعية هامة وتخلق لدى الفرد اضطرابات قد تدفعه

الى سلوك منحرف .
بالاضافة الى ذلك ان الكثافة السكانية المتزايدة في المدن تحدث لدى الافراد نوعاً من القلق
او الارهاق النفسى ، حيث ان الاهتمام لا ينصب على الانسان في حد ذاته وإنما على المزاينة
لامتلاك الثروة .

ومن ناحية اخرى فان الاحصائيات المتعلقة بالجريمة تكشف عن وجود علاقة بين حجم
المدينة ونسبة الاجرام ، اذ أن تضخم المدينة يخلق جواً مناسباً لازدياد الجرائم فيها . فالتصنيع وان
ساعد على توفير التجهيزات الضرورية للوسط الحضري الا انه ترك آثاراً سلبية على العلاقات
بين الافراد وعلى توزيع الثروة فيما بينهم . وبازدياد الانتاج والتقدم التقنى نشأت حاجيات
جديدة لا يمكن حصرها في حدود معينة .



العنف ليس وليده ظاهرة التحضر في حد ذاتها ، وإنما ينشأ العنف نتيجة بعض أنواع التحضر .

وتذهب الدراسة الى أن الانسان (في الغرب على الخصوص) لا يحاول أن يعيش وفق معايير
وقيم مستمدة من تراثه وحضارته ، وإنما همه الوحيد أن يزيد ربحه المادى . وبما أن الفرد في
المجتمع الصناعى الاستهلاكى ، لا يتوفر دائماً على الوسائل التى تتيح له الاستمتاع بالمغريات
المادية ، وبالنظر الى ضعف التمسك بمعايير المجتمع وقيمه ، وما يرافق ذلك من اضطراب على
مستوى الأسرة والمدرسة وباقى المؤسسات الاجتماعية ، فإنه - اى الفرد - يصبح أكثر عرضه
للانزلاق نحو الانحراف والاجرام .

ويرجع بعض علماء النفس ظاهرة انتشار العنف في المدينة الى الاحباط الذى يشعر به كثير
من ابناء المدن نتيجة الفوارق الاجتماعية . ولهذا فإننا نرى أن نسبة الانحراف والاجرام تختلف
من جماعة الى اخرى بل ومن حين الى آخر . وينظر المهتمون بتنظيم المدن وعلماء الاجتماع
والبيئة بقلق بالغ الى نمو ظاهرة التمييز الاجتماعى في المدن الكبرى وهى ظاهرة ترتبط الى حد

بعيد بتزايد نسبة الاجرام والعنف في هذه المدن. واذا كان توسع المدن الكبرى يرمى بالدرجة الاولى الى حل مشكلة السكن فإن غياب المخططات الشمولية والكلية جعل الاعتبارات المالية تتقدم على المتطلبات الاجتماعية والانسانية.

«لا بد ان يعود الربيع»

المدينة . .
قلبيها كان جعرا يتوقد . .
والواجهات التي حسنها
حجرا . .
كانت من لحم . .
تلممت ثم اهارت
نعيش في خضم الآلام ولا نتألم
وتحترق المدينة ولا نتألم .
الأم لا يعيش إلا مع العقل .
المدينة تحترق
ولكن الأمل البشري لا يموت
ونهمس
مازلنا أحياء
احتقرت المدينة ومازلنا أحياء
ومازلنا نتألم ونحب
«تجوليان سيمرنز»

استشارة

يرجع تفسير الجريمة إلى عدة عوامل أسرية من هذه العوامل:
(١) سيطرة الأب نفسياً على ابنه وما ينجم عنه من توجيه النهمى أو الزجر دون إبداء السبب .
(٢) نبذ الطفل وتعمد القول أمامه بأنه غير مرغوب فيه .
(٣) السلوك الخضوعي من الآباء والنزول عند رغبات الأبناء .
(٤) كثرة الشقاق بين الأبوين والحضارة البشرية اليوم تجعل في مقدمة اهتمامها مشاكل الانسان ولم تعد المشكلة هي إدانة المجرم بل أصبحت تتمثل في البحث والخوض في أحوال المجرم وسلوكه أخذه في الاعتبار ان المجرم مريض ويجب إزالة اسباب ارتكاب الجريمة .

الهوامش

- 1/ Revue International de Police Criminelle No 369-Jinn-jwillet 1983.
- 2/ A.QUETELET, Recher ches Statistiq ues sur le Rayamme des Pays- Bas, Brixelles, Tarlier, 1829, P-265 et 55.
- 3/ H-BERKAERT et N.LEMPEREUR, .s Fluctuations de La Criminalitie en Belgique-T 1/11/1981
- 4/ R. SCREVENs, Lacriminalite dans les grands Centres. Revue de sience Criminelle et dedroit compare, no 1,1981, p-46,Sirey, Paris
- 5/ SELOSSE- MJ., Aspects statistiques de la criminalité violente, Strasbourg Conseil de l Europe, vol. x1, 1974, P.17
- 6/ SZABO. D, Crimes et villes, Paris, Cyjas, 1960.
- 7/ PEYREFITTE A.Reponses à la Violence Paris, Presses Pocrek, volII, 1977- P.84.
- 8/ Ibid, P. 100
- 9/ SZABO D., OP. CIT. Note 11, P. 41.



ثقافات

كيفيت الحب

يقال إن أول جريمة عرفها الانسان هي قتل احد ابناء آدم عليه السلام لأخيه ولكن هل يمكن اعتبار هذا الفعل جريمة بمفهومها الحالي - أى القانونى؟ - بالطبع لا يمكن اعتبار ذلك لان الجريمة لم تعرف ولم يعاقب عليها القانون الا بعدما وصل الانسان الى مستوى معين من التفكير وتكوينه عشاير وقبائل ومدن : هذه التجمعات التى ادت الى بروز من يسهر على اسها ووقايتها من الاعتداءات الداخلية والخارجية الا وهو شيخ العشيرة او القبيلة اذ حدد الافعال الضارة بتجمعه هذا وعاقب عليها وبالتالي يكون قد ظهر ما يسميه القانون بالمشرع .

ولكن أبتحديد الجرائم والمعوقات يكون المشرع هذا قد حقق استقرار واستمرار العشيرة او القبيلة؟ لا يمكن ان يتم ذلك : لان تحديد الجريمة وعقوبتها يبقى حبرا على ورق امام غياب المجرم عن مسرح الجريمة ، هذا الشخص الذى لا يمكن الكشف عنه الا بعد القيام بالتحريات والبحث الدقيق الذى يسند الى اشخاص فهم إلمام في هذا الميدان .

نعم لقد تنوعت وسائل البحث عن المجرمين واختلقت باختلاف الاجناس البشرية والثقافات والمعادات والديانات : ففى النظام الطوطمى او العشائرى كان السحر هو المسيطر وبه يُكشف النقاب عن المجرم في اعتقاد المحققين السحرة ونظرا لسداجة عقلية المجرم البدائى وإيمانه المطلق بالسحر فإنه كان غالباً ما يعترف بارتكابه للفعل الاجرامى ويسلم نفسه للعقاب .

اما مهمة التحقيق فكانت تسند الى ساحر العشيرة او الى شيخ مُسن ذى تجارب في دقائك الحياة ويمكنه الكشف عن المجرم باجرائه بعض التجارب حوله كالتجربة التى كانت معروفة فى الصين القديمة وهى كالتالى : إذ كان يناول للمجرم قطعة خبز يابس ويأمره بابتلاعها بدون مضغ فاذا فعل يطلق سراحه وإذا لم يفعل واعتضت في حنجرته يُلقى عليه القبض ويعاقب . فهكذا نلاحظ ان هذه العملية ليست بسحر فى الاصل لان الإنسان عندما يصل الى درجة من الحروف تجف غدد فمه المفرزة لللعاب المساعد على المضغ او الابتلاع ولكن الانسان البدائى كان يرجع ذلك الى قوة خفية لا غير .

ويظهر الدين ودعوته الى الايمان بالله وحده دون سواء أخذ السحر يتقلص نظرا لتعارضه

للمؤرخة

د. طه حسين محمد الطيب

منهضة المحامين بالمغرب

عَنْ الْمَجْرُمِينَ

مع الأفكار الدينية وما احراق السحرة والساحرات من طرف الكنيسة الأوربية إلا خير دليل على ذلك.

والشرعية الاسلامية لم تدع أبدا الى الأخذ بالسحر وجعله قرينة لادانة المتهم اذ دعت الى استعمال العقل والتثبت من وقوع الجريمة وجمع الأدلة حولها كالاقرار أمام المأ أو أمام الحاكم بدون اكراه ولا ضغط (لأن الاكراه أو الضغط يمكن أن يجعل الشخص على تصور وقائع وروايات خيالية ولو أنه لم يرتكب أية جريمة) (١).

وهكذا كانت وسائل البحث عن المجرمين في المجتمعات التي ساد فيها الدين تعتمد على القرائن والشهود، ولكن ما دعت اليه الديانات السايوية لم يُراع ولم يعمل به فقد استبدت الكنيسة في اوربا في القرون الوسطى ولجأت الى تعذيب الانسان وقتل المظلوم باسم الدين (٢) . . كما استبد الاثراك العثمانيون في الشرق وعذبوا المظلوم في اختراع آلات ووسائل للتعذيب.

وعندما تكثر الاجرام والمجرمون لاحظ كبار المسؤولين ان البعض منهم يعود الى هذه الافعال الشريرة مرة أخرى بعد تنفيذ العقوبة في حقهم وكان يصعب معرفتهم . . وكذا نوع الجريمة المدانين من أجلها ونوع العقوبة التي نفذت في حقهم نظرا لاستبدالهم لاسمائهم . وارتأى بعض المحققين الجنائيين إيجاد وسيلة تجعل المجرم المحكوم عليه مميزا عن غيره بعلامة فكان يرسم في كف شاهدي الزور علامة تدل على ارتكابه لهذه الجريمة (٣) فظهرت في فرنسا وسيلة دمع الجلود بالنار لاجل رسم علامة على جسم المجرم تدل على أنه ذو سوابق قضائية . . كما استعملت في فرنسا أيضا طريقة أخرى من اكتشاف الطيب (سبيرن اكرت) (Severinicart) اذ كان يكتب على الكف الايمن للمجرم عبارات (خطير جدا) أو (خطير) أو (قليل الخطورة) وألغيت هذه الطريقة بمقتضى القانون المؤرخ في ٢٨ أبريل ١٨٣٢ م.

وبدافع الشفقة على هؤلاء التعساء ظهر برتليون (Berthelion) بطريقته المعروفة

باسمه وهي الطريقة البرتليونية .

الطريقة البرتليونية :

قبل الكلام على هذه الطريق التي ظهرت في أوروبا على يد (برتليون) في أواخر القرن التاسع عشر أود أن أذكر القارئ العزيز بأن علماء التوثيق في الشريعة الإسلامية عرفوا المقاييس التي على أساسها بنى برتليون تشخيصه القضائي واعتبروها من الأوصاف التي يبتدى بها إلى معرفة المجهول واشتروطوا في كتابة الوثيقة العدلية عدة شروط من بينها ذكر الأعضاء والأوصاف المميزة للأشخاص الواردة أسماؤهم في صلب الوثيقة وكذلك الشهود وقد جمعها بعضهم في الآيات التالية .

أول ذاك السنّ ثم اللون

وبعده الأنف أتاك السعون

وبعد ذاك تذكر العينان

والحاجبان بعد يُثبتان

والوجه من بعدهما يُقدم

وبعده في الوصف يُذكر الفم

ثم صفات الرأس بعد تحسّن

والأذنان بعده تُبينّ

واختتم بذكر سائر الأطراف

من جسد الموصوف في الأوصاف

وهكذا كان العدول ولا زالوا يسجلون أوصاف أعضاء جسم الإنسان في الوثيقة

المثبتة للبيع أو الزواج أو التوكيل أو غيره . . وما يمكن وصفه هو القد واللون . . الشعر

والجبهة . . الحاجبان والعينان . . الأنف والوجنة . . الفم والاسنان . . اللحية

والاذنان . . العنق والصدر . . اليدين والرجلان والسن . . وقد فصل ذلك أبو العباس

أحمد الزجلي الشفشاوني الشهير بابن عرضون في كتابه (التقييد اللائق في تعلم

الوثائق) «١» .

١ القـد :

يُقال كامل القد ولمن دونه حسن القد ولمن دونه ربة القد لثام أو ربة القد لقصر

إن كان قصيرا ، وإن كان متوسطا قلت ربة القد ولمن دونه قصيرا .

٢ الجـسـم :

إذا كان كثير اللحم قلت ممتلىء الجسم وإن كان قليل اللحم قلت نحيف الجسم

وإن كان بين ذلك قلت حسن الجسم .



١٧) اللونون :

يقال في الأبيض الخالص أبيض اللون فإذا اشتد بياضه قلت أبيض اللون عاج، فان خالطت بياضه صفرة يسيرة قلت دري اللون، فان كان دون ذلك قلت قمحي اللون وتصف القمحة فتقول قوى القمحة أو صافي القمحة فان خالط بياضه حمرة فهو أزهر اللون، فإذا اشتدت حمرة فهو أحمر اللون، وإن اشتدت صفرة قلت أصفر اللون، فان كانت فيه سمرة قلت أسمر اللون، وتوصف السمرة بالشدة أو الرقة فتقول شديد السمرة أو رقيقها، فان زادت سمرة فهو آدم اللون، وإن كان لون الكبد قلت كبدي اللون، فان كان قوى الكبد أوصافها ذكرت ذلم أو خروبي فان اشتد سواده قلت حالك السواد.

١٨) الشعر :

إذا اشتد سواده . . قلت حالك سواد الشعر أو فاحه فان كان بين الحمرة والبياض فهو أصهب الشعر، فان خالطته صفرة فهو أشقر فان كان فيه شيب قلت وخطه شيب، فان كان كثيرا قلت أو خط أو أشيب فان كان الشعر مسدلا غير متجدد ولا متكسر قلت سبط الشعر، فان كانت فيه جموعة قلت جعد الشعر فان زاد قلت قطط الشعر، فان انحسر الشعر عن الجسم قلت أنزع فان انحصر عما فوق الجسم قلت أجلا فان زاد قلت أجلع، فان زاد حتى بلغ البافوخ قلت أصلع فان زاد حتى أتى على الاكثر فهو أحسر فان انتصف الشعر أو تساقط دون ان يضر بالبشرة فهو امعط، فان ذهب شعر الرأس من البشرة قلت أقصر بالقاف فان كان الشعر تاما لم ينحسر فهو أفرع (بالفاء) وهو ضد الانزع، فان زاد للجهة فهو اغم.

١٩) الجبهة :

إذا عظمت قلت أجبه، وإذا كان بها انكسار وغضون قلت فيها اغضن الجبهة.

٢٠) الحاجبان :

إذا التقى طرفاهما قلت مقرون الحاجبين وتقول أقرن الأول أحسن فإن لم يلتقيا وكانت بينهما فرجة لا شعر فيها فهو أفلج، وإن كانت بالفرجة شعر يسير قلت خفى الاتصال، فان رق الحاجبان وامتدا متقوسين الى آخر العينين قلت أزج وزجا، فان كثر شعرهما واتسعا قلت ازب وزبا، وإن كان فيها شعر قليل قلت انمط وإن لم يكن عليهما شعر قلت امعط.

٢١) العينان :

إذا كان كبير العينين قلت أعين وانجل، فان كان صغيرهما قلت أخفش، وإذا ضاقت العين مع ضعف قلت أحوص، فان غارتا قلت غائر العينين وإن برزتا قلت بلوز العينين أو أبط فان كانتا شديدتي السواد قلت أحور فان كان سوادهما خاصة شديدا قلت أدعج وإن كانت فيهما خضرة قلت أزرق العينين، فان خالطتها حمرة قلت أشكل فان ضعفت الحمرة قلت أشهى، فان كانت العين الواحدة كحلاء والاخرى زرقاء قلت أخيف وخفيا، فان كانت عيناه توقط قلت



أعمش، فإن كان طويل الاشفار قلت أوصف، وإن كان شعرها أجعد قلت أدعج، وإن سودت مواضر الكحل قلت أكحل وكذلك في سواد المقلة فإن تساقط شعرها قلت أمره فإن انقلب الجفن قلت اشتر اذا نظر الى غيرك وتحسبه ينظر اليك وهو قريب من الحول واجهر اذا لم يبصر نهارا وأعمش اذا لم يبصر ليلا واحذر اذا نظر بموخرة عينيه، واقل اذا كان ينظر الى أنفه وهو أقل من الحول، وأغمض اذا انكسر جفون عينيه والاطراف، استرخاؤها.

٨ الأنف :

إذا اعتدل الأنف واسدت خيلقته فهو قويم أو قائم الأنف فإن غلظ قليلا فهو ممتلىء الأنف فإن استوى الأنف وارتفعت ارنبته وهو طرف الأنف واشرفت على الشارب فهو أشم، فإن انتسبت خياشمه وتطامرت قضية أنفه قلت أفطس، فإن ارتفع الأنف واحدودب وسطه فهو اقنا وقنو، فإن قصر الأنف ومال للفطس فهو أخنس وإن قصر دون ميل الى الفطس فهو أدلف.

٩ الوجنة والخذ :

إذا ارتفعت الوجتان قلت أوجن، فإن كان طويل الخدين فهو أسيل، وإن كان مدور الوجه قلت مستدير الوجه، وإن غار خده قلت ضامر الخدين، وإن انضم الخدان الى الفم قلت منضم الخدين.

١٠ القسم والاسنان :

إذا كان واسع الفم قلت أفوه، وإن كان مقدم الثنايا السفلى فلا تقع عليها العليا قلت أفقم، والضرر لصون الحنك الأعلى بالحنك الأسفل، والضخم ميل يكوم في الفم وفيما يليه من الوجه وإن كان عظيم الشفتين قلت أشفه، وإن كان بين ثناياه فرجة قلت مفالج الثنايا وإن كان منظم الاسنان قلت منظم الاسنان أو انقى كانت باذية قلت بارز الاسنان.

١١ الأذنين :

إذا قصرتا قيل إجمع الأذنين، فإذا عظمتا قيل أخطل.

بعد سرد هذه الأوصاف التي أوضحها العلامة (ابن عريضون) نلاحظ ان الفقهاء المسلمين كانوا عاطلين علما بمعرفة أوصاف جسم الانسان واستعملوها في علم التوثيق... أما في ميدان الشرطة والقضاء فانها لم تستعمل الا بعدما رتبها (برتليون) واستعملها كوسيلة يقنن بها في التشخيص القضائي.

وبرتليون هذا ظهر في فرنسا وكان منصبه انذاك مدير ادارة تحقيق الشخصية في باريس واكتشف هذه الطريقة المعروفة باسمه التي بواسطتها يتم التعرف على المجرمين وهي أقل تساهة من الطرق الاخرى المذكورة سابقا ويمكن تلخيصها كما يلي.

كان برتليون يأخذ مقاييس طول القامة والذراعين ومحيط الصدر وطول الرأس وعرضه وطول الاذن اليمنى والانف وطول القدم الأيسر والاصبع الوسطى لليد اليسرى

والبنصر الايسر وطول المرفق الايسر وأخيراً أضاف الى هذه المقاييس الصورة الفوتوغرافية واسماها بالصورة الناطقة^(١)، وكان يسجل هذه المعلومات على بطائق اعدت لهذا الغرض مع ذكر اسم المتهم الشخصي ولقبه واسم والده ووالدته وعمره وعنوانه ونوع الجريمة التي ارتكبتها ونوع العقوبة التي انزلت به . . وأخيراً يقوم بادراج هذه البطاقة في مكان يسهل الرجوع اليها عند الحاجة بعد ترتيبها ايجديا حسب اسم الجاني .

والطريقة البرتليونية هذه لازالت هي المتبعة حاليا في أجهزة الشرطة والمحاكم ولكن تسجيل هذه المقاييس يكون دائما ناقصا اذ لا تشمل هذه البطاقات العقوبات المنفذة والادوصاف بدقة .

وقد نص الفصل ١٢٧ من قانون المسطرة الجنائية المغربي على ضرورة اثبات هوية المتهم من طرف قاضى التحقيق وتحرير محضر يطلع عليه محضر الاستنطاق الابتدائي برفق بورقة تسمى بورقة الارشادات الشخصية وتثبت الحالة المدنية للظنين وحرفته ووسائل عيشه والمستوى الثقافي والسيرة والاخلاق وأخيرا بعد انشاء بطاقة التعريف الوطنية بمقتضى الظهير الشريف المؤرخ في ٢١ مارس ١٩٧٧ اخذ يشار الى رقم البطاقة لتسهيل الرجوع الى هوية الشخص التي تم حفظها في ادارة الشرطة .

ولكن التجربة العملية ادت الى معرفة عيوب هذه الوسيلة البرتليونية في تصنيف المجرمين واصبح من العسير معرفة المقاييس المسجلة بسبب نمو جسم الانسان وتغيير شكله بالاضافة الى سوء قياس الاعضاء المذكورة من طرف أشخاص غير مختصين في هذا الميدان اذ عادة ما يدلوا بمقاييس خاطئة .

ورغبة في القضاء على الاجرام وايقاف انتشاره أخذت الدول تستعمل هذه الطريقة بغض النظر عن نتائجها معتقدة ان الجرائم اعمال يرتكبها الانسان عمدا بدون أى سبب دافع وبالكشف عن هؤلاء التعساء يمكن القضاء على ظاهرة الاجرام، واخذت أجهزة الشرطة تتسارع الى انشاء اقسام في دوائرها ترتب فيها البطاقات المحتوية على المعلومات البرتليونية الى أن ظهر علم البصمات على يد فرنسيس جالتون فأقره اجمع العلمى الانجليزى وشجع أجهزة الشرطة على الاخذ به ودعت اليه المؤتمرات الدولية لمحاربة الاجرام واوصت بعدم أخذ بصمات الاطفال والمواطنين العاديين .

(١) انظر كتاب (فلسفة عقوبة الاعدام) للدكتور محمد السقا - الرباط

(٢) انظر مثالا نشر في العلم للثقافي عدد ٤٤٥ (١٩٠٦ - ١٩٣٠) تحت عنوان التعذيب في العالم - تاريخه -

(٣) من هنا جاء ذلك الاجراء الذي يؤمر به في جلسات المحاكم الراسى الى أمر الشاهد الذى يريد اداء شهادته بأن يرفع يده اليمنى مبرزا كفه للمهتة الحاكمة ثم يقسم اليمين .

(٤) طبع هذا الكتاب من طرف المطبعة المهديّة - تطوان .

(٥) انظر كتاب (التحقيق والاجراءات الجنائية) د . محمد فهمى ص ١١٢ .



ثقافات

الحبس و

في القرآن الكريم والحكم:

في اللغة حبس بمعنى سجن - أى حبسه في محبس - والمحبس هو السجن والسجان صاحب أو حارس السجن والسجين هو المسجون. وقد جاءت كتب التراث حافلة بأخبار السجناء وأشعارهم وما قيل في الحبس والسجن. وقد وردت كلمة السجن في القرآن الكريم في سورة يوسف في الآية الكريمة ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾. وكتب على باب السجن «هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وتجربة الصديق وشهادة الأعداء» واختصم خالد بن صفوان مع رجل إلى بلال بن أبي بردة ف قضى بلال للرجل على خالد فقال خالد وهو يقول: «سحابة صيف عن قليل تقشع» فقال بلال: اما انها لا تقشع حتى يصيبك منها شويوب برد، وأمر به إلى السجن فقال خالد: علام تحبسني؟ فو الله ما جنيت جناية ولا خنت خيانة. فقال بلال: يخبرك عن ذلك باب مصمت وأقياد ثقال وقيم يقال له حفص. وقال الحجاج للفضبان بن القبرى وراه سمينا: ما أسمنك؟ قال: الفيد والرقعة ومن كان في ضيافة الأمير سمن. ويبدو أنه كان نزيل سجون.

ما قيل في الحبس والسجن شعرا:
أنشد الرياشي:
ما يدخل السجن إنسان فتسأله
ما بال سجنك إلا قال مظلوم
وقال أعرابي:
ولما دخلت السجن كبر أهله
وقالوا أبو ليلى الغداة حزين
وفي الباب مكتوب على صفحاته
بأنك تنسزو ثم سوف تلين
وقال الفرزدق وكان قد حبسه خالد بن عبد الله:
وإني لأرجو خالد أن يفكني
ويطلق عني مقفلات الحداث
فإن يك قيسى رد هـى قريباً
تناولت أطراف الهموم الأبعاد
وما من بلاء غير كل عشية
وكسل صباح زاهر غير غائده
يقول لى الحداد هل أنت قائم
وما أنا إلا مثل آخر قاعد
● وقال بعض الشعراء في خالد بن عبد الله

بقلم الأستاذ
جعفر الدجيلي
« بقدر »



السجن في

القسري وقد حبس :

لعمري لقد اعمرتم السجن خالدًا
واوطأتموه وطأة المستأفل
فان تحبسوا القسري لا تحبسوا اسمه
ولا تسجنوا معروفه في القبائل

○ وقال بعض المسجونين :

إلى الله أشكو أنه موضع الشكوى
وفى يده كشف المصيبة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا جاءنا السجنان يومنا لحاجة
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
وتمعجبنا الرؤيا فجعل حديثنا
إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
فان حسنت لم تأت عجلي وابطأت
وان قبحت لم تحتبس وأتت عجلي

○ وقال آخر بنفس المعنى :

أسجن وقيد واغتراب وعسرة
وفقد حبسب : إن ذا لعظيم

وان امسراً تبقى موافق عهده
على كل هذا إنسه لكريم
○ وقال على بن الجهم :
قالوا حبست فقلت ليس بضائر
حبسي وأى مهيد لا يُغمد
أو ما رأيت الليث يالف غيله
كبرا واوباش السباع تردد
والشمس لولا أنها محجوبة
عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والحبس ان لم تفشسه لدنيه
في الدهر نعم المنزل المتودد
بيست يجدد للكرسم كرامة
ويسرور فيه ولا يزار ويحمد
○ وقال الخطبة يخاطب امير المؤمنين عمر
بن الخطاب من السجن :
ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ
زغب الخواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسهم في قمر مظلمة
فأغفر عليك سلام الله يا عمر

أما في بني الجارود من رائج لنا
كما راح دقاع السفرات المشل



● وقال ابراهيم الموصلي :
ألا طال ليلى أراعى النجوم
أصالح في الساق كبل طويلا
بدار الحصان وشعر السديار
أسام بها الخسف صبرا جميلا
كثير الأخلاء عند الرخاء
فلما خُيِّبَت أراهم قليلا
لطول بلائي ملّ الصديق
فلا يأمننّ خليلي خيلا

● وقال ابن المعتز :
تعلمت في السجن نسج التك
وكنّت امرأة قبل حبسى ملك
وقيّدت بعد ركوب الجياد
وماذاك إلا بدور الفلك
ألم تبصر الطير في جوها
تكساد تلاصق ذات الحبك

أهلى فداؤك كم بينى وبينهم
من عرض وادية تعمى بها الخبر

● وقال عبيد الله بن الحر الجعفي :
على الساق فوق الكعب أسود صامت
شديد يدانى خطوة ويقارب
وما كان ذامن عظم جرم جنيته
ولكن سعى الساعى بما هو كاذبه
وقد كان في الأرض المريضة مسلك
وأى امرئ ضاقت عليه مذاهبه
وفي السهر والأيام للمرء عبرة
وفي ما مضى إن ناب يوما نوابه

● قال الحكم بن عیدل وكان مقعدا وزميله
أعمى :

حبسى وحبس أبى عليه من اعاجيب الزمان
أعمى يقاد ومقعد لا الرجل منه ولا البدان
هذا بلا بصير هناك وبى يغيب الحاملان
يأمن رأى ضب الفلاة قرين حوث في مكان
طرق وطرف أبى عليه دهرنا متوافقان
من يفتخر بجياده فجيساننا عكازتان

● وقال الفرزدق أيضا - في مالك بن المنذر
وكان محبوبا معه :

وكيف بمن خمسون قيذا وحلقة
عليه من الليل الذى هو أدهم
أبيت أقاسى الليل والقوم منهم
معى ساهر لى لا ينام ونوم
ولسو أنها صمّ الجبال تحمّلت
كما حلت رجلاى كادت تحطّم
وعلمنى مشى المقيد خالد
وما كنت أدنى خطوة أنعلم
أقول لرجليّ السنتين عليهما
عزى وحديد يحبس الخطو أبهم

السجدة

وردت كلمة السجن في القرآن الكريم في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَدَا لَهُمْ مِنْ يَدَا مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ وفي قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَسْجَنَ أَوْ عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ وقوله ﴿لَيْسَجْنُ وَلِيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ وقوله ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ وقوله ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ وقوله تعالى ﴿يَا صَاحِبِ السَّجْنِ أَمَا أُحَدِّثُكَ فَيَسْقَىٰ رَبَّهُ خَمْرًا﴾ وقوله ﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ﴾ وقوله ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ كما وردت أيضا في سورة الشعراء في قوله تعالى ﴿لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ﴾.

الزهد

للإمام الشافعي
«زهد الزهد»

فلما قسا قلبي وضائق مذاهبي
جعلت رجائي نحو عقوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفوك عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

إذا أبصرته خطوب الزمان
أوقعته في جبال الشرك
فهذا من حاله قد يصاد
ومن قصر بحر يصاد السمك
❶ وقال أبو فراس الحمداني في مشهور
قوله في السجن:
أقول وقد ناحت بقربي حمامة
أيا جارتا لو تعلمين بحالي
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا
تعالى أقاسمك الهموم تعالى

تعالى ترى روحا لدي ضعيفة
تردد في جسم يعذب بالسي
أيضحك مأسور وبكي طليقة
ويست محزون ويندب سالي
❷ وقال صاحب بن عباد في سجنه
بأغاث:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا
فساءك العيد في أغاث مأسورا
تري بناتك في الأطهار جاثمة
يفزلن للناس ما يملكن قمطيرا
بطان في الطين والأقدام حافية
كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
أفطرت في العيد لأعادت إساءته
فكان فطرك للأكباد تفتيرا
قد كان دهرك إن تأمره كمشلا
فردك الدهر منيا ومأمورا
من بات بعمدك في ملك يسر به
فأنسا بات بالأحلام مغرورا

المصادر:

أدباء السجون - عبد العزيز الحلفي - عبود الأخيار - ابن
تينة - المقد الفريد - ابن عبدية - تحقيق أحمد أمين وآخرون.

من منظ

النصوص في بنائها الفني وأسلوبها التعبيري اللغوي تتصل بالأدب ومؤثراته «الأمية» أو «اللا أمية» ومفهوم الصراع فيه، وتطور هذا المفهوم خلال العصور.

ورثت الآداب الغربية - مع اختلاف منازعها وتعدد اتجاهاتها - عن الحضارة الرومانية والتي قامت بدورها على أنقاض تراث اليونان، سمتين أساسيتين لا مجال لفهم هذه الآداب بدونها وهما:

أولاً: الاهتمام «بالمادة» أو «الطبيعية».. ليس فقط كمحاولة لاستكناه أسرارها ومعرفة خواصها الفيزيائية. للسيطرة عليها.. بل باعتبارها منبع الجلال ومصدره رغم ما قد ييسد في بعض الفنون أو المدارس الفنية - وبالتالي الآداب - أحياناً من مناهضة الطبيعة (anti-Naturalism).

الغربي - والعربي الحديث - ومعطياتهما ولهذا كله صح لنا أن نعرض للأدب هنا من منظور أمي بناء على استطلاعنا لمبدأ «الصراع».

اهتمت أبحاث عديدة في الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الأخيرة بدراسة العلاقة بين انتشار بعض المسلسلات التلفزيونية وارتفاع معدل الجريمة. وتشير نتائج هذه الأبحاث إلى «إيجابية العلاقة» أعني وجود التأثير المباشر في ارتفاع نسبة الجريمة والمسلسلات التي تنتم بطابع العنف. وتقتد نفس النتيجة إلى مشاهدة الأفلام وقراءة الروايات القصصية التي تدور حول العنف والسرقة، والشر عامة. وبالرغم مما يضيفه الإخراج والتناول التصويري التلفزيوني أو السينمائي لهذه الأعمال إلا أن

وبما لاحظ القارئ - دون جهد - أن عنوان هذا البحث الموجز جاء ليتناسب مع عدد المجلد الذي بين أيدينا: «الأمن والأمان».. والأمر كذلك، فلهذا العدد عندى - وللمنهل عامة - تقدير خاص ولا أرى هذا البحث أو غيره إلا إسهاماً متواضعاً في مسيرته الأدبية والثقافية الطويلة. غير أن الموضوع الذي يدور حوله وهو «مفهوم الصراع في الأدب» وعلاقة هذا الصراع بالنتيجة «الأمية» التي ينبغي أن يجدها الأدب - أو لنقل: التطهيرية (Catharsis) أن أردنا تصبيراً أرسطوياً - هذا الموضوع بدا لي منذ فترة طويلة كمحور أساسي من محاور البحث عن «شخصيتنا الأصلية» في أدياننا حين ننظر للأدب العربي أو «نقارنه» بغيره من الآداب.

إن الصراع في الأدب (Tension) وثيق الصلة ببيئته وبالغاية التي من أجلها كتب وبالصورة الانفعالية والسلوكية التي يصبح عليها المتلقي له بعد تلقيه، وهو في نفس الوقت مبدأ فني أساسي في فهم طبيعة الأدب



دكتور المحرر
كلية البنات - بحيرة

ورأى

ولكن المؤكد أن احتفاءهم بأرائه في التطهير كان أكثر من احتفاءهم برأيه في أن «القصيدة موضوع يمكن تحليله في إطار طبيعته الخاصة مع أن هذا الرأي - كما يذهب «هاوارد آدمز» (H. Adams) هو «أفضل ما قدم أرسطو للنقد الأدبي» (٥).

ونرى أن هذا الاهتمام ناتج عن عوامل عديدة فمن ناحية اهتم أرسطو بالشعر الموضوعي - كما قلنا - وفيه يتم التركيز على فهم الحكاية وتطور الحدث، دون «الشعر الغنائي» الذي يمكن أن ينظر فيه إلى القصيدة على أنها موضوع فني متكامل يتم تحليله في إطار طبيعته الخاصة. ولكن كان أفلاطون من قبله (٤٧٧-٣٤٧ ق.م) قد فضل الشعر «الغنائي» على «الموضوعي» إلا أنه نظر إلى الشعر عامة نظرة قللت من قيمته وأخرج الشعراء من جمهوريته لأنهم بعيدون عن الحقيقة بدرجتين (٦)، وبذلك لم يترك ناقدًا اليونان اللذان دار النقد في فلكهما لقرون عديدة مجالًا ينمو فيه النقد على أساس الشعر الغنائي ومن ثم كان اهتمام النقد بالحكاية وما تقوم

يمكن أن نعد حديثه في أجزاء الحكاية الخمسة في المأساة - وهي: التحول والتعرف والعقدة والحل وداعية الألم - ووظيفة كل منها نواة لمبدأ «صراع الشخصيات» في المسرحية (١)، كما وجه أرسطو اهتمامه أساسًا في كتابه «فن الشعر» إلى ما يسمى «الشعر الموضوعي» فلم يعد كثيرًا بالشعر الغنائي لدرجة أن النقاد من بعده حفلوا بأرائه فيما تحدّثه المسرحية في متلقيها.

ففي المأساة «تطهير من الخوف والرحمة» وفي الملهة «تطهير من الضحك».

وربما اختلفت آراؤهم حول مفهوم التطهير هذا فأخذ معنى دينيا أخلاقيًا من جانب الشراح الأوروبيين حتى عصر النهضة حيث أخذ يتطور مفهومه الآخر، وهو التطهير من هذه الانفعالات «الخوف» و«الرحمة» و«الضحك» فيما بعد.

ثانيًا: النظر إلى «الصراع» أيًا كان مفهومه وطرفاه على أنه جزء من البنية الأساسية في العمل الأدبي، وانعكاس لصدى العصر والمؤثرات الفكرية فيه.

وإذا كانت آثار «الطبيعية» أو «المادية» تظهر أكثر في الفنون المرئية (٢) كما يشكل النظر في المادة وخصائصها «الفيزياء» عنصرًا أساسيًا في البحث العلمي في الحضارة الغربية (٣)، فإن اختلاف النظرة إلى «الصراع» وتطوره يشكل جانبًا هامًا في تكوين الاتجاهات والمذاهب الأدبية كما بعد البحث فيه أساسًا لفهم الإنسان الغربي ومجتمعه.

٢

ربما كان لسيادة آراء أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) حتى العصر الكلاسيكي (في القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين) أثر كبير في الاهتمام بالصراع في الأدب إذ

الفروسية والحب العف الذي قدمت
«إحراكا جليدا للحب.. ونظرة
جديدة للمرأة لا نظير لها في الآداب
الأوروبية القديمة» (١٧).

ولكن مفهوم الصراع في الأدب
الأوروبي لم يتغير سواء بفعل التأثير
المسيحي أو العربي الإسلامي أو
الشرقي عامة. نعم عكست
الآداب الأوروبية صدق هذه
التأثيرات كما قلنا وربما لم تتعمق
الأبعاد النفسية أو الجسدية أو
الاجتماعية للشخصيات الأدبية
والتي أصبحت منطلقا للصراع في
الأدب فيما بعد، وربما اكتفت
بالوصف التصويري للشخصيات
الملحمية - كما نجد في كوميديا

مسرحيات نشأت في كنف الكنيسة
تصور الفترة الأخيرة من حياة
المسيح وما لاقاه من ألم في سبيل
الإنسانية (١٨).

ولكنها كانت مسرحيات محدودة
الانتشار وتأثيرها الأدبي لا يلفت
النظر ولم يعد لها الآن من أثر إلا ما
يعرض كل عشر سنوات في مدينة
أوبرامرجلو (Oberamergau)
الصغيرة (٢٠٠٠ نسمة تقريبا)
بمقاطعة «باغاريا» بألمانيا الغربية (١٩).
كذلك تأثرت الآداب الأوروبية
في المصور الوسطى (وهي الفترة
بين ٥٠٠ و ١٤٥٠م في تاريخ أوروبا)
بالآداب الشرقية عامة، والآداب
العربية خاصة إبان الحروب

عليه من صراع وما ينتج عنها من
تطهير.

ومن ناحية أخرى فإن الأدب
اليوناني الذي أخذته الرومان (٢٠) ثم
ورثته الشعوب الأوروبية فيما بعد،
جثم بالصراع الذي تقوم عليه
الحكاية ولئن كان هذا الصراع عاما
يدور بين ما يطلق عليه القوة
الرئيسية (البطل) والقوة المضادة
(الأعداء أو المعوقات الطبيعية
والاجتماعية) - وهو بذلك صراع
عام بين الخير والشر - إلا أنه في
حقيقته صراع غيبي.. صراع مع
القدر تضل فيه مسؤولية الفرد وله
طابع الأبدية، والإنسان فيه دائما
ضحية قوى أقوى من أن يدفعها أو
يصدها (٢١).



● ان ديننا الحنيف قد سبق كل المنظرين بتوجيهاته
السامية بكل ما يلزم الانسان في حياته اليومية من عمل
وسلوك واخلاق ملزما اياه بالمثاليات التي يحثنا عليها
القرآن الكريم والسنة النبوية .

الامير خالد الفيصل امير منطقة عسير

وعلى هذا فالبطل دائما في حالة
مواجهة يائسة أو حرب غير متكافئة
والإطار الفكري الذي يدور فيه
الأدب ونقده - من هذا المنطلق
اليوناني - لا يفرق بين «الجزيرة»
و«الخطأ» و«سوء الحظ» أو - قل -
بين «الكبيرة» و«الصغيرة».. بل
بين الفعل واللاعقل على
الاطلاق، ولا ندرى كيف يستقيم
هذا مع منطق أرسطو من «أن غاية
الحياة فعل لا وجود» (٢٢).

دانتى - دون نظر الى صراعاتها
الوطنية والميتافيزيقية كما في
شخصيات الملاحم اليونانية
والرومانية؛ ولكنها في كل ذلك لم
تخرج بنظرية أدبية تغير المفهوم

الصلبية، وظهر ذلك في الحكايات
الخرافية القصيرة المعروفة بـ
«الفابليو» - وهي حكايات ترفيهية
ذات طابع خلقى واجتماعي في
أغلب الأحيان - كما ظهر في قصص

بعد تبنى الامبراطورية
الرومانية للمسيحية في القرن
الثالث الميلادي بدأت تظهر الملامح
الدينية الجديدة على الأدب في
أوروبا فظهر ما يسمى بمسرحيات
الآلم (Passion Play)، وهي

النصوص قضية الفرق بين «الشعر والدين» وفي هذا نجد - كما نقاد مسيحي - يؤكد على أن «الدين يثير بالحقيقة دائها، على حين يصنع الشعر حكايا»، إلا أنه يقف - في نفس السوت - مدافعاً عن الشعر، مينا أنه يقوم على المجاز وأنه «صادق على المستوى الغير المرمي» (١٥).

وعلى الرغم من أهمية هذه الآراء إلا أنها تضرب صفحا عن «البناء الدرامي» و«الحديث» و«صراع الشخصيات» في الشعر. وكذلك يفعل «سكاليجر» إذ ينصرف إلى قضية «الغاية من الشعر» فيتبنى موقفا مشابها لموقف



«هوراس» (Horace) = ٨٠-٦٥ ق.م. وفيه يؤكد أن «الشعر يتمتع ويعلم في آن واحد» (١٦).

لقد تجاوزنا في هذه المعجالة

- وهو من أبرز مفكرى أوروبا المسيحية - الذى اقتصر فيها قدمه للنقد على فكرة «الرمز» دون ربطه بقضية الصراع. فالعالم عنده وهو من خلق الله كله رمز قابل للشرح والتأويل وكذلك الكتاب المقدس - وهو من كلام الله - قابل للشرح والتأويل. ولئن كانت فكرة شرح الكلمة عنده مقصورة على الكتاب المقدس، فإن دأته - متأثر به - قد مدها لتشمل غير ذلك من كتابات البشر، كما مده الرمزيون الفرنسيون مؤخرًا - فكرته عن «العالم كرمز» لينسوا عليها - بعد تحليلها من طابعها الدينى - رمزياتهم في الأدب، وربما استخدم نظامه الرمزي هذا في شرح بعض الأعمال الأدبية - تعسفاً - فيما بعد غير أنه «فتح المجال لتعدد المعانى في القصائد ولمحاولة النظر في العلاقة بين الرمز وما يرمز اليه» (١٧).

ونمضى الى «جوفاني بوكاسيو» (G. Boccaccio) = ١٣١٣-١٣٧٥م) وبعده «سكاليجر» (J.C. Scaliger) = ١٤٨٤-١٥٥٨م) وكلاهما من أعلام النقد الغربى في تلك الفترة، فلا نجد أثرا للبحث في مفهوم الصراع والشخصيات المأساوية.

فالاول يهتم بالقضية التى شاعت بعد ان توسع دأته في فكرة الرمزية وشرح النصوص الدينية عند الاكويني فمدها إلى غيرها من النصوص الأدبية وكانت تلك

الرومانى للصراع القائم على «الجبرية» والمواجهة الإنسانية - الإلهية - للغير المتكافئة ويكفي أن نلقى نظرة على أعمال أبرز منظرى النقد في تلك القرون العشرة لنؤكد صحة ذلك. ف «مانليو» مثلا (Manlius S. Boethius) =

(٤٨٠-٥٢٤) لم يتعد نقده مجرد محاولات التسوفى بين أفلاطون وأرسطو مقتنعا في النهاية برأى أفلاطون في الصراع القائم بين الشعر والفلسفة بأن الشعر «خطر لما يقسم به من تضدية للمعاطفة والشعور» أضف الى ذلك أن الشعر فن، والفنون عامة لم تكن تحبها النظرة المسيحية في ذلك



السوت (١٧) ولكن ماذا عن قضية «الصراع الغيبي وجبريته»؟ لا شيء عند مانليو، وكذلك كان موقف توما الأكويني (Thomas Aquinas) = (١٢٢٥ - ١٢٧٤م)

الخصيصة

أبرز الخصيصة في تاريخ الأدب العربي هو موقفه من الشخصية. فبينما كان الأدب الكلاسيكي يهتم بالشخصية كعنصر في البناء الفني، فإن الأدب الحديث قد جعلها المحور الرئيسي.

أبرز الخصيصة في تاريخ الأدب العربي هو موقفه من الشخصية. فبينما كان الأدب الكلاسيكي يهتم بالشخصية كعنصر في البناء الفني، فإن الأدب الحديث قد جعلها المحور الرئيسي.

أبرز الخصيصة في تاريخ الأدب العربي هو موقفه من الشخصية. فبينما كان الأدب الكلاسيكي يهتم بالشخصية كعنصر في البناء الفني، فإن الأدب الحديث قد جعلها المحور الرئيسي.

في الأدب الكلاسيكي، كانت الشخصية تتشكل في إطار الصراع الاجتماعي والسياسي. فالبطل كان يمثل القيم الأخلاقية والدينية. أما في الأدب الحديث، فقد تحولت الشخصية إلى محور الصراع، حيث يتمثل الصراع الداخلي بين الفرد والمجتمع. هذا التحول انعكس في الأدب العربي الحديث، حيث أصبح البطل شخصية معقدة، تتجارب صراعات نفسية واجتماعية. من أمثلة ذلك: «الغول» لـ نجيب محفوظ، و«الخبز الحافي» لمحمود درويش. في هذه الأعمال، لا يقتصر الصراع على الجانب المادي، بل يتعمق في الجوانب النفسية والروحية.

في الأدب الكلاسيكي، كانت الشخصية تتشكل في إطار الصراع الاجتماعي والسياسي. فالبطل كان يمثل القيم الأخلاقية والدينية. أما في الأدب الحديث، فقد تحولت الشخصية إلى محور الصراع، حيث يتمثل الصراع الداخلي بين الفرد والمجتمع. هذا التحول انعكس في الأدب العربي الحديث، حيث أصبح البطل شخصية معقدة، تتجارب صراعات نفسية واجتماعية. من أمثلة ذلك: «الغول» لـ نجيب محفوظ، و«الخبز الحافي» لمحمود درويش. في هذه الأعمال، لا يقتصر الصراع على الجانب المادي، بل يتعمق في الجوانب النفسية والروحية.

في الأدب الكلاسيكي، كانت الشخصية تتشكل في إطار الصراع الاجتماعي والسياسي. فالبطل كان يمثل القيم الأخلاقية والدينية. أما في الأدب الحديث، فقد تحولت الشخصية إلى محور الصراع، حيث يتمثل الصراع الداخلي بين الفرد والمجتمع. هذا التحول انعكس في الأدب العربي الحديث، حيث أصبح البطل شخصية معقدة، تتجارب صراعات نفسية واجتماعية. من أمثلة ذلك: «الغول» لـ نجيب محفوظ، و«الخبز الحافي» لمحمود درويش. في هذه الأعمال، لا يقتصر الصراع على الجانب المادي، بل يتعمق في الجوانب النفسية والروحية.

هنا كانت البذرة لصراع - بل صراعات - من نوع جديد. فقد بدأت الرومانتيكية تركز على الأبعاد الثلاثة للصراع = الجسمي والنفسي والاجتماعي وتتبع تفصيلاتها، وراحت المذاهب الفكرية والأدبية الأخرى توسع من دائرة الصراع ليسير في اتجاهين أساسيين؛ خارجي وداخلي ومع جدة الاتجاه الداخلي فإن الخارجي أيضاً قد توسع مفهومه فأخذ صفة والصراع الاجتماعي حين دعا دييدرو - مثلاً - في أواخر القرن الثامن عشر في فرنسا إلى ما يطلق عليه «المسرحية البرجوازية» وفيها لا يكتفئ الحدث صراع نفسي أو جبرية دينية، بل صراع اجتماعي أولاً (١١)؛ على حين أخذت حركة التحليل النفسي (الاتجاه الداخلي) مظهرين يتجلى أحدهما

إن نظرية فاحصة لبناء الشخصيات وتطورها في الكوميديا الهلنستية ومقارنتها بشخصيات ملحمة سابقة أو لاحقة (١٢) في الآداب الغربية من ناحية، وبالبناء العربي الإسلامي للشخصية الأدبية من ناحية أخرى، سوف تبين حتماً عن منظورين مختلفين في الأدب أحدهما يقوم على الصراع والمواجهة والآخر على التقابل والمجاورة.

فما هاذان المنظوران؟

علينا قبل ذلك أن نقف وقفة أخرى - وسريعة - مع التطورات التي طرأت على تصوير الشخصيات وعلاقتها بالصراع في المذاهب الأدبية الغربية المختلفة. لقد وقع أول وأكبر تغيير في مفهوم المأساة اليونانية على يد

نستنتجها من بناء الكوميديا جد خطيرة. فلقد جاءت شخصياتها صورة وصفية مجردة راسية لأشخاص من الواقع يأخذ كل منهم مكانه حسب عقيدته وعمله بين الدرك الأسفل من النار والدرجة العليا من الجنة. ومهما قيل عن تأثير دانتة بقصة الإسراء والمراجع كما وردت في التراث الإسلامي، ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري (٩٧٣-١٠٥٧م) فإنه مما يبقى بلا شبهة أو شك ذلك الشبه الكبير بين تصويره للشخصيات وتصويرها في الأدب العربي الإسلامي. فالشخصيات لا تعرض جوانبها المختلفة في إطار الأفعال وردودها في الحكاية - بل لا حكاية أصلاً بالمفهوم الغربي السابق له - ولا يطول الوقوف عند رغباتها ونوازعها المختلفة حتى

في الكشف عن الوعي الباطني للشخصيات من خلال تفسير السلوك والأحرار في عدم الاهتمام كثيرا بهذا الوعي والتركيز على تفسير الحياة كسلسلة من الانعكاسات الناتجة عن الكلمات والحركات والملاحم، وقد بدا المظهر الثاني أكثر إغراء في تفسير الأدب ونفذه - خاصة عند الأمريكيين - لأنه يترك مجالا قويا للإبداع ولأنه تتجلى فيه الحقائق الاجتماعية والمادية التي تحكم في موقف الفرد أكثر مما تتجلى في الاستبطان الداخلي (١٢).

وتتعدد جوانب التعبير عن «الصراع» عند الكتاب والنقاد والمفكرين فلا تقف عند حد الصراع الداخلي والخارجي في رسم الشخصيات؛ إذ بدأت بظهور ما يسمى «مسرحيات الصراعات العالية» أو «مسرحيات الأفكار» تنعكس أصداء «الوعي الفردي» و«الطغيان» و«التناقضات» و«اليأس الغربي» فهناك صراع «داخلي - خارجي» يحاول الكشف عن سوء النظم الغربية وصراع جدلي فلسفي بين كل قضية وقضيتها ما يلبث أن يولد قضية لتتصارع مع تقضيها حسب رأي هيجل (Hegel) وصراع طبقى يقوده ماركس (= K.Marx) (١٨١٨ - ١٨٨٣) وصراع «فردي - جمعي» يتمثل فيه الفرد والطغيان عند سارتر (J-P.Sartre) وأونيل (E.o'Neill) وبريخت

(B.Brecht) وتشيكوف (A.P. Chekhov) وصراع اليأس والعدم والتعبث النذري يبلغ قمته في ١٠١١= والناتج من أزمة الضمير العالمي التي ولدتها الحربتان العالميتان الأولى والثانية.

وهناك يصور تلك الأنواع العديدة من الصراع كتاب محدثون يأبون أن يقدموا لقارئهم طعاما مضموجا - على حد تعبير د. هلال - «فيتكونه موزع الفكر أمام الموقف ليهتدى بنفسه إلى صراعات الأشخاص في قصصهم» (١٣).

نخلص من هذا كله إلى حقيقة هامة هي «حيوية الصراع» في الأدب الغربي بمعنى أنه لا يكون داخليا فحسب ولا خارجيا فحسب، ولا مناص من أن تكون الشخصيات الأدبية غنية بأنواع تناقضاتها الداخلية والخارجية معا

كان الادب العربي

في جملة - حتى عند

رسم الشخصيات - لا يركز

على الاستنتاجات والطلاقات

المنطقية في النصوص قدر

تركيزه على الانساق

اللفظية والشكلية

وزيما فسر لنا هذا المكافئة العالية التي احتلتها شكسبير مثلا = (W.Shakespeare) (١٥٦٤ - ١٦١٦)؛ كما أنه يلخص لنا الأسس التي أخذت مكانها النقدى في رسم الشخصيات في صلتها بالعالم الخارجي، وعمقها وتكافئها والمنطقى وتشابكها وتناقضها وتصارعها وأخيرا عدم تدخل المؤلف كثيرا في تحديد جوانبها الى الحد الذي أصبح من المسلم به أنه «لا سبيل الى تأليف مسرحية فنية من شخصيات متفقة في ميولها وأفكارها وغاياتها... فلا بد من تصارع نوازع الشخصيات وتناقضها» (١٤).

وهكذا «التصارع» و«التناقض» هما أساس بناء الشخصية الأدبية مهما قيل بعد ذلك من أنه يجب أن لا يضر هذا التناقض بضرورة تعاون الشخصيات وتجاوبها في العمل القصصى أو المسرحي في الأدب الغربي

٧

وبما لا شك فيه أن الأدب العربي الحديث في تأثره بالأدب الغربية وبانتشار القصة والمسرحية فيه بدأ يعكس الروايات مختلفة من الصراع في رسم الشخصيات فهناك صراع نفسى في بعض شخصيات نجيب محفوظ (= أحمد عبد الجواد في الثلاثية): وصراع فكري (طبقى) في القضية للطفى الخولى ونفس الصراع الفكرى يتعكس عند توفيق الحكيم، وإن تركز على صراع

نوح ربه قال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين. قال يا نوح إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين. قال رب إنني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تفسر لي وترحمني أكن من الخاسرين. قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴿هود: ٤٢-٤٨﴾.

فالقصتان تصوران قضيتين متقابلتين «الطاعة» و«المعصية». وكل منهما تنطوي على موقف «مأساوي» معقد. فلان يتهايا أب (إبراهيم) ليقدم ابنه (إسماعيل) قرباناً، وكل منهما راض بما أمر به ﴿يا أبت افعل ما تؤمر﴾ من غير أن تطلعنا هذه الصورة الفنية على خلجات النفوس وما قد يعتزل بها من صراعات فهو تصوير مقصود لنمضي مع السدالة ذاتها - «الطاعة» - دون أن نفضل هذه الغاية بالوقوف مع «الانسان».

تكشف - مع غيرها من الوسائل - عن غايات أخرى للنص الأدبي فهي ليست موضوع «المضمون» ولا جزءاً منه ومن ثم لا يلتفت إلى صراعاتها داخلية كانت أم خارجية. . وأقصى صلة لها بالمضمون والصراعات التي قد ينطوي عليها هي كونها «دلالة» على أحد جانبي الصراع العام بين الخير والشر. . لناخذ مثلاً قصة إسماعيل بن إبراهيم عليها السلام كما يصورها القرآن الكريم:

﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتلأ لالحين ونادياه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا هو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم﴾ «الصفات: ١٠٧-١٠٢».

وعلى الجانب الآخر قصة يام (٢٥) بن نوح عليه السلام: ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في منزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سأوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المفترقين. وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا ساء أقلعي وغيضي الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين. ونادى

القلب مع العقل كما في شهرزاد أو الجسد مع الروح، وربما الفكر مع الفن، في ييجاليون؛ وهو نفس الصراع الذي يتعكس بصورة أخرى بين المادى والروحي في جبهة الغيب لبشر فارسي؛ وهناك الصراع الوطني كما يظهر عند شوقي في «كليسوترا» أو لويس عوض في «الراهب»؛ وهناك صراع رمزي، حين يأخذ جانب الحوار مع النفس، وقد برع فيه الحكيم. . إلى غير ذلك مما يشيع في جوانب القصة والمسرحية في أدبنا الحديث فهو يصور الشخصيات - وعلى النمط الغربي - في إطار «التصارع» و«التناقض».

وقد قلنا من قبل إن الأساس في رسم الشخصيات في التراث الأدبي العربي - الإسلامي هو «التقابل» والتجاور. . وهنا نجدنا أمام السؤال الجوهرى الذى يتصل ببدور هذا الأدب في الأمن والأمان غير انه لا بد لنا أولاً من وقفة متأنية عند مفهومى «التقابل» و«التجاور».

٨

في التقابل والتجاور تصبح الشخصيات ذاتها جزءاً من شكل البنية الفنية الأساسية. . هي بالأحرى «قطع متجاورات» لها دور الكلمات في النص الأدبى أو الوخداث الزخرفية في الأرابيسك. . أى أنها لا تقصد لذاتها وإنما هي أشبه بالوسائل الإيضاحية (illustrations) التى

ويترك نوح ابنه في القصة الأخرى ليواجه الغرق نتيجة «محبته»، وهو - مثل إبراهيم - قابل لما أيسر به حتى في تعبيره المتعصب عن فقدانه لابنه «أن ابني من أهلي» يخرج سريعا من دائرة الانفعالات إلى دائرة الرضا بما هو «حق».

ليس معنى هذا بالتأكيد هو عدم أهمية الإنسان الذي كرمه الله بجعله خليفة له في الأرض^(٢١)، ولكن معناه أن الإنسان حين يرد في القصص القرآني لا يكون مقصودا لذاته، ولا يعلم على القيمة التي يتم تصويرها عن طريقه كوسيلة فنية للتعبير، أعني كنموذج بشري.. لنا ما شئنا من تفاعل وتعاطف مع إبراهيم ونوح كأبوين تصادف كلا منهما عنة من نوع خاص ولنا ما شئنا من مقابلة بين موقف كل من الابنين: إسماعيل ويام.. ولكن علينا أن ندرك دائما أن «التصور الإسلامي للحياة يحفل بالجمع بين (هذه) النماذج (البشرية) المتقابلة ليؤكد من احتكاكها الوجه الأمل للحياة، كما في النموذج الأمل للإنسان»^(٢٢).

إن التركيز على إبراز الصراعات - أيا كان نوعها - في النماذج الإنسانية يمكن أن يقود إلى تقديم «النسي» على «المطلق» و«الواقع» على «المثال» وربما «الإنساني» على «الإلهي»؛ وهو ما يجعل لبعض الأعيال الأدبية في الغرب وما قد يتألفها من أدبا

الحديث، نتائج لا أمنية على المستويين الفردي والجمعي، النفسي والخاص. أما أدبنا العربي في مساره التاريخي - ويتأثر كبير من القرآن الكريم - فقد نحى في تصويره للشخصيات البعد عن هذا الاتجاه، فلم يبرز صراعات الشخصيات ولم يقف عندها كفاية للعمل الأدبي.

وبنظرة فاحصة للشخصيات المخترعة في مقامات بدیع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨هـ - ١٠٠٧ أو ١٠٠٨م) والقاسم بن علي الحريري (ت ١١٢٢م) والشخصيات التاريخية في رسالة ابن القارح والرد عليها في «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ / ١٠٥٩م) والشخصيات الخرافية (من الشياطين والجن) في «رسالة التوابيع والزوابع» لابن شهيد الأندلسي (ت ٤٢٦هـ)، وشخصيات الحكايا المتداخلة في «الف ليلة وليلة» نجد أنها جميعا ذات سيات أرابيسكية أي ذات أبعاد مسطحة نسقية عمورة (عن طبيعتها) ومكررة في طريقة عرضها وظهورها وغياها على مسرح الحوادث.. لقد أصبحت مثل الكليات والوحدات النسقية الزخرفية وسائل فنية وحسب.. وربما أرجع بعض المستشرقين ذلك خطأ أو تحملا - إلى أن الإسلام لا يهتم بالإنسان، فيذهب نيكلسون إلى أن «مقياس كل شيء في الإسلام هو الله.. لا الإنسان ولم

يوجد حتى الآن في الإسلام هكذا يزعم مذهب إنساني يبين قيمة الفرد وينص على كيانه».

أما جرونباوم فينص في دراساته في الأدب العربي على أن الإسلام اهتم بأنه «لا خالق إلا الله.. مطلق القدرة على كل شيء ولم ينس الإسلام أن ينكر على الإنسان كل قوة تثير فيه الغرور بكفائاته ومواهبه»^(٢٣).

وواضح بغض النظر عن أي تحامل أن منطلق هذين المستشرقين غربي يحاول أن يعلى أهمية الإنسان ودوره ومذهبه الإنساني وكل قوة تثير فيه الغرور بكفائاته. وحين ركزت الآداب الغربية على هذه الجوانب ارتبط رسم الشخصيات فيها بالوان «الصراع والمواجهة» وحين أهملها الأدب العربي الإسلامي ارتبط رسمها فيه بالوان التقابل والتجاور ومن هنا لم تنشأ في الفكر العربي مذاهب متصادمة حول الإنسان، على حين تنطلق الأفكار الغربية أساسا من مبدأ التصادم.. فهناك صراع قوى الحياة ومردده البقاء للأصلح (دارون).. وهناك صراع الشعور ضد اللاشعور، وهو حالة مرضية (فرويد).. وهناك فوق هذا وذاك - صراع طبقات مردد المصالح الاقتصادية (ماركس).

٢١

نعود الآن الى سؤالنا الجوهري عن دور الأدب الأمني بعد أن وضح أن للأدب العربي مسارا

يختلف عن مسار الآداب الغربية، فلقب أخطأ الذين تصوروه بلا قيمة إنسانية طالما أن الإنسان لا يكون غاية العمل الأدبي. إن هذه الغاية - في الأدب كما في بقية الفنون الإسلامية، (٢٨) - خارجة عن العمل الفني بكل عناصره بها فيها الإنسان، ولكنها حسبما تصل بالإنسان إلى حالة من النشوة الذهنية التي هي في قمته «سكينة» وأمن. ولقد عرف ابن القيم هذه السكينة بأنها: «الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله على قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه».

وهو تعريف يميزها عن حالة «التطهير» الأرسطي لأنه يعترف بقدر من «العناية الإلهية» تخلص الإنسان من الاحساس بالضيق أو العبث، لأنها عناية قائمة على العدل والحكمة.

ولذلك اعتبر بعض الباحثين هذه السكينة من «أخلاق القوة» - لا بالمعنى الذي تنطوي عليه القوة عند نيتشة وفاجنر وشوبنهاور، بل قوة السلى يرتبط بالحياة ويأخذ بالأسباب، ولكن لا تستعبده الحياة ولا يصير نبها للمشاعر الضارة فهو يؤمن بحسن اختيار الله له ومن هنا تستوي الحالات عنده في النعمة والبلية فلا يندفع مع السرور إن جاءه خير، ولا يندفع مع الحزن إن جاءه شر، ولا يداخل في صراعات ضارة مع الآخرين تشله عن الهدف

الحقيقي (٣١).

وفي هذا إبراز للقيمة الإنسانية دون مبالغة في قوتها وزجها في غيابات المشاعر والصراعات مع التأكيد - مرة أخرى - على أن هذه القيمة الإنسانية تستمد في العمل الأدبي من خارجها ويفعل السكينة التي يحدثها في متقلبه.

ولكى نشرح هذه الحقيقة أكثر نقول: كان الأدب العربي في مجلته - حتى عند رسم الشخصيات - لا يركز على الاستنتاجات والعلاقات المنطقية في النصوص قدر تركيزه على الانساق اللفظية والشكلية. والحركة (Momentum) التي تحدثها هذه الانساق لا تعطى الإنسان الفرصة للإغراق في قضايا الوجودية والفكرية (٣٢) بل تسير به في إيقاعاتها المتساقطة نحو حالة النشوة المؤدية إلى السكينة.

إذا صح هذا الاستنتاج - وهو في نظرنا صحيح، ويشرح طبيعة الأدب وتصوير الناذح الإنسانية فيه دون «اعتذارية» (apologia) للمعايير الأدبية الغربية - واجهنا سؤال خطير: فما بال أدبنا الحديث؟

ونسارع بالقول بأن الأدب جزء من التفاعل الحضاري للامة والحضارة - كما يقول الدكتور شكرى عياد - «في حركة مستمرة» (٣٣) فلا تتوقف عند «الانفعال» بغيرها أو «التفاعل» معه؛ والقوى منها، رغم الانفعال والتفاعل، لا يتوقف عن النظر فيها يأخذ

ويعطى. ولئن كان الأديب العربي قد اتجه نحو المسرحية والقصة الغريبتين متأثراً باتجاهاتها وغاياتها إلا أنه يتوقف مرة ومرة لينظر فيما أخذ ومدى انسجامه وتفاعله مع المنظور الحضاري العربي الإسلامي.

ويكفي هنا إلى أن نشير إلى أن كاتباً مثل توفيق الحكيم بعد أن طوف ما طوف في الاتجاهات المسرحية الغربية يعود فيقرر في بحثه عن «قالب مسرحي» يناسبنا: «يبدأ الفن دائماً من النقل ويتنهي إلى الأصالة». يبدأ من المحاكاة ويتنهي إلى الابتكار.

هكذا أيضاً بدأ الفن المسرحي لدينا. بدأ من النقل والاقتراس عن المسرح الأوروبي وسارت عملية النقل من أوروبا ابتداء من مرحلة السامر إلى مرحلة الترجمة والاقتراس إلى أن وصل إلى مرحلة

استراحة أغنية القلب

غن ايها القلب أغنية محترمة
قل ان تمنوتني ركبتيك
وانكفى عسى وجمي
وتبدو مشاعري على حقيقتها
وتتراني (عين احبائي جبان)
فتحدثني بنظرات الكراهية
القاسية.

اغلق الباب خلفك جيداً
فلا تعود من هذا الطريق

التأليف الأصيل.. وفي هذه المرحلة الأخيرة كان كل ما نصبو إليه هو أن يكون مبلغ أصالتنا هو احتواء أعمالنا على قدر من الطعم الخاص والرائحة التي تتم علينا، مع قدر من الاتقان يشهد لنا به الغير(٣٤).

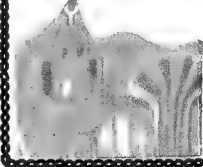
وكان رسم الشخصيات في تجاربه بعد ذلك أقرب إلى شخصيات المقامات والسامر الشعبي، وهي شخصيات أبعد عن الصراعات وتعميق المتناقضات الإنسانية، وأقرب إلى الصورة الزخرفية التي توحى في تقابلها وتجاورها مع غيرها بالحركة الذهنية الباعثة على السكينة والأمن المرتبين على النشوة التي يحدتها العمل الفني ولا تزال عملية البحث عن الشخصية المنسجمة مع التراث - رغم التفاضل الحضارى مستمرة.

وخل وموعك تنسكب حنيني
لى سكينه بيتك الوارف

الظلال

تظاھر أن لا أم لك . .
وانس حبيبك وعجونه الناعسة
وتظاھراتك تكبره أخاك .

« ريتشارد سيندر »



مراجع وتعليقات

- (١) فضلنا استعمال التلغى، على والقراءة
- ليشمل الأعمال المنظورة للمسرحيات والتشكيلات.
- (٢، ٢٩) انظر بفقنا بعنوان والأسس الجمالية للفنون الاسلامية المنهل، مجلد ٤٦ عدد شعبان ومفصلا ١٤٠٤هـ، ص ص ١١٤-١٢٩، والمراجع المشار اليها فيه.
- (٣، ٢٨)، (٣٠)، (٣١)، د/عبد الحميد ابراهيم: الوسطية العربية، مذهب وتطبيق، دار المعارف، القاهرة (١٩٧٩) ص ص ٣٨٨، ٣٤١، ٣٥٣، ٣٥٤.
- (٤)، (٨)، (٢٠)، (٢١)، (٢٢)، (٢٣)، (٢٤) د/ محمد غنيم هلال: النقد الأدبي الحديث، ط٣، دار مطابع الشعب، القاهرة ١٩٦٤، ص ص ٦٣٠، ٥٨٦، ١٦٤٨، ص ص ١٦٤٩، ٥٦٦-٥٦٤، ٥٦٦، ص ص ٦٢٢.
- Hazard Adams; (١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ٥) Critical Theory Since Plato H B J Inc., New york 1971, PP. 47-48 PP 14-115, PP 116-119; PP-124-135; p 136;
- (٦) يرى أفلاطون أن الموجودات صور متغيرة طُبل ثابتة ومثاله أى موجوده هو حقيقت، وعليه فالوجود أبعد من الحقيقة بدرجة وحين يحاكى الشاعر والموجوده فإنه يبعد عنه - أيضا - بدرجة . . ومن هنا كان يبعد عن الحقيقة بدرجتين. انظر المرجع السابق ص ص ١٢٠-١٢١.
- (٧) انهنم اليونان أمام الرومان عام ١٤٦ ق. م. ولكن السيادة الثقافية كانت للحضارة الاقوى اليونانية.
- (٩) يرجع هذا الاغراق في الجبرية فيها يتعلق بمصير أبطال المأسى - وهم من النبلاء إلى جذور دينية عريقة في اليونان منذ العهد الأساطوري.
- (١٠) لا يوافق القرآن الكريم على وفكرة الصلب تكفيرا عن خطايا البشر وهذه الفكرة هي محور مسرحيات الألم التي تركز على حياة المسيح وخاصة فترة الرسالة (١-٣ سنوات على خلاف بينهم) والتي انتهت - حسب اعتقادهم - بصلبه، ثم رفعه للسيا بعد ثلاثة أيام.

- (١١) انظر دائرة المعارف البريطانية، ملحة: Passion Play وأيضا نفس للمادة في Webster's New World Dictionary:
- (١٢) د/محمد غنيم هلال: الأدب المقارن (ط٣ مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٢) ص ص ٢٠٦، وانظر أيضا ص ص ٢٤-٧٠، ٢١٨-٢١٠.
- (١٧) له وللأديبة (The Banquet) كتبت بين ١٣٠٣ و١٣٠٤ رسالة إلى دلاسكالا Letter to Can Grande Della Scala كتبت حوالي ١٣١٨م. على أنه يشك أحيانا في نسبة هذه الرسالة إليه.
- (١٨، ٢٧) انظر في والنموذج البشرى الاسلامي: د/سعد أبو الرضا: الأدب الاسلامي، قضية وبناء عالم المرأة، جده ١٤٠٣/١٩٨٣ ص ص ١٣-١٥، ص ١٣.
- (١٩) استخدم ذاتي لكلمة وكوميديا (Comedy) في مكان وملحمة Epic يدليتها يذهب هازارد آدمز - على تبسيطه للمصطلحات وتوسيع فيها (المرجع السالف الذكر ص ١٢٠) وشخصياته الملحمية تختلف في بنائها ورواياتها الفنية عن شخصيات الملحمة السابقة (لرجيل مثلا) أو اللاهقة (ميلتون) وربما يرجع هذا - في رأينا - لسبابة الثقافة العربية في عصره.
- (٢٥) كان ذلك هو الابن الرابع (المالك) لروح عليه السلام وقيل إن اسمه (كنعان) - انظر مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني (دار القرآن الكريم: بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨١م) ج٢، ص ٢٢.
- (٢٦) «واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة. ﴿البقرة: ٣٠﴾ كما عبر عن هذا التكريم صراحة في آية: ﴿وفقد كرمان بنى آدم﴾ (الاسراء: ٧٠) (٣٢) لا ننفي هنا بالطبع وقوع أمثلة ذات دلالة مناقضة كما في بعض قصائد امرئ القيس جى بن يقطين مثلا. ولكنها الاستثناءات التي تؤكد القاعدة.
- (٣٣) صحيفة الرياض ١٤٠٥/٥/١٠ العدد ٦٠٦٦ (السنه الحادية والعشرون) ص ١٥.
- (٣٤) توفيق الحكيم، قالينا للمسرح، مكتبة الأدب، القاهرة ١٩٦٧ ص ص ١١٠-١١٠.



ثقافيات

الحلم

■ وقاده الحلم الى اكتشاف وسيلة التعبير الأولى وذلك قبل قرون من اختراعه اللغة يرموزها الصورية ورموزها الخطية . . اكتشف اذن الرسم وراح يرسم بعقوبة مطلقة على جدران الكهوف التي لا ذهابا وسكنها . . رسم هذه الحيوانات والوحوش الكاسرة صريعة سهامه ومُدهاء . . رسم نفسه اكبر منها ورسمها في أوضاع مهينة منكسرة امام قوته الأقل وحياته الاكثر . لم يكن هذا الرسم تسجيلاً أميناً أو حقيقياً لا يحدث على أرض الصراع . . أرض الواقع . . ولكنه كان يحلم وكان الحلم هو الذي ابشاه فعلاً قوياً . تاريخياً - امام هذه الوحوش وهذه الظواهر المخارقة . . هذا الحلم الجميل بماذا يمكن تفسيره؟

■ قبل أى شيء كان الحلم كسراً أو محاولة دائمة لكسر الخوف داخله . . وإذا انكسر الخوف من شيء ما امكن للمسيرة الأولى ان يرى بشكل معقول . . بشكل واقعي . . بالشكل الوحيد الممكن وبدون مغالاة يصيغها الخوف على هذا الشيء . . ان هذه الرسوم التي سجلها الانسان القديم على الكهوف في امكن كثيرة ومتباعدة من العالم . . لم تكن سوى حلم يتحول في احد جوانبه الى مسودة بسيطة وساذجة لتخطيط عسكري حربي يرسم فيه الانسان من أين وكيف وبأى أداة يمكن قتل هذا الوحش . . وكما نعرف فان دخول معركة ما يتطلب قبل البدء فيها

■ علاقة الفن بالامن . . علاقة قديمة جداً . . فلم يكن امام هذا الانسان الوحيد، العارى من أى ثقافة، الخالى من أى تحرية، امام هذا الكون الغريب المعجيب . . اقول لم يكن امام هذا الانسان من وسيلة لاستشعار الامن والاحساس بالطمأنينة سوى الفن . . فهو ضئيل وضعيف امام ظواهر الكون المخارقة كالزلازل والبراكين . . البرق والرعد . . المد والجزر . . الكسوف والخسوف . . الرياح الرخية والرياح الغضبية التي تقتلع في طريقها أعنى الأشجار . . كان وحيداً اذن امام هذه الظواهر وغيرها كما كان وحيداً وأعزل امام وحوشها الكاسرة . . ما الذى كان عليه ان يفعل في هذا الصراع الدامى الطويل مع الطبيعة بظواهرها المختلفة ويوحشها المستريضة به . . هذا الصراع الذى فُرض عليه فرضاً . . كان عليه ان يحافظ على وجوده وان يُبقى على الدهر جنسه المتميز.

■ لقد دخل هذا الصراع الطويل بسلاح لا تملكه هذه الظواهر ولا تملكه هذه الوحوش دخل بالحلم . . وقبل ان تصبح الكلمة مغامرة أو نوعاً من المغامرة أقول . . لقد دخل هذه المعارك الشرسة بالحلم . . الحلم بأنه اقوى . . بأنه أبقي . . بأنه أفضل . . وأخذ من كل هذه الظواهر وكل هذه الوحوش الكاسرة.

الفن = الأمن

■ فريد أبو سعدة ■

محاولة معرفة الخصم وإى نقاط الضعف يمكن ان تكون اسهل الطرق الى صرعه وإى الأدوات يمكنها ان تنجز هذه المهمة .

وهذا ما فعله الانسان القديم . . لقد ادرك ان امتلاك هذا الوحش يكون بقتل الخوف منه وقتل الخوف منه يكون بالحلم إى بالفن، الحلم كان وسيلته أيضاً فى الحوار الطويل الغامض مع الطبيعة . . فهذا الانسان الخالى من التجربة العارى من الثقافة والمعرفة لم يكن يملك تفسيراً علمياً لهذه الظواهر الطبيعية والفلكية . . كان امامه فقط ان يرى هذه الظواهر مسكونة بروح ما . . وان هذه الارواح تغضب وترضى . . تحزن وتفرح . . تأخذ وتمنح . . لقد رأى فى هذه الظواهر ما يراه فى نفسه أو فلنقل انه عكس نفسه على هذه الظواهر وراح يعاملها على اساس ان لها رغبات وميولاً تتناقض معه أو تتوافق فإذا تناقضت معه على طول الخط فهي ارواح شريرة وإذا توافقت معه دائماً فهي ارواح خيرة وانقسم عالم الظواهر بهذا الى ارواح شريرة وارواح خيرة وارواح تسترعى اذا غضبت واصبح العالم اسطورة واصبحت الاسطورة اداة وحيدة لتفسير العالم وفهم ظواهره الغريبة واستراح الانسان الى هذا التفسير - الحلم ونحن نرى التشابه الغريب فى الاساطير لدى الشعوب المختلفة رغم تباعد هذه الشعوب على



إن الفنان المسلم الذى كان يخط المصحف الشريف أو يزخرف المنابر والمحاريب والمآذن كان يشعر أنه فى صلاة دائمة مع هذه الحروف وهذه الزخارف الخطية المتأخوذة من كلمات ومعانى القرآن الكريم وإن هذه الصلاة تجعله فى منعة من غيره وتمنحه الرضا والسكينة .

كيف يمكننا ان نفسر هذه الوشيات على صدور الرجال وسواعدهم؟ . وماذا تعنى الوشمة التى تأخذ شكل اسد أو سيف أو صقر أو نخله؟ . ان هذه الرموز التى تصنع منها الوشيات رموز قديمة لا تمت الى ديننا وعصرنا وقد لا يستطيع ان يبرها أو يفسرها من دقوها على صدورهم أو سواعدهم بل ولا حتى من دقوها لهم . ولكن هذه الرسوم = الرموز هى استمرار لما كان عليه الانسان القديم من محاولاته فى امتلاك القوة امام ظواهر الحياة وامام وحوشها . امتلاك القوة بالحلم = الفن .

إن كسر الخوف من ظاهرة ما داخل نفوسنا هو امتلاك اولى لها . قد يأخذ شكل الرضوخ لقانونها والغزل الدائم معها ولكنه امتلاك جزئى يمنح الانسان الرضا والأمان لفترة يستكين فيها حتى يتمكن وعندما يستوعب أكثر ويفهم أكثر من خلال الرضوخ لها يصبح بإمكانه ان يعرف الخلل أو نقاط الضعف التى يستطيع منها امتلاك هذه الظاهرة أو تلك ويجبرها على ان تدخل فى قانونه هو .

هناك حمر برية وحمر مستأنسة . هناك احصنة برية واحصنة مستأنسة . هناك قطط برية وقطط مستأنسة . هناك ثيران برية وثيران مستأنسة . ويمكن الاسترسال فى هذا ولكن ما اود ان اقله ان هذه الحيوانات المتوحشة امكن للانسان من خلال عملية طويلة من الرضوخ لها ثم فهم قانونها ثم تراكم هذا الفهم حتى استطاع الانسان ان يدخلها طائفة فى قانونه هو وتصبح خادمة له بعد ان كان يتوقاها ويحاربها . أو يهرب منها .

خارطة الأرض ورغم التغيرات الجذرية فى المناخ وطبيعة الأرض التى سكنتها هذه الشعوب .

■ لقد امتلك الانسان العالم بالفن . . بالحلم . . ورضى بهذا الامتلاك الجزئى لظواهر الطبيعة وعاش عمره فى طقوس فنية غريبة واضعا الحدود التى تكفل له الأمن والأمان . . داخل هذه الدائرة تصبح الحياة ممكنة وخارج هذه الدائرة يفلت منه التفسير ويصبح نبأ للمخاوف والقلق . ويصبح مستغزاً دائماً لصراع غير متكافئ بينه وبين المجهول . . فهو يعيش فى دائرة الحلم = الفن = الأمن . فرحاً بما يملك وراضحاً للتفسير ينقل خطواته ويمش حيايته فى الحدود التى اقامها فلا يغضب الارواح الشريرة . . ويعمل دائماً على استرضاء هذه الارواح التى تسكن الرياح والامطار والزلازل والبراكين يقدم لها القرابين ويتحاشى ان يستنفرها ضده . . ظهر السحر والساحر . . وظهرت الكهانة والكاهن . . وظهرت من لحمه الفن وسداه الطقوس . . البشرية الاولى .

■ لم يكن هم الانسان القديم فى كل هذا سوى الشعور بالأمن والشعور بالاستقرار . . وكيف نفسه تارة مع هذه الاحلام . . أو معيدا الحلم مرة اخرى كلما سيطر أو امتلك ظاهرة من هذه الظواهر . . مقنيا بذلك اسطورة اخرى أكثر تعقلاً من الأولى .

حركة دائمة من الحلم والفن والاسطورة والعلم فالحلم والفن والاسطورة والعلم تجعل من التطور حركة حلزونية صاعدة متحركة دائماً .

كان الفنان القديم يشعر بالأمن والراحة والدعة وهو يضع الاقنعة الغريبة ويصبغها بالألوان ويرتديها فى احتفالات طقوسية ترقع فيها الطبول وترقص فيها القبيلة امتناناً لسقوط المطر بعد الجفاف .

كان يشعر بالأمان وهو يبنى ويزخرف المعابد احساساً بأنه جزء متصل بكل أكبر منه وقادر على ان يحميه ويرعاه .

دافنشي . احد اعملة الفن في عصر النهضة قد وضع رسوماً تخطيطية للطائرة الجوامة . . كان ذلك في القرن الخامس عشر ولم تحض أكثر من أربعة قرون حتى تحول الحلم الى حقيقة . . كذلك نحن مدينون للروائي العظيم جول فيرن بما توصلت اليه البشرية من صناعة الغواصات والصواريخ والأفهار الصناعية فكل هذه الأشياء وغيرها وردت في رواياته ذات الخيال العلمي .

بل ان حرب الكواكب التي دشّن حلمها الرئيس الامريكى ريجان ومساعدوه سيصبح من الممكن ان نراها خلال أقل من عقدين من الزمان اى ان اولادنا لن يدهشوا كثيراً من متابعة انجازاتها في كل مجالات الحياة .

اننا ونحن في امان . . نسترخى على مقعد وثير نستطيع ان نزور كل بقاع العالم . . نرى أكثر من ابن بطوطة وفاسكودى جاما وابن جبير وماجلان وكولومبس وحتى المناطق الموبوءة أو التي تدور على أرضها الحروب . . نراها ونفهم ونحكم ونحن على مقعدنا آمين .

■ نعم الحلم هو السلاح السحري الحقيقي الذي يمتلكه الانسان . . السلاح الذي لا تملكه الطبيعة ولا يملكه الوحش الكاسر وانفرد به الانسان «ولقد كرّمنا بنى آدم . . الآية . والحلم كحافز للفن ومدغماً معه كان ولا زال البلسم الشافي والتعويذة التي ركن اليها الانسان مستمداً منها الامان والرضا متخلصاً بها من التوتر والقلق والخوف .

■ وراقبوا منذ الآن هذه الروايات والمسلسلات التي تقوم على الخيال العلمي . . الخيال المتواصل والقائم على حقائق العلم فهذه الخيالات الغريبة والعجيبة هي الجنين الحقيقي لحيوات آخر قد لا نعيشها نحن ولكنها لن تدهش كثيراً ابناًنا فهي آتية لا ريب .

هذا البغواء وهو طائر متوحش اصبح بإمكان الانسان ان يضعه حلية في بيته ويجلب الابتسامة لضيفه بالجمال التي ينطقها . وهذه النمرود المفترسة والاسود المتوحشة . . ينام بينها المدرب الآن في أصغر (سرك) ويضع يده بين مخالبه . ان السرك مجال كبير لمعاينة ما حققه الانسان من سيطرة على الطبيعة بمعرفة قانونها أولاً ثم باخضاع هذا القانون لرغبة الانسان ثانياً . . وحتى هذه الحركات البهلوانية العجيبة تتم ضد قانون الجاذبية .

الحلم جنين الواقع . . هذا ما اود ان ابسط فيه القول . . فالبشرية لا تحلم الا بما يصبح في الامكان - تاريخياً - تحقيقه . . كان الفنان العظيم ليوناردو

لقد امتلك الانسان
العالم بالفن . . بالحلم . . ووضي
بهذا الامتلاك الجعزي
لظواهر الطبيعة ، وعاش عمره
في طقوس فنية غريبة واضعاً
الحدود التي تكفل
الأمن والأمان



الأثر وقطره

ان يضيفه الى هذه الحياة . . وفي مسيرة الانسان على هذه الارض تصطرع نوازع الخير والشر بين جوانحه . . وقد تتغلب نزعة الخير وبالعكس ، وقد ربط الله البشرية به فجعل الحكمة في خلقهم عبادتهم له . . وجعل كل عمل يقومون به عبادة - فجعل بذلك مبدأ الثواب والعقاب «من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها» . . ويسر للانسان على هذه الارض . . يسعى في مناكبها ويأكل من رزقها . . وفي خضم الحياة يتعد عن الفطرة التي فطره الله عليها . . وتتغلب نوازع الشر ويلجأ الى غير الله فيعم الشرك وتنتشر الوثنية فيبعث الله الرسل والانبياء الى الامم «وان من أمة إلا خلا فيها نذير» . . فيعود من يعود ويسير من يسير على العصيان . .

لعل القارئ يستغرب من وجود علاقة ما بين الآثار والأمن . . ولكل امرئ ان يهم من هذا العنوان مفهومنا ينطلق به عنان فكره حسب تصوره للعلاقة بينهما . . ولكنني وأنا اهم بالكتابة في هذا الموضوع بدا لي ان ابدأ بالانسان ذلك المخلوق العجيب الذي كرمه الله فجعله في أحسن تقويم . . منحه العقل والفكر . . والجوارح والقلب . . والسلوك والغرائز بانواعها . هذا الانسان هو الذي تُدرس آثاره وخلفاته الحضارية ومعطياته الفكرية والفنية والمادية لانه خليفة الله في أرضه . . منحه الله العيش على هذه الارض ليعمرها . . وجعل له قدرة على التكائر لضمان استمرار الحياة ولكي يورث من يأتي بعده ما يتيسر له



بقلم الدكتور
عبد الرحمن الأنصاري
رئيس قسم الآثار
جامعة الملك سعود

وَلَمَّا الْاِهْتَبَى

وهناك ينشأ الصراع الديني بين
الأمم والشعوب كعامل رئيسي من عوامل
الحياة البشرية على الارض.

ولكى يعيش الانسان راضيا مطمئنا
لا بد ان يتوفر عاملان اساسيان هما:
(الامن .. والطعام) .. وبدونهما لا
يستطيع الانسان ان ينتج وان يدع وان
يشعر بحريته كإنسان لأن فقد احدهما او
كلاهما يعدّ كارثة يعاني منها الانسان الويل
كل الويل «وضرب الله مثلا قرية كانت
آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل
مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» .

فالله سبحانه وتعالى جعل الجوع
والخوف عقابا صارما في حياة البشر لانها
مصدران رئيسيان للبقاء الامثل .. فكل
منها مكمل للآخر .





ولنتصور أمة رزقت رغد
العيش ولكنها افتقدت الامان
هل يمكنها ان تستمر في رغدها
هذا . . بالطبع لا . . لأن الرغد اساسا لا
يمكن ان يتم إلا بالأمن ولو رزقت امنا ولم
ترزق من الثمرات شيئا فإنها لا تستطيع
ان تعيش لانها سوف تتفرق بحثا عن
الطعام . . ولذا فان استقرار اى مجتمع
لا بد ان يعتمد على (الأمن . . والطعام)
ومن هنا يمكن ان تفهم مدلول دعاء
سيدنا ابراهيم عليه السلام ﴿واذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق
أهله من الثمرات﴾ فما كان يشغل بال
سيدنا ابراهيم هو توفر الامن والطعام لمن
نزل بجوار البيت الحرام . . وفي آيات
أخرى من سورة ابراهيم يقول الله تبارك
وتعالى ﴿واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا
البلد آمنا واجتنبني وبنى أن تعبد
الأصنام﴾ .

ولنا ان نتذكر الآن ما من الله به على
سكان جوار بيته الكريم اذ يقول ﴿إيلاف
قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف
فليجبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم
من جوع وأمنهم من خوف﴾ .

فالخوف والجوع آفتان يتلى بهما الله من
يشاء من خلقه ابتلاء لهم على الظلم الذى
اقترفوه ﴿فالذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم
بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ .

وإذا ما أردنا ان نستعرض حياة
الانسان على الارض من
خلال مخلفاته التى تركها نجد
ان الانسان بدأ حياته طالبا (الأمن) . .

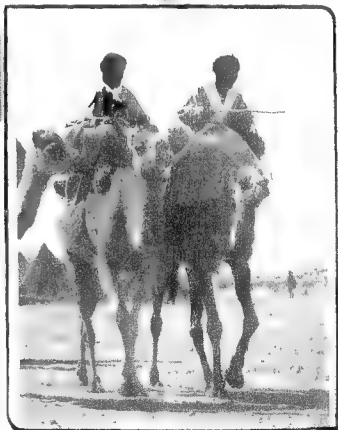
يسكن الكهوف فترة من الزمن تعد بآلاف
السنين . . وفي هذه الفترة كان يحاول ان
يضمن لنفسه الامن والامان من الحيوانات
الكاسرة . . يحاول ان يستعمل الحجارة
بعد تهذيبها وتشبيدها ليدافع عن نفسه . .
ومن السيول الجارفة فاختر اعالي سطوح
الجبال لكى يهجع في كهوفها . . كما شعر
بالحاجة للطعام فخرج باحثا عنه في
جماعات فصاد الحيوانات واستعمل
جلودها وفراءها للملبسة اتقاء من البرد . .
ثم وجد ان هذا الغذاء لا يكفيه فدجن
النباتات وانتج الحبوب وخلافها . . ثم
عندما اطمأن الى كل ذلك تعب من
الترحل والانتقال من مكان لآخر . فاستقر
في اماكن اختارها حيث الماء الوفير والارض
الخصبة فاستصلح الارض واستبنتها . .

وبدأت اماكن الاستقرار تنتشر في العالم القديم . . وبانتشار هذه المستوطنات البشرية بدأت نوازع الشر تتطير من حوله - وبدأ الصراع بشكل واسع بين هذه المستوطنات . . فاضطر الانسان الى انشاء الاستحكامات ووسائل الدفاع لكي يؤمن لنفسه الاستقرار الامنى خوفا من غارات المستوطنات القريبة منه او البعيدة عنه . . تلك التي كان هدفها في المكان الاول استحواذ ما كان يملكه من مزروعات وغذاء وكساء . . وارض وماء فطفق يحسن من وسائل دفاعه كما اصبح يفكر في الوسيلة المثلى لتخزين قوته . . وخلال هذا الصراع البشرى تهيأ للانسان ان يستأنس الجممل والحجيل والكلاب . للحمل . والحرب . والحراسة . . والابقار والاغنام للحرب والاكل وغير ذلك الكثير.

بظهور الاسلام تبديلت النظرة الانسانية
من نظرة مادية الى نظرة
ايمانية . العمل فيها من
أجل الحق وفي سبيل
الحق . . وتبدلت مفاهيم الصداقة
بأنواعها والفضول بأشكالها المختلفة
لتصل إلى السمو في
كل شيء .



وبدأت الحياة تتطور وتتجدد
لنجدته وقد بنى المدن والقلاع
والحصون على مفارق الطرق
وعلى سواحل البحار وشواطئ الانهار . .
واستعمل من سبيل ذلك كل وسائل
النشاط البشرى . . واخذت حركة التجارة
ابعادا مختلفة بعد ان كانت تتمثل في تبادل
مبالغ محدودة . . واصبحت هذه التجارة
وهي مصدر من مصادر الغذاء مشكلة من
مشاكل العصر لانه في سبيل
استمرارها لا بد ان يضمن لها التطور
والنماء . فكما بنى السدود على الانهار
والاوديسة لكي يضمن دوام وجود الماء
كذلك عقد المعاهدات مع الآخرين لكي

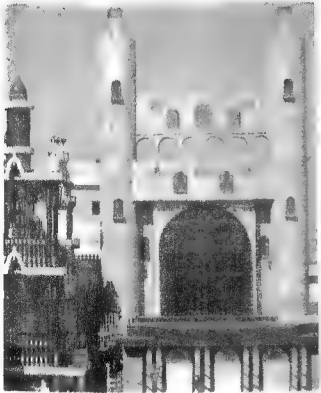


ففى المجتمع الدينى يكون للمعبد سيطرة قوية لانه يعتمد على تعدد الالهة . ويكون قلب الانسان مشتتا بين معبودات شتى لكل معبود منها يمثل قوة من القوى التى يصورها لهم كاهن المعبد . . ويستتبع ذلك الالتزامات المادية والاخلاقية التى تضمن للمعبد سيطرته الروحية ليتحكم بها فى البشر كما نشاهد ذلك فى معابد (وادى النيل) . . و(وادى الرافدين) و اليونان والرومان والهند وغيرها . ذلك لأن

تسير التجارة فى آمان ويسر . وفى خضم هذا التحول الاقتصادى كان لابد من ان يتحول رب الاسرة الواحدة الى قائد مجموعة من البشر فرئيس مستوطنة وهكذا حتى ظهر ما يعرف بالماليك والدول .

والأمن ضرورة ملحة لبقاء هذه الممالك والدول لان الامن يكون بالسلطان الذى يفرض الحياة المستقرة المطمئنة وبوجود السلطان تطورت التشريعات والانظمة حسب ظروف المجتمع الذى تنشأ فيه وحسب الاعراف التى استقر عليها والتقاليد التى ألفها .

والأمن فى كل ذلك يعتمد على اخلاقيات وسلوكيات تنظيم اى مجتمع وفى الاديان تنظم هذه الاخلاقيات والسلوكيات فى علاقة بشرية تربط بين الانسان وربه . . وبين الانسان واخيه الانسان . وللمعبد دور مهم فى حياة البشر . . فإذا كان الحاكم هو وسيلتهم لدوام الامن وضبط العلاقات العادية بينهم فإن مكان العبادة هو وسيلتهم لدوام الصلة بين الانسان وربه ليعمر قلبه بالايان كما عمر حياته الدنيوية بالامن الذى كفله له السلطان . . السلطان فى هذه الحالة هو صمام الامان من ناحيتين (الدينية . . والروحية) ويختلف دور المعبد من مجتمع لآخر .



مبخل المتحف الخاص بالتراث فى جدة



الكاهن في سبيل سيطرته على اتباعه لا بد ان يحول وظائف هذه المعبودات الى اساطير يستطيع بها ان يقرب صورها الى اتباعه فتتحول المعبودات الى اشباه مخلوقات بشرية تتصرف تصرف البشر ولكنها في نفس الوقت لها قدسية خاصة .

ومن ثم يتحول بعض البشر الى اشباه معبودات بل يصل الامر ببعض هذه المخلوقات البشرية ان تصور للاتباع على اهم معبودات يجب ان تقدم لها القرابين والنذور .

أمّا في مجتمع التوحيد فإن الانسان فيه يشعر بذاته لانه يعبد إلهاً واحداً احداء فرداً صمداً .

وكما ان في المجتمع الديني أناساً نذروا انفسهم لخدمة الاصنام والاوثان فان الله عز وجل يبعث بين ألفتة والأخرى رسلا من البشر يعيدون للدين القويم صفاته ونقاءه . . ويعيدون الانسان الى فطرته الاولى . فطرة الله التي فطر الناس عليها .

ومع ما يقوم به الانبياء والرسل من اعمال جليلة إلا ان البشر في بعض الاحيان ينزعون الى الشر - فنجد اليهود وقصصهم في القرآن الكريم تصور ما عاناه موسى وهارون عليهما السلام معهم . . كما تذكر التوراة اهم عندما دخلوا فلسطين اراقوا فيها الدماء ورجعوا

تأملت طراز بناء القصور والدور في الدرعية الساكنة سكوت الأموات في أجواف القبور المهجورة ، بعد حياة حافلة بالنشاط والمجد الديني والعلمي والعمل ، فإذا هي كلها مشادة بالطين وبالبلين الأصفر ، كما شاهدت ذلك في مدينة (الرياض) - خليفتها - قبل أن يحدث بها هذا التطور الكبير .

وطراز بناء بيوت مدينة الرياض وقصورها فيما رأيته - سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م ، هي نسخة طبق الأصل من طراز بناء بيوت مدينة الدرعية وقصورها المشاهدة أطلالها الآن (سنة ١٣٨٧هـ) .

ولتهدم كل ما في الدرعية من أماكن ومنازل ودكاكين وغرف ومخازن ، ودارات لم تتمكن من معرفة حقيقة ذلك إلا أن لنا من مدينة الرياض قبل تطورها الحديث صورة لا تخلو من معالم ماثلة لكل ما ذكر .

وإننا لنأسف أن رأينا كل ما في الدرعية مهدوما ومركوما .

ومن رأيي أنه لو قامت جامعة الرياض أو أية هيئة علمية أثرية بإجراء البحث والتنقيب العلميين الواسعين في أرجاء هذه المدينة وما يحيط بها من حصون وأسوار وأبراج ، وما حولها وفيها من حدائق ومساجد وبيوت ومحلات بصفة شاملة ودقيقة فلا بد أن آثراً بالغة الأهمية لتقدم معرفتنا لتاريخ هذه البلاد الحديث سنجد بها بين هذه الانقراض ونحتها .

عبد القدوس الأنصاري

١٣٩١هـ



الى عبادة الاصنام «الكنعانية» التي كانت في ارض فلسطين .

■ ■ ■ ولذا كانت الحاجة ملحة لارسال انبياء فكان ظهور سلسلة من الانبياء والرسل الى امة من الامم من الانبياء بقدر ما أرسل الى بني اسرائيل لما في نفوسهم من القدرة على التغير والتبدل .

ورسالة عيسى عليه السلام لم تسلم من اليهود فصور لهم الشيطان انهم قتلوه ولكنهم ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ .

■ ■ ■ والنصرانية ايضا رغم طهارة رسالتها إلا ان اتباعها لم يتخلصوا من نوازع الوثنية . فألفوا عيسى وأمه . . وجعلوا هناك أبا وابناء وروح . . قدس . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

كل هذه الظواهر البشرية العادية والوثنية تصورها بقايا الانسان في المعابد التي تكشف عنها الآثار . . وفي القصور والبيوت والاسواق والحمامات والفنون بمختلف انواعها .

ونحن في كل ذلك نتأمل (الامن . . والطعام . . والجوع . . والخوف) لأنها عماد المدنية والحضارة .

واذا ما استعرضنا قصص القرآن الكريم عن قوم عاد وثمود وسبأ . . واصحاب الايكة وقوم تبع واصحاب الرس . . نجد ان العامل الاساسي في مبداها ومنتهاها هو الامن والطعام لانه ﴿واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾ .

وبرسالة نبينا محمد ﷺ يبدأ عهد

جديد في تاريخ البشرية لأنها دين جاء للناس كافة . . ويظهر الاسلام تبدل النظرة الانسانية من نظرة مادية الى نظرة اسلامية العمل فيها من اجل الحق في سبيل الحق . فنجد ان مفهوم العبادة بانواعها والفنون باشكالها المختلفة تتبدل لتصل الى السموى كل شيء . . سموى الهدف والوسيلة والمقصد . ولذا نجد ان اخلاص العبادة لله وحده وحد قلوب المسلمين . . وانتشر الامن وانتصرت كلمة التوحيد « لا اله الا الله محمد رسول الله » .

ولذا نجد ان الآثار الاسلامية تمثل هذا السموى بكل معانيه اذ تخلّصت من كل ادران الوثنية وانسلخت من كل الشوائب . وحتى ما داخل بعض المجتمعات الاسلامية من بدع وضلالات من بناء الاضرحة وما يشبهها تبدو في الحقيقة مجانية لطريق الحق ويشعر المسلم انها خرجت عن الطريق السوي . . ولذا فإن من ضلّ واتبع هذه الطرق لا شك يعاني من الشعور بالخوف . . ولا شك ان الله سيعاقبهم بنقص في الاموال والانس والثمرات . ولذلك نجد ان الله سبحانه وتعالى قدر ان يصيء لعباده المسلمين من ينذر نفسه لحمل الدعوة في كل فترة وحين لتكون كلمته هي العليا .

وخير مثال على ذلك (الدعوة السلفية) التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وبفضل الله ثم بفضل دعم الامام محمد بن سعود لهذه الدعوة وهب الله هذه الامة الامن والامان . . والرزق الوفير . ادام الله علينا نعمة الامن والامان والإيمان . . والسلام والإسلام .





تقدم
على
الشيخ
المعتمد
عليه
السلام

الحمد لله مبین الجلال والرحم والفضل والسلام على سيد الامم وعبد
آله وصحبه ومن ولاه اصابه فقد قال الله تبارک وتعالى فی کتابه
الفریق یمار الذین آمنوا انما النحر والمیسر والارباب والارلام ومن
من عمل الشیء فاجتنبوه لعلکم تفلحون انما یرید الشیء ان یزین
بینکم القدوة والبغضاء فی النحر والمیسر ولیسکم عن ذکر الله وعن الصلاة
فیل انتم متنبهون وروی الشیخ فی صحیحته عن النبی صلی الله علیه وسلم
انه قال لا یرئی الزانی من یرئی وهو مؤمن ولا یرقی الارق من یرقی
وهو مؤمن ولا یرش النحر من یرش یا وهو مؤمن وروی الحاکم فی مستدرکه
بأسناده عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال اجتنبوا النحر فأما
عفتی کل شر وروی الامام محمد بن منده رحمه الله قال یسأله عن ابن عباس
رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من لقی الله ووجن
فلم یلقه کفایه وثن وروی الشیخ فی صحیحته عن النبی صلی الله علیه وسلم
انه قال کل مسکر حرام وروی ابو داود فی سننه ان النبی صلی الله
علیه وسلم نه عن کل مسکر ومفتر وروی ابن هبان فی صحیحته واللفظ له وذكره
البیہقی صوفی عن النبی صلی الله علیه انه قال اجتنبوا الحجابات فانه کان
رجل من فلولکم یسعد ویقتل الناس فعلقته امرأه فأرسلت الیه فادما
أنا ندعول لشأده فدخل فطغفت کلما دخل بابا اغلقتة دونه حتی

أغنية لها من العمر ثلاثة وثلاثون عاماً كتبها بقلمه المغسول له
 وعين السيد عباس المالكى وبعضها للنهيل آنذاك حتى حان وقت
 هذا العدد المتخصص فكانت مناسبة مباركة خفية بكافئها.
 وعلمه وتوجيهه... تهـ هل آت لنا أن
 علمائنا وفضلائنا وأدبائنا الملكسة في سجنها
 وأبرها، « ليستقيم الظل وتتضح الرؤية؟ »

جله خلق النار دارالاهنه أن قالف وأنماز الى اعدائه
 ان هو الذي سخر الله له الملائكة يحرسونه ويتعاقبون عليه
 ملكه بالليل ومداركه بالنهار ومداركه يكشون أعماله ومداركه
 دون ما يلزمه في حياته ومداركه يستفرون لبعضه وهم
 إمنون ، فإن نال الان هذه المكانة العليا والشرف الاسمي
 لسخه الحيواني بقوته بما له بسحاله انما هو لا لاوعان ان
 الى العقل - العقل الذي يفهم به عن الله شرعه ، العقل الذي
 نقل صاحبه عن الرذائل ويبدله على كتاب الفقه بل ولذا اذا
 ن الان صارها لوحي الضار يبطش بكل ما قاي به
 عقل الذي يحين به النافع من الضار والطيب من الجنيث فان انخر
 ما وهب الله لامرئ هبة لا افضل من عقله ومن أدبه
 لها جمال الفقه فان فقد x فان فقد الحياة اليق به
 بل هناك نعمة افضل من العقل - كل الحسان انما تكونوا
 عقل - ونشأت التقوى من برقات العقل فبل يلق بل را الاغ
 سلم أن نشق لأبطل لهذا العقل ومعارضة والفقه عليه حتى
 بطرقه لمفارقة فتكون برهمة من البراعم بعد أن كنت سدا لكائن
 في الحيوان والنبات والجماد يستعمل في الخمر الفقه فينب العقل فيخرج
 تار برامه افق السعادة الى حقيقة الشقاء ويقلصه سماء
 لان فيه الى مكان سحيق فيه السعادة واليهوان

أخض إلى امرأة وضئته بإيمانه وعند هاتين غلاماً و
أن لم تدعك لشأده ولكن دعوتك لتقبل هذا
أو تشرب كأساً من الخمر فإن أبنت صحت لك وفيه
بدله من ذلك قال اسقني كأساً من الخمر فسن
فقال زيد بن خمير لم يزل من وقع عليه وقتل النفس
أم البنات وأنه والله لا يجتمع إيمان وأدمان
ليوشكن أهداهما إخراج صاحبه ، وروى الإمام
البن صلي الله عليه وسلم لقن في الخمر عشر عاصرها
وحاملها والمحمولة إليه وساقراً وبائعاً وأكل ث
له - وروى الطبراني في معجمه عن النبي صلى الله
للتقربهم الملائكة الجنب والسكران والمتفخخ بالز
والنبي يفيضان بالخير والهدية والوعيد الشديد
بالله ولا تدرك أن الإنسان هو الدرة التي
فهي سمية الله ثبات سخر الله له السموات والأرض
وعليه أنزل الكتب وسبغ عليه النعم ظاهراً
ألم تروا أن الله سخر ما في السموات وما في
لنعمه ظاهراً وباطناً - الإنسان هو الملك الذي
ووعده بالثواب أن أطيع وتوعده بالعقاب أن
الجنة تدار الثواب والكفر وأعد له في ما لا عين
ولا فطر على قلب بشر

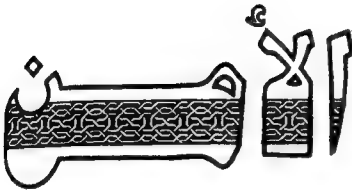
قَالَ ثُمَّ

دَوَّاءُ الْفَيْدِ وَمَا شَعَر
وَدَوَّاءُ الْفَيْدِ وَمَا تَبَصَّر
وَتَزَعَمُ أَنَّكَ جَرَمٌ صَغِيرٌ
وَفَيْدُكَ انْطَوَى الْعِلْمُ الْكَبِيرُ
وَلَا تَدْرِي أَلَا فِي الْمَلِكِ عَمَّا تُلَاقِي
الْخَيْرُ الْأَعْوَالُ فَكَمْ عَزَّيْتِ
بِوَسَائِعِهِ وَوَهْمَتْ قُصُورُ أَشْجَانِهِ
وَأَذَلَّتْ رَحَابُ عَزَائِرِهِ
وَسَوَّدَتْ وَجُوهَهَا بَيْضًا
أَمَا تَلَاخَا الْعُقُولُ فَيُذَا أَمْرُ
مَا هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ
وَلَا إِلَى قَامَةِ بَرْهَانٍ
وَأَمَا إِذَا هَابَا
الْوَقَارَ فَانْظُرْ إِلَى مَا يَقَعُ
مِنْ شَرِّهَا مِنْ عَرِيدَةٍ وَرَقَصٍ وَصَفْعٍ
وَتَجَامِيلٍ وَخَرِيَةٍ وَبَلَاءٍ
مَا تَنْفَرُ مِنْهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ
تَقْشَعُرُ مِنْ جَدِّهِ جُلُودُ الْمُتَّقِينَ

فَاثْرَا الْخَمْرُ أَنْ كُنْتَ فَتًى

كَيْفَ يَسْعَى فِي جَنُونَ مِنْ عَقْلِ

هَذَا وَفَدَّ شَرَكًا قَعَمَ مِنْ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْهَنْدُ وَالْأَنْحَرِيمَا
بِقَوْلِهِمُ الْمُسْتَقِيمَةَ وَفَطَرَهُمُ السَّيِّئَةَ فَيَذَانَا اللَّهُ مَعْتَرِ
الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْخُرَيْمِ بِمَا بَيْنَهُ فِي كِتَابِهِ وَارْتَدَّ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَصِيحِ خُصَامِهِ وَأَنْ فِي ذَلِكَ لَعْنَةً وَتَبَصَّرَ
لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَلَهُوْ شَرِيدٌ نَأَى اللَّهُ التَّوْفِيقَ
وَالْهَدَايَةَ إِلَى الْقَعَمِ طَرِيقُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ



أمن ثقافي

لعل أول سؤال يطرح نفسه ، ونحن نثير موضوع الأمن الثقافي هو: ما مدلول الثقافة؟ . إن الثقافة ليست في نظرنا مجموعة علوم يتلقاها الإنسان فيصبح متعلماً وبالتالي مثقفاً . فإذا كانت المعرفة العلمية - بغير شك - أداة من أدوات الثقافة فإنها ليست هي الثقافة ، لأن الثقافة في مفهومها الحقيقي وحدة متكاملة من المبادئ والقيم والنظرة الفلسفية العامة إلى الحياة . هذه الوحدة المتكاملة التي توجه الإنسان في سلوكه وحياته اليومية بكل عناصرها المادية والفكرية . . والروحية والإبداعية . وتوجه المجتمع كذلك في عمله المشترك ضمن المجتمعات الأخرى من أجل المهدف الأسمى الذي هو إسماع المجموعة البشرية .

نلاحظ أن العملية في دور الثقافة والإنسان قائمة على أساسين ومشاركة بين عنصرين الفرد في حد ذاته من جهة أساس وعنصر . . والمجتمع كخلفية يتنظم فيها الفرد أساس وعنصر هو أيضاً من جهة أخرى.

ومعنى هذا بعبارة ثانية أن الثقافة تتيح للفرد والمجتمع حظاً يزيد أو ينقص حسب الظروف والملابسات في التأثير والتأثير المتبادلين بين الجانبين . . فالفرد يتمكن عن طريق الثقافة من التأثير على المجتمع باجتهاده المادى والفكرى والروحي . . وبعمله الخلاق المبدع . والمجتمع يتمكن هو الآخر عن طريق الثقافة من التأثير على الفرد بما يتيح له من إمكانيات وما يفتحه أمامه من آفاق وما يجعل بين يديه من وسائل . . فالثقافة في نهاية المطاف أشبه ما تكون بمقعد بين الفرد والمجتمع ، يؤلف - ما أمكن - بينهما ويمهد السبل أمامهما . . بل ولربما جعل منها مثلاً للتسامح والتناكس فتنشأ عن ذلك السعادة المادية والفكرية والروحية التي تنشدها كل نظام ويسقوها كل مجتمع .

ومن هنا يتضح العنصر المتحرك الديناميكي في الثقافة التي ليست فكراً مجرداً ولا تصوراً مجرداً للحياة ولكنها قيم فكرية ومادية وروحية فاعلة متحركة نحو الأفضل على أوسع

الثقافة تتسع
مدلولها
أشاع
الحياة
وسبيل
للإنسان
أيضاً
أى
الى
ورق
عليه
المتنوع
فيها
في

الثقافي

من قلم
الدكتور سعيد بن البشير
وزير الشؤون الثقافية
«المغرب»
«للمنهل خاصة»

ما يكون من الشمول . . هذا الشمول الذي هو من أبرز سمات الثقافة ومستلزماتها والذي يطبع الثقافة بطابعه . . إذ أن ظاهريته تعني في الحقيقة شمول الحياة . وتحقيق هذا الشمول الذي يرتبط بالحكم السياسي وبالقضايا الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والروحية والفنية هو الذي يؤدي إلى التوازن على مستوى الفرد والجماعة فيجلب الاطمئنان والسعادة المادية والروحية للطرفين معاً

وإذا كانت الثقافة هي هذا السيج . . نسج القيم الذي يعطى لوناً خاصاً أو اتجاهاً واتجاهاً معيناً لكل تفكير يتم في ذهننا أو عمل مادي نقوم به أو صناعة نمتنها أو فن من الفنون يبرز عبريتها الخلاقة المبدعة أو حركة وجدانية تعطي الحياة لأرواحنا . . إذا كانت إذن هي هذا فستبرز بشكل واضح كعنصر مميز للمجتمع . . وتخلق في مختلف المجتمعات الانسانية تيارات متألفة أو مختلفة حسب تقاربها وانسجامها أو تباعدها وتنافرها . ولكن الثقافة في كل الحالات وبطبيعتها تناهض النمطية لأنها تميز الانسان أو المجتمع ككائن حي مستقل بتفكيره وارادته وعقيدته الخلاقة المبدعة فيحيا في المجموعة الانسانية من استقلال ثقافيا ويموت بالدوبان في الغير من كان مجرد تابع .

وإذا اعتبرنا الثقافة بهذا المفهوم الشامل الواسع أدركنا طبيعة وخطورة الأزمة الثقافية التي نعيشها في الوطن العربي والإسلامي بصفة عامة فقد واكبت فترة الانحطاط مجاراتنا للمنهج الفكري والاقتصادي والاجتماعي للغرب فسقطنا في فم التنافس بين بيتنا ونسيجنا القيمي الأساسي ومعطياتنا الخاصة وبين المياكل الفكرية والمذهبية والمادية التي أفرزها قرون من التطور في الغرب . . ففي الميدان الاجتماعي مثلاً ودون أن ندخل في التفاصيل انبهرنا بالغرب وبطريقة حياته فخرجنا بإرادة أو بغير إرادة من نظامنا الثقافي الإسلامي التميز إلى الفردية التي أفرزها النظام الغربي في تطوراتها . . فلم تعد الأسرة في كثير من الدول الغربية الحلية والركيزة الأساسية التي يقوم عليها نظام وبناء المجتمع . . ونشأت في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية بحكم الاقتداء مشكلات لا يعرفها النظام الإسلامي بحكم بنائه على بنية اجتماعية تختلف عن بنية المجتمع الغربي وما يتبعها في فلسفة الحياة ونظامها .

ويعطينا هذا المثال فكرة عن استغلال المنهج الثقافي الإسلامي في مجال الاقتصادي والاجتماعي . . بل وفي فلسفته العامة . . فهو لا يقول بالفردة المطلقة أو المهمة بحكم بنائه على أساس الخلية الاجتماعية الأولى وهي الأسرة وارتباطه بمصلحة الأمة الإسلامية ككل - وهي أمة لا تعرف حدوداً سياسية بين الأقطار لأن العقيدة تأبى هذه الحدود وتجمع فكرياً ونظماً ومصلحة ما فرقة الجغرافيا . ولكن النظام الاسلامي مع طابعه الجماعي المتميز لا يقتل الكيان الفردي داخل المجتمع . فالفردي بمبادرته الخاصة . . الاقتصادية والاجتماعية . . وبعطائه الفكري الحر . . يحتفظ بشخصية لا يمكن للمجتمع أن يكتسبها . فهذه الثقافة الإسلامية تبرز مدى التوفيق بين النظام الجماعي وحرية الفرد الفكرية والاقتصادية والاجتماعية السنن بذلك أمة وسطاً؟



وقبل الانتقال من هذه المقدمة التي كان لابد من توجيه الاهتمام فيها الى تعريف الثقافة ينبغي أن نقول: ان مدلول الثقافة عندنا قد لا ينطبق كلية على الثقافة بمفهومها الغربي . . ذلك أن الصراع الذي حدث بين الحركة الفكرية والعلمية وبين الكنيسة في أوروبا والذي أدى سياسياً الى الفصل بين الدين والدولة . . وتعليمياً إلى فصل المادة الدينية عن المواد الأدبية والعلمية في المدارس والجامعات . . وثقافياً - في النهاية - إلى فصل الجانب الفكري والفني عن الجانب الروحي . . إن هذا الصراع - والواقع الثقافي الذي نشأ عنه في الغرب - جعل الثقافة عندنا وفي الوطن العربي . . والأمة الإسلامية تختلف في مفهومها الشمولي الذي يضم الجانب الديني والعقدي عن مدلول الثقافة في الغرب التي تستبعد بالضبط هذا الجانب الديني والروحي . إن عنصرَي الفكر والدين تطورا نحو الانفصام في الغرب وسارا على عكس ذلك في العالم العربي الاسلامي في ارتباط حميمي وثيق لانهما في الفلسفة الثقافية الاسلامية من جنس واحد وتركيبها وتزاورهما المتآلف هو التعبير عن استمرارية المجتمع الاسلامي واستمرارية الثقافة الاسلامية بهذه الامانة التي تحملها الانسان والتي تأخذ بالنسبة للمسلم معنى الاستخلاف في الأرض الذي يقتضي الربط بين السماء والأرض . . بين تطبيق تعاليم الدين في العبادات وتعاليمه في المعاملات . فالفصل بين هذين العنصرين المتلازمين وقصر النظر على أحدهما وإهمال الآخر يُعدّ بحد ذاته إدراكاً لماهية ثقافتنا ومكوناتها المتلازمة فيما بينها . وهذا يقودنا إلى تحليل بعض العناصر الأساسية التي تقوم عليها ثقافتنا كأساس للوجود ولحفظ الذاتية المتميزة المستقلة من جهة . وكأداة للحوار مع الثقافات والحضارات الأخرى من جهة ثانية .

تنبثق الثقافة العربية الاسلامية على مقومات منها ما هو مرتبط - أولاً - بعقيدة الايمان بالله . . بمبادئ الشريعة الإسلامية وأصولها وقواعدها كما أثبتها الله تعالى في كتابه العزيز وكما ظهرت أيضاً في السنة النبوية الشريفة .



أولاً
الثقافة
الاسلام
الوجود



أخرى . . . وهي أن القيم الإسلامية لم تقتصر على الأخلاق ولكنها قيم الحياة الجامعة للوجود الإنسانى بمعطياته الروحية والفكرية والمادية . . . فالإسلام ليس دين أخلاق وحسب ولكنه منهاج اجتماعى ودينى للدولة . . . فقد أرسى قواعد تنظيمها فى الميادين الاقتصادية والسياسية والمالية والاجتماعية . . . وقد أنى الإسلام فى هذه المجالات بالمبادئ وبالاطار العام الذى تندرج فيه قواعد الحكم وعلاقة الحاكم بالمحكوم وعلاقة الناس فيما بينهم . . . وكان على المسلمين ان يجتهدوا فى وضع القانون المستل من مبادئ وتعاليم القرآن والسنة .

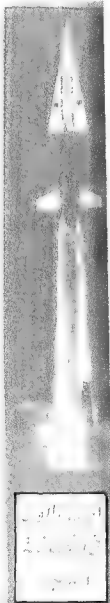
وهنا برزت أهمية الاجتهاد الذى أعطى فى مجال الفقه والقضاء ثروة عظيمة مازالت الى يومنا هذا تنعكس آثارها على الحضارة الانسانية . . . ونذكر منها على سبيل المثال

فقط نظرية التعسف فى استعمال الحق والتوازن فى المعاملات باعتبار قاعدة لا ضرر ولا ضرار . ان هذه الاجتهادات تنعكس من جهة أخرى حقيقة أساسية نود أن نتعرض لها فى البداية : . . . وهى أن الرسول ﷺ أوضح الرؤيا الثقافية والعلمية بالنسبة للمنهجية العلمية الإسلامية . . . ذلك أنه لما سأل أباً ذر وقد أناط به مهمة قضائية بم تحكم؟ قال : بكتاب الله . قال : فان لم تجد؟ قال : فيسنة رسول الله . قال : فان لم تجد؟ قال : أجتهد رأيى ولا آلو ، فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذى وفق رسول الله ﷺ الى ما يرضى الله ورسوله .

فتفتح رسول الله ﷺ باب الاجتهاد . . . وفتح فى نفس الوقت باب حرية الفكر - وذلك لأن الإسلام - كما قلنا - جاء بالمبادئ العامة . . . جاء بالاطار العام وترك للمسلمين حرية التصرف داخل هذا الاطار فكان علينا اذن فى كل مجالات الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية أن نعمل بالمبادئ الأساسية للعقيدة الإسلامية فى هذه المجالات وأن نضع عن طريق القوانين الوضعية القواعد التى تسير فى ضوئها هذه المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والفنية وغيرها .

لتنتقل اذن نحو تحليل بعض المقومات الثقافية ولتكن فى طبيعتها الحرية فهى أشرف ما منحه الله للإنسان . الحرية هى الأساس الذى انبنى عليه الاجتهاد والحرية هى من صميم العقيدة لأنها غريزة من الغرائز التى طبع الله خلقه عليها فهى صفة أساسية فى كل إنسان . فكان طبيعياً والحالة هذه أن يركبها الإسلام فى نفس المسلم . . . وأن يجعلها من أخصر أوصافه . . . وأن يوصى بتمتعها بها أوسع ما يكون التمتع حتى تكون تصرفاته إرادية مطلقة يثاب أو يعاقب بحسبها . . . فمسؤولية الإنسان الذى يولد حراً مرتبطة أساساً بالحرية واستقلال الإرادة فى اختيار الخير أو الشر . . . وإنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً . . . صدق الله العظيم .

والحرية كما قلنا مرتبطة بصفة عامة بالأمانة التى تحملها الإنسان . إن الثقافة ملازمة لحرية الاختيار فى الفكر وهى ملازمة كذلك لطبيعة الإنسان لأن الله تعالى خلق الإنسان . . . والحرية



كما الملحنا قبل جزء لا يتجزأ من أوصافه بمعنى أنه يؤطر نفسه بالإطار الذي يختار ويخطط لمصيره كما يشاء بإرادة مستقلة ودون إكراه . . ولم يكن الإكراه في قيمنا الإسلامية حتى في الدين ذاته . . مصداقاً لقوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾.

فالحرية هذه إذن تتناقض مع التبعية . التبعية الثقافية تجعل الإنسان فاقداً لجزء من إنسانيته - وهو الجزء الأهم - أنه يفقد الحرية واستقلال الإرادة وقد منحها ليُتحمل الأمانة باختيار سبيل الخير . ولا يرقى الإنسان في هذه السبيل إلا بالامعان في ممارسة الحرية التي تبعده عن التقليد والتبعية ليصعد السلم القيم بمحض إرادته . ولقد أشار أستاذنا الكبير السيد عبد الكريم غلاب في كتابه : (الثقافة والفكر) إلى هذا الجانب من الثقافة الإسلامية فقال «ان الحرية أساسية لممارسة الثقافة . . وان الحرية لا يمكن أن تنصورها في هذا المجال الثقافي إلا لكونها حرية ملتزمة» وقد أشار الأستاذ في كتابه أيضاً إلى أن الحرية التي أدت بالغرب إلى الفردية أدت في النهاية إلى اللا انتماء . . أي أنها أدخلت العثية لهذه الحرية التي لا يمكن أن تنصورها عن المسلمين في مفهومنا الاسلامي علي أنها حرية مطلقة للفرد ولكنها حرية ملتزمة ، انها حرية متمسكة بالمبادئ والقيم التي تقوم عليها عقيدتنا .

والمجتمعات البشرية تفرقت في تحديد مستوى تطبيق الحرية . أيكون ذلك على مستوى الفرد؟ . . أو الجماعة؟ فبعد أن تخلصت مختلف المجتمعات من العبودية التي فرضها النظام الاتقاضي وكان من فضل الإسلام على الحضارة الإنسانية آنذاك أن جاءها بالحرية . . حرية الاعتقاد . . ولا إكراه في الدين» وحرية الذات وحرية الفكر . . بعد هذا تفرقت مذاهب الفكر بين الفردية والجماعية في عصرنا الحديث . . فالنظام الماركسي يحد من حرية الفرد لأن المجتمع المتمثل في الدولة هو الذي يمارس هذه الحرية . . وما الفرد الا دولا ب من دوايلب المجتمع لا وجود له الا بكونه جزءاً منه . أما الأنظمة الفردية فقد اعتبرت حرية الفرد أساسية في الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية والاخلاقية.

ولنتساءل عن طبيعة الحرية في النظام الاسلامي . نستطيع القول بأن الإسلام جاء ليكون حلاً وسطاً . . فقد منح حرية الاختيار للدولة فيما يتصل بالمصالح العامة وقد أكد هذا الاتجاه الأصوليون عندما قالوا : حيثما كانت المصلحة فثم شرع الله . وأكد الإسلام حرية الفرد فيما يرتبط بحياته الخاصة وفيما لا يتعارض مع المصلحة العامة . . وجعل للحرية حدوداً فيما يتعلق بالعقيدة والمبادئ التي يقوم عليها النظام الاسلامي فهي قيم ثابتة يلتزم بها الحاكم والمحكوم على السواء . أما حرية الفكر والبحث فانها عرفت في الغرب تطوراً جعل الإسلام يتميز منها بموقفه المبدي . . وهكذا قامت الحركة العلمية الجديدة في أوروبا في عهد النهضة اصطدمت الكنيسة بالفكر العلمي الجديد واعتبرت أن هذا الفكر سيهدم أسس العقيدة المسيحية ، ولهذا أخذت تقاوم الحركة العلمية فأقيمت محاكم التفتيش لمحاكمة القائلين بهذه الحركة الفكرية العلمية . . وظلت المواجهة قائمة بين حرية الفكر والنصرانية وأصبح الفكر العلمي في منهجه وطريقته يختلف عن الفكر الديني في الغرب . وقد برز هذا الفصل بين الفكر الديني





والفكر العلمى فى كثير من الدراسات . .
 ووصل فى المجال السياسى الى حد الفصل
 التام - كما سنرى فيما بعد - بين الدين والدولة .
 ووصل الى حد القول بأن كل ما يتعلق
 بالدولة منفصل عن الدين ومنفصل أيضا عن
 الأخلاق وهذا ما يسير فى اتجاه عكسى تماما
 بالنسبة للاتجاه الاسلامى . ذلك أن حرية
 الفكر فى الثقافة الاسلامية تعد جزءا من
 الكيان الاسلامى اذ أن القرآن الكريم دعا
 اليها وكرمها .

ويكفى أن نذكر فى هذا الباب الحوار
 العظيم الذى قام فى القرآن الكريم بين الحق
 سبحانه وتعالى وبين سيدنا ابراهيم
 «وإذ قال ابراهيمُ ربِّ ارنى كيف تُعبدُ
 المولى؟ قال: أوَلَمْ تُؤْمِن؟ قال: بلى ولكن
 ليطمئن قلبى» أراد الله سبحانه وتعالى أن
 يكرم هذا الاجتهاد وهذه الحرية فقال
 لسيدنا ابراهيم :

﴿فخذ أربعةً من الطير فصرهنَّ إليك ثم اجعلْ على كلِّ جبلٍ مِّنْهُنَّ جزءاً ثم ادعهنَّ يأتينك سعيًا واعلم أنَّ الله عزيزٌ حكيمٌ﴾

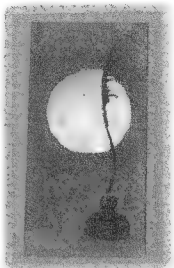
هو اذن تنويه من الله سبحانه وتعالى للنبي الكريم الذى أراد النفاذ الى عمق العقيدة لا
 بمجرد التقليد ولكن بالبحث وبإعمال الفكر وبإعمال الحرية فى هذا الفكر . . والآيات متعددة فى
 هذا المجال : «إنا نجشى الله من عباده العلماء» «إنا يتذكر أولو الالباب» «صدق الله العظيم .

بعض هذا الجانب الأول المتعلق بالحرية هو أن الثقافة متطورة وليست فكريا جامدا . الحرية
 نعلا من طبيعة الثقافة فهي تأخذ بعين الاعتبار البعد الزمنى كما يقول الفكر التونسى «عمود
 المسعدى» أى انها لا تعبر عن شئ جامد غير متطور بل ان التطور من صميم مادتها لأن الانسان
 لذى هو موضوع وهدف الثقافة فى تطور وتجدد جسمى وفكرى . . والكيونة الفكرية أو
 الاجتماعية لا تحقق الا بالضرورة والا أصبح الكائن جامدا ميتا . وهذا صحيح بالنسبة لثقافة
 الفرد وثقافة المجتمع كمعبر عن الفكر الجماعى والفن الجماعى والقيم الجماعية . . فالفكر لا
 يعيش ولا يقوى ولا يزدهر الا بالتجدد ولم يزدهر الفقه الاسلامى - مثلا - الا بالتطور فى اجتهاده
 تبعا للحياة المتجددة عبر الأزمان والمجتمعات . ولقد أصبح ضوء الفكر خافتا عندما وقف
 الاجتهاد - وللأسف الشديد - بدعى أن الفقيه لم يعد فى مستوى المجتهد . ولنا أن نطرح هذا
 السؤال : هل وقفت الحياة حتى يقف اجتهاد الفقيه؟ أم لم يعد هذا الفقيه فى مستوى الحياة؟ إننا

الجانب
 الثانى
 فى
 الثقافة

نعتبر أن هذه من الكوارث التي عرفتھا مجتمعاتنا الإسلامية ولن تستعيد الثقافة الإسلامية ازدهارها إلا بالتجدد والبحث والاجتهاد .

وإن الأمر أكبر من مجرد إحياء التراث القديم الذي ينبغي أن يتجدد ويعطى دفعة قوية للفكر الحديث . . فازدهارتنا وتقدمنا ليسا في مجرد تمجيد ماضينا وثقافتنا الإسلامية بل يجب أن نعد نظاما ثقافيا يسود الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية لا من الناحية النظرية وحسب ولكن من الجانب العملي . وإن تطبيق هذا النظام في ثقافتنا وفي حياتنا اليومية هو الذي يساعدنا على مواجهة المذاهب الهدامة ومواجهة الاستلاب . . ولنا ما يكفي من الرصيد لذلك فنبني أن تتجدد الثقافة الإسلامية باستمرار وأن تسير الزمن وإن الفكر يكرر مع العصر إذا أخذ حجم هذا العصر ويصغر أو يظل في حجم معين إذا أوقف نموه فلم يعد يساير قافلة الزمن .



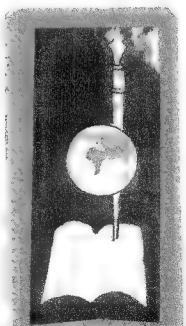
ليس من قبيل الصدف أن تكون

الفترة التي ازدهرت فيها المجتمعات العربية في كل المجالات

الاقتصادية والاجتماعية والعلمية هي بالضبط تلك

التي عمت فيها الثقافة المجتمع

ولا شك أن الفكر المتشزم مرتبط بالقيم . . ومن القيم في ثقافتنا الإسلامية ما هو ثابت أى تمتد مع الزمن ومنها ما هو متحرك متغير مع تطور الزمن . فالصنف الأول يعتبر من الحقائق المطلقة المرتبطة بالألوهية التي لها صفة الوجود المطلق أى الوجود الذى لا يرتبط بزمان ولا بمكان . . ولذلك فإننا نعتبر القيم الواردة في القرآن ذات بعد زمنى مطلق . . فهي من حيث المعنى ومن حيث قابلية التطبيق على الفرد أو المجتمع لا تحد بوقت دون غيره . أما القيم المتحركة فهي التي ترك أمر الاجتهاد فيها للانسان . . هذا الكائن المتطور المتحرك جسما وفكرا وذوقا . فيجب إذن أن نعتبر ثقافتنا مسيرة دائمة للانسان بكل مراحلها وتجاربها . . وينبغى أن تنعكس هذه المراحل وهذه التجارب على الفكر بكل مجالاته العلمية والأدبية والفلسفية والفنية . إن الفكر والفن يتطوران ويتحولان ويتغيران مع تطور مراحل حياة الانسان كفرد ومع تطوره أيضا كمجتمع . . وحتى بالنسبة لهذه القيم المتحركة يجب



أن لا نكون مجرد مجتمع مستهلك للمواد ولبعض أساليب الحياة التي ترد علينا من المجتمعات الأخرى. وبالأحرى أن لا نكون مستهلكين للمقيم التي لا تنسجم مع قيمنا الثابتة والتي هي سر وجودنا.

تُعَدُّ اللغة من مقومات الثقافة كما هو بديهي. انها ليست مجرد وعاء للفكر كما كان يقال لنا في عهد الاستعمار وكما يقول هذا الاستعمار الجديد: ان اللغة ليست مجرد وعاء بل انها تحمل المضامين الحضارية والثقافية للشعوب. ونستطيع القول بأنه لا توجد في أية لغة كلمة محايدة ليست محملة بمعنى ثقافي. . . ولقد بدأ الاستيلاء الثقافي يدب في البلاد العربية بمحاولة الاستعمار القضاء على اللغة الوطنية «لغة القرآن» ولم يكن في الاستعمار شكل أخطر من أشكال الغزو الثقافي عن طريق احلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية واستبدال شخصيتنا الثقافية بشخصيته أى شخصية الاستعمار الفكرية والثقافية. وحاول المستعمر اكتساح المجالات السياسية والاقتصادية عن طريق الثقافة وذلك باذابة الشخصية الثقافية الوطنية في ذاته الحضارية. واستهدف اللغة أولاً بحمولتها الحضارية. . . ولقد أدرك الفكر الوطنى في بلادنا هذه الحقيقة وانطلق يقاوم المستعمر بنفس السلاح الذى قاومنا به هذا المستعمر. . . فأخذ ينشر الثقافة فكراً وقيماً في المدن والقرى. . . في المساجد والمدارس. . . ففُذِفَ الرعب في قلب المستعمر بقذيفة الكلمة المسلمة قبل أن يصوب نحوه قذيفة المسدس. وبهذا التسلسل المنطقي والوطني الصائب كانت المقاومة الثقافية ثم المقاومة المسلحة فكانت هذه نتيجة لتلك. وإذا كان السلاح قد هدأ فالمواجهة أو المنافسة الثقافية على الأقل باقية ومستمرة استمرار الزمن لأنها تأخذ قوتها وجذبتها من هذا الزمن. وعلينا الآن «في العالم العربي» أن ندرك خطراً يهدق باللغة فلا يكفى أن نعرب شكلاً باستعمال الحرف العربى. . . والكلمة العربية. بل ينبغي أن نقدم على التعريب الحقيقي للغة العربية ذاتها. نعم أقول تعريب العربية وأقصد بذلك التعريب الحضارى للغتنا. . . ذلك أننا أصبحنا بالفعل في كثير من مجتمعاتنا نستهلك الثقافة الأجنبية. . . نستهلك القيم الدخيلة. . . لا باللغة الأجنبية ولكن بلغتنا الوطنية. . . وقد يكون هذا أخطر من استهلاك هذه الثقافات باللغة الأجنبية. لقد أصبحنا نقوم بهذا في المجالات السياسية والفكرية والاجتماعية والفنية. . . وأصبح مجتمعنا العربى يأخذ الحرف من لغتنا والكلمة من لغتنا. . . والمضامين السياسية أو الفكرية أو الاجتماعية أو الاقتصادية من مضامين الثقافة الأجنبية. والواقع أن لغتنا اذا أخذناها كلغة، لم تزدهر ولم تتطور الا بمضمون الثقافة الاسلامية. . . فيجب اذن أن تكون لهذه الثقافة المكانة الأولى في برامجنا التعليمية وفي حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والادارية ولنقل في حياتنا بصفة عامة.

لقد فهمت كثير من المجتمعات الانسانية خطأ أن المجتمعات قد تقوم بالنخبة الشففة وأن التنمية الاقتصادية والاجتماعية قد تتم على أساس عمل هذه النخبة وعلى أساس توجيهاتها، وكانت خطة في هذا الاتجاه إذ أن التاريخ أثبت فعلاً - كما سنرى هذا في بعض الأمثلة - ألا تطور في أي مجال من مجالات الحياة سواء تعلق الأمر بالسياسة أو بالاقتصاد أو بالقضايا الاجتماعية الا بتطور الثقافة أولاً . . وقد أبان التاريخ لنا أن التنمية الشمولية لا يمكن أن تتم إلا على أساس الثقافة العامة في المجتمع فلا يمكن للمجتمع أن يتطور بالنخبة ولكن المجتمع يتطور بالثقافة التي توجد في نفس كل مواطن .

وعلى كل حال . فبالنسبة اليينا وفي الثقافة الاسلامية نعتبر أن تعميم الثقافة أمر واجب وأن الثقافة فرض عين وليست فرض كفاية . . والتنمية الشاملة كما قلنا لا تكون الا بالثقافة والثقافة أساسها، والأمثلة عديدة في التاريخ الاسلامي وفي تاريخ أوروبا .

ليس من قبيل الصدف أن تكون الفترة التي ازدهرت فيها المجتمعات العربية في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية هي بالضبط تلك الفترات التي عمت فيها الثقافة المجتمع . وليس من قبيل الصدفة أيضاً في أوروبا أن الثورة الفرنسية ثورة ١٧٨٩م لما قامت وقد قامت على أساس عمل نخبة ثقافية . . هذه الثورة لم تنجح في الواقع إلا في الجمهورية الثالثة أي بعد قرن من قيام الثورة الفرنسية ، ولماذا؟

لأن فرنسا فهمت جيداً في ١٨٧٥م أي بعد قرن من الثورة أن التنمية في كل المجالات التي اهتمت بها الثورة بصفة خاصة كالسياسية أو مجال الحرية بصفة عامة أو التنمية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية . . فهمت فرنسا إذن أن هذا التطور لا يمكن أن يتم وهذه التنمية لا يمكن أن تكون إلا على أساس تعميم الثقافة . . ولم تعد النخبة قادرة على تسيير البلاد ولا على تطويرها بمفردها بل كان لا بد أن تدخل الثقافة الى كل بيت . وليس إذن من قبيل الصدف أن يصبح المعلم في فرنسا في كل حي وفي كل قرية هو المرشد بالنسبة للمحي والمقرية . . ففى هذا الوقت بالذات عندما عمت الثقافة كل البيوت بدأ التطور السياسي أولاً في فرنسا . فالتحرر الفكرى والتحرر السياسى اللذان كانت تنشدهما الثورة هناك في ١٧٨٩م تتحققا في نهاية القرن التاسع عشر . والتنمية الاقتصادية والاجتماعية انطلقت بقوة في هذه الفترة بالذات . . أيكون هذا من قبيل الصدف؟

فى بريطانيا يمكن أن نقول نفس الشيء . الحقيقة أن التطور السياسى والاقتصادى والاجتماعى انطلق في بريطانيا تدريجياً في القرن السادس عشر وانتهى إلى نقطة تحول كبيرة في القرن الثامن عشر حيث عرفت بريطانيا ثورة صناعية وتحولاً دستورياً كبيراً . . وقد كانت من قبل محاولات لتطوير النظام السياسى وادخال الديمقراطية والحرية الى هذا النظام ولكن هذا لم يتم بصفة قوية وفعالة الا في القرن الثامن عشر - خاصة - عندما عمت الثقافة مختلف ثلاث المجتمع البريطانى .



؛ أن نذكر أمثلة متعددة في هذا الباب، فمن العصر الحديث نذكر مثالا حيا للحقيقة التي نتحدث عنها وهو مثال اليابان الذي عمم الثقافة حتى أصبحت نسبة ٨٥٪ من اليابانيين النشطين في مختلف ميادين العمل حاصلة على الشهادة الثانوية على الأقل. وقد ازدهر الاقتصاد الياباني نتيجة تعميم الثقافة - ولا أقول التعليم فقط - مما جعل المجتمع الياباني يصون شخصيته وهويته الثقافية ويتطور بروح حضارية متميزة تعطى لمؤسساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية السند الفكري والروحي للتنمية المادية.

هذا نقول - مرة أخرى - ان التنمية لا تقوم بمجرد النخبة. ولنعلم إلى بعض تجاربنا الإسلامية: فالحركة الإصلاحية التي حاول القيام بها جال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا حركة عميقة وقوية من غير شك ولكنها لم تسع رقعة كبيرة من المجتمع الإسلامي بل ظلت محصورة في الفئة المثقفة وهي قليلة آنذاك في العالم الإسلامي فلم يستطع المجتمع أن يتحرك ثقافياً واقتصادياً في توازن وانسجام لأن النخبة كانت واعية من غير شك... والنخبة أمنت بهذه الحركة الإصلاحية إلا أن الإصلاح لم يصل إلى قلب وعقل كل مواطن عربي ومسلم.

لنتصور إذن في الوطن العربي وفي الأمة الإسلامية في حاجة أكيدة إلى تعميم الثقافة ولا يمكن أن نتطور بغير هذا التعميم. نحن في حاجة إلى مخطط ثقافي يوازى المخططات الاقتصادية ويدعمها... وينبغي ألا نضيع الوقت في المخططات الاقتصادية والاجتماعية إذا لم يكن الدعم الأساسي لهذه المخططات هو التنمية الثقافية. لقد قدمنا أمثلة من التاريخ وينبغي أن نأخذ العبرة منها. وإن واقعنا من جهة أخرى يدعو إلى عمل قوى وسريع لمواجهة التيارات الهدامة والغزو الثقافي. وكما قلت منذ حين... لا يتعلق الأمر بمجرد التعريب الشكلي ولكن ينبغي أن نقوم بعمل قوى لنشر ثقافتنا بلغة عربية تحمل المضامين الإسلامية وتتطعم بعناصر الثقافات الأخرى التي تنسجم معها في الجواهر. والطريق طويل لأن التأخر الذي لحق بالدول العربية والاسيوية والإفريقية التي تسمى بالدول المتخلفة تأخر واضح ناجم عن نقص كبير في المجال الثقافي. ولنتذكر بعض الأرقام:

قامت دراسات في بعض المنظمات العالمية كالیونسكو لتحديد مستوى التطور الثقافي للدول والجهات كمقياس لتنميتها العامة... ولنتذكر بعض الأمثلة لهذه الإحصائيات في المجال الثقافي.

ما هو عدد أجهزة الراديو لكل ألف مواطن؟

في افريقيا: ٧٧ جهازا لكل ١٠٠٠ النسبة العالمية: ٣١٪.

وفي أوروبا ٤٥٠ جهازا. النسبة العالمية: ٢٩,٣٪.

■ في مجال الكتاب : نشر الكتاب في الدول العربية يمثل : ٩٠٪ من المجموع العالمي .

أوروبا تمثل : ٥٥٣٪ .

الصحف في الدول العربية لكل ألف مواطن : ٣٣ .

في أوروبا : ٣١٠ .

■ الدول الأخذة في طريق النمو بصفة عامة ٣٥ بها فيها الدول العربية .

والدول المتقدمة بصفة عامة ٣٢٤ .

■ انتاج ورق الصحف في الدول العربية ٥٠ مليون طن .

في أوروبا ٩٧ مليون طن .

في الدول المتقدمة بصفة عامة ١٨٧ مليون طن .

في الدول المتخلفة ١١ .

■ انتاج واستهلاك ورق الطباعة والكتابة .

الدول المتقدمة : ٣٠٢ كيلو لكل مواطن .

الدول المتخلفة : ١٨ كيلو لكل مواطن .

الدول العربية : ٢ كيلو لكل مواطن .



الأرقام ناطقة ويمكن أن نذكر أرقاماً أخرى كرقم حقيقي بالنسبة لثقافتنا . . وهو أن لكل مواطن في أوروبا ٤ كتب . . ولكل مواطن عربي ٥٠ نصف كتاب لكل مواطن عربي مقابل أربعة كتب لكل مواطن في أوروبا .
أعتقد أن هذه الأرقام لا تحتاج الى إيضاح وهي للأسف الشديد بليغة وبليغة جداً .

واسمحوا لي أن أنتقل الآن الى النقطة الثانية وهي :

لقد استفدنا وأفدنا من هذا الحوار في تاريخنا الثقافي ، فلنذكر وكما قلنا في الجزء الأول بها اضطلع به فقهاء من دور كبير في القانون الوضعي لدول متعددة وخاصة الأوربية منها . ولنذكر أيضا بعض أعلامنا وما أكثرهم : ابن سينا ، ابن رشد ، الفارابي ، الرازي ، ابن خلدون ، الشريف الإدريسي ، وغيرهم كثير ، ولنذكر أيضا بأننا أخذنا عن بعض الثقافات . . أخذنا مثلا من الثقافة اليونانية طورنا الهندسة اليونانية ولكننا في المقابل أعطينا الجبر كشيء جديد في العالم العلمي للعالم . . طورنا الطب ، لنا كذلك دراسات في علم الأحياء الى غير ذلك في الفيزياء ، في الكيمياء ، في الفلسفة ، في الأدب ، في الفكر بصفة عامة .

الا أن هذا ينبغي ألا ينسينا بأننا عندما نتحدث عن الحوار بالنسبة لثقافتنا فإننا نتحدث عن الماضي ولا نستطيع أن نقول هذا بالنسبة للحاضر . . وفعلا فإن الحضارة لا تستطيع الحوار الا اذا كانت قوية . . ولا تستطيع الثقافة أن تؤثر الا اذا كانت على الأقل في مستوى الثقافات الأخرى . . يقول أبو الأعلى المودودي في كتابه (نحن والحضارة الغربية) :

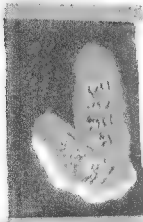
ثانياً
الثقافة
سكّانة
للحوار

«إن الغلبة والاستيلاء المعنوي يقوم بنيانها في الحقيقة على الاجتهاد والتحقيق العلمي . فكل أمة تسبق غيرها الى هذين تتولى قيادة العالم وزعامة الأمم وتستولى أفكارها على العقول . وأما الأمة التي تتخلف في هذا الطريق فلا تجد مناصاً من اتباع الغير وتقليده اذ لا يبقى في أفكارها ومعتقداتها من القوة والأصالة ما يكسبها السيطرة على الأذهان» .



وكتاباً أبا الأعلى المودودي في هذه القولة يردد في الواقع ما قاله ابن خلدون في المقدمة . يقول ابن خلدون في مقدمته تحت عنوان : «فصل في أن المغلوب مولع أبداً بالاقتراء بالغالب» . «والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليه اما لنظره بالكمال بها وفر عندها من تعظيمه أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي انها هو لكمال الغالب . . أو أن غلب الغالب لها ليس بعصية ولا قوة بأس وانما هو بها انتحله من العوائد والمذاهب . فاذا غالطت بذلك حصل اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به . وذلك هو الاقتراء» . لقد ذكر قولة ابن خلدون هذه الأستاذ عمود المسعودي في محاضراته : ثقافتنا العربية أمام تحديات العصر .

المعرفة العلمية أداة من أدوات الثقافة
وليست هي الثقافة . . والثقافة في مفهومها
الحقيقي وحدة متكاملة من المبادئ والقيم والنظرة
الفلسفية العامة إلى الحياة - توجه الإنسان في
سلوكه وحياته اليومية بكل عناصرها
المادية والفكرية والروحية والابداعية .



ما هي اذن طريقة المعالجة؟ أهم طريقة الرجوع الى الماضي والوقوف عنده بالتمجيد؟ انها طريقة لا تفيد لأنها لا تأخذ بعين الاعتبار حركية الثقافة وتطورها مع الزمان شكلا ومضمونا بالنسبة للجزء المتحرك الذي يعود أمر إغاثته الى الإنسان كما ذكرنا . . أما طريقة محاولة الاندماج في حضارة أخرى فهي أيضا غير قابلة للنجاح لأن الحضارة تنشأ عن معطيات ذاتية يفرزها التطور عبر الزمان . . فالحضارة لا تصدر ككل ولا تستورد ككل وإنما تأخذ من ثقافة وحضارة الأخر ما هو إنساني مشترك بين الثقافات والحضارات ، أى ما هو قابل للاندماج مع ثقافتنا وما يمكن أن تنتعش منه جذور ثقافتنا العميقة في الأرض . ويمكن القول بأن ما يمكن التمازج والتبادل فيه هو البعد الانساني للثقافة حيث المجال المشترك لكل الثقافات .



ومع عالمية بعض المجالات كالـتكنولوجيا الحديثة التي عرفت كل الاسواق والمجتمعات فإنه ينبغي لنا ألا نكتفى بنقلها كما هي أى كما توجد في المجتمعات الأخرى بل ينبغي أن نتحكم فيها حتى تسخر لأهداف ثقافتنا وحضارتنا. فالآلات التي خلقتها التكنولوجيا نشأت عن معطيات وحاجات معينة. . مرتبطة بطبيعة العيش. . وفلسفة اجتماعية معينة. . في مجتمع معين. . ولذلك فلا يمكن إلا التأكيد على ضرورة الاستفادة من العلم ومن المخترعات والاكتشافات في مجال الطب والبيولوجيا والزراعة والهندسة والاعلام ووسائل النقل والاتصال. ولكن يجب في نفس الوقت تكييف كل الاكتشافات والمخترعات مع معطيات مجتمعنا وبالتالي مع القيم التي تعد التكنولوجيا وسيلة لخدمتها.

مع ان الثقافة غاية طموحة لأي مجتمع إنساني، فإن الوسائل التي استخدمناها، سواء في تعدد الكليات المتخصصة في الجامعات أو المؤسسات الأخرى التي تنتمي الى نفس المصوب، فإنها كانت تشكل حضورها وقد افصحها وان ظلت في المراكز التي كنا نفتقد انما في مختلف، فإن الثابت من خلال السياق الزماني والاجتماعي انها جزء من حركة النمو بلدنا تأخذ نفس السرعة في النمو

وكيفما كان الأمر فإن النمو لا يمكن أن يكون الا ذاتيا. إن النمو لا يأتي من الخارج أى أن المجهود الفكرى والعلمى والمادى يجب ان ينبع من الذات فاذا نقلنا العلوم والتكنولوجيا بدون هضم فسيؤدى ذلك الى مسخ شخصيتنا بتشويه حضارتنا بما فيها اللغة التي لا يمكن أن تزدهر وتحميا وتتطور الابحومولتها الثقافية والحضارية الغنية. ولننقل في النهاية: اننا في مواجهة التحدى الثقافى الغربى وعلينا أن ندرك انها مواجهة بالفعل اننا نواجه هذا التحدى الثقافى الأجنبى بقيمة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية وقد حاول غزو الدول العربية والاسلامية بلغة هذه الدول وينبغى إذن أن نقدم البديل. والبديل لا يمكن أن يكون الا بالرجوع الى قيمنا

الإسلامية من غير شك - ولكن - بعد دراستها

وبعد تقديم مشروع جديد لثقافتنا العربية الاسلامية. . أى مشروع يأخذ بعين الاعتبار المبادئ التي قامت عليها ثقافتنا. إننا نرى أن هذه سبيلنا إذا أردنا أن نمارس تلك الحرية التي قلنا عنها إنها أشرف ما منحه الله للإنسان.

إن الثقافة ترتكز، كما رأينا في البداية على عنصرين أساسيين: هما الجانب الروحي والفكرى من جهة وجانب التطور المادى من جهة ثانية. وان أمننا الثقافى يكمن في أن نميز في علاقاتنا الثقافية الخارجية بين الأمرين. . وأن نأخذ من الغرب العلوم المرتبطة بالتنمية المادية كما أخذ ذلك من حضارتنا بالأمس، في شتى الميادين العلمية. وعلينا مع ذلك أن نتحكم في هذا الجانب المادى في تكنولوجياه واقتصادياته الى



غير ذلك فنأخذ ما لا يتضارب وما لا يتناقى مع قيمنا فليست الماديات منفصلة تمام الانفصال عن هذه القيم الفكرية والروحية . . أما هذا الجانب الروحي والفكري الذى يمس روح وجوهر ثقافتنا ويعتبر محركها الأساسى وهو جانب لا يُستورد : فيه نتميز في حضارتنا وشخصيتنا الثقافية وهويتنا عن الغير . وبه نقيم التوازن بين الماديات والروحيات . . هذا التوازن الذى فقدته الحضارة في المجتمعات الانسانية الحديثة والذى نستطيع أن نقدم به البديل . فمتى تسطع هذه الشمس من جديد على العرب ؟ لن تسطع إلا إذا أدركنا علميا أن الهزيمة التى أصيب بها العالم الاسلامى ليست هزيمة الإسلام ولكنها هزيمة المسلمين . ولن نحصن أمننا الثقافى من جديد الا بولوج باب الاجتهاد لا لاختيار المبادئ والقيم التى تقوم عليها ثقافتنا فنحن في القرن الخامس عشر من هذا الاختيار ولكن للتأمل في القوانين وفي المناهج التى ينبغى اتباعها في مجتمعنا الإسلامى للنهوض به أولا ولفرض ثقافتنا في العالم كمحاور قوى قابل للتطبيق العملى في القرن الواحد والعشرين ثانيا . وبذلك نكون قد أعطينا لمجتمعنا الموصفات التى تنعكس على مؤسساتنا السياسية وتعليمنا وتنظيماتنا الاجتماعية . . فافتحام الحوار في هذا العالم لما بين أيدينا وفي أعماقنا من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولا عطاء العالم - ايضا - نموذج مجتمع يعيش الثقافة الاسلامية ولا يكتفى بالحنين اليها .

ثالثا جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بأعظم رسالة عرفها العالم . . رسالة تحمل أطر الثورة على الأوضاع الفاسدة ولكنه حين فعل لم يقدم نظرية ولكنه قدم للعالم نموذج مجتمع حى بثقافته الذاتية وبالسلوك الذى يعكس ما استقر عليه القلب والعقل من ايمان واجتهاد . ويبقى أن الاجتهاد هو محرك الايمان وبه يكون التطوير والتأثير على الغير .

() الاجتهاد إذا كان يعنى التمسك بالقيم والمبادئ الثابتة التى تكون الأساس القادر فانه يعنى كذلك التحرر من قيود الزمن والظروف التى تم فيها اجتهاد معين . . ذلك أن المجتمع الذى نعيشه اليوم بكل تطوراتها ليس هو مجتمع القرون الماضية . فالاجتهاد اذن يأخذ طريقه الى ما يحدث وما يستجد للناس وللمجتمع من قضايا وحاجات تستلزم التجديد في الاجتهاد . . فليس من أئمة العلم من اعتبر ان اجتهاده نهائى ولا اعتبر ان التقليد الجامد سبيل التطور . ولنتقل من جديد : ان بالاجتهاد نمارس حرية الفكر وبه نعطي للحياة حركتها الدائمة وتطورها ، بل وبه يعطى الانسان لنفسه سر الحياة ومعنى الاسهام فيها على صعيد المجتمع . . وبه يعطى مدلول الاستخلاف .



أمن تربوي

نحو الست

يُحَلِّد بنا ونحن نتعرض لمثل هذا الموضوع الحيوي والهام الذي يشغل بال المسؤولين عن التربية في كل أرجاء الوطن العربي أن نحاول جاهدين لقاء الضوء على تحديد وتعريف مصطلح ذلك لأن المحلل لهذا المفهوم قد يجد تشعبات كثيرة عند القيام بطرح بعض المعطيات التربوية بوجه عام.. وفي مجتمعنا العربي بوجه خاص..

ولا شك أن مفهوم التربية قد قُتل بحثاً وتعرض للعديد من الآراء والتعريفات منها ما هو جزئي ومنها ما هو خاطئ.. وهذا بدوره قد ألقى بظلاله على وظيفة التربية في العصور المختلفة وداخل المجتمعات المتباينة من ناحية وعلى القائمين بالتربية من ناحية أخرى.. وقد ظهر هذا جلياً في سلوكيات المربين وفي آرائهم حول مفهوم التربية وما يدور بشأنها وقضاياها المتعددة واستخداماتها الكثيرة.. وقد انعكس هذا أيضاً في التأثير على ما يرتبط بالوظيفة التربوية من الناحية الخلقية والاقتصادية والفكرية.. هذا إضافة إلى ما يتعلق بالجوانب التعليمية فيها.

وترجع مظاهر هذا الاختلاف في تحديد مفهوم التربية والخطأ فيه وكذلك النظرة الجزئية له، إلى عدم النظر للطبيعة البشرية أو المجتمع أو الثقافة نظرة

الأطفال والشباب فلذات
الأكباد ونواة المجتمع وصناع
الغد المجهول على براعاتهم.
وصن تربيتهم وأحرص على
رعايتهم وتأمين مستقبلهم
من خطر الانسداد
والانحراف هو أمان وتأمين
للمجتمع بأسره.

راتيجية تربوية

القول بأن التربية هي : تنمية الشخصية البشرية الاجتماعية إلى أقصى درجة تسمح بها إمكاناتها واستعداداتها بحيث تصبح شخصية مبدعة خلاقة منتجة مطورة لذاتها ولمجتمعتها وليبيتها من حولها.

يسرى علماء التربية أن الاضلاع الثلاثة في هرم البناء التريوى تتكون من الماضى بتجاربه . . والحاضر بفاعليته . . والمستقبل بتصوره . . كل هذه الأمور مجتمعة تشكل الصياغة المتكاملة لمفهوم التربية وتدحض الاتجاهات المتطرفة وإذا أخذ ببعضها دون الأخرى أبعدتها من اتجاهها الصحيح . ومن هذه الاتجاهات :

التربية إلى اختلاف الأزمنة والأماكن لأن التربية في حد ذاتها عملية إجتماعية تتفاعل سلباً أو ايجاباً مع نظم المجتمع الأخرى وتنعكس فيها أيضاً صورة المجتمع الخارجية إلى حد كبير ولذلك يمكن القول بأن التربية غير ثابتة بل هي دائمة التغير وفقاً لظروف المجتمع الجديدة وتغير صور إشباعه لحاجاته المختلفة طبقاً لهذا التغير، وهنا يمكن القول بأن هدف التربية هو اعداد الناشئين لكي يتكيفوا مع الجماعة التى يعيشون فيها ومن ثم فإن عملية التنشئة الاجتماعية تتم وفقاً لأهداف يضعها المجتمع لصغارها مع الكبار . . وأيضاً في المحافظة على بقاءه واستمراره وأمانه .

وبناء على ما تقدم نستطيع

كلية شاملة على أساس علمى حيث تباينت الآراء في تعريف مصطلح التربية وذلك بسبب اختلاف الظروف التاريخية والحضارية واختلاف الأماكن أيضاً لأن هذه الظروف كانت دائماً تعكس فكراً اجتماعياً عن الثقافة والطبيعة البشرية في المجتمع ولما كانت التربية تتصل بحياة المجتمعات وبقائها وأمنها واستمرارها فلقد كان من الطبيعى أن يعكس هذا الفكر نفسه في التربية . . وعلى ذلك فإذا كانت المجتمعات متطورة نامية بفعل الظروف المتغيرة والمتطورة فإن التربية بدورها تصبح متغيرة نامية . . وإذا كانت المجتمعات راكدة انعكس ذلك الركوند نفسه في التربية .

جواهر التربية : يرجع الاختلاف في الآراء عند تحديد مفهوم مصطلح

(أ) : الاتجاه المحافظ

(ب) : الاتجاه الواقعي

(ج) : الاتجاه المثالي

وعندما تستند التربية في أى مجتمع على هذه الاتجاهات الثلاث السابقة وتوازن بينها تعتبر هذه تربية متكاملة شاملة لأنها توازن ماضى المجتمع وحاضره ومستقبله وتجعل من هذا التوازن منطلقها الأساسى . . وهذا التكامل ينطوى على توازن واقعى وحقيقى بين الفرد والمجتمع وبين تنمية التفكير والخيال الذى يشكل العمود الفقرى للملكة الابتكار والابداع . ولا شك أن تكاملاً مثل هذا يبرز لنا خاصيتين من أهم خصائص التربية الحديثة والتى نجعلها في هذا العرض التالى :

١ الخاصية الأولى : وهى ما يطلق

عليها علماء التربية مصطلح اجتماعية التربية . . ويؤكد هذا المفهوم أن التربية عملية اجتماعية ثقافية تستمد مادتها وأهدافها من أهداف المجتمع وثقافته ونظمه الاجتماعية .

٢ الخاصية الثانية : وهى ما يطلق عليها خلفية التربية . . وهذا المفهوم يؤكد أن تصوغ التربية محتواها وأهدافها من انجابيات الثقافة وأن تحرر الأجيال الجديدة من سلبات هذه الثقافة .

التربية في عالمنا العربى :

لقد أعطى المجتمع أهمية متعاظمة لعلم التربية الذى ركز عليه القرآن الكريم في كل نصوصه . وكما يبدو فإن الهدف الجوهرى من الأديان كلها هو الأخلاق كما جاء على لسان رسول الله محمد ﷺ في حديث نبوى شريف «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» .

ومن هذا المنطلق الرحب فلقد خطت التربية في مجتمعا العربى خطوات واسعة لا سيما في هذا العصر، ورغم ذلك فما زالت في وطننا العربى بعض التحديات التى تواجه المسؤولين عن علم التربية . وهذا بدوره يطرح سؤالاً هاماً وحيوياً على التربية وهو إلى أى حد استطاعت أن تحقق الغاية الداخلية والخارجية لبلدان هذا الوطن الذى يمتد من المحيط إلى الخليج ؟ .

والاجابة على هذا السؤال هي

أن الكفاية الداخلية تعطى مؤشرا على قدرة النظام على تحقيق أهدافه التى وضعت له هذا من ناحية ، أما الكفاية الخارجية فتشير أيضا إلى قدرة نفس النظام التربوى على تحقيق مجموعة الأهداف الاجتماعية التى ينشدها المجتمع من هذا النظام .



وإذا أردنا لنا فهناك عدة اعتراضات يمكن أن نذكر منها: إن وطننا العربي كما يتضح لنا من الخارطة يتخطى حتى اليوم عوامل التجزئة وواقعها ومن ثم فإن لكل قطر منه تربية خاصة به والتي ينبغي أن تخضع للقياس بمعايير

والخارجية للتعليم نفسه بشكل علمي دقيق. ب - تعذر القيام بها وذلك لعدم وجود العدد الكافي من الباحثين التربويين المديرين والقادرين على اجراء مثل هذه الدراسة العلمية

استطاع التعليم في وطننا العربي أن يعدد أهدافه وأن يصوغها في صورة إجرائية عملية بحيث تغى بمطالب التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة.

٢٢ استيطان التعليم لخصائص العصر وإلى أى مدى استطاع أن يستوطن لمطالب الديمقراطية الحديثة؟

٢٣ إلى أى مدى استطاع الوطن العربي أن يستوعب ويتمثل أسس وأساليب وتقنيات الادارة العلمية العصرية في ادارته؟

٢٤ إلى أى حد استطاع التعليم أن يتمثل ويضم خصائص العصر العلمية ويستوعبها في عناصره المختلفة من ادارة ومناهج وكتب ووسائل طرق وأنشطة عديدة؟

٢٥ وإلى أى حد استطاع التعليم أن يخطط لنفسه على أساس التخطيط العلمي بحيث يستجيب لمطالبات التخطيط الاجتماعي والاقتصادي. وهناك أيضا تساؤلات عن العطاء الاجتماعي والمعايير الكمية والتي ترمى أساسا إلى الوصول الى صياغة علمية لتحديد معالم الطريق التربوي

الدقيقة وهناك بعض الأسئلة التي تعطى مؤشرا إيجابيا في تحديد هذه المعايير التي تكون في حد ذاتها معايير تلقى الضوء على بعض الجوانب في صرح هذا التعليم وهي:

١٧ المعايير الكيفية وتعنى مدى ارتباط أهداف التعليم بأهداف المجتمع العربي وإلى أى مدى

خاصة به في الكفافية الخارجية والداخلية بالرغم من التباثل الواضح بينها وكذلك اشتراكها في كثير من العناصر وفي العديد من القضايا المرتبطة بها ومنها على سبيل المثال لا الحصر:-

أ - عدم القدرة على تطبيق معايير كمية وكيفية لإجراء مثل هذه الدراسة في العديد من البلدان العربية بسبب عدم صياغة الأهداف الداخلية





في عالمنا العربي الكبير . ولكي
نلقى الضوء على تلك
التساؤلات السابق ذكرها بإيجاز
فانه لا بد لنا أن نورد بعضاً من
التقرير المبدئي الذي صاغته في
شكله النهائي لجنة وضع
استراتيجية تطوير التربية في
البلاد العربية بهدف وضع
صياغة الأهداف الكبرى من
أجل سياسة تربية عربية
منشودة :

الانسجام العائلي وأثره في تكوين شخصية الأطفال :

° تعتبر التربية في الوقت الحاضر تاج الاهتمامات الانسانية نظرا
لما جاء به هذا العصر من تطور اكتسح وجود الانسان في جميع
نواحي حياته الخاصة والعامة في الاطار الفردي والجماعي .
° وقد ازدادت اهمية التربية بازدياد النسل والتضخم في نسبة
الاطفال في العالم ، مما جعل المقارنات التي تدرج في هذا المجال
تحتاج الى المزيد من الموازنة والدقة ، وتتطلب الكثير من الدراسة
والبحث والتنقيب عن الاسباب والمعطيات التي تلخص جملة
وتفصيلا فيما آل اليه السلوك اللفظي والاخلاقي لدى الاطفال ،
وهذه الملامح تدفع المهتمين بالموضوع الى مراجعة الطرق
والاساليب التربوية وتوسيع آفاق الخدمات في هذا السبيل وتحديد
النظم وتعديل القوانين والتشريعات الضابطة رعايا لظروف العصر
ومتطلباته المادية والادبية ويقدر ما تتجلى اهمية الجانب التربوي في
إعداد الجيل الصاعد وتبهي رجال الغد لتحمل مسؤوليات وتبعات
الحياة المستقبلية وما قد يتطلبه ذلك من الاعداد الجسدي والنفسى
والفكري ، الشيء الذي لا يمكن تحقيقه الا عن طريق تربية سليمة
متلائمة مع ظروف الحاضر والمستقبل مستمدة المنهج والتعليم من
مبادئ الدين الحنيف ومرتكزة على الخبرة والتجربة

١ - تمسك الأمة العربية بأصالتها
ورسالتها وتراثها تمسكا لا
يتزعزع بل يزداد وعيا وعمقا مع
التجارب .

٢ - وحدة المصير العربي واتجاه
الأقطار العربية اتجاها حتميا
نحو مزيد من التعاون والتقارب
والتضام والاخاء تكون غايته
الوحدة العربية الكاملة .

٣ - ارتباط مصير الشعب العربي
بمصير الشعوب المناضلة
المكافحة عن حرياتها .

٤ - سيادة الشعب العربي الكاملة
على أرضه ووطنه سيادة لا
يشاركه فيها أحد .

٥ - جعل التربية في خدمة الشعب
العربي بكل فئاته بنينا وبناتا،
رجالا ونساء ، أطفالا وشيوخا .

٦ - ارتباط التربية العربية بالتجارب
التربوية في العالم، وتفاعلها
معا .

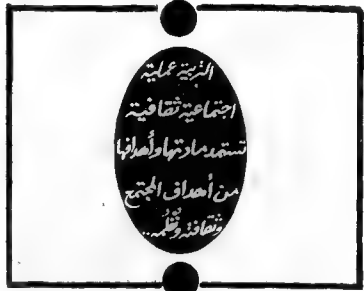
٧ - الاعتماد على العلم أسلوبا
ومحتوى في تطوير الأنظمة



التربية في الوطن العربي وفي
تقدم المجتمع نفسه .
٨ - بناء المجتمع العلمي الصناعي
العربي على أساس من التنظيم
والتخطيط والوعي العلمي (٢١) .

وهكذا يبدو جوهر الأهداف
الكبرى للاستراتيجية التربوية
العربية المتكاملة والمنشودة . . وهي
تمثل الاطار العام الذي تحدد فيه
التربية أهدافها وتمثل اتجاهاته
واسسه بشكل مفصل ودقيق بحيث
ينعكس ذلك في جميع عناصر الفكر
التربوي الذي يكون قضية الاصاله
والمعاصرة . . أي التمسك بالتراث
القومي . . ومواكبة التيارات
المعاصرة وتطويعها واستخدامها فيما
يجب على امتنا العربية بصورة لا
تترك مجالاً للصراعات داخل الثقافة
والتربية العربية . . ولكي تكون
قادرة على الوصول إلى صيغة محل
بها ما يبدو من تناقضات سطحية
بين التراث وتيارات الحضارة
المعاصرة .

(١) التقرير المبدئي للجنة وضع استراتيجية
لتطوير التربية في البلاد العربية مقدم للمؤتمر
الثالث - القاهرة ١٩ يناير ١٩٧٤م - ٢٤ يناير
١٩٧٤م - اليونسكو ص ١٧-١٦



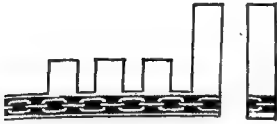
• الانسجام العائلي ضرورة حتمية بالنسبة لاعداد الطفل
وتنشئه نشأة صالحة كفيلة بجعله مواطناً متكامل الشخصية شاعراً
بما له وما عليه ، ومن دعائم الانسجام الإنباط العائلي الصحيح
المرتكز على المحبة والعطف والحنان وهذه مجتمعة تشخص مشاعر
الابوين فتشدهم بعضاً الى بعض وإذا لم تتوفر هذه العوامل أمكن ما
هو عكس ذلك بحيث يمكن — لا قدر الله — انفصام الروابط
وتشتت الشمل ، ولعل مآسي الطلاق وليدة كل تصرف من هذا
القبيل ، وإذا عرف الوالدان كيف يظللان يفتظين حيال المشاكل
التربوية التي تواجههما من طرف الأطفال وإذا تمكنا من معرفة
ميلات الأطفال ومسايرة نشاطاتهم وسلوكهم ومشاطرتهم في
اعمالهم بكيفية تدريجية ، وعملنا على غرس روح الفضيلة والاخلاق
الكريمة في نفوس الصغار وجعلهم قادرين على ربط الماضي بالحاضر
وحث فلذات الاكباد التي تمشي على الأرض بما هو طيب وجميل
والتمسك بالقيم والمثل والتعرف على التراث والحضارة وما خلقه
الاجداد من آثار خالدة ، وجعلهم يتفخرون بالاصالة والمواطنة .
فهذه الخطوات يتسنى اشاعة جو الثقة والمحبة الذي هو عنوان بارز
لانسجام العائلي وتوطيد العلاقات والروح العائلية في النفوس .



ملف
أمنيات

أمن قديمي

أحمد كبريت



هــو

يسع المجتمع ان يمضى دونه) وعقوبة السجن لا مفر منها كما يبدو في أى نظام جنائى ومن ثم لا سبيل الى محو الخطر اللازم لها عموما تماما وعلى المجتمع ان يقرب هذه العقوبة فى حذر وان يخلق من الضمانات ما يهبط بمساوئها الى ادنى ما يستطيع .

أن فضيلة عقوبة السجن فى نظرنا هى التلويح والتهديد بها قبل الاقدام عليها، فاذا دخل نزيل السجن فعلا فعند ذلك تعمل ردائل السجن عملها فى غير هواده، مفسدة للسجين جانية على اسرته وقاضية فى السوق نفسه على رهبة السجن ووظيفتها فى الردع والتخويف وعلى ذلك فان مأساة عقوبة السجن فى انها كما يبدو وان كانت تنجح احيانا فى الابتعاد بالمواطن العادى عن طريق الجريمة بأسلوب الترهيب فهى لا توفر دوما فى منع من أجرم مرة ودخل السجن من أن يصبح مجرما عائدا .

ان غرض العقوبة هو الا يكرر المجرم اجرامه ولا يقلده فيه غيره، وهى بهذه الحال تقوم بوظيفة الدفاع عن المجتمع بما يفيد الردع العام .

والعقوبة تشكل انذارا للجنانى وللناس كافة بسوء عاقبة الاجرام، وهى بهذا تخلق لدى الافراد بواعت مضادة للبواعث الاجرامية من المفيد ان تتوازن معها او ترجح، ويرجح ان لايلام العقوبة على الفائدة التى يتوقعها المجرم من فعلته يؤمل عدم تكرارها مستقبلا .

ان العقوبة جزاء للاجرام لا يكتمل ويعطى الفائدة المرجوة منه الا اذا نفذت العقوبة فى السجون المعدة اصلا لهذه الغاية وبالطرق السليمة المحددة لها، فالعقاب نظام فى حد ذاته يستحيل الاستغناء عنه (مبناه المسؤولية الخلقية للانسان من حيث هو مخلوق مفكر ذو ارادة . ولانه - عمليا - نظام لا

دعوى عقوبات اصلاح

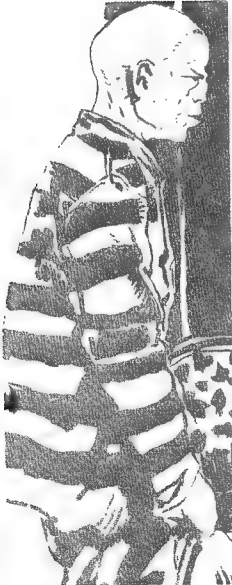
السجين وتحسينها بقيم خيرة وبمبادئ
الاخلاق.

ولسفسد اخذت معظم
التشريعات حديثا بنظام ايقاف
تنفيذ العقوبة المقيدة للحرية ليلوذ
به القاضى كلما وجد في ظروف
الجريمة او ظروف مقترفها ما يشجع
بالامل في عودته الى الطريق القويم
وما لا يجمل معه القاؤه في السجن
وما يكفى فيه الانذار والتحذير.

ولكن الظروف الواقعية التى
تعرض للقاضى اعقد من ذلك
بكثير واشد تشابكا من ان يجد
القاضى الحل في أحد أمرين:
حبس أو حبس مع ايقاف التنفيذ.
فربما لا يرتاح وجدانه الى ايها
ويمضى متقبا عن شيء ما بين هذا
وذاك لا يبلغ من القسوة مبلغ
ارسال المحكوم عليه الى السجن
ولا يصلح في التسامح والثقة الى
مجرد التهديد بحكم مع ايقاف
التنفيذ.

ان السجن الذى يراد به ان
يكون اداة من أدوات كفاح الجريمة
لها يعد لذاته عاملا لا يستهان به من
عوامل الجريمة، ومهما قال الدعاة
باصلاح السجون ومهما تناولتها ايدى
المصلحين فانها على اية حال سجون
تضم أناسا كان من الخير لهم ومن البر
بالمجتمع الا يوجدوا فيها، ومن أجل
ذلك كان حتما ان نرى ان كل من يقاد
من قاعة المحكمة الى السجن انما
يقطع هذا الطريق البغيض لانه
الطريق الوحيد الذى لا مفر منه.

ولسوف يجمل القاضى نصيبه من
الوزر ان كان لمة طريق آخر اغفله أو
حل آخر اعرض عنه. ولسوف يجمل
الشرع نفسه هذا الوزر ان كان لم
يسمح في مصوصه للقاضى ما يسمح
به شحنيب بعض المحكوم عليهم
ويلات هذا الطريق وسوف يجمل وزرا
أولئك المسؤولين في السجن ان لم
يستطيعوا تقديم النصيح والتوجيه لزرع
شيء من حب الخير بنفس ذلك



وقد كانت التشريعات الانجلوسكسونية اسبق التشريعات الى ابتداء النظم التي تملأ هذا الفراغ وفي مقدمتها نظام الاختبار القضائي الذي يعترف به الانجليز ويدعون في تفصيله والذي يولييه الامر يكون عناية بالغة وينفقون في سبيله نفقات طائلة ويعتمد نظام الاختبار القضائي على النزول عن سلب حرية المحكوم عليه سلبا عاما والاكتماف بقيود مختلفة يشير اليها المشرع ويقضى القاضي بها او ببعضها على ما يراه مناسباً لكل حالة . ومن ذلك :

- تكليفه بالحضور امام ضابط الاختبار في فترات دورية .
- العودة الى مسكنه في ساعة ملائمة .
- الابتعاد الى الاماكن المشبهة فيها ومن ذوى السيرة السيئة .
- الامتناع عن شرب الخمر أو لعب الميسر .

وهذا يشبه نظام (الحرية المراقبة) الذي تقوم به الشرطة .

فاذا خالف شروط المراقبة جازت محاكمته عن جريمته مرة اخرى والقضاء بالعقوبات المنصوص عليها أصلاً للجريمة .

ان الفكرة الاساسية لنظام الاختبار هذا هو الاخذ بيد المحكوم عليه وارشاده الى السبيل القويم حتى ينتج من السجن وصدمته ووصمته .

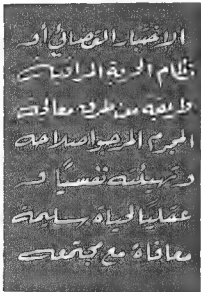
ولذلك يعهد بالاختبار الى اختصاصيين ممن تلقوا دروساً وتجارب في علوم الاجتماع والفس والتربية والقانون يطلق عليهم اسم ضباط الاختبار يشوقف على نجاحهم هذا

النظام ويترتب على اختلاف الفكرة الاساسية بين المراقبة والاختبار :

استبعاد عمق الجريمة وذوى الشخصيات الشاذة المدمين في نطاق نظام الاختبار وجعله مقصوراً على من يفضل اعطائهم فرصة أخرى قبل أخذهم بالشدة ، فقد يغنى تقييد حريتهم عن سلبها كلية ، ومن يرجى اصلاحهم بالتسامح والمعونة والارشاد ، وان ارسال المحكوم عليهم الى السجن لمدة قصيرة تؤدي الى فصح صلة السجن بالحياة الحرة دون ان تتسع لمحاولة اصلاحهم ، وهو اجراء منتقد الا انه كثير الانتشار في احكام القضاء اذ لا يجدون عادة عنه بديلاً او يرونه أيسر سبيلاً . ويمكن الاستعاضة عن الحبس القصير بالامر بالحكم بالاختبار القضائي او الحكم بعقوبة «الغرامة الطويلة» اى الغرامة الكبيرة التي تتجاوز مقدرة المحكوم عليه ولكنها تؤدي على أجل طرل فتصاير جانباً من دخله طيلة هذا الاجل الذى يقضيه عادة تحت نظام الاختبار . ومن أهم الآثار الطيبة التي تترتب على الاخذ بنظام الاختبار الحد من ازدحام السجون وتحميلها فوق طاقتها وهو الامر الذى يقف عقبة دون اصلاح السجون والنظام الذى يطبق بها .

ولابد من القول انه اذا احسنت سلطة الحكم تطبيقه واحسنت اداة الاختبار تنفيذه فلعل هذا النظام يكون انجح اجراء وقائى تقضى به السياسة العقابية .

ويكفى لايضاح مساوئ عقوبة السجن أن نتأمل القطيعة التي تقع بين السجن والمجتمع وان نتصور اثر الحياة التي يحياها السجن في مجتمع كل افراده من المذنبين ، وان نقدر المشاق التي يعانيها السجين عند عودته الى الحرية وعجز المجتمع عن الصفح والسيان معها تاب المذنب ، وفوق ذلك نلاحظ اثر حرمان اسرة من عائلها عند سجنه وما يستتبع ذلك من متاعب : التمزق والتشرد والعوز والتحلل الخلقي وانحيار الحياة العاطفية للأسرة . وسوف نستعرض فيما يلى هذه العوامل بشئ من التقسيم والتفصيل تحت فقرات أربع :



أولاً : انفصال السجين عن المجتمع :

ان أخطر آثار السجن هو سلب السجين عن المجتمع الذى يشتم اليه

الحرية وليس رخصة للتعذيب، وإن مجرد حرمان انسان من حريته التي فطر عليها هو في ذاته ألم كبير يغني بذاته عن كل ألم اضافي .

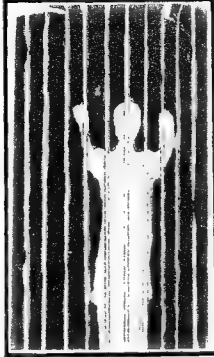
والواقع ان التطور في كثير من البلاد انتهى الى الاقتصار على نوعين من العقوبات السالبة للحرية :

- ١- السجن .
- ٢- الحبس .

بحيث يكون التنفيذ في الحالة الاولى اشد منه في اسلوب التنفيذ في الشكل الثاني .

لكن الواقع اثبت ان التنفيذ يكاد لا يختلف في شيء يذكر بينهما بل انهما غالبا ينفذان في سجون واحدة يسمح فيها للمفريقين بالاختلاط وهو الذي يحدد جسامه الجريمة . وسويسرا مثل هولنده نموذج للبلاد التي تأخذ بهذا النظام في تشريعها وإن كان هذا النظام لا يختلف الا بوجود بعض التعاون في اسلوب التنفيذ تبعا لطبائع المسجونين واحوالهم وسلوكهم وسوابقهم عن طريق تخصيص سجون منفصلة لكل طائفة بعينها .

ومع القول بأن التشريعات الجميلة لا تحقق دوما اهدافها الجميلة فان ما ينقصنا هو وضع نظم ولوائح للسجون عملية وعلمية . . حديثة ومتطورة . وهنا تبدو الحاجة ملحة لاهمية الادارة التنفيذية التي تشرف على السجن وتشغل وظائفه المختلفة



للسجن . والعمل الاصم غير المفهوم مما يجري في بعض السجون من الخير انفاقه في عمل آخر منتج يربز للسجين معنى العمل وقيمه الى جانب ثمرته الاقتصادية وما دنا نسعى الى اصلاح السجين بالعمل فعلينا ان لا نقدم اليه العمل في صورة قاتمة - صورة السخرة التي تأخذ ولا تعطى . فاذا كان من حق الدولة ان تصادر حرية السجين فليس لها ان تصادر مجهوده فان من حق كل انسان ان يأخذ مقابل عمله .

ان الاخلاص لفكرة الإصلاح التي تنبج النظريات الحديثة لتطبيقها في السجون في الوقت الحاضر تتطلب : أولا : تعدد العقوبات السالبة للحرية أو الاقلال منها لتنزع من الاذهان ان العقوبات تتفاوت في طبيعتها على قدر ما يراد بالسجين من سوء لتحمل فكرة ان السجن قيد على

ماديا ومعنويا ، واذا لم يكن بد من عزل السجين عزلا ماديا لتحقيق معنى السجن فان العزلة المعنوية تبقى أشد قوة ولا بد لتجنب خطرهما من العمل على اقناع السجين بكافة الطرق بأن المجتمع مازال يذكره وينشد اصلاحه وانه اذا اتخذ ضده احيانا بعض الشدة والحزم فهي شدة لا تعرف النعمة وحزم لا يعرف الحقد وهذا المعنى هو ما يجب ان يكون وراء كل نص في انظمة السجون فالسجون يجب ان تكون صالحة للحياة يعني فيها بغذاء السجين وكسائه وعلاجه وتعليمه وتنظيم اوقاته .

وعلينا ان نحذر دائما من الاندماج في الطريق المقابل والتورط في توفير وسائل الدعة واللهو فان هذا الاتجاه لا يقل خطورة عن ترك السجون في مستوى منخفض من الوجهة المعيشية :

والى جانب ما تقدم يتعين الالتفات الى قيمة وأهمية العمل في لسجون حتى ان بعض الاتجاهات الحديثة في علم العقاب تعتبره حجر الزاوية في نظام تنفيذ العقوبة المقيدة للحرية ، فالهدف من السجن هو تهيئة السجين للعودة للمجتمع وعليه ان يدرك قيمة العمل للفرد والمجتمع . وان يكتسب عن طريق العمل فضائل النشاط والنظام والتعاون والشعور بالمسؤولية فهي عناصر ضرورية للسلوك الاجتماعي السليم ، ولكي يكون العمل اصلاحيا يتعين ان يكون له هدف يتفق مع الطبيعة الاصلاحية

ورقابتهم وعدم العناية بصلاح كل
سجين على اساس حالته الخاصة
فضلا عن العوامل الاخرى
العديدة كالضعف والقسوة والحياة
الجنسية الشاذة والملل القاتل.

أن السجن ليس عقوبة موحدة الصورة يلقي فيها بكل محكوم. ولا يكفي أن ينصب إصلاح السجون على تحسين ظروفها المادية فقط بل يجب أن يكون الدواء مركبا تركيبا مناسبيا لكل حالة من تلك الحالات وهو ما يسمى بتفريد العقاب. ولكي يكون هذا التفريد ممكنا يجب أن تبدأ مدة السجن بفترة من الأفراد المطلقين يخضع السجن خلالها للدراسة حالته وتقصى الأسباب التي دفعته الى الجريمة فيقوم الاطباء بفحصه فحصا جسيما وعقلانيا شاملا. وتتوالى الاختصاصيون الاجتماعيون بالدراسة الشاملة حتى تتضح شخصيته صورة ذاتية شاملة يسترشد بها المشرفون على تنفيذ العقوبة طيلة فترة التنفيذ.

فاذا انتهت الدراسة هذه وجب تطبيق مبدأ (الانفراد الفرعي) الى أقصى حد فالذين يدخلون السجن للمرة الاولى يجب ان يعزلوا عن الآخرين ومن هم في صدر الشباب ولا يختلطون بمن يكبرونهم سنا او بالحكوم عليهم في بعض الجرائم الخطيرة، حيث يجب ان يفصل المحكوم في الجرائم الاقل خطورة

السيد ليس هو السيد
الشرعية وذلك السيد
والأما السيد صالح فهو
وذلك السيد الجمع الذي
سيد في الجمع .
إذا كان غاب الجمع العموم
سيدا في الجمع المعروف
والعموم هو الذي هو

ويعجبون به بقدر جرأتها
وخطورتها ولا يستكرون نزعات
الشر والعدوان عنده بل يعرفونه
الى مكان الصدارة منهم، ومن ثم
ينخفض صوت الضمير لديه ويموت
الاحساس بالخطيئة ويتشكل
السجين على صورة سيئة تحيط به
حتى لا تعود قدماء تقويان على
السير في طريق التوبة والهداية .
وفي هذا المعنى يقول هبل:

«إذا ما جئت بأفراد غاية في الطهر
والبراءة ووضعتهم في مثل الجو
الندي يسود السجون فسوف
تجدهم يتزعون إلى ضروب من
التفكير والسلوك ينكرها
المجتمع». وليس في هذا غرابة إذا
ما لقينا البال إلى ازدحام واختلاط
المسجونين من كل طبقة وسن
وعقل وطباع، بالإضافة إلى عدم
كفاءة السجانين في معاملتهم

من مدير السجن وضباطه، وحراسه
وموظفيه الإداريين، وخدمة هذه
الأمور هي أول ما يتعين أن يتجه
الإصلاح إليها.

ان على موظفي السجون ان يدركوا مهمتهم على حقيقتها انها ليست عملية ارباب وتربص بل هي مصلحة السجين مع المجتمع واسارة الى طريق الخروج من عتته الى الحياة الحرة الكريمة مرة اخرى.

وتخلص مما تقدم الى ان العيب
الاول من عيوب عقوبة السجن انها
تسبب انصلاح المذنب عن المجتمع
لكل ما يجب ان تتجه اليه الجهود هو
تخفيف هذه القطيعة الى ادنى حد
يمكن بكافة السبل، بحيث يخرج
السجين من سجنه دون عطب في
شعوره الاجتماعي يلدغه للعودة
للجريمة من جديد بل يشجعه على
التلازم والانسجام مع البيئة التي
سوف يخرج اليها.

ثانيًا: القدوة السيئة :

القدوة السيئة هي العيب الثاني من عيوب السجن لانها تلقى به في مجتمع من نوع خاص هو مجتمع المذنبين ولهذا المجتمع بحكم طبيعة الامور مبادئه وآرائه وتقاليده وهي بطبيعتها مستمدة من عادات وصفات تتجه الى محو كل مبدأ أو رأى أو نية طيبة او سليمة تجرؤ على الظهور في اجواء هذا المجتمع.

أن صحبة السجين لا
ينكرون عليه جريمته بل يحمونها

ومن حكم عليهم بالسجن مدة قصيرة، وإبعادهم عن المحكوم عليهم مددا طويلة.

وكل هذا ومثله انما يهدف الى تخفيف مساوئ الاختلاط الى ادنى حد طالما ان الاستهواء والتأثر والقذوة السيئة من أسوأ ما يتعرض له السجن.

ومن المظاهر الخطرة ما نراه أحيانا: وجود افراد ذوى شذوذ عقلى بين السجناء وفي اختلاط كامل بهم ونقصد بذلك حالات عقلية أو نفسية . . وبالطبع ليست جنونا، كما تظهر بعض حالات الصرع والضعف العقلى والانحراف الجنسى فضلا عن حالات الادمان على الخمر والمخدرات، ويراد بالادمان هذه الحالة التى تبلغ فيها الإرادة ازاء الخمر أو المخدر حدا كبيرا من الضعف . . وكذلك حالات التشرذ والتسول والدعارة إذا كان منها نكوينا شخصا مهينا فيه نوع من السيكوباتية يجعل الانسان مجردا من الدافع الى القيام بعمل منتج، بل يميل الى التشرذ أو التسول أو امتنان الدعارة لأنها سبل يسيرة من سبل العيش.

ثالثا: انميار أسرة السجن

لو ان لئمة السجن تقتصر على السجن هان أمرها ولكن للسجن

ضحية فى شخص كل فرد من افراد أسرة السجن. ومن أجل هذا كان السجن صفة خاسرة للمجتمع يغلب فيها اليأس الرجاء فالسجن عادة يصيب افراد أسرة السجن وهو بالنسبة لرب الأسرة أو عائلها بمثابة موت يطول أو يقصر . . يخطف من الأسرة أبا يحتاج اولاده الى مشاعره الابوية وعاطفته التى لا غنى عنها لحسن نموهم الوجداني . . ويأخذ معلما خولته الطيبة وظيفه تثقيف أسرته وتزويدها بالأفكار الاجتماعية الصحيحة ويخطف المائل الذى تستند الأسرة الى عمله ومساعاه فى سبيل الرزق والعيش الكريم.

ولا ننسى ونحن فى معرض هذا ان كثيرا من أسر السجون تمانى من عائلها وتعذب على يديه فلا هو بالاب العطوف ولا هو بالرمى الصالح ويكرس السجن عشا اقتصاديا يصيب الأسرة فان استطاعت بعض الأسر ان تصمد وقتا



لكن بنائها قد يسقط. الام قد تهوى الى تجارة العرض . . والاطفال قد يتلفهم غول التشرذ . . وهكذا يصبح سجن العائل سببا من أسباب انتشار وازدياد الجريمة وضحاياها وبالتالي يصبح حكم السجن ضربة عشوائية يضربها المجتمع فلا تصيب سواه.

ان هذا الاثر السيء لعقوبة السجن على أسرة السجن يمكن تفاديه بمنع السجن اجرا على عمله يسمح له بمد أسرته ببعضه مما يحفظ عليها تماسكها وبعضها من الانهار الذى يعد نواة تنشأ عنها الجريمة من جديد . . هذا الى جانب ما تستطيع الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية ان تفعله لمعاونة هذه الأسر ورعايتها.

رابعا: اعداد السجن

بعد السجن :

أول مشكلة هى حرية أسجين بعد خروجه من السجن . ولا جدال فى ان أى اصلاح للسجون لا يحقق اغراضه الا اذا استهدف حل مشكلة الحرية التى تعرض للسجين لدى خروجه من السجن . . ولن تكون سياسة السجن سليمة الا اذا سارت بطريق اعداد السجين لما بعد السجن . فاذا أدى دته نحو المجتمع وأخلى سبيله فان من حقه ان تيسر له سبل الحياة الكريمة والعمل الشريف. بل على المجتمع ان يكون اشد منه حرصا على ذلك والا كانت العودة الى الجريمة.



ملف
أمنيات

أمن تربوي

هناك العديد من الأبحاث والدراسات التي أجريت حول الأسباب التي تؤدي إلى إعوجاج سلوك النشء فهناك الدراسات الاقتصادية والاجتماعية والسيكولوجية . ومعظم الدراسات السيكلوجية إقتصرت على الدراسة الوصفية لمظاهر الشذوذ والعوامل التي تدخل فيه .

ولقد اتضح من الدراسات السيكلوجية :

أن الجريمة هي أمر موروث . . وهناك نقص خلقي شبيه بالنقص العقلي يعنون به العجز عن فهم أصول العيش في الجماعة والتعرف على ما ينبغي اتخاذه من أوضاع . . ولكن بالبحث اتضح أن هذا الرأي غير مُسلم به . . كما تبين أن دراسة التوارث فيما يتصل بالنواحي المزاجية والخلقية للإنسان لا يمكن أن يتأتى لها من الضبط أو أن تصل فيها الى مثل ما وصلنا إليه من دراسة الصفات البدنية أو الادراكية ولذلك انصرفت أغلب الجهود بعد

ذلك إلى دراسة عوامل البيئة التي قد تفسر أنواع الشذوذ التي نعرض للسلوك فدرست الناحية الاقتصادية والمادية وكان من الطبيعي أن تدور حول ما يؤدي إليه الفقر . . وذهب كثير من الدارسين إلى أن الحاجة إلى المال هي بيت الداء فيما يتصل بالشذوذ والجريمة وما يتصل بهذا من عود إلى السكن أو اللبس أو الأكل أو افتقار إلى وسائل الراحة أو التسلية في الدار وما قد يدفع بالناشئ إلى التماس حاجته عن سبيل غير السبيل التي يقرها الدين أو العرف أو القانون أو الأخلاق .

كما أرجع بعض الباحثين جانباً من إعوجاج السلوك وعدداً من حالاته إلى تفكك الروابط العائلية ونتائج الطلاق وكثرة التزاوج . . أو انصراف الأهل إلى العمل أو المتعة وإهمال شأن أبنائهم الذين لا يجدون من يقوم أعرجاجهم أو يضيء عليهم ما

انحراف

دور المدرسة في

والى جانب ما سبق من عوامل،
توصل الباحثون إلى دراسة العوامل
التي تتصل ببدن الناشئ المعوج
وعقله فبحثوا الناحية الجسمية وذهب
بعضهم إلى أن المورجين والمجرمين
على الأخص طائفة تتميز بخصائص
جسمية ملحوظة يمكن قياسها . ثم
تبين بعد ذلك عدم صحة هذا الرأي
ولوائه قد ظهر أن بعض الأحوال
البدنية التي تعود إلى سوء التغذية أو
ضعف الصحة العامة قد تؤدي إلى

ويدخل في هذا كثير من العوامل
المعروفة التي تتراوح بين الاغراء
والتخويف . أو المحاكاة والتقليد .
أو التأثير المقروء أو المسموع أو المشاهد
من أقاصيص الفتيان . أو أفلام
السينما أو تمثيلات التلفزيون . أو



ينبغي من عطف ومن توجيهه .
ويتصل بهذا ما يتأتى من الافراط أو
التفريط في الشدة والتأديب وما
يؤدى إليه هذا أو ذاك من دفع
الصغير إلى اللوان السلوك الشاذ .
أما انحراف الآباء أنفسهم وما قد
يرتكبونه من انفساس في الرذيلة أو
الشجار أو ادمان للخمر أو اليسر أو
فحش في القول فهي كلها أمور كان
من اليسر أن يتبين إرتباطها بكثير من
حالات الجنوح .

نقص النمو فتلازم نسبة كبيرة من
المنحرفين . كما تبين أن زيادة النمو
عن المتوسط قد يكون لها من النتائج
مثل ما يكون لنقص النمو . هذا إلى ما
قد تبين للعلة الجسمية والأمراض
البدنية من أثر في سلوك بعض
الجانحين .

حكايات الشبان والمراقبين . . ويمس
هذا ظروف المدرسة أو العمل الذي قد
يضيق به الناشئ فيلتبس السلوى أو
المتعة عن غير طريقها المشروع تعويضا
له عما يقياس من عمل يكرهه أو
مدرسة يضيق بها .

كما توجد عوامل أخرى لا تقل في
أهميتها عن العوامل المنزلية تلك هي ما
يتصل بحياة الناشئ اليومية بعيدا عن
أهله وذويه مثل صحة السوء من أبناء
الجيران أو زملاء المدرسة أو المفسدين
من أبناء الأقارب والمعارف .

الأحد عشر

للاجتماع كظاهرة اجتماعية

وقد درست أيضا الناحية

العقلية التي تتصل بالجانحين فوجد أن نسبة كبيرة منهم كانت من الأغبياء وضعاف العقول . كما أن بعضهم كانوا من الخسائين في المدارس نتيجة للغباء أو لغيره من الأسباب . كما اتضح أيضا أن ارتضاع الذكاء وامتيازه هو العامل الواضح في كثير من حالات الجنوح .

ودرست القدرات

الخاصة وتبين أن بعض انواع الجنوح يلزم قدرات خاصة مثل القدرة الحركية وصلتها بالنشل وخفة اليد . أو القدرة اللفظية وصلتها بالتلفيق وأفاتين الكذب . أو جموح الخيال وصلته بالاحتيال .

ودرست أيضا النواحي

الانفعالية والمزاجية التي يبدو أنها تؤثر على السلوك مثل حدة الطبع والميل إلى القسوة . أو الرغبة في السيطرة . أو اعوجاج الميول الجنسية والتملك . أو الرغبة في الثورة والعصيان . على أن هذه المباحث الوصفية الاستقصائية على ما لها من نفع لا تهيم لنا فهم العوامل الأصلية الفعالة في تحديد السلوك أو السبيل إلى إصلاح ما يلحق به من عوج .

ولقد اهتم (أوجست إيكهورن) مؤلف كتاب (الشباب الجامع) بأثر التربية في الشباب الجامع . ويمكننا أن نستخلص أمرين مما استنتجته في هذا المجال .

■ الأمر الأول :

ان كل من يأخذ على عاتقه القيام بتنشئة الأطفال لابد أن ينال قسطا من التدريب على التحليل اذ بدون يظل الأطفال - وهم موضوع دراسته - مشكلة تستغلق على الفهم . والتدريب الذي من هذا النوع لا يكتب له النجاح إلا اذا تيسر للطلاب أن يحلل نفسيا وأن تستوعب خبرته معنى التحليل بعد أن يجري عليه هو نفسه اذ أن الأقوال النظرية في التحليل تعجز عن التغلغل بدرجة كافية إلى أعماق نفس الشخص كما أنها لا تعمل في طياتنا أية حقيقة أو اقتناع صحيح .

■ والأمر الثاني الذي

يمكن ان نفيه من تلك الحفرة هو وجوب التمسك بسياسة المحافظة . فعملية التربية عملية قائمة بذاتها ولا يمكن أن نخلط بينها وبين التحليل النفسى أو أن نستبدله بها . ومن الممكن أن نتخذ من التحليل النفسى ما يساعد التربية على علاج مشكلات الطفل دون أن يحل محلها ، إذ أن إحلال التحليل النفسى محل التربية ليس أمرا مستحيلا فحسب بل انه أيضا أمر لا جدوى فيه من الناحية النظرية .

■ ويذكر (د. كورت ايسلر)

أحد تلاميذ (إيكهورن) وهو من أساتذة التحليل النفسى بأمريكا ان (ايكهورن) كان يتميز بقدرة عجيبة على تقمص شخصية المريض والتعرف على حاجاته . وإن لديه من البصيرة المهنية ما لا يمكن تصويره إلا

بمثل ما لدى المهندس البار الذي يستطيع أن يشخص الخلل في أحد الأبنية من رؤيته لعمود به صمد صغير لا يلتفت أنظار الشافلين . فلقد كان إيكهورن يستطيع أن يفهم الجانح وأن يبدأ في ترميم شخصيته من مجرد إدراكه لأمور يسيرة قد تبدو تافهة لا قيمة لها في عين من لاحظ له من الفطنة . غير أنه لم يؤت هذه الموهبة العجيبة إلا بالعمل الشاق المرير إذ كان يواصل العمل مع مرضاه في صبر لا ينفد واختلاص لا ينقطع .

بل كان يلاحظ سلوك الناس وتصرفاتهم أينما ذهب وفي أى مكان حل لأن مغاليق النفس الانسانية كانت مهواه الذى صرف حياته في العمل على تفهم أسرارها وإصلاح ما يعوج منها .

■ ويذكر (إيسلر) ان من كان يسعده الخط بأن تتاح له الفرصة النادرة لشهود إحدى مقابلات «إيكهورن» كان يشهد عجايب . إذ كان الحديث يبدأ ببعض الأحاديث العارضة التي تبدو كأن ليس بينها وبين الأحداث التي ارتكبها الجانح صلة على الرغم من أنها كانت تهدف إلى التغلغل بعمق بين ثنائيا العوامل الديناميكية التي توجه السلوك . ونادرا ما كان يهاجم العله هجوما سافرا بل كان يستغل ما لديه من قدرة ومهارة في إضعاف مقاومة المريض وحدة الاعوجاج مكتفيا في ذلك بأساليب التعميم والاشارة . ومن المعروف انه لم يكن «لايكهورن» نظير في

توجيه الأسئلة التي تعيد ثقة الشخص بنفسه وتحبى موات أمه في الحياة المستقيمة وتدفعه إلى التعاون على علاج مشكلاته. ورغم هذا لم يكن يتردد إذا استلزم الأمر عن الهجوم السافر على مواطن الداء فكانت تفتت تحت عنف هجومه شدة المقاومة وصلابة العلة فإذا بالجائع الذي دخل مكتبه وعلى شفثيه ابتسامة المتفرطس وحدة الأعوج قد خرج وعيونه تفيض بالدمع.. وإذا بالوالد الغاشم وقد أدرك أخطاهه وفطن إلى ما يرتكبه نحو ولده.. وإذا بالألم وقد بدأت تدرك سر الاعوجاج الذي عجزت كافة حيلها لازالته.

بدايا مباشرة. بصرف النظر عن العالم المحيط به. وهذا السلوك الذي يعتبر من ناحية الطفل سلوكا عاديا ينظر إليه الكبار على أنه سلوك ليس اجتماعياً أو أنه سلوك مناهض للمجتمع.. ومهمة التربية والتهديب هي أن تنقل الطفل من هذه الحالة التي يكون فيها لا اجتماعياً إلى حالة يتناسق فيها والمجتمع.. ولا تنجح هذه التربية إلا إذا سار النمو الشهواني عند الطفل في مجراه الطبيعي أى تحولت ميوله الفطرية تحولاً سوياً، أما إذا اضطرب تنظيم هذه الطاقة الحيوية (الليبيدو) فإن الطفل

يظل كائناً لا اجتماعياً أو يلوح سلوكه وكأنه قد أصبح سلوكاً اجتماعياً دون أن يتكيف بالفعل مع مطالب المجتمع.. ومعنى هذا أنه لم يتخلص تماماً من كل رغباته الغريزية بل قمعها وبذلك تظل كامنة تنتظر الفرصة التي تسع لها للإشباع.. وتسمى هذه الحالة (جنوحاً ظاهراً) إذا وجد ما

ونحن نلقى كثيراً من أمثلة هؤلاء الأطفال الجائعين وغير الاجتماعيين في حياتنا اليومية وفي ميادين الخدمة الاجتماعية.. وفي عيادات إرشاد الأطفال وفي محاكم الأحداث وكل طفل يكون في بداية أمره كائناً حياً (لا اجتماعياً) بمعنى أنه يطلب إشباع حاجاته الغريزية إشباعاً

بحركه ويستشيريه.

ويستشيريه الانتقال من الجنوح الكامن إلى الظاهر عادة بالتدريج خلال فترة لا تظهر فيها أعراض محددة بل تلاحظ فيها سرعة التأثير وكثرة التعرض والقابلية للشذوذ.. فإذا كان الوالد حصيفاً يقظاً فطن إلى ما يتعرض له طفله في هذه الحالة من خطر سارع إلى طلب العون من العيادات النفسية. والطفل الذي يحضر إلينا قبل استفحال مشكلاته هو خير من نستطيع محاولة شفاؤه ومع ذلك وفي أثناء فترة العلاج.. يجب أن نتوقع كثيراً من المفاجآت فقد يختفى عرض من الأعراض فجأة وكثيراً ما ينخدع المبتدئ في هذا الميدان بهذا وظن أن المريض قد تم شفاؤه لكن اختفاء العرض قد لا يكون سوى دلالة على الرجوع إلى حالة الكمون السابقة.. وقد يكون السبب في كبح هذه الرغبات الغريزية ارتباط الطفل بالمعالج أو نتيجة للوان من القلق والخوف التي لم يفتن إليها ومن ثم لا يعتبر عملنا ناجحاً إلا إذا استحال حدوث الانتكاس. وعلاج الجائع هو في الواقع إعادة لتربيته ومحاولة جديدة لتهديبه.

ولا بد من معرفة أسباب التربية هؤلاء الأطفال الذين يفتقرون إلى هذا الزاد الطبيعي اللازم للتكيف الأولى مع الواقع - يكون شيئاً قليلاً - إذ إن التربية

عشرة سنة عادة منحرفا فقط اذا حكمت محكمة الأحداث بهذا.. وهذا يعنى أنه قد ارتكب عملا أو أعمالا معينة تخالف القانون واصطلاح (منحرف) قد يشمل أيضا الأطفال العاصين.. أو معتادى الخروج على الطاعة.. ومعتادى الهروب من المنزل أو

أربع وعشرين ساعة في اليوم.. ولسدة سبعة أيام كاملة في الاسبوع.. وأنه ليس هناك شيء يسمى نهاية لإنسان فإن جميع المشتغلين الفنيين بما فيهم مدرسو الفصول يجب ان يفرقوا بين الذنب والمذنب وقد ينبذ الانحراف ولكن يجب ألا يُنبذ المنحرف.



المدرسة والأطفال الذين اعتادوا السلوك بطريقة تتلف أو تعرض للخطر أخلاق أو صحة النفس أو الغير..

وعندما يحدث عمل منحرف واضح.. وعندما يكون المسؤولون في المدرسة في حيرة من أمره فإن أحسن تدبير للحالة هي التشاور مع الشرطة المحلية في أمر جدوى تقديم الحالة للمحاكمة لاصلاح الامر.

أعراض الخسوح:

ويتميز الأطفال المنحرفون أحيانا بما يأتي:

- استعداد درامسى منخفض.. أو ذكاء لفظى يحتاج الى تجريد وتركيز

ليست اكثر من أنها وسيلة للكشف عن الامكانيات الموجودة بالفعل.. ولا نستطيع أن نضيف شيئا جديدا إلى الفرد، والطفل الذى ينمو دون تهذيب ملائم لا يعد إعدادا مناسباً للنظام الاجتماعى ومن هنا قد يقع في صراع مع المجتمع.

ونحن نلمس هذا بوضوح في الطفل الجامع ويبدأ عملنا في التربية العلاجية عندما نحس بوجود مشكلة تربوية. اعنى عندما لا تتجفع المناهج التربوية العادية في أن تنمى في الطفل أو الشاب القدرة الاجتماعية المناسبة لمستوى سنه. أما من ناحية الهدف فلا يختلف عملنا الأولي عن عمل التربية بوجه عام مادام كلاهما يحاول ان يضم الطفل في موضعه من المجتمع.

والطفل المنحرف يثير

القليل من العطف والقليل من العمل الايجابي للمعاونة.. ومثله مثل الشخص المدمن فهو بحاجة إلى العطف والعلاج لا الحبس.. ولكن من الملاحظ أنه بدلا من أن نتمد له يد المساعدة فإن هذه اليد تمتد لتصفعه في بيئته المحلية.. وكشأن أى طفل منحرف فإن المذنب الصغير يحتاج إلى الاعتراف به وإلى الطمأنينة والتقبل.. ولكنه لا يحتمل أن يشعر بهذه المشاعر إلا اذا كانت نابعة من تخطيط بعيد النظر تقوم به هيئات محلية متخصصة بما في ذلك المدرس.

ومن الناحية القانونية يعتبر الصغير الذى يقل عمره عن ثمانية

والحدث المنحرف هو

غالبا طفل ملهىء بالحقد والكراهية وطبيعة مشكلته كما تتضح في عدائه السافر هي من الضخامة بحيث تقابل بقليل من العطف من مجتمع يزعمه وتسمى إليه تصرفات هذا الحدث.. والنتيجة هي ان يقابل المنحرف الحاقدا بنفس الحقد والكراهية من المجتمع.. وهناك أمل قليل في التكيف التام للمنحرف أو التقليل من مشكلات الشباب في المجتمعات المحلية حيث يوجد هذا الطريق المزدوج من الحقد والكراهية.

وبالعمل ببدء أن

المنحرف هو طفل أولا ومنحرف ثانيا.. وأنه قلما يكون منحرفا لفترة

ومثابة .

- قوة في التأكيد .
- تحد قوى .
- آراء متضاربة تجاه السلطة .
- تذبذب عاطفى .
- اهتمام كبير بالنفس والتدخل الشخصى .
- لا يتحمل الاحباط .
- ميل خلقى للانفعال الشديد .
- ضعف للاستهواء .

وينشأ المنحرف في منزل تختلف فيه المستويات عن تلك التى تسود معظم افراد المجتمع . فالعلاقات القائمة بين الافراد في منزل المنحرف سلبية ويتج عنها حرمان وضرر عاطفى وعوز اقتصادى وعدم اطمئنان . . كما تسود الظروف القاصرة عن بلوغ المستوى . . وتؤلف الجيرة جوا من انعدام القانون وانعدام الجذور وأما النظام فإما أن يكون صارما انتقاميا جنوبيا . . واما أن يكون منحلا متراحيا وتفتقر حياة الأسرة إلى التساند والتشاور . . وان عواطف الوالدين يسودها عدم الاكتراث أو التباغض . . واشراف الأم يكون غير كاف أو غير مناسب .

وعسادة يكون

المنحرفون في المدرسة مفلسين تربويا . . وهم يميلون لأن يكونوا اكبر سنا من فرقهم الدراسية . . واتجاهاتهم ناحية المدرسة تكون مشحونة بشدة بالحق والعداء . . وهم يغيرون المدارس باستمرار ويتكرر هروبهم من المدرسة . ويلاحظ أنهم يكونون عادة أعضاء في فصول خاصة للشواذ ولا يستمتعون بشعور الانتهاء في الفصل . . ونادرا ما يشتركون في النشاط الاختيارى خارج المنهج ويقومون بدور المعتدى (البطلجى) في الملعب ويعبرون عن احباطهم بإتلاف ممتلكات المدرسة . ولا تستطيع المدرسة وحدها أن تقوم بتغيير كبير في قصة المنحرف وسوف يتحقق الجهد الأكبر



للمدرسين فقط عندما ينسقون جهودهم في حدود إطار الجهود الكلية للمجتمع وعندما تصبح المدارس الجيدة أفضل فستعمل على تشخيص الانحراف والكشف عنه بنفس الطريقة التى يكشف بها ورق (عباد الشمس) عن الأحماض والقلويات . . وفي الواقع ان طبيعة المنحرف الحقيقى وطبيعة دور المدرسة الجيدة ستكونان ، بحيث ان إلقاء المنحرف خارج المدرسة دائما يصبح جزءا من البرنامج المدرسى في دراسة واختبار وملاحظة التلاميذ . والمدارس الجيدة ستكشف الانحراف كجزء من وظيفتها الطبيعية . . وهكذا تتمكن من توجيه المساعدة والاسعاف لهؤلاء الذين يظهرون أنفسهم مهددين معرضين لتنمية السلوك السيء .

دور المدرسة في علاج الأحداث :

- يجب على المدارس الجيدة أن تحتفظ وتقوى الأساليب المنظمة للحياة في الخبرات اليومية التى تزود بها جميع الأطفال .
- تتطلب المدرسة الجيدة إنكار الذات . . ضبط النفس . . والتحكم فيها والتركيز على الأهداف البعيدة المدى .

والعقاب والوعظ سيريك المنحرف الحقيقى وبحيره .

ولمساعدة جميع الصغار وخصوصا اولئك الذين يظهرون صعوبات فى اثناء نموهم للوصول إلى حياة افضل فإن البيئة المحلية قد أنشأت شبكة واسعة من «هياكل» خدمة الشباب» ويجب أن يعطى الشباب الفرصة والمسئولية لخدمة أنفسهم وخدمة البيئة المحلية .

●● وينبغى مراعاة الاحتفاظ بحجم معقول للمدرسة والفصل فالمدارس المتضخمة والفصول المزدحمة جدا لا تحد فقط من نوع التعليم الفردى والخدمة التى تعطى للتلميذ كفرد، ولكن هذه العوامل تزيد من مشكلة الانحراف خصوصا فى المدن الكبيرة . ●● ضرورة الحاجة الى حلة منسقة على مشكلة الانحراف عن طريق اتجاه «متعدد النواحي» يتضمن جميع

طريقة (مؤتمر الحالة) الذى يضم افراد المدرسة وأفراد البيئة المحلية . . وان هذا من الطرق المثمرة التى قد ينشأ عنها برامج تعاونية منسقة لمساعدة المنحرفين .

■ ■ ■ ونحتاج المنحرف إلى دراسة حالته (Casework) ووضعها فى فصل خاص ومن المحتمل أن يساعد النظام المدرسى المنحرف على تحسين تكيّفه وذلك بفضل برامج المنظمة للتوجيه والاختبار والخدمات الاجتماعية للحالات والخدمات الصحية .

■ ■ ■ ونحتاج المدرسة إلى أن تستغل الشخصيات الطبيعية ذات المكانة كوسيلة علاجية لمساعدة المنحرف .

■ ■ ■ وعلى المدرسة والبيئة المحلية أن تضع الحطة وتعمل على اعتقاد قوى بأن الطفل السيء السلوك يمكنه حل مشكلته والزجر

■ ■ ■ تمثل المدرسة الجيدة وجه السلطة الرقيقة المتساعمة .

■ ■ ■ تحاول المدرسة الجيدة أن تبقى جميع الصغار على اتصال ببرامج مدرستهم حتى الى ما بعد انتهاء مرحلة الدراسة ■ ■ ■ تظل المدرسة الجيدة دائما بمثابة الحصن السواقى للفصائل كالروح الرياضية والامانة والنظافة والكلام الجيد .

■ ■ ■ تضع المدرسة اولوية واعتبارا اكبر للقدرة اللغوية والقدرة على التجديد التى يمكن التعبير عنها بشكل افضل فى الناحية الأكاديمية للمتعلم .

■ ■ ■ ويجب أن تبقى المدرسة الجيدة مركزا للتعلم والتدريس وأن تجنب أن تصبح ملاذا للمجتمع المحلى لراحة المضطربين عاطفيا وغير المتكفين اجتماعيا .

■ ■ ■ كما يجب على مدرس الفصل أن يعرف تلاميذه كفراد وذلك عن طريق البطاقات المدرسية والاختبارات المقتنة والفحوص الطبية والزيارات ومقابلات الوالدين والمقابلات الفردية كما يجب تقبل المنحرف وتقديره بوصفه إنسانا بصرف النظر عما يرتكبه من ذنوب . وبالتعمد علاقة الثقة المتبادلة بين المدرس والتلميذ لا يتمكن المدرس من تحسين سلوك التلميذ .

ويعانى معظم المنحرفين من التبدد والحرمان العاطفى فى محيط المنزل ولهذا يجب أن يجهزوا فى المدرسة ملجأ ومأوى رحباً ووسيلة لرفع روحهم المعنوية .

■ ■ ■ ويجب أن يكون هناك تشخيص مبكر لحالات الانحراف من قبل مدرّس الفصول ، فهو يجرى الفرصة الثمينة للوقاية . ويجب على المدرس أن يعرف مصادر البيئة المحلية التى تساعد فى تعاون المنحرف ودراسة الحالة والتشخيص والعلاج واستخدام



مصادر البيئة المحلية . . وتتطلب
الخطوة الدقيقة تنظيم مجلس للشباب
ومجلس لمؤسسات البيئة المحلية أو
مجلس لتنسيق شئون الشباب يمثل
جميع مصادر البيئة المحلية متضمنا
الآباء والأشخاص العاديين والشباب
أنفسهم .

نخلص مما تقدم :

أنه لن يتأتى كبح جماح
الانحراف ومنعه إلا بالدرجة التي
عندما تكون هيئة المدرسة وغيرها
من العاملين في البيئة المحلية على
علم بمعنى ومضمون الانحراف
كظاهرة سلوكية . ويجب على
العاملين مع الشباب ان يعرفوا
معنى الانحراف على انه جزئيا
«انعكاس لحضارتنا» ويجب أن
يعلموا أين تكمن مشكلة
الانحراف محليا وما دلالتها للشباب
والهياكل التي تخدم الأسرة

والمسؤولية عن مساعدة الشباب
وأسرهم . . وأخيرا لا بد لهم من أن
يعلموا عن طريق الدراسات
التشخيصية لماذا يستجيب طفل
معين لسلوك عدواني ظاهر
للضغوط والصراعات التي
تعرّيه . . والعاملون بالبيئة المحلية
الذين يستجيبون لازائهم الذاتية
أكثر من استجاباتهم للحقائق
الموضوعية سيتردون في دور المخدوع
للمشتغل العمل غير الواقعي .

ولقد اتضح من خلال

البحوث أن مشكلة الانحراف لا
يمكن أن تحل أو حتى تخفف
بالمدرسة وحدها . . كما أن المشكلة
ليست سهلة الانقياد للاتجاهات
الانفرادية سواء عن طريق المنزل
أو المدرسة أو الشرطة أو المحكمة
أو المياعة أو الملعب ولكن الأمر
يتطلب تكاتف وتنسيق جهود البيئة
المحلية التي تمثل المدرسة قطاعا
اساسيا فيها .

أن أي برنامج في البيئة

المحلية يستهدف تعرف احتمال
الانحراف في سن مبكرة . . ويحاول
دراسة وتشخيص حاجات
المنحرفين ومن هم في طريق
المنحرفين . . ويستهدف تهيئة
العلاج تبعا للتشخيص الفردي
سيؤدي حتما إلى نتائج إيجابية . .
ويدون المعونة الكاملة الفعالة من
جانب المدارس الجيدة فإن مثل هذا
البرنامج لن يؤتي ثماره المرجوة منه .

ان العوامل التي تؤدي إلى انحراف الأحداث أو تدفعهم إلى
ارتكاب الجرائم والسير وراء الميوعة والانحلال تكمن فيما يشاهده في
دور السينما وأفلام الفيديو من روايات بوليسية وأفلام خليعة منحلة وما
يقرأه على صفحات المجلات الماجنة وفي القصص المثيرة كل ذلك
يدعو الطفل والشباب إلى الانحراف كما انها تقصد أخلاق الكبار إذا
لم تكن هناك رقابة أو رعاية من قبل المسؤولين وأولياء الأمور . .
وبالبحث عن ما آلت إليه المجتمعات الغربية والدول المتقدمة نجد
الاحصائيات مرعبة وخفيفة . . ففى امريكا على سبيل المثال تقول
سجلات الشرطة . . في عام ١٩٦٦ سجلت الاحصائيات أكثر من
ثلاثة ملايين سرقة كبيرة وهناك ٧٢ مليون أمريكي يتناولون الخمر
منهم ٣٠ مليوناً يكلفون الدولة بليون دولار كل عام بسبب تغييرهم عن
العمل .

سياسة في



الأمن والتنمية

أهمية السياسة الاجتماعية في الخطة العامة للتنمية :

منذ وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، بدأت تهب على العالم موجات التغير الاجتماعي، وبدأت الدول تولي اهتماماً خاصاً بتحسين مستوى المعيشة للمواطنين بصورة لم تشهد لها هذه الدول من قبل حتى سمي هذا العصر بعصر التنمية، وقد ازداد اهتمام دول العالم الثالث في كل من آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية بالتنمية بعد حصولها على الاستقلال ورغبتها في اللحاق بركب التقدم الذي حققته الدول المتقدمة، وقد أحست هذه الدول أن التخطيط العلمي أصبح ضرورة لا غنى عنها لتحقيق التنمية، وهو التخطيط القومي الشامل الذي يعمل على أن تكون خطط التنمية الشاملة لجميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في المجتمع.

ولما كان التقدم الذي تحققه الدول النامية في مجالات الحياة المختلفة ينطوي على بعض التغيرات الاجتماعية العميقة التي قد تؤدي إلى الانحراف الاجتماعي وذلك باعتبار أن المجتمع وحدة عضوية متكاملة وأي تغيير في أي نظام من نظمها من شأنه أن يؤدي إلى تغيير بعض النظم الأخرى التي يتألف منها البناء الاجتماعي، فانه يتعين على الدول النامية بذل أقصى الجهود في سبيل الحد من الانحرافات الاجتماعية وضمان تكيف الأفراد مع المجتمع فالتنمية تتم بنوعين من الجهود: جهود إيجابية تهدف إلى زيادة موارد المجتمع ورفع مستوى المعيشة بين أفرادها. وجهود سلبية تهدف إلى الحد من الأجرام الذي يضعف من طاقة هذه الموارد وقدراتها على الإنتاج، ولذلك فإن السياسة الجنائية في الدول النامية يجب أن توضع ضمن الخطة العامة للتنمية وذلك باعتبار أن مكافحة الأجرام هو أحد مظاهر هذه الخطة في مجموعها، طالما أنه يهدف إلى الحد من استنزاف القدرة الانتاجية التي تهدف الخطة لتحسينها، وهذا المعنى هو ما لاحظته القسم الأول من المؤتمر الدولي الرابع لهيئة الأمم المتحدة لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، إذ قرر أن التخطيط الاجتماعي والاقتصادي سيكون أقل واقعية إذا لم يتضمن في برامج التنمية استثمارات كافية تهدف إلى الحد من أسباب الأجرام.

التجريم والعقاب إطار التنمية

بقلم الدكتور
أحمد فتحي سرور
« مصر »

ومن ناحية أخرى: فإن التنظيم القانوني في الدولة يعتبر من الأشكال الضرورية لتحقيق التنمية في المجتمع، فالنظام العام في الدولة هو أحد العناصر الأساسية للمجتمع التي تحكم سير الحياة فيه وتضبط سلوك افراده، ومظاهر التنمية المختلفة سواء في الزراعة أو الصناعة أو في التجارة أو في الحياة الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية لابد من تنظيمها داخل إطار عام متين هو النظام العام.

ولا شك أن التأثير العميق الذي تحدثه التنمية على المجتمع في مختلف مظاهرها لابد من التعبير عنه في إطار القانون، وهذا التلازم بين التنمية والقانون يقتضى تأثر السياسة التشريعية في الدولة باتجاهات التنمية وآثارها. ولما كانت السياسة الجنائية هي السياسة التشريعية للقانون الجنائي فانها تتأثر بخطة التنمية في الدولة، سواء في تحديد الجرائم أو العقوبات في التدابير المانعة للجريمة، فالتجاهات هذه السياسة لابد أن تسير جنباً إلى جنب مع اتجاهات الخطط القوية للتنمية فيكون الجميع جزءاً متكاملًا من الخطة العامة للتنمية في الدولة، فالقانون الجنائي - كما هو معروف - لا يقتصر على مجال متميز من العلاقات الانسانية بل إن قواعده تنظم السلوك الاجرامى في كافة مجالات الحياة الاجتماعية: الحياة العائلية والعقائدية والتجارة والزراعة والمواصلات وغيرها من القطاعات الاقتصادية والنشاط الاجتماعى والثقافى والسياسى. ولذلك فإن القول باعتبار السياسة الجنائية جزءاً من الخطة العامة للتنمية يتسق مع اتساع المجال الذى يعمل فيه القانون الجنائى.

١ - سياسة التجريم في إطار التنمية

تطور المصالح الاجتماعية المحمية:

ينصرف التجريم نحو بعض المصالح الاجتماعية التى تقتضى حماية المجتمع والانسان من الاعتداء عليها، فالحماية الاجتماعية الانسانية هي الهدف الذى تتحدد على ضوئه أنواع المصالح الاجتماعية محل التجريم، ومن الناحية الاجتماعية فإن المجتمع لا يحتاج الى حماية جنائية ضد كل معتد على مصالحه وانما تنحصر هذه الحاجة ضد بعض المعتدين، فهناك قدر من الاعتداء على المصالح الاجتماعية - رغم عيوبه - يعتبر نتيجة لسير الطبيعى للمجتمع وعناصره المكونه له (١)، ويعالجها بواسطة القوانين الاخرى غير الجنائية وبعبارة أخرى: فإن المجتمع

يتسامح في الاعتداءات العادية على بعض مصالحه فلا يطلق التجريم الا على الاعتداءات التي يابها السير الطبيعي للمجتمع .

واذا استقرأنا التطور التاريخي للمصالح التي يحميها قانون العقوبات سوف يتضح مدى تأثيرها بنظام المجتمعات البشرية ومقومات حياتها ، فالتغيرات الاجتماعية تعكس بوجه عام التحولات التي تلحق بهيكل القيم الاجتماعية ، وهذه القيم تمثل في جوهرها مجموعة المعتقدات وأنواع السلوك التي يقبلها المواطنون في بلد معين وتبدو مظاهرها في وسيلة حياتهم والتعبير عن آرائهم ، وحتى تتحدد طبيعة كل تغيير اجتماعي فمن الضروري اقامة علاقة بين قواعد السلوك في مجتمع معين وهيكل العلاقات الاجتماعية في هذا المجتمع . . فقاعدة السلوك الاجتماعية تمثل وضعاً مقبولاً لدى الجماعة أو المجتمع الذي أنشأها . . أما العلاقات الاجتماعية فهي الطريق التي يسلك بها الافراد والجماعات في مجتمع معين(٢) . . وقد تكون أمراً مقبولاً أو غير مقبول وذلك وفقاً للقيم السائدة في المجتمع .

وكل مجتمع يحتفظ بقواعده وأفكاره التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من قيمه المختلفة التي تضبط النظام الاجتماعي . فالقاعدة الاجتماعية تنظم سلوك الافراد والجماعات التي تمثلهم . . وبعض هذه القواعد تهتم بها سياسة التجريم فنقلها الى قانون العقوبات لكي تقترن بالعقوبة فتقع الجريمة عند مخالفتها .

وقواعد التجريم بوصفها قواعد اجتماعية قد تتأثر بالتغيرات الاجتماعية التي تعكس ما ينشأ في المجتمع من تحول في القيم الاجتماعية . . ومن المجتمعات التي تتعرض للتغيرات السريعة مجتمعات الدول الافريقية والآسيوية التي نالت استقلالها حديثاً وغيرها من المجتمعات التقليدية التي تتجه نحو التحول الى مجتمعات تجارية أو صناعية(٣) .

المصالح المحمية في المجتمعات النامية

نشأ العالم الصناعي على أثر الاختراعات الفنية التي أملت لها الروح العلمية والتجريبية لعصر النهضة ، وقد نشأت بعد ذلك المجتمعات المعقدة في نظامها الاجتماعي والاقتصادي الذي ينعكس على تقسيم العمل في صورة عميقة ومعقدة . . وعلى نظامها القانوني الذي يجب عليه أن يقن القواعد الناشئة عن العلاقات والتناقضات المتعددة داخل المجتمع . . وقد تغلبت المصالح الفردية الخاصة في هذا المجتمع مما جعل قانون العقوبات يشمل بحياته هذه المصالح ويمنحها الأولوية(٤) .

وقد لوحظ أن ربط السلوك الانساني بالتغيرات الاجتماعية هو عامل هام في فهم الجريمة وتطورها ، ففي الدول النامية تبذل الجهود لتغيير القيم الاجتماعية من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعلى السلوك الانساني أن يتجاوب مع هذه القيم من أجل النهوض بالمجتمع في اطار خطة التنمية . ومع ذلك فقد لوحظ عدم فهم العلاقة بين التحولات في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية في بلد ما وبين ما يطرأ عليه من تغيرات في السلوك الانساني مما أدى الى نشر الجريمة ومصاحبة الاجرام لكل تطور اجتماعي سريع(٥) .

وتنحصر أهم المظاهر الاساسية للتطور الاجتماعي الذي يؤدي الى زيادة الجريمة في عدم التجاوب السريع بين السلوك الانساني والتغيرات الاجتماعية التي تنشأ بسبب التصنيع والتحضر ، وزيادة عدد السكان والهجرة الداخلية ، والتقدم الفني وكنجته لذلك : كان لابد من بذل الجهود نحو تمكين افراد المجتمع من التجاوب مع التغيرات الاجتماعية لضمان حياة مستقرة يرضى عنها المجتمع ، وقد اقتضى ذلك اعادة النظر في قوانين العقوبات في الدول التي أصابها التغيير لأن تجاوب النظام القانوني مع التغيرات الاجتماعية والأفكار الجديدة قد أدى الى إلغاء بعض الأفكار القديمة التي كانت تركز عليها قوانين العقوبات والى ظهور جرائم جديدة من أجل حماية المصالح التي ولدتها التغيرات الاجتماعية .

وقد لاحظ المؤتمر الدولي الرابع للامم المتحدة لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين لسنة ١٩٧٠م، التعارض بين التغيرات الاجتماعية السريعة وأنماط الاجرام في خلال الخمسة والعشرين سنة الماضية وبين التغيرات البطيئة في التجريم والتي لا تكشف عن أية أصالة في قانون العقوبات ولا شك أنه من الضروري أن يحدث تجاوب فعال وسريع بين القوانين - ومنها قانون العقوبات - وبين التغيرات الاجتماعية اذا أريد من الدول أن تواجه بفاعلية متطلبات المجتمع الحديث، فعلى الدول الا تنقيد بالماضي غير المتغير وانما يجب عليها خلافا لذلك أن تبحث عن الوسائل الاصلية الجديدة للتعبير عن المصالح الاجتماعية والقضاء على الانماط الجديدة من الاجرام التي تظهر مغالفة هذه المصالح، وفي هذا المعنى أوصى المؤتمر الدولي الرابع للامم المتحدة لسنة ١٩٧٠م بأن ينتج تخطيط الدفاع الاجتماعى الى الاهتمام بالمبادئ القانونية الاساسية التي تتوقف عليها المحافظة على النظام العام.

١-٢-٣ المصطلحات

لوحظ ازدياد الانحراف الاجتماعى في أوقات التحول والتنمية مما اقتضى التفكير في ضرورة الالتجاء الى التجريم من أجل الحد من هذا الانحراف دفعا لعجلة التنمية. . وقد أدى ذلك الى ظهور نوع من الجرائم المستحدثة التي لم تعرفها المجتمعات التقليدية مثل الجرائم الاقتصادية والجرائم الناشئة عن مغالفة أوامر القانون في مجالات التنظيم الإدارى والعمرانى والصحى وغيرها من متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية. . وتندرج هذه الجرائم تحت ما سماه «جاروفا» الجرائم المصطنعة. . وسماه فريق من الفقهاء بالجرائم القانونية الصرف وادخل فيها المخالفات (٦).

وهناك يجدر التنبيه الى الخطأ الذى تقع فيه بعض المجتمعات حين تسرف في خلق كثير من الجرائم بمناسبة إعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية او تنقل عن التشريعات الأجنبية بعض الجرائم رغم الاختلاف البين بين ظروف كل مجتمع وهذا الاسراف والنقل يؤدى الى التوسع دون مبرر في تجريم السلوك الانسانى وبالتالي الى عدم الاقتناع بأساس التجريم مما يؤدى الى الإقدام على ارتكاب الجريمة. فالجريمة المصطنعة المبالغ فيها هي فضلة يجب الغاؤها وهذا هو ملاحظ المؤتمر الدولي الرابع لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين سنة ١٩٧٠م (٧).



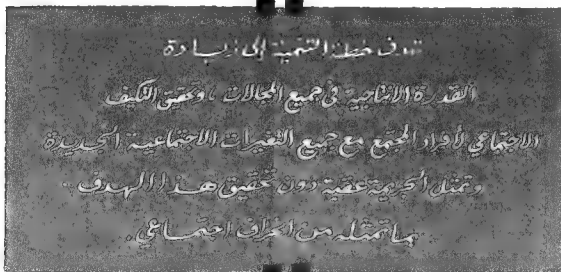
وقد أسس البعض على التفرقة بين الجرائم التقليدية والجرائم المستحدثة بتنظيم سياسة التجريم والعقاب تحت ما يسمى «بالقانون الجنائى الاجتماعى» (٨)، فقال بان الجرائم التقليدية وحدها يجب ان تختفى منها فكرة العقوبة بمعناها الجزائى سواء من الناحية الموضوعية أو من الناحية الاجرائية مما يقتضى اختفاء افكار الظروف المخففة وعلاقة السببية والعقاب على الشروع بعقوبة أقل من عقوبة الجريمة التامة وبوجه عام تحرير القاضى من القيود التى تفرضها فكرة العدالة واعطاء حرية تفسير قانون العقوبات. . هذا بخلاف الحال في الجرائم المستحدثة. . فان الاصل في العقاب فيها يكون من أجل التهديد والردع العام مما يفسح المجال لنظرية الظروف المخففة والمشددة وعلاقة السببية. . والتقييد بالتفسير الضيق لقانون العقوبات. . وعدم جواز الالتجاء إلى القياس.

وقد ميز القانون الألماني بين الجرائم التقليدية والجرائم المستحدثة ، فالنوع الاول من الجرائم يقع اعتداء على مصالح قانونية ، بخلاف النوع الثاني فانه يقع اعتداء على أعمال الادارة ، وقد سمي البعض الجرائم التنظيمية بانها أضرار مجردة من القيم الاخلاقية أى أنها اعتداء على قواعد لا تنطوى على مضمون أخلاقى ، بخلاف الجرائم التقليدية فهي أفعال تستحق اللوم من الناحية الاخلاقية (١٧) وعلى الرغم من سلامة التمييز بين الجرائم التقليدية والجرائم المستحدثة من حيث المبدأ يجب الا تغيب عن البال الملحوظات الآتية :

(أ) أن هناك التزاما أخلاقيا يقع على أفراد الجماعة باطاعة سائر الأوامر التى تصدر من سلطان الدولة .

(ب) ان التمييز بين النوعين من الجرائم ، كما يقول «بيشك» : يتأثر بالمذهب الحر الذى كان سائدا فى أوائل القرن العشرين والذى بمقتضاه لا يهدف النظام القانونى الى غير حماية مصلحة الفرد ، أما اليوم فإن الفرد ينظر اليه بوصفه عضوا فى المجتمع وعليه واجبات تجاه هذا المجتمع وكل سلوك غير لازم للحياة الاجتماعية ويؤدى الى الإضرار بها أو تعريضها للخطر هو سلوك غير مشروع فى ضمير الجماعة (١٨) .

(ج) يتوقف تجريم السلوك الاجتياصى على مدى تهديده للمجتمع بخطر معين ، مما يقتضى وحدة الاساس الذى ينبغى عليه التجريم .



ومع ذلك فان التمييز بين الاجرام التقليدى والاجرام المستحدث لا يخلو من فائدة ، فبالنسبة الى معايير اختيار العقوبة فإن الردع العام يتصدر الاولوية فى الجرائم المستحدثة ، هذا بخلاف الحال فى الجرائم التقليدية فإن اصلاح المجرم هو الذى يتمتع بالاولوية على غيره من الاهداف وعلة ذلك أن أفراد المجتمع لا يتوفر لديهم شعور عام بأهمية المصلحة المحمية فى الجرائم المستحدثة مما يقتضى اذكاء روح الامتناع عن الجريمة عن طريق التهديد بالعقاب . وبالإضافة الى ذلك ، فان قرينة العلم بقانون العقوبات تهتز كثيرا بالنسبة الى الجرائم المستحدثة ، لأن الشعور الاجتياصى لا يحس بها بل هى من خلق المشرع لمواجهة ظروف طارئة مما يجب معه العناية بنشر القوانين المنشئة لهذه الجرائم وتوعية الناس بالقيم التى تتضمنها .

يتوقف تخطيط سياسة التجريم على نتائج أبحاث علم الاجتماع القانوني في تحديد المصالح الاجتماعية الواجب حمايتها، ولما كانت سياسة التجريم تتأثر بالتغيرات الاجتماعية التي تنعكس على مصالح المجتمع فيجب أن يهتم علم الاجتماع القانوني باستقراء هذه التغيرات وتحديد مدى تأثيرها في المصالح الاجتماعية المحمية، وما يتطلبه من اضافة الحماية على غيرها من المصالح.

وقد لاحظ البعض أنه في تاريخنا الطويل لم تمر الانسانية بعصر مليء بالتغيرات المتوقعة والعميقة، مثلما جربه هذا العصر فكل شيء يتغير ويصفيه التعديل بوجه عام بصورة تقدمية^(١١)، وأمام هذا التغير لابد أن يهتم علم الاجتماع القانوني برصد حركاته ومتابعة تطوراتها وسوف ينتظر علم القانون نتائج أبحاث هذا العلم، لانه بدون ما يقدمه من نتائج علمية فان حلوله القانونية لهذه التغيرات سوف تتسم بالسطحية وعدم الدقة.

وباستقراء مظاهر التغير الاجتماعي التي يجب أن يبحثها علم الاجتماع القانوني لتقديم نتائجه الى سياسة التجريم ننبين أن هذه التغيرات قد أصابت المجالات الآتية: الهيكل السياسي والاداري.. والهيكل الاقتصادي والاجتماعي.. والتعديل في الحياة الاجتماعية العائلية.. والتقدم العلمي والفني في المجال البيولوجي.. والتقدم في مجال استعمال الوسائل الجديدة للطاقة.. وتطور الآلات والالكترونات.. ونظام القيم الثقافية والاخلاقية في المجتمع.

وعلى سبيل المثال فان التغير في الهيكل السياسي والاداري يؤدي الى اعادة تنظيم الجرائم التي يرتكبها الموظفون العموميون أثناء تأدية وظائفهم.. وجرائم الاعتداء على أمن الدولة من جهة الداخل.. واعادة تعريف الجريمة السياسية. كما أن التغير في الهيكل الاقتصادي الاجتماعي يؤدي الى التوسع في الجرائم الاقتصادية والاجتماعية والجرائم الضريبية والتعديل في الحياة الاجتماعية العائلية.. يصاحبه ازدياد في جرائم الاحداث وخطف الاطفال.. فيؤدي الى التوسع في جرائم الخطر وخطف الطائرات والى مواجهة التوسع في حركة المرور بتدابير وجرائم مختلفة.. وأخيرا فان التغير في القيم الثقافية والاخلاقية للمجتمع يؤدي الى اعادة النظر في جرائم الاعتداء على الشرف والاعتبار والكرامة الانسانية^(١٢).

ولا يكفي ان يهتم البحث العلمي بالتغيرات الاجتماعية الجديدة وما يصاحبها من اعتداءات على المصالح الاجتماعية الواجب حمايتها عن طريق التجريم وإنما يجب أيضا أن يهتم بكافة صور الاجرام الجديد الذي نشأ عن هذه التغيرات. وقبل كل شيء يجب الاحاطة برد الفعل لدى الرأي العام ضد كافة أشكال الاجرام الجديد وطبقا لهذا المعنى اهتم المركز الدولي لعلم الاجرام المقارن في مونترال بالبحث الاجتماعي لهذه المشكلة فناقشها في مايو سنة ١٩٧٠م وقرر أن يتم تنفيذ البحث في خمس دول في أوروبا والولايات المتحدة بالاستعانة مع معهد الامم المتحدة في روما^(١٣).

وهنا يجدر التنبيه الى أن الدور التربوي الاجتماعي لقانون العقوبات قد يتطلب دعوة المواطنين الى اعتناق قيم اجتماعية جديدة يحس المشرع بمدى حاجة المجتمع اليها، ويبدو ذلك عادة في الجرائم المستحدثة.. مثل التهريب الضريبي او التقدي وحياسة المخدرات.. وفي هذه الاحوال يجب على البحث الاجتماعي أن يتابع مدى رسوخ هذه القيم الجديدة في ضمير المجتمع. على ضوء هذا البحث يتعين.. اما الاهتمام بتعميق هذه القيم بمختلف وسائل الثقافة والاعلام.. أو العدول عن التجريم والالتجاء الى وسائل أخرى لمنع هذه الافعال.

٢- سياسة العقاب في إطار التنمية :

تبدو أهم معالم تأثر سياسة العقاب بخطة التنمية في الهدف الاساسي من العقاب وفي وسائل تحقيق هذا الهدف .

الهدف الاساسي من العقاب :

مقتضيات التنمية :

تهدف خطة التنمية أساسا الى زيادة القدرة الانتاجية في جميع المجالات . . وتحقيق التكيف الاجتماعى لافراد المجتمع مع جميع التغيرات الاجتماعية الجديدة . . وقمّل الجريمة عقبة تحول دون تحقيق هذا الهدف بما تمثله من انحراف اجتماعى وبما تؤدى اليه من أضرار بالمصالح الاجتماعية أو تعريضها للخطر . ولا يكفى عند التخطيط للتنمية مراعاة مجرد الحد من الاجرام او عزل المجرمين عن المجتمع فذلك منهج سلبى لا يفيد اكثر من مجرد محاصرة الداء دون معالجته فضلا عما يؤدى اليه من عدم ملافاة استنزاف القدرة الانتاجية لبعض الافراد بسبب عدم تفهمهم الاجتماعى . . ولذلك كان لابد من اعادة النظر الى رد الفعل ضد الجريمة لكي يتحول من مجرد عزل للمريض الى تقديم العلاج اليه . . ومن مجرد عزل بعض المنحرفين عن غيرهم الى علاج لهذا الانحراف . . وبذلك يقوى المجتمع بعودة الجانحين والمنحرفين الى صفوفه بعد أن توافرت لديهم أهلية التكيف مع الحياة الاجتماعية .



الخطة الرابعة للمملكة

ان خطة التنمية الرابعة في المملكة منسجمة ومتطابقة مع استراتيجية التنمية التي وضعها وزراء التخطيط والتنمية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والتي اقرها المجلس الوزارى مؤخرا في الرياض . . وهذه الخطة تعتمد على مواصلة الانتقال من الصرف على التجهيزات الاساسية الى النواحي الانتاجية بالتركيز على الصناعة والزراعة والتعدين اولا والتركيز ثانيا على الجودة النوعية ، اما الناحية الثالثة فهي التركيز على ترشيد الانفاق وترشيد المعونات ويمكن للقطاع الخاص في المملكة ان يستغل الان التجهيزات الاساسية المتوفرة في كل من الجبيل وينبع وبقية مناطق المملكة وان يستغل ايضا الانتاج الجيد الذى بدأ بالصناعات البتروكيمياوية في الجبيل وينبع وهى الصناعات الاساسية ، مما يمكن من الدخول في صناعات جديدة تتراوح ما بين ٢٠٠ الى ٣٠٠ صناعة يمكن تأسيسها على الانتاج الاساسى الذى يقوم في الجبيل في الوقت الحاضر .

وقد بدأت المملكة بالتحول من الاستثمار في تجهيزات البنية الاساسية الى التركيز على الصناعة والزراعة والتعدين وهذه السياسة الانفاقية ستستثمر على مدى عمر الخطة الرابعة للتنمية .

هشام ناظر
وزير التخطيط



القيمة العلمية للهدف الاصلاحي :

ويلاحظ أنه رغم اتفاق المهدف الاصلاحي للعقوبة مع مقتضيات خطة التنمية الا ان المنهج العلمى للسياسة الجنائية يقتضى دائماً تقييم أثر هذا المهدف فى تحقيق التكيف الاجتماعى للمجرم وقدرته بعد الافراج عنه على اداء دوره فى التنمية .

ويتوقف بحث القيمة العلمية لهذا المهدف على منهج هذا البحث والامر لا يخلو من صعوبات منهجية .

المهدف الثانوى

بينما فى سياسة التجريم ان التنمية قد اقتضت نوعاً من الجرائم المستحدثة يسمى «بالجرائم المصطنعة» وفى هذا النوع الجديد من الجرائم لا يمتنع معظم الناس عن ارتكابها استجابة للقيم الاخلاقية او الاجتماعية بل خشية العقاب الذى يتعرضون له بعد ارتكابها فاذا كان الوازع الاخلاقى يلعب دوره فى منع الجرائم التقليدية التى تنبع من الواقع الاجتماعى الذى يحس به افراد المجتمع فان هذا الوازع لا قيمة له فى الجرائم المصطنعة مما يفسح المجال للردع العام المستفاد من العقوبة لكى يؤدى دوره فى منع ارتكابها . وبعبارة اخرى - فان معظم افراد المجتمع عندما يمتنعون عن ارتكاب هذه الجرائم التقليدية يحترمون مبادئ المجتمع التى تمنعهم من ارتكاب هذه الجرائم أكثر من احترامهم لنصوص قانون العقوبات . . بخلاف الحال فى الجرائم المصطنعة فانهم يحترمون نصوص هذا القانون أكثر من احترامهم لمبادئ المجتمع والخلاصة فان الردع العام هدف ثانوى لسياسة العقاب فى خطة التنمية وتنحصر أهميته فى الجرائم المستحدثة .

والواقع من الأمر فإن السياسة الاجتماعية للوقاية من الجرائم هى التى تفيد فى مكافحة الجرائم المستحدثة أكثر مما تفيد سياسة العقاب ، فبالسياسة الاجتماعية يمكن انهاء القيم الاجتماعية الجديدة فى المجتمع واعلام الناس بالنظام والتشريع وشرح أهدافها حتى يتحدد لهم طريق الصواب وطريق الخطأ .



أمن اقتصادي

السياسة والوقاية من الجرائم

تقديم:

تقوم فكرة الدفاع الاجتماعي في مكافحة الجريمة والوقاية منها على إبراز أهمية النظام الاجتماعي والقانوني للمجتمع في تفسير ظاهرة الاجرام ويرتبط هذا النظام الاجتماعي بعملية النمو الاقتصادي ومعدل سرعتها ونمطها ارتباطا تبادليا وثيقا. . ذلك أن النمو الاقتصادي يؤدي الى آثار اقتصادية واجتماعية وتنظيمية بعضها سلبى مثل ارتفاع معدل الاجرام واستحداث أنواع جديدة من الجريمة في المجتمع.

وهنا تتأكد أفضلية الوسائل الوقائية في مجال مكافحة الجريمة على وسائل الردع والعقاب اللاحقة عليها. . من حيث فعاليتها وسهولتها وانخفاض تكاليفها.

وتحاول هذه الدراسة إبراز أهمية وطبيعة الدور الذي يمكن ان تلعبه السياسة الاقتصادية في الوقاية من الجريمة بصفة عامة والجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادي بصفة خاصة. وتقع في ثلاثة مباحث رئيسية.

الاقتصادية في هذا المجال. . وتقدم مفهومها عمليا لمصطلح «السياسة الاقتصادية» ومكوناته المختلفة.

يشتمل المبحث الأول منها على خلفية نظرية توضح العلاقة بين النمو الاقتصادي وظاهرة الجريمة. . وتؤكد أهمية السياسة

الاقتصادية

الناجمة عن النمو الاقتصادي

وقد أبدت هذه الدراسة المحاولة المشهورة للعالم الاجتماعى *Emile Durkheim* عن ظاهرة الانتحار والتي ذهب فيها الى ان الانتحار يرتبط عكسيا بدرجة التماسك في نسق العلاقات الاجتماعية في المجتمع. (٣) دراسة *Willem A. Bogner* التي تستند نظريا الى فكر المدرسة الاشتراكية في تفسير الجريمة وارجاعها الى الحتمية الاقتصادية.

(٤) الدراسة الحديثة التي قام بها فريق من الباحثين لحساب معهد ابحاث الدفاع الاجتماعى بروما التابع للامم المتحدة في عام ١٩٧٦ لبعض الدول الاوروبية ولاريكا الشمالية وامتدت فترة التحليل لأكثر من ٧٠ عاما وانتهت الى النتائج الرئيسية التالية:

أ - يرتبط النمو الاقتصادي طرديا بمعدلات الجريمة من مختلف انواعها.

ب - ترتبط موجات الكساد الاقتصادي بصفة خاصة (مقاسة بارقام العاطلين عن العمل، وحالات

القديمة، والعلماء المسلمون في العصور الوسطى، وكذلك المفكرون الغربيون في دراساتهم الحديثة الى دراسة اثر المتغيرات الاقتصادية كالفقر والتقلبات الاقتصادية والبطالة على معدلات الجريمة وانهاؤها، وتركز الاهتمام في هذا الصدد مؤخرا على علاقة عملية النمو الاقتصادي بالجريمة في المجتمعات المختلفة.

ومن اهم الدراسات التطبيقية في هذا المجال الدراسات التالية:

(١) الدراسة التي اجراها *D.R. Cressey* و *E.H. Sutherland* عن الارتباط بين الدورة الاقتصادية وبين معدلات الجريمة.

(٢) دراسة *James F. Short* و *Andrew Henry* عن العلاقة بين جرمي الانتحار والقتل وبين الدورة الاقتصادية في الولايات المتحدة الامريكية وتدل على ان القتل يرتبط ايجابيا مع الدورة الاقتصادية بينما يرتبط الانتحار سلبيا معها.

ولغرض التحليل

والدراسة تم تقسيم السياسة الاقتصادية الى قسمين رئيسيين يتعلق الاول منهما باعتبار ثبات الطاقة الانتاجية للمجتمع (الاجل القصير) ويتعلق الثاني بالاستثمارات والشروعات الاقتصادية الجديدة التي تشملها الخطة الاقتصادية (الاجل الطويل) وتتناول هذين القسمين في المبحث الثانى والمبحث الثالث والاخير على التوالى.

المبحث الأول

خلفية نظرية النمو الاقتصادي وظاهرة الاجرام

احتلت دراسة العوامل الاقتصادية مركزا رئيسيا في نظريات وابحات علم الاجرام منذ زمن بعيد، فقد اتجه فلاسفة اليونان والرومان في العصور

الافلاس التجاري، وانخفاض القوة الشرائية) بزيادة حادة في معدل الجريمة.

ج - تختلف الفجوة الزمنية Time lag في علاقة الازمات الاقتصادية بمعدل الجريمة تبعاً لنوع الجريمة وطبقاً لاختلاف البلاد.

د - هناك علاقة طردية بين معدلات البطالة والجريمة ولا سيما من المجرمين العائدين.

ويمكن تعريف النمو الاقتصادي بأنه الزيادة المستمرة في الطاقة الانتاجية للمجتمع مما يترتب عليها ارتفاع مستويات الدخل القومي، ويرتبط النمو الاقتصادي بهذا المضمون بضرورة احداث تغيير هيكل اساسي في الهيكل الاقتصادي للمجتمع وحدوث نوع من الاختلال البنائي في الاهمية النسبية للقطاعات الانتاجية المختلفة المكونة للاقتصاد القومي.

ويرتبط على هذا التغيير الهيكلي الاساسي في الاقتصاد القومي ضرورة حدوث تغييرات اجتماعية وتنظيمية وثقافية تعتمد في سرعتها ونوعيتها على نمط النمو الاقتصادي وسرعته والكيفية التي تتفاعل بها التغيرات الاقتصادية مع التغيرات الاجتماعية والتنظيمية في المجتمع.

ورغم اختلاف انماط النمو الاقتصادي بين البلدان المختلفة فان الدراسات النظرية والعملية

التي اجريت في هذا الخصوص تشير الى العلاقة الوثيقة بين التغيرات الاقتصادية وبين معدل ونمط الجريمة في المجتمع - كما تقدم القول - وبالنسبة للبلاد العربية فقد أدت عملية النمو الاقتصادي وسرعتها الى زيادة الجرائم ضد الاموال في بعض هذه الدول بصورة ملحوظة، خاصة في الدول العربية التي مارست عمليات نمو اقتصادي متعدد الجوانب (صناعي وزراعي وتجاري) في وقت واحد. فقد ازدادت جرائم السرقة في عام ١٩٦٧ في الكويت ولبنان ومصر. وازدادت جرائم النصب والاحتيال والشيكات في لبنان والكويت والعراق ومصر. وازدادت جرائم التزيف في لبنان ومصر والكويت. ومن المعروف ان الظاهرة الاجرامية ترتبط بعدد من المتغيرات يتصل بعضها بالبيئة ويتصل بعضها الاخر بالمجتمع ذاته، كما ان العوامل الفردية التي تتعلق بالتكوين العقلي او النفسى او العضوى بالمجرم تدخل في الاعتبار. ويؤدى هذا التشابك بين مختلف هذه العوامل والمتغيرات الى صعوبة صياغة نظرية علمية واحدة تحيط باسباب السلوك الاجرامى او بمعظمها. الا ان هذا لا يحول بيننا وبين القول بان عملية النمو الاقتصادي ذاتها Per Se تؤدي الى زيادة معدل الاجرام وتغير نمطه في المجتمع.

ذلك ان النمو الاقتصادي يولد علاقات اجتماعية جديدة ويؤدى الى ضعف الوسائل التقليدية للرقابة والتحكم الاجتماعى. كذلك ترتبط عملية النمو الاقتصادي عادة بظهور مراكز حضرية جديدة وتتركز هذه المراكز الحضرية في مناطق قليلة معينة وبالتالي زيادة الهجرة من الريف الى المدينة وظهور هيكل جديد للثروة ونمط حاد لتوزيعها.

كما ان من الملاحظ عملياً ان النمو الاقتصادي يؤدى الى البطالة في قطاعات اقتصادية معينة وفي مناطق معزولة نتيجة عدم توازن عملية النمو وشمولها في كثير من الدول النامية.

ويرتبط كل ذلك بانواع من العزلة الاجتماعية، والتميز الاقتصادي، والاحباط النفسى، والشعور بالضياع والظلم الاجتماعى عند بعض الافراد والجماعات داخل المجتمع الواحد وغالباً ما تنتهى هذه الحلقات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الى الجريمة والانحراف عند البعض.

أهمية السياسة الاقتصادية في التوعية من الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادي

أوضحنا فيها تقدم ان عملية النمو الاقتصادي ترتبط بزيادة معدل الاجرام في بعض الحالات ويظهر واستحداث انماط جديدة من الجريمة مثل الغش التجاري

مكافحة الجريمة والوقاية منها بشكل تام.

وربما

الاعتبارات الباحث الحقيقي وراء لجوء جمهورية مصر العربية - مثلاً - إلى تعطيل عقوبة الحبس المقررة قانوناً على عمال المخابز. ذلك أن العقوبة الجنائية في هذا المجال أصبحت عديمة الفعالية وغير رادعة على الإطلاق بل ترتبت على تطبيقها آثار سلبية عديدة في صناعة الخبز، مثل هروب العمال وإغلاق بعض المخابز وقلة الانتاج اليومي بهذه الصناعة الهامة، لذلك فإن هناك اقتناعاً عاماً بين واضعي السياسة الاقتصادية والمستغلين

الاساليب العقابية التقليدية تكون مرتفعة وباهظة ولا سيما إذا كانت معدلات النمو الاقتصادي سريعة وغير مخططة تخطيطاً علمياً سليماً، كما أن مكافحة هذا النوع من الجرائم المستحدثة يتسم عادة بطول الاجراءات القضائية وصعوبة اثبات الجريمة بطريقة لا مجال فيها للشك لتمييز مرتكبيه بالذكاء النسي والجري والحيلة. . . كما ان هناك احتمالاً كبيراً لظهور ثغرات قانونية للسرعة الكبيرة التي قد تظهر بها هذه الانماط الجديدة من الجرائم.

وممن للملاحظ ان العجز عن احتواء الجرائم الناجمة عن النمو يضر ضرراً بليفاً بعملية النمو الاقتصادي ذاتها اذا استفحلت هذه الجرائم

والتهرب من الضرائب والتلاعب بالسلع والاتجار في العملات الاجنبية بطرق غير مشروعة. ونشير الدراسات التطبيقية القليلة في هذا المجال الى ان انتشار عمليات السوق السوداء نتيجة قصور المروض من بعض السلع والخدمات الضرورية عن الوفاء بالطلب منها في الدول النامية يرتبط بزيادة في اعداد الجرائم التقليدية الاخرى في نفس الوقت حيث يتم تعاون وتلاحم منظم بين مرتكبي جرائم الاتجار في السوق السوداء وبين مخترق الاجرام من الانواع التقليدية الاخرى من الجرائم مثل التعدي والضرب واستخدام العنف.

إن المسيرة التنموية للمملكة قد بدأت منذ عهد المغفور له الملك عبد العزيز، موجد الجزيرة - طيب الله ثراه - الذي استطاع بعزمته وثاقب نظره ان يضع الأسس الاول لبناء الدولة الحديثة، من منطلق إسلامي قائم على اعلاء كلمة الله وتطبيق شريعته السمحة.

« ابراهيم الحنطري »



بالقانون يدل على ان العقاب الاقتصادي في معظم الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادي مثل الغرامة المالية أو الشطب من السجل التجاري، أو الحرمان من مزاولة المهنة لفترة معينة يكون أكثر رادعاً وفعالية من العقوبة الجنائية.

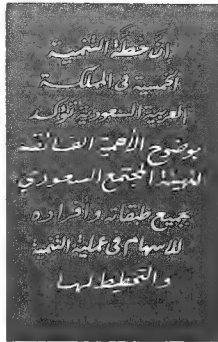
واستمرت فترة طويلة في المجتمع. وقد يؤدي ذلك الى وجود شعور عام بين الجمهور بصلم الرضا وانعدام ثقة الرأي العام في القنوات القانونية والشرعية ومدى كفائتها من التعامل مع هذا النوع من الجرائم وقد ينتهي الامر باصابة جزء هام من ميكاناتيكية

والالتجاء الى الاسلوب العقابي التقليدي كالسجن مثلاً في معالجة هذه الانواع المستحدثة من الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادي لا يؤدي ثماره المرجوة دائماً، وفي كثير من الاحيان يؤدي الى تعقيد المشكلة الاجتماعية اقتصادياً وجنائياً، ذلك ان تكاليف

ويؤكد العالم الاجتماعي المعروف E.H. Sutherland هذا الاتجاه المتشابك والشامل في دراسته التي أجراها عن «الصلص المحترقة» فيذكر أن سبيل مكافحة جريمة السرقة لا يكون عن طريق عقاب المجرم أو إيداعه في إصلاحية معينة وعزله عن المجتمع بل يكون أساسا عن طريق تعديل النظام الاجتماعي الذي ينشأ في ظله هذا الصلص المحترق.

وفي الدول النامية بصفة خاصة فإن علاج الكثير من جرائم النسلو الاقتصادي يتبلور في إيجاد حلول اقتصادية جذرية لبعض المشاكل الاقتصادية والاجتماعية. فإن وجود سوق سوداء في بعض السلع الضرورية على سبيل المثال يستدعي محاولة توفير هذه السلع الضرورية في الأسواق وضمان سهولة وصولها إلى مستحقيها دون عناء، أكثر مما يستدعي تشديد العقوبة وتقديدها على المتعاملين في السوق السوداء. وبذلك يتأكد دور السياسة الاقتصادية وأهمية زيادة الانتاج والمعرض من السلع والخدمات وتوفير منافذ توزيعها.

وهكذا فإن النظرة المتشابكة الشاملة للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية يمكن أن تساهم في تفهم وتفسير السلوك الاجرامي الناجم عن عمليات النمو الاقتصادي بصفة خاصة ذلك أن عملية النمو الاقتصادي تؤدي بذاتها



في النظرية الاقتصادية ولا سيما على يد الاقتصاديين الحدين اصحاب المدرسة الحديثة Margmal School في التحليل الاقتصادي، قضى على هذه النظرة الشاملة في النظرية الاقتصادية، وعزل المتغيرات الاقتصادية عن النظام الاجتماعي والسياسي والقانوني للمجتمع. وترتب على ذلك أن برزت بواحد أزمة فكرية حديثة في النظرية الاقتصادية وظهر فريق من الاقتصاديين أمثال جونار ميردال Gunnar Myrdal (الحائز على جائزة نوبل)، وجان تينبرجن Jan Tinbergen يدعو إلى العودة إلى التحليل المتشابك الشامل من النظرية الاقتصادية وضرورة ادخال المتغيرات الاجتماعية كظاهرة الجريمة في صلب النظرية الاقتصادية ولا سيما في مجال دراسات النمو الاقتصادي.

ومع ذلك فإن الوقاية خير من العلاج دائما، ومن الأفضل اللجوء إلى الوسائل الوقائية في مجال مكافحة الجريمة بصفة عامة، لسهولة وفعالية هذه الوسائل الوقائية أكثر من وسائل الردع والعقاب اللاحق، ولا سيما في جرائم النمو الاقتصادي. فمن الأفضل منع جرائم مثل التلاعب بالأسواق واستغلال النفوذ والتهريب بدلا من الركوب إلى تشديد العقوبة وتصعيدها بعد حدوث الجريمة ذاتها. ولعل هذا هو لب وجوه فكرة الدفاع الاجتماعي Social Defence المتداولة حاليا في علم الاجرام.

وفي هذا المجال - مجال الوقاية من الجريمة - تلعب السياسة الاقتصادية دورها الرئيسي وتبرز أهميتها. ذلك أن الاتجاه الحديث في دراسة الجريمة يؤكد على أهمية وتأثير النظام الاجتماعي القانوني Socio-legal System السائد في المجتمع، مما قد يفسر حدوث جريمة معينة في مجتمع ما وعدم حدوثها في مجتمع آخر بطريقة منتظمة. وتحمل النظام الاقتصادي Economic System ركنا أساسيا في النظام الاجتماعي والقانوني للمجتمع ويتفاعل معه سلبا وإيجابا. وقد ادرك الاقتصاديون الكلاسيك أمثال آدم سميث Adam Smith ودافيد ريكاردو David Ricardo هذا التشابك الحركي بين المتغيرات الاقتصادية وغيرها من المتغيرات الاجتماعية والسياسية. غير أن التطور الحديث

الى العديد من التغيرات الاجتماعية والسياسية والتنظيمية وتتفاعل معها. والسلوك الاجرامى يرتبط ارتباطا وثيقا في نهاية الامر بهذا المزيج من المتغيرات التى تشكل الهيكل الاجتماعى للمجتمع.

لذلك يمكن القول بان سبل الرقابة من الجريمة ترتبط بصفة عامة بالتغيرات الاقتصادية فى المجتمع وفى كيفية توجيه هذه التغيرات لتحقيق اهداف المجتمع ومدى النجاح فى هذا. وهذه هى السياسة الاقتصادية. وننتقل الآن لالقاء بعض الضوء على ماهية السياسة الاقتصادية ومكوناتها.

ماهية السياسة الاقتصادية ومكوناتها :

يمكن تعريف السياسة الاقتصادية ECONOMIC POLICY بأنها بيان بالاهداف Objectives والوسائل Instruments اللازمة لتحقيق هذه الاهداف.

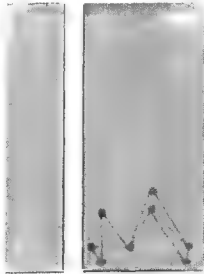
وعلى ذلك فإن أى سياسة اقتصادية تشتمل على ثلاثة عناصر رئيسية :

أ - الاهداف :- ومن أمثلتها: تحقيق معدل معين للنمو الاقتصادى. . وتحقيق عدالة اجتماعية. . وتخفيض معدل التضخم الى حد معين وتقليل عدد الجرائم او القضاء على انواع معينة منها. ومن الناحية الفنية يجب ان

تكون هذه الاهداف واضحة وواقعية اى يمكن تحقيقها. . ومعددة الاولويات لمعالجة التضارب والتعارض الذى قد يوجد بين بعضها والبعض الآخر.

ب - الوسائل :- وهذه الوسائل هى أدوات تملك السلطة الاقتصادية القدرة على التحكم فيها بغرض التأثير على المتغيرات الاقتصادية المختلفة.

ومن أمثلة هذه الوسائل: أدوات السياسة المالية كالضرائب والإعانات. . وأدوات السياسة النقدية كسر الفائدة. . وأدوات الرقابة المباشرة. . وأدوات السلطة التشريعية وهى سن القوانين والأنظمة.



ومن الناحية الفنية فإن الاختيار بين الوسائل المختلفة المتاحة لدى السلطات الاقتصادية لتحقيق الاهداف المختارة يعتبر من أعقد المشاكل التطبيقية من الحياة الاقتصادية العملية. وبالرغم من ذلك يمكن الاسترشاد بالقواعد العامة التالية عند الاختيار بين الوسائل المختلفة المتاحة :

١ - يجب ان تكون الوسائل المستخدمة كافية عددا لتحقيق الاهداف الموضوعة وان تتصف هذه الوسائل فيما بينها بالتناسق. ٢ - التركيز على الوسائل الاسرع والاكثر فعالية.

٣ - اختيار الوسائل الاقل فى التكلفة المالية عند تساوى الفعالية.

٤ - اختيار الوسائل ذات النتائج الايجابية اكثر من النتائج السلبية سواء فى ذلك الايجابيات والسلبيات المباشرة وغير المباشرة.

ج - التطبيق : Implementation وهذا العنصر يعنى التأكد من ان الوسائل المختارة كافية وفعالة لتحقيق الاهداف الموضوعة فى الواقع وان نأخذ فى الاعتبار مشاكل التطبيق عند الاختيار بين الوسائل المختلفة. ويمكن النظر الى السياسة الاقتصادية من الناحية الزمنية ولغرض التحليل على انها على قسمين :



قوة السعودية الاقتصادية

ان عدم لجوء الدولة الى الاحتياطي في ميزانية هذا العام يدل دلالة قوية على قدرة السعودية وقوتها المالية والاقتصادية في المحافظة على التوازن الاقتصادي وهذا راجع لما انعم الله سبحانه وتعالى به

Relative فقد قدر عدد الاشخاص الذين يعانون من سوء التغذية في منتصف الستينات في الدول النامية بحوالي ٨٤٠ مليون فرد.

المشكلة الثانية: تفاوت الدخل تفاوت كبيراً بين الافراد في الدول النامية وهذا التفاوت الكبير في الدخل يتفاقم مع تراكم عملية النمو الاقتصادي ذاتها بالرغم من ارتفاع متوسط الدخل السنوي للفرد. ومن الملفت للانتباه ان تفاوت الدخل في الدول النامية يفوق نظيره في الدول المتقدمة اقتصادياً. . سواء الرأسالي منها او الاشتراكي .

المشكلة الثالثة: رغم التوسع الانتاجي بصفة عامة والصناعي بصفة خاصة في الدول النامية فان مشكلة البطالة سواء الظاهر منها

وتتناول هذين النوعين من السياسة الاقتصادية ودورهما في الوقاية من الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادي في المبحثين الثاني والثالث على التوالي.

المبحث الثاني السياسة الاقتصادية في الأجل القصر والوقاية من جرائم النمو الاقتصادي

تقدم القول بأن السياسة الاقتصادية تشتمل على تحديد واضح للاهداف واختيار الوسائل الكافية والفعالة لتحقيق هذه الاهداف. وفي هذا المبحث نعرض لاحداث السياسة الاقتصادية ووسائلها في الاجل القصير في مجال الوقاية من الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادي.

تحديد الأهداف في الأجل القصر :

تشير الدراسات الحديثة الاقتصادية في كثير من الدول النامية الى ان عملية النمو الاقتصادي رغم معدلاتها المرتفعة التي تحققت في هذه الدول خلال الستينات والسبعينات من هذا القرن الا انها ارتبطت بتفاقم مشاكل اجتماعية واقتصادية ثلاث :-

المشكلة الاولى: استمرار معاناة الملايين في هذه الدول النامية من مشكلة الفقر سواء في معناه المطلق Absolute او معناه النسبي

القسم الاول : السياسة الاقتصادية في الأجل القصير : Short-run

ويقصد بالاجل القصير الفترة الزمنية القصيرة التي يمكن خلالها اعتبار الطاقة الانتاجية والموارد الاقتصادية في المجتمع معطاه وثابتة لا تتغير. وتتركز المشكلة الاقتصادية في الاجل القصير في محاولة تحقيق اكثما استخدام ممكن للموارد الاقتصادية المتاحة وتوزيعها توزيعاً اجتماعياً عادلاً .

القسم الثاني : السياسة الاقتصادية في الأجل الطويل

Long-run

وفي هذه الفترة تعتبر الطاقة الانتاجية للمجتمع متغيرة ومن ثم فان المشكلة الاقتصادية تتركز في محاولة زيادة حجم الموارد الاقتصادية عن طريق الاستثمارات والمشروعات الجديدة. وفي هذا القسم يلعب التخطيط الاقتصادي والخطة الاقتصادية طويلة الاجل الدور الاساسي كأدوات للسياسة الاقتصادية.

وما هو جدير بالملاحظة ان هذين القسمين من السياسة الاقتصادية انها يكمل كل واحد منهما الآخر، ويوجدان في واقع الامر معا وفي وقت واحد، ويؤثر كل منهما في الآخر بطريقة تبادلية، وقد قمنا بالفصل بينهما لغرض التحليل فقط.

يبلغ متوسط دخل الفرد السنوى فيها ٣٠٠ دولار فأقل تستمد من الضرائب غير المباشرة، ومن المعروف ان الضرائب غير المباشرة هي ضرائب تنازلية Regressive يرتفع عبؤها على اصحاب الدخل المنخفضة نسبيا في اغلب الحالات.

ب - الانفاق الحكومى: ينقسم الانفاق الحكومى الى قسمين رئيسيين:

(١) انفاق جارى على الخدمات والمرافق والمنشآت والادارات الحكومية القائمة فعلا. ومن امثلته الانفاق على التعليم والصحة والمدفوعات التحويلية كمدفوعات البطالة والمرض.

(٢) انفاق استثمارى على المشروعات الجديدة (وسوف نناقشه ضمن اعتبارات السياسة الاقتصادية في الاجل الطويل من المبحث الثالث من الدراسة).

ولا شك ان الانفاق الحكومى الجارى (النوع الاول) يعتبر اداة فعالة في يد الحكومة لتحقيق الاهداف الثلاث السابقة، الا ان قصور الموارد المالية المتاحة في كثير من الدول النامية يعتبر عبة رئيسية في سبيل استخدامها على نطاق واسع في بعض الاحيان.

ويمكن النظر الى مخصصات الانفاق الجارى في الميزانية العامة من قطاعات القضاء والشرطة والسلطة التشريعية ومؤسسات

على الفقر وتضيق الفجوة بين مستويات الدخل وتوفير فرص العالة المنتجة اللازمة. وتتسم هذه الاهداف بسمة اساسية عامة تربط بينها وهى تحقيق تكافؤ اقتصادى واجتماعى امام الافراد والمجموعات المختلفة في المجتمع الواحد مما يساهم ولا شك في الوقاية من بعض انواع الجرائم.

اختيار الوسائل :

ثمة وسائل عديدة يمكن اتباعها بصفة عامة لتحقيق الاهداف السابقة في الاجل القصير. ولعل من المناسب ان نقصر هنا على مجرد الاشارة الى وسيلتين رئيسيتين تعتمد عليهما جميع الدول في تنفيذ سياساتها الاقتصادية وهما: النظام الضرائبى (٥) والانفاق الحكومى.

أ - النظام الضرائبى: من المرغوب فيه ولغرض الوقاية من جرائم النمو في الاجل القصير ان يكون نظام الضرائب المطبق نظاما تصاعديا Progressive .

وتشير الدراسات التطبيقية المتاحة في هذا المجال الى اعتناد الدول النامية في معظمها على الضرائب غير المباشرة Indirect Taxes في الايرادات العامة اكثر من اعتمادها على الضرائب المباشرة Direct Taxes على عكس الدول المتقدمة اقتصاديا. وتدل البيانات على ان ٦٥٪ من ايرادات الضرائب في الدول النامية التى

على المملكة التى منحها كل ما يتناهى السلم وانعم عليها بهذه النعمة .

ان ميزانية العام الحالى ١٤٠٦-١٤٠٥ قد جاءت لتحقيق متطلبات المملكة من مصروفات ونفقات تؤدى الى تحقيق التنمية و ان جميع المشاريع الخاصة بالتنمية سوف تحقق نهاء البلد والرخاء والازدهار.

والمستقر تفاقمت وازدادت حدة وارتفعت اعداد العاطلين في كثير من هذه الدول بالرغم من معدلات النمو السنوية المرتفعة التى تحققت في الناتج القومى. ويقدر ان حوالى ما بين ٣٠٪ الى ٤٠٪ من قوة العمل المتاحة في هذه الدول عاطلة اما كليا او جزئيا.

وترتبط المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الثلاث السابقة بعضها ببعض الآخر ارتباطا وثيقا ويؤثر كل منها على الآخر بطريق مباشر أو غير مباشر مما يؤدى الى زيادة معدلات الاجرام وتعمد نوعيته في هذه المجتمعات.

لذلك يجب ان تستهدف السياسة الاقتصادية مواجهة هذه المشاكل وتقليل حجمها ما أمكن مما سيزيد عليه تقليل الحوافز والميكانيكيات التى تربط بينها وبين ظاهرة الاجرام. ويتم ذلك باعطاء اولوية لاهداف القضاء

وثيقا ويلعب دورا رئيسيا مؤثرا في حجم ونسوية وتطور ظاهرة الاجرام في اى مجتمع من المجتمعات.

وقد تميزت مؤتمرات الامم المتحدة للوقاية من الجريمة وعلاج المخالفين United Nations Congresses For the Prevention of crime and the treatment offenders بالتاكيد على اهمية التخطيط التنموي Developmental Planning فى أى برنامج للوقاية من الجريمة وعلاجها. ولهذا فإن هدف الوقاية من الجريمة يجب ان يكون جزءا من عملية التخطيط الشامل للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.



في حجم الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى في الدول المختلفة والاهمية البالغة لسبل الوقاية من هذه الجرائم. وفي هذا الصدد يلعب التخطيط الاقتصادى لبرامج التنمية دورا في نجاح وسائل الوقاية من الجريمة بصفة عامة ومن الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى بصفة خاصة. وتشير بعض الدراسات التطبيقية الى أن زيادة معدل الجريمة يرتبط ارتباطا مباشرا بعدم تخطيط برامج التنمية الاقتصادية تخطيطا علميا سليما او لعدم شمولها لبعض المتغيرات الاجتماعية والتنظيمية الهامة مما يؤدي الى ضياع بعض المكاسب الاجتماعية والاقتصادية لهذه البرامج ووصول عملية التنمية الى طريق مسدود في نهاية الأمر.

وحتى وقت قريب لم تكن العلاقة بين خطط التنمية المختلفة وبين الجريمة تحظى بدرجة كافية من الاهتمام من جانب الدارسين، ولم يكن تقسيم برامج التنمية والاختيار والمفاضلة بينها يتضمن معيارا يستند الى اثرها على ظاهرة الاجرام وتطورها ونوعيتها على الرغم أنه من الثابت علميا ان سياسات التصنيع، وهيكلا برامج الاسكان، ونوعية ومناهج برامج التعليم المسمم وتركيز البرامج الانائية على مناطق حضرية معينة دون المناطق الريفية، ونظام الادارة والخدمات الادارية، كل ذلك مما تتضمنه برامج التنمية يرتبط ارتباطا

برعاية الاحداث والمسنون كمؤشر لمدى التزام السياسة الاقتصادية في مجال مكافحة الجريمة والوقاية منها خلال فترة زمنية معينة، وان كان الامر يتطلب بطبيعة الحال دراسة مدى فعالية وكفاءة هذا النوع من الانفاق الحكومى الى جانب الاهتمام بتطور حجمه ونمطه. وتشير بعض التقارير المتاحة والصادرة عن الامم المتحدة ومنظمتها الى ان الانفاق الحكومى الجارى لمكافحة الجريمة في الدول الافريقية بلغ في المتوسط ٩٪ من جملة الانفاق الحكومى السنوى، وبلغ ٨٪ في دول امريكا اللاتينية في المتوسط، وبلغ ٧٪ في الدول الاسيوية في المتوسط وتبلغ هذه النسبة في الدول المتقدمة مثل فرنسا واليابان والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية حوالى ٣٪ فقط. الا ان تقييم هذه النسبة واهميتها يجب ان يأخذ في الاعتبار حجم السكان والمساحة الجغرافية لكل بلد عند المقارنة بين الدول المختلفة حتى تصبح المقارنة سليمة ومقبولة علميا.

المبحث الثالث

السياسة الاقتصادية في الأجل الطويل والوقاية من جرائم النمو الاقتصادي (دور التخطيط الاقتصادي)

تقدم القول ان الدراسة العلمية الحديثة في مجال الجريمة واسبابها تشير الى الزيادة المستمرة

وقد بنى المجلس الاقتصادي والاجتماعى التابع للأمم المتحدة هذا الاتجاه صراحة في قراره رقم (ECOSOC 1086) وذلك في ٣٠ يوليو ١٩٦٥ .

وستفيد هذا الاتجاه الى ان عملية التنمية لم تعد مقصورة على الاهداف الاقتصادية المادية البحتة والتي تعكسها زيادات متوسط دخل الفرد السنوى وارتفاع معدل نمو الناتج القومى بل يجب ان تتسع لتشمل متغيرات اجتماعية وتنظيمية وثقافية وحضارية اخرى . ومن اهم هذه الاهداف الاجتماعية والتنظيمية تحقيق تغير هيكلى فى المؤسسات والاتجاهات والقيم الفكرية والاجتماعية السائدة فى المجتمع وحفز القيم الإيجابية والانشطة البناءة بما يدعم ويقوى وسائل منع الجريمة والوقاية منها .

لذلك فإن من الاهمية بمكان دراسة الآثار المتبادلة بين برامج التنمية الاقتصادية وبين معدل وانماط الجريمة فى المجتمع وتطورها فى المستقبل من جراء هذه البرامج .

كما ان من الضرورى اعتبار التخطيط الشامل الاقتصادى الاطار الذى يجب تضمينه الوسائل اللازمة لتحقيق هذا الهدف الرئيسى وهو الوقاية من الجرائم الناجمة عن عملية النمو الاقتصادى ذاتها .

بعد هذه التبهة المختصرة عن اهمية دور التخطيط الاقتصادى فى الوقاية من الجريمة بصفة عامة نخصص الجزء المتبقى من المبحث الثالث

لدراسة المستويات المختلفة التى يمكن ان تتم عندها عملية تخطيط الوقاية من جرائم النمو الاقتصادى ضمن الاطار الشامل لخطط التنمية الاقتصادية فى الدول النامية ونختم دراستنا هذه ببيان اهمية مشاركة الجمهور وتفهم الرأى العام لاهداف التخطيط واساليه فى مجال الوقاية من جرائم النمو .

وضرورة تنسيق هذه الخطط طويلة الاجل بين الدول العربية بعضها والبعض الآخر .

غير ان من المناسب ان نبدأ بتقديم مفهوم علمى مقبول لمصطلح التخطيط الاقتصادى Economic Planning واهميته الاجتماعية .

مفهوم التخطيط الاقتصادى وأهميته الاجتماعية :

تعديد مفهوم التخطيط بصفة عامة على انه نوع من تدخل الدولة لتحقيق موازنة واعية بين الناتج القومى وهيكلة من جهة وبين الحاجات الاجتماعية من جهة اخرى وذلك عن طريق تصميم وتنفيذ برنامج عمل للمستقبل لضمان اتجاه وقم المتغيرات الاقتصادية الهامة فى المجتمع .

وتتضمن الخطط القومية للعديد من الدول اجزاء مستقلة عن تخطيط خدمات العدالة ومكافحة الجريمة . غير ان من الملاحظ ان واضعى السياسات الاقتصادية والمشتغلين بالتخطيط

الاقتصادى فى الدول النامية يدون ترددا واضحا فى تقديرهم لاهمية الانفاق الاستثمارى فى مجال مكافحة الجريمة والوقاية منها اذا ما قورن بغيره من الاستثمار فى المجالات الاجتماعية مثل التعليم والصحة ولا سيما فى ضوء الندرة النسبية للموارد المتاحة للاستثمار طويل الاجل فى هذه الدول . وقد يرجع هذا الى عزوف المخططين عن التركيز على المتغيرات غير الكمية فى عملية التخطيط الاقتصادى وعدم تأكدهم من النتائج الايجابية الممكنة تحقيقها من جراء هذا النوع من الانفاق الاستثمارى .

وبالرغم من ذلك فإن هناك اهتماما جديداً وان كان متواضعا فى تأثيره حتى الآن بين المخططين وواضعى السياسة الاقتصادية فى الدول النامية بالانفاق الاستثمارى فى مجال مكافحة الجريمة ، ولا سيما هذا النوع من الجرائم المرتبط بعملية النمو الاقتصادى ذاتها .

ويقوم هذا الاهتمام الوليد على الدور الرئيسى الذى تلعبه العوامل الاجتماعية فى معادلة التنمية الاقتصادية ، ومن هذه العوامل تحقيق العدالة الجنائية ، وضمان حقوق الانسان ، والوقاية من الجريمة . كذلك يستند هذا الاهتمام الحديث على احتمال حدوث اضرار بالغة تعيق عملية

المعلومات وحفظها وتداولها، وإنشاء الأجهزة والمؤسسات التي تخصص في الأنشطة الحديثة من الجريمة الناجمة عن عملية النمو الاقتصادي ذاتها وهكذا.

المستوى الثالث : التخطيط على مستوى النشاط

ويقتصر هذا المستوى الأخير من مستويات التخطيط على تخطيط النشاط الواحد فقط ومشروعاته الجديدة. فيمكن تقسيم قطاع العدالة الى عدد من الأنشطة الفرعية مثل نشاط (القضاء وملحقاته) ونشاط (الشرطة وملحقاتها) والنشاط المتعلق بالمسجونين. الخ.

ولا شك ان التخطيط على هذا المستوى الجزئي يعاني من مساوئ التقنين وعدم التناسق، والتضارب احيانا بين الاعتبارات التي يتقيد بها كل نشاط في خطته بمعزل عن اعتبارات النشاط الآخر. فقد يؤدي تطبيق مشروع جديد معين من نشاط القضاء او نشاط الشرطة الى زيادة اعداد المسجونين والمتهمين على ذمة القضايا مما يشكل عبئا جديدا على نشاط السجون وارتفاع تكلفتها وعبائها ويزيد على ذلك ظهور مشاكل عديدة لم تكن في الحسبان في أنشطة أخرى داخل قطاع العدالة ذاته.

ومن الجدير بالملاحظة ان المستويات الثلاثة السابقة للتخطيط

في نفس الوقت. ويستند هذا الشمول ايضا الى الاعتقاد السائد حاليا - وسبق ان تعرضنا له بالتفصيل فيما سبق - من ان فكرة الدفاع الاجتماعي في مكافحة الجريمة والوقاية منها تحتل مركزا اساسيا في عملية التنمية الاقتصادية ووضع اهدافها لانها متطلب رئيسي لنجاح عملية التنمية الاقتصادية ذاتها وضمان استمرارها بنجاح.

المستوى الثاني : التخطيط القطاعي :

ويكون التخطيط هنا جزئيا Partial فيقتصر على اى قطاع بذاته وعلى حدة دون الربط الكامل العضوى بين هذا القطاع وغيره من القطاعات الأخرى في اطار شامل واحد كما هو الحال في المستوى الأول. وعلى ذلك يتم تخطيط قطاع العدالة بما يحويه من أنشطة تمثل السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية لقطاع واحد. ويتم التنسيق بين مشروعات السلطات المختلفة السابقة.

ولعب هدف الوقاية من الجرائم دوره في تحديد المشروعات الجديدة المطلوبة واعطائها الأولوية مثل مشروعات انارة الشوارع المظلمة وادخال الاساليب التكنولوجية الحديثة في الأجهزة القضائية والأمنية المختلفة، وتوفير نظام علمى حديث لتبادل

التنمية الاقتصادية في المستقبل وتجعلها باهظة التكاليف اذا لم تأخذ الخطة الاقتصادية الاعتبار الكافي والواعى لظاهرة الاجرام، واذا لم تشمل على الانفاق الاستثنائي لمشروعات الوقاية منها.

مستويات التخطيط الاقتصادي للوقاية من الجريمة :

يتم التخطيط الاقتصادي بهدف الوقاية من الجرائم على مستويات ثلاثة تتدرج تنازليا في مدى شمولها ونطاقها. وتختلف الدول في اتباعها لكل مستوى من هذه المستويات بحسب نظامها الاقتصادي.

المستوى الأول : التخطيط القومي الشامل :

وفي هذا المستوى تدخل برامج مكافحة الجريمة والوقاية منها كجزء متكامل من اجزاء الخطة الاقتصادية الشاملة للدولة، ويعتبر قطاع العدالة احد القطاعات الاقتصادية والخدمية التي تتكون منها الخطة الشاملة.

وهذا الشمول في عملية التخطيط والتكامل بين القطاعات المختلفة للاقتصاد القومي يقوم على اساس وحدة الخطة، ووحدة الاقتصاد القومي، وتشابك قطاعاته تشابكا وثيقا بحيث لا يمكن التخطيط لبعض القطاعات دون اعطاء الاعتبار الكافي للقطاعات الأخرى والتخطيط لها

تنفيذ برنامج موسع للتوعية الاعلامي يهدف الى توعية المواطنين بالفرص المتاحة لهم وأشعارهم بان اسهام كل منهم عنصر مهم في دعم مسيرة التنمية.

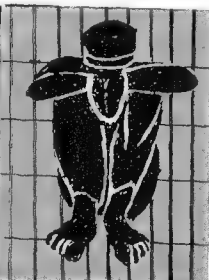
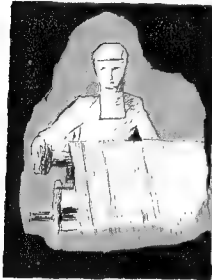
اعطاء الاولوية القصوى لترسيخ العقيدة الاسلامية ومبادئها السامية، والتوجيه الاجتماعي للطلاب في المدارس والمعاهد والجامعات، وتنويعهم بدورهم في عملية التنمية وفي معالجة المشاكل الاجتماعية الملازمة لها.

واهمية هذه التضيحيات وانها سوف تعود على الافراد انفسهم بالنفع في الاجل الطويل بطريق مباشر او غير مباشر فإن النتائج المتحققة من عملية التخطيط ستكون دائما اقل عما هو مستهدف وتكاليفها اكثر ارتفاعا. وإذا انتشر عدم الاقتناع العام بهذه الاهداف والحياس لها فإن الاعتدال على الوسائل التقليدية في العدالة الجنائية سيكون متزايدا وكبيرا وربما أدى الى بعض الانحرافات من عمل بعض هذه الاجهزة الرقابية. وفي هذا الصدد فإن لاجهزة الاعلام على مختلف الوانها دورا حيويا لا بد وان تضطلع به في كفاءة ومرونة.

الاقتصادي في مجال الوقاية من الجرائم لا يلغى بعضها بعضا بل هي مستويات يكمل بعضها البعض الآخر. ومن المرغوب فيه ان يكون تطبيقها جميعا في وقت واحد. كما ان الامر يتطلب ضرورة تدريب بعض العاملين في أجهزة مكافحة الجريمة والوقاية منها على عملية التخطيط الاقتصادي واساليبها الفنية. كذلك يجب ان تستعين اجهزة التخطيط المركزية مثل وزارات التخطيط في البلاد المختلفة ببعض العلماء والخبراء المتخصصين في علم الاجرام والعقاب للاستشارة بارائهم وخبرتهم ونظرياتهم عند مناقشة واعداد الخطط القومية الاقتصادية.

أهمية مشاركة الجماهير في التخطيط للوقاية من جرائم النمو الاقتصادي

يتوقف نجاح عملية التخطيط الاقتصادي في مجال الوقاية من الجريمة بصفة عامة على مدى تفهم الافراد للأهداف الموضوعية في الخطة في هذا الصدد ومشاركتهم في فعالية الوسائل المطبقة لتحقيق هذه الاهداف. لذلك فان العديد من الخطط الاقتصادية القومية تنص صراحة على ان نجاحها مرهون بمشاركة الجماهير وتعاونها وإبائها بهذه الخطة. ذلك ان أي خطة اقتصادية قومية تتطلب بعض التضيحيات من الافراد، وما لم يكن هناك اقتناع من الرأي العام بضرورة



تشجيع الرعاية الاجتماعية عن طريق الجهاز المحلي... الجمعيات الأهلية. والتوسع في برامج تنمية المجتمع المهادة الى مساعدة المواطنين كي يساعدوا أنفسهم ولا سيما في المناطق الريفية.

ومن الجدير بالذكر ان خطة التنمية الخمسية في المملكة العربية السعودية تؤكد بوضوح الاهمية الفائقة لتنمية المجتمع السعودي بجميع طبقاته وافراده للاسهام في عملية التنمية والتخطيط لها وذلك بالتأكيد على سياسات ثلاثة رئيسية هي:

تنسيق خطط التنمية في الوطن العربي :

من المتفق عليه ان التعاون بين الدول المختلفة في مجال مكافحة الجريمة امر مفيد ومرغوب فيه بصفة عامة ولا سيما بين الدول المتجاورة . ومكافحة الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادي والوقاية منها والتي أشرنا الى امثلتها فيما تقدم تستلزم ايضا ضرورة قيام تنسيق اقتصادي بين الخطط الاقتصادية لدول المنطقة الواحدة والبلاد المتجاورة .

والوطن العربي يشكل منطقة جغرافية واحدة متصلة الاطراف وترتبط كل دولة فيه باواصر وثيقة وشائج عميقة بالدولة الاخرى دينيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا . . وتأخذ جميع اقطاره - على اختلاف انظمتها الاقتصادية والسياسية بمبدأ التخطيط الاقتصادي بطريقة أو باخرى - لذلك فان تنسيق هذه الخطط على مستوى الوطن العربي ككل امر حيوي بضمان نجاحها ولا سيما في مجال الوقاية من الجرائم الناجمة عن عملية النمو الاقتصادي ذاتها . . ذلك ان الاعتبارات الاقتصادية ولا سيما في عصرنا الحاضر بكل تطوراتها التكنولوجية السريعة والمتلاحقة قد اسقطت حواجز الحدود بين الدول ولا سيما المتجاور منها . ومن ثم فان النتائج الاجتماعية لعملية التنمية الاقتصادية في بلد ما تنتقل الى البلد الآخر وتؤثر فيه بصورة تلقائية

وحتمية لا مفر منها . . وهذه الآثار الاجتماعية بسلبياتها وإيجابياتها سريعة الانتقال ولا سيما في مجال الجريمة . وعلى ذلك فان أي مجهود

تخطيط للوقاية من الجريمة لابد ان يقوم على اساس علمي من التنسيق والتعاون المدروس بين الدول العربية بعضها والبعض الآخر .

وأهميته في مكافحة

طبيعة الجريمة الاقتصادية

عرفت الجرائم الاقتصادية منذ فترة طويلة نتيجة للقيود الاقتصادية التي تعقب الأزمات والحروب . وظهرت هذه الجرائم على نطاق واسع - أول مرة - مع بدء الحرب العالمية الأولى بعد تطبيق نظم تسعير المواد التموينية وتوزيعها بالبطاقات ، كما كثرت هذه الجرائم بعد ان اجتاحت العالم الأزمة الاقتصادية سنة ١٩٣٠م . وبعد قيام الحرب العالمية الثانية انتهكا لأحكام التشريعات الاقتصادية التي سنها الكثير من الدول للرقابة على النقد والتجارة الخارجية والحد من ارتفاع الاسعار وتنظيم توزيع مواد الانتاج والسلع الاستهلاكية .

وهكذا حظيت الجرائم الاقتصادية بمكانة بارزة في تباين العقوبات الاقتصادية المعاصرة وان اختلف

نهاد :

فما لا شك فيه أن الجرائم الاقتصادية تكثر في مراحل النمو الاقتصادي غير أن الجرائم المصاحبة لهذا النمو لا تقتصر فقط على الجرائم الاقتصادية . إذ تزداد في مراحل بعض أنواع الجرائم العادية كالرشوة واستغلال النفوذ والنصب والابتزاز والجرائم الجنسية .

بقلم الدكتور
أحمد عبد العزيز الفاضل
المستاذ في كلية الشريعة
والفنون بجامعة صنعاء

ذهبت اليه الانفاقية الاقتصادية التي
وقعتها في العام الماضي دول مجلس
التعاون الخليجي .

الساحة العربية لتحقيق هذا التنسيق
المشرد في مجال التخطيط الاقتصادي
بين الخطط القومية لدول الخليج
العربي الست، وذلك من خلال ما

ويشمل ذلك التعاون في مجال
السياسة الاقتصادية ولا سيما خطط
التنمية الاقتصادية طويلة الاجل .
وبما يبعث على الامل والتفاؤل ان
هناك محاولات جادة تجري على



الجرائم الاقتصادية

١ - تجريم يقصد به إعادة البنيان
الاقتصادى للدولة وضمان تموين
المواطنين بالسلع الأساسية . . مثل
المعاقبة على الامهال في صيانة
الأراضى الزراعية والقيود المفروضة
على الملكية الفردية . . والمعاقبة على
جرائم الصرف . . وعدم تسليم القدر
المطلوب من المنتجات . . والمعاقبة
على بيع السلع بأكثر من السعر
المحدد وعلى اخفاء السلع وتخزينها .
ومن قبيل ذلك ما تنص عليه المادة
١٣١ من مشروع قانون الجرائم
والعقوبات الشرعية بالجمهورية
العربية اليمنية من أن يعاقب بالحبس
مدة لا تزيد على عشر سنوات من
أنتلف أو تسبب في إتلاف أدوات إنتاج
أو مواد أولية أو منتجات صناعية أو
زراعية اذا ترتب على ذلك ضرر
جسيم بالانتاج أو نقص في السلع
الاستهلاكية . . واذا حصل الاتلاف
بسبب الامهال فانه ينظر مجرماً وان

وترتبط طبيعة الجريمة بالمصلحة
التي يحميها المشرع بالتحريم واذا كان
المشرع يحمي مصالح المجتمع بصفة
عامة في أية جريمة إلا أنه بالنسبة
للجريمة الاقتصادية يركز على حماية
مصلحة معينة هي المصلحة
الاقتصادية للدولة التي تنظمها
سياساتها الاقتصادية . . وهذه المصلحة
هي التي تحدد نطاق التجريم الذى
يتسع أو يضيق وفقاً لما ندعو اليه
السياسة الاقتصادية للدولة . . كما أن
هذه المصلحة هي التي تستدعى وضع
أحكام عامة للجرائم الاقتصادية قد
تختلف عن الأحكام العامة لقانون
العقوبات كما أنها تتطلب وضع
جزاءات لهذه الجرائم تتميز أحياناً عن
الجزاءات المقررة للجرائم العادية .
وتتنوع أهداف التجريم التي
يضعها بها قانون العقوبات في المجال
الاقتصادى على أنه يمكن حصرها في
الاهداف الأربعة الآتية .

مداها تبعاً للنظام الاقتصادي
والاجتماعى للدولة . فهذه الجرائم لا
تقتصر فقط على الدول التي تملك
وسائل الانتاج كلها أو بعضها أو التي
تكتفى بتوجيه الانتاج . فهي تظهر
أيضاً في الدول التي تأخذ بنظام
الاقتصاد المرسل خروجاً على أحكام
التشريعات التي تنظم المنافسة وإخراج
النقد وتأسيس الشركات وحماية التجارة
والملكية الصناعية .



العلاقة بين التنمية الاقتصادية وبين الجرائم الاقتصادية :

تقوم التنمية الاقتصادية على دعمتين رئيسيتين هما التوسع في الانتاج الزراعى، والاعتماد على التصنيع . . ومن المسلم به أن مجال التصنيع في النظرية الاقتصادية المعاصرة يجاوز كثيرا مجاله الذى كان معترفا به الى وقت قريب . .

فبدون التصنيع لن يستطيع أى مجتمع أن يحقق لأفراده ما يصبون اليه من مستوى معيشة يتفق مع طموح الانسان فى القرن العشرين . . وبدونه لن يستطيع مواجهة الزيادة المستمرة فى عدد السكان .

سنوات كل موظف عام عهد اليه بالمحافظة على مصلحة الدولة أو احدى الهيئات أو المؤسسات العامة أو الوحدات التابعة لها فى صفقة أو عملية أو قضية وأضر بهذه المصلحة ليحصل على ربح أو منفعة مادية لنفسه أو لغيره .

هذا وتبدو غثابة مشروع قانون الجرائم والعقوبات الشرعية بالجمهورية العربية اليمنية - مثلا - بالجرائم الاقتصادية من تخصيصه الباب الثالث من الكتاب الثانى منه للجرائم الماسة بالاقتصاد القومى (المواد من ١٢٨ الى ١٣١) وذلك الى جانب العديد من الجرائم ذات الطابع الاقتصادى المنصوص عليها فى غير هذا الباب .

خفت العقوبة .

٢ - تجريم يقصد به حماية سياسة الدولة فى تملك وسائل الانتاج كلها أو بعضها، وهو جوهر نظام الاقتصاد الموجه، وكل ما يعوق تنفيذ هذا النظام يُعد جريمة خطيرة تهدد كيان الدولة .

٣ - تجريم يقصد به المحافظة على أسرار الدولة . ففى الدول ذات الاقتصاد الموجه تسيطر الهيئات والمؤسسات العامة على جزء كبير من الثروة القومية الأمر الذى يترتب على العبث بها واختلاسها مخاطر كبيرة تصيب السياسة الاقتصادية للدولة . وعنى المشروع بحماية أموال الهيئات والمؤسسات التى تسهم الدولة فى رأسها فاعتبر أن اختلاس أموالها أو تبديدها أو الاستيلاء عليها من قبيل الجرائم الجسيمة (المادة ١٤٣ من المشروع) .

٤ - تجريم يقصد به ضياع حسن سير الادارة فى المنشآت والمؤسسات الاقتصادية التى تشرف عليها الدولة . ففى المنشأة الخاصة يوجد الباعث الشخصى لدى مدير المنشأة أو صاحبها أما فى المنشآت العامة فلا يوجد هذا الخافز، الأمر الذى يوجب تدخل قانون العقوبات لضمان تلافى انحراف الموظفين أو امثالهم اذا ترتب عليه إلحاق الضرر بأموال أو مصالح المؤسسات التى يعملون بها . وتطبيقا لذلك تنص المادة ١٤٥ من مشروع قانون العقوبات اليمنى على أنه يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على عشر



■ ان جلالة الملك
فهد بن عبد العزيز
يحرص كل الحرص
على تلبية حاجيات
كافة المواطنين وتوفير
كافة الخدمات التى
لها مساس بحياة
المواطن فى كافة المدن
والقرى والهجر .

«ابراهيم العقرى»



وإذا كان لا يجوز القسطع بأن التصنيع يعتبر بداته عاملا من عوامل الجريمة لأنه لا يصح اعتبار الظروف السكانية السيئة والازدحام والبطالة والفاقة وسوء الأحوال الصحية نتيجة حتمية للتصنيع لأن هذه الأعراض قد تكون أشد ارتباطا بالعوامل السياسية والحضارية والفكرية التي تصاحب هذا التطور. إلا أنه بما لا شك فيه أن التصنيع يثير بعض المشاكل..

فمرحلة التطور إلى مجتمع صناعي تخلق أنواعا من التوتر الحضاري والاجتماعي إلى أن يصل المجتمع إلى شيء من الاستقرار.

ولعل من أبرز الظواهر الاجتماعية التي تصاحب التصنيع والتي قد يكون لها أثر في معدل ونوع الاجرام هي

«ان دولتنا وعلى رأسها جلالة الملك وولى عهده وفرت لنا كل الامكانيات واعطتنا الصلاحيات لنعمل . . وسنعمل ان شاء الله على ما يحقق المصلحة والخير لهذا الوطن والمواطنين»

«سلمان بن عبدالعزيز»

ظاهرة المفجرة من المناطق الريفية والبدوية الى المناطق الحضرية.

وينشأ عن التغير الاجتماعي المصاحب لعمليات الانتقال إلى المجتمع الصناعي انحلال بعض العلاقات ونماذج السلوك التي كانت تعتبر جزءا لا يتفصل من الهيكل الاجتماعي لتحل محلها نماذج جديدة غير أن ذلك لا يقع في يسر وسهولة إذ تظل الأوضاع التقليدية على شيء من القوة تأبى أن تحل محلها الأوضاع الجديدة وإذا كان التغير في العناصر المادية للحياة يسهل قبوله فإن التغيرات الفكرية تحتاج إلى وقت طويل لقبولها.

وتحدث تغيرات هامة في العلاقات العائلية في البيئة الحضرية إذ يضيق نطاق الروابط العائلية وتضعف العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة.

وإذا كان هذا التغير يؤثر في عامة الناس فإن أثره بلا شك أقوى بالنسبة لصفار السن لضعف الصلات الأسوية التقليدية ولاشغال الآباء في أمر قوتهم الأمر الذي يقلل من رعايتهم للأبناء.

والدول النامية وإن تبانت الظروف الخاصة بكل بلد منها تجمع بينها خصائص عامة تلخص في انخفاض متوسط دخل الفرد فيها بالقياس إلى الدول الأكثر ثراء. . وفي توزيع الدخل والثروة بين الأفراد. . وأنها تعاني من مشاكل مكانية. . وفي أنها واقعة بدرجات متفاوتة في حالة تبعية

للاقتصاديات الأجنبية.

ولن يتأتى لهذه الدول تعديل الأوضاع التي ترتب على هذه الخصائص العامة وتحقيق النمو الاقتصادي المطلوب إلا عن طريق واحد لا سبيل غيره وهو قيام الدولة بالتخطيط للنشاط الاقتصادي بتحديد أهدافه ووسائل تحقيقها والمدة اللازمة لبلوغ هذه الأهداف، ثم السيطرة بدرجة أو أخرى على مصادر الإنتاج الأساسية التي تنبج لها تنفيذ ما تضعه من خطط.

وهذا التنظيم الاقتصادي الجديد يتطلب سياسة جنائية تختلف عن تلك التي تسود في البلاد الأخرى ولذلك يكون على قانون العقوبات الاقتصادي أن يلعب دورا معينا لتحقيق هذه السياسة.

ونخلص من ذلك إلى أن النمو الاقتصادي لا يمنع الجريمة تلقائيا، فهو قد يمنع أنواعا معينة من الجرائم الاقتصادية وقد يخلق أنواعا أخرى.

وهمن ناحية أخرى فإن تحسن أحوال المعيشة لا يجوز النظر إليه على أنه مسألة اقتصادية فحسب لأن هذا التحسن يؤدي إلى حلول نظرية جديدة إلى الحياة وقيمها الإنسانية، مثل انتشار الأفكار المادية واختلاف الشعور بالمسؤوليات والواجبات وتغير المواقف الفرجية تجاه القيم غير الاقتصادية. ولذلك يجب أن يستند

ذلك الى الفكرة السائدة بأن معاملة المذنبين تخضع لقواعد خاصة لا مستلزمات اقتصادية. . وأن أغراض العقوبة سواء بنيت على فكرة الردع أو على فكرة اصلاح الجنائي وإعادة تأهيله لا علاقة لها بالأوضاع الاقتصادية.

على أن هذا المنظور يتجاهل حقيقة مؤكدة مبنها أن كل نظام اقتصادي توافقه عقوبات تتماشى مع أسلوب الانتاج داخل هذا النظام. . فعقوبة الرق التي كانت سائدة في بعض المجتمعات القديمة نجدها غالبية في المجتمعات التي كان الانتاج فيها يقوم على نظام الرق نفسه. . وعقوبة العمل الاجباري تسود في المجتمعات التي تطبق نظام السخرة.



لأن هذه الجرائم من الشيع بحيث لا تستطيع الدولة أن توفر الامكانيات اللازمة للملاحقة كل مرتكبها - ومن قبيل ذلك جرائم غالصة التسعير الجبرى وتخزين السلع والاتجار فيها في السوق السوداء.

ويتعين على سلطات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية أن تعمل كل جهدها لسد هذه الثغرات في النظام الجنائي وبذلك يعود للعقوبة أثرها الرادع ويصبح لها الدور الفعال في الوقاية من الجريمة بعامة والجرائم الاقتصادية بخاصة.

وإذا كان من المسلم به أن الأوضاع الاقتصادية للمجتمعات تؤثر على السلوك الاجرامى فاننا نرى أن هذه الأوضاع يتعين أن يكون لها أثرها على الأهداف الخاصة بمعاملة المذنبين مما ينعكس بالضرورة على أنواع الجزاءات الجنائية وكيفية تنفيذها. ويجب على الدول النامية بصفة خاصة أن تراعى أوضاعها الاقتصادية عند تقريرها للجزاءات المقررة للجرائم بصفة عامة والجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى بصفة خاصة.

ولم يحظ موضوع أثر الأوضاع الاقتصادية على معاملة المذنبين باهتمام الكتاب اكتفاءً بالبحث في أثر الأوضاع الاقتصادية على السلوك الاجرامى ويرجع

العمل على تحسين أحوال المعيشة على أسس اجتماعية اقتصادية تلائم بين القيم الجديدة وبين الظروف المعيشية المتغيرة.

الجزاءات المختلفة وأهميتها في مكافحة الجرائم:

إن الأثر الرادع للعقوبة الجنائية يعد عاملاً عاماً في مكافحة الجرائم الاقتصادية والجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى فمن المسلم به أن التهديد بالعقوبة يصرف الكثير عن السلوك الاجرامى. . كما أن توقيعها يحول دون عودة البعض ممن وقعت عليه لارتكابها مرة أخرى. وتزداد فاعلية الأثر الرادع للعقوبة كلما ازدادت يقينية Certitude توقيع العقوبة على مرتكب الجريمة وسرعة البت في جريمته وتنفيذ العقوبة عليه.

ومن الملاحظ أنه في الجرائم الاقتصادية بصفة خاصة يفلت الكثيرون من المساءلة الجنائية. إما لقصور في القواعد القانونية - كما هو الحال على سبيل المثال في جرائم الصرف وجرائم التهريب الجمركى - وإما لأن بعض مرتكبي هذه الجرائم يشغلون مراكز لها سلطتها. . أو يتمتعون بوضع اجتماعى تعجز معه أجهزة العدالة الجنائية عن ملاحظتهم - ومن أمثلة ذلك جرائم الخاصة White-Collar Crimes والجرائم الماسة بنزاهة الوظيفة العامة. . وإما

الاجتهاد وبجارة الحياة الاقتصادية في الوطن وفي الوقت نفسه تتخذ أشد التدابير ضد الكسالى والذين يعيشون عالة على غيرهم.

الحكم بوقف تنفيذ العقوبة على مرتكب الجريمة الاقتصادية. ومن أمثلة ذلك أيضا عدم جواز الحكم بغلق المنشأة اذا كانت تقوم بأعمال تتصل بخطة التنمية الاقتصادية في الدولة.

كما يجب الاهتمام بأساليب المعاملة الجماعية حتى يتمثل النزول القيم الجديدة التي تتفق مع الأوضاع الجديدة لكي يمكنه التكيف مع هذه الأوضاع بعد الافراج عنه، وبذلك يضمن تكامل العمل في السجون لا مع الاقتصاد القومي فحسب بل مع الثقافة القومية أيضا.



ونستعرض فيما يلي بعض الجزاءات الجنائية لبيان مدى أهميتها في مكافحة الجريمة بصفة عامة، ثم نعرض لدور الجزاءات غير الجنائية وضرورتها ازاء الجرائم الاقتصادية.

١- عقوبة الحبس :

لا تزال العقوبات السالبة للحرية الوسيلة الأولى التي تلجأ اليها النظم الجنائية المعاصرة في محاولتها للحد من الجريمة. وإذا كان لا يمكن الاستغناء - حاليا - عن عقوبة الحبس نظرا لآثارها السرداع الذي ينشأ بالبعض عن سلوك السبيل الاجرامى، فإنه من المؤكد أن هذه العقوبة متى نفذت بالطريقة السائلة في النظم العقابية التقليدية فانها لا تحول في حالات كثيرة من منع من نفذت عليه من العودة مرة أخرى لارتكاب الجريمة. وتؤكد الاحصاءات هذا النظر: فهي تدل على ارتفاع نسبة من يعودون لارتكاب الجريمة بعد سبق التنفيذ عليهم بالحبس بالمقارنة الى مجموع المودعين بالسجون فهذه النسبة تتراوح في كثير من البلاد بين ٤٠، ٦٠ في المائة.

ومراعاة لآثر الأوضاع الاقتصادية على مسئولية مرتكب الجريمة الاقتصادية نجد أن بعض التشريعات تمه نطاف المسئولية الجنائية فتجعلها تشمل غير مرتكب الجريمة مثل صاحب المنشأة أو مديرها المكلف بالرقابة على العاملين لديه. كما تقرر مسئولية الشخص المعنوى. وبالنسبة الى يمكن الحكم بالعقوبة الجنائية على المنشأة الاقتصادية ذاتها وليس على مرتكب الجريمة فقط. غير أنه في النظم الاقتصادية التي تمتلك فيها الدولة بعض المنشآت الاقتصادية وتديرها عن طريق موظفيها فإنه يتعين استثنائها من هذه المسئولية نظرا لضخامة المصالح التي تقوم بتحقيقها اكتفاء بمعاقبة مرتكب الجريمة. كما نجد أن بعض الدول تنص في تشريعاتها على عدم جواز

وفى المجتمعات المعاصرة نجد أن الدول ذات الاقتصاد المرسل حتى تلك التي تطبق نظما عقابية متقدمة - ينصب الاهتمام فيها أساسا على ضمان وضع الجاني خارج دائرة الاضرار سواء كان ذلك باصلاحه أو بإيداعه في السجن لمدة طويلة دون اعتداد بدور الجاني - سواء في فترة إيداعه أو بعد الافراج عنه - في عمليات الانتاج. أما في الدول ذات الاقتصاد الموجه وفي الدول النامية أيضا فيجب النظر للمحكوم عليهم على أنهم قوة بشرية لا يجوز حرمان المجتمع من طاقاتهم. لذلك يجب اعتبار العمل في السجون كجزء من التخطيط العام للاقتصاد القومي. وأن يراعى في أساليب المعاملة أن تهدف الى تنمية عادة العمل الجماعى بين النزلاء وتحسين استعداداتهم المهنية وحثهم على



وتلافيا لمضار عقوبة الحبس
فانه ينبغي مراعاة الأسس الآتية:

١ - تضمين قوانين العقوبات بدائل

واقترح البعض في عدة مؤتمرات
دولية حل مشكلة الحبس القصير
المدة عن طريق جعل الحد الأدنى
لهذه العقوبة لا يقل عن ستة أشهر
وأن تحمل عقوبات أو تدابير أخرى
محلها.

وأخذوا بهذا المنظر
أوصت الحلقة العربية
الأولى للدفاع الاجتماعي
التي عقدت في القاهرة في
يناير ١٩٦٦ بأنه «ينبغي
تفادي الحكم بعقوبة الحبس
القصير المدة باعتبارها غير
فعالة وغير مستحبة في
السياسة الجنائية وأن تتراوح
المدة العادية في الجرائم
الاقتصادية بين ثلاثة شهور
كحد أدنى وثلاث سنوات
كحد أقصى إلا في الحالات
الاستثنائية».

ومن ناحية أخرى فإن
الأثر السيء لهذه العقوبة ييلو منه
ارتفاع نسبة من ينفذ عليهم بها لمدة
لا تزيد على ستة اشهر وهي مدة لا
تكفي لتحقيق الأثر الاصلاحى
للعقوبة. وتتراوح نسبة المحكوم
عليهم بالحبس لمدة ستة أشهر فأقل
الى مجموع نزلاء السجون في كثير
من البلاد بين ٨٥،٧٥ في المائة
(تبلغ في مصر مثلاً ٨٢٪) وتزداد
المشكلة خطورة اذا علمنا أن نصف
عدد هؤلاء ينفذ عليهم بالحبس لمدة
شهر وأقل.

ومن المؤكد أن العقوبة
التي لا تزيد على شهر واحد ليست
لها أية فائدة اصلاحية أما احتمالات
تحقق أثر رادع لها، فهو أمر مشكوك
فيه كثيراً لأن قيمة عقوبة السجن
هي في التلويح والتهديد بها وليس
في تنفيذها وخصوصاً اذا كانت
مدتها متناهية القصر. وهذه الفائدة

المحتملة تقل يقيناً عما يترتب على
هذه العقوبة من مضار تمثل في
ازدحام السجون بشكل يحول دون
تنفيذ البرامج الاصلاحية للنزلاء
الذين يحتاجون لهذه البرامج والذين
تسمح مدة عقوبتهم بتحقيقها .
وفيما يتيح من فرص اختلاط
السجين المحكوم عليه بهذه العقوبة
البسيطة بغيره من السجناء الأرسخ
منه قدماً في السلوك الاجرامى .
وفيما تسببه من فقد السجين
لعمله . . وفيما يترتب عليها من
إشانة تسد سبل العيش الشريف
أمامه بعد الافراج عنه.

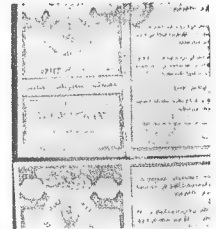


مباشرة في اي مستند وكما رجعت للجهة
الاساسية التي اصدرت المستند سوف
تجد الاساس موجوداً بالصفة الرسمية
وتكتشف التزوير اما ان تتخذ اجراءات
للحد من ذلك فمن الصعوبة ذلك يمكن
لاكن لن تتوقع ماذا سيحصل او من هو
المزور ومن الصعب ايجاد اوراق معينة او
اسلوب معين لكتابة جميع الاوراق
والمستندات..

- التزوير يمكن ان يحدث في اي شيء
كالحك او السند او في مبلغ ما او اي شيء
له اهمية بالشخص صاحب الشأن او
المستفيد ومن الممكن ان ينفذ في اي ورقة
من الاوراق ومن الممكن تزوير خطاب
تكليف واي تغيير في اي ورقة رسمية او
ورقة لها فائدة بالشخص المعني فان هذا
يعتبر تزويراً فهذا يعني امكانية التزوير في
المسكوك وليس هناك طريقة للحد من ذلك
ولكن الشخص المعني بالامكان الرجوع الى
المجلات الاساسية الموجودة في كتابة عدل
او الجهة الرسمية ويكتشف التزوير

الدول ذات الاقتصاد
المرسل تتم بضمان وضع
البحاني خارج دائرة الاضرار.
أما الدول ذات الاقتصاد الموجب
والدول النامية فينظر إلى
الحكوم عليهم كقوة بشرية
لا يجوز حرمان المجتمع من طاقتهم

لعقوبة الحبس القصير المدة، ومن
هذه البدائل نظام الاختيار
القضائي ونظام العمل الاصلاحى
دون سلب الحرية. ومن رأينا أن



نماذج من الوثائق المؤرقة التي ضببت
مع المؤدبين

الأخذ بعقوبة الجلد ازاء بعض
الجرائم قد يكون له دور فعال في
الحد من انتشارها فهذه العقوبة لا
يألفها من وقعت عليه أو يعتاد
عليها كما هو الحال بالنسبة لعقوبة
الحبس. واعتقد أن هذه العقوبة
تعد من أكثر العقوبات ملائمة
لمواجهة جشع التجار الذين يغالون
في رفع الأسعار مخالفة لأحكام
التسعير الجبرى أو يقومون باخفاء
السلع في اوقات الأزمات لجنى
الربح الطائل على حساب
المواطنين الثقيلين بأعباء الحياة. كما
يجب النص في قوانين العقوبات
على بعض التدابير الوقائية سواء
كانت مقيدة للحرية أو تتضمن
حرمانا من ممارسة نشاط معين أو
حظر الإقامة في مكان معين وما إلى
ذلك.

٢ - تقسيم النزلاء وتصنيفهم
وتخصيص المؤسسات العقابية
بحيث تبدل لكل مجموعة متجانسة
من الجناة المعاملة الملائمة
لأفرادها.

٢ - اجراءات الادارية :

بعض أوجه النشاط الاقتصادى
يحتاج لسرعة وحسم في مواجهة ما
قد يؤدي اليه من اضرار بالمصالح
الاقتصادية للمجتمع.

وبداهة يتعين أن تخضع هذه
الاجراءات الادارية لرقابة القضاء
للمحاولة دون اتخاذها وسيلة للكيد
أو للمساس بحقوق الأفراد بغير
مقتضى .

٣ - اجراءات المدنية

إن الجريمة الاقتصادية في
حالات كثيرة تصرف قانون يخالف
أحكام القانون الاقتصادى كأن
يبيع أحدهم سلعة بسعر يزيد عما
يقرره القانون . . والجزاء الذى
يرتب القانون المدنى على هذا
التصرف هو البطالان . . وهذا
الجزاء يُقوّت على مرتكب الجريمة
الاقتصادية الغرض الذى حدا به
لارتكابها.

وقد يترتب على العقد المخالف
للقانون الاقتصادى ضرر يصيب
أحد الافراد أو الدولة وغالبا يكون
المضرور طرفا في العقد. وبداهة
فإن له الحق في التعويض عن هذا
الضرر بما يعادل ما لحقه من خسارة
وما فاتته من كسب. ولا تقتصر
بعض الدول التعويض على هذا
القدر فحسب، بل انهما تقرر
زيادته أضافا. ففي الولايات
المتحدة الأمريكية - مثلا - يجدر لمن
تعاقد بسعر يجاوز ما حدده القانون
أن يطلب بثلاثة امثال الفرق بين
السعرين.

يتبين من هذا العرض لبعض
أنواع الاجراءات الجنائية سواء
قررت لمواجهة ظاهرة الجريمة
بصفة عامة أو الجرائم الاقتصادية
بصفة خاصة، وللجزاءات غير
الجنائية المقررة إزاء الجرائم
الاقتصادية أهمية تنوع الاجراءات
ودور كل نوع منها بحيث تتضافر
جميعها في تحقيق الهدف السامع
والوقائى لهذه الاجراءات .



أمن تجاري

النقل البحري من
الوسائل الممتدة
في الحركة التجارية
العالمية... وأما
به المخاطر من القصر
وهي متفاوت كما وكيفا
وتظهر في عالمنا ما عرف
بالقرصنة والاعتداءات
البحرية مما يزعج دول رابطة

التجارة والقرصنة

يعود على الانسانية جمعه بالفتح
المشترك بعيدا عن الارهاب
والقرصنة واعمال النهب والسلب.

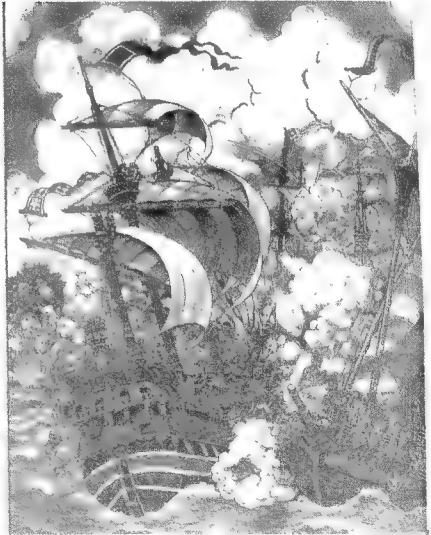
الا انه وللأسف الشديد شهدت
الازمنة الاخيرة وبشكل ملحوظ
انتهاكات وخروقات لأبسط قواعد
وأخلاقيات النقل البحري وللمبادئ
الانسانية حيث أصبح النقل البحري
مجالا خصبا لأعمال التدليس والتزوير
والنهب والقرصنة التي يذهب ضحيتها
التجار والمستوردون وعلى الأخص
تجار منطقة الخليج العربي بحيث فقد
التاجر كل ما جناه طوال سنوات عمره
في عملية تجارية واحدة فقد قدرتم
كلفة الجرائم البحرية التي تحملتها
سوق التأمين العالمية بمبلغ مائة عشرة
ملايين جنيه استرليني خلال سنة
واحدة حسبما افادت تقارير مؤسسة
لويديز في لندن، وإن السبب في تزايد
مثل هذه المبالغ يعود الى صعوبة
اثبات الجريمة البحرية لا سيما حالات

«ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم
في البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا» صدق الله العظيم
تشكل مساحة البحار
والمحيطات حوالي ٧٠٪ من
مساحة الكرة الأرضية التي يعيش
عليها النوع البشري بما تتضمنه
تلك المساحة من ثروات وهائلة
تكفي البشرية - اذا ما أحسن
استغلالها - آلاف السنين مقارنة
بمعدل الاستهلاك الحالي، فضلا
عن استخدامات هذه المساحة
الشاسعة لأغراض النقل بما تحمله
البحار والمحيطات من مخاطر، الأمر
الذي يقضي بضرورة حفاظ
الانسان على هذه الثروات وعلى
ضرورة استخدام هذه المساحة
بطريقة معقولة وعدم اساءة
استعمالها وبالتالي ضرورة
استخدامها للأغراض السلمية وبما

البحري

نة البحرية

الفرق المتعمد والحريق وغيرها، وقد كانت حصيلة الاقطار العربية لا سيما الخليجية منها النصيب الاكبر، الأمر الذى ادى بتلك الاقطار وشركات وهيئات تسجيل وتصنيف السفن وجهيات ونوادى الحماية والتعويض والمنظمات الدولية المتخصصة والمؤسسات الحكومية وغيرها الى البحث عن الوسائل الكفيلة بالقضاء على هذه الظاهرة التى اصبحت تهدد تجارتها الخارجية أو الحد من آثارها الضارة، سيما وإن الحوادث المتداولة تجاوزت المفهوم التقليدى للقرصنة البحرية كما ان طبيعتها وانعكاساتها باتت فى مداها تستلزم اتخاذ وسائل واجراءات وتدابير وقائية تعجز جهة واحدة عن الاضطلاع بها منفردة مما يتطلب تضامير جهود كافة الاطراف والمصالح المعنية. لذا فقد تناولت هذه المشكلة العديد من السدورات والمؤتمرات بغية الوصول الى عدد من



التدابير والاجراءات التي تحول دون وقوع ظاهرة التحايل البحرى والقرصنة البحرية .

موضوعنا يتعلق بمعالجة الجوانب القانونية لظاهرة التحايل البحرى، ما شرعية هذه الظاهرة؟ وما هى التدابير والاجراءات الوقائية لتفادى هذه الظاهرة بقدر الامكان؟ ان الاجابة على هذا السؤال يقتضى منا تحليل عناصر هذه الظاهرة . ومن هنا فإننا سنعالج هذا الموضوع من خلال الاجابة على التساؤلات الآتية : ما هو؟ من هم؟ كيف؟ ما هو التحايل البحرى وما هى القرصنة البحرية وما هى اسبابها؟ من هم اطراف العملية التجارية محل تلك الظاهرة؟.



كل تساؤل من هذه التساؤلات يشكّل في حد ذاته عنصراً من عناصر هذا البحث الذى قسمناه الى المباحث الآتية :
المبحث الأول : التعريف بالتحايل البحرى والقرصنة البحرية واشكاله واسبابه .
(المبحث الثانى) اطراف العملية التجارية والتزاماتهم .

المبحث الأول التعريف بالتحايل البحرى والقرصنة البحرية أشكالها وأسبابها

يجب ان نفرق بين نوعين من الاحتيال . النوع الاول هو ما يطلق عليه فى اللغة الانجليزية اصطلاح (Fraud) ويقصد به الخيلة والخديعة والغش والتدليس والمزاعم الكاذبة التى يلجأ اليها الشخص لايهام الآخرين لأخذ ما ليس له فيه حق او ما لا يستطيع الحصول عليه بالطرق المشروعة . وهناك ما يسمى بالقرصنة ويطلق عليها اصطلاح (Piracy) فى اللغة الانجليزية وهى لصووية البحر وتنطوى على العنف والاكراه للاستيلاء على الاموال والبضائع المنقولة بحرا . وقد عولج هذا النوع من قبل مؤتمر قانون البحار عام ١٩٥٨ حيث تضمنت اتفاقية جنيف لأعلى البحار عام ١٩٥٨ عددا من النصوص التى عالجت هذه المشكلة وستعرض لها فيما بعد .

■ اما النوع الاول وهو ما يمكن ان نطلق عليه مجازا تعبير التحايل

الوثائقى حيث يتم التعاقد فى هذا النوع من الاحتيال بالطرق المعتادة اى بواسطة بيع وشراء البضائع عن طريق السداد المؤجل بواسطة اعتماد مستندى (خطاب اعتماد) I/C يتم بموجب تقديم المستندات لكل البضاعة او لاجزاء منها تمثل الشحنات المتعددة مقابل استيفاء ثمن البضائع وفى حالات الاحتيال الوثائقى تكون بعض هذه المستندات او كلها مزورة وهذا التزوير يرمى الى اخفاء حقيقة انه لا توجد هناك اية بضائع او ان البضائع الموجودة ليست بالمستوى الذى تم عليه التعاقد بين البائع والمشتري وسوف نتعرض لهذا النوع من الجرائم عند معالجتنا للتعريف القانونى لظاهرة الاحتيال باشكالها المختلفة . وقد يحصل التحايل عن طريق تغيير اسم الباخرة واعلان حالة الحساسة ثم بيع البضاعة وتغيير ميناء التفريغ والاتجاه الى ميناء آخر . وبرز مثال على ذلك الباخرة (Betty) التى غيرت اسمها الى (Star Five) بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٩٧٩ م والى اسم آخر (Anis) وقد تم بيع جزء من شحناتها المؤلفة من مواد لبناء تعود الى تجار من المملكة العربية السعودية وعوارض

كثيرة جدا تخلص بها نشرات
غرفة التجارة الدولية
ونشرات غرف التجارة
والصناعة في الخليج
العربي.



مما تقدم يمكن القول بأنه
إذا قمنا بتحليل هذه الظاهرة
بشكلها المختلفة نجد ان جميع
حوادث الاحتيال في مجال النقل
البحري تنطوي على عنصر
التدليس والغش وتزوير الحقائق
والمعلومات التي يتطلبها ملء
واستكمال المستندات اللازمة
لانجاز العملية التجارية الدولية.
وليس ثمة شك في ان التكييف
القانوني للتدليس والغش والتزوير
أو عملية الحريق والاغراق انها
جرائم ينبغي القضاء القبض على
مركبيها وانزال اشد العقوبات
بهم. وقد تطرقت قوانين العقوبات
او الجزاءات في معظم الدول الى
هذا النوع من الجرائم في الفصل
الخاص في (الجرائم الواقعة على
المال وعلى الأشخاص) علما بان
هذه القوانين اقليمية تطبق داخل
القطر فقط اما تطبيقها خارج القطر
ففيه صعوبة ان لم يكن مستحيلا.

■ ■ هناك شكل آخر من اشكال
التحايل وهو الانحراف المتعمد
للباخرة بهدف الحصول على مبلغ
التأمين الصادر لتغطية هيكلاها
والاستفادة من شحناتها عن طريق
بيعها في احد الموانئ وغالبا ما
يكون اطراف هذه العملية هو
صاحب الباخرة بالتواطؤ مع الريان
وطاقم الباخرة في اغراقها، وخير
مثال على ذلك ناقلة النفط
الضخمة (سالم) التي غرقت قرب
سواحل غرب افريقيا بتاريخ
١٧/٢/١٩٨٠م حيث كان غطاء
تأمين هيكلاها (٢٤) مليون دولار
وغطاء تأمين النفط الخام المشحون
عليها... ٦٥,٢٠٠ مليون دولار
امريكي.

■ ■ كما ان تزوير بوالص ومستندات
الشحن من ابرز عمليات الاحتيال
البحري التي يقوم بها مصدر البضائع
ضد التجار والمستوردين وذلك بان
يعرض على هؤلاء بضاعة بأسعار
مفزية جدا تشجعهم على التعاقد
والشراء رغم عدم وجود بضاعة اصلا.
وقد يتم الاحتيال بشحن البضائع على
سفينة مستأجرة لرحلة واحدة فقط اى
لرحلة بلا عودة مما يمكنها من ان تهيم
في البحار وفقا لمخططها الاحتيالي
ولتحقيق مزيد من الحوادث
الاحتيالية.

اشكال كثيرة جدا وامثلة

خشية للسكك الحديدية تعود الى
مستوردين في الجمهورية العراقية.
ادعى اصحاب الباخرة حصول
عطب في المكاثن جنوب (كريت)،
وقد ادخلت ميناء بيربوس اليوناني
للتصليح وخلال وجودها في هذا
الميناء بيعت من قبل صاحبها
القبرصى الى شركة قبرصية اخرى
حيث استبدل اسمها ب (Star
Five) ثم اتجهت الى الساحل
اللباني بطريقة غير قانونية مخالفة
لخط سيرها، وبعد تركها للساحل
اللباني اتجهت الى ميناء بيربوس
ثانية حيث وصلت اليه بتاريخ
١٣/١٠/١٩٧٩م باسم (Anis)
حيث تم الحجز عليها من قبل
سلطات الميناء وترتب على ذلك
ان تضيق كل المعالم المميزة للسفينة
من حيث المالك ومن حيث الاسم
مما يصعب معه التعرف عليها وكأنها
تتكسر باتقان فنقلت من المطاردة
لتركب جريمة اخرى وهكذا.



اما النوع الثانى من
الاحتياىال البحرى فهو ما
يطلق عليه القرصنة البحرية
(Martine Piracy).

لقد ساد الاعتقاد فى
هذه المرحلة الاخيرة
من تطور المجتمع
الدولى ان موضوع القرصنة
البحرية لم يعد من المواضيع التى
تستوجب الاهتمام، كما اصبح
رجال القانون يعتقدون ان موضوع
القرصنة البحرية من المواضيع التى
لا تستحق ان تحظى باهتمام واسع
نظرا لتعدد الموضوعات الجديدة
بالقرصنة البحرية (لانها اساسا من
اهتمام هذا القانون) لا يتعدى مجال
النظريات والقواعد التى تجاوزتها
الاحداث وبعدها التطور الحاصل
وانئى لم يعد لها مكان فى واقع
الشطر الثانى من القرن
العشرين.. الا ان الواقع غير ذلك
لان القرصنة البحرية ما زالت
تقترب فى عرض البحر، ذكرت
الصحافة النابيجيرية حدثا مفاده ان
البخرة (Taifun) هوجمت من قبل
قراصنة ثلاثة ايام متعاقبة فى ميناء
(Apapa) وقد ادنى الهجوم الى
اصابة الربان فى اليوم الثالث وكان
ذلك خلال شهر سبتمبر ١٩٨١ .
الخ . كما افادت الاخبار فى الاونة
الاخيرة بان عملية قرصنة بحرية
اقتربت ضد سفن تحمل بضاعة
موجهة لتجار تابعين لبلدان
خليجية .

●● ومن الجدير بالذكر انه فى
القانون لا يمكن اعتبار اى عملية
تقترب ضد اى سفينة عملية قرصنة
بحرية الا اذا اكملت عناصرها
الخاصة وتمثل اساسا فى عمل
عنف غير مشروع يقوم به اشخاص
مسلحون على سفينة اخرى فى
عرض البحر بقصد النهب
والسلب .

ويقصد بعرض البحر (اعالى
البحار) كل اجزاء البحار باستثناء
المياه الاقليمية والمياه الداخلية
وليس ثمة شك فى ان هذا التعريف
الذى اورده اتفاقية جنيف لاعالى
البحار عام ١٩٥٨ جاء قاطعا لكل
خلاف فى شأن تعريف البحار
العالية، وما يعد من البحار موصوفا
بهذا الوصف، وما لا يعد بحرا
عاليا، فالمياه التى تعد مياهاداخلية
او وطنية لا تدخل فى مفهوم
اصطلاح البحار العالية ومياه
البحار الاقليمية لا تدخل كذلك فى
مفهوم اصطلاح البحار العالية .

●● والبحار العالية يسود نظامها
القانونى مبدأ جريمة الملاحة فيها،
ولا نود ان ندخل هنا فى تفاصيل
الوضع القانونى لهذه البحار ولكن
يكفى ان نذكر فى هذا المقام ان
الوضع القانونى لها يتراوح بين مبدأ
تبعيةها لبعض الدول ومبدأ حريةها
الكاملة بمعنى هل هى مال مباح او
مال مشترك، ولكل مذهب
مسوغاته المختلفة .

وعلى اى حال
يمكن القول انه على الرغم
اننا بعيدون عن ذلك الوقت
الذى كانت تسود فيه القرصنة
البحرية بصورة تجعل التجار
والمسافرين عن طريق البحر لا
يطمئنون باى حال من الاحوال
على انفسهم وعلى اموالهم
فانه بإمكاننا الاستنتاج ان
القرصنة البحرية لم تزل تماما
وان اعيال القرصنة ما زالت
تُمارس فى بعض المناطق
البحرية فى العالم . ولو نظرنا فى
البقاع التى حدثت فيها اعيال
القرصنة فى السنين الاخيرة
فاننا نلاحظ ان غالبيتها تقترب
فى بحار الشرق الاقصى وعلى
الاخص فى جنوب شرق اسيا
حيث مازالت بعض
العصابات على ما يبدو تقوم
بذلك العمل الاجرامى .
ونظرا لعدم اندثار هذه
الجريمة المتمثلة فى القرصنة
البحرية والتى يمكن ان
تكتسب صورا مستحدثة فانه
يتحتم على الدول ان لا تغفل
عن هذه المسألة وان تتعرض لها
ليس فقط من خلال تشريعاتها
وانسا ايضا من خلال اجهزتها
المختصة بالامن البحرى .

وكما اشرنا فان موضوع
القرصنة البحرية يكون فى اغلب
الحالات من اهتمام القانون الدولى
لان هذه القرصنة غالبا ما تمارس فى

بعض الدول مثل إنجلترا نظرا لاهمية التجارة البحرية في اقتصادها وفي حياة شعبها الى اقرار عقوبة الاعدام شنقا على متن السفينة للقراصنة الذين يتم القبض عليهم.

٢ - وعلى المستوى الدولي وخاصة على مستوى العلاقات الدولية الثانية حيث تبين للدول نظرا لاهتمامها المشترك بموضوع القرصنة البحرية ضرورة ابرام معاهدات غالبا ما كانت ثنائية لمكافحةها.

وقد اعتمدت الدول البحرية هذا النهج لأنه بدا لها اكثر فعالية خاصة وان القانون الدولي آنذاك كان في حد ذاته ناقصا ولكن ما يلاحظ قبل القرن العشرين في هذا المجال هو تشتت وتفريق القواعد القانونية المتعلقة بالقرصنة البحرية مما ادى الى العديد من الاختلافات في الحلول والعديد من التناقضات في مواقف الدول. فمثلا ظهرت صعوبة فيما يتعلق بالمكان الذي يجب ان تتم فيه محاكمة القراصنة هل يجب محاكمتهم على متن السفينة التي اسرت القراصنة بحيث تجوز المحاكمة في البحر. ؟.

كما حصلت صعوبة فيما يخص الاموال التي استولى عليها القراصنة. فقد اختلفت في خصوصها تشريعات الدول، فمنها ما قضت بجعل تلك الاموال من حصة القابض على القراصنة اذا ما امتلكها لمدة زمنية معينة (التقادم بوضع اليد) . . مثلا

تتمكن من مكافحة القرصنة البحرية خاصة وان الدول البحرية من باب اولي كانت شاعرة بضرورة حماية تجارتها وحماية الافراد التابعين لها والذين يقومون بالسفر بحرية.

وبدون التحقق في تطور القانون في هذا المجال بالنسبة للقرون الماضية فاننا نشير بايجاز الى ان اتجه



الدول نحو مكافحة القرصنة البحرية تجلى على مستويين :

١ - التشريعات الوطنية حيث اعتمدت الدول الآراء الفقهية التي حثت على ضرورة مطاردة القراصنة والقبض عليهم ومحاكمتهم وانزال العقوبات بهم، ونذكر هنا على وجه الخصوص اعيال الفقيه (لورتلان) التي تتعلق بموضوع القرصنة البحرية في القرن التاسع عشر. . وقد ذهبت

اعالى البحار في مناطق بحرية غير خاضعة للولاية القانونية لاي دولة، عندئذ تأخذ القرصنة البحرية طابعا دوليا.

وقد اهتم القانون الدولي بموضوع القرصنة البحرية الا ان هذا الاهتمام اصبح غير بارز في العصر الحديث وهذا امر طبيعي نظرا للتطور الذي عرفه القانون الدولي وللمواضيع المتزايدة والجديدة التي اصبح يتناولها ويهتم بها ونظرا للمحد الملحوظ من اعمال القرصنة البحرية.

وحتى عندما نرجع الى الماضي باحثين في مؤلفات شراح القانون راغبين في تبيان التطور الذي عرفته هذه المسألة فاننا نلاحظ تكريس اهتمام القانون خاصة بالقوانين والجرائم التي تحدث. . لذا بقى موضوع القرصنة ولفترة طويلة من الزمن خارجا عن اطار اهتمام القانون. . الى ان برز ما يسمى بقانون البحر (Law Of The Sea) الذي جاء ببعض القواعد التي تخص القرصنة البحرية.

وقد ظهرت ضرورة العناية بهذه المسألة عندما بدأت التجارة البحرية والنقل البحري في التطور مما جعل الدول المتقدمة في ذلك المجال تفكر في مجابهة الخطر الذي يواجه تلك النشاطات البحرية، ومن اجل ذلك وقع التفكير في اقرار قواعد دولية تلزم بها الدول حتى

وقع في اسبانيا ، في حين اعتمد القانون الانجليزي منح مكافأة بـ ١٢٥٪ من قيمة الاموال المستولى عليها للذي يقبض على القراصنة اخذاً منهم الاموال التي سلبوها . اما القانون الدولي لذلك الوقت فقد أقر وجوب اعادة تلك الاموال الى ملاكها الشرعيين وهو الحل العادل والمنطوق . كما كانت بعض الاسئلة مطروحة بخصوص اعمال القرصنة لم يجب عليها القانون السائد آنذاك مما فتح المجال لاختلاف الحلول المعتمدة من قبل الدول ازاء تلك المسائل .

ولما تفاقم خطر عمليات القرصنة في القرن التاسع عشر وازداد عددها اخذت الدول تفكر في ضرورة توحيد القوانين الوطنية المتعلقة بالقرصنة مما يسهل مكافحتها ويقيت تلك الفكرة تخامر الدول الى ان جاء القرن العشرون حيث تم في منتصفه ابرام اتفاقية جنيف لاعالي البحار عام ١٩٥٨ وعلى وجه التحديد في ٢٩/٤/١٩٥٨م دخلت حيز التنفيذ اعتباراً من ٣٠/٩/١٩٦٢ .

وما تجدر الاشارة اليه هو ان هذه الاتفاقية في موادها المختلفة المتعلقة بالقرصنة البحرية التي تمينا هنا تتضمن اساساً تقنياً لحل القواعد العرفية الدولية التي كانت تسود هذه المسألة . وليس ثمة شك في ان لهذه الاتفاقية ايضاً تأثيراً كبيراً لا يمكن نكرانه فيما يتعلق بالحد الملحوظ من ظاهرة القرصنة البحرية من جهة وان ما تتضمنه

تلك الاتفاقية في خصوص القرصنة البحرية سيقع نقله واعتناقه كحد ادنى في تلك النصوص المتعلقة بقانون البحار والتي لم يتم ضبطها الى الآن بصفة نهائية . . من جهة اخرى .

ونظراً لأهمية ما تتضمنه اتفاقية جنيف لاعالي البحار عام ١٩٥٨ بخصوص القرصنة البحرية فاننا نرى انه لزاماً علينا واستكمالاً للصورة ان نتعرض لاهم ما تضمنته تلك الاتفاقية من احكام وقواعد والتي تعبر في نظرنا عن موقف القانون الدولي الوضعي في هذا الخصوص .

■ المبدأ العام الذي يقضى بحرية الملاحة في البحار العالية بالنسبة الى جميع الدول ليس معناه ان تسود الفوضى البحار العالية او ان يتحكم العبث فيها، او ان تجرى في نطاقها اعمال الاجرام من غير عقاب، بل ان مبدأ حرية الملاحة فيها يتطلب بل يستلزم بحكم الضرورة ان يسود البحار العالية الامن والنظام . وصيانة الامن والنظام يتطلبان بدورهما وجود ثمة سلطة تقوم بالنهوض بها وبضبط الما بين ومحاكمتهم وتعرض العقاب على من ثبت عليه الاعمال الاجرامية . ولما كانت البحار العالية بطبيعة وضعها القانوني لا تدخل في سلطات اية دولة من الدول فقد جرى عرف التعامل بين الدول على أن تقوم كل منها من جانبها بالسهر على صيانة الامن فيها وذلك عن طريق تحويلها الاختصاص بضبط المجرمين

ومحاكمتهم وانزال العقاب بهم اذا ما كان العمل الاجرامى يتصف بالجسامة وتعدت آثاره الى الغير بحيث يكون منطوقاً في ذاته على تعرض حرية الملاحة للخطر . وقد اصطلح على اطلاق وصف (القرصنة) على مثل هذه الاعمال الاجرامية . ومع ان الاجماع منعقد في العرف والفقه والقضاء على ان القرصنة قد صارت عملاً محظوراً بمقتضى احكام القانون الدولي ، الا ان الدول قد عجزت من تقرير مبدأ حظرها في اتفاقية دولية واكتفت في عرف تعاملها على اعتبار القرصنة عملاً محظوراً يستوجب العقاب اذا ما وقع . وتعريف القرصنة امر يختلف عليه في الفقه ومع ذلك فان الاجماع الآن منعقد على اعتبار ان العمل يعد قرصنة اذا توافرت له العناصر التالية .

(١) ان يكون من الاعمال الاجرامية.

(٢) ان يتطوى على استعمال العنف ضد الاشخاص او ضد الاموال.

(٣) ان يتم بقصد تحقيق غنم شخصى او اغراض خاصة.

(٤) ان يتم في البحار العالية التي لا تخضع لسيادة دولة ما.

اما اذا تم في اقسام البحار التي تخضع لسيادة الدولة الشاطئية او لربانيتها كالمياه الداخلية او في البحر الاقليس او في المنطقة الملائمة، فان الدولة الشاطئية هي التي يكون لها وحدها حق الضبط وحق المحاكمة وحق فرض العقاب. وقد نصت المادة (١٤) من اتفاقية جنيف للبحار العالية المبدأ العام فيما يتعلق باعمال

القاعدة الأساسية التي تترجمها القوانين الدولي والوطني عند التبين على القرصنة في أعالي البحار صولاً تقوى الدولة التي قبضت عليهم مجازمتهم حسب قانونها

القرصنة اذ قررت انه يجب على الدول جميعا ان تتعاون فيما بينها الى ايمد الحدود في القضاء على القرصنة في البحار العالية او في مكان آخر لا يقع في دائرة اختصاص اية دولة.

ولم تتضمن احكام اتفاقية جنيف للبحار العالية تعريفا للقرصنة بل

اكتفت ببیان الاعمال التي تعد في احكامها من اعمال القرصنة. فقررت في المادة (١٠) منها انه تعد من اعمال القرصنة ما يأتي من الاعمال:

١ - اى عمل غير قانونى يتطوى على العنف او الحجز او النهب يتم لتحقيق اغراض خاصة ويقوم به طاقم السفينة الخاصة او ركبائها وتكون تلك الاعمال موجهة ضد سفينة اخرى في اعالي البحار او ضد شخص او ممتلكات على ظهر السفينة.

٢ - اى عمل يعد اشراكا اختياريا في ادارة سفينة او طائرة مع العلم ان السفينة او الطائرة تمارس القرصنة.

٣ - ما يتم عن عمد من افعال التحريض او التيسير للقيام بالاعمال البينة في الحالتين السابقتين.

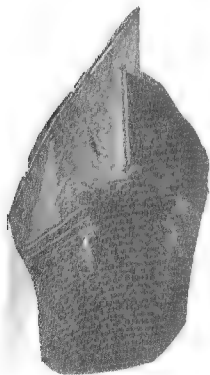
وقد اهتمت الاتفاقية

بالصفة التي تلصق بالسفينة التي تستعمل لممارسة القرصنة اذ تعتبر تلك السفينة سفينة قرصنة اذا كان الاشخاص الذين يسيطرون على قيادتها يهدفون الى ارتكاب فعل من الافعال التي تعد حسب نص الاتفاقية افعال قرصنة (م١٧). وقد تعرضت المادة الاولى من الاتفاقية الى الافتراض التمثيل في قيام بحارة سفينة حربية او حكومية بالتمرد او بالاستيلاء على السفينة فاعمال القرصنة التي ترتكب بواسطة تلك السفينة تعتبر بمثابة اعمال ارتكبتها سفينة خاصة وثبت اذن صفة القرصنة بالنسبة لتلك الاعمال التي ترتكب بواسطة.

يتضح من هذا النص ان المشرع الكويتي كان لديه حس مرهف ازاء تلك المشكلة فنص عليها صراحة وقرر العقوبات المناسبة التي تنسجم تماما مع حجم الجريمة كما انها تتماشى مع ما قرره قوانين الدول الاخرى حديثا من احكام.

المبحث الثاني أطراف العملية التجارية والتراماتم

من الجدير بالذكر ان العملية التجارية الدولية تتم بين عدد من الاطراف: البائع، المشتري، مالك السفينة، مستأجر السفينة، ربان السفينة، طاقم البحارة، شركة التأمين، البنك، السمسار، الوكيل، المجهز.



اعالى البحار هو ان تقوم الدولة التي قبضت عليهم بمحاكمتهم حسب قانونها، وغالبا ما تتراوح العقوبة على القرصان بين الاشغال الشاقة والاعدام.

وما يمكن ان نصفيه بهذا الخصوص هو ان القانون الدولي لا يسمح للدولة التي يتمي اليها القرصانة الدفام عنهم او تجديدهم في اى نوع من انواع الاجراءات التي تتخذ ضدهم، وتقوم الدولة التي قبضت على القرصانة بمصادرة السفينة وما عليها من بضائع الا اذا كانت تلك البضائع مبنوية فرد الى اصحابها وعلى المتضررين ان يطالبوا بحقوقهم امام السلطات المختصة (القضائية) للدولة التي قبضت على سفينة القرصانة

لقد حالج قانون الجزء
الكويتي الصادر عام ١٩٦٠م موضوع القرصنة البحرية بشكل صريح عندما نصت المادة (٢٥٢) منه على ان (من هاجم سفينة في عرض البحر بقصد الاستيلاء عليها او على البضائع التي تحملها او يقصد ابداء واحد او اكثر من الاشخاص الذين يستقلونها يعاقب بالحبس المؤبد ويجوز ان تصاف اليه غرامة لا تتجاوز خمسة عشر الف روبية واذا ترتب على مهاجمة السفينة وفاة شخص او اكثر عن ثقلهم كانت العقوبة الاعدام. ويحكم بالعقوبات المذكورة في الفقرتين السابقتين اذا صدر الفعل في عرض البحر من شخص من ركاب السفينة نفسها.

لقد اجابت المادة الحادية والعشرون من تلك الاتفاقية على سؤال اختلفت حوله الآراء في السابق وهو المتعلق بالسفن التي يجوز لها القيام بمطاردة القرصانة والاستيلاء على السفينة التي تقوم بتلك الجريمة اذ كان الاعتقاد السائد في القديم يقضى بانه يحق للأفراد ان يقوموا بصفتهم الشخصية بمكافحة القرصنة وان يطاردوا القرصانة. ولكن هذه الامكانية اصبحت مستبعدة في القانون الدولي الحديث. اذ أصبح حق مطاردة القرصانة والقبض عليهم امرا موكولا للدول اى يجوز لأية دولة ان تقوم بضبط السفينة التي استولى القرصانة عليها ووضعها تحت اشرافهم كما يجوز لها ان تقبض على الاشخاص وان تستولى على الممتلكات الموجودة على السفينة. ويشترط ان يتم الضبط او القبض او الاستيلاء في البحار العالية او في اى مكان آخر يكون خارج دائرة اختصاص اية دولة من الدول. ويجوز للدولة التي اجرت الضبط او القبض او الاستيلاء ان تقرر بواسطة جهات القضاء فيها العقوبات التي يجب توقيعها ويمكن كذلك ان تتخذ الاجراء الذى يجب اتخاذه بالنسبة للسفن او الممتلكات مع مراعاة عدم الاجحاف بحقوق الغير ذوى النيات الحسنة. فالقاعدة الاساسية التي يقرها القانون الدولي الوضعي عند القبض على القرصانة في

الشحن والتفريغ وغير ذلك من البيانات والمعلومات التي هم المتعاملين في هذا الميدان وفي كثير من الاحيان وبشكل متزايد فان وكلاء الشحن يستدعون لتوضيح رأيهم عن مستوى الخدمات التي يعرض تقدّمها اصحاب شركات النقل البحري. وعن نوعية ومستوى البضاعة التي تقدم لاداء خدمات النقل حال رسوها في المراقء وعن مستوى اعمال الرص والتستيف. وهذا يعنى انه يجب على وكيل الشحن نفسه ان يتخذ الكثير من الاحتياطات والمراجعة قبل ان يرشح ناقلا بعينه الى زبائنه وعملائه.



يسمح لهم ويمكنهم من المعرفة التامة بأسواق النقل البحري هذا من جهة. ومن جهة اخرى لهم صلات وثيقة بالشاحنين والباثعين والمشتريين وكذلك فهم على اتصال دائم باصحاب السفن ومستاجرهم ووكلائهم في مختلف الموانئ. ووكلاء الشحن يجب ان يكونوا باستمرار اجهزة التقاط للمعلومات والاخبار وذلك بالنسبة لموانئ الشحن التي يوجدون بها وان يتجاوبوا ليس فحسب عندما تقع مشكلة في النقل ولكن ايضا يجب عليهم ان يخطروا عملاءهم وباستمرار بالمعلومات التي تفيدهم بها في ذلك التطورات التي تحدث في مجال خدمات الشحن وتقبلات الاجرة وظروف العمل في موانئ

د. هاروق مراد

أمن الموانئ كان موضوع الدورة التدريبية السادسة التي نظمها المركز العربي للدراسات الأمنية لرجال الأمن العرب في حقل الموانئ وقد جاء المؤتمر في وقت مناسب ليسد احتياجات الموانئ العربية الاستراتيجية التي تواجه مياهاها الاقليمية حركة التجارة العالمية لتفي باحتياجات خطط التنمية الاقتصادية اضافة إلى الحركة العالمية لناقلات البترول من الموانئ الخاصة بالتصدير.

ان هذه الكثافة العالية من الحركة ينجم عنها الحوادث مما يعرض أمن الملاحة للاخطار.

لذا فقد حرص المركز العربي للدراسات الأمنية على الاستعانة بخبراء المنظمة العالمية للشرطة والموانئ والمطارات الدولية. . وما استعرضته هذه الدورة:

● جرائم التهريب والتسلل والاختطاف والسرقة والتخريب.

وضعت جانبها بصورة واضحة او انها تمكنت بطريقة اخرى باعتبارها البضاعة المتعاقد عليها.

٤ - اذا اخفق المشتري في تعيين السفينة في الوقت المحدد او كان قد تحفظ لنفسه بمهلة لتسليم البضاعة خلالها و/او باختيار ميناء الشحن، واذا اخفق في إعطاء التعليقات المفصلة في الوقت المعين فعليه ان يتحمل اية نفقات اضافية تنجم بسبب هذا الاخفاق وكذلك كل المخاطر التي تتعرض لها البضائع اعتبارا من تاريخ انقضاء المدة المتفق عليها وذلك بشرط ان تكون البضاعة قد تم تخصيصها او فرزها كما يجب وفقا للعقد، بمعنى انها وضعت جانبا بصورة واضحة او انها تمكنت بآية طريقة اخرى باعتبارها البضاعة المتعاقد عليها.

٥ - ان يدفع اية نفقات او مصاريف لفرض الحصول على وثيقة الشحن اذا كانت هذه المصاريف او النفقات قد ترتبت بناء على طلبه مثل وثيقة المرور بطريق الترانزيت.

٦ - ان يدفع كافة النفقات والمصاريف المترتبة بفرض الحصول على الوثائق الخاصة بشهادات المنشأ او الوثائق الفحصية اللازمة له.

وكلاء الشحن:

يكون وكلاء الشحن وامثالهم من الوسطاء دائما في وضع

٦ - عندئذ يتم تحرير بوليصة

البضاعة فعلى الربان ان يضمن تسليمها فقط بموجب البوليصة الاصلية التي ظهرت. وعندما يكون من الممكن الحصول على صورة بوليصة شحن فيجب ان تراجع مع الاصل، وتسليم البضاعة بدون تقديم بوليصة الشحن الاصلية يلغى ويطلب اى مواصفات او تقديرات في مقابل خطاب ضمان فيجب ان يغطى خطاب الضمان هذا ما يساوى ٢٠٠ في المائة من قيمة البضاعة والتأمين والنزول ويجب ان يكون مضمونا من بنك من الدرجة الاولى يوافق عليه الناقل ونادى الحماية والتعويض.

٧ - ويجب ان يستحث الربان على ان يذيع بالراديو موقع سفينته في فترات معينة اثناء الرحلة وعندما تكون احدى السفن تحمل بضائع ثمينة يكون لزاما عليه بان يقدم تقريرا الى وكلاء اللويدز في كل ميناء ترسو به سفينته مبلغا عن ETA موعد الوصول المتوقع الى الميناء التالى
Estimated time of Arrival

شركات التأمين

ومهمة المؤمن (شركة التأمين) هي حماية المؤمن له، وهو المشتري او بائع البضائع، تحت احكام عقد التأمين وينتج عن ذلك ان مصلحة الطرفين المؤمن والمؤمن له واحدة

الذين يتعاملون معهم قبل الدخول في تعاقد ملزم. وفيما يلى بعض تلك الوصايا:

١ - ينبغي على مالك الباخرة ان يتحرى عن المستأجر لها قبل الدخول معه والارتباط بعقد الايجار وهناك بعض المؤسسات التى تستطيع تقديم مثل تلك الفصائح، كما ان السماسرة الموثوق بهم وحدهم هم الذين يجب التعامل معهم.

٢ - على مالك الباخرة ان يتحقق من الموقف المالى للمستأجر وفى بعض الظروف يجب ان لا يقبل صاحب السفينة تأجيرها الا بضمان بنكى يغطى كل قيمة الايجار عند توقيع العقد.

٣ - وعليهم ايضا وبكل حزم ان يرفضوا الطلبات المقدمة من المستأجرين بوضع بند فى العقد يبيح للمستأجر او وكلائه حق توقيع بوالص الشحن نيابة عن ربان السفينة.

٤ - وعلى مستأجر السفن التأكد من نظافة سجل صاحب السفينة التى يريد ان يستأجرها.

٥ - وعلى الربان ان يتأكد من ان البضاعة التى وقع على بوالص شحنها انها فعلا على ظهر السفينة وان ييسدل من العناية والانتباه الشئ الكثير للتأكد من ان بوالص الشحن قد وقعها الشخص المفوض وانها قد وثقت او اشهد عليها.

ان الاجراءات الاحتياطية لتجنب الوقوع فى براثن الاحتيال فى مجال النقل البحرى هي عملية يجب ان تتعاون فيها كافة الاطراف المعنية، ولا شك ان هذا التعاون المطلوب يفيد تلك الاطراف التى تشد العمل التجارى القائم على اسس سليمة تضمن استمراريتها بما يحقق الفائدة الدائمة للجميع. ويخفف من الثغرات التى يستغلها المحتالون.

وخير طريق للمالك السفينة او مستأجرها لتفادى الدخول فى مشاكل ومخاطر الاحتيال هو القيام بالتحريات اللازمة لاقتناع انفسهم باستقامة وامانة واحوال الاطراف

- ١ التنظيمات العالمية لأمن الموانئ
- ٢ التنظيمات الأمنية بموانئ المملكة.
- ٣ تنظيمات الجمارك والتهرب داخل الدائرة الجمركية.
- ٤ الموانئ والحركة وعلاقتها بالأمن.

وقد شارك فى هذه الدورة عدد كبير من الخبراء المتخصصين فى مختلف الدول العربية والدول الاجنبية

والمؤمنين انفسهم يستطيعون ان يفعلوا الكثير لتشجيع اعمال الحماية والوقاية من حوادث الاحتيال السابق سردها مما يتوجب على البائع والمشتري القيام به.

وخلال السنوات القليلة الماضية ساهمت شركات التأمين في تحديد الاسباب والمداخل الى ارتكاب عمليات الاحتيال مما اجبهض وقسوع الكثير من تلك الحوادث التى كانت سترتكب وذلك بالتوجيه الحازم في صياغة عقود التجارة الدولية وذلك لعدم امكان تضمين مثل تلك الشروط في عقد التأمين ذاته حيث ان مثل ذلك التضمن يضر بمصالح صاحب البضاعة المشحونة اذا لم يوف باحد تلك الشروط.

المفروض ان تشترط شركات التأمين المعروفة بجديّة تعاملها ان تعرف حتى اسم البائخة التي سيتم عليها شحن البضاعة المؤمن عليها لديها، ومن هنا تكون الفرصة سانحة لنصح صاحب البضاعة بعدم الشحن في بعض تلك السفن. وبهذا يمكن تفادى وقوع بعض حوادث الاحتيال المحتملة.

وبالنظر لما اكتنف النقل البحرى من مخاطر الاحتيال الى جانب المخاطر العامة فينبى على المتعاملين من التجار مع شركات النقل البحرى ان يتعاملوا مع شركات التأمين الجيدة والمعروفة

بسلامة وجديّة تعاملها، وهم بهذا الوصف يكونون على دراية وعلم تام بكل حقائق اعمال الاحتيال في النقل البحرى، وبذا يصير تفاديا ممكنا.

ونود ان نختم كلامنا بالقول بان عملية الاحتيال والفرصة عملية غير قانونية وتعتبر جريمة يختلف تكييفها القانونى من جنحة الى جناية حسب وقائعها وتفاصيلها سواء كانت تزويرا في مستندات عرقية او نصبا او اغرافا لسفينة او اشغال النار فيها الى غير ذلك من الاعمال الاجرامية. . او كانت قرصنة بمعنى لصووية البحر كما ذكرنا. . فهى في النهاية اعمال اجرامية يبنى القبض على مرتكبيها وانزال اشد العقوبات بهم. وهذا يستلزم من الدول ضرورة الاهتمام بهذا الجانب من حيث تطوير تشريعاتها الوطنية بحيث تتلاءم وحجم المشكلة. ونعترف في هذا الخصوص ان المشرّع الكويتى كان مدركا لاهمية تلك المشكلة منذ امد بعيد يرجع الى ربع قرن تقريبا حينما نص وبشكل مباشر على معالجة الحالة المقدمة في قانون الجزاء ولا شك انه كان لديه حس مرفه حينما توقع المشكلة واستشعرها في ذلك الوقت حيث عالج حالات التزوير وحالات الاشغال العمدى للنار في السفينة او اية وسيلة نقل بحرّى او عندما عالج مشكلة لصووية البحر.

كما نوصى بضرورة اهتمام دول المنطقة بانشاء مركز للمعلومات

يزود التجار باسماء المجهزين والشاحنين والتأقلين المعروفين منهم والمحاذين ثم ايجاد بوليس متخصص في مكافحة الاحتيال البحرى.

كما نقترح الا يقوم بنك الاصدار بصرف مبلغ الاعتماد الا بعد التأكد من وصول الشحنة وملاءمتها للمواصفات، وهذا يقتضى اجراء تعديلات في التشريعات الداخلية تتلاءم مع هذا الاقتراح. كما يجب على المصارف ان تفحص كافة الوثائق بعناية للتأكد من انها تبدو مطابقة في ظاهرها لشروط وتفاصيل الاعتماد. اما الوثائق التى تبدو في ظاهرها غير مطابقة لبعضها البعض فانها تعتبر مناقضة لشروط الاعتماد.

نقترح انه مالم يرد تفويض صريح في الاعتماد فللمصارف ان ترفض بوالص الشحن من الانواع المبينة ادناه:

- بوالص الشحن الصادرة من قبل وكلاء الشحن.
- بوالص الشحن الصادرة والتي تنطى ارساليات مشحونة بسفن شراعية.

كذلك يجب ان تبين بوالص الشحن بان البضائع عملة على متن سفينة معينة بالاسم او انها مشحونة على سفينة معينة بالاسم ويمكن اثبات هذا اما بواسطة بوليصة شحن يدرج عليها ما يشير الى التحميل على تلك السفينة المعنية بالاسم او الشحن عليها، او بواسطة ملاحظة بهذا المعنى تؤثر على بوليصة الشحن وتكون

الدولي في لندن، ومع جميع المؤسسات ذات العلاقة.

ارجو ان اكون بهذا قد اسهمت ايجابيا في تحليل جوانب المشكلة وأبعادها القانونية وفي اقتراح الحلول التي قد تساعد إذا ما تم تبنيها في تجنب المستورد مخاطر النقل البحري.

مصادر البحث

- ابراهيم نصرة: الاحتيال في النقل البحري - مجلة التجارة والصناعة، دى العدد ٨٠-٨١ سنة ١٩٨٢.
- د. توفيق ايسوعيشة: القرصنة البحرية في القانون الدولي - مجلة التجارة.
- د. حامد سلطان: القانون الدولي العام في وقت السلم ١٩٦٩.
- القرصنة البحرية: اعداد الدائرة الاقتصادية في الامانة العامة للاتحاد غرف الخليج يونيو ١٩٨١.
- د. يوسف عطاري: الاستغلال السلمي لقاع البحار والمحيطات الدولية خارج حدود الولاية الإقليمية ١٩٧٦.
- د. يوسف عطاري: النظام القانوني للابحاث العلمية في البحار والمحيطات ١٩٨٠.
- المكتب الاستشاري القانوني: مخاطر لاستيراد يناير ١٩٨٣.
- د. سميحة القليوبى: موجز القانون البحري - القاهرة. ط ١ ١٩٦٩.
- منشورات غرفة التجارة الدولية.

تاريخ تسليم البضاعة المذكور على بوالص الشحن -

كما يجب ان يذكر في الاعتبارات بصورة واضحة نوع التأمين المطلوب والمخاطر الاضافية ان وجدت التي تغطيها. وينبغي عدم استعمال معايير مبهمة مثل (الاخطار العادية Usual Risks وعلى اية حال، اذا ما استعملت مثل هذه التعابير المبهمة فان المصارف تقبل بوثائق التأمين بالشكل الذي تقدم فيه. كما ان الموانئ يمكنها ان تلعب دورا هاما في مكافحة هذه الظاهرة. كما نقتح ان تضع دول الخليج مجتمعة التشريعات الوطنية الكافية لحماية المستورد وتعويضه كذلك نقتح تأسيس ناد عربى للحماية والتعويض يقوم بالتأمين على البضائع المستوردة.

وعلى المستوى الدولي نقتح ايجاد تشريع دولى يعالج ظاهرة الاحتيال والقرصنة البحرية والتعامل الدولى غير السليم ثم ايجاد اتفاقية دولية للحد من هذه الظاهرة. ويا حيدا لو كانت هناك دائرة ملحقه بمحكمة البحار المزمع انشاؤها لمحاكمة هؤلاء المحتالين والقرصنة.

وهذا فضلا عن انه يجب ان يكون لدى المشتري الوعى الكافى بمعرفة قوانين الاستيراد والتصدير. وان يكون هناك تنسيق مستمر في تبادل المعلومات بين غرف التجارة والصناعة في دول الخليج العربى وغرفة التجارة الدولية في باريس ومكتب الملاحة

ان المملكة تعد اكبر دولة منتجة محافظة ومعتدلة بين الدول البترولية. كما ان لديها انواعا مختلفة من الزيوت وزيوت اخرى اكتشفت وسيتم تصديرها في المستقبل ان شاء الله. وهذا يعطيها مركزا فريدا في انتاج البترول.

«أحمد تركي يساني»

مؤرخة وموقعة من قبل شركة النقل او كيلها توقيعها كاملا او بالاحرف الاولى. ويعتبر تاريخ الملاحظة عندئذ بمثابة تاريخ التحميل او الشحن على سفينة معينة. كما ان للمصارف ان ترفض وثائق التأمين المقدمة التي تحمل تاريخا لاحقا لتاريخ الشحن او الارسال او في حالة النقل المزدوج -

الخصائص المميزة لجريمة

تزيف

منذ أن عرف الإنسان حياة المجتمعات وهو في صراع دائم مع أخيه الإنسان وكلّ يبغى تحقيق مصلحته الذاتية على حساب مصالح الآخرين . . وكل يلجأ في سبيل ذلك الى أساليب غير سليمة وأحيانا غير مشروعة . ويأتى العلم بعد ذلك ليحاول ان يكشف هذه الوسائل والأساليب ويفضحها . . ويبين الوسائل المختلفة للحماية من هذه المحاولات وحماية المجتمع منها .

ولما عرف الانسان النقود واستعملها في معاملاته مع الآخرين نشأت جريمة تزيف العملات وذلك باصطناع عملات مقلدة وترويجها بين الافراد بغية تحقيق كسب عن طريق ذلك .
تعتبر جرائم تزيف العملة اعتداء على حق الدولة في اصدار النقد . .
كما انها تضعف الثقة في النقود المتداولة الأمر الذي يترتب عليه اضطراب المعاملات . . وفي هذا إضرار بمصالح الافراد والمصالح العامة .

وجرائم التزيف تمس المحافظة على النظم الاقتصادية التي يقوم عليها كيان الجماعة الاقتصادية فمصلحة الجماعة واضحة في تجريم هذه الافعال لانها اعتداء على اقتصاديات الجماعة ومالياتها .

أولا : الخصائص المميزة لجريمة تزيف العملات والسيان الرئيسية لازديادها .

تتميز جريمة تزيف العملات بخصائص معينة تجعل لها طابعها يميزها عن كثير من الجرائم الاخرى ويمكن تلخيصها في الآتي :



أمن تجاري

الجريمة في صراع
دائم بينها وبين الحياة

والانسان هو الذي
يُدبر ويدبر خيوطها

غلبيت عليه نوازغ الشر

وجريمة تزيف النقود

تعد من الجرائم الاقتصادية

أخطيرة .

بقاسم الدكتور

محمد النفي



العملات

١- جريمة التزوير الحضاري:

ان ظاهرة تحول الاجرام في العصر الحديث من اجرام عفا الى اجرام احتيال مقتضاها ان يلجأ المجرم الى الاستعانة بعقله اكثر من عضلاته في ارتكاب جريمته - ولعل هذا يبدو أكثر وضوحا في اجرام التزوير الذي يبدو أكثر تطورا وانتشارا مع تطور المدنية وانتشار العلوم والفنون ووسائل الطباعة الحديثة وتنوعها - فتزوير العملة نوع من الاجرام المادى الذى يتميز به في الدول الأكثر حضارة عنه في الدول الأقل حضارة .

٢- جريمة ذات طابع ذهني علمي:

اذ يتطلب ارتكابها جهيد مختلف العلوم والمعارف الفنية والصناعية - فهي تستلزم تخصص وفن المصور والطابع والرسام والحفار وغير هؤلاء من ذوى المهارات الفنية المتخصصة - كما انها تحتاج لعمليات ذهنية وذكاء ومهارة وخبرة بغير ان يشترط في مرتكبها القوة البدنية .

٣- جريمة ذات طابع مركب:





السلطات المسؤولة نظرة ذات أهمية خاصة في سبيل مكافحتها والمقاب عليها وملاحقة مرتكبيها والتنبه للمسببات الرئيسية لازديادها ويبدو ذلك فيما يلي :

أ - انتشار سبل المواصلات وسرعتها بشكل ربط دول العالم بعضها ببعض اقتصاديا واجتماعيا واجراميا .

ب - انطلاق عصر السياحة وبسرعة بعد الحرب العالمية الثانية مما دفع الى تحركات بشرية ضخمة بين الدول وهذا ما ساعد في ترويج العملات المزيفة بواسطة السواح لانه من السهل خداع اشخاص يتعاملون لأول مرة بأوراق نقدية لدولة اجنبية لانها غريبة عنهم ويصعب عليهم التفرقة بين الصحيح منها والمزيف .

ج - ازدياد التضخم النقدي في العالم مما خفض اهتمام الافراد بالورقة النقدية التي بحوزتهم نتيجة لانخفاض قيمتها الشرائية ولم يعد الاهتمام بها كقطعة لها قيمتها الثمينة بل أصبحت تمر بأيديهم دون مبالاة كافية .

د - ان عملة كل دولة أصبحت وسيلة مبادلة دولية ولها اسعار محددة في اسواق العالم مما يجعل الاعتداء عليها له تأثير على قيمتها في تلك الاسواق . والوظيفة الاقتصادية للنقود من حيث كونها وسيلة مبادلة بين الامم تتحدى حدود الدولة نفسها وتوالي تأثيرها خارج الحدود - ولذلك لكل دولة وفي سبيل المحافظة على صحة المبادلات واستقرارها تسعى جاهدة الى توفير الثقة في نقدها في الخارج وجعله يتمتع بالتقدير الدولي .

هـ - ان عصابات التزييف الدولية قد تتكون من افراد ذوى جنسيات مختلفة يختارون فيما نوع تخصصهم الفنى الذى تتطلبه مراحل عملية التزييف المختلفة . وهم مجهزون بأحدث الوسائل الحديثة نتيجة لتطور التقنى في العالم وخاصة في فن الحفر والطبع حتى وصلوا الى درجة من الاتقان يمكن القبول بعدم وجود ورقة نقدية في العالم يمكن اعتبارها آمنة وبعيدة عن مثال المزيفين .

وقد ثبت كذلك ان عصابات التزييف الدولية تلجأ الى تزييف العملات ذات القوة الشرائية الكبيرة في الاسواق العالمية حيث يكون الطلب عليها متزايدا ومن ثم يكون ترويجها أكثر سهولة وعلى اراضى أكثر من دولة . ولذلك انتشر تزييف العملات الصعبة .

و - لقد استعمل سلاح تزييف الاوراق النقدية كأحد الاسلحة التي لجأت الى استعمالها الدول المتحاربة في الحربين العالميتين الاولى ١٩١٤ والثانية ١٩٣٩ . وهو سلاح من الممكن ان تلجأ اليه دولة لمحاربة اى دولة اخرى في أى وقت .

ز - ابقاء الورقة النقدية فترة طويلة في التداول وعدم ابدالها بصيهاها بالهلهل والانساخ وتزول او تختفى مع الوقت معالمها الرئيسية وهذا ما يقلل اهتمام الجمهور بها وبالتالي يسهل على مزيفى الاوراق النقدية ترويج طباعتها .

لذلك يجب على مؤسسات الاصدار ان تتجنب ابقاء الاوراق النقدية في التداول حتى تزول معالمها وتميزاتها الوقائية . بل يجب المحافظة على رونق وجودة الاوراق في التداول لانها من الوسائل الاساسية في محاربة التزييف .

٢ - مخاطر التحريف أو التزوير:

يقصد بتزوير العملة تحريف أو تحوير قيمة الورقة السوقية أو الاسمية بجعلها تظهر بقيمة اعلى من قيمتها الاصلية .

ولحماية العملات الصحيحة من هذا النوع من التزوير يجب ان يكون لكل فئة من فئات العملة مواصفات خاصة بها من حيث الحجم واللون والرسم وغير ذلك من المميزات التى تجعل من السهل على الشخص العادى الذى يتعامل بها ان يميز بينها وبين العملات الاخرى ذات القيمة المختلفة .

ومن اساليب التزوير محاولة الحصول على عملات صحيحة لم تستكمل بعد جميع مراحل طباعتها وترقيمها والتوقيع عليها ثم القيام باستكمال البيانات التى تنقصها وذلك باعداد اكليشيات مصطنعة لهذا الغرض ثم ترويجها بعد ذلك .

ومكافحة هذا النوع من التزوير يكون باتخاذ اجراءات امن كافية وعكمة على الجهات التى تقوم بطباعة العملات كفيل بمنع هذه المحاولات وسد المنافذ امام هذا النوع من التزوير .

ج - ان المحافظة على نفس شكل الورقة النقدية دون أى تغير ولفترة طويلة يتيح الوقت الكافى امام المزيف للقيام بعمله بل واقتائه فى تزيف الورقة . لذلك على مؤسسات الاصدار ان تستبدل دائها وبشكل دورى اشكال الاوراق النقدية المطبوعة ومضمونها وتطوير طرق الطباعة بشكل لا يدع متسعاً من الوقت أمام المزيف لمزاولة نشاطاته .

ثانياً : المخاطر التى يمكن أن تتعرض لها الورقة النقدية :

تتعرض الورقة النقدية كائى ورقة ذات قيمة لمخاطر ناتجة عن الاستعمال العادى أو الطبيعى . . . وللمخاطر ناتجة عن طبيعة الورقة الخاصة أى من القيمة التى تمثلها وهذه المخاطر أربعة أنواع :

- ١ - المخاطر العادية أو الطبيعية .
- ٢ - مخاطر التحريف أو التزوير .
- ٣ - مخاطر التقليد أو التزييف .
- ٤ - مخاطر التلاعب بالاوراق .

١ - المخاطر الطبيعية :

تصبح الورقة النقدية غير صالحة للاستعمال بعد فترة من وضعها فى التداول نتيجة لعوامل طبيعية عدة وهذه العوامل كثيرة ومعظمها تجعلها غير صالحة للاستعمال .

لذلك يجب عدم ابقاء مثل هذه الاوراق فى التداول بل سحبها واتلافها بغية المحافظة على رونق ونوعية وجودة الورق المستعمل . ونخلص الى القول : ان مدى مقاومة الورقة النقدية للاخطار الطبيعية أو العادية هى ولا شك نتيجة لمقاومة الورق ذاته من خلال نوعيته المرتفعة حتى ان الحماية الاولى ضد التزييف تأتى من الورق ذاته .

٣- مخاطر التزييف:

إن مخاطر التزييف أكبر بكثير من مخاطر التزوير لأنها تهدف إلى اصطناع عملة متكاملة «غير حقيقية» تحاكي في مظهرها العملة الصحيحة ولكنها في حقيقتها تختلف عنها اختلافاً كلياً. وهنا لا بد من أن نذكر أنه كلما كان أعداد الورقة الصحيحة من خامات استكملت كافة شروط الصلاحية وروعت فيها دقة الصنع واتقان الزخارف والنقوش والرسوم ونماذج الألوان بالإضافة إلى عناصر الأمان الواجب وجودها كانت محاولة تزييفها شاقة ومضنية.

ومهما كانت وسائل الحماية المستعملة والمتواجدة في الورقة النقدية عدداً ونوعية فإن التقليد يمكن أن يورد دائماً وكما يقال: «لم توجد حتى الآن الورقة النقدية التي لا يمكن تقليدها وسوف لن توجد أبداً». أن ما يمكن أن يصنعه الإنسان يمكن له أن يعيد صنعه ولكن مع بعض الصعوبات التي تجعل الورقة المقلدة غير كاملة وخالية من العيوب.

٤- مخاطر التلاعب بالأوراق:

ويقصد بذلك تكوين ورقة نقدية من أجزاء متلاصقة كان اقتطعها المتلاعبون اقتطاعاً قياسياً متقناً من بعض الأوراق النقدية من الفئة عينها وجمعوها جميعاً متناسباً بربطية متوازية فحصلوا على ورقة نقدية كاملة وأصبحت الأوراق التي اقتطعت منها تلك الأجزاء منقوصة.

ولهذا التلاعب بالأوراق عواقب وخيمة إذا ما تشجع المتلاعبون على ذلك. لذلك على المسؤولين على الصناديق في مؤسسات الإصدار تفحص الأوراق النقدية التي تعرض عليهم تفحصاً دقيقاً واعياً وضبط كل ورقة تدعو إلى الشبهة أو الارتباك سواء من حيث تلاصق أجزائها أو من حيث انتقاص حجمها.

ثالثاً: المكونات الرئيسية للورقة النقدية وأساليب مكافحة التزييف:

● الورق ونوعيته وعلامات الضمان فيه:

أ) العنصر الأساسي الأول المكون للورقة النقدية هو الورق المستعمل لطباعة العملة والذي يجب أن تتوفر فيه خاصيتان رئيسيتان الأولى: أن يكون لديه المتانة الضرورية ضد التلف نتيجة للاستعمال وذلك بعد وضعها في التداول، والثانية: أن يمتلك مميزات تقدم أكبر وسيلة ممكنة لحماية النقد من التزييف.

عرف الورق المستعمل للكتابة أول ما عرف لدى المصريين القدماء وكانوا يصدرونه إلى الإمبراطورية الرومانية لاستعماله في الكتابة. . وغير معروف على وجه التحديد في ذلك التاريخ الذي بدأت فيه صناعة الورق في أوروبا ولكن بعض المراجع العلمية ذكرت أن الورق عرف في إنكلترا في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي وكان يصنع في الغالب من الخرق القطنية. . ثم انتشرت صناعة الورق هناك في القرن السابع عشر. . وقد صاحبت هذه الصناعة وعاصرتها صناعة الأحبار السائلة. وفي نهاية القرن الثامن عشر كان الورق يصنع بالأيدي ثم دخلت الآلات بعد ذلك في صناعة الورق واستعملت في هذه الصناعة خامات أخرى كمصادر للسيلولوز أهمها القش والكتان. وفي منتصف القرن التاسع عشر أثبتت التجارب صلاحية الخشب لصناعة الورق بكميات كبيرة سواء في ذلك ورق الخشب المجهز كيميائياً بمعاملة قطع الخشب بإداة كبرت الكالسوم أو ورق الخشب المجهز آلياً بطحن الخشب جيداً ثم تبييضه.

وتتوفر جودة الورق وصلاحيته للغرض الذي صنع من أجله على نزع الألياف المستعملة وطريقة فصلها ومواد التحليل والحشو والصقل. من جهة

من الورق . . وقد كان تغير ملمس الاوراق المزيفة واختلافه عن نظائرها الصحيحة سببا مباشرا - في بعض الحالات - للشك في أمر هذه الاوراق وكشف زيفها .

ويسراعى في صناعة هذه الاوراق واختيار الخامات التي تصنع منها ان تكون ملائمة للمناخ الخاص للبلد حيث سيكون تداولها ولنسبة الرطوبة والحرارة فيه ، وهذا مما سيقاوم تفتت الورق في وقت قصير . كذلك يجب ان تكون نوعية الورق صالحة للطباعة عليها بأساليب الطباعة الثلاثية والتي ستحدث عنها لاحقا .



● اخيرا لا بد من اختبار الورق بالوسائل المختلفة للتأكد من مدى صلاحيته وذلك قبل الطباعة عليه .

إن كل ما يدخل في صناعة العملات الورقية الصحيحة من ورق (هذا ما سبق ذكره) والوان وأساليب طباعة (وهذا ما سنتطرق اليه لاحقا) يكسيها صفات ومميزات خاصة في الشكل والملمس يدركها كل منعامل بهذه الاوراق ويستطيع عن طريقها ان يميز في كثير من الحالات بين الصحيح منها والمزيف . . اى ان كل هذا يكون عنصرا له اهميته من عناصر حماية العملة من التزييف ولكن بالاضافة الى كل ذلك فان الاوراق النقدية تحتوى

الالياف فان ايجاد انواع الورق ما صنع من الحرق القطنية فقط أو الحرق القطنية والكتان والمنتقاة بنوعيات خاصة وجيدة . . وهذا النوع من الورق يستعمل بصورة خاصة لطباعة الاوراق النقدية اذ يحشى بإداة سيليكات الالمنيوم ويصقل عادة بالجلائين أو البلاستيك . وادناها مرتبة ما صنع من الخشب المطعون المبيض - وهذا النوع الاخير هو المستعمل في صناعة الاوراق التي لا يراد الاحتفاظ بها اكثر من ايام قليلة مثل الصحف اليومية .

وفي نهاية الخمسينات من هذا القرن دخلت اللدائن مثل الميلامين UREA RESINS وراتنجات البولينا Melamine في صناعة الورق ليصبح اكثر تحملا للثني والطي والشد .

وقد أجريت تجارب لصناعة الورق من الالياف الصناعية مثل الارلون والتريلين والنايلون وأمكن الحصول على نماذج من الورق اكثر مقاومة للتمزق وللثني والشد ولكنه باهظ التكاليف مما جعل الورق المصنوع من الالياف السللوزية مازال محتفظا بمكانته لم يفقدها حتى الآن من حيث صلاحيته للكتابة والطباعة من الناحيتين الفنية والاقتصادية .

ومن أجل حماية الورقة النقدية من التزييف يجب ان يكون الورق الذي تطبع عليه العملات الورقية الصحيحة جيد الخامة وجيد الطبع وجيد الصقل حتى يتحمل التداول بين الايدى مدة طويلة دون ان يتأثر تأثيرا ملحوظا ودون ان يبلى صقله . . كما يتميز هذا الورق ايضا بملمس خاص تحسه اليد بسهولة ونستطيع ان نميز بينه وبين الانواع الاخرى

عن طريق الحفر وغيرها من وسائل الطباعة يمكنه من اظهار ادق الخطوط والتفاصيل في الرسم وهكذا من المستحيل في صناعة واطهار الرسم المائي وذلك نتيجة للتحكم بالالياف وجمعها أو تشتيتها وليس رسمها كما في الطباعة.

من هذه الناحية فإن صانع الورق مقيدون بمساحة الصورة المائية لاظهار قوة التفاصيل. من هنا نرى انه بقدر ما تكبر مساحة الصورة المخفية بقدر ما يتمكن الصانع من التحكم بالالياف وبقدر ما تقل مساحة الصورة المائية بقدر ما تقل التفاصيل فيها وهذا ما سيخفى الكثير من معالم الصورة ودقاتها وبما سيضعف نسبة الامان التي يجب ان توفرها الصورة المائية.

ونتيجة لخبرات وتجارب صانعي الورق فقد توصلوا الى مقاس نموذجي للرسم يمكن ان يعطى ابعادا وتفاصيل للرسم وهو يجب ان لا يقل طول الوجه في الصورة المائية من الرأس الى الذقن عن ٣ سم.

انتقاء نموذج او رسم الصورة المائية :

أثبتت التجارب العملية على النماذج المختلفة ان صورة وجه الانسان هي الاصعب في التزييف من أى رسم آخر أو نص أو غيره... ويفضل في هذا المجال صور الاشخاص المعروفين من الجمهور لانه من السهل التعرف عليهم وينفس الوقت التعرف على الاوراق المزيفة نتيجة لاي فروقات صغيرة في تكوين الرسم.

ومن شا يبرز التعاون الوثيق بين الخبراء في الرسم والخبراء في صناعة الورق لانتقاء صورة الشخص التي يمكن ان تعطى ابعادها في مكافحة التزييف.

٢ - سلك او خيط الامان :

إضافة الى الصورة المائية في الورقة والتي تشكل ضمانة اساسية للورقة النقدية هناك ايضا خيط الامان المفروض

على وسائل فنية اخرى تساعد على حمايتها من محاولات التقليد. ونرى ان قيمة هذه الوسائل في حمايتها للورقة يتوقف على مدى معرفة الشخص العادي الذي يتعامل بالورقة وادراكه لهذه الوسائل والتميز بينها وبين محاولات تقليدها في العملات المزيفة. وفيما يلي نذكر أهم هذه الوسائل

١ - العلامة المائية :

وهي عبارة عن رسوم او كتابات موجودة بالورقة النقدية لا لون لها ولا ترى بوضوح الا عند تعريضها للضوء النافذ.

ويتم وضع العلامة المائية اثناء المراحل الاولى في صناعة الورق وذلك من خلال عملية الترسيب للالياف والتحكم في تشكيلها بالخطوط او الاجزاء الغامقة هي نتيجة لتكثيف في الالياف في هذا الموضع.. والاجزاء الفاتحة اللون هي لكثافة اخف للالياف وذلك بالنسبة للتركيز الطبيعي للالياف في الورقة وبهذا تصبح الصورة المائية جزءا من الورقة لهذا لا تآثر العلامة المائية بتداول الورقة بين الايدي ولكنها تبقى على حالها وتمتص بنفس درجة وضوحها تقريبا طيلة المدة التي تتداول فيها الورقة.

وتعتبر العلامة المائية من احسن وسائل حماية الورقة النقدية وتستعملها كثير من الدول في حماية اوراق عملها ومن أسباب نجاحها في هذا المجال ان الشخص العادي يستطيع التعرف عليها في سهولة ويسر.

مقاس الصورة المائية :

يلاحظ منذ نهاية الحرب العالمية الثانية اتجاه بين الدول في انقاص مساحة العملة الورقية فلابد اذا نتيجة لذلك من انقاص مساحة الصورة المائية وهذا ما سنوضحه.

ان الوضوح والدقة الذي يمكن ان نحصل عليه عن طريق الطباعة لصورة من الصور لا يمكن ان نراه بنفس التفاصيل والوضوح في الصورة المائية. فالطابع

٣- الشعارات الحزبية الملونة:

يستعمل الى جانب الصورة المائية وخط الامان لاجل حماية الورقة من التزييف وسائل اخرى مثل الالياف او الشعيرات الملونة والمضيئة .
ولا بد من الاشارة هنا الى ان هذه الشعارات لا بد ان تكون موضوعة بطريقة مدروسة بشكل لا تغطي الصورة المائية او تتدخل فيها مما قد يغير معالم الصورة .

٤- الارقام او الاشارات المخفية المضيئة:

الى جانب ما سبق ذكره من وسائل امان هناك وسيلة حديثة بُلِىَ باستعمالها وهي الطباعة المتعة . اذ تطبع على الورقة النقدية ارقام خاصة عدة مرات وفي اماكن مختلفة وبمواد خاصة لا ترى بالعين المجردة ولكن عند تعريض الورقة للاشعة فوق البنفسجية يمكن رؤيتها عندئذ بوضوح ويمكن وضع احرف او عبارات او اشارات عن الارقام . والهدف من ذلك زيادة عناصر الامان في الورقة النقدية .

٥- تداد وسائل الحماية:

امعانا في تعزيز وسائل الضمان والحماية للعملة الورقية واقامة العقبات في طريق المزيفين فان بعض الدول لا تكتفي بوسيلة واحدة من وسائل الحماية السالفة الذكر ولكنها تلجأ الى مضاعفة هذه الوسائل بالورقة الواحدة .

ونود ان نشير هنا الى اننا نرى ان الغرض من وضع وسائل الحماية التي اشرنا اليها هو تمكين الشخص العادي الذي يتداول العملة من التمييز بسهولة بين العملات الورقية الصحيحة والعملات المزيفة . . ولهذا فان وسيلة الحماية الناجحة هي التي يتوفر لها سهولة الوضوح والادراك بالعين المجردة وصعوبة التقليد بل وتعلمه في الوقت ذاته .

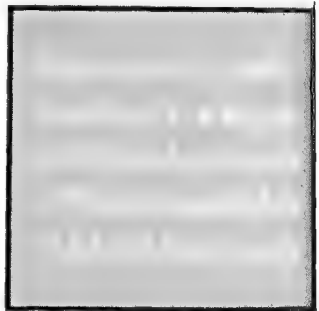
... طباعة الاوراق النقدية :

بعد ان تطرقنا الى المكون الاول للورقة النقدية الا

وجوده في الورقة والذي يزيد في صعوبة تزيفها . وخط الامان هو عبارة عن خط مستقيم رأسى الوضع يصل بين حافتي الورقة العليا والسفلى وملتصق في عجيبتها وموضوع في مكان خاص محدد وموازيا من جهة احد طرفي الورقة . . ولا يرى لهذا الخط لون على كل من سطحي الورقة ولكنه يرى جيدا عند اللمس وذلك من خلال سلكة خفيفة في الورقة في مكان الخط .

ويتم خيط الامان عادة من ممان الفضة او من البلاستيك بطريقة خاصة بحيث لا يؤثر في قابلية الورقة للشمس والنظير .

ومن السهل التعرف على أية محاولة لتزييف الخط فان كان التزييف عن طريق الطباعة فعدم وجود سلكة اضافية في مكان الخط تكشف هذا التزييف . ثانيا - يمكن لصق خيط اضافي على الورقة وهذا سهل اكتشافه . وثالثا - هناك محاولة لتقليد الخط عن طريق ادخال نوع من السلكة في مكان الخط يمكن الاحساس بها من خلال اللمس ، فيوضع خيط مصنوع من مواد خاصة بين ورقتين ولصقها على بعض . ان التزييف بهذه الطريقة معقدة ومكلف جدا اضافة الى ذلك فان لصق ورقتين يوجد نوعا من الخشونة في الورقة المزيفة وغير موجودة في الورقة الصحيحة .



وهو الورق ستطرق الآن الى المكون الثانى الاساسى وهو الطباعة .

لقد كان لاختراع الطباعة وانتشار الكلمة المطبوعة فى مجالات العلم والادب والاجتماع والاقتصاد والمال وغير ذلك اثر كبير فى التقدم الحضارى الذى طرأ على البشرية فى العصر الحديث.

ولقد ساعدت الطباعة الانسان بأن لا يتقيد فقط بالعمل المعدنية بل ساعدت له استعمال العملة الورقية والتي فاقت بتداولها حجم العملة المعدنية المتداولة .

■ **والعلاقة بين طباعة الاوراق النقدية** عموما وثيقة الوثائق والارتباط فيما بينها وإمكان الحصول على أحسن النتائج فى عملية الطباعة فانه يجب ان يكون هناك تناسب وتناسق وتلازم بين الاسلوب ونوع الحبر والورق.

ونؤمن الطباعة الخاصة للاوراق النقدية حماية ضد التقليد اذ تخضع فى طباعتها لمواصفات فنية خاصة بحيث لا يستطيع أى شخص ان يرقى الى مستواها الفنى .

■ **والعملات الورقية الصحيحة** تطبع عادة بألوان وأصباغ ذات صفات ومميزات لونية وكيميائية خاصة - أما العملات المزيفة فانها - فى الغالبية العظمى من الحالات تطبع من أصباغ لا تمت بصله الى اصباغ الورقة الصحيحة اللهم الا التقارب اللونى بينها فى الظاهر .

ومن العيوب التى توجد عادة فى الاصباغ المستعملة فى عملية طباعة الاوراق المزيفة نذكر الآتى :

■ **افتقار الالوان المستعملة الى الحبرية** الموجودة فى الاوراق الصحيحة .

■ **ان التدرج اللونى** المشاهد بالاوراق الصحيحة فى وجه الورقة وظهورها يقابله فى كثير من الاحيان . فى الاوراق المزيفة انتقال مفاجئ من لون الى لون آخر . فاذا كانت هناك محاولة لمحاكاة هذا التدرج فالنجاح الذى تحمزه هذه المحاولة يكون محدودا فى الغالبية العظمى من الحالات .

وعمليات فحص الاوراق النقدية والاصباغ تسير فى

خطوات تبدأ من الفحص الطيفى بالعين المجردة أو العدسات المكبرة الى الفحص تحت الاشعة فوق البنفسجية والاشعة تحت الحمراء الى الفحص الطيفى :
Spectrophotometric
Chromatographie .

ويلاحظ فى الفترة الاخيرة كثرة استعمال مطبوعات دعائية على شكل اوراق نقدية بفئات مختلفة كاسلوب من اساليب الترويج .

ان هذه الوسائل والاساليب لها ضررها . أى من ناحية تشويها للقيمة المعنوية للورقة النقدية وللحفاظ والمواطنين والاجانب بهذه الاوراق . من ناحية غش المواطنين والاحكام المرفوض اعطاؤه لها . من لذلك على كل دولة منع هذا الاسلوب من الدعاية ومصادرة وتلاف كل ما له علاقة او يمكن ان يمس الثقة المفروضة للورقة النقدية .

- دور مؤسسات اصدار النقد فى محاربة التزييف :
تلعب مؤسسات اصدار النقد دورا هاما فى محاربة التزييف اهمها :

١ - فرض نوعية ورق وحبر وطباعة على الجهات الطابعة لا يمكن توفرها فى الاسواق التجارية .

٢ - مراقبة وضبط الاوراق النقدية الموضوعة فى التداول حسب ارقامها وفتاتها ومراقبتها عند السحب ايضا .

٣ - عدم الابقاء على اوراق نقدية غير صالحة فى التداول .

٤ - تغيير اشكال ورسوم الاوراق النقدية دوريا لعدم اتاحة الفرصة امام المزييف لاتقان عمله .

٥ - عدم اتلاف الاوراق النقدية الا بعد تثقيبها وازالة معالمها الرئيسية اى قوتها الابرائية .

٤ - اجراء دراسة تقييمية لجميع العملات العربية الورقية بكل فئاتها وتقديم الاقتراحات لكل دولة على حدة من اجل تطوير العملة وخفض كلفة الانتاج وزيادة نسبة الامان فيها .

٥ - متابعة التطور التقنى الحديث للآلة وخاصة لكل ما يمكن ان يشكل خطرا في تزيف الورقة النقدية .

٥ التوصيات:

وأهم التوصيات التى يمكن ان نقدمها لمحاربة التزيف هى :

١ - اعادة النظر بالتشريعات فى كل دولة على حدة استنادا الى القانون الموحد والممكن وضعه لمحاربة التزيف .

٢ - لون الورقة هو المكون الاساسى للورقة النقدية فعلى مؤسسات اصدار النقد العربى اعتناء افضل انواع الورق للطباعة الذى يتلاءم مع طبيعة الطقس وطريقة تداول الورقة النقدية ذات المواصفات التى لا تتوفر فى الاسواق التجارية .

٣ - اعتناء اكثر من وسيلة امان فى الورقة النقدية وذلك لتعقيد تزيفها امام المزيف - شرط ان تكون سهلة التعرف عليها من قبل الجمهور .

٤ - يجب ان لا تغطى الصورة المائية بأى طباعة وان تكون ذات مقاس كاف ولصورة معروفة وذلك لسهولة التعرف عليها من قبل الجمهور .

٥ - اعتماد الطباعة النافذة Intraglio اكثر ما يمكن على الورقة النقدية على الوجه او على الخلف .

٦ - اعتناء افضل أنواع الحبر والالوان لطباعة الأوراق النقدية مع وضع اكثر من لون فى الورقة بشكل متداخل لا يمكن فصلها بأية آلة تصوير .

٧ - تثقيف الجمهور لتحسين أسلوبه فى تداول الأوراق النقدية وذلك للمحافظة عليها وعدم اتلافها بسرعة لان ذلك يشكل هدرا للثروة الوطنية .



٦ - اعلام الجمهور بأى حادثة تزيف لتنبهه .

- وسائل التعاون العربى لمكافحة تزيف الاوراق النقدية .

يجب ان تلعب منظمات الدفاع الاجتماعى ضد الجريمة دوراً هاماً فى محاربة تزيف الاوراق النقدية وذلك كما يلى :

- يجب ان تعلم المنظمة بجميع اصدارات النقد التى تصدر عن مؤسسات اصدار النقد العربية مع المواصفات الرئيسية للورقة .

- يجب ان تعلم المنظمة بجميع حوادث التزيف التى تحصل مع التحقيقات المجراة وذلك من قبل قوى الامن فى كل بلد . وعلى المنظمة اعلام باقى الدول الاعضاء فى المنظمة لاتخاذ ما تراه مناسباً من اجراءات .

- تكليف المنظمة بدراسة جميع القوانين العربية المتعلقة بمحاربة التزيف للخروج بقانون موحد لجميع الدول الاعضاء .

الأمن الغذائي و

صوا



الأمن الغذائي

﴿فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾

قرنت الآية الكريمة بين الاطعام من جوع والأمن من خوف ولقد حقق الله سبحانه بمشيئته الأمن من الخوف على يدي الأب المؤسس لهذه المملكة الغالية جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله كما شاءت قدرته عز وجل أن يكتمل الأمن من خوف الجوع على يدي جلالة الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله وولي عهده الأمين، فقد نجحت بتوفيق الله المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق في تكوين صناعة متكاملة لتخزين الغلال وإنتاج الدقيق وتصنيع علف الحيوان وتسويق منتجاتها داخل المملكة وتكوين غزون احتياطي مناسب من القمح لمواجهة الظروف الطارئة ولقد تحققت الأهداف التي أنشئت من أجلها مؤسسة الصوامع بمعدلات قياسية بكل المعايير.

فيعد أن كانت زراعة القمح بالمملكة محدودة تماماً والانتاج لا يذكر وكان الاعتماد على الدقيق المستورد لسد احتياجات الاستهلاك حيث لم يكن يوجد غير قلة من المطاحن الصغيرة أو اليدوية تنتج كميات بسيطة من الدقيق للاستخدامات المحدودة وكذا الحال بالنسبة

الغذاء ومشكلة
العالم في هذا العصر
أصبح تأمينه الشغل
الشاغل والأمر
العاجل كما أصبح يشكل
عنصراً بالغ الأهمية في
ميزان القوى بين الدول
الغنية والدول الفقيرة

مع الغلال

للأعلاف وإنتاجها محليا أصبح الانتاج المحلي من القمح في عام ١٤٠٤هـ (١٣٤٧٠٠٠) طن وامتلات الصوامع الضخمة بمخزون كبير من القمح يحمي مقومات الوطن الغذائية من التقلبات العالمية ويوصل الدقيق الصحي الممتاز المدعم بالفيتامينات والحديد لكل مناطق المملكة وأصبح الخبز الجيد على كل مائدة وساعدت منتجات المؤسسة من الأعلاف الممتازة في انشاء العديد من الصناعات لإنتاج اللحوم والألبان بمشتقاتها والدواجن والبيض وعلى دعم البادية في مواجهة مواسم الجفاف ونقص الأمطار.

لقد أصبحت هذه الانجازات شيئا ملموسا في الحياة اليومية للمواطن والمقيم بفضل السياسة التي انتهجتها حكومة جلالة الملك منذ البداية لتشييد هذه القاعدة الصناعية المتكاملة والتي تتلخص فيما يلي :

تنمية زراعة القمح المحلي :

أدت المؤسسة دورا بارزا في تنمية زراعة القمح محليا بالتعاون مع أجهزة وزارة الزراعة والمياه والبنك الزراعي والاختوة المزارعين والشركات الزراعية ، ولقد كانت نتائج تضافر الجهود مشرفة وتدعو الى الاعتزاز ، لقد أدى شراء القمح من قبل الصوامع المنتشرة في مناطق المملكة الى تأمين سوق مستقرة لشراء القمح بالسعر التشجيعي وقد زادت الكميات المنتجة من القمح منذ انتهاء هذه السياسة عاما بعد عام الى ان وصلت المملكة لتحقيق الاكتفاء الذاتي بل وفائض من القمح في عام ١٤٠٤هـ ويوضح الجدول الآتي التطور في انتاج القمح بالمملكة خلال الاعوام القليلة الماضية :

السنة	الانتاج (طن)	السنة	الانتاج (طن)
١٣٩٨ هـ	٣٢٩٧	١٤٠٢ هـ	٢٣٠٨٤٨
١٣٩٩	١٥٧١٨	١٤٠٣	٦٧٤٦٣١
١٤٠٠	٣٢٨٨٢	١٤٠٤	١٣٤٦٩٤٣
١٤٠١	٨٢٤٣٥		

أنشاء المطاحن لمقابلة احتياجات السوق المحلي من الدقيق :

قامت المؤسسة بإنشاء المطاحن بجوار الصوامع في كل من الرياض والدمام وجدة والقصيم وخميس مشيط وعملت على زيادة طاقتها الانتاجية باستمرار لسد احتياجات السوق المحلي من الدقيق وتبلغ طاقات المطاحن الانتاجية الاجمالية الحالية ٣١٥٠ طن قمح / ٢٤ ساعة ويجرى الآن تنفيذ المطحنة الخامسة بجدة والمطحنة الثالثة بالدمام والمطحنة الثانية بخميس مشيط لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الدقيق حيث سيصل اجمالي الطاقات الانتاجية للمطاحن ٤٨٠٠ طن / ٢٤ ساعة وقد أدى إنشاء المطاحن الى انتظام توفر الدقيق الصحي المدعم بالفيتامينات والمعادن وفق اعلى المواصفات بالاسواق كما أن سهولة الحصول على الدقيق الجيد بمختلف مناطق المملكة وبيعه بأسعار معانة من الدولة وفي متناول الجميع مع وجود المخازن الحديثة وانتشارها ساعد على تحسين وتنوع منتجات المخازن من خبز وفطائر وانواع الحلويات المختلفة .

انشاء مصانع الأعلاف لتوفير احتياجات السوق المحلي من الأعلاف :

تبلغ الطاقات الانتاجية الحالية لمصانع الأعلاف التي أنشأتها المؤسسة ٢١٠٠ طن / ٢٤ ساعة وتنتج المؤسسة أكثر من عشرين نوعا من الأعلاف ذات القيمة الغذائية العالية لاستخدامها كغذاء لمختلف انواع الحيوانات والدواجن ، وتدخل المؤسسة في تركيبات أعلافها المواد الغذائية المناسبة وفقا لتركيبات معينة محددة بالحاسب الآلى بعد دراسات متعددة .

وتنتج المؤسسة من أعلاف الدواجن البياض تسع أنواع بخلاف أعلاف الدواجن اللاحم كما تنتج أعلافنا لماشية اللبن مكعبات أو سائبة ، وتنتج المؤسسة ايضا انواعا أخرى من الأعلاف للابل والعجول والمهر والحصان والبقر والارانب والسّمك والحيوانات بالإضافة الى المراكز المتعددة التي تنتجها المؤسسة لسد احتياجات المزارع الصغيرة التي تستخدم خلطات محدودة الطاقة تخلط بها المركزات بالحرب تبعاً لاحتياجاتها .

وهكذا دخلت منتجات المؤسسة في حياة المواطن والمقيم اعتبارا من الوجبات اليومية بما تحتويه من خبز ولبن ولحوم وبيض التي تركز على منتجات الصوامع وحتى مخزون القمح الاستراتيجي الذي يقى المملكة باذن الله من التقلبات العالمية والمناخية .

انشاء شبكة من الصوامع في ربوع البلاد لمواكبة الزيادة في الاستهلاك والانتاج وتوفير مخزون احتياطي يكفي حاجة البلاد لمدة عام .

أقامت المؤسسة في غضون سنوات قليلة شبكة ضخمة من الصوامع في ربوع البلاد لمواكبة الزيادة في

الانتاج المحلي من القمح وكذلك لتوفير مخزون احتياطي من القمح ولقد تجاوزت السعات التخزينية للصوامع اهداف الخطة الموضوعة حيث بلغت السعات التخزينية المتاحة حاليا ٨٨٥,٠٠٠ طنا ولم تقف المؤسسة عند هذا الحد بل تقوم حاليا بتنفيذ صوامع في الجوف وتوسعة صوامع حائل وانشاء صوامع جديدة في كل من تبوك ووادي الدواسر ومشروع التوسعات الجديدة في صوامع الرياض وبذا ستصبح الطاقة الاجمالية للصوامع ١,٤٨٠,٠٠٠ طنا في العام القادم باذن الله .



اذا كان النفط خلال العقود الماضية والى وقت قريب هو السلعة الاستراتيجية التي اكسبت الدول المنتجة والمصدرة قوة اقتصادية سياسية مؤثرة في العلاقات الدولية . فان العقد المقبل وما يليه سيشهد انخفاضا في استراتيجية النفط كسلعة وسوف يحل مكانه الغذاء . . حيث سيصبح الغذاء ممثلا في الحبوب واللحوم والاسماك والفواكه هو السلعة الاستراتيجية التي ستكسب الدول المنتجة والمصدرة له قوة اقتصادية سياسية اضافية وستتحكم هذه الدول في مصير البلدان والشعوب المستهلكة .

ونحن في الوطن العربي نملك ثلاثة اثمار عالمية وأراضى شاسعة صالحة للزراعة وقوى بشرية . . وكما يقول الخبراء في شؤون الزراعة فان السودان وحده لو استغلت أراضيه الصالحة للزراعة لغذت بلدان افريقيا كلها . .

والعراق لو استغل اراضيه الصالحة للزراعة لغذى بلدان الشرق الاوسط ومع ذلك كله فان الدول العربية تنفق اموالا طائلة لاستيراد الغذاء ويقول د . حمدي سالم من المنظمة العربية للتنمية الغذائية بأن الدول العربية سوف تنفق ٣٥٠ مليار دولار لاستيراد الغذاء . « سعيد توفيقى »



أهمية في جوائز

علم النفس أو «السيكولوجي» كلمة أصبحت شائعة. تتردد كثيراً من أفواه الخاصة والعامة على السواء. بل أن الكثير من المصطلحات التي يتخذها هذا العلم «كالمسادية» و«الترجسية» وغيرها من المصطلحات أصبحت هي الأخرى كليات متداولة دون معرفة عميقة للمدلولات. ولأن هذا العلم وفروعه ومصطلحاته يتحدث عن النفس الإنسانية فمن الطبيعي أن يجذب الإنسان لأن يعرف شيئاً عن نفسه. ومن الطبيعي أيضاً أن لا تتعدى هذه المعرفة ذلك المستوى المقروء في الصحف اليومية أو المجلات الأسبوعية. ونادراً ما يتعدى ذلك إلى قراءة كتاب علمي جاد في ذلك الميدان. لأن قراءة من هذا المستوى تتطلب جهداً فكرياً ومثابرة. قد لا تتوفر للكثيرين. وعلى هذا فقد لا نكون مبالغين إذا ما قلنا إن هذا العلم هو كأي علم لا يملك ناصيته إلا المتخصصون فيه. وهو لا ينتشر بين الناس إلا بالإسـم فقط.

وفي البداية لابد وأن نزيل لبساً لا يزال قائماً حتى الآن حول إسم هذا العلم، فالاصطلاح على تسمية هذا العلم «بـعلم النفس» كان خطأ فادحاً. لأنه



الأمن الصحي

إذ إنسان كريمة الله
سجانه وسفر له ماف
الحياة. ولكي يستفيد من
معطيات الحياة لا بد أن يحافظ
على أسباب البقاء في حواسه
ومدركاته وفوق تصانيمه
الضابطة لسلوكه.



الدراسات النفسية

المعاصرة

بقلم
نجيب كرم الدين

النفس إذن شبيهة بالطاقه الكهربائية في جسم
معدني . قد نلمس آثارها وقد نستخدمها وقد نقيس

يوحى بأن هذا العلم قادر على معرفة النفس
الانسانية . أو جوهرها على الأقل . وهذا شيء
لا يمكن الوصول إليه . فلا يعرف ماهية النفس إلا
خالقها سبحانه . وعلى ذلك فقد كانت تلك التسمية
مبالغه غير محسوبة . . أو قل انها تمت على سبيل
المجازة العلمية .



جهدا ولكنها لا نعرف شيئا عن جوهرها . ولذلك
فإن علماء النفس يسمون علمهم «علم السلوك
الإنساني» وهذه التسمية هي أقرب ما تكون إلى
الحقيقة .

فلا شك أن النفس موجودة في جسم
الإنسان الحي . ولكن وجودها مغلق
تماما على الفهم ونحن لا نعرف منها
إلا آثارها . وهذه الآثار هي السلوك الإنساني .



و«علم النفس» علم حديث النشأة فقد كان حتى عهد قريب جزءاً من الدراسات الفلسفية بل انه يصنف حتى هذه اللحظة في المكتبات العامة على أنه جزء منها، ولكن يمكننا أن نقول ان انفصال هذا العلم عن الدراسات الفلسفية قد بدأت مراحلها منذ مالا يزيد عن قرن من الزمان. وبدأ تحديد ظواهره يأخذ طابعاً علمياً منذ ذلك الحين.

ولما كان العلم - أى علم - لابد وأن يتخذ لنفسه منهجاً لاكتشاف ظواهره وتحليلها وتحديداتها. وقد اعتمد الرواد الأوائل لهذا العلم الجديد منهج «الاستبطان» كبدائية، والاستبطان معناه دراسة الظاهرة النفسية من خلال الاحساس النفسى للدارس أو الباحث نفسه. فإذا أراد الباحث نفسه اكتشاف أو قياس انفعال الغضب مثلاً «وانفعال الغضب ظاهرة نفسية» فإنه ينتظر حتى يملكه انفعال الغضب ثم يتناوله بعد ذلك بالبحث والاستقصاء.

وقد أوقع هذا المنهج هؤلاء الرواد في الذاتية. وبالتالي فقد ابتعدت نتائج أبحاثهم عن الموضوعية. إذ كيف يمكن أن يملك إنسان ما انفعال الغضب ويقوم في الوقت نفسه بدراسته؟. ولكن على الرغم من عيوب هذا المنهج فقد كان خطوة إلى الامام. وفي تفسير الظواهر النفسية اعتمد هؤلاء الرواد وقالوا بالسبب الواحد فقط. وأن الاحلام هي الطريق الوحيد للكشف عن أسباب المشكلات النفسية وأمراضها. وهذا التفكير أقرب الى الفلسفة منه إلى التفكير العلمى الرصين. ولكن سرعان ما استقام منهج البحث في كل ميادين هذا العلم الوليد. وأصبح قياس الظواهر النفسية قائماً على منهج البحث التجريبي والمعملي. وأخذت اختبرات علم النفس تنتشر في الكثير من الجامعات. بل وأصبحت الظواهر النفسية والحالات النفسية المرضية مقننة بفضل استخدام التقنية وبخاصة الحاسبات الالكترونية. وذلك على الرغم من أن الظواهر

النفسية ليست ثابتة ويمكن التحكم فيها مثل أي ظواهر علمية أخرى. فأنت يمكن أن تتحكم في تكوينات قطعة من الصخر ومحتوياتها معملياً. ولكن النفس الانسانية ليست لها ثبات الصخور أو حدوديتها. ومن هنا تكون الصعوبة.

■ وبسرعة فائقة تشعبت فروع هذا العلم. وغطت هذه الفروع مساحات واسعة من نشاطات النفس البشرية حتى أنها أصبحت محورا لكل نشاط إنساني فعلم النفس العام وعلم النفس الحيواني وعلم نفس الطفل وعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي وغير ذلك من الفروع، كلها أصبحت محاور لكل نشاط نفسي. . . وقد تم ذلك كله في زمن قياسي.

■ وقد قلنا قبل ذلك أن علم النفس كعلم مستقل قد انفصل حديثاً عن شجرة الفلسفة الأم. ولكن كثيراً من الأدباء والمفكرين قد تناولوا - منذ عصور الحضارات القديمة - الظواهر المرضية للنفس البشرية بالوصف والتحليل بعمق علمي من خلال أعمالهم الأدبية التي كانت تفرزها مواهبهم الصادقة وذلك قبل أن يكون لهذا العلم وجود مستقل بأكثر من ألفي عام. ولقد دأب علماء النفس المحدثون على تسمية بعض المشكلات والأمراض النفسية بأسماء أشخاص جاءت في القصص والأساطير القديمة. . . لأن مؤلفيها كانوا يعرضون لبعض قضايا الأمراض النفسية من خلال أعيالهم الروائية أو اعترافهم الذاتية دون أن يعرفوا شيئاً عن الفوائد الجلية التي يقدمونها لعلم كان لا يزال كامناً في رحم الفكر الإنساني لم ير النور بعد.

■ والعقدة النفسية التي سماها علماء النفس «عقدة أوديب» جاءت تسميتها عن الأسطورة اليونانية القديمة «أوديب الملك» وكذلك عن قصة «اليكترا» وبعض شخصيات هذا القصص القديم صورت على أنها تعانى مأزقاً نفسياً الأمر الذي دعا علماء النفس تسمية هذا المأزق باسم أوديب ذلك الملك الذي كان يعانى من ذلك المأزق النفسى الحاد.

مستقلة استقلالاً تاماً عن باقي الظواهر الأخرى داخل كيان الإنسان أو خارج كيانه إلا أن هذا لا يمنعنا من القول أن هناك تفاعلاً - أى تأثيراً وتأثراً - بين الظواهر النفسية والبيولوجية والاجتماعية والعصبية لدى هذا الإنسان المعقد .

☐ ونضرب مثلاً على إمكان حدوث ذلك التفاعل . لنفرض مثلاً أن الإنسان أى إنسان قد تعرض لموقف اجتماعي يجعله يشعر بالخوف «والخوف انفعال نفسى ونحن نلاحظ أن الخائف كثيراً ما يصفر لونه . . أى أن الدماء التى تجرى فى الشعيرات الدموية تتأثر بهذا الموقف الاجتماعى النفسى وتهرب إلى مخزنها الطبيعى الكبد . ويكون هذا سبب اصفرار اللون . ثم أننا نرى الخائف ترتعش منه الأطراف أى أن جهازه العصبى قد اختل توازنه . بمعنى أن الجهاز العصبى قد استجاب هو الآخر لهذا الموقف الاجتماعى النفسى البيولوجى .

وهنا يمكننا أن نقول انه قد حدث تفاعل واستجابات بين كل هذه الاجهزة التى يتمتع بها الانسان . وهذا يفسر أيضا قول الرسول الكريم «إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» .

☐ ونلاحظ زمن الحروب أن يكون هناك بعض الجنود يشعرون بالخوف . ويشدد خوفهم حينما يقترب موعد اشتراكهم فى المعارك . . ولكنهم يكتمون ذلك الشعور حتى لا يوصموا بين زملائهم بالجبن أو خوفاً من أن يقدموا للمحاكمة العسكرية ويبلغ ببعضهم الخوف درجة الانسحاق . . عندئذ تستجيب أجهزتهم العصبية والبيولوجية لهذا الموقف العصبى . ويصابون بما يسمى «بشلل المعارك» وهو شلل حقيقى ولا يدعيه الجندى . حتى اذا خفت حدة المعارك وقل احتمال اشتراك الجندى المشلول فيها تماثل للشفاء .

ويقول علماء النفس بتقسيم النفس الإنسانية إلى ثلاثة أقسام وهذا التقسيم ليس جامداً ولا قاطعاً . وكل قسم ليس محددًا بساعة معينة من عمر الانسان ينتهى

وكذلك عقدة السادية أو «الساديزم» نسبة إلى الماركيز «دى ساد» الذى عاش فى نهايات القرن الثامن عشر الميلادى والذى كتب اعترافاته الخطيرة والجريئة والتى كانت تدل على أنه كان يعاني مرضاً نفسياً من نوع فريد . وحينما درس علماء النفس تلك الاعترافات فى ضوء معطيات علمهم الجديد اكتشفوا فيها مرضاً نفسياً أسموه «السادزم» نسبة الى الماركيز «دى ساد» .

☐ وإذا كنا نعرض - اجمالاً - لتلك الأفكار الأدبية التى دونت قبل أن تقدم أطروحة واحدة من أطروحات هذا العلم بزمى بعيد والتى استخلصت منها مادة علمية لا يستهان بها . فإننا نفعل ذلك كى نبرهن على أنه علم حديث جداً ولكن عاش فى ضمير الفكر الإنسانى منذ أقدم العصور . ☐ ونعود فنقول أنه إذا كانت الظواهر النفسية



فيها قسم ليبدأ آخر . لأنه كما هو معروف . النفس الإنسانية ديناميكية أى في تحرك مستمر وليست جمادا ساكنا . ولكن التقسيم هذا ، الهدف منه هو الدراسة لا أكثر .

والقسم الأول من النفس يسمى «الأنا الذاتي» أو الـ Ego «الأجوى» ويكاد الإنسان يولد بهذا القسم فقط . فهو لا يهتم منذ وجوده على الأرض إلا بذاته . وباشباع حاجاته وحتى ارتباطاته الاجتماعية الأولى تتمحور حول هذه الذات . . وبها أن الأم هي منذ البداية مصدر كل ما من شأنه إشباع حاجاته من طعام ونظافة وأمن وراحة فإنه سريعا ما يعبر بالإشارات والإيمارات والبكاء عن تعلقه بها ويستطيع وهو في المهد أن يميز صوتها عن باقى الأصوات الأخرى التى تبدو مبهوشة في ذاكرته وتوجد بدون ترابط أو تداع . . واستجابة الوليد لصوت الأم في هذه السن المبكرة ليس فيه ظل لنمو علاقة اجتماعية بينه وبين أمه . ولكنه نوع من التمحور حول «الأنا» لا يزال . وحتى حينما يكبر قليلا . . ويستطيع أن يتعلم نطق بعض الكلمات ويبدأ في اللعب بعيدا عن ساحة الأم . فإن «الأنا» يظل هو العامل الرئيسى في الكثير من نشاطاته الالهامية . أى انه يبدأ اللعب مع نفسه دون ما حاجة الى اشتراك غيره معه في العابه . بل انه يحاول إخضاع كل ما حوله من الأشياء لمشيئته . فهو مثلا يتخيل العصا حصانا ويركبها ويظل يدور بها متقمصا دور الفارس وهكذا .

■ أما القسم الثانى من النفس فإنهم يسمونه «الهو» . وهذا القطاع يبدأ في النمو ابتداء من مرحلة الطفولة الوسطى فالطفل في هذه المرحلة يبدأ في اللعب مع أقرانه أى أن إحساسه بالوسط الاجتماعى قد بدأ ويبدأ في التخلص من السيطرة التامة «للأنا» التى كانت تلازمه وكلما كانت سلوكياته ونشاطاته تتجه نحو الآخرين أى نحو المجتمع في مراحل العمر المتقدمة كمرحلة المراهقة والشباب والرجولة كلما دل ذلك على نمو الـ «هو» نمو كاملا ويتجه به ذلك

سريعا نحو القطاع الثالث للنفس البشرية الذى يطلقون عليه إسم «النفس اللوامة» وهذا الاسم جاء اشتقاقا من القرآن الكريم وأحيانا يطلقون عليه اسم «الضمير» وهذا القسم من النفس هو الذى يراقب السلوكيات وهو الذى يمنع الوقوع في الخطأ . . وهو الذى يحدد معايير الأخطاء . . طبقا لقيم المجتمع الذى يعيش فيه الفرد . وهو الذى يحاسب صاحبه إذا مازل .

حفاظا



يقام

عبد القادر رزقي العلوي
مستأجرة الاستئناف

«المغرب»

لا يطغى قسم على الآخر، لأن سواء النفس لا يتم إلا بإحداث التوازن بين أقسام النفس الثلاثة والبعد عن الغلو في إحداها على حساب غيرها.

وبعد فإن هذه لمحة سريعة عن بعض طروحات علم النفس الغاية منها تسليط الضوء على مدى أهمية هذا العلم الجديد في حياتنا اليومية ومستقبل أبناء يتمتعون بصحة نفسية على درجة عالية.

ونمو هذا القطاع الثالث أى «النفس الملوامة» يتوقف على التنشئة الاجتماعية والنفسية للفرد وعلى درجة الذكاء لديه وعلى مدى رسوخ العقيدة الدينية عنده وعلى غير ذلك من المؤثرات.

وقد يظن البعض أنه ينبغي على الإنسان أن يتخلى تماما عن القسم الأول من النفس البشرية لصالح غيره من الأقسام ولكننا نقول إن المطلوب أن

على الصحة والعقل

ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون» (المائدة ٦).

ومحافظه الاسلام على النوع الانساني تتعدى الى امره بحماية نفسه وعدم الاساءة اليها لأنها ليست ملكه الخاص بل هى لله القائل جلّت قدرته: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (البقرة ٢٥٤) وبذلك فهى للإنسان على سبيل الانتفاع بها في الحدود المعقولة والمنطقية فإذا عمد الى الانتحار مثلاً يكون قد تصرف تصرفاً مضراً فيها ليس ملكاً له. والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَعَظِيمًا فَسَوْفَ نَصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء ٢٩-٣٠).

ويقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَعَظِيمًا فَسَوْفَ نَصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (البقرة ١٩٤) ومن وراء هذا فإن من ارتكب شيئاً من

انعقدت وتنعقد في العالم مناظرات حول مضار المخدرات وهى مناسبة تتاح لإبراز الدور الاسلامي في محاربة المخدرات بانواعها المختلفة وذلك لأن الاسلام من مبادئه حرصه على حفظ النفس والنوع البشرى كحرصه على جميع المعطيات في الحياة الاجتماعية فسبق المدعين اليوم بأنهم وضعوا قوانين للمحافظة على البيئة ومحاربة المخدرات وقطع دابر الاجرام ونشر العدالة وغير ذلك من الميادين التى شرع لها الاسلام واعطى تعليماته فيها.

والإسلام أخذ في هذا الاتجاه من منطلق المصلحة الفردية والاجتماعية فهو لها منظم ومنسق وعليها مدافع وأمين. وعندما يأمرنا بفعل شيء تكون مصلحتنا فيه هى الغاية وكذلك عندما ينهانا عنه فإن دفع المضار هى المرغوبة. قال تعالى: ﴿مَا يَرِيدُ اللَّهُ

هذا فقد عصى الله وأساء الى نفسه وسيلقى الجزاء الذى لا مفر منه .

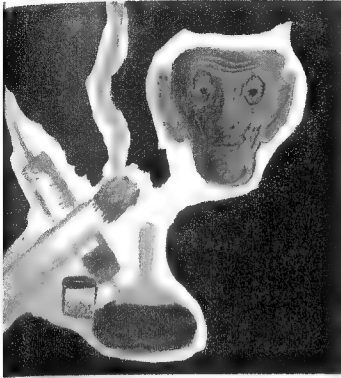
ومن مظاهر العناية بالنفس ان ينهى الاسلام عن تعاطى الخمر والمخدرات نظرا لما فيها من مضار على الصحة والمال وما تخلفه من آثار اجتماعية .

لقد عرفت المخدرات من زمن بعيد وهى كل مادة يؤدى تناولها الى تخدير العقل وفقدان توازنه فيعيش صاحبها بتأثيرها فى اوهام وخيال بعيدا عن واقعه الملموس . . ولقد عرفها الطب بأنها المادة التى تؤثر على الجهاز العصبى بها يضعف وظيفته او يفقده هذه الوظيفة مؤقتا .

لقد اتخذ بعض المنحرفين من المخدرات وسيلة للحصول على المرح والسعادة . . وتعاطوها بشكل جعل الادمان عليها امرا اعتياديا فأخذت من تكوينهم الجسائى . . ولعب تأثيرها وفعاليتها فى حركتهم وسكناتهم واصبح ضررها جليا فى حالتهم الذهنية والمقلية يدفعهم شعورهم غير الطبيعى بالاستمرار فى تعاطيها . . وقد يؤدى الادمان عليها واعتيادها الى التسبب فى اضطرابات جسدية شديدة وعنفية لا تنقطع الا عند الرجوع لتناولها من جديد . . فكان من الطبيعى بحكم هذا التأثير الذى حول الانسان من وضعه الطبيعى الى وضع شاذ وضار ان يكون محريمها امرا مسلما به لكونها تفسد العقل الذى وهبه الله للبشرية لتستعمله فى المحاسن وتبتدى به الى الصراط المستقيم صراط الهدى والرشاد والعمل الصالح .

ان تعاطى المخدرات وسيلة يتخذها الضال لتعمى بصيرته وينغمس فى اعماله الهدامة وهو لا يخفض لتأثير عقله السليم ذلك العقل الذى جهد وظيفته وخدره حتى لا يرشده الى هفواته التى يقبل عليها .

فلقد أثبت التجربة فى مختلف المجتمعات المعاصرة ان الادمان على المخدرات يسوق الى القتل والسرقة والتزوير والنصب والاحتيال وغير ذلك مما يهدم المجتمعات ويغرب الامر



ويحطم البيوت . واذا كانت الامم تعتمد فى رقيها على نضج افرادها فان امة تكون نواتها على هذا النحو تسير الى الحضيض ويحكم عليها بالانهيار . لان الخلل الذى يحدث فى عقل الفرد يدفعه الى اهمال ابنائه وتناسى زوجته . . فيأخذ الابناء طريقهم المعوج لعدم التوجيه . . وتسلك الزوجة شارع الغواية لاتساع شقة الخلاف بينها وبين الزوج الذى اهملها واهمل واجباته نحوها .

وكما يؤثر المخدر فى العقل البشرى ويضربه ويتسبب فى ازالة اللذة الطبيعية للتفكير السليم فان هذا الفعل نفسه يقع عند تعاطى الخمر لانها يلتفتان فى تأثيرهما على العقل، اذ كل منهما يجمد العقل ويجمده ويضعف قوى صاحبه . فلا يستطيع ان يفرق بين اعياله واقواله وبين الصالح والطالح . . وبين الخبيث والطيب . . فيستوى عنده الصديق والكذب . . والحق والباطل . . والحلال والحرام . . ومهما كانت التأويلات التى خلفها المفرضون والدجالون فان الاسلام حرمه تحريما قاطعا لا مودة فيه ولا تسامح ، قال الله تبارك وتعالى : «يا ايها الذين آمنوا إنا الحمر والميسر والأنصاب والأزلام

بالصحة وانه اصبح سببا مباشراً في مرض السرطان الذي لم يتوصل الطب الى دواء ناجع له .

وخلاصة القول هي ان تحريم المخدرات بجميع انواعها صدر من الشرع الاسلامي الذي حرم بطريق الاستقراء كل ماله ضرر على جسم الانسان وعقله وطبيعته .

● وقول الرسول ﷺ - كل مسكر خمر - وكل خمر حرام - تقرير اجمالي وشمولي لا يحتاج الى مناقشة وخصوصا وقد عززه عليه السلام بقوله : « ما اسكر كثيره فقليله حرام » .

والتحريم يـ اصبـح اليوم اكثر وضوحا واقرى استيعابا لان التخدير بجميع انواعه سواء كان خرا او غير ، يؤدي الى تلف الجهاز العصبي ويسبب السكتة القلبية وقد يؤدي الى الجنون . وتظهر آثار الادمان على المخدرات على ملامح المدمن فيصبح اللون الازرق محيطا بعينه ويتحول لون وجهه الى شحوب وتتهار قواه تدريجيا فيصاب بشلل الاعصاب ثم يشوب حركات يده ارتعاش واضح مقبـت .

نـم ان مدمن المخدرات يفقد ارادته تدريجيا فيصبح غير قادر على تحمل اية مسؤولية في نطاق عائلته او عمله . . . سواء كان عاملا او موظفا او طالبا او تاجرا فيقل انتاجه وقد يتحول - بعد حين - عالة على المجتمع . وقد يكون للادمان تأثير على القوى الجنسية فيؤدي ذلك الى انجاب ابناء معتلين او الى عدم الانجاب اطلاقا . . . وقد يؤثر الخمر والتدخين والمخدر بصفة عامة على الدماغ والورثة والجهاز الهضمي ثم ينسل الى الاختلاط بالدم الذي يجري في الشرايين فتتأثر العروق وتختنق رويدا رويدا .

وبصفة اجمالية فان المخدرات وما انشقت منها . . . والخمور وماله علاقة بها . . . لا تعطي لحياة الانسان الا الدمار والهلاك . . . والعاقـل من اتعظ بغيره . .

رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴿ (المائدة ٩٠) .

فالأمر باجتناب الشيء يعنى الابتعاد عنه . والأمر بالابتعاد يأتي في الدلالة اقوى من لفظ التحريم وخصوصا وقد بين الله تبارك وتعالى اسباب هذا النهي من خلال النتائج التي يؤدي اليها تعاطيه فقال : ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون ﴾ (المائدة ٩١) .

ولقد ثبت في الخبر ان اول ما حرم الله بعد عبادة الاوثان هو الخمر لما هو ناتج عنه من اضرار .

● وثبت ايضا تحريم الخمر بما هو مروي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن . ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » وقال عليه السلام : « ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصنق السحرة » .

● وروى مسلم عن ابي عمر رضى الله عنه ان الرسول ﷺ وسلم قال : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » .

● وروى عن جابر ان الرسول ﷺ قال : « ما اسكر كثيره فقليله حرام » والاحاديث في هذا الباب كثيرة .

وان ما يثلج قلب المسلم المؤمن بتعاليم اسلامه ان يجد ان الدعوة الآن جادة في جميع دول العالم لمنع الخمر وانتشاره بعدما تنبه العالم الى المضار الكثيرة المتزايدة التي تنتج عن شرب الخمر سواء بالنسبة للفرد نفسه او للمجتمع ككل .

ولم تقتصر دول العالم الى الاعتماد عن الخمر وحده بل امتدت الى جميع المضار التي تمس العقل وتؤثر فيه . فادخلوا في ذلك كل المخدرات ومنها التدخين الذي اصبحت كل الامم تحارب بشكل جلى وقوى لما ثبت لهم طبيا انه مضر

الامن



الامن الصناعي

ان معطيات التنمية الحديثة والانطلاقة الصناعية الجبارة التي نشهد مراحل تنفيذها تباعا وفق خطط خمسية تشارك كل اجهزة الدولة في تنفيذها غيرت ملامح التطور وأضافت إليه صبغة عصرية فريدة من نوعها، وأوجدت أسس تجربة نادرة في تطبيقها. إن قيام تنمية صناعية سريعة وتطور حضارى هائل في فترة قصيرة في مجتمع غير صناعي مثل ما حدث في المملكة كان يمكن أن يكون له آثار سلبية ضارة على ذلك المجتمع، ولكن هذه التجربة في المملكة نجحت نجاحا باهرا دون أن تؤثر على بنية المجتمع الأساسية وذلك لحسن تضافر الجهود وشمول خطط التنمية كل المجالات المختلفة مع التركيز الشديد على رفع مستوى المواطن والاهتمام به وتبنيته ليتقبل ذلك التغيير الحضارى ويسايره.



إن ذلك التطور الصناعي الجبّار كان لابد أن يواكبه نوع معين من الأمن والاستقرار للمحافظة على استمراريته تحت جميع الظروف والتي يمكن أن تعوق طريق تقدمه واستمراره. وهذا هو ما يعرف بالأمن الصناعي. فانه رغم استتباب الأمن في ربوع المملكة الغالية - وذلك بفضل الله عز وجل - ثم بفضل تطبيق الشريعة الإسلامية وتمسك أبناء هذا الوطن بأهدافها ومحافظة حكومتنا الرشيدة على قواعد

الصناعي

التي تُراعى في تصميم المنشأة لتحقيق أهداف
الامن والسلامة ومكافحة الحريق .
الجهود التنظيمية :

(٢)

وهي تتركز في إيجاد ادارة الامن الصناعي
التي تضع قواعد وتعليمات وتنظيات الامن
الصناعي موضع التنفيذ عن طريق جهاز
اداري وفني متخصص يساهم وبشكل
أساسي في حماية المنشأة الصناعية لكل ما
تحويه من العنصر البشري والعنصر المادي
والمحافظة على الارواح والممتلكات
والمعلومات .

الامن الصناعي وتطوره في المملكة :

لقد بدأت فكرة الامن الصناعي تتجسد بشكل
موضوعي منذ عام ١٣٩٣هـ وهذا لا يعنى ان فكرة
الامن الصناعي كانت غير معروفة قبل هذا التاريخ
ولكن لم يكن لها منهج او قواعد واسس الا بعد
صدور الأمر السامي الكريم رقم ٤٣٩/ ٨ في ٢٧/
٢/ ١٣٩٧هـ بتأسيس الهيئة العليا للامن الصناعي

تطبيقها كاملة - الا أن حاجتنا للامن المتخصص في
مجالات الصناعة اصبح ضرورة عظمى يفرضها علينا
واقعا فالامن الصناعي وبكل فروع الثلاث
الامن .. السلامة .. ومكافحة الحريق . انها هو
عامل من عوامل المحافظة على استمرارية الانتاج في
المنشأة الصناعية وتحت جميع الظروف يساهم في
حصر وتقليل الآثار الناجمة عن كل ما يمكن أن يكون
عملا مقصودا او غير مقصود لإعاقة سير الانتاج .

مفهوم الأمن الصناعي :

رغم اختلاف المفهوم للأمن الصناعي في جميع
الدول من حيث التطبيق الا ان الامن الصناعي
يطبق في المملكة العربية السعودية بمفهوم جديد
وتجربة رائدة ضُمّت تحت مظلة الامن الصناعي
فروع الثلاثة وهي الأمن .. السلامة .. مكافحة
الحريق .. وهو يعتمد على عنصرين أساسيين :

(١) الاساليب الهندسية :

وهي مجموعة الانشاءات الفنية والهندسية

والتي جاء تأسيسها في الوقت المناسب لتلحق بمشوار مواكبة الانطلاقة الصناعية الجبارة. وقد شكّلت لهذه الهيئة امانة عامة تتابع تنفيذ قرارات الهيئة.

وتتكون الهيئة العليا للامن الصناعي

برئاسة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية وعضوية أصحاب السمو والمعالى الوزراء ومستوى القطاعات الامنية والعسكرية ذوى العلاقة في المملكة.

وتقوم الامانة العامة للهيئة العليا للامن

الصناعي بالاشراف المباشر على تنفيذ سياسة الامن الصناعي العليا ووضع مقررات الهيئة العليا موضع التنفيذ وذلك من قبل المنشآت البترولية والصناعية ومحطات الكهرباء والماء والغاز.

وقد قامت الامانة العامة باقتباس الكثير من الموصفات العالمية والخاصة بالامن والسلامة والاطفاء ودراستها وتعديلها بالشكل الذي يتوافق ويتلاءم وطبيعة منشآتنا في المملكة مراعية الظروف الاجتماعية والاقتصادية واختلاف العادات والتقاليد.

وقد صدر القرار الوزاري رقم ٢١٣٩

الذي ينظم الامن الصناعي في المملكة وهو في الواقع خطوة رائدة اعطت للامن الصناعي دفعة قوية جعلته يواكب قطار النمو السريع. وتتابع الامانة العامة عن طريق فرق العمل الفنية المتخصصة وضع مواصفات الامن والسلامة واجهزة مكافحة الحريق منذ اللحظات الاولى لاختيار موقع المنشأة وحتى البدء في مراحل التشغيل وقيام الفرق بجولات دورية متتابعة على المنشآت لمتابعة تنفيذ التوصيات التي تتطلب توفر الحد الأدنى من اشتراطات الامن الصناعي.

ونظرا لأهمية الرفع من مستوى القوى البشرية وخاصة رجال الامن الصناعي وایانا من المسئولين

بأهمية الدور الملحق على عاتق ادارات الامن الصناعي ورجائها فقد اقترت الهيئة العليا اقامة ندوات للامن الصناعي تعقد في كل مرة في مدينة مختلفة من مدن المملكة حتى تعطى الفرصة لأكبر عدد من رجال الامن الصناعي بالمشاركة فيها. حيث تقدم في هذه الندوات العديد من البحوث المتقنة والمختارة بدقة في كل ما من شأنه تطوير مفهوم الامن الصناعي وترسيخ دعائمه لدى المهتمين وغيرهم بشئون الامن الصناعي. كما ركز مجلس الهيئة العليا الموقر في كل اجتماعاته الى ضرورة التدريب والتأهيل لرجال الامن الصناعي وعقد الدورات المتخصصة في الداخل والخارج وضرورة المشاركة في المؤتمرات الدولية الخاصة بالامن الصناعي. وقد قطعت الامانة العامة مراحل كبيرة في برامج التدريب والرفع من مستوى رجل الامن الصناعي وذلك بالتعاون مع الوزارات والمؤسسات العامة والشركات.

وتقوم هناك علاقة وثيقة بين ادارة الامن

الصناعي في المنشأة واجهزة الدولة الامنية باعتبار ادارة الامن الصناعي في المنشأة الممثل الوحيد لاجهزة الدولة الامنية. هذه العلاقة الوثيقة تخلق التكامل للوصول إلى أفضل السبل في حماية المنشأة ومن يعمل بها.

وتتابع الامانة العامة عن كثب كل ما يحدث في العالم من تطور في الأجهزة والمعدات ووسائل الامن والسلامة والمعلومات.

كما تتابع الحوادث الكبرى للإستفادة من أسباب حدوثها والوقاية منها وتعميمها على جميع المنشآت لأغراض الوقاية.

وتساهم الامانة العامة في كل الندوات والاجتماعات على مستوى المملكة والخاصة بالسلامة والصحة المهنية وصحة البيئة وسلامة النظائر المشعة المستخدمة في المملكة.

أهداف الأمن الصناعي :

الأمن الصناعي يعنى توفير ادنى حد من اشتراطات الأمن والسلامة . . كما أن هناك اهتماماً كبيراً في حماية المنشأة أمنياً، هناك أيضاً اهتمام يوازيه في الحجم في السلامة الصناعية والسلامة العامة.

وتستركز دعائم السلامة على الوقاية من الحوادث وذلك عن طريق تصميم المنشأة وفقاً لمطالبات السلامة . . ومراقبة الأخطار المهنية وضبطها بالطرق المختلفة والتركيز على سلامة العمل والعمال في داخل المنشأة وتحليل المخاطر ومحاولة التقليل من فرص حدوثها والتخطيط الفعال لمواجهة الطوارئ والكوارث . . مع الاهتمام المباشر برفع مستوى التفكير والوعي لدى العامل والمشتغل بأهمية التقيد ببرامج السلامة.

كما أن تزويد المنشأة الصناعية بأجهزة مكافحة الحريق المختلفة والتي تعمل آلياً أو يدوياً أمر على غاية الأهمية مع إيجاد فرق تدخل سريع مدربة تدريباً عالياً على مكافحة النيران والانقاذ مع شمول التدريب لكل عامل ومشتغل في داخل المنشأة وتبنيه نفسياً وعملياً لمواجهة الحريق في حالة حدوثه والتصرف أثناءه بالتصرف السليم الذي يساهم في تطويق الخطر والتقليل من فرص الخسائر المادية والبشرية المباشرة وغير المباشرة.

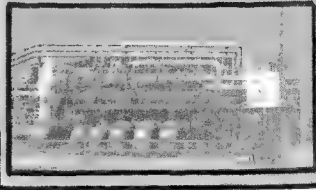
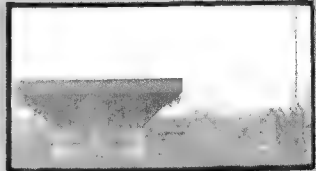
إن تلك العناصر الثلاثة الأمن . . السلامة . . مكافحة الحريق . . تمثل أضلاع المثلث الذي يتكون منه الأمن الصناعي . . فكل ضلع يكمل الضلع الآخر.

ورغم وقوع الأمن الصناعي بمعناه الواسع تحت مسؤولية الامانة العامة للهيئة العليا للأمن الصناعي والتي كما سبق القول مسؤولة عن الاشراف على المنشآت البترولية وما يتبعها من مصافي ومعامل ومنشآت صناعية تشرف عليها الدولة وجميع محطات الماء والكهرباء والغاز . إلا أن التعاون الوثيق والتنسيق المتواصل بين الامانة العامة والدفاع المدني الذي أخذ يؤتي ثماره ساهم كثيراً في خلق ذلك التكامل . . كما ان تعاون جميع الاجهزة الامنية ولبان المؤسسات والشركات والمصالح الحكومية بأهمية الأمن الصناعي ساعد في دفع عجلة الأمن الصناعي ليصبح أحد شواهد التطور الصناعي في المملكة العربية السعودية.



● محيطات
سلامة و منشأة
صناعية

● حماية الخروج ولحروب ل منشأة



الحلقة في التصنيع

مقدمة:



الإتحاد الصناعي

عندما يشاهد المثقف العربي انجازا صناعيا
تطلب اختراعه وتطلب صنعه قدرا عظيما من التقنية
والخبرة والمعرفة. . كصنع الطائرات واجهزتها
المعقدة، وكصنع مراكب الفضاء، وكتسخير الاشعة
في تدمير الطائرات ومختلف الاهداف وفي شق بطن
المريض وعلاجه بها، وكصنع الانسان الآلي الذي
اتخذ استخدامه يتشرب كبديل للانسان البشري. .
عاملا في المصنع ومقاتلا في الحرب وباحثا في العمل،
وما الى ذلك من انجازات تقنية صناعية هائلة. .
عندما يشاهد المثقف العربي ذلك، فان تساؤلا
عقيقا يحفزنا للهمم متطلبا للجابة المسؤولة يفرض
نفسه عليه. والتساؤل هو:

هل يسعنا ألا نصنع مثل هذا؟

وتساؤل عميق وجريء كهذا يسقط من حسابه
جزءا كبيرا من حوار التقليديين المنهيين
الذين يغلب على حوارهم التعجب
والاستحسان والتحسر والشعور بالعجز
عن اللحاق بركب الأمم القوية. وهو
تساؤل ينبع من استشعار المثقف العربي
للخطر الجسيمة المقبلة التي تهدد
مستقبل الانسان العربي وتراثه وحضارته
ودوره المسؤول في الكون.



يرتكز هذا البحث على محاضرة ألقاها
كاتبه في نادي مكة المكرمة الثقافي. ولُغِدَ
للفشر في مجلة الأبحاث بمركز الدراسات العربية
بلندن ومجلة المنهل في آف واحد. .
وهذا البحث يتركز على ما ينبع عن مواطنة كاتبه
الصداقة. . وأفاقه المرجية. . وفكره المبدع
الذي يشرق علينا بين حين وآخر. . فوضع
في باب «الأمم الصناعية».. بحثا
في الأوليات التي يجب أن نضعها
لتحقيق أمننا الاستراتيجي وأماننا الثقافي الذي
يحول - بقدره المولى القدير - دوننا ودون
عاديات الزمن ودوائر الحياة. .
ونحمد الله - عز وجل - أننا - هنا في
المملكة العربية السعودية - أخذنا في
السير على هذا الطريق. . ويبدأ
الآن الحصاد.

المفقودة



بقلم الدكتور
بهاو بن حسين عسري

وفى هذه الورقة سنحاول أولاً أن نضع معياراً لقياس التصنيع الذاتي المتطور الفعال . . ثم نحدد الحلقة المفقودة في التصنيع العربي . . ثم نحدد كيفية إيجاد هذه الحلقة المفقودة بما يعنى الخروج من حلقة الحفواء التكنولوجي الذي تركز فيه الدول العربية .

المعيار في قياس التصنيع الذاتي المتطور الفعال:

■ ■ المعيار الذي يقاس به التصنيع الفعال المتكامل هو: القدرة التي يستطيع أى منا أن يراها بوضوح وينبهر لها والتي يمتلكها أبناء أى دولة صناعية وتمكنهم من ادارة وتشغيل واختراع وصنع وانتاج وتطوير المنتجات الصناعية من معدات مختلفة ومنتجات ومعدات مصانع وصواريخ ومراكب فضاء وسفن التجارة وبوارج الحروب ومعدات الابحاث العلمية والمعدات المرفزة للرخاء والمعدات التي تستخدم في حماية هذا الرخاء . . وهو القدرة على إجراء البحث العلمى العميق المتقدم في شتى المجالات وكذلك القدرة على تطبيق واستغلال واستثمار كل ما تتفجر به عقول الباحثين والعلماء من

ودلائل الخطر واضحة بسبب الهوة السحيقة الموجودة فعلاً بين ما يمكن للعرب - دون استثناء - أن يصنعه في بلادهم من امثال هذه المعدات والمنجزات الصناعية وبين ما يمكن لغيرهم في البلاد الصناعية أن يصنعه . . ولأن هذه الهوة الصناعية التقنية تزداد اتساعاً متلاحقاً - كما سنرى - لا ينتظر المتباطئين . . ولأننا - نحن العرب - نرى كيف أن الذين يستطيعون صنع مثل هذه الاشياء هم الذين يتحكمون بمصائر الشعوب التي لا تستطيع أن تصنعها . . وهم الذين يظلمونها متى شأوا ويتكرمون عليها بالرحمة متى شأوا .

■ ■ فإذا كنا لا نريد أن نكون من المستضعفين في الأرض فلا بد لنا من قدرة ذاتية .

كان التصنيع الفعال واحداً من أهم الاسس التي تقوم عليها القدرة الذاتية ، بل هو عصب هذه القدرة الذاتية برمتها ، فإن التصنيع الفعال الممكن من انتاج هذه المنجزات الصناعية لابد أن يكون شغلنا الشاغل . . ولابد لنا من أن نقوم صروحنا في اسرع وقت ممكن وبأى وسيلة تؤدي الى ذلك .

علمى نظرى الى انجاز مصنعي... هو ما يمكن لنا أن نسميه بالقدرة التكنولوجية. فالقدرة التكنولوجية اذن هي القدرة على تحويل النظرية المجردة من خراطم على الورق ورسومات الى منتج ملموس أو مدرك معد للاستثمار والاستخدام.

هذا الاساس فقيام التصنيع الذاتى الفعال المتطور فى بلد ما يقتضى بالضرورة قيام قاعدتين اساسيتين متضافرتين متفاعلتين:

الجامعات ومراكز البحث العلمى وما الى ذلك مما يمكن أن نسميه بوسائل العلم التقليدي.

: المصانع كاملة النمو التقنى التى تطبق فيها المنجزات النظرية لوسائل العلم التقليدي وتستهتمر والتى يقوم المواطنون بكل انشطتها من ادارة وتشغيل وصيانة وصنع قطع الغيار وصنع كامل المعدات والمحركات والاختراع فيها والابتكار والتطوير.

وعلى

الاولى

والثانية

مخترعات ومكتشفات بتحويلها من انجاز نظرى الى انجاز يتجونه بانفسهم ويأيدهم للاستخدام والاستثمار.

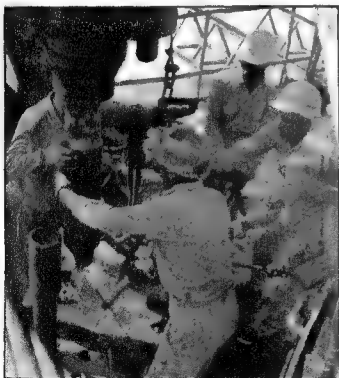
■ وهذا المعيار لو اردنا أن نقيس به القدرة التصنيعية فى أى بلد صناعى متقدم فاننا نجد أن ابناء البلد الصناعى اما انهم يقومون فعلا بانجاز كل ما اشتمل عليه الغيار، أو انهم يمتلكون القدرة على أن يقوموا بانجازهم لو أرادوا. . وأنه لا يمنعهم عن ذلك الا اعتبار سياسى أو اعتبار اقتصادى.

■ كما أن هذا المعيار نفسه لو اردنا أن نطبقه على أى بلد عربى لنقيس به القدرة التصنيعية التى يمتلكها ابناءؤه فاننا نجد أن شيئا له قدر أو وزن مما يشتمل عليه المعيار غير متوفر. وإن الفرق الشاسع بين ما يمكن لنا فى الدول العربية أن نصنعه وننجزه وما يمكن للدول الصناعية المتقدمة أن تصنعه وتنجزه فرق كبير ومفرق بالنسبة لنا. وهذا الفرق بين القدرتين هو ما اصطلح العلماء على تسميته «بالفجوة التكنولوجية» أو الهوة التكنولوجية» ويدلنا المعيار على أن الدول العربية فى الطرف الأدنى من الفجوة.

أين هي الحلقة المفقودة؟

التصنيع المتقدم هو فى الاساس، نظرية علمية وتطبيق علمى وعملى للنظرية، والنظرية مكانها - فى العادة - الجامعات ومراكز البحث العلمى. . والتطبيق مكانه - فى العادة - المصانع الكاملة النمو التقنى التى يقوم المواطنون بكامل انشطتها من ادارة وتشغيل وصيانة وصنع قطع الغيار وصنع المعدات والاختراع فيها والابتكار. على تطبيق النظرية وتحويلها من انجاز

أن
والقدرة



ونائج عملية هذا التضافر والتفاعل بين هاتين القاعدتين هو التصنيع الوطني المتطور الفعال بكل انجازاته الصناعية وبكل القدرة والفعالية التقنية التي اشتمل عليها المعيار الذي سلف ذكره والتي نشاهدها في الدول الصناعية القوية.

ولابد من وجود كل من هاتين القاعدتين الاساسيتين المتضافرتين المتفاعلتين في أى بلد ليكون لدى ذلك البلد تصنيع ذاتي فعال ومتطور ينطبق عليه المعيار الذي اوردنا.

ومشكلة البلدان العربية هي أنه بينما يتوفر لدى بعضها جانب مهم من مكونات القاعدة الاولى - كصروح العلم، وبعض مراكز البحث العلمي - فجميعها يفتقر بشدة الى أهم الاجزاء التي تتكون منها القاعدة الثانية ذات الأثر الفعال القادر على تحويل الانجاز العلمي النظري للقاعدة الاولى الى تقنية والى انجاز صناعي.

■ ويمكننا التأكد من ذلك اذا دققنا النظر في خصائص المشاريع الصناعية في أى بلد من البلدان الصناعية المتقدمة وقارناها بخصائص المشاريع الصناعية في أى بلد من البلدان العربية.

■ فبينما نجد ان خصائص المشاريع الصناعية في دولة صناعية متقدمة تشتمل - بشكل عام - على انشطة الادارة والتشغيل والصيانة واجراء الصّغرات وصنع قطع الغيار والصنع الكامل للمعدات . . واختراعاتها والتطوير فيها والابتكار (وهذه هي المراحل الخمس للقدرة التقنية المتكاملة) . . وهذا يعنى ان البلد الصناعي يستخدم ويستثمر معدات اخترعت وصنعت وطورت في نفس ذلك البلد الصناعي . . . وانه يملك القدرة على استثمار أى اختراع أو اكتشاف علمي سواء تم في ذلك البلد الصناعي نفسه او عما

يمكن الحصول عليه من بلد غير صناعي او اى بلد آخر فان خصائص المشروع الصناعي في البلدان العربية تقتصر - في الغالب - على ادارة وتشغيل المعدات المستوردة من الخارج . . أى انه لا تتوفر فيها بقية الخصائص التي يتميز بها المشروع الصناعي في البلدان الصناعية المتقدمة.

■■ وقد ادى افتقار المشاريع الصناعية في البلدان العربية للخصائص الهامة التي تتميز بها المشاريع الصناعية في البلدان الصناعية الى قيام حاجز معيق يقف في وجه نمو قدرات العلماء النظريين العرب الذين تفرزهم القاعدة الاولى . . ذلك ان هؤلاء العلماء لا يمكنهم أن يصلوا في استثمار طاقاتهم وتطويرها الى نفس المدى من التطور التقني الذي تصل اليه طاقات العلماء في الدول الصناعية وذلك لمعجز القاعدة الثانية في البلدان العربية عن استغلال واستثمار هذه الطاقات والقدرات . . فيصطدمون بحاجز معيق يقبع ويستحكم في جميع المشاريع الصناعية وهو - بشكل اساسي - انعدام المناخ التقني الناضج الصحيح الذي يمكن طاقات هؤلاء العلماء - لو توفر - من أن تنمو فيه وتستثمر وتتحوّل من قدرات نظرية الى قدرات تقنية قادرة على الصنع والاختراع والابتكار في المعدات والخبرات الصناعية - بينما توفر هذا المناخ، كما ذكرنا بكل كفاءة وكفاية القاعدة الثانية في الدول الصناعية لعلماؤها ومهندسيها وفنييها سواء الذين تفرزهم القاعدة الاولى أو تفرزها هي - وهنا تكمن الحلقة المفقودة في التصنيع العربي المعيقة لتطوره.

ومشكلة كهذه كانت من اهم الأسباب التي اعاقت بلدا عربيا أو أكثر من أن تكون له قاعدة صناعية كاملة النمو التقني ومن النوع الذي ينطبق

عليه معيار التصنيع الذاتي الفعال الذي اوردناه . .
وذلك على الرغم من أنه توفرت لديها الصروح
العلمية الحديثة العظيمة الشاغة المكونة للقاعدة
الاولى منذ أوائل القرن العشرين .

والمواقع يثبت أنه حيث تتوفر وتزدهر القاعدة
الاولى دون أن تتوفر المكونات المهمة في
القاعدة الثانية في أي بلد سواء كان عربيا
أم غير عربي . . فإن هذا البلد بمعد أن
يكتفى من احتياجاته من الخريجين والعلماء
الذين يهيئهم القاعدة الاولى ليشغلوا
بكفاءة عظيمة مراكز هامة سواء في الادارة
والتعليم والتجارة والزراعة والطب
والعمارة وما الى ذلك . . يبدأ هذا البلد
يعاني من هجرة الادمغة العلمية الوطنية
من ابنائه التي تهاجر الى الدول الصناعية
المقدمة حيث تجد المناخ التقني الكامل
الذي تستطيع أن تستثمر فيه طاقاتها
وقدراتها على الابداع والابتكار
والتصنيع . . ولو بقيت لتجمدت في
مستوى نظري لا تستطيع ان تتجاوزه .

والامثلة على ذلك كثيرة وواضحة .
قامت به من ابحاث يثبت ان الاساليب
التقليدية التي تنتهجها الدول العربية في
تطوير تصنيعها وتطوير قدراتها التقنية لا
يمكن لها وحدها ان توصل التصنيع
العربي والقدرة التقنية الى المستوى الذي
تتوفر فيه خصائص التصنيع الذاتي الفعال
الكامل النمو من المعيار الذي اوردنا
سلفا .

والثالث ايضا هو انه اذا كانت القدرة على تطوير
التصنيع وتطوير القدرة التقنية تسير بمعدل
معين في الدول الصناعية المتقدمة ، فليس
من الممكن عمليا وليس من المقبول

علميا ، أن تسير القدرة على تطوير
التصنيع وتطوير القدرة التقنية في البلدان
العربية بمعدل اسرع أو حتى بمعدل
مماثل . . ذلك أن تطوير التصنيع وتطوير
القدرة التقنية لا بناء أي بلد - وكما ذكرنا من
قبل - يعتمد على قاعدتين لا بد منها . .
وبينما تتوفر هاتان القاعدتان بكامل
مكوناتهما وخصائصهما في البلد
الصناعي . . فإن القاعدة الثانية لا تتوفر
بنفس الدرجة والفعالية في أي بلد من
البلدان العربية . والغريب أن تطمع
الدول العربية - مع كل هذه السبلات - في
أن تطور تقنياتها بمعدل يسمح بتضييق
الفجوة التقنية وهي تعلم انها تفقد
القاعدة الثانية وتحاول ان تقوم بشيء
صعب بوسائل تقليدية .

والاخير من الاقرار بأنه ما لم تعمل الدول العربية
على توفير الحلقة المفقودة في القاعدة الثانية
بشكل صحيح والتي يمكنها أن توفر المناخ
التقني الملزم الكامل فانها لن تتمكن من
اقامة القاعدة الثانية بالخصائص والمكونات
التي تجعل من الممكن أن ينطبق عليها
معيار التصنيع الفعال المتكامل

كما انه بغير ذلك فستظل الدول العربية تدور
وتدور في حلقة من الخواء التكنولوجي . .
وستظل تُطوّر في قدراتها ولكن لا تكون
نُدّاً للدول الصناعية فيما تستطيع ان تصنع
وتنتج وتخترع وتبتكر وتجاه به المستقبل
العصبي من منتجات ومنجزات صناعية
وتقنية بل لتكون دائما وأبدا مستعملا
ومستثمرا من الدرجة الاولى لما تنتجه
القواعد الصناعية في الدول الصناعية
المتقدمة ومعتمدا على انتاج هذه القواعد
التي تسارع حداثتها في التجدد والتغير

وعلى ذلك فإن التطور التقني في الدول النامية والعربية لو استمر بهذا المعدل فهو لا يمكنه اللحاق بالتطور التقني في الدول الصناعية بل إن الفجوة التقنية التي كانت موجودة في بداية المدة نجد أنها تزداد اتساعاً بعد أي سنة من السنين إلى ما لا نهاية.

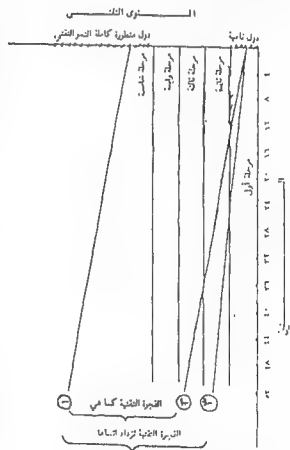
المخرج من الحلقة المفرغة وتغيير الحلقة المقفولة:

الخروج من الحلقة المفرغة وبالتالي تحقيق التطوير في التصنيع العربي يتطلب تبني أسلوب غير تقليدي أثبت البحث العلمي جدواه في عملية امتلاك التقنية المتطورة امتلاكاً حاسماً وسريعاً وبتأه، ويمكننا بالتالي من الصعود بمعدل التطوير في التصنيع الذاتي الفعال صعوداً حاداً يشمل مراحل المقدرة التقنية الخمس خلال وقت جد قصير لا يتجاوز عشرين عاماً.

■ وستكون هناك خطوتان أو قفرتان في عملية التطوير: الأولى يتم فيها تضيق الهوة التكنولوجية وهي الخطوة التي يتم فيها بناء قاعدة صناعية وطنية كاملة النمو التقني ولكنها مركزة في صناعة شاملة. ثم تكون الخطوة الثانية التي تساهم فيها كل من القاعدة الصناعية المركزة التي تم اكتيائها في الخطوة الأولى وكذلك وسائل نقل المعرفة التقليدية المزدخرة. وفي هذه الخطوة الثانية يمكن إنشاء العديد من القواعد الصناعية المتشعبة والكاملة النمو التقني بما يجعل من الممكن الاتجهاء الراسخ والسريع والحاسم نحو غلق

بشكل لا يعطى فرصة لمن لا يمتلك ناصية التقنية للحاق بها.

واللوحة رقم (١) ترينا ذلك بياتياً. فالمنحنى رقم (١) يمثل معدلاً مفترضاً للتطور التقني في الدول الصناعية من سنة (صفر) إلى سنة (٥٠). وهذا المعدل يركز على القاعدتين المتصافرتين اللتين مر ذكرهما والمتوفرتين في الدول الصناعية. والمنحنى رقم (٣) يمثل المعدل الأقرب إلى الصحة للتطور التقني في الدول النامية. وهو تطور تقني أبطأ بالضرورة من التطور التقني في الدول الصناعية. ذلك أن التطور التقني في الدول النامية يركز على قاعدة واحدة فقط وهي القاعدة النظرية.



والصورة الفنية بين الدول الصناعية والدول النامية والمعدلات التقريبية للتطور التقني باستخدام وسائل نقل المعرفة التقليدية وحدها في الدول المتطورة حيث توجد القاعدة الثانية بكامل نموها التقني، وباستخدام وسائل نقل المعرفة التقليدية وحدها أيضاً في الدول النامية حيث لا توجد القاعدة الثانية الكاملة النمو التقني.

المنحنى رقم:

- (١) المعدل التقريبي للتطور التقني لدولة صناعية متقدمة.
- (٢) المعدل التقريبي للأمر التراتبي لدولة نامية تستخدم الرسائل التعليمية لتل المرتبة تتد.
- (٣) المعدل التقريبي للتطور التقني لدولة نامية تستخدم الرسائل التعليمية لتل المرتبة تتد.

المفقودة في التصنيع سيوفر المناخ التقني الصحيح الذي يصطدم بغيابه العلماء والذي بسبب غيابه هذا يهاجر بعضهم الى الدول الصناعية .

■ ■ ■ لإقامة صناعة وطنية أم كاملة النمو التقني تتيح للمتخرجين في الجامعات والباحثين في مراكز البحث العلمي أن يجدوا المناخ التقني الملائم لاستغلال كامل طاقاتهم كما يمكن من تضايف وسيلة نقل العلم التقليدية مع الوسيلة غير التقليدية (القاعدة الصناعية الرئيسية المركزة على السرعة في انشاء القواعد الصناعية الاخرى . . فيتسارع النمو التقني لدى المواطنين بمعدل عظيم السرعة يجعل من الممكن غلق الفجوة التقنية الموجودة بيننا وبين الدول الصناعية غلقا تاما فلا يبقى مستعملين ومستثمرين فقط لما ينتجون في قواعدهم الصناعية بل ونكون لهم ندا في التصنيع وفي تطوير التقنية وفي مسك زمام الكثير من التطورات المستقبلية .

واللوحة رقم (٢) ترينا معدلات جديدة وسريعة للنمو التقني من الممكن الوصول اليها حال توفير اول مرحلة من مراحل الحلقة المفقودة في التصنيع العربي . . المنحنيات (٤) و(٥) و(٧) و(٨) . وترينا تأثير ايجاد هذه الحلقة المفقودة على مساهمات صروح العلم التي تشتمل عليها القاعدة الاولى في التطوير التقني والصناعي . . المنحنى رقم (٦) .

وهذا التأثير على مساهمات صروح العلم النظرية (القاعدة الاولى) انها يحدث بسبب توفر المناخ التقني المركز الذي أنشأناه وأحدثته القاعدة الصناعية المركزة الاساسية الكاملة المراحل التقنية والذي يمكن أن يلتحق به المتخرجون في الوسائل التقليدية لنقل المعرفة كما هو الحال في الدول الصناعية . . وبسبب قدرة القاعدة الصناعية المركزة الاساسية على الفرز السنوي المستمر للتقنيين العلماء والمهندسين والخبراء

الهوة التقنية غلقا تاما وخلال مدة قد لا تزيد عن عشرة اعوام اخرى .

■ ■ ■ وهذا الاسلوب غير التقليدي يتطلب اقامة صناعة يمكننا أن نجتمع فيها وسيلة نقل العلم ووسيلة تطبيقه بشكل يحقق بينها التفاعل والتضايف المستمرين بحيث نخلق مناخا تقنيا مماثلا لما هو موجود في الدول الصناعية الا أنه مناخ تقني محدد ومركز في البداية ولكنه يمكننا ليس من تخريج العالم العربي النظري بل العالم العربي التقني الذي يعلم مم تصنع اهم معدات هذه الصناعة المركزة التي يعمل فيها ولماذا تُصنع . . ويعلم أيضا كيف تصنع ويستطيع القيام والاشراف على صنعها وتطويرها والاختراع فيها والابتكار . . وهذه هي الخصائص اللازمة توفرها في التقنيين العلماء والمهندسين والفنيين القادرين على اقامة التصنيع الذاتي الفعال وتطويره وهي الخصائص التي نفتقدها في العلماء والمهندسين والفنيين العرب بشكل عام .

■ ■ ■ والابحاث التي قمت بها تثبت أن مثل هذه الصناعة اذا خطط لها تخطيطا دقيقا وفُذت تنفيذا محكما هي التي يمكنها ان توفر الحلقة المفقودة في التصنيع العربي . . كما اثبت البحث العلمي امكانية انشائها خلال فترة تتراوح بين عشر سنين وعشرين سنة من البدء بها . . ويثبت البحث العلمي انها بعد اكتمال انشائها ستساعدنا على التفرع والتشعب في بناء مختلف القواعد الصناعية الوطنية الاخرى الكاملة النمو التقني بما يجعل من غلق الفجوة التقنية التي تفصلنا عن الدول الصناعية امرا يمكننا خلال عشرة سنوات اخرى تقريبا من الانتهاء من انشاء تلك الصناعة الأم .

■ ■ ■ والبحث العلمي يثبت ان توفير الحلقة

والفنيين الوطنيين والذين يمكن بهم وبمن يتخرجون في الوسائل التقليدية أن تقام قواعد صناعية جديدة قوية وكاملة النمو التقني وتشكل في مجموعها قدرة تقنية صناعية في أكثر المجالات الحيوية .

■ والصناعة التي تستطيع أكثر الدول العربية - وخاصة الشرية منها - أن تتبناها لتكون بمثابة القاعدة الصناعية المركزة الأساسية هي صناعة النقل البحري الشاملة والتي

يتكون شمولها - الذي يجب أن يتم على مراحل - من كامل انشطتها التي تبدأ بتشغيل اسطول ملائم واكاديمية بحرية ملائمة ثم تتطور الى ورش واحواض الصيانة وإجراء الصّمرات الاساسية وإنتاج المعدات والمحركات وبناء السفن . وهي صناعة ذات مردود مالى وفي امكانها ان تغطى جميع تكاليفها اذا انشئت بشكل متكامل يلبي كل فرع فيها متطلبات معينة للفروع الاخرى .

وقد سبق لى أن شرحت كيفية امتلاك التقنية عبر هذه الصناعة في محاضرة القايتها في جامعة البترول والمعادن بالظهران في المملكة العربية السعودية بعنوان «العقبة التكنولوجية وكيفية التغلب عليها خلال عشرين عاما» واشتمل كتابي «العالم الى أين . . والعرب الى أين؟» عليها . . وان شرحها هنا يتطلب حيزا كبيرا لا يسمح به المجال .

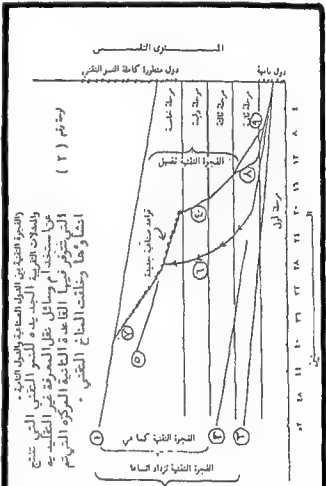
الخلاصة:

① انه لا يسعنا في العالم العربي الا أن نعمل على امتلاك التقنية امتلاكا حاسما وسريعا وبناءً وأن نبني التصنيع الذاتي المتطور الفعال .

② ان التصنيع الذاتي المتطور الفعال في الدول الصناعية المتقدمة يقوم على قاعدتين اساسيتين:

القاعدة الاولى: هي الجامعات ومراكز البحث العلمي وما الى ذلك مما يمكن تسميته بوسائل نقل المعرفة التقليدية .

القاعدة الثانية: هي المصانع كاملة النمو التقني التي يقوم بكل انشطتها المواطنون والتي تطبق فيها المنجزات النظرية لوسائل العلم التقليدية وتحول الى



والتي تتطور فيها القواعد التقليدية المعروفة في المصانع التقليدية .

المسار التقني التقليدي

المسار التقني لمرحلة التوسع

نقطة 1

نقطة 2

نقطة 3

نقطة 4

نقطة 5

نقطة 6

نقطة 7

نقطة 8

نقطة 9

نقطة 10

المسار التقني:

- (١) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٢) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٣) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٤) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٥) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٦) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٧) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٨) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٩) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (١٠) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .

- (١) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٢) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٣) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٤) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٥) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٦) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٧) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٨) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (٩) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .
- (١٠) المعدل التقني في الدول النامية منخفضة .

منجزات مصنوعة . . لانها توفر المناخ التقنى الكامل
الناصح .

٣ انه تتوافر في اكثر البلاد العربية القاعدة
الاولى بشكل أو بآخر، بينما لا تتوافر القاعدة الثانية
في أى منها . . وهناك حلقة مفقودة لابد من توفيرها
لتكتمل حلقات هذه القاعدة الثانية ويصبح في
امكانها توفير المناخ التقنى وبالتالي زيادة السرعة في
معدل التطوير (أو النمو) التقنى .

٤ ان الاساليب التقليدية التى تستعملها الدول
العربية حالياً لامتلاك التقنية وإقامة التصنيع الذاتى
المتطور الفعال لن تقدر على ذلك بالشكل الحاسم
والسريع الذى تتطلبه الظروف التى نحن فيها . .
وبشكل يمكنه ملاحقة النمو التقنى لدى الدول
الصناعية .

٥ انه لابد من اللجوء الى اسلوب غير تقليدى
لامتلاك التقنية وإقامة التصنيع الذاتى المتطور الفعال
ويمثل ذلك (بالاضافة الى المشاريع التنموية
الاخرى التى تندرج عادة تحت اتجاهات ومعايير
صناعية اخرى لها اغراض تختلف عن اغراض
امتلاك التقنية) يتمثل ذلك فى التركيز على صناعة
رائدة (أو اكثر إن أمكن) شريطة ان يمكن فيها جمع
وسيلة نقل العلم التقليدية ووسيلة التطبيق وإقامة
المناخ التقنى الذى يتمكن فيه النظريون من تطوير
وتحويل قدراتهم النظرية على الفور الى قدرات
تقنية .

٦ ان صناعة النقل البحرى هى اقلر صناعة
على القيام بهذا الدور .

٧ انه على الرغم من ضخامة تكاليف اقامتها



إلى المملكة العربية
السعودية تساهم بأكثر من
٧٠٪ من تمويل برنامج الخليج
العربى لدعم منظمات الأمم
المتحدة الانمائية ، وات هذا
الدعم يقدم للدول بصرف النظر
عن لون الانسان أو جنسه أو
عقيدته أو هويته . «طلال بن عبد العزيز»

اننا نعيش فترة حاسمة
من فترات تاريخ
بلادنا الغالية تحفل
بالبناء والتشييد والانجاز
المرائع فى كل المجالات فاننا
مصطوبون بالحفاظ على ثروات
الوطن بشرية ومادية فلا نعرضها
للخسران والثلث . «سليمان بن عبد العزيز»

فانها تتميز من وسائل نقل المعرفة التقليدية في انها تستطيع أن تغطي جل هذه التكاليف وقد تستطيع أن تزيد عليها حسب اوضاع السوق . . بالاضافة الى المردودين التقنى والتصنيعى اللذين تحققها واللذين لا يقدران بأى ثمن بالنسبة لأى دولة من الدول .

٨٠ ان إقامة هذه الصناعة في أى بلد عربى لا يعرضها للكساد، كما هو الحال في بعض الدول التى تقوم فيها هذه الصناعة شريطة أن يملك هذا البلد العربى قدرا كافيا من المواد الخام المصدرة أو السلع المستوردة، وذلك لأنها ستكون صناعة متكاملة بلى كل فرع فيها متطلبات الفرع الآخر وكمية هذه المتطلبات هى بالقدر الاقتصادى . والركيزة الاولى فيها هى توفير حمولة السفن التى تشمل عليها هذه الصناعة بشكل يضمن تشغيلها على مدار السنة . . هذا هو المطلوب الرئيسى المهم فى هذه الصناعة . . فاذا أمكن تأمينه فان بقية مراحلها ستنمو وتتبع .

مراجع مقترحة :

- (أ) - د. بهاء بن حسين عزي - العالم الى أين . . والعرب الى أين؟ - تهامة ١٩٨٣ .
- (ب) - د. بهاء بن حسين عزي - صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية - تهامة ١٩٨١ .
- (ج) - د. محمد عبده يأتى - أقطار الفضاء . غزو ثقافى واستثمار جديد - محاضرة القايت في جامعة ام القرى بمكة المكرمة بتاريخ ١٩٨٢/١١/١٧ .
- (د) - د. صلفه يحيى مستعجل - الامكانات النووية للعرب واسرائيل - تهامة ١٩٨٣ .
- (هـ) - د. عبد الله عبد الدايم - الثورة التكنولوجية في التربية العربية - دار العلم للملايين - الطبعة الثانية ١٩٧٨ .
- (و) - د. حسن صعب - للقرية المستقبلية للاثاء العربى - دار العلم للملايين - الطبعة الاولى ١٩٧٩ .
- (ز) - د. انطونيوس كرم - العرب امام تحديات التكنولوجيا سلسلة كتب عالم المعرفة عدد ٥٩ الكويت - نوفمبر ١٩٨٢ .
- (ح) - هيرمان كان واتونى وينر، العام ٢٠٠٠ شركة ماكميلان (كوبلر - ماكميلان بلندن) ١٩٦٩ .



تدريب الشباب السعودى

ان بعض شركات القطاع الخاص لا تولى موضوع تدريب القوى العاملة المحلية ما يستأهله من اهمية غير ان بعضها الآخر يدرك اهمية ذلك وانعكاسه على الانتاجية وبالتالي ربحية المشروع فى المدى الأطول . . وان الدولة تعمل من ناحيتها على تحمل جانب من تكاليف تدريب القوى العاملة فى المؤسسات الخاصة، كما تأخذ ذلك العنصر فى الاعتبار لدى الترخيص للمشروع ولدى النظر فى مدى التكثيف فى توظيف العمل أو رأس المال، ولدى تقديم الحوافز المختلفة .

ومن الشركات الرائدة فى الاهتمام المباشر باعداد وتدريب القوى العاملة السعودية اللازمة لادارة وتشغيل مصانعها - هى الشركة السعودية للصناعات الأساسية «سابك» : التى انفقت حتى الآن حوالى ١٥٠٠ مليون ريال على عنصر التدريب وحده . وهى تعتمز الاستمرار فى برامجها التدريبية بما يتفق واحتياجات التشغيل والصيانة لمصانعها - مستهدفة فى خططها التدريبية والتوظيفية ان يشكل العاملون السعوديون وخاصة الفئات الفنية - ما يصل الى ٧٥٪ من مجموع العاملين فى السنوات الاولى للتشغيل، على ان تتحسن تلك النسبة لصالح العدد السعودى فى السنوات التالية .

د. طارق
الرياض



ملف
أمنيات

الأمن الصناعي

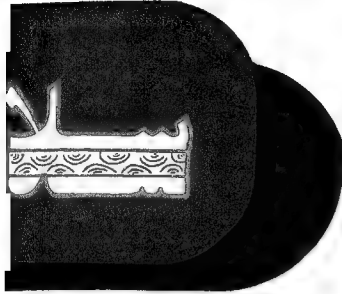


■ أن مقومات الحياة العصرية في تاريخ الأمم والشعوب تعتمد أساساً على العنصر البشري بطاقاته الفعلية والبدنية والفكرية التي سيهيء لها القوة الذاتية الخلاقة لتواجه بها التحديات.

■ أن تقدم الأمم وازدهارها يقاس بما تملكه من قوة بشرية - وبها تملكه من موارد طبيعية يدعمها العلم والتكنولوجيا المتقدمة لتواجه بها تحديات هذا العصر الذي تملؤه المتناقضات.

■ أن هذه العناصر الثلاث: هي عناصر الانتاج الأساسية والتي سادت الدول الصناعية بها على غيرها من الدول الأخرى.

ويأتي الإنسان بفكره وعلمه في مقدمة هذه العناصر الثلاث بها جباه الله من عقل واصطفاه عن سائر المخلوقات بتطويع كل شيء لرفاهيته. من هنا كان التقدم السريع في كافة العلوم الصناعية التي اشتهرت في عصرنا هذا.



■ لقد امكن للإنسان ان يغزو الفضاء كما غزا الأرض والبحار. . . ويجاب القفار بحثاً عن كل جديد وغريب. . . وإذا كان هذا ليس بالشيء الهين أو السهل المثال فإن هناك الكثير من الاخطار التي تصاحب كل جديد في عالم اليوم. فمع هذا التقدم الصناعي الكبير ظهر الكثير من المخاطر التي تهدد حياة الإنسان رغم ما تقدمه من خدمات جليلة تعود على البشرية من النفع. . . فعلى قدر ما لها من فوائد جمة على قدر ما سببته من كوارث راح ضحيتها الكثير ففاقت اعدادهم ما فُقد في الحرب العالمية الأولى من البشر. من هنا بدأ في التفكير في حماية الإنسان. . . في حماية العنصر البشري الذي هو أساس هذا التقدم الذي نعيش فيه الآن. . . حماية الإنسان من مخاطر صنعها لنفسه وتحذيره ورفاهيته. وحيث ان المخاطر ليست قاصرة على الإنسان فقط ولكن تمتد الى ما صنعه وواجهه لخدمته ومعيشته وسعادته. لذا فإن حماية مقومات الانتاج الأساسية بها فيها الإنسان

تتلك

عياد الدولة وقوتها في مواجهة
تحديات العصر.

لَقَدْ انعم الله على الانسان
بقدرات ذاتية في داخل الجسم لتوفير
الحماية له من الامراض وهو ما يعرف
بالمناعة الطبيعية والتي تقوم بتوفير
الحماية له ومهاجمة الاجسام الغريبة
التي تدخل الى الجسم من جراثيم او
ميكروبات. كما ان الجسم يتمتع
بقدره ذاتية لبناء الخلايا التي تتعرض
للتلف أو الإصابة كما هو الحال في
التئام الجروح.

فلماذا اذا يقسم الانسان
بتدمير نفسه ذاتيا بالاهمال أو عدم
الانتباه للاخطار المحيطة به مما تسبب
عنه الكثير من الاصابات او الحوادث
المفجعة. لقد كرم الله الانسان وجاه
الكثير من النعم التي سخرها له والتي
يجب ان يحافظ عليها عرفانا منه بما
انعم الله عليه بها.

من هذا المفهوم يمكننا ان
نقول ان الامن الصناعي هو

يعرف الآن بما يسمى الامن
الصناعي.

إن الأمن الصناعي بمفهومه
الانسانى هو توفير الحماية للعنصر
البشرى الذى هو الثروة التى لا تقدر
بمال - وهو الدعامة الاساسية للوطن
والذى بسواعده وبفكره وخبراته تبنى
الاطوان.

ولكن الامن الصناعي
بمفهومه الاستراتيجى هو حماية
مقومات الانتاج الاخرى من
الآلات والمواد الخام، حمايتها من
اخطار الحريق والانفجار حمايتها
من التلف، حمايتها من السرقة أو
التخريب.

إذن فالامن الصناعي في
مفهومه الشامل هو عمل انسانى
استراتيجى. انسانى في حمايته
للعنصر البشرى وما اكتسب من
علم وخبرة يجب الاتهدر بسبب
الحوادث والاصابات، واستراتيجى
في حمايته لمقومات الانتاج التى هى

القواعد الدشر الأساسية للسلامة

1. إتبع التعليمات ولا تجوف. وسأل إذا كنت لا تفهم.
2. أصنع الأشياء التي تتفق مع شئيل السلامة أو بلغ عنها.
3. ساعد على إبقاء كل شيء نظيفًا ومرتبًا.
4. استعمل لكل عمل الأدوات والعدايات المخصصة له. استعملها بحذر.
5. يلق عن جميع الإصابات، وإبدا إلى الحصول على الاستشارة الأولى.
6. لا تستعمل العدادات ولا تفتح تصديلات أو صلاحيات إلا عندما يؤذن لك بذلك.
7. استعمل العدادات الوقائية للخصصة واربد ملابس السلامة وتحافظ عليها في حالتها جيدة.
8. تجنب تلهية الآخرين، ولا تخرج من خطافية خشونة وتشويش.
9. انظر كارتيك عندما ترفع شيئًا والمطلب المساعدة عند وضع الاحتمال الثقيلة.
10. تقيد بجميع قواعد السلامة ولا تنتهها مع تصحيات الإدارة العامة للأمن الصناعي

تأتى أهمية الدراسة التى تتم على المعدات وأجهزة التشغيل لمعرفة نوعية الاخطار المحتملة وتحديد نوعية وسائل الوقاية الشخصية ومعدات الحماية اللازمة للأفراد.

فهناك الحفزة الواقية للرأس لحماية الشخص من الاجسام المتساقطة أثناء العمل.. كذلك النظارات الواقية لحماية العينين من الاجسام المتطايرة أو رذاذ المواد الكيماوية الحارقة أو الاشعاعات الضارة بالعينين عند التعرض للأشعة فوق البنفسجية فى عمليات اللحام بالقوس الكهربائى.. أو الحماية من الأشعة تحت الحمراء أثناء العمل على الافراد.. وكلا هذين النوعين من الأشعة يسبب الإصابات بالعمى عند التعرض لها لفترات طويلة متكررة دون حماية أو وقاية للعينين.

مواصفات.. وتتجانس مع نوعية المواد المستخدمة فى تصنيفها واختبارها قبيل التشغيل.. والتأكد من مطابقتها لهذه المواصفات المطلوبة.

كذلك توفير وسائل القياس لمعرفة الضغوط والحرارات المزودة بوسائل للإنذار عند الوصول الى حدود معينة من الضغوط أو الحرارات أو مستويات المواد داخل هذه المعدات.. أو نقص أو زيادة معدل السريان.. أو التفاعل داخل المفاعلات أو الأوعية المغلقة.

وتتنوع وسائل القياس والإنذار بتنوع الغرض منها وطبيعة العمل أو المعدات المستخدمة بها كما تصاحب هذه الوسائل الخاصة بالقياس وسائل أخرى تعمل بصورة تلقائية لتصريف الضغوط الزائدة أو تقليل الحرارات أو منع امتداد التفاعلات الى مدى قد يصعب فيه السيطرة على عمليات التشغيل وفى حالة فشل مثل هذه الوسائل لسبب أو آخر حيث أنها قد تعمل بالكهرباء أو الهواء المضغوط فانه توجد وسائل أخرى بديلة يدوية يقام المشغل بتشغيلها يدويا.

ورغم توفير كافة الظروف والوسائل التى تكفل تأمين وسلامة التشغيل لمثل هذه المعدات فهى لازمة لحماية الافراد فى حالة اعطال فجائية قد تحدث بالمعدات تؤدى الى حدوث تنسيم بها أو تهريب لمواد خطرة قد تشكل خطورة على الافراد.

■ وتنوع هذه المعدات بتنوع الغرض المطلوب وطبيعة الخطر الذى يمكن ان يتعرض له الانسان أثناء العمل وهنا

رسالة انسانية فى مضمونها
تتنوع انشطتها بتنوع المهام
والمسؤوليات الجسام التى تقع
عليها. فمن الانشطة الرئيسية
للامن الصناعى:

السلامة ومنع الحوادث

وهى تتولى توفير الحماية اللازمة للأفراد من الاخطار الصناعية المختلفة وذلك بدراسة كافة العمليات الصناعية التى تقوم بها المنشأة الصناعية ومعرفة كافة الاخطار المصاحبة لهذه العمليات الصناعية سواء كانت اخطار ميكانيكية أو اخطار كيميائية. أو اخطار التسمم أو اخطار الحريق والانفجار.. الى جانب اخطار التلوث للبيئة بسبب هذه العمليات الصناعية والانشطة المختلفة المصاحبة لها.

تتم هذه الدراسات على اسس علمية واسعة ومتنوعة تتناول كافة الجوانب من تصاميم هندسية الى طرق التشغيل.. من حرارات وضغوط وطبيعة المواد المستخدمة ومدى خطورتها وكيفية تداول هذه المواد وتصنيفها وتخزينها وتسويقها وايصالها الى المستهلك.

هذه الدراسات هى التى تعطى الحلفية الواسعة لدى امكانية توفير الحماية اللازمة للأفراد الذين يعملون بالمنشأة من كافة الاخطار التى يمكن ان يتعرضوا لها. كذلك الحال بالنسبة للمعدات ذاتها والمواد المستخدمة فى التصنيع. ويتم هذه الحماية فى صور كثيرة متعددة تتمثل فى توفير معدات تتوافر فيها كافة شروط المثانة والامان ومصممة على أحدث ما وصلت اليه التقائيس العالية المعروفة والمطبقة من



غير المأمونة ان وجدت واتخاذ
الاجراءات اللازمة لتصحيح هذه
الظروف منعا لتركاز وقوع مثل هذه
الحوادث والاصابات .

كما تبين ايضا التصرفات
غير المأمونة من جانب العاملين
والتي قد تتسبب في كثير من
الحوادث والاصابات والتي قد
ترجع الى الاخفاق من جانب
الشخص المصاب في تطبيق
اساليب العمل السليمة في اتباع
العمليات او الاخفاق في ارتداء
أدوات الوقاية الشخصية او العمل
بسرعة غير مأمونة . . وغيرها من
التصرفات الشخصية التي يمكن
التقليل منها بالتدريب المستمر
والجاد وصولا الى الهدف الاسمي
في منع هذه الحوادث والتي قد تنتج
عنها عاهات او تشوهات لا يفيد
بعدها الندم .

ان تنمية القدرات الفردية
والمهارات الفنية للأفراد
بالتدريب المكثف والتوجيه
السليم على أساليب العمل
السليمة وكيفية تفادي الاخطار
هو من العناصر الهامة في انشاء
كوادر فنية ماهرة قادرة على ان
تدير دفة العمل على اكمل
وجه وفي أعلى صور المهارة
الفنية الرائعة التي تفخر بها
بقيادتها الموجودة الآن على
رأس العمل . انه من دواعي
الفخر والاعتزاز ان نرى شبابنا
وقد أصبحوا في أعلى المناصب
في أعلى صروح الصناعة
وأقدمها التي نباهي بها بين
الأمم والدول الصناعية
ونقول : ها هو شبابنا . . ها

هذه الغازات وحالة تسربها بمناطق
معينة بالعمل وتقوم باعطاء انذار
للتحذير بوجود تسرب لهذه الغازات
وذلك عند تركيزات منخفضة معينة
حيث يمكن اتخاذ الاجراءات
اللازمة لتصحيح الاوضاع المسببة
لهذا التسرب وقبل انتشارها
ووصولها الى تركيزات قد تسبب
خطر التسمم او خطر الحريق
والانفجار . . وهذه الاجهزة من
الحساسية الكافية لكي تعطي
قراءات وتحذيرات قد يصل الى
اجزاء في المليون لتركيزات الغازات
في الهواء .

ويتسم تحليل الحوادث
والاصابات الصناعية التي تقع
اثناء العمل لمعرفة انواعها واسبابها
والوسيط المسبب لها وطبيعة ونوع
الاصابة . . هذه التحليلات لها
مدلولاتها التي تبين ظروف العمل

التي ان هناك اجهزة لوقاية
الجهاز التنفسي للانسان وحمايته من
التعرض لاستنشاق الابخرة او
الغازات السامة او الحارقة . وتتنوع
هذه الاجهزة من انواع ذات
مرشحات لتنقية الهواء من الغازات
او الأتربة السامة الى انواع مزودة
باسطوانات للهواء المضغوط والتي
تعطي الحماية الكاملة للانسان اثناء
العمل او التواجد او التعرض
لظروف طارئة تتسبب في انطلاق
مثل هذه الابخرة او الغازات
السامة اثناء العمل .

كما ان هناك الانواع
العديدة من اجهزة الكشف عن
الغازات والابخرة القابلة للاشتعال
او الانفجار او الغازات السامة او
الحارقة وهذه الاجهزة منها الاجهزة
التلقائية والتي تقوم باكتشاف مثل

إن الضباط المسؤولين عن السلامة تتطلب منهم
مهام عملهم الصعبة والحامة توفير مهارة وميزات
خاصة حتى يتمكنوا من توجيه رجالهم الى الطرق
الفنية التي تتم بها عمليات الانقاذ في أسهل وأنجح
صورة .

■ وعلى الضباط في هذه العمليات ان يجمع اكبر قدر
ممکن من المعلومات عن الاشخاص المطلوب انقاذهم
وظروف كل منهم وموقع الحريق بالنسبة لمنافذ وطرق
او ممرات الانقاذ والهروب، وكذلك أقرب طريق
يمكن عن طريقه تقديم المساعدات لهؤلاء
الاشخاص .

■ وبناء على هذه المعلومات يمكن للضباط ان يضع
خطة الانقاذ السليمة الناجحة كما يمكن استدعاء او
طلب أية قوات أو معدات خاصة يرى انها لازمة
لتنفيذ هذه الخطة .

ومع الزحف السكاني على
المناطق الخضراء من العالم أصبح الان
الوضع أكثر خطورة بسبب النقص
المستمر في المساحات الخضراء من
العالم بسبب الزحف الحضاري الذي
امتد الى الغابات والمروج الخضراء
حيث ان النبات يقوم باستهلاك ثاني
أكسيد الكربون في عمليات التمثيل
الضوئي واطلاق الاكسجين واختلال
التوازن . . هذا النقص المستمر في
المساحات الخضراء أدى الى زيادة
نسبة ثاني أكسيد الكربون في الهواء
الجوى والذي يهدد بارتفاع درجة حرارة
الجو للكرة الأرضية مما يؤدي الى زيادة
ذوبان الكتل الجليدية بالقطبين
الشمالى والجنوبى للكرة الأرضية وما
يصاحب ذلك من زيادة ملحوظة في
مياه المحيطات وطفياتها على
الشواطئ في زيادة ملحوظة.

التلوث الجوى فقط ولكنه امتد الى
الانهار والبحار نتيجة لصرف
المخلفات الصناعية السائلة الى
البحار والانهار والتي تحتوى على كثير
من المواد الضارة والسامة التى كان لها
تأثيرها على الحياة المائية كما هو على
الانسان. وقد بدأت الحكومات في
كثير من الدول بوضع القوانين
والاشتراطات الصارمة لتلويب هذه
الظواهر الخطيرة خلعة للبيئة بكل
الوانها.

لقد أصبح الانسان يعاني
من كيفية التخلص من مثل هذه
المخلفات الضارة - مثلاً - لقد ثبت
للعالم تزايد نسبة ثاني أكسيد الكربون
في الهواء الجوى للكرة الأرضية بسبب
المنشآت الصناعية وتزايد استهلاك
الطاقة المستمر عن طريق احراق للمواد
المهدوكربونية التى هى المصدر
الاساسى للطاقة في العالم.

هى قدراته الفذة . . ها هى
مهاراته الفنية الرائعة تنافس
مثيلاتها في أكثر الدول المتقدمة
والتي سبقتنا بأجيال
وأجيال . . ها نحن نبدأ بما
انتهوا اليه هم . يعون الله
تعالى هذه التكنولوجيا المتقدمة
مارسناها بثقة ومهارة وإن لنا ان
نفخر ونباهي بها . . عالية
خفاقة في سماء العصر الحديث
بما فيه من تناقضات القديم
والحديث . القديم بأصالته
والحديث بغرافيه . .

■ **ان ضريبة التقدم الصناعى**
الذهى الذى يشهده العالم
المتحضر وما يخلفه من مواد ضارة
امتدت آثارها الى الاخضر
والجابس . . الى البحر والى
الجو . . لا يمحدها شيء ولا تحصرها
حدود ليس هناك حدود سياسية او
حدود طبيعية تمنع هذه التلوثات
التي بدأ يعاني منها الانسان
المتحضر . . هذه هى ضريبة التقدم
الصناعى والذي بدأت تعاني منه
بعض الدول الصناعية بعد ان بدأ
ظهور بعض التأثيرات الجانبية لهذه
التلوثات الامر الذى دعى الى
النظر اليها بعين الاعتبار أخذين في
الاعتبار تأثيرها الضار على البيئة
الانسانية والحيوانية.

وكلنا ربا يذكر الضباب
القاتل الذى شمل مدينة لندن في
الحسينات من هذا القرن والذي
تسبب في وفاة مئات من سكان المدينة
الكبيرة بسبب هذا الضباب الناجم
عن المصانع المحيطة بهذه المدينة
العريقة.

■ **ان التلوث البيئى ليس قاصرا على**



رجال الانقاذ والاسعاف يضعون الجرحى في سيارة الاسعاف

وقد لا يفوتنا هنا أن نشير إلى التلوث الجوي بسبب التجارب الذرية التي تجربها الدول العظمى وانتشار الغبار الذري على مستوى العالم أجمع . أننا نعيش في عالم ممتلئ - عالم ممتلئ بما يسمى تكنولوجيا العصر وجنون السيطرة والتخويف بما يملكه من قوة نووية رادعة لا يعرف أحد مداها إلا الله عز وجل .

■ أن مشكلة التخلص من النفايات النووية هي مشكلة الدول التي تمتلك القوة الرادعة النووية - لقد امتد استخدام المواد المشعة إلى كثير من المجالات الصناعية والطبية والزراعية أيضا - ولكن بقيت مشكلة التخلص من هذه النفايات والتي يتم حلها حاليا بصورة مؤقتة بدفنها في المناطق النائية غير المأهولة أو بدفنها في المحيطات ومنها غازات الحرب الكيماوية - مثل غاز الأعصاب الذي انتج منه كميات ضخمة في بعض الدول - وعند اكتشاف أنواع أخرى أكثر إبادة وعموا للبشرية بدأ التخلص من المخزون القديم ولكن إلى أين؟ لا أحد يدري . . حيث أن الدول الكبرى هي التي لديها إمكانيات الرقابة - ولكنها هي التي تقوم بزرع هذه الأخطار في محيطات العالم . . ولا ندري ماذا سوف تكون عواقبها على هذا العالم الكبير باتساعه والصغير بإمكانياته حيال هذه الأخطار المدمرة .

الردائة من الحسري
والانفجار

لقد واكب التقدم الصناعي الرهيب استخدام الكثير أو استحداث الكثير من السواد الخطيرة القابلة للاشتعال والانفجار . . وبسط هذه المواد المعروفة لدينا في استخدامنا

وحياتنا اليومية هو غاز البوتان أو البروبان الذي يستخدم في المران الغاز بالمنازل أو البنزين كوقود للسيارات .

■ أن هذه المواد سريعة الاشتعال تشكل خطورة كبيرة من حيث الحريق والانفجار إذا ما أسيء استخدامها أو إذا ما حدث أى خطأ أثناء استخدامها حيث أن تسرب الغاز إلى الهواء دون اشتعال ثم اختلاطه مع الهواء في نسب معينة من تركيزاته في الهواء فانه يحدث الاشتعال أو الانفجار إذا ما تصادف وجود أى مصدر إشعال أو لب . هنا تكمن الخطورة حيث إن الاشتعال ربما يعطى فرصة الهروب أو الابتعاد عن خطر الحريق ويطلب النجدة أو استخدام معدات الأطفاء إذا ما توفرت . ولكن الانفجار يحدث بصورة فجائية ومدمرة وبقرة هائلة تدمر كل شيء وهنا لا تكون الفرصة للهروب أو الابتعاد .

الوقاية من الحريق هي العنصر الأساسي الأول والفعال في منع الكوارث لا قدر الله حيث إن مكافحة الحريق والسيطرة عليه تأتي كخطوة ثانية . وكلنا يعرف الحكمة القائلة ودره وقاية خير من قنطار علاج .

الوقاية من الحريق والانفجار لها أساسياتها في المجال الصناعي لحماية الانتاج والثروة الوطنية من الدمار والضياع .

■ وتمثل هذه الوقاية في توفير وسائل الإنذار المبكر للتقاضي للحريق وهي

أجهزة حساسة ومعقدة وتصل درجة حساسيتها إلى اكتشاف نواتج الاحتراق حتى قبيل ظهور اللهب - وبعضها الآخر تكون حساسيته لأى ارتفاع لدرجات الحرارة بسبب الحريق عندها تطلق أجهزة الإنذار بالموقع ذاته الذي يوجد به الحريق لتحذير العاملين بها - كما ترسل الإشارات بوجود حريق إلى مراكز الأطفاء ومنها ما يقوم بإطلاق مواد الأطفاء بصورة تلقائية على موقع الحريق للسيطرة الفورية عليه وإطفائه قبيل وصول نجدة الحريق والأطفاء .

■ وتتنوع هذه الأجهزة بتنوع الغرض الذي من أجله وضعت لحماية المعدات والأجهزة أو المواد . . ومدى أهمية هذه المعدات . . أو أهمية المستندات الموجودة والسجلات .

هذا إلى توافر فرق الأطفاء المدربة تدريباً جيداً لمواجهة كافة الظروف والأخطار والتي يتم المحافظة على كفاءتها كأفراد ومعدات والتحديث المستمر لهذه المعدات والمحافظة عليها بصورة ممتازة للعمل عند الطوارئ والحريق لا قدر الله .

تطورت معدات مكافحة الحريق - بتطور الصناعة وتطور تكنولوجيا التصنيع وما صاحب ذلك من أخطار متعقدة وما استحدثت من مواد في الصناعة - لقد قابل ذلك استحداث الكثير من المواد الكيماوية الخاصة بالأطفاء .

أصبح علم الأطفاء من العلوم المتقدمة التي لها دراستها وأبحاثها في العالم الصناعي

مفهوم

في اطار مجلس التعاون



أمن سياسي

أن مفهوم الأمن في مجلس التعاون لدول الخليج العربية هو مفهوم واسع وشامل يتعدى المفهوم الكلاسيكي المتمثل في الأمن المعنى بالجوانب العسكرية فبالإضافة الى هذا المفهوم العام المتعارف عليه فإن دول مجلس التعاون تنظر الى موضوع الأمن نظرة شمولية تضم في اطارها الأمن الغذائي، والثقافي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي.



فبالنسبة للأمن المتعلق بالجوانب العسكرية فان هدف حماية الوطن من أى أطماع خارجية لحدود الدولة - والحفاظ على أراضيها وكيانها - يتصدر سلم الأولويات في جميع دول العالم. وفي مجلس التعاون لدول الخليج العربية لا تختلف عن بقية الدول في أهمية تحقيق هذا الهدف الاساسي. لما تحتله على خريطة العالم من أهمية استراتيجية واقتصادية هي محط انظار وأطماع العالم الخارجي ولذلك فاهداف الميثاق اليه يكتسب أهمية قصوى ويتطلب عملاً دائماً وملحاً بهدف الى تحييد قدراتها العسكرية الذاتية التي تعدد على سواعد أبنائها من أجل العيش في اطار حدود آمنة تضمن لها توفير الأمن والاستقرار والمزدهار دون الاعتماد على الغير.

ومنذ قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مايو ١٩٨١ م ومبدأ الاعتماد على الذات في الدفاع عن أمنها واستقرارها بشكل جماعي ورجع الى واقع عملي بخطوات مدروسة ومتأنية وقد حققنا نجاحاً ملموساً في هذا الطريق.



م الأمن

ون لدول الخليج العربية



الأمن الثقافي :

كما سبق ذكره يتضح أن اعتماد الدول النامية في دفاعها وغذائها على قوى خارجية يشير إلى الحاجة الملحة للبحث وتوفير الأمن لتلك الدول. وبالنسبة للأمن الثقافي تبدو الأمور متداخلة مع الجوانب الأخرى للأمن ولكن الاحساس بالحاجة إلى الأمن الثقافي يأتي غالبا في وقت متأخر لكون التأثيرات الثقافية بطبيعتها بطيئة التغلغل ومغرية في الاقبال عليها لأنها تتسرب تحت ستار التطور والحداثة مما يجعل جرس الانذار لمخاطرها خافتا والتصدي لها بجدية وجذرية أصعب، وذلك لتداخل الجوانب المادية والفكرية فيها.

ومن هذا الادراك فإن دول المجلس تنطلق بجدية وعزم واصرار نحو توفير الأمن الثقافي لمنطقتنا وذلك من خلال



الجهود التالية :

- ١ - الاعتماد والتركييز على تعاليم شريعتنا السمحاء وتقاليدنا العربية الاصيلية في الثقافة بوجه عام.
- ٢ - التصدي للسيطرة الاعلامية الخارجية التي تحاول توجيه الخبر بالتركيز على الجوانب السلبية وبها يتخدم مصالحها.

الأمن الغذائي :

يتمثل في القدرة على توفير ما يتطلبه المواطن الخليجي من متطلبات العيش دون الخوف من عدم توفره، انقطاعه أو انعدامه، ويتمثل ايضا في القدرة على الاعتماد على الأرض الخليجية في انتاج الحبوب، والخضروات والفواكه، واللحوم وغيرها من مستلزمات عناصر الأمن الغذائي .

إن اهتمام دول المجلس بهذا المفهوم الأمني ينطلق من قناعة مؤداها أن الغذاء إضافة إلى أهميته كعنصر أساسي للحياة، فإنه أداة سياسية يمكن استغلالها كأداة ضغط للتقليل من استقلالية الدول التي تخافى من نقص في هذا العنصر الهام . لهذه العواقل مجتمعة فإن دول المجلس تعمل على تنمية الزراعة بهدف الوصول إلى توفير انتاج يلبي احتياجات دول المجلس من العناصر الغذائية الرئيسية وذلك باستغلال جميع الامكانيات المتوفرة لها في هذا المجال . وتقوم الامانة العامة حاليا باجراء دراسات حول المخزون الغذائي الاستراتيجي والدائم من أجل الوصول إلى تحقيق الأمن الغذائي .

٣ - محاولة التخلص من الاعتماد، في الوسائل الثقافية، على المنتج الغربي الذي يحاول تصوير احتياجات المجتمعات نامية قد لا يمكن تحقيقها لكونها لا تتماشى مع البيئة النامية أو لأنه لا يمكن تحقيقها في ظل الظروف الحالية ومن ثم توليد الاستكانة والانسياق مع توجيه مدمر لا يناسب تلك المجتمعات.

ان تحقيق الأمن الثقافي هو محاولة تنمية الشخصية الخليجية الوائقة من نفسها والقادرة على مجابهة تحديات القرن الحادى والعشرين مسلحة بتعاليم الاسلام والعادات والتقاليد الاصيله التى تتمشى مع تلك التعاليم.

الامن الاجتماعى:

ان الأمن الاجتماعى يعتمد على توفر عدة

عوامل أهمها:

١ - الالتزام بترائنا الاسلامى الغنى بالقيم والمبادئ التى من شأنها أن توفر العيش في جو من الإخاء والتراضى والتسامح.

٢ - محاربة الجهل ونشر العلم والثقافة والوصى البناء.

٣ - الاستغناء عن العالة الأجنبية، إذ أن تزايدها في دول المجلس يسبب قلقا في الخليج لأنه لا يمكن ان يكون هناك ضمان لأمننا ونحن نعيش ككفلية في أرضنا. هذا إضافة الى ما يترتب على تزايدها من سلبيات وارباك لمجتمعاتنا منها:

- تسرب بعض العادات والتقاليد الغربية على البيئة الخليجية.

- منافسة المواطن على المزايا والخدمات العامة الأمر الذى يقلل أو يسبب حرمان المواطن وكان يجب ان يكون هو المستفيد الأول منها.

- تزايد المشاكل الاجتماعية وارهاق أجهزة الأمن.

- تشجيع الاتكالية عند المواطن والإقلال من القدرات الفردية في المجتمع.

٤ - إيقاف خطر الهجرة الأجنبية التى قد لا تشكل الآن قوة تسلب الخليج قدرته على اتخاذ القرار المستقل وإنما قد تؤثر عليه مستقبلا عندما تتواجد أجيال مهاجرة،

جاءت لسد حاجته ثم أصبحت شريكا في اتخاذ القرار.

تجاء هذه السلبيات الحالية والمتوقعة بسبب تزايد العالة الأجنبية تولى دول المجلس هذا الأمر أهمية خاصة. فهي تحاول جاهدة تنمية الموارد البشرية الوطنية، وتشجيع أهداف التدريب الفنى والمهنى لتكون مستقبلا معتمدين على قدراتنا الذاتية في تلبية احتياجات مجتمعاتنا الخليجية والوصول الى الأمن الاجتماعى المطلوب.

الأمن السياسى:

الأمن السياسى في جوهره هو الاستقلالية

التامة في صنع القرار السياسى الخليجى داخلها وخارجها. فالارادة السياسية الخليجية هى التى تتخذ القرارات السياسية دون السماح لارادة قوى خارجية ان تساهم في اتخاذ تلك القرارات.

فالامكانات الخليجية والمصالح الخليجية المشتركة هى الاعتبارات الاساسية في عملية صنع القرار السياسى.

ان العوامل الاقليمية والدولية لا شك تدخل ضمن الاعتبارات في مراحل صنع القرار السياسى ولكن هذه الاعتبارات ليست ارادات خارجية وإنما هى عوامل لا بد من النظر اليها أثناء صنع القرار السياسى في أى دولة من دول العالم.

من هذا المنظور تمسك دول المجلس بمبدأ الاعتدال على الذات وسياسة عدم الانحياز لأن هذين المبدأين يشكلان الركنتين الاساسيين للحفاظ على الأمن السياسى.

الأمن الاقتصادى:

يتخذ موضوع الأمن في الجانب الاقتصادى أبعاداً متعددة حددت معالمها طبيعة الهياكل الاقتصادية في دول المجلس ومراحل التنمية التى وصلتها والظروف التى يمر بها الاقتصاد العالمى.



(ركزت السياسة الاعلامية

على اسهام الاعلام السعودي في
توثيق أواصر الاخاء والتآزر
والتضامن بين العرب وبين
المسلمين والحث على تعاونهم وجمع
كلمتهم على الحق والدفاع عن
قضاياهم مع التأكيد على أن يقوم
اسهام الاعلام السعودي بنصيبه في
هذا الميدان من خلال غاطبة الفكر
بموضوعية وبالحكمة والموعظة
الحسنة). «نايف بن عبد العزيز»

لقد كانت المملكة العربية السعودية
ضمن الدول المؤسسة للجامعة العربية
انطلاقاً من المبادئ التي تبناها جلالة
الملك عبد العزيز رحمه الله في جمع شمل
الامة العربية والاسلامية وتوحيد
كلمتها. . ومنذ ذلك الوقت اصبح من
الركائز الاساسية لسياسة المملكة دعم
جهود الجامعة العربية بالتعاون مع
اشقائها من اجل تحقيق اهدافهم
المنشودة.

«سعود الفيصل»

ومن هذا المنظور فإن الأمن الاقتصادي مثل
قضايا الأمن التي أشرنا إليها سابقاً يتسع ليضع تحت
مظلتها جوانب الاقتصاد المختلفة بهدف «تغطية»
وتأمين مستقبل مواطني دول المجلس من جهة وتعزيز
قدرات قضايا الأمن الأخرى من جهة ثانية.

ويمكن أن نتعرف في هذا الجزء على أهم
ملاع عناصر الأمن الاقتصادي:

- تتميز دول المجلس باعتبارها على إيرادات الزيت
وتوأمه الغاز. . ويشكل هذا الاعتماد هاجس المسؤولية
في دول المجلس لذا فإن ضمان الصادرات سواء على
شكل خام أو مواد مصنعة بأسعار مستقرة ضرورة

لاستمرارية اداء المواطنين والمؤسسات. . بعبارة
أخرى فإن عدم استقرار صادرات الزيت والغاز (أو
متجاتها) أو تنذبذبات الاسعار يؤثر على مستويات
معيشة المواطنين وإنهاط برامج التنمية في دول المجلس
وكذلك قدراتها على مد يد العون للدول الصديقة.



تتضمن خطط وبرامج التنمية في دول
المجلس سياسات متعددة لتنويع
مصادر الدخل ولإنجاح هذه
السياسات فلا بد من ضمان المصادر الخارجية للقوى
العاملة والمعدات والتكنولوجيا، وفي حالة التصدير
تسهيل دخول المنتجات على قدم المساواة للأسواق
الخارجية. . وكذلك عدم اغراق دول المجلس
بالمنتجات الخارجية.

- وتدرس دول المجلس حالياً سياسات شمولية في
قطاعي الصناعة والزراعة وهي سياسات تصب في
وعاء الأمن الاقتصادي وسيتيح توجه دول المجلس
نحو المشاريع المشتركة فرصة لإنجاح تلك السياسات
وبالتالي تحقيق نسبة معقولة من الاعتماد الذاتي.

- حتى تثمر سياسات تنويع مصادر الدخل فإن دول
المجلس ستظل تعتمد على المصادر الخارجية في سد
احتياجاتها، ويتمثل الأمن هنا في ضمان انسياب
السلع والخدمات بطريقة تحقق استمرار الحياة
الطبيعية للمواطنين ومؤسسات الإنتاج والخدمات. .

وفي هذا الاطار تبذل دول المجلس جهوداً في دعم
قدراتها التفاوضية عن طريق الشراء الجماعي من
مصادر متعددة لاحتياجاتها السلعية.



على مدى السنوات الماضية قامت دول
المجلس بتوظيف فوائض الدخل لديها
في استثمارات خارجية، وإذا كان
السبب الرئيسي في خلق هذه الفوائض انتاجها
لكميات من الزيت تفوق حاجتها من عوائده اما
لتحقيق استقرار في الاسعار أو للاستفادة من الاسعار
المرتفعة، فإن المحافظة على قيمة هذه الاستثمارات
وإدخولها وحل استثمارها وقت الحاجة مسلمة تدعم
الأمن الاقتصادي.

المعاهدات



أمن سياسي

وقد أثبت الواقع الملموس والعملى ان أى دولة لا تستطيع بجهودها المنفردة القضاء على الجريمة نتيجة للنمو والتطور السريع في مجال المواصلات الدولية . . إذ أصبح من السهل ان يرتكب الشخص جريمة في دولة واحدة او عدة دول ثم يلجأ الى دولة أخرى . .



من المعروف ان المعاهدات هي اتفاقات تُعقد بين الدول بهدف تنظيم علاقة أو رابطة قانونية دولية . . إلى جانب تحديد القواعد التي تخضع لها هذه العلاقة . وينصرف لفظ المعاهدات بشكل عام الى الاتفاقيات الدولية الهامة - ذات الطابع السياسي - كمعاهدات الصلح . . أما ما تبرمه الدول في غير الشؤون السياسية فيطلق عليه اسم «اتفاق» تبعاً لأهمية ما جرى الاتفاق عليه وعدد الدول المشتركة في نطاقه . غير ان واقع مؤدى هذه الالفاظ جميعها واحدة . وهي تدور حول فكرة واحدة . . هي اتفاق بين دولتين او اكثر . . ومن المعروف ان المعاهدات الامنية هي اى اتفاق بين دولتين او اكثر ينظم الامور ذات الصبغة الامنية - والامنية تشمل الجنائية - وقد تصل الى قضايا الامن السياسي . وهذه الاتفاقيات الامنية قد يكون بعضها غير معلن .

وفي عالمنا هذا أخذت الجريمة سواء جنائية او سياسية تشكل إحدى القضايا الرئيسية في الكثير من دول العالم . . وتشغل الكثير من الدول . . سواء كانت نامية او متقدمة .



نظام الدكتور
إبراهيم محمد العواجي
وزير الداخلية

الأمنية

وامثلة ذلك كثيرة جدا في عالمنا هذا . . وهي على
سبيل المثال اختطاف الطائرات وتهريب المخدرات . .
او تزيف وغير ذلك .

وبما لا شك فيه ان المعاهدات الامنية
بين الدول بأبعادها وأهدافها تعتمد
على اواصر الترابط والعلاقات التي
تربط الدول بعضها ببعض فكلما كانت العلاقة طيبة
كلما أمكن احتواء الاجرام . . بل امكن الحد منه
بشكل كبير كما انها وقاية للمجتمعات من انتشار
الجريمة والقضاء عليها .

وبعض الدول ذات العلاقات الوثيقة
والارتباطات المكثفة في المجالات الاجتماعية
والاقتصادية أخذت في التخلي عن المبدأ الذي كان
سائدا وهو عدم تسليم المواطنين وأخذت بفكرة
وجوب تسليم المواطن بعد التأكد من ارتكاب جريمة
موجة للتسليم للدولة التي تطالب بتسليمه اذا كانت
الاخيرة مرتبطة باتفاقية تنص بذلك تحقيقا لمبدأ
العدالة في حالة وجود شركاء في الجريمة للحكم
عليهم امام محكمة واحدة . . وكذا ان يكون الجزاء
صادرا عن المحاكم المختصة في الدولة التي ارتكب
الجرم في نطاقها . . وتسهيلاً لمن لحقه ضرر من
الجريمة بالمطالبة بحقه .

والمملكة باعتبارها عضوا في المجتمع
الدولي تتعاون في المجالات الامنية مع
السعيد من الدول من خلال
الاتفاقيات الجاهية كاتفاقية الجامعة العربية . .
والاتفاقيات المبرمة مع بعض الدول الشقيقة
المجاورة . . وكل ذلك في سبيل التعاون لصلحة امن
وطمأنينة الدول المرتبطة بحياة النفس والمال .



كذلك أدى تداخل الحدود بين الدول - الى
تسهيل انتقال المجرم الى البلد الآخر، وإلى عدم
القدرة على مواجهة المجرم بالوسائل السريعة
والاجراءات الرثية الكفيلة بالقضاء عليه . . ومن ثم
اصبحت الحاجة ماسة الى معاهدات بين الدول
تنظم هذه الامور وتتعاون الدول من خلالها في
القضاء على الجريمة .



الآمن

تقديم:

لما لا شك فيه أن للتكنولوجيا الحديثة مزاياها العديدة في دفع عجلة التقدم بالمجتمعات المعاصرة في شتى الأنشطة والقطاعات. وقد ساهمت التكنولوجيا الحديثة بدور فعال في تقليل حجم الجريمة من جهة وفي سهولة اكتشافها من جهة أخرى.

تقسیم


بناء على ما تقدم ينقسم بحثنا إلى نقطتين أساسيتين:


- (١) التكنولوجيا الحديثة كعامل من عوامل تقليل حجم الجريمة وتسهيل اكتشافها.
(٢) التكنولوجيا الحديثة كعامل من العوامل الاجرامية.
وسوف نتناول هاتين النقطتين بنوع من التفصيل المناسب.

ولكن التكنولوجيا

من العلوم التي تبحث في علاج جسد وروح الانسان لما تطورت اساليب الوقاية من الجريمة .

ولقد اعقب ظهور هذا العلم الحديث إنتشار المراكز الدولية المتعلقة بدراسات علم الاجرام ونشر في هذا المقام إلى مركزين بارزين .

 المركز الدولي لعلم الاجرام المقارن -
بمونتريال (كندا) والذي انشئ عام ١٩٦٩م .

 المركز الدولي لعلم الاجرام المعملى -
بمدينة جنى Genes (بايطاليا) والذي انشئ عام ١٩٧٦م .

ولقد انبثق عن هذا الاهتمام العلمى والفنى بمشكلة الجريمة مؤتمرات عدة كان من نتائج ابحاثها ودراستها المقارنة والمعملية تقليل نسب الجرائم محل البحث . على الرغم من ظهور جرائم حديثة تحتاج الى مواجهة علمية متناسبة .

(١) التكنولوجيا الحديثة كعامل من عوامل تقليل حجم الجريمة وتسهيل اكتشافها

من المعلوم لدينا أن «الجهل» من الاسباب العامة للجرائم ايا كان نوعها، ومن ثم «فالتثاقفة» أو «العلم» يقضى على هذه الآفة الاجتماعية وبالتالي فهو يهدم أحد الاسباب الرئيسية للجرائم .

وعلى سبيل المثال فقد ساهم التقدم العلمى في مجال «حفظ الاموال» بالبنوك على تقليل إحتيال سرقات البنوك التي انتشرت بصورة واضحة في الولايات المتحدة الامريكية إبان الأزمة المالية التي ألمت بها في العشرينات من هذا القرن . كما ساهم تطور أساليب التأمين على الحياة بوجه عام في تقليل احتمالات جرائم النصب من خلال وثائق التأمين وجرائم القتل المصطنعة . الخ .

بالإضافة الى ان ظهور علم الاجرام فى اواخر القرن التاسع عشر وازدهاره فى القرن الحالى ما هو إلا ثمرة من ثمرات التكنولوجيا الحديثة ، إذ لولا تقدم العلوم التطبيقية كالطب والتحليل النفسى والعصبى وغيرها

ومن المدارس الحديثة التي اهتمت ببيان دور التكنولوجيا الحديثة في مواجهة الجريمة - المدرسة النمساوية (جروس GROSS وسيليج SEELIG وجراسبيرجر GRASSBERGER اذ عنت بدراسة علم الظاهرة الاجرامية وطرق الدفاع ضد الجريمة بصورة واقعية مبنية على التقدم العلمي .

ففيما يتعلق بالظاهرة الاجرامية : رأت هذه المدرسة حتمية ظهور علم جديد يطلق عليه علم الظاهرة الاجرامية Phenomenologie Criminelle يعنى بدراسة الاشكال الخارجية للجريمة Morphologie Criminelle الى جوار الاهتمام باشكال المجرمين وحالتهم الطبيعية والجسدية والنفسية .



احد مصانع المتروكيماويات في بنسج

كما ادى التقدم الفنى الحديث الى ازدهار ابحاث علم «التحقيق الفنى» . . ذلك العلم الذى بدأ يؤثر في مسار التحقيق الاولى الذى تقدم على اجرائه الشرطة . وظهرت المجلات العلمية المتخصصة في هذا المجال . واصبح رجال العلم التطبيقى من مهندسين واطباء . . بل وعسكريين . . من ابرز المساعدين في كشف ما غمض من الجرائم الجنائية .

ومن أبرز ثمرات التقدم العلمى في نهاية القرن العشرين في مجال دراسة الجريمة وللقواية منها ظهور علم الاجرام المعملى Crim inologie Clinique ذلك العلم الذى يقوم على تحقيق التقارب بين عدة علوم بمناهج بحثها المختلفة وبأساليبها العلمية في دراسة حالة اجرامية فردية معينة . . ويستهدف هذا التقارب الوصول إلى تقييم سديد لحالة اجرامية محددة .

وبهذه الدراسة العلمية المتعمقة يمكن أن يتكهن العلماء والباحثون في هذا الفرع بالتصرفات اللاحقة لطبقة معينة من المجرمين وبالتالي يمكن التوصل إلى مقترحات محددة كوضع برنامج خاص للتدابير الواجب إخضاع المجرم لها لتكفل عدم حدوث «العود الاحتمالى» للجريمة مرة أخرى (١).

هذه الصورة تحقق ما استهدفه «فون ليست» في عام ١٨٨٩ بإنشاء الاتحاد الدولى للقانون الجنائى مع «فون هاميل» و«دولف برنس» من مزاجية العلم بالقانون .

وجدير بالذكر أن هذه الفكرة تلاقى ازدهاراً مستمراً في فرنسا على يد جان «بيناتل» (الذى يمثل العلم - علم الاجرام) و«مارك أنسل» (الذى يمثل القانون - القانون الجنائى) كما انعكس ذلك مؤخراً في ظهور مادة «السياسة الجنائية» واستقلالها عن النظرية العامة والتطبيق للقانون الجنائى بعد ان كانت تدرس تبعاً لهذه المادة الاخيرة في الدراسات العليا بجامعة باريس حتى عام ١٩٧٩ .

○ ○ ولقد استفادت «إيطاليا» وعلى وجه التحديد الجامعة الكاثوليكية بميلان Milan من التقدم العلمى الحديث - لا سيما في مجالات الطب النفسى والتحليل العصبى - على يد الاستاذ جمالى Gemelli في مواجهة الاجرام .

○ ○ وفي الولايات المتحدة الامريكية تزدهر حاليا الدراسات العلمية لمواجهة الاجرام - وبوجه خاص ذات الطابع الاحصائى التاريخى - التى تعتمد على البيان والمقارنة . . تلك الدراسات التى بشر بها جبرائيل تارد Tarde ، ولاكاسانى Lacassagne ومانوفرير

كما رأت هذه المدرسة اهمية دراسة واقع الاجراءات الجنائية لكشف ما غمض في الظاهرة الاجرامية من أجل الوصول إلى الفاعل . .

وضحت أهمية الاستعانة بعلم البوليس العلمى (التحقيق الفنى) الذى يرتبط بتحليل وبدراسة «آثار الجريمة» والجرى وراء الدلائل والانهامات لتكوين الأدلة الجنائية الدامغة بالاستعانة بالعلم الى جوار الاستعانة «بالمنطق القانونى المجرد» .

كما كشفت اللثام عن أهمية تعميق الدراسة في علم النفس القضائى Psychologie Judiciaire المرتبط بدراسة المعلومات العامة المتعلقة بإدارة التحقيق في قضية جنائية ما من أهمية تعميق الدراسة في علم «التكتيك الجنائى» Tactique Criminelle الذى يبحث في الاهتمام إلى وسائل الاثبات الجنائى في الوقت المناسب .

اما فيما يتعلق بطرق الدفاع ضد الجريمة : فقد أنامت هذه المدرسة دعائم علمية لتحقيق الوقاية الجنائية Prophylaxie Criminelle المثلى .

وهذه الدعائم هي :

■ علم الوقاية التحسينية eugenique أى الذى يستهدف تجنب الاسباب التى أدت الى الاجرام .

■ علم السربية والتهديب العلاجى Pedagogie Curative أى الذى يستهدف تعليم الأطفال والمراهقين بصورة تؤدى إلى إبعاد أصحاب الميول الاجتماعية عن الجريمة والانحراف .

■ علم العقاب Penologie وهو علم غنى عن أى تعريف .

■ علم التدابير ضد الهجوم الاجرامى Science des Suretes Contre L'attaque Criminelle

وهو علم يبحث عن طرق أفضل لتحقيق الوقاية الفنية من الجريمة بإتخاذ اجراءات وتدابير شرطية .

Manouvrier وتوينارد Topinard على أساس نبذ نظرية النموذج الاجرامى Le type Criminel التى اعتنقها لومبروزو .

ورغم سلامة هذا النوع من الدراسات العلمية إلا أن طريقه لا يزال محفوفاً بالمخاطر أو بقول آخر بالمشاكل . وأبرز هذه المشاكل تحديد نوعية العينات المتقاة لعمل هذه الدراسات وتحديد نوعية «الظاهرة» محل البحث .

ولكن يكفى أن هذه الدراسات العلمية أبرزت أهمية التعمق في أسس الابحاث المعملية والميدانية المتعلقة بالجريمة وبالذات الأبحاث القائمة على الأرقام والحسابات الرياضية قبل التخطيط لمواجهة الجريمة .

قياس الذكاء والتي توصل إليها بينيت Binet وسيمون Simon في مطلع هذا القرن .

ولقد ازدهرت هذه الاختبارات في الولايات المتحدة الأمريكية وأدت إلى نتائج هامة أبرزها: أن الضعف العقلي مرتبط بالانحراف اللا أخلاقي أي مرتبط بالجرام .

كما أن دراسات التحليل العصبي المعملی أدت إلى توضيح اسباب العديد من اضطرابات الانسان التي تجعله يجحد عن الطباع السوية . ولقد اسفرت هذه الدراسات عن اكتشاف وجود دوافع غير واعية وراء تبير التصرف الاجرامی لدى الفرد .

● وفي مجال علم الاجتماع: قدمت نظريات هذا العلم مجالات متعددة لدراسة الجريمة . فظهرت دراسات تهتم بالجريمة كظاهرة إجتماعية . . ودراسات تهتم

وجيليسر بالذكر أن محاولات رجال القانون الجنائي في مصر أو في الخارج تستهدف بيان مفهوم «الجريمة» و«المجرم» من وجهة نظر علم الاجرام كما أن جهودهم تساهم في حل المشكلات التي تواجه رجل علم الاجرام عند إقدامه على الدراسات العلمية المتصلة بتحليل الظاهرة الاجرامية .

وجهود الاستاذ «جان بيناتل» J. PINATEL في هذا المجال واضحة وملموسة بل كفيلة بحل مشكلة تحديد نوعية العينات ونوعية الظاهرة محل البحث عند الاقدام على الدراسات العلمية عن الظاهرة الاجرامية .

لقد كان للنظريات العلمية اثرها البالغ في تطور أبحاث علم الاجرام بل في تغيير النظرة الى قواعد القانون الجنائي التقليدى .

لنفس مجال علم البيولوجى: لا يمكن أن ننسى جهود العالم الأمريكى هوتون Hooton الأستاذ بجامعة هارفارد الذى خصص اثني عشر عاماً من العمل المستمر للقيام بدراسات مقارنة بين ١٣٨٨٣ مسجوناً و٣٠٢٣ شخصاً شريعافاً في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وقد أسفر عن أبحاثه ظهور علم حديث أطلق عليه علم البيوتيبولوجى Biotypologie وهذا المصطلح يعنى علم النافج البشرية منظوراً إليها من حيث العلاقات بين الطباع العضوية والذهنية أى «علم تصنيف البشر» .

ولقد اهتم بهذا العلم في «المانيا» كريشمير Kretschmer وفي «إيطاليا» بيند Pende .

● وفي مجال علم النفس: قدمت نظريات وأساليب وطرق الدراسات العلمية النفسية على يد إيتارد Itard و«سيجوين» Seguin و«فيلكس فوازان» Felixvoisin عن طريق الاختبارات السيكلولوجية والتعليمية - مساعدات قيمة ادت الى كشف معايير



«وان المملكة تخطو شباه وقوة وتعقل نحو الأخذ بأسباب الحياة والتقدم الذى يتفق مع طبيعة الانسان السعودى، ويتمشى مع واقعه الأصيل، وأخلاقياته الرفيعة، واعتزازه العظيم بموروثه» .

«هسلان بن عبد العزيز»

الاهتمام بدراسة السيرة الذاتية للمجرمين للاستفادة بها في عمل أرشيف عام يمكن أن يوصل الى حقائق خافية في مجال الظاهرة الاجرامية يكون لها اثرها في التقليل من حجم الجريمة وبالذات لمواجهة «العودة».

ويجري الباحثون - ولا سيما في الولايات المتحدة الامريكية - دراسات لاحقة على دراسة السيرة الذاتية للمجرمين Follow-up Studies بمشابة تتبع حالة المجرمين للتوصل الى نتائج مفيدة لاقلاع المجرم عن العود أو الاعتياد على الجريمة.

لفصل الجهود المشار إليها فيها تقدم اصبح
الباحثون الفنيون Les techniciens والعلماء المتخصصون أعضاء في أي فريق عمل يبحث عن أسباب أية ظاهرة اجرامية في المجتمع وسوف يؤدي

بالجريمة كظاهرة فردية .. وأخيرا دراسات تهتم بالجريمة كظاهرة اجتماعية وفردية . ولقد وضحت دراسات علم الاجتماع أن أنواع الدراسات العلمية المتعلقة بالجريمة هي النوع الأخير من الأنواع الثلاثة التي وضعناها على أساس انها تقوم على دراسة الوسط الاجتماعي وكذا الحالة الفردية للشخص في آن واحد مما يساعد في تهيئة مناخ أسلم لمعرفة الظاهرة الاجرامية.

ولقد لفت به رجال علم الاجتماع إلى أهمية مراعاة الحذر في تفسير وترتيب النتائج والبعد عن النتائج المحددة في مجال دراسات الجريمة نظراً لتعدد وتشابك أسباب الظاهرة الاجرامية .

كما لفت رجال علم الاجتماع الجنائي الأنظار إلى الاهتمام بعلم البيوجغرافي Biographic أي

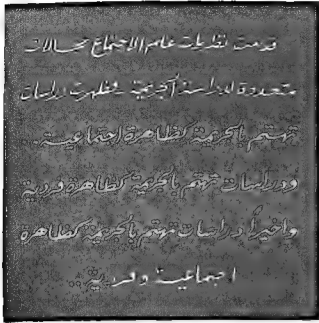
بالموجات القصيرة (بالميكروويف)
واجهزة الانذار المتعددة ذلك الرجل هو « جنس » الرجل الآلي المجديد وطوله ٤.٥ قدم يتحرك ذاتيا بواسطة الكمبيوتر وهو مزود بأحدث الاجهزة الالكترونية وله ذراع ذو ثلاثة محاور مفصلية تنتهي بأصابع ويستطيع تغيير مختلف الاصوات وتجميع الكلام لعمل رسالة شفوية .

وهو أن جانب ذلك يقوم بالعديد من الاعمال المنزلية وخاصة نظافة الارض فائتاء تجوله في أنحاء المنزل وحول الاثاث يقوم بتنظيف الارض آليا تبعا لتخطيط المنزل والمسجل الكترونيا في ذاكرته الحافظة فهو بذلك يغني عن فرق النظافة او اي دخيل آخر يحتاجه المنزل .



رجل أمن اليكتروني حراسة كل منزل

بعد حوالي عام تقريبا سوف يتوفر لكل منزل رجل امن مدرب على اعلى المستويات .. يقوم بالدوران حول المنزل في بقطة تامة ليستسمع اي حركة غير طبيعية ويشم اي رائحة غريبة سواء رائحة غاز او دخان ويشعر بالخصوص بمجرد دنوهم من المني وعندما يحس بأي خطر فإنه يطلق اصوات الانذار لينبه اهل المنزل او يبعث رسالة تنبيه كلامية للجهات المعنية تشعرهم بالخطر وهو يحمل معه مجموعة كبيرة من أجهزة الحس وأدوات كشف الحركة



ذلك إلى أن يأتي يوم قريب يكون بين يدي القاضى :

■ جداول علمية نابعة من الدراسات التى يطلق عليها اصطلاحاً الدراسات السوسيو مترىكية Sociometrique تمكنه من الحكم على عقلية المجرم .

■ جداول أخرى تحمل التكهّنات العلمية بصدد عودة المجرم إلى طريق الجريمة (التي يطلق عليها جداول التكهّن (Tables de prediction) .

■ جداول ثالثة تعبر عن سلم القيم الجماعية لتبين موقع المجرم فيه (ويطلق عليه اصطلاحاً échelle de valeurs et d' attitudes collective) .

إلى جوار صور الدماغ الكهربية للمجرم (Les electro- encephalogrammes) بمدلولاتها عن مستوى إجرامه أو تكيفه مع المجتمع من عدمه .

(٢) التكنولوجيا الحديثة كعامل من العوامل الاجرامية

أحس رجال مكافحة الجريمة بخطورة هذا الموضوع بعد أن تزايد اعتماد المجرم على الأساليب العلمية والفنية للتقدمة المستوردة من بلاد العالم المتقدم فى إتقان ارتكاب جريمته أو فى تسهيل هروبه من صدور أحكام جنائية بالإدانة حياله .

●● من ذلك ما ظهر فى مؤتمر الشرطة العصرية ٢٠٠٠ الذى عقد بالقاهرة فى المدة من ٢٢-٢٥ يناير ١٩٨٤ إذ تم تخصيص قسم خاص للدراسة موضوع «الامن والتكنولوجيا» .

●● ولقد تناولت أبحاث رجال الشرطة والفنيين (رجال الاجتماع - باحثين متخصصين . . الخ) هذا الموضوع من زاوية أهمية التكنولوجيا لمواجهة نوعية خاصة من الجرائم العمدية وغير العمدية . . مثل جرائم المرور والخرائق والمخدرات والأسلحة . . الخ . وكذا أوضحت



ونظراً لتخصصنا الأكاديمي فإننا نرى أن رجال الشرطة هم أقدر المتخصصين في تناول هذا الموضوع على ضوء الحوادث والجرائم التي تبلغ إليهم والتي يحور عنها استمارات فنية توضح الأسلوب الإجرامي المتبع.

○ ○ وإن كانت ندرة الأبحاث حول الموضوع المثار في بلادنا - مثلاً - قد ترجع إلى عدم معرفة المجرم المصري المعاصر - لحسن الحظ - للأساليب العلمية الحديثة التي يساء استخدامها في بعض البلاد المتقدمة لضمان سلامة تنفيذ المخططات الإجرامية.

○ ○ وقد تكون ندرة استعمال المجرم في مصر للوسائل العلمية الحديثة في ارتكابه للجرائم راجعاً إلى تحقق التكافؤ الاجتماعي في مصر الحديثة . . ذلك التكافؤ الذي انعكس على إحصائيات أجهزة الأمن العام المصري في السنوات الأخيرة.

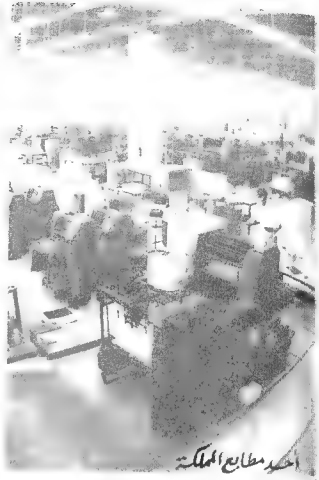
وأخيراً قد يكون السبب راجعاً إلى أن استخدام الأجهزة الفنية الحديثة في تسهيل ارتكاب الجريمة في ذاته أمر يصعب إن لم يكن مستحيلًا بسبب أثمانها الباهظة وتركيباتها المعقدة.

- وبما لا شك فيه أن تناول وسائل الاعلام لموضوع الجريمة المصرية متمثلاً في صورة أفلام بوليسية مثيرة - له أكبر الأثر في إنحراف الشباب.

لما تقدم بيانه :-

□ □ نوصي : بالابتزاز أجهزة الاعلام الاستخدامات الضارة لأدوات وأساليب التكنولوجيا العصرية حيث إن مضار ذلك يفوق بكثير فوائده على المدى الطويل.

□ □ نوصي : بإحكام الرقابة على التصرف في الأجهزة العلمية التي يمكن أن تساعد في تسهيل ارتكاب الجرائم.



أهمية الاعتماد على الحاسب الآلي وبنك المعلومات والطائرات أو معدات الرادار والتصوير التلفزيوني . . الخ في مواجهة الجريمة العصرية.

○ ○ ولقد ندرت - إن لم تكن منعدمة - الأبحاث التي تناولت التكنولوجيا الحديثة كعامل من العوامل الإجرامية رغم خطورة هذا الموضوع وأثره على تطوير النصوص التشريعية لقانون العقوبات الخاص . . وكذا تعديل البادئ القانونية التي تقررها محاكم النقض، فعلى سبيل المثال طرأ تعديل واضح على مفهوم «السلاح» ومفهوم «الأكراه» بفعل التقدم التكنولوجي في الحياة الاجتماعية المعاصرة . . كما دخلت ظروف مشددة جديدة تابعة من ذلك التقدم لم تحظ بعناية المشرع الجنائي أو بالتفاتته لادخالها كظروف قانونية مشددة كالإرهاب أو كالعنف.

الاعمال والوقاي



اعلام/مبنى

إن ظاهرة العنف التي تبدو الآن في بعض المجتمعات البشرية تفزع من يشفقون على المدنية الحديثة ومستقبل الحضارة الانسانية ومصير شباب الجيل . . وتحمل الكثيرين من رجال الاجتماع ودعاة الاصلاح على التساؤل عن مسببات هذه الظاهرة الخطرة وتقصى جذورها والعمل على كشف منابعها ومصادرها .

ويعتبر الاعلام السعودى صاحب رسالة عظمى وهى رسالة تدعيم وترسيخ قواعد الاسلام والعمل على تحصين المستمع المسلم ضد أى فكر يهدف فى أبعاده إلى الخفض على ارتكاب الجريمة او الشروع فيها . فالبرامج الاذاعية والتلفزيونية فى المملكة العربية السعودية لها طبيعة خاصة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- عدم إذاعة ما يبرز أعمال الجريمة أو ما يشير إليها أو التلفظ بها يساعد عليها .
- عدم تقديم ما يوحي بأعمال السحر والشموعة ومناظر المشروبات الروحية والمخدرات والتلفظ بها أو التمثيل بشريها .
- عدم ظهور الملابس العارية أو الضيقة بدرجة ملحوظة .
- تجنب الالفاظ التى توحى بالشرك بالله .
- حظر المشاهد التى بها تمثيل عارية فى الديكورات وخلافه .

ومررد ذلك يرجع الى ان المملكة العربية السعودية تطبق شريعة كتاب الله «القرآن العظيم» كما انها تستقبل ملايين البشر الذين يحجون إليها ومن ثم كان لزاما عليها باعتبارها مزارا للحجيج ان تصون كرامة الدولة الدينية . . وليس ذلك تزمنا وانما تكريما وتقديرا وانطلاقا من واقع المسئولية الملقاة على عاتقها .

السلام

بن الجبريمية

محمد اسعد الحسيني
مستشار برامج وزارة الاعلام السعودية

الذين هم الذين الذين الذين الذين
الذين هم الذين الذين الذين الذين
والذين هم الذين الذين الذين الذين
والذين هم الذين الذين الذين الذين
والذين هم الذين الذين الذين الذين
الذين هم الذين الذين الذين الذين

وليس ثمة شك في ان هذا الطابع يعكس سماته على جميع البرامج الاذاعية والتلفزيونية فنجد ان الاذاعة تخصص ستة عشر بالمائة من برامج ومواد البرنامج العام فيها لتقديم البرامج الدينية والاحاديث الهادفة . كما ان برامجها الموجهة التي تذاع بلغات مختلفة والتي تقدمها من منطلق رسالة الاذاعة السامية ضمن محاربة الافكار الهدامة والغزو الفكري تقدم ما نسبته ٤٣٪ من موادها في صورة برامج دينية وإسلامية .

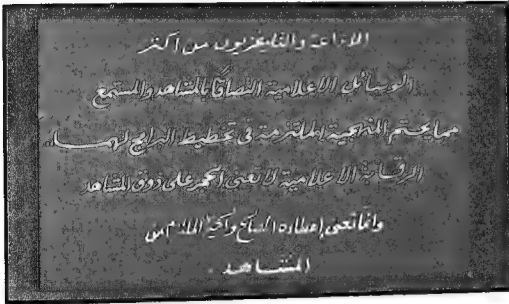
وتعتبر اذاعة نداء الاسلام التي تبث برامجها من مكة المكرمة الموجهة الى المسلمين في آسيا وافريقيا من الاذاعات الهادفة الملتزمة والتي تخصص جل برامجها للمواد الاسلامية والدينية . هذا بالإضافة الى اذاعات القرآن الكريم من مكة المكرمة والرياض والتي تخصص نسبة خمسة وسبعين بالمائة من مجموع ما تقدمه من برامج للمواد الدينية الهادفة . وهكذا تلتزم الاذاعة السعودية بخط واضح لا تحيد عنه وهو تخصيص المستمع ضد أي مسار قد يؤدي به الى مجرد التفكير في الجريمة وخاصة على الاطفال بوجه خاص . فالطفل بوجه عام يجد في ما يشاهده او يسمعه خيالا خصباً واحياناً مسرحاً واقعياً يفرغ فيه خياله الحالم وذلك عن طريق تقمص شخصيات المشهد او المسموع وقد يساعد ذلك في ابراز الرغبة الكامنة في العنف لدى من يكون لديه الاستعداد ويقوى هذه الرغبة ويزيد من شدتها .

وتحصر الاذاعة السعودية في برامجها على ان يكون لكل برنامج هدف معين وأسلوب للتعبير عنه . فالهدف يتمثل في كل مسلك فعلي أو لفظي للتعبير عن رغبة معينة او تحقيق حالة خاصة . وقد تكون الاهداف اقتصادية او نفسية او اجتماعية او قانونية . الخ . ويحرص مخطط البرنامج على أن يجد الوسيلة المناسبة للتعبير عن هذه الاهداف وبالطرق التي لا تطيح

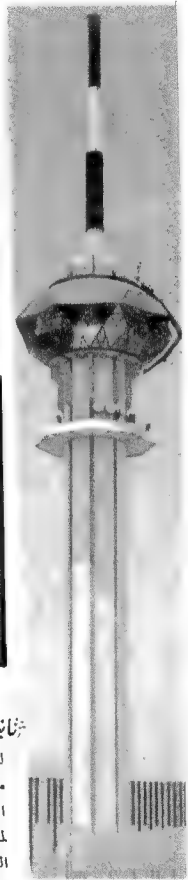
بمشروعية الهدف . . وبعبارة اخرى يجب الاتطفي الوسيلة في التعبير على الهدف ذاته وهذا ما يحدث في كثير من البرامج التي تقدمها معظم الاذاعات في العالم حيث يتفعل المشاهد او السامع بالاسلوب والوسيلة او يستمتع بالعرض الى الحد الذي يختفى معه الهدف ذاته ويصبح الامر مجرد تسلية عابرة خالية من أى هدف مقصود وهذا ما نشاهده ايضا في غالبية قصص العنف والجريمة التي تركز العرض الدراسي للوسيلة حتى يختفى الهدف الايجابي او المغزى الذي تهدف اليه القصة .

وفسرى من وجهة نظرنا انه لكى تقوم وسائل الاعلام بدورها في الوقاية من الجريمة لابد ان تخضع كافة البرامج الاذاعية والتلفزيونية الى مراقبة جادة من حيث محتواها واهدافها القرية والبعيدة . وهذا يتم في اسلوبين : .

أولهما : مراقبة الصناعة البراعية والاذاعية والتلفزيونية ذاتها . . والاخر بتبصير الاسرة بالحد من حرية الاطفال في مشاهدة وسامع ما يقدم من الاذاعة والتلفزيون من مشاهد وبرامع ضارة وتوجيههم الى البرامج الاعلامية النافعة .



ثانيهما : يجب ان نعمل على بث الوعي الكافي باهداف الاعلام القومية والتربوية لدى اجهزة الاعلام ذاتها بحيث تطبق السياسات الايجابية التي تعمل على الحد من العنف والجريمة في مختلف اجهزتها . . ولا شك ان تقرير بعض المعايير الاخلاقية للرقابة على وسائل الاعلام بصفة عامة ليست من الامور التي تخضع لموضوعية البحث العلمى بل هى من القضايا الفكرية التي تتجاوزها المبررات الفقهية والقانونية والاجتماعية والسياسية والثقافية .



الصناعي العربي تمثل
حقبة جديدة في مسار
خطتنا الاعلامية
ومنطلقا تاريخيا في
مجال تطوير وتنمية
انجازنا وبرامجنا
وهي بعد هذا فرصة
سابقة ، اذا ما احسنا
استثمارها نضفي عمل
وظائف هذا القمر
العديدة ابقاها ثقافية
واعلامية نحن في امس
الحاجة اليها .

علي بن حسن الشاعر
وزير الاعلام



« ان انطلاقة القمر »

إن الرقابة على البرامج والافلام التلفزيونية هي جزء لا يتجزأ من مشكلة الرقابة العامة على الانتاج الفكري والادبي والفني . وهي مشكلة قديمة حديثة لانها من المشكلات التي اتصلت وترعرعت في رحاب الفكر الانساني عبر التاريخ ومن خلال تحديات هذا الفكر لضمان حقه وحرية في التعبير . . . واليوم تتفاوت رقابة الحكومات على الانتاج الفكري وفقا لاعتبارات سياسية واجتماعية واعلامية وممارسات واقعية لتحقيق بعض اهداف هذه الرقابة . . . فهي تندرج اليوم بين الرقبة المطلق او التحريم التام الى الاجازة المشروطة ببعض الحذف أو التعديل أو التغيير ، ونحن هنا في المملكة العربية السعودية نرفض كل ما نراه ضارا بشعبنا وبذلك فنحن نطبق مبدأ الرقابة ليس من منطلق حذف كلمة أو مشهد وانما يتمثل دور الرقابة في النظر بعين الرعاية والدقة والدراسة الى شخصية وطبيعة كل بلد تصلنا منها هذه المواد . . . فلا بد بطبيعة الحال ان يتم فحصها قبل عرضها فنيا وموضوعيا في ضوء ذات المعايير والضوابط . اما فيما يتعلق بما يردنا من شعوب الامة العربية فان احداث التاريخ المشتركة والظروف والتجارب المتشابهة الفت بين قلوب شعوب العالم العربي ووجدت مشاعرهم واساليبهم وخلقت فيهم وجدانا قوميا يسعى لغايات واحدة واهداف مشتركة . . . ويمكن القول بان ثمة تماثلا ايضا وتشابها في بعض العادات ومظاهر العرف والتقاليد . . . ومقومات الثقافة والعقيدة . . . وسيادة لغة واحدة وقيم واحدة ومفاهيم متقاربة . لذلك فإن معايير الرقبة والقبول تكاد تكون متشابهة فيها بينها . فاذا كان هناك بين الدول قديمها وحديثها من يحرم ظهور مشاهد العنف او غيرها من المشاهد اللا اخلاقية فمن الاخرى بنا اليوم ان نقف الوقفات الجادة ازاء هذه الموجة الطاغية من افلام العنف والقسوة والجريمة التي يشيع تداولها من خلال اكثر الوسائل الاعلامية شيوعا واوسعها جماهيرا واكثرها تأثيرا وقربا الى نفوس الافراد والجماعات .

دور فسي

في الوقاية



اعلام أميني

١ لعبت الأسرة تاريخيا الدور الأول الرئيسى فى تنشئة الاطفال وإعدادهم تربويا ودينيا للحياة . وفى حقبة ما من تاريخ البشرية شاركت المدرسة العائلة فى القيام بأدوارها التقليدية فى التنشئة والتربية والاعداد . ومؤخرا دخلت وسائل الاعلام شريكا ثالثا للأسرة والمدرسة فى القيام بأدوارها . لا شك أن هناك دوائر أخرى فى المجتمع تقوم بتثييه الغافل من مثل المؤسسات الدينية والشبابية والاثنية . . إلا أن المؤسسات الثلاث ، البيت . . والمدرسة . . ووسائل الاعلام تمارس أكبر الأثر حسبها هو معتقد على حياة الناشئة والافراد عموما .

٢ لم تمارس وسائل الاعلام تاريخيا دورا كبيرا فى التأثير على حياة الافراد الى ان ظهر التلفزيون واصبح وسيلة الاعلام الاولى فى الاتصال بالجمهور . مع دخول التلفزيون معظم البيوت وخاصة فى المدن الكبرى ونظرا لما فيه من جاذبية وسحر كبيرين فقد بدأ بممارسة دور أكبر بكثير مما كان متوقعا له فى التأثير على حياة الافراد وتغيير أنماط حياتهم وتربيتهم وسلوكهم فلقد أصبح التلفزيون يضطلع بمهام التثقيف والترويج بالإضافة الى الإعلام ونظرا لتوسع هذه الادوار يميل البعض الى اعتبار التلفزيون الوسيلة الأقوى فى التأثير على سلوك الافراد .

يمكن ان نقرر ان التلفزيون نمط واضح يمكن التعرف عليه ودراسة آثاره ومن ثم التدخل بزيادة إيجابياته وتقليل سلبياته . فعلى المجتمعات العربية مثلا يبدأ الطفل فى مشاهدة التلفزيون عندما يصبح عمره سنة ونصف سنة أو سنتين وتصبح مشاهدته مكثفة فى السنوات الاولى من المدرسة الابتدائية وتبدأ المشاهدة تقل تدريجيا مع اقتراب فترة الدراسة . . وتشير الدراسات التى أجريت فى الولايات المتحدة الى ان الاطفال الاصغر سنا أكثر مشاهدة من الاطفال الأكبر ، وإن النساء أكثر مشاهدة من الرجال . وإن الاطفال الأقل ذكاءا وتحصيلا أكثر مشاهدة من الاطفال الأكثر ذكاءا وتحصيلا وإن الاطفال

التلفزيونيون

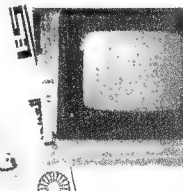
لائل الأعلام

من الجرمية

د. شيمس الدين القزويني
«الجامعة الأردنية»

يشاهدون التلفزيون حوالي (٢٠) ساعة اسبوعيا وإن المتزوجين الجدد وكبار السن أكثر مشاهدة للتلفزيون من غيرهم من فئات الراشدين. كما أشارت إحدى الدراسات أن طفل مدينة نيويورك مثلا يكون قد شاهد عشرة آلاف ساعة عنف في التلفزيون عندما يبلغ الثانية عشرة من العمر.

١٦ أما الدراسات المحدودة التي أجريت في العالم العربي فقد أشارت دراسة أردنية إلى أن التلفزيون هو الوسيلة الفعالة لقضاء وقت الفراغ عند الأطفال. وأشارت دراسة عراقية إلى أن الأطفال يشاهدون التلفزيون بمعدل ساعتين إلى ثلاث ساعات يوميا. كما أشارت دراسة أردنية إلى أنهم يشاهدون التلفزيون بمعدل ثلاث إلى أربع ساعات يوميا وأشارت كلتا الدراستين إلى أن الأطفال الأحسن تحصيلا أقل مشاهدة للتلفزيون من الأطفال الأدنى تحصيلا. وإلى أن كمية المشاهدة تقل مع ازدياد العجز وإلى عدم وجود فروق في المشاهدة ما بين الذكور والإناث. وما تقدم نجد أن هناك نمطا واضحا للمشاهدة عند الأطفال العرب لا يكاد يختلف كثيرا عن نمط المشاهدة عند الأطفال الغربيين.



٤

تدل الأرقام السابقة الى ان الطفل في قطرين كالعراق والاردن - مثلاً - يقضي في المتوسط ثلاث ساعات امام التلفزيون يتلقى من خلاله معرفة وقيماً واتجاهات ومهارات سلوكية تعمل مع مثيرات المدرسة والبيت على تطبيعته ووسم حياته بسمات مميزة. فان كان ما يتلقاه من التلفزيون من مثيرات مكملًا لدور المدرسة والبيت ومن النوع الاجتماعي الإيجابي عمل التلفزيون على المساهمة في تنمية شخصيات إيجابية مرغوبة. اما اذا كان ما يتلقاه الطفل من التلفزيون من مثيرات متعارضا مع ما يتلقاه من المدرسة والبيت ومن النوع السلبي عمل التلفزيون على هدم دور المدرسة والبيت وسباهم في خلق نزعات سلبية عند الاطفال.

ان هذا يتجسد من خلال القول بان الساعات الثلاث التي يقضيها الطفل امام التلفزيون توازي او تفوق عدد الساعات التي يقضيها الطفل في غرف الدراسة وتوازي او تفوق عدد الساعات التي يقضيها الأبووان فعلاً مع الطفل.

٥

يشبه التلفزيون فيما يقدمه لجمهور المتفرجين مطعماً فائخاً يقدم شتى أنواع الطعام اما ان يختار منها الفرد بحكمة او ان يقع فريسة الاغراء والمجازفة فيتخمد ويصاب بالمرض. ان التلفزيون يمكن ان يلعب دوراً إيجابياً فاعلاً من حيث انه يقدم معرفة وقيماً واتجاهات من النوع الإيجابي الذي يرضى عنه المجتمع ويدفعه الى الامام، كما انه يمكن ان يلعب دوراً سلبياً هداماً من حيث انه يقدم شرائح سلوكية غريبة عن قيم المجتمع واتجاهاته وآماله وطموحاته. ان مظاهر العنف والقيم الغربية التي يقدمها التلفزيون هي أخطر الأمور على شخصية المشاهد. فالاول يعكس سلوكاً عنيفاً عند المشاهدين والثاني يخلق تناقضاً ثقافياً في شخصية المشاهد تولد لديه احباطات غريبة قد تنمذج في التالي الى العنف والعبدان.

وسائل الإعلام بكل أنواعها مسئولاً سلباً وإيجاباً عن كل ما تقدمه للمتلقي لما لها من أثر فعال في تكوين السلوك والقيم.

٦

ومن سوء الحظ فان العالم العربي لم يكن مستعداً ومهيئاً عندما غزا التلفزيون بيوته، تماماً كما هو الحال مع سائر مظاهر التكنولوجيا الحديثة وانه لمن سوء الحظ ايضاً بأنه لا يمكن استيراد التكنولوجيا دون الفكر القائم وراءها. ولذلك عندما دخل التلفزيون البيت العربي دخله ايضاً البرنامج الاجنبي والفكر الاجنبي من أوسع نوافذه وكان هذا الدخول سريعاً الى درجة انه لا يمكن من الوقوف المتأنى لاختيار الاصلح ونطعيم التراث من اجل تجديده. ومن جملة ما دخل البيت العربي عبر التلفزيون العنف والقيم المتضاربة مع الثقافة العربية.



٨٧

وان كان التناقض الثقافي الذى ساعد التلفزيون في تجسيده عند المواطن العربى مهما جدا فإن مجال الاهتمام الرئيسى لهذه الدراسة هو العنف والاجرام بشكل خاص . وفى هذا المجال لابد من التعرف على اثر التلفزيون خاصة فيما يتعلق بأثر العنف على السلوك العنيف والعدوانى عند المشاهد على المدى القريب وعلى المدى البعيد . ولعل اثر التلفزيون على الاطفال والناشئين والمراهقين اكبر خطرا ولذا فان البرامج الموجهة الى هؤلاء يجب ان تراعى اقصى الحذر الممكن ليلعب التلفزيون دوره الايجابى المطلوب .

٨٨

يمكن تقسيم اوقات المشاهدة عموما الى ثلاثة فترات : فترة الاطفال والناشئة . . فترة العائلة . . وفترة الكبار . . وفى الفترة الاولى تعرض عادة برامج الاطفال من مثل افلام الكرتون وافلام المغامرة وما شابه . ذلك وفى هذا المجال اشارت احدى الدراسات الى ان الساعة الواحدة من افلام الكرتون تحتوى من العنف ستة امثال ما تحتوى ساعة المشاهدة الواحدة من برامج الكبار . واذا علمنا أن الاطفال يتعلمون عن طريق التقليد . فاننا - ومن خلال افلام الكرتون - نقدم لهم نماذج عدوانية يتعلم الاطفال منها كيف يعتدون على الاخرين .

٩٠

والاخطر من ذلك فقد اشارت دراسة اخرى الى ان اثر العدوان المتلفز على الاطفال ليس وقتيا يزول بزوال النموذج او بعد فترة قصيرة من مشاهدته وانما يمتد اثره الى سنوات كثيرة لاحقة . فقد اشارت دراسة امريكية اجريت على اطفال تراوحت أعمارهم ما بين الثامنة والتاسعة الى ان سلوك العنف والعدوان ازداد لديهم بشكل واضح نتيجة لمشاهدة افلام العنف وان هذا التأثيربقى قائما لديهم بعد عشر سنوات كاملات اى حين اصبحت اعمار الاطفال ثمانى عشرة وتسع عشرة .

٩١

وفى المقابل فقد اشارت دراسة امريكية ثانية الى ان الاطفال الذين يشاهدون برنامجا يُظهر نماذج عدوانية على مدى طويل ازدادت لديهم العدوانية بشكل واضح ، بينما ازدادت النزعة الايجابية وسلوك التعاون عند مجموعة اخرى شاهدت برامج اجتماعية تشجع على السلوك الاجتماعى المرغوب . وقد اوضحت هذه الدراسة بشكل لا يقبل الجدل ان الاطفال يقلدون سلوك النماذج التى يشاهدونها على التلفزيون .

٩٢

اظهرت الدراسات الاردنية والعراقية والفربية على حد سواء بان ما يشاهده الاطفال على شاشة التلفزيون لا يقتصر على برامج الاطفال وانما يشمل ايضا على ما يعرض اثناء فترة العائلة وفترة الكبار ايضا . ومعلوم ان فترة العائلة تشتمل على برامج متنوعة تقدم ايضا القيم العربية والعدوان على حد سواء . ولذا فان تأثيرها يمتد الى الكبار والصغار على حد سواء . وقد اشار المنظور فى هذا المجال الى ان العدوان دافع قوى عند الانسان وان السلوك العدوانى يؤدى الى خفض حدة هذا الدافع . . وسوُغوا عرض العنف فى التلفزيون لانه يعمل على التنفيس عن العدوان وخفضه عند المشاهد عن طريق المشاركة اللامباشرة .



الاعمال
٧٧



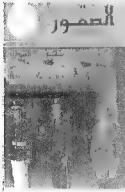


١٢ وعلى النقيض من ذلك فقد اشارت الدراسات التي اجريت على الاطفال بأن المشاركة في النشاطات العدوانية عملت اما على زيادة السلوك العدواني او ابقت عليه بنفس المستوى بدل انقاص حثته . كما اشارت الدراسات التي اجريت على الكبار الى نفس النتيجة ايضا . فقد اشارت دراسة أجريت على طلبة الجامعات بأن نزعة هؤلاء الى اعطاء صدمة كهربائية لشخص اخر لا يستطيع ان يتنقم من المعتدى ازدادت كلما شاركوا في اعطاء الصدمات مرات اكثر . كما اشارت الدراسات الى ان الافراد الذين كانوا اكثر غضبا كانوا ايضا اكثر عدوانية من الاشخاص الذين كانوا اقل غضبا . . ولو كان الادعاء السابق صحيحا لحثت حلة العدائية كلما انغمس الافراد في العدوان .

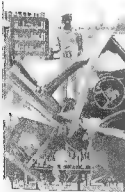


١٣ ان مشاهدة العنف في التلفزيون يعمل بلا شك على توليد العنف عند المشاهد ويتم ذلك عن طريق التقليد . ليس ذلك فحسب بل ان التلفزيون يعمل في التأثير على السلوك المباشر الذي ينفذ الفرد من خلاله العدوان حيث يتعلم المشاهدون ايضا الكيفية التي ينفذون بها العدوان والجريمة .

ان هناك العديد من الامثلة التي يمكن ان تروى عن كيف ان سرقة ما قد نفلت بحدافها كما شاهدها السارقون على التلفزيون . . وكيف ان جريمة قتل ما قد نفلت بنفس الطريقة التي شاهدها فيها القاتل . ان قصة الخادمة التي قتلت سيدتها في عمان للاستيلاء على ممتلكاتها من الذهب بنفس الطريقة التي شاهدهت فيها القائلة خادمة تقوم بذلك في الفيلم التلفزيوني الليلة السابقة للجريمة (وهي قصة معروفة) ويذكر في هذا المجال ان احد الآباء قد اشتكى عند القضاء إحدى اكبر الشركات التلفزيونية في الولايات المتحدة لان ابنته قد قتلت بنفس الطريقة التي قتل فيها فتاة في نفس عمرها في فيلم تلفزيوني من قبل ثلاثة صبية في الليلة السابقة للجريمة ، قد ربح القضية . إن ما يحدث في مثل هذه المواقف ان المشاهد تعزز بالنيابة اى انه يعتقد انه اذا قام بنفس السلوك فانه سيحصل على نفس النتيجة التي حصل عليها النموذج التلفزيوني والنموذج التلفزيوني يعزز في العادة لقيامه بالعدوان .



١٤ ان الاتجاه العالمي الاقوى السائد في الفكر المتعلق بالجريمة والعدوان هذه الايام هو ان العدوان ليس مسببا من قبل غريزة العدوان كما افترضت النظرية الفرويدية . . وليس مسببا في اكثره من عوامل كروموسومية كما افترضت النظرية البيولوجية . . وليس مسببا من الدافع العدواني كما افترضت نظرية خفض الدافع . . بل ان العدوان سلوك يتعلمه الفرد اما عن طريق تعزيزه مباشرة او عن طريق مشاهدته . . وبعد ان يتم تعلمه تزيده ضغوط الحياة اليومية ويساعد في ظهوره انتشار الطرق والوسائل التي يمكن بها ارتكاب الجريمة والعدوان .
والتلفزيون يلعب في هذا المجال دورين رئيسيين أولهما انه يعرض نماذج عدوانية تعمل على تعليم الافراد العدوان عن طريق تقليدهم له . . وثانيها انه يعرض عدداً من الطرق والوسائل التي يمكن بواسطتها تنفيذ الجريمة .



١٥ وعلى الرغم من ان بعض العلماء لا يزالون يشكون في الكيفية التي يؤثر بها التلفزيون على سلوك الافراد فان الغالبية العظمى من الدراسات تقود الى الاستنتاج بان مشاهدة العنف يزيد من حدة العدوان بين البشر وخاصة عند الاطفال والمراهقين. ان التعرض للنماذج العدوانية المصورة يمكن ان يؤدي الى العدوان بعدة طرق نلخصها فيما يلي:

أ- عن طريق تعليم اساليب وانماط السلوك العدواني.

ب- عن طريق زيادة الاستثارة الانفعالية لدى المشاهد.

ج- عن طريق تقبل حساسية واستجابة الافراد نحو العنف الناجم عن تكرار المشاهدة.

د- عن طريق خفض اثر الكوابح التي تكبح السلوك العدواني عند المشاهد.

هـ- عن طريق تشويه وجهات النظر والطرق التي يمكن بها حل المشكلات والمواقف الصراعية.

١٦ وتلخيصا لكل ما سبق يمكن القول بان التلفزيون يلعب دورا كبيرا في حياة الافراد لانه يقدم سحرا وجاذبية لا تقاوم خاصة لدى الاطفال، ولانه يشاهد لعدد كبير من الساعات يوازي عدد الساعات التي يقضيها الطفل في حجرات الدراسة.



ان استمرار التجربة السعودية ومضيها على مدى ثلاثة وخمسين عاما يعود بفضل الله الى الرجل العظيم عبد العزيز آل سعود رحمه الله والى القيادة الرشيدة لصاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الامين والذين سبقوهم من الملوك الراحلين عليهم افضل الرحمت

«ماجد بن عبد العزيز»

وفي مجال اسهام التلفزيون في مجال الجريمة والانحراف فانه يمكن تلخيص ما ورد في النقاط التالية:

(أ) يعرض التلفزيون العنف بشكل كبير ويتشترى افلام الاطفال بشكل اكبر من انتشاره في افلام الكبار.

(ب) يعرض التلفزيون قبيحا وانحجافات لا تتسق بالضرورة مع المعطيات الثقافية العربية مما يخلو تناقضا قيميا عند الافراد تقلل من مقاومتهم لمواقف الاغراء وضبط النفس.

(ج) يتعلم الافراد وخاصة الاطفال وباكثر من طريقة العدوان من التلفزيون وما يعرضه من نماذج عدوانية بشكل مستمر.

(د) يتعلم الافراد الطرق والوسائل التي يمكن بواسطتها ارتكاب الجريمة واللجوء الى السلوك الانحرافي.

(هـ) يتم تعلم السلوك العدواني من قبل الافراد عن طريق التقليد لسلوك النموذج المتلفز ومن خلال ما يسمى بالتعزيز بالنيابة.

١٧ ويمكن القول بان التلفزيون يمكن ان يلعب دورا رئيسا وفاعلا في الوقاية من الجريمة والانحراف طالما انه يمارس هذا الدور في تسهيلها كما رأينا. ولكنه لا يجب النظر الى دور التلفزيون في هذا المجال النظرة البسيطة القائلة بأنه اذا منعنا العنف من التلفزيون فاننا سنقضي على معظم الجريمة. ذلك ان الافراد يشاهدون العنف ليس فقط في التلفزيون وانما يشاهدونه في البيت وفي الشارع وفي المدرسة وفي مختلف المؤسسات وفي السينما. . . وبقراونه في الصحف والمجلات والكتب. . . ويسمعونه في الاحاديث وفي الاذاعة. وعليه فان الوقاية من الجريمة والانحراف يجب ان يكون جهدا تكامليا تتصدى له كل مؤسسات المجتمع ضمن سياسة محددة واضحة المعالم.

١٨ ولكن هناك اكثر من طريقة يمكن للتلفزيون فيها ان يعمل على الوقاية من الجريمة

والانحراف وحتى يتمكن التلفزيون من ذلك لايد من توفر:

أ - سياسة تربوية اجتماعية اعلامية محددة واضحة المعالم تحكم كل ما يمكن ان يقدم للأفراد وللناشئة بشكل خاص من خلال وسائل الاعلام والتلفزيون منه خاصة .

ب - تحقيق التكامل والتناسق بين عمل التلفزيون وعمل مؤسسات تنمية الفرد الاخرى كالبیت والمدرسة والمؤسسات الشبابية والاجتماعية وما شابه .

ج - مجالس للرقابة الفعالة ، ليس فقط على محتوى البرامج من قيم غربية وعنفي لا مبرر له ، وانما الرقابة المبرمجة من حيث ماذا يعرض ومتى يعرض ولبن يعرض .

د - وضع سياسة برامجية تحكم نوع البرامج من حيث المحتوى والشكل ووقت العرض وتحديد مسؤولية العائلة ودورها في تقنين ما يمكن ان يشاهده الاطفال ومالا يمكن ان يشاهدهه حسبما هو شائع في عدد من الدول المتقدمة .

هـ - تدريب واعداد العاملين في التلفزيون من مخرجين ومنتجين وكتاب نصوص ومصورين وما الى ذلك بشكل يراعى توجيه انتباههم الى مخاطر وأثار التلفزيون على المشاهدين وتحديد مسؤولياتهم الاجتماعية الضخمة تجاه الافراد وتجاه المجتمع بشكل عام .

و - توفر مجالات متخصصة للآباء ترشددهم الى كيفية التعامل مع الاطفال اثناء مشاهدتهم للتلفزيون وتحدد طبيعة الاسئلة والمناقشات التي يمكن إثارتها مع الاطفال مما يمكن ان يبعد الالتباس في عقولهم نتيجة لما يشاهدونه وما يمكن من تحقيق الاهداف الايجابية الممكن تعلمها من البرامج التلفزيونية .



العرات



الجريمة ليست سلوكاً
غريباً ولا بيولوجياً بل
هي سلوك يتعلمه الفرد
إما عن طريق تعزيزه مباشرة
أو مشاهدته .

لست ارضى في المزيد من نقد برامج الاعلام العربي كله فليس هذا - يعلم الله هدفى بحد ذاته - ولكن هدفى هو اننا امة تمر بمرحلة من اخطر المراحل التي تمر بها الأمم وهي مرحلة البناء والنهوض وتكوين النفس والعقل والخلق العربي ليواجه مثل هذه المرحلة ويدافع عن حضارته ودينه وارضه وعرضه ودمه تجاه ما يتهدده من هجمات متعددة ومتنوعة وخطيرة .

ليس لنا الحق في تقليد مجتمعات معينة مهما بلغت هذه المجتمعات من الحضارة المادية اليوم ذلك ان لكل امة ولكل حضارة اسسها ومقوماتها وسياساتها واهدافها ووسائلها . واذا كانت بعض المجتمعات والأمم قد بلغت مرحلة معينة من التطور والنضوج ورضيت في الاتجاه الان الى السقوط والانحلال الحضارى فلا يجوز لنا نحن بمرحلتنا التاريخية اليوم ان نتقضى اثر تلك المجتمعات والحضارات .

١٩ اما بالنسبة للبرامج التلفزيونية التي تعرض عبر الشاشة الصغيرة فيجب ان نحصر على مراعاة النقاط التالية للوقاية من الجريمة والانحراف .

(أ) ان تعرض هذه البرامج نماذج اجتماعية ايجابية ومقبولة تحت على السلوك الاجتماعي المرغوب من مثل التعاون وضبط النفس ومقاومة الاغراء وتحمل المسؤولية .

(ب) ان تخفف البرامج من الناذج العدوانية اللا اجتماعية وغير المقبولة من المجتمع وان لا تربط السلوك العدوانى بالحصول على مكافأة ما او اشباع حاجة ما لدى النموذج وان يتم ربطه بقدر الامكان بالعقاب والاثار السلى .

(ج) ان يكون ربط السلوك العدوانى بعواقبه السلبية مباشرا وليس كما هو متبع حاليا من حيث ان ينال المجرم عقابه فى نهاية الحلقة التلفزيونية .

(د) ان تعمل البرامج على عدم التأكيد على التنافس لتحقيق النجاح دائما وان تحض على التعاون والمشاركة بين الافراد لتحقيق هذا النجاح .

(هـ) ان تولى البرامج من النزعة العقلانية والجماعية فى حل المشكلات وفى التعامل مع المواقف الصراعية والاحباطية وان لا تظهر العدوان كأحد اهم الطرق فى حل المشكلات الصراعية كما هو متبع حاليا .

(و) ان تعرض البرامج طرقا مشروعة للتنفيس عن العدوان كالتعبير عنه فى الرياضة والالعب والرقص والاعمال الفنية والابداعية وما شابه ذلك .

البرامج
التلفزيونية



للتعبير
عن العدوان

(١٢٠) تعتبر السينما من ابرز المظاهر التى تميز حضارة هذا القرن . . واهميتها تتعزز كلما تطور المجتمع وازداد تعقيدا .

ونظرا لما تتميز به السينما من قدرة على التأثير فى الافراد فقد حاول كثير من الباحثين وصفة خاصة فى مجال جنوب الاحداث ان يتساءلوا عما اذا كان للسينما تأثير فى انحراف الافراد بصفة عامة . الامر الذى شجع على طرح مثل هذا التساؤل ان السينما صناعة بالدرجة الاولى - وتهدف - كاية صناعة الى تحقيق اكبر قدر ممكن من الربح فى بعض الدول على الاقل . . وما دام الكسب التجارى هو الغاية الرئيسية فان الوسائل تتحدد على ضوء هذه الغاية ومن هذه الزاوية انطلقت الانتقادات للسينما .

وتكاد هذه الانتقادات تنحصر فى ان السينما تترك اثرا سيئا على الاحداث والشباب لكونها تعرض للسلوك المنحرف أحيانا بشكل مشوق وجذاب . . الامر الذى يشجع على تقليد الانحراف والاتجاه نحو الاجرام ، وتضيف هذه الانتقادات أن السينما تعلم الافراد كيف يخالفون النظام دون ان ينالهم عقاب وكيف يمكن لهم ان ينجحوا فى حياتهم الاجتماعية باللجوء الى اساليب غير مشروعة .

(١٢١) وقد اجريت عدة دراسات ميدانية للكشف عن علاقة السينما والسلوك الاجرامى والمنحرف . ومن أقدم هذه الدراسات دراسة اجراها العالمان الامريكانيان «بلومر» Blumer و«هاوسر» Hauser على مجموعة مكونة من عدة مئات من الاحداث الجانحين وقد اثبتت هذه الدراسة ان بعض الجانحين كان يتردد على السينما من سبع الى ثمانى مرة فى الاسبوع . . وان عشرة بالمائة من الجانحين صرحوا بأنهم تأثروا فى انحرافهم بالافلام فى حين بلغت هذه النسبة ٢٥٪ لدى الفتيات



نكتور: عبد الرحمن الشبلى

الجانحات وتوصلت نفس الدراسة الى ان ٥٩ بالمائة من الجانحين اعترفوا بأن الافلام السينمائية هي التي خلقت لديهم الرغبة في الاستحواذ على سلاح واعترف ٢٨ بالمائة بأن الافلام علمتهم اساليب السرقة. واكد ١٢ بالمائة ان ما قاموا به من اعمال جنحية رأوها بكيفية متصلة في السينما.

٢٢ وفي دراسة اجتماعية ميدانية حول اثر العلاقات الاسرية ووسائل الاعلام على جنوح الاحداث وتشردهم في سوريا تبين ان ٨١ بالمائة من الاحداث الجانحين الذين تناولتهم الدراسة يرتادون السينما ولا سيما الرخيصة منها وان ٣١ بالمائة من الذين يرتادون السينما يفضلون الافلام الخيالية. وان ١٦ بالمائة كانوا يهربون من المدرسة لحضور السينما، وقد اعترف ٨٣ بالمائة من اولياء الجانحين بأنهم يعتقدون ان الافلام السينمائية تركت اثرا سيئا على سلوك ابنائهم.

٢٣ غالبا ما تقدم الافلام بكيفية تجعل المشاهد أكثر قابلية للإيحاء بوجود الفرد منعزلا - رغم وجوده مع مجموعة من الآخرين. . والموسيقى المصاحبة للفيلم. . كل ذلك من شأنه ان يزيد في تأثر المشاهد بالفيلم خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار ان رواد السينما يختارون عادة الافلام التي تلائم حالتهم النفسية والاجتماعية.

٢٤ ورغم ما وصلت إليه الدراسات السابقة الا اننا لا نستطيع ان نستخلص حكما ينطبق على جميع الافلام السينمائية. فالافلام السينمائية يمكن ان تستخدم لاغراض تربوية وتوجيهية اذا ما اعدت اعدادا مدروسا بعيدا عن الاهداف التجارية بل يمكن للافلام المدروسة بعناية خاصة ان تترك تأثيرا علاجيا نفسيا على المشاهدين وهنا تظهر اهمية الرقابة على الانتاج السينمائي بصفة عامة. إذ ان حرص المنتجين على الربح السريع والمضمون يجعلهم يعمدون الى استغلال مواقف العنف واثارة العواطف والغرائز دون ان يراعوا في ذلك اية غاية اخلاقية او اجتماعية.

٢٥ اذا كان التلفزيون أكثر وسائل الاعلام الحديثة تأثيرا في سلوك الافراد فان تأثير الصحافة المكتوبة والمطبوعات المختلفة والكتب لا يمكن اهماله. . فمما لا شك فيه ان تأثير المطبوعات المكتوبة على سلوك الافراد يقل في المجتمعات التي تكون فيها نسبة الامية كبيرة. لذا نرى ان تأثير هذه المطبوعات المكتوبة في المجتمعات المتخلفة يكاد ينحصر في المدن حيث تقل نسبة الامية ويكثر الانصال بين الافراد. ولما كانت المدينة هي المسرح الرئيسي لحدوث الانحراف والاجرام فلا بد من التساؤل عن علاقة المطبوعات المكتوبة بالجريمة.

٢٦ ان الافراد يتباينون في مدى استجابتهم للإيحاء بوجه عام. . لذا فهم يختلفون في تأثرهم فيما يسمعون او يقرأون او يشاهدون في تحديد مدى تأثير وسائل الاعلام في تكوين السلوك المنحرف او الجريمة.

المطبوعات



وبالنسبة للمطبوعات بصفة عامة فقد يختلف الباحثون في تحديد الدور الذي تلعبه في مجال الجريمة او الانحراف . . فهناك من يعتبر الكتب والقصص التي تتحدث عن العنف مسؤولية الى حد ما عن تشجيع السلوك المنحرف والاجرامى . . ويستند في اتهامه هذا الى عدد من الحجج يمكن ان نوجز اهمها في مايلي :

١) ان هذه الكتب والقصص البوليسية تعلم الافراد الاساليب الجدية في ارتكاب الجرائم عن طريق نشرها لتفاصيل الجرائم والوسائل التقنية الحديثة التي يلجأ اليها المجرمون في تنفيذ جرائمهم .

٢) نتحدث الصحف عادة عن الجريمة بكيفية مثيرة ومشوقة مستخدمة في ذلك كل الوسائل للتأثير على القارئ كي يتعلق بالصحيفة ويدوم على شرائها . والحديث عن الجريمة بهذا الشكل يجعل منها في نظر القارئ امرا لا بد من وجوده في المجتمع . . الشيء الذي قد يخفف من مناعة الافراد والمجتمع ضد السلوك المنحرف . . وبالتالي يجعل الأفراد أكثر عرضه للانحراف والاجرام .

٣) لا تبرز القصص البوليسية في كثير من الاحيان الجوانب السلبية للجريمة وما يترتب عليها من آثار سيئة بالنسبة لمرتكبيها او لمن يقع ضحيتها بل على العكس من ذلك فانها غالبا تبرز ما اسفرت عنه الجريمة من نتائج ايجابية بالنسبة لمرتكبيها فتظهر مثلا حياة التمتع والذخ والاسراف التي يجيها المجرمون او المنحرفون من جراء سلوكهم المنحرف .

٤) تضيى بعض القصص البوليسية طابع البطولة على المجرمين والمنحرفين بحيث تتيج لكثير من المراهقين والذين هم على استعداد للانحراف ان يقتدوا ببعض ما يقوم به هؤلاء المجرمون . . أو حتى يتقمصوا شخصياتهم وفي احوال قد يكون من شأن تعجيد الانحراف والمجرمين ان يضاعف من استعداد الافراد للسلوك المنحرف . . وبالتالي يسهل انزلاقهم في مهوى السلوك المضاد للمجتمع .

٥) تحاول بعض القصص البوليسية والكتب التقليل من مسؤولية المجرم في ارتكابه للجريمة بابرازها الظروف الاجتماعية السيئة التي عاشها في مراحل حياته بحيث يميل القارئ الى اعتبار المجرم بمثابة ضحية لهذه الظروف . . وقد ينشرها وبكيفية مثيرة . . كما لو كان يستهدف الدفاع عن المجرم والتخفيف من مسؤوليته .

٦) قد تساعد بعض القصص البوليسية - بطريقة غير مباشرة - على وقوف الجمهور موقفاً عدائيا من رجال القضاء او الشرطة . . وذلك بان تظهر المجرم كما لو كان مظلوما ويشير العطف . . وقد يصل الامر ببعضها الى ان تنصب نفسها حكما في بعض القضايا فتقيم الاحكام التي تصدر في شأن المجرمين الشيء الذي لا يساعد على قيام تعاون حقيقي بين الجمهور ورجال الشرطة والامن . . وعلى تفهم عمل المسؤولين .

ورغم ذلك لا يمكن ان ننهم جميع الصحف بأنها تباليغ في نشر تفاصيل السلوك الاجرامى وتستغلها لاغراض دعائية تجارية - فهناك صحف وان كانت قليلة - تتحدث عن الجريمة دون مبالغة وتبرز الجانب السلبى والمفرد من الجريمة . وتذكر الاثر الذي يمكن ان يخلقه الحديث عن الاجرام بكيفية مشرقة .

القصص

الدراسات الوطنية



اقرأ في عددنا القادم

حائل بجديده.. حفى بما اعتيد ان يصدر عن منهلکم
ومن اهم موضوعاته:

● موقع العالم الاسلامى من الحوار الحضارى
للكاتب المفكر الاستاذ عبد الهادى بو طالب «وخص به

منهله»

● آخر ما خطه - المغفور له الاستاذ عامر العقاد للمنهل عن الطرف والملح
في صالون العقاد.

● رحلة تاريخية أثرية واستطلاعية لأشهر حواضر المغرب العربى

للدكتور عثمان عثمان اسماعيل

● لقاء وحوار مع المفكر الفيلسوف

الدكتور زكى نجيب محمود

● ذكريات ومذكرات عن نشأة علم أديب

الاستاذ أحمد محمد جمال

● قصائد شعرية ذات وزن ولون للشعراء

السفير احمد عبد الجبار

المناضل أحمد الشامى

الاستاذ بهاء الدين الأميرى

الدكتور عبد الله الطيب

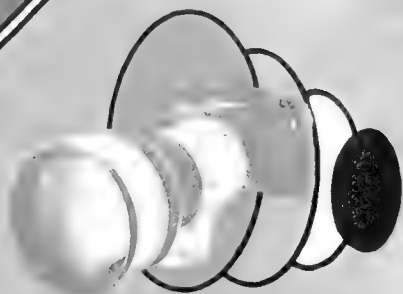
الاستاذ عبد السلام هاشم حافظ

وشاعر العروبة الاستاذ محمد حسن فقى

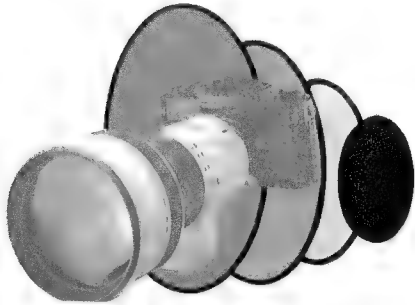
● حديث طلاب معارف المستفتين فى المنهل فى الداخل والخارج

والأبواب الثابتة المعتادة المشكلة لأطراف المعرفة

● يلاحظ ان شهر شوال ١٤٠٥ هـ هو الموعد الرسمى لاجازة المجلة واسرتها «وكل عام وانتم بخير».



أجهزة الدولة مثل عقد متسبل
الحلقات لكل حلقة وظيفتها
في داخل قطاعها مع فعالها
التكاملي مع غيرها. ونتج
الجميع هو الوفرة والرخاء
الامن والاستقرار. ومن هذا الكرم
ان يعرض للمقارئ الكريم
القطاعات الأمنية والقضاء الضوء
الامن وسلامة الانساب



استطلاعات أمنية

المركز

استطلاع :

لا قوام للحياة بلا أمن
يرعى وجودها وانتظامها وأثارها .
والمركز العربي للدراسات الأمنية
والتدريب بالرياض مرفق أمنى يقدم
أجهزة الأمن في الدول العربية،
وصرح على حضارى بنته ارادة
عربية مشتركة مدفوعة بزخم ثرى
وادراك واع توجهت اصالة الامس وارادة
اليوم وتطلعات الغد الباسم الأمن .

بهذا الادراك وذلك التوجه لمس
المسؤولون في الدول العربية الحاجة الى
جهد عربى مشترك فى الميدان الأمنى
للمنهوض بالمستوى العلمى والفنى
لرجال الامن العرب على اساس من
التنسيق والتكامل فى البرامج والمناهج
وخطط الأمن الوقائى فى الدول
العربية .

فقد تبلورت فكرة انشاء معهد
عربى لتدريب الشرطة العرب والتي
طرحت لأول مرة فى مؤتمر قادة الشرطة
العرب الى ان استقر الرأى بشأنها فى
مؤتمرات وزراء الداخلية العرب على

ضرورة تطوير الفكرة وربط البحث
العلمى بكل ابعاده الموضوعية بمناهج
التدريب للعاملين فى ميادين الأمن
العربية .

وبمبادرة كريمة من حكومة
المملكة انشئ المقر الدائم للمركز
العربى للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض ليقوم بمهمة البريجة والتنفيذ
لخطط البحث العلمى والمناهج
التدريبية فى الميدان الأمنى .

والمركز العربى شخصية اعتبارية
دولية ويديره مجلس ادارة يتكون من
عدد من الشخصيات العلمية
المتخصصة فى الوطن العربى برئاسة
صاحب السمو الملكى الامير نايف بن
عبد العزيز وزير الداخلية بالمملكة
العربية السعودية .

عمل المركز :

ويخدم المركز من خلال
انشطته المختلفة فى قطاعاته
المتخصصة كافة الأجهزة الأمنية فى

الدول العربية سواء فى ميادين
(العدالة الجنائية) واجهزتها
(القضائية والاجرائية) أو فى ميدان
(الرعاية الاجتماعية) ووقاية
المجتمع من الجريمة والانحراف،
أو ميدان تدريب وتأهيل رجال
الأمن فى تخصصات المهام الشرطية
المختلفة .





د. فاروق عبد الرحمن مراد
رئيس المركز العربي للدراسات
الأممية والتدريب



● مبنى الرئيس لمركز الدراسات الامنية

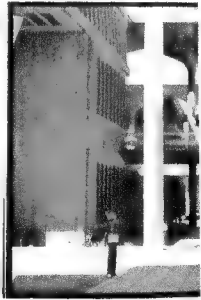


مركز الدراسات الإسلامية والأمنية والتدريب

أهدافه :

وقد بلورت أهداف المركز
العربي مجالات عمله وتخصصه .
والتي منها :

- الاهتمام بتوفير الأسس
- العلمية للبحث والمتعلقة
- بالمسائل والمشكلات
- الاجتماعية ذات الصلة
- بالمبادئ الأمنية بهدف إرساء
- قواعد المعرفة التهجية
- السليمة في التخطيط للحياة
- المجتمعات العربية ووقايتها
- من الجريمة .
- التعريف بأحكام التشريع
- الجنائي الإسلامي وما



- تضمنته من مبادئ ونظم
- تطبيقية متكاملة .
- تنمية وتوثيق الروابط
- والصلات مع المؤسسات
- العلمية والجنائية والاجتماعية
- والشرطية على المستوى



ثامنا : تنظيم اللقاءات والحلقات العلمية والدراسية لبحث الأمور المتعلقة بميادين الأمن ضمن أنشطة المركز المتعلقة باختصاصه.

تاسعا : اعداد واقامة المعارض ذات المساهمات الفعالة من قبل كبرى الشركات العالمية المتخصصة بابتكار وتصنيع تقنيات الأمن بهدف اثراء أجهزة الأمن العربية بالمعرفة المتقدمة في هذا الميدان.

يقوم المركز بدراسة المشاكل الإجتماعية ذات الصبغة الجنائية في المجتمعات العربية واقتراح خطط ملائمة للعلاج وأساليب علمية للتوقيات الدائمة.

الاجتماعية والدراسات التوقيمية والاصلاحية والعقابية واقتراح البرامج والخطط المتعلقة بمنع العود للجريمة بصفة خاصة.

ثالثا : عقد الندوات العلمية المتخصصة حول الموضوعات الأمنية ذات العلاقة باختصاصات عمل المركز.

رابعاً : تقديم المعونة العلمية والفنية المتعلقة بمجالات الأمن الواسعة.

خامساً : تدريب العاملين في أجهزة الشرطة العربية والأجهزة الأمنية الأخرى من الناحيتين الفنية والإدارية.

سادساً : اعداد المدربين والمتخصصين في مجالات التخطيط والتدريب وتصميم البرامج والمناهج وتطوير أساليب ووسائل المساعدة في التدريب.

سابعاً : تقديم برامج علمية متقدمة بمستوى (الدراسات العليا) لاعداد وتأهيل القادة والخبراء في الميادين الأمنية عالية التخصص.

العربي والدولي لتبادل الخبرات معها.

١ ربط الجهود الموجهة لمكافحة الجريمة في الوطن العربي وتطوير وسائل وأساليب مكافحتها.

٥ تطوير الكفاءات والقدرات التأهيلية لرجال الشرطة وتمييزها من خلال الدورات التدريبية والبرامج العلمية المتقدمة التي يوفرها المركز. وتتكامل اوجه النشاط المختلف للمركز للوصول الى المحصلة النهائية في ضمان مستوى عال من الامن والاستقرار والرخاء للمجتمعات العربية.

مهام :

ولتحقيق تلك الاهداف يضطلع المركز بمهمة تنفيذ مشاريع علمية وفنية وتأهيلية مختلفة منها :

أولاً : دراسة المشاكل الاجتماعية ذات الصبغة الجنائية في المجتمعات العربية واقتراح خطط ملائمة للعلاج وأساليب علمية للموقاة الدائمة.

ثانياً : اجراء البحوث المكتبية والميدانية في مجالات مكافحة الجريمة وتحقيق الأمن بصفة عامة واخرى في ميادين الرعاية

أولاً

ثانياً



السياسات الهادفة
لتحقيق الامن والرخاء
وينفذ هذا القطاع المهام
المسكولة اليه في الخطة
العامة والدورية لعمل
المركز ومن الموضوعات
التي تاهل هذا القطاع
لها:

ثانياً : قطاع التدريب

يضطلع هذا القطاع
باعداد وتنفيذ الدورات
التدريبية لرجال الامن
العرب، سواء منها
الدورات القصيرة أو
المتوسطة او الطويلة
والتي يتلقون فيها
ضرباً من الدراسات
التطبيقية والنظرية
والمهارات الفنية بهدف
المساعدة على تنمية
الطاقة البشرية في الدول
العربية علمياً وفنياً بما
يمكنهم من اداء دورهم
الاجتماعي والانساني في
الوطن العربي.

وهذه الدورات
اهميتها الخاصة في اثراء

السياسات الهادفة
لتحقيق الامن والرخاء
وينفذ هذا القطاع المهام
المسكولة اليه في الخطة
العامة والدورية لعمل
المركز ومن الموضوعات
التي تاهل هذا القطاع
لها:

- أثر التكنولوجيا الحديثة
على المجتمع العربي .
- أثر هجرة الأيدي
العامة وانعكاساتها على
الامن والانهاط الجديدة
للجرائم .

- انحراف الأحداث .
- جرائم العنف .
- المشاكل المصاحبة
للتطور الحضري
والعمراني .

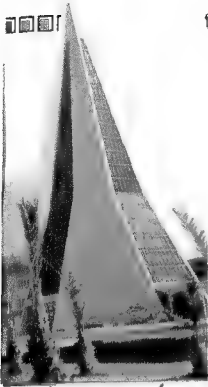
- المشاكل الأمنية
المصاحبة للتصنيع
والتحول من المجتمع

عاشراً : نشر الدراسات
والبحوث والمطبوعات
ذات العلاقة بالنشطة
المركز وتشجيع التأليف
والترجمة في هذا المجال
لاشراء المكتبة العربية
بالكتاب الأمني بشكل
عام وتوفيره للأجهزة
الأمنية المختصة على
وجه الخصوص .

القطاعات الرئيسية العامة بالمركز :

أولاً : قطاع البحوث :

ويعنى بإجراء
البحث الميداني في
القضايا الاجتماعية
المتصلة بمقومات العمل
الأمني في المجتمعات
العربية والمشاكل التي
تعانيها تمهيداً لوضع
تصور علمي يوجه



مبنى مركز الدراسات الأمنية

من العلم والخبرة والتدريب وقد توج قرار صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز رئيس مجلس ادارة المركز بالموافقة على انشاء المعهد لتخرج به فكرة المعهد الى واقع التنفيذ.

ويحتوى البرنامج الشامل والمستقر للمعهد على ثلاثة ميادين رئيسية هامة تحويها ثلاثة أقسام علمية بالمعهد:

١) قسم العدالة الجنائية: وتشتمل مواد على الشريعة الاسلامية الفراء ومواد القانون الجنائي بقسميه العقابي والاجرائى والعلوم الجنائية المساندة.

٢) قسم العلوم الشرطية: ويشتمل على مواد تتعلق بمختلف العلوم والمهارات المتعلقة بالمدان الجنائي والأمنى.

المرحلى ويدعى لحضور هذه الندوات والمشاركة فيها عدد من المعنيين في الدول العربية.

رابعاً: المعهد العالي للعلوم الأمنية

بانشاء المعهد العالي للعلوم الامنية دخل المركز ميدان العمل العلمى المتخصص على ارفع مستوى في الاطارين الاكاديمى والتطيقى حيث يقدم المعهد برامج دراسية من مستوى الدراسات العليا المتخصصة في ميادين «العدالة الجنائية» والعلوم الشرطية والعلوم الاجتماعية بحيث تسكامل هذه التخصصات في بلورة برنامج «التخصص المتقدم في مكافحة الجريمة» بقسميه العام والخاص.

ونبعت فكرة انشاء المعهد من جملة الاقتراحات التى تعبر عن رغبة المسؤولين عن الأجهزة الأمنية في الدول العربية في اطار اكايدى وتطيقى مستقر وثابت يتيح الفرصة لإعداد كوادر من رجال الأمن المتخصصين وعلى مستويات عليا

الخبرات والمعلومات وتنمية أواصر العلاقات والصلات الاخوية بين رجال الأمن في الدول العربية.

ثالثاً: قطاع الندوات:

ويعنى هذا القطاع بقصد الندوات العلمية المتخصصة في المجالات الأمنية ضمن الخطة العامة لعمل المركز وتناقش تلك الندوات التطورات الأمنية المساحبة للتغيرات الاجتماعية كما تبحث الجوانب المتعلقة بتطور التشريعات العقابية والاجرائية بما يواهم وطبيعة الوقائع ومستجداتها، وكذا كافة القضايا والجوانب ذات العلاقة بالمجالات الأمنية بهدف الوصول الى مناخ مناسب يحقق اهداف المركز ويخدم مجالات اختصاصه.

ويتولى إعداد مواد تلك الندوات عدد من الخبراء والعلماء ذوى الاختصاص فى الموضوعات المحددة التى يطرأها المركز على ضوء برنامج خطة عمله

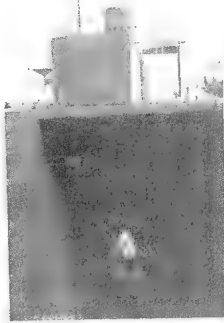


بالمركز وهي على النحو التالي :

- (١) المعارض
- (٢) المكتبة الأمنية .
- (٣) مركز المعلومات الأمنية .
- (٤) التأليف والترجمة والنشر .
- (٥) مطبعة المركز .
- (٦) المختبرات الجنائية .

وهكذا يسطع المركز

العربي للدراسات الأمنية والتدريب بمهامه المحددة ضمن خطة عمله والتي استلهمت إلهامها من أهدافه التي رسمها المسؤولون العرب في مجلس وزراء الداخلية العرب ولم يكن لهذا الصرح الحضاري أن يسطع بكفاءة في تنفيذ مهامه الجسام لولا عون الله سبحانه ثم مساندة ومؤازرة ودعم الدول العربية وعلى وجه الخصوص حكومة المملكة العربية السعودية التي تبنت المشروع من بدايته ، وأخذت على عاتقها تكاليف إنشائه وتشغيله بدءاً بتخصيص قطعة أرض مساحتها ١٦٠.٠٠٠ مائة وستون ألف متر مربع بمدينة الرياض ومروراً بعملية الإنشاء والتي تكلفت أكثر من أربعمائة وثلاثين مليون ريال بالإضافة إلى تكاليف التأثيث والتجهيز . وانتهاءً بتحمل المملكة لتكاليف التشغيل المؤقت والاحتياطي والبالغة أكثر من أحد عشر مليوناً من الريالات السعودية كما لا تألو المملكة جهداً في توفير كافة التسهيلات، الممكنة لعمل المركز في سائر المجالات كدولة مضيفة تقديراً لما لهذا الجهاز من أهمية بالغة على صعيد العمل الأمني في الوطن العربي .



● مسجد المركز

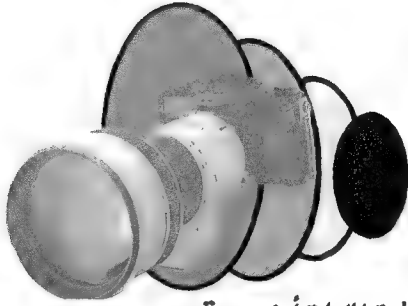


- ٧ - التخصص المتقدم في البحوث الاجتماعية والجنائية .
- ٨ - التخصص المتقدم في التحقيق الجنائي والأدلة الجنائية .
- ٩ - التخصص المتقدم في إعداد المدربين .

ويستفيد من برامج المعهد ومناهجه الدراسية المشاركون من مبعوثي الدول العربية . وقد أصدر المركز دليلين موضحين لبرامج الدراسة بالمعهد تحت عنوان دليل «برنامج التخصص المتقدم في مكافحة الجريمة = القسم العام = القسم الخاص» ضمنهما شرحاً وافياً وتفصيلاً مستفيضاً عن أسس القبول والمناهج والخطة .

وتخدم القطاعات الرئيسية آنفة الذكر قطاعات مساندة عاملة

- (٣) قسم العلوم الاجتماعية : ويشتمل على مواد تتعلق بتخصصات الرعاية الاجتماعية . وأساليب البحث الجنائي وبرامج المؤسسات الإصلاحية وإعادة التأهيل والرعاية اللاحقة . ولدى المعهد تسعة تخصصات أمنية متقدمة (على مستوى الدبلوم) هي :
- ١ - التخصص المتقدم في التشريع الجنائي الاسلامي .
- ٢ - التخصص المتقدم في تقنيات التدريب .
- ٣ - التخصص المتقدم في ادارة المؤسسات اصلاحية .
- ٤ - التخصص المتقدم في ادارة المرور .
- ٥ - التخصص المتقدم في مكافحة المخدرات .
- ٦ - التخصص المتقدم في تقنيات السلامة .



رحلة في

استطلاعات أمنية

ومن ثم صدرت التعليمات العليا بتسليم الاعمال المتعلقة بالمراقبة والسوانىء الى: وزارة المواصلات وسلمت حراسة السوانىء الى الشرطة واصبحت مسئولية سلاح الحدود تنحصر في حراسة البواخر ولما كان مسمى الحدود يشمل كافة الحدود سواء كانت بحرية او برية صدرت التعليمات باعتبار المسمى الرئيسى للمديرية العامة لسلاح الحدود والسواحل هو (المديرية العامة لسلاح الحدود) وفي عام ١٤٠٢هـ صدرت الاوامر بضم مسئولية الامن في السوانىء الى المديرية العامة لسلاح الحدود واصبحت مسئوليتها تشمل الحدود البحرية والبرية وحراسة المنشآت البرتولية وحراسة السوانىء.

أهمية ومهام المديرية العامة

قبل أن نتعرف على مهام

الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المملكة. فانشأت لها عدة مراكز على سواحل المملكة في السوانىء والمراقبة الرئيسية، وتم ربط كافة المراكز بالمديرية العامة بواسطة شبكة اتصال لاسلكية حديثة كما تم تجهيز دوريات بمختلف انواع التجهيزات والآليات والمعدات الحديثة فاصبحت تستخدم الزوارق والانشآت السريعة المسلحة المزودة باجهزة الرادار واللاسلكى.

كما تم انشاء ورشة خاصة لمصلحة خفر السواحل لاصلاح الزوارق البحرية اما على الصعيد الادارى فقد تم توحيد مصلحة خفر السواحل في المنطقة الغربية مع مصلحة خفر السواحل في المنطقة الشرقية في عام ١٣٨٢هـ وشكلت منها (المديرية العامة لسلاح الحدود وخفر السواحل والسوانىء) والحققت بوزارة الداخلية مباشرة كما اصبحت مسؤولة عن حراسة الحدود البرية للمملكة بالاضافة الى اعمال خفر السواحل.

عندما نريد التحدث عن أى شيء ذى قيمة فلا بد ان نتعرف على ماضيه قبل حاضره ونسود هنا ان نعطي للقارىء العزيز لمحة تاريخية عن المديرية العامة لسلاح الحدود نشأتها - تطورها - ما هي عليه الآن.

انشأت الحكومة السعودية في عام ١٣٤٤هـ كبداية عددا من الدوريات للتجسس والحراسة على سواحل المملكة وخاصة على سواحل البحر الاحمر وقد كان ذلك للمحافظة على سواحل المملكة وقمع اعمال التهريب والتسلسل وفي ١٣٥٣/١/٢٩هـ اصدرت حكومة المملكة العربية السعودية نظام (مديرية مصلحة خفر السواحل) والحققت بموجب هذه المديرية بوزارة الداخلية.

وفي عام ١٣٥٥هـ انشأت الحكومة مصلحة أخرى لخفر السواحل في المنطقة الشرقية والحققتها بامارة المنطقة الشرقية وقد تطورت مصلحة خفر السواحل منذ انشائها وحتى الآن تطورا كبيرا مهدت له الظروف



المديرية العامة لسلاح الحدود لا بد
لنا ان نعرف اهمية الحدود .

أهمية الحدود :

لكل دولة في العالم حدود
مشاركة مع الدول التي تحدها ولها
الحق في فرض السيطرة والتعرف
داخل نطاق حدودها الدولية
بموجب عرف وقوانين دولية ولا يحق
لاى دولة أن تتعدى حدودها أو
تمارس اى سلطة خارجها ولا تقتصر
هذه السيادة على الحدود البرية
فقط وانها تشمل الحدود البحرية
والجوية وتوجد اتفاقيات دولية بين
بعض الدول المتجاورة للسلاح

بدخول الدوريات اثناء مطاردة
المهربين او المجرمين في حدود متفق
عليها كما تنص بعض الاتفاقيات
بالسماح للبادية بالتنقل داخل
الحدود طلبا للمرعى شريطة ان
تبلغ المراكز الموجودة على الحدود
بذلك .

المهام الرئيسية لسلاح الحدود :

١ - حراسة حدود المملكة البرية
والبحرية ومكافحة التهريب

والنسل من الداخل والخارج مع
مراعاة الانظمة المعمول بها .

٢ - الانذار المبكر عن اى تحركات
غير عادية على الحدود البرية
والبحرية .

٣ - المساهمة في عمليات الانفاذ في

الموانئ والمرافئ والمنائر واشارات السلامة وعلاقة سلاح الحدود بها تنفيذ هذه الاجراءات في حالة عدم وجود فرع لهذه الادارة في الموانئ الصغيرة كما انها تقوم بملاحقة من لا يتبع الانظمة المعمول بها.

٣ - الادارة العامة للثروة المائية:

وتقوم هذه الادارة بتنمية الثروات السمكية ومكنونات البحار والمحافظة عليها والترخيص والاشراف باستخراجها وعلاقة سلاح الحدود بذلك القيام بالمراقبة

١ - مصلحة الجمارك:

حيث تقوم مصلحة الجمارك بتفتيش البضائع واستيفاء الرسوم الجمركية عليها ومراقبتها من الغش ومنع دخول المنوعات اما سلاح الحدود فيقوم بمنع خروج او دخول البضائع والمحرمات والمنوعات ضمن الخط الجمركي فيما لا يوجد فيه فرع لمصلحة الجمارك ويقوم بتسليم مثل هذه البضائع في اقرب منفذ رسمي للمصلحة حيث تطبق عليه الانظمة الخاصة بذلك.

منطقة الحدود البحرية وتقديم العون للقطع البحرية فيها.

٤ - ارشاد التائهين في منطقة الحدود البرية وتقديم العون لهم.

٥ - مراقبة السفن والبواخر وسفن الغوص وصيد السمك والزوارق الخاصة بجميع الوسائط البحرية الاجنبية والتأكد من تطبيقها للانظمة.

وهكذا عزيزي القارئ تجد اهمية سلاح الحدود فهو العين الساهرة على بوابات ومداخل البلاد من كل جهة ترقب كل من تسول له نفسه العبث بأمن هذه البلاد والقاء القبض عليه وينفس الوقت عوناً ومساعداً بعد الله سبحانه لكل من التجأ اليها في مناطق عملها او عثرت عليه وهي تمشط مناطق عملها فكم من غريق انقذته وكم من تائه ارشدته وكم من اشياء محرمة حاول ادخالها المفرضون القت القبض عليها فاقسدت خططهم وباعوا بفضب من الله ومن الناس.

علاقة سلاح الحدود ببعض

الأجهزة الحكومية:

لا يوجد جهاز من اجهزة الحكومة إلا وله علاقة مع الاجهزة الحكومية الأخرى وسلاح الحدود له علاقة تنبع من طبيعة الاهداف المشتركة التي تقوم اساسا على حماية واردات وصادرات البلاد ومن هذه الاجهزة:

٢ - ادارة الموانئ والمنائر:

تقوم هذه الادارة بالاشراف على دخول السفن وخروجها من المياه الاقليمية عبر الممرات العميقة واستيفاء الرسوم عليها وصيانة

والاشراف على تنفيذ تعليمات هذه الادارة.

٤ - الجوازات:

وتقوم هذه الادارة بالتأكد من هويات المارين بفروعها على





(١) قيادة سلاح الحدود بالدمام وحدودها من مركز الموجاء شمال شرق الى مركز أمباك جنوبا.

(٢) قيادة سلاح الحدود بجدة وحدودها من مركز المخرف شمالا الى مركز البرك جنوبا.

(٣) قيادة سلاح الحدود بالقريات: من مركز عظميان شرقا الى جزيرة سوبحل غربا.

(٤) قيادة سلاح الحدود بصرعر: وحدودها من مركز الظهرة شرقا الى مركز الحرائي غربا.

(٥) قيادة سلاح الحدود ببجيزان: وحدودها من مركز ذهبان شمالا الى مركز أبو سبيله جنوبا.

(٦) قيادة سلاح الحدود بنجران: وحدودها من مركز الشعف غربا الى مركز شروره شرقا.

(٧) قيادة سلاح الحدود بالوجه: وحدودها من مركز طيب اسم شمالا الى مركز الحسي غربا.

(٨) قيادة سلاح الحدود بالسليل: وكل قيادة من هذه القيادات مرتبط بها عدة قطاعات لكل قطاع مراكزه المنتشرة على حدود المملكة البرية والبحرية ومتصلة شمالا وغربا وجنوبا.

وكل قيادة لها حدودها المستولة عن حراستها وحمايتها.

ويبلغ طول الشريط الحدودي والمستولة عنه المديرية العامة لسلاح الحدود (٧٥٠٠ كم) سبعة آلاف وخمسمائة كيلو متر تقريبا حيث ينتشر اكثر من ٣٥٠ ثلثائة وخمسين مركزا على طول هذا الشريط الحدودي

● القمصر والتدقيق



٦ - قطاعات قوى الامن الداخلي:

يجمع بينها وبين بقية القطاعات تبعيتها لوزارة الداخلية ومن جهة اخرى تضطلع بواجب المساهمة في استتباب الامن عن طريق منع التسليح والمهربين بطرق غير مشروعة والفسادين من وجه العدالة وتقوم بمحاولات المطاردة والتتبع والقبض والتفتيش والتحقيق الاولى بما يضمن اثبات الوقائع كما تقوم بالمحافظة على امن السفن في المياه الاقليمية وعلى الامن العام في السفن السعودية في اعماق البحار وكما تقوم بقتل اماكن المحرمات على ظهر السفن الى حين مقادرتها المياه الاقليمية كما تقوم بقتل الموانئ في حالات الغارات الجوية والزواجر والفيضانات ونشر وسائل السلامة بين الركاب بالتعاون مع الدفاع المدني . . ومن هذا كله يتضح دور وعلاقة سلاح الحدود مع الاجهزة الحكومية الاخرى.

كما يتبع المديرية العامة لسلاح الحدود عدة قيادات رئيسية:

الحدود ومنحهم تأثيرات الدخول والخروج ومنع المشتبه فيهم من الدخول الى البلاد وعلاقة سلاح الحدود بذلك منع الكافة من الدخول او الخروج الا بالمرور على احد فروع هذه الادارة.

٥ - وزارة الدفاع والطيران:

يقوم سلاح الحدود بحراسة السواحل بالدوريات البحرية وعمليات الانقاذ بالتعاون مع سلاح البحرية كما تقوم بنقاط المراقبة المنتشرة على الحدود البحرية



● سلاح الحدود في مهمة أمنية

والبرية وباعطاء الانذارات المبكرة عن اي نوايا عدوانية كما انها قد تعتبر دوريات لمهمات فروع هذه الوزارة.

كما أن سلاح الحدود يتيح
لمنسوبيه من ضباط وخلفاء فرص
التدريب بالخارج لتنمية قدراتهم
الفردية والذاتية في كافة المجالات
الفنية والعسكرية والإدارية
وتتضمن تلك الدورات دورات
اللغة الانجليزية والهندسة والعلوم
البحرية في كل من بريطانيا
والصين.

البحرية في سلاح الحدود:

نظرا لان البحر يشكل مسافة
حدودية كبيرة للمملكة ولما له من
اهمية بالنسبة لأمن وسلامة البلاد
جاء اهتمام سلاح الحدود بحراسة
السواحل بكل من البحر الاحمر
والخليج العربي.

يتملك السلاح عددا كبيرا من
الزوارق السريعة والمتوسطة
والقصيرة المدى ومنها ما هو
متخصص لأعمال الدوريات
وبعضها لأعمال الانقاذ البحري.

ويستخدم سلاح الحدود الآن
مجموعة من الحوامات البرمائية
لتغطية سواحل المملكة وللحوامات
قاعدتان في جدة والدمام زودتا
بالورش والمستودعات يديرها افراد
السلاح الذين سبق تدريبهم
بالداخل والخارج.

كما أمّن السلاح عددا من
العبارات البحرية تعمل على نقل
المواطنين وبضائعهم وسياراتهم من

سلاح الحدود يعتبر
ويعين الساحة على
بوليان ويدخل البلاد
من كل الجهات تحمي أمنها
وتؤدى واجباتها الفرضية.



بحكم تداخل الأدوار بين
أجهزة الدولة فاون سلاح
الحدود تنبع علاقته
بالأجهزة الأخرى من طبيعة
الأهداف المشتركة بينهم.

هدفها ومهمتها منع التسلل والتهريب
من وإلى المملكة بكافة اشكاله
وصوره.

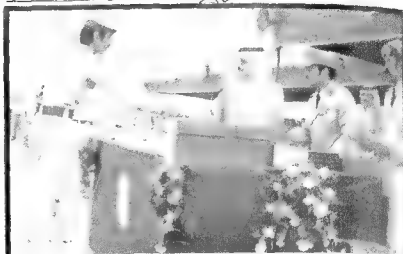
التدريب الداخلي والابتعاث الخارجي:

يضع سلاح الحدود خطط
التدريب وتنفذها المراكز المتعددة
للتدريب الموزعة في كل قيادات
سلاح الحدود حيث تقسم هذه
المراكز بتدريب افراد سلاح الحدود
المستجدين على كيفية القيام بأعمال
السلاح المختلفة ويقوم مركز
تدريب سلاح الحدود بالرياض
بعقد دورات متخصصة في عدة
مجالات منها قيادة العربات
والاتصالات اللاسلكية وصيانة
وتشغيل المولدات.. الميكانيكا..
الكهرباء.. الموسيقى..
والتدريبات الرياضية.. آلة
كتابة.. الخ. اضافة الى ذلك فان
سلاح الحدود يستفيد من
الامكانيات المتاحة بالمعاهد العلمية
الموجودة بالمملكة كمعهد الادارة
العامة والمعاهد والكليات الامنية
والعسكرية والمهنية حيث يلتحق
عدد كبير من منسوبي السلاح من
ضباط وضباط الصف وجنود
وموظفين لتلقى مختلف الدراسات
المتخصصة كدورة المشاة التأسيسية
والمتقدمة والعلوم الالكترونية..
الدراسات الامنية.. الادارة..
مكافحة المخدرات.. العلوم
الجنائية.. واللغات الانجليزية
والفرنسية.

الادارات والمرافق المساندة بالرياض وكذلك الحال بالنسبة لجميع قيادات سلاح الحدود وقطاعاتها ومراكزها جميعها تشغل مباني حكومية يمتلكها سلاح الحدود فضلا عن مباني المعهد البحري ومراكز التدريب المختلفة جميعها تعود ملكيتها التامة لسلاح الحدود. ومنذ وقت قريب اكملت المرحلة الاولى لاحد مشاريع الخير التي قامت بتوفيرها حكومة صاحب الجلالة الملك المعظم متمثلة في المديرية العامة لسلاح الحدود ذلك هو مشروع اسكان منسوبي سلاح الحدود في كل من مقنا احد قطاعات سلاح الحدود بالوجه والجلدية وهو احد قطاعات سلاح الحدود برعرع والعيسارية وهو احد قطاعات سلاح الحدود بالقريات حيث قام صاحب السمو الملكي وزير الداخلية بافتتاح هذا المشروع الرائد. هذا وتحت الانشاء الان عدد آخر من المشروعات المعمارية الاسكانية بمختلف المناطق.

الخدمات الطبية :

ان منسوبي سلاح الحدود يتلقون العلاج في أحدث المستشفيات في المملكة كمستشفى قوات الامن الداخلى ومستشفى القوات المسلحة المجهزة بأحدث وسائل العلاج. هذا بالإضافة الى وجود مستوصف طبي بكل قيادة يقدم العلاج الاولى لمنسوبي السلاح.



● حفل تكريمي



● دورية اسفلاعه في سحر لاجر



● العمل المتواصل للذووب

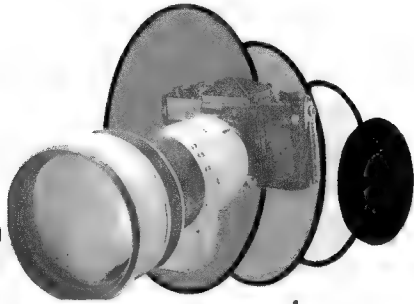
مشاريع الاسكان والمباني :

في عام ١٣٩٨هـ انتقلت المديرية العامة لسلاح الحدود لمبناها الحالي المشيد على أحدث الاساليب المعمارية وتضم كافة

جزر فرسان الى جيزان بالمجان مما ادى الى تطوير هذه المنطقة.

كما يقوم المعهد البحري بجهد بتخريج افواج سنوية من المتدربين.

أحلى في



استطلاعات أمنية

أمامهم وقت الحرب

والكوارت فنتمثل في :

- * مباشرة عمليات مكافحة الحرائق والإنقاذ والإسعاف في المناطق المنكوبة .
- * تحديد مناطق التلوث بالاشعاعات وابعاد السكان عنها .
- * اكتشاف القنابل التي لم تنفجر وإبطال مفعولها .

ويرتبط بالمديرية العامة للدفاع المدني (١٦) ست عشرة إدارة موزعة بالمدن الرئيسية بالملكة ويرتبط بتلك الإدارات مراكز ووحدات منتشرة بالمدن والقرى في كافة مناطق المملكة . وهناك (٥) خمس قوات للطوارئ تغطي خدماتها كاملة من المناطق الوسطى، الغربية، الشرقية، الشمالية، والجنوبية بالإضافة لوجود قوة موسمية بمدينة مكة المكرمة وهذه الفروع تتولى (حسب اختصاص) كل منها مباشرة مهام الدفاع المدني

بإعداد الخطط وتنفيذ الأعمال بالتنسيق مع القطاعات ذات العلاقة . وخاصة فيها يتعلق بإعداد تهيئة غرف عمليات الطوارئ وتخزين المواد والتجهيزات اللازمة لاستمرار الحياة والتنسيق على انشاء المخابىء الخاصة والعامة والقيام بإعداد وتدريب المتطوعين على أعمال الدفاع المدني .



الدفاع المدني هو مجموعة الاجراءات والأعمال والتعليقات اللازمة لحماية السكان والممتلكات العامة والخاصة من أخطار الحرائق والحروب والكوارث وإغاثة المنكوبين وتأمين سلامة المواصلات والاتصالات وسير العمل في المرافق العامة وحماية مصادر الثروة الوطنية وذلك في زمن السلم وحالات الحرب .

والدفاع المدني مكلف بمهام يؤديها في وقتي السلم والحرب والكوارث لا سمح الله .

ففي السلم يعمل على منع وقوع الحوادث وذلك بإزالة الأخطار المسببة لها باتباع وسائل السلامة والتدابير الوقائية في جميع المرافق والمنشآت العامة والخاصة .

ويقوم كذلك بمكافحة الحوادث حين وقوعها والتقليل ما أمكن من خسائرها عن طريق الإطفاء والإنقاذ والإسعاف . كما أنه يكون مستعدا دائما لمواجهة حالات الحرب والكوارث



الدواء

هاشم محمد عبد الرحمن
المدير العام للدفاع المدني

فكاهم الدفاع المدني

الامن والسلامة لهم ليؤدوا مناسكهم في
يمن وبركة ويدون حوادث .

لمحة عن الطيران العمودي

الكريم على توفير أحدث المعدات
والإمكانات التي تكفل نجاح
قوات الدفاع المدني في أداء مهامها
بأقل قدر ممكن من الخسائر البشرية
في قواتها أو الخد منها - فقد تم
تكوين وحدات خاصة من الدفاع

تمشياً مع حرص حكومتنا
الرشيده على توفير الأمن والأمان
لكافة المواطنين والمقيمين
وتوجيهات من صاحب السمو
الملكى وزير الداخلية وسمو نائبه

الميدانية للإشراف على تطبيق تعليمات
السلامة الوقائية ومباشرة حوادث
مكافحة الحرائق وأعمال الانقاذ
والإسعاف وكذلك - بصفة هامة
ورئيسية التدخل في حالات الكوارث
الطبيعية والصناعية .

وقد زودت هذه الفروع بأحدث
الآليات والمعدات والأجهزة الفنية
المتطورة التي تمكنها من أداء خدماتها
بأعلى كفاءة وفعالية .

وفي هذه المعجالة لا ننسى الدور
الريادى الذى تقوم به وحدات الدفاع
المدنى فى موسم الحج من كل عام
وفلك بتقديم الخدمات لحجاج بيت
الله الحرام فى الشعائر المقدسة وتوفير



صورة لاحدى الطائرات العمودية الحديثة والمجهزة بالامكانيات



صورة لسيارات الحريق الحديثة والتابعة للدفاع المدني

ظروف العمل في أنحاء المملكة المختلفة التضاريس والمناخات وفي مواسم العمل المكثف وذلك كما يحدث في المشاعر المقدسة أيام الحج وقد أعدت هذه الفرق الجوية من

وقد استقرت الأبحاث اللازمة لإدخال هذه الطائرات للخدمة الفعلية في مجال الدفاع المدني بالمملكة لتعدد مهامها واختصاصاتها بحيث تتلاءم مع

المدنى وتم تجهيزها بالطائرات العمودية (الهليكوبتر) المخصصة والتي تعمل كقوة مساندة لفرق الاطفاء والانقاذ والاسعاف الأرضية.

١ إخماد الحرائق بجميع أنواعها
سواء الحرائق البترولية منها أو
الكيميائية أو المواد الأولية وكذلك
حرائق الغابات.

٢ تنفيذ عمليات إنقاذ الأشخاص
سواء في عرض البحر أو في العمائر
الشاهقة أو من قمم الجبال أو الطرق
السريعة والتي يصعب على الفرق
الأرضية الوصول إليها.

٣ نقل المصابين من أماكن
الإصابة إلى المستشفيات
المتخصصة في أقل وقت ممكن مع
توفر تقديم الإسعافات الأولية
وأجراء العمليات الممكنة بداخلها.

٤ البحث عن المفقودين في
الصحراء وغيرها.

٥ مساعدة قطاعات الأمن
الداخلي في مهامها المختلفة.

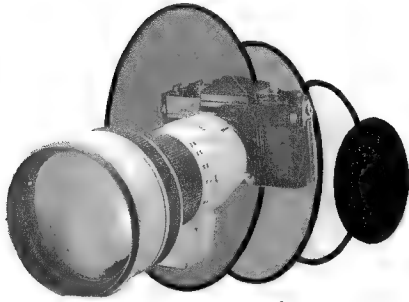
٦ وهناك نوع آخر من الطائرات
مزودة بآلات ومعدات تصوير
حديث يمكن عن طريقها تصوير
المشاهد الخارجية والحوادث
وعرضها مباشرة ونقل الصور
للمشغلين بداخل الطائرة لتوجيه
القوات العاملة المشاركة في
العمليات الأرضية ذات العلاقة
للتدخل السليم في الوقت
المناسب.

▼ رت الطائرة في المطار وبدأ الإنقاذ الفوري

بالإضافة لقاعدة المشاعر بمكة
الكرمة - وذلك للقيام بمهام عديدة
منها:

أطقم سعودية مدربة في قواعد
المكافحة الجوية الموزعة في كل من
المنطقة الوسطى - الرياض والمنطقة
الغربية - جدة، المنطقة الشرقية -
الظهران، المنطقة الجنوبية - أبها،

رحلة



استطلاعات أمنية

مقدمة:

المديرية العامة للجوازات هي أحد قطاعات وزارة الداخلية الأمنية وقد مارس هذا الجهاز أعماله منذ ما يزيد على ستين سنة ضمن مؤسسات أمنية أخرى قبل أن يصبح في جهازه ومساهم حالياً.

● ففي بداية الأمر كانت الجوازات تابعة للمديرية العامة للشرطة بحكة المكرمة منذ انشائها في عام ١٣٤٣هـ والتي كانت ترتبط بنائب جلالة الملك وفي عام ١٣٥٦هـ صدر أول نظام للاقامة في المملكة وأصبح على كل اجنبي يريد الاقامة بالمملكة مراجعة الشرطة لغرض الحصول على تصريح بذلك. وفي عام ١٣٥٨هـ صدر نظام الجوازات السفرية وأصبحت وثائق السفر السعودية حكومية في منحها وتجديدها وإلغائها وكل ما يتعلق بها بموجب ذلك النظام.

● وفي عام ١٣٦٩هـ صدر نظام الامن العام الذي اشتمل على تشكيل مديرية الامن العام فارتبطت أعمال

الجوازات والجنسية بالامن العام. وفي عام ١٣٨٠هـ صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٥٧١ في ١١/١١/١٣٨٠هـ القاضي بضم أعمال الجوازات والجنسية في مديرية عامة تحت مسمى (المديرية العامة للجوازات والجنسية).

● وفي عام ١٣٩١هـ. بُدِئ في تنفيذ المرحلة الاولى من مشروع تحويل جهاز الجوازات الى جهاز عسكري وقد تم بعد ذلك انشاء معهد للجوازات لاعداد وتدريب القوى البشرية وتأهيلها عسكرياً ومسلحياً وفنياً للقيام بأعمال الجوازات المختلفة وهكذا بُدِئ في اعداد الجوازات بالقوى البشرية العسكرية وأدخلت جوازات المطارات والمنافذ والموانئ الارشافية في ذلك الى ان صدرت موافقة المقام السامي بتاريخ ١٥/٩/١٤٠٢هـ على قرار اللجنة العليا للاصلاح الاداري القاضي بفصل قطاع الجوازات عن وكالة وزارة

الداخلية للاحوال المدنية واستقلاله في قطاع مستقل تحت مسمى (المديرية العامة للجوازات) اعتباراً من ١٤٠٣/٧/١هـ ومنذ ذلك التاريخ بُدِئ في اعادة تشكيل قطاع الجوازات وتنظيمه ادارياً وتنفيذ خطط طموحة لبناء القوة البشرية المدربة والاخذ بوسائل التكنولوجيا وإدخال طرق الاتصال الحديثة بغية الرفع من مستويات الاداء ومسايرة النهضة الشاملة وتقديم الخدمات لعموم الجمهور من مواطنين ومقيمين.





الواء
فهد بن محمد الشريف
المدير العام للجوازات



ونود في الاسطر التالية لقاء بعض
الفراء على افعال الجوازات وملاحق
التطوير التي بدأت تأخذ مكانها .

أولاً: نبذة عن أعمال الجوازات

لما كانت المديرية العامة
للجوازات هي الجهة المختصة في
وزارة الداخلية التي تتولى مختلف
الشؤون المتعلقة بتنظيم حركة
واوضاع جميع الاجانب القادمين
الى المملكة والمقيمين فيها ومغادرتهم
وكذلك تنظيم حركة المواطنين في
السفر الى الخارج وتزويدهم بوثائق
السفر لذلك فانه يمكن اجمال
اعمال الجوازات على النحو التالي :

أ (تطبيق نظام الاقامة
والتعليقات الملحقة به في القيام
بالاعمال الآتية :
● - تنظيم عملية قدوم الاجانب
ودخولهم بصورة نظامية من حيث
حملهم لجوازات سفر سارية المفعول
وحصولهم على تأشيرات مسبقة من
ممثلات المملكة في الخارج وكونهم
من غير المنسوعين من دخول
البلاد، واختتم لهم بالدخول بعد
التأكد من توفر الشروط النظامية .

- - العمل على تسجيل ومنح
الاقامة للفئات التي الزم نظام
الاقامة بضرورة تسجيلها ومنحها
الاقامة كالقادمين بتأشيرات
للعمل .
- - استقبال طلبات الحصول

على تأشيرات خروج بالنسبة للاجانب المقيمين او الخروج والعودة ومنع التأشيرات اللازمة لذلك بعد استكمال شروطها ومنها ان يكون الطلب مقدما من الكفيل وان تكون وثائق السفر سارية المفعول، وان تكون مدة الخروج والعودة اثناء سريان رخصة الإقامة.

● - استقبال ضيوف الرحمن من حجاج بيت الله الحرام القادمين من خارج المملكة خلال موسم كل حج والذين ربما تجاوزوا المليون حاج من الخارج في بعض الاحوال وانهاء اجراءات دخولهم عبر منافذ المملكة البرية والبحرية في فترات قصيرة ونسبية ويسا يكفل التيسير على الحجاج وكذلك انهاء اجراءات مغادرتهم عبر منافذ المملكة في مدة وجيزة ايضا وتعقيب سفر المتخلفين منهم واعداد تحليلات احصائية منظمه عن اعداد الحجاج القادمين والمغادرين وجنسياتهم وجنسهم وتساريف وموانئ قدومهم والرفع بذلك للجهات العليا.

● - مراقبة سلامة اوضاع الاجانب سواء المقيمين بموجب احكام نظام الإقامة او القادمين بموجب تأشيرات دخول لفترات محدوده كالقادمين للعمرة او الزيارة او التجارة ونحو ذلك وتطبيق احكام نظام الإقامة والتعليمات الملحقه به بشأن المخالفين وتعقيب

المتخلفين الذين يقيمون بصورة غير نظامية ممن انتهت مدة تأشيرات دخولهم او هربوا من كفلائهم وغيرهم وتوقيع العقوبات الرادعة بشأنهم والعمل على ترحيلهم.

● - اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون الهجرة الى المملكة او الإقامة فيها بوثائق او تأشيرات مزورة والكشف ومكافحة اعمال التزوير وترويج واستعمال الوثائق والمحرمات المزورة والعمل على تطوير وثائق الإقامة وتأشيرات السفر بما يحد من تزويرها والتنسيق في ذلك مع الجهات المختصة بوزارة الداخلية او الجهات الاخرى ذات الشأن.

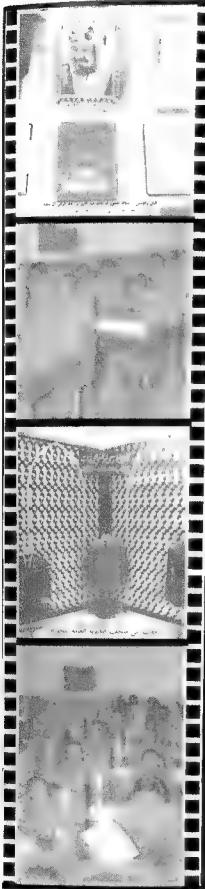
● - اتخاذ الاجراءات اللازمة لنقل كفالة المقيمين من جهة الى جهة اخرى سواء كانوا أفراداً أو جهات خاصة او عامة وتطبيق الضوابط النظامية بشأن ذلك.

ب) تطبيق نظام الجوازات السفرية والتعليمات الملحقه به في القيام بالاعمال الآتية:

● - استقبال طلبات الحصول على جوازات سفر سعودية ومنح جوازات السفر لمن تتوافر فيه الشروط النظامية.

● - تنظيم عملية سفر المواطنين الى خارج المملكة من حيث التحقق من صلاحية جواز سفر المواطن وكونه من غير المنوعين من السفر والختتم له بالمغادرة.

● - متابعة دراسة جميع ما يؤدي





الى تسهيل سفر المواطن وحماية وثائقه والتنسيق مع الجهات المختصة في تقديم ما من شأنه التيسير على المواطن عند سفره وإثاء اقامته في الخارج وبها يحيطه بالراحة.

١ - متابعة تطوير وثائق واجراءات السفر.

ثانياً : المديرية العامة للجوازات وفروعها :



هناك (٩٠) ادارة وشعبة للجوازات منتشرة بكافة انحاء المملكة في مدنها وقراها ومطاراتها الدولية ومنافذها البرية وموانئها البحرية ترتبط ب (١٤) ادارة جوازات منطقة حسب التقسيم الاداري للمملكة ويتولى مدير عام الجوازات ادارة جهاز الجوازات والاشراف على سير اعماله بمعاونة نائبه ومساعديه وعدد من الادارات المتخصصة حيث يضم المقر الرئيسي للمديرية بالرياض ادارة لشئون الاجانب وادارة السفر وادارة المنوعين وادارة مراقبة ومتابعة الاجانب وادارة مكافحة التزوير وادارة التصوير والادارة القانونية وادارة التخطيط والتنظيم وادارة التدريب وادارة الحاسب الالى وادارة الرقابة والتفتيش وادارة الاحصاء هذا بالاضافة الى الادارات المختصة بالاعمال الادارية والمالية.

لفهرسة بطاقات دخول ومغادرة
الاجانب القادمين للعمل
لتصويرها وتحويلها الى مصفرات
وادخالها بالحاسب الآلى مما يسهل
عملية الحصول على المعلومات
اللازمة عن اى اجنبى .

ج - فى المجال المالى والادارى :
حيث جرى اعداد البرنامج
الخاص بحسابات المديرية وادخاله
بالحاسب الآلى ومن ناحية اخرى

ثالثاً: ملامح تطوير الجواز

١) استخدام الحاسب الالى فى
اعمال الجوازات :

اعطت المديرية العامة
للجوازات اهتماما خاصا باستخدام
الحاسب الالى الخاص بها فى جميع
اعمال الجوازات واعتمدت على
القوى العاملة لديها فى اعداد
البرامج وتنفيذها حيث تم تنفيذ
البرامج التالية :

أ - فى مجال اعمال الحج :

تم ولأول مرة خلال موسم حج
عام ١٤٠٤ هـ استخدام الحاسب
الآلى فى ادخال البيانات
الاحصائية اللازمة عن الحجاج
القادمين من خارج المملكة بحيث
تشتمل على الجنسية والجنس وميناء
وتاريخ الدخول واسم الحاج واسماء
المرافقين له ورقم الرحلة والشركة
الناقلة واسم المطوف وتاريخ وميناء
المغادرة .

ب - فى مجال مراقبة ومتابعة
الاجانب :

حيث جرى اعداد فهرسة
شاملة لبطاقات دخول ومغادرة
الاجانب القادمين للزيارة او العمرة
وتصويرها وتحويلها الى المصفرات
الفيلمية (المايكرو فيلم) وادخالها
بالحاسب الآلى وهذا يمكن
استخراج بيانات احصائية عن
المتخلفين منهم وجنسياتهم وامكن
تواجدهم ، كما جرى اعداد برنامج

تم ولأول مرة خلال
موسم حج ١٤٠٤ هـ استخدام
الحاسب الآلى فى
ادخال البيانات اللازمة
عن الحجاج القادمين
من خارج المملكة .



٣) تطوير معهد الجوازات وتوفير القوة البشرية وتدريبها:

انشىء معهد الجوازات بالرياض عام ١٣٩٢هـ ليترى امداد قطاع الجوازات بالعناصر المؤهلة وقد جرى اعادة النظر في اختصاصاته ومهامه بحيث يتلاءم مع متطلبات وحاجة المديرية العامة للجوازات الى القوة البشرية المدربة والمؤهلة للقيام باعمال الجوازات وادخلت بعض المسودات التدريسية والدراسية الى مناهجه للتمشى مع متطلبات العصر كإدخال الحاسب الآلى ومادة مكافحة التزوير واختصرت مدة الدراسة فيه بالنسبة لكل دورة دراسية تبعا للمؤهل العلمى وقد امكن تخريج (٧٤٤) فردا من معهد الجوازات خلال الفترة من ١٤٠٣/١٠/٢٠هـ وحتى نهاية عام ١٤٠٤هـ ومن ناحية اخرى فقد جرى اعداد خطة تهدف الى توفير القوة البشرية المدربة وذلك بعد اجراء بحوث ميدانية مستفيضة على جميع ادارات الجوازات والتعرف على حجم العمل والخبرات المطلوبة، وعليه فقد جرى عقد دورات تدريبية مكثفة بهدف تطوير اساليب العمل ورفع كفاءة العاملين وبلغ مجموع الدورات التى تم عقدها خلال عام ١٤٠٤هـ (٥٧) دورة وبلغ مجموع المتدربين فيها (٧٠١) متدربا وقد شملت هذه الدورات دورات في الخارج واخرى في الداخل لتأهيل الجامعيين او في مجال الحاسب الآلى او التلكس او اللغات وغيرها.



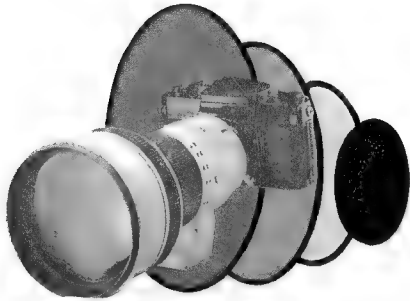
٢) تطوير شبكة الاتصالات

نظرا لطبيعة اعمال الجوازات التى تتطلب سرعة الاتصال وانتشار ادارات الجوازات في مختلف انحاء المملكة فقد جرى انشاء غرفة عمليات رئيسية بمقر المديرية بالرياض بحيث تكون مركزا دائما لتجميع التعليمات والاوامر المتعلقة باعمال الجوازات وابلاغها فوراً، كما ان هناك غرف عمليات فرعية في ادارات جوازات المناطق وبالإضافة الى ذلك فقد جرى تباعاً ربط جوازات المناطق وبعض ادارات الجوازات في المطارات والمدن، والمنافذ بأجهزة التلكس ضمينا لنقل التعليمات والاوامر بالسرعة اللازمة - كما تم تأمين اجهزة نقل الرسائل بالهاتف (الفاكس ملى) بين الادارات - المعنية وتعميم استخدام الهاتف وإيجاد اجهزة الاتصال اللاسلكى .

فقد جرى اعداد استمارة ادخال البيانات المتعلقة بمنسوبي المديرية من عسكريين ومدنيين ومتعاقدين ويعمل ذلك على ايجاد (ملف متكامل) عن الخدمة الوظيفية للعاملين بقطاع الجوازات .

د- في مجال الاحصاءات العامة:

تم ادخال جميع البيانات الواردة من ادارات الجوازات عن اقامة الاجانب وحركتهم في الحاسب الآلى ويشمل ذلك اعداد بيانات احصائية سنوية عن الاجانب القادمين والمغادرين وعدد الممنوحين اقامة والمجددة اقامتهم والمنقولة كفالتهم والممنوحين تأشيرة خروج نهائى والمرحلين والمنصرف من الطوابيع والاوراق ذات القيمة . وكذلك اعداد بيانات عن حركة سفر وعودة المواطنين من وإلى المملكة عبر مطارات ومنافذ المملكة .



استطلاعات أمنية

رحلة في

نبذة تاريخية عن الكلية

- وليصبح مؤهل القبول بها الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها.

أنشئت الكلية عام ١٣٥٥هـ بمكة المكرمة كمدرسة للشرطة وكانت تتبع مديرية الأمن العام.

وفي عام ١٣٧٠هـ حدد مؤهل القبول بشهادة إتمام الدراسة الابتدائية وكذا مدة الدراسة بسنة واحدة.

وفي عام ١٣٧٧هـ أصبحت مدة الدراسة سنتين.

وفي عام ١٣٨١هـ رفع مؤهل القبول إلى الشهادة المتوسطة (الكفاءة) وزيدت مدة الدراسة إلى ثلاث سنوات.

وفي عام ١٣٨٥هـ انتقلت الكلية إلى الرياض، وأصبحت تسمى كلية الشرطة.

وفي عام ١٣٨٩هـ غير مسماها إلى كلية قوى الأمن الداخلي وفصلت عن مديرية الأمن العام لتصبح مديرية عامة ذات ميزانية مستقلة منذ ذلك التاريخ وترتبط مباشرة بوزارة الداخلية

● وفي عام ١٣٩١هـ صدرت توجيهات من سمو وزير الداخلية بجعل مدة الدراسة ثلاث سنوات يحصل المتخرج منها على شهادة بكالوريوس في علوم قوى الأمن الداخلي ورتبة ملازم في قطاعات قوى الأمن الداخلي.

● وفي عام ١٣٩٤هـ أخذت الكلية بنظام الفصول (التريمات) وذلك بجعل العام الدراسي مرحلتين.

وفي نفس العام صدر قرار لجنة المحاذلات بوزارة التعليم العالي بمعادلة بكالوريوس علوم قوى الأمن الداخلي بشهادة البكالوريوس الجامعية الصادرة من الكليات النظرية بالجامعات السعودية.

● وفي عام ١٤٠٢هـ صدر الأمر السامي بتعديل مسمى الكلية إلى كلية الملك فهد الأمنية بدلا من كلية قوى الأمن الداخلي.

عدد الخريجين من كلية الملك فهد الأمنية من عام ١٣٥٥-١٤٠٤هـ				
رقم الدفعة	العام	عدد الخريجين		المجموع
		خاطئ	صائب	
١٨-١	٨١/٥٥	١٩٤	١٣٨	٣٣٢
١٩	١٣٨٣	٠٣٨	-	٣٨
٢٠	١٣٨٥	٠٣٧	-	٣٧
٢١	١٣٨٦	٠٧٤	-	٧٤
٢٢	١٣٨٧	١٣٤	-	١٣٤
٢٣	١٣٨٧	٠٠٤	-	٠٠٤
٢٤	١٣٨٨	٠٨٧	-	٠٨٧
٢٥	١٣٨٨	٠١٤	-	٠١٤
٢٦	١٣٨٩	١٥٩	-	١٥٩
٢٧	١٣٩٠	٠٩٨	-	٠٩٨
٢٨	١٣٩١	١٦٥	-	١٦٥
٢٩	١٣٩٢	١٣٣	-	١٣٣
٣٠	١٣٩٤	١١٨	-	١١٨
٣١	١٣٩٤	١٥١	-	١٥١
٣٢	١٣٩٦	١٩٠	-	١٩٠
٣٣	١٣٩٧	٢٠٨	-	٢٠٨
٣٤	١٣٩٨	١٨٠	-	١٨٠
٣٥	١٣٩٩	١١٩	-	١١٩
٣٦	١٤٠٠	٢٦٤	-	٢٦٤
٣٧	١٤٠١	٣٠٢	-	٣٠٢
٣٨	١٤٠٢	٣١٩	-	٣١٩
٣٩	١٤٠٣	٣٩٢	-	٣٩٢
٤٠	١٤٠٤	٥١٢	-	٥١٢
المجموع		٣٨٨٢	١٣٨	٣٩٨٠

كلية الملك فهد الأمنية
دولة الكويت



اللواء
محمد بن علي السبيعي
المدير العام لكلية الملك
فهد الأمنية



شروط القبول

شروط القبول

- أ - أن يكون سعودي الأصل والمنشأ وفق النظام الخاص بذلك .
- ب - أن لا يقل عمره عن السابعة عشرة وأن لا يتجاوز الرابعة والعشرين طبقاً لما يرد في حفيظة نفوس الطلاب أو والده .
- ج - أن يكون حائزاً على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها .
- د - أن يكون غير متزوج .



احدى الكليات أو المعاهد العسكرية لأى سبب .



و - أن يجتاز الفحص الطبى طبقاً لشروط اللياقة الطبية المنصوص عليها باللائحة .
المميزات التي يحصل عليها الطالب أثناء الدراسة وبعد التخرج

تأخذ الكلية بالنظام الداخلى أى يعيش الطالب طوال سنوات الدراسة داخل الكلية . . يمنح

ز - أن يجتاز المقابلة الشخصية التى تجرىها الكلية وفقاً للشروط المنصوص عليها باللائحة الداخلية .

هـ - أن يكون حسن الاخلاق والسمة وغير محكوم عليه بحد شرعى أو فى جريمة بخلة بالشرف أو الامانة وأن لا يكون مطروداً من



الطلاب كثيراً من المميزات نصفها حسب ترتيبها منذ دخول الطالب الكلية:

١ - توفر للطلاب الملابس والتجهيزات العسكرية،

٢ - توفر للطلاب تجهيزات مريحة خاصة بالسكن.

٣ - توفر للطلاب الكتب الدراسية والمحاضرات.

٤ - معالجة الطالب بالمجان.

٥ - يمنح الطالب راتباً شهرياً يعادل نصف الراتب الشهري الاساسي للملازم عدا السكن والملابس والغذاء.

٦ - يمنح الطلبة تذاكر سفر بالطائرة درجة سياحية لقضاء اجازتهم السنوية بين أهلهم اذا كانوا خارج الرياض.

٧ - يعامل من يصاب من الطلاب بحادثة أدت الى عجز أو وفاة من حيث التعويض أو معاش التقاعد معاملة الضباط طبقاً لنظام التقاعد العسكري ويعفى في هذه الحالة من دفع العائدات التقاعدية.

٨ - يمنح الطالب عند التخرج شهادة البكالوريوس في علوم قوى الامن الداخلي ومنحه رتبة ملازم في قطاعات قوى الامن الداخلي.

● بعد هذه النبذة المختصرة عن الكلية ونظمها يسوقنا الحديث الى لقاء الضوء على اهم المرافق التي تحتويها كلية الملك فهد الامنية

نادي الطلبة وهو ناد خاص يقضون فيه بعض اوقات فراغهم وتتوفر به جميع الالعاب الرياضية البسيطة كالبياردو وتنس الطاولة وخلافه.

اذاعة الكلية: وهي اذاعة داخلية مجهزة بأجهزة ارسال خطية تبث برامجها في فترات معينة لطلبة

بالرياض.. فبخلاف ادارة الكلية وكذلك تجهيزات الفصول والمعامل والميادين الخاصة بالدراسة النظرية والعملية بالكلية وما تحتويه من افضل الوسائل التعليمية الحديثة التي تتميز بها الكليات المشابهة في العالم، هناك بعض المرافق المكمل والمهمة في نفس الوقت منها على سبيل المثال:



صالة النشاط الثقافي :

وهي مجهزة بأحدث الأجهزة الرياضية وفيها صالات للجودو وحلقات للملاكمة ورفع الاثقال وغيره .

مستوصف الكلية : وبه

عدد كبير من الأسرة ويشرف عليه أطباء متخصصون وهو يقدم الخدمات للطلبة ليل نهار .

● من هذه المعجالة السريعة نستطيع ان نخلص إلى أن هذا الصرح الحيوى الهام يقوم بأعداد الضباط اعدادا عسكريا واداريا وثقافيا ويؤهلهم للخدمة فى قطاعات قوى الأمن العام .

● صاحب السمو الملكي
نايف بن عبد العزيز
بصافح أحد الخريجين



● طلبة الكلية أثناء
الاستعراض فى حفل
التخرج

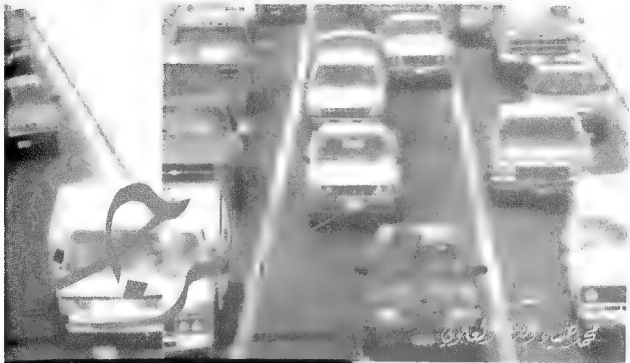


صالة النشاط الرياضي :

تقام فيها المحاضرات والتدوات والمسابقات الثقافية . إضافة الى عرض الافلام الثقافية والترفيهية للطلبة وعرض مسرحيات ومسلسلات بوليسية خاصة بالطلبة وهذه الصالة تتسع لأكثر من ستمائة شخص .

الكلية ولكافة الاقسام ولها برامج يومية بعضها من اعداد الطلبة أنفسهم .

المسبح : طوله أربع وثلاثون مترا وعرضه ثمانية امتار وعمقه سبعة امتار . وفيه يتم تدريب الطلبة على تعلم السباحة .



نحن جميعا نقدر المسؤولية الدقيقة الملقاة على عاتق رجال المرور وهي الحفاظ على سلامة المواطنين والمقيمين في بلادنا العزيزة في مجال استعمال السيارات . ان اهمية هذا الموضوع تبرز متى ما قورنت باعداد المآس والوفيات التي تحصل باستمرار من جراء اساءة استعمال السيارة . . . فالحادث المروري الواحد قد يذهب ضحيته العديد من الاشخاص الابرياء وان نسب الحوادث المرورية وارقام الوفيات الناتجة عنها ومن اصابهم عجز دائم تدعو للوقف والتأمل . . . وانه لمن المؤلم الاطلاع على احصائيات هذه الحوادث والتي يقع معظم ضحاياها من الشباب الذين يعتبرون قوة الحاضر وامل المستقبل وثروة يجب الحفاظ عليها وان حكومة صاحب الجلالة حفظه الله حريصة كل الحرص على سلامة الجميع وسيظل هذا الهدف هو المطلب الاساسي وهو الامر الذي يحوز على اهتمام كبير ودراسات علمية وعملية دؤوبة بحثا عن الافضل ومن المعروف ان الاسباب الرئيسية لوقوع الحوادث المرورية تكمن ، اما في السيارة او في الطريق او في قائد السيارة . ولقد قامت الدولة بجهود متميزة في كل مجال من شأنه تيسير الرخاء والراحة والامن لكل مواطن .

« ذايق بن عبد العزيز »

(لرجال المرور) منّا التحية
هي رمزُ الأمانِ والأمنية
يا (رجالَ المرور) انتم منّا
ورجاءٌ لحصلِ عبءِ القضية
إنسا هذه الأمانةَ ثقّل
فلنحافظ على نفوسِ الرعية
بارك الله في جهود كبار
ورعى الله هذه الاربعية
كم بذلتم للمواطنين جهوداً
لتصونوا المصالحَ الحيوية
في نظامٍ ودقةٍ وتفانٍ
خدمةً للسلامة البشرية
راقبوا من يخالف النظامَ منّا
لا يراعى الاشارة الضوئية
عاقبوا من يخالف النصيح دوماً
لا يُبالى بالقواعدِ الأمنية
كل من خالف النظامَ فاهلٌ
أن ينال العقوبة الزجرية
ايها (السائق) الكريم رويداً
لا تظنّ الأمورَ بالفوضوية
أعطِ حقَّ الطريق دوماً لكيلا
تزهق الروحُ والدماء الزكية



العميد
محمد بن رجاؤ السخري

وتعاون مع (المروء) بصدق
خير عون لنا لدرء البلية
راقب الله في المسير ولا تدهس
ولو كان هرة برية
إن للمواطنين حقاً علينا
وهم في طريقنا لم الاولوية
انما الفرق في المسير جميل
على النفوس الرضية
اخوة هذه (المشاة) تمهل
منك الشهامة العربية
وراع حق الاطفال لا تفزعهم
اين منا العواطف الأبوية
لا تحاول سيراً وانت مريض
في اعتلال للحالة الصحية
ن اهلك البسيط ليودي
بحياة فأن نبلى السجية؟
م أسفنا لحادثات كبار
كان للمواطنين فيها المنية
من يخلق الأسى لجدير
أن يكون من ريب ضحية
هذا القياد فن
ودليل على النفوس الأبية





إنما هذه السيادة تُخلَق
 هي رمزُ السرى والمدنية
 وليُعْطَ الطريق حقاً لعمري
 قالها قبلُ منقذُ البشرية
 مَنْ دَعَانَا إلى الهدى (بكتاب)
 فسُعيدنا السعادة الأبدية
 احترامُ الشيوخ والطفلِ والعابرِ
 حقاً لتُسلِّكَ خيرُ وصية
 وإذا قَدَّرَ الإله فلا تهرب
 وحاولِ اسعافَ تلك الضحية
 فمَنْ العارِ أن تدوسَ وتغضي
 هرباً تاركاً نفوساً شجيرة
 إن شرَّ الجناة مَنْ لا يُبالِي
 بحياة المبادِ والسدرية
 أيها (السائقون) رفقاً بشعب
 طيبِ القلبِ في الجزيرة العربية
 هدف نحن للحوادث طراً
 وارحمونا من صدمة واذية
 إن ابناءك الصغار يشوق
 اليهم دوماً بنفسِ نقيّة
 إنما الطفلُ بهجة وسرور
 اسأل مشرق ونفس شقية
 كرياض وقد سقطها الغواص
 كورود ناضرات ندية
 (لشرطي المروء) أولية نصحي
 همساتي في أذنيه عَفْوية
 كُن رقيقاً وكُن لطيفاً حيثما
 ويكُن عندك الجميع سوية

جانِبِ العنقِ ليس يأتي بخير
 دونها قسوة ولا عنجهية

يا شباباً سِلاً لأوج المعالي
 وسامسى بهمة علوية
 يا (شباب الخليج) يا مَنْ عَرَفْتُمْ
 في نظام المرور والاسبقية
 إن (اسبوعكم) ليفخر فيكم
 يتجلى الاخاء والارحمية
 انتم اهل نجدة واخاء
 ووفاء وهمسة وخمسة
 حققوا (للمرور) أسمى الاماني
 نظموا في بكرة وعشية
 فنظام (المرور) خير نظام
 في سبيل المصالح الحيوية
 فابذلوا ما استطعتم من جهود
 ليس تنسى تلك الجهود السنية
 يا (رجال المرور) يا مَنْ حفظتم
 ورعيتم سعادة البشرية
 هالتي ما شهدت من انضباط
 وجهود محسودة مرضية
 وكرام دُعوا فلبوا خفافا
 شاركونا في هذه الامة
 سدد الله للحفاظ خطاكم
 فنجاح المرور مهوى الرعية
 حفظ الله (فهدنا) ورعاه
 قائداً للامة العربية
 ورعى صحبه الميامين طراً
 (وللى العهد) الكريم السجية
 ورعائكم للدين خير نمجة
 واتباع السنة النبوية

يا (شباب الخليج) يا أمل المجد

ويا نقحة الاخاء الندية



هل السائق الملهي مل.. قاتل؟

وطبيعى مع وجود هذه الظواهر والمسببات ان تنشأ لدينا مشكلة هي ما نسميه بـ الضحايا الابرياء سواء المقتولين او ممن يعانون من اثارها في جميع المستشفيات وآلاف المنازل ودور الايتام تشهد بخطورة هذا المرض نتيجة اخطاء تكرر يوميا داخل المدن وخارجها تحدث نتيجة قصور او اهمال من السائق او ارتكابها وهو في حالة لا تعينه ولا تسمح له بقيادتها كما يحدث لمتعاطى الحبوب المنوعة والمخدرات والمشروبات المنوعة. فهذه جميعها من اسباب ارتكاب آلاف الحوادث. لا يشعر صاحبها بسلبيتها وخطورتها الا بعد ان يقع في الحادث ويرتكب بها الجرائم الخطيرة التي لا يغفرها له النظام. ولا يعفيه المجتمع من اوزارها. وهناك فئة اخرى من الشباب القصر الذين لم يبلغوا بعد السن القانونية التي تبيحهم وتؤهلهم نظاما لقيادة السيارة.

هناك العشرات من الحوادث يرتكبها هؤلاء «الابرياء» ايضا لانهم لم يكونوا بعد مؤهلين لفهم ذلك. ولكن المسؤولية هنا تقع على اولياء امورهم لانهم هم الذين مكنوهم من الحصول على الوسيلة لارتكاب هذه الجرائم ولأنهم هم الذين قادوهم ودفعوا بهم الى ارتكابها دون دراية وتعقل ودون فهم وتحمل للمسؤولية ومثل هؤلاء الصغار لا يعرفون ايضا من المسؤولية الكبرى والمساءلة لمن دفعهم اليها من اولياء امورهم ونيلهم الجزاء الرادع والعقاب الذي يجعل الجميع يحترمون مثل هذه المسؤولية ويلقبون لما بالا عندما يجدون ابنائهم يرغبون قيادة السيارات او امتلاكها. هذه مجلة الامن بالمملكة العربية السعودية

تظل نسبة الحوادث مرتفعة والضحايا الابرياء في ازدياد ما لم يكن هناك وعى وادراك اجتماعي كامل يتساوى فيه المواطن ورجل الأمن، السائق والراكب احساس متكامل وشعور بالواجب تجاه هذا الوباء وهذا الخطر الذي طالما فجعنا به ونسمع عنه المزيد.

فالتعليمات المرورية ورجل الامن، والظروف المصاحبة والمتباعدة بين موقع وموقع، وبين شارع وآخر قد لا تكون بطبيعة الحال متساوية فمعنا السليم الامن ومنها العكس. ولهذا فقيادة السيارة مسئولية امنية واجتماعية قبل ان تكون وسيلة واداة لانجاز عمل او مهمة. ولكن الكثيرين مازالوا ينظرون الى قيادة السيارة ويتعاملون معها بأنها وسيلة من مظاهر الحضارة ومن السهولة بما يجعل الكثير منهم يظنون ويتوقعون الا خوف عليهم منها ولا ضرر فيها. ولهذا يفسحون في النهاية بابا يشبه الصدمة نفسها ولكن يظل الحامل النفسى مهما بالنسبة لهم لما خالف توقعاتهم وحسابهم المسبق.

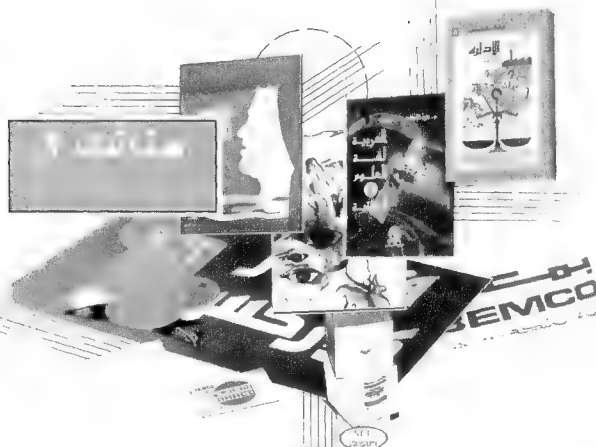
ولو نظرنا الى الحوادث اليومية والى الورش التجارية المملوءة ببقايا السيارات والمناطق المجاورة للمدن وعلى امتداد الشوارع والطرق لرأينا العجب العجيب والهلول كل الهول.

كم من الابرياء قتلوا بفعل هذه السيارات؟

من المسئول عن ذلك . ؟
هل هو رجل الامن . ؟
ام السائق نفسه . ؟

✓ الكتب / ✓ المجلات / ✓ الأعمال التجارية / ✓ طبع الهدايا / ✓ التصميم والرسوم الإيضاحية / ✓ طبع سلك سكرين
✓ ورق الجدران / ✓ الديكورات بجميع أنواعها / ✓ التصوير الصناعي / ✓ اللعب وصناديق الكرتون بجميع أنواعها

إن الكلمة المطبوعة أمّ حيوي للاتصالات في عالم الأعمال



مطابع سحر

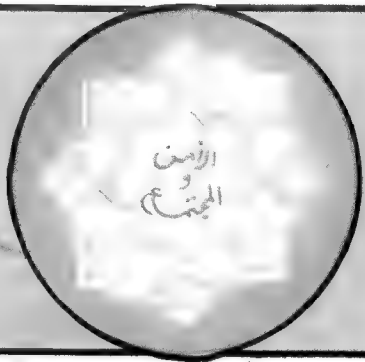


المدينة الصناعية — ص. ب. ٢٤٥٩ جدة — تليكس : ٤٠٣٩٥٢ بوسف إس جي

تليفون : ٦٣٧٠٠٨١ — ٦٣٧٠٠٧٣ — ٦٣٧٣٦٥٣

فرع ينبع : ينبع شارع المطار — ص. ب. ٦١١ — تليكس : ٦٤١١٥١ سحر إس جي

تليفون : ٣٢٢٦٨٦٥ — ٣٢٢٦٨٧٦



الأمن دراسة للعلم - والدور المثالي للاستقرار في داخل البلاد دور بارز في قطاع الأمن ككل ، وواضح في بقية القطاعات كادراك وحكمة في التنفيذ ، كمسؤولية ووعي - والبروز يتمثل في العطاء الذي يؤديه رجال الأمن بصورة واضحة في كل المناسبات والظروف . ولا يستطيع أحد أن ينكر فعالية الدور الأمني بالنسبة للنجاح المتمثل في تطور الأجهزة العاملة واللوائح والكوادر المتجددة تتماشى مع متغيرات الحياة . وكل عمل يقوم به فرد أو جماعة لا يمكن أن يصل إلى درجة النجاح حتى يقطع أشواطاً في دروب التجارب . أولاً بالدراسة وبالتالي تأتي الخبرة لأحكام الضبط والربط بين علم الدارس وحكمة المنفذ .

وفى تصورى أن الاستقرار بمفهومه العلمى هو جزء واحد من عدة مسائل تتعلق بتحديد المفهوم الكلى للأمن . والطلاب في مرحلة التحصيل يقرؤون النظريات في كتب التدريس . ومنها نظرية الاستقرار الذى يحتاج إليه كل الناس وكل البلاد . . والأهم من كل هذا أن النظريات تدرس على اعتبار أنها مفاتيح للولوج إلى أبواب الأمن . . الأمن الذى يعمل رجل البوليس على تنفيذه موزعاً على درجات : من الجندي حتى القائد والفريق . ولا يوجد فارق بين جندي وقائد في خدمة الوطن ، فالمواطن الذى يحس بالاستقرار هو نفس رجل البوليس الذى يشعر بقدرة على تثبيت الأمن بين أفراد الشعب .

وهذا هو الدور المثالى الذى يؤديه رجال الشرطة تعميقاً بالأسلوب والمنهج . وتأكيداً بالعمل والخبرة . وعلى كامل رجال الأمن تقع المسؤولية الكبرى في توفير الاستقرار كنظرية وتثبيت الأمن كعمل . وتعميق الاطمئنان كاحساس . . وعلى النظرية والتنفيذ والاحساس تتجسد القيمة للمجتمع وتتأصل الخبرة بالفعالية وتجذر الأصالة بالهدف السامى .

وبين القيمة للانسان والخبرة للمحكن والهدف بنجاح الوطن يتبدى الظفر بالاستقرار ويرتفع الشعب بالأمن .

ومن منطلق التنظير الذى تحدثنا فيه عن الأمن يبقى أن نضع لهذا التنظير مفهوماً لواقع الأمن في بلادنا الحبيبة . واصحاب النظريات في الاغلب هم الطائفة المثقفة الذين تعلموا بالقراءة الواعية كيف يأخذون الحقائق من ابواب

مصباح الاستقرار

العلم، والناجح منهم هو الذى يستطيع ان يلائم في نظرياته بين القواعد والاصول، ومادامت الحقائق تتبع القواعد في المقدمات العلمية، فلا بد ان تحصل النتائج متفقة مع الاصول وبغير هذا الفحص والدراسة من المثقف الواعى لا تولد الحقائق.

وفي بلادنا العزيزة خلال عشرين عاماً، بدت حكومتنا الرشيدة تُعنى بنشر الكليات التى تختص بتدريس القواعد والاصول، وذلك تمهيداً مع التطور الملحوظ في تنوع التعليم الأمنى. والكثرة الكثيرة من كليات البوليس اخرجت اجيالاً من رجال الأمن. وكلهم من الشباب المتخصص في دراسة الامن كحقائق هي شعار رجل البوليس الذى نراه العين الساهرة على خدمة المواطن عندما يريد ان يدعم الأمن والاستقرار في البلاد على قواعد واصول.

وكان لها دور بارز في تعميق النظام الأمنى في نفوس الشباب، والشباب المثقف هم مصابيح الأمن والاستقرار في كل عصر. والعصر الحديث هو عصر الانفتاح الذى حظى فيه الشباب المتطلع بدراسة علم الامن ودخل فيه من أوسع الابواب حتى وصل الى درجة التخصص.

وقد ثبت بالبرهان ان التخصص في علم البوليس قد اخرج كثيراً من الكوادر التى وصلت الى درجة التأهيل وبعض هذه الكوادر لم يكتف بالدراسة في الكليات المحلية بل دفعه التطلع الى إكمال دراسته في المعاهد الخارجية.

وبعد الانتهاء من التحصيل علمياً وخارجياً، عادوا الى الوطن ونشروا الأمن بين ربوع بلادنا، على اساليب حديثة مواكبة للتطور الذى وصل اليه الأمن كعلم له قواعد واصول. وهذا هو دور الشباب كبوليس مثقف يأتي بعده دور الأمن كحقائق، ومن العلم تتحول النظريات الى حقائق والحقائق ثقافة ونظام، ومنها يولد الأمن، والأمن مصباح الاستقرار. والشعوب التى تنعم بالاستقرار هي شعوب تسعد بالاطمئنان وتزخر بحب الوطن وحب الوطن من الابيان.

الأمن المجتمع

قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا
النَفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ﴾ وقال ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ
رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطْنُ الْأَثَمِ وَالْبَنَى بِغَيْرِ
الْحَقِّ﴾ . . فالإسلام يقدر
كرامة الإنسان ويعميتها ويحرم

أن تهان لأنه خليفة الله .
على أن للجماعة على
الفرد حقوقا ومصالح لا يجوز
للفرد أن يغفل عنها أو يتنكر
لها وهو عضو من هذه
الجماعة ومصالحه مرتبطة
بمصالحها .

والله تعالى خلق بني
آدم وفرق بينهم في الرزق
والذكاء والمواهب
والظروف . . فكان منهم
الغنى والفقير والذكى
والغبي . . والطبيب

التعاون الجائز والتعاون المحرم . . بين التعاون على
الخير والإصلاح والتعاون على الأثم والشر والفساد .
قال تعالى : ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْمُوا
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ وقال : ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ
اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ ولم يخصص
الإسلام ضرورة التعاون بين المسلمين فقط . أو بين
أفراد وفتات المجتمع الواحد فحسب بل عم فائدته
على سائر البشر في قول الله تعالى ﴿وَيَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ .

للإنسان الفرد في الإسلام مهما كانت هويته
كرامة وحقوق لا يجوز هضمها فقد أمر الله الملائكة
بالسجود لآدم وجعله خليفة له في الأرض ليستعمرها
ويكتشف مكنوناتها ونواحيها قال تعالى ﴿ثُمَّ
جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ
تَعْمَلُونَ﴾ . . كما أنه كرمه وفضله على المخلوقات
الأخرى في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ
وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ . .

لعلاقات التعاون بين
أفراد المجتمع مقاييس لا يبد
من التذكير بها وهي لا
تتصل بالجانب الديني
فحسب بالنسبة للدولة
إسلامية ما ولكنها تعتمد
أيضا على الجانبين الخلفي
والاجتماعي .

موقف الإسلام من التعاون

إن موقف الإسلام من
التعاون معروف ومعلوم
ومطبق على مستوى الأفراد
والجماعات التي اتخذته
منهجاً لها في حياتها قال
تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ . . وقد
ميز القرآن في هذه الآية بين

فلا إجماع عجب

والخبيث... وفؤ الوالدين
والسيتيم... والعالم
والجاهل... والقادر
والعاجز... الخ.

والله... في الاسلام
سواء كان جسميا أو عقليا أو
اجتماعيا... دائما أو ظرفيا لا
ينقص من كرامة الانسان
وحقوقه بل يضاعفها باسم
التضامن والتوازن ولأن كل
عضو من المجتمع يمكن ان
يصبح عاجزا في يوم ما.

وينادي من الآن لنزيل
العذر عمن يستطيع ولكنه
يفضل الظهور بمظاهر
العاجز كالرجل القوي البنية
السليم الجسم السدى لا
يبحث عن عمل مفضلا

التسول. فالاسلام يرفض تعجيز الانسان لنفسه ولا
يعتبر شخصا عاجزا الا من نزل به العجز ولم يقدر
على دفعه.

هذه النظرة الاسلامية المثالية والواقعية في آن
واحد للانسان الفرد «نظريا... وممارسة» هي التي
جعلته يفرض تشريعات خاصة كنظام الزكاة وجعلها
ركنا من الازكان الخمسة في هذا الدين... وكالتزغيب
في الاتفاق والتطوع والصدقة... وكسّ الاحكام في
ضمان العيش والحقوق لبعض اصناف فئات المجتمع
كالآباء مع الابناء وذوى القربى والزوج مع الزوجة،
والغنى مع الفقير والمحتاج... وكنظيم الارث
والوصية قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ
فَلِللّٰهِ وَاللَّذِينَ فِي الْاَقْرَبِينَ وَالْيَتَامٰى﴾... والزكاة خلافا
للاركان الاخرى من صلاة وصوم وحج تنسم بالصفة
التعبدية وكذا بالصفتين الاجتماعية والاقتصادية. وقد
فرضها الله في القرآن الكريم حيث جعلها حقا في
أموال الاغنياء للمحتاجين يقول سبحانه: ﴿وَرَفِ
اَمْوَالُهُمْ حَقَّ مَعْلُومٍ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ وقال:
﴿وَأَقِمْوِا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ﴾...

ولا ننسى أن أبا بكر
الصديق أول خليفة لرسول
الله على المسلمين حارب
من تنكر للزكاة عن أسلموا
وقد كانت حرب الودة من
اشد العواصف الاولى التي
ابتلى بها المسلمون وهم
مازالوا في المهد. وقد وقف
ابو بكر رضى الله عنه موقفا
صامدا وقال:

«والله لو منعوني عقالا
كانوا يؤدونه لرسول الله
لفاقتلهم عليه».

والزكاة لا نجد لها
مثيلا لا في الشرائع السايوة
الاخرى ولا في التشريعات
الوضعية القديمة ولا
الحديثة. ان قانون الزكاة

صُبط من لدن الشارع
ضبطا كاملا في المجالات
التي تؤخذ فيها الزكاة .
وفي النسب . . وفي ضمان
الجمع والتوزيع . . وفي
تحديد اصناف المستحقين
لها . . ومن هذه التشريعات
ما جاء في القرآن الكريم
ومنها ما جاء على لسان
رسول الله ﷺ او بتقرير
منه قال الله تعالى في ما
يتعلق بالاصناف الثانية من
المستحقين : ﴿ انما
الصدقات للفقراء والمساكين
والمعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفي السرقاء
والغارمين وفي سبيل الله
وابن السبيل ، فريضة من
الله والله عليم حكيم ﴾ .
ومن الجدير بالذكر
اننا نجد من هؤلاء من نجب
لهم الزكاة لحاجتهم المستمرة
الى المساعدة كالفقراء
والمساكين . . ومن نجب لهم
حاجة ظرفية كتحرير رقبة
والغارمين وابن السبيل .
ومن الزكاة ما يدفع
للاشخاص لموزعهم . .
وكما لا ريب فيه انه لو
جمعت الزكاة سنويا من جميع
من نجب عليهم بمقاديرها
الشرعية لعم الخير والبركة
جميع ذوى الحاجة .
ونستطيع ان نلخص
موقف الشرع في التعاون

الاجباري والتطوعي فيما يلي :

- ١) بالنسبة للأبناء مع ابائهم والابناء مع آبائهم
والزوج مع زوجته والعكس بالعكس الاعالة
واجبة خارج الزكاة . . ولا يجوز أن يعطى الانسان
الزكاة لوالديه او لولده او زوجته .
- ٢) بالنسبة لعامة الناس تؤخذ الزكاة اجباريا من
الموسرين الذين يتوفر لديهم نصاب الزكاة في مال
أو تجارة أو زراعة أو انعام وتدفع للاصناف الثانية
من مستحقى الزكاة . . مع اعطاء الاسبقية لذوى
القربى .
- ٣) يرى كثير من الائمة أن الزكاة اذا لم تكف لسد
الحاجيات الضرورية للمحرومين وذوى الحاجة
وجب الاخذ من أموال الاغنياء فوق الزكاة قال
النبي عليه السلام : « ان الله فرض على الاغنياء
في أموالهم بقدر ما يسع فقراءهم . » . وقد طبق
عمر بن الخطاب ذلك في خلافته .
- ٤) ورغم هذا كله فقد حث الاسلام الى التطوع
والصدقة ورغب في كثير من آيات القرآن على
الانفاق وشجع على ذلك باكثر من وسيلة
باستعمال الوعد بالاجر العظيم لمن « وفي شح
نفسه » وبالوعد لمن كنز المال وضيع الحقوق قال
تعالى : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ .



● ثقتنا كبيرة في ان الشباب
السعودي هم خير الشباب ادراكا
منهم بانهم رجال الغد الذين
سيتحملون مسئوليات المستقبل
ورفع راية الحق خفاقة ليكملوا
مسيرة الخير والعطاء .

سلمان بن عبد العزيز

وقال : ﴿ والذين
يكتزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله
فيشرهم بعذاب
الليم ﴾ . . بل استعمل
ومسائل اخرى للتأثير
فتحدث الله تعالى في
القرآن عن البيع والشراء
والقرض ، ومع العلم ان
الله تعالى غنى عن عباده
فقد صور من ينفق في
سبيل الله وكأنه يبيع
بضاعته لله أو كأنه
يقرضه قال تعالى : ﴿ ان
تقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعفه لكم ويغفر
لكم ﴾ .

وبعد هذا وذاك
ندد بالريا أو بالتصدق بالمال
الفاسد كالمال المرهب او
المكتسب بصفة غير شرعية
فراعى في ذلك كرامة
المصدق عليه بالزكاة أو
الصدقة من جهة . . وراعى
من جهة اخرى ضرورة
الرغبة الصادقة في البذل
والعطاء المبنية على الكسب
الحلال قال تعالى : ﴿ وآتى
المال على حب ذوى القربى
واليتامى والمساكين وابن
السبيل ﴾ وقال : ﴿ لا تبطلوا
صدقاتكم بالبن والأذى
كالدنى ينفق ماله رقاء
الناس ﴾ .

ومعلوم ان

الاسلام لا يفصل جانب
التشريع عن الجانب الخلقى
فكيف يعقل أن تكون
مجموعة من الناس يتعمون
الى جنس واحد ويتنبون

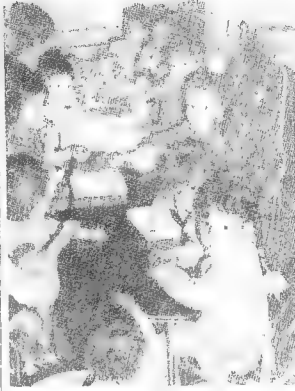
الامرة الخلية الاولى
والاساسية للمجتمع ويفرق
بين واجبات الرجل وواجبات
المرأة . . ويرمز الى أن الجهود
المبذولة من طرف احد اعضاء
الامرة ينبغي ان يستفيد منها
اقرب الاقارب من الاسرة قبل
غيرهم - ومع ذلك يترك الشرع
للانسان الحرية في التصرف في
توزيع الثلث عن طريق
الوصية فضلا عن حرية في
المعطاء والبذل في حياته .

ولما لا ريب فيه أن روح
التوجيه القرآني والتشريع
الاسلامي تركا في نفوس
المسلمين أثرا قويا عبر العصور
فانتشرت هذه الروح في جميع
المجتمعات الاسلامية منذ

بزوغ شمس الاسلام وتشيع
بها المسلمون وأحدثوا نظام
الوقف الذي لم يخل منه مجتمع
اسلامي حتى الآن اللهم الا
من تسلط عليه الاستعمار
الاجنبي او الاستبداد
الصهيوني أو الصليبي أو
الصهيوني . واخيرا :

اننا في حاجة الى الرجوع
الى الاسلام من أجل تقويم
وجدتنا وضمان سلامتنا . . ومن
أجل نبذ أفكار الجاهلية
الجديدة التي تدعو الى تشييت
أمة سيدنا محمد عليه افضل
الصلاة والسلام .

ان نفس المنفق المتصدق
تلين وتسكن وتزداد ايمانا ونفس
المبذول له تسلم وتשמع
بالطمأنينة فتلين بدورها بتأثير
الاحسان ويعود اليها ايمانها
وامنها الذي كادت ان
تفقدته . . والله ولي التوفيق .



وقد تميل تيارات أخرى الى التضحية بمصالح الافراد
لمصالح الجماعة ومن المعروف في عصرنا هذا ما يجره هذا
التيار او ذلك من ظلم او تعد على حقوق الناس جميعا او
على بعضهم باسم الحسط الايديولوجي الاقتصادي
والاجتماعي الذي اختير لامة ما او اختارته بنفسها .

اما الرؤية الاسلامية فهي تختلف تمام الاختلاف عن
هذا الحط وذلك اذا انها تأخذ في وقت واحد .

■ بقيم الكرامة والعدل والحرية دون التفاضل بينها .

■ وبواقعية النفس الانسانية . . بشعابها الخيرة

والشريرة وبمواقفها المتناقضة ونظرتها وهواها وبالوسطية

في حماية مصالح الناس افراداً او مصالحهم جماعة اي

بالتوازن بين مصالح الفرد ومصالح المجتمع .

ومن أجل هذا نجد للاسلام اطارا أو هيكلًا لنظام

اجتماعي اقتصادي سياسي من الصعب فصل عنصر من

عناصره عن بعضها . كما نجله يدعم هذا الاطار بنظام

اخلاقي متين يجعله مع مقاصد الشريعة للميزان الذي يوزن

به التشريع وترسم به العلاقات بين افراد المجتمع وقائمه .

أن تحصى هذا النظام المجتمعي الاسلامي

بمجموعة من القيم والمقاصد والمبادئ . . ومن أجل هذا

كان نظام الارث حكماً مفروضاً على المسلمين في القرآن
الكريم ليكون نظاماً عادلاً ثابتاً يضمن تماسك افراد

الى مجموعة بشرية واحدة
وتجمعهم الارض الواحدة
والتاريخ المشترك واللغة
والدين وهم مع هذا لا
يتعاونون ولا يتأزرون . .
هل يمد هذا الموقف من
العدل والحق والاعتراف
لروح المواطنة والروح
الانسانية ؟

حقيقة ان الناس
يختلفون ذكاء ومواهب وقدرة
وظروفا وارزاقا . ويستحيل
تصور مساواة كاملة بين
جميع الناس في ما يملكون
ولكن هناك حدا أدنى من
ضروريات الحياة لابد ان
يؤدى بقدر وميزان . يقول
عمر بن الخطاب رضى الله
عنه : واني حريص على أن
لا أدع حاجة الاسدتها بما
اتسع بعضنا لبعض فاذا
عجزنا تأسينا في عيشنا حتى
نستوى في الكفاف .

من الوجهة الاخلاقية والقانونية

لا يميز الحق ولا القانون أن

يعطى لبعض الافراد او بعض

الفئات حقوقا على حساب

الافراد أو الفئات الاخرى . .

فالانسان له حقوق وكرامة

كانسان له انتسابه ومواطنته

ومعاشه . . وقد تميل بعض

التيارات الفكرية الى منح

الاولوية لمصالح الفرد على

مصالح الجماعة او لمصالح

فئات المجتمع على فئات

اخرى او على بقية أفراد
المجتمع .



حق القوامية

نقصد بالقوامية الدرجة التي منحها الله للرجل علي المرأة وذلك في قوله تعالى : ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ بعد ان سوى بينهما في الحقوق والواجبات بقوله : ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ وهي الدرجة التي فسرها الله بقوله سبحانه ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم﴾ . والذي دفعني لطرق هذا الموضوع ان هناك فهما خاطئا لحقيقة القوامية ومعناها عند كل من الرجل والمرأة . فالرجل يفهمها على انها استبداد وتحكم في شئون المرأة والغاء شخصيتها . . والمرأة تفهمها على انها ظلم لها وهضم لحقوقها . وقبل ان نتناول بيان حقيقة القوامية ومفهومها الصحيح . . هناك حقائق لا بد من توضيحها وتقريرها :

الحقيقة الأولى : أن الإسلام كفل للمرأة من الحقوق ما لم يكفلها لها أي تشريع آخر . . وقرر لها أهليتها الاقتصادية وجعلها فيها صنو الرجل . . وقرر لها أهميتها الاجتماعية . . كما قرر لها أهليتها للعبادة والتكاليف الشرعية وقد جعل الاسلام أساس ذلك كله تقريرا لحقيقة «انسانية المرأة وهو الوصف الذي تشترك فيه مع الرجل ويتألف من عنصرين أساسيين هما : «أخوة النسب البشري ووحدة المعنى الإنساني» .

(أ) فالمرأة أخت الرجل : اذ تنسب وإياه الى أب واحد وام واحدة وذلك لما في قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ .

فالله سبحانه ينادي الجميع بكلمة الناس . . معلنا أنه خلقهم من أب واحد وام واحدة «إنا خلقناكم من ذكر وأنثى» ولفظ الناس في اللغة يشمل أفراد الانسان كافة رجالا ونساء . . فهو على هذا يقرر اخوة النسب البشري بين الرجل والمرأة إذ خلقها من ذكر وأنثى فكل منها شقيق الآخر . . ورسول الله ﷺ يؤكد هذه الحقيقة بقوله : «إنا النساء شقائق الرجال» .

(ب) وهي انسانية مثله مساوية له في الانسانية وذلك لقوله تعالى : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء﴾ .

«الأمن والمجتمع»
بشمولية قصصنا
ابراهيم الباب وهو
يعنى بالفتح مطمح
الأمن المثير والمشارف
عليه أي مصطلحه
المطروح إلى ذواتنا
في انبساطها وقائدها
مع مجتمعنا . وهذا
الباب يمثل أصواتنا
النفس والجسم والروح



الشيخ الإسلام

فقره: «خلق منها زوجها» يؤكد الدلالة على وحدة المعنى الانساني إذ انها تقرر نسبة الزوجة - ام الجميع - حواء عليها السلام الى نفس المصدر الذي نسب اليه بنوها. فالأبناء - اذا - وأهم داخلون في التقويم الانساني المستمد من خصائص تلك النفس الواحدة.

الحقيقة الثانية : أن جمهور العلماء والمفسرين متفقون على أن كل ما جاء في القرآن من خطاب موجه الى المؤمنين والمسلمين في مختلف الشئون بصيغة المفرد المذكر والجمع المذكر تعتبر شاملة للمرأة دون اى تفریق وتمييز اذا لم يكن فيه قرينة تخصيصية كقوله تعالى مثلاً: ﴿كسبنا أرسلنا اليكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون . فاذا كبروني أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ وفى مساواة المرأة بالرجل فى الحدود قال تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ وقوله تعالى: ﴿والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ وفى المساواة بين الرجل والمرأة فى الآداب والأخلاق قال سبحانه: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ وفى المساواة بينها فى الأجر والثواب ونتائج الأعمال يقول تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقات والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً . وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾.

الحقيقة الثالثة : أن هناك أحكاماً تكليفية خاصة بالرجال دون النساء . رفعها الله عن المرأة نظراً لطبيعة جسمها وضمف بنيانها وغلبة عاطفتها على تصرفاتها كأحكام الشهادة والمواريث والجهاد وجوب الخروج الى الصلاة الجماعية .

الحقيقة الرابعة : أن الشارع الحكيم قد قرر قاعدة قديمة لميزان التفرقة بين الرجل والمرأة في بعض التكاليف وتوزيع الأعمال بينها . فقال تعالى : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ ۚ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَأَكْتَسَبُوا ۚ اللَّهُ غَفُورٌ ذُو فَضْلَةٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَلَفَ كُلًّا مِّنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ بِأَعْمَالٍ ۚ فَمَا كَانَ خَاصًّا بِالرِّجَالِ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنْ أَجْرِهِ لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهِ النِّسَاءُ وَمَا كَانَ خَاصًّا بِالنِّسَاءِ لَهُنَّ نَصِيبٌ مِّنْ أَجْرِهِ لَا يَشَارِكُهُنَّ فِيهِ الرِّجَالُ وَلَيْسَ لِأَحَدِهِمَا أَنْ يَتَمَنَّى مَا هُوَ غَنِيصٌ بِالْآخَرِ . ۚ وَفِي هَذَا التَّعْبِيرِ عناية بالنساء وتلطّف بهنّ وهنّ موضع للرأفة والرّحمة فأراد الله أن يختص النساء بأعمال البيوت والرجال بالأعمال الشاقة التي في خارجها ليتقن كل منهما عمله ويقوم به كما يجب مع الاخلاص له .

ولذا اسند الله مهمة الشقاء والعمل للرجل فقال تعالى ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۚ وَإِنَّمَا خَصَّ بِالشَّقَاءِ وَلَمْ يَقْلْ فَتَشْقَيَانِ . ۚ اذْنِ فَالشَّقَاءُ للرجل والمرأة منزّهة عن أن تكون محل شقاء . والشقاء للرجل لأنه يكدر ويتعب بالخارج أما المرأة فإنها تتعامل مع طفل له عواطف فتحتاج الى حنان جياش يضم الطفل ويتحمل متاعبه .

اما عن القوامة : فنقصدها بيان الدرجة التي رفع الله بها الرجل عن المرأة بعد أن سوى بينهما في الحقوق والواجبات بقوله تعالى : ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الذِّى عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَالتَّى تَعْنَى أَنَّ كُلَّ مَا يَحِقُّ لِلزَّوْجِ طَلِبُهُ وَانْتِظَارُهُ مِنْ زَوْجَتِهِ مِنْ أُمُورٍ مَشْرُوعَةٍ مِنْ طَاعَةٍ وَأَمَانَةٍ وَعَقْدٍ وَأَخْلَاصٍ وَحَسَنِ مَعَاشَرَةٍ وَمُودَةٍ وَاحْتِرَامٍ وَثِقَةٍ وَتَكْرِيمٍ وَبِرٍ وَعَدَمٍ إِذْيَاءٍ يَحِقُّ لِلزَّوْجَةِ طَلِبُهُ وَانْتِظَارُهُ كَذَلِكَ فَهِيَ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ وَضَعْتَ قَاعِدَةً كَلِمَةً نَاطِقَةً بِأَنَّ الْمَرْأَةَ مُسَاوِيَةٌ لِلرَّجُلِ فِي جَمِيعِ الْحَقُوقِ إِلَّا فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ عَبرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : ﴿وَاللرِّجَالُ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ﴾ .

وكلمة «المعروف» تعنى ما هو متعارف عليه أنه حق وهذا لا يقاس بزمان بعينه فيها ليس فيه تحديد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بل يظل يتبدل ويتطور حسب تبدل ظروف الحياة الاجتماعية وتطورها . والضابط العام فيه : هو أن لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً .

وليس المراد بالمثل في قوله تعالى : ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الذِّى عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ المثل بأعيان الاشياء وإنما المراد ان الحقوق بينها متبادلة وانها أكفاء . . فإما من عمل تعلمه المرأة للرجل الا وللرجل عمل يقابله لها . . كما انها متفائلان في الذات والاحساس والشعور والعقل اى أن كلا منهما بشر تام له عقل يفكر في مصالحه . . وقلب يحب ما يلائمه ويسر به ويكره ما لا يلائمه وينفر منه . . فليس من العدل أن يتحكم أحد الصنفين بالآخر ويتخذة عبداً يستئذله ويستخدمه في مصالحه ولا سيما بعد عقد الزوجية والدخول في الحياة المشتركة التي لا تكون سعيدة الا باحترام كل من الزوجين للآخر والقيام بحقوقه .

واما قوله تعالى: ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ فهو يوجب على المرأة شيئا وعلى الرجل اشياء ذلك ان هذه الدرجة هي درجة الرياسة والقيام على الصالح وهي المقصرة بقوله تعالى ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ بفضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا حكيما .

احتوت الآية على :

- ١ - تقرير لحق القواماة والإشراف للرجال على النساء مع تعليل ذلك بأنه بسبب ما فضل الله به الرجال على النساء من مزايا خاصة ثم بسبب ما ينفقونه من الأموال . فالرجل أحق بالرياسة لأنه أعلم بالمصلحة وأقدر على تنفيذها ببقوته وماله . ومن ثم كان هو المطالب شرعا بحماية المرأة والثقة عليها وكانت هي مطالبة بطاعته في المعروف .
- ٢ - العناية بالمرأة الصالحة ووصفها بأنها الطيبة المسالمة الحافظة لما أقر الله حفظه من حقوق زوجها في غيبته .
- ٣ - إشارة الى المرأة التي لا تتصف بهذا الوصف ويبدو منها بوادر العصيان والانحراف والنشوز . وأمر للرجال بعظمتها وردعها بالكلام أولا فإذا لم تعطف وترتدع فيالمهجر في المضاجع فإن لم يجد ذلك فبالضرب مع إيجاب التوقف عن ذلك طالما يبدو من المرأة طاعة وإذعان .
- ٤ - تقرير بأن الله لم يجعل للرجل حق الاستمرار في عقاب المرأة بدون حق وضرورة ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ .

والآية حتى في جعلها الرجال قوامين على النساء وفي منحها لهم حق تأديب الناشزات منهن ظلت مع ما هو ظاهر من فحواها وروحها في نطاق التلقين القرآني العام الذي يوجب على الرجال عدم اضطهاد النساء وإعانتهم بدون مبرر مشروع ومعقول .



وقواماة الأزواج على زوجاتهم في الحياة الزوجية ليست مطلقة بل مقيدة بحسن المعاشرة والرعاية والمودة والوفاء والامانة والانسجام والتشاور في البيت . وليس للزوج في أي حال ان يسمى استمعال القواماة التي منحها الله له على زوجته اذا فيها هو حق ومعروف وغير معصية . وكانت وفيه امينة له حافظة لماله وعرضه . لما روى عن النبي ﷺ انه قال : «إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا . فَمَا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُؤْثِرْنَ فَرْشَكُمْ مِنْ تَكْرَهُنَّ وَلَا يَأْذُنَ فِي بَيْتِكُمْ لَمْ تَكْرَهُنَّ . إِلَّا وَحَقَّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كَسْوَتَيْنِ وَطَعَامِهِنَّ» .

وروى مسلم وابو داود عن معاوية القشيري قال : قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال . . . تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا كسيت ولا تضرب الوجه ولا تنبح ولا تهجر في المست .

الانسان بين



■ قال الله تعالى ﴿والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ . (سورة الأنعام الآية ٨٢).

■ قال رسول الله ﷺ ﴿من أصبح آمناً في سربه معافى في يده عنده قوت يومه انا حيزت له الدنيا﴾ .
■ الحضارة والتقدم ووسائل الترف وسيطرة العلم واختراعاته والتي بسببها اختزل الزمن والمسافات وقرب الانسان من أخيه على البسيطة التي يعيش عليها ومعرفة اخباره بسرعة مذهلة بل مشاهدتها حين الوقوع مع بعد المسافة وهذه الحضارة وذلك التقدم يعايشها الانسان في حياته اليومية من ملابس ومركب وطعام وتسليحة وعلاج .

■ ومع كل ذلك التقدم يسمى هذا العصر عصر «القلق» لأن ما يبحث عنه الانسان وما يجهه بالدرجة الاولى : ان يكون آمناً على نفسه ورزقه وعرضه ، وواقع الحياة بما فيها من الصراع المستمر وما نسمعه وما نراه في واقع الانسان - نرى سرقة شعوب بأكملها - وقتلا جماعيا في لحظات وعصابات القنص لكل شيء ، والقرصنة وحينما تمتد يد انسان الى أخيه بما يراه مساعدا وعرونا ، نجد الخنجر في ثناياه للانقضاض عليه حينما تواتيه الفرصة . فتبدلت السعادة الى شقاء وقرب المسافة الى توجس الهجوم عليه من القوى في كل لحظة .

■ والامن من النعم التي ينعم الله بها على الانسان ﴿فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وأمنهم من خوف﴾ . (سورة قريش الآيات ٣-٤).



اقلقوا الامن

وايضاً الذين يؤدون الحق المالى لمستحقه وهذه تعطى صلة المواصلات بين الناس ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ (سورة المعارج الآيات ٢٤-٢٥).

■ والخوف من اللقاء يوم الدين والعمل له : ﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾ سورة المعارج الآية ٢٦ ومن الصفات أيضاً: العفة والحفاظ على العرض وعدم النزول الى درجة الحيوانية ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ (سورة المعارج الآية ٩٢) (سورة المؤمنون الآية ٥).

■ والحفاظ على الامانات بمعناها الواسع بما فيها امانة العادة والطاعة والامانات للغير ﴿والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون﴾ (سورة المعارج الآية ٣٢).

■ وما للكلمة من منزلة في احقاق الحق وكشف الباطل : ﴿والذين هم بشهادتهم قائمون﴾ (سورة المعارج الآية ٣٣).

■ ولا عجب اذا طبقت تلك الصفات في المجتمع كان الامن والأمان. ولا أدل على ذلك من قوله القائد الرومي حينما رأى عمر بن الخطاب خليفة المسلمين ينام تحت شجرة بدون حراسة: حكمت فعدلت فأمنت فنمت.

■ والبحث عن الامن لا يجده الانسان الا في روضة الايمان الخالص واشترط للحصول عليه شرطان:

الاول : الايمان الكامل به.

الثاني : القيام بمستلزمات الايمان. في بيانه: ﴿ولم يلبسوا ايمانهم بظلم﴾ (سورة الانعام الآية ٨٢).

■ ووضح الرسول ﷺ الاساسيات لتحقيق السعادة والامن بالحديث المصدر لهذا الموضوع عدم ظلم الآخرين حتى لا ينشأ منه ما يطالب بحقه - ايانه بان الرزاق موجود ورزقه عليه وعليه ان يأخذ بالاسباب متمتعاً بالصحة في البدن.

■ وبينت الآيات القرآنية من الآية ١٩ الى الآية ٢٥ من سورة المعارج طبيعة الانسان اذا فقد الايمان: ﴿وان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً﴾.

أما الإيـمان بتلك الحقائق التي يبنيها الآيات تعطى الامن والأمان. . وبينت الصفات الأساسية للحصول على الامن.

الذين يؤدون الصلاة في أوقاتها والحفاظ عليها وهذه تعطى الصلة بالله ﴿والذين هم على صلاتهم دائمون﴾

الشر فد ففو



الشرطة في خدمة
الشعب

وكلمة بوليس Police التي
ترجم بالعربية الى «الشرطة» انما
تستمد اصلها التاريخي من الكلمة
الاغريقية (Politis) التي تعني
المختص بالمجتمع المتمدين او
المنظم اشارة الى المدينة التي تتميز
عن القرية بالتحضر . وقد اشتق
الرومان من هذه الكلمة لفظ
(Politia) بمعنى حالة الدولة او
سياستها . وأقام الامبراطور
اوغسطس على أساس هذا المعنى
جهازا خاصا لحفظ النظام في
الدولة . . واجتاز هذا الجهاز
تطورات مختلفة حتى انتهى في عهد
شارلمان الى هيئة خاصة ذات
اختصاص اجتماعي هو رعاية
الكنايس والموازين والمقاييس
والاسواق وعمليات بيع وشراء
السلع والماشية ورقابة الناس ضد
الجاعة والطاعون . ويشبه هذا
الاختصاص ما كان للمحتسب في
المجتمع العربي الاسلامي .

الشرطة أحد عناصر المجتمع :

كان المحتسب في
العصر



الاسلامي هو
القائم بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولذلك
كانت ولاية الحسبة تتسع في
اختصاصها لرقابة كل القيم
الاخلاقية وقواعد السلوك
التي تستمد وجودها من
الشريعة الإسلامية وبمعنى
آخر كان دورها دورا
اجتماعيا بارزا في الحياة
الاجتماعية للناس .

ولذلك فدور الشرطة
الاجتماعي أو الإنساني لم
يكن غريبا على الحياة
الاجتماعية الاسلامية بل
كان ضرورة من ضروراتها
باعتبارها ظاهرة حضارية
قامت لخير الانسان ولضمان
تقدمه وارتقائه وازدهاره .

تقدمت الحياة وتعمدت
وتداخلت في كثير من جوانبها
واصبح المجتمع يعلق آماله
على عيوبه الساهرة
تعيته وتحرس أمنه
وتسهر لرعاية مصالحه
ومن هنا عظمت مهمة
الشرطة في خدمتها
الاجتماعية والانسانية

شرطة فيها الحديث

الشرطة مرتبطة بالظروف السياسية والاجتماعية التي تسود البلاد^(١).

■ وإذا كانت الشرطة في العصر الحديث قد تخلصت عن كثير من اختصاصاتها القديمة للأجهزة الجديدة أو المستحدثة في الدولة فإنها كان ذلك راجعا لانتعاش رقعة النشاط الإداري في الدولة الحديثة وقيام الوزارات أو الإدارات أو المؤسسات التي تعمل في المجالات الاجتماعية أو السياسية أو الصحية مما اقتضى أن تستقل هذه الأجهزة بأنواع مختلفة من النشاط الذي كان مقصورا على جهاز الشرطة من قبل.

على أنه من الملاحظ على الرغم من نشوء الأجهزة المتخصصة

في الدولة الحديثة في شتى الأمور وانتقال الكثير من أعباء الشرطة التقليدية إليها إلا أن اختصاص الشرطة لم يزل يمتد إلى مساندة كل

وقد ظلت هنالك نماذج مثل ذلك الجهاز في البلاد التي قامت عقب انهيار الدولة الرومانية وكان يطلق عليها كلمة «بوليس».

وعلى الرغم من التطور الذي تعرض له معنى كلمة «بوليس» فقد ظلت هذه الكلمة في انكلترا تعني «اتحاد الدولة في معاملة رعاياها». ولم تتميز هذه الكلمة عن كلمة (Policy) أي السياسة إلا في عهد متأخر حينما استقلت علاقة الدولة بالدول الأجنبية بنظام خاص هو السياسة واقتصرت علاقة الدول برعاياها على تنظيم داخلي هو «البوليس» ومنذ ذلك الحين ومهمة الشرطة هي حماية الحقوق والأدب والأمن ورفاهية الشعب^(٢).

وكأنت الشرطة في المجتمعات القديمة الأخرى تقوم بذات الدور الاجتماعي.. ففي العصر الفرعوني المصري كانت مهام



هذه الاجهزة والى معاونتها في تطبيق القوانين التي تحكم اعمالها . بل ان نشاط الشرطة لم يزل اصيلا في كثير من ميادين العمل التي هي محل عناية المجتمع الحديث واهمها ميادين الخدمات الاجتماعية وحماية الاخلاق . . ورعاية الاحداث . . ومعاربة البطالة . . والانقاذ والاطفاء والايواء . . وتحقيق الشخصية . . والسياحة والتموين والنظافة . . والراحة السكنية . . وحماية النقد وجباية الضرائب . . ومنع تهريب السلع . . وقأمين المرافق المبلية ورقابة المحلات العامة عموما والاشراف على ممارسة بعض الحرف والحرف ولم ترك كثير من مرافق الدولة بداية الاستعانة بالخدمة المدنية اعمالها او لرقابة عمالها وتفتيش كمراقف السكك الحديدية او النقل او البريد او التليفون او السكك الحديدية او الجسور او المراكب وغيرها . الخ .

■ وهذا ما يدعونا الى ان نلاحظ ان على الرغم من التزايد الهائل في عدد المرافق العامة التي تخدم احيال كانت في اصلها على عاتق الشرطة الا ان اطراد النمو في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر الحديث قد اضاف على كاهل الشرطة اعباء جديدة تتزايد يوما بعد يوم حتى ان نشاط الشرطة قد تغلغل في النشاط العام للمجتمع الحديث واصبحت الشرطة بذلك عنصرا هاما من

عناصر هذا المجتمع (١) ولعل مما يحسن ذكره في هذا الصدد تلك التجهيزات الامنية المعاصرة المتخصصة السيات والتي فرضتها الوقائع الامنية المستحدثة .

الشرطة في خدمة الشعب:

يشير ايجال السليمان في مقالته "علاقة الشرطة بالشعب" الى ان الشرطة هي القوة التي تمارس السلطة في المجتمع وتحمي المواطنين من الجريمة والاضطرابات الاجتماعية وتضمن لهم الحياة الآمنة والطمأنينة. وتعتبر الشرطة من المؤسسات التي تخدم الشعب وتحمي حقوقه. وتتمثل في عدة مهام منها: مراقبة المرافق العامة، وحماية النقد، وجباية الضرائب، ومنع تهريب السلع، ورقابة المحلات العامة عموما، والاشراف على ممارسة بعض الحرف والحرف، ولم ترك كثير من مرافق الدولة بداية الاستعانة بالخدمة المدنية اعمالها او لرقابة عمالها وتفتيش كمراقف السكك الحديدية او النقل او البريد او التليفون او السكك الحديدية او الجسور او المراكب وغيرها . الخ . وهذا ما يدعونا الى ان نلاحظ ان على الرغم من التزايد الهائل في عدد المرافق العامة التي تخدم احيال كانت في اصلها على عاتق الشرطة الا ان اطراد النمو في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر الحديث قد اضاف على كاهل الشرطة اعباء جديدة تتزايد يوما بعد يوم حتى ان نشاط الشرطة قد تغلغل في النشاط العام للمجتمع الحديث واصبحت الشرطة بذلك عنصرا هاما من

وقد مرت الشرطة في بعض المجتمعات بمراحل تاريخية كان الاستبداد فيها هو الطابع المميز للشرطة . . ولم يكن هذا الاستبداد الا وليد السلطة التي كانت تمارسها الشرطة بغير حدود مستعينة في ذلك بحكام طغاة او مستعمرين بذات جعلوا الشرطة في يدهم اداة للقمع والظلم والتكيل وقد عرفت روسيا مثل هذه الشرطة في جهاز اوخرانا Okhrana ثم في جهاز شيكا Cheka عقب الثورة الروسية . . وفي فرنسا النمس في جهاز ميتريخ Metriex المشهور . . وعرفت ايضا الشرطة في جهاز الجستابو . . وفي ألمانيا ايطاليا في عهدها النازي . . وتركيا في عهد كمال أتاتورك (٢) .

ولكن اذا كانت السلطة لا تخدم الشعب بل تخدم المصالح الخاصة والذين تمنح لهم واذا كانت السلطة لا تخدم الشعب فليس من الغريب ان تكون السلطة لا تخدم الشعب بل تخدم المصالح الخاصة والذين تمنح لهم واذا كانت السلطة لا تخدم الشعب فليس من الغريب ان تكون السلطة لا تخدم الشعب بل تخدم المصالح الخاصة والذين تمنح لهم

ولكن اذا كانت السلطة أمراً ضروريا لممارسة الشرطة لواجبها واذا كان حسن علاقة الشرطة بالشعب أمراً أكثر ضرورة فكيف يكون التوفيق بين هذين الأمرين؟ .

والاجابة على هذا السؤال ليست صعبة فان الشرطة تستطيع



المجتمع من شروء الاجرام.

أن ثقة الناس بالشرطة هي مصدر سلطتها وليست السلطة هي مصدر ثقة الناس فيها . . ذلك لان ثقة الطفل بالديه هي التي تدعوه للخضوع لسلطتهما اما مجرد فرض السلطة عليه دون ثقته فيهما قد تفقده الشعور نحوهما بالحب والولاء.

أن الشرطة تسمى الناس ضد الخوف من الجريمة فاذا هي جارت في سلطتها عاش الناس في خوف من الظلم .

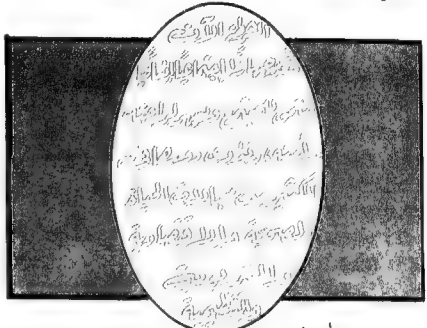
لقد افاضت القوانين في تفصيل معنى الاعتداء على النفس والمال ولكنها لم تقض بنفس القدر في تفصيل معنى الاعتداء على الكرامة . . ذلك لأن للقوانين جانباً بدائياً لم يزل ماثلاً حتى الآن ينتمي الى الاصل البدائي - تاريخ الانسان - حينما نشأ بعيد الدفاع عن نفسه وماله دون اجادة عمالة في الدفاع عن كرامته .

لقد اضحي على الشرطة - في عصر موافق واعلانات حقوق الانسان - ان تكمل من نفسها ما فات القوانين من نصوص بشأن قيمة الفرد انسانيته وكرامته .

واذا كانت القوانين في الماضي وليدة الارادة المطلقة للمشرع فهي ليست كذلك في العصر الذي نعيش فيه . . انها اصبحت وليدة حاجات اجتماعية ملحة يضطر المشرع الى بلورتها في هيئة نصوص لا يمكن تفسيرها او تأويلها الا بقدر متطلبات الحياة الاجتماعية .

ولا شك ان كل منصف انما يؤيد هذا المعنى السامي . . ولهذا كان واجبا على الشرطة وهي تعمل مع الشعب في اطار اجتماعي انساني ان تعمل على ترويض سلطتها وتطويقها لخدمة الاهداف الحقيقية التي منحت من اجلها لرجال الشرطة بأسلوب

التوفيق بين الامرين بسهولة اذ تستطيع ان تمارس السلطة بغير طغيان وفي حدود ما يرسمه التشريع والنظام وفي اطار الرضاء العام للناس وبالقدر الضروري لتحقيق خيرهم وامנם ، وهي بهذا تكسب الرأي العام للناس وتجعله مصدر سلطتها وقوتها وهو مصدر يعلو في جلاله وسموه على غيره من المصادر .



تستمد سلطاتها من الشعب يجلب رضاء الشعب عنهم وثقته فيهم . أن سلطة الشرطة ليست في مجرد اظهار القدرة على القهر والارهاب ، ولكن سلطتها فقط هي في اثبات قدرتها على كشف الحقائق وبالتالي على التمييز بين المجرمين وغير المجرمين . ثم على موازنة اولئك فقط دون هؤلاء . أن السلطة لم توضع في يد الشرطة لحماية الشرطة ولكن لحماية

الجنة الملكية التي انشأتها الحكومة الانجليزية عام ١٩٦٢ لبحث تطوير اجهزة الشرطة في انجلترا والعمل على تدعيم سلطاتها انما ترى (ان الشرطة في انجلترا تختلف عن الشرطة في دول اوربا او غيرها من الدول . . في ان شرطة هذه الدول تستمد سلطاتها من القانون اما الشرطة في انجلترا - وهي عزلاء من السلاح - فانها

وعلى ذلك ينبغي أن يكون استخدام القوانين بقدر كاف من العقل حتى لا تتجاوز الاهداف الحقيقية للمجتمع . . والمران على استخدامها على هذه الصورة يجعل استخدامها فنا يعلو على كل الفنون:

الشرطة في صورتها الحديثة :

لم تصبح الشرطة في صورتها الحديثة رمزا للظلم والجبروت ولم تعد رمزا لسلطة الدولة، وذلك بعد أن توطدت أركان الديمقراطية وظهرت الموثائق والاعلانات والدساتير التي تنادى بحقوق الانسان . . وعلى اثر التطور الاجتماعي وظهور العلوم الانسانية وتقدم علم القانون فقد اصطبغت مهام الشرطة بصيغة جديدة جعلتها من لون المجتمع السدى تعيش فيه . . وهكذا شعرت الشرطة بأنها انما وجدت لخدمة المجتمع الذي تعيش فيه . . وتأكد لها انها تُعنى بالتزامها بتوفير راحته ورفاهته وصيانة حقوقه وتأكيد دعوته وسلامته .



وهكذا استطاعت الشرطة - بحق - في كثير من بلاد العالم ان تكسب الشعوب العام وان تصبح صديقة الجاهل وخادمة الجميع . . واصبح الشعب هو الذي يحميها ويقف بجانبها .

وقد تمخض عن هذه الاعتبارات الجديدة كثير من الامور لعل اهمها ما يأتي :

أولا : لم يعد المجتمع الحديث ينظر الى جهاز الشرطة باعتباره قوة عسكرية وذلك حتى لا يكون احترام الجمهور للشرطة قائما على الخوف وحتى لا تكون معاملة الشرطة للجمهور قائمة على العنف . . ولهذا اصبحت الانظمة الجديدة التي تحكم الشرطة تصف الشرطة بأنها هيئات مدنية نظامية (لا عسكرية) بل ان الشرطة لم تعد تتبع فقط وزارات الداخلية . . وهي وزارات مدنية - بل تتبع احيانا وزارات العدل كما هو الشأن في بعض دول اوربا، او تستقل بكيانها بعيدا عن الوزارات الاخرى كما هو الشأن في اليابان وانكلترا .

ثانيا : لم تعد أجهزة الشرطة تعمل في حدود ما تراه لنفسها من اختصاصات او تدعيه لنفسها من سلطات بل اصبحت خاضعة

**تطوّر العلوم
أدى إلى تطوّر
البحرمة في
وسائلها وطرقها،
وفي محاولة إخفاؤها،
مما يستدعي الشرطة
إلى التجديد في
أساليبها العلمية
لمطاردة الجريمة
والمجرمين..**

لقوانين تحكم اختصاصاتها وتصرفاتها وسلطاتها وهي اما قوانين خاصة بالشرطة على حدة او قوانين عامة تخضع لها الشرطة من زاوية معينة .

ثالثا : ذهبت الافكار التي تنادى بتطويع الشرطة لسلطة الشعب اكثر من تطويعها لسلطة الحكومة المركزية وإلى المطالبة بسلخ أجهزة الشرطة من الحكومة المركزية وتبنيها للسلطات المحلية وذلك حتى يزول نهائيا كل احتمال لاستخدام الشرطة فيها يتعارض مع رغبات الاقاليم المحلية للدولة . . وكان لمثل هذا الاتجاه أثره بشكل ملحوظ في الدول ذات الولايات او المقاطعات كدولة الولايات المتحدة الامريكية . بل ان بعض الولايات او المقاطعات هي التي تنتخب من سكانها من يرأس او يقود الشرطة فيها .

رابعا : اتسع نطاق اختصاص الشرطة ليشمل كثيرا من الميادين الاقتصادية والاجتماعية والتربوية وهي ميادين لم تكن مألوفة للشرطة في القرن التاسع عشر واولال القرن العشرين وساعد على دخول الشرطة هذه الميادين عاملان هاما هما :

أ - ظهور افكار الدفاع الاجتماعي والايان المتزايد بأن مكافحة الجريمة او الوقاية منها لا يجوز أن تقتصر على اعمال احكام التشريع الجنائي والقيام بالاجراءات والتدابير التقليدية

الاعتداف في ارتكاب الجريمة على علم النفس وتحضير الأرواح والتنويم المغناطيسى وعلم طبائع البشر وعلم الحيوان .

■ ولكن يسئل ان دور التطور في العلم يجاوز عادة قدرة المجرمين على الاستفادة من العلم . . اى ان الوسائل التى يكشف عنها العلم لمكافحة الجريمة تظل رديحا غير قصير من الزمان خافية على المجرمين حتى يتنبهوا اليها في النهاية فيواجهوها بها يتكبرونه من وسائل مضادة .

ونخلص من هذا الى نتيجة هامة هي انه لا يمكن القول بان الوسائل العلمية لمكافحة الجريمة تفقد قيمتها لمجرد ان المجرمين يواجهونها بوسائل علمية مضادة . . ولكن الذى يمكن قوله هو ان الامر يحتاج دائما لتطور الوسائل العلمية لكشف الجريمة وتطوير كيفية استخدامها بصورة لا يلحقها ركب المجرمين . . واذا ما وقعت هذه الوسائل في تطورها الى حد بعيد لسنوات طويلة فانها تفقد قدرتها على الوفاء بالفرض منها .

■ أما عن القيم الاجتماعية فليس المجرم الا بشرا كسائر البشر يتحرك مسوقا بالقيم الاجتماعية التى تسود المجتمع فهو يرتكب الجريمة احيانا دفاعا عن مثل هذه القيم وحيانا اخرى عدوانا عليها .

ولقد كان للمذهب والمبادئ والسياسات التى



ذلك تدور الجريمة حول هذه القيم وجسودا وعمدا . . فحينما كانت هنالك قيمة اجتماعية جديدة كان العدوان عليها جريمة جديدة . . وحينما انعدمت قيمة من القيم بطل تأنيب العدوان عليها .

والجريمة والمجرم شيان متلازمان . . فهو يتطور بتطور العلم وتطور القيم الاجتماعية .

■ فالعلم يفتح الافاق الجديدة امام المجرمين اذ يهديهم الى وسائل ارتكاب الجريمة ويصرهم بكيفية التخلص من اثارها وبطريقة دره اثبات التهمة عليهم .

■ ولذلك نرى المجرمين يستخدمون الان في ارتكاب الجريمة ما كشفت عنه العلوم الحديثة في وسائل النقل والاتصال والكتابة والتصوير والطب والصناعة والكيمياء وعلوم الاقتصاد والتجارة . . بل ذهب بعضهم الى

للشرطة فقط وانما ينبغي ان تمتد الى ميادين اخرى ثقافية وتربوية واقتصادية واجتماعية وصحية وذلك بعد ان ثبت ان الجريمة هي وليدة عوامل مختلفة تتصل بالانسان والمجتمع الذى يعيش فيه .

□ لقد تعرض القانون الجنائى ذاته في العصر الحديث طرات عنيفة جردته او هي في سبيل تجريده . من خصائصه الفقهية المحضة وطوعته او هي في سبيل تطويعه . للاعتبارات الاجتماعية والانسانية وبالتالي بدأ النظر يتغير نحو الجريمة كواقعة ونحو المجرم كإنسان .

□ ولهذا كان حريا بالشرطة ايضا ان تتحرر من خصائصها التقليدية وان تسلك مسلكا اجتماعيا يتفق مع مسلك السياسة الجنائية الحديثة .

ب - اضحى التطور الاجتماعى في العالم الحديث مرتبطا بتقدم العلم . . فالجريمة كظاهرة اجتماعية ترتبط ايضا بتطور العلوم الطبيعية والاجتماعية . . فالعلم قد يكشف اسرار المادة واسرار الطبيعة واسرار الحياة واسرار النفس البشرية . . وحينئذ يدرك الانسان ان لزاما عليه ان يجرم من الافعال والسلوك ما يوقع أضرارا بالنفس والمال وما يتنافى مع سلامة المجتمع وحسن العلاقات والمعاملات بين الناس .

والجريمة - من ناحية اخرى - ليست الا عدوانا على القيم الاجتماعية السائدة ومن اجل

اجتاحت العالم في اعقاب الجريين العالميتين الاولى والثانية ان ظهرت فئات من المجرمين السياسيين والعقائدين وصل الامر بهم احيانا الى خيانة اوطانهم ولاءاً منهم لاطوان غيرهم .

بل ان تطور القيم الاجتماعية قد ادى الى عزوف طوائف كثيرة من طوائف المجرمين عن المظاهر والخصائص والصفات التي كانت لهم من قبل بحيث اصبح من الصعب التعرف عليهم وسط غيرهم من فئات الناس .

من اجل ذلك كله اصبحت الشرطة تعتمد على العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والانسانية وتوثق روابطها بمصادر ومعاهد ومدارس هذه العلوم . وترتاد ميادينها بصورة لم تكن معروفة من قبل . . الامر الذي تنوعت معه اساليب وتدابير الشرطة وآفاق نشاطها حتى تغلغت في كل اركان المجتمع وارتبطت بكل فئاته .

خامساً : لقد تطور مفهوم كلمة «الامن العام» التي قامت اجهزة الشرطة لحمايته بحيث أصبح هذا المفهوم يتسع لاعتبارات لم تكن محل عناية العصور السابقة .

● والمعروف لغة ان «الامن ضد الخوف» ويقال امن الرجل . اى اطمأن نفسه وسكن قلبه فهو آمن . . وامن البلد اى عاش اهله في امان .

● ويقابل كلمة (امن) بالعربية كلمة (Securitas) باللاتينية ومعناها الثقة وهذه النفس نتيجة الاحساس بعدم الخوف من اى خطر او ضرر .

● والامن الخاص هو امن كل فرد على حدة . . اما الامن العام فهو امن مجموع الافراد في المجتمع .

●● ويختلف امن الانسان عن امن الحيوان في ان الحيوان انما يتطلب الطمأنينة على حاجاته المادية فقط اما الانسان فيطلب الطمأنينة على حاجاته المادية وكذلك حاجاته المعنوية أو الادبية او الاجتماعية . . والحاجات المادية هي متطلبات الجسد . . اما الحاجات المعنوية او الادبية او الاجتماعية فهي متطلبات العقل الذي يميز الانسان عن الحيوان .

● وخصائص العقل هي التي تهدي الانسان الى التمسك الطبيعي بالحق والعدل والحرية والمساواة والكرامة تلك التي تكون في مجموعها قيمة الانسان وقدره .

●● وهكذا اكتفت القوانين بالنسبة للحيوان بحماية جسده فقط . . اما الانسان فقد افردت القوانين من احكامها ما يدفع العدوان عن جسده وماله واعتباره وحقه في العدل والحرية والمساواة والامان .

●● ونظراً لان المجتمع الحديث يتبنى المجديد يوماً بعد يوم من المبادئ والمثل والقيم التي تحمي الانسان ضد الخوف من العدوان

على قدره وكرامته واعتباره . . وضد الخوف من الفقر والجوع والمرض والشيخوخة . . وتحمي حقه في العمل والصناعة والزراعة والاختراع والاقامة والتنقل . . وتحمي حقه في العلم والثقافة والراحة والسكينة والرفاهية . . وتحمي حقه في العقيدة والتفكير والرأى وفي قضاء عادل وحكم امين . . لذلك لم يعد امن الناس رهينا فقط بحماية الحقوق التي تنص عليها القوانين الصادرة وانما اصبح ايضاً رهين حماية الاقوال والافعال والاعمال التي تتادى بها احكام الدين القويم والعرف والاخلاق والاعلانات والمواثيق الدولية والعالمية والقيم المتجددة التابعة من روح العصر الحديث . ■■ وبناء على كل ذلك ينبغي ان



يكون مفهوم «الأمن العام» هو الأمن ضد الخوف، مطلق الخوف.. وقد قال تعالى ﴿فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ فجماعت كلمة الخوف معبرة عن كل خوف.

■ وتكررت في القرآن الإشارة الى الأمن في مواضع كثيرة. إذ قال تعالى ﴿ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا﴾ وقال تعالى ﴿واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا﴾ وقال ايضا ﴿او لم يروا انا جعلنا حرما آمنا﴾ وقال ربّ اجعل هذا بلدا آمنا وكذلك ومن دخله كان آمنا.



وقد فسر الأمن في هذه الآيات بأنه الأمن ضد عذاب الآخرة.. أو الأمن ضد الذنوب السابقة.. أو الأمن ضد السعدون.. أو الأمن ضد نوازل الزمان.. أو الأمن ضد الجوع.. أو الأمن ضد كل مكروه.

وهذا ما يؤكد ان امن الانسان لا يكون ضد الجريمة او العدوان وحدها.

■ ان الشرطة في العصر الحديث لم تعد مهمتها فقط مكافحة الجريمة او تأمين الناس ضد الجريمة انما أصبحت مهمتها تأمين الناس ضد كل مساس بحقوقهم او حرياتهم او اعتبارهم ضد كل خوف.. حال او محتتمل يقلق رجاءهم في الحاضر او انهم في المستقبل.

الظهور الاجتماعي والانساني لنشاط الشرطة: يتضح مما عرضناه من تطورات في المجتمع وتطورات في اختصاصات وسلطات الشرطة ان اجهزة الشرطة لم تعد تستطيع ان تعيش بمعزل عن التيارات او الظواهر او الاتجاهات الاجتماعية في الدولة وان رجالها لم يعودوا قادرين على الانفراد بانفسهم بعيدا عن الشعب.. ولذلك يخطيء خطأ جسيما من يتصور ان اندماج الشرطة في المجتمع واستمرار اتصال رجالها بفئاته واتجاهاته هو ما يسقط هبة الشرطة بين الجمهور او يصرفها عن اداء واجباتها التقليدية في مكافحة الجريمة وحماية الأمن.

ان رجل الشرطة الذي يعيش في برجيه بعيدا عن مشاعر وآمال ونبضات وخفقات قلوب الجماهير ويمعزل عن الآلامهم وأفراسهم ويتصور ان هيئته في عزلة وان قدرته في وحدته انما يسترجع الصورة البالية لرجل الشرطة حينما كان مجرد رمز وحينما كانت نظرة الجمهور اليه قائمة على مجرد الخوف.



وربما دار في ذهن البعض ان اندماج الشرطة في المجتمع او قيامها بنشاط اجتماعي هو بمثابة الاستغناء عن الاجهزة الاجتماعية المتخصصة او بمثابة التدخل في اعمالها.. ولذلك لابد من ايضاح ان كل الاجهزة الاجتماعية المتخصصة لا تستطيع الاستغناء عن خدمات الشرطة لها. ولا تستطيع المضي في عملها لتحقيق اغراضها الا بمساندة الشرطة لها في كثير من اوجه نشاطها.. ولذلك نرى الهيئات او المؤسسات المتخصصة في رعاية الطفولة ورعاية الشباب ورعاية الامومة ورعاية الاسرة ورعاية المعاقين ورعاية التسولين ورعاية الضالين ورعاية الاطفال اللقطاء ورعاية المجرمين ورعاية الرياضة والسياحة.. ورعاية العديد من اوجه النشاط الاقتصادي او الصناعي او الزراعي او الحرفي او المهني.. الخ. نرى

الحياة التي يعيشونها. بل ان هذا الدور - كما قلنا - هو دور اصيل - او على الاقل دور مكمل - لعمل الشرطة في حماية الأمن ومكافحة الجريمة كما تتطلبها مقتضيات العصر أو ضرورات الأمن بمفهومه الحديث.

وهي لا تحتاج في القيام بهذا الدور الى ضرورة وجود نصوص خاصة في القوانين تتيح لها مباشرة هذا الدور طالما انها لا تتعرض في عملها لحرريات وحقوق الناس وانما تقدم لهم الخدمات والمساعدات وتعينهم على اجتياز الازمات والعثرات والمصاعب التي تعرضهم لها طبيعة

كل هذه الهيئات او المؤسسات تعتمد على خدمات الشرطة وتستعين بها دون تردد أو انقطاع لتحقيق اهدافها. فليس للشرطة ان تتعاس في تقديم مرتها أو خدمتها. . وليس لها ان تدعى علم مسؤوليتها أو عدم اختصاصها في تقديم مثل هذه المعونة او الخدمة.

يضاف الى ذلك ان هنالك وجوها مختلفة للعمل الاجتماعي لا تتصدى لها الا الشرطة ذاتها وسنذكر طرفا منها فيما بعد.

ولماذا قال دور الاجتماعي للشرطة معقود لها بحكم ظروف وطبيعة المجتمع الحديث. . . ولن يعتبر دورها في ذلك علوانا منها على غيرها من الاجهزة المتخصصة بل هو دور مكمل لها.

ولا شك ان الوجه الاجتماعي لعمل الشرطة هو في ذات الوقت عمل انساني ايضا. وليس من السهل ان نضع حدا يميز العمل الانساني عن العمل الاجتماعي في نشاط الشرطة.

الدور الاجتماعي والانساني للشرطة:

ذكرنا ان واجب الشرطة ان تتوسع في دورها الاجتماعي او الانساني في خدمة المجتمع وان تتوسع في اندماجها مع العناصر العاملة في كل نشاط اجتماعي في الدولة سواء اكان دورها في ذلك دورا مساعدا أو دوراً أصلياً. .

«التحضر يعد من اهم أساسياته احترام النظام في الوقت الذي تكون فيه القوضى هي التأخر والجهل بمعني» .

(الامير بدر بن عبد المحسن)



أمن المواطن والقادم هذه البلاد الطاهرة يتمثل في أمن وسلامة خدماته الضرورية العامة المتعلقة به وبغيره. . وتحقيقا لهذا الهدف الانساني السامي نجد العديد من توجيهات واهتمام صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية وتقوم الاجهزة الأمنية المختصة بتنفيذ هذه التوجيهات.

ويؤكد هذا الاهتمام ما تم انشاؤه من العديد من غرف العمليات في مكة المكرمة والمشاعر الحرام لتوفير الراحة لحجاج وزائري بيت الله الحرام وتوفير الخدمات الأمنية اللازمة، يضاف الى ذلك غرفة عمليات جدة التي تم تركيبها في ادارة المرور والتي تعد أنموذجا يمكن تصميمه في مدن المملكة وهذه الشبكات يمكن بعد تطويرها ان تغطي اعمال الامن العام.

فريق عبدالله عبد الرحمن آل الشيخ
مديراً للأمن العام

ادارة المؤسسات العقابية والمؤسسات
الاصلاحية او التربوية ومؤسسات
ايواء المتسولين او المعاقين او
الضالين ومؤسسات رعاية الشباب
والطفولة والامومة بل تستطيع
الشرطة تقديم المساعدة والنصيحة
والمشورة للمدارس والمعاهد وغيرها
من دور العلم فيما يتصل بأمن
ابنائها وتبصيرهم بمخاطر الحياة
ومواطن الزلل والجريمة والانحراف
وارشادهم الى سبل الوقاية
والامان.

●● ان الاتحادات والنقابات
والجمعيات وغيرها من المنظمات
المختلفة التي ترمي جانباً اجتماعياً
ترى نفسها في حاجة الى معونة
الشرطة.

●● ان الاسرة ذاتها - بترية بنيتها -
ترى من الضرورة احيانا الاستعانة
بالشرطة في تحقيق هذا الهدف.
●● وكثيراً ما تلجأ الادارات
الحكومية الى الشرطة تستعين بها
على كشف انحراف العاملين فيها
والعمل على تقويم سلوكهم
وتحنيبهم مواطن الانحراف.

وليس للشرطة ان تفلق من معونة
مثل هذه الاجهزة في تحقيق اغراضها
فالشرطة تملك من السلطة وتملك من
مصادر المعلومات وتملك من القدرة
على كشف الحقائق وجمع البيانات
وتملك من ميزة احترام الجمهور لها ما
يؤهلها لكفاءة تقصر عنها كفاءة
الاجهزة الاخرى... وهي بهذه
الكفاءة تعاون في البناء الاجتماعي من



كبيراً في التنمية الاجتماعية في الدولة
بمعناها العام ويتفرع عليها التنمية
الاجتماعية بمعناها الخاص والتنمية
الاقتصادية والتنمية الصحية.
وستتكلم بإيجاز عن دور
الشرطة في كل نوع من هذه الانواع
على حدة:

اولاً: التنمية الاجتماعية:

تستطيع الشرطة ان تلعب
دورها في التنمية الاجتماعية إما عن
طريق الاسهام مع الاجهزة
المتخصصة او عن طريق انفرادها
بهذا العمل.

أ - فالشرطة تستطيع الاسهام مع
الاجهزة الاجتماعية المتخصصة في

وقد فطنت بعض
التشريعات الخاصة بالشرطة الى
واجبات واختصاص الشرطة في
حدود المفهوم الحديث للامن
العام. . او في حدود المعنى
الاجتماعي لعمل الشرطة. فنصت
بوضوح على ذلك كالقانون رقم
١٠٩ لسنة ١٩٧٢ بشأن هيئة
الشرطة في جمهورية مصر العربية اذ
تنص المادة الثالثة منه على ان
تختص هيئة الشرطة بالمحافظة على
النظام والامن العام والاداب
وبحماية الارواح والاعراض
والاموال وعلى الاخص منع
الجرائم وضبطها كما تختص بكفالة
الطمأنينة والامن للمواطنين في كافة
المجالات وتنفيذ ما تفرضه عليها
القوانين واللوائح والواجبات.

وعلى ذلك جاءت

عبارة «كفالة الطمأنينة والامن
للمواطنين في كافة المجالات»
افصاحاً صريحاً عن الدور
الاجتماعي والانساني للشرطة وعن
مفهوم الامن بمعناه الواسع الشامل
لكل انواع الامن.

واذا كانت بعض التشريعات
الاخرى في البلاد العربية قد
اقتصرت على مفهوم الامن او
مفهوم دور الشرطة بمعناه التقليدي
فان ذلك لا يحول دون قيام الشرطة
بدورها الاجتماعي باعتباره مضموناً
لازماً لمفهوم الامن بمعناه الحديث.

وعلى هذا الاساس
نستطيع القول بان للشرطة دوراً

شئ نواجهه ولا شك ان الرئاجاع عملها في هذا السيل سيقول في النهاية الى اقرار الأمن وتحقيق الطمأنينة والرفاهية للجميع .

ثانيا : التنمية الاقتصادية:

لا شك ان الشرطة بعملها في اقرار الامن العام وحماية الاموال انها تحقق جانبها كبيرا من جوانب التنمية الاقتصادية . فالاقتصاد لا يتصرع الا حيث يستقر الامن وتجد الاموال والمنشآت والمؤسسات الاقتصادية من يحميها من العدوان .

غير ان الشرطة تلعب دورا آخر في حماية الاقتصاد العام في كثير من البلاد العربية .

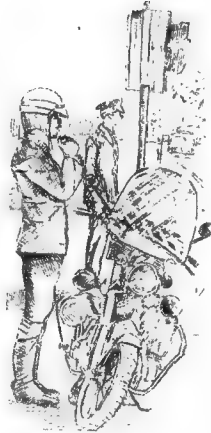
ثالثا : التنمية الصحية:

كلنا يعلم الدور الذي تقوم به الشرطة لمعاونة السلطات الصحية عند انتشار الوبئة ولماوتها في تطعيم الجمهور ضد الامراض الخطرة او المعدية .

غير ان الشرطة تتولى دورا مباشرا في حماية الصحة العامة وهي تكافح المواد المسكرة، والمخدرة في تعاطيها واستيرادها وزراعتها واتساجها وحيازتها والاتجار او التعامل فيها . ولست في حاجة لايضاح اثر تعاطي هذه المواد بنوعها على الصحة البدنية والنفسية .

والشرطة هي التي تبادر الى طلب اسعاف الجرحى او تتولى

ذلك بنفسها احيانا في حدود طاقتها . . وهي التي تبادر الى انقاذ الفرقى وانقاذ ضحايا انهيار المباني او الكوارث الطبيعية .



الخلاصة

يتضح مما ذكرناه طبيعة عمل الشرطة في العالم الحديث ومدى ارتباطها بميادين العمل الاجتماعي ومدى دورها فيه . غير ان عمل الشرطة في الميدان الاجتماعي يثير بعض الجدل حول النقاط الآتية :

١ - يرى البعض ان واجب الشرطة هو مكافحة الجريمة بالاساليب البوليسية والقانونية المعروفة وانها اذا ما تورطت بالعمل في الميادين الاجتماعية فربما كان ذلك على حساب عملها الاصلى .

وقد عارضنا هذا الرأي في موضوعنا هذا على اساس ان الطابع الاجتماعي لنشاط الشرطة اصبح ضرورة تحتها مبادئ الدفاع الاجتماعي ومعطيات العلوم الاجتماعية والانسانية .

٢ - ينادى البعض بضرورة تدريب رجال الشرطة على العمل الاجتماعي وتوليف ثقافة خاصة لهم في هذا العمل وتوعيتهم بضرورته .

٣ - يتصور البعض ان اندماج الشرطة في المجتمع كمتمصر من عناصره الاجتماعية ربما ادى الى الانتفاص من هبة الشرطة في نظر الجمهور .

وقد نسي اصحاب هذا الرأي ان هبة السلطة في الدولة تعتمد - اساسا - على جذب الجمهور اليها والاندماج فيه وكسب احترامه وثقته .

٤ - يعتقد البعض ان امتداد عمل الشرطة للميادين الاجتماعي ينبغي ان يكون منصوبا عليه والا فان الشرطة تعمل في اختصاصها .

وقد تعرضنا لهذا الرأي من قبل وقلنا ان مفهوم عمل الشرطة ومفهوم الامن العام اصبحا يتطلبان هذا العمل الاجتماعي.. وان عدم اشارة القوانين التي تحكم اعمال الشرطة اليه احيانا ليس بمعناه انكاره.

٥ - ويؤيد هؤلاء رأيهم بأن الامر لا يتعلق فقط بتوقيع العقوبات الجنائية على متهمى حرمة الاخلاق الفاضلة فالعقوبات رهينة بنظام بنص عليها.. ولكن يتعلق ايضا بقسوة الشرطة على النصح والارشاد

والتوجيه وطلب توقيع الجزاءات الادارية او التأديبية.. والاستعانة بالهيئات التربوية والاصلاحية والتثقيفية ومقاومة مصادر الفساد الخلقى وهذا كله في امكانية الشرطة دون حاجة الى قانون او نظام. واني ارى وجاهة هذا الرأي والله ولي التوفيق..

رجل الشرطة



- حارس القانون .
- حامى الحقوق والحريات .
- في خدمة الحق والعدل
- السلطة التي يخونها له القانون ليست للزهو والخيلاء وإنما لخدمة الجماهير.
- يعامل الناس بمثل ما يجب ان يعامل به .
- في خدمة المواطنين دون تمييز على اساس من السن أو الجنس أو اللون .
- ملم بواجبات مهنته يحترم الجماهير ويقدرها .

لكى يستطيع رجل الشرطة الوصول الى قلوب الجماهير وكسب ثقتهم لا بد ان يلتزم بالآتى :

- ١ - الاهتمام بمظهره الشخصى وكذا مبانى ومعدات الشرطة .
- ٢ - الاعتدال بنفسه وإظهار البشاشة في وجوه الآخرين .
- ٣ - عليه انتهاز كل الفرص التي تمكنه من الاتصال بالمواطنين ومبادلتهم الحديث والتحية والزيارات .
- ٤ - الاهتمام بالشكاوى والبلاغات التي تقدم اليه ويعمل على حلها فور استقباليها .
- ٥ - تجنب المناقشات السياسية والمقائدية لانه في اجسن الأحوال سترك عند الآخرين انطباعا عنه وسيجامل لتثبيت عقائده وافكاره دون موضوعية .
- ٦ - عليه ان يكون قدوة حسنة للمواطنين في احترام القانون والعمل بمقتضاه والمحافظة على تطبيقه ولو على نفسه والآخرين .

(١) راجع في ذلك Enyclopedia of Social Sciences

(٢) راجع في ذلك وسليم حسين مصر القديمة - القاهرة - وكذلك احمد بدوى مركب الشمس - القاهرة .

(٣) راجع في «الشرطة والمجتمع» مقالنا في مجلة الامن العام عدد ٣٤ ص ١٩

(٤) Baldwin, Rogers N. Liberty under the soviets New york, 1962

T. hutley. Police and Terror London, 1919.

(٥) «الشرطة كانت فيها مفسى رمزا للطغيان والظالم في بعض المجتمعات وكانت عبارة (دولة بوليس (Etat de police) تعنى الدولة التي يقوم الحكم فيها على اساس بوليسى محض .

(٦) فالشرطة في العراق ودولة الامارات والسودان هيئة نظامية، وفي ليبيا ومصر هيئة مدنية نظامية وفي الكويت نظامية مسلحة وفي سوريا عسكرية نظامية وفي لبنان قوى عامة مسلحة وفي السعودية هيئة عسكرية وفي الاردن نظامية ذات صفات مختلطة.. الخ (راجع اجابات الدول العربية على صحيفة استبيان للمكتب الدولى العربى للشرطة الجنائية عام ١٩٧١).

(٧) تتبع وزارات الداخلية في الدول العربية .

(٨) لقد انتشرت في كثير من الدول العربية التحشيرة ونخص منها بالذكر (السعودية) كثير من الكوادر الامنية المتخصصة التي لها نظمها وتجهيزاتها وتبعتها .

الامن والاما

كثير من الناس في عصرنا الحديث تترك ألسنتهم كلمتى الأمن والأمان، دون كبير معرفة بدلالاتها اللغوية، وتطورهما الاستعمالي. وعلى الرغم من أن تطوراً كبيراً حدث في استعمال الكلمتين وما اشتق منها من مشتقات آخر مثل: الأيوان والأمانة والمأمن والأمين والمؤمن والمؤمن والأمانة والأمن بمدلوله المعصرى الشامل، إلا أن المعنى فيها جميعاً يدور حول الاطمئنان والسكينة، مع تبادل قليل لا يخرج هذه الكلمات عن المعنى السابق.

غير أن التطور الواضح حدث في استخدام هذه الكلمات في مجالات أوسع واستعمالات أشمل فانتسج مدلولها واطلقت على أشياء لم تستعمل فيها من قبل، ففي حين أن الأمن والأمانة -مثلاً- كانتا بمعنى واحد حيث عرفهما الجوهري في الصحاح بقوله «الأمان والأمانة بمعنى» إلا أنها الآن تطلقان على أشياء متباعدة فالأمان الآن يعنى استتباب الأمن والقضاء على مظاهر الانحراف، أما الأمانة فتعنى ما يتمتع به الفرد من خلق رفيع وما يحوزه من ثقة وما يقوم به من واجبات مهمة وإخلاص، إلا أن خيطاً رفيعاً مازال يربط بينهما ألا وهو أن الفرد العادى في حالة الأمن يشعر بالطمأنينة في المجتمع الأمن وفي حالة الأمانة يشعر بالطمأنينة - أيضاً - تجاه الفرد الأمين.

فلفظ «الإيمان» مشتق من الأمن أيضاً. فالإيمان طمأنينة وسكينة والأمن طمأنينة يشعر بها المؤمن فيؤدى عباداته آمناً مطمئناً. يقول الجوهري في الصحاح «وَأَمِنْتُ غَيْرِي مِنَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ» أى أَمِنْتُهُ فجعلته آمناً على حياته وعرضه وماله.

والأمن أيضاً - في الصحاح - ضد الخوف والأمانة بتحريك الميم بالفتحة، الأمن أيضاً وقد يعنى الشعور هذا اللفظ - أمانة - شعور الإنسان بالراحة النفسية والطمأنينة بعد الشعور بالقلق والخوف يقول تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَّعَاسًا﴾ ويقول تعالى ﴿إِذْ يَغْشِيكُمْ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ﴾ وهذه حقيقة قرآنية ساطعة فالنوم بعد القلق والاضطراب النفسى يكسب النفس طمأنينة وهدوءاً.

والأمانة - أيضاً - الذى يثق بكل أحد

والأمانة - كذلك مثال المهمة - على وزن فعله وهو جمع.

وأَمِنْتُهُ - بكسر الميم - استأمنته وفي الصحاح «وَأَمِنْتُهُ عَلَى كَذَا وَاتَّمَنْتُهُ» فهو أمين على «فعليل» أى يطمئن الإنسان إلى حسن خلقه وورعه وخوفه من الله فيأمنه.

نود لالتهما في اللغة

وقد تأتي صيغة «فعليل» وتكون بمعنى «فاعل» نحو «الأمين» بمعنى الأمن، وقد وردت لفظة «أمين» هذه بمعنى أمن» في القرآن الكريم حيث يقول نجل شأنه ﴿وهذا البلد الأمين﴾ أى.الأمن الذى يستتب الأمن فى ربوعه ويكون من بداخله «أمناء».

وقد تأتي صيغة «فعليل» هذه بمعنى «المفعول» أى تؤدى معنى اسم المفعول، فيكون المقصود من «الأمين» «المأمون» يؤكد هذا الجوهري فى صحاحه حيث يقول «وقد يقال الأمين المأمون - قال الشاعر:

الم تعلمى يا أسْمُ ويحك أنسى
حلفت يمينا لا أخون أمينى

أى «مأمونى»..

□ ومعنى هذا أن «الأمين» هو «المأمون» الجانب، المأمون الغدر والطمع فيما يلقى إليه من أموال أو أسرار أو أعراض أو أعمال يقوم بها.

وغير «المأمون» هو غير المضمون. انظر الى قوله تعالى ﴿ان عذاب ربهم غير مأمون﴾.

و«الأمين» صفة الرسول ﷺ اكتسبها بصدقه وإخلاصه وحسن خلقه ولين جانبه بين قومه، وأمانته التى شهرت عنه قبل بعثته صلى الله عليه وسلم، لذلك احتفى القرآن الكريم بهذه الصفة احتفاء كبيراً وتكرر وصفه صلى الله عليه وسلم بها فى القرآن الكريم.

قال تعالى ﴿إني لكم رسول أمين﴾ ولقد تكررت هذه الآية الكريمة فى نفس السورة قارئة الرسالة بالأمانة فى أربعة مواضع أخرى.

وأيضا جاءت صفة «أمين» فى القرآن الكريم بمعنى «الأمن» أيضا.

□ قال تعالى ﴿إن المتقين فى مقام أمين﴾.

□ وقال تعالى ﴿وهذا البلد الأمين﴾.

□ وقال تعالى ﴿قال إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾.

وقد تأتي الصيغة «فاعل» ويراد بها «المفعول» نحو «الأمن» ويراد بها «المأمون» وكلاهما يوحى بالطمأنينة أيضا

وعلم الخوف.

■ قال تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ أى مأموناً مستتباً فيه الأمن والطمأنينة.

■ وقال تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ أى مأمون الإقامة آمن الاعتداء.

■ قال تعالى ﴿وَمِنْ دَخَلِهِ كَانَ آمِنًا﴾ أى مطمئناً كما أنه مأمون الجانب أيضاً أو مطمئناً إلى غيره ومطمئناً إليه.

ومنه قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ ومنه قوله جل ثناؤه ﴿أَوَلَمْ نُمْكِنْ حَرَمًا آمِنًا يَجِئُ إِلَيْهِ

نُفُورَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

والإيمان مشتق كذلك من الأمن. فإن كان الأمن يفيد الاطمئنان الظاهري فإن «الإيمان» هو الاطمئنان القلبي

والتصديق الفعلي، والمؤمن هو المطمئن إلى ما آمن به وصَلَّقَ، والإيمان في بدايته تصديق، ثم اطمئنان وسكينة.

يقول الجوهري في الصحاح «الإيمان: التصديق» (١) وقد ورد لفظ «الايان» بمعنى التصديق كثيراً في القرآن

الكريم.

قال تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم واطمأن

وكذلك المؤمنون.

قال تعالى ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ أى لو صدقوا.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أى من صدق بالله واعتقد بوجوده ووحدهائه.

فِي الْعَصْرِ الْخَرِيدِ ، أَسْعَى لِيَكُونَ كَلِمَةً الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ
وَرَفَعَهَا الْأَشْتِقَاقُ كَثِيرًا لِيَفِيَا بِجَاهِضَةِ الْجَمْعِ التَّزَايُدِ
إِلَّا أَنَّ هَذَا الْأَسْعَاقُ فِي الْأَسْعَالِ وَالْأَشْتِقَاقِ مِنْهَا لَمْ يَخْرُجْ
عَنِ الْمَعْنَى الْعَامِ لَهَا وَهِيَ «الْاطْمَئِنَانُ بِوَجْهِ عَامٍ».

و«أمن» بفتح الهززة وكسر الميم فعل ماضٍ بمعنى اطمأن والمضارع منه «يأمن» بفتح الميم وهو «عين» الكلمة وهو بنفس مدلول الماضي ومعناه، يقال فلان يأمن بجانب فلان، أى يطمئن إليه. وجاء اللفظان في القرآن الكريم بهذا المعنى أيضاً.

■ قال تعالى ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ أى هل اطمأننتم.

■ قال تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ والمضارع جاء في قوله تعالى: ﴿مَالِكٌ لَا تَأْنِسُ عَلَى يُوسُفَ﴾ أى مالك لا تطمئن إلينا عليه. ولا تثق في حمايتنا له ونخوفنا عليه.

أما الفعل «يؤمن بضم الياء وكسر الميم ففعله الماضي «أمن» بفتح الهززة ومدها مع فتح الميم وهو بمعنى التصديق المقرون بالطمأنينة أيضاً.

■ قال تعالى: قال: ﴿أَوَلَمْ تَوْنِمْ قَالَ بَلَى، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أى أَوَلَمْ تصدق؟.

■ وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

■ وقال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾.

والمؤمن: المصدق، هو اسم الفاعل من «آمن» «يؤمن» فهو «مؤمن» وهو المصدق المطمئن إلى ما صدق واعتقد، وتأتي «المؤمن» بمعنى «المؤمن» أيضاً.

﴿نص على ذلك الجوهري في الصحاح حيث قال «والله تعالى المؤمن لأنه آمن عباده من أن يظلمهم»﴾. أى المؤمن.

وأصل «آمن» «ألمن» هزتين لينت الثانية تخفيفاً للنطق. وفي الصحاح للجوهري أيضاً «ومنه المهيمن وأصله «مؤمن» لينت الثانية وقلبت ياء، وقلبت الثانية هاء».

والفعل «إثمن» إذا بني للمجهول نقول: «أثمن» بكتابة الهزمة الثانية على واو. لأن كل كلمة اجتمع في أولها هزتان وكانت الثانية منها ساكنة، فلك أن تكتبها على واو، إن كانت الأولى مضمومة. وتكتبها على ياء إن كانت الأولى مكسورة نحو «إثمنه» وتدغمها في الأولى وتقلبها هزمة مد إن كانت الأولى مفتوحة نحو «آمن».

و«الأمن» يقابل الخوف، وضده حيث إن الأمن - كما ذكرنا - طمأنينة وسكينة، والخوف قلق واضطراب، ومن هنا جاء قول الحق تعالى عن البيت الحرام «وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً».

ولقد جاء في القرآن الكريم الأمن مقابلاً للخوف بصراحة اللفظ حيث قال تعالى «وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف».

﴿وقوله تعالى «وليبذلهم من بعد خوفهم أمناً»﴾. وقوله جل ثناؤه «فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف».

و«الأمّن»: بفتح الميم وسكون الهزمة، الموطن الأمين الذى يطمئن إليه المرء في إقامته، بعيداً عن الخوف، قال تعالى «فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمن» وكما يقال «يؤتى الحذر من مأمنه» أى من حيث يطمئن ويأمن.

ولعلك تدرك الفارق البين الواضح بين مشاعر الأمن وسلوكه وتصرفاته، وتصرفات ومشاعر وسلوك الخائف من تلك المقارنة القرآنية الكريمة بين حال المؤمن الأمن المطمئن إلى ثواب الله والكافر الملع الذى ضاقت به السبل. يقول تعالى «أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة».

أما في العصر الحديث، فقد اتسع مدلول الكلمتين ودخلها الاشتقاق كثيراً، ليفيا بحاجة المجتمع المتزايدة، إلا أن هذا الاتساع في الاستعمال والاشتقاق منها لم يخرج عن المعنى العام لها وهو «الاطمئنان» بوجه عام.

فقد أصبح أمن الوطن ضرورة «المواطن» فلا تمتع لفرد بالأمان دون أن يحظى الوطن باستتباب الأمن واستقراره.

وأمن المجتمع تعددت أشكاله وصوره.

فهناك «أمن عام» و«أمن اقتصادى» و«أمن غذائى» بالإضافة الى تسهيل أمور العبادة وتيسيرها وتأمينها للجميع مما يشيع جواً من الاطمئنان والسكينة والرضا مما أسميه «أمن العبادة».

﴿وكلها بالضرورة تضع أمامها ونصب أعينها «أمن الوطن» الذى يستتبع بالضرورة «أمان المواطن» وتستهدف اطمئنانه واستقراره وتاديبته لأعماله ونسكه باطمئنان وسكينة، وخير مثال على ذلك هو ما تقوم به حكومة صاحب الجلالة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة مما يحسه الدانى والقاصى والمواطن والمقيم من «أمن» و«أمان» ويمكنهم من أداء مناسكهم وأمور دنياهم ومتطلبات معاشهم في أمن واطمئنان وسكينة ويسر منقطع النظير.

﴿وهكذا اتسع مدلول الكلمتين وزاد استخدامهما وتوسع المجتمع في الاشتقاق منها مما يعتبر تطوراً هاماً في دلالتها واستعمالها على الرغم من وجود ذلك الرابط الدقيق الذى يربط بينها جميعاً وأعنى به «الاطمئنان».

منظمة الا

ورورها في تعقب المجرم

ومن بين الحاجات أو الخدمات التي أوجبت على المجتمع الدولي في الوقت الحاضر التعاون والتعاقد فيها هي مسألة هروب المتهمين أو المجرمين من دولة إلى أخرى بغرض التخلص من عقاب الدولة التي ارتكبت فيها الجريمة أو التي اضرت بمصالحها وكان المحرك الأساسي لهذه الرغبة هو سرعة المواصلات وتقدمها. ولا سيما بعد ظهور النقل الجوي وتطوره على مر الزمن وانتشار موجة السلوك الاجرامى وتنوعه على غرار التطورات العلمية التي تحدث في العالم مما حدا بالفقهاء والمختصين الذين يعملون في حقل مكافحة الجريمة، إلى الدعوة للإتحاد والانضمام إلى هيئة دولية تقوم بالإشراف على مكافحة الجريمة على المستوى الدولي وسد المجال أمام المجرمين الفارين من أجل التخلص من عقاب الدولة التي هربوا منها وذلك بتعقبهم والقبض عليهم في أية دولة من دول العالم واستردادهم إلى الدولة صاحبة الاختصاص القضائي لتقديمهم إلى العدالة وهذا يتم بواسطة جهة دولية تقوم بالإشراف والتنسيق المركزى بين دول العالم عن طريق المؤتمرات والاجتماعات والندوات التي تعقدها والنشرات والوثائق التي تصدرها لتقديم

هذه الرسالة الجامعية التي أعدها الاستاذ عبد المحسن سعيد عداى لنيل الماجستير من كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد تعتبر من أهم الرسائل الجامعية التي تناولت منظمة الانتربول وعلاقتها الدولية بالبحث والدراسة، الشيء الذى جعل صاحبها يحظى بتقدير المشرفين على رسالته التى بلغ عدد صفحاتها ستائة صفحة.

لذلك سنتولى في هذا العرض تحليل المنهج العلمى الذى اتبعه الاستاذ عداى في اعداد رسالته الجامعية هذه.

□ إن زمن انغلاق الدولة على نفسها باعتبار أن ما يحدث خارج حدودها الإقليمية لا علاقة لها به، قد انتهى بسبب عجز كل دولة عن تلبية أو تحقيق جميع متطلباتها في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، فاستلزم الأمر من الدول أن تتعاون فيما بينها لحل المعوقات والمشاكل التي تواجهها من أجل خير شعوبها وذلك عن طريق الدخول في هيئات دولية لتقوم بتنسيق نشاطات الدول على اختلاف نظمها وظروفها وتقديم الخدمات الدولية لها على ضوء الاهداف المحددة لكل منظمة والتي وافق عليها جميع الاعضاء.



انتربول بين واستردادهم

هذه الخدمات التي تسهم بارساء العدالة الدولية، فكانت فكرة تشكيل اللجنة الدولية للشرطة الجنائية التي تسمى اختصاراً (بالانتربول) لتقوم بهذه المهمة الدولية وتقدم الخدمات الانسانية الجلية للعالم كله .

لهذه الغاية اختار الاستاذ عدای عنوان «منظمة الانتربول» ودورها في تعقيب المجرمين واستردادهم ليرز في رسالته الجامعية دور هذه المنظمة الدولية وما تقدمه من خدمات جلية لصالح الأمن والعدالة على الصعيد الدولي .

وهكذا نجد أنه يقسم بحثه إلى مقدمة وبابين وعدة فصول ومباحث وملحق بالمراجع العربية والاجنبية التي اعتمد عليها .



١٢٦ تناولت المقدمة التعاون الدولي في مكافحة الجريمة فبين فيها المؤلف وضع الجريمة على الصعيد الدولي والأسباب التي دفعت الدول إلى عقد مختلف المعاهدات والاتفاقيات للحد أو القضاء على الجريمة ولا سيما الجرائم الخطيرة والتي تكتسب طابعاً دولياً كجرائم المخدرات وتزيف العملة والطيران المدني، كذلك بين وضع استرداد المجرمين على الصعيد الدولي من حيث النشوء التاريخي لهذه الفكرة والمعاهدات الثنائية والجماعية التي عقدت بشأنها في الماضي والحاضر كما تناولت التعاون الشرطي الدولي في مكافحة الجريمة للأسباب العملية التي تحول دون وقوف كل دولة بمفردها في وجه خطر الاجرام بعد انتشار العصابات الدولية التي تضم أشخاصاً، من جنسيات متعددة . . فيبين ضرورة التعاون وحدوده والمشاكل التي تعترضه وبجالاته كما تطرق إلى المركز القانوني لمنظمة الانتربول وعلاقتها الدولية في فصلين تناول في الفصل الأول المركز القانوني للمنظمة مبيناً أن التطور السريع للتكنولوجيا وخصوصاً في مجالات النقل والاتصال مما جعل الجريمة تتخذ أبعاداً دولية فالسرعة والسهولة التي يستطيع بها الجناة السفر من دولة لأخرى تمثل تحدياً جديداً وإن عجاوبة هذا التحدي لا يتم الا بواسطة الانتربول لغرض تعقيب المجرمين واعادتهم إلى الدولة طالبة الاسترداد التي تعتمد على مبادئ موجودة في القانون الدولي وعلى المكاتب المركزية الوطنية في الدول الاعضاء التي تعتبر همزة الوصل بين الجهات المعنية في الداخل وبين المنظمة، مما يتطلب ايجاد فريق عمل جيد من لهم خبرة كافية في مجال التعاون الدولي .

١٢٧ إن تحقيق أهداف المنظمة - حسب رأى صاحب الرسالة - يتطلب ضمان استقلالها من الناحيتين القانونية والعملية لهذا يُمنح موظفوها ويمثلوها امتيازات وتسهيلات كالتى تعطى للدبلوماسيين وفقاً

تصدرها المنظمة لكي يتم حجز أو مراقبة الشخص المطلوب استرداده لفترة معينة كإجراء احتياطي لضمان عدم هربه حين وصول ملف الاسترداد بالطريق الدبلوماسي مع ضرورة تحديد فترة زمنية لمرحلة القبض المؤقت والنص عليها في التشريعات الداخلية وقد بين المؤلف في هذا الفصل الأسلوب الذي تتبعه المنظمة في إجراءات الاسترداد من بداية الملاحقة وحتى انتهاء عملية التسليم بشكلها النهائي حيث يظهر الدور العملي للانتربول بهذا الصدد باتباعها نظاماً حول تعميم أوامر القبض الدولية باعتبار أن المنظمة مركز دولي لمكافحة جرائم القانون العام ومركز فني للمعلومات فيها يخص البحث عن المجرمين المطلوبين، كما تطرق إلى الإجراءات التي تتبعها المنظمة في تعقيب المجرمين وهي الإجراءات الاعتيادية والإجراءات الطارئة ولكل منها خطوات محددة تنقيد بها المنظمة والدول الأعضاء.

وفي مجال إجراءات الاسترداد فإن المنظمة تحدد أساساً معينة تطلب من الدول الالتزام بها عند تدخلها في إجراءات استرداد شخص مطلوب إليها، وقد

للقانون الدولي وتمتاز هذه المنظمة بكونها عالمية لأن الانضمام إليها مفتوح في وجه جميع الدول.

أما الفصل الثاني فقد خصصه المؤلف لبحث العلاقات الدولية للمنظمة حيث إن طبيعة عمل المنظمة يستلزم منها أن تقيم علاقات تعاون مع فروع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المتخصصة والمكاتب المركزية الوطنية للانتربول.

بعد ذلك ينتقل الأستاذ عدداً للحديث عن دور منظمة الانتربول في مكافحة الجريمة واسترداد المجرمين حيث أفرد لهذا الموضوع الباب الثاني من رسالته الذي قسمه إلى ثلاثة فصول في الفصل الأول أبان دور المنظمة في مكافحة الجريمة ذاكراً أن تطور الحياة العصرية وتوسع العلاقات بين الدول أظهر إلى حيز الوجود جرائم تكتسب طابعاً دولياً بالنظر لانتشار خطورها ليس على دولة ما وحدها وإنما على دول العالم، وهي المخدرات وتزييف العملة والطيران المدني الدولي. وجرائم خطيرة أخرى ظهرت في المجتمع الدولي.

وقد اعتمدت المنظمة مبادئ معينة في عملها من أجل مكافحة هذا النوع من الجرائم وعممتها على كافة الدول الأعضاء فيها للعمل على ضوئها.

أما الفصل الثاني فقد خصص لبحث دور المنظمة في تعقيب المجرمين واستردادهم فذكر: إنه بدون الانتربول يستطيع أي متهم الهرب من دولة إلى أخرى دون أية ملاحقة، كما أن الإجراءات التي كانت تسري في الماضي والتي تتم بالطريق الدبلوماسي هي إجراءات تستغرق وقتاً طويلاً ويحد فيها التهم مجالاً واسعاً أمامه للهرب، إلا أن السرعة المطلوبة في ملاحقة المتهمين جعلت الدول تلجأ إلى الانتربول لحل هذه العقبة وقد كان السبيل إلى ذلك هو إيجاد فكرة القبض المؤقت أو الوقائي الذي يعتبر إجراءً جوهرياً من إجراءات تسليم المجرمين. ويعني ذلك أن تقوم أجهزة الشرطة في الدول الأعضاء باتخاذ الإجراءات اللازمة ضمن حدود قوانينها الداخلية بالبحث عن المتهم على ضوء النشرة الدولية التي

معطيات المحاضرة السخينة وتطور
العلوم في مختلف مجالاتها
تبعه تطور في نوعية الجريمة
والمجرمين وأخذت صفة
العالمية مما حتم على دول العالم
إيجاد نظام عالمي يساعد
على تعقب المجرمين.



حول مجرم موقوف أو هارب والتزويب
ببصيات أصابعه والآثار الأخرى التي
يرتكبها في محل الحادث.

ب - التعاون الدولي على شكل تحذير
الدول بغية منع وقوع جرائم جديدة قد
يقوم بها مجرم مطلق السراح، وبهذه الأنواع
من التعاون يتم حماية الأمن الدولي.

ج - التعاون الدولي في مكافحة جرائم
خطيرة ظهرت في العالم منها الاشكال
المتنوعة للتهريب بها في ذلك تهريب
الاسلحة والسيارات والمخدرات والعملة
وغير ذلك.

٢ - رغم الجهود التي بذلتها منظمة الانتربول والمكاتب
الوطنية والمنظمات الاقليمية التي تسعى إلى مكافحة
واسترداد المجرمين الا أن ظاهرة الاجرام وازدياد هذه
الظاهرة بات يشكل تهديداً خطيراً للاسرة الدولية،
ذلك أن عتري في الاجرام أصبحوا يستفيدون من
التطور الحاصل في استخدام التكنولوجيا ليجاد طرق
ووسائل تمكنهم من تنفيذ عملياتهم الاجرامية وإذا
اكتفت منظمة الانتربول بما لديها من وسائل فسوف
تصبح بعد فترة وجيزة جهازاً متخلفاً عن اداء دوره في
مكافحة الجريمة واسترداد المجرمين.

■ لك هي فصول هذه الرسالة الجامعة التي
استطاع صاحبها أن يبرز من خلالها دور منظمة
الانتربول في مكافحة الجريمة وتعقيب المجرمين على
الصعيد الدولي، وهي رسالة تنم عن مجهود علمي
رفيع وإدراك متعمق لفائدة التعاون الدولي بهذا
المجال الحيوي.

عبد الرحيم بن سلامة

(٥) أعدت المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي اتفاقية عربية موحدة
للتعاون القضائي من بين بنودها الرئيسية موضوع تسليم المتهمين
وتبادل المحكوم عليهم والفق عليها وزراء العدل العرب في دورة
تجلسهم الأولى المتعقدة بالرباط في أبريل ١٩٨٢م.

جاءت هذه الأسس والضوابط من خلال الدراسات
المكثفة والتجارب العملية والخبرات الطويلة ناقشتها
ونخرجت بها في دورات الجمعية العامة للمنظمة على
شكل قرارات.

■ أما الفصل الثالث، فتناول فيه دور المنظمات
الاقليمية المتخصصة في تعقيب المجرمين واستردادهم
ومن بينها المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي من
الجريمة التي ذكر أنها تعتبر بمثابة - في بعض أوجه
نشاطها - انتربول عربي حيث أوضح ملامح الشبه في
عملها مع عمل منظمة الانتربول كما أن عمل شُعب
اتصالها الموجودة في مختلف الاقطار العربية هي
الأخرى مشابهة لطبيعة عمل المكاتب المركزية الوطنية
للانتربول، لأن أحد الاهداف من انشاء المنظمة
العربية للدفاع الاجتماعي - كما يقول صاحب الرسالة
- هو توحيد الجهود بين الدول الاعضاء في المنظمة
بالمجال الشرطي الجنائي كما أن أسلوب عملها من
حيث اصدار النشرات التي تسمى (اذاعة البحث)
وتعقيب المجرمين واجراءات الاسترداد هي مشابهة في
مجملها لما هو عليه الحال في منظمة الانتربول. إلا أن
اتفاقية تسلم المجرمين المعقودة بين الاقطار العربية
لعام ١٩٥٢ كانت قاصرة عن بلوغ غايتها، والمنظمة
الثانية في العالم المختصة في تعقيب المجرمين
واستردادهم هي المجلس الأوربي لحل مشاكل
الجريمة الذي يهدف إلى ايجاد اتحاد أكثر متانة بين
اعضائه وتوجد اتفاقية تعاون بينه وبين منظمة
الانتربول صادرة عام ١٩٥٩ تتعلق بتبادل المعلومات
(الاستشارات المتبادلة، الاشتراك في الاجتماعات
التنسيق التقني).

■ وقد ختم الاستاذ عددي رسالته باستعراض
النتائج التي توصل اليها من خلال بحثه ومن بينها:

١ - أن منظمة الانتربول تقوم بدور القوة الفاعلة للتعاون
الدولي في مكافحة جرائم القانون العام.

٢ - وأن دورها في التعاون الدولي يأخذ عدة
اشكال منها:

أ - التعاون الدولي في إعطاء المعلومات



● جناح المملكة والمركز الاول

● ندوة الاحتيال البحري عرض مشاكله وطرق الوقاية

في شهر شعبان الجاري ينظم اتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة للدول العربية الخليجية بمشاركة الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية ندوة عن الاحتيال البحري والتوعية بمخاطره وذلك بمقر الغرفة بالدمام .

وقد تم تشكيل لجنة تحضيرية تضم ممثلين من الامانة العامة للاتحاد ومجلس الغرف التجارية السعودية وغرفة تجارة وصناعة الشرقية تهدف تلك الندوة الى عرض مشاكل الاحتيال البحري وطرق الوقاية هذه الظاهرة والتعرف بوسائل الوقاية والعلاج من خلال الاستفادة من خبرة المكتب البحري الدولي بلندن . وتأتي هذه الندوة استجابة طبيعية لمواجهة مخاطر الاحتيال البحري المتزايدة في الآونة الأخيرة .

حصل جناح المملكة على جائزة افضل جناح في المعرض السادس الذي عقده المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب خلال الندوتين اللتين اقيمتا حول التدريب المهني في المؤسسات الاصلاحية والامساك المستخلصة في المؤسسات التربوية والاصلاحية ، في معالجة جنوح الأحداث في الوطن العربي .

ويأتي ذلك دليلا على الاهتمام الذي تلقاه قطاعات الأمن العام من قبل صاحب السمو الملكي الامير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية وصاحب السمو الملكي الامير احمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية الى جانب المتابعة من قبل مدير الأمن العام الفريق اول عبد الله آل الشيخ .

وقد تمحور المشاركون بالندوتين في أرجاء المعرض حيث تم اختيار الجناح الفائز بالنسبة لاجنحة الدول العربية المشاركة في المعرض وقد حقق جناح المملكة المركز الاول .

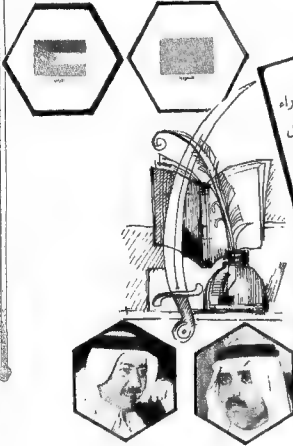
وقد سلم درع المركز للواء محمد بن نصيف الحري مدير الادارة العامة للسجون ورئيس وفد المملكة المشارك في الندوة ونسخة اخرى من الدرع لمعرض وكالة الوزارة للرعاية الاجتماعية التي كانت مشاركة مع السجون في نفس الجناح وقد تسلم الدرع الاستاذ محمد المالك وكيل الوزارة المساعد للرعاية الاجتماعية .

● أكبر سرقة في القرن العشرين

شهدت اسبانيا أكبر سرقة في القرن العشرين حيث سلبت مجموعة من اللصوص على أحد البنوك الاسبانية في مدينة ماربيل وسرقت عشرين مليون دولار . وقد تقدم اصحاب الودائع الى شرطة المدينة واعلن كل منهم ما يقرب من عشرة ملايين بيزو اسباني .

وتقول صحيفة الشرق الاوسط ان البوليس الاسباني لم يتوصل حتى الآن الى خيط يوصله الى اللصوص ، لكنه اعلن انهم على درجة كبيرة من الاحتراف بحيث انهم تمكنوا من تنفيذ خطتهم من ابطال مفعول انظمة الامن .

(١) هيأة الأمان الأمنية



عن زيارة الأستاذ سليمان عرار نائب رئيس الوزراء
ووزير الداخلية الاردني للمملكة العربية السعودية في
شهر جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ وصف العلاقات القائمة
بين البلدين بأنها جيدة ومتينة ومبنية على اسس راسخة
مشيرا الى ان كافة قنوات الأجهزة الحكومية في البلدين
مفتوحة ومتعاونة فيما بينها. كما أدلى سمو الأمير نايف بن
عبد العزيز وزير الداخلية بتصريح مماثل أعرب فيه عن
سعادته وسروره بهذه الزيارة والتي تأتي في إطار الزيارات
التبادلية بين البلدين.
وقال سموه ان هذه اللقاءات الثنائية بين المسؤولين في
البلدين تتيح الفرصة للتباحث في كل ما يهم أمن مواطني
البلدين وتسهيل أمورهم وخدمة الأمن المشترك الذي هو
الآن في أعلى مستوياته.

١٠ اجتماع تنسيقي مسؤولي مراكز البحوث العربية

عقد بمقر المركز العلمي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض الاجتماع التنسيقي الثاني للمسؤولين
في مركز البحوث العربية. هذا الاجتماع الذي يعقد على هامش المؤتمر الدولي الثاني المشترك حول
أبحاث الوقاية من الجريمة. وقد افتتحه سمو الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية وألقى فيه
الدكتور فاروق مراد كلمة أكد فيها على أهمية التعاون بين مديري مراكز البحوث في الدول العربية وأعرب
عن أمله في ان يدعم هذا الاجتماع متابعيه وخدماته بهدف الواحد الذي نسعى اليه وهو خدمة المجتمع
العربي. وأكد أيضا على ضرورة تبادل الخبرات والبحوث العلمية المنهجية في ضوء المواضيع
المطروحة على هذا المؤتمر العلمي.
وجدير بالذكر ان المركز قد قام بتنظيمه من قبل المرأة العربية في الوقاية من الجريمة استمرت ثلاثة
أيام بحث خلالها مجموعة من الباحثين العرب في القضايا الأمنية المتعلقة بالأسرة العربية في
مواجهة المشاكل العصرية. وعقدت خلاله الندوة العلمية للاسلامية التي برسم مكان المرأة ودورها الاجتماعي.
وتحديد المبادئ التي ينبغي مراعاتها في معالجة الجرائم من الجريمة والانحراف.
وقد ألقى الدكتور وزير الداخلية السيد علي التليدي كلمة ختامية.

وسائل السلامة في المصانع والشركات

أكدت وزارة الداخلية بتوجيهات من صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية على جميع فروع وزارة التجارة بالملكة التأكد من توفير وسائل السلامة العامة في جميع المصانع والشركات الكبيرة وكذلك تؤكد على جميع الغرف التجارية والصناعية بالملكة .

جاء هذا في التعميم الذي أصدرته وزارة الداخلية بهذا الشأن والذي نصه كالتالي :

نظراً لما تشهده هذه البلاد من تقدم وتطور صناعي وتجاري ملموس في جميع أرجائها بفضل الله وبإنا هذا التقدم والتطور يسير بخطى سريعة في كافة المجالات حيث كثرت المصانع والشركات والمؤسسات الوطنية .

ولما كان كل ذلك قد تم دون وضع قواعد واسس للسلامة العامة بها وإن وجدت في البعض منها فهي غير كافية وغير مجدية لأسباب منها :

- عدم توفير الصيانة اللازمة لأجهزة ومعدات السلامة والأطفاء .

- عدم وجود فريق عمل متخصص لاستعمال المعدات والتجهيزات المشار إليها .

- عدم وجود مسؤول أو أكثر لتوجيه وإرشاد العاملين لاتباع قواعد وأصول السلامة في المنشأة حفاظاً على سلامة الأرواح والممتلكات .

ولأهمية الأمر وخشية من حدوث عواقب وخيمة لا سمح الله وحفاظاً على هذه الثروة القومية للبلاد نأمل أن يكلف وعلى عجل جميع اصحاب المصانع والشركات الكبيرة بتوفير وسائل السلامة العامة في منشآتهم وانخضاعها للصيانة الدورية من قبل متخصصين في هذا المجال حتى يمكن الاستفادة منها وقت الحاجة مع ضرورة تخصيص فريق عمل من الافراد العاملين بالمنشأة للعمل بحقل السلامة والامن الصناعي إما ان يكونوا متفرغين او مكلفين

بأعمال اخرى ، ويتوقف ذلك على حجم العمل في المنشأة وتكون مهمتهم توعية وإرشاد العاملين باتباع قواعد وأصول السلامة وملاحقة فعالية اجهزة ومعدات السلامة والاطفاء بصورة دائمة ومستمرة وحتى يسهل على رجال الدفاع المدني وعند قيامهم بالعمليات التفقدية مراجعة جهة متخصصة في المنشأة وتزويدهم بالمعلومات المطلوبة والتنسيق والتفاهم معهم بهذا الشأن .

صقور لحماية الميراج

الصقور لحماية الميراج ، هذه الطريقة الجديدة بدأت بتطبيقها سلطات مطار «إستر» العسكري في فرنسا بعد عجز التكنولوجيا المتطورة عن حل مشكلة مهاجمة طيور البحر لهذه الطائرات فقد كان يقع كل عام أكثر من ٥٠ حادثة اصطدام بين الطيور ومحركات الطائرات وكانت غالباً تؤدي الى تعطل هذه الأخيرة سواء عند الاقلاع ام عند الهبوط .

وقضى الاختراع الذي سبق ان استعمله الاميركيون في اسبانيا عام ١٩٥٧ بأن جندت سلطات المطار ١٤ صقرا و ١٠ بازات بقيادة ٦ صقارين لحماية طائراتها . أما عمل هذه الطيور الكاسرة فهو التحليق في شكل دائم في «حرم» المطار لمطاردة اى طير يحوم حول المنطقة والانقضاض عليه بسرعة قبل ان يشكل خطراً على الطائرات الحربية .



غرفة العمليات الجديدة التابعة لشرطة منطقة جدة والتي تعد أحدث واكبر غرفة عمليات في المنطقة وثاني غرفة عمليات في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية . بها فيها من وسائل مراقبة وتحكم دقيقة ومعقدة تستطيع عن طريقها مراقبة الحركة الامنية في كافة احياء مدينة جدة وتوجيهها آليا بواسطة لوحات الكترونية ، تستطيع ان تتحكم في اكثر من الف وخمسمائة سيارة دفعة واحدة ويمكن للغرفة ان تعطي معلومات مفصلة عن السيارة وموقعها وأدق التفاصيل خلال ثوان معدودة .



الأمير سلطان يرأس اجتماع لجنة تطوير القرى

عقدت اللجنة العامة لتنمية وتطوير القرى اول اجتماع لها برئاسة صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز نائب امير منطقة الرياض ورئيس اللجنة بحثت فيه عدداً من المواضيع المتعلقة بتطوير القرى وتنميتها .

كاميرات المراقبة الاليكترونية

حنكة اللصوص غلبت التكنولوجيا احيانا كثيرة ، فقد حدث ان دخل احد اللصوص مكاتب شركة اوربية وسرق خزينتها على الرغم من وجود كاميرا مراقبة شديدة الحساسية مرتبطة مباشرة بغرفة الحارس الليلي ، وقد دخل اللص مكان وجود الكاميرا بحذر ثم عطّلها مدة كانت كافية لكي يضع امامها صورة فوتوغرافية للمكان نفسه بينما توجه الى الخزانة وعطل اندازها وبدأ باختلاس ما فيها والحارس الليلي يرقب شاشات جهاز المراقبة لا يدري أن ما يظهر على الشاشات هو صور فوتوغرافية . وقد تنبهت الشركات المنتجة لهذه الكاميرات الالكترونية الى هذه الخدعة ، الأمر الذي جعلها تضفي جديدا على هذه الكاميرات حيث قامت بتزويدها برفاق الكترونية جعلتها اذكى من أى لص .

ادارة المرور في المدن الكبرى

يضم هذا الكتاب مجموعة من الدراسات والأبحاث التي قام بها عدد من المتعينين بهذا الموضوع في الدول العربية . . وقد قام المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب بالرياض بجمعها في كتاب مقسم الى أربعة ابواب الاول يتناول هندسة الطرق ويناقش موضوع تصميم الطرق وما يتخذ من تدابير فنية من اجل سلامتها من الحوادث . والباب الثاني : يتناول موضوع انظمة المرور ويستعرض تجارب وانظمة الدول المتقدمة في هذه الناحية . . والباب الثالث : يتناول مشكلة المرور في الدول النامية . بسط الكتاب ما تقوم به المملكة في هذا المجال . . وركز على خطة المرور التي تنفذ في بلادنا . . والتي حققت وتحقق الاهداف الساسية التي قامت من اجلها . . أما الباب الرابع : فقد تناول مشاكل مرور ومتطلباته .

● أغلبية الأمريكيين يساندون الإعدام

أفاد استطلاع في الولايات المتحدة أن أغلبية من الأمريكيين تشجع الإبقاء على عقوبة الإعدام. وفي استطلاع للرأي أجرته مؤسسة جالوب أعلن ٧٢٪ عن تم سؤلهم أنهم مع عقوبة الإعدام بينما ارتفعت هذه النسبة إلى ٨٤٪ من استطلاع آخر للرأي قامت به إحدى وكالات الأنباء الأمريكية وما يذكر أن هذه النسبة لم تتجاوز ٤٢٪ سنة ١٩٦٦م.

في أثناء ذلك كشفت الدراسة الأخيرة للآراء التي أجريت على عينة تضم (١٥٠٠ شخص) أن ٥٣٪ من الأمريكيين يعتقدون أن عقوبة الإعدام لا تسلط بصورة عادلة وأن ٦٥٪ منهم يرون أن المحكوم عليهم المتهمين إلى اقلية عرقية هم الأكثر عرضة إلى تنفيذ عقوبة الإعدام عليهم.

الشيء المؤكد الوحيد أن نسق التنفيذ في السجون الأمريكية لم يكف عن الازدياد. . ففى حين لم يستقبل الكرسي الكهربائي الا شخصاً واحداً سنة ١٩٧٧ وهى السنة التي أعقبت إعادة تطبيق عقوبة الإعدام ارتفع هذا العدد إلى ٢ فى سنة ١٩٧٩ و١٩٨٢ وه فى سنة ١٩٨٣ و٢١ فى سنة ١٩٨٤ .

● وفاة عامل كل
٣ دقائق في العالم



● في الصين: خمسون الفا من المجرمين في حملة تطهيرية



أشار تقرير صدر عن منظمة العمل الدولية إلى أن العالم يشهد وفاة عامل من عماله كل ثلاث دقائق نتيجة للأمراض أو إصابات العمل. وجاء في التقرير أن ثلاثة عمال يصابون في العالم كل ثانية. ومن خلال عملية حسابية يتضح أن عدد المصابين أسبوعياً قد يفوق عدد سكان مدينة بجيم باريس. ويمكس أوضاع العاملين الصحة والسلامة المهنية في العالم بالرغم من ازدياد الوعي لطبيعة الأخطار التي تهدد العمال.

تقوم الشرطة

الصينية بحملة مكثفة ضد

الجريمة. ومن المفترض أن تسفر عن

توقيف خمسين ألفاً من المجرمين والمخربين

والعناصر الرديئة بما في ذلك النساء

اللاتي يقمن علاقات مع الاجانب. هذا

وقد انتشرت الملهفات التحذيرية

في شوارع بكين والمدن الأخرى تحذر

المواطنين وخاصة منبر المشاكل

من مخبة الجريمة وعواقبها

الوخيمة

فولك للاعلام

العلامة المغربي «الرحالة الفاروقي»

في فمته

توفي الى رحمة الله العلامة المغربي الشيخ الفقيه «الرحالي الفاروقي» عميد كلية اللغة العربية (جامعة القسريين) بمراكش ورئيس المجلس العلمي بها وعضو المجلس الاعلى لرابطة علماء المغرب وعضو اكاديمية المملكة المغربية. . ويعد الفقيه من كبار علماء الحديث النبوي الشريف حفظا ورواية ودراسة وتعلينا وعرف بمقدرته الفائقة على الحفظ فهو يحفظ صحيح البخاري كاملاً.

والنهل اذ ينعي فقيد الدين والعلم ليرجوان يسير ابناء امتنا العربية والاسلامية مسار هذا الرجل المتميز ويسلكوا طريق الخير والصلاح حفاظا على عقيدة وتراث هذه الامة التي كرمها الله أجل تكريم «كنتم خير امة اخرجت للناس» . . . والصلاح والاصلاح هو طريقنا الامثل للامان الذي ننشده في ديننا.

سلح جديد للشرطة
والامريكية

سيتم تزويد رجال الشرطة الأمريكية بسلح جديد لاستخدامه في القبض على الاشخاص . وهذا السلح كما تقول مصادر الشرطة الأمريكية شبيه بالقنديل البدوي الا انه يطلق إشعاعات لايزر من قوة ٥٠,٠٠٠ فولت قادرة على شل مقاومة أى شخص على الفور دون اصابته بجروح مما يؤدي الى توقيفه . وقد تمت تجربة هذا السلح الجديد في واشنطن على متطوع لاجراء هذه التجربة عليه . وذكر هذا المتطوع ان السهام الكهربائية طرحت أرضا حيث ظل عاجزا عن الحركة مدة عشرين ثوان . ويعرف هذا السلح باسم «التازر» .

الامارات العربية المتحدة

دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع

٣٣٨٢٨٥/ت

البحرين - المنامة

الشركة العربية للوكالات والتوزيع

٢٥٥٧٠٦/ت

قطر

دار الثقافة للطباعة والصحافة

والنشر

٤١٤١٨٢/ت

الاردن

وكالة التوزيع الاردنية

٣٠١٩١/ت

مصر

وكالة الاهرام للتوزيع

٧٤٥٦٦٦/ت

السودان

دار التوزيع المركزي

٧٣٥٣٤/ت

تونس

الشركة التونسية للمصحافة

٢٤٢-٤٩٩/ت

المغرب

الشركة الشريفة للتوزيع

- سوبريس -

٢٤.٥٧.٤٥/ت

عدد
خاص



معذرة وإستدعاء من مائع حريت
الذكور صلاح الدين المجدد

نفسه مشقة وروحها معلقة . . كله يتلفت (إن رأى غير شيء ظنه رجلاً) فلا خير يُرجى منه ولا مظنة صالح يُنتظر .

■ تسير هذه النفس وصاحبها بين الناس، وبخال الجمع، ويرتقب منهم ويرتقبون منه وهو خائف وجل يحذ هذا ويجانب ذاك . . فان ألفت فهو في حذر وإن أحب فهو في مظنة .

والنفس الآمنة . . تقلب في رجاب الأنس بين أحبا هم حدقات العيون منها الحب يقفز وسط جمعهم كطفل غريب مدلل . . والمودة تعطر القلوب برياحين ما يرجو ويؤمنون . . الفرد يعطى ما عنده ويؤدى ما عليه والجاءع من نسق الفرد . .

■ خوف الانسان هو فقدانته لأمته . . الأمن في النفس من الاعتداء والظلم . . من الكذب والخديعة . . من التشهير والضياع . . الأمن في المعرض والشرف من الحيانة والاعتصاب من القذف وقول السوء . . من النك والفتنة . . الأمن في المال والرزق ونعمة العيش من الاحتيال والغش من السلب والتهب . . من الخيانة والغدر .

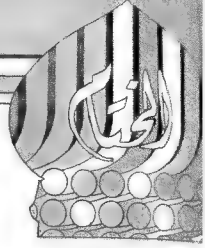
وفوق ذلك كله الأمن في الدين والعقيدة من الشك والظنون . . من مداخل السوء وبراثن الشيطان . . والدين هو الحياة وشريعة الله هي الوقاية . . بحيث تحمى نفس

ربنا آمناً في ديننا ودينانا . . وآمناً في أنفسنا وأهلينا وآمناً في أوطاننا . . اللهم إنا نعوذ بك من أن ن ظلم أو نُظلمَ ومن أن نضل أو نُضل . .

الامن والخوف . . اليقين والشك . . القلق والاطمئنان . . الهدوء والاضطراب . . حبال معلقة مشدودة يتأرجح عليها إنسان هذا الزمان . . متناقضات شتى تسرى كالمرض الخبيث في كيان إنسان هذا العصر .

■ الانسان يجري ويلهث . . يكذب ويكدح بكل وسيلة وكل سبيل كأنه يلتقط لقمته من كف بخيل شحيح . . يبيت على الطوى بعصر الجوع أمعاءه . . ما تكاد اللقمة تصل لـمه حتى يترأى له ان احدهم يقتلعها من بين أضراسه . . صراع رهيب ومريع . . إنسان هذا الزمان ترجف نفسه وترتعد فرائضه خوفاً وقلقاً واضطراباً كأنه الحياة من حوله لغز مجهول، يعيشها في ترقص وتحفز، يتربص ويقتنص ليتقض . . لقد نسي . . أو لعله تجاهل . . قول المولى القدير نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات . .

النفس الخائفة كالذي تملكه الرعب يسير في ليل حالكة وسط غابة موحشة وأجاص فاتكة وحوش كاسرة يستمع وقع الأوراق على الأرض فيقع قلبه بين جنبيه ويعطش وعيه . . فعين تحت قدميه والأخرى معلقة في البعيد البعيد وأذن بين جنبيه والأخرى في كل ورقة من أوراق الشجر .



الانسان في نفسه «وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» .

■ ما أسوأ فقدان الأمن والطمأنينة ما أسوأ الخوف وما أشد مرارة تمزق النفس واضطرابها .

ولكن يا ترى ما سبب ما نحن فيه ما الهدف والغاية؟ من هؤلاء الذين يزرعون الرعب في النفوس؟ .. ما هويتهم .. ومن أين جاءوا .؟ هل فقد العالم المنهج الاخلاقي الضابط لسلوك الفرد والجماعة المنظم لعلاقة كل مع الآخر؟ .. هل فقد الانسان قيمة حياته وبالتالي سهل عليه أن يفقد الآخرين حياتهم هل أصبح هذا الانسان نباتاً شيطانياً عُجِنَ بطينة الشر وغُرس في أرض الجريمة لينبت شجرة تنطير لظاهار وتلفظ حممها؟ .

■ الانسان في هذه الأرض قيمة وقيمة في تألفه وانسجامه مع نفسه .. مع مجتمعه مع بنى البشر قاطبة . . وفوق ذلك كله انسجامه في عقيدته التي هي سنام الخير وقيمة المعروف وغاية الحق ومنتهاى الفضيلة . . لا يكون الانسجام والتآلف الا مع تمثيل المنهج القيم حيث يكون الحب المتبادل . . يتهدى الناس باقوات ورد وأكائيل زهور بدلا من القبن والحق ويسود الحق والخير والعدل .

«لا فليقيم الحق في نفوسنا وفي اعياننا لتستقيم لنا الحياة . . ولترع الحق بيننا لتسد نفوسنا وتنعم حياتنا .

الانسان على صفحة الوجود . . تسبح فوق سحب الأمل والرجاء وتوقع أكف الدعاء تبسط جسدها المنهك تحت ظلال تلك العقيدة الوارفة تستجمع أنفاسها الخائفة . .

■ غربة أطوار هذا الانسان . . وضع الشرائع والقوانين لنفسه، ضل وتاه . . جاءه الحق من ربه كفر وغوى . . لم يرع حرمة غيره فلم يرع غيره حرمة . . فاصبح الكل في الضلالة سواء . . هذا الانسان لم يظلمه أحد وانما ظلم نفسه بنفسه بتركه شريعة الله وتحاكمه لشريعة الهوى والغرض . (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم)

■ عالمنا اليوم مظلم سمج قائمة رؤاه . . يزرع الشر بمبضع الرعب ويحصد الألم ويغنى الظلم ويلوك الفروقة التشتت . . حياة الناس أصبحت في اكف شيطان مارد يطير الشر من بين ناخزيه . .

■ لا أحسبني متشائماً أو بعيداً عن الصواب إذ الدلائل المعاشة تؤكد هذا ولا أحسبني أغمط حق الخيرين أو أنفى وجودهم فرادى أو جماعات . . ولكن الأهم هو الذى يتساقط امام أعيننا .

في عالمنا الذى نعيشه - عرفوا: القنابل الحارقة . . النابالم . . العنفودية . . قبلة النورتون . . الغاز السام . .

لخ . أصبح العالم يتحدث عن حرب النجوم وعابرات لغارات . . بات الناس وقلوبهم قد سقطت بين أضلهم كأيهم قد حملوا رؤوسهم بين اكفهم . . هذا ما فعله

● مما قل
● مما دل

«عبد القدوس الانصارى»
«نبيه بن عبد القدوس الانصارى»

٢
٣
٤

■ افتتاحية العدد

● الأمن في القرآن وأ. أحمد عبد الغفور عطار ٩-٦

■ إسلاميات

● مفهوم الدولة في الاسلام وأ. عبد الرحيم بن سلامة ١٧-١٠

● المحاماة في الاسلام وأ. إحسان الكيالي ٢٣-١٨

■ الاتصال الشخصي

● ودوره في الدعوة الاسلامية وأ. محمود يوسف مصطفى ٣٣-٢٤

■ دراسات تشريعية

● دور العقيدة كمكافئة للجريمة وأ. داوود علي فاضل ٤٥-٣٤

● الجريمة ووسائل الدفاع ضدها وأ. أحمد عبد العزيز لمبارك ٤٩-٤٦

● حقوق الانسان في التشريع الاسلامي د. عبد الله رشوان ٥٥-٥٠

■ التدابير الجزية والوقائية في

التشريع الاسلامي وتطبيقها وأ. اسماحيل بن محمد الانصارى ٦٥-٥٦

● عقوبات الحدود ومدى فعاليتها د. أبو المعاطي حافظ ٨١-٦٦

■ مؤسسات العدالة الجنائية في

التشريع الاسلامي د. فخرى عبد الرزاق الحديشي ٩٩-٨٢

■ السياسة الجنائية من

خلال التشريع الاسلامي وأ. عبد الحميد السالح ١١١-١٠٠

■ الأمن والامان في وطن الخير والايامان والفريق يحيى عبد الله المعلمي ١١٧-١١٢

■ ثقافات

● هل عرف الاسلام نظاماً للشرطة وأ. محمد الأحمسي ١١٩-١١٨

● المدينة والاجرام د. لاهي. . ولايمورور وجانسين ١٢٥-١٢٠

● كيفية البحث عن المجرمين وأ. بوطيبي محمد الطيب ١٣١-١٢٦

● الحبس والسجن في الادب العربي وأ. جعفر الدجيلي ١٣٥-١٣٢

● الادب من منظور أمي د. محمد أحمد حمدون ١٤٥-١٣٦

● احلم = الفن = الأمن وأ. فريد أبو سمدة ١٤٩-١٤٦

● الأثر ومدلوله الأمني د. عبد الرحمن الانصارى ١٥٧-١٥٠

■ أنابيش أمنية

■ الأمن الثقافي د. سعيد بن البشير ١٧٥-١٦٢

■ الأمن التربوي

● نحو استراتيجية تربوية د. أحمد التهامي أحمد ١٨١-١٧٦

● السجن هل هو عمل اصلاح وعقيد احمد كرين ١٨٧-١٨٢

● انحراف الاحداث ودور المدرسة في علاجه د. مديحة محمد أبو زيد ١٩٣-١٨٨

■ الأمن التنموي

● سياسة التجريم والعقاب في إطار التنمية د. احمد فتحي سرور ٢٠٣-١٩٦



أ. أحمد عبد الغفور عطار



د. سعيد بن البشير



اسماحيل بن محمد الانصارى

[] الأمن الاقتصادي

- السياسة الاقتصادية والوقاية من الجريمة «د. عاطف عبد الفتاح» ٢١٦-٢٠٤
- تنوع الجزاءات «د. احمد عبد العزيز الانلى» ٢٢٣-٢١٧
- الأمن التجاري
- التحاليل البحرية والفرصة البحرية «د. يوسف عطاري» ٢٣٧-٢٢٤
- جرائم تزيف العملات «د. محمد النقي» ٢٤٧-٢٣٨
- الأمن الغذائي
- الامن الغذائي وصوامع الغلال «د. احمد شيناي» ٢٥١-٢٤٨

[] الأمن الصحي

- اهمية الدراسات النفسية «أ. نجيب كرم الدين» ٢٥٦-٢٥٢
- حفاظاً على الصحة والعقل «أ. عبد القادر رفهي العلوي» ٢٥٩-٢٥٧
- الأمن الصناعي
- الأمن الصناعي «م. قاسم صالح الشيخ» ٢٦٣-٢٦٠
- الحلقة المفقودة في التصنيع العربي «د. بهاء بن حسين عزي» ٢٧٣-٢٦٤
- سلامتك «الرائد محمد مصطفى عاشور» ٢٧٩-٢٧٤

[] الأمن المينائي

- مفهوم الأمن في إطار مجلس التعاون ٢٨٣-٢٨٠
- لدول الخليج العربية «أ. عبد الله بشارة» ٢٨٥-٢٨٤
- المعاهدات الأمنية «د. ابراهيم العواجي» ٢٨٥-٢٨٤

[] الأمن العلمي

- الأمن والتكنولوجيا «د. عبد الرحيم صدقي» ٢٩٣-٢٨٦
- إصلااح أمنى

- الاعلام والوقاية من الجريمة «أ. محمود أسعد الحسيني» ٢٩٧-٢٩٤
- دور وسائل الاعلام في الوقاية من الجريمة «د. يحيى الدين طوق» ٣٠٧-٢٩٨

[] استطلاعات أمنية

- الأمن والمجتمع

- الامن مصباح الاستقرار «أ. محمود عارف» ٣٤١-٣٤٠
- التكافل الاجناعى من الوجهة الاسلامية «أ. محمد بن البشير» ٣٤٥-٣٤٢
- حق القوامة في الشريعة الاسلامية «د. سعاد ابراهيم صالح» ٣٥١-٣٤٦
- الانسان بين الفلق والامن «أ. عبد الكريم نيازي» ٣٥٣-٣٥٢
- الشرطة في خدمة الشعب

- الشرطة في مفهومها الحديث «اللواء الدكتور محمد نيازي» ٣٦٥-٣٥٤

■ لغويات

- الأمن والأمان ودلالاتها في اللغة «د. احمد محمد عبد الدائم عبد الله» ٣٦٩-٣٦٦

■ عالم الكتب

- منظمة الانتربول «عرض عبد الرحيم بن سلامة» ٣٧٣-٣٧٠
- متابعة أمنية
- مسك الحتام «أ. الهادي كمال الدين» ٣٨١-٣٨٠



أحمد عبد الدائم عبد الله



أحمد عارف



أحمد الشيباني



نبذة عن تأسيس البنك الأهلي التجاري

تأسس البنك في ١٣٧٣/٤/٢ هجرية برأس مال قدره ٣٠٠.٠٠٠.٠٠٠ ريال سعودي وقد بلغ حالياً مع الاحتياط ٣٠٠.٠٠٠.٠٠٠ ريال سعودي وعدد الفروع الحالية وصل الى ١٦٦ فرعاً منتشرة في جميع انحاء مدن المملكة وبلغ عدد موظفيه لعام ١٤٥٥هـ ٦١٥٤ موظفاً.

وللبنك فروع كاملة في نيويورك وبيروت كما ان له وحدة مصرفية خارجية في البحرين وله مكاتب تمثيل في لندن وفرانكفورت وسنغافورة وسيول وتقوم هذه المكاتب بتسهيل وتطوير المتطلبات الدولية لعملائه من ناحية وخدمة مراسلاته البنكية على النطاق العالمي والدولي من ناحية أخرى.

دور البنك في تنمية الاقتصاد الوطني

يمتاز البنك الأهلي بمساهمته في العديد من الشركات المساهمة بالمملكة في عدة مجالات منها الكهرباء والنقل والطرق والاسمنت كما ان له بصيات واضحة على مشاريع الهيئة الملكية بالجحيل وينبع ومكة ومنى وجميع الصناعات الرئيسية.

وللبنك دور ريادي يتمثل في تشجيع صفراء العملاء ورجال الاعمال ويمتد الى اصحاب الصناعات الصغيرة. وما يميزه بصفه رئيسية أنه يقدم خدمات استشارية مالية لجميع عملائه في جو يسوده التعاون من اجل الوصول للاهداف المنشودة، وقد مكنت هذه الخدمات كلها البنك الاهلي من احتلال مركز الصدارة بين البنوك الاخرى اضافة الى ما حظي به من ريادة في ميدان الاقتصاد والمال وما حققه من خدمات لعملائه وما حازه من ثقتهم.



صرح بنائي شامخ:

يمتلك البنك أحدث وأروع صرح بنائي بجدة يمثل قمة ما وصلت اليه التقنية الهندسية في ذوق رائع رفيع يتخذ شكلاً مثلاً متساوياً الاضلاع مكون من ٢٧ طابقاً تطل كلها على البحر الاحمر مباشرة ويبدو لمن يراه قلعة مصرفية شامخة من أحدث المباني العصرية.

الحاسب الآلي وأجهزة الكمبيوتر

يستخدم البنك أحدث أجهزة الحاسب الآلي تطوراً مع شاشات مراقبين قابلة للبرمجة حسب احتياجاته ومتطلباته كما قام بتركيب شاشات اتصال خارجي للتعامل مع وسطاء الاسواق المالية عبر الفيديو ومن خلال أنظمة «روبرت» و«تيلريت» واعتمد على التقنية الحديثة للتبادل الكلي في وسائل التلكس الواردة والصادرة، وما يجدر ذكره ان البنك يعد حالياً لافتتاح ٤٢ فرعاً جديداً في شتى انحاء مدن المملكة.

وللبنك فروع نسائية تم انشاؤها . له منها الآن





والضمانات ودورات اللغة الانجليزية وابتعاث الشباب السعودي للخارج في البنوك والمعاهد العليا العالمية .

أول ندوة بنكية:

اقام البنك ندوة تعد الاولى من نوعها تميزت وانفردت بكثير من الخصائص ليس هناك مجال للذكرها وقد كانت على نطاق دول مجلس التعاون الخليجي حول دور البنوك الوطنية لدفع مسيرة التعاون الخليجي .

وقد عقدت هذه الندوة في مدينة الرياض في الفترة من ١٦ : ١٧ رجب ١٤٠٥ هـ الموافق ٧ : ٦ ابريل ١٩٨٥ م تحت رعاية صاحب المعالي الاستاذ محمد ابي الخليل وزير المالية والاقتصاد الوطني . والاستاذ عبد الله بشارة الامين العام لمجلس التعاون لدول الخليج - كما شارك فيها اكثر من ٢٠٠ من ابرز الشخصيات المالية والمصرفية ورجال الأعمال والعلم

وانتهت الى التوصيات التالية :-

١ - التأكيد على ضرورة توحيد وتنسيق

الانظمة المصرفية في دول مجلس

التعاون الخليجي

٢ - الاهتمام بالقطاعات الانتاجية بأسماء

٣ - انشاء مركز خليجي موحد للمعلومات

٤ - انشاء اكايدمية مصرفية على مستوى

جامعي ومتخصص .

٥ - انشاء مصرف خليجي للتصدير

والاستيراد .



فرسان عاملان يساهمان في تقديم خدمات للسعوديات وغيرهن . . محققا بذلك واحدا من مبادئ المجتمع السعودي في تجنب اختلاط الرجال بالنساء .

ويبرز اهتمام البنك بالنشاط الرياضي في افتتاحه ناديا رياضيا لمنسوبيه بمدينة الرياض عام ١٤٠٤ هـ يشمل كافة الانشطة الرياضية .

مركز التدريب:

لا شك في ان التدريب هو العمود الفقري لتطوير الخدمات وانطلاقا من ايمان البنك بذلك وبتهيئ الكوادر العاملة وزيادة كفاءتها مما ينمكس ايجابيا على العملاء ، قام المركز خلال عام ١٤٠٤ هـ بعقد ١٩ دورة متخصصة في شتى المجالات شارك فيها ٢٩٠ موظفا في مختلف الفروع . . تمثلت في الدورات التعريفية للمستجدين . . دورات الصرافين ودورات الاعتمادات المستندية والتحصيل

صرح الأعمال المصري الناجح



البنك الأهلي التجاري

THE NATIONAL COMMERCIAL BANK

The First Saudi Bank

البنك السعودي الأول

أكبر بنوك الشرق الأوسط التجارية فحسب. ولكن ما تقدمه من خدمات ودية ومشاهدية لكافة العملاء يجذب عينا طويلا لتأتين عما كانت سياستنا ومبادئنا الوصل إلى أمانك المستقبل قبل الآخرين.. ولذلك يشتمل العملاء بنهر شركاء لنا بما حققته من تطور ونجاح مهم وركزتنا في ذلك ثقة العميل فينا.. التي نغتنمها دوماً.

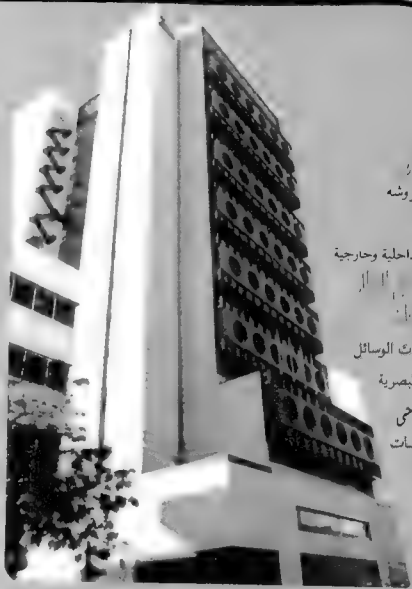
عملاؤنا متعددون والإهتمامات والوعايات. وأنتظنا نقدرت وتوعدت لتسلي احتياجات عملاتك في الدخايل والحدود. نحن نملأ لك كبر متسكة من المراسلين لخاصين وكبر شكاف وع د حلية في دامت الوقت.. بالإضافة إلى عدد من الفروع ومكاتب لتمثيل الحمية في البلدان الأخرى. لنضع لأرقام تجدث عن نفسها في مضمنا، أنت أرتقام مع عملك، أنت أرتقام.

ذو القعدة ١٤١٠هـ / يوليو / أغسطس ٢٠٨٩م

ALMANHAL

مجلة شهرية للأدب والعلم والثقافة





شقق مفروشة

خدمات داخلية وخارجية

مجهزة بأحدث الوسائل

السمعية والبصرية

مكتب سياحي

بوثيكات

مركز حوض السباحة

يشارك في التهيئة

العصرية المتوطدة التي

تعيشها المملكة العربية

السعودية

يخدم الخاصة

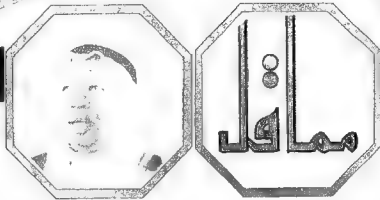
والعامة في جده

ستكتشف في عوالمه

فلسفة رفاهية

الخدمة المتميزة





إن الأمة ذات العقيدة السليمة وذات الاقتصاد الحر السليم تبنى نفسها بنفسها وتسعى لأهدافها المثلى افرادا وجماعات متآزرين بطوعية ورغبة وطموح وبذلك تتحقق لها السعادة ويحقق افرادها النجاح لانفسهم في مجالات الحياة المتقدمة . .
بعامل الطموح الفردي . . وتحقق جماعاتها الهناء لافرادها بعامل التضامن الاجتماعي - بعكس تلك الامم التي تسير كما تسير آلات المكائن . . فانها سائرة الى التردى في مهاوى الافلاس الاقتصادي بحكم افتقار عامل الطموح وباعث السعي الحثيث المستمر في افرادها وسائرة الى مهاوى التردى الروحي بحكم افتقار الروح التضامنية المنبثقة من العقيدة الساوية في نفوس أبنائها . . إنها تسير نحو الهاوية لا محالة بالرغم من مظاهر تقدمها الموقوتة الباهرة للأنظار . . فالعبرة في الامور بعواقبها كما يقولون . .
ولهذا كله يدولنا ان من راشد البيان اجراء بعض تعديل طفيف في بيت شاعرنا الحكيم فنقول:

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا

واقبح الكفر والافلاس (بالامم)

وبعد فليس من ريب في ان صلاح الدين والدنيا معا هو الهدف الكبير الذي يتوخاه ويسعى الى تحقيقه جلالة الملك المفدى «فيصل بن عبد العزيز» اولا - لموطنه الصغير: البلاد العربية السعودية وثانيا - لموطنه الكبير: البلاد العربية جمعا . . وثالثا - لموطنه الاكبر: البلاد الاسلامية في اقطار المعمورة . . وقد كان من ثمار هذه السياسة الموفقة لزعيمنا الكبير ان منحت الشعوب العربية والاسلامية قلوبها وأولته محبتها وقدمت له باقات تقديرها . . وتفاءلت بوجوده خيرا ونصرا لقضاياها . .
وسياسة جلالته هذه بارزة برونز الشمس في رائعة النهار وسارية في شرايين حياته العامة والخاصة سريان الكهرباء في الاسلاك وهامى ذى خطبه وأحاديثه القوية المرهجة تفيض بهذا المعنى الكبير. وما هي ذى مشروعاته ومؤازراته لنهضات البلاد العربية والاسلامية وتوجيهاته تحمل في ثناياها هذا الهدف الكبير.

عبد القدوس الأنصاري
شوال ١٣٨٥هـ



الكون الفسيح تخلق الله سبحانه وهبه للانسان . . وهو رسالة مفتوحة وكتاب مقروء . والانسان ، هذا العقل المفكر والروح المتسامية الخالدة عليه ان يفض هذه الرسائل الالهية ليرى ما فيها من ان خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار .

والانسان (العقل المفكر والادراك السواعي والروح المتسامية) يقلب ناظره في صفحة الوجود . يبحث ويدرس ، يستقرئ ويحلل ثم يخلص الى النتيجة . . والنتيجة هي ما ينفع الناس . . نعم ما ينفع الناس . . فهو قانون الحياة . اذا كان الانسان الاوروبي الآن قد تسنم قمة التكنولوجيا وملك زمام

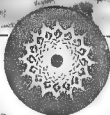
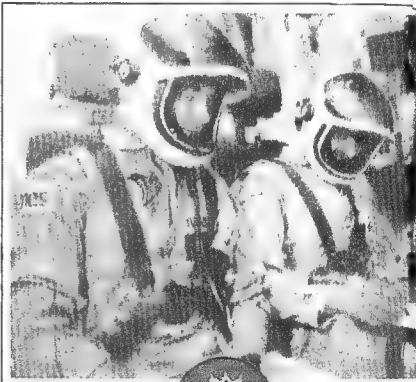
البحوث العلمية ، فقد كان لعلماء المسلمين سبق من قبل منذ قرون مضت . . فان كانت عتمة قد حلت بهم حيناً وخبا فيها ضوء حضارتهم فان ذلك العقل الذي انجزها ظل متقد الجدوة لا يخيبو وميضه . . ومن هنا وهناك على امتداد عالمنا الاسلامي والعربي يتراءى لنا صنائع علم . . ورواد معرفة . . نتمنى لهم جميعا ما يحقق للأمة مجده وعزها . . فقد كانت أمتنا في سائر أزمانها وعصور ازدهارها

فهو أول رائد فضاء عربي
مسلم ينطلق فوق حزام
الجاذبية ويسبقه تالد أجداد
أمسه، وتحذوه رؤى غده
ومستقبله. . فكان موفقا،
وكان مسؤولا وكان
طموحا. . وهذا التمثيل
والحضور الاسلامي العربي
في هذه الرحلة يساقط
للمذاكرة الكثير من الدلائل
والمعاني والرموز. . فهي
وصل جديد بقديم وهي
انموذج عطاء كنا نحسبه
سرايا. . هذه الرحلة هي
الحقيقة والدلالة والرمز. .
مثلث متكاملة أضلاعه
متساوية متشابكة. .
الحقيقة فيما يمثله هذا العقل
العربي المسلم عبر أزمته
المختلفة من انجازات. .
والدلالة فيما نحن فيه
الآن. . أما الرمز فمؤشرات
ضوء لانطلاقة هذا العقل
من إساره. . عصرنا الآن
عصر علم وتقنية فلما الذروة
فيه وأما التوقع. . ورمز
هذه الرحلة العلمية الذي
حمله الامير سلطان هو
الذروة والسنام. .

وهذه وثبة تضاف الى
مثيلاتها في ميادينها في عالمنا
العربي والاسلامي .

صَدُر الحضارات ولم تكن
ميش على فئات
الحضارات .

والآن يأتي الحدث
يفرض نفسه ويعيد
إيجاده. . وينطلق مكوك
لفضاء الأمريكي
ديسكفري يحمل ضمن
واد الفضاء هذه الرحلة
لامير سلطان بن سلمان . .



الانصار

مجلة شهرية للأدب والفن والثقافة
خسرون عاماً في خدمة الفكر والمعرفة

أسسها سنة ١٣٥٥هـ
عبد القدوس الأنصاري

صاحب المجلد رئيس التحرير

ت: ٦٤٢٧٨٣١

سنة التحرير

د. عبد الرحمن الأنصاري

سنة الإدارة والتحرير

زهير الأنصاري

مراسلونا في الخارج

- القاهرة: د. أحمد خضاعي
- عمان: د. ركن بن زاهر العسري
- مكة: د. رباح مرسلي
- الرياض: د. عبد الرحيم بن عبد السلام
- أديب وديعة
- تونس:

معلومات إدارية

سنة النسخة	قيمة الاشتراك	المجلد: ٩٠، ٩١، ٩٢
السورية ٨ ريال	السنوي	شؤون عرفات سابقاً
المغرب ٥ دراهم	في المملكة العربية السورية	الشفافية
تونس ٣٠ مليم	٤٠٠ ريال	برقيات المنقول من ١٩٩٥
مصر ٥٠ قرشاً	١٥٠ ريال	مجلد ٩١ (٩٢)
البحرين ٧٠٠ فلس	سعودية	الأحداثيات
قطر ٧٠٠ ريال	أوروبا والشرق الأوسط	مخاطبة بيت أمية الإبراهيم
السودان ٨٠ قرشاً	البريد	٧٤١٧٧٤٢ / ٧٤١٧٧٤٢
الكويت ٤٠٠ فلس		
الإمارات ٨٠ درهم		

المجلة السعودية الأم

تهدية للتوزيع
٩٤٠٩

مطابع البحر

ذو القعدة ١٤٠٥هـ - يوليو/ أغسطس ١٩٨٥

افتتاحية العدد ١١-٦

أ. عبد القادري رفيع العلوي

اسلاميات

● موقع العالم الاسلامي

من الحوار الحضاري ٢٣-١٢

أ. عبد الهادي بو طالب

● الغزو الفكري ٢٧-٢٤

أ. مصطفى حسين عطار

● من سيات القصة القرآنية ٣١-٢٨

د. ابراهيم عوضين

● سر العظمة ٣٦-٣٢

أ. عبد الكريم التواتي

ثقافيات

● الطرف والملح في صالون العقاد ٤٧-٣٦

أ. حامر العقاد

● سقيط الندي ٤٩-٤٨

أ. عاتق بن غيث البلادي

● صور وعبر ٥٣-٥٠

صور وعبر

أ. عبد الرحمن الحفظي

● مجلة السائح (العدد ١٦)

● تاريخ العمارة والفنون بالمغرب الأقصى ٨٧-٥٥

د. عثمان عثمان اسماعيل

● لقاء وحوار مع الدكتور زكي نجيب محمود ١٠٧-٨٨



129-127

● بداية أديب

ا. احمد محمد جمال

۱۳۳-۱۳۴.

● زاد الأديبي

أ. أحمد جبر

● حديث الملوحة العربية

137-138

د. ابراهيم السامرائي

140-13A

● الأيوبي

أ. عبد الله أحمد شياط

147-148

● مطالعات عن ابن سیرین

أ. عبد العزيز الرفاعي

179-189

■ مجلة المشتار (العدد العشرون)

1A1-1A.

■ عالم الكتب

1A3-1A4

● مجلة المنهل، ودراسة الصحافة الأدبية

د. عبد العزيز شرف

1A0-1A2

■ تحقیقات عرضیه

Y-0-1AV

■ هن (العدد العشرون)

Y.Y-Y.7

■ مسك الختام

● ليس التقى في طول اللحى



عثمان عثمان اسی عیل

أحمد بن محمد الخمار



احمد الشامي

محمد عبد الحامد

حکومت

[illegible]

الحج مؤتمر



قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾.

كثيرا ما نسمع اليوم عن تجمعات دولية ومؤتمرات عالمية تُعقد هنا وهناك تحت اسماء مختلفة منها يتمنى الى العالم كله ومنها ما يختص ببعض القارات المتقاربة ومنها ما يهتم مؤسسات سياسية أو اجتماعية اقتصادية.

وإذا كانت هذه المؤتمرات تطعيمها في أغلب الأحيان المجاملات أو ما يمكن أن يطلق عليه «التفاهات السياسي» لتخرج بقرارات تهدف الى تدارس مصالح اقتصادية أو سياسية فإن غالب تلك القرارات تطمح الى توفير اساليب التكامل المادي لدى الدول بعضها بعضا وبحسب مصلحتها الخاصة ومع ذلك تجددهم يشيدون بمجهود الدولة المضيفة أو الجهة المنظمة أو الجهاز المخطط وكأن شيئا عظيما قد بلغ اوجه أو ارتقى الى عظمة متناهية.

والحقيقة الصادقة انها مؤتمرات وقتية تدفع اليها مصالح اقتصادية أو سياسية تكاد تكون منفعتها محدودة في جانب ومضارها عظيمة بجوانب أخرى فهي اذن مؤتمرات انتهائية مشوبة بالمساومة وتحيين الفرص وتسمى الى المصلحة الهادفة الى جلب النفع هؤلاء والحق بالآخرين.

حقيقة المؤتمرات والتجمعات والتكتلات المعاصرة؛ مجاملات متبادلة، تعاون مادي يثار المصلحة الخاصة على المصلحة العامة. فهي وبأل موشى بأزهار اصطناعية.

فنعلم معي اخي المسلم لنلقى نظرة خاطفة على مؤتمر الاسلام الاول والذي اختار له الله ارضا طيبة حفظها من كل رجس وأمنها من كل خوف واساطها بجلال ملكه واسبح عليها انوارا من عنده وقبض لها المصطفين من عباده فقال: ﴿وَاذْجَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

لمسلمين

بقلم الأستاذ:
عبد القادر رفهي العلوي

لقد اختار الله لامة سيدنا ابراهيم مكانا آمنا في أرض جرداء خالية من زخرفة الدنيا وإبراج التزين ليكون القصد اليه بعيدا عن المادية والبذخ والاعراء ولتتحقق فيه المعجزة الربانية التي لا ترقى اليها اختراعات البشر بطاواته.

جعل الله المؤتمر الاسلامي يتعقد في أرض أبعد عنها اليهود لعدم توفرها على رَغْد العيش ومتعة الحياة ولم توجه اليها النصارى لشدة حرها وقلة مائها واختارها لامة الاسلام ليكون الاجر بقدر المشقة وليكون القصد خالصا للعبادة والقربى وإيثار الآخرة وثوابها عن الدنيا ونعيمها فاوحى الى عبده ومصطفاه من خلقه سيدنا ابراهيم عليه السلام ان يجعل منها مقرا تُقام فيه العبادة خالصة لله وتتجلى فيه معجزة السماء ويتحقق فيه الدعاء المستجاب ولو بعد حين . وليعلم العاقل ان التوجه الى الله بدعاء خالص لا يمكن ان يذهب سدى فهو مستجاب لا محالة كما اخبر وقوله حق وصدق: ﴿أَجْتِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ . فيحل أب الانبياء بأرض السعادة والهتاء ويَزْرَع فيها دموع التضرع قبل ان يبنى بيت الخشوع والعبادة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ رَبَّنَا إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ذُرِّيِّ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ . استجاب الله الدعاء فاصبحت الارض الطيبة اغنى بقاء العالم دينا ودنيا.

لم يكن الموقع يعرف عمراننا ولا حركة ولم يكن يجلب اليه الأنظار وهو في أرض قحطاء لا ماء فيها ولا نبات حتى اذا تجملت عظمة الله وارادها من الخير ما يعجز العقل عن التفكير فيه عمرها بسلالة طاهرة من اصقياها وأجلائه وجعل خليله من خلقه يُسْكِنُ فيها فَلَذَّة كبدته واعز ما يملك الحيُّ الحق وتعلو كلمة الله . . وينبع ماء زمزم بين يدي اسماعيل وهو يحترق عطشا وامه تجرى بين هضبتين تتضرع وهي ترى فلذة كبدتها يبكى عطشا وظمًا، ويتحول المكان الى ملجأ تشرئب اليه الاعناق وتحنو اليه الافئدة وتوسوس النفوس الخبيثة لاتباعها ان يؤكِّلوا عنه الانظار مغرورين بها سبق ان التزم به الشيطان الرجيم حيث قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَا تَنَالُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ فتحول قدرة الله دون مطاعهم ويصدق

قول القائل : (ان للبيت ربا محميه) فلا يزيده عناد المعتدين ومكر الماكرين وكيد الكائدين الا شموخا وارتقا
وارتفاعا واتساعا **هو** لم يروا أننا جعلنا حرما ءامنا ويتخطف الناس من حولهم .

لم يكن البيت العتيق فكرة طارئة ولا نظرية (حشية) بل امر آلهى جعله الله مثابة لعباده وموطنا يتاجون فيه
رهبهم في مكان بعيد عن ارضهم وديارهم ليتحقق الخضوع والطاعة . . تجتمع القلوب المختلفة والمقول المتضاربة
والاجناس المتباينة على صعيد الطهارة والصفاء والمحبة والولاء والطاعة والانقياد اعترافا وامتنالا ورغبة وتذللا
وخشوعا وليكون في هذا الموقع النائي الخالي الصعب مجعما سنويا يجمع من كل الافاق مختلف عباد الرحمن لا
يشبههم غير ولا يعدهم قر ولا تردهم الاهوال والمصائب وكل قلوبهم متجهة نحو الرب العظيم ونفوسهم خاضعة
تقول سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير، فيكون المؤتمر الاسلامي الحقيقي الخالي من الدسائس والنفاق
البعيد عن المجاملة والرياء المشوب بالخلد والخوف من رب الارض والسما.

اختلفت الانسُ والألوان والطبائع والنزعات واتحدت القبلة والغاية والهدف حجتهم ودليلهم لا آله إلا الله
محمد رسول الله وغايتهم ليك اللهم ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك
لك . . مليون بهذا الشعار الخالد دعوة الله على لسان نبيه ابراهيم عليه السلام وهو يأمره بالقول : **هو** وأذن في
الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله
في أيام معلومات .

فالسعادة كل السعادة في ان يستجيب المسلم الصادق لنداء ربه ويحل بارضه الطيبة وبلده الامين وبيته
العتيق .

والسعادة كل السعادة أن يشعر الانسان وقد وقف برحاب الحرم الأمين بالراحة تغمره والهناء يظله والرحمة
تفدق عليه ويد الله مبسوطة له تأخذه نحو الجنة ونعيمها وعين الرحمن ترعاه وتمطف عليه وترحم تذله وخضوعه
وخشوعه ورجهته ورحمة ربه تحيط به وتتضرعه وتوسله . . وملائكة الرحمن الكرام البررة ثلما صفحاته نوراً وهداية
وقد رفعوا صحفه الى الله ليحسن لعبده الجزاء وقد جاء ممتلئ قول الله تعالى : **هو** واتموا الحج والمعرة لله
ويطمع في ان يكون حجه مبرورا وفيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (الحج المبرور ليس له ثواب الا
الجنة).

الانسان في هذا الموقف الرائع والمؤتمر الاسلامي النافع وهو ينتقل من مشعر الى مشعر ومن بقعة
طاهرة الى مكان مقدس كأنه فراشة ترتشف رحيق الورود والازهار والرياحين او كأنه نحلة ترعى في
بساتين من العشب النقي لتحوها عسلا مصفى ودواء نافعا . . وشتان بين الانتقال بين المشاعر في المؤتمر
الالهى والانتقال بين اللجان في المؤتمرات الدنيوية ففي الاولى من النفع الديني والدنيوى مالا يعلم
حده الا الله والراسخون في الايمان . . وفي الثانية من النفاق والاستجداء والتحايل ما لا يعود مكروه الا
على الماكرين.

إِنَّ

الاسلام بُنى على التعاون والتآخي لا فرق فيه بين قوى وضعيف وغنى وفقير وحاكم ومحكوم وايضاً
راسود الاب بالتقوى وهذه الظاهرة يحققها ويشرحها موسم الحج وهو يشكل مؤتمراً عالمياً اسلامياً تجتمع
له المجتمعات الاسلامية رغم تباعد مساكنها واختلاف لغتها والوانها وطبائعها تحدها الرغبة في جنى
الحسنات وتبديد الفوارق والتعبير عن اخوتها الصادقة وتطبيق الآية الكريمة: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَا
خلفناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ فتتحقق في هذا المؤتمر الرائع ما لا يمكن
تحقيقه حتى داخل الاوطان نفسها من ألفة ومحبة ويكفي دلالة ان لقاءات الحج زمن شروق الدعوة
الاسلامية قد ساعدت على نشر الاسلام في اماكن بعيدة عن مكة وكونت رصيداً لهذه الدعوة في بلدان
متعددة و نه تمت سعة عدد من: القائل للنبي ﷺ ومنها يثرب .

خُذ اخي مثلاً على هذا التجمع العظيم ذلك الشعار الرائع للمؤتمر الذي يهلل به كل حاج منها كانت لغته او جنسيته او مكانته : (لييك اللهم لبيك . . لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك).

هذه الكلمات ترددها اللسان لتعبر عن استجابتها لنداء ربها وتدل على اعتراف العبد بالربوبية لله عز وجل . . وهي كلمات عربية أصيلة ولكن الذي يرددها قد لا يحسن العربية او لا يعرفها بتاتا ومع ذلك فهو يقوفاً عن صدق واحساس بمغزاها .

وتجتمع الحشود على صعيد عرفات في شكل واحد مجردين من زينة الدنيا وزخرفها مرتدين ثوباً أبيض يستر عورتهم ويرشد الى واقفهم المجرد من كل تعاضم رافعين أكف الضراعة لله خاشعة ابصارهم راجفة قلوبهم دامعة اعينهم يرجون رحمة ربهم لا يستغنى منهم احد عن مناجاة ربه ولا يعتمد احد منهم على منزلته وسلطته كلهم سواء واملهم ان تشملهم نعمة الله على الواقفين : (أليضوا عبادي فقد غفرت لكم).

وثالثي الطبقات الانسانية الاسلامية لتربط الصلة ببعضها وتعرف بنفسها ووطنها فترى الهندي يجالس العربي ويتباحث معه والباكستاني يتحدث الى الافريقي والافغانستاني مع المغربي والفيني مع التونسي فاذا اقيمت الصلاة تعالت الحناجر بصوت واحد «الله اكبر» وبعد ان يقرأ الامام فاتحة الكتاب يردد الحاضرون بلسان واحد «آمين»

ان للبروتوكول اهمية بالغة في المؤتمرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الدولية وهو يحتم ان يكون الاتصال بين الافراد على مستوى محدود وباذن مسبق من الدولة . . ولا يستطيع المؤتمر وهو يمثل دولة اشتراكية مثلاً ان يجتمع بالآخر وهو يمثل دولة رأسمالية او ليبرالية الا اذا سبق ذلك تحديد زمن معين ونقط معينة ، والويل كل الويل لمن يخالف ، اما ونحن في الحج حيث المؤتمر الالهى الصادق فان الحرية تضرب رقمها القياسي منها ، كانت النزاعات او الخلافات بل ان الكف ترفع متحدة بين ابناء البلدان المتناحرة يرجون من الله ان يرفع الاذى ويبيد الخلاف ويقطع أصله ويلم شمل المسلمين على كلمة الحق والعدل والتعاون على البر والتقوى ذلك لان عظمة الله تتجلى لتجعل الايمان بوحدة المسلمين ووحدة مصيرهم امراً عقائدياً راسخاً لا غنى للنفس المسلمة الصادقة عنه وانه لا اسلام لمن لا امان له . . وان هذا الايمان يعتمد اساساً على المحبة والوفاء كما قال ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَاقْدَارِهِمْ جَنَابٌ﴾ (لا يؤمن احدكم حتى يجب لآخيه ما يجب لنفسه).

فاذا قامت صلاة الجنازة هب اليها كل من سمع النداء من دون ان يعرف من المتوفي وكفى انه مسلم اوجب الله الصلاة على جسده . . واذا دفع الازدحام في السعى او الطواف او الرجم بشخص الى الوقوع على الارض فان الايدي تمتد لانتقاذه دون اعتبار لبلده او جنسيته ويكفى انه مسلم يجب انتقاذه . . فان دل هذا على شيء فانه يدل على ان الاسلام جزء لا يتجزأ في كل مكان وانه سمي اسلاماً ليجعل الامن والامان شعاراً للانسانية جمعاء لقوله تعالى : ﴿وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾.



ودليل آخر يقدمه مؤتمر الحج للعالم المعاصر المتحضر والراقي ليؤكد ان الاسلام الذي تنتمي اليه اغلب الدول النامية قد خلق فيها حسن الخلق وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة واعطى به المثل الرائع في الايثار والتعاون على البر والتقوى وهماهي المملكة العربية السعودية التي لا تتجو - كغيرها من دول العالم - من عدا بعض الحاسدين تفتح ابوابها في موسم الحج لكل من يقول: لا اله الا الله محمد رسول الله . . بل وترحب به من غير ان تنظر الى عدااته . . بل تقدم له خدمات متناهية في العظمة وتسهل عليه سبل اداء حجه وعمرته في جو عابق بالجلال والوقار وتشرح له بالقول والفعل ان دينه خير كله سمح كله يسر كله . . وتلقنه بأسلوب الموعظة والتطبيق ما تدل عليه الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالأف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا﴾ .

وفي موسم الحج تجتمع الافكار النافعة مع النظريات الصائبة لتخلق المشورة المفيدة والاراء الخلاقة وتستفيد المجتمعات الاسلامية من معطيات اخواتها فيلتقى العالم الصيني المسلم مع العالم الامريكي المسلم والطبيب الافغاني المسلم مع الطبيب الفلبيني المسلم وتنعقد ندوات مفيدة في المجال الثقافي والاقتصادي وتصدر نشرات هادفة تزود المسلم بالمفيد من العلوم الجديدة فيرجع الى بلاده وقد غنم من الدنيا خيرا واعد للآخرة زادها، ونفذ قول الله تعالى: ﴿وابتغ فيها اناك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض. إن الله لا يحب المفسدين﴾ .

ولهذا؛ فكل هناك من مؤتمر جمع بين خير الدنيا والآخرة وألف بين قلوب البشرية اكثر من مؤتمر الحج الذي قال فيه الله تبارك وتعالى: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج صدق الله العظيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ .

موقع العالم من الحسار



إسلاميات

يعانى العالم اليوم مشاكل عديدة برزت من خلال التجربة الحضارية الغربية التى يعيشها الانسان المعاصر وهى مشاكل تختلف نوعيتها حسب اختلاف البيئات الجغرافية والمجموعات المتساكنة فى عالمنا ولكن خلفياتها ترجع فى الواقع إلى طبيعة التفكير المادى الذى يطبع حضارة الغرب الحديثة .



هذه الحضارة التى حصرت أسسها فى العقلانية والمادية واستهدفت بناء عالم جديد يسعد الانسانية بها يوفر له من حاجات معاشية ويفلق عليه من إمكانيات مادية كشفت الأيام أنها لم تحرره بقدر ما استعبدهت ولم تسعده بقدر ما أشقته . وكان لا بد ان يعانى الانسان من بلوى هذه الحضارة المادية وأن يتطلع إلى منفذ جديد ويلسم لشقاوته ومعاناته . وفى هذا البحث المضمّن لجأ فريق إلى الروحانيات لتعصمه من القلق وتذهله عن الخيرة ولكنه لم يخرج من دوامة الواقع فظل مع ذلك مغترباً حالماً بسعادة طوبائية لم تحرره من آثار واقعه المادى بينما انغمس آخرون فى المادية فاقددين إنسيبتهم معطلين قيمهم الروحية حتى غدوا أشبه بالأنعام منهم بالانسان . ولم يمنع ذلك فريقاً آخر من أن يبحث عن سعادة الانسان فى مكاسبه الروحية والعقلية معاً وان يجتهد لفتح لنفسه فى خضم الحضارة المادية طريقاً يصل منه إلى اعناق النفس البشرية لتظل ودية للقيم الروحية التى هى أساس سعادة الانسان .

ومن طبيعة الأمور ومن الاستجابة للفطرية الانسانية ان يظل الانسان باحثاً عن سعادته وقد بدأ بالفعل مرحلة وجوده بالسعى لتحقيق هذه السعادة مدركاً ان لا حياة بدونها وان حياة بدون اطمئنان ليست سوى وجود فيزيائى مادى يصبح معه الحى دمية متحركة .

وقد جاءت الرسائل الساوية ترغّب الانسان فى تعمير الأرض لاسعاد نفسه، وفى اجتياز الحياة باطمئنان إلى مرحلة عمات لا مرحلة عدم عمات . . يسعد به ومعه الانسان فى الفناء إلى جنان وإرفاق الظلال . وجاءت الفلسفات باحثة فى عقل الانسان لتجد معادلات حكمية تسعده فى حياته إذا هو التزم بتطبيقها فوعده بـ (المدينة الفاضلة) التى تحدث عنها افلاطون والتى قدم فلسفتها الفارابى للعرب والمسلمين . . المدينة الفاضلة التى يجد فيها الانسان التطور والنمو والازدهار ويحقق فى كتفها سعادة فى جياة تقيه شرور المرض والفقر والجحالة .



لعم الاسلامي احضاري

رواد الفكر يعملون لإيصال فكرهم عبر
وسائله للقارىء الحضيف .
والنهل برحب بالفكر والفكر يحتل مساحة
الحرف ..

ولئن اختلفت على الانسان الحضارات فقد التقت جميعها في
السعى لتوفير نعم الحياة المادية والروحية لهذا الانسان إلا ان
الحضارة الغربية لم تلبث ان تملكها الغرور والاستسلام
للعقل والأخذ بالتقنيات والتسابق إلى التسليح بوسائل
الحق والابادة متجاهلة الجوانب الروحية في حياة الانسان
فاتتهت إلى مأساة عميقة المادة وطغيانها على الفكر والروح
والضمير مما أصبحت معه البشرية مهددة بالدمار والانسان
الفرد غارقاً في الحيرة والقلق .

إن العودة إلى الموازنة بين القيم الروحية
والتطورات المادية طريق لاجب ولكن لا غنى عنه

ذلك أن المادة صماء بينما الروح حركة واعية تصل الانسان بأعمقه وتصل الانسان بالكون
وبالآخرين . إن الروح هي البعد الانساني العميق المتجاوز للمادة الصلبة القاسية واليعد
الخلق للعواطف والاحساسات النبيلة . وإن لغة الروح أسمى من لغة العقل فهذه الأخيرة
محدودة بقوانين تختلف بين الجيل والآخر وبين الاقليم والاقليم . أما الروح فهي إحساس
متعال يجمع بين الأفراد والأمم مهما اختلفت بيئاتها وتاريخها وللروح قوة على التأثير والخلق
وإشاعة المد الانساني المتدفق . . تلکم القيم الروحية التي تعجز المادة عن صياغتها .



بقلم الاستاذ
الفكر:
عبد الهادي
بو طالب

وليخرج الانسان من قوقعة الماديات فإنه مدعو ليحاور نفسه ليمخلق مع جيله وفصيلته
تعايشاً مشتركاً . فالحوار أداة تعبير لنقل الأفكار والأحاسيس كي يدرك الانسان متاعب نفسه
ومتاعب غيره ويتجاوز مصالحه التي تسجنه في أنانية مطلقة . وهكذا بدأ الانسان عصر الحوار
بين الجماعات فالأمم أكثر من كل عصر مضى مطبوعاً بهذا الحوار القائم بين حضارة وأخرى
وبين قارة وقارة . وما نزال نعيش مرحلة حوار الشمال والشمال . والجنوب والجنوب والشمال
والجنوب وننتطلع إلى نتائج الحوار العربي الأفريقي والحوار العربي الأوربي ونعيش في ترقب

واشفاق حوار العملاق الغربى والعملاق الشرقى إلى آخر القائمة في محاولة من الانسان لخلق مناخ للتعايش والتساكن داخل عالم ما يزال رغم ارادة الحوار يتباعد ويتعارض .
والواقع ان هذا الحوار رغم تنوعه وتشعبه لم يستقر بعد على أساس متين لأنه في الواقع حوار رغبات وطموحات وليس حوارا عميقا هادفا ومنظما فقد أرادهم بعضهم أن يكون حوارا سياسيا تارة واقتصاديا تارة اخرى وجعله البعض استمرارا لفلسفة نشأة هيئة الأمم المتحدة التي اعتمدت حوار الدول السياسى والاقتصادى لتحقيق التفاهم بينها من أجل تثبيت السلام . ثم لم تلبث الأيام أن كشفت ان حلقات الحوار لن تكتمل بدون ضرورة حوار ثقافى بعيد عن المصالح السياسية والاقتصادية والأهواء الذاتية والآنية .

ومن خلال ذلك كله كان لابد أن ينتظم هذا الحوار لا في لقاءات دورية متقطعة متباعدة او متقاربة ولكن في محافل مستمرة أى داخل المنظمات والهيئات المتخصصة منها وغير المتخصصة . ومع ذلك فقد ظل الحوار سطحيا لا يتعمق الجوهر ولا ينفذ إلى الأبعاد الحقيقية للواقع الانسانى . ترى هل هناك إرادة مبيتة وتصميم مسبق على ان لا ينتج عن هذا الحوار شىء؟ لا نريد أن نستبقى الجواب ولكن الظاهرة المشجعة هى ان هذا الحوار اخذ يفرض نفسه لأن التعايش يفرض نفسه كذلك إذ لا يمكن لا للقوة ولا للامكانيات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والفكرية وحدها أن تجعل صاحبها قادرا على العيش في مناعة ومعزل عن الآخرين . إن استقلال الشعوب والأمم هنا استقلال نسى حتى بالنسبة للعالمية .

وإذا كان العالم الثالث يعانى من التبعية السافرة فإن العالم المتقدم مفروض عليه ان يتعايش معه ليستفيد من خيراتهِ وثرواته الطبيعية الخام ومن طاقاته البشرية المخترنة . لقد شهد الماضى التاريخى ان العالم المتقدم او الدول الغنية حلت لفترة محدودة مشكل التعايش بالغبلة والقهر والاستعباد ثم وجدت نفسها عاجزة عن مواصلة السير في هذا النيج لأن حلول القوة لا تكفى ولا تفيد ولا تدوم ولذلك عدلت عنها إلى محاولة تقنين التبعية بالتراضى ومن يقل التراضى يقل الحوار . .
ذلكم ان التعايش مصدره الحاجة ولأن الحاجة هنا مشتركة بين الكبير والصغير بين المتقدم والمتخلف على السواء . . هناك إذن آفاق حوار مهما تصدع ومهما فشل في مرحلة ما أو في مراحل متعددة فلا بد أن يقوم .

■ إن الحوار سعى سلمى وسلم لميجاد الحلول للمشاكل القائمة وضرورة ملحة لاصلاح وضع العالم بصفة عامة . وفي اعتقادنا ان العالم الثالث أو العالم المتنامى الذى يشكل في احد طرفي الحوار العالمى حشد متنوع ليست له حدود جغرافية ثابتة او تاريخية قارة ولكنه تنوع تضبطه عناصر مشتركة وقد عانى المفكرون والباحثون والمحللون كثيرا لاكتشاف ارضية مشتركة لهذا العالم الثالث فتعبوا ولم يجدوا إلا ارضية التخلف والتبعية وما يترتب عليها من آثار وقضايا ومصاعب .

غير انه رغم هذا المقياس الاجتماعى .. الاقتصادى الوجهي يظل هذا العالم خليطا من الحضارات والأجناس والقارات والمعتقدات والمذاهب وداخل هذا العالم الحشد الذى يمتد اليوم على قارات ثلاث او تنقسمه اقطار همزات القطع الثلاث : افريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية ، ذلك العالم الذى يحتل جنوب الكرة



الأرضية ويؤلف أغلبية المعمور العديدة لصل حسب الاحصاء الأخير إلى ثلاث مليارات وستائة وسبعين مليوناً يستوفقنا عنده عالم فرعي متميز هو العالم الاسلامي الذي يمتد على أحد عشر ألف كيلومتر من سواحل المحيط الاطلسي إلى سواحل المحيط الهادي ومن المغرب إلى اندونيسيا متوغلاً في بعض جزر الفيليبين والذي يضم مليار مسلم يتكلمون العربية والبربرية والفارسية والملاوية والتركية والأردية والروسية والبنغالية والسلافية والهاوسا واللهجات الفرعية المتعددة ولكنهم جميعاً يتوجهون لقبلة واحدة وهتدون بكتاب واحد ولا تنقطع لهم آناء الليل وأطراف النهار صلاة ودعاء لإله واحد ولبنى مرسل صادق. هذا العالم الذي لا يمثل فيه العرب سوى السدس بل لا يمثلون سوى أقل من نصف المسلمين الموجودين بشبه القارة الهندية.

■ إن هذا العالم الاسلامي هو الذي يشكل دون سواء وحدة متميزة داخل العالم الثالث وهو الذي يملك ورقة تعريف هوية خاصة يستطيع بها ان يطور باب الحوار لتفتح له. . . وهو وحده الذي يتوفر على نمط حياة شامل يمكن ان يسهم به في إغناء البحث عن البديل للحضارة الغربية المهزوزة إن لم نقل - حتى لا تنهم بالغلو - انه يستطيع ان يقدم البديل المقتد، فما هي الهوية الاسلامية؟ وما هي طبيعة الاسلام المتميزة؟ أو بعبارة أخرى اى نمط هو هذا النمط الاسلامي المتميز؟

الاسلام كيان المعرفة المطلقة وهو في الثقافة يقوم
بالعلم اللامحدود وفي مفاهمه وأبعاده . .
والعلم والثقافة في الاسلام لا يطلبان لذتهما وإنما لتضيئهما
للإسعاد للإنسان وتحقيق غاية الخلافة الصالحة للإنسان على الأرض

■ إن الهوية الاسلامية ذات بعد عالمي إنساني بحكم ان الاسلام دين الناس كافة وأن رسالته رسالة عالمية خالدة تتجاوز الحدود القومية والأبعاد الحضارية والفروق والحواجز الفاصلة لتلتقي في وحدة الامة الاسلامية: «إن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون». إن رابطة الامة في الاسلام هي رابطة التوحيد وذلك في نظرة لا ترتد إلى الماضي - على عكس مفهوم الامة في الغرب - بل تستشرف المستقبل.

إن الامة في المفهوم الغربي تعنى عادة التراث. . . تراث الماضي المرتبط بموطن النشأة الأولى أو الوطن بينما الامة الاسلامية تتجاوز حواجز الزمان والمكان ولا تبقى سوى حدود الروح وحدود القيم. قاله في الامة الاسلامية هو الموحد (بالتفتح) والموحد (بالكسر) إذ بتوحيده تتوحد الامة وكلما كثر الموحدون وازدادوا كلما امتدت رقعة الامة الاسلامية وترامت اطرافها. من هنا تكون الآية السالفة الذكر ذات بعد مستقبلي يتخطى الأمكنة والأزمنة. ومن هنا أيضاً تكون الهوية الاسلامية مترسخة في البعد العالمي الكوني بلا حدود.

الاسلام إذن يتجاوز حدود القوميات بما فيها القومية العربية . . النواة التي التي على كاهلها تأسيس الأمة الاسلامية لكن لا لتظل وتدوم وإنما لتتكلف بحمل رسالة الاشعاع الاسلامي وتنصهر فيه . وإذا كان العرب قد رفعوا شعار القوميات العربية بعد تحطم الخلافة الاسلامية العثمانية فإننا لأنهم افتقدوا مغلوبين على أمرهم السند الاسلامي الأكبر فجمعوا القوميات متنفسا للعالم العربي الذي وجد نفسه مجروحاً في كبرياته بعد ان كانت له صولة مزرق الأوصال بعد ان كان شريان امبراطورية شاسعة يعطيها الحياة .

لقد اصبح له في هذا الانتهاء الضيق ما يتميز به عن بعض ما فقدته ومع ذلك فالقومية العربية لم تعط للانسان العربي ذلك الاطمئنان الذي كان يعوزه . ومنذ ان فقد رابطته الاسلامية الكبرى وهو يعاني من التمزق الذي اريد له والذي ما يزال يسهم هو نفسه في تعقيده عن وعي او غير وعي . وعوضاً عن التضامن العربي والوحدة العربية لا يقدم لنا هذا العالم إلا الانقسامات العربية . . والخلافات العربية . . والحروب العربية . . وتعثّر العمل العربي إلى آخر القائمة .

ولعل سؤالاً من الأهمية بمكان ينبغي للباحث الملاحظ ان يطرحه في هذه الظروف وهو: لماذا يتوالى العمل الاسلامي على دائرة المنظمات الاسلامية ولا يتناسق مثله على دائرة المنظمات العربية؟ ولم تنسق مواعيد اللقاءات الاسلامية دون العربية؟ ولم يأتلف شمل العرب في قمة الدار البيضاء على صعيد منظمة المؤتمر الاسلامي مثلاً ولا يتأتى لقاء قمة عربية منتظرة من زمان؟ .

إن الشعور بالتضامن الاسلامي يبدو ارسخ رابطة في تجسيد الهوية الاسلامية وهو الوصف الأول الكاشف لهذه الهوية التي تقوم على اساس لا من أنت؟ وما وطنك؟ وما جنسك؟ ولكن من أنت خلفاً وقيماً وسلوكاً وعطاءاً؟ .



والاسلام يحدد الماهية والهوية قبل الوجود الانساني . . أي انه يقرر مبدأ الخلق قبل فيض الوجود فليس الانسان مجرد مشروع وجودي خلق ليعاني التمزق والضياع دون ان يعرف سبب وجوده . . ولم يخلق الانسان ليسجن نفسه في معترك الحياة وينغمس في ملذاتها إلى ان يستمرئها فيشقى بشعور الأسى لفقدته المرتقب في كل آن لما استطابه والفقه . فقد ربط الاسلام بين خلق الانسان وخلافته في الأرض لتتميمها وإنشائها بجديّة تستوجب الجزاء في حياته وبعد مماته . إن الاسلام يجعل من معتنقه مسؤولاً مطوقاً بأمانة الدعاية والخلق والابداع ولا تعتبره هملاً « ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعين أنفسهستم انها خلقتناكم عبثاً » .

واما الوصف الكاشف الثاني في هذه الهوية فهو الانتماء والولاء إلى دستور وحيد يضبط سلوك الأفراد والجماعات فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي ما يزال بين أيدينا اليوم كما نزل بالأمس وحياً على رسول الله متفقاً على روايته بدون خلاف ورغم ان خصوم الاسلام ظلوا يبحثون عبر

التاريخ عن اقل هفوات ليجعلوا منها ذريعة للمس بالاسلام فإنهم لم يجدوا أى مطعن فى صدق رواية القرآن . هذا الكتاب الذى لم يعثره ما يعترى الدساتير الوضعية من تغيير أو تعديل أو تحريف .

إن التوراة وصايبا اساسية وإضافات طرعية فى شؤون وأحوال بنى إسرائيل . والانجيل إنما نقله الحواريون واختلفت باختلافهم نسخه وطبعاته ولم يعترف إلا ببعض أجزائه فى المجمع الدينى المسيحى المشهور الذى انعقد بمدينة نيقية (بتركيا) سنة ٣٢٥م بدعوة من قسطنطين الأكبر مما اعطى للمسيحية اناجيل رسمية . انه ليس للمسلمين لا قرآن أبى بكر أو قرآن عمر أو قرآن على ولا حتى قرآن عمدة على غرار اناجيل بطرس . . ويوحنا . . ولوقا . . ويولس . . ولكن قرآن الرب الذى ينسب إلى نفسه مباشرة فى الذكر الحكيم التعاليم المخططة لهدى البشر ﴿إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون﴾ والجميع يقرأه كتابا واحدا ويحيه ويستلهمه ونظرة لوحدة التشريع الناتجة عن توحيد أداته التى هى الوحي فقد حرر الاسلام معتنقيه من أية وصاية يمكن ان يمارسها عليه رجال الدين الذين لا يقر لهم الاسلام الوجود فضلا عن الشرعية وإنما يبيح الاسلام وجود علماء الدين الذين يحثهم على الاجتهاد فى نطاق احترام الأصول الدستورية القرآنية وما أقرته السنة بدون خلاف .

وما الاختلافات التى تقوم بين المذاهب الاسلامية إلا اختلافات فى التفسير والتأويل لأن النصوص معروفة ومحفوطة من لدن الجميع . . والعلماء يجتهدون فى تفسيرها دون إضافة فيها أو تزيف أو تليق خوفا من سوء عاقبة ذلك واقتناعا بأن الدين لله والعلم لله . وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ تلك الخشية التى تجعلهم يسمون عن الوقوع فى مناهات التحريف والتضليل والتدجيل ﴿ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار﴾ كما فى الحديث وجعلهم يتعدون عن تسخير العلم ومعطيات المعرفة للأذى والخراب والدمار .



وأما الوصف الثالث فى هذه الهوية فهو الانتهاء إلى القيم الاسلامية فلا تفاضل لجنسية أو حضارة أو لون أو نسب أو طبقة وإنها التفاضل فى درجات الانتهاء إلى القيم والتقيد بالتزاماتها ﴿إن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾ .

فما هى إذن طبيعة اسلام هذه هويته؟ وما هو واقعه بالنظر لواقع المسلمين الباعث على التساؤل والريبة؟

يقول تعالى : ﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾ والاسلام هنا بصيغة المفرد «وال» تفيد العهد . فالاسلام واحد وخالد ولا يمكن ان تنصور ان ينتهى يوما ما أو ان تسخ اصوله أو تعدل مبادئه لتجديدها أو تحديثها وبالتالي فلا تقبل ان تكون هناك اسلاميات تختلف بين الاقليم والاقليم والزعيم والزعيم والسلالة والسلالة أو اسلاميات تتنوع المذاهب والاتجاهات الايدولوجية أو وجود اصناف ونماذج لهذا الدين وإنما هو نمط واحد أوحد يمكن ان يتعدد فى نطاقه الفكر دون ان يخرج عن كونه فكرا واحدا لا يتجزأ فلما ان يقبل كله أو يرفض كله . ولذلك فهو فى طبيعته يشكل نمطا متناسقا ومتكاملا للحياة . ولقد لذب بعض المستشرقين ان يلقوا بالاسلام فى مشاهات الطائفية المذهبية فأخذوا يتحدثون عنها بتعبير الاسلاميات كان آخرها ما أصدرته مجلة هيرودوت تحت عنوان جيو سياسية الاسلاميات (Geopolitique des Islamismes)

ويظهر تكامل وتناسق النمط الاسلامي من خلال تعامله مع حياة الانسان اليومية ومواقفه وحركاتها وتطوراتها منذ البداية فهو في السياسة والاقتصاد والسلم والحرب وفي الثقافة وفي تنظيم حياة الأفراد والجماعات والأحوال الشخصية وفي ميدان التعامل بين الدول . وفي التعامل اليومي والخلق والسلوك المتبادلين بصفة عامة يشكل اللحمة التي تجتمع حولها الأمة الاسلامية بأبعادها اللامتناهية وغزونها الحضاري الهائل .

ففي البعد السياسي اوفى الفكر الفلسفي السياسي نجد في الاسلام حظيرة عالمية للتساكن والتعايش والتعاون الذي لا يعنى الذوبان . ووثيقة التعايش مخطوطة في الاسلام ينص عليها العديد من الآيات القرآنية ﴿ .. وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ وليظل هذا التعايش قائما في توازناته كان الاسلام دين الوسطية ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ وترد في القرآن الكريم كلمة «العدل» بمعنى الوسطية والموازنة في غير ما آية فالعدل تعادلية وتوازن وهذا يبين عبقرية الاسلام ويفسر خلوده لأنه لا يحيل البتة ولو ميلا طفيفا إلى احد قطبي التطرف فلا إفراط ولا تفريط . فالاسلام يوفق بين متطلبات الانسان المادية والروحية فالانسان المسلم ليس ملاكا رجيا ولا شيطانا رجيا ولا يلغى الاسلام دور الفرد كما يفعل مجتمع الإجماع الماركسي ولا يسخره لاستغلال الطبقة السائدة كما يجري في المجتمع الرأسمالي وإنما يقيم التلاحم العضوي بين الفرد والمجتمع في وسطية لا تلغى طرفا منها . وفي نظام الحكم هو تعادل بين سلطة الراعي ورقابة وتدخّل الرعية عملا بمبدأ الشورى الذي لا يعنى لفظها اللغوي المحدود القاصر على التشاور الذي قد لا يتقيد به الحكم بل يعنى نمطا فريدا للحكم وعلاقات السلطة تشيع المسؤولية بين الراعي والرعية أى ما يسميه الغرب الحاكم والمحكوم . . إذ في الاسلام الكل مسؤول وإنما تتوزع المهام في تعادل ووسطية . وهذه الشورى واجبة شرعا لقوله تعالى : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ ولقوله ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ وقد جاء الأمر في الآية الكريمة الاولى ليفيد الوجوب . . وجاءت الآية الثانية لتبين خصوصيات المجتمع الاسلامي الذي يقوم على اساس احترام الرأى وتبادل وجهات النظر .

والاسلام في الحياة الاقتصادية وفي تنظيمها لا هو بالاشتراكية المتطرفة ولا هو بالرأسمالية المستلبة . . فلا هو مطلق عموم الملكية ولا هو مطلق خصوصيتها . . انه على العكس موازنة بين الملكية الفردية والملكية الجماعية . . وبين حق الفرد في التملك . . وربطه تملكه بالوصاية

الحضارة الغربية تملكها
الغرور واستسلمت للعقل وتجاهلت
الجوانب الروحية في حياة الانسان فانتهت إلى
مأساة عميقة المادّة وطغيانها على الفكر والروح
والضمير ما أصبح معه البشريّة مهددة
بالدمار ..

والاثنتان في اموال الله الذي استخلف عباده على إنفاقها والانتفاع بها دون غلو ونهى عن تكديسها . وقد فطن الباحثون في الغرب إلى عظيمة المفاهيم الاسلامية للاقتصاد ولم ينكروا انهيارهم بها حتى ان «ماسينيون» كتب يقول : «إن أبرز مفاهيم المساواة (في الفكر الاسلامي) تتجلى في مشاركة كل مواطن بنسبة العشر في مورد الجماعة (الزكاة) وهو يعادل التبادل المطلق ولكنه يقر حق الملكية الخاصة . . كما يقر رأس المال العامل في التجارة . وهو هنا يشغل مكانا وسطا بين العقيدة الرأسمالية من جانب والعقيدة الفلسفية من جانب آخر» (انتهى).

ولا غرو إزاء هذه الخاصية الفريدة ان يقتبس الغربيون عن المفاهيم الاسلامية اسس نظرية رفاهية الفرد في وضعهم لاقتصادهم الحديث . فالاقتصاد الاسلامي يرى ان الرفاهية تصل الحد الأقصى حين توزع الموارد بشكل يصعب معه الفرد الراغب في تحقيق اية فائدة إضافية مضرا بفرد آخر أو بأفراد عدة في إطار القرآن والسنة . . وبذلك يكون الاسلام مستهدفا تحقيق أكبر قدر من السعادة للإنسان . إن النمط الاقتصادي الاسلامي أو المفهوم الاقتصادي في الاسلام لا يقبل ان يشجع الا النشاطات التي ترمي إلى زيادة رفاهية الانسانية ولذلك يقول الاقتصادي «ولفرد كانتول سميث» «إن المفهوم الاسلامي هو أجدي وأثبت تجربة تمت لتحقيق العدالة بين الناس وتمثل النظرية الاسلامية في ضمان نصيب لائق وكريم من الحياة لكل فرد ويباح لكل فرد ان يكسب فوق ذلك الحد بقدر اجتهاده في عمله» .

والاسلام في تنظيم الدولة يشكل نموذجا فريدا من حيث أخذه بأسباب الدين والدنيا في آن واحد وخصوصيته هذه هي ربطه الوثيق والبنوي بين قضايا الدين وقضايا السياسة وتكمن اسباب تفرد هذه الخصوصية (كما يقول المستشرق «رودينسون») في ظروف نشأة الاسلام . ففي بداية القرن الأول للهجرة واجهت الطائفة الاسلامية الناشئة معارضة قوية وهي تحاول ان تقوم كنظام سياسي بين حشد من القبائل . . وكان النبي ﷺ هو نفسه المحدد لأركان العقيدة وشعائرها وانظمتها المستلهمة من الوحي الإلهي وهو نفسه القائد السياسي الذي يتخذ القرارات اللازمة إزاء جميع المشاكل الداخلية والخارجية . وبعد وفاته استمرت البنية الأولى (او بنية الانطلاق) في التواجد واستمرت أكثر من ذلك الفكرة المشالية لهذه البنية المزدوجة نفسها . . وقد عملت الظروف (يضيف المستشرق رودينسون) على اتساع رقعة المجتمع الاسلامي بعد ذلك ليصبح له بعد عالمي واصبح جهاز حكمه أكثر تنقيدا إلا انه ظل محتفظا بمهام معالجة القضايا الدينية والسياسية في آن واحد . وقد استمرت روح هذا النظام «العقائدي السياسي» سارية إلى يومنا هذا برغم التفرقة التي بدت في بعض مناطق العالم الاسلامي ونشأت بين بعض أطرافه .



والاسلام في الدولة اداة تنمية شاملة عن طريق ما يوفره من تعبئة مبنية على اسس من التضحية والغيرية والزهدي في المصالح الذاتية والآنية . فهو قادر على ان يجمع المسلمين للعمل من اجل تحقيق النمو في كافة مجالات الحياة دونها تكاليف على المال والمتاع وحين تسود

- مدير عام المنظمة الإسلامية للترية والعلوم والثقافة.
- استاذ القانون الدستوري والمؤسسات السياسية - كلية الحقوق - الدار البيضاء.
- عميد الجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.
- نائب رئيس اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضارى الاسلامى.
- له من المؤلفات:
- بين القومية العربية والتضامن الاسلامى.
- المرجع فى القانون الدستوري والمؤسسات السياسية
- النظم السياسية العالمية المعاصرة.

كاتبنا
في طور

فى المجتمع الاسلامى قيمه الحقه فإنها تسهم كثيرا فى الحد من غلو التضخم الديموغرافى وإفراط الاستهلاك الغذائى.

والاسلام فى البعد الروحى أو على الصعيد الروحى حرية اختيار وتسامح .. فلا إكراه فى الدين .. ولا اعتداء .. ولا حروب مدمرة .. ولا حقد على المغلوب .. ولا تشويه لخلق الله وصنمه .. ولا تعذيب للأسرى والنفوس .. فى الحروب والمعارك تحترم الأرض والزرع والماشية .. وتحترم الأعراض والمساكن .. وتحترم جثث القتلى .. ويتقيد المجاهدون بقواعد السلوك الإسلامية بالنسبة للأسرى .. والحروب فى الاسلام ليست لذاتها ولكن لصعد العدوان بها يقر العدالة والحق ولذلك تنتهى دوما إلى السلم .. وحتى نوعية السلاح المستعملة فى حروب الاسلام محدودة لأن الحرب ليست غاية ومن أجل الفن العسكري ذاته .. ولأن هذا الدين لا يقبل المتاجرة فى الأرواح والأنفس ولا ينظر إلى الحروب كتدبير لتحقيق التوازن الدولى كما ينظر إليها التاريخ المعاصر.

والعلم بعض التعاليم الإسلامية الأصيلة التى نسيها بكل أسف المسلمون اقتبس دعاة حقوق لإنسان فلسفتهم ولكن بدون تطبيق كامل فظلوا قاصرين عن احتواء المفهوم الإسلامى الشامل لهذه الحقوق: إن وسطية الاسلام جعلته يحدد فى توازن .. حقوق الفرد والجماعة .. وحقوق الراى والرعية .. وحقوق المجتمع الإسلامى كافة .. وحقوق المتساكنين معه مهما اختلفت عقائدهم .. وحقوق من يحاربونه مهما طغى عدوانهم وتنطلق هذه الحقوق كلها من مبدأ أن السيادة لله فالله اكبر والحاكمية لله بدون وصاية حتى من أشرف الخلق محمد عليه السلام، ومن الحرية التى لا يحد منها إلا الانضباط لقاعدة المسؤولية.

والاسلام كيان المعرفة المطلقة وهو فى الثقافة يقوم بالعلم باللا محدود فى مفاهيمه واجناسه وابعاده وقد قيل «اطلبوا العلم ولو فى الصين» للدلالة على تخطى البحث عن العلم فى الاسلام جميع الحدود والأبعاد حتى إلى اللغة الصينية التى هى أبعد ما تكون عن اللغة العربية من حيث رموز كتابتها وتعقيدها. إنها لغة الرسم والوشم لا الحرف، وهذا أبعد من البعد المكاني لأن الصين قريبة نسبيا من بلاد العرب لا تفصلها إلا بلاد فارس، كما يؤكد الاسلام ان لا يعتمد العلم أو الثقافة لأجل العلم أو الثقافة وإنما هما وسيلتان لاسعاد الانسان لا لإشغائه وامتلاكهما لا يعنى إلا تسخيرهما لغاية الخلافة الصالحة للانسان على الأرض والأفاق.

إن الغرب يتحدث عن امتلاك التكنولوجيا ويلوح للعالم الثالث بأنه مدعو لاقترائها إذا أراد أن يتدارك حالة التخلف وهو نصيح رشيد ورأى سديد لكن بشرط أن لا تملكنا التكنولوجيا فنصير عبيدا لها كما صار عبدا لها فتفسخ فينا الرباط وتفسخ في أعناقنا الشخصية والوجود الروحي. والاسلام يحث على العلم وينادي الناس بالنظر في ملكوت السموات والأرض ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾. وهو سلطان العلم الذى يعطيه الله لمن يؤهلهم له من خلقه. والآية تتحدث منذ اربعة عشر قرنا عن إمكانية اختراق الانسان الأفاق واكتشاف المجهول الكونى فلو تعلقت همه ابن آدم بالثريا لأدركها كما في الحديث ولكن الانسان مدعو في الاسلام إلى أن يعطى في مجال البحث العلمى حق الخالق الذى هو العلم المتعالى ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾.

اما الاسلام في مجال السلوك والمعاملة بين الأفراد والجماعات فيقول بالاحترام وبصيانة كرامة الغير وعرضه. . ورعاية جواره واستشارته وإبداء المشورة له. فهو ينهى عن التكبر والتباهى. . ويرفض الحسد والبغضاء والضعفة. . ويأمر بالقسط ويحذّر التسامح واللين والتراضى. .
ويسمّ الاسلام الذى هذه طبيعته وتلك هويته بخاصية التطور ومواكبة تغيرات الحياة البشرية وتحولاتها فقاينون التطور في الاسلام يتحقق بالاجتهاد ويتجاوز الزمان والمكان والملاءمة بينها وبين أحكام الشريعة الاسلامية لضمان استمرار العدل الالهى وبهذا المبدأ وهذه الخاصية يكون الاسلام دين التطور مع الحفاظ على الأصول الاسلامية وشكليات التطور الحضارى في آن واحد. ومن هنا وجب القول بأسلمة المحدثات والمستجدات لا بتحديث الاسلام وعصرنته. . وإن الزيف عن هذه المهاجمة هو الذى جعل التجربة «الكسالية» بتركيا لا تبزغ شمسها إلا لتنتهى في اقل من نصف قرن فحين زاغ اتاتورك ببلاده عن خصوصياتها المستمدة من انتهائنا للإسلام والعالم الاسلامى في محاولة منه لتجديدها ودمجها في الحضارة الغربية كانت النتيجة ان تركيا فقدت في عهده شخصيتها وهويتها دون ان تنبأها أوروبا لأن لأوروبا هويتها الخاصة المتميزة التى لا يتحقق الانتهاء إليها إلا وفق مواصفات خاصة خاضعة لازمة أوروبا وبيئاتها. . وكانت النتيجة ايضا ان تركيا «مصطفى كمال» وجدت نفسها وقد وقعت ضحية الاستلاب الأوروبى بدون مقابل موضوعى يذكر.

إنّ إذا كان العالم الاسلامى الذى تلك هى ابعاده وحدوده ومحتوياته سيدخل إلى نادى الحوار الحضارى فعليه ان يقدم هذه المعطيات جميعها في قالب الكفيل بجعلها ذات فائدة للبشرية في المشارق والمغرب وقيل كل شىء عليه ان يبنى نفسه ويكرس وحدة كيانه ويؤكد ويشبث هويته. وبناء النفس والذات يأتي بالتدرج فقد تسبق الوحدة السياسية الوحدة الاقتصادية إذا توفرت ظروف إقامتها. . وهذا طبعاً لا يتأتى إلا في ظل انظمة بعيدة عن مجالات الهيمنة الاستعمارية والتبعية بمختلف انواعها. وقد تحظى الوحدة الثقافية أو الفكرية بالأولوية كما ان هذه الوحدات قد يتزامن بعضها مع بعض فتتكامل فيما بينها وتيسر إحداها قيام الأخرى فلا تكون الوحدة بذلك كمية عديدة وإنما وحدة نوعية متميزة. فكيف يتمكن العالم الاسلامى من إثبات هويته التى تعكس عقيدته الواحدة ودستوره الموحد؟ . وكيف يتأتى له ان يكرس الوحدة التى يحمل هذا العالم بذورها على اختلاف اجناسه وبيئاته وظروفه؟.



إن التاريخ قد عودنا على أحداث ومواقف تضطر هذا القطر أو ذاك أو اصحاب هذه الحضارة أو تلك إلى القيام برد فعل جبرئ يدخل فيها اصطلاح عليه بلفظ الختمية التاريخية وقد واجه العالم الاسلامى عبر تاريخه الكثير من هذه المواقف وكانت ردود فعله متنوعة مختلفة تنوع واختلاف الظروف والملابسات الزمانية والمكانية التى كانت تعاصرها . وكان أهمها وأخطرها حدث إحراق المسجد الأقصى الذى وجد إزاهه العالم الاسلامى نفسه مضطرا إلى بعث شعوره بهويته وإيقاظ إحساسه بذاته مما جعل فكرة جمع الصف والكلمة وتكتيل الجهد تختمر لدى البلدان الاسلامية وتندفعها الى عقد اول مؤتمر إسلامى للقمعة (الرباط رجب ١٣٨٩ / سبتمبر ١٩٦٩) تمخض عن إنشاء منظمة المؤتمر الاسلامى . . كتجسيد لارادة العالم الاسلامى فى القيام بدوره كاملا على صعيد المجتمع الدولى . . كقوة متميزة فاعلة لنشر القيم الحيرة والمثل العليا الكفيلة بدفع الحروب والانتكاسات التى تهدد البشرية جمعاء . . وكوسيلة لتحقيق تأثير ولو نسبى فى الأحداث العالمية . . او على الأقل لاتقاء تطور هذه الأحداث فى الاتجاه الذى ترسمه لها الدول المهيمنة .



■ ولأن هذه المواجهة وذلك الحوار اقتضيا توفر اداة ناجعة لحفظ وبلورة المضمون الاسلامى فى لغة العالم المسلم وهو الذى لا غنى عنه كطرف متميز فى الحوار الحضارى العالمى . . ولأن عملية ضم الوحدات تقتضى بناء الانسان المكون لها إذ لا تنمية سياسية بدون تنمية الانسان نفسه . . ولا تنمية اقتصادية للوحدات المطلوب جمعها بدون تنمية فكرية لفكر الانسان ووجدانه وضميره . . أنشئت «الاييسكو» والتى تضم الآن خسا وثلاثين دولة إسلامية . . فكان إنشائها تعبرا عن الصموعة الاسلامية التى تميز بها واقع الاسلام فى عصرنا الحاضر . هذا الواقع الذى اكده الاهتمام المتزايد للعالم الغربى بأحوال الأمة الاسلامية ورصده لحركاتها وإبدائه خوفاه إزاء ما أخذ يتحول إليه كيائها من تكاتف ونمو وتجدد تشهد عليها جميعها تيارات الشباب المسلم الداعية بالعودة إلى المنبع . . وآلاف الكتب والمطبوعات التى يتزايد ظهورها على واجهة المكتبات وبين دوران عجلات المطابع وداخل الاكشاك سواء

في الأقطار والمدن الإسلامية أو الديار الغربية نفسها . وقد جاء إنشاء (الاييسكو) أيضا ملبيا لرغبة وتصميم الأمة الإسلامية على مواجهة مختلف التحديات بمزيد الوعى وثماسك القوة وصلابة العود . فالدول الإسلامية ملتزمة بتنمية مجتمعاتها وتطوير مداركها وقدراتها العلمية والفكرية بصفة عامة لادماجها في الحضارة الكونية او الحضارة المستقبلية التى هى حضارة الانسان دون ان تفقد شيئا من اصالتها او تلتشى ذاتيتها .

■ ومن حسن حظ هذه المنظمة الناشئة - وهى الملزمة بالدفاع عن الكيان الحضارى للأمة الإسلامية وشخصيتها المتميزة - انها تنطلق من ارضية عقائدية يؤمن بها المسلمون قاطبة ويلتزمون بها تلقائيا مما يسر ها ان تنقل إلى ضمير الشعوب الإسلامية متجاوزة المصالح الآنية الاقتصادية والسياسية . فالاييسكو على هذا الأساس ليس فيها ما يفرق لأنها لا تجابه صراعا سياسيا او اقتصاديا بين مصالح الشعوب وإنما تسعى إلى تحقيق مثالية إسلامية فى العدل والمساواة والحرية لا بمفهوم المثالية الافلاطونية التى تصدم بالواقع ولا بمحتوى المثالية العقلانية الخالصة ولا بمدلول المثالية الطوبائية .

إنه من الممكن ان يختلف العالم الاسلامي جزئيا او ظرفيا على جزئيات فحسب ولكن لا يمكن له الاستغناء عن الكتاب الواحد والفكر الموحد والكيان الملتحم . . . فالعقيدة الإسلامية صهرت الانتباهات الحضارية القديمة دون ان تقضى علي إنسية أمة حضارة منها فكانت هذه العقيدة بمثابة الشمس التى تحتضى لظهورها النجوم دون ان تحيد عن مواقعها او تفقد وجودها .

■ والاييسكو المنبثقة عن صميم العقيدة الإسلامية تسمى إلى تطبيق التعادلية الثقافية تلك التعادلية التى تستوجب ان يرد الفائض عند الدول الإسلامية ذات الكفاءات على شقيقها الأقل كفاءة أو المصابة بنوع من التخلف الفكرى . إننا كثيرا ما نتحدث عن التعادلية فى الاقتصاد . . وفى السياسة . . وفى تصارع القوى . . ولا نتحدث عن التعادلية التربوية والثقافية والعلمية فالفائض الفكرى فى السعودية أو الباكستان او المغرب - مثلا - يجب أن يصرف لمن هو فى حاجة إليه حتى يتحقق تكامل وتآزر أعضاء الجسد الاسلامى . وفى هذا : فإن واجب العرب هو البذل والعطاء ورد الفائض على البلاد الإسلامية غير العربية . فعندما شرف الحق تعالى العرب بأن يعث منهم صاحب الرسالة وجعلها بلغتهم فإنما فعل ذلك فى إطار البعد العالمى للرسالة . . ذلك البعد الذى يتجاوز - كما شرحنا - حدود الأزمنة والأمكنة لتبقى الرسالة العربية مشعة على امتداد الزمان والمكان .

■ إن العروبة دون رب كانت ولا تزال بمثابة القاطرة التى تقود عربات القطار لتسير على منته رسالة التوحيد . ولعل التفكير فى إرضاء الحاجات القومية العربية الضيقة مناهض لتيار التاريخ وتعارض مع عالمية الاسلام .

الآن قد يبدو كل هذا من قبيل الحلم او الخيال او الطوباوية لكن جميع الافكار والانجازات إننا انطلقت من الحلم والطوباوية لتوجد لها حيزا على ارضية الواقع . إننا يجب ان نعمل للأجيال وسكون طوبائيين إذا نحن قسنا افكارنا ببعد جيل او جيلين . . فعلينا ان نتجاوز ذلك متخطين الأبعاد الضيقة المحدودة من أجل التخطيط لمستقبل طويل النفس . . مستقبل التعايش العالمى الذى يجب أن يلعب فيه العالم الاسلامى دوره الطلائعى ويقول فى حظيرته كلمته المسموعة .

بقلم الاستاذ: مصطفى حسين عطار

ديننا .. وبمحمد نبيا .. لفسرني عن رسول الله ﷺ ..

تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٣ - ٣٧٨.

■ ولنتنظر الى صورة اخرى من تصرف رسول الله ﷺ ليوقف تأثير الدعوات الجاهلية والتيارات النصرية .. ونرى كيف واجهها صلى الله عليه وسلم بمتهمتي البقعة والحرم حتى لا تفعل تلك الدعوى لعلها المنكر وتؤثر على وحدة الصفوف وصفاء العقيدة وصلات الأخوة.

■ وفذلك حينما انتهى رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق ونصر الله جيش الايمان وظهر باعدائهم .. وبينما رسول الله ﷺ على ماء «المريسع» وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب رضى الله عنه أجبر له من بني غفار اسمه جهجاء بن مسعود يقود فرسه .. فازدحم جهجاء وسنان بن وبرة الجهني حليف بني عوف من الخزرج على الماء .. فاقترلا فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار وصرخ جهجاء يا معشر المهاجرين .. فلما سمعها منها رسول الله تأثر وقال:

«دعوها فانها منتنة» .. يعنى انها كلمة خبيثة لأنها من دعوى الجاهلية المفرقة.

■ وغضب حينما سمعها عبد الله بن أبي بن سلول المنافق وعنده رطل من قومه وفيهم: زيد بن أرقم (غلام حدث)

لنوجه أفراد الامة وحمايتهم من الأفكار الدخيلة والمعتقدات الضارة من أهم واجبات السلطات المسؤولة وأجهزة التوجيه والاعلام المختلفة .. لأن في ذلك حماية للمقيدة وصيانة للمقول أن تتلوث بالانكار المضادة فتمرض النفوس وتضعف الهمم وتغشى الأبصار .. وتضمحل المقاومة .. وتصاب الأهداف في الصمم مما يسهل للأفكار الخبيثة أن تغزو المقول والنفوس .. والرسول ﷺ قد بعثه الله سبحانه لنبيان الحق وحماية عباد الله من العقائد الضالة والأفكار المنحرفة لقد أولى جانب حماية صحابته من تيارات ودعوات الجاهلية والمنافقين المارقين عن دين الله.

■ من ذلك أنه ما ان يسمع أى دعوى من دعاوى الجاهليين واثارة العداوات ترتفع بها عقيرة غاضب قد تنكأ جراحا وتثير عدااء قديما حتى يقف لها مذكرا: أدهوى الجاهلية وأنابين أظهركم .. ولما سمع أباهر الغفارى رضى الله عنه يميز بلال بن رباح رضى الله عنه بأمة قائلا: يا ابن السوداء .. غضب لذلك شديدا وقال حاتبا: يا أباهر طف الصاع .. ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل .. فجاء رد أبى ذرأن أقسم أن يضع جبهته على الأرض ليطأها بلال جزءا قولته.

■ وما أن يرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتلو صفحة من التوراة حتى يمتعه بتأثر بالغ وغضب ظاهر: أستهوك بها يابن الخطاب أفى شك؟ .. لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يبدؤكم وقد ضلوا .. وإنكم إما أن تصدقوا بباطل وإما أن تكذبوا بحق .. وإنه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنى.

■ ارتاع عمر وأدرك ما اقترف في حق نفسه وعقيدته فهروا واجمعا وردد قائلا: رضيت بالله ربا .. وبالإسلام



الناس بالرحيل في ساعة لم يكن رسول الله يرمل
فيها . . فمشى بالناس يومهم ذلك حتى أمسى . .

وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم
الشمس . . ثم نزل بالناس فما أن بست أبدانهم
الأرض حتى وقعوا نياماً ولم يلتفتوا لشيء غيره
يتذكرون حديث الفتنة ولم فعل ذلك بهم رسول الله
﴿ ﷺ ﴾ مشى بهم مشياً شديداً يومين كاملين حتى
آذتهم الشمس وأخذ منهم التعب كل مأخذ ٢٢هـ .

ليقف تأثير الكلمات الكافرة ودعوى الجاهلية
المفرقة البغيضة على أفراد الأمة المؤمنة من مهاجرين
وأنصار آخى بينهم الاسلام ووحدت بينهم عقيدة
الايان والتوحيد .

ونسرد مثالا آخر من سيرة رسول الله
﴿ ﷺ ﴾ لتبين شناعة الغزو
الفكري . . والتخريب العقيدى . .



وكيف أن رسول الله واجهها بعقوبة زاجرة بلغت حداً
عظيماً وقاسياً وذلك لشدة ضررها على الأهداف
الكبرى للأمة المسلمة . . ولعظم تأثيرها وعرقلة جهود
الولاة في الإصلاح واستقامة النفوس لتتوجه لأهدافها

فقال : أو قد فعلوها . . قد نأفرونا وكأفرونا في بلادنا . .
والله ما أعدنا وجلايبب (١) قریش الا كما قال الأول
سمن كلبك . . يأكلك . . أما والله لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل (٢) . . ثم أقبل على
من حضره من قومه . . فقال لهم : هذا ما فعلتم
بأنفسكم أحللتهموهم بلادكم وقاسستموهم
اموالكم . . أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم
لتحولوا الى غير داركم .

■ فسمع ذلك زيد بن ارقم (٣) فمشى به الى رسول
الله ﴿ ﷺ ﴾ وذلك عندما فرغ الرسول من عدوه
فأخبره الخبر . . وعنده عمر بن الخطاب فقال :
مرعباد بن بشر فليقتله فقال له رسول الله : فكيف يا
عمر اذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه لا . .
ماذا كان اجراء رسول الله بعد هذه الفتنة التي أطلت
برأسها تريد أن تفصم عرى أخوة الايان . . ليطفئها
ويقطعها من جذورها .
■ أمر عمر بن الخطاب على عجل أن يؤذن في

بعيدة عن الأفكار الانهازمية المشبطة وبعيدة عن فقدان الثقة في القادة والولاة.

فلنتظر الى هذه الحادثة:

■ حينما قرر رسول الله ﷺ غزو الامبراطورية الرومانية سنة تسع من الهجرة أمر أصحابه بالتهيؤ لهذه المعركة الكبرى . . وكان من عادة الرسول انه لا يصرح بوجهته التي يرغب محافظة على سرية المعركة ليفسجى العدو ويحقق النصر . . ولكن لأن غزو الروح يحتاج الى استعداد كبير لكل القوى المعنوية والمادية وليتبين أفراد جيش الايمان المعركة التي سيقدمون لخوض غيارها . . خاصة وقد جاء نداء الرسول للتهيؤ لها في زمان من عسرة الناس . . وشدة الحر . . وجذب البلاد . . وحين طابت الثار والناس يحبسون المقاسم في ثأرهم وظلالهم . . ويكرهون الشغوص على هذه الحال من الزمان الذي هم فيه .

■ وكان الرسول ﷺ اراد امتحان إيمان الناس في طيبة الطيبة حينما أنابهم نبأ هذه المسيرة العسرة . . فأخرج كل ما في جرابه .

■ تقدم عثمان بن عفان رضى الله عنه فأفرغ في حجر رسول الله ﷺ مئات آلاف الدنانير وسير القوافل بأحمالها . . حتى هتف رسول الله ﷺ قائلا ما على عثمان ما عمل بعد هذا . . اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض .

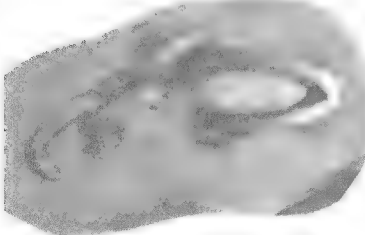
■ وجاء فريق من الانصار وأعينهم تفيض من الدمع يسألون رسول الله ﷺ ما يستحملون به للغزو لأنهم أهل حاجة . . فيعتذر لهم الرسول أن لا يجد ما يحملهم عليه . . فيتولون وأعينهم باكية ونفوسهم كسيرة .

■ وعلى النقيض انكشف المنافقون فمنهم من يعتذر الى الرسول أن لا يقننه بنساء بنى الاصفر كما حدث من الجند بن قيس أحد بنى سلمة فأعرض عنه الرسول وأذن له في التخلف . . وجاء القرآن الكريم

يفضحه نكالا ومأواه جهنم قال الحق تعالى : ﴿ومنهم من يقول إئذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ .

■ ومنهم من يبط المسلمين عن رسول الله والتهيؤ للغزو معه ويقولون لا تنفروا في الحر . . زهادة في الجهاد . . وشكاً في الحق . . وإرجافاً برسول الله ﷺ وجاء الحق تعالى بفضحهم : ﴿وقالوا لا تنفروا في الحر . . قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون . . فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون﴾ .

■ ولما تعدى القول المرسل الى الفعل والتجمع لفتنة الناس وتثيبتهم وتحذيلهم مصادمة لمطالبات العقيدة . . وإرجافاً برسول الله والمؤمنين وهم مقبلون على معركة فاصلة . . تصرف رسول الله بمتنهي الشدة مع الفاعلين . . وذلك حينما بلغه أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي ببطون الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك . . بعث اليهم النبي ﷺ طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم . . فصدع طلحة رضى الله عنه بالأمر . . وحينما أحس الضحاك بن خليفة بالنار قفز من ظهر البيت فانكسرت رجله وقفز أصحابه وهربوا . . وقال الضحاك في ذلك شعراً :



كادت وبیت الله نار محمد
يشیط بها الضحك وابن أبيرق
وظلت وقد طبقت كبس سويلم
أنوء على رجلى كسيرا ومرقعى
سلام عليكم لا أعود لئلهما
أخاف ومن تشمل به النار يحرق

■ نعم أمر بحرق الدار على من فيها ليفق شر
الأفكار المثبطة ترزا النفوس.. وتحطم المعنويات..
وتقضى على روح الجهاد.. وتناى بالمسلم عن كمال
الايان.. والتضحية في سبيل نشر دين الله بالغالى
والنفيس..

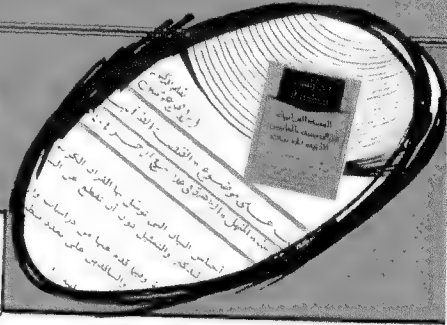
وهكذا يتبين لنا الى أى مدى يجب
على السلطات المسؤولة أن تلتفت
لمواجهة كل الأفكار المشوهة والدعاوى
الضالة لئلا تصيب الأمة في ثروتها البشرية وقيمها
ومثلها. والدول الحديثة جندت من طاقاتها المختلفة
الشيء الكثير وكونت لها لجاناً عديدة من باحثيها
ورجال السدعاية والإعلان.. وفتحت فروعاً
وتخصصات في كلياتها ومعاهدها المختلفة لتلقن
تلاميذها أساليب مكافحة الأفكار الناهضة
والدعاوى الغالطة.. والعقائد الزائفة.. والأفكار
الغازية.. ومن جانب آخر تعلمهم أساليب نشر
أفكار الأمة وعقائدها.. والطرق الكفيلة بإيصالها
إلى عقول ونفوس أبناء الأمة وأفرادها عن طريق
الكتب المطولة والمختصرة.. والقصص المغرية
بالطباعات الجميلة والمجلات الدورية المحلاة بالصور
الجذابة والأغلفة الملونة.. وعن طريق المسرحيات
المتنوعة والأفلام الموجهة ودعوة رجال الفكر والعلم
والسياسة والإدارة الحكومية الى مراكز تجمعات
الشباب في الجامعات والمعاهد العليا والنادى الأدبية
وتغيرها ليفتحوا مجالات تبادل الآراء وتوسيع دوائر
العلم والمعرفة والتوعية العامة في الأمور الحيوية
المختلفة التى تمهم الأمة وتمهم الإدارة الحكومية أن
تبلغها لتجمعات الشباب وموجههم.

ولعل من نافلة القول ونحن ننهى هذه
السطور عن الغزو الفكرى وموقف
الاسلام منه ومن شروره أن نقول
بإيجاز: بخطورة آثار الغزو الفكرى.. ولما تؤدى من
انحراف أفراد الأمة الواحدة عن جادة الصواب
والتشرب بالأفكار المضادة مما يقود الى الخروج على
الجماعة وإرتكاب أفعال تؤثر على أمن البلاد وتؤدى
الى العسالة والارتباط بقوى معادية وأفكار
مدسوسة.. وهذا أعظم درجات الانحدار والوقوع
في أحوال المبادئ والدعاوى الباطلة.. وذلك
يستوجب اشاعة المعرفة وتيسيرها وفتح ميادينها
ليرتها أفراد الأمة ويدلى كل بها عنده من افكار وآراء
وتوضع على عك النقد البناء.. وإحسان الظن..
وتأليف الشباب.. ومصادقهم واشاعة روح العدالة
والمساواة والقضاء على المظاهر السلبية في المجتمع
التي قد تعطل حجباً للموتورين والحاقدين.. كل
تلك العوامل البناءة تمنع تأثيرات الغزو الفكرى
والدعاوى الغالطة.

- (١) لقب من كان اسلم من المهاجرين.. لقبهم بذلك المشركون..
وأصل الجلابب الأزر الخليفة كانوا يلتحفون بها فلقبهم بذلك.
- (٢) ولما علم ابنه عبد الله بن أمية أنه أتى الرسول ﷺ معه فقال:
يا رسول الله: إنه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيها بلحك عنه
فإن كنت لابد فاعلأ فمروني به.. فأتا أحل اليك رأسه.. فوالله لقد
علمت الخرج ما كان لها من رجل أبر بوالده عنى.. وإنى أعشى أن
تأمر به غيرى فيقتله.. فلا تدعنى نفس أنظر الى قاتل عبد الله بن
أبى بمشى في الناس.. فقتله فأتى مؤمناً بكافر فادخل النار.. فقال
رسول الله ﷺ: بل تترقب به ونصن صحتبه ما بقى معنا وجعل بعد
ذلك إذا أحدث الحديث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه
ويعنفونه.. فقال رسول الله ﷺ: لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك
من شأنهم.. كيف ترى يا عمر؟ أما لو أتيت يوم قلت لى اقلته لأرعدت
له أنوف.. لو أمرت اليوم بقتله لقتله.. قال عمر: قد والله علمت لأمر
رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمرى.
- (٣) ولقد أصاب الفتى زيد بن أرقم هم حيناً ففرقوا ابن أبى يدافعون
عنه بأن الغلام قد يكون أوهم في حديثه.. وجاء عبد الله بن أبى بمخلف
ما قال ذلك القول.. وكان شريفاً عظيماً في قوله.. ولكن جاء القرآن
يفضح ابن أبى.

من سمات

القصة



الفنى شأنها في ذلك شأن الآداب العالية؛ يحاولين بذلك القول خداح السليج من المسلمين بهدف الوصول الى أن البيان القرآنى عمل أدبى بشرى.

وجاراهم - مع الأسف - في ذلك السبيل بعض العرب المستغربين عن تصدوا للدراسات القرآنية من وجهة النظر الاستشرافية التبشيرية؛ فحاولوا أن يهرصونا كأس العسل المسمومة وربطوا القصة القرآنية بالمقاييس الغربية للقصة الحديثة على الرغم من قيامها على النقاىس البشرية التى تلزم الدارس مداومة النظر والمراجعة والموازنة بين تلك المقاييس وما جد من ظروف ودواعى تتطلب تعديلات وتغييرات في تلك المقاييس.

الخيال القصصى

ان كثيرين من النقاد والدارسين لما وجدوا أن العمل القصصى يجمد وبصاى بالشلل والفشور اذا لم يغلفه الخيال قرووا - خطأ - أن الخيالى من أهم مقومات القصة. ثم واصلوا السير في ذلك الدرب فجعلوا مقاييسهم النقدية تعتمد على ذلك، وراوا - بناء على ذلك - أن أى عمل لا خيالى فيه هو عمل خارج من دائرة الأدب والفن.

قلنا إن السمة الثانية من أبرز سمات القصة القرآنية أن هذه القصة - دون غيرها - تقوم على حقائق الأحداث ليس غير.

وأعنى بهذا أن القصة القرآنية نسيج بيانى لحمته وسداه وقائع تاريخية لا عمل للخيال القصصى فيها ولا صلة للأساطير والخرافات بها إنها هى حقائق تقدم بطريقة خاصة لتؤدى غرضاً من الأغراض الدينية التى التزم القرآن الكريم بتقديمها.

ولقد حرص كثير من المستشرقين على أن يطعنوا في القرآن أو يشككوا فيه خصوصاً أولئك الذين بعثهم على الاستشراق دوافع استعمارية أو تبشيرية لتوصلوا الى الطعن في القرآن بوسائل مختلفة كان من أبرزها زعمهم أن بعض القصص القرآنية قد بنيت على أحداث أسطورية لا وجود لأشخاصها إلا في الخيال القصصى كما رأوا في قصة أصحاب الكهف.

ثم انبرت طائفة منهم - بعد أن سلمت بهذا الزعم وجعلته من المقررات المؤكدة - تقول بأنه لا ينعيب القصة القرآنية قيامها على الأسطورة؛ وذلك لأن القصة القرآنية قصة أدبية تخضع للمقاييس الأدبية ويحرص على العمل



القرآنية



ولم يجد هذا النفر في نفسه من وازع يزعه عن هذا الحيط والضلال فراح يذكر الأمثلة من القصص القرآنية لينفى عن أشخاصها الوجود الواقعي .

مصدر الخطأ

والناظر في منشأ هذا الخطأ - سواء كان عن عمد أو عن غير عمد - يجد أن الدارسين والنقاد قد توهموا أن الخيال في القصة مطلوب لذاته .

ولو أنهم راجعوا أنفسهم ودققوا النظر فيها إذا كان الخيال في القصة مطلوباً لذاته أو مطلوباً بتقديره عاملاً مساعداً . . أقول : لو راجعوا أنفسهم في ذلك لوقفوا على الأمر الحق ولغيروا عما استنتجوا ولهدموا ما بنوه على تلك المقدمات الباطلة .

فالحقيقة التي يجب أن لا يبارى فيها - أن الخيال ليس مطلوباً في العمل القصصي لذاته - ولا في غيره من الأعمال الأدبية - وإنما هو وسيلة تشويق وإثارة وتنبيه .

ولا شك في أن الفارق كبير بين الخيال في الحالة الأولى والخيال في الحالة الثانية ؛ فبينما يصبح

ومن هذا المنطلق أخذ دارسو البيان القصصي في القرآن الكريم يتخبطون بين اتجاهين متضادين . فهذا ينظر في القصة القرآنية فينكر أن تكون قصة فنية نظراً لأن القرآن الكريم كان لا يضم إلا الحقائق الخالصة ولا مكان للعمل الخيالي فيه .

وذاك ينظر فيها ويهاجم بالنص القرآني الذي يسميها قصة فلا يستطيع أن يجارى أولئك المنكرين ، ولكنه بعد أن يفكر ويقدر يخرج علينا بما هو أدهى وأمر من سابقه فيتوهم أن القرآن مادام كتاباً معجزاً ببيانه فلا بد من أن يكون في كل ما يضم من فنون البيان خاضعاً لما تعرف عليه من المقاييس البيانية من ثم يزين له وهمه أن القصة القرآنية لا بد من أن تقوم على الخيال ، ويزعم - في سبيل إقرار ذلك - أن الذي يهم انبساطها هو إثبات قيام القصة على المقومات الفنية لتكون جديرة بالتحدى المعجز ولا يهم - في سبيل ذلك - أن تقوم على الحق الخالص ؛ فهي إذن قصة فنية ؛ لأنها تقوم على أحداث خيالية وشخوص لا وجود لها في واقع الحياة إنما هي أشخاص مخترعة وأحداث متخيلة سلكت هذه وتلك في أسلوب قصصي لتحقيق الغاية القرآنية من دعوة أو عظة أو نحو ذلك .

القصة القرآنية

ولقد حرص القرآن الكريم
على نفي الخيال القصصى عن
قصصه فقرر في أكثر من موقع أن
قصصه ينبنىء بالحق . . وأنه في ذاته
قصص حق . . وأنه ليس حديثا
يفترى . . وأنه من وحي الله إلى
نبيه . ففي ختام سورة يوسف يقول
تعالى :

«لقد كان في قصصهم عبرة
لأولي الألباب».



﴿وما كان حديثا يفترى، ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء﴾ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿.

● وفي مطلع قصة موسى عليه السلام في سورة القصص يقول تعالى:

﴿تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم
يؤمنون﴾.

● وفي سورة آل عمران يقول تعالى في سياق قصة مريم: ﴿ذلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمِمْهُمْ آيَةً يَكْفُلْ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾.

● ثم في خاتمة القصة في السورة نفسها يقول تعالى :
﴿إن هذا هو القصص الحق﴾ .

الخيال - على رأيهم - جزءا من العمل القصصى لا يحيا الا به اذ الخيال يعتبر - على ما نرى - وسيلة من وسائل العمل الفنى - فقصصا وعبر - قصصى - يمكن أن يستغنى عنها إذا تمكن الأديب من وسيلة أخرى تؤدى مؤداه وتقوم مقامه .

ولا يشتبه الخيال الذى يتطلبه النقاد فى
القصة بالخيال التعبى.

فالجِمال القصصى إضافات من

صنع الخيال تربط بين الأحداث الواقعية حتى يتم النسيج القصصي ويلتحم على الوجه الذي يعتقد الكاتب أنه المناسب ويرى أن أحداث القصة لا تكون مقنعة للمقاريء إلا بذلك.

وبتعبير أدق: الخيال القصصى

تزوير في الحقائق وتزييف للواقع بالقدر
الذى يتمكن معه الكاتب من إقناع
المتلقين بها يقدم .

أما الخيال التعبيري فهو الوسيلة التي يستعين بها الأديب على رسم صورة للحقائق الواقعة كما يراها هو دون تدخل منه لبنائها أو تحديد مسارها أو تكوين أشخاصها.

ويتعبير آخر، أقول: الخيال التعبيري هو ذلك التصوير لأثر الحقائق الواقعة حتى يحس المتلقى بما يحس به الكاتب أو بما يحس به من يقع في دائرة الحس.

فالخيال التعبيري لا يضيف شيئاً

إلى الحقائق ولا يغير من طبيعتها ولا يصطنع أشخاصها وإنما هو يقدمها بخالها مكسوة بلباس يكشف عما قد يخفى من مكنونها وزعم عما قد يغيب عن الآخرين .

وفي تمهيد لما قدمته سورة الأعراف من قصص يقول عز وجل:

﴿فلنقص عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾.

وفي ثانيا قصة أصحاب الكهف يقول أصدق القائلين:

﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق﴾.

أليس عجيبا أن يكون هذا وصف القرآن الكريم قصصه ثم نجد من بيننا من يزعم أنه يدافع عن قصة القرآنية ويدفع عنها أسباب النقص الفني بنمض العين والقلب والمقل ليتخطى كل هذه وصاف فيقرر في جرأة أن في القصة القرآنية ماطر.

وأوغل في إشارة الدهشة والعجب أن يتجاوز وراء المقررات القرآنية ليتابعوا - في استسلام غر - ل بعض المستشرقين المبشرين إن قصة أصحاب كهف قد بنيت على بعض الأساطير.

أيمن الأسطورة

ومع إيمن - الذي لا يخامره أدنى شك - بأن القصة قرآنية تقوم على الحق الخالص وأن لا مكان فيها سطوة ولا للخيال الملقق تسليها بقوله تعالى: ﴿نحن هم عليك نبأهم بالحق﴾.

أقول مع هذا الإيمن . لا أجد مانعا من النظر موضوع في القصة القرآنية بحثا عن تلك الأسطورة موهمة أو ذلك الخيال الموهوم فيها حتى نقطع على هؤلاء ادعين والمخدوعين أسباب الوهم والزعيم وتمكنهم من قيمة الموضوعية في القصة القرآنية.

أنشأ لتنظر في القصة القرآنية بحثا عن سطوة فيها وتفتيا عن الأحداث المفتراة أو الأشخاص مفترعة فلا نجد لشيء من ذلك أثرا.

فالقصة القرآنية لا تقدم أحداثا بعيدة عن واقع الحياة البرية ولا تقدم أشخاصا ذوي سمت يرجع بهم إلى عالم غير عالمنا وإنما هي أحداث واقعية وأشخاص بشرية

طبيعية لا شذوذ فيها عن طبيعة أبناء آدم.

ولكننا حين نتجه إلى أصحاب هذا الزعم من المستشرقين ومن الأهم نجدهم جاهدين أمام أحداث قصة أصحاب الكهف - لذاتها - شائخة أبصارهم مغلفة عقولهم وقلوبهم دونها - أو هكذا يصورون أنفسهم - فهم لا يتصورون وقوع مثل ذلك الحدث لما يشتمل عليه من غرائب بعيدة عن القبول. فكيف يصدق إنسان أن هناك ناسا ماتوا ثم بعد مرور أجيال على موتهم يعيشون ويخاطبون الناس ويخاطبهم الناس؟

إن هذا إن ضمته قصة فأنها هو من نسج الخيال الفني؟ فهو حدث أسطوري بنيت عليه القصة.

ومن العجب أن هؤلاء أنفسهم يفرضون علينا اليوم قبول أمور من نتاج العلم الحديث هي أبعد عن العقل وتصوراته من ذلك الذي ينكرون.

ومع أننا اليوم نقبل مثل هذا فأننا لا نقبله استجابة للموازانات العقلية وإنما هي الاستجابة للمعادلات العلمية بحيث لو ذهل الإنسان عن تلك المعادلات في يوم ما وجاء من يقول كان في القرن العشرين كيت وكيت لما وجد من سماعه الا الاشتزاز والتكذيب. تماما كما نجد منهم اليوم بازاء أحداث أصحاب الكهف.

فإذا قدرنا - إلى ذلك - أن أحداث أصحاب الكهف كان وراءها مبدع هذا الكون وأن هذا النتاج العلمي من وراءه خلوق ضعيف ازداد الأمر وضوحا.

والبيان القرآني يدرك أن هذا اللبس يمكن أن يخامر عقول بعض الناس فقدم من توجيهاته ما يزيل هذا اللبس ويخلص عقولهم من أسباب الاضطراب.

فلو أن هؤلاء - قبل أن يصدروا أحكامهم - وسعوا دائرة بحثهم ومدوا أبصارهم إلى ما قدمت به هذه القصة في الكتاب الكريم لما وقعوا في مثل ذلك أو لترددوا في اصدار حكمهم.

● ان الحق تبارك وتعالى يقول في التمهيد للقصة :
﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لما لنبلوهم أيم
أحسن عملا ، وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ،
أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجبا﴾ .

فالله سبحانه وتعالى يقول لمن يتعجب من قصة
أصحاب الكهف ويستبعد وقوع أحداثها ويرى فيها لونا
من استخدام الأحداث الأسطورية في الوصول الى قلوب
الناس وعقولهم . . يقول لهؤلاء وغيرهم : إن آية أصحاب
الكهف ليست بأعجب ولا أغرب من صنيعة في الأرض
وتزيينها لها ولأهلها بها خلقنا فيها من أسباب الحياة ومظاهر
النعم ، ثم تحويلنا هذا كله الى حال آخر يتغير فيه منظر
الأرض وتصبح أرضا بيضاء لا نبات فيها ولا حيوان ،
حيث ترى صعيدا جرزا ، ثم من بعد هذا التحويل نعيد
ليها مظاهر الحياة مرة ثانية . . وهكذا .

ولولا أن هذا الأمر متكرر لبدأ أبعد في الوقوع
مما حدث لأصحاب الكهف ولو أن عاقلا تفكر في
هذا الذي يطرا على الأرض وتراه العيون فيها يوما
بعد يوم لما وجد في قصة أصحاب الكهف هذا
العجب الذي يصل بالمرء الى اعتقاد أنه أمام قصة
مخترعة ونبا مفترى . . ويففل عن قوله تعالى :

﴿ما كان حديثا يفترى﴾ . . وقوله جل شأنه :

﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق﴾
فالواقع المائل تميزه تلك المقررات
المؤكد ، ولا مكان لدارس يتمحل
الأعذار او يخلق الأوصاف ليضع القصة
القرآنية في مكانها من الأدب ، أو ليتعرف
على سياستها من خلال المنظور البشري
المحدود فهي الرائدة القائدة في هذا المجال
لأنها بعض معجزة السماء التي لن يستطيع
الانسان والجن على أن يأتوا بمثلها : ﴿لئن
اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا﴾ صدق الله
العظيم .
«البحث موصول»

«نضال في سبيل حرمة الكلمة ودفاع عن
مقدسات المسلمين» للحقيقة النورانية
والمقدرات الإلهية . . كان هذا التعقيب
والرد» .
خالد بنفلة

نشرت مجلتنا الغراء «النبل السعودية لشهر رجب ١٤١٥ هـ العدد
٤٣٥ السنة ٥١ المجلد ٤٦ ص ١٦ مقالا لأستاذنا الكبير توفيق الحكيم
تحت عنوان : (سر العظمة) استوفقتنا بعض نقاطه فزينا . ان اتسع
صدر الأستاذ توفيق وصدر أستاذنا وصديقنا صاحب المجلة . أن نلبيا
في هذا التعقيب :
ان الأستاذ أوشك أن يحصر عظمة سيدنا محمد
عليه السلام وسر نجاحه في دعوته في خصوص ما كان
يتوفر عليه من قوة الشخصية . . الخ .



لفضيلة الأستاذ عبد الكريم التواتي

سرا العظمة

أورده الأستاذ منها ولكن ليسمع لنا أستاذنا أن نقول له : ان عظمة سيدنا محمد ﷺ وانتصاره انها كانا لأنه رسول نبي مبعوث للناس من رب العالمين الذي ما انفك يذكره بهذه الحقيقة في آيات مبينات من مثل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمَ يَلْبُثْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الأنعام الآية ٣٤ وقوله : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحج الآية ٥٨ وقوله : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ائْتِمُوا بِمَا نُنْصِرُكُمْ وَإِنْ جُنَدُنَا لَمْ يَأْتِ الْغَالِبِينَ ﴾ الصافات : ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ / وقوله : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ غافر الآية : ٥١ / وقوله : ﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤْلَوْنَ الدِّبَرُ ﴾ القمر الآية : ٤٥ / وقوله : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبُنِي أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ المجادلة الآية : ٢١ / . . وفي القرآن من مثل هذه الآيات ما لا يتسع هذا التعقيب للذكره .

ولكننا نرى أنه لو كان مجرد الايمان بما يدعوه اليه شخص ما . . أو كان مجرد الاستئناس في هذه الدعوة . . والوقوف بصمود في وجه كل معارضيها والمتريعين بها الدوائر . . ولو كان الأمر يتعلق بمجرد التوفر على ما عبر عنه أستاذنا بقوة الشخصية ومدى تأثيرها . . أو كان الأمر يتعلق بمجرد ما يتحلى به الانسان من أخلاق مهما كانت فاضلة ونبيلة أو بمجرد ما يؤمن به من عقيدة امتلأت بها نفسه . . وكان الأمر مجرد رفض الجاه والسلطان والحكم مع التسليم من الجميع بأن في الساحة المعاشة غير قليل من صور لهذا الرفض منها صور تعيش حاليا أمام سمعنا وبصرنا وفي المنطقة الجغرافية التي نوجد على أديمها . . ولو كان الأمر يتعلق بمجرد الصبر والثابرة - وقد تفيد هاتان الصفتان في نجاح أو فشل بعض الأناسي العاديين- لو كان الأمر كذلك لصح وجاز ان يدعى الكثيرون النبوة والرسالة .

وتاريخ منطقتنا الاسلامية - عبر احقابه الطويلة - شهد كثيرا من أمثال هؤلاء الأديعاء والكذبة معتمدين على عدة مبررات . . وقد يكون بعض ما

وبالقائه نظرة عابرة على مفهوم هذه الآيات نتأكد ان سر عظمة محمد ﷺ انها هي أساسا وبالذات - كونه رسول الله على أن آية المائدة : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ . . تنفيذ بما رويهِ عن سبب نزولها انه ﷺ كان يخاف على نفسه ويخشى عليها من قريش وملته وأنه لذلك كان يحرس بالليل حتى تزل عليه ما طمأنه على نفسه في قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ بِمَعْصَمِكَ مِنَ النَّاسِ﴾ .

فقد روى السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول فيها يخص هذه الآية روايات منها :

■ ما أخرج عن ابن أبي حاتم عن مجاهد عنه ﷺ قال ولما نزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ، قلت يارب كيف أصنع وأنا وحدي يجمعون عليّ فنزلت : ﴿وَأَنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ . وقالت عائشة عن هذه الآية انه ﷺ كان يحرس حتى نزلت : ﴿وَاللَّهُ بِمَعْصَمِكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال : أيها الناس انصرفوا فقد عصمتني الله .

■ وعن أبي سعيد الخدري ان العباس عم النبي ﷺ هو الذي كان يحرسه حتى نزلت : ﴿وَاللَّهُ بِمَعْصَمِكَ مِنَ النَّاسِ﴾ .

وأورد السيوطي عدة روايات في الموضوع : مما يدل على ان سر عظمته لم تكن قوة شخصيته أو اعتياده على نفسه وإنما كان لأن من أرسله عصمه وقواه وشجعه وأيده بروح منه . ونفس المعنى يستفاد من سبب نزول آية القمر ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونُ الدِّبْرَ﴾ .

■ فقد روى البخاري عن ابن عباس قال قال ﷺ ﴿وهو في قبة يوم (بدر) : اللهم اني أتشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعيد بعد اليوم أبداً﴾ فآخذ أبو بكر بيده فقال : أحسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك . فخرج وهو يقول : ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونُ الدِّبْرَ﴾ .

■ وعن سعيد ابن المسيب أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : لما نزلت : ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونُ الدِّبْرَ﴾ كنت لا أدري أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في دعوته ويقول : ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونُ الدِّبْرَ﴾ فعلمت تأويلها .

والغرض من سرد هذه القصة ان الرسول عندما اشتد الكرب وخشى الوطيس لم يركن الى قوته الشخصية وإنما توجه الى ربه يستنجزه وعده وعهده . وأما آية (المجادلة فهي صريحة في أن نصر الرسل عليهم السلام - وعلى قمعتهم سيدنا محمد ﷺ - هو شيء الزمه الله وأوجب على نفسه .

وفصل الرسالة والنبوة عن القوة الالهية التي

اختارت هذه الشخصية دون تلك وجعلها نتيجة لقوة الشخصية . . الخ . . قد يعنى ان كل انسان اذا ما تمسك بتلك الصفات التي سردها أستاذنا - وهذا الانصاف نفسه انها هو من اختيار الله واصطفاه - لا يمكن ان يصبح نبيا رسولا حتى ولو بعد خاتم النبيين الشيء المستحيل والمرفوض لدى كل من يؤمن بقوله تعالى : ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ الأحزاب الآية ٤٠ / مع ما في هذه الدعوة من تجرؤ كل مهووس ومجنون أن يزعم أحقية فرض أفكاره باسم الدين على الآخرين ، وان يبيع نفسه - تحت هذا الشعار نفسه - أن يقتل عشرات المتفرقين عن عقيدة ويقين بشهادة (لا اله الا الله محمد رسول الله) .

مع العلم بأن محمداً ﷺ غضب غضبا شديدا على أسامة بن زيد - فيما أخرجه الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس - الذي قتل مرداس ابن نبيك أحد بني الميعة - قرية بناحية نجد على ثمانية برد من المدينة - أو من أهل فلك حين طارده مع قومه وهو يتلفظ بكلمة (الشهادة) فقال له ﷺ : ﴿وأنتلته بعد أن قال لا اله الا الله؟ فكيف

والدعوة إليه . . وقد ورد التنبيه لذلك في عدد من الآيات القرآنية . ، التي منها :

● ● ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ﴾ الباء الضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴿البقرة : ٢١٤ .

● ● ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران / ٤٢ .

● ● ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ التوبة : ١٦ / .

● ● ﴿لَمْ أَحْصِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ . . ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ العنكبوت : ١١/٣/٢/١ .

على أن آية (الأنعام) : ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو . الى قوله تعالى : إلا في كتاب مبين﴾ أجمع العلماء والمفسرون على أن هذا (الكتاب المبين) هو - من حيث المدلول - هو نفس مدلول ما ورد في القرآن من هذه الالفاظ الآتية : أم الكتاب - الامام المبين - الزبير - الذكر - واللوح المحفوظ .

وبعد أن أوردوا الأحاديث التي تحدد هذه المفاتيح أي الخزائن التي تعنى القدرة على كل الممكنات أو المفاتيح التي تفتح بها الخزائن وتعنى العلم بالغيب أوردوا أحاديث كثيرة عن المراد من (الكتاب المبين) ومنها ما رواه البخارى من حديث أبى هريرة مرفوعا : (لما قضى الله الخلق كتب في كتابه - فهو عنده فوق العرش - ان رحمتى غلبت غضبى) - وروى البخارى أيضا من حديث عمران بن حصين

تصنع بلا اله الا الله؟﴾ فلما رد أسامة بأن تلفظه بذلك انها كان هروبا من القتل قال ﴿ﷺ﴾ قهلا شققت على قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب؟ فقال يا رسول الله استغفر لى فقال ﴿ﷺ﴾ : (فكيف بلا اله الا الله؟) فيا زال يكررها حتى تمنى أسامة أنه لم يسلم قبل ذلك اليوم(١) .

وقد أمر عليه السلام أسامة أن يعتق رقبة كفارة لأنه قتل مسلماً خطأ .
فالأمر يا سيدى - كما نراه ونعتقد - أن انتصار النبى محمد عليه السلام في رسالته انها كان لأنه كان رسول الله ومبعوثا من عند الله .



وأما الصفات التي أشرتم إليها - سيادتكم - فهنا يقل عنها فانها لا تخرج عن كونها أعراضا بشرية قد تتوفر في كثير من الناس بمقاييس مختلفة . . قوة وضعفا . قلة وكثرة . . ولكن لا توجد لمن تتوفر فيهم امتيازاً لهم كامتياز الرسل والأنبياء مع التأكيد كذلك على أن ضرورة وجودها وتوفرها في الرسل - كلا أو بعضا - انها كانت لازمة لارشاد وتعليم وتوجيه من سيتحملون رسالة هذا الدين بعده ﴿ﷺ﴾

تكن كصاحب الخوت» واستثنوا آدم لقوله تعالى: ﴿ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما﴾. أوردوا ما رواه البغوي عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد.. يا عائشة ان الله لم يرض لأولى العزم الا بالصبر على مكروها والصبر عن محبوسها.. ولم يرض الا أن كلفى ما

مرفوعا (كان الله ولم يكن شىء غيره.. وكان عرشه على الماء.. وكتب فى الذكر كل شىء.. وخلق السماوات والأرض).. وفى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا (ان الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء) وروى الامام أحمد والترمذى من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا أيضا: (أول ما خلق الله القلم ثم قال: أكتب.. فجربى بيا هو كائن الى يوم القيامة).

ومن ثمة أجمع العلماء على أن كل شىء وجد أو يوجد قد كتبه الله فى هذا الكتاب منذ بدء الخلق. مما يعنى أن رسالة محمد عليه السلام ونبوته ويعته كانت مما قدر فى (كان) المراد بها الحدوث بعد العدم - احترازا من كان الأزلية التى يشير اليها قوله عليه السلام فى الحديث السابق (كان الله ولم يكن شىء غيره). أولم يكن شىء قبله كما ورد فى كتاب التوحيد عن البخارى.

وأما الصفات التى جعلتها - سيدى الأستاذ - سببا لانتصار محمد عليه السلام فلا مانع أن تكون بعض الأسباب التى ساهمت فى تكوين شخصيته وتحقيق عظمتة.. ولكن على فكرة أنها هى بدورها مما كان مقدرا له هو وحده ﷺ دون سواه من عباد الله.

على أن أولئك والثى يجمع مضمونها العام قوله تعالى فى سورة الأحقاف الآية ٣٥.

﴿فصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ فان كل المفسرين وعلى رأسهم ابن عباس - باستثناء الامام فخر الدين الرازى الذى جعل - من - لبيان لا للتبعض - ذكروا أن أولى العزم هم خاصة وليسوا كل الرسل. وهكذا فبعد أن أوشكوا أن يجمعوا على أن هؤلاء هم من أشارت اليهم آية الأحزاب السابعة. ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾. واستثنوا يونس لقوله تعالى: ﴿ولا

تضافات

من اجتهاد الذكربات الذهبية المتنوعة

الطرف والم

■ فى السابع من يوليو من عام أربعة وأربعين وتسعينه بعد الألف كتب أستاذنا العقاد على صفحات «المصور» يصف بيته الذى قضى فيه عمره المديد.. وبين جنباته قامت ندوته الأسبوعية التى كان يخشاها لفيف من الأذناء والشعراء من أبناء هذه البلاد والبلدان العربية والإسلامية الأخرى لسنوات عديدة امتدت فى عمر الزمن حتى قارب الخمسين عاماً من عمر فكرنا العربى المعاصر ومن خلال العقاد كواحد من أعلام هذا الفكر المبرزين.

يؤكد ك كتب العقاد يقول:

● «.. يوم سكنت فى هذا المكان.. ونظرت من هذه النافذة أعجبتنى أننى ألتفتها فلا أرى منها إلا النور.. والفضاء.. والحق انه لا فضاء حيث يكون النور.. وكيف يكون فضاءاً ما يملأ العينين، ويملا الروح، ويملأ الأرض بالساء؟»

●● ففى هذا البيت الذى يحمل رقم (١٣) من شارع محمد شفيق غربال بحى روكسى بمصر

كُلِّفَهُمْ» فقال: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾.. وإني والله لا يد لي من طاعته.. والله لأصبرن كما صبروا ولا جهدن ولا قوة إلا بالله».

عليهم فقالوا: ما سلم علينا إلا ليعوذ منا.. فعمدوا إلى قتله وأثروا بغيته إلى رسول الله فترلت آية: النساء ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيئروا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام: لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعد الله مخانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتيئروا إن الله كان بيا تعملون خيراً﴾ ٩٤/.. وروى عن البراز عن ابن عباس كذلك أن القاتل هو المقداد وأخرج من أحد والطبراني عن عبد الله بن أبي حمزة الأسلمي أن المقتول هو عامر بن الأصبط الأشجعي وأن قاتله هو معلم ابن جثامة.

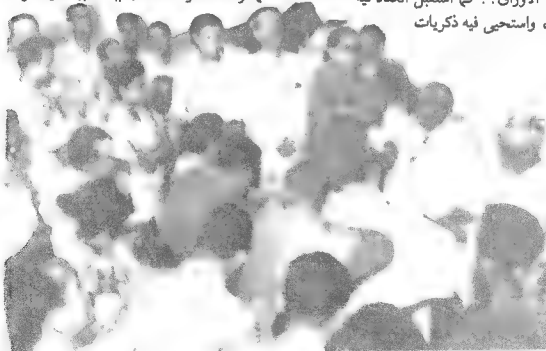
(١) روى السيوطي في باب الثغول: من ٧٧ طبعة دار إحياء العلوم بيروت - نقلاً عن البخاري والترمذي والحاكم عن ابن عباس أن الرجل القتل من منى سليم وأنه مر بغيته بنفر من أصحابه ﴿ﷺ﴾ وسلم

الحفلة صالون العقاد

● وقد صعد العقاد «سلام» هذا البيت ثلاثاً ثم صعدوا إثنين إثنين، ثم صعدوا درجة درجة على غير عجلة ولا إكتراث.

كما نزل المفكر العملاق هذا البيت وشعراته

الجديدة عاش العقاد سنوات عمره الزاهرة وكتب فيه خير كتبه وأحبها إليه، وعاش فيه تلك الكتب عيشاً حياً باقي الآثار قبل أن ينقلها من عالم النفس والسريرة إلى عالم الأوراق.. كما استقبل العقاد فيه وبين جنباته آمالاً، واستحى فيه ذكريات



آخر احتفال بعيد ميلاد العقاد، وقد وقف أمامه وجلس كثير من تلامذته ورحبه وأصدقائه

طويلة. . . وحتى بعد مغادرته لمجلسه يشعر وكأن جسمه لم يعد قادراً على حمل رأسه.

■ هذا بالإضافة إلى أن الرجل كان صاحب غيرة شديدة بالنسبة لكل ما يمت بصلة إلى الاسلام ولغة القرآن والحضارة العربية. . . فلا تساهل عنده مع كل من يستهين أو كانت تسول له النفس أن يجترء على القيم أو على العقيدة الاسلامية أو على العربية وأدائها، لا كما يجلو للبعض في الآونة الأخيرة أن ينسبوا اليه اقوالاً زعموا انهم سمعوا منه خلال تلك السنوات الاسبوعية. . . واعتقد انني لا اعدم من الاحياء بينناهم العديد الكثير ممن كانوا يقشون تلك الندوة ويرون كما أرى فيها يروجه البعض من خلال كتاباتهم في الآونة الأخيرة انها محض افتراء على الرجل.

■ ومع كل تلك الكتابات التي كان المقاد محورها والتي صدرت بعد رحيله إلا انني لم أحظ - من بينها - حتى اليوم بواحدة عكف صاحبها على دراسة الجوانب الفكاهية عند ذلك المفكر المعلق أو سطر الضوء على جانب من ملحه ونواجره التي كانت تحدث دائما خلال ندوة الجمعة أو خلال علاقاته بالآخرين.

وحسبنا شهادته على نفسه وعلى ذلك الجانب منها عندما قال من كتابه «أنا» انه (رجل وسع شذاه من الضحك ما يملأ مسرحاً من مسارح الفكاهة في روايات شارلي شابلن جميعاً). . .

فإذا كان ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد يرى أن «الملح نزهة النفوس، وريح القلب ومرتع السمع وجلب الراحة ومعدن السروس. . . فإن مفكراً كبيراً كالمقاد لا بد وأن يكون للملح والنواجر جانب هام من حياته.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد وضع الضحك في معاداة الحياة بكل ما تحويه من حركة وسرور، ووضع البكاء في معاداة الموت بكل ما يحويه من سكون وحزن وكآبة عندما قال في محكم كتابه الكريم من سورة النجم الآية ٤٢-٤٣: ﴿وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيأ﴾

البيض يتوارين في السواد وظل به وشعراته السود يتوارين في البياض.

● كان يجلو لي أن أطلق على ذلك البيت كلمة «مكتبة المقاد» بكل ما تحويه هذه الكلمة ويكل ما توحى به من معان ودلالات.

● ولم لا يطلق الانسان عليه اسم «مكتبة» وليس بيتاً؟ أليست العشرات من تلك الكتب التي كانت تملأ أركانه لها يميزه عن سائر البيوت التي تجاوره. . .

● حتى حجرة الاستقبال أو حجرة الندوة التي يجلو للبعض في الآونة الأخيرة أن يطلق عليها «صالون» المقاد فقد احتلت الكتب بعض الجوانب بها ففيها وضع المفكر الراحل كتب فلسفة النشوء والارتقاء وما يدور حول الداروينية من مؤلفات باللفات المختلفة. . . كما وضع بها الادب اليوناني القديم والحديث وكتب الفلسفة الانجليزية الحديثة.

وندوة المقاد أو مجلسه الأدبي الذي أتاحت الظروف لي أن أشهده لمدة عشر سنوات كاملة يمكنني أن أصفه لقراء «النبل» الغراء ممن لم يسعدهم الحظ برؤيته حال حياة صاحبه. . . انه كان صورة صادقة من مجالس العلم القديمة التي يصلنا شذاه من خلال صفحات أمهات كتبنا العربية. . . تلك المجالس التي أضاعت بمصاييح العبقريّة العربية أبهاء الفكر متمثلة في علمائها وروائها وشعرائها وفقهاها. . . وكل من انتظم في ذلك العقد الفريد من أولئك الرجال العظام الذين مكنوا لكل ما هو عريق أصيل في هذه الأرض.

● وللحقيقة وللتاريخ ان كل دقيقة كانت تمر علينا خلال حضورنا لتلك الندوة العقادية الاسبوعية كانت - بلا ريب - تضيف الى ما نعرفه من تاريخ الاسلام والحضارة العربية أضغافاً مضاعفة مما حصلته عقولنا الغضة.

● فالرجل كان صاحب ذاكرة قوية حافظة للمثبات من الشواهد والأخبار مما يجعل الانسان عندما يجلس بندوته لأول مرة في حياته يظل مبهوراً به ولفترة

ويجدر بي وأنا أحدث القراء عن ذلك الجانب في شخصية العقاد أن أشير في كلمات وجيزة الى ذلك المقال الذي كان العقاد قد كتبه على صفحات مجلة «الاثين» في الثالث عشر من ديسمبر من عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين تحت عنوان «ضحكت» حيث قال في بعض سطوره: «ما أكثر ما ضحكت. . . وأكثر ما أضحك لقد ضحكت حتى أصبحت جديراً من الناس باسم الضحاك بدل العباس».

● لكن هناك سؤال يجدر بنا - كذلك - أن نقف أمامه وقبل أن نسترسل في عرض ذلك الجانب أو تلك الصفحات من مجلس العقاد ونعني بها تلك الملح والنوادر - التي كانت تصدر منه أو من بعض زواره في بعض الأحيان، وذلك لأن صورة العقاد قد ارتسمت في أذهان كثير من القراء انه كان يقضى حياته ومعظم وقته بين العشرات من الكتب ونظريات الفلسفة والعلم. . . ورجل حاله تلك فإنه نادراً ما يعرف الضحك أو الملهة أو بعبارة أخرى أن المرح وملحقاته من نوادر ومفارقات لم يكن لها في حياته نصيب أى نصيب.

ذلك السؤال هو: هل كانت ضحكات العقاد أو ملحه ونوادره من ذلك النوع الخالى من القياس المنطقي على إطلاقه؟ لا نعتقد ذلك بحال من الأحوال.

لقد كان لكل حالة من الحالات ضحكتها من العقاد التي تناسبها أو تصدر عنها ولا تصدر عن حالة غيرها وكأنها هي عنده كانت لغة كاملة على أسلوبها في التعبير.

● فهو يكاد يكون من مفكرينا القلائل الذين عرفوا للضحك أنواعاً وضروباً. . . فإذا ما ذهبنا نحصى نوع تلك المواقف التي كانت تضحك ذلك المفكر فإننا يمكننا أن نعتقد انها لم تتجاوز أربعة مواقف أو أربعة ميادين.

■ هي حسبنا نقدر: انه كان يضحك من العقل

فإن عملاقاً كالعقاد لا بد وأن يكون عباً للطرفة بل وراوياً لها في بعض الأحيان ومتنوقاً لها. . . أليس ليها تحويه النوادر والملح ما يسرى عن مهموم أمثال هذا المفكر الذي عاش عمره بلا زوجة له ولا ولد يؤتسان عليه حياته ويسريان عنه اثقال تلك الحياة؟

● ونعتقد أن مما لفت نظر مفكر كالعقاد الى شاعر كان مغموراً قبل أن يقدم عنه ذلك السفر القيم وابن الرومي حياته من شعره هو جانب الفكاهة الذي تدور عليه أصول الفن الأولى من شاعريته لا جدال.

وإننى لازلت أذكر تلك الندوة من ندوات العقاد من عام ١٩٦٣ قبل وفاته بعام وهو يجلسنا عن ملكة التصوير والسخرية عند ابن الرومي فاختار أن



يسمعنا من شعره الساخر أو الفكاهي قصيدته في الأحذب. . . وأذكر أنه كان يشد أبياتها وهو يمثل لنا حركة ذلك الأحذب كما صورها الشاعر:

قصرت أخادعه وطال قذالعه

وكانه متوقع أن يصفعا

وكانها صفت قفاه مرة

وأحسن ثانية لها فتجمعا



«إن إشتغال النكتة على عقل في القياس يسقطها ويلحقها بالهزل والمجاجة والذى نلظنه أن النكتة تضحكنا لأنها تفضح الخل وتبتك الدهوى الملقفة وتطلعننا على سخافة العقول التى لا يستقيم تفكيرها ولا تطرد حجتها ومن ثم تكون النكتة هى المنطق الصحيح وهى الحجة المضممة وهى البرهان الذى يرجع بالبراهين في معرض الجدال».

●● وفي موضع آخر يرى العقاد إن الانسان الى جانب كونه حيوانا ناطقا كما قال عنه الفلاسفة فإنه - أيضا - حيوان ضاحك، وأنه قد استأثر بالنطق وبالضحك لأنهما مقياسان مشتركان للعقل وللمعقول وهنا يذكر العقاد أن النكتة وسيلة لإظهار الخلل المنطقي وأن كل الفرق بينهما في أن النكتة تفاجئنا باظهار الخلل وأن الدليل المنطقي يسترسل في

الذى له باب واحد كما يقال في لغة الفلاحين من أبناء مصر، أو يقال في الأمثال التى ترددها الشفاه . . شفاه اولاد البلد المصريين في معظم الأحيان.

■ كما كان يضحك من البرودة التى تلجىء الى الصراحة . . ويضحك - أيضا - من مفارقات الأخطار . . وأخيراً كان يضحك من براءة الأطفال وشيطنتهم وقلما تختلف البراءة والشيطنة عند هذه المخلوقات الصغار.

● روى العقاد لنا ذات يوم في إحدى ندواته ملحمة عن خيبة الحيلة وارتدادها على أصحابها، أو ظهور الخديعة على من يفرط في الذكاء ثم لا يلبث أن يبدو لنفسه ولغيره وكأنه مفرط في الغباء.

روى أن رجلاً دخل على طبيب في «عيادته» فاعتقد الطبيب أن ذلك الزائر مريض يطلب العلاج فأراد الطبيب أن يوحى إليه بمقدار أجرته التى يود أن يتقاضاها منه في غير مسوومة. فعمد الى التليفون وأدار قرصه ثم راح يقول لمحدثه المرحوم: نعم . . أنا الدكتور فلان . . إتنى مشغول جداً . . تسأل عن القيمة المطلوبة؟ . . إنها كما أخبرتك عشرون جنيهاً . . وأنت تذكر هذا؟ حسن إلى اللقاء إذن.

ثم وضع ساحة التليفون والنكت إلى الزائر متسائلاً: ماذا استطع أن أصنع لك يا سيدى؟
فأجاب الزائر: لا شيء . . إتنى موظف مصلحة التليفونات الذى طلبته لإصلاح تليفونك يادكتور.

ولاستاذنا العقاد رأى في النكتة أعتقد أنه قد إنفرد به عن سائر الفلاسفة والمفكرين ممن عاجلوا في بعض كتاباتهم فلسفة الضحك من أمثال سبنسر وبرجسون وغيرهما . . من أدباتنا العرب الساعرين من أمثال الشيخ عبد العزيز البشرى الذى اشتهر بالكاهة والسخرية في كتاباته . . فقد كتب البشرى في «المرأة» وهو بصدد الحديث عن النكتة أنها تشتمل على الخلل أو على التلفيق والتزييف في بعض ضرورها وان مردها إلى خلل في القياس المنطقي فقال العقاد معقباً على قول صاحب «في المرأة».



إظهاره بغير مفاجأة.

قال: نعم .. كتبت

قال العقاد: هات الورقة .. فجاءه بالورقة فإذا في رأس القائمة اسم عباس العقاد. ففرق العقاد في الضحك.

●● ولعل من أصعب نواذر الشيخ أحمد حمزة بندوة العقاد تلك القصة التي شهدتها بعيني وشهدها مني بعض جلساء الفكر الراحل في ذلك اليوم وقصة تلك النادرة أن العقاد - يرحمه الله - كان في أيام الشتاء يطلب من طاهيه أن يقدم له خلال الندوة «كاساً» من عصير الليمون الحلو الذي يظهر بمصر في أيام قليلة من الشتاء .. وكانت تحية العقاد لزوار مجلسه كويماً من عصير الليمون «البنزهر» أو الليمون «البلدي» كما يطلق عليه أبناء البلد من المصريين تمييزاً له عن الليمون «الاضالي» أو الليمون الحلو. ثم يعقبها فتجاننا من القهوة التركي لكل زائر.

وتصادف في ذلك اليوم أن دخل ندوة العقاد واحد من تلاميذه فسلم على العقاد ثم جلس مع المجالسين على الأريكة المواجهة للعقاد فصاح العقاد بطاهيه ليحضّر لذلك الضيف كوب الليمون المعتاد فلما حضر طلب منه ذلك ثم قال له: وكان احضر لي أنا كوب الليمون الخاص بي.



خلاصة القول في هذا الجانب من سيرة العقاد إن هذا المفكر كان يفهم النكتة .. بل كثيراً ما كنا نسمعه في ندوته يحاور بعض المقيمين من تلاميذه وهو يسألهم عن آخر نكتة سمعوها بمصر .. فكان بعضهم يروي عليه آخر النكات في وقتها فكان العقاد يقول لهم: انها قديمة وإذا به يروي من النكات ما هو أحدث منها في بابها.

●● سمعته ذات ندوة وهو يريد أن يعطي جلساءه فكرة عن النظم الديكتاتورية وما تفعله بأبناء الاتحاد الإسلامي والذين كتب عليهم ذلك الشقاء الشيوعي اللعين أن يعيشوا تحت ريقته.

قال: أرادت الإذاعة الرسمية أن تطلع أبناء سيبريا على أجهزة الإذاعة وأن يشترك كل منهم في إرسال الحديث إلى العالم بكلمة واحدة لا يزيد عليها. فلما تقدم الفلاح الأول وسئل أن ينادي بالكلمة الوحيدة صاح بملء فيه: إحققونا ..

■ ولعل من أبلغ النواذر التي كانت تجعل العقاد يضحك بملء شديقه وهو بين جنبات صومعته تلك المضحكات التي نسيها له نواذر طاهيه الخاص الشيخ أحمد حمزة الذي خلده العقاد وخلد نواذره في فصل من كتابه «عالم السدود والقيود».

فهذا الرجل يرحمه الله كان نادراً ما يذكر للعقاد إسماً صحيحاً عن مخاطبونه غير «المسرة» أثناء ضيافته خارج البيت .. فإذا ذكر الاسم مرة للعقاد فهو كثير بأن يصحفه تصحيفاً لا ينظر على بال، وكان من النادر ما يتبين العقاد منه حقيقة الاسم بحال من الأحوال .. فلما حار العقاد في أمر طاهيه وأسباب السائلين عنه في ضيافته خارج الدار إتفق معه على أن يكتب له كل اسم عقب المحادثة التليفونية ضيفاً لعدم نسيانه عند عودة الاستاذ من الخارج .. وترك له العقاد يومذاك ورقة مخصصة لكتابة تلك الأسماء.

وطلبه العقاد يوماً بالتليفون من مكتبة «الانجلو» ليسأله عن شيء. ثم عاد إلى المنزل وسأله: هل تكلم أحد؟

قال: نعم .. كثير

قال العقاد: هل كتبت أسماءهم

فغاب الرجل لحظات ريثما يعد للعقاد كوب الليمون الحلو المطلوب وبعد لحظات دخل يحمل بين يديه «صينية» عليها كوبان من الليمون واتجه ناحية العقاد أولاً . فأشار بيده له الى تلميذه الجالس في مواجهته على أساس القاعدة الذوقية التي تعارف عليها الناس «أن الضيف أولاً ثم المضيف» فاتجه الشيخ أحمد الى تلميذ العقاد الذي كان يتابع في اهتمام بالغ ما كان يقوله العقاد فعد يده فجأة على الكوب الذي خصصه الشيخ أحمد للعقاد بدلا من أن يمد يده على الكوب الآخر . كوب «الليمون البلدي» فإذا بالطاهر يشد الصينية من أمامه ويرجع خطوتين للخلف وهو يصيح به على مسمع ومرأى من رواد الندوة قائلا : له في لحيته التوبة العريقة : لا سيب ده . الليمون الحلو دا حلشان الاستاذ أيا أنت وقمائلك الليمون المر فضج العقاد والجالس بالضحك . وكان العقاد يغالب ضحكته وهو يوجه كلامه لطاهر الخاص : - وطيب ليه تجرعه المر يا شيخ أحمد هداك الله ، وسدد خطاك .

فأراد أحد الجالسين أن يخفف تلك التادرة الضرورية التي حدثت من ذلك «الطاهر» العجيب فقال للعقاد - الشيخ أحمد تعالوا نأكل . اذ لابد وأن يكون تقبض الليمون الحلو هذه . الليمون المر وليس البلدي كما تقول

■ وفي ذات لقمة من لذات السمعة ذاق العقاد واحد من ألبان بلدي الجوارلين كان هم توفيق مع بعض الموظفين الاسوانيين عندما كان العقاد بالفعل أسوانيا . فوجد الرجل يحليه بندوة العقاد بينما اذا بالعقاد يضحك وهو يذكره بتدور أو بلجة من ملح الطير مع أحد الموظفين الذين كانوا يأخذون ما يلزمهم من محل تجارته غلبت كتابته من طريق اللدغ المؤجل كما يقال .

■ وتلخص تلك الملمحة في أن ذلك التاجر كان له ستون عاما على رجل موظف تاجر في سدادهما لصاحبا بضمير أشد الجليل الموظف كلما مر بذاك ذلك التاجر ذاق له

التاجر : أوحشتا يا فلان ؟ . كيف حالك يا فلان ؟ . لا تراك يا فلان ؟ .

وهكذا في كل يوم وفي كل مرة حتى ضجر الموظف وأراد أن يفهم الصارفين بالسمر عن كانوا وقدك يجلسون حول ذلك التاجر من أبناء أسوان أنه لم ينس دينه عليه ، وأنه يعلم أن كل هذا السؤال والاستفسار إنما هو سؤال عن الدين دون سواء . فوقف ذلك الموظف في وسط السوق ورفع عقبرته قائلا : يا أخى ستين مرة أوحشتا . يا أخى ستين مرة كيف حالك . يا أخى ستين مرة لم لا تراك . يا أخى ستين مرة يلن .

ويكمل العقاد أحداث تلك التادرة بحضور «بلدائه» ذلك التاجر الصديق فيقول : انه - أى التاجر قد أسرع الى إسكرته وسط ضجة الضحك الذي تعالي يومذاك من الجالسين . فضمن الموظف بعد ذلك حرية المرور الى آخر الشهر دون أن يسمع أمثال ذلك الترحيب المصطنع .

● ومن أعجب النوادر والنكات «الحفاظية» التي رواها العقاد في إحدى تلك الجلسات بندوة الجمعة وهو في معرض حديث عن نوادر شاعر النيل صديقه الراحل حافظ إبراهيم عندما جرى الحديث يوماً عن الألمان والانجليز أيام احتلال انجلترا لمصر : فقال حافظ للعقاد ولبعض أصدقائهم ممن كانوا جالوساً يومذاك وهم يمدنون مساوى جيش الاحتلال بمصر قال حافظ إبراهيم في تلك الجلسة :

«لنا نضيق ذمرا بالانجليز ، فهل نطبق إحتلال الألمان؟ إن كبرياء الانجليز تمنعهم أن يشغلوا وظيفة دون وظيفة المفتش أو الرئيس . أما الألمان فإنهم يقلعون القاف كالجوارين ، ولا يصعب عليهم أن يشغلوا وظائف المؤذنين والمأذونين الشرعيين . فقال الشيخ عبد العزيز البشري وكان جالسا معهم وقدك موجه كلامه لحافظ إبراهيم :

لا تبالط يا حافظ . فإنك تخاف أن يحضروا إلى مصر

ومعهم طقم من شعراء النيل .
■ وما تسفتنا به الذاكرة في هذا المجال من ملح العقاد ونوادره وفكاهاته التي كانت تدور بندوة الجمعة تلك التادرة التي رواها لنا عن الشيخ عبد العزيز البشري عندما اختير البشري عضوا بجمع اللغة العربية .

■ روى العقاد أن بعض الظفراء قد لاحظ في تلك الأيام أن أعضاء مجمع اللغة العربية لا يرسلون لحاهم مع أنهم كانوا يلقبون بالخالدين . فقال البشري على عادته في إرسال الملحمة أو النكتة على سجيها .

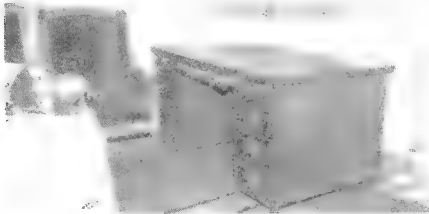
- هذا فرض كفاية قام به عنهم الأب الكرملى - يقصد شماس الكرملى - فإن له حلية بمقام أربعين .

فقال له على سمع منا وهو يغالب ضحكاته .
لا عليك يا مولانا . . فأتت مها حاولت أن تصل إلى
رأسى فلن تستطيع وأنا لن أهبط إليك أو أخنى جبهتى
ورأسى لأحد سوى لله سبحانه وتعالى .
وحينذاك ضج المجلس بالضحك وأثر الرجل أن
يتراجع وهو يضحك معجباً من رد العقاد ثم أخذ مجلسه
بين الحاضرين يتابع ما انقطع من حديث المفكر العملاق
بسبب دخوله لندوته في تلك اللحظات .

ويقول صديقنا الدكتور عبد الفتاح الديدي
تلميذ العقاد في كتابه عنه والذي أصدره على اثر رحيله
بعنوان «عقري العقاد» .
«الواقع ان العقاد لم يكن في ندوته مجرد مفكر يروى
لتلاميذه ومحبى الآراء الفلسفية والنظريات الأدبية . . لقد
كان يجعلهم يضحكون أحياناً أوقاتاً طويلة كأنهم حضروا
اليه خصيصاً ليشفوا لواعج صدورهم بما يرويه عليهم من
النكات . . بل كان يدفع الجميع الى الضحك العميق
بغير عناء وكان يعاين تلاميذه الصغار ويتفكه معهم ،

ولا يزال كثير من تلاميذه المقربين يذكرون له - رحمه الله
بطيب ثراه - تلك الملح والنوادر التي كان يداعب بعضهم بها
شعراً . . وما يرويه أولئك التلاميذ انه قد لاحظ بعد انتهاء
لترب العالية الثانية على تلميذه الوفي محمد خليفة التونسي انه
قد بدأ يدخن أنواعاً من السجائر الأجنبية الغالية الثمن ، وأنه
كان يحمل عليه من تلك الأصناف الى ندوة الجمعة بعد أن كان
يحمل عليه من السجائر المصرية فداعبه شعراً قال له :
خليفة التونسي والتونسي خليفة
وفي السجائر يسطو على جنود الخليفة

وبالطبع كان العقاد يقصد بالخليفة «بريطانيا العظمى»
ومن الملح التي رأيتها وشهدتها من العقاد
بندوته انه تصادف أن زاره خلال تلك
الندوة واحد من مشايخ القارة الأفريقية
الذين يحبونه ويقراون له . . وكان ذلك
الشيخ قصيراً جداً وعندما سلم على العقاد الذي وقف
بدوره ليحييه على حضوره لمجلسه حاول الرجل أن يقبل
العقاد فأخذ يشب على اطراف قدميه والعقاد واقف بقامته
للديدة محاولاً أن يعفى الرجل من تلك المحاولة المضنية له



مكتب العقاد



السرير



عاصر العقاد والنيس منصور وقد جلس الاخير حيث كان يجلس العقاد

بلجنة النضر التابعة لوزارة الثقافة والتي كان العقاد في تلك الايام واحدا من اعضائها المبرزين .

قال العقاد في ذلك اليوم لذلك الشاب : لا داعي ان تعيب نفسك وتقدم لي نسخة من ذلك الكتاب لانني سوف اقرؤه بالضرورة عندما يعرض باللجنة لتقرر اذا ما كان مستحقا لاجازة النضر من عدمه . ثم استعرد العقاد في تلك اللحظة قائلا : ولماذا اقرأ لك أنت ولا اقرأ لأديب كبير أو مفكر عظيم استفيد منه فكرة جديدة أو نظرية لم تكن مطروقة من قبل؟ .

حينذاك تدخل طالب الهندسة الذي كان يجلس بين يديه نسخة من ذلك الحديث الذي كان قد سجله في الندوة السابقة ونشره بمجلة «صوت الهندسة» وقد حضر ليقدمه للعقاد ليقرأ ما كتبه عنه بين صفحاها .

ويقابل شقاوتهم في معاكسة بنفس الروح المرحبة المحبة للسرور واللهو، وبنفس الرغبة في المداعبة والفكاهة .
وفي احدي ندواته اذكر ان الحديث دار يومذاك عن بني اسرائيل وعن اليهود وكان العقاد يرميهم ويصفهم بأحط الصفات وانهم كالخنازير وحسبهم ما وصفهم به القرآن الكريم وحسبنا تاريخهم المليء بالخيبات والمؤامرات والدسائس ، وانهم الى جانب ذلك كله لم يحترموا عهداً أو ميثاقاً على طول تاريخهم وتاريخ تعاملهم مع الأمم والأنبياء . فاذا بواحد من الجالسين في تلك الندوة يقول للعقاد :
- ألا ترى يا أستاذ أن كثرة ظهور انبيائهم دليل على فرط الذكاء بين اليهود؟ .

فرد العقاد ضاحكاً :

- ان كثرة الاطباء ليس دليلاً على الصحة بقدر ما هو دليل على كثرة الامراض والأوبئة وانتشارها .

■ ومن النوادر التي ما تزال عالقة بذهني تلك التادرة التي كان يطهاها واحداً من تلاميذه من طلاب كلية الهندسة جامعة عين شمس . . وهو الآن عميد متقاعد وما يزال يتردد على بيت العقاد في المناسبات المختلفة . .

كان ذلك المهندس خلال سني دراسته بكلية الهندسة يعمل بالصحافة كأحد هواه فكان يشرف على مجلة الهندسة التي يصدرها القسم الذي كان يدرس فيه . فقام ذات مرة في الندوة بالنارة خلاف ادبي بين استاذة المرحوم الدكتور حسن فهمي والعقاد حول اللغة العربية ومدى امكانها من ناحية كتابة المصطلحات الهندسية بها . . وكان الدكتور حسن فهمي يتصح طلابه باستخدام اللغة الانجليزية لأنه كان يرى في العربية قصوراً بالنسبة لذلك المجال .

ويومها انبرى العقاد لاستاذة الهندسة الذي كان يلقي تلاميذه تلك القرية التي حاول بعض المستشرقين أن يلحقوا بها اللغة العربية على الرغم من غناها وثرائها من ناحية مفرداتها . فانتهرها ذلك الطالب فرصة وقام بتسجيل مادار من حديث بين العقاد واستاذة ونشره بأحد أعداد للمجلة . وحضر ذلك التلميذ وهو يعمل عدداً من تلك المجلة ليقدمه للعقاد إلا انه عند دخوله ندوة العقاد يومذاك وجد العقاد محتذاً مع شاب جاءه ليطلب منه أن يقرأ كتاباً مخطوطاً له عن الاسلام وعلاقته بعلم الاجتماع وما أثار العقاد في ذلك اليوم أن ذلك الشاب كان قد ذكر له انه قد تقدم بنفس مخطوطة هذا الكتاب للحصول على ايجازة نضر

عصير الليمون واثت منذ دخلت الحجرة لم تدع الشيخ احمد حمزة يهود للمطبخ بكوب من العصير يكون قد احضره زيادة عن المطلوب . . فقد شربت حوالى خمسة اكواب ولم يتغاضبك أحد منها . . فضحكنا جميعا وتركتاه ليتعم ببعض الراحة من عناء ذلك اليوم .

رحم الله العقاد فيما كان في يوم من الايام مفكراً جامداً أو عابساً على نحو ما قد يظن البعض أو يحلو لهم أن يتصوروه .
فالباحث الخفيف والنزيه لو أراد أن يفسر تلك الملكة التي كانت بارزة فيه بالنسبة لمن عرفوه أو خالطوه وهي قدرته على النزال والمساجلة لما وجدتتها في غير براعته في الفكاهة وولعه بالضحك .

فالذى اعتقده صادقاً أن الضحك هو الذى كان يكمن في الغالب الأعم وراء كل تلك المناوشات فالذى يفسر لنا ذلك السبب الحقيقى لكل تلك المناقشات الحادة التي عرفها الناس فيه وفي بعض كتاباته هو ذلك الميل الدفين الى الضحك والاضحساك دون سواهما . . فما كانت جملة تلك المساجلات ومظهرها الحاد سوى تلك الارضية التي كان العقاد يمرن عليها قواه الساخرة أو الجانب الفكاهى من نفسه .

رحمه الله فقد كان الى جانب عبقريته المتوقدة صاحب قلب إنسانى كبير قد فطر على الحب والوفاء في عراكه الجاد والحاد من أجل كرامة حامل القلم . . ومن أجل لقمة العيش . ومن قبل هذا كله ومن بعده من أجل قلة الخسران في عالم الكون وعالم الانسان . . سلاماً على العقاد فقد قدر له أن يترفع في عظمة الخالدين فوق قمة مجد شاق وتاريخ أدبى حافل بأنواع متعددة في سجل الخلود .

(*) الأستاذ عمر العقاد انتقل الى رحمة مولاة في شهر رجب الماضى رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته . . وكان هذا المقال آخر ما أرسله للنهل .



سلام بيت العقاد



جموعة من تلامذة العقاد

قال ذلك المهندس الناشء للعقاد يومذاك : إذن سيادتكم لا تقرأ للأدياء الجدد . . فقال المقاد له في حدة : نعم لا أقرأ للأدياء الجدد وماذا تريد انت أيضاً ؟ فلم يسع الفتى سوى ان لا بالصمت حتى اوشكت الندوة على الانتهاء . فقام ليودع العقاد وقدم له نسخة من المجلة وحاول ان يداعبه ليخفف من نفسه ما احداثته مناقشة ذلك الشاب الملاحح وطلباته فقال له وهو يسلمه نسخة المجلة : .

هات عشرة قروش يا استاذ ثمن هذا العدد .

فلم يتمالك العقاد نفسه من الضحك وقال له على مسمع من رأى من بقية تلاميذه الذين كانوا يلتفون حوله وهم وقوف قبل مغادرتهم لندوته :

الناس هنا يا باشمهندس يشرب الواحد منهم كوباً واحداً من

راحة القبر منتهى الميعاد
 فاسترح ناصباً بطبيب الرقاد
 قد خبرت الحياة لهواً وجداً
 ونعمت البقاء في المستفاد
 أترى المستفاد كان جديراً
 بالذي ترتضيه وفق المراد؟
 ما نسينا لك الطموح وقد كنت
 حـت بعيد الطموح صلب الفؤاد
 كنت في مصر مثل عمك تجري
 خلفه في الشبـات والأغـنـدـاد
 تحتذي نهجه عليماً بما كا
 ن يؤدّيه من ضروب الجهاد
 ظلّ ملء الاسماع شرقاً وغرباً
 وأديباً موسوعة في الضاد
 ملأ المكتبات نشرًا وشعرا
 عبقرية مزخرف الأبراد
 عرس السيات لا يهرب النبا
 ظل في حربه شديد العناد
 تحيّد النقد منهجا للتصدي
 كشعار الديوان في الانتقاد
 بحرئى الطباع من وجه قبلى
 حضري مستملح في البوادي
 كان في داره مضيف وفود
 وعميدا في أسرة العقاد
 وهو في السوفد مستقل وحر
 لا يجارى سياسة الاضداد
 يكتب الرأى في صلاح بلاد
 وأساس الصلاح في المنجاد
 هو هذا عماد كل بناء
 اى صرح يعملو بغير عماد؟

• • •



عالم العقاد

نفثة حزينة

نشرت الصحف المحلية نبأ وفاة الكاتب المصرى
 الصديق الاستاذ عامر أحمد العقاد . . فكانت لوفاته
 رنة أسى في جميع الأوساط الادبية . . وفي قلوب
 أصدقائه ومحبيه . . وفي القصيدة نفثة في صورة عزاء
 لأهله وأولاده .



شعر
الاستاذ محمود عارف

عامر العقاد وداعاً

هكذا نقطع الحياة عبوراً
بسباق من أول الميلاد
انا أبكى عليك قبل «عبر»
«وعلى» وسائر الأولاد
كيف خلفت أمهم في مصاب
تتأذى به ليوم المعاد
هي تبكى على فراقك جراً
مستمرا بلذعة الوقاد
ما أراها تنسك في كل وقت
يبكاء.. والدمع رمز الحداد
وينوها وما أشد أذاهم
في مصاب أفضى الى الافتقاد
فعزاء من قلب كل محب
قد أضرت به رزايا السبعاد
وعزاء للأم تجش حزننا
وعزاء لأهل في البلاد
يا أخى عامر.. الى جنة الخلد
نمتح بللة الأسعاد
سوف تلقى غفر الإله وعقبا
ه خلود موسع الامتداد

أخى عامرا وقد كنت تبغى
أن تكون المثال في الافراد
حفظت السوءاء في ندوة الدا
ر فأين البديل في الأنداد؟
لبرأت السنين كنت فخورا
بلقاء الكرام والأجواد
نب جنت شاعر كمكاظ
أمضوا في الحوار والأنشاد



أخى عامرا تعبت كثيرا
حينما كنت في سبر المعادى
كلما جئت للزيارة ألقى
في عيالك بسمه الابتعاد
وأرى في السعيون رقعة الد
مع كقطر الرذاذ في الأعواد
اشراقة النهار أطلت
في غروب وأذنت بالنفاد
نور له النهار مسار
يتوارى تحت الدجى بالسواد

سقيط الندى



(٢١) بالأمس كنا مثلكم:

أمريكا لا ترضى أن يُمنح فرد أمريكي في أية بقعة من بقاع العالم ولذا فقد جاء في الاختيار: أنها تنأهب لاجراء عملية انتقامية ممن يتجراؤن على المساس بأية مصلحة أو فرد أمريكي .

نعم المعلن على العزة القوة .
عندما صرخت امرأة عربية في (عمورية):
وامعتصاه لم يُجَلِّ قول المنجمين بين الخليفة المعتصم
ونجدة الصارخة لأن العزة الاسلامية كانت لها قوة
تفعل ما تشاء .

وقد قال المنجمون : إن فتح عمورية لم يكن ولكنه
حان بالسيف وعلى أيدي الغُر على الاسلام
والعروية .

وقد خلد أبو تمام هذا الحدث الذي يشبه أحداث
امريكا اليوم فقال :

السيفُ أُصلدقُ لإنهاء من الكتب
في حدهُ الحدُّ بين الجِدِّ واللعب
هكذا كنا : نجلة الصارخ متاريس الثغور . .

لا يُعتدى على مسلم في أية بقعة من بقاع الدنيا إلا
رأى الخليفة أن عليه نصرته وحمايته .

قارن هذا بما حدث في (صبرة وشنتيلة) .

(٢٠) من قصص الشجعان:

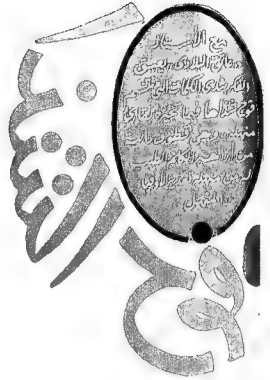
قالوا : خرج عروة ابن الورد ويلقب بعروة
الصعاليك - العيسى وأصحابه الى خيبر ليمتاروا ثمراً
وكانت عادة العرب اذا قدموا خيبر أن يحشروا - ولعله
بعضهم - كما تمعر الحمير خوفاً من حمى خيبر .
والتعشير نفاق الحمير وخاصة عند الطلب أو الجزع .
فتمعر رفاق عروة إلا هو وقال :

وقالوا احب وامبق لا تضررك خيبر
وفلك من دين اليهود ولوع^(١)
وإني وإن عشرت من خشية الردى
نفاق حمير إنسى لجزوع
فلا وألت تلك النفوس ولا أنت
على روضة الأجداد وهي جميع
تكيف وقد ذكيت واشتد جانبي
سليمي وعندي سامع ومطيع
لسان وسيف صارم وحفيظة
ورأى لأواء الرجال صروع
تخوفني ريب المنون وقد مضى
لنا سلف قيس ممأ وريبع

قالوا : فدخلوا خيبر فلما رجعوا وبلغوا روضة
الأجداد (مكان) ماتوا إلا عروة .

وعاش عروة مرفوع الرأس حتى قتله رجل من
بنى طهية قبيل الهجرة النبوية . وكان لسان حاله يقول
مع المتنبي :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره
تعددت الاسباب والموت واحد



(٢١) تعقيب

هذا التعقيب ليس من شرط سقيط الندى ولكننا نرجو أن يتسع صدر القارئ وبعجلتنا الحبيبة له لأنه يمس أناساً أعزاء علينا.

صدر قبل مدة كتاب (نسب حرب) في طبعته الثالثة. ولما أن فخذ قبيلة الوهوب تكتب فيه لأول مرة فقد حدثت فيها أغلاط ونظراً لاستياء الاخوة من هذه الاغلاط فقد لجأت إلى هذه الزاوية لتصحيحها وهي كالآتي:

- ١ - العكسة ص ٤٦ وصوابها: العلسة: باللام بدل الكاف.
 - ٢ - الصرداحة نفس الصفحة صوابها: السداحة بالسین والدال المكررة.
 - ٣ - الشرايين صوابها: الشرايين.
 - ٤ - الرواضى .. صوابها: الراضى، بلا واو
 - ٥ - السباحة .. صوابها: المشاحة.
 - ٦ - جملة: وكان الفلاح عقداً الوهوب، في زمن الغزو. تحذف.
 - ٧ - الفهة ص ٥٤٨ صوابها: الفقهة.
 - ٨ - الفضيحة، نفس الصفحة .. صوابها: المفجة: بالفاء بعد العين المهملة.
 - ٩ - الجنائنة نفس الصفحة .. صوابها: الجنانية: تون فمتناة تحته قبل الهاء.
- أما الشجرة فيمكن تصحيح ما ورد فيها من تفريع الفخذ.

(٢٢) عباقرة اللغة:

كان سلفنا يحرص أحدهم على تحصيل العلم لمعلم فإذا كتب وألف فإنما هو فيض يتدفق من علمه يسعه امتلاكه أما ما نراه اليوم - وخاصة في لصحافة - فهو أن يكتب الكثيرون ليقال (كتب). والامثلة على ما أقول لا حصر لها غير أن قليلاً لمق بخاطري لأنه من المضحكات البلبا - وشر بلبه ما يضحك.

كتبت إحدى المجلات ذات مرة عنواناً رذاً يقول: (يعملونها الكبار) وكتب صحفى ذات رداً على طالب فقال: (نتمنى لكم بالنجاح). وبما حصلنا في طلب العلم القاعدة التالية: الفعل لا يجر والاسم لا يجزم). غير أن أحد اخوتنا الصحفيين كتب يقول: (إن رسائل الاخرى بتصل الينا ..). فهذا فعل مضارع مجرور بالباء.



كان اختياري لهذا العنوان ما تمليه حياة الانسان من اكتناه للأشياء فيما يلمه ويقرؤه ويقف عليه من سلبيات وموجبات تتأطر في اطار الحياة نفسها . . وما تتمخض عنه من مفيدات ومتناقضات جديدة باستخلاص العبرة والفائدة منها . . فكتبت بهذا العنوان بجريدة الجزيرة ثم انتقلت به الى هذه المجلة الرائدة في عام ١٣٩٦ هـ لمرة واحدة بعددها الثامن والعشرين . . واجدني الآن مشدودا الى معاودة الكتابة فيه .

صور من الشعر:

إن من الشعر لحكماً عرفها الانسان واتخذ منها ما يروق لمحدثاته وفكرته أيضاً أمثالا يضربها وعبراً - يترسم بها حياته فحماً كما يتخذ القدرة الطيبة التي يتأثر بها من الشخصيات سواء في جيله أو الاجيال التي سبقته وفي الشعر يقول المنفلوطي رحمه الله :-

«إنه (تصوير ناطق) لأن قاعدة الشعر المطردة هي التأثير . . ان الشاعر يتمكن ببراعة أسلوبه وقوة خياله ودقة مسلكه وسعة حيلته من رفع ذلك الستار المسبل بينه وبين السامع فيريه نفسه على حقيقتها حتى يكاد يلمسها بينائه فيصبح شريكه في حسه وجدانه . . يبكي لبكائه ويضحك لضحك . . ويفضض لفضبه ويضطرب لظربه ويظير معه في ذلك الفضاء الواسع من الخيال فيرى الطبيعة بأرضها وسباتها وشموسها واقمارها ورياضها وازهارها وسهولها وجبالها وصادحها وباضها وناطقها وصامتات من حيث لا ينقل الى ذلك قدماً او يلاقي في سبيله نصباء . . انتهى .

وما رأيت أقرب الى النفس ولا الصق بحياة كل انسان من حب الأوطان وما قيل في ذلك من تصوير



عبد الرحمن ابراهيم الخنطلي

شعري خالد لكل الشعراء الذين عرفتهم الحياة . . وليس أجمل من أن أختار هذه الباقة الشعرية لبعض ما قيل في حب الوطن .
يقول امير الشعراء شوقي رحمه الله في احدي رواثع الوطنية :

وطننى لو شغلْتُ بالخلد عنه
نازعتنى إليه في الخلد نفسى

ولا يعنى هذا أن شوقي اوفى هذا الحبيب كل ما يستحقه من حب وتضحية . . فما دون الحياة كله قليل في حق الوطن بل وحتى الحياة نفسها رخيصة في

ويمثل هذه الصور الوطنية النابضة نجد ان الشعر على اختلاف وتعاقب رجاله وإنجاده يروى لنا اقصيص قوميات راسخة الجذور متوارثة المعنى بين الاجيال تتدفق بالايان تدفق الدماء في العروق لتشبع الفكر بالتأمل الهاماً يثير الشعور المتوقد ليضفى على القلوب مزيداً من حب الاوطان . . وليس اصديق من هذه الصورة الشعرية لشاعر النجف احمد الصافي لمن يعيش على وطنه فاقد الذات اذ يرى في ذاته وطنيته ويرى بالتالى انه أصبح غريباً في داره واهله ووطنه فقال في وقته وزمانه .

أبغى اسافر لكن لا الى جهة
كأبغى عن وجودي ابغى السفر
فكم قصدت جهات املها عدد
فما بلغت بها قطباً ولا وطرا
فلا الاقامة في الاوطان تسعدني
ولا التنفرب يجلو عني الكدرا
انى جلست وجدت النفس في قلتي
يشيرها فتعصف الصبح والسفرا
واين سرت رايت القلب منقبضاً
والعين في كل شيء تبغض النظرا
كأبغى باحث في الكون غن وطن
به شغفت ولم أعرف له اثرا
لم ألقه وأنا حي ولى رمق
فهل سألقاه لما أغتدى خبرا

ولا تختلف هذه الصورة المعبرة عن صورة رجال من أخرج من دياره وابتعد عن اوطانه كحياة شعب فلسطين الجريحة الذي أخرج من دياره منذ عام ١٩٤٨ هـ حتى يومنا هذا فعاش شريداً مطروداً في اشبع صور الظلم والعدوان من طغمة الاستعمار . غير ان الأمل في استمرارية الكفاح من ثوار فلسطين الأبطال قد ألهمت شاعر الحجاز الأستاذ القرشي هذه الصورة

سبيله وحسب شوقي ومن حذى حذوه أنهم قد
سخرروا من فنيهم وعقرياتهم ما استطاعوا به تخليد
حبهم وتحميد وطنياتهم عبر الزمان ولكل الاجيال
ولعمري ان كل المواهب والفنون التي يملكها
الانسان اذا ما حشدت في سبيل اشادة الاوطان
وغرس بذور الوطنية في النفوس هي أقوى واقوم بناء
ترتكز عليها عزتها ومجدها وامضى سلاح يحفظ كيائها
وترائها فالوطنية ان هي الا ذلك الشعور الذي يلج
القلوب المؤمنة فتحيا به عزيزة الجانب قوية الارادة
وفي ذلك يقول مصطفى كامل (ان الوطنية شعور
ينمو في النفس ويزداد لهيبه في القلب) وفي الوطن
ايضا يقول (صيدح) وهو يناجي وطنه - دمشق الشام

يا مسقط الرأس والارحام يجمعنا
حاشا تغبرنى في حبك الغير
أنسى يمينى ولا انساك يا وطنى
فيك ابتدئ ليته فيك انتهى القمر

ومن هذه الايات تتجلى روح الشاعر وأفئته
وغيرته - فبابه النفس التي بقيت على جهاد ذكرها
واخلاصها وحبها للوطن ولم تحد عن ذلك أو يغيرها
زيف الحياة بل ظلت على شعورها تقيّة أمانة لا
يخضعها ولا يثنيها شيء من صروف الزمن ولله در
(شفيق المعلوف) اذ يقول وكأنه يصور من قتل أبواه
ظلماً أو فقداهم بموت في طفولته وفقد حبها وعطفها
ورأى ذلك كله في حب وطنه الذي ابتعد عنه :

وطننى ما زلت أدعوك أبى
وجراح اليتيم في قلب الولد
ما رضيت البين لولا شدة
وجدتسى ساعة البين أشد
هل درى دهرى الذى فرقنا
انه فرق روحاً من جسد

قالوا حبست فقلت ليس بضائري
حبسى وأى مهندس لا يغمد
فالشمس لولا أنها محجوبة
عن ناظريك لما اضاء الفرد
والبلد يدركه السرار فتتجلى
إيمانه وكأنه متجدد

من تأملاتى :

قمة السعادة أن تحب من يحبك .
وقمة الشقاء أن تحب من لا يحبك .
وقمة الضياع ألا تحب ولا يحبك أحد .
وأنت فى الأخيرة بلا وجدان .

الحياة كما هى اليوم :

ان الحياة تمنى الحركة . . والانسان
ابداً هو عامل الدءابة فيها . . وهنصر
دوامتها الى ان يرث الله الارض ومن عليها
- وقد تبرز معوقات هذه الاستمرارية فى
كثير مما يسمى بالرثابة والقوقعة وانحسار
الخبرات فيما مضى - أما فى العصر الراهن
فان معوقات الانسان تأتى من حيث
الخبرات ذاتها وما وصل اليه من علم
وتقنية واختراع كانت كلها مهياة
لاستخداماته بما يتفق مع روح العصر
الحديث الموسوم بعصر السرعة . .

والحرص منه على دفع عجلة التقدم
والتحرك بفاعلية أقوى وأسرع واكسب
للوقت فتحول اعتياده كلياً على الآلة
ونجم عن ذلك جمود الانسان نفسه وقتل
قدراته الذاتية فى كل موقع بل وشل أكثر

الشعرية النابضة بالأمل والعمل إذ يقول .
فلول الطفافة ألا فاعلموا
بان الخطاريف لن تهزم
وان دم الحمر لن يستباح
وان آده المر والمعلم
وان الظلام وإن ران حينا
سيمقبه فجرنا الأعظم
أفى القدس مجتم نابع
ليخسا لن يثا الجرم
نشملها حرب حرية
لها فى الدنى مارج مرزم

من صور النثر

● قال جنسون :

الرجال فى جميع انحاء العالم :
■ رجل يخدم بلاده بالمال
■ ورجل يخدم بلاده بالعمل
■ ورجل يخدم بلاده بالقلم
■ ورجل يخدم بلاده بالسكوت
■ ورجل يخدم بلاده بحياته
■ والجميع يثنون اوطانهم اذا اهلوا فيها يجب ان يعملوه
نحو بلادهم .

● وقال افلاطون :

من مدحك بها ليس فيك من الجميل وهو
راض عنك فمك بها ليس فيك من القبيح وهو ساخط
عليك

لوح شعر :

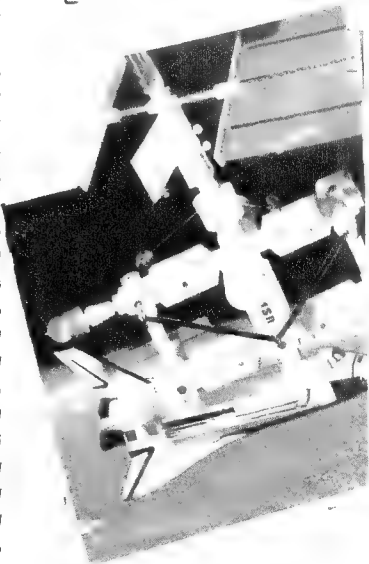
قال على بن الجهم وهو مسجون :

روح العصر وتبدل الاحوال فيه الى
الافضل ابدأ وما يمليه من مسيرة الانسان
ومواعمته له علمياً وتقنياً وفكرياً .

واذا كانت هذه التبدلات قد الزمت
الانسان وحركته وشغلت جل وقته
وتفكيره في حقب متزامنة ومتلاحقة نقلته
هذه النقلة الابداعية والرائدة نحو خلق
المواكبة في جميع ما تحقق له علمياً وصناعياً
فانها وقد تحققت بالفعل واصبحت
كوسائل ضرورية وفي متناول يديه بعد
جهد ونصب العمل والتفكير قد أدت في
النهاية الى شيء من التعطيل العضلي
والفكري أيضاً وقتل القدرات الذاتية الى
جانب كبير من الوقت ايضاً ابتداء من
العامل البسيط الى الصانع والموظف
الكبير اذ حلت الآلة مكان اليد العاملة
والعقل المفكر بداية من شق الأرض
والقلاحة - وانتهاءً بالعقل الالكتروني
والكمبيوتر والآلة الحاسبة وما الى ذلك
من المعدات الثقيلة أو السديقة - أو
السريعة وبذلك اصبحت الآلة هي كل
شيء في حياة الانسان والعصر . ولا أجد
من سبيل لالقاء تبعات ذلك الا على
الطفرة المادية التي كانت السبب الرئيسي
الى هذا الاتجاه لايجاد البديل الذي
يتناسب مع السرعة المطلوبة والضرورية
ايضاً لتحقيق المعادلة مع العصر الحاضر
في كل الأمور وزخمة اعباء الحياة ومتطلباتها
المتجددة كنتيجة لهذا الاسترخاء البدني
الناجم عن اختصار الوقت ولئن كان المثل
القاتل (ان الحاجة أم الاختراع) فان المادة
هي أم هذه الحاجة والاختراع والاسترخاء
- معا - بدون شك ولله في خلقه شؤون .

الأيدى العاملة وان كانت هذه الآلات

والمخترعات ما هي الا سمة جهده وخبرته
التي أخذت الكثير من وقته وعرقه وتفكيره
وأدت به إيجابياً الى هذا التطور والفتح
على الحياة واكتناه اسرار العلم والتوسع
ليه بشكل مذهل يكاد يغطي كل مواقع
العمل باختلاف مصادره واشكاله مرتكزا
على ما في الانسان ذاته من مكان
وخصائص وقدرات منتجة ومبدعة
أوجدتها مبدع الخلق عز وجل وهبها لها
لتواكب تطورات الحياة المتجددة اتساقاً مع



اقرأ في عددنا القادم

• مبنى البحوث الإسلامية (اقتراحية العدد)
الشيخ هاشم دفتر دار

• الباحثون في السراب
د. حسن الشرفاوي

• الاسلام الحسن
د. ممدوح حقى

• لقاء وحوار مع فضيلة الشيخ الشعراوي

• جديد مجلة «السائح» الداخلية
ملوية سامراء - ايام في بلاد سيام

• دراسات ادبية تحليلية
للبرواد من ادباء الداخل والخارج

• فلسطيننا - القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر

• دراسة توضيحية توضيحية
بقلم حلمى محمد القاعود

• جديد مشاركات الادباء والنقاد والمؤرخين
لاستفتاء المنهل الادبي المطروح على ساحته

وتحليله الدرسي والنفسي بقلم

الاديب الناقد الاستاذ السريحي

ورأى الناشرين في تعميم الكتاب السعودى وتصديره

• جديد الشعر ورويقه للشعراء البلديين
عمر بهاء الدين الاميرى، احمد عبد الجبار،

على النعمسى، مفرج السيد، قدور الورطاسى

• البحوث التاريخية الواردة من سجوف الماضى
ومع الاستاذ عبد العزيز الرفاعى والاستاذ عبد الله احمد شباط

• قصة العباد

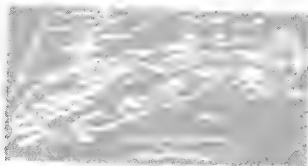
للاستاذ القاص غالب حمزه ابو الفرج

والابواب الثابتة المعتادة

مع جديد «هن» المتجه مباشرة لمشاعر المرأة واحاسيسها



تغريب عن الأوطان في طلب العلم
وسافر في الأقطار خمس فوائد
تفرج همم واكلتأاب معيشة
وعلم وأداب وصحبة ماجد





خزانة جاو

معالم حضارته في تليخ

التاريخ خلال عصوة المتلاوة عبر الأزمان..
يسن ويشيد.. يدون ويسجل.. قوى الذاكرة.. صفاته
ذكية فطنة.. في مسيرته الطويلة تنشأ مدن ودول
وتقوم حكومات وممالك.. وتستحدث عادات
وأعراف وتقاليد وتبني أسس أخرى.. من كل ذلك
يبقى ما يفيد وينفع من فكر وثقافة وحضارات
تعلو مسرورها يوماً بعد يوم.. وتبسط
حالاتها في الأفق المديد اشعاعاً له قوة
جذبه حسب قوة أدائه..
وسأختم هذا الشهر ببحثنا معه إلى بلاد المغرب
العربي في رحلة عبر التاريخ.. قديمه وحديثه
لتقرأ معها صفحات حضارية في العمارة
والفنون والعلم..



مجلة القرويين

الفكر والثقافة المغربية

تتال جامعة القرويين بفاس أبرز معلمة من معالم الحضارة الفكرية المغربية وشاهد اثبات مادي على التوجه العلمي المبكر عند المغاربة. وكلما ذكرت جامعة القرويين الا ويتبادر إلى الذهن اسم الخزانة - المكتبة - الفخمة التي تحمل نفس الاسم والتي ساهمت إلى جانب المؤسسات العلمية الأخرى في اشعاع الفكر العربي والاسلامي.

فمنذ تأسيسها سنة ٧٥٠ هجرية على يد السلطان أبي عنان المريني^(١) والخزانة تقوم بدور ريادي على الساحة الثقافية والعلمية إذ أن جل افراد الرعييل الأول من المثقفين المغاربة اغترفوا من معينها ازيد من ستة قرون من الزمن.

يقول صاحب كتاب زهرة الأس في بناء مدينة فاس أبو الحسن علي الزناني: «لما كان من رأى أبي عنان رحمه الله تعالى حب العلم واثاره والاهتمام به والرغبة في انتشاره والاعتناء بأهله ومتحمله والتودد لقرائه ومتحمله انتدب لصنع هذه الخزانة واوسع على طلبة العلم بأن اخرج لها من الكتب المحتوية على أنواع من علوم الابدان والاديان واللسان والاذهان وغير ذلك من العلوم على اختلافها وتنوع ضرورها واناسها ووقفها ابتغاء الزلفى وراء ثواب الله الأوفى وعين لها قيبا لضبطها ومناولة ما فيها وتوصيلها لمن له رغبة واجرى له على جارية».

وهكذا فان خزانة القرويين كانت منذ أول عهدها زاخرة بكل اجناب العلم والمعرفة بكل اشكال الكتابات الفكرية والثقافية المتنوعة التي زودها بها عدد من ذوي الفضل والاحسان وهي لازالت تحمل اسماءهم إلى يومنا هذا ومن أثنى ما يوجد بين المخطوطات والكتب التي زودت بها الخزانة أوراق من كتاب لبطليموس يتحدث فيه عن النجوم وعلاقة الحوادث بها وهو من شريح علي بن رضوان بن علي بن جعفر الطيب المتوفى سنة ٤٥٣ هجرية وعليه تحجيس على خزانة القرويين سنة تأسيسها على يد أبي عنان الذي صحح بنفسه هذا التحجيس ووقع عليه بخط يده.

(١) احد ملوك دولة بني مرين التي حكمت المغرب خلال القرن الثامن الهجري.

تاريخ العمارة و بالمغرب الأقصى قبل

تمهيد:

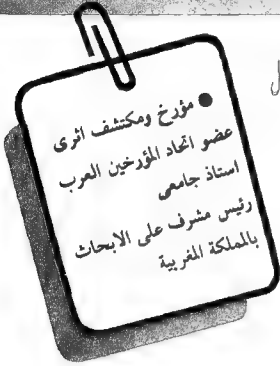
يعتبر الشعب المغربي أحد الشعوب العربية المسلمة ذات المذنيات الراسخة بها اكتسبه عبر تاريخه العريق من خبرات وثقافات نتيجة لاحتكاكه بالأمم والشعوب عن طريق المقاومة والحروب والامتزاج وتعاقب الحضارات.

لقد اكتسب المغاربة من القرطاجيين فن الملاحة والتجارة وغرس الأشجار . . وتعلموا من الرومان سن القوانين وفن العمارة وتنظيم المدن . . واقتبسوا من البيزنطيين ألواناً من الترف وتنوع الملامح . . وعندما التأم شمل البربر - سكان البلاد الأصليين - بأبناء عمومتهم من العرب المشاركة - حملة الاسلام - اشتركوا معهم في اللغة والدين أعظم تنظيم اجتماعي عرفته البشرية . . وهبوا معهم لنصرة الضعيف ونجدة المظلوم بالايثار واحتمال الخطوب . كما أفاد المغاربة من تحارب التاريخ الحديث والمعاصر فواجهوا تعصب الاسبان معتمدين بحيل الدين . . وتفوقوا على الفرنسيين بسلاح الايمان اولاً . . وبمضاء العزيمة وانتهاز الفرصة . . وكانوا اسبق الأمم في مجازاة الاوروبيين في استغلال المنجزات العصرية الى جانب التمسك بالاصالة .

عرب المغرب القدماء (البربر):

ويعرف سكان البلاد الأصليون بالأمازيغ نسبة الى جدهم (مازيغ) بن كتمان . . ومعنى (الأمازيغ) عندهم الاشراف . . وقد أطلق عليهم الرومان كلمة **Maures** التي يقصد بها عرب المغرب، أما كلمة (البربر) فقد وجدها العرب بالمغرب بعد أن أطلقها البيزنطيون على الوندال الذين هاجموا امبراطوريتهم (١)، في العصور الوسطى فوزئها سكان المغرب عنهم بينما كان استعمال العرب لاصطلاح (البربر) مبنياً على علم الانصباب (٢) فكما قيل ان العرب من يعرب قيل كذلك ان البربر من (بر) وهو جدهم السادس . ويجمع جمهرة المؤرخين على أصلهم المشرقي : فابن قتيبة والطبري وابن الأثير يرون أنهم من فلسطين (٣) بينما يرى الصولي أنهم من مصر من أبناء مصريين بن حام . . ويؤكد جوتييه تلك النسبة بتشابه اللغة والأثار عند كل من البربر والمصريين (٤) .

بقلم الدكتور:
عثمان عثمان اسماعيل



الفنون الاسلام

وقد أرجعهم البعض الآخر الى اليمن وحمير حتى جاء مالك بن النضر فقال انهم حميرية ومغربية وقبط وكنعانية وقريشية اجتمعوا في الشام قبل انتقالهم الى المغرب(١).
وعرب المغرب القدماء (البربر) هم الذين ثاروا ضد الرومان واسقطوا الوندال . . ولم تمض سنتان على الحكم البيزنطى حتى اندلعت الثورة ضد البيزنطيين ابتداء من عام ٥٣٥م واستمرت ربع قرن(٢) حيث لم يتجاوز سلطان البيزنطيين حدود (افريقية) تونس وسواحل طرابلس - أما نفوذهم على سائر المغرب فلم يكن ثابتا حيث كانت قبائله تعيش شبه مستقلة الى أن جاء جريجر الثانى الذى حفى بسياسة التقرب الى البربر حتى أطلت بشائر العروبة في طورها الجديد مع الاسلام .

عرب المغرب في دورة حضارية جديدة:

لقد خلدت شعوب وقبائل البربر سكان المغرب الأقدمين ملحمة رائعة في نضال الغزاة والمستعمرين والبحث عن مبادئ العدل والمساواة والتحرير . . وما أن أشرق نور الاسلام مع أبناء عمومتهم الوافدين من المشرق حتى كان الشعب العربى المسلم هو الوحيد عبر التاريخ ، الذى رحب به البربر وامتزج معه الى حد كبير أدى الى ذوبان الواحد في الآخر . . ولا غرابة إذن عند المؤرخ المصنف أن يجد بسائط المغرب وجباله وأصباره وأريافه مسرحاً لدول عربية اسلامية اشتركت في تكييف الحضارة الاسلامية . . لقد قامت دول وبالمال منذ فجر الاسلام بالمملكة المغربية شكلت مع شقيقاتها الجناح الغربى للاسلام . . واعتبرت أحد شقى العالم الاسلامى الذى تميزت حضارته بطابع خاص في العمارة والفنون داخل نطاق الوحدة العربية الاسلامية التى تميزت بدورها عن سائر الفنون العالمية .

وقد فرضت ظروف الحضارة التاريخية والموقع المتميز على بعد أميال من القارة الأوروبية دورا خاصا على المغرب الذى أصبح من أهم مراكز الاتصال بين العالم الشرقى وحضارته ونظمه وبين العالم الغربى وعقائده ونظمه ذلك أن حضارة الاسلام عبرت عن طريق المغرب الأقصى الى أجزاء من العالم الأوروبى بعد اكتمال اسبانيا والتزول في أرض (غاليسيا) فرنسا نفسها .

وعندما دارت بين المغاربة والفرنجة معارك حامية كانت من أبرز معالم التاريخ في العصر الوسيط كان ذلك أيضا بمثابة نقط التقاء أخرى احتك فيها المغاربة بالعالم الأوروي وعن هذا الطريق أيضا وصلت الى أوروبا روائع الحضارة الإسلامية المغربية والنظم الشرقية العربية ودخل المغرب بذلك مضمار الحضارة العالمية .

طراز العمارة والفنون المغربية:

اولا : العمارة والفنون في الطراز المغربي العربي القديم (طراز البربر) .

يتمثل الطراز العربي القديم بالمغرب في كل ما انتجه البربر أو عرب المغرب القدماء منذ أقدم العصور وعبر تاريخ احتكاك سكان البلاد الاصليين بحضارات الامم الاخرى خلال التاريخ القديم .

عناصر ومقومات الفن العربي القديم بالمغرب:

وقد تأثر الفن البربري منذ ألفي عام بمدنيات مختلفة ومزج عناصره المحلية بعناصر أخرى استمدتها من القرطاجيين والرومان والبيزنطيين إلى أن انصهر أخيرا ذلك التراث في بوتقة الفن العربي الاسلامي محتفظا بشخصيته الخاصة وطابعه المتميز وتأثره بالعناصر الشرقية وتأثيره فيها .

وهكذا ظهرت في الفن البربري القديم تأثيرات مصرية فرعونية من حيث هندسة البناء البربري وقوابها الفنية المتصلة بهندسة مباني واحات مصر الفرعونية . كما لوحظ في الفن البربري القديم تأثيرات ومقومات عربية سابقة على الاسلام تبسوا من مجانس التصميمات المعمارية في كل من اليمن والمغرب حيث تعرف شعوب شتى من البربر أصولها القحطانية اليمنية بشكل راجع وهو تفسيرنا للشخصى لأصل الصوامع المربعة التخطيط بالمغرب العربي والاندلس المستمد من عمارة القصباب التاريخية بالجنوب المغربي ذات الصلة الوثيقة بعمارة اليمن العربية القديمة .

أحمد صبحون جامع القروين بفاس



وتحتفظ آثار المغرب القديم بما شيده الرومان من أقواس النصر والأسواق والساحات بالحجارة الكبيرة المنجورة كما في «وليلي وبناسة وشالة» وغيرها . كما استمر التأثير الروماني في بعض الفنون التطبيقية من أزياء وحلى . وكان التأثير البيزنطي واضحاً في الزخرفة الهندسية والفيسفساء التي كست الأرضيات والجدران ولاقت بالفن البربري رواجاً استمرت آثاره الى العصر الاسلامي تمشياً مع المقومات التاريخية لفن الانسان البدائي أينما كان .



عصر ما قبل التاريخ:

فمنذ ما قبل التاريخ عرف البربر حياة خاصة في المغاور والكهوف لازالت الحفائر والتنقيبات الأثرية تسعى للكشف عن كنهها في مغارة «تمارة» قرب الرباط ومغارة «تافورالت» على بعد ٥٥ كيلومترا تجاه الشمال الغربي لمدينة وجدة . وتدل وفرة الأثاث والأسلحة من عصر ما قبل التاريخ على أن المغاربة عرفوا حياة اجتماعية لها خصائصها ومميزات منذ أقدم العصور . ويكفي أن الابحاث التي وضعت على ضوء التنقيبات الأثرية في مغارة تمارة قد تمخضت عن تكوين دراسة مفصلة لنظام تتابع طبقات الأرض سجلت ستة عشر مستوى .

المهارة والفنون في التاريخ القديم:

وتمثلها الدار المحصنة والمخزن المحصن وقصور القواد كانت تلك البنايات معزولة مثل مخازن الفلال المحصنة (أجديد، اينرم) . . ومثل القصورات العائلية (القصور دار أوتيفرم) . . والمسكن المحصنة الواسعة التي شيدها سادة الأطلس (القصورات بصفة خاصة) . . وسواء كانت قرى مسورة بأسوار (قصور) وتجمعات القصورات التي وجدت أحيانا في الأودية شبه الصحراوية فإنها جميعا تعكس سميزات عامة مشتركة . . من حيث تكاملها مع الوسط الطبيعي تكاملا يثير الإعجاب . . ومن حيث تلاؤمها مع المتطلبات المادية والاجتماعية للأجيال التي خلقتها . . ومن حيث انسجام النسب والأبعاد والاعتدال على الاصول والمواد المحلية في البناء والزخرفة .

أحدى صوامع مسجد فاس



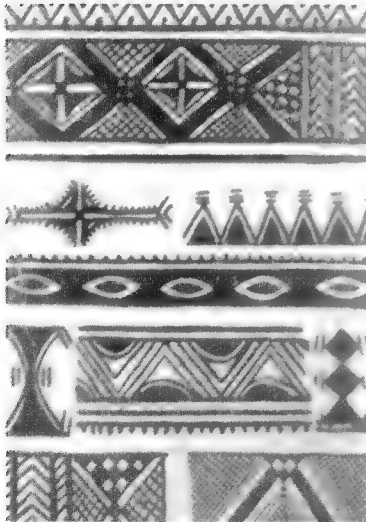
صورة لاجدى المدارس التي كان يسكنها طلبة جامعة الفروين

ففى الاطللس عرفت الدار البربرية المحصنة التى تسمى (تيفرمت). وهى دار مربعة التخطيط من طابقين وذات مدخل واحد يتصل بغرفة توازيها ثلاث غرف أخرى بالواجهات الداخلية. . وفى أركان السور أربعة أبراج تستعمل لحزن المؤن. . ويحيط بالساحة سقف جانبي من الخشب. . ويجهز الطابق الثانى بفتحات للحراسة وتوجيه السهام. أما المخزن المحصن (ايغرم) فهو عبارة عن أجنحة منفصلة تفتح على ساحة داخلية تستعمل كمستودعات للمؤن. . وقلة يلجأ إليها السكان عند الضرورة. . ولهذا كانوا يختارون لها مواقع استراتيجية على قمم الجبال البعيدة عن النال. وقصور القواد التبقية فى الاطللسين الكبير والاوسط يختارون لها كذلك مواقع استراتيجية على قمم الجبال أو ضفاف الانهار حيث يسهل الدفاع عنها ويصعب على العدو مهاجمتها. ويحتوى القصر على سكن القائد ودور للخدم ومستودعات للمؤن واصطبلات ومساحات وحدائق واسعة ويحيط بذلك كله سور تعلوه الحصون والقلاع. وقد عرفت بعض مستودعات البربر باسم (أجدير) وهى عبارة عن دار مربعة ذات مدخل واحد يؤدى الى ساحة متوسطة تفتح عليها أربع أو خمس طبقات من الغرف الصغيرة. . كما توجد (أجديرات) أوسع هى أشبه بالحصون المستطيلة تشتمل على ثلاث أو أربع طبقات من الغرف لحزن المؤن. وكان بأطراف البناء أبراج كما يحتوى على غرف للحراسة ودار للندوة وصهريج لحفظ المياه. وقد رفعوا سقفوف المبانى على أعمدة من جلدوع الاشجار وزخرفوا أبواب دورهم بالرسوم البدائية وزودوها بمطارق حديدية متنوعة الأشكال(١٧).

وكان البربر يبنون بالتابية حسب

تقاليدهم القديمة(١٨) وكانت التابية البربرية خالية من الجير حتى تاريخ اتصالهم بالاندلس (١٩) وهى عبارة عن طين يصب فى قوالب من الخشب على هيئة الجدران المطلوب اقامتها. . وكانوا يملأون الفراغات الناشئة من نزع الالواح بطين تغطيه الرسوم والزخارف الهندسية(٢٠) أحيانا.

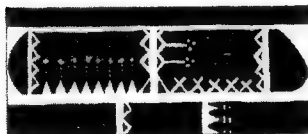
عناصر الزخرفة المهارية على الملاط كما يفضلها البربر



والفن البربري فن بدائي جمع مميزاته الموروثة منذ ما قبل التاريخ حيث عاش مع التجمعات البشرية الاولى معبرا عن حياة القبيلة وثقافتها وفكرها^(١١).

وهو فن الشعب الذي لعب الرجل دوراً بارزاً في فنونه المعمارية بينما كانت السيادة والقيادة في فنونه التطبيقية للمرأة المغربية^(١٢) التي تركت بصماتها على جميع الفنون الزخرفية من فخار ونسيج وسجاد وحلى وغيرها. ويلاحظ في أسلوب تزيينه للمنسوجات والفخار والخشب وغيرها نجاح المناطق المتوازية كقاعدة عامة وأن التركيب يحدث من وجود أشرطة متراصة متلاصقة^(١٣) وقد عرف فهم استخدام الأشكال الهندسية المتقاطعة بسيطة كانت أو مضلعة من خمسة أو تسعة عناصر كما في الحلى المسماة (خميسة)^(١٤) التي عرفها الفن الشعبي في مصر الى يومنا هذا^(١٥).

وقد عرف الفن البربري الزخارف الهندسية دون الحيوانية أو النباتية فليس في فنون البربر أثر للأشكال الحيوانية أو النباتية ولو المحورة. فعلى المباني والصوف والسجاد والمنسوجات والخشب زخارف قائمة كلها على الخطوط الهندسية نلاحظ من بينها موضوعات بسيطة تمثل شبكة المعينات المتجاورة^(١٦) وهي أكثر موضوعاتهم انتشاراً وقد ظل فهم وفيّاً للخطوط المستقيمة حتى بعد اتصالهم بالاندلس الذي يميل الى استخدام الخطوط المنحنية^(١٧) وليس في قيام فنون البربر على الاصول الهندسية ما يدعو الى العجب فجميع الحضارات البدائية اعتمدت أولاً على العناصر الهندسية كما كان شأن الفن الاسلامي نفسه^(١٨).



عناصر الزخرفة البربرية المفضلة على الفخار

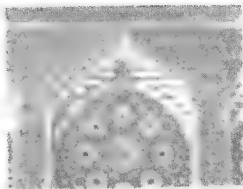
وكانت شبكة المعينات ولا زالت ذات معنى خاص في المعتقدات البربرية التي ترمز عندهم الى عدد كبير من العيون اليقظة والحذرة التي يسمونها عيون الحجل.

وتفسر العين الحسودة عند البربر كثيراً من المركبات الزخرفية في العنصر الواحد فتجمل منه عادة شكل يد من خمسة أو أربعة فروع لدفع شر العين ويمكن القول بالاجمال بأن معظم العناصر الزخرفية البربرية تعتبر رموزاً لرد خطر الحسد وأن اعتقادهم هذا يمثل الفكرة الاساسية التي تلعب دوراً كبيراً في الفن البربري^(١٩).

تاريخ العمارة
في العهد
الاسلامي



منظر عام لمدينة فاس وبها جامعة القرويين



ومن علاقة مصر بالمغرب قديماً راجع نفس المصدر ص ٣٥ وأظهر
 نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم ج ١ ص ٧ وما جمعه
 دكتور سعد زغلول من تلك الآراء، نفس المصدر ص ٢٥-٣٠.

(٥) عن أصل البير راجع رأي ابن حزم في جبهة الأنساب الذي نقل
 عنه ابن خلدون وراجع تلويح ابن خلدون طبع القاهرة ج ٦ حيث نقل
 وينقد آراء السابقين.

(٦) دكتور سيد سالم: المغرب الكبير ص ١
(٧) عبد العزيز بن عبد الله: مظاهر الحضارة المغربية ج ٢ والأشكال
١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤

(١٠) برويسبير ريكار: نفس المصدر ص ٦٣ وشكل ١١٤ ص ٩١.
(١١) تيراس وزميله: نفس المصدر وأبع خاتمة وخاصة ص ١٠٥.
(١٢)، (١٣)، (١٤) ريكار: نفس المصدر للموقوف على شخصية
واصول الفن البري.

(١٥) لا توجد أي علاقة بين الرسوم الهندسية البربرية المتقاطعة وشكل الصليب كما يدعي ريكارد في كتابه المسمى *Pour Comprendre* ص ٧٧، ٧٦. في تلك المسحبة انثرا تفكر بالفن او الفكر البربري بل ان البربر قد تميزوا بذلك بين جميع الشعوب التي دخلت الاسلام.

(١٦) دكتور عثمان عثمان: الفنون الاسلامية والتقوس العربية للغرب الاقصى للرفوف على اصل شبكة الميئات وتطورها وخلاف الآراء حولها.

(١٧) تيراس وزميله : الفنون الزخرفية بالمغرب ص ١١-١٢ وأراجع
 أصول الزخرفة البربرية ص ١٢-١٨ ، الزخرفة الهندسية ص ٤٨-١٤ ،
 الفخار ص ٢٤-٢٨ ، السجاد ص ٢٨-٣١ ، والنسوجات ص ٢٨-٣٧ .
 (١٨، ١٩) راجع هذه الفكرة عند الدكتور أحمد فكري في المسجد
 الجامع بالقيروان حول زخرفة المحراب وكذلك في كتابه المدخل ونفس
 المصدر ص ٧٦ .

المغربي الاسلامي لبكر

مدخل:

يبدأ بالاسلام عهد جديد في تاريخ العمارة والفنون بالمغرب الأقصى اذ يعتبر الفن البربري بأصوله ومقوماته ومؤثراته حلقة متميزة من حلقات الفنون المعروفة في العالم القديم، بينما يدخل فن العمارة والزخرفة المغربية منذ فجر الاسلام مضمار الحضارة الاسلامية العالمية ابتداء من عصر ازدهار الحضارة العربية الاسلامية (المسمى في المغرب بمصطلح العصر الوسيط) الى اليوم.

وقد وفقني الله على ضوء دراساتي الميدانية واكتشافاتي الاثرية من توبيع مسيرة العمارة والفن الاسلامي بالمغرب الأقصى في ثلاثة طرز او اساليب فنية نستعرضها بايجاز في انتظار جميع الاستفسارات التي تصلنا من الباحثين والمهتمين بالدراسات العليا المتخصصة في الموضوع قصد طرح المزيد من التفاصيل المدعمة بالحجج ونتائج الاكتشافات ومختلف المصادر.

الطراز المغربي الاسلامي المبكر:

لقد اطلقت في ابحاثي هذا الاصطلاح على طول الفترة المشتملة على اربعة قرون ابتداء من عصر القادة الفاتحين عقبة بن نافع وموسى بن نصير. ثم عصر الولاة الى ان يجتمع المغرب الأقصى عنه رداء التبعية بتأسيس دولة الاشراف الادارسة عام ١٧٢ للهجرة حيث تستمر اساليب ذلك الطراز ايام الزناتيين وصدر دولة المرابطين. الى تاريخ واقعة الزلاقة عام ٧٩٤ للهجرة وضم (الرجل المريض) الاندلس الى المغرب عام ٤٨٣ للهجرة ذلك الحدث الذي كان ايذانا بمولد طراز جديد في كل من المغرب والاندلس على السواء.

لقد كان تأسيس مدينة فاس وعمارته علامة نضج ذلك الطراز الاسلامي المبكر في العمارة والفن بها خلف من مآثر جلييلة بحاضرة المغرب الأقصى التي وضع نواتها المولى ادريس الاكبر (سبط الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه) سنة ١٧٢ للهجرة وطورها وحضرها المولى ادريس الاصغر او الثاني (يسمونها تيمنًا باسم ادريس الأزهر) سنة ١٩٢ للهجرة وادار حولها الاسوار وبنى بها جامع الاشياخ. كما شرع في بناء العدوّة الغربية على الطراز الشرقي سنة ١٩٣



للهجرة . . وادار حولها الاسوار وبنى بها مسجد الشرفاء . . وانزل العرب الوافدين من الاندلس بالعدوة الشرقية فحملت اسمهم . . وانزل عرب القروان بالعدوة الغربية وحملت اسمهم .

والى هذا العصر يرجع تاريخ بناء القرويين الذى استه بفاس (البالى) القديم فاطمة الفهرية ام البين سنة ٢٤٥ للهجرة ليصبح اقدم جامعة في العالم تجتمع فيها علوم وفنون القروان وما وراها بمصر والعراق والحجاز شرقا . . بالاضافة الى تراث قرطبة وما وراها بحواضر الاندلس شيالا .

وتتميز عارة الاشراف الادارسة ببناء العقود (الاقواس) الموازية لجدار القبلة شأن مساجد الاسلام المبكرة في المشرق العربى . . كما تتميز باستخدام العقد المتجاوز الذى يتألف من قطاع اكبر من نصف الدائرة على هيئة نعل الفرس (او حلوة الحصان) .

وتعتبر صومعة القرويين الحالية اشهر معالم العصر الزناتى (الواقع بين عصرى الادارسة والمرابطين) وتسبق في ذلك شقيقتها صومعة جامع الاندلس بفاس . . وصومعة شالة العتيقة التى كشفت بعد الحفائر (منذ ريع قرن) عن تاريخها الاصلى من العصر الزناتى وبالذات عصر ملكة شالة . وقد شيد صومعة القرويين تبعا للنقش التأسيسى المتبقى عليها الامير احمد بن ابى بكر الزناتى سنة ٣٤٤/٣٤٥ للهجرة حسبما يقتضيه النظر الهندسى من مساواة الارتفاع مع مجموعة ما يتحصل من محيط القاعدة وهو امر اتفق عليه المؤرخون فضلا عن تأكيد الواقع الاثرى له .

وكان من ذكريات الفنون التطبيقية لذلك الطراز المنبر الخشبي الذى اقامه المولى ادريس الاكبر رضى الله عنه بمسجد مدينة تلمسان (جوهرة المغرب الاوسط حاليا) سنة ١٧٤ للهجرة وقد قرأ ابن خلدون نصه واورده المؤرخون .

ومن ذلك ايضا مجموعة من النقوش العربية المبكرة اكتشفت بلوح تأسيسى خشبي يحمل اسم الامام داود بن ادريس بجامع القرويين . كما عرفت دور السكة في العصر الادريسي وذاع صيتها ووصلت الى المشرق العربى على عهد الخليفة العباسى هارون الرشيد . . وانتشرت بمتاحف العالم نماذج من دراهم مغربية ضربت بفاس ابتداء من سنة ١٨٥ للهجرة .

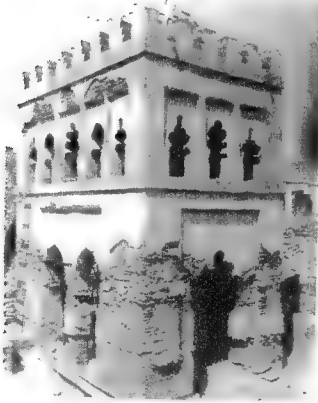


الطراز المغربي الاندلسي :

وابتداء من تاريخ ضم المرابطين للاندلس سنة ٤٨٣ للهجرة الى تاريخ سقوط غرناطة سنة ٨٩٨ للهجرة اشترك فنانون الاسلام بالمغرب والاندلس في صوغ ذلك الطراز الذى خلف تراثا ضخما في العارة والفنون التطبيقية حيث انتصرت فنون المغاربة والاندلسيين في قوالب واتجاهات جديدة تركت بصماتها على عمارت وتحف المغرب والاندلس الى يومنا هذا .

ولا بأس هنا من التنبيه الى اهمية المصطلح العلمى الذى اطلقته على فنون ذلك العصر مخالفا لمجموع موقف المستشرقين وجميع العرب المعنيين بالدراسات المغربية الاندلسية ذلك ان زعيم ومؤسس المدرسة التخصصية في الموضوع المؤرخ الاثرى هنرى تراس قد سمي ذلك العصر باسم (العصر الاندلسي المغربي) وقال في جميع دراساته بتبنى الاندلس حضاريا للمغرب الذى تسلط عليه بالسيف فقط ونادى

بمصطلح (الفن الاندلسي المغربي) جاحدا حقيقة التاريخ الذي يثبت دخول الاندلس دورة حضارة عالمية لم يعرفها طوال تاريخه القديم وذلك ابتداء من دخول الاسلام مع العرب الى الاندلس المتخلف اجتماعيا واقتصاديا . . ولولا المغرب ما دخل الاسلام الى الاندلس . . ولولا المغرب ما كتب للإسلام وحضارته الازدهار اربعة قرون أخرى بالاندلس بعد انحلال عصر ملوك الطوائف . . ولولا المغرب لضاعت آثار عابرة الاندلس بعد هجرتهم للمغرب الأم بعد فتك عياكم التفتيش وحرب الردة النصرانية .
لقد طرحت جميع المبررات والادلة التاريخية بكتبي . . تاريخ شالة والفنون الاسلامية والنقوش العربية . . وتاريخ العمارة الاثرية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى وأقربها علم كبير من اعلام المغرب والعرب وهو الوزير العالم المشارك الاستاذ محمد الفاسي الذي شاطرني رأيي بتصديده المسهب لمجموعة كتبي عن تاريخ وحضارة شالة الاسلامية .



عصر المرابطين:

مهد المرابطون بفتوحاتهم شرقا الطريق امام فنون العمارة والهندسة ومختلف الصناعات لاستقبال تيارات جديدة اكدها الموحدون بفتوحاتهم الشرقية لاستلهاهم فنون الشرق عبر القيروان وقلعة بني حماد حيث التأثيرات المصرية والعراقية .

وقد شيد المرابطون مدينة مراكش أولا على هيئة قصبة صغيرة ذات علاقة ببناء قصر البحر الحماوي وتحصينات المهديّة بثونس ثم خلفوا اروع امثلة العمارة الحربية بقلعة أمروجو وقلعة بني تاودا وقلعة تاسغيموت .

قبة البرودين بمراكش وقد شهدت في عصر المرابطين ملحقة
بمنشآت معمارية اندثرت اليوم .

وكأن من أشهر منجزاتهم الاثرية في العمارة الدينية الزيادة النهائية في بناء جامع القرويين بفاس على عهد الامير علي بن يوسف المرابطي سنة ٥٢٨ للهجرة وهو تاريخ تزويدهم الجامع بمحراب جديد . . ومنبر نفيس . . وعدد من القباب المقرنصة على بلاط المحراب .
والى نفس العصر يرجع تاريخ بناء جامع (جزائر بني مزغنة) بالمغرب الاوسط . . وجامع ندرومة . . ومسجد مدينة تلمسان الاعظم . . حسبما هو منقوش الى اليوم بقاعدة قبة المحراب .

■ وإذا كان المرابطون قد التزموا بخطة العقود الموازية للقبلة ببيت الصلاة في زيادتهم الكبيرة بجامع القرويين فإن بقية المساجد التي شيدها بالمغرب الاوسط توضح استعمالهم للعقود الموازية والعمودية في نفس الوقت كما يتضح من اثارهم المعمارية تفضيلهم لاستعمال العقد المتجاوز كامل الاستدارة.

■ ومن اشهر زخارف المرابطين المعمارية قباب البلاط المحوري بجامع القرويين . . ومقرنصات وزخارف قبة البروديين بمراكش . ولا زال منبر جامع القرويين يعتبر اروع منابر الاسلام صنعة واكثرها جمالا وروعة .

■ وقد اشتهر فن المرابطين بالحفر على الحجر والجص وبمولد عنصر معماري جديد بالمغربيين الاوسط والاقصى . . وقبة المسجد الاعظم بتلمسان تعرف بالمقرنص بعد ان عرفه جامع القيروان على عهد الاغالبة وتعتبر قبة جامع تلمسان القائمة على ضلوع متقاطعة اشهر قباب الاسلام واروعها عمارة واحفلها زينة .

عصر الموحدين:

يعتبر عصر الموحدين عصر اكمال شخصية ذلك الطراز وازدهاره وخلوده حيث تنسم العمارة والزخرفة بالضخامة المهيبة والاتزان الصائب مع البساطة في التكوين الزخرفي وتجريد التوريفات من العناصر الحية . . وهو الاسلوب الذي نراه في مدائن اشبيلية ومراكش والرباط التي حظيت بروائع آثاره المعمارية .

■ وقد كان من مآثر عصر الموحدين الجليلة مساجد الكتبية . . وتازة وتنمل وحصون جبل الفتح . . وصومعة المسجد الاعظم باشبيلية (لاخيرالدا) . . وحسان والقصبة بمراكش ثم البيهراستان الكبير الذي امعن في وصفه عبد الواحد المراكشي .



قبة جامع الكتبية بطنجة بجهة مراكش حيث صممها الموحدين

موسى بن يوسف



صومعة المسجد الاعظم باشبيلية بجهة مراكش وقد صممها الموحدين

عبد الواحد المراكشي

■ وقد ترسم الموحدون في بناء الاسوار بتأثرة وتنمل نهج العمارة المرابطية على غرار قلعة (آمرجو) مع تحصين الاسوار بابراج مستطيلة بارزة. . وكان من آثار اسوارهم بالاندلس اسوار قرطبة واشبيلية وقلعة جابر.

وتتميز عمارة الموحدين الدينية بتعبير نسب ابعاد المساجد عن القيمة الدينية لاجزاء المسجد من حيث التخطيط العام. . ونسب الصحنون الى بيوت الصلاة. . وطول جدار القبلة بالنسبة للعمق. . وتوزيع المجنبتات حول الصحن ونسبها المتناسقة مع مجموع البناء.

عصر المرينيين:

جاء عصر بني مرين ليتم صياغة الطراز المغربي الاندلسي على مستوى المؤسسات الاجتماعية ومظاهر الحياة الحضرية التي طبعت المجتمع المغربي بميسمها الخاص الى يومنا هذا في النشاط المعماري وما احتواه من مظاهر الحياة.

لقد تجلت خصائص الطراز المغربي الاندلسي على الخصوص بالمدارس المرينية التي غدت وكأنها عرائس المدن المغربية ابتداء من عصر مدرسة الصفارين او اليعقوبية الى مدارس ابي عنان الشهيرة. . ولازال من اشهر تلك المدارس مدرسة العطارين التي شيدها ابو سعيد عثمان بفاس سنة ٧٢٥-٧٢٣ للهجرة. . ومدرسة الطالعة التي اسسها بمدينة سلا قرب الرباط ابو الحسن سنة ٧٤٢ للهجرة. . ثم مدارس ابي عنان الشهيرة بفاس وكناس وسلا.

اما العمارة الدينية التي لا يكاد يحصرها العد فنذكر منها المسجد الكبير بفاس الجديد. . وازضافتهم المعمارية بمسجد تازة الموحدي. . وتشيد مسجد مدينة وجدة الاعظم. . ومسجد المنصور بتلمسان. . ومصلى المنصورة. . ومسجد العباد. . ومسجد سيدي الحلوي بنفس المدينة. . ومسجد سيدي ابن صالح بحومة ابن صالح من مدينة مراكش. . والمسجد الاعظم برباط الفتح. وقباب شالة الشهيرة التي احترم بها لسان الدين بن الخطيب ودرسناها مفصلا بكتابتنا تاريخ بناء حفائر شالة بالاضافة الى زاوية النساك خارج مدينة سلا قرب الرباط.

وقد اهتم المرينيون ببلاط المحراب بعد ان كان اسلوب المحراب محل عناية الموحدين ولقد اقاموا على بلاط المحراب قبتين بعد ان اقام الموحدون ثلاث او خمس قباب على اسكوب المحراب. . كما عادوا الى استخدام العقد المتجاوز كامل الاستدارة الذي عرفه المرابطون.

وتنبعث حلية الطراز المغربي الاندلسي هنا من الاعمدة الرخامية الرقيقة ذات التيجان الدقيقة المحلاة بالتوريق المعروف عند الغربيين باسم (الارابسك). . والعقود المتخذة من الجص. . والقاعات ذات القباب النجمية. . والمقرنصات الجصية. . والتلاعب بفن الزليج اسفل الجدران ومن فوق المنحوتات الجصية واعلاها النقوش الخشبية مع انتشار شبكات المعينات المتجاورة على الجص والحجر والخشب والزليج.

طراز الأشراف السعديين والعلويين:

وهو طراز جديد ترسم خطى التراث السابق في ظروف سياسية وعسكرية مغايرة منذ انجذبت انظار السعديين ثم العلويين من بعدهم الى رد اطماع الغزاة الجدد من البرتغال والاسبان وغيرهم فقد تم الاشراف الحفاظ على التراث واحيائه لانعاش الوعي القومي والديني في مجال النضال لتحرير الاوطان.

الأشراف السعديون:

وهكذا تخلف من عصر السعديين عدد من التحصينات الحربية والحصون والاسوار مثل المعقلين الكبيرين بفاس.. احدهما خارج باب عجيسة.. والآخر قبالة باب الفتوح.. ويعرف عند العامة بالباستيون وحصنين بناهما المنصور السعدي بمراكش جاءا في نهاية الوثافة والحسن.

وكان من مآثرهم الدينية جامع الأشراف الذي بناه الغالب بالله السعدي حوالي عام ٩٧٠هـ بحومة المواسين بمراكش.. والخصّة والكُرسى المقام تحت منار جامع القرويين التي بعث بها الى فاس المنصور السعدي. كما شيد السلطان عبد الله بن الشيخ قبة الخصّة الكائنة أسفل المنارة بصحن القرويين وكان به خصّة واحدة. وتحمل اضرحة الأشراف السعديين قبلي جامع المنصور بقصبة مراكش مكاناً مرموقاً في تاريخ الفن المعماري بقبابها واعمدتها وزخارفها ونقوشها الدينية على الشواهد الرخامية.

وقد اراد المنصور السعدي ببناء قصر البديع بمراكش أن تكون للأشراف مأثرة عظيمة لاهل البيت فاتصل العمل به من شعبان سنة ٩٨٦هـ الى سنة ١٠٠٢هـ حتى حفت به القباب والقصور والدور العظيمة من كل جانب. كما أحدث المنصور السعدي مراسم السكر بمراكش وبلاد حاحة وشيشاوة.

ويتحدث المؤرخون عن دور ذلك العصر في ميدان الصناعات والفنون التطبيقية.. وقد اكد ليون الاغريقي انه كان بفاس وحدها في المائة الهجرية العاشرة خمسمائة وعشرون داراً للصناعة النسيج بعدوة الاندلس.

الأشراف العلويون:

ويتعتبر عصر الأشراف العلويين عصراً متميزاً في تاريخ العمارة والفنون المغربية فقد عمد الأشراف العلويون الى الحرص على معالم التراث الوطني الاسلامي من خطر الغزو الميكانيكي الجديد واصبح المغرب مستودعاً لاسرار الحضارة المعمارية والفنية الموروثة مع تطور الالات والتقنيات لابداع روائع جديدة في قوالب واشكال تقليدية.

ومنذ البداية عنى العلويون بانشاء عدد من المدارس لايواء طلبة العلم بفاس ومراكش واقامة عدد من الجسور والقناطر والآبار والعيون اللازمة لسقي ركاب الحجيج.. وابتداء من عصر المولى اسماعيل العظيم عرف فن العمارة الحربية والدينية ازدهاراً كبيراً تمخض عن تشييد سلسلة من القلاع والحصون والقصبات بأزرو وفاس وتازة وتادلا لاستتباب الامن وانعاش الاقتصاد واعداد المجتمع لمواجهة العدو الاجنبي.

شروع

المولى اسماعيل بعد مبايعته في تأسيس عاصمته مكناسة وادار حولها الاسوار واسس المسجد الاعظم داخل القصبة والدار الكبرى والمسجد الاخضر. كما جدد قبة المولى ادريس الاكبر رضى الله عنه ١١٣٢-١١٣٤هـ ومقام المولى ادريس الازهر (الاصفر أو الثانى) بها اشتمل عليه من المحاسن التى يعز وجودها.

ويشيد باند

عصر سيدى محمد بن عبد الله نهضة كبرى في مجال العمارة كان من آثارها الباقية برج مارتيل العظيم الذى شيد بتطوان ليكون واجهة فولاذية أمام تقدم الاعداء والسقالة الهائلة بكل من شاطئ سلا والرباط.

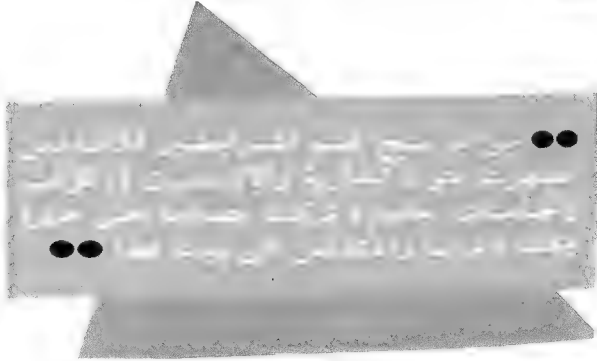
وفى

عصر المولى سليمان رأت النور مساجد واضرحة ومدارس بفاس. . ومساجد أخرى بوزان وتطوان. . والمسجد الاعظم بالسوق من رباط الفتح. . ومسجد ابي الجعد بتادلا وغيرها.

وفي سباق التطور العصرى شيد المولى عبد الرحمن مدرسة للهندسة بالقصر الملكى بفاس بقصد تطوير التقنية الحربية. . كما شيد عدداً من القصبات والحصون ثم اسس المولى الحسن الاول دار صناعة السلاح بفاس داخل باب الساكمة على ابداع طراز.

امسا

الفنون التطبيقية فتشهد للمولى الرشيد بضرِب السكة الرشيدية سنة ١٠٧٩هـ. . كما يحتفظ متحف فاس بمجموعة من المدافع النحاسية التى خلفها عصر المولى اليزيد تعكس نقوشها العربية روح الجهاد والفداء. . وتنتشر بالمتاحف العالمية روائع فن السجاد المغربى الذى ادخل في العصر العلوى اشكالاً جديدة ورسومات مبتكرة. وقد عرف فن الزليج انبعاثاً جديداً ورواجاً بعيد المدى لا تقتصر على تصدير الانتاج المغربى فحسب بل يصدر الاساتذة والفنانين الى مختلف البلدان اذ يذكر المؤرخون ان صانعا فاسيا كان يوقع منتجاته في القاهرة باسم عبد الكريم الزريخ الفاسى خلال المائة الثانية عشرة للهجرة.



وسوف يظل من أشهر معالم طراز الاشراف في عصر الاستقلال والانتعاش مآثر دار السلام التي شيدها..
محمد الخامس قرب الرباط ووضع تخطيطه وتصميمه على هيئة الطراز المغربي الاندلسي عمارة وزخرفة
لاحياء الفنون الوطنية.

وباتي ضريح محمد الخامس الذي ابتناه (الحسن الثاني) على رأس الروائع المعمارية والفنية في تاريخ

منجزات المر

تأسيس مد

التعريف بالمدينة والموقع :

كانت مراكش منذ بداية تأسيسها حسب تصريح مؤرخ المملكة في كتابه قبائل المغرب (حاضرة
المرابطين وثانية عواصم المغرب وإحدى كبريات مدنه) . وما زالت الى اليوم من كبريات عواصم المغرب
وامهات مدنه الزاخرة بالعمران الفنية بمشاهير الرجال في الحكم والسياسة والعلم والدين .

تقع مراكش معلمة الحضارة وموطن الانثار بسفح جبل الاطلس الكبير جنوب نهر تانسيفت . .
وتعرف بترتيبها الحمراء فهي عند المغاربة مراكش الحمراء حيث جمال الطبيعة السخية بالترية الحمراء
وغيايات النخيل الخضراء من ورائها قمم الثلوج البيضاء تتوج مرتفعات الاطلس الطبيعية . . ولوقعها
الخاص استنحت مراكش اهتمام الدول الحاكمة بالمغرب دولة فدولة . . وقد اصبحت قاعدة للحكم ومقر
للسلطان منذ اصبحت عاصمة للمملكة ايام المرابطين ومن بعدهم الموحدين . واذا ما كان المرينيون قد
اتخذوا فاس عاصمة للملكهم الا ان السعديين ما لبثوا ان اعادوا مراكش الى مكان الصدارة باتخاذها عاصمة
للبلاد .

ويذكر أبو العباس احمد السلاوي في كتابه الاستقصا ان موضع المدينة كان ملكا لعجوز من
المصامدة فاشتره يوسف بن تاشفين، كما نقل السلاوي عن كتاب التبراس ان موضع المدينة كان مزرعة
لاهل نفيس فاشتره يوسف بهاله الذي خرج به من الصحراء .

معنى الاسم وضبطه وسبب البناء :

نقل السلاوي عن كتاب المغرب (ان يوسف بن تاشفين اختط مدينة مراكش بموضع كان يسمى

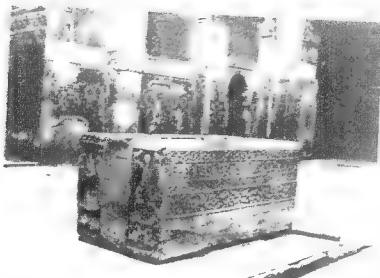
الحضارة المغربية . . وتشتمل تلك المجموعة المعمارية على ضريح ومسجد ومتحف وطني . ويؤكد تخطيط المسجد عودة العلويين الى روح العمارة المكبرة في تخطيط البلاطات والاساكيب وزيادة طول جدار القبلة وقلة عدد الاساكيب . وقد تجمع في هذا الاثر من فنون الزخرفة المعمارية ما لم يجتمع باثر آخر فلا يغيب عنه فن من فنون النقش والنحت والتسجير التزييق بالجص والرخام والخشب والزليج دليل تعلق الامة بتراتها الاصيل ورعاية جلالة الحسن الثاني لفنون الاسلام .

ابطين المعمارية

بنية مراكش

بذلك الاسم ومعناه بلغة المصامدة - امش مسرعا - وكان ذلك الموقع مكمنا للصمص فكان المارون فيه يقولون لرفقاتهم تلك الكلمة فعرف الموضوع بها) .

وضبط الكلمة بضم الميم وقنع الراء المشددة بعدها الف وبعد الالف كاف مكسورة ثم شين معجمة ويضيف العالمان ابناء السلاوي وناشرا كتابه أن هذا هو ضبط الكلمة عند صاحب كشف الظنون(1)



حوض وضوء من الرخام صنع بالاندلس في عصر الدولة الأموية وهو عصر الخلافة بالاندلس ثم نقل إلى المغرب

ونقل السلوى عن ابن خلدون ان (يوسف بن تاشفين اتخذ مدينة مراكش لنزوله ونزول عسكره وللممرس بقباثل المصامدة المقيمة بمواطنهم منها من جبل درن اذ لم يكن في قباثل المغرب اشد منهم قوة ولا اكثر جماعاً) (٢).

ويوضح الدكتور ابراهيم حركات اسباب اختيار الموضع برغبة المرابطين في حراسة المصامدة وللقرب من المناطق الصحراوية التي هي موطن المرابطين الاول. كما كان موضعها على طريق القوافل التجارية المقبلة من الصحراء والذاهبة اليها (٣).

تاريخ تأسيس وبناء مدينة مراكش:

ناقش ذلك الموضوع زميلنا الدكتور سيد سالم ودرسه دراسة متأنية في كتابه المغرب الكبير وذكر رواية صاحب الحلل الموشية بان الامير ابا بكر بن عمر اللمتوني شرع في بنائها سنة ٤٠٢ هـ وان يوسف بن تاشفين اقام بها سنة ٦٣ هجرية الحصن المعروف بحصن قصر الحجر. واستبعد الدكتور سيد سالم ذلك التاريخ لانه يسبق مبايعة المرابطين لابي بكر بن عمر بالامارة عليهم بنحو ٤٥ عاما.

ثم اورد الدكتور سيد سالم رواية ابن عذارى بان ابا بكر بن عمر اللمتوني شرع في بنائها سنة ٤٦١ هـ واستبعد ذلك لان يوسف بن تاشفين لم يشرع في فتح مدينة فاس وقلاع فازاز الا بعد ان اسس له قاعدة في الجنوب للسيطرة على جبل درن الذي يسكنه المصامدة.

اما تاريخ ٤٧٠ هـ الذي حدده ياقوت في معجم البلدان فهو متأخر كثيرا وغير مقبول. كما ان تاريخ ٤٥٩ هـ الذي انفرد به صاحب كتاب الاستبصار يضعفه كون غالبية المؤرخين اتفقت على عام ٤٥٤ هـ (١).

ونحن نقتنع حاليا برواية ابن ابي زرع التي ايدها لسان الدين بن الخطيب في القسم الثالث من اعمال الاعلام. يقول لسان الدين في دولة يوسف بن تاشفين (. . . فغزا قباثل زناتة حتى اتخن فيهم واقتضى طاعتهم . ثم بنى مدينة مراكش فاستوطنها الناس بعد ان تملك ارضها بالشراء . . . وفي سنة اربع وخمسين بعد ان تمدن وسكن المدينة اتخذ أبه الملك وجند الاجناد واستكثر القواد واتخذ الطبول والبهود (٤) . . .)



وها هو ابن ابي زرع يقول (ودخلت سنة اربع وخمسين واربعائة . . . فيها تقوى امر يوسف بن تاشفين بالمغرب وكبر صيته . . . وفيها اشترى موضع تأسيس مدينة مراكش ممن كان يملكه من المصامدة . . . فسكن الموضع بخيام الشعر) (٥). وقد قبل الشيخ السلوى هذا التاريخ دون غيره وقال (لما دخلت سنة اربع وخمسين واربعائة كان امر يوسف بن تاشفين قد استفحل بالمغرب جدا . . . فاشترى موضع مدينة مراكش ممن كان يملكه من المصامدة) (٦). ويرجح الدكتور ابراهيم حركات بناء المدينة في نفس التاريخ (٧). وكذلك المؤرخ الاثرى جورج مارسيه (٨).

وعندما تنتقل الى عملية التأسيس والبناء نجد رواية ابي زرع مفصلة بروض القرطاس حيث يقول

(وبنى^(١٠)) فيه (١١) مسجدا للصلاة وقصبة صغيرة لاختزان امواله وسلاحه . . ولم يكن على ذلك سورا وكان رجه لما شرع في بناء المسجد يحترم ويعمل في الطين والبناء بيده مع الخدمة تواضعا منه^(١٢).

وليزيل^(١٣) ابن ابي زرع بان (الذي بناء يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الآن بسور الحجر - وبعض طبعات القرطاس سور الحجر - من مدينة مراكش جوفاً من جامع الكتبيين منها . . ولم يكن بها ماء فحضر الناس بها آباراً فخرج لهم الماء على قرب فاستوطنها الناس . . ولم تزل كذلك لا سور لها . . فلما ولي بعده على بنى سورها في ثمانية اشهر وذلك في سنة ست وعشرين وخمسةائة) ثم يذكر ابن ابي زرع بقية تاريخ المدينة ايام الموحدين . ويتضح لنا من الآثار مواد واسلوب بناء سور الحجر بمراكش وباب المراكطين بها .



ولما كانت مراكش تقع في ارض صحراوية منخفضة كان لابد من وسيلة للتغلب على نقص الماء . . واستغل المراكطون انخفاض الارض لحفروا الآبار واسسوا السواقي (ولم يكن بمراكش وقت تأسيسها عيون او اغمار مباشرة فحفرت بها خطاطير هي عبارة عن آبار متقاربة يتصل ماء بعضها ببعض وظل سكان مراكش يشربون منها زمناً ثم استعانوا بمياه اغمار التي جلبوها بواسطة السواقي وكان حفر تلك الخطاطير على يد المهندس عبيد الله بن يونس^(١٤)).

وبالنسبة لمواد البناء فقد بنيت مرافق المدينة (بحجر اقتطعه - يوسف - من جبل جيليز الذي لا زال حجره يستعمل في اشغال البناء بمراكش منذ تأسيسها الى اليوم^(١٥)) . . وينقل الدكتور سيد سالم عن روض القرطاس ان الاحجار التي قطعت من جبل جيليز بنى بها على بن يوسف قصره بينما كانت عامة مباني مراكش من الطوب والطين^(١٥).

البساتين والمسجد والقصر والسور:

بروى الادريسي في نزهة المشتاق ان المدينة لم يكن بها سوى بستان واحد في البداية ثم تكاثرت بها البساتين والعمارات وكان بها قصور لكثير من الامراء والقواد وخدام الثولة وازقتها واسعة ورحابها فسيحة وقد ازدادت المباني مع الزمن حتى اصبحت من اجل المدن المغربية واكبرها لكثرة بساتينها ومياهاها .

وبالنسبة لبناء المسجد نقل السلاوي (١٧٠) عن روض القرطاس عبارته التي مرت بنا عن عمل يوسف ابن تاشفين بنفسه في الطين عندما شرع في بناء مسجد مراكش (وبنى فيه مسجدا للصلاة وقصبة صغيرة لاختزان امواله وسلاحه . . ولم يبن على ذلك سورا وكان رحمه الله لما شرع في بناء المسجد يحترم ويعمل في الطين . . والبناء الذي بناه يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الان بسور الحجر من مدينة مراكش جوفاً من جامع الكتبيين (١٧٠) . . وبعد ان ينتقل السلاوي تلك العبارة مباشرة يضيف بعد نص روض القرطاس (ويعرف اليوم بالسجينة) (١٧٨) .



ثم ذكر روض القرطاس خبر بناء السور وقال (. . فاستوطنها الناس ولم تزل كذلك لا سور لها . . فلما ولي بعده ولده علي بن سورها في ثمانية اشهر وذلك في سنة ست وعشرين وخمسةائة) فزاد السلاوي عن تلك الرواية (ولم تزل مدينة مراكش لا سور لها الى ان توفي يوسف بن تاشفين . . وولي بعده ابنه علي بن يوسف ومضى معظم دولته فأدار عليها السور سنة ست وعشرين وخمسةائة يقال كان ذلك بأشارة القاضي ابي الوليد محمد بن (١٧٩) رشد الفقيه المشهور فانه كان قد قدم على السلطان بمراكش فأشار عليه بذلك عندما نبغ محمد بن تومرت مهدي الموحدين بجبال المصامدة .

ويوضح الشيخ ابو العباس احمد السلاوي مدة البناء ونفقاته فيقول (مدة البناء ثمانية اشهر وكان الاتفاق على السور سبعين الف دينار وكان لهذا السور عدة ابواب منها ابواب اغيات ودكالة والديباغين والصالحة والشريفة والمخزن .

لكن تلك المآثر لم يتيق منها ما يسمح بدراستها دراسة كافية ، ذلك ان الموحدين حاصروا مراكش سنة ٥٤١ هجرية واستطاعوا عمل سلام للاسوار مكتنتهم من الدخول على المرابطين حيث دار القتال داخل القصبة المعروفة بقصر الحجر وكان قصرا حصينا . لكنهم استجابوا لنداء المهدي القتال (لا تدخلوها حتى تظهروها) بحجة ميل عاريها الى الشرق وانحراف قبلة مساجدها عن القبلة الصحيحة وهو تحريف غير جائز في الاسلام فطهروا المساجد بهدمها ومن بينها المسجد الجامع الذي بناه علي بن يوسف في ادنى المدينة بدار الحجر فهدم بعضه وأقيم الجامع المعروف بالكتيبة) (٢٠٠) .

ويذكر الدكتور ابراهيم حركات انه لم يبق قائما من آثار المرابطين بمراكش سوى السور ومسجد علي الذي ادخل عليه تغيير شامل في عهد العلويين أيام المولى سليمان (٢١١) .

ولمصل الدراسة التاريخية الاثرية التي خصص بها جورج مارسيه العمارة المرابطية بمراكش ضمن كتابه الكبير عن العمارة الاسلامية نجده يتفق على تحديد سنة ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) لبداية تأسيس مدينة مراكش التي بناها يوسف بن تاشفين بدون اسوار محصنة واكتفى ببناء قلعة صغيرة لاستقبال الاسلحة والمعدات (٢١٢) . لقد كشفت الحفائر الاثرية الاخيرة (٢١٣) بموضع الكتبية وحولها عن جزء من واجهتي تلك القلعة المرابطية اللتين كانتا مزودتين ببروزات دفاعية (Saillants Barl ongs) .

وقد صممت الجدران من حائطين بحجر الدبش (MOELLONS) بينها مسافة ٩٧ سنتيمتراً ملئت بالطين المدقوق ويبلغ سمك كل من الحائطين ٩٧ سنتيمتراً (شكل ٥١).

ويقول جورج مارسيه ان صاحب كتاب روض القرطاس اطلق على هذا البناء الذي كان قائماً على هذه بالقرن الثامن الهجري (١٤م) اسم (سور الحجري). وقد احيطت مراکش نفسها بسور سنة ١١٣٠م/ ٥١٤هـ ايام علي بن يوسف (٢٤)، بنى بالتابية (٢٥) (Pise) على الطريقة الاسبانية وقد كشفت الحفائر عن باين احيط اولها ببرجين ذى جوانب مقصوفة وثانيهما بنى بالتابية وحجر الدبش بتصميم مرفقى ملوى (Coudee) (٢٦).

- (١)، (٢)، الاستقصا ٢/٢٧٢ : ٢٣/٢
- (٣) المغرب عبر التاريخ ١/٤٤١
- (٤) المغرب الكبير ٢/٧٠٣
- (٥) نشر ابراهيم الكتاني باسم المغرب العربي في العصر الوسيط ص ٢٣٤
- (٦) روض القرطاس نفس الطبعة ٢/٣٩٠-٤٠٠
- (٧) الاستقصا ٢/٢٢٢
- (٨) المغرب عبر التاريخ ١/٤٤١
- (٩) العمارة الاسلامية - بالفرنسية - لجورج مارسيه ص ٢١٩
- (١٠) يقصد يوسف بن تاشفين
- (١١) في موضع مراکش الذي اشتراه.
- (١٢) القرطاس ص ٤٠ من ج ٢ نفس الطبعة.
- (١٣)، (١٤) المغرب عبر التاريخ ١/٢٤١.
- (١٥) المغرب الكبير ٤/٧٠٤.
- (١٦) الاستقصا ٢/٢٣٢
- (١٧) روض القرطاس ٢/٤٠٠.
- (١٨) الاستقصا ٢/٤٠٠.
- (١٩) الاستقصا ٢/٢٣٢ (الامير علي بن يوسف .. شاور الفقهاء .. وكان من جملة من نديه القاضي ابن رشد، ثم شاور محمد بن اسحاق المعروف باسمه فاشار بينائه ويحث له من ماله .. فقبل السلطان اشارته.
- (٢٠) المغرب الكبير ٦/٧٠٧.
- (٢١) المغرب عبر التاريخ ١/٢٤٢.
- (٢٢) العمارة الاسلامية وقد اشار الى نصوص ابن خلدون وابن ابي ذر.
- (٢٣) الطبعة الجديدة بمجلد واحد ١٩٥٤.
- (٢٤) يقول مارسيه ذلك معتمداً على صاحب كتاب الاستبصار.
- (٢٥) التابية اصطلاح مغربي تعني البين غير المسلح انظر كتابنا حقائق شاملة لدراساتها مفصلة.
- (٢٦) العمارة الاسلامية للموسيه ص ٢١٩



عمارة فاس

في عصر المرابطين

ذكر الاصطخرى المغرب ومدنه التي كانت قائمة في النصف الاول من القرن الرابع ضمن فصل (ديار المغرب) من كتابه المسالك والممالك وقال (واما البصرة وازيلة وطنجة هي كورة عظيمة تحيط بها مدن وقرى وبواد كثيرة ومدينتها العظمى التي هي القصبة تسمى فاس وهي المدينة التي بها يحى الفاطمي ولم يفتحها عبيد الله الحاراج بالمغرب الى حين تصنيف هذا الكتاب^(١)) كانت فاس ولا زالت على الرغم من تعدد وتنوع مراكز العمران ومشاعل الحضارة بالملكة المغربية بمراكش ومكناس وسلا وغيرها . . لازالت فاس عاصمة العلم وقلعة الحضارة .

يؤكد ابو الحسن على الجزائى^(٢) في كتابه زهرة الاس^(٣) (فلم تزل مدينة فاس كلاًها الله تعالى من حين اسست دار فقه وعلم وصلاح ودين . . وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها . . وهي كانت دار الادارسة الحسينيين الذين اختطوها . . ودار مملكة زناتة وغيرهم من ملك المغرب في الاسلام ونزلها لتونة في اول ظهورهم^(٤)) على المغرب^(٥) ثم بنوا مدينة مراكش فانتقلوا اليها لقرىها من بلاد الصحراء . . لقد سبق ان تعرضت لدراسة مشكلة تاريخ تأسيس مدينة فاس اواخر القرن الثاني للهجرة ومناقشة الاراء التي دارت حول بناء عدوتها القرويين والاندلس ضمن دراستنا لعصر الادارسة وزناتة بالجزء الاول من كتاب تاريخ العمارة الاسلامية . . وسوف نكتفى الان بالاشارة الى بناء الاسوار بعد ان (زاد البناء بفاس وصار الناس يبنون بارياض المدينتين واتصلت العمارات من كل الجهات الى استقلال ايام زناتة فادار منهم حونس بن حمزة بن المعز بن عطية بن زيري الاسوار . . وبنى بها المساجد والفنادق والحمامات وصارت مدينة واحدة الى ان ولي بعده ابنه الفتوح وعجيسة فحصن الفتوح عدوة الاندلسيين وبنى بها قصبة لسكناء . . وفتح بالعدوة بابا سباه باسمه . . وحصن عجيسة عدوة القرويين وبنى بها قصبة لسكناء . . وفتح بابا باسمه^(٦)) . . وذلك قبل وصول لتونة المرابطين وغزو فاس وفتحها^(٧) .



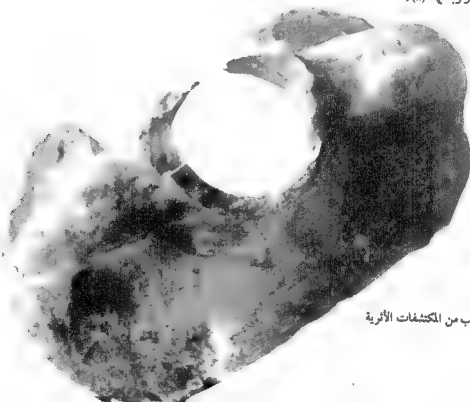
لفني روض القرطاس ان يوسف بن تاشفين في سنة اربع وخمسين واربعائة (اكتمل له جيش من مائة الف فارس من قبائل صنهاجة وجزولة والمصاملة وزناتة والاغزاز والرماة فخرج بهم من حضرة مراكش

قاصدا مدينة فاس . . فدخل صدينة بالسيف وهدم اسوارها وخرها . . وارتحل الى مدينة فاس فنازلها بعد ان فتح احوازها وذلك في آخر سنة اربع وخمسين واربعمائة فاقام عليها اياما . . وارتحل عنها الى مدينة صفرو . . وهذا هو فتح فاس الاول .

وكان فتح فاس الثاني والنهائي كما جاء في روض القرطاس (وفي سنة اثنين وستين اقبل الى مدينة فاس فنزل عليها بجميع جيوشه وشدد الحصار حتى دخلها عنوة بالسيف فقتل بها مغراوة وبنى يفرن ومكناسة . . وقتل منهم بجامع القرويين وجامع الاندلس ما يزيد على ثلاثة آلاف رجل . . وهو الفتح الثاني . وكان دخول يوسف اياها يوم الخميس ثاني جمادى الاخرة سنة اثنين وستين واربعمائة .) .



■ يقول ابن ابي زرع (فلما دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس حصنها واتقنها وامر بهدم الاسوار التي كانت فاصلة بين المدينتين - عدوة القرويين - وعدوة الاندلس - وردهما مصرا واحدا ، وامر ببنيان المساجد في احوازها وازقتها وشوارعها وى زقاق لم يجد فيه مسجدا عاقب اهله واجهدهم على بناء مسجد فيه . . وبنى الحمامات والفنادق والارحاء . . واصلح اسواقها وهذب بناءها واقام بها الى شهر صفر سنة ثلاث وستين واربعمائة ٨٤٠) .



جانب من المكتشفات الأثرية

■ يقول الجزنائي في زهرة الاس (انه في ايام لمتونة هدمت الاسوار التي بنيت ايام الادارسة الفاصلة بين العدوتين وبين ارباضها . . واصلح السور الذى بأعلى الوادى الكبير بقرب حوض السقرجل والسور الذى باسفله . . الذى كان بناه دوناس حين ادار الاسوار . . وجعل في ذلك أقواساً بشبابيك من خشب الارز بالعمل المحكم لدخول الماء وخروجه . . وكان جعل بين العدوتين قنطرة للمعجاز من كل عدوة الى

الأخرى . . وما زال كبير لمثونة يوسف بن تاشفين يؤكد في زيادة المساجد بفاس وسقاياتها وحماماتها وأصلاحي أسوارها وأقدم من قرطبة جملة من صناعات الأرحى فبنوا فيها كثيرا . . وفي أيامه صارت العدوتان قطرا واحدا وفي أيام ولده علي بنى سور القوراجة . .

عمران أصيلة في عصر المرابطين:

ذكرت في الجزء الأول من كتابي تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية أن مدينة أصيلة ظهرت بهذا الاسم منذ أواخر القرن الأول للهجرة . . ثم أصبحت تحت يد الأمير الفاسم ابن إدريس الثاني الذي بنى سورها وقصرها بعد أن أقدم أخوه الإمام محمد الأكبر على تقسيم مملكة الإدراسة^(١) بين أخوته بمشورة جدته كنزة سنة ثلاث عشرة ومائتين بعد الهجرة (٨٢٨م) . . ثم أصبحت مركز الصراع بين المرابطين بالاندلس والعباسيين بإفريقية . . ثم من أهم المراكز التي لجأ إليها أمراء الإدراسة في الشمال عندما ضيق عليهم موسى بن أبي العافية وضاعت من أيديهم عاصمتهم . . وعاصمة أول مملكة إسلامية بالمغرب الآنصى ونعنى بها مدينة فاس.

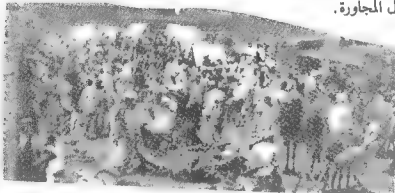
جانب من الآثار المغربية القديمة



يقول مؤرخ المملكة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور^(١٠) انه إذا جاز لنا ان نتصور مدينة أصيلة الإدريسية لم تتغير كثيرا عما آلت اليه في العهد المرابطي فإنا نستطيع ان نأخذ عنها صورة تقريبية من نصوص الجغرافيين المغاربة والاندلسيين كابى عبيد الله البكرى والشريف الإدريسي وصاحب كتاب الاستبصار. فقد كانت محاطة بسور ذى أبواب . . واحد منها يدعى باب المجوس . . وكان بها قصر وبنيان وأسواق . . وكان كَيْل أهلها يسمى بالمد وكَيْل الزيت يسمى قليلة.

ولكن عمران أصيلة تضاعف بعد هزيمة العقاب في العصر الموحدى ٦٠٩هـ (١٢١٢م) .. وقد خشي الفقيه ابو القاسم العزفى من مغبة اخلائها وعدم وجود جيش يدافع عنها فارسل اليها اسطولها سنة ٦٦٣هـ (١٢٦٥م) فهدم جنوده اسوارها وجعلوا على قصبتها سافلا حذرا من ان يستولى عليها النصارى ويتمتعوا بها.

وفي سنة ٨٧٦هـ (١٤٧٠م) احتل البرتغال المدينة وحولوا الجامع الكبير الى كنيسة. وفي القرنين التاسع والعاشر الهجريين تحولت أصيلة الى قلعة محصنة ذات اسوار منيعة وبروج مليئة بالمدافع وانطلق البرتغال منها للاستيلاء على السهول المجاورة.



صورة نادرة لاهد اسواق المغرب في

لبن الماضي. حيث كانت تقام مجموعة من

الاسواق بحسب ايام الاسبوع.

وفي سنة ٩٨٦هـ (١٥٧٨م) حاول ملك البرتغال سباستيان الذى نزل بها ان يتقدم الى القصر الكبير فاعترضه الجيش المغربى عند وادى المخازن وسحقه وقُتِل سباستيان وتسلم احمد المنصور السعدى أصيلة سنة ٩٩٧هـ (١٥٨٩م) ثم نقلت أصيلة بعد ذلك في عدة اطوار وبني بها مسجدان ومدرسة وحمام وعدد من الاحياء السكنية .

(١) المسالك والمالك للاصطخرى دار القلم القاهرة ص ٣٤ ويقصد يحيى الفاطمى الامام يحيى بن ادريس لنبه الاصطخرى الامام يحيى الى جلسته سيدتنا فاطمة الزهراء .

(٢) مؤرخ معاصر للممريين وصلت حوادثه الى سنة ٧٦٦هـ .

(٣) جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس، تحقيق مؤرخ المملكة ونشر المطبعة الملكية الرباط ١٩٦٧ : من اسس فاس من الادارسة الحسين ص ١، وفود عرب افريقية والاندلس ص ١٧، ادريس الثاني يرتاد مكانا لبناء عاصمته ١٨، فصل فاس ٢٠، الاسم ٢٣، شروع ادريس الثاني في بناء عدوة الاندلس ٢٤، شروع في بناء عدوة القرون ٢٥، محاسن فاس واعتدال مناخها واخلاق اهله ٣٤-٣٧ .

(٤) يعنى المرابطون اول دولتهم .

(٥) يقصد فتح فاس الاول ٤٥٤هـ وهو نفس عام تأسيس مراكش عاصمتهم للشرق على الصحراء .

(٦) محاولات المرابطين فتح فاس الاخير في القرطاس ١/٣٣، الاستقصا ٢/الفتح الاول ٤٥٥ ص ٢٦ والثاني ٤٦٢ ص ٢٧، اعمال الاعلام القسم الثالث ٢٣٥/٢٣٦، قبائل المغرب ١/١٢٤ الفتح النهائي ٤٦٢هـ كتابنا تاريخ شالة فصل ٦ وحدة شالة وفاس ضد لتونة وحاح المرابطين في دخول فاس النهائي وسقوط شالة ٤٦٢هـ ص ٢٣٨/٢٤٥ .

(٧) القرطاس ٢/٤٤ وقد نقل السلاوى العبارات بالفاظها انظر الاستقصا ٢/٢٧ .

(٨) القرطاس نفس الطبعة ٢/٤٤ ونقل السلاوى نفس العبارات الاستقصا ٢/٢٧ .

(٩) عن تقسيم مملكة الادارسة سبيه وتفاصيله ونتائجه، راجع كتابنا تاريخ شالة والمصادر التى اشرنا اليها ص ١٤٥ وما بعدها .

(١٠) عبد الوهاب بن منصور: أصيلة عبر التاريخ، مجلة المناهل الرباط عدد ١٦ شهر ديسمبر ١٩٧٩ ص ٧٦-٨٣، وانظر كذلك مقال عبد العزيز بن عبد الله بنفس المجلة والعدد ص ٢١٥-٢٢٩ عن مدينة (أصيلة).

عمارة تلمسان في عصر المرابطين

تميز موقع مدينة تلمسان بمزايا عديدة جعلته موضع الاهتمام منذ القدم باعتدال مناخه (٦٠ كم فقط من البحر) وثراء تربته ووفرة ينابيعه وتنوع آثاره مما منح المدينة عن جدارة لقب جوهرة المغرب الشيء الذي أحسنه شخصيا عند اجراء ابحاث الميدانية داخلها وفي احوالها.

كان الموقع الاستراتيجي في طريق التوسع بالشمال الافريقي من الشرق الى الغرب . . اوفى الاتجاه العاكس من الغرب الى الشرق . . سبب الفتوح المتعاقبة التي عرفتها المدينة . . وبسبب انتقالها من عهد الى عهد . . وبسبب تطور اسماؤها وتنوع اساليب عمارتها .

أقام الرومان بها مستعمرة ومحارس لمراقبة الطريق . . كما مر بها سبى عقبة بن نافع وقواته في صدر الاسلام منذ القرن الاول الهجري في طريقه غربا نحو المغرب الاقصى والمحيط . . ثم تمركز بها ابو قمرة الخارجي في القرن الثاني واتخذها عاصمة له الى ان افتتحها المولى ادريس الاكبر رضى الله عنه . . واسس فيها مسجد مدينة اجداد (بومارية الرومانية) الذي بقيت آثار جدرانه الى اليوم .

اصبح لاقليم تلمسان خطورته أيام المرابطين ، فهو يلى اماره بنى حماد التي اعتبرها ابن تاشفين اماره حاجزة بينه وبين هجرات الاعراب الكاسحة التي بلغت في مسيرها غربا مدينة القيروان وخربتها . فكانت تلمسان تمثل الخط الامنى تظاهرها مدينة وجدة التي جدها يوسف او انشأها (على خلاف في ذلك بين المؤرخين) . . فكان لابد من وقف تأليب الحمادين وما قد ينجم عن غارات الاعراب وعشهم . . ففي سنة اثنتين وسبعين واربعمائة - بعث يوسف بن تاشفين قائده لغزو تلمسان فصار اليها في عشرين الفا من المرابطين فهتكها ودخلها(١) .

سنة ٤٧٤ هـ هجرية زحف يوسف بن تاشفين تجاه الشرق وافتتح مدينة وجدة (او موقعها) وبلاد بنى يزناسن وما والاها ثم سار الى تلمسان واستلحم من كان بها من مغاوة وقتل اميرها العباس بن بختي المغراوي وانزل بها عامله محمد بن تينغمر المسوفي في عساكر المرابطين فصارت ثغر المملكة واختط بها مدينة تآكرارت بمكان محله وهو اسم المحلة بلسان البربر ثم افتتح مدينة تنس ووهران(٢) .

لقد

فقدنا

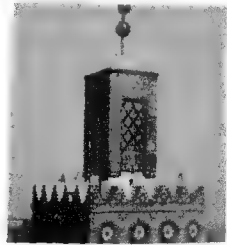
لقد

وفي

ويقول مؤرخ المملكة في موسوعته عن قبائل المغرب ان تأسيس المرابطين لتلمسان العليا (تكرارت) جعلها منذ ايامهم مركز ادارة الجيش ومقر الأسر الوجيعة وهذا الذي صرح به الاستاذ عبد الوهاب بن منصور لازال حقيقة الى اليوم كما يدل الحال وكما شاهدت بنفسى فى العقد الثامن من هذا القرن خلال دراساتى وابحاثى بمدينة تلمسان جوهرة المغرب الاوسط ومقل حضارته .



ويقول مؤرخ الاثار الفرنسى
جورج مارسيه فى كتابه عن مدينة تلمسان ان تأسيس ابن تاشفين تاكرارت يفتح صفحة جديدة فى تاريخ تلمسان . . فبعد ستين عاما من تأسيسها يذكرها الاديسى الجغرافى سنة ١١٤٥م، ويذكر ابن الاثير ان بين تاكرارت (المدينة المعسكر) واجادير (المدينة القديمة) مسيرة خطوات (٣) . . ومن حيث معرفة تفاصيل العمران يمكن الرجوع الى كتابات يحيى ابن خلدون مؤرخ ملوك تلمسان وشقيق المؤرخ الكبير ذائع الصيت ومؤسس علم الاجتماع عبد الرحمن ابن خلدون . . فعلى الرغم من ان يحيى بن خلدون قد عاش فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى، غير انه منذ عصر المرابطين لم تعرف تاكرارت امتدادا او انكماشاً فى حين ظلت اجادير تعيش فى نفس الوقت الى عصر يحيى بن خلدون (١).



●● عرف البربر الزخارف الهندسية وليس في فنونهم أثر للأشكال الحيوانية أو النباتية ولو المحورة.. وقد ظل فهم وفيّاً للخطوط المستقيمة حتى بعد اتصاّهم بالاندلس الذي يميل للخطوط المنحنية ●●

كانت سبّنة من قواعد المغرب الكبرية الشهيرة منذ ما قبل الاسلام الى ان فتحها موسى بن نصير سنة ٨٨ للهجرة وأبقى عليها أميرها السابق يّليان (المعروف بالكونت جوليان) لدوره التاريخي في فتح الاسلام للاندلس، ثم عرفت المدينة ثورة ميسرة المطغرى (الحقير) الخارجى سنة ١٢٢ هجرية على الخليفة هشام الاموى، ثم قيادة خالد بن حميد الزناتى من بعده وهزيمته لجيوش بلج من العرب الشاميين والبلديين سنة ١٢٤ هجرية، ثم أصبحت سبّنة وطنجة لبني حمود الادريسيين من لدن دولة الامويين بالاندلس، ثم اّاب بنو حمود عنهم من وثقوا به من موالهم الصقالبة الى ان استقل بها الحاجب سكوت البرغواطى (١).

ويذكر ابن ابي زرع ان يوسف بن تاشفين نظر سنة سبعين واربعمائة في حرب سبّنة وطنجة فبعث له قائده صالح بن عمران في اثني عشر الف فارس من المرابطين وعشرين الفا من سائر قبائل المغرب هزموا الحاجب سكوت البراغواطى في احواز طنجة التى دخلوها بينا بقيت سبّنة بيد الحاجب ضياء الدولة بمحو بن سكوت (٢).

ويعتقد صديقنا الباحثة الاستاذ محمد بن تاويت ان يوسف بن تاشفين طلب من المعتمد بن عباد (الذى استصرخه لنجدة الاسلام بالاندلس ونصرة المسلمين فيها وراء المضيق) ان تقوم اساطيل المعتمد اولا بضرب الحصار البحرى على ثغر سبّنة ليتمكن المرابطون من الاستيلاء عليها كقاعدة انطلاق

المرابطون

ونعود الى يوسف بن تاشفين فنراه قد بنى المشوار بنفس المكان الذى قد حط به رحاله ليحاصر مدينة اجادير القديمة . والمشوار كما شاهدته منذ مطلع العقد الثامن من قرننا الحالى عبارة عن حصن لا زال يستعمل الى اليوم لنفس الغرض .



وكان ذلك المشوار في عهد المرابطين وتأسيسهم تلك المأثرة يضم دار الامارة ومستودعات ومرافق عامة من حمامات وغيرها ومسجدا يستكمل به عمران المشوار مقوماته الاسلامية .

وفي هذا العصر بالذات يشرع امير المسلمين يوسف بن تاشفين في تشييد الاثر الخالد هناك الى اليوم واعنى به المسجد الاعظم بمدينة تلمسان الذى احتفظ بتخطيطه الاصلى وعمارته الاساسية الى اليوم رغم ما عرفه من زينة وزخرفة ونقوش متنوعة الاساليب والمواد تعكس جميعها الان اصالة هذا العمل الفنى عمارة وزخرفة منذ مسّته رقة سلفه الامير على بن يوسف بن تاشفين فيما عدا الصومعة التى شيدها فيها بعد الامير يغمراسن .

(١) القرطاس ٤٦/٢ (٢) الاستقصا ٢٩/٢ (٣) تلمسان (بالفرنسية) للارسية الاسوار والمسجد من ٣٧/١٨ (٤) نفس المصدر من ٢٢

لاساطيل وجيوش وقوات ومعدات المرابطين المتوجهين الى الجهاد في الاندلس (٣) .
وبالفعل فقد انطلق يوسف بن تاشفين من ثغر سبتة سنة ٤٧٨ هـ متوجها نحو الاندلس حيث جرت هناك موقعة الزلاقة الشهيرة التى دفعت بحياة الاسلام وحضارة المسلمين ببر العودة في الاندلس عدة قرون اخرى .

عبر يوسف بن تاشفين كما عبرت قوات المرابطين وبعثات العلماء والخطباء والوعاظ والمهال اكثر من مرة بين سبتة والاندلس فكانت سبتة هى محور الارتكاز بالمغرب العربى لأكبر قوة مضاربة في العالم الاسلامى الغربى وكان لا بد لذلك التاريخ العسكرى والجهاد الدينى والفتح الاسلامى ان يترك بصمته (١) على تلك المدينة ابان عصر المرابطين .



كان يوسف بن تاشفين ينظر الى مدينة سبتة نظره الى عواصم المملكة الكبرى . . ولا غرو فقد كانت سبتة في العهد المرابطى تمثل المعبر الوحيد الذى يعبر منه بين المغرب والاندلس ولم ينافسه قصر المجاز الا فيما بعد . فعندما توفى الامير يوسف بن تاشفين وبويع ابنه الامير على بن يوسف نراه يحل بسبتة هو الآخر للعبور منها للجهاد بالاندلس ضد النصارى . . ومرة اخرى نراه يعبر بعد سنتين لفتح (مجرط) مدريد ومدينة وادى الحجاره شيالها وسبعة وعشرين حصنا من اعمال طليطلة .

وعماره سبتة

وعندما ضعفت دولة المرابطين بظهور الموحدين هاجم اسطول المجوس النورمند المكون من مائة وخمسين سفينة ثغر سبتة فصددهم اسطول المرابطين بقيادة امير البحر ابي عبد الله محمد بن ميمون مما يدل على قدرة وقوة ثغر سبتة واساطيله(٢٠).

ولعلنا نخرج من ذلك بنتيجة بديية لعمران مدينة سبتة ايام المرابطين وتجهيزاتها العسكرية البحرية والبرية . فقد تأسست بها مصانع الاساطيل التي كانت بمثابة المنتج الاول لسلح ذلك العصر من السفن البحرية الحربية وتبعاً لذلك (أمر - ابن تاشفين - ببناء الميناء السفلى على يد القاضي ابراهيم احمد البصرى . . كما استمرت حركة التشييد فأمر القاضي محمد بن عيسى التميمي ببناء جامعها . . كما اقام بها دوراً لضرب النقود، وانتشرت بها المدارس كما عرفت المدينة بطبيعة الحال ما يكفى من الدور الاميرية والقصور الملكية المناسبة لاستقبال امير المسلمين يوسف بن تاشفين ووفود الملوك التي تغد اليه .



وإذا كان دور سبتة الحربي والعسكري بارزاً على هذا النحو ايام المرابطين فان ذلك لا يحجب عن رؤيتنا نشاط الحركة العلمية بها اشتملت عليه من مشاهير قضاة المرابطين ومفكرى ابناء سبتة من المتصوفة الشهيرين والعارفين المرموقين إذ يقرر الاستاذ بن تاويت انه لم تكن بالمغرب لهذا العهد مدينة تضاهى سبتة في نشاطها العلمى وكثرة رجالها الفارين والوافدين . بهذا فان سبتة في العهد المرابطى كانت قد انتهت الى ذروتها العلمية التي كللها القاضي عياض مفخرة المغرب الى اليوم(٢١).

وليس بخاف على اى باحث ما يتبع الاهمية العسكرية من تجهيزات ومنشآت حربية دفاعية . . كما لا تخفى بالضرورة حاجة المدينة الماسة الى المؤسسات العلمية والمدارس والمجالس التي كانت مسرحاً لتلك الحركة العلمية الواسعة في البحث والتأليف(٢٢).



ويذكر الفيلاي محقق

النسخة القديمة لروض

القرطاس ان محمد بن



القاسم بن محمد الانصاري السبيتي الف

كتابا اسماء (الاخبار عما كان بثغر سبتة من

سنى الاثار) نشره ليفي بروفنسال وقد جاء

به (ان عدد مساجد سبتة بلغ الف مسجد

منها مدرستان مدرسة الشيخ المحدث

الراوي ابي الحسن الشاربي الغافقي

السبيتي . . والمدرسة الجديدة التي بناها ابو

الحسن الميريني^(١) . . وعدد الخزائن

العلمية اثنان وستون خزانة . . وعدد

المراعى المعبر عنها بالجلسات وامكن

السبق المعلومات للرملة اربعة وعشرون

مرمى .

المعمارة الحديثة بسبتة

(١) لاحتفائها ٢٨/٢، واصل سبتة مدينة عريقة اسسها الفينيقيون واستعمرها الرومان والقوط ثم استولى عليها العرب فالبرتغال الى ان دخلت تحت حكم الاسبان منذ ١٥٨٠م، انظر كتابنا تاريخ شالة ص ١٤٧ هامش ٢

(٢) القرطاس ٤٥/٢-٤٦.

(٣) سبتة الاسيرة بحث بن تاويت بمجلة البحث العلمى الرباط عدد يونيو ٧٦ ص ١٣٢ وما بعدها عن سبتة في العهد الرابطي، يوضح مراحل الفتح العسكرية لسبتة منذ البداية وضرورة الحصار البحرى لفشل جميع الحملات البرية في الاستيلاء على سبتة.

(٤) نفس المصدر ص ١٣٤ ولهذا نجده - يوسف بن تاشفين - يوجه اليها كتابه بولايته الى زكريا يحيى بن ابي بكر بن ابراهيم الملتونى على سبتة وفلس معا . ان نولى ابا زكريا يحيى . . محل ايننا . . فيها قللتاه اياه من مدينتى فاس وسبتة .

(٥) نفس المصدر ص ١٣٦.

(٦) نفس المصدر ص ١٣٤-١٣٨ (وقى سبتة ولد الشريف الادريس الجفراقي العربى ذائع الصيت سنة ٤٨٠هـ).

(٧) نفس المصدر ص ١٣٤ (وقى هذا العصر كانت سبتة تحظى بالتأليف فيها، فكان القاضي عباس يؤلف كتابه (الفنون الستة في اخبار سبتة ويعتبر هذا اول ما لقيه المغاربة في مدنهم . .).

(٨) روض القرطاس تحقيق الفيلاي ٢/التعليق بهامش صفحتى ٤٨-٤٩.

لقاء مع الدكتور ٩ حوار

في تحية العملاق العربي الأستاذ
الدكتور زكي نجيب محمود

للشاعر:
مصطفى زفزوق

(٤) لماذا لا يكون هناك تمازج
ثقافي بين الاندية الثقافية وبين
امثال هذه المجالس الادبية
الخاصة بتمشيد الحوار الثقافي
وتشكل معاً معايير ثقافية
متمركزة فاعلة تستهدف الزمان
وتقصد المكان
«استلذة اخرى وقلب بفضة»

خالصته

مجالات الحب واعم نفعاً بطبع
لقد اعادها وحوارها وجرها
ومسها الادبي في كتاب او
اكثر لفتت الاحيال من بعدنا
على اثرها وتاريخها وعطائها
(٣) لماذا لا تطلعي السدوة
للشباب التي تسجله ولا
تستديره حتى تكون قاعدة
انطلاق للمكانة واحاسيسه

(١) لماذا لا يسع من هذه
«الانثنية» ونظائرها ادب
بالحد حظوته في صحافتها
وكبدل - موقوت - لادب
العمود او منظور المقال ؟
(٢) لماذا لا تحاول اخراج
«الانثنية» والشاعرها من
حدودها الاقليمية المشحولة
برعاية المفكرين والمنتدين الى



زكى نجيب محمود

ويعود للبستان صفو سالف
ويعود فيه الفيسء والإثمائر
يا قلب.. إنسى للكنانة عاشق
ويشوقنى السرحال والتسيار
أشفاق ليل الغمرين بظلمها
والأنس والسرمان والأنهار
فكأنها فى كل صوب جنة
فالخور والغزلان والأشجار
يا همسة الباكى وألحان الصبا
يا حب كم سهرت له الأقيار
سكن الفؤاد وقد ملكت عنانه
ففضت بسر شجونيه الأخبار
حُبى لمصر وللمروية دائم
وعن المحبة ترفع الأستار
هذا مقام العائدين من النوى
ويظله تعارف الأفكار

لا نفتفى غير المكارم وجهة
يُنسى بها الاعلان والإسرار
فى حُسن ظنى قد وقفت بروضة
نغم الحففى بها ونعم الدار
يا دار «خوجة» والعبر مناهل
وبكل ركن نخوة وذمار
دامت لك الأيام فى بساطها
أنسا ولا وقفت بك الأغيار
وتحمة للضيف فى حرم الرضا
ويزفه الإجلال والإعذار

هتف الهوى فى حبه يا مرجا
وتسابق الأحياب والسماز
يا صاحب الأدب الرفيع المتقى
رقصت لمزف حروفه الأيكار
أدب يحاكى الشرق فى تاريخه
وتفانحرت بحدبته الأقطار
إن الحجاز يتيه فى ولى التقي
أهل الفضول ويحسن التكرار
درع الساحة والمروءة والنهى
مشرى الرسول تحفه الأنوار
دار السلامة والأمان مخية
يفر لها الحسناج والزوار
وظباء مكة بالصباية ثرة
وصفاتها الإكرام والإبشار
جللى وبين المروتين حصينة
ولكم تحجر دخیلها.. فيجار
وتطوف بالبيت العتيق وثوبا
ظهر وفيه سكينه ووقار
تساق فاتنة القلوب ونيلها
وبعطرهما يتجدد التذكار
يا مصر. ما كان الهوى لك خافيا
فالحب فىك النبى والإخبار
يا كم تساقينا التصافى من يله
والراح زمزم والوفاء إزار
شيم السباح كريمة صفحاتها
طابت بها الأنداء والأزهار
واليوم هبات الخريف عتيده
فمتى يزول النوء والاعصار

حسين نجار:

عندما نكون في دوحة فينانة أو نمتلك كتاباً غطوطاً نادراً.. نقف بين سطوره.. نتأمل صفحاته.. ونسترشد ونستلهم ما يباطنه.. ونحاول قدر الامكان أن نحل ما فيه من إلغاز.

وعندما يكون بيننا نجم سطع كالاستاذ الفيلسوف د. زكي نجيب محمود يحلو ويطيب الحوار.. والحوار يجرنا الى الاصغاء.. وأرى أن يترك المجال للنخبة لمحاورة في فكره وفي فلسفته وفي أدبه فهو حرى بأن يجيب ونحن أيضاً من المصغين إن شاء الله.

د. زكي نجيب محمود:

كان المرحوم أحمد حسن الزيات يفرج عدداً خاصاً كل عام في عيد الهجرة.. ويستكتب له وكنت أحد المستكبين في معظم تلك الأعداد الخاصة.. فلما صدر عدد من هذه الأعداد عام ١٩٤٠م أو ١٩٤١م على ما أذكر جعلت عنوان مقالتي «هجرة الروح» وقصصت بهجرة الروح أن تمثل بهجرة الرسول ﷺ. فقلت معاتباً نفسي:

إنك فيما تكتبه لا تزيد على كونك قارئاً لما يكتبه سواك.. ثم تعظم هذا المقروء وتضعه على الورق لينشر في الناس.. فأين أنت؟

إنك كدت وقد مضى عليك.. كاتباً.. أكثر من عشر سنوات.. كدت لا تكتب إلا ما قاله فلان أو إعلان من الشرق أو من المغرب.. فأين أنت؟

إنك كلما أردت أن تكتب سحبت كتاباً من مكتبك.. مرة من الرف الأعلى.. ومرة من الرف الأوسط.. ومرة من الرف الأدنى.. ومع كل كتاب تستحضره تتلون بلونه كأنك دودة إذا زحفت على أرض الصحراء احتضرت وإذا زحفت على الأرض المزروعة انتعشت.. فأين أنت؟ هاجر كما هاجر الرسول ﷺ من مكة الى المدينة.. هاجر من هذه الاعادة.. من هذه المحاكاة.. من هذه

التبعية.. لكى تكون أنت هو أنت.. لكى يكون فكرك هو فكرك.. لكى تكون لك شخصيتك ولتكن ضبيلة.. نعم ولكنها خير ألف مرة من أن تضبم على حساب غبك.. ولن يكون هنالك ثقافة عربية ولا فكر عربى إذا أنت وسواك وسواك وسواك اقتصروا فيما يكتبونه على ما قاله فلان وما قاله علان مهما كان هذا القول المعاد نواذر من الجواهر.. مهما كان فيه من نفائس.. لن يكون فكر عربى ولن تكون هنالك ثقافة عربية إلا إذا حاولت أنت وحاول سواك من يكتبون أن يضعوا أنفسهم على الورق.. عندئذ تبدأ البلردة بلردة صغيرة ولكنها ستتموم مع الزمن أما ألا تبدأ قط بلوراً هى شخصتنا.. هى فكرنا.. هى عقولنا.. هى روضنا.. فتلك هى الجناية.



ومنذ ذلك العهد الذى قطعته على نفسى فى تلك المقالة التى جعلت عنوانها «هجرة الروح» ارتسمت فى ذهنى فكرة لا أقول واضحة كل الوضوح- فى ذلك الزمن البعيد- وإنما كانت على شىء من الغموض ولكن خيل إلى أننى أرى نفسى فيها.. وبخلافها أن حياة الانسان الفكرية والأدبية والفنية.. وبها الإنسان غير البدنية- على كل حال- لا تقع فى دائرة واحدة إنما تقع فى دائرتين متميزتين وأول الاستقامة على الطريق هو أن تميز تمييزاً واضحاً فاصلاً حاسم بين هاتين الدائرتين.

أولاهما: لا أقصد أهمها: الدائرة التى يكون فيها الفكر العلمى الذى يتناول الأشياء لا من وجهة نظر الذات ولكن كما خلقها الله فى أرضها أو سماها- تلك هى الدائرة الأولى والصغيرة.

الدائرة الثانية والكبيرة: هى عملة على فروع كثيرة فيها كل ما نؤمن به.. فيها الفن.. فيها الأدب.. فيها كل ما هو (ذات) من الداخل.. قلب ينبض

الأستاذ عبد الكريم نيازي:

قرأت من عشرين عاما.. الفصول النقدية والأدبية والثقافية التي كان يكتبها صديقنا الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدسوقي.. وقد استرعى انتباهي أنه يشير الى فكرة الخالق تخلص في أننا بطريقة لا شعورية نقرأ تراثنا العربي القديم في الوقت الذي نعيش فيه الحاضر.. ونقرأ ما فيه من آثار ومنجزات.. أي أننا باستمرار موصولون بتراثنا وأصولنا القديمة.. موصولون بحاضرنا المعاصر.. ومن خلال التفاعل بين الماضي والحاضر يخرج مركب جديد فيه أجل ما في الماضي وأجل ما في الحاضر مستشرفا المستقبل.. هذا المركب الجديد ليس فيه خصائص الماضي فحسب وليس فيه خصائص الحاضر فحسب ولكنه ثمرة تفاعل هذين العنصرين «الماضي» والحاضر.

وقد كانت هذه الافكار تلح عليه باستمرار ومن هنا كان غرامى في تتبع هذه الفكرة عنده في مقالاته المتعددة التي كان يسميها «المركب الجديد» الذي ينتج من الأصالة والمعاصرة.. وإذا كانت هذه الفكرة قد أخذت ذروة نضجها واكتسهاها عندما أصدرت وزارة الثقافة في القاهرة مجلة الثقافة الشهيرة وأختارته رئيسا لتحريرها فقد جعل شعار مجلة الثقافة الحرية - الأصالة - المعاصرة وظلت هذه الفكرة تتردد بين الحين والحين في مقالاته ودراساته المتعددة التي كان يكتبها في المجلة على امتداد عقد من الزمان - عشرة أعوام - ولا شك أنه بهذا يعتبر الرائد الأول لهذه الفكرة في عالمنا العربي - فكرة المركب الجديد التي ثبتت لا شعوريا في نفس الأديب والمفكر العربي من حصيلة تفاعل الماضي بالحاضر والأصالة والمعاصرة.

تذكرت كل هذا وأنا أحيى الفيلسوف المفكر العالم الدكتور زكي نجيب محمود والذي بدأت أقرأ له في منتصف السبعينيات أفكاره حول هذا الامر في كتابه «تجديد الفكر العربي» فسعدت كل السعادة أن



روح لا يبعها الأشياء بقدر ما يبعها الرضا بما تؤمن به - تلك دائرة أخرى - ولكل دائرة من الدائرتين شروطها لكي يكون المنتج فيها منتجا له قيمته.

بدأت هذه الفكرة على غموضها.. وهنا جاء تنبيء البعثة العلمية التي سافرت فيها الى انجلترا. العجيب أنني عندما كنت أحضر لرسالة الدكتوراه لم تكن تلك الفكرة هي موضوع الرسالة.. حتى الرسالة لم تكن تسير على هذا الطريق اطلاقا بل ربما سرت بها في طريق آخر مختلف وفي نفسى قلن.. ليس هذا هو ما أريده.. ولكن لسندع هذه الدراسة ثم فهي دراسة على كل حال وبعدها انظر الى نفسك لما تراه أنت وكن آمينا منذ هذه اللحظة وبالتدريج دقق وادرس وتزود واحصل على النتائج التي وصل اليها من هم خير منك في الابداع الفكري والذين قد يكونون أنتجوا فكرا شبيها بهذا الذي تقولوه وهو التفرقة بين نوعين من الافكار.. نوعين من النتاج الانساني.. فلما عدت وبدأت التدريس في الجامعة كانت الفكرة قد نضجت عندي نضجا لا أقول كاملا - فالكيال لله سبحانه وتعالى - انها نضجا يتيح لي أن استخدمها وأن أزيد من نضجها كلما استخدمتها.

الى الجواب الذى أجب به على أخى الاستاذ عبد
الكريم نيازى .

الحقيقة العلمية: لا شأن للانسان بهالم
استطاع الانسان الذى يريد أن يكتب جملة علمية
على شيء ما ، لو استطاع أن يتصل من نفسه تنصلاً
كاملاً كأنه ليس هو الذى يقوم بهذا البحث لكان
ذلك هو المطلوب للباحث العلمى . . الباحث
العلمى عايد إلى الخلد الذى ينبغى ألا تكون هناك
ذرة من نفسه ولا من عقيدته ولا من وطنيته ولا من كى
ناحية تكونه انساناً إلا أنه يعقل - هنا وقعنا على كلمة
يعقل التى يتطلبها العلم - لأن هذه الكلمات لسره
حظنا نستخدمها أحياناً كأنها كلمة من اللغة كل
إنسان حر فى استخدامها ولكننا أحياناً نستخدمها
وهى مصطلح - وأنا - أيضاً - استخدمها وكأنها
مصطلح لأنها تقع فى صميم الدائرة التى أفكر فيها .
العقل هو طريقه لا تتطلب أن يدخل الانسان بشيء
من مزاجه فيها يبحث العقل يأخذ من الواقع ويستدل بما
أخذه نتائجه ، فما الذى أخذه من عنده وما الذى استنتج
من عنده .

العلم حقيقة محمية يلتفتها عقد
الانسان ويصل الى نتائجها ، ولا يدخل
لهذا المكتشف العلمى بما يحمله هذا
العالم من عقيدة وعيها . والعلم
لا وطن له .

يتناول مفكر كبير عرف بإيمانه العميق بالحضارة
الأوروبية - أن يتناول ترانثا بهذه الروح وهذا الحماس
الذى يكتب به هؤلاء الذين وهبوا حياتهم لحماية هذا
التراث والوقوف على ثغور هذه الحضارة العربية
والاسلامية يرون عنها إقتراءات المقتربين وينفون عنها
تحريف المخطئين ويصدون عنها كيد الكائدين .

فأنتى أقرر حقيقة وهى أن فكرة المركب الجديد
الذى ينبعث لا شعوريا قرأتها منذ أكثر من عشرين
عاماً فى أوائل عقد الستينات الميلادى فى مقالاته بين
الاصالة والمعاصرة وفى بعض مقالاته التى كان
ينشرها فى مجلة - الرسالة - وفى مجلة - مصر الفتاة - ثم
فى مجلة الثقافة عندما رأس تحريرها بعد ذلك .

هذا لا ينفى أبدا اعزازى وتقديرى لضيئنا
العزیز والاشادة به ولكن سيظل دائماً فى نفسى هذا
الجدار الذى يحول بينى وبين التفاعل الكلى معه لان
كتابيه - خرافة الميثافيزيقا - الذى قرأته منذ الصبا
وفجر الشباب - جرح إحساسى الدينى وجرح
مشاعرى الروحية .

فقد يكون لذلك سبب من قصور عقلى حينذاك
أو عدم إدراكى الكامل لضروب الفكر المختلفة .
ومن هنا جئت الليلة لأطلب من أستاذنا أن يلقى
الضوء على هذه الفكرة ليخرجنى من حيرتى ليحسن
التفاعل مع بصورة كاملة ولا تبق هذه الرواسب
تحرك فى نفسى الأسى والشجن .

ومعذرة هذه المصارحة . . اما أستاذنا المفكر
الفيلسوف الفنان فلا أظن أنه يتحرج أو يستاء من
هذا . . فالدرس الذى تعلمته منه - هو - الوضوح
والدقة فى التعبير عما أشعر به والصراحة العقلية التى
لا تضيع أمامها عظورات أو مجاملات .

د. زكى نجيب محمود:

أعود الى هاتين الدائرتين لأفصل بعض
الشيء . . ماذا أريد بها لأنها فى نهاية الأمر سينتهي

الدائرة الثانية: هي أنت . . ولذلك فيها ما يعبر عن نفسك أما الدائرة الأولى : فلا تعبر أنت عن شيء من نفسك . . أنت كأنك كمبيوتر . . كأنك آلة كأنك أداة . . وبهذا وحده نستطيع أن نصل الى حقيقة نسميها حقيقة . . نسميها حقيقة علمية . ولا عجب أن العلم لا وطن له ولا عقيدة له . . قد يكون العالم الفيزيائي أو العالم الكيميائي مسيحياً يهودياً بوذياً وثنياً هذا شيء وما يقدمه شيء آخر . . إذ كانت رؤيته للأشياء كآلة كاميرا تصور الأشياء . . والكاميرا لا عقيدة لها هي أمينة على ما يقع على عدساتها من أشعة ضوء فترسمه كما رآته وذلك هو العلم .

الخبر كل الخير في أن نطلب أو نسهب مع أنفسنا في هذه التفرقة حتى نجنب العلم جانباً . . وهي عادة لا تختلف من وطن إلى وطن . عالم الضوء في الشرق الأوسط هو عالم الضوء في إنجلترا هو عالم الضوء في أفريقيا هو عالم الضوء في اليابان لا اختلاف على ذلك . . لكن الاختلافات والملاحم الشخصية والوطنية تظهر في الدائرة الثانية .

❖ إذا قلنا مثلاً إن البرق أو الرعد يتلوه برق فلا شأن لي بهذه الظاهرة كل دورى فيها أن لي بصراً يرى . . نعم ستقول البصر جزء منك وها أنت قد دخلت في الموضوع . . نعم هذا هو الحد الأدنى . . وهذا الحد الأدنى لا مناص منه ولكن بقدر المستطاع أقف عند هذا الحد الأدنى . . وكأنني لا شأن لي بهذه الحقيقة لأنها ليست مني وليست لي ولم أبدعها أنا إنما أنا شهديتها . . أنا شاهد كشاهد في المحكمة يقول ما رآه لاما يعتقد . . يقول ما رآه . هذا هو العلم . تقول ما تشهد وتستدل من نتائجه أو تستخرج قوانينه . . أنت تضع الفكرة العلمية على المنضدة وكأنها كرة ركانها شيء لا علاقة لك به ولذلك اذا هاجمها مهاجم ونقدها فانت لا تشعر بأقل جرح لكرامتك . لأنها ليست جزءاً من لحملك ودمك .

الدائرة الثانية: الدائرة الثانية أغنى وأوسع من دائرة العلم لأن فيها حياة الانسان بكل جوانبها . . ها هنا إذا قلت قولاً ينتزع من نفسي في صورة أدب . . لي صورة عقيدة . . في صورة فن . . في صورة أسطورة حتى في صورة أحلام أحلمها . . جرحها جرح . . أشعر بجرح لكرامتي لأنها هي أنا .



● أنا عند هذا التقسيم وقفت طويلاً جداً وأثريت نفسى حقاً بطول ما فكرت وطول ما حصلت بما فكر فيه غيرى في هذا الطريق . نعم : الدائرتان معاً هما أنا . وفي هذه المناسبة أذكر بيتين لأبى العلاء المعرى وقد نقلته في إحدى المقالات على هذين البيتين لأنه يقول هذا التقسيم نفسه بطريقته عندما يقول .

هفت الحنيفية والنصارى نادرت

ويهود حيرى والمجوس مضلله

ذلك هو البيت الأول - البيت الثانى هو الذى يهينا .

انسان اهل الارض ذو عقل بلا

دين وآخر دين" لا عقل له
كانها يريد أن يقول إنك وأنت في دائرة العقل ليس لك في تلك اللحظة انتهاء الى دين ما ولكنتك أيضاً اذا كنت في دائرة الدين فليس هو العقل الذى تستند اليه إنما تستند إلى شيء آخر «الايان» فأننا كتبنا منذ بضعة سنين تحت عنوان - هل هما آثتان . . وسألت المعرى : أن هذا التقسيم أنت ظننته ينقسم بين رجلين فرجل يخدم العقل وكفى وإذن فليس هو يذى دين . . وآخر يخدم الدين وكفى وإذن فليس هو يذى عقل . . ولكن الاثنين هما جانبان في كل إنسان . . نعم : جاءت عبارة المعرى فيها شيء مما يمكن أن يرفض من حيث التعبير عندما قال لا دين له ولا عقل له بهذا العنف . ولكن المهم أن الانسان الواحد وكل إنسان من البشر فيه هاتان الوظيفتان - النظرتان - لعقله عندما يكون الأمر أشياء . . ولذاته وروحه وقلبه وشخصه كله عندما يكون الأمر متعلقاً بالجوانب الأخرى التى هى فيه في الصميم .

● نتنقل من هذا الى خطوة أخرى لتقرب من الموضوع . . (الميتافيزيقا) كلمة الميتافيزيقا كلمة يونانية ليست عربية بالطبع وهى كلمتان . . (ميتا) تعنى بعد . . (وفيزيقا) يعنى طبيعة . . بعد

الطبيعة . . كيف نشأت ؟ . . نشأت عندما تولى أرسطو وجاء تلاميذه ليسيوا ماكتبه كتاباً كتباً فوجدوا بضعة فصول ليس لها عنوان فقالوا ماذا نسميها ؟ . . هذه فصول تركها أستاذنا بغير عنوان . . فكانت بالمصادفة موضوعة بعد كتابه المعنون (الطبيعة) فأسموها مؤقتاً (ما بعد الطبيعة) ولكن سرعان ما أصبحت هذه التسمية المؤقتة تسببه دائمة . وبمعنى آخر (ما بعد الطبيعة) أصبحت كلمات تطلق على أى تفكير يقدمه فيلسوف لا يتصل بالواقع وإنما هو فوق الواقع ووراء الواقع . . يعنى الحقيقة لا وراء ولا فوق . . يعنى ما ليس بواقع هو يجاوز الواقع . . وعليه فإن أى تفكير يجاوز الواقع أسموه بهذا الاسم .



إذا كان السؤال الذى اخلد بلمح علينا الخاسر في الاعوام الاخيرة ، هو كيف يكون فكرنا العربى عربياً حقاً وبمعاصراً حقاً؟ او تعبير آخر: كيف يجمع فكرنا العربى بين الأصالة من ناحية وبين المعاصرة من ناحية أخرى؟ . . فإن هذا السؤال نفسه هو الذى اعترض قادة الفكر في ثقافتنا الحديثة فصدى كل من الجبريتى والشذياق والعلوطاوى للإجابة على هذا السؤال في اواخر القرن الماضى ، كما تصدى للإجابة عليه كل من محمد عبده ، وقاسم أمين ولطفى السيد في طوابع هذا القرن وكذلك العقاد وهيكمل وبله حسين من قادة الفكر في عصرنا الحديث ، هؤلاء جميعاً تصدوا للإجابة على هذا السؤال ، وكان تصديهم اشبه بتصدي «اديب» لحل اللغز وقتل الوحش واستنقاذ المدينة . ولكن هؤلاء جميعاً في رأى الدكتور زكى نجيب محمود لم يقدموا الإجابة التى تقطع الشك باليقين ، وترسم أمانتنا خريطة العمل ، وهكذا حاول الفيلسوف الاديب في كتابه «تجهيد الفكر العربى» ان يجيب من جديد على السؤال القديم . . ولذلك يلهم الناقد الاديب جلال العشرى ، الى ان كتاب القطب السالب: زكى نجيب محمود وتجهيد الفكر العربى يمثل القطب السالب: وان الكتاب التالى: المعقول واللامعقول في تراننا الفكرى - يمثل القطب الموجب بحثاً عن المكنونات الفكرية في الشخصية العربية .

المكتبة : محمد عزيز شرف



يتغير على أيدي الفلاسفة المختلفين فتغير البنية الفلسفية الفكرية التي بنيت بناء عليه .
أنا لا أدعي أن هذه فكرة منتزعة من دماغي وحده ولكن استقلت بما حصلته في التوضيح لنفسى عن حقيقة الموقف .

● الفيلسوف إذا كان يضع مبدأ ويولد من هذا المبدأ نتائجها إلى أن يكتمل البناء فهو حر وهو بناء فكري يشبه تماما البناء الرياضى - كما أسلفت - على شرط ألا يجاوز حدوده ويدعى أن هذا الذى بناه هو صورة الكون الخارجى .

من الذى أدراك يا صاحبنى أنت بنيت دارا وسكنت فيها . أنت الذى وضعت أساسها وأنت الذى أقمت جدرانها وسكنت فيها . فمن الذى أدراك أن داخل هذا البيت هو تصوير لما هو خارج البيت؟ . هذا من عندك . قف عند حدك لا نعترض عليك . وإنما مجاوز حدك وتقول هذا الذى انتزعته من دماغى توليداً من مبدئى هو صورة الكون . تقول هذه مجاوزة لا حق لك فيها .

● لكن العجيب أن المسألة بهذا الوضوح ومع ذلك ظلت الفلسفة قائمة على هذا الأساس . . يئون بنى فلسفية من هذا النوع وكل منهم يزعم أنه يبنائه الفكرى يصور الكون . . فكتابى (خرافة الميتافيزيقا) جاء ليقول : إنه بكل وضوح لا ضير على فكر بشرى أن يبنى ما يبينه وعندئذ تكون محاسبته داخل البيت . تقول له هل هذه النتيجة حقا تأتي من المادة؟ نعم : تأتى أولاً تأتى يعنى نحاسه داخل البيت . . أما أن يقول : إن ما بداخل البيت مما صنعته أنا تصوير للكون فهذا تحريف منه أو إدعاء .

ربما أنا لم أكن حصيفاً عندما اخترت كلمة (خرافة) لكننى كنت فى السن التى تشتمل حماسة لفكرى وأردت شيئاً يميز . . يميز دارسى الفلسفة . أنا لم أتصور أن يبلغ الاهتمام بهذا الكتاب من لا شأن له بالفلسفة . . هذه فكرة قيلت لتواجه من يقيمون بنى فلسفية ويدعون أنهم يصورون الكون .

● ماذا كان يصنع الفيلسوف عندما يريد أن يتكلم من الواقع أو ما وراء الواقع . . الفلاسفة على طول التاريخ وربما فى عصرنا تغيرت طريقتهم قليلاً : طبع الفيلسوف منهم مبدأ يسمونه المبدأ الأول - بنى الفكرة التى تلمع فى ذهنه لمعة - ويظن أنها لفكرة التى لها من الخصوبة ما تستطيع به أن تفسر لى فروع المعرفة . . ثم يستدل من هذه الفكرة الكبرى التى طرأت على ذهنه نتائجها . . ولأنه عقل كبير على كل حال - فالفكرة التى تطرأ له كمبدأ عادة تكون شديدة الخصوبة بالفعل وتنتج له نتائج كثيرة وإذا بهذه النتائج بالفعل تفسر نواحي المعرفة . تفسر الفن وتفسر الأدب وتفسر الكائنات التى تنمو . . والكائنات التى لا تنمو . . والحركة والسكون .

وبالتأكيد أنها لم تكن كافية فى تغطية أرض المعرفة نظية كاملة فيضع لنفسه فكرة أخرى ويستدل منها نتائجها إلى أن يشتمل بناؤه كل أطراف المعرفة بفسرة معللة موضحة . . هذا البناء الفلسفى بناء بلبه البناء الرياضى الذى هو على نفس القاعدة .

● وعليه فإن العقل الانسانى لا يستطيع أن يتحرك من فراغ ولا بد من عتبة يضعها ليقفز منها ، إذا وجدت هذه العتبة كان بها وإذا لم توجد يوجدها . الرياضى يضع العتبة التى يقفز منها من عقله وسميها فروضاً ، ومسلّمات ويستدل . . تماماً كالفيلسوف يعمل هذا فى غير دنيا الرياضة ولكن بطريقة الرياضة . . هنالك مبدأ وكلمة فى اللغة العربية تدل على معناها (نقطة البدء) وهى التى يبدأ منها الفكر وما بعد ذلك نتائج تتولد عن هذا المبدأ . . ولكن هذا المبدأ فيه من القدسية مثلاً ما يحرم غيره من أن يضع مبدأ آخر . . مثل القطارات كل قطار له محطة قايماً فإذا كانت محطة القيام هذه لا تكفى لجميع الخطوط تبنى محطة قيام أخرى لتبدأ منها قطارات أخرى وهكذا .

● إذن فى الفلسفة المبدأ قد يتغير فى العصر الواحد . .

وبهذه المناسبة كلمة فلسفة باعتبارى أستاذ فيها
ودارس لها لايد أن أنصفها بعض الشيء - الفلسفة
منهج .. الفلسفة ليست خبطا فى الكلام .. هي
بكل بساطة وتحليل ما يقوله الناس .. هذا على
الأقل من وجهة نظرى .. وهذا هو المذهب الذى
أتمذهب به إذا كان لى مذهب .. الفلسفة ليس
عندها ما تعطيه .. الفلسفة ليس لها بضاعة خاصة
بها .. الفلسفة منهج يحلل ما يقوله الناس .. إذا قال
عالم من الناس علما جاءت الفلسفة فحللت الأصل
الذى بنى عليه العالم علمه ليرى من أين جاء .. إذا

ما دخل الدين فى هذا حتى يهجم المهاجون؟ ..
الدين مختلف من الألف إلى الياء .. فلا المبدأ وضعه
إنسان - مبدأ الدين وحى - فبينما فى الفلسفة يستطيع
كل فيلسوف أن يضع مبدأه ويقيم عليه بناءه فالدين
ليس فى وسع المفكرين أن يتنوا له نقطة بدء .

● نقطة البدء فى الدين مفروضة مقدسة تؤمن بها
ويؤمن بها الجميع على حد سواء .. فلما يتولد من
نتائج على أيدي الفقهاء مثلا من نقطة البدء فى
الدين هو الذى قد يختلف فيه على اعتبار أن فقيهها ما
قد لا يحسن الاستدلال الصحيح فيأتى فقيه آخر
فيصوب هذا الاستدلال .. ولكن نقطة البدء نفسها
التي تستدل من الأحكام لا تكون موضع اختلاف
ولا موضع تعدد بين الأشخاص .. كيف جاز للدين
هاجوا هذا الكتاب على أساس ديني أن تفوتهم هذه
البدئية .. هذا شيء وهذا شيء آخر .

ولقد كتبت مرة موضوعاً (منذ ثلاث سنوات فقط)
جعلت عنوانه «الدين شيء والفلسفة شيء آخر»
لأشرح أن الكل أعطى نفسه الحق في أن يتكلم في
الدين وفي الفلسفة كأنهم جهابذة وهم لا يدرون شيئاً
وليتهم يعون ما يقرأونه ولكنهم لا يقرأون .. هذه هي
بلوانا لا يقرأون ويأخذون بالأشاعة وكل واحد ينقل
الأشاعة إلى الآخر وهكذا .. لا ليس في الأمر جرح
للدين وإلا لفضلت أن أموت قبل أن أتعمد جرحاً
للدين .. الدين ديني ولم أستعره من جاري .. الدين
ديني وأمنت به وأنا مسؤول عنه أمام الله سبحانه
وتعالى .. لا يعقل هذا والمسألة أوضح في رأيي من
الشمس .

● في المقدمة الطويلة التي «كتبتها للطبعة الثانية»
وكتبت أكثر حللها هذه المرة فقلت موقف من الميتافيزيقا
بينت هذا كله وبينت أن الذين يجب أن يهاجموا
ليصححوا هم أولئك الذين فاتهم هذا الفرق الشاسع
بين بنية فكرية بنزعها الفيلسوف من رأسه نزاعاً وبين
أي فكر ديني شرطه الأول أن يقوم على الأصل
الموحي به وإلا فلا فكر .

رأي

● العقل
العربي الآن
ليس لديه ما
يأخذه به
لأنه ليس
لديه ما
يستطيع على
أساسه أن
يقول للعالم
هأنذا
وأنا هو
كالموعظ الذي
امتلا بأيدي
الآخرين
والآخرون هم
ترانها
واسلافها
الذين حين
بذلوا ما
بذلوه من
عهد ثم
ورثوه لنا

الفضل لهم
وليس لنا
وامتلا أيضاً
بما نخلقه عن
الغرب
ولذلك كان لا
يدلن يستقي
من هذا
الوعاء أن
يسدع شيئاً
جديداً وقد
حدث ذلك
ولكن في نطاق
ضيق من
حيث
الكيف أما
من حيث الكم
فالإبداع كثير
ولكنه
سطحي

● د زكي
نجيب
محمود

جاءت؟ .. ما الجذور التي أنبتت في الانسان أخلاقاً
كائنا ما كان؟ .. الجواب: رجل الشارع الذي
يستخدم هذه الألفاظ لا يستطيع ان يجيب .. الرجل
الذي يريد أن تكتمل له رؤيا سليمة يتساءل: 'من أين
جاءت هذه الاشياء مثلاً.

الرياضة: لا بد أن أضرب ثلاثة أو أربعة أمثلة
لتوضح الفكرة جيداً ما هي الفلسفة .. وماذا يصنع
الفيلسوف؟ الرياضي يبدأ من 'عبث' وهي الأعداد -
مثلاً - ثم يقيم البناء على الأعداد .. جمع وطرح
وقسمة الى آخر البناء الرياضي . لكن كيف ومتى
يتأتى للعقل أن يدرك سلسلة الأعداد نفسها . كيف
جاءت؟ الرياضي لا يسأل هذا السؤال لأنه يجعله
نقطة البدء .. الفلسفة تحفر تحت نقطة البدء لتتبع
الجذور الأولى التي منها نشأت هذه الاعداد.

التاريخ: المؤرخ يؤرخ ما حدث - مواقع حربية ..
دول تقوم ودول تذهب .. هو جعل نقطة بدئه ما قد
حدث .. ولكن اذا سألنا سؤالاً: ما القوة التي وراء
الحوادث وتسيرها؟ .. كائنا ما كان الجواب: هذا
يريد عقلاً يفكر في هل هنالك وراء الحوادث قوة تدبر
أم هي مصادفات؟ .. كائنا ما كان الجواب فذلك
مجازة لنقطة البدء تعقبا للجذور الأولى . تلك هي
فلسفة التاريخ - فلسفة اللغة - اللغة على ألسنتنا
نتكلمها ونكتبها الى آخره ولكن إذا سألنا السؤال
الآتي:

كيف تنشأ اللغة عند الطفل عندما يتعلم
اللغة؟.

لا يكفي أن نقول الطفل يحاكي أباه لأن اللغة
هي رمز من رموز كثيرة فكيف استطاع ومتى استطاع
الانسان أن يستخدم الرمز نائباً عن الأشياء .. وما
هي الأسس الخفية؟ .. اذا صنعنا ذلك كنا في مجال
فلسفة اللغة.

النحو مثلاً - هذا علم للغة - اللغة موجودة

رسم الفنان فنا جاء الفيلسوف يحلل الفن ليرى ما
الذي جعل الفن فناً؟ .. ما الذي جعل الأدب
أدباً؟ .. ما الذي جعل العقل عقلاً؟ .. ما الذي
جعل التاريخ تاريخاً؟ .. ما الذي جعل اللغة لغة؟ ..

الفيلسوف يحفر تحت هذه الأبنية الثقافية ليرى من
أين جاءت وكيف جاءت ليحللها ولا يضيف من عنده
شيئاً . الفلسفة عدسة تضعها على عينك لترى
الدقائق التي لا تراها العين العادية في القائم
بالفعل .. الفلسفة لا تضيف من عندها شيئاً . فإذا
جاء فيلسوف ليضيف فأنا أول من أنحاشه وأنجبه لأنه
لا يعرف لماذا جاء ولماذا درس؟ .. وما الذي يراد منه
أن يقوله؟.



كل ما تبحث فيه الفلسفة في الواقع هو على السنة
الناس في الشارع .. كل ما هنالك أنها الألفاظ يقوفا
رجل الشارع ولا يقف قليلاً وليس له القدرة أن يقف
ليرى ما مضمونها هل رجل الشارع لا يعرف كلمة
فضيلة .. كلمة أخلاق .. كلمة شجاعة؟ .. يعرف
كل هذه الألفاظ الأخلاقية - ويقوفا - ولكن من أين

فتعرض للفتح من الله . وفي سيرة حياة ابن سينا التي أملاها على تلميذه الوفي « الجرجاني » ذكر انه حينما كانت تستغل عليه مسائل العلم - كان يستريح - أي يترك لنفسه فرصة ويتناول قدحا من القهوة ويذهب الى الجامع ويصلي ثم يعود إلى بيته ويستلقي وإذا به عالم الالهام يهبط عليه .

● الواقع أن عالم المعرفة الالهية عالم واسع ، وأذكر أن مقابلة تمت بين قطبين من أقطاب الفلسفة في العالم الاسلامي قاطبة ذلكم هو الامام الغزالي والقاضي أبو بكر بن العربي عندما صدر كتابه « احياء علوم الدين » سمع ابن العربي بهذا الكتاب فارتحل لمقابلة الامام الغزالي ووجده في خلوة وجلوة . ثم صفت نفسه بعد هذه الخلوة والجلوة فقال له وذكر هذا في كتاب « العواصم والقواصم » لأبي بكر بن العربي ذكر أنه في عاصمة من عواصمه قال انني قابلت الامام الغزالي وتذاكرت معه في كتاب الاحياء الى آخره . وقال لي - أملى على الامام الغزالي وكتبته باملاء الغزالي - قال لا ترى أن هذه المعرفة تهبط على الانسان - فالانسان حينما ينام وتفلت حواسه منه يجد أن الأشياء تترامى له تارة بعينها - وأخرى بمثلها .

إذا أفلتت حواس الانسان النائم تترامى له المعارف تارة بعينها وأخرى بمثلها .

اعود فاقول ان استاذنا أوفى الدائرتين حقها ولكنه لم يتجاوزهما الى هذه الدائرة الثالثة . . وكنت أود أن يمتطرننا في هذه الليلة وينعش قلوبنا بهذه الدائرة (الدائرة الثالثة) التي أسميها أنا دائرة الوحي أو الالهام أو عالم الملكوت إن شئت أن تسميه . هذه الدائرة هي التي يجد الانسان فيها المعرفة الاصلية . المعرفة الحقة .

هذا تعقيب بسيط وسهم أدلي به في هذه الندوة ولأستاذنا الكريم .

د. زكي نجيب محمود:

أنا في الحقيقة لا أستطيع أن أرى أين نختلف . .

أستخرج قواعدها فتكون نحواً . قواعد النحو أو قواعد الاشتقاق أو قواعد الصرف أو . . الى آخره . . كل هذه القواعد علمية . العلم فوق السطح يتبع الظاهرة كما هي ليري قوانينها . الفلسفة في الموضوع نفسه . هي لا تختبر موضوعاً . تخفر تحت السطح لترى من أين جاءت جذور الشجرة - تلك هي الفلسفة - الفيلسوف يكبر أو يصغر بمقدار ما يستطيع أن يحلل أولاً ثم بمقدار ما يوحّد معرفة الانسان في كيان واحد لأن الانسان واحد .

● اذا قلنا هذه كيمياء، وهذه فيزياء، وهذا فلك، وهذا تاريخ وهذه بيولوجيا وهذا اقتصاد هذا فقط تقسيم لسهولة الدراسة ولكن المعرفة موحدة بتوحد الانسان الذي يعرفها . التقسيم مصطنع . . فالفيلسوف أيضا لا يخلق شيئا من عنده . لا يضيف شيئا من عنده . . إننا نحاول أن يتلمس نقطة الصلة نقطة الالتقاء في هذه المتناثرات الكثيرة التي هي معرفة الانسان أشكالا وألوانا يقول أين تتجدد . . تلك هي الفلسفة . .

الأستاذ عبد الله بغدادلي:

الواقع أن أستاذنا الكبير قد تحدث عن دائرتي المعرفة، وتحدث عن الدائرة الأولى وهي دائرة العقل وقال : ان العقل ليس مستقلا بالاحاطة وأن العقل يستطيع ادراك المعارف العقلية التي هي بين أيدينا - وحكم العقل هو بإمكان وجود هذه المعرفة - ثم تحدث عن الدائرة الثانية وكنت أود من أستاذنا الكبير أن ينتقل إلى الدائرة الثالثة هذه الدائرة الثالثة هي دائرة المعرفة الالهية التي تأتي بالوحي والالهام ويكون ذلك بنور يقذفه الله في القلب، وهذه هي المعرفة الحقة التي قال عنها الغزالي إننا نجدتها في عالم الملكوت، العالم الذي يأتي بالوحي والالهام . . وهذا هو طريق كبار النظار والفلاسفة القدامى كابن سينا الذي كان يحسب حساب استهلاك مسائل العلم وعصيانها عليه

مؤمناً؟ . . هل ما أقوله يستطيع أن يقنعه؟ . . أجب لنفسه: لا. وإذا لابد أن يكون هنالك أساس للايمان يعرض بحيث يقبله من لم يكن مؤمناً مسلماً من قبل وأخذته الوسواس الى الحد الذي مرض به وناء بحمل هذا المرض. وترك الغزالي بغداداً وهام على وجه كما هو معروف وأخذ يتجول هنا وهناك الى أن أشرقت عليه الحقيقة بفضل من الله سبحانه وتعالى فعاد الى بغداد مرة أخرى وكتب «المنقذ من الضلال» وأخذ يشرح أعظم شرح لمصادر المعرفة واحدة واحدة ويرتبها ترتيباً متصاعداً من حيث الدقة.

فأول الدرجات كما قال الغزالي في هذا الكتاب العظيم هو أن آخذ المعرفة بالتواتر. . قال الناس فأقول معهم. . هذه درجة دنيا وقد تكون للعامه ولكنها لا يجوز أن تكون للعلماء. . الدرجة التي تتلوهما أن تأتيني المعرفة من الحواس الظاهرة - العين والأذن وهكذا - يعنى بدل أن أسمع ما يقوله الناس أرى بعيني وأسمع بأذني. . ومع ذلك فهنالك اعتراضات على هذه المعرفة التي تأتي عن طريق الحواس كما يقول الغزالي.

وهذه أمثله تقول: «العين ترى الشمس مثل الدرهم في حجمها ولكنها أكبر من ذلك بكذا من المرات» إذا العين أخطأت أن نقلت الى صورة خاطئة فلا ينبغي أن آخذ ما تأتي به الحواس مأخذ التسليم.

● يأتي بعد ذلك ما هو أعلى من الحواس وهو العقل. هنا يصلح العقل على نحو ما يحلولى أن أنقل عنه وعن أشباهه في تحديد ما هو العقل؟ . . العقل حركة استدلالية ولا بد هناك من أن تكون عتبة وما أقفز من العتبة اليه - النتيجة هذه القفزة - ومع ذلك ولم يقل في صراحة أن في حدود هذا العقل الذي هو علم وأهم ما يميزه - يعنى أوضح ما يميزه - الرياضة. . وأظن حتى $8=3+5$ هي المثل الذي ضربه. لو قال كل قائل إن $8=3+5$ لما صدقته. ولو قال إنه سمعه من مصدر لا يرقى اليه الشك لقلت

نحن لا نختلف أبداً لأن المسألة مجرد تحديدات.

سيادتلك تقول: المعرفة الالهية - نحن نتكلم عن المعرفة البشرية - حتى عند الوحي نحن نعرفه بهتدأ ما في البشر من قدرة على أن يعرف. . أما ماذا يعرفه الله سبحانه وتعالى فهذا أكبر من أن نعرفه. . فالمعرفة البشرية في الدائرة الثانية كلها لمعات ولكن فيها ما هو أهم من الآخر - كلها لا يستند الى الاستدلال - الدائرة الأولى تستند الى عملية الاستدلال وإقامة البرهان - أما الدائرة الثانية فكلها لمعات وأنا على اتم استعداد أن ألزم بها ورد في كتب الغزالي حرفاً حرفاً لأننى لا أقول شيئاً الا ما يشبه ما قاله في كتاب «المنقذ من الضلال» فسر. معروف أن الغزالي بعد ما قضى سنين يدرس في بغداد أخذ له شيء من الشك - الشك المنهجي - كما أصبح يسمى فيما بعد عند ديكرات والفرق لا يكاد يذكر. لا فرق بين المنهج كما وضعه الغزالي والمنهج كما وضعه ديكرات تماماً. . فالغزالي بمشابهة من سأل نفسه قال: أنا في كل ما أعلمه هنا إنما هو مقبول عن أمن عندما قبل أن يحضر درسى فيإذا لو حضر من لم يكن

في الفلسفة المبدأ قد
يتغير في العصر الواحد
على أيدي الفلاسفة المختلفين
فلمغير البنية الفلسفية الفكرية
التي بنيت بناءً أعليه . .
الفلسفة مزيج . . الفلسفة ليست
ضبطاً في الكلام بل هي بكل بساطة
تحليل ما يقوله الناس .

الأستاذ عبد الله بغدادى:

الشيء الذى أردت أن أشير إليه هو الدائرة الأولى دائرة العقل - العقل ليس مستقلاً بالاحاطة . . والعقل وحده لا يمكن أن يدرك إلا المعارف العقلية فقط لا غير . . ولابد من اشراك القلب مع العقل فى تحصيل المعرفة . . هذه ناحية . . وبعد اشراك العقل لابد أن يترك العقل يسأل من المعرفة للعالم الذى أشرت إليه . . هذا العالم هو عالم الملكوت أو عالم الوحي إن شئت أن تسميه أو عالم الالهام . هذا الجزء هو منطقة فراغ .

أريد أن أسأل أستاذنا الكبير . . إذا استغفلت على الإنسان مسألة من مسائل العلم ولم يستطع العقل حتى يشارك القلب وباشراك مختلف الحواس أن يصل إلى هذه المعرفة التى يريد الوصول إليها فماذا يفعل ؟ . . هنا هل يسلك العالم طريقاً سلكه كبار النظار من قبل وسيادة الدكتور أشار إلى (الغزالي) ولم يشر إلى (ابن خلدون) الذى كان يسمى هذا عالم الفتح من الله .

«فإذا اعتراك تشغيب فى الشبهات فتعرض للفتح من الله» .

● هكذا قال ابن خلدون فى مقدمته كذلك كان (ابن مينا) وهو علم كما نعرفه . . كان يحسب حساباً استغلاق المسائل ولذلك نراه يقول .

إنه كثير من المعارف التى استعصت عليه كان يراها فى المنام ويجد حلاً لها .

د. زكى نجيب محمود:

أنا أوافقك منة فى المنة فيما قلته لا خلاف هناك للمعارف لا تأتى عن طريق العلم . وهذا ما نقوله . . ولكن يجب لمثل هذه المعرفة أن تترك طدارتها بطريقها أيا كانت . العقل لا يقوى أو لا يستطيع إدراك كل ما هنالك - هذه بديهية بدليل وجوده دائرة أخرى . . ولو كان هو مستطيع إدراك كل شيء لما قلنا هنالك

له : إنك حرفت ما قد سمعت لأن ما يراه العقل فى حدوده الاستدلالية هو مقطوع به . . لكنه تبقى بقية - هو لا يشتمل كل شيء - هنا تأتى اللمعة .

المرحلة الرابعة فى الدرجات :

هنالك ضرب من الحق لا تراه الدرجات الثلاثة الأولى وهى كما تفضلت ربما يصح أن يقال عنها المعرفة الالهية .

هذه هى التى يجاوبها المتصوف مثلاً ولذلك هى مرحلة صوفية . الصوفى يختلف عن العالم - العالم بيته العقل والصوفى بيته هذه اللمعة .

عندما يرى الشاعر مالا تراه العين العادية وهو يرى بهذه اللمعة . . الفنان يرى بهذه اللمعة . . ثم الصوفى هذه هى كلمته (الحدس) اذاً المعرفة هذه هى فى الدائرة الثانية حتى ولو كانت من مقام أرفع بملايين المرات مما يندرج فى الدائرة الثانية من رؤى يراها المتصوف . . يراها الفنان . . يراها الشاعر ولأن هؤلاء جميعاً يرون مباشرة .

المعرفة المباشرة هذه التى تشير إليها سيادتكم

هى ببساطة قفل أو عبور الفجوة التى تفصل الذات عن المجتمع . فيها عدا ذلك فى الأدوات التى قلناها قبل ذلك العقل والحواس وغير ذلك هنالك ذات تعرف فجوة شيء عبر الفجوة - الذات هنا والشيء المعروف بها هناك - ثم تصيد هذا الشيء بمصائدنا من بصير وسمع الى آخرو . أما الذين يريدون أن يرقوا بأنفسهم الى المرتبة الأخيرة وهى موجودة فى الدائرة الثانية بدرجاتها المتفاوتة يسد هذه الفجوة بقدر المستطاع . . ومن هنا تأتى مجاهدة المتصوف - كيف يعبر - يسد الفجوة وتصبح الذات العارفة هى نفسها الشيء المعروف أى رؤية مباشرة كما لو كان الانسان يرى فى نفسه . أنا لم أقل أبداً شيئاً يختلف فى الأساس عما تفضلت سيادتكم بقوله . . (الحقيقة هى نفسها) .

رؤية مباشرة لك ولآخرين إذا تعاطفوا معك - فإذا لم يتعاطفوا نظل صادقاً مع نفسك .

❏ أنت قلت قصيدة من الشعر - مثلاً - أو آمنت إيماناً دينياً معيناً مؤمناً به فلو كان كل من على وجه الأرض لا يؤمنون بذلك فهذا لا يجوز أن يهز من إيمانك شيئاً هم آخرون : إننا هذا شيء عندك رأيته بلعمة كما قلت سيادتكم فأصبح ملكك ولا ينفيه أن يعارضه كل ما هنالك من بشر . لكن العلم تنفيه المعارضة .

❏ إذا قلت فكرة علمية من حق الآخرين أن يكشفوا عما يكذبها فتنتفى - هذا مختلف - وماذا يضير أن يختلف ؟ .

❏ ماذا يضيرنا إذا كان الله سبحانه وتعالى أعطانا هذه الجوانب المختلفة للوظائف المختلفة .

الأستاذ عبد الله بغدادلي:

هناك علماء ربانيون . . وأذكر الحديث «كونوا علماء ربانيين» ما معنى الربانية ؟ . الربانية معناها أن هناك دائرة مغلقة لا يفتحها إلا العالم الرباني - العالم الذي بإذنا نفسر عطاءه - أذكر ثلاثة من العلماء ولا أطيل عليكم . بإذنا نفسر عطاء ابن خلدون الذي تصور وصاغ فلسفة هي من أعظم نتاج القرون ؟ . . بإذنا نفسر حياة الغزالي . . عاش خمسة وخمسين عاماً ولكنه كتب وأبدع كما يقول الدكتور «بلوى» أربعاًة مؤلف - والثابت في صحتها ثلاث وستون مؤلفاً ويكفيه كتابه «إحياء علوم الدين» الذي قال (الزبيدي) أنه لو لم يؤلف كتاب في الإسلام غير كتاب الإحياء لقام مقام المكتبة الإسلامية كلها .

هذا هو الغزالي الذي عاش خمسة وخمسين سنة في عمر الزمن . . كان عالماً ربانياً . . كان يؤمن بالمعرفة الربانية . . وكان يؤمن بالعلم الرباني . . هذا العلم الرباني هو الذي أعطى هذا العطاء الزخم . ● والعلم الرباني عند ابن خلدون هو عالم الفتح

الرباني هنالك دائرتان . . معنى العقل منحصر في غرفة صغيرة تستعصى عليه مسائل في موضوعه وفي طريقته . . هنا أختلف معك يا سيدى إذا استعصت عليه مسأله علمية فإنها تحل بالعلم أو لا تحل . . لا حظاً أنه بالطبع (العلم قاصر) . . العلم يعرف قليلاً ينحرف بطيئاً ووثيداً . خطوه كخطى النملة ليرىكم علماً على علم على مد الدهور . من الذى قال انه كامل ؟ . . ولكن في نقصه هو نوع وحده ونحسب صنعا - حقاً - بأنفسنا إذا تبينا هذا حتى لا نخلط ما نقوم به العقل في دائرة العلم وما نقوم به وسائل الإدراك الأخرى في كل الموضوعات الأخرى . هذا نوع متميز بذاته . نفترض أن عالماً يعمل تحليل مادة كيميائية - مادة يحللها إلى عناصرها . إذا استعصى عليه هذا فيكون قصوره في التحليل والذي يصححه رجل يحسن التحليل . . لا رجل يحلم نحن مثلاً نحلل أى مادة - الطباشير، الجير، الهواء، الماء . . نحلل أى شيء من أى العناصر هذا وذاك . . إذا استعصى علينا التحليل لا يحله الا تحليل أدق - لا نحله أشياء أخرى - كل هذا يجب أن يفهم أنه لا يضمن أننا نقول إن العلم أهم من الأشياء الأخرى - لا - بالعكس لو قيل لى : اما هذا وإما ذاك . . أنا أحيا في الدائرة الثانية، لأن نفسى هناك روحى هناك، قلبى هناك . . شخصيتى هناك .

❏ العلم ليس منى . . أنا الذى صنعتته . . ولكنه غريب عنى ولذلك فهو ملك للجميع . أنا أحملى ملكى . . مشاعرى ملكى . . عقيدتى ملكى . . ألامى ملكى . . آمالى ملكى . . كل هذا في الدائرة الثانية .

ولذلك كما قلت : إذا جرححت بنقد أشعر بجرح لكرامتى لكن إذا جرححت في نظرية علمية أقولها - لا أشعر بجرح لكرامتى . . العلم ملك للجميع . . مجرد ما نقول النظرية أصبحت ملكاً للناس جميعاً . ولا كذلك ما تنتج باللمعات . . اللمعات هذه ترى

الذى يسميه الفتح من الله وهو الذى أعطى له . على أى حال أنا لست مختلفاً مع الدكتور ولا يمكن أن اختلف مع أستاذى فى هذه الناحية ولكن مازلت أؤمن بالعالم الربانى وأؤمن بعالم المعرفة الالهية أو ما يسميه الغزالى عالم الملكوت . وهو التعليم الربانى - الذى نجده .

● التعليم الانسانى هذا الذى تلقينه أنا وأنت وكلنا من الجامعة ومن المدرسة ومن المكتب و . . أما التعليم الربانى فهو لا يأتى أبداً عن طريق الحواس - دائرة العقل هى التى تأتى إليها المعارف العقلية عن طريق الحواس . . أما المعرفة الالهية فلا تأتى الا عن طريق الوحي والالهام ويكون ذلك بنور يقذفه الله فى القلب .

الأستاذ عبد الكريم نيازى :

اعود مرة اخرى لأشكر الأستاذ الفيلسوف الدكتور زكى نجيب محمود على ما شرحه ووضحه عن حقيقة كتابه عن «الميتافيزيقيا» ولا أريد أن أطيل . . ولكن أريد أن أوضح فى نقاط أن قضايا الايمان وقضايا الوحي لا يمكن أن تتساوى مع قضايا العقل ولا يمكن أن نركزها على قضايا العقل . قضايا الايمان مطلقة نؤمن بها حتى وإن كانت غير متفقة مع قضايا العقل .

ونحن نتحدث الآن فى قضايا علمية لا فى قضايا الوحي والالهام . . هذه قضايا نؤمن بها حتى وإن لم تكن مساوية أو جارية مع العقل . . وهذه واحدة - والثانية : أريد أن أربط ما أراد به أستاذى المربى عبد الله عبد المجيد بغدادى عندما قال الله سبحانه وتعالى «وأنا له الحديديد» ألأن الله سبحانه وتعالى لسليان الحديديد . كيف ألأن الحديديد؟ . . هذا فى علم الغيب . . وبوحي من الله وبقدرة الله . . وهى قدرة لا يمكن أن يصل إليها العقل . ولكن حينما جاء العلم الآن وبواسطة الكيمياءات وبواسطة الفيزيا وبواسطة بعض الرواسب ألأن الحديديد . . فمن وراء

هذه القوة الدافعة؟ . .

قضايا الايمان والوحي لا يمكن أن نتحدث عنها فى نطاق العقل والفلسفة والعلم - قضايا العلم تبحث فى قضايا العقل وفى دائرة العقل . . ولا يمكن أن نقارن أيضاً - بين الوحي وبين العقل لأننا نؤمن بقضايا ايمانية كاملة دون أن يقبلها العقل وهذا منتهى الايمان . . وهذه هى التقوى التى جاءت فى كتاب الله العزيز فى كل فريضة وفى كل ركن من اركان الاسلام . . وفى كل شعيرة من شعائر الاسلام «لعلكم تتقون» «لعلكم تعقلون» «أنلا يتدبرون» كل هذه الآيات جعلت لنا أن نتعلم وأن نتدبر وأن نتعلم وأن نسير فى هذه الدنيا ونستغلها ولكن قضايا الايمان الكبرى لا يمكن أن نناقشها مع قضايا العقل .

● بالنسبة للنظريات وخصوصاً النظرية النسبية اكتشفنا أنه حتى ٣+٥ يمكن أن لا تساوى ٨ وأن هناك البعد الرابع فىها هو جوابكم على هذا - ففلا

د. زكى نجيب محمود :

العلم ليس مطلقاً أبداً هو متراكم مع الزمن يصبح نفسه بنفسه - ويكفى أن نقول انه يصبح نفسه بنفسه - كل مرحلة تصبح أخطاء المرحلة التى سبقت لنعلم أن العلم قابل للتصحيح - بالطبع قابل للتصحيح - ولكن هنا لابد أن أضع ضوؤاً يهتدى إلى دقة معنى قابل للتصحيح وإلا لما كان علماً . العلم . . الحقيقة العلمية تفسر (س) من الأشياء . . جاء العصر الذى بعده ورأى أن الحقيقة العلمية التى فسرت (س) من الأشياء فاتحاً أن (س) بداخلها (أ) . . الحقيقة العلمية فاتتھا هذه الالف فيضع فكرة علمية جديدة تكون أشمل من الفكرة العلمية القديمة - هذا هو معنى تصحيح العلم لنفسه .

● العلم دائماً صحيح فى مجاله وإلا لما كان علماً ولكنه

هذا العلم في تطوره هذا وفي تصحيحه نفسه بهذه الناحية يدل على أنه نسبي، هذا وجه لنسبية العلم.. وجه آخر وهو أهم ويجب أن نتنبه له تنبهاً كاملاً. وليس في الدنيا عالم لا يقول بهذا.. يعني المسألة ليست منقولة.

العلم آخر الأمر معتمد على أجهزة مقاييس.. أوزان.. أبعاد.. سرعة.. أثقال إلى آخره..

□□ وفق النظر في المقياس - نقول مثلاً: نريد أن نقيس طول عشرة أمتار لكن نفترض أنه بقي جزء من الجدار وبقي جزء بسيط سنضطر أن نقول: إن المتر مثلاً ثلث متر.. ربع متر إلى آخره.. هذا هو المتر ماذا لو أثبت بك بأداة أدق من هذه الأداة؟ يختلف الرقم باختلاف زيادة دقتها.. كما في الموازين.. الميزان البعيد عن الدقة يزن.. يقول ٢ كيلو.. يأتي ميزان الذهب فيقول هذا ١٥٠٠ هذا ٢ كيلو وواحد على ألف مثلاً من الكيلو.

□□ يأتي ميزان آخر أدق من ميزان بائع الذهب يقول: ليس واحد على ألف بل واحد على مليون.. وهكذا.. كلما دق الجهاز وجدنا أن الرقم تغير ولو تغيراً بسيطاً.. فإذا تذكرنا أن العلم مقاييس أشكال والوان واستخراج صيغ رياضية بناء على هذه المقاييس وإذا تذكرنا مرة أخرى أن هذه الأرقام القياسية تختلف دائماً وحتماً مع ازدياد دقة الأجهزة عرفنا أننا عندما أقول إن الشيء الفلاني سرعته كذا أو وزنه كذا لابد أن أضيف بناء على الأجهزة القياسية القائمة لأنه ستأتي أجهزة أدق وستغير الأرقام قليلاً أو كثيراً.

من هنا كان العلم في عصرنا يتميز تميزاً واضحاً جداً.. لا أقول قديماً هذا مفروغ منه حتى في الغرب في القرنين السابع عشر والثامن عشر.. ونصف القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا.. هناك علم جديد حقاً وأساس جديد.. لماذا؟.. هذه نقطة من النقاط.. كان يظن أن العلم حتمي فأصبح يرى أن العلم تقريبي ويكفي أن نذكر هذه الفكرة الأخيرة التي قلناها.

العلم فوق الطمح يتبع الظاهر كما
هي ليري قوانينها.. أما الفلسفة
فتخضع للطمح ليري من أين
جاءت جذور الشجرة.

العلم قاصر.. يعرف قليلاً ويخضع
بطيئاً وتسير خطواته كخطى الخملات
ليرينا عالماً عالماً على سر
الصور.

ناصر دائماً بحيث تأتي الفترات التالية من الزمن نضع أفكاراً علمية مكان أفكار لتكون أشمل فنظي ما كان قد فات الحقيقة العلمية السابقة.. أوضح مثلاً لذلك في التاريخ العلمي المعاصر.. قانون الجاذبية الذي وضعه (نيوتن) ووضع له الصيغة الرياضية.. بأى سرعة يسقط الحجر الساقط إلى نهره.. وانجذاب القمر للأرض.. وانجذاب لأرض للشمس إلى آخر هذا.. قانون الجاذبية نيوتن صحيح في مجاله ولكن كان هناك طرفان لا خطبهما قانونه: الطرف داخل الذرة الواحدة.. حركة الكهارب الصغيرة داخل الذرة لا تخضع لقانون جاذبية نيوتن.. تنتقل تتحرك داخلهما - الإلكترون يفتر من ذلك إلى فلك في الداخل وليس على قانون نيوتن في الجاذبية.. وإيضاً الأبعاد الفلكية البعيدة وهي المسافات التي تقاس بالسنوات الضوئية - وما إلى ذلك أيضاً - لا تخضع لجاذبية نيوتن.. فهناك انشيتين بقانون جاذبية جديد لا يكذب قانون نيوتن في مجاله ولكن يضع صيغة تشمل الطرفين اللذين كانا قد خرجنا من نطاق قانون نيوتن.

تجامل أحدا لأنك قمة. سؤالي على ضوء تجاربك وفكرك ودراساتك وعلى ضوء العلم وعلى ضوء التقرير لا بد أن عندك رؤية واضحة عن ما هم عليه العرب الآن. في وضعهم الحاضر. هل ترى أنهم سيقبضون في الانحدار والانحسار والانكسار. أم سيتخطون كل هذه الحواجز ويعودون إلى ما كانوا عليه من مجد وقوة. وأضيف هل سيضيعون أراضي أخرى. أم سيحافظون على ما عندهم ويستردون الأراضي التي فرطوا فيها؟.



■ ان الأرقام القياسية المقام عليها القانون العلمى فى ذاتها مذبذبة. . للعجيب أكثر من هذا أن العين البشرية التى سترى المؤشر على الساعة مثلا أو الميزان أو غيره لها ما يسمى فى علم النفس «بعتبة الإدراك» هذه حقيقة غريبة فى عضوية الانسان لا خبرة لنا بها. هكذا خلق الانسان. . كل حاسه عند الانسان لها عتبه تبدأ منها ما دونها لا تراها - فمثلا - الضوء: هنالك درجة من الضوء تبدأ عندها العين لترى، ما هو أخف من ذلك لا تراه العين - لكنه موجود، للحواس عتبه تبدأ منها قد تزيد العتبه بالأجهزة. . أتني بالميكروسكوب مثلا أو بجهاز موجة حرارية إلى آخر ما يقولونه. . لكن كل هذا لا يمنع أن العين هى التى ترى المؤشر والعين عند العتبه تتذبذب - هذه طبيعتها - مرة تقول رقيا أكثر قليلا ومرة تقول رقيا أقل قليلا هذه طبيعة العين تتذبذب. . عند عتبتها - هى تبدأ ترى شيئا واحدا موحداً عندما تتجاوز عتبتها وتكون فى مجالها - عند عتبتها تتذبذب معنى ذلك انه حتى فى الجهاز القياسى الواحد عندما تنقل العين الرقم تنتقل عشرة أرقام فياخذون متوسطات، فالقوانين العلمية قائمة على متوسطات. ● بناء على هذه الفكرة هناك متوسطات. . عندما نقول سرعة الضوء هى كذا. . سرعة كذا هى كذا. . هذه متوسطات لبضعة أرقام بداننا منها وإلى آخر هذا الموضوع ومن هنا نشأ علم «قياس الاختلال». . أصبح قياس الاحتمال فى حد ذاته علما رياضياً. . تقاس درجة احتماليته فى الصلوق على الحقيقة العلمية فهو بالطبع نسبي بهذه المعانى كلها.

تقول ثبت مما حصلته ونقول البناء الفكرى يشبه البناء الرياضى.

الاستاذ شكيب الاموى:

عندى سؤال محدد وقصير جدا وأرجو ألا يكون عرجا. . وأنت فى هذا السن ويهدا الفكر لا تحتاج أن

○ نشترى ثمراتها . . نشترى الطائرات والدبابات . . ونبنى البيوت يهندسهم المعمارية إلى آخره . . نشترى هذا كله بما نستطيع أن نشتره به .
 ○ لكن إذا ظلنا مليون سنة على هذا الموقف الذي نشترى به ما يتجه الغرب فنظن أننا أصبحنا متساوين أو شبه متساوين فنحن في وهم .

ما الذي ينقذنا من هذا الوهم ؟ . . هو أن نضيف إلى العلم الذي ندرسه في جامعاتنا منهج التفكير العلمي الذي أنتج هذا العلم . . نحن لا نشره عامدين معتمدين كأنه عدولنا إذا قلت عقل ومنهج فلن تسلم عن يقول لك - ما هذا العقل - إن العقل عاجز - يا سيدى عاجز - دعنا نعيش في حدود عجزه نأتى إلى هذه النقطة ونسرى أن نكون عبيداً لسوانا . . هم يصنعون ونحن نشترى منهم ما يرضون هم أن يبيعوه لنا حتى في مجال القتال والحروب وما إلى ذلك . .

● أنا مؤمن بالأمة العربية استلهاها لتاريخها ولملكاتها العقلية .

● أنا قلت في السابق انه الشعب الوحيد الامة الوحيدة . . الثقافة الوحيدة التي برهنت في تاريخها على أنها لها القدرة في الناحيتين «قدرة متساوية» .
 ● نحن أخذنا منطق أرسطو الذى استدل به الفقهاء وغير الفقهاء . . النتائج في النصوص القرآنية وفي غيرها .

● هذا المنهج وضعه أرسطو فأخذناه وأصبح منطق أرسطو في القديم علامة - ربما أقوى علامة من علامات المثقف - عندئذ أخذناه .

● لماذا لم تأخذ المهندسين . . لماذا لم تأخذ الصينيين ؟ . . لماذا أخذنا نحن ؟ . . لأننا مركبون على عقل . . نحن مركبون من عقل .

● العقل ليس غريباً علينا . . العقل وقوانينه جزء منا يا أحمى .

د. زكى . أنا حقيقة إلى الآن - وقد تغير الظروف - أؤمن بكل عقلى في هذه الحالة لأن القلب لا دخل له في هذه الموضوعات - أؤمن بكل قوة استدلالية عقلية أن المصير للعرب لماذا ؟ .

لأن القوة التي نتحدثنا نستطيع أن نقول بوجه عام «حضارة الغرب» وبوجه خاص «إسرائيل» باعتبارها صدى من أصداء حضارة الغرب .

□ تملكنا حضارة الغرب سواء رضينا أو كرهنا أو سعدنا أو شقينا نحن أتباع لهم إلا فيما يخصنا . . نحن تأخذ منهم ثمرات العلوم - تأخذ منهم النظم . . تأخذ منهم الأفكار . . ونشترى منهم - هم - السلاح الذى كان ينبغي أن نحاربهم به . . إلى آخره . . فلا نكران أنهم شيء يملك القوة ونحن إذا أخذنا القوة منهم فإن ذلك وضع غريب لأنه يعنى وضع المسيطر على المسيطر عليه فهل يدوم هذا ؟ .

أنا أقول متمثلاً بمثل واقعية اليابان ان العرب لابد أن يقهروا هذه القوة المتحدية ويتساوون معها على الأقل .

● ولسنا نقول حلماً ولا خرافة لأنه ليس فقط اليابان . . فإنها (كوريا) فانا أسمع عنها الآن العجب العجائب . أن سياراتها تذهب إلى أمريكا فتتنافس السيارات الأمريكية فيضرب عمال ويتظاهرون اعتياداً على أن كوريا تزاحمهم ويترك أمرها . . عجباً لهذا الذى جعل هذا الركن من العالم ينهض . . ويتأخذ العلم ومنهجه . .

● ونضع عشرة خطوط تحت منهجه لماذا ؟ . . لأننا تأخذ العلم ولكن لا تأخذ منهجه . . نحن نقطف الثمار تماماً كما نمر على شجرة فيها ورد فنقطف الورد ولكن لم تكن أنت الذى زرعها أنت قطفت ودرتها ثمرتها ومشيت .

نحن إزاء الحضارة الغربية الآن تأخذ ثمراتها نشترها :

الاسلام هو الدين الوحيد الذى أوكل الانسان إلى عقله إذا أشكل مشكل ولم يجد له حلا فى نص القرآن .

ومن هنا هو خاتم الديانات لأنه فيما مثل الاسلام كانت تراكم المشكلات حتى تتعسر الحياة وتتعذر فتنزل الرسالة لتحل المشكلات إلى أن جاء ديننا الحنيف ليكون ختاماً فقال هذا هو الشرع وهذه هى عقولكم . وأحال الانسان إلى عقله ليكمل به الشريعة ليجتهد بها . ليكون مجال الاجتهاد . العقل ليس غريباً علينا لا ديناً ولا تاريخاً .

نحن عندنا أكبر العلماء • علم الرياضة الذى كان مقياس العلوم فيها مضى • وعلم الطبيعة كان يوجب حكم الذى ولد مع النهضة الأوروبية لكن الرياضة قديمة . وبلغت ذروتها قديماً .

نحن أكبر من شهد العالم له من رياضيين ربما باستثناء أقليدس فى الاسكندرية قبل الاسلام .

يكفى أن نكون نحن الذين اخترعنا الصفر - نحن الذين اخترعنا الجبر . اخترعنا الصفر - قد تضحكون عليها - ولكنها روح الحساب - هذا العدد المتواضع الصفر لم يكن موجوداً إلى أن أضافه العرب ليحل محل أى رقم فيقوم هذا الرقم فى حله . فحلّت مسائل لم تكن تحل .

■ العقل الرياضى عندنا وليس غريباً علينا . . ينقصنا أن نأخذ المنهج الجديد . . ما الذى حدث فى تاريخ هذا المنهج؟ لكن نكون على بينة : المنهج الجديد الذى تستخرج به قوانين ظواهر الكون هذا نشأ فى القرنين السادس عشر والسابع عشر فى أوروبا . . كان قبل ذلك منهج الاستدلال الأرسطى الذى أخذناه واستخدمناه أحسن استخدام . .

■ لكن المنهج القديم كان لا يصلح بكل قوته إلا إذا كانت العملية العقلية المطلوبة هى استدلال نتيجته من نص . . عندك نص فأى النتائج تستطيع أن تستخرجها من هذا النص . . طالما كان هذا المنهج هو الموجود فى العالم - عندنا وعندهم - إلى القرن السادس عشر أو السابع عشر كانت الريادة لنا .

كانت الريادة العقلية لنا وأروع ما ظهر العقل الاسلامى فيه هو الفقه الاسلامى نفسه لأنه نموذج ليس بعده نموذج وليس أعلى منه نموذج فى كيف يكون تطبيق الاستدلال المنطقي بقواعد سليمة لاستخراج نتائج سليمة من نص قائم .

■ لكن الذى حدث أن فتحت صفحة جديدة لتقرأ . . تلك هى صفحة الطبيعة - أى الظواهر - كل هذه الظواهر - الصوت - الضوء - الكهرباء - المغناطيسية وما إلى ذلك . . هذه الصفحة أمينا أن نقرأها مع من يقرأونها . . ولو كانت لنا إرادة أن نقرأ هذه الصفحة الجديدة لاضطررنا اضطراراً أن نأخذ منهج قراءتها ولكننا لا أخذنا الصفحة لنقرأها ولا - بالتالى - أخذنا المنهج الذى يستخدم لقراءتها - فصاروا وحدهم على هذا الطريق منذ القرن السادس عشر الى الآن .

■ هم الذين يقرأون لنا الطبيعة ويستخرجون قوانينها - فى الضوء - ويعملون تليفزيون - فى الصوت - ويعملون راديو نحن نشترى التليفزيون ونشترى الراديو هذه مهمتنا إنما هم يصنعونها - يبدعونها - لأنهم قرأوا الظاهرة . . قرأوا ظاهرة الضوء . . قرأوا ظاهرة الصوت وفهموها . . قرأوا ظاهرة الكهرباء وفهموها فأدخلوها عملياً فى حياتهم اشتريناها فظننا أننا تساوينا معهم .

يا أيها السادة : المنهج العلمى - المنهج العلمى - المنهج العلمى - بمعناه الجديد هو الذى يمكننا إذا تشريناه من أن نقفز لتساوى على الأقل بهم وليس هذا حلاً بل أمامنا نموذج اليابان . اليابان نهضت بعد بداية نهضتنا الجديدة بثلاثين سنة نحن نهضنا فى أول القرن التاسع عشر هم نهضوا

كل هذا فات علينا وتأخذ جاهزا لنعلمه لا بنائنا
في جامعاتنا ثم نأخذ ثمرات هذا العلم من أجهزة
وتحلاتها نشترها بهائنا كأى إنسان يقف على أى دكان
ويشترى البضاعة التى فيه وهو لم يصنع منها شيئا .

هذا هو يقينى يا سيدى لأن البلد بلدى والعقيدة
عقيدتى والوطن وطنى والمستقبل مستقبلى .

الأستاذ عبد الله بغدادى:

نشكر الدكتور على الافاضة ومازلت عند رأى
وهو أن يترك جزء من المعرفة خارج نطاق العقل لابد
أن يكون هناك جزء من المعرفة خارج نطاق العقل -
هذا الجزء خارج نطاق المعرفة العقلية التى نستطيع
أن نجدها فى منبج تجريبى - نستطيع أن نجدها فى
كتاب - نجدها فى رأى عالم فى رأى فيلسوف لكن
مازال جزء من هذه المعرفة مستغلقا علينا فى كثير من
الأحيان .

وعلى كل حال نشكر سيادتكم على افاضتكم
وشرحكم . ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق
لجميع .

د. زكى نجيب:

ليس هناك من يفكر ما تقوله سيادتكم . .
المعرفة منها ما ليس علما هذه بدئية .

الأستاذ حسين النجار:

شكرا للأستاذ الدكتور لأنه بروحه الوثابة كان
لماحاً فى كل ما قاله .

أمد الله فى عمره وأعانه فيما يكتبه ويخوض فيه من
قضايا جدلية ستظل تدفع الى المعرفة وبحثها حتى
تتسع دائرتها لتشمل آفاقنا . . وشكرا لمتابعاتكم
ومشاركتنا هذه الأسمية المباركة .

فى الثمانينات من القرن الماضى ذلك لأنهم كانوا
جادين لم يكونوا مترددين .

○ إلى جانب تقاليدى وحياتى كل هذا لا يمنع أن
أكون أيضا عالما بالمعنى الجديد .

○ أنا كنت عالما بالمعنى القديم فما الذى يمنعنى أن
أكون الآن عالما بالمعنى الجديد؟ .

○ ليس فى دينى ما يمنع . . بالعكس هو يحضنى
مرة ومرة وعشر مرات وألف مرة أن أكون عالما بما
حولى .

نأخذ هذا الكلام ونحفظه فى الآيات الكريمة
لكن نأبى أن نجعله دستوراً عملياً .

● عندما نكون نفكر فى الأرض والسماء نفكر فى
ماذا؟ فيما فيها البذرة . . السحاب . . الهواء . .

الضوء . . الصورة . . هذه هى الأرض والسماء التى
مفروض علينا نحن أن نجعل دراستها ديناً من ديننا .

● ما الذى يمنعنا؟ كنا فى الماضى ندرس ما كان
يدرس وتكون رواداً فيه لماذا نحجم؟ . . لماذا نتردد؟

لماذا نخشى على عقيلتنا وهى أقوى عقيلة فى
الدنيا؟ .

● كنا كالعليل الذى يخشى أن يفتح الناقله خشية
البرد . لماذا؟ . . لأننا مرضى - وليكن - نلتصق طريق

الصحة . . طريق العافية . . طريق القوة . . أما أن
ترك القوة لهم يستبدلونها بها ونسكت ونرضى -

لماذا؟ .

● لو كان التاريخ برهن على أننا عاجزون هنالك
بلاد كثيرة جدا فى الدنيا لو زعمت ما أزعمه لنفسها

أقول لها كذبت . . أين تاريخك؟ لكن من الذى يقول
كذبت وأين تاريخك وهذا هو تاريخى . .

لكن كل هذا عندما كنت أنا وهم نعيش فى مجال
النهج العلمى كما كان معروفاً . . وقفنا نحن عند هذا
الحل وساروا هم . . صفحة جديدة يقرأونها ومنهاج
جديد يستخدمونه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرقم
التاريخ
التابع



المملكة العربية البحرينية
الحرس الوطني
مكتب الوكيل

الموضوع

" اعلان هام "

بناءً على توجيهات حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى وصاحب السمو الملكي ولي العهد الامين بتطوير المهرجان الوطني للتراث والثقافة والذي نظمه الحرس الوطني في الفترة من ١٤٤٠/٧/٢هـ الى ١٤٤٠/٧/١٣هـ. وذلك بانشاء قرية متكاملة للتراث تهدف الى تجسيد اليبشة العنوديه التي كانت ساعده منذ مايزيد على خمسين عاما وذلك بانشاء مجمع يمثل كل منطقة من مناطق المملكة يشتمل على بيت وموق تجاري وطريق وتحتوي هذه الثلاثة على ماكان يوجد بها من أدوات ومعدات وبضائع وصناعات ومقتنيات .

وايمانا من حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بأهمية مشاركة المواطنين والهيئات المعنية في ذلك رفبة من سموه باخراج هذه القرية على أعلى المستويات وأن تكون ممثلة بصدق لماضي المملكة العريق . لذلك فان الحرس الوطني يتشرف بتنفيذ التوجيه الكريم بالاعلان لجميع المواطنين وغيرهم أفرادا وهيئات للمساهمة في ذلك بكل ماديهم من آراء وأفكار ومعلومات ومقتنيات . أو الارشاد الى المعنيين والمهتمين في ذلك . خاصة فيما يتعلق بالتراث الشعبي لأي منطقة من مناطق المملكة من حيث الطراز المعماري القديم للمباني المميز لكل منطقة ، والأثاث والأدوات والمعدات المستخدمة في ذلك الوقت . وشامل منهم الاتصال مشكورين بـسـكـرتـارية (مشروع قرية التراث الشعبي) لتقديم ماديهم من آراء وأفكار ومعلومات ومقترحات والعرض من ماديهم من مقتنيات أثرية تعكس الصورة الحقيقية للتراث الشعبي للمملكة العربية السعودية على العنوان التالي : -

" الرياض - رئاسة الحرس الوطني - وكالة الشؤون الفنية "

الدور الرابع - غرفة رقم ٤٠٥٣ - تلفون /٤٩١٢٤٠٠ داخلي

(٢٠٢٥) - ٤٩١١٢٥٦ - سوا حـوريـا أوبـريـديـا أوتـلـفـونـيـا)

شاكرين للجميع التعاون .

والله الموفق



عن محمد بن يحيى
عن محمد بن الحسن بن

محمد بن الحسن بن
محمد بن الحسن بن

نور الدين
مؤيد الدين

وقف
وقف

شع

على احمد على النعمى



التفخ

«ان العرب لم يقوموا بأى عدوان
ضد اسرائيل من تاريخ نشأتها .
وان العدوان كان دائماً من قبل
اسرائيل لتكسب في كل عدوان
مساحة من الأرض وفقاً لمخططاتها
المرسومة»

الملك فيصل

١٩٧٣

تزلزلى يا ديار الشرب، والتهبى
وفجرها براكيناً من الغضب
فى يومك الغاضب الرابات والتمعى
فى وحدة لتصونى هيبة الشرب
يوم به تفخر الدنيا، ويفخرها
فيض من الثور فى اهياى كل ابنى
يوم توقف فيه المد، واحتبست
انفاس اسبابه فى موقف عربى
توقفت ساعة التاريخ ناقمة
واوقفت تجربات المعرض والطلب
ابعد احراق اولى القبلتين على
مراى زعاماتنا من كل مفتصب
نطاطىء الراس او نحنى الجباه وهمل
ندل باغ بذكرى عصرنا الدمى
بل هل نعطل اهلاً لهرع فى
كل الشوارع طوفاناً من الصخب
تلحمو ونشتتم من داسوا كرامتنا
من فجعموا قلب أم حرة بصبنى

فى يوم ١٤٠٢/٦/٢٠هـ اعلن الملك خالد بن
عبد العزيز العظلة رسمياً فى جميع الدوائر والمصالح
والمؤسسات تضامناً مع الشعب الفلسطينى فى يوم
«الغضب الاسلامى» يوم احراق الاقصى الشريف
على ايدى الصهاينة الغزاة.

وقامت بعض الدول العربية والاسلامية باقتاد
الموقف نفسه . وفى ذلك اليوم كتبت ابيات هذه
القصيدة . . . واليوم «اللائم والغضب قاتلان» اهدتها
الى الشاعر الاسلامى الكبير الغضب قاتلان» اهدتها
فقى مع معرفتى بأن كل يوم يمر على العرب
والمسلمين هو يوم غضب اسلامى حتى يتم استرداد
الحق الغتصب وتضان المقدسات من عبث الصهاينة
الاثمين.

على احمد على النعمى
«جازان»

لكن ألا في سبيل الله تضحية
فما الذي حققت للأرض من أرب
وأى يوم من الأيام مر على
مجموعتنا بين مفزوح ومستحجب
نهل صدقنا، وأخلصنا توجهنا
محباً لبعار غير مرتقب
ومل ضحوتنا وطهرنا ضلالتنا
من التناحر، والأغصان والشغب
ومل أخلدنا من المياضي لناعظة
فيه ومنه اتقاء شر مُنقلب

أشعلوا النار في أقدمائنا علناً
وأمعنوا في احتلال الأرض بالرقب
يعلن الشجب إنكاراً لما فعلوا
ونقذت الهب الغيثاك بالقلب
فستغيب بغير الله في هلع
بمجلس يسع فيه الأمن بالقلب
مجلس إن أقض الصدق مضجعه
منا وأفحمه في «هيئة المصعب»

في القرب المشقوقة

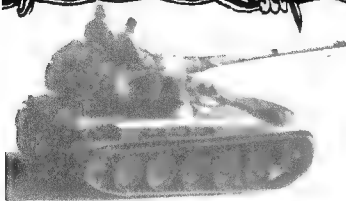


أصاه بالرفض بالشينوء مناصرة
للغزو والخط من ميزاننا العربي
وإن سمينا لبحر البغي في أدب
من بغى.. جابهتنا قلة الأدب
يعنى - اعترافاً - لصوت العتدين فإن
نادى ذوا الحق لم يسمع ولم يجيب
لما لأمة حق لا تُساندها
قوى وتُسند مكرراً طفمة الكلب

•••••

واسانفت ساعة التاريخ دورها
تواصل السير في دوامة التعب
تلفت غضبة يوما بلياته
في موقف لم يكن بدءاً على الحقب
فلم يكن نزوة حتى يمر على
سمع الزمان مروء الكحل بالقلب
تلفت لا لحفل أو لمأدبة
ولا لتدشين مشروع ولا طرب

لقد تضامنا حتى لم يجد أذناً
تصفى وخفت رويداً حدة الغضب



إلا بقايا بقايا من وشائج لم
تدبّ وعين مسرح الأحداث لم تقيب
تطفئوا على كلّ نهر في جوانحنا
وقوى كلّ لسان ناطقي دُرب
تجسّدت في التحام لا نظير له
به «خالد» وأخيه «الفهد» هن كتب
خفت جنودا تشير الرعب منشدة
للقدس، للقدس لم تحفل ولم تب
براً وبحراً وجوا انصحت ميم
ما نحن في الدهر من يرمى على العقب
لنا الصدر يا مهوى القلوب ومن
يرجو السلامة لا ينجو من العقب



يا أمتي أنتم الأغلوّن لا تنهوا
لا محزنوا وأدابوا فالقوز في الدّاب
كم مرة من أسي نفسي صرخت بكم
وكم تأملت ولكن من يفكر بي
منكم أنا فلماذا لا أرى غضبا
يصدّ صهيون من قمعي وقمع أبي
وقتل أهلي وأطفالي وسحقهم
في ثنوة في ثرى «حيفا» وفي «النتب»
في غزة في ثرى الاقصي الذي احتملت
رحابه صاحب النيران والسّهب
أكاد أفقد إحساسي وأغرق في
دمعي وأهلك من مودة النّصيب
ومن لظى رحلة المجهول في شمع
كأذا الدروب إلى الأكدا من الشعب



يا للتداعيات من شيخ وأرملة
ومن سجين ومطروود ومفترب





وكيف لم تدخل الأقصى قُبَا لُقْنَا
وتستعبد ترى معراج خير نبى
لله كم مُهَجَّةٌ في ساحها حلت
جراحها بين رُغَبِ السَّوْبِ، والنَّصَبِ
لهل غدا الغضب الدينى شنشنة
وقتيَّةٌ واستحال الجدد كاللعب
يا مَنْ حلتكم كتاب الله في ثقة
وفى يقين يهدى المصطفى العربى
إخواننا أماننا فاضت مدامهم
وهم لنار العدا كومت من الخطب
تدوسهم عربات البغى تسحقهم
وليس ثمت من عطف ومن حذب
لا تطلبوا النصر من جنس ومن أمم
على عداكم وأنتم نسل كل أبى
هَبُوا جميعاً فإن الله ناصركم
وقاتلوا فيه صدقاً كل مُغتصب
وسرَقوا كل أسباب الخلال على
خرائط الأرض والكروى واللقب
فليس بعد رحاب الظهير محرقها
عصابة البغى من صمت ومن عجب
ومن جنوح إلى «ريحان» آونة
أو غيره يا ذوى الأحساب والنسب
ومن شكاه بأصوات مضجرة
على بساط من الخلدان والهرب
أنتم رؤوس ومن عادكم قَتَبُ
فكيف تسقط رأساً هيبة اللنب
والمنعنات ملأناها وما رأيت
صدعاً ولا أرجعت حقاً إلى العرب
إذا غصبنا ولم تغضب فاقى صدق
شق ونحن تطيل النفخ في القرب

ومن يشاقى بلا ماوى يصونهم
من الضياع بلا أم يغير أب
تقتلهم قنوة الترحال في وطن
يلتظ بالصيد من خوف إلى صغب
هم صورة الأرض إذ هبت تخاطبكم
في لفحة من ذراها الشتم والصبب
بشم التمرؤ فيم الصمت فاتخذوا
طال العذاب ونز الجرح يا عجبى
يا للأخوة يغنيها تمزقنا
أين الروابط من جذر ومن حسب
ومن مبادئ لم تفقد تماسكها
وصفوها رغم ما قد مر من حقب
لأن عراها فسور، أو أسى لها
فكم تكدر صفو الماء كفى عجبى



ما قد غصبنا وحبرنا مواجهنا
وما نقاسيه في شعر وفى خطب
نولا.. وللقول دور في قضيتنا
لكنه دون فصل فاتر السبب
إنه رغم كل الجهد يمجز عن
ردع الطغاة وكسب الفوز والغلب
نقدحى السيوف مسللاً بلاغتنا
والسيوف أصدق إنباء من الكتب
نا وهى أغلى ما نعيش له
رهينة بأساها المر والكرب
عليها الأعداء رغم قلنتهم
فأين أين كياة الجحافل اللجب
أين سيوف الهند لامعة
ماذا جرى أسيواف الهند من غصب



الشعر



فما معركة

● تمهيد: دور الشعر في المعركة:

كان الأدب العربي - وما زال - لسان الأمة، المعبر عن آمالها، وآلامها بآلم لما يصيبها، ويسعد إذا عمها الخير. وهو العقل الواحي، والضمير الحي وصاحب الرؤية البعيدة يخبر عما سيحدث وينذر أمتة بالمخاطر الدائمة. وقد يضع لها الحلول التي تكون الفصل في قضاياها المطروحة.

وليس غريباً أن يكون الأديب - الشاعر والنائر - كذلك فهو العارف المثقف الملم بأحداث التاريخ، وحكمة وتجربة الماضين يجمعها في البوتقة الشاعرة ويصهرها بعاطفته الصادقة، ويستخلص منها زبدة الحقب.

● فليس كل الشعر غياباً عن الوعي وليس كل الشعراء (في كل واد ويمون) .. وإنما هو التحليق فوق الأفاق البعيدة، ليرى ما وراء الأفق، ثم يعود بالغبر اليقين الذي يؤثر على النفوس لما فيه من الكشف عن المخبوء، والأمثلة على الرؤى الصادقة في تاريخ أدبنا العربي كثيرة، أقطف منها مثالين، أحدهما في القديم والآخر من العصر الحديث، فأما المثال القديم فهو مشهور في شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه حينما وصف جزءاً مما وقع يوم فتح مكة قبل أن يكون يوم الفتح حيث قال متنبهاً بفتح مكة:

عدمنا خيلنا إن لم تروها
تثير النقع موعدها كذا
يبارين الأسنة مصعدات
على اكتافها الأسل الظما
تظل جيادنا متمطرات
تلطمهن بالحمم النسا

●●● وفي سنة ١٩٣٥م زار الأمير سعود بن عبد العزيز الملك سعود رحمه الله - فلسطين، ووقف الشاعر الشبوح عبد الرحيم محمود، وألقى قصيدة أمام الأمير تبارك بالحنة والنكبة والنكسة فقال:

ياذا الأمير أمام عينك شاعر
ضمت على الشكوى الحرية أضلأ
المسجد الأقصى أجثت تزوره
أم جثت من قبل الضياع تودم

●●● ولا شك أنها رؤية شغافة من الشاعر المؤمن ولقد يشف الشعر عن أمور مستقبلية كثيرة إذا كانت نتيجة الصديق والاخلاص والمعاناة، ولذلك فإن العرب وضعوا لقاتل الشعر اسماً من «شعر» بمعنى «علم» وقاتل الشعر: شاعر لأنه يشعر مالا يشعر به أي يعلم وقد قال الشاعر:

شعرت لكم لما تبينت فضلكم
على غيركم ما سائر الناس يشم

(الحلقة الاولى)



بقلم:

محمد محمد حسن شراب

العربي فلسطين

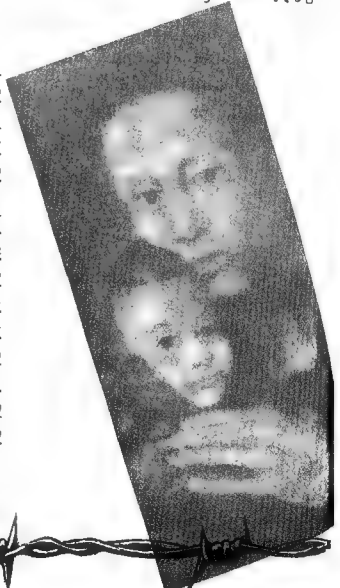
قال ابن منظور: والشعر: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وإن كان كل علم شعراً من حيث غلب الفقه على علم الشرع والعود على المندل والنجم على الثريا.

ولا شك أن «الفن» بعامته، مرجع وثائق بشكل أو بآخر، وإن كان لا يجعل من ذلك مهمته ورسالته. . وقد وجد الباحثون والمؤرخون في الشعر الجاهلي مرجعاً أصيلاً للدراسة تستهدف الحالة النفسية والواقع الاجتماعي للمجتمع العربي الجاهلي، لأن الشعر ديوان العرب، وعلم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه.

ولا يعني هذا أن على الشاعر أن يكون مبدع نظرية كما أن الشعر ليس علماً ولا تاريخاً ولكن العمل الأدبي لا يمكن أن يكون منعزلاً ومنفصلاً عن محيطه، فالشاعر، مثل كل فنان عليه أن يكون على صلة بالجمهور وهذه الصلة تقوده إلى أن يتطلع حوله وأن يحس بالأحداث التي تجري وأن يتأثر ويؤثر بها أيضاً وعلى الفنان أن يعبر عن زمنه ولا تعرض عمله لأن يكون بلا جذور وغير قادر على التطور والنمو. ولكن إذا لم يتعد دور الشاعر نقل أحداث زمنه فهذا تحلل عن رسالة الفن عامة وما فيها من استنارة وتعمق ووعي واستشفاف للأحداث.

● ولذلك كانت القبائل تحتفل بنبوغ الشاعر فيها لأن له تأثيراً على قومه وعلى أعداء قومه أما تأثيره على قومه فيكون بنشر مفاخر القبيلة وتسجيل أجدادها

يريد أن يقول: إنني قلت لكم شعراً عندما عرفت فلكم على غيركم، وليس كل الناس يعلمون هذا الفضل وإنما يعلمه الشاعر.



المعركة لتحميمهم وإذكاء الشجاعة في نفوسهم فلم تكن هذه الخطبة لبیان خطة حربية وإنما هي سلاح يحمل الجندى معه إلى المعركة.

تتوقف مشاركة الأدب في المعركة على العصور الإسلامية ففي كل عمة يقع فيها المسلمون كان الأدباء داعين إلى الجهاد فرحين عند كل انتصار وكان لوجودهم في ميدان المعركة أثر كبير في مجريات الأمور. . ويكفي أن نذكر أن صلاح الدين الأيوبي قال مرة لقواده: «ما فتحت البلاد بسيفكم ولكن بقلم الفاضل» يريد إظهار أثر فصاحة القاضي الفاضل في معركة التحرير.



واليس مقصدى هنا التوسع في إبراز دور الأدب - شعره ونثره - في المعركة وإنما هي مقدمة أردت منها الرد على بعض الاتجاهات الأدبية في العصر الحديث التي ألحقت الانزواء مذهباً ولاذت بالفرار من مجتمعاتها ورفضت المشاركة في ميدان المعركة، وفعوا كل شعر ينضج بالحياة الوطنية ووصموه بأرذل الأوصاف وحقرو منزلته في أعين القارئ فقالوا: إنه شعر مناسبات وادعوا أن المناسبة هي الداعية إلى قول الشعر، و يكن الشعر نابعاً من نفس الشاعر حتى خرجت طائفة من الشعراء، يقيمون في أودية بعيدة عن

لتحفظها الأجيال - لأن المجد الذي تكسبه الأمة في عصر من عصورها يعتبر ميراثاً تعتز به الأجيال ويكون دافعاً إلى مزيد من العمل ليبقى المجد شاخاً حيث يعتبر الميراث الحضارى من أقوى الأسباب في بقاء الأمة قوية، على ألا يركن الأبناء إلى ما بنى الآباء ويقفوا عند حدود الفخر. . بل عليهم أن يبنوا كما كانت أولئهم تبنى ولذلك عابوا قديماً بنى تغلب لأنهم وقفوا عند حدود المفاخر التي سجلها عمرو بن كلثوم في معلقته واكتفوا بترديدها.

■ ولذلك قال الشاعر:

ألمسى بنى تغلب عن كل مكسرة
قصيدة قالمها عمرو بن كلثوم

أما تأثير الشعر على أعداء القوم، لأن فيه انتصارات القبيلة ووصول هذا الشعر إلى مسامع الأعداء - يفت في عضدهم ويجعلهم يرهون خصمهم وهي التي يسمونها في وقتنا الحاضر (الحرب الباردة) التي يكون الكلام المؤثر من أدواتها.

وقبل فجر الإسلام أدرك الرسول عليه الصلاة والسلام مكانة الشعر في المعركة فقال لحسان بن ثابت: اهجمهم - يعنى قريشاً - فوالله هجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام وقال عليه الصلاة والسلام في حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة - وهم شعراء الرسول - « هؤلاء نفر أشد على قريش من نضح النبل ».

وعندما أصبحت المعركة بين العرب المسلمين والفاتحين، وبين العجم بقي للشعر مقامه لأن فيه روحاً تحمل الجند على الاستبسال في المعركة فكثيراً ما نقرأ في كتب التاريخ أن فلاناً كان يرتجز أثناء خوض المعركة فكان رجزه حافظاً على الشجاعة في القتال وتحميساً للآخرين على الأقدام، بل أصبح من سنة الحرب أن يلقي القائد خطبة في جنده قبل خوض

كانت القبائل تحتفل
بنبوغ الشاعر لأن
له تأثيراً على قومه
وعلى أعداء قومه

لنفسها لغات خاصة، وانفصل أديها الإقليمي عن الآداب القديمة، وليس بين القديم والمحدث روابط روحية. . أما نحن العرب، فلا نستطيع التخلي عن ماضينا، ولغتنا الحديثة، هي لغتنا القديمة، ولو بحث جاهلي من قبره ما عجز عن فهم لغتنا الفصيحة الحديثة، وهناك رابط بين القديم والحديث، وهو الرابط الذي أعطى الأمة القوة والحياة والبقاء وكفل لها الخلود وهو رابط القرآن وما يتصل به من دراسات. . واتباع المذهب الرومانسي معناه الانقطاع التام عن أى تراث أدبي قديم وقطع الصلة بالماضى وبناء قوميات جديدة تقوم على حاضر متبور الجذور. . وأى عيش لأمة العرب إذا انبرت عن ماضيها. . ومن أى ماضى نفري؟ أنهرب من ماضى مجيد وتتبع حاضراً مشيت الاتجاهات كتوب خلق ضم سبعين رقعة؟ وكيف يريد الرومانسيون العرب من شاعرنا الحديث ألا يشارك الأمة في مناسباتها وهو ابنها لحماً ودماً ورضع لبانها؟

إن ذلك لا يكون إلا من دعى في قومه تنزع عروقه الى غير أرضه شأنه شأن جرو اللذب الذى ربه الأعرابية، وأرضته لبان شياها ليكون في كبره حارساً من ولكنه عندما كبر نزع الى طبعه «الذئبى» فأكل الشوهار التى رضع لبانها فقالت ذلك القول المشهور:



إذا كان الطيب طبع سوء
فلا أدب يقيد ولا أديب
واننا نربأ بالانسان العربى المسلم، ومن تغذى لبان العروبة والاسلام أن ينزل الى هذا الدرك من العقوق.

موقف العصر العربى من القضية الفلسطينية:

●●● لقد داهمت العرب أزمات وكوارث، لعل أقدمها الهجمة الصليبية على فلسطين ثم كان الغزو المغولى ثم جاءت نكبة الاندلس. . أما في العصر الحديث فكانت أولى النكبات نكبة فلسطين التى

إقهم ويقولون مالا يفعلون بل إنهم لا يعرفون ما يريدون، متبعين في ذلك مذاهب أدبية غريبة دخيلة دون أن ينظروا الى جذورها التاريخية وأهدافها الأدبية. . ومن هؤلاء أتباع المذهب الرومانسى وهو مذهب هدم وتدمير. . قد يكون هذا المذهب صحيحاً عند أولئك الذين ابتدعوا هذا المذهب لأنه يناسب أحوالهم في بلدهم. . ولكنه لا يصلح لأمة أخرى لأن الرومانسية كانت في جوهرها ثورة تحريرية للأدب من سيطرة الآداب الاغريقية واللاتينية القديمة، ومن كافة القواعد والأصول التى استنبطت من تلك الآداب، وأصبحت دستوراً للكلاسيكية وبدل على ذلك مدلول لفظة «الرومانسية» ذاتها فهي مشتقة من كلمة «رومانيسوس» التى أطلقت على اللغات والآداب التى تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة والى كانت تعتبر في القرون الوسطى لهجات عامية للغة روما القديمة أى اللغة اللاتينية ولم تعتبر لغات وآداباً فصيحة إلا ابتداء من عصر النهضة حيث أخذت تحمل على اللغة اللاتينية كلغات ثقافة وأدب وعلم.

ولم تكن اللغات هى المعروفة الآن، بالفرنسية والابطالية والاسبانية والبرتغالية. . وقد قصد الرومانسيون باختيار هذا اللفظ عنواناً لمذهبهم الى المعارضة بين تاريخهم وأدبهم وثقافتهم القومية، وبين التاريخ والآداب والثقافة الاغريقية واللاتينية القديمة التى سيطرت على الكلاسيكية. . وكان الرومانسيين يقولون: مالنا ولآداب الاغريق واللاتين وأصول فهم، وأماننا تاريخنا القومى وثقافتنا القومية. . فهي إذن ثورة على مصادر الاستيحاء والمحاكاة وثورة على كلفة القيود الفنية. .

لا شك أن ظروفنا تختلف عن ظروف أى دولة أوروبية، فالدول التى انفصلت عن اللاتينية كونت

العربية ظهور نوايا «جمعية الاتحاد والترقي» التي كانت تهدف الى تترك الأراضى العربية، حيث ظهر أن عناصر جمعية الاتحاد كانت تركية أولا ويهودية ثانية وكان اتجاهها الطوراني يقضى بسياسة التريك وطمس معالم اللغة العربية والشخصية العربية.

●●● وجاءت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م وكانت تركيا قد دخلت الحرب مع ألمانيا فهال هذا الأمر بريطانيا فاتصلت بالشريف حسين شريف الحجاز، وأجرت معه مراسلات لإعلان الثورة على تركيا باسم العرب والوقوف بجانب الحلفاء، مقابل الوعد باعطاء العرب الاستقلال وثار العرب على تركيا وأعدم في هذا السبيل عشرات وساعد العرب بريطانيا على دخول فلسطين واستقبلوا استقبال الفاتح المنفذ وفي خلال ذلك كانت تدبر بريطانيا المكائد للعرب، حيث عقدت اتفاقية سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا سنة ١٩١٦م لاقسام الدول العربية.

●●● وكانت المكيدة الثانية بل السخوية الثانية عندما وعدت بريطانيا اليهود بإنشاء وطن قومي لهم وهو ما سمي «بوعدا بلفور».. وبعد نهاية الحرب العالمية استصدرت بريطانيا من هيئة الأمم أمرا بالانتداب على فلسطين لتضفى على وجودها الشرعي الدولي..

●●● وتحت هذا الانتداب نفذت بريطانيا ما وعدت به اليهود وأدارت للعرب ظهر المجن بعد نكت العها وجنى العرب نتيجة اعتيادهم على غيرهم.

●●● وتتابع الكوارث علينا من صنع أيدينا كما قال المثل «يداك أوكنا وفوك نفخ» وما كان متوقعا من بريطانيا غير ذلك ولكن الذي وقع كان في غياب الوعي العربي وانعدام اليقظة الاسلامية.

●● وكل دراسة لشعرنا العربي المعاصر تظل ناقصة اذا لم تعالج الخط الفكرى الذى قطعه هذا الشعر انطلاقا من وعد بلفور إلى مالانياه له من المأس.

مرت بمراحل وضعنا لها مسميات من المحنة الى النكبة الى النكسة.. الخ وكان للأدباء والشعراء في كل مرحلة كلمة ورأى وموقف وفي هذه المقالة أعرض مواقف الشعراء من بعض المراحل حسبها يتسع مقام المقال. وقد بدأت بوادر المحنة منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين، عندما تمكن هرتزل من عقد المؤتمر الصهيونى الأول سنة ١٨٩٧م وحدد المؤتمر غايته في خلق وطن للشعب اليهودى في فلسطين يضمه القانون العام.. وكانت خطة هرتزل تقضى بالحصول على ميثاق من السلطان العثمانى عبد الحميد يمنح اليهود بموجبه الحق في إقامة وطن يهودى في فلسطين يتمتع بحكم ذاتي.. وحاول هرتزل الحصول على رعاية القيصر الألماني مقابل دعم مصالح ألمانيا في الشرق الأدنى كما حاول (عن طريق رشوة المسئولين العثمانيين وتقديم الوعد بشأن قروض يهودية عاجلة وتنظيم المالية العثمانية المتدهورة) شراء موافقة السلطان على المشاريع الصهيونية ولكن جهود هرتزل باءت بالفشل فآخذت الصهيونية تتسلل الى فلسطين بالطرق المتلوية مدعومة من الدول الاستعمارية ذات الاطماع وبخاصة بريطانيا التي كانت قد أعلنت حمايتها لليهود في ظل الامتيازات الأجنبية التي فرضت على الحكومة العثمانية وأنشأت بريطانيا أول قنصلية لها في القدس سنة ١٨٣٩م وجهت معظم جهودها لحماية الجالية اليهودية في فلسطين، وبدأت تساعد على تسرب اليهود وتسهيل شراء الأرض من الاقطاعيين فأحس العرب بفداحة الخطر القادم.

●●● وعند ذلك بدأت مطالب العرب بالاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية لأنهم اعتقدوا إستحالة صد الخطر الصهيونى في اطار دولة مكبلة بقيود «الامتيازات الأجنبية» التي كان اليهود يستغلونها أيما استغلال.

●●● وبما زاد في ظهور الشعور العربى في الاقاليم

وغد قال الشاعر المناضل:
عبد الرحيم محمود وهو من شعراء فلسطين:

وأنتى الحليفُ وقسام في أعتابنا
متحيراً أنسا هدى المتحيرِ
واستنصر العرب الكرام وإنهم
غوث الطريد ونُصرة المستنصر
وإذا عتاق العرب تورى في الدجى
قدحاً وتسهل تحت كل غضنفر
رجعت موازين الحليف ومن نكن
معه يرتجح بالعظيم الأكثر
غدر الحليف وأى وعد صانه
يوماً وأية ذمة لم يخفر

إن القضية الفلسطينية هي القضية الأولى التي
زنت ضمير الشعر العربي في عصرنا ولعلها أهم
القضية تلاقي عندها الشعر في العالم العربي . . قد
يكون فعل ذلك في الثورة الجزائرية ولكن الثورة
الجزائرية انتصرت وأصبح على شعرائها أن يغنوا في
رحلة البناء ولكن القضية الفلسطينية بقيت تهم ضمير
الشعوب والشعراء وتنعكس في قوافي هؤلاء بأشكال
وبفهميات جديدة بالتوقف عندها وعند دلالتها.

●● وكانت للأحداث الفلسطينية أصداء في جميع
الأقطار العربية منذ نكتت بريطانيا بالعهد وبدأ
الصراع الفلسطيني مع المستعمر . فكيف نظر
الشعراء الى هذه الأحداث؟
لقد كانت البداية عندما عبر الشعر عن خيبة
الأمم لعدم حصول الدول العربية على استقلالها ولم
لحق بريطانيا ما وعدت به .

●● فالشاعر يبين أثر العرب في انتصار الحلفاء ويعبر
عن غدر الحليف، وكان الشاعر يريد أن يطبق على
الدول قواعد الأخلاق المتعارف عليها عند الأفراد
ولكن الحليف كان بعيداً عن ذلك لأن المصالح
والمكاسب التي يسعى إليها لم تكن تتحقق لو أعطى
العرب استقلالهم والشاعر يفخر بقدرات الأمة
العربية وهذا الفخر ضروري لأمة تحاول أن تبني
شخصيتها ولكن الفخر سلاح ذو حدين علينا أن
نعرف كيف نستخدمه كي لا ينقلب ضدنا بصرفنا
عن الحقيقة.

●● وتحدث الشعراء السعوديون عن وعد بلفور
ونظروا اليه من زاويتين: الأولى مخاطب الوزير
الانجليزي «بلفور» والانجليز وتصممهم بالخسة
والغدر وأنهم تصرفوا فيها لا يملكون . . يقول الشاعر
ابراهيم الفلالي في ديوانه «أحلى»:



بالعدو تسيطر فترة على العقول حتى استأسد وتكن:
مع أن الحكمة العربية تقول:

لا تحقرن صغيراً في خاصمة

ان البعوضة تدمى مقلة الأسد

●●● ويقرب عما قاله بدوى الجبل ما قاله الشاعر عمر
أبوريشة غطاباً فلسطين:

لا تنامى خضبية الحلم خوفاً

من غريب الحمى ومن أعوانه

إن للظلم جولة فدعيه

رب حاور رداءه في ثعبان

● فهو يدعو الى عدم الخوف من العدو الدخيل
ويرى أن عدالة قضية ما تكفى لانتصارها وفي هذا
تواكل وصرف للقوى عن أن تعد للعدو ما استطاعت
من عدة وعديد ولأن العدل لا بد له من سيف يحققه
ويحرسه.

●●● ومن لبنان الشاعر الأخطل الصغير يدعو الى
تحرير المعركة ويدعو الى الصمود ومشاطرة
المجاهدين المحنة.

يا فلسطين النسي كدنا لما
كأبدته من أسى نسي أساء

نحن يا أخت على المههد الذى
قد رضعنائه من المههد الذى

قم الى الأبطال نلّس جرحهم
لمسة تسبّح في الطيب يدانا

قم نجع يوماً من السممر لهم
هبه صوم الفصح هبه رمضاننا

إنما الحق الذى ما توا له
حقنا نسعى إليه حيث كانا

● ومن العراق انطلق صوت الشاعر محمد مهدي
الجواهري أبعد أفقاً وأكثر فهماً لأبعاد القضية..
حيث يقول:

«أجنبيول» حقوق المعمر
ب كيف اليوم تبخسها
وترعى عصبية خشتت

على الأقذار مجلسها
أصهيون لها دار

وأرض المعرب مفرسها
فما بلفور قيمنا

ولا جنبيول وارثها
أيعطى أرضنا فئة

بأرجاس تُدّّسها
سنمنعها بأسياف

ونحميها ونحرسها

والفئة الثانية من الشعراء سخرت من الوعد المشوم
وزعمت أن العرب سحقته وستزيل آثاره الباقية..
يقول ● حسن القرشي:

ألفور ضاع اليوم وعد الخنا البالى

عاه غطارييف بنار وزلزال

فلسطين أرض العرب مشوى بطولة

لأجدادنا من كل أرواح رشبائل

●● وشارك الشعراء السوريون في التمييز عن رأيهم
فهذا «بدوى الجبل» يخاطب ملك العراق سنة
١٩٣٩م ويقول:

شقيت باليهود أرض فلسطين

وضاقت رحائبها باليهود

أدب القوم بالسيّاط ونزّه

سيف هارون عن رقاب العميد

فهو يرى أنهم نفايات الدنيا وعبيدها وهم أضعف

وأهون من أن تسل سيف هارون الرشيد عليهم بل

يكفيهم السوط وهى نظرة قاصرة لم تترك الأبعاد

السياسية الكامنة وراء القضية وظلت نظرة الاستهانة

أحباط المخططات الاجرامية أما كلمات الرثاء
السوداء ، وكلمات الاحتجاج فإنها لا ترد حقاً ولا تحور
أرضاً ولذلك يقول ابراهيم طوقان :

وحديث فيه ابتذال «احتجاج»
كلما نمقوه عاد كرمها
●●● أما الشعر في المهجر فقد وقف مع القضية
الفلسطينية وقفة قوية تدل على وحدة المشاعر العربية فيها
تباعدت المسافات واختلفت البيئات .

●● فهذا الشاعر القروي يندد بالمستعمر ووعوده فيقول :
الحق منك ومن وعودك أكبر
فاحسب حساب الحق يا متجبر
تعد الوعود وتقتضي انجازها
مهج العباد خست يا مستعمر

●● ويتجاوب إلييا أبو ماضي مع الاحداث ويمجد
بطولة فلسطين ويشاطرها المحنة ويتناقش المستعمر
ويأتي بالأدلة المقتعة التي تبطل دعواه فيقول :

ديار السلام وأرض الهنا
يشق على الكسل أن نحزننا
فخطب فلسطين خطب الملا
وما كان رزء الملا هينا
يريد اليهود بأن يصلبوها
وتأبى فلسطين أن تدعينا
فقل لليهود وأتباعهم
لقد خدعتكم بروق المنى
ألا ليت بلفور أعطاكم
بلاداً له لا بلاداً لنا
فلندن أرحب من قدسنا
وأنتم أحب إلى لندنا
فليست فلسطين أرضاً مشاعاً
فتعطى لمن شاء أن يسكنها
وكانت لأجدادنا قبلنا
وتبقى لأحفادنا بعدنا

رمت السكوت حداداً يوم مصرعها
فلو تركت وشأني ما فتحت فمها
أكلها عصفت بالشعب عاصفة
هوجاء نستصرخ القرباس والقلم
يا أمة عزها الاقبال ناسية
أن الزمان طوى من قبلها أما
كانت كحالة حتى إذا انتبهت
عشت نواجذها من حرقة ندما
سيلحقون فلسطيناً بأندلس
ويعطفون عليها البيت والحرم
ويسلبونك بغداداً وجلسة
ويتركونك لا لحماً ولا وضماً
بالدفع استشهدى إن كنت ناطقة
أو رمت أن تسمي من يشتكى الصمما

● ولا شك أنها رؤية صادرة عن شاعر كبير لأنه يشير
إلى الأخطار الكبرى الناتجة عن وعد بلفور وهو يدعو
إلى حرب تحريرية شاملة - لأنها الطريق الوحيدة إلى



وفي البحر آلاف كائن عبابه
وأما وجه مشحونة بالمرابك
بنى وطنى هل يقظة بعد رقدة
وهل من شعاع بين تلك الغبابه
ويحاول ابراهيم طوقان أن يرسم لقومه طريقه
الخلاص فيقول:

يا ابن البلاد وأنت سيد أرضها
وسماؤها إنسى عليك لمشق
ماذا يره الظلم عنك أحسرة
أم زمرة أم غربة تفرق
أم بشك الشكوى تظن بيابها
سحرا وحجتها الضحى تألق
لا تلجأ إذا ظلمت لمنطق
فهناك أضيع ما يكون المنطق
أين الصفوف تنسقت فكأنما

● همى حائط دون الهوان وخنادق
ووضع ابراهيم طوقان حقيقة الأعداء ليكون
الشعب على وعى تام ويتخذ لكل عدته فيقول:

أمامك أيها العربى يوم
تشيب لهوله سود السنواصر
لنا خصمان ذو حول وطول
وأخر ذو احتيال واقتناصر
وهذان الخصمان واضحا: فأما القوى فـ
الاستعمار البريطانى وأما المحتال المقتنص لهم
الصهاينة.

وبعد فما سجلت من دور الشعر العربى في
معركة فلسطين الا القليل وتوقفت القضية في ألبو
مراحلها لم تتجاوز مرحلة المحنة والمراحل الباقية من
القضية طويلة ومتشعبة وقيل فيها من الشعر الكثير
وسوف أتابع الحديث حول المراحل التالية وليس
مقصودى من ذلك اجتراء الاحزان، واستدرا الدموغ
لأن فلسطينا فلسطين العرب والمسلمين لا تعود اليها
إلا بالصبر المتدرب بالايان ولكنه ليس صبر العاجز
وايان المتواكل وأنا صبر الشجاع يخوض غمار المعركة

ولكن المستعمر، لم يتجاوب من
النداءات الصادرة من القلوب
لجروحة لأنه لا يعرف لغة
المواطن بل يدوس المواطن الانسانى من
أجل أهدافه الخاصة، واستطاعت الصهيونية أن
تضع لبعض الأمم أقنعة تصمم آذانها وتمنعها من
سماع صوت الحق وسلبت من قلوب كثيرين
الرحمة من أجل العرب، بل استطاعت أن تجعل
كثيراً من الناس يتشوقون بالحزن والألم العربى . .
ولذلك أخذ سيل الغاصبين. يواصل تدفقه في
حماية الاستعمار يوفر لهم كل حياة هائلة ويسلب
أهل الوطن كل معانى العيش الكريم ولذلك
يوجه ابراهيم طوقان خطابه الى المستعمرين
وربائبهم من الصهيونيين فيقول:

منذ احتلتم وشؤم العيش يرهقنا
فقرًا وجورًا واتعاسًا وإفسادًا
بفضلكم قد طغى طوفان هجرتم
وكان وعدًا تلقيناه إيعادًا

وهو هنا يبين لنا شيئين هامين:
الأول: ان الاستعمار يحمل معه الافكار والتجهيل
والإفساد.
الثاني: ان الاستعمار حليف الصهيونية .

وقد عبر عن المعنى الأول الشيخ سليمان الظاهر
فأصاب كبد الحقيقة عندما قال:

سياسة الإفقار والإفسار
غدت البلاد على شفيرها
● وطفى طوفان الهجرة اليهودية وأخذت الألوف تلو
الألوف تندفق على فلسطين في خطة محكمة ولهدف
مرسوم وليوم مضروب. فعلا صوت ابراهيم طوقان
مهيأ بقومه:

يهاجر ألف ثم ألف مهرباً
ويدخل ألف سائحاً غير آيب
وألف جواز ثم ألف وسيلة
لتسهيل ما يلقونه من مصاعب





كنوز القدس

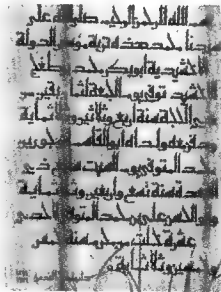


الوضع العام: جيد
الترميمات المطلوبة:
- صيانة الحجارة والأعمدة
والتيجان واللوحه الكتابية .

البائكة الشرقية:
ذكر أن هذه البائكة قد
أنشئت في العصر العباسي وذكر
أنها أنشئت في العصر الفاطمي
ولعلها أنشئت في العصر العباسي
ثم جددت في العصر الفاطمي .
وفي العصر الحديث قام
المجلس الاسلامي الأعلى بترميمها
في سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م
وباشرت لجنة المسجد الأقصى
بصيانتها عام ١٩٨٢م .
وتتكون هذه البائكة من

دعامتين حجريتين، بينهما أربعة

البائكة الجنوبية:
أنشئت هذه البائكة في
العصر العباسي، ثم جددت في
لعصر الفاطمي كما جددت في
لعصر العثماني في عهد السلطان
بد الحميد الثاني في
١٣١١هـ / ١٨٩٣م باشرت لجنة
عمار المسجد الأقصى باصلاحها
بترميمها عام ١٩٨٢م وتتكون هذه
بائكة من دعامتين حجريتين،
بينهما ثلاثة أعمدة رخامية تعلوها
لواس حجرية مدببة الشكل .
يوجد مزولة شمسية للتوقيت في
شرف واجهتها الجنوبية فوق
عمود الأوسط وهي من عمل
المهندس رشدي الإمام مهندس
بجلس الاسلامي الأعلى وكان

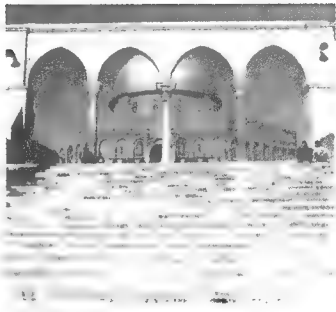


اللوحة التي تزين اسم مؤسس الدولة الاخشيدية أبو بكر
محمد ضيف الاخشيد

لك في سنة ١٩٠٧



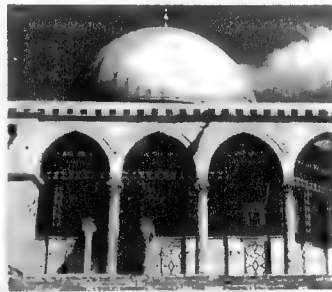
واجهة امامية للبابكة الشرقية



واجهة امامية للبابكة الجنوبية



واجهة امامية للبابكة الجنوبية الشرقية



واجهة امامية للبابكة الغربية

وتتكون هذه البابكة من
دعامتين حجريتين، وبينهما ثلاثة
أعمدة رخامية تعلوها أقواس
حجرية مدببة الشكل.

٣٤٠ هـ / ٩٥١-٩٥٢ م ولم تذكر
المصادر التي وقفنا عليها من أنشائها
وقد جدد بناؤها في العصر
الفاطمي.

أعمدة رخامية تعلوها أقواس
حجرية نصف دائرية.

الوضع العام: جيد
الترميمات المطلوبة:

- صيانة الحجارة والأعمدة
والتيجان واللوحات الكتابية.

البابكة الغربية:

أنشئت هذه البابكة في سنة

الوضع العام: جيد
الترميمات المطلوبة:

- صيانة الحجارة والأعمدة

باشترت لجنة إعمار المسجد
الأقصى بترميمها وتقويتها عام
١٩٨٢ م.



التي ترونها اسرائيل لتضليل
الرأى العام العالمى . . ومن
الحقائق التي تبرزها الموسوعة
وتتهم بها ، اظهار حضارة الامة
الفلسطينية قديما وحديثها
ودورها كلبانات في الحضارة
الاسلامية والعربية وأصالتها في
رباطها باصولها الثابتة ومن
ابواب الموسوعة وأقسامها (باب
الارض) اقتصرت جميع مواده
على ابراز الموقع والاماكن
والتجمعات السكانية وغيرها
والتي تدخل في حدود فلسطين
المعروفة بموجب صك
الانتداب . ثم يأتي بعده (باب
الشعب والحضارة وباب
القضية)

اشترك في انجاز هذه
الموسوعة اكثر من مائتى عالم
عربى كل في مجال تخصصه
يؤلفون في مجموعهم هيئة
علمية متميزة عارفة بفلسطين
في ماضيها وحاضرها من جميع
الوجهات .

والموسوعة ثمرة تعاون
مشارك بين المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ودائرة
التربية والتعليم العالى التابعة
لمنظمة التحرير الفلسطينية
ولسقد كان للدعم المادى
السخى الذى قدمته المملكة
العربية السعودية الدور الفعال
في ظهور هذه الوثيقة
الحضارية .

الملك العظيم عيسى . وقد تم ذلك
على يد الأمير عز الدين بن عمر بن
يعقوب في سنة ٦٠٨هـ / ١٢١١م ،
كما يبدو في نقش كتابى على حجر
البائكة هذه .

وتتكون هذه البائكة من
دعامتين حجريتين ، تحصران بينهما
عمودين من الرخام وتعلوها أقواس
حجرية مدببة .

الوضع العام : جيد
الترميمات المطلوبة :

- صيانة الحجارة والأعمدة
والتيجان واللوحات الكتابية .

والتيجان واللوحات الكتابية .

البائكة الجنوبية الشرقية :

انشئت هذه البائكة في
العصر الفاطمى في عهد الخليفة
الفاطمى الظاهر لاعزاز دين الله
وعلى من عمل الأمير أنواشتكين
الغورى ، أمير الجيوش وحاكم
سوريا في عهد الظاهر ويشير نقش
كتابى على الساحة الجنوبية
للبائكة إلى أمر الأمير أنواشتكين
ببناء هذه البائكة . ثم جددت هذه
البائكة في العصر الأيوبي في عهد

الموسوعة الفلسطينية

الاعلامى والتشويه الثقافى
الذى يستخدمه اليهود
والاسرائيليون في نزاع الحق
الفلسطينى فانه من الأجدى
أن يقوم الفلسطينيون بأعمال
علمية وثقافية موثقة لابرار
الحقيقة المعتم عليها .

ومن هنا جاءت الموسوعة
الفلسطينية لتدخل ساحة
النضال السياسى والعلمى
والثقافى لاثبات حقائق
طمست . . وتدنض الأساطير

الحرب ضد العدو وانتزاع
الحق المستلب أو إثباته لا تقف
عند فوهة البندقية واستعراض
القوة وإنما يتعدى النضال
التحررى دائما كل ذلك
بشمولية العقل الواعى المدرك
لقضيته . . وفي هذا المجال
تدخل الميدان اسلحة أخرى
منها الثقافة والسياسة والفكر
والاعلام . . وإذا كانت كل
السلاتل تثبت التعتيم

لغة الزكريات المانع عن مباءة الصبا
 والظلال التي غطتها الزنادات
 تعبرنا الى ذلك اليباب المربل
 المربل
 وكلمة نور أن يفتح أريستينا
 «كوار» في بحث متأن في فماتها
 هي ترقر الزكريات غير المرافقة
 تنظم شهر ابعد شهر وكلمتها
 بعد سبيل سلم قام مفكر عروبي
 معاصر
 ومحبنا الكريم استجابته .

بداية

١

كان يجهل ان في الدنيا صناعة تسمى (ادبا) وان لها دعاة وهواة يُنادون
 (بالأدباء) وهو لم يتجاوز خمسة عشر ربيعاً من عمره حينذاك
 وكان يستنجد بأخيه
 الاكبر في كتابة بعض الموضوعات المدرسية ويقدمها لمدرس الانشاء باعتبار انها من
 إنتاج فكره الفطري وتدبيج يراعه الكسير
 فيتعجب بها الاستاذ لسموها على مثيلاتها
 بعض السمو
 ويعلن الى تلميذه تقديره لهذا الأدب الناشئ
 ويمنيه بمستقبل
 بسام في الثقافة والصحافة .

لكن (صاحبنا) وإن كان ينعم بهذا المديح المكذوب إلا انه كان يتألم لعدم تصويره كيفية صيرورته
 أديباً في غده؟ فقد استشعر عجزه حتى عن كتابة الموضوعات النافهة التي يفرضها مدرسو الانشاء على
 تلاميذ السنوات الأولى من مدارس الابتداء . لكن كان يغريه أنه كان يحمدهم بما لم يفعل
 ويظري بما هو
 حقيق بسواه .

وينصرف عام وتتاح له فرصة انضمامه الى (فصل جديد) كان يدرس فيه فن
 يجب ان ينظم الشعر وان كان الشعر لا يجب أن ينظمه كان هذا الفتى ينظم ما ينظم
 ويقدمه الى (استاذ الخطابة) للتصحيح والتنقيح فيفضل عليه الاستاذ بهما ويزيد
 فقد كان يلقي هذه المقطوعات على مسمع من صاحبها وعلى مسمع زملائه بعد ان
 ينتهي من تقرير درسه
 فاستارت هذه الظاهرة شوق صاحبنا الى تحقيق تلك
 الأمنية المرجوة له من استاذ الانشاء قبل ان تكون مرجوة من نفسه لنفسه . وفكرة مرة
 او مرتين
 ثم هم بان ينظم شعراً
 فنظمه في خمسة عقود أناطها في جيد بلاده

● ادبيات

للأستاذ أحمد محمد جمال

نحية لها وهتافا بحبها المفروض . . ثم قدمها (لمدرس الخطابة) ليكون له نفس الشأن الذي كان لرفيقه . وقد كان . .

وينصهرم حول آخر فإذا بصاحبنا ينظم وينثر . . ويغنى من ذلك ما يغنى . . وينشر منه ما ينشر وإذا به يحبس هذه الصناعة كل نشاطه ومسعا . . ويلقى في سبيل ذلك تشجيعا من قوم وتخذيلا من آخرين إلى أن استكمل أدبه واستوى على سوقه . . يعجب الاصدقاء ليغيط بهم العداة .

■ وهكذا تكمن المواهب والملكات إلى قدر معلوم في كهوف النفس البشرية ثم تبرز بعد أن تبلغ أجلها الذي أجل لها فلما إلى النباء والعلاء إن صادفت عناية ورعاية أو الانحلال والاضمحلال إن لقيت جموداً أو غفلة .

ثم ماذا؟ . . ثم كانت له في عقبى ذلك أحلام بواسم تبعثها آلام ولحقتها آلام وسانيء من يريد من اخبارها ما يريد أن كانت للقدر مشيئة إذن . . ثم من الظروف ومقتضياتها مسعفة . . ومن الاصدقاء انصات وتشجيع .

كانت بدايته في احتراف الادب وزمالة الأديباء عجيبة غريبة وإن كان في مثيلاتها من حيوات الأديباء ما هو الأعجب والأغرب وهنا نتحدث عما كان (لصاحبنا) من آلام واحلام .

■ من بين الناس - رفقاء ووضعاء - لم تدغدغ الأحلام صدورهم بعد أن تقصم الآلام ظهورهم في حادثة من حوادث الحياة؟ . . من منهم - علماء وجهلاء - لم يفجعوا بضراء تارة ويطعموا في سراء نارات؟ . . لا أحد .

■ الحياة آلام واحلام - هذا هو معناها . والأحياء هم الذين يألمون ويحملون - هذا هو معناهم أليست أفاعيل الحياة بالأحياء هي الحجة البالغة التي توجه هذه التهمة بقوة الى الحياة؟ بلى .
لقد كان (صاحبنا) من الأحياء كان يجب ملء قلبه وفكره وملء سمعه وبصره بمدرسة الأدب في شتى كتبه ومختلف نواحيه لقد شغفه البحث والانكباب على مواصلة مرحله . والتفكير في اجوائه . والمقارنة بين أحكامه . والملاءمة بين قضاياه .

٢

اتعرف يا قارئى كيف تؤذى العقول وتُقذى لأبصار تحت أضواء المصابيح في هجرات الليل؟ . لقد كان (صاحبنا) يقضى أكثر من نصف ليله دارساً بحثاً في الاخلاق او قارئاً حديثاً في النقد او فصلاتى التربية أو نظرية في علم النفس أو قاعدة في علم الاجتماع كان يعضيه في تفكير لرأى طارئاً او في كتابة حديث عارض . . او في نظم بسائط فرح او دموع ترح . . أو صرخات ذكرى او صيحات استغزاز . أو هجسات أمل هذا مثله بالليل وكذلك مثله بالنهار بالرغم من أنه كان ولا يزال مطالباً بتأدية واجب معيشى يعمَل له ليحيا به وينتج فيه .

لقد كان حين يدعى الى الطعام في وقت من أوقاته - وهو يقرأ او يكتب - يرفض ان يجب ويستمهل قليلاً الى ان ينادى عليه مرة أخرى فيلبى وفي نفسه جوع الى القراءة لا جوع الى الطعام . ثم يستأنف غداءه بعد ان يلتهم غداءه ويعود الى ما شئ عنه من إجهاد بدنه وروحه وما لذه لديه من إجهاد .

وهكذا سارت حياته وتسرى في سلسلة من عناء حبيب الى نفسه الشابه عزيز على اعصابه المعجاف وليت حياته انتهت عند هذا الحد من البلاء فلم تتعدّه الى مضايقات أخرى فقد كان يسمع بأذنى رأسه - الاقوال التي تحكى عن أدبه وتروى . . ويرى رأى العين النظرات الساخرات التي يلزم بها شخصه ويفهمز . . ولكنه لم يحرم عطف فريق من كرام الأدباء ولطفهم - عطفاً ولطفاً أدبا معنى الأدب تأدية مثلى الم يكن الأدب معاطفة وملاطفة قبل ان يكون تفكيراً وتحريضاً؟ .

وسواء على (صاحبنا) أصبر أم جزع فإله عن بلية الأدب محيص وما أعجبها بلية يصاب بها (صاحبنا) ويقدر ان يُقصيها عنه فيأبى الا ان يُدنيها منه ويصر على ان يهتف بالأدب في كل لحظة (ما أحبك إلى وأعزك على . . تعال إلى فلأنت خير رفيق في دنيا عصمت عن بررة الاصدقاء) .

٣

وهذا حديث موجز عن بعض متاعبه ومصاعبه في دنيا أدبه أو أدب دنياه . . وسابست لك من مطاعه ومطامعه ما يُغذّب بسطه وأدع ما يصعب منه الى سترح الفرصة ومناسبة المقام .



في كهوف النفس البشرية تكمن
المواهب والملكات.. فزى في نماء وازدهار
إن صادفت من صاحبها عناية ورعاية
وهي في اضمحلال وانحلال إن
لقيت جحوداً وغفلة .



■ كان يحلم بصيرورته أدبياً بشار اليه بالأصابع او عالماً تنطلق بطيب حديثه الألسنة أو واعظاً يرشد
ويصلح ما استطاع . . وهو لم يتنج بذلك ضخامة شهرة او ذبوع صيت . . إنما كان هدفه الذي حيس له
جهوده ونقوده : هو ان يقدر على قولة الحق ، وأن يُصْغى اليها منه . . وعلى ترجمة عقيدة الايمان وأن يُقْتدى
ليها به . . وعلى التصريح بإقرار مُعْذلة او استنكار مظلمة . . نعم ؛ كان يرجو أن يرى يوماً خطيباً يصرخ
بتومه ليلفتهم الى ذخائر الجحود من علم ومجد . . أو يرى كاتباً يعرض فكرة نقد أو خاطرة إصلاح . . او
يرى ناظماً نفثة قلب او بارقة خيال من سماء الأمل البسام .
■ ولقد استطاع يوماً ان يهتف بحب بلاده فقال :

لك يا بلادي الحب منى خالصاً
من يستحق الحب غير بلادي؟

وكان ذلك أول شعر أوحى اليه وقدر على إبداء رأيه في علة عدم انتفاعنا بالتاريخ وعدم انتفاع التاريخ
بنا . . ولعلها كانت علة مقبولة معقولة أو لعلها لم تكن وكان له في إثبات أن (العقول ليست سواء) سرد
أدلة وضرب أمثال . . وكان له رأى في طى الحروب للحضارات حيناً ونشرها لها حيناً آخر .
■ وقد كتب وكتب فلم تسلم كتاباته من العواقر التي احتجزها بزوايا مكتبة أو حنايا فؤاده وقد يفك
الحجز عنها قريباً او بعيداً وقد لا يفك أبداً الأبدنين .

هذه بداية أديب وآلامه واحلامه أما نهايته فلم تقع بعد وهو يرجو أن تكون الى خير . . ولا
يريدنا سريعة التحول والانقلاب لانه ما فتى يحب الحياة هادئة هائلة . . ويستعبد بالله خلاها من
فتنة الرأي وعمى البصيرة وغفلة الضمير ويمتصم به من كيد الكواشع وغدر الصحاب .
«وجدت هذه الذكريات في اوراقى القديمة . . وقد سجل تأريخها بسنة ١٣٦٢هـ (١٩٤٢م)» .

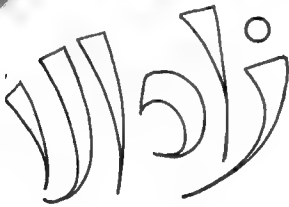
يغمر وجه الصباح نثير ريق من
الرطوبة ويغطي صفحة النهار رذاذ
كثيف من الطل يبهر الأنظار في تساقطه
ولفحه للوجوه وكأنه دفق المطر على
زجاج المصابيح أو المرايا ثم يتجمع
قطرات صغيرة لينحدر على أوراق
الورد في حديقة عطشى .

هذا هو الفكر . قطرات تتجمع
من رذاذ ، ونثير يكوّن حبات مطرية
صغيرة تُكوّن جداول وأنهاراً وبحاراً
ومحيطات . وما عليك أيها الإنسان
سوى جمعه وتوضيحه . هذا الجمع
الذي ربما استغرق عمرك كله . فما
بالك في صقله وتهذيبه - لو قدرت عليه
- أو استطعت لذلك سبيلاً .



في هذا الخضم العائى تولد الكلمة ، العبارة
الموجية ، النغم الحالم الخنون ، القصيدة العذبة ،
الفكرة المتوحشة التى يشتاقيها القلب ويحن لها الروح
وترنو لها النفس الظامّة إلى هواها كما ترنو المعدة
الحاوية الطاوية إلى الرغبة . فيالجوع الروح الأشد
من جوع المعدة ، وشبق الجسد إلى الحب . هذا
الحب الذى يُطفئ لظاه بالطعام وذلك الشبق الذى
نتلاشاه بالاشتياؤ دون أن نعالج ألم الروح بالفكر
والطموح واستشراف الحياة وحيّا وإحساساً .

وإذا كان الطعام معروفاً مألوفاً محدداً أنواعاً
وأصنافاً ، والشهوة مؤطرة قالباً ومضمونا وإطاراً .
فإن الفكر متمدّد على هذه القاعدة ، نائر عليها خارج
عن نطاقها ، وغير خاضع لقانونها على الإطلاق إذ لا
حدود له ولا سدود تحول دون انتشاره وامتداده وتقدمه
في كل الدروب .



وكما تختلف الأطعمة والشهوات مذاقاً والأوان
كذلك يختلف الفكر أساليب وأنماطاً ومداخيل
وظلالاً . . . ولئن كان للشهيب المحلقة في السماء التلاحق
ولعان يخلب الأبواب ويخطف الأبصار فإن للفكر
المجنح برقاً رائعاً يستولى بإشعاعه القوى على
النفوس ويغري الأفئدة بآياتها من نور أخاذ .

كذلك هي الأنماط الفكرية والنظريات
والدعوات (حتى السفسطائية المضللة منها) مزودة
فتانة غرارة حتى أنها تكاد تضارع (شكلاً . .) النمط
الراقي من الفكر ، والنظيف ، والسامى الذى يتخذ
المهادية منهجاً - كالدين - المعبر عن أسمى القيم
وأحسن المثل ، والصفات النقية الطاهرة .



وإذا كان على الأديب أن يتزود أى يستمد قوته



الرأى الأول: أن يأخذ الأديب أو المفكر من كل روض زهرة ومن كل فيض قطرة ومن كل رأس شعرة، يُتمش حتى تكتمل ثقافته، ويحظى بالامانة المستأنية النامة بأساليب الفكر ومناحى الأدب، لتصبح لديه القدرة على الكتابة... والتوجيه...

والقيادة. بمعنى أنه لا بد أن يتوفر لديه هذا المزيج من فيض الثقافة والعلوم والآداب (Data Base) المعلومات الأساسية أو المنظومة الأساسية للمعلومات التي تكون هيكله الأدبي ومؤمله الفكرى للذين يصوغ منها منهجه في معالجة القضايا الفكرية (الأيدولوجيا) التي يجابهها مجتمعه وأمته على أرض وطنه... وربها عاله الكبير.

للأستاذ احمد جبر

5

الرأى الثانى: أن ينهل من أرض الواقع... يجيا معه وله وبه. فيخسر بذلك التحليق والارتقاء ويبقى كالتأثير المهض الذى قصت أجنحته أو تعطلت. فلا يرتفع ولا يعلو ولا يبصر إلا ما يجول فى محيطه الضيق من قضايا واهتمامات. فيكون كالمرآة التي تعكس ما تصادفه (فقط). أو كالحاسب الآلى (الكمبيوتر) يتحدث من خلال ما يزرع فيه من برامج وأرقام أو ما يخطط له المخططون خارجا عن نطاقه وما عليه إلا أن يمتصها كما تمتص أمواه البحر أشعة الشمس وتعكسها على صفحة السماء فى وقت الأصيل - كما هي - دون وعى ولا فهم ولا نقد.

ومنهذا يكون الأديب قيساراً تحرك أوتاره الأصابع وتخرج أنغامه الإرادة الخارجة عن محيطه الغريب عنه. وبمقدار ما تمنحه تلك الأصابع من نبضات أو لمسات حانية يعطينا الحانا وأصواتا عذابا.

من الأفكار ليكون حصيلته الفكرية التى يُؤلد محتواه الفكرى من خلالها وينمى قدراته المنطقية التى تعكس رؤاه ونظراته المستقبلية وتجسم خيالاته وانفعالاته وذاته... بمعنى أن يحصل على الوقود الذى يدفع بعجلة الأدب لديه إلى الحركة والتفاعل والعمل. فهل عليه أن يؤثر لونا من الطعام على لون؟ ويختار من بين هذه الطاقات ما يحقق له التقدم والتطور والإنطلاق؟

فى هذا المجال توصل المفكرون إلى أربعة احتمالات/ آراء، إجمالها المختضب - للتعبير عنها - كما يلي:-

إنه وعى وبيان وفطرة نقية، ولكنه أيضاً أمل وخير وصفاء وأريحية وخلود.

لذلك وجب عليه أن يكون مجتمعه وأن يكون ابناً باراً له لا يحاييه ولا يحماله ولكنه يحبه ويدوب فيه شوقاً وحناناً. يحرص عليه ويتعامل معه معاملة من يعنيه بروحه وقلمه وماله ودمه بالرغم من أن التعامل بينهما لا تبعية فيه ولا استبداد. وهذا يستدعي أن يكون مؤثراً فيه ومتأثراً إلى أبعد الحدود. ويستوجب أن يكون قد نهل من معينه كل المعاني السامية ودخل إلى شغاف قلبه وعاش أعماقه بكل ما فيها من سراء وضراء.

الرأى الثالث: أن يكون المفكر بعيداً عن التأثير، نسيج وحده لا يقلد ولا يأخذ ولا يستوعب عن غيره أبداً أو منه وليست أدرى كيف يتسنى له ذلك (أن يصبح مفكراً حراً). دون أن يلم بمفاتيح العلوم وأساسيات الفكر الإنساني.؟ ناهيك عن أن يعرف أسرار القلوب ويوحها الخفى. . أو يتسلل إلى أعماق النفس البشرية لصنع العلاج لكل ما يصادفها من مصاعب وأحوال، ويخلصها مما تعانيه من ألم ونزف وأنين. كيف يصبح محكاً للتجارب.؟ وكيف يستفيد من الماضي لرسم حاضر مشرق ومستقبل زاهر.؟ وكان هذا ليس من مهامه الأساسية أو ليس مما يبيته القدر إلى فعله.؟

عجيب أمر هذا النوع من المفكرين الذين لا يزيلون - في الواقع - أيديولوجيا عن عمود صلب تكسره الرياح الهوج أو تقتلعه من جذوره لأنه لا يتصف بالرونة، ولأن جذوره لا تستند إلا إلى ذاته (الوحيدة) الضعيفة وحسب.



الرأى الأخير: ليس ثمة شك في أن الأديب قبل أن يكون ثقافة وعلياً واقتباساً هو مشاعر تجربة حياتية مريرة (أو سعيدة. .) ومعاناة وواقع اجتاعى كالحج متجههم، بل هو أكثر من ذلك إنعكاس وردة فعل (إنفعال. .) وفوق ذلك هو ذات فاعلة ورصد جامع وصبر ودأب وتصميم وعزم ومحبة وإبداع وتمحيص ورأى مستقل.

إنه أى الأديب - العطاء النابع في شوق الحياة وكلمة من كلماتها المهادرة المدونة لكنه ليس سطرًا من سطورها أو أداة من أدواتها، فهو ليس مجرد شريط كاسيت (تسجيل) نسمة أو ترنّقه، متى أردنا وليس نغمة نردها كلياً حلاً لنا ذلك طرباً واستمتاعاً.



فالأديب محاسب قبل غيره من الناس لما
منحه الله إياه من عين ناقدة مبصرة وقلب
مفتوح، وفكر نير يفرض عليه الإستقامة
والوفاء والشفاية فهو مدرسة أصيلة وصرح
شامخ من صروح العلم والأمل والرجاء.

● فليكن إذن زاده الروحي سامياً،
والفكرى نبيلًا، والعقل راجحاً وتوجهاته
مؤمنة، (والزاد هنا ليس الطعام والشراب)
ونظريته كالفرايس إشراقاً وعطاء حقيقياً.
وليكن الأديب ذاته نبزاً هادياً، ومناراً
ساطعاً مرشداً إلى أرقى المسالك.

ليكن فيضاً من أريج فواح يعبق في
ثنايا الكون. أو ليكن نوراً هادياً، أو مهاداً
من الطهر المضمخ بالشرف والطموح
والجمال.

تري: هل يبقى بعد ذلك زاد أطيب
وأشهى من زاد الأديب المتنقل بين الكتب
القيمة والفكر النير في سبحات نورانية
وعقل رشيد؟ كما تنتقل النحلة من زهرة
إلى زهرة.

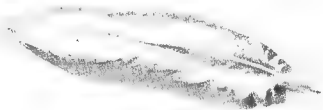
ربما.. ولكنى لست أدري.. والله
أعلم ﴿والله يعلم ما تصنعون﴾
صدق الله العظيم

(١) أى نشطه بمعنى أن نمحو أو نحذف ما جاء فيه من
كلام.

لذلك كان على الأديب أو المفكر أو الشاعر أن
يهادن وهم الوطن ويعيشها بكل جوارحه، ويشهد
انفلات الحزن ليحولها إلى فرح غامر في قلوب
أبنائه.. وكان عليه أن يحول الجرح إلى كبرياء
والصعاب إلى فرح والدموع إلى أغان حماسية تصب
في بوتقته كما تصب المياه العذبة في جوف الصادي.
فأى معنى أجل من معنى التوحد في الوطن والمثل
والدين؟ وأي رمز أسمى من رمز الحفاظ على التقى
والصلاح؟ وأية سعادة لا تكون بناءً للوطن والأمة
تحظى بشرف الصدارة بين الناس؟..

④④④④

فخير زاد للأديب إذن، أن يعرف الله
حق المعرفة ويحب رسله وملائكته وما خلق
من إنس وجن.. أن يرحم أخاه الإنسان
كبيراً وصغيراً شيخاً هرمًا وطفلاً غريباً..
ولا يؤذى حيواناً أو طيراً ولا يقطع طريقاً أو
زرعاً أو يهاجم سائلاً أو سائلاً.



والأديب عليه أن يختار حتى في
قراءته للكتب أيها أكثر نفعاً وفائدة وأغزرها
علماً وأوفاهها بحاجات المجتمع غرضاً
وقصداً. وحين يستقرى الأحداث
والأشخاص والمواقف عليه أن يكون
ناصحاً لأمته متوخياً مصلحتها في كل ما
يعرض له ويجد في ظل هداية الشريعة،
ويوحى الضمير اليقظ والشعور المرفف
والحسن النبيل.

حديث الهو

■ لقد أسرف الشباب على نفسه وفرط فيما كان ينبغي له أن يعمل في الوصول إلى المعرفة . لقد شغلك المعرفة الجديدة الوافدة إلينا من الغرب ولكنه لم يسلك إليها السبيل السوي فقرأ هذه المعرفة قراءة بلغاتها الأعجمية لم يكن هذا من دأبه فأقبل على شيء من المترجمات وحسب أن هذا كاف للترود بهذا الزاد . ثم راح أحدهم يقلد الآخر في هذا النمط الجديد من الكلام المنظوم وغير المنظوم ومثل هذا يقال في الأدب الذي يتخذ القصة مادة .

■ ولم يدرك الشباب أن الغربيين في هذا العناية قد أدركوا العلم فسلكوا إليه السبيل السليم ذلك أنهم لم ينقطعوا عن تراثهم القديم لقد عكفوا عليه درساً واستيعاباً حتى إذا اجتهدوا في الأدب الحديث كانت النتيجة موفقة مباركة . فهل كان لشبابنا المتأدب شيء من هذا؟ . ما أظن ذلك لأن أصحابنا قد عزفوا عن التراث فلم يشقوا بقراءة مصادرها القديمة . وكانهم وجدوا أن الأمر غير عسير وليس ضرورياً للمتأدب الجديد أن يعرف الشعر القديم وأنسابها أخرى عن الأدب الجديد . وليس ضرورياً أن يكون له معجم جيد يشتمل على العربية وفرائدها . ولم لا تكون مادة القطعة الأدبية الجديدة شيئاً من هذا للتداول المتعارف؟ ولم لا تكون مشتملة على شيء من دراج الكلام؟ .

■ كان هذا الجيل من الشباب المتأدب قد استمرأ هذه الجرأة المفرطة فاستكثر منها وجعلها حمة أدبه وسداه ومن هنا ليس غريباً أن تقع على الكلام العامي في الفصيلة الجديدة ذلك أن الأدباء الجديدين يجد في ذلك حاجة ولا تقشع إن كنت من قراء هذا الأدب أن تقرأ مثلاً: تذكر

أحس أن بي حاجة إلى أن أتحدث إلى الشباب المتأدب ومن تبهمهم وسار على نهجهم من الكهول الذين مازالوا يتشبثون بالشباب . . أتحدث إليهم ليس كحديث الشيخ الواعظ الذي يقذف بالنصح مشوباً بزجر ولوم وتعنيف ولكني أخلص إليهم غير مغاضب بل سمحاً رجاء أن تصيب كلماتي منهم قدراً من الاهتمام . فقد والله عرفت فيهم أهل جد وليست في شيء من أدبهم إلهامات لا يخلفه برقها بل يؤذن بخير ويمن وبركة .

وليس في نفسي أن أنشد مع المنشدين قول أبي العتاهية :

إن الشباب والفرافج والجده
مفسدة للمرء أي مفسده

ولعلني أميل إلى أن أتغنى بقوله :

إن الشباب عنة التصابي

روائع الجنة في الشباب

وليس عجباً أن يكون الشباب مصدر حلم وعقل بقدر ما يكون فيهم من حماسة وجاح . وقد أصاب أبو الطيب في قوله :

فما الحداثة من حلم بيانة

قد يدرك الحلم في الشبان والشيب

■ وكأني أطلت عليك - صديقي الكريم - وأنسيك ما كنت أريد أن أتحدث عنه وهو «الهوية» الأدبية في أدب الشباب . . فأعود لأخاطب جمهرة هؤلاء الشباب خطاباً فيه حساب فأقول :

د. إبراهيم السليمان

العربية

ان هذا فاسد: فليس «عمود الشعر» الذى جاء به النقاد القدماى هذا الذى ذهب إليه اصحابنا الجدد في مشاركتهم النقدية. لقد بسط ابن قتيبة في مقدمة «الشعر والشعراء» دلالة وحصرها في جملة نقاط لا تخرج عن الحفاظ على الدلالات القديمة للالفاظ. . وعلى المؤلف من المجازات التى لا يدخل فيها المحال وغير المؤلف من اطلاق الكلمة فيراد بها غير ما وضعت له توسعا كما أشار الى أن عمود الشعر يقتضى الحفاظ على التوارث من أصول النحو وسلامة البنية. . وعلى هذا كان أبو تمام مثلاً خارجاً على عمود الشعر لأنه توسع في المجازات على نحو لا نعرفه في أدب العربية وهذا معروف مشهور في أخبار أبي تمام.

■ هذا هو عمود الشعر ومن هنا لا يمكن أن نخص القصيدة «العمودية» (كذا) بالشعر الموزون المقفى لنخلص من ذلك الى القول: ان الأدب الجديد شئ آخر لخلوه من هذه القيود.

■■ ما أظن ان القصيدة ذات القافية الموحدة والوزن الواحد ولدت ميتة والذى أراه أنها وفّت وفاء حقيقياً بمطالب العصر ومهمومه ومشاكله في حين قصر هذا النمط الجديد من الأدب وآية ذلك ان الشاعر وليس من يأس أن استعير صفة العمودى التى ابتدعها نقادنا الجدد أقول: ان هذا الشاعر كان أقدر على تحريك الجماهير وهو يتصدى لمشكلاتنا المعاصرة ف شعر الجواهري وبلوى الجليل. . والخورى بشارة. . وأبى ريشة يفعل في ضيائر الناس فعلا لا نحس شيئا منه



السفر. . وبطاقة اليانصيب. . وبليصة التأمين. . ودواره الشارع. . وأسهم البورصة. . وورشة العمل. . وزجاجة الكوكولا. . ونحو هذا مما لا يتأبى عنه المتأدب الجديد.

قال نفر من هؤلاء المتأدين: ان القصيدة العمودية ولدت ميتة وهى ليست قادرة بوزنها وقافيتها على استيعاب الفكر المعاصر. . وان هموم عصرنا مفتقرة الى هذه النماذج الجديدة في الشعر والثر. . وقد وجد هؤلاء عوناً لهم فيها ذهبوا إليه في نفر من أساتذ الجامعات وكان من ذلك أن اطمأنوا الى هذا الجديد وكأنهم تأكدوا أن غيره قاصر لا غناء فيه.

■ استحدث هؤلاء المتأدين مصطلح «القصيدة العمودية» وقد بنوا هذا المصطلح على أساس هو اتخاذه المصطلح القديم أساساً وهو «عمود الشعر» وظنوا وكان ظنهم خاطئاً ان العمود يعنى الاوزان القديمة الموروثة. . والقافية الموحدة التى تجري عليها القصيدة القديمة.

في جبهة ما ينشره أصحابنا أهل الأدب الجديد .

ولعل من العلم أن نقول : ان هذا الرأي لا

يخلو من الصواب ذلك لأن الكثير من الشعر الموزون الملقى كلام غث اجتلبت فيه القافية اجتلاباً . . وكان الحرص عليها والوصول إليها عسيراً . . حتى اضطر صاحبها أن يأتي بالشئ التافه الذي لا يشف عن فكرة مفيدة ثم يجيء الوزن فيلقى على هذا الذي يقرزم بهذا النظم البغيض قيئاً آخر يثقله ويسوء الى هذا الذي يياشره من الكلام المنظوم . ومن هنا ليس النظم في حد ذاته فضيلة ومن هنا أيضاً كان الشاعر الاصيل من فئة قليلة أوتيت من القدرة الفنية ما اعان على أن يأتي الشاعر بالشعر الاصيل . . يعضده زاد

وزعم احد هؤلاء النقاد الجدد أن القصيدة القديمة رتيبة . . وان الوزن المكرر والقافية يؤذنان بالملل غير أن أصحاب النمط الجديد متشبثون بالقافية . . وقد يلتزمون بها في القصيدة كلها ولكنهم يحتالون على هذا الالتزام فيتحولون الى قوافٍ أخرى في حشو القصيدة . . ثم يعودون بعد ذلك الى القافية الأولى . وهم يتشبثون بالوزن . . وقد يتقلون من الوزن المعروف الى «مجزوءه» وكأنهم أحياناً يشعرون بنهبهم هذا فيتحولون فجأة الى شئ غير موزون

●● الغربيون ادركوا العلم فسلكوا
اليه السبيل السليم ولم ينقطعوا عن
تراثهم القديم واعتكفوا عليه درساً
واستيعاباً فاذا ما اجتهدوا في الادب
الحديث كانت النتيجة موفقة

واف من علم وثقافة وطبيعة مواتية ترفده روائع الفن .
■ ونعود الى أدب الشباب : وإقتصر منه على الانباط
الشعرية فأجدها مفتقرة الى «أصالة» وأريد بها أن

ليكونوا بذلك قد ابتعدوا عن الالتزام القديم . .
وليقرول النقاد هذا فيجعلوه من خصائص الادب
الجديد . .

(٢) وفريق آخر تنكر لهذا الجديد المستوحش الذى اتخذ لباساً غير مستحب ولما مقبول لما ظهر فيه من «الاغتراب» واذكر أيضاً أن شيوخ الادب في المشرق عابوا على جبران خليل جبران من كبار أدباء المهجر أنه قال فيها قال: حبلت رؤس الأفاعى .

لَقَدْ استغرب هؤلاء هذا الذى قاله جبران واستنكروه قائلين: أنى للرؤوس أن «تحبلى» وكيف يتأتى للفاعى وهى ذكران أن «تحبلى»؟ وقولهم هذا يوسى الى أن على الأديب شاعراً أو كاتباً أن يحفظ للكلم دلالاته الخاصة فلا يتحول فيه نحولاً تنفيه طبيعته العربية .

■ وأرجع فأقول: إن جماع هذا الغموض والاغتراب أفقد أدب اصحابنا جبهة الشباب المتأدب «الهوية» الأدبية . ومن هنا كانت الهوية ما نستدل به على أصحاب هذا الأدب كما نستدل في شعر الجواهري مثلاً على الجواهري نفسه وكما نستدل في شعر «بدوى الجبل» . أو الخورى أو أبى ريشة» على اى من هؤلاء الشعراء . ومثل هذا يقال في الأدب القديم الذى نميز فيه بين شعر أبى تمام وشعر المتنبي . . كما نميز بين شعر الرضى وشعر المعرى مثلاً .

□□ وبعد فمن الخير أن أقول لجمهرة المتأدبين في عصرنا: ان الكاتب القرنسى الشهير فولتير وهو الأديب والشاعر والفيلسوف قد أشرع أنه قال: «لم أبداً الكتابة قبل ان أكون قد استوفيت قراءة ألف ليلة وليلة» أربع عشرة مرة» . وهذا يعنى أنه أضاف هذه المعرفة المشرقية الى جملة ما تزود به من زاد ثقافى .

□□ أفلا يشعر اصحابنا جبهة المتأدبين بالعيب الثقيل الذى ينبغي لهم ان يحملوه في الوصول الى الخير الذى يبتغون؟ .

نصح عن فن تنبثق منه معان ودلالات فنية عامرة الحياة . . موصولاً إليها بكلم رشيق أحسن نظمته وبنائه . لم يكن لهذه الأنماط شىء من هذا بل انك تراها في أغلب الأحيان فلا تهتدى الى شىء بسبب ما كان فيها من غربة واغتراب فالكلمة فيها غير ذات رحم مع رصيفتها الكلمة الأخرى . وأنت تشقى بهذا الوصف فيقال لك: «انه الغموض» وكأنهم تخلصوا بهذا الجواب ليحطوا بهذا الأدب صفة تميزه وليقولوا: إن «الغموض» من شرط الادب الرفيع .

ولنقف قليلاً على «الغموض» المزعوم فنشير الى أنه ضرب من الاستغلاق ذلك ان صاحبه يأتى بهذه الغرائب من الأقوال التى لا يمكن أن تحمل على شىء من المجاز ليقول: هذا هو الجديد ويريد به أن القديم سهل وان المعنى فيه مستهلك . . وان الحضارة المعاصرة محتاجة الى لون جديد يناسب نقيدها وبعدها .

■ إني لا أقول كما قال البحرى «وفى التعمق الزلل» ولكن أقول ان القدماء أدركوا ان الافراط في السهولة ليس من الفن فعابوا على أبى العتاهية حين رصفوا نأذج من أدبه في أنها شىء من الشر لقد أدرك فطرت السهولة في القول من قال: منطق صائب وتلحن أحياناً وخير الكلام ما كان لحنا

واللحن هنا ضرب من الوصول الى المعنى بغير الطريق السهل ومن هنا تفيد خيراً ونحن نقرأ قوله تعالى: «ولتعرفهم في لحن القول» .

وأذكر ان من أوائل الأدب الحديث كان الادب المهجرى . . والعرب المهاجرون انشأوا جديداً منذ أكثر من نصف قرن . . وحمل الى أهل المشرق العربى هذا الأدب المهجرى الذى تنسم هواء من غير الدنيا العربية فكان المشاركة فريقين: (١) فريق وجد فيه براعم تؤذن بأزاهير مشرقة بديعة .

الأيو

مشاعره واحساسه فيكاد يكون في شبه غيبوبة من قوة
النشوة من سمو معانيه الشعرية . . وديوان الموازين
نوع من شعر هذا الشاعر يسرنا ان نقدمه لقراء
العربية في كل مكان ليروا رأيهم فيه .

ويقول الأستاذ الأنصاري أيضا في مقدمة
ديوان «الأقلام» أو (هاتف من الصحراء) :

«محمود شوقي الأيوبي غريب في أطواره . . نادر في
مثاليته . . عجيب في أفكاره وآرائه . . يعيبه الناس في هذا
الشعر المأخذ العظيم . . ويعيب الناس في هذه المأخذ التي
يأخذونها عليه لعدم تأنقه في العبارة والأسلوب . . وهو لا
يقيم وزنا لنقد الناقدين وعيب العالين . . والناقدون
والعائون لا يمتثلون للشاعر بجودة كثير من هذا الشعر
الذي لا يدركون له معنى . . فهو يرى معانيه راقصة أماما
في كل بيت يقوله بل في كل عبارة ينطق بها لسانه ويمر
بها قلمه . . فهو إذا في صراع مع الزمن وسوف لا ينتهي
هذا الصراع مادام الشاعر حيا .

نحن إذنا أمام شاعر بدوي صفت
الصحراء بجفافها وقسوتها فلم يدرك
معنى التأنيق في العبارة والمداخلة في الألفاظ
بل هو يرسل نفسه على سجيته تنفق ما في داخلها شعرا



أبى الدوحة العالمة
لها أفرع في الحى نائمة
أبى للكسوت وفي روحه
شعاع من الأعصر الخالية
شعاع من العرب السالفين
يلألئ في الأنفس السامية
هفا واجعا للمقر القديم
وحط الرحال على الرابية
فقططان جدى أبو والدى
وعدنان جدى أبو أمية
ودار المروبة دارى وقد
وهبت المروبة أفكارى
ودين محمد دينى الذى
به أضمد الأجرخ الدامية
أسير على هديه راشدا
واحتز شكرا إسلاميه

هذه الأبيات للشاعر المرحوم محمود شوقي
الأيوبى الذى اختطفته يد المشون بتاريخ
١٩٦٦/٣/٢٣ . . ذلك الصوت الذى انطلق يفتى
هذه الحياة لرحها وترحها . . غيرها وشرها . . بعد
أن خلف وراءه ثروة شعرية ضخمة .

يقول الأستاذ عبد الله زكريا
الأنصاري في مقدمة ديوان (الموازين)
للأيوبى : اللّ شيء لدى الشاعر هو التغنّى بشعره
الخضم الزاخر أمام الذين يستلذون سماع الشعر
ويطربون لأنغامه الشجية العذبة وينشد أمامهم هذا
الشعر بحماسة فياضة تملك على القارئ والسامع

من التاريخ المحيط بنا دراسات خلیجية



الاساذ عبد الله احمد الشباط

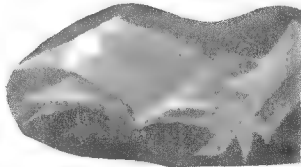
بي

أثرها ثورة حواء تأتى
على استعمار غربى تغابى
أثرها بارك الجبار صوتا
يقول الحق جباراً مهابا
رعيل الغرب أشختنا جراحا
وخلف في مرابضنا الخرابا
ففى كل البقاع لنا شهيد
صريع الجور لا يبدى خطابا
تنادينا الجاهج في الروايى
مجلجلة بكل فتى أنابا
وتصخب في رؤوس مشكلات
بكل خيانة تأتى الرحابا
ألا هبوا لأخذ الثار وامشوا
على النيران واقتحموا الصعابا
وزجوا للوغى من كل قطر
رعيلاً في الوغى يبرى الرقابا

لقد طوّف شاعرنا بمشارك الأرض
ومغارها . . واطلع على أحوال
المسلمين في أكثر بلاد الاسلام فهاله ما
رأى وما سمع فانفجر غيظه المكتوم ويصرخ:



تأخيه طرفة . . وابن عمر المرقش . . حيث لم تكن هناك
سحف ولا نقاد . . ولم تتطرق الى أشعارهم المحسنات
اللفظية والعبارات البديعة . . ومع ذلك استطاعوا من
طرفة الى الأيوى أن يتركوا لنا شعرا خالدا حفظته الأيام
ليل جىء الخليل بن أحمد الفراهيدى على وجه الأرض . .
قبل أن يولد أبو عمرو بن العلاء . . وقبل أن يؤلف ابن
رشيقي كتابه في النقد . . لكن الحقيقة الواضحة هي أننا
أمام شاعر بكل معنى الكلمة . . ووطنى غيور لا يقبل
الغيم لوطنه . . ولعل قصيدته التى سقناها في المقدمة
تكفى للدلالة على وطنيته الحقة وعرويته الأصيلة . .
ولذلك نجده نائرا دائما ضد الغرب ودياسه ويطلب من
إخوانه العرب الثورة لطرده الغاصبين:



وشاعرنا يحيل كل ما أصاب الأمة العربية
والاسلامية من نكبات وعن الى تخليها عن مبادئ
دينها القويم . . وتنبئها عن هدى محمد ﴿ﷺ﴾ .
ولقد اغتنم الشاعر هذه الثغرات فدخل منها
ليستنجد:

يا من لنصرة دين ديس معظفه
بمنسم وربيب الدين ممنهن
يا من لنصرة أوطان ممزعة
فيها لشتى طواغيت السورى ركن
ذوى الحياء يقوم للخنى وثبوا
ولفة من شطاطيط الردى كفن

● ثم يدعو قومه للعودة الى الله والسبر على
هدى النبى ﴿ﷺ﴾:

يا لقومى ذى هوة القدرح ان لم
تدبر لدى الظلام كتابا
يا لقومى أمجرة تبعث الروح
منيرا وتستهل الصواب
يا لقومى أيقظت بعد نوم
تستثير الحمى وتعلى الرقاب
ان من بات عن حماء تؤوم
أطلق الدهر فى حماء اللثا
اسمعينا حرية الروح صوتا
فيه نلقى من الحياة جوا
وأرينا فكرة المجد للاسلام
نورا يرى الشعوب المنا
فكرة تسحق الجهالات سحقا
وتدك الضلال نابا فنا

أبناء دينك يا محمد جُلهم
عن موكب الشرف المؤئل مدبر
جذبتهُم الدنيا الى أهوائها
وغفوا وفي أهوائهم ما يُتكر
يبغون من يؤر الرجيم فنوهم
والنور من أخلاق دينك يُتشر
● لكنه عندما لا يجد استجابة يتوجه اليهم
بالنداء:

يا قوم ما هذه الأوضاع مجرمة
تجرنا للردى جرا وتطوينا
ما هذه الشهوات الحمر يوقدها
أليس نارا بهذا العصر تشوينا
وهو ينسب كل ما أصاب العرب والمسلمين من
انحطاط وانصراف عن تعاليم دينهم الى مدنية
الغرب ودعاواه المضللة . . ومبادئ الهدامة من
رأسمالية وماركسية وإشاعته الفجور والخلاعة والفساد
مغتنيا كل فرصة داخلا من كل سبيل . . فأروا فى
ضمايف النفوس من عبى التقليد والسرى فى ركايبهم
صيدا وأى صيد . . فأغروهم طورا بالمادة وطورا باسم
الثقافة . . وتارة أخرى بالماهى والمجون . .
فيستغيث شاعرنا فلا يغاث . . ويظل يستغيث مما
يرى ويسمع الى أن يموت:

ظنوا الثقافة بالكؤوس يديرها
الساقى لهم فى حفلهم دوران
أو غادة هيفاء يفخر عجزها
بالرقص الخليج وبالعرا تزدان
يا ساحر الجلد الأبيض ترخصن
تُبّا لسحرك لا عداك هوان
فلسوف تنكبك الحقيقة نكبة
عمياء تحبب لا يقيك ضهان

وقبل أن نمضي مع الشاعر في مسيرته الشعرية يحسن بنا أن نقف قليلا لنعرف شيئا عن حياته وظروفها التي دفعتة الى هذا المسلك الشعري المأدر بالشورة ضد الانحلال والتفسخ . . ومطالبتة بالعودة الى الدين . .

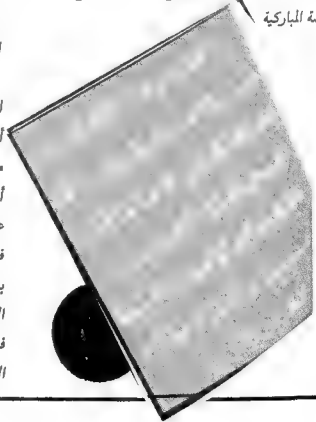
لُقفل ولد شاعرنا محمود شوقي الأيوبي في الكويت سنة ١٣٢٠هـ - ١٩٠١م وتعلم بها القراءة والكتابة ثم سافر الى البصرة وأقام عند أخواله حيث نسي له أن يتعلم في مدارسها ثم انتقل الى بغداد ودخل دار المعلمين . . وبعد سنتين عُيِّن مدرسا بإحدى القرى . . فلما ضاقت به الحال سافر مشيا على الأقدام الى سوريا ومنها الى لبنان وفلسطين ومصر ومنها الى إيران . . ثم رجع الى العراق ومنها الى الكويت عام ١٩٢٠م . . وعمل مدرسا بالمدرسة الباركية ثم المدرسة الأحمدية . . ثم عاد الى العراق ليعمل جنديا في جيش الملك فيصل الأول . . فلما سئم من حياة الخمول . . عاد الى الكويت ليدرس في المدرسة المباركية

ومن هنا يتضح أن شاعرنا يحب للتنقل والتجوال لا يستقر على حال ولا يبدأ له بال . . فلما التقى بالملك عبد العزيز رحمه الله عندما كان حاجا . . فتفتحت لجلالته خصائص روحه الطموحة فاستغلها . . فبعثه الى اندونيسيا ليشر الناس بهدوء الأحوال وتأمين سبل الحاج ولقد رأى في أندونيسيا طلبية روحه وهوى نفسه فأغرتة الطبيعة بالاخلاق اليها . . فاستقر في أندونيسيا وتزوج وأقام يعلم اللغة العربية والتاريخ الاسلامي وأصول الدين فاستقام بها أكثر من ربع قرن عاد بعدها الى الكويت عام ١٩٥١م ليعمل مدرسا بالمعهد الديني ثم مدرسا بمدرسة الشعبية الى أن تقاعد . .

وفى أخريات أيامه أصيب بمرض أفقده الذاكرة والنطق فعولج في بيروت ولندن فشفى بعض الشيء مما اضطره الى أن يلازم بيته الى أن توفاه الله عام ١٩٦٦م . . خلفا وراءه ثروة من الشعر طبع منها دواوين هي :

« رحيق الأرواح . . هاتف من الصحراء . .
الموازين . . الأشواق . . » .

والى جانب الشعر القومي والديني . . فإن لشاعرنا باعا طويلا في الشعر السياسي . . فنراه يتابع أخبار مؤتمر باندونج أجمل مدن جاوا . . وهي مجموعة من الجزر الأندونيسية تسمى الفردوس الاستوائي . . أو بلاد الربيع الدائم . . قضى فيها الشاعر عشرين عاما . . وبعد عودته الى بلاده بثلاث سنوات عقد فيها المؤتمر الآسيوي الافريقي الذي أطلق عليه فيها بعد مؤتمر دول عدم الانحياز حيث شاركت في المؤتمر الأول تسع وعشرون دولة من دول آسيا وافريقيا في فورة النضال ضد الاستعمار . . فكانت باندونج حلم الانسانية وأمل الحرية حيث أجمع المؤتمر على





لك عندي المهر النفيس فلا
هو لؤلؤ أبدا ولا صدى
لك عندي العشق الأبي فلا
إثم ييازجه ولا شخف

ولكن حبه الأكبر لفنه وشعره حيث يقول من
قصيدة بعنوان المشكاة:

أنا بالروح من عرائس شعري
في غصون من التواجد ملد
أحرقُ الفكرَ كالبحور أريجاً
وأفيض الشعور ماء الورد
وأغنى الحياة والموت لحناً
يتسامى في الروح معنى المجد
أنا بين الفنا في هذه الدنيا
وبين الخلود للشعر أهدي
أنا بين الحياة والموت في بر
زخ نورا رعى النجوم لوجدى

وما دمتنا نتحدث عن حب الشاعر وغرامياته فيجب ألا
ننسى غرامه الخالد الذي تغنى به طيلة نصف قرن.. حل
همومه معه أينما حل وارتحل فكانت صورة محبوبته لا تفارقه
عينه ليلاً أو نهاراً.. يفتنني شعراً أعظم من الغزل..
وأكر من تعابير الغرام:

ناديتُ لؤلؤة الخليج فذاك
روحى وروحى بعض من ييواك
نظرت مخازر للمعاني سرها
عيناي في سكر الهوى لرضاك
وثبت بين أضالعي نغم الهوى
لما لمست بمهجتي رؤاك

أجل ما تتعشقه البشرية لتحقيق أماني السلام
والحرية لجميع شعوب الأرض حيث تابع الشاعر
أخبار المؤتمر أولاً بأول وسجلها في قصيدة سياسية
رألة بعنوان (أنغام السلام).. منها:

قيشارة الأحلام هل من سامع
يصفى لأنغام الخلود النابع
قيشارة الآمال صيرت الهوى
شعراً يفيض بنهر التدافع
فلشد ما سمع الزمان قصائدى
للمجد والحب الرفيع الخاشع
وشدوت للحق العظيم مدافعاً
بدم الفؤاد لكل حق ضائع
وبكيت انتظر الحياة رسالة
قدسية في شرقنا المتواضع
فاذا الزمان يثج في أرواحنا
أملاً بمؤتمر السلام الرائع
”بندنج“ يا شعر الطبيعة من همى

مفناك أضواء تنير مرابعى
والى جانب هذا الضجيج الهادر
والنورة الصاخبة في أعماق الشاعر يوجد
قلب رقيق يقدر الحب ويعبر عنه
بارق المعاني وأعذب الألفاظ.. وجه حب كبير
وعظيم:



حوريتى قد شقنى الشغف
فمكثت منك الحب اغترق
آليت أن ألقاك منفرداً
متغزلاً من فيك أرتشف
متجرد من كل ما ملكت
دنيا الورى لم يقرنى أسف

أبرز أفضال الصحافة معلنا
حربا على أهل الغرور الطافي
لك في الأئمة قدوة علوية
رهمط الاسام بدون ما اسراف

● فأجابه الأستاذ محمود رضوان بقصيدة مطلعها:
أحييت فؤادي بعد قرب تلافى
شمس تبادت في سماء شفاف



● فرد عليه الأستاذ الشاعر بقصيدة ماثلة في الوزن
والقافية فقال رضوان:
يا أيها الخريد في روض التقى
من لى بشعر للجميل يكافى
من لى بعزيمة عنتر وبيانه
ولسان حسان ويوسف خفاف
أين العراب من المهجين بحلبة
زادت بخيشنها على الاعراف

إنا في مغانيك استعدت صبايتى
فشدوت لما أن وطئتُ ثراك
ما قبله السحر الشذى نسيمه
عانقت فيك احببتى بلفاك

ولعله يطول بنا الحديث قليلا عندما نتابع
الشاعر في مطارحاته الشعرية . . فقد كان له في
مصر اخوان وختلان من رجال الصحافة
والأدب . . ومن رجال الشعر يقدرونه فنه ويحلونه
بينهم في المكانة اللاتفة ويحترمون شخصه لأدبه
وخلقه السامي ونفسه الأبية . . فكانت تجرى
بينهم مراسلات على شكل قصائد . . ومن ذلك
أن الشاعر حيا الأستاذ أحمد الشرباصى المدرس
بالأزهر الشريف والذي كان مبتعثا للعمل في
الكويت بقصيدة نشرت بصحيفة منبر الشرق . .
نحياء الأستاذ الشرباصى بمقالة عنوانها (الى
شاعر الكويت) نشرتها نفس الصحيفة . . فلما
اطلع عليها أجاب بقصيدة عنوانها (التحايا
للجنة) قال فيها:

جزى الله أيام الكويت كرامة
بها كنت للعليا في حين تشدو
لجول بقلب أشرق النور طيه
وفكر له في كل بحبوحه وفد
لئن أننا قبل اللقاء قلوبنا
الى مصر تهفو لم يجس بها حقد

ومن تلك المطارحات أيضا أن الشاعر أهدى
للأستاذ محمود رضوان أحمد عضو نقابة الصحفيين
بالقاهرة قصيدة بعنوان (سلافة الأنس) قال فيها:

● فترى محمود شوقي يفلسف هذه الحقيقة ويجلوها
بأسلوبه:

كل قبر وراءه خبر لم
تدر شيئاً عنه سوى جمع ضد
ان جمع الأضداد في الحرم الصا
مت أمر قد كان عن غير قصد
ربما كان ماجد في دنا النسا
س عظيم قد كان أكبر وغد
وحقير قد كان في الناس منبوذا
بدار الخلود عنوان سعد
ذاك غيب لا يعلم الغيب الا
من له شكرى العظيم ومحمدى

● وكان الاستاذ الايوبى قد أعد قصيدة منها:

وميتنى من كنوز الروح تنزيلا
فقمْتُ أشدويه للحق تهللا
سهرتُ والليل بالأنوار ملتطم
أتلو قصيدتك العصماء ترتيلا
أسرّت منى ضمير الروح فانطلقت
روحي تصوغ من الأشعار اكليلا
يا من اهbab بقلبي عند محنته
لمسرح النور عن قال وعن قيلا

● فاجابه الاستاذ رضوان بقصيدة مطلعها:

جاءت فردت فزأدا بات متبولا
حيران ينشد في الأفاق مأمولا

● وهناك العديد من المطارحات التي لا يمكن
حصرها أو الإشارة إليها في هذا المقام مما يدل على أن
شاعرنا يتمتع بروح اجتماعية عالية.

في بعض الأحيان يعتمد الشاعر عن أسلوبه
المعروف الواضح الى أسلوب فلسفى عميق ينحو
فيه منحى عمر الحيام.. لكنه مع فلسفته خفيف
الأسلوب.. حلو العبارة.. مهضوم لدى القارئ
والسامع.. ذو جرس مطرب وموسيقى يحسها
القارئ بين الكلمات.. وهو أيضا يحاكى ابا العلاء
المعري في قوله:

صاح خضف السوطه ما أظن
أديم الأرض الأمن هذه الاجساد
رُبَّ لحية قد صار لحداً مرارا
ضاحكها من تراحم الأضداد





● ثم يصف موقفه من الحياة والناس ويصف موقف الناس منه :

صفمتنى الهموم يارب لكن
لم أجد بى للناس أصغر حقد
ان ربح الحياة تجرى رخاء
غير أنى منها بأخذ ورد
وكأنى فى جبلية العيش قبر
صامت حائث بأسفل طود
إن تكلمتُ قال لى الناس ماذا
أنعمس أتى الى الخير يهدى؟
واذا ما سكث قالوا جباناً
خائر العزم لم يصن طيب عهد

لكنه مع هذا لا ييأس ولا يتهم . . بل يقابل الحياة والناس برحابة صدر وحسن طوية ويعتقد ان الفضل هو السبيل الى النجاح وان العاقل من إنعظ بغيره :

أنا مهما حطمتنى نكباتى
فى حياة غرقت بالمعبرات
ان فى النكبة معنى مشرقاً
يدفع الروح لينوع الحياة
أترى فى الليل نورا خالداً
يتلظى بالمعانى النيرات
للم النوح؟ لِمَ اليأس؟ لِمَ
الخوف من هذى الدواهي الصاخبات
لِمَ المعجز ولم الوهن؟ الا
تنظر فى الطيوف المشرقات
أنطع الجسر فما العيش سوى
معبر مد على نار الفطاة

وشاعرنا مؤمن ايّانا عميقاً بأن للشعر رسالة سامية يجب أن يستغل فى ايصالها للناس وأن يكون هو المحرك الأول لاستنهاض الهمم وتحريك النفوس وأن يكون الشعر نبراساً لا يصال الحقيقة الى الآخرين :

ما قيمة الشعر فى أسمى بلاغته
ان لم يجبر لانهاض واعلاء
ما قيمة الشعر ان لم يتخذ مثلاً
عليها لتحريير حق بعد اغشاء
فلتنشد اناشيدى لكرمة
تلقى الحقائق بيضاء بعد اخفاء

● لكنه مهما طوف فى عوالم الشعر وهام فى وحيه وعوالمه العربية الاسلامية الخالصة يعود فى كل مرة متضرعاً الى الله وملجأه . . فإليه الملجأ والملاذ:

يارب رحمتك التى تنزل
أفرغ علينا رحمة تهطل
أفرغ علينا الصبر يارب السورى
واكتب لنا مالا يلد ويثجل
يارب قد أمسى عبادك جلهم
نحو الشرور تقدموا واستزئلوا
عبدوا من الشهوات فى هيجانها
أرباب بئى فى النفوس تنكل
يارب صل على حبيبك واحينا
بجمال دينك ما يعم ويشمل
أدرك لظى المسجّد الأقصى وخد
ييد الألى قد جاهدوا وتوكلوا
آمين . . يارب العالمين .



الحلف

سجينة :

وتدل اخبار سجينة كما وردت في ابن سعد أنه قد شُهر به .

● فقد روى عن ثابت البناني (١) قال ؛ قال لي محمد بن سيرين يا ابا محمد إنه لم يكن ينعني من مجالستكم إلا غافة الشهرة فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي فأقمت على المصطبة فقيل : هذا محمد بن سيرين أكل أموال الناس وكان عليه دين (٢) .

● ومثلها ما روى عن ابن عون عنه أنه قال : لعمري لقد شهرت . . ومن الطبيعي لعالم مثله ان يشغل نفسه في سجينة بعلم وأدب . .

من ذلك ما رواه شعبة عن قتادة (٣) انه قال : دخلت على ابن سيرين السجن وهو يكتب زجلا شعراً .

رحلاته :

من مطالعة سيرته في ابن سعد نعرف ان ابن سيرين عاش في البصرة وتنقل في الكوفة وحج زم ابن الزبير ووصل المدينة المنورة فالتقى يزيد بن ثابت .

وتدل سيرة محمد بن سيرين انه تعرض للسجن . . وإن كانت تختلف الرواية في سبب ذلك .

● فمما أورد ابن سعد ما رواه حفيده بكار بن محمد قال : سألت محمد بن عبد الله الانصاري ، عن سبب الدين الذي ركب محمد بن سيرين ، حين حبس له ؟ قال : كان اشترى طعاماً بأربعين ألف درهم فأخبر عن أصل الطعام بشيء كرهه فتركه أو تصدق به وبقي المال عليه فحبس به . . حبسته امرأة وكان الذي حبسه مالك بن المنذر (٤)

■ ■ ■ والرواية الأخرى التي أوردها ابن سعد عن حفيده بكار ايضاً نقول : قال بكار بن محمد : حدثنا أبي (أي محمد بن عبد الله بن محمد بن سيرين) ، ان محمد بن سيرين كان باع من أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي جارية فرجعت الى محمد وشكت أنها تعذّبا فأخذها محمد وكان قد اتفق ثمنها فهي التي حبسته وهي التي تزوجها مسلم بن زياد وأخرجها الى خراسان وكان أبوها يلقب كره كره .



سير بن



مادسة

● وحدث أيوب (ع) ان ابن سيرين كان يأمر أن يجعل لقميص الميت أزرار ويكف.

● وحدث هشام (ع) ان ابن سيرين قال : تجعل له أزرار ولا تزر عليه . . ولكن أيوب قال : انا زورتُ على محمد.

● وحدث حماد بن زيد (ع) قال : مات محمد يوم الجمعة وغسله أيوب وابن عون ولا أدرى من حضر معهم.

ويذكر ابن سعد ان وفاته كانت بعد الحسن (أى البصرى) مئة يوم وذلك سنة عشر ومئة , وروى أن حفيده بكار بن محمد قال : توفى محمد بن سيرين وقد بلغ نيفا وثلاثين سنة.

● وقد مات ابن سيرين وعليه دين قدره ثلاثون ألف درهم كما حدث حفيده بكار بن محمد عن ابيه عبد الله قال : لما ضمنت عن أبى دينه قال لى : بالوفاء؟ قلت : بالوفاء. فدعا لى بخير. وقال بكار: حدثنا

كما تعلم من ابن حبيب في المحبر ص ٣٧٩ ان ابن سيرين كان كاتباً لأنس بن مالك في فارس (ع).

وفاته :

الاخبار التالية اوردها ابن سعد في الطبقات ل ترجمة محمد بن سيرين ١٩٣/٧ .

حدث حميد (ع) ان محمد بن سيرين أمر سويدا أبا نوط أن يجعل له حلة حبرة يكفن فيها.

وحدث ابن عون قال : كانت وصية ابن سيرين : ذكر ما أوصى به محمد بن أبى عمرة بينه وأهله ان تموا الله ويصلحوا ذات بينهم . . وان يطيعوا الله رسوله ان كانوا مؤمنين . وأوصاهم بأوصى به إبراهيم بنه ويعقوب : يا بنى إنا الله اصطفى لكم الذين فلا توتن الا وانتم مسلمون . . وأوصاهم ان يدعوا ان يكونوا أخوان الانصار ومواليهم في الدين فان العفاف والصدق خير وأبقى وأكرم من الزنا والكذب . . وأوصى فيما ترك ان حدث بى حدث قبل أن أغبر وصيتى .

● اما ابن قتيبة فيروى في (المعارف) ٤٤٢ عن أنس بن سيرين أنه قال: إنه ولد لسنتين من خلافة عثمان وولدت أنا لسنة بقيت من خلافته.

● كما يذكر انه توفي سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم وهو ابن سبع وسبعين سنة. وقضى عنه ابنه عبد الله ثلاثين ألف درهم فيما مات عبد الله حتى قوم ماله سبعين ألف درهم (١١).

(١) هو مالك بن المنذر بن الجارود العبدى توفى نحو ١١٠هـ امره خالد بن عبد الله القسرى على شرطة البصرة. . تراجع ترجمته في الاعلام للزركلى.

(٢) ثابت بن اسلم البتاني القرشى توفى في ولاية خالد بن عبد الله على العراق ذكره ابن سعد ٢٣٢/٧.

(٣) أورد صاحب (لسان العرب) هذه الرواية ولكنه قال في نهايتها: وأق على مصطبه بالبصرة ثم قال وقال ابو المصم المصطبة والمصطبة، بالتشديد بجميع الناس وهي شبه الدكان يجلس عليها. . ويبدو انها كانت معدة للشهر يمين تعاقبه السلطات.

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي توفى سنة ١١٧هـ ذكره ابن سعد في طبقاته ٢٢٩/٧ وقال كان ثقة مأموناً حجة في الحديث.

(٥) في (المعارف) لابن قتيبة ص ٤٤٣: «وكان محمد بن سيرين كاتب أنس بن مالك بغلوس» فوضع محقق الكتاب فتحة على لثام من (كاتب) فجعل الكلمة فعلاً ماضياً والصحيح استناداً لما جاء في ابن حبيب وهو اسبق ان الكلمة بكسر التاء أى كان كاتباً لأنس بن مالك.

(٦) هنالك حميدان حميد بن هلال العدوي ذكره صاحب الطبقات ٢٣١/٧ وحميد بن ابي حيد الطويل توفى سنة ١٤٢ ذكره في ٢٥٢/٧.

(٧) هو أيوب بن ابي تيممة السخيتاني - سبقت الإشارة اليه.

(٨) هو هشام بن حسان الفردوسي سبق ذكره.

(٩) هو حماد بن زيد بن درهم. توفى سنة ١٧٩ وعمره احدى وثلاثين سنة ذكره ابن سعد ٢٨٦/٧.

(١٠) الاخبار السالفة عن ابن سعد في الطبقات ترجمة ابن سيرين ج ١٩٣/٧.

(١١) أى أنس بن سيرين وهو اخوه.

(١٢) في الهامش رواية ثلاثمائة ألف درهم.



أبى قال: قضى عبد الله بن محمد بن سيرين عن ابيه ثلاثين ألف درهم فيما مات عبد الله بن محمد حتى قومنا ماله ثلاث مئة ألف درهم او نحواً من ثلاث مئة ألف (٩).

● ويذكر الامام البخارى في (التاريخ الكبير) ٩١/١ أنه ولد في سنتين بقيتا من اماره عثمان ومحمد اكبر من أنس (١٠).

حالي مستنار

إذا الشعر لم يهزرك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر

- نسي الشرق
- كأي لست من طين
- بين القديم والجديد
- الموت
- أسطورة
- وحى الجمال
- اسمها . . اسمها
- نشيد الاياب
- مسلسل الشعر
- الى قوسى
- أيتها
- الفجر فى القرية
- مظاهرة النجوم
- هوذا الاودن
- المختار
- الثالثه
- أ. محمد الحلوى
- أ. بهاء الدين الاميرى
- د. عبد الله الطيب
- أ. بهاء بن يدلوه
- أ. احمد عبد الجبار
- أ. محمود عبد العزيز عامر
- أ. عبد السلام هاشم حافظ
- أ. احمد محمد الشامى
- أ. ربيع صافومة
- أ. ابو تراب الظاهرى
- أ. عبد الرحمن الحفظى
- أ. مفرج السيد
- د. احمد حامير
- أ. يوسف حمدان
- أ. محمد حسن تقى

العدد العشرون - ذو القعدة ١٤٠٥ هـ

المشرف

محمود عارف

نسي الشرق

للشاعر محمد الحلوى

الشعر دراسة وإلهام وشفافية... يهبط - في كثير من الأحيان - من جدار الصمت اليقظ الواحي... ويدنو - رويدا... رويدا - لوجدان المتلقى فيتفاعل وذات نفسه ويفعل مع صدق احساسه وتصويره: عصاه... شاء... فتكون القصيدة وقليل من يهزك شعرهم. وكثير هم على ثرانا من قديم وحديث

■ ومشتار هذا العدد وكل عدد يفوح شذاه ويعبق رواء بأصحاب الإبداع.

■ ومشتار هذا العدد يضم بين جوارحه تغريد بلبل «بمضى» صدام.

وومشتار هذا العدد كم هي محبة إليه أوبة شاعرنا الدبلوماسي الأستاذ أحمد عبد الجبار يستريح طائره المجنح - ثانية - على جزر منله يخلق - مرة أخرى - ليعانق تطلعات قارئنا الحصيف.

فاهلا بهم نرحق مزيد عطائهم الفكرى الموصول... ونتحسس دقات نفائس كلماتهم المطعمة بموسيقى اللفظ وسلامة التعبير في يبلغ المعاني.

نسى الشرق أنه كان شرقا . . وكما كان قبله سوف يبقى

نسى الشرق مجده وهو يرتاد مجالى الحياة أفقا فأفقا
وينو الأرض فى الضلالة كالعمى وفى حمأة الرذائل غرقى
ويبسط العتاة فى كل جسم مرجعات لتملأ الأرض رقا
والسنى والأنصاب تعبد أربابا وإن لم تعط الخلائق رزقا
وهوى المال لا فضيلة تعلوه وذین لم یبق للروح خلقا
واستحال الانسان مسخا وملكا مستباحا وكائنا مشترقا
نسى الشرق أنه منبع النور وهو لکل وحى ومرقى
غمر الكون هديه وهو فى التيه يعانى من الضياع ونسقى
من تناسى فضل العروبة والشرق عليه فقد أساء وعقا
نسى الشرق إبنه وهو فى القمّة والغرب فى الأجداد ملقى
ينشر النور فى الوجود ويسقى منه ما كان مجدبا ليس يسقى
نسى الشرق أم تناسى تراثا كسنى الفجر مشرق الوجه طلقا؟
شيدته عزائم تحدى كل صعب على العزائم شقا
عطرته دماؤها فزكا فرعا كريما وطاب أصلا وعرقا
رؤع الشرق بالخلاف وأطمع فيه الأعداء فازداد خرقا
مزقته الأهواء فهو مع التيار يجرى غربا وينحاز شرقا
ونجاف عن منهج الدين حتى أصبح الدين فى الحضارة حقا
وتراخت يده عن عروة كانت له فى نوايب الدهر ونسقى
لم تفدهم فجائع الدهر إحساسا بهول يندق فى الباب دقا
جن بالغرب والحضارة فيه فتهاوى عليه يركض شوقا
دائرا فى الأفلاك كيف استدارت مستكيننا فلا مجال سبقا
يسال السلم من سياسة الحرب ولا يركب الطريق الأشقا
غير أن الخطوب مهما توالى وعناد العدوان مهما ترقى
سوف يشدو الشرق الحبيب أهاليج الأمانى ويطلع الفجر حقا
وتغنى الاجيال بيتا من الشعر رقيقا يفيض حبا وصدقا
نسى الشرق أنه كان شرقا . . وكما كان قبله سوف يبقى

كلاني لست

أَلْقَى بِي الْوَجْدُ فِي هَدْيٍ تَدَاوَعَتْ
→ الْأَجَامُ فِيهِ ، بِهَدْوِيٍّ وَتَعِينِ

وَأَلْطَمَتِ الرَّهْبَانُ الْفُرُوقُ وَأَسْبَلَتْ
فِيهَا سَوَائِدُ تَنَاوَى بِي وَتُقْصِي
كُلَّ بِي رَيْثَةٍ فِي شِدْقٍ عَاصِفَةٍ
تَلَوَكُنِي ، وَبِقُورِ الْمَوْجِ تَرْمِينِي !
وَكُنْتُ آلِيَتْ ، مُدْعَانِيَتْ بِدُّنَّتِهِ

وَالنَّاسُ - بِاللَّدَاخُورِ الْفَرِّ - تَوَزَّنِي
آلِيَتْ أَنَّهُ أَمَّا شَى الثَّدَّ يَهْصُرُنِي
كَلَمٌ ... صَوَّ الْوَجْدُ ، يَبْعَثُنِي رُبْدِنِي
فَدَا يَفْعُوهُ أَرْجُحُ أَوْ يَلُوْجُ حَنَا
بَيْنَ رَوْضَةِ الْمُصْطَفَى وَالْأَدْلَى يَلْعِينِي

شفرات وجد

للشاعر بهاء الدين الاميري

في غمرة الحشد أسمعُ سامياً رنفاً*
إلى المقام .. إلى .. طه .. و .. ين ..

أسمعُ لِعَدِي ، وَوَعْدِي يَسْتَنُّ ظُفْراً
هَزَمِي وَغَزَمِي وَتَسَدِيدِي وَمَقْلَبِي

وصا أنا اليومَ أَدْنُو فِي مُطَابَدَةٍ
مَهَا نَأَوَا بِي ، بِصَبْرٍ مِنْ مَهْمَا دَنِي
أَدْنُو ، فَتَوَّرَ رَسُولُ اللَّهِ يَجْذُبُنِي
لِرَوْضِهِم ... وَأُحْيِيهِمْ فَيُحْيِيهِمْ

وَيَرْتَقِي بَلْبِي فِي مِنْ مَنَاهُ مَنَا
فَوْقَ الدُّنَى وَالْمَنَى يَغْلُو وَيُغْلِيهِ
شَوْقٌ ... وَزَوْقٌ ... وَرُوحٌ تَنْشِي وَلَهَا
مَتَى أَهَالُ لَأَيَّ لَسْتُ مِنْ طِينِ
وَأَنَّ لِي فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى مَكْنَأُ
أُسْرِي إِلَيْهِ ... وَأَيُّ قُصَّةٍ تَكُونِي



بين القديم والجديد

شعر الدكتور عبد الله الطيب

وغيبتُ من حطّى كثيراً إننى
عند النوائب لم أكن بالجازع
وسلكتُ منهاج الوفاء وسامنى
عنه تسألُ صاحبٍ ومشارع
ولقد عرفتُ الأصدقاء وذة
ثم المولى حتى النبات اليانع
وملأني عند الحاسدين ومنهم
من كان يبدو كالصديق النافع
لا يفتأون إذا أزيد بغيطهم
منى سناقمير عليهم طالع
لا يقدرون على إزالة حُنيه
وسا وأشرف فوقهم من فارغ
لا يقدرون وليس ذلك بمسكن
لتكفؤوه ولو يفقد أعضاؤه
إن المسكين يمسك بالخيال
من نفسه مثل السهام الناع

أسفاً على زرق الضائع
وبه فُجعتُ وبأله من قاجع
ورأيتُ في صُدغى تألق شبيهة
ببعض النازع
ولقد صاب قلبى إلى بهانه
شمانسة مثل الأصيل البارغ
وسلّوتُ عن ذاك العرام فاخت
منه بقية جهرٍ لادع
وصرفتُ نحو الجدّ جهدى بعدما
ودّعتُ ريعانَ الشبابِ الرائع
ولقد أكونُ ولى حماسةً شاعر
طرب الخيال يطير فوق الواقع
ولقد تلقيتُ الحياة مؤملاً
إن الحياة لكأسُ شراب الخانع
وقد اندفعتُ مع الشباب وليتى
أبقيتُ بعض قوى الشعر الناع

يَهْلِكُ أَهْلَهُ رَوِيْدًا وَاسْتَعْدَّ
بِاللّٰهِ مِنْ شَرِّ لِهٖ وَجَنَادِعِ
لِلرُّبِّ قَوْمٍ جَاهِرُوا بَعْدَ اَوْتٰى
وَلِهٖمْ بِهَا صَجَرًا نَقِيْقٌ ضَفَادِعُ
تَسْرُوْا بِشُرُوْمِهِمْ وَلَوْمْ طَبَاعَهُمْ

ولقيتهم بساحتى وتواضعى
وسألت ربى أن يمين عليهم
ورفعت كفى للسماء بضارع
ظلموا وألهمت الدعاء عليهم
فأصابهم ربى بسهم صارع

شعر

بیہا بن بدلوہ
«موریتانیا»



كُلُّهَا يَزْهَبُ الْمَاتَ وَلَكِنْ
أَيْرُدُ الْمَاتَ خَوْفُ الْمَاتِ؟
حَدَّثَنِي الظَّنُّ عَنَّا اخْتَفَى عَنْ
بَيْنِ رِجْلَيْهِ كُلُّ ظَنٍّ رَقَاتِ
أَنْ هُنَّ مِنْ خَوْفِ الْمَنِيَةِ هِيَ
تَسْجُدُ لِلْمَرْوَرِ فِي الْقُبُورِ
تَحَاشَى الْمَرْوَرِ فِيهَا كَلِمَاتُ
تَسْوَى الْعِلْمِ مِنَ الْأَسْوَاتِ
أَوْزُنَا خَوْفُ الْمَنِيَةِ عَنِ
بَائِنَا أَفْئِدَ أَمْ عَنِ الْأَهْوَآتِ؟
مَا السَّيِّئُ نَحْمِشِي؟ بِمَجْدِ الْوَيْتِ؟
أَمْ بِمَجَاهِيلِ بَيْنِ الْعِزِّ وَالْهَوَاتِ؟
يَدْرِي الْمَرْءُ أَنَّهُ صَالِحٌ أَمْ
سَالِكٌ إِلَى الْخَطَاةِ أَوْ إِلَى الْجَنَاتِ
فِي سَفْهِاتِ الْمَضِيرِ سُبَاتَا
سَرْمَدِيَا وَبَالَهُ مِنْ سُبَاتِ

غير أنا نرى المصير رهيباً
وبغيضاً في سائر الحالات
قد يظن الكُفَى يَهْوَى النأيَا
أرأيتم ما في نفوس الكهاة؟
إنما أنفُس الكهاة خفافٌ
يطببها البليغ بالكلمات
ونفوس الأندال رزح ثقَالٌ
لا تريد العُلَى ولا المَكْرَمَاتِ
كَلَّ وجوه أحببته يا فؤادي
سوف يَغْدو تحت الثرى والنباتِ
أَكَل الموتُ كُلَّ طرفٍ جميلٍ
والحدوة الوردية الفاتناتِ
فافتكر قلبي في القرون الماضية
وانظري مقلتي جميع الجهات
كم جسوم هناك صارت سِداداً
كن قبل الميت في المقصرات
وأنوف شم هنا مُرَغَمَاتِ
لم تكن لولا الموت بالمرغبات
وشفاه لعس يقبلها الثُّرُ
بُ وكانت تَضْمُنُ بالقُبَلاتِ
فألبس الحزن إن رأيت قبوراً
رأسهم يا عين بالعبراتِ

أسطورة

بحق الشعور وصادق العاطفة يتولد
الشعر عذبا ثمياً أيتا لقي بقدر
حسن الشاعر.. وقدر رقيقته.. وينطلق
حادي الشعر جذاً لأطرافاً يأبى أن يكون
غريباً رغم اغتراب صادحه الذي
عاد لأبيكته حادياً غزواً..

شعره وديان
أحمد حميد الخبار

ياجنة الحسن ودينا المننا
وكفن اليأس بريق السننا
فيه الأمان حلوة المجتني
وتنهل النور ونسقي الدفن
وغيهب الأقدار في دربنا
مادام هذا الحب يعدو بنا
وننشد الدنيا صدى نفسنا
نخطها للجيل من بعدنا

رفى على الشمس زهو المنفى
غصب الأسمى الجبروح من همه
هيا على الغيم نوافي عدا
بريق راح الوهم من كأسنا
لا تترهي عتمة ليل الوري
خلقت للحب فلا تترهي
ستجعل العالم في كفنا
وهذه الأيام أسطورة..

بريشة الشاعر:
 محمود عبد العزيز عامر

وحي الجمال

جمال وجهك نور في الليل
 يلهي الساعات من نثر وأشعار
 وسحر عينيك أحلام لي
 فاسبقني في الليل أفكاري
 ما من جريح إلا في الحب جرحه
 يا مالك القلب لا تعجب لعطفه
 تدرى الفراق بين الطهر والعار
 يا صاحب النجوم مهلا إنني بشر
 يكل السدال جمال صاغه الباري
 قل للجمال الذي لا يموت
 من النخلة تحت ظل الحمير في النار
 إنني اخترت في وقت الحزن
 تروي الفؤاد حيث هطلت حجار
 بيت الحضانة وقد أصابته سحابة
 إنني غرقت في الأحلام أضيق
 من مهجتي القلوب حب وإصرار
 فهل يفيق من النوم يترك
 لحظة العذاب نص من عصار
 وهل يكون مني لحظة تلهي
 ذات الجمال في كل احتراي

للشاعر
عبد السلام هاشم حافظ

يطوفُ بكوني صباحَ صبيحة
يلجُلُ في سمعي بالصداء
عجبتُ له مستيقظاً حواساً
يُومُ قربي بأصلي صبا

كروح الملاك يسير بدرسي
ويلبس في الشعور ويصبي
كنس يضم المخالب حولي
ويسفلني عن مراحي وصحي

إذا ما سَلَوْتُ أناسي صباها
يذكّرنيها.. ويُذكّي هواها
وكُنّا الترقينا بغير وداع
وحسني مجرد وقم نراها

فما مر يومٌ ولا جاء عهدٌ
بغير هوى ذكرياتٍ يجذُّ
ويقفز منها دليلُ الحياة
بفأطم.. والقلب يشكو ويشدو

فما لاشمها كلما ذاع أنحو
بفكري إلى الأمل يسدو وأحو
وفي كل ساعاتنا يمتوينا
شداه المرء.. اشتعالاً وجرح

اسمها

مرىيتى فى الطفولة دالت
ممرضتى والطبيبة كانت
أرى كلهن فواطم حتى
كأن اسمها فاطمى يوم جاءت



أجل قد فطمت على حبها
بتذكارها عاش قلبى لها
أسحر تملكنى يا صحابى
وقد شاب شعرى على دريها



دنوت من الأربعين وحبى
لها فى الخيال يشب بجنوبى
إذا ما تغزلت فى غيرها
فلأنى بها أستمه وحسبى



وان لم يكن لى منها سواه
سوى اسمها الخلو أرجو نداه
ولم يبق لى غير همسى به
ولوعات شوق وهمى سقاه
أجل يا اسمها العذب أرق قلبى
وقد كان حلم الصبا وهواه



ففى كل حين ألقاها منها
من القوم صوت ينادى عليها
ويسرح ذهنى لأمسى البعيد
لمهد هو العمر حن إليها



وفى كل صوت يدوى نداها
وفى كل همس أحس شجاها
ففى اسمها الجاذبية تزهر
فليس يتم حديث سواها



عجبت لهذا المثال العجيب
يجول بكل حديث رتيب
ففى اسمها السحر أم مرقى
هو المشعل المستضىء الخصب



هنا وهناك ينادون: فطما
وفى كل حبى يسمون فطما
قربيات منا وجاراتنا
بكل مكان يقولون فطما

لهذه القصيدة أُلقيت في ندوة « الاثنين » بدار
رجل الاستقامة وبكارهم الاخلاق الشيخ عبدالمقصود حوجه
اهدبها الى مجلة « المخل » المخرء مع تبيان
الحلال

أَبْرَمْتُ عَنْ شَطِّ النَّوَى إِقْلَاعِي :
بِرَفْعَتِي بِفُلْكِ يَارِيَا ح : فلم أَعُدْ
وَأَنَا رَفِيقُكَ فِي النَّوَى أَشَدَّ عَلَى
خَمْسُونَ عِلْمًا : مَا وَفَّقْتُ مَسْلَمًا
إِمَامًا مِنْهُنَّ الْجَنَابِ : أَوْ حَلَسَ النَّوَى
وَنَشَرْتُ فِي بَحْرِ الْأَيَّامِ شَرَايِ :
مَلَّاحَ أَخْطَابِي : وَفَرْنَ صَرَاعِي :
أَوْ تَابَ عَزَّ فَلَاحِي كُلِّ شَجَاعِي :
إِلَّا : لَا كُتِمَ جَمْعُهُ لَوْ دَاعِي :
أَوْ صَبَّحْتُ : أَوْ سَمِيرَ ضِيَاعِي :

وَلَمَّا ظَلَّتْ بِعِ الْمَطُوبِ مَشْرِقًا :
حَقًّا إِذَا انْتَهَى السَّلَامُ بِبَيْضَلِي :
تَالْتَمَعُ مَا عَلَى الصَّرَاعِ خَلِيفَتُهُ
جَنَحَ السَّلَامِ إِلَيْهِ : فَاسْتَمْدَى لَهُ
وَأَتَاخُ يَنْتَظِرُ الْوَالِدَ رَاغِدًا
إِنْ رَاغَا شَفَقَ تَفَتَّ مَرْهَبَةً :
وَبَغْرِيَا : وَمَسَاوِلًا : وَبَرَامِي :
كُنْتُ الْمَطِيحُ بِكَبِيرِيَا : مَطَاعِي :
لَكِنَّهُ اسْتَمْعَى عَلَى الْأَطْمَاعِي :
يَجْشَوْعُ شَيْخَ صَابِرٍ مُنْصَاعِي :
كَالطَّيْرِ تَرْتَصِدُ لِمَحِّ كُلِّ شَعَاعِي :
أَوْ رَاقِيًا فَلَنُ شَدَّتْ بِزَمْعِي :

تَشِيدُ الْإِيَّامِ



تَسْتَجِصُ الْأَلْقَ الْجَدِيدَ إِذَا نَزَمًا
 بَيْنَ التَّصَدُّقِ وَالزَّمَانِ فَصَانِي
 لِيُزِيحَ لَيْلَ الْخَوْفِ وَالْأَوْجَاعِ
 ظَلَّتْ تَرَاوِدُ رَغْبَةً الْأُجْعَالِ
 حِينَ مَقْنَعَةٍ، وَإِنْ هَتَفَتْ بِهَا
 رَحِمَ الْهَدَى جَمَعَتْ لِيُزِيحَ قَنَاعِ
 لِلْمَدْلِ وَالْبَصَانِ يَمْتَصُّ صَوْنَهَا
 وَهَذَا شَاعِرِي يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِي
 وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الشُّلُوكُ وَقَفْتُ بِالرَّغَبَاتِ أَحْذَرُ صَنْفَةَ الْمُبْتَاعِ

رغم الفراق .. ورغم كل مزايم المستاد ، والأضداد ، والأشياء ؛
 أنا لم أقل : ما في هواجكم لنا
 ثمن .. إذا ما قد نفا في التاعى ؛
 بل ظلت في وكري ، أقدر ملقى ،
 وعروبتى ، وأصون عهد طباع ،
 للعدلى والأصان في سري ، وفي
 جهرى ، وفيما قد يخط براعى ؛
 لك ، لن أقول عن المواج قوله "الكندي" ؛ فنيها يشقى ، ومتاعى ،
 لولا المروة ؛ قلت بورك ما جرى
 لي في "بروتلي" حيث ضاع ضياعى ؛

شعر احمد بن محمد الشامي

فلقد لبثت رفيقاً أرباب النعم
عشرًا من السنوات في شوق بلا
حريقاً للتكثير تحريشاً بين البغض
« الجاحظ » العلق أن جدت شفاقة
« الله للعلماء في شرق » وفي
وإذا ظننت إلى الأياب وورده
في موكب الأدهام أمشق ماري
وأصارع الأشباح منتصراً بلا
سيان غاية ما ينال المرء في
ولعل بعض عرائس العلام في
أخناً ، وأكرم من توقيس يقطر
« من ضاق بالدينا فليس حليتها ؛
كالملك محمد وآله ، ورجاله ،

وأهل الحجاز . إذا ترثم مقولي
الحجف ، والببش العتيق ومن منم
أرض تراها سيطاً مقبوغاً على
وبنيه ، كم من أنبياء ، وكل ذي

بلد هي « البلاد الأمين » قدست
وأجل ما خلق الميم في الورع

عرصاتها من وهدة وبنائ
من أنسب وشاعر وبتاة

لصالحات

سلسل الشعر


ل حفل تكريم معالى
الشيخ احمد الشامى
الذى اقامه الاستاذ
عبد المقصود خوجه

سَلْسِلِ الشَّعْرَ فَاَلْقَوَا يُقْطِى
وَالْمَعَانِىَ إِلَيْكَ تَرْمُقُ لِحْظًا
هَاتِهِ حَالِيًا وَعَذْبًا نَمِيرًا
غَزَلًا حَكْمَةً حَسًّا وَوَعْظًا
إِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ وَجَدْتُ قَدِيمَ
صَانِهِ الْقَلْبُ فِي حَنَائِي حَفْظًا
وَأَفْضَ مِنْ مَشَاعِرِ الْحَبِّ نَهْرًا
لَا نَرَى فِي ظِلَالِهِ الدَّهْرُ قَيْظًا
فَبَنَاتُ الشَّمُورِ أَعْذَبُ مَعْنَى

وَعَذَارَى الْقَرِيضِ أَوْفَرُ حَفْظًا
وَكَفَانَا أَنْ نَسْمَعَ اللَّيْلَ شَعْرًا
(أَحْمَدِيًّا) فَهَلْ بِذَلِكَ نَحْظِي؟
يَمْنِي الصَّدَى رَقِيقَ الْحَوَاشِي
عَرَبِيَّ الْأَسْلُوبِ مَتْنًا وَلِغْظًا

مَا الْأَزَاهِيرُ غَضُّهُ هِيَ نَضْرُ
هَنْ مِنْ دُونِ لُطْفِهِ كَنْ غَلْظًا
بَسْمَةُ السُّورْدِ يَفْتَدِيهِ نَدَاها
وَعَدْتُ حِينَ نَرْجَسُ فِيهِ جَنْحَظًا

(أحمد الشام) يا سليل قروم
 كم بذدت الإقتران حين تباروا
 وتقدمت بازی المر دلفا
 وكأني في قصيدتي إذ أحيى
 لست أشأى خطاك عجزاً وكظاً
 إنما أنت منجم لکنوز
 هي في جوفها تكاد تنطفي
 أنت ما أنت غير حر أبي
 ملء جنبه شملة تنطفي
 ألتك السنون وهي شداد
 وتحنكت رافضاً لك عكظاً
 طببت نفساً فطاب منك اتناس
 حاش لله لم تكن قط فظاً
 أنت طلاع أنجد وسبق
 للنهيات ترشف الفن لظاً
 زدت علماً فزاد فضلك بهرا
 ينقلني بقهرك الفئمر غيظاً
 (ولمبدا المقصود) شكر عميق
 جَذَع في مسيره يتكظي
 ما امتدحنا بغير ما هو فيه
 من خلال تستوجب اليوم قرظاً

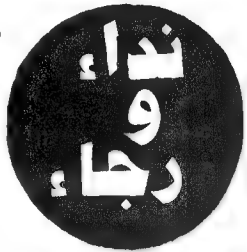
كتبه
 الدكتور / 
 عفا عنه

شعر:
ربيع صادومنة

الي قومي

نداء إذا استرخى الغفأة سليلد
ولا ليت قومي يعلمون وليتقهم
إذا علموا أن يعملوا ويفيدوا
فلن يقضم الضخمر الأصم يليلد
ولا خير يرجى في الحياة لحامل
ولا جاهلا بين الكفاه سميد
فقد ساد أجداد وسادت أبوة
أبى الدهر أن يرقى ذراه عبيد
فصنونا تراث المجد أيام دهركم
فميراثكم لو تعلمون فريد
ولا تذكروا الأطلال تكون عندها
فما المجد بالسمع السخي يعمود

ولا تفخروا بالفسابين وما بنوا
وأنتم عن المجد الحديث فعمود
ولا تحسبوا الماضي الكريم محضاً
إذا لم يحط حصن القديم جديد
فلن ينصر المهزوم فخر بقومه
ولو حاز ملك المشرقين جدود
فماذا لو أن الشعبان بمخلب
وهذا الحمى تأوى إليه أسود؟
وماذا لو أن القزم سور كهفه
وهذى بروج فوقه وجنود؟
فهيا استعيدوا سيرة العلم والهدى
وسيروا طريق الأولين تسودوا
ولا تياسوا واضرو الجهالة بالهى
يموت الجبان ولن يموت شهيد
فهيا بنى الحالات واستبقوا العلا
فصرح الملا والسابقون خلود



الغريب
أوطافني

هذه اجمالاً يا أبحابه فكتت
السور الشعر متى كاد آخرها
أعطيته من بحر النظم ما خرزت
والسحر يلع أنوباً مسسرلة
في كل آن يرى النظار أهنة
يعاقل العصر في الادراج كوكبة
ولما جدد ثوب في مفاتنه
يحارنيك ليل الشعر حين جرى
وقد أبان بحطف الجيد من روى
ميسرته بقلب الخلو عاطفة
جمعت بين معانيك الثلاث معاً
ولما في رباي الاسم قد نظمت
السور الشعر متى كاد آخرها

نواظر أوتباري فيه انشأ
لأول ان يذيب البتر في آن
به القواني من قاص ومن داني
من اجمال موشاة بالوان
من البراء على القيعان والبان
لواحة باسلاك وعقيان
بحر الطبيعة الا زاده ثاغر
معينه سلسلاً سحاً باقاً
يتيه بالنكر من راكي عنوان
تحركت لغتوني بعد سلوان
فليس مثله عابدين اوطافني
لا عقد في جريد حسناء بحضنان
لأول ان يذيب البتر في آن

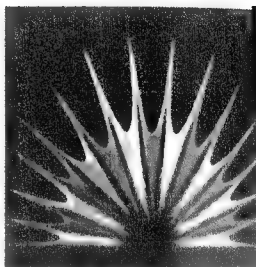
شعر

عبد الرحمن الحفظي

لشاعر الريف السعودي
مفرح السيد

في القترية

يمتاز بالتصميم والصبر
والطير يشدو في خائله
والماء في قنواتيه يجري
والمرأة الفلاحة انطلقت
تطهو طعام البيت بالجنير
وصفائر بهم الحى في مرج
يتعاقرون بجانب المهر
وصحا الدجاج ولج صائحه
وكأنما قد صاح من دُعر
والنأى من راع وراعية
ينساب في الأذان كالسحر
تراكض الأغنام جارية
للعشب يثُم هامة الصخر
هذى الحياة بكل بهجتها
ومحاطة بالحسن والطهر
أحلى وأجمل عند صاحبها
من عيشة النعماء في القصر



بُ النسيم العذب في الفجر
والزهري يبعث نَفْحَه العطري
بمضى المصلى في عباته
في البرد يطلب نفحة الأجير
بأبط الفلاح منجله
وجزائه يلتف بالخضر
سقى ويثرث في زراعته

مفكر قلوب

للشاعر

الدكتور احمد عامر

فيا مصرُ هل تشهدين دمائي
تُسرى مع النيل بين يديك
لينسبت ورد بلون دمائي
يبتسم السور في صفتيك
لينشأ جبل بعزم لبائي
يمحو الغشاوة عن ناظريك
ونيلك يا مصرُ حين يراني
يرقص بالموج في شاطئيك
أيا مصرُ هل تسمعين غنائي
يشدو به الطير في كل أيك
أيا مصرُ هل تسمعين ندائي
بالحب يا مصرُ منك إليك

أغنى إليك .. أغنى إليك
فلا تغمضي .. غايي مُقلتيك
أسيرك نادى فهز الوجود
نداء تردّد في جانبك
ألا تشهدين اجتماع النجوم
لتلتصق العفو غنى لذيك
طوى البذر أنجمه في مظاهرة
راخ يحتج فيها عليك

الشفر الباسم^(١) يبتسم
والنخل العالى والقيّم
نغر الأردن وما أحلى
البسات تطل وترتسم
عنوان النهضة في بلدى
إنسان تبنيه القيم
وسواعد تعمل في جلد
ونفوس تملؤها الهيم

هوذا

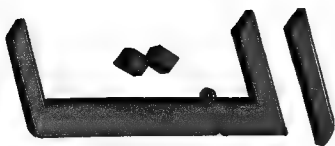


لغز للشمس إذا طلعت
أيدي في أيدي تلتجئ
حياة عالية منها
غيث يتساقط أو ديم
غز للشمس إذا غربت
للبحر وموج يلتطم
رايت جبلاً شاذة
تلك الشئاء هي الكرم
رايت سيوفاً بارقة
تلك الوضاء هي الكلام
رايت ليوثاً واثبة
تلك الأسا حيرتهم

ذا الأردن نهضت
وطن للحب ومعتصم
وطن يتوسد أمنية
لابد ويوماً يغتنم
لابد ويوماً سيف الحق
يسود عليهم ينقم

شعر:
يوسف حمدان

يا أقصى يا حب فؤادي
يا أملي الغالي يا حلم
العين ما نامت أبداً
يتلظى الجمر ويضطر
لابد ويوماً أمنا
ستفيق ويرتفع العلم
من غير بعيد يا أقصى
ياتيك أنيني والألم
لكنى يا أقصى أقوى
من جرحى والزمن الحكيم
يا أقصى كل نوارسنا
تشتاق إليك ومحتلم
هو ذا الأردن فوارسه
تروئب تبعثها شيم
تاريخ سطره بدم
أحرار وحدهم ألم
يا بلدي الغالي يا أردن
فداك البروخ فداك دم
عيني لو نظرت في حزن
فلأنسى بملك منكلم
ولأنى أحلم أن أبني
لك في الوجدان متى هدموا
يا حب الأحسان وحبى
لا شجر يقبل أو قلم
أن يعطى جانا بلدي
كمطاردك أنت لك الكرم
فلننق بكامل مواهبنا
عينا وليبق العلم



ما أَرَانَا فِي الْحَقِّ الْأَطْيُوفًا
وَمَتَاعَ الدُّنْيَا سَرَابًا كَذُوبًا
غَالًا حَزْبِيَّ . وَكَانَ خِيَالًا
كَانَ يَبْجُنِي مِنْهُ أَكْشَفْتُ الْمَجَاهِيلَ .. وَمَا كَانَ عَابِتًا بِالْمُتَجَبِّينَ
وَلَوْئِي بِالرَّهْمِينَ بَعْدَ الرَّهْمِينَ
ت .. بُوْهُمُ يَبْدُو لَهَا كَالْيَقِينِ
وَلَقَدْ يَغْلِقُ الْهَوَى بِالضَّعِيفِينَ
وَهُوَ فِي مَشْتَهَاكَ غَيْرَ ظَنِينِ



مَا الَّذِي فِي الْحَيَاةِ يَصْبُو لَهَا النَّاسُ
غَيْرَ تَرْزُلُ مِنْهَا .. وَغَيْرَ قَلِيلٍ
وَالسَّعَايَا حِافَةً حِينَ تَلْقَى
غَرَبْتُ بِي مَظَاهِرُ نَاصِعَاتٍ
فَمَاذَا بِي أَرَى الْحَيَاةَ جَحِيمًا
وَأَرَى النَّاسَ بَيْنَ عَادٍ عَلَى الْحَقِّ .. وَصَادٍ إِلَيْهِ بَيْنَ الرَّكَابِ
فِي حَيَاتَيْهِمَا خُنُوعٌ وَبُعْثٌ
لَعَرْتُ لَنْ مِنْهُمَا تَنْ الْبَرَايَا



وَأَنَا مِنْ شَقِيقَتِ الضَّعْفِ وَالْحَوَّةِ بَيْنَ الضَّعَافِ وَالْأَقْوِيَاءِ
مَا أَرَى فِي الْقَوِيِّ يَسْخَرُ بِالْحَقِّ .. وَلَا فِي الضَّعِيفِ الْأَشْقَابِ
أَنْ فِي الضَّعِيفِ حِينَ يَخْلُدُ لِلْبُؤْسِ .. هَوَانًا يَقْضِي إِلَى الضَّرَبِ
وَلَقَدْ أَشْمَرْتُ مِنْ سَطْوَةِ الْقُوَّةِ .. إِذْ تَسْتَبِدُّ بِالضَّعِيفَاءِ
إِذْ تَرَى حُكْمَهَا .. وَإِنْ أَنْكَرَ النَّاسُ مِنْ عَلَيْهَا الْهَوَى - حَكْمُ السَّمَاءِ
إِنَّ فِي الْحَقِّ - لَوْ عَا النَّاسُ الْحَقَّ - دَوَاءٌ يَشْفِي مِنْ الْأَذْوَاءِ
مِنْ هَوَانِ الضَّعِيفِ .. مِنْ جَنَفِ النَّاسِ
إِنَّ فِي الْعُسْفِ وَالْمَذَلَّةِ غَيْبًا
مَا نَرَاهُ الْخَلِيقَ بِالْعُقْلَاءِ



أَتَرَانِي أَهْمِيمٌ فِي عَالَمِ الطُّهْرِ .. وَمَا أَهْتَدِي إِلَيْهِ سَبِيلًا



عنه!

شعر : أحمد حسن فقيس



هـ.. فلم تَشَفْ بالشَّوَحِ غَلِيلًا ١١
ض.. وما يَسْتَرِيحُ إِلَّا قَلِيلًا ١
ن.. فَتَأْتِي الْمَوْتَ عَلَيْهِمُ الْغَلِيلًا ١
هـ.. فَيَطْوِي بِهَا الْحَيَاةَ عَلِيلًا ١
ت.. وَضَبَّتْ فِي ظِلَامِي الدَّلِيلًا ١
ك.. وَلَمْ أَشْكُ وَحْزَةً - إَكِيلًا ١

أمرتاني المَرْزُوقَةَ نَاحَتْ لِيَالِي
أمرتاني الصَّلَولُ يَضْرِبُ فِي الْأُ
يَتَمَسَّى الْخَلِيلُ بِشُكُولِهِ الْأَيَّ
فَبِرَى النَّارَ فِي الْمَوَاجِدِ تَطْوِي
أَنَا هَذَا جَمِيعُهُ . فَلَقَدْ ضَعُفَ
وَضَعَ الدَّهْرُ ظُوقَ رَأْسِي مِنَ الشَّوْ



ع.. فَجَافَاهُ . وَاسْتَحَفَّ الْقَبِيلَا ١
مِنْ تَقْيِي مِنَ النَّجَاةِ قَتِيلَا ١
لِلْهُوَى أَن يَرَوْعَهُ بِدِيلَا ١٢

قِيلَ لِي .. أَنْتَ تَأْتِيهِ أَنْكَرُ الرَّبِّ
أَتَرَانِي هُنَا .. فَمَا أَمْلَكَ الْيَو
مَلِكُ الشَّيْءِ مِنْ هَوَايَ . فَأَقُفْ

م



استفتاءات المتبعض
المتبعض استفتاءات
المتبعض استفتاءات
المتبعض استفتاءات
المتبعض استفتاءات
المتبعض استفتاءات
المتبعض استفتاءات
المتبعض استفتاءات

- هل يتحقق بعده ويتأكد عطاؤه إذا ما واجه نتائج أحم وأفرد سبقه في تلك الميادين ؟
ما هي في رأيكم ، فضلاً - أبعاد سموة - وأفاق انتشاره بحكم حركة التأليف
والنشر والطبع النشطة ؟
هل ترون أنه جدير بأن يحتل مواقع بين أدب المجاورين ، ولها مجرى خاصة
وأنه قد وصل إلى أيديهم ؟
.. وما هي ردود فعله وأبعادهما للحاضر والمستقبل ؟
الاتيين أن المطبوعة الموجودة على الساحة تحتاج الاستكمال خلقاً وهدماً ما أول أن أفرى
من البيان والعرفه الخمر احتياجات نهضتنا وتبش في الشباب روح النضور ودفعة التمس
وبصية المحاكاة وديمومة الانسجها ووصولها للخلق والابداع والابتكار الذاتي ؟
هل لأدبنا بشق تعابره تصورات خاصة بضمها فكركم وتغنو عليها مواظبتكم ؟

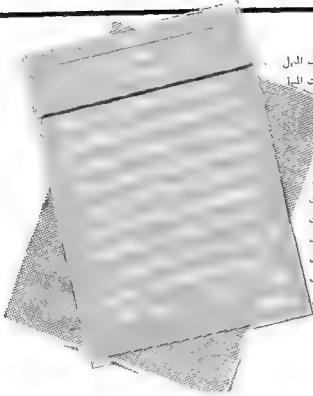
أدبنا

الذي

والذين يدهون أن الأدب الأوربي أو الأمريكى أى
منها يكتسب صفة العالمية فانهم يحتاجون الى اثبات هذه
النظرية فالأدب لا يكون عالميا بسبب جنسيته سواء كانت
انجليزية أو فرنسية أو غيرها واتما يكون عالميا بقيمة المادة

- فأقول إن عالية الأدب واختصاص هذه العاليه بأمة دون أمة هو ضرب من الهراء فالعلوم والآداب والشعر والفنون كل هذه لا وطن لها بل إن وطنها جميعها هو جميع المجاهات وأواسط ونواحي الأرض أيا

اجابة
الاستاذ
حسين عرب



استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

استعدادات الأدب

ثقافية رها

● وقد اعطينا المثل بطاغور وستغور لنثبت أن في الهند أكثر من طاغور وفي السنغال أكثر من ستغور وفي كل بلدان العالم الثاني والثالث وحتى الرابع والخامس إذا جاز هذا التعبير أدياء عالميون بتفكيرهم وبنتاجهم وبأبداعهم.

فالآداب التي يصدر من دول العالم الأول والثاني كما يقال ليس جميعه جديرا بالتقدير بل إن فيه ما لا يستحق حتى مجرد القراءة وفيه ما يندش الحس ويصدم الذوق بل ويحط الى دركات البهيمية.

● ونحن نستطيع أن نقول أن الأدب العربي هو أدب عالمي بمعنى الكلمة والأدب السعودي كذلك ولا يقلل من أهميته قلة انتشاره في السوق العالمي - فجوهرية الأدب شيء والانتشار السوقي شيء آخر لأن الجواهر الغالية تظل غالية وهي لم تبرح مكانها وقد يضح السوق بمختلف الأنواع من ذوات القيمة المخفضة أو الهابطة وعلى من يريد الجواهر النادرة أن يصدق البحث عنها إذا لم يجدها معروضة في السوق.. فالفكر لا يقارن بالتجارة والمعمل والتخلف الاقتصادي.. هذا شيء وذاك شيء آخر.

ها ومدى عمق صلتها بالإنسانية في أي مكان..
لي هذا لنا أن نقول إن طاغور من الهند وستغور
إن كانا ومازالا يحتلان العالمية بأرواح صورهما مع
السنغال من دول العالم الثالث كما يقولون.





الفكر الانساني والثقافة الانسانية والأدب والشعر
الانسانيين كلها ملك لجميع الشعوب واعتقد أنه لو قامت
هيئة مختصة باجراءات مسح شامل لجميع انواع الثقافات
ومنها الأدب والشعر والرسم والموسيقى والفنون التراثية
على مستوى العالم لوجدت أو ستجد بالتأكيد أن في دول
العالم الثالث ذخائر أدبية وثقافية وفنية لو قورنت بها يسمي
عالميا لرجحت عليه .

نحن لا ينقصنا الا الثقة بالنفس وعلى الذين
يملكون مفاتيح الأسواق من أصحاب الصحف
ودور النشر أن يتقدموا بلا خوف ولا وجل فالبضاعة
جيدة بل متشازة والفكر متألق ونفاذ والقيمة عالية
بالنسبة لغيره من الأداب والفنون الأخرى فعلى بركة
الله .



الرأه للإله الاستفتاء



عن السؤال الأول :

■ ■ ■ العطاء الثقافي الذى يقدمه المفكرون والعلماء في
المملكة بلغ حداً تغيط عليه هذه البلاد لانه حقق
أبعادا ونتائج تجاوزت قيود الزمن وحطمتها واستطاع
هذا العطاء أن يضيف بحق الى الثقافة العربية
المشتركة ثروة عملية جيدة .

(١ج) سبق ان كتبت قبل نحو ثلاثين عاما مقالا
دعوت فيه ان يكون لادبنا السعودي صيغة
خاصة به يتميز بها عن الآداب الأخرى من
حيث الاهداف والموضوعات والاساليب . .
لأننا نعيش في ديار مقدسة . . في مهبط
السوحى الالهى . . حيث السيرة النبوية
المعطرة . . وحيث التناسخ الاسلامى
الرائع . . وحيث الحضارة الاسلامية المشرقة
ونستطيع لو كنا (ملتزمين) في أدبنا بمعالم بيتنا
الخاصة بنا ان نواجه وننافس الآداب
الأخرى . وإلا فسيكون أدبنا كأدبهم ما دمنا
نقلدهم في افكارهم وقصصهم واساليبهم . .
بل وفي بعض الفاظهم وتعابيرهم .

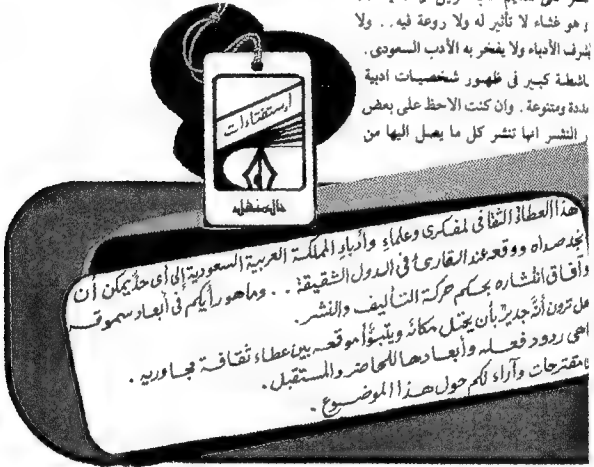
(٢ج) لاشك أن حركة النشر الآن تفوق مثيلاتها
في اطوار ادبنا الماضية . وان اثر هذه الحركة

كتب او قصص او دواوين شعر . . في حين
يجب عليها ان تتميز فتشر ما يستحق النشر
ويشرف سمعة الادب السعودي .

(ج ٥) اعتقد ان الجواب على هذه الفقرة سبق في
السطور السابقة .

نعم أدبنا جدير بأن يحتل المكان اللائق به
لأنك طالبت له من قبل بأن يكون متميزاً
بطابع خاص فلا يخلط بغيره ويتهم بالتقليد .

في اجابتي الثانية ما يكفي ليان المطلوب في
هذه المسألة . . اذ لايد من ان لا تقدم دور
النشر على تقديم أدب هزيل أو ضعيف . . ولا
هو غشاء لا تأثير له ولا روعة فيه . . ولا
يشرف الأدباء ولا يفخر به الأدب السعودي .
الشطة كبير في ظهور شخصيات ادبية
بددة ومتنوعة . وان كنت لاحظ على بعض
النشر انها تشر كل ما يصل اليها من



والشرق يضعنا أمام سلسلة من الصروح العلمية يحق
لنا جميعاً أن نفخر بها .

■ والى جانب ذلك تقوم صروح أخرى في القطاع
الخاص أسهمت اسهاماً فعالاً في حمل الأمانة ومرت
أيدنيا لساحات العمل الثقافي تريد كذلك أن تقوم
بنصيبها فيه . . ولكن لما الاخلاص من أن تكون
دافعا حقيقيا لردف هذا لعطاء الثقافي وتوجيههم .

●● لقد قدمت هذه الصروح العلمية الرسمية
والخاصة انتاجاً ضخماً وأعطت عطاءاً ثرا نستطيع ان

هذا السدى تم في المملكة في هذه الفترة
يعود الفضل فيه الى الله أولاً الذي خصنا
لسلمين بحمل رسالته . . ثم يعود بعد ذلك
الجامعات والمؤسسات التي تغطي هذه
الراسمة من أرض الجزيرة والتي استطاعت ان
ين اتجاهات الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة
فض الاتجاهات المعاصرة المفيدة .

قراءة اسماء الكليات ومعركة اعدادها في
في وسط المملكة وفي اطرافها . . في الغرب



نتبينه في الحقل الثلاثة التالية :

- (١) في المجلات التي صدرت عنها
- (٢) في الرسائل العلمية التي أجازتها
- (٣) في المطبوعات التي أصدرتها مراكز البحث العلمية في الجامعات ومكاتب العمل في الصحف والمجلات .

وفي سرعة - الاطار المحلي وأن تكون في موضعها من كل مكتبة عربية أو بيت عربي .

وذلك موضوع متشعب اذا نبهت اليه هذه الاشارة فلا تكفى هذه العجالة لمعالجته .

● عن السؤال الثاني :

■ وكيف لا يحفل مكانه وهو الذي يشعب في اتجاهين ويحقق غايتين . . اتجاه التراث واحياء نوادره تحقيقا . . وترجمة بعض ما كتب منه في لغة اجنبية . . وذلك يؤدي الى التمكين للاصالة باتجاه الحدائق . . وتشجيع الاقلام الادبية الناشئة . . والدخول في الميادين العلمية التي يحاول منها العطاء الفكري السعودي تدارك الزمن الذي فاتته وأن يستقبل الزمن الذي سيواجهه .

■ في مطبوعات الجامعة الاسلامية مثلا حصيلة طيبة ونادرة من كتب التراث كنا نتطلع بشوق الى نشرها . . وكنا نعتمد على مخطوطاتها حين نرجع اليها على صعوبة ذلك حيناً وتعذره أحياناً .

■ وفي مطبوعات جامعة الامام ترجمة لموسوعة (سزكين) عن التراث العربي الاسلامي . . بادرت الجامعة الى ذلك في احساس بالمسؤولية قوى وعزيمة صلبة وبذل سخى . . لان هذه الموسوعة جاءت تكملة ونسخة لموسوعة بروكلمان (تاريخ الادب العربي) الذي ظل عقوداً من الزمن نقطة البداية في اي دراسة تتصل بالثقافة الاسلامية في الادب أو في العلم .

● وإذا نحن عرضنا أساء هذه المطبوعات في هذه المراكز ومجالات نشاطها . . والدأب المستمر الذي لازم أعمالها لراعنا في هذه الأعمال ظاهرات ثلاث : (الكثرة - والتنوع - ومغالبية الزمن والصعوبات) . ومن هنا كان لما أثارها الكبيرة في النهضة المعاصرة وسيكون لها تقديرها في التاريخ لهذه الحركة .

● غير أن انتشار هذه الاصدارات على طول الوطن العربي والبلاد الاسلامية يبدو - لظروف قد تكون قاهرة أو صعبة - دون ما نتمنى له . . انها لا تأخذ مجالها لا في التعريف بها ولا في التنويه بقيمتها ولذلك لا تأخذ مجالها في الافادة منها .

● ولو سألت أى مثقف في هذا البلد أو في البلاد الأخرى ماذا يعرف من مطبوعات جامعة ام القرى أو الامام محمد أو الجامعة الاسلامية . . أو ماذا يعرف من اسماء مجلاتها؟ . . لراعتك الجواب الذي يتسم بالسلبية وجهالة الجهود والإعمال .

● والأمر في جملة لا يعود إلى أسباب محلية قدر ما يعود إلى تراخي الصلات الثقافية بين العواصم العربية رغم كل ما نتحدث به عن الاخوة والتوحد والوحدات الضيقة والواسعة وما إلى ذلك .

■ الكتاب السعودي او المطبوعة السعودية لا يكفى أن تأخذ مكانها في البيت السعودي وعند القارئ السعودي - فذاك بعض مجالها . . انها يجب أن تتجاوز

●● وهذا كله دون أن يتحدث عن مطبوعات المؤسسات الصحفية والنوادي الادبية مكتفيا بهذه الاشارة السريعة له . . ودون أن أتوقف عند مجموعة الصحف والمجلات التي تتسامى لتحتل الصفوف الأولى . . وقد حقق بعضها هذه المنزلة بين جملة الصحف والمجلات العربية .

●● قد يقال ان عنصر الترجمة ضعيف في العطاء الثقافي السعودي ولنتعرف بذلك . . فما يضير هذا الاعتراف أحداً ولا ينتقص من قدر العمل الثقافي الذي تؤديه السعودية .

ذلك لأن هذا العمل في المملكة قد سبق طريقه متأثراً بهيئته المعنوية وتراثه الاسلامي محاولاً دراسة ثغرات في بناء الثقافة العربية والاسلامية . . وما كان لقطر آخر أن ينهض بذلك على هذا النحو من الوفاء والعناية .

■■ والحق أن هناك نوعاً من التوزيع التقريري المقبول في تناول العمل الثقافي بين البلاد العربية . . هنالك أقطار مؤهلة للترجمة فلتتول هي ذاك . . وأقطار مؤهلة لخدمة التراث فلتنهض هي بذلك . . وأقطار تقدمت في الجوانب العلمية والعملية . .

وأقطار تقدمت في الدراسات النظرية . . أقطار هضمت الثقافة الفرنسية . . وأقطار هضمت الثقافة الانجليزية . . أقطار توفرت على ثروة من التراث في الدراسات القرآنية . . وأقطار توفرت لها ثروة من الدراسات الحديثة .

●● ذلك لا يعنى اختصاص هذه الاقطار بهذه الاشياء . . وانما يعنى أن هناك نوعاً من التوزيع ولكنه ليس التوزيع الصلب الذي يجرم على بلد ما ينصرف اليه البلد الآخر . . ان التوزيع هنا متكامل وهو يسمح في ذات الوقت بالتداخل . . تبعاً للظروف والمعطيات التاريخية وضرورات الواقع .



الصرح العلمية الممنلة في الجامعات
والمعاهد العليا في المملكة العربية السعودية
اسهمت اسهاماً فعالاً في حمل الأمانة الثقافية
من خلال الرسائل العلمية والبحوث
والدراسات.

■■ وفي مطبوعات جامعة ام القرى أمثال لهذا وذاك وخاصة في الذي يعد مركز البحث العلمي .

■■ ويصدق القول ذاته على جامعة الملك فيصل في الدمام التي تولى - أو يولى ذلك بعض علمائها - التراث العلمي وتبسيطه وعرضه عناية خاصة . . وتلك أولى خطوات إحياء النزعة العلمية لدى جيلنا الجديد وإذاعتها وتوجيهها .

■ ان المملكة الآن الى جانب تشجيع العمل الادبي في الداخل تحمل على عاتقها العناية بالتراث وخاصة في نطاق الدراسات القرآنية والحديثية . . . وجامعاتها وطبيعتها وجذورها تساعد على ذلك وتضعها في هذا المجال في الصف الاول .

عن السؤال الثالث:

■ سيؤصل هذا العمل في هذه الميادين التي انجبت اليها المملكة صلاتنا بالتراث . . . وسيفتح أمامنا طرقا كثيرة لاستكمال أو لمحاولة استكمال خدمته .

■ ان آلاف من الكتب لا تزال مخطوطة تنتظر أن يكشف عنها الغبار وأن تتألق صفحاتها باخراجها للنور واذا تابعت حركة إحياء التراث طريقها فسيكون ذلك تمهيدا لمعاودة قراءة هذا التراث قراءة جديدة تساعد على إحكام الافادة منه وتذليل صعوباته والنظر اليه نظراً متجدداً يمكن لنا من استشاره في نهضتنا الفكرية .

● ولذلك فان كل كتاب يصدر في المملكة في هذا المجال يمكن أن ينظر اليه - اذا أحسنت الاستفادة منه - على أنه لبنة في بناء صرح ثقافة المستقبل .

● ومن المتفق عليه أن الثقافة انما تعطى ثمارها بالاستمرار الزماني والامتداد المكاني . . . وانها روح تتأده ونار توقد . . . وليس ادعى الى اثاره هذه الروح وابقاء هذه النار من تغذية الجذور لاقتطاف جديد من الثمار .

عن السؤال الرابع:

■ يستشعر المرء هنا - في نطاق هذا السؤال - الحاجة الى خطة مرنة محكمة، تقوم على تعاون الجامعات اولا وعلى توضيح الاولويات ثانيا، وعلى تحديد المجالات التي يقوم عليها التعاون بعد ذلك . وهذا دون أن ننسى ونحن نعد الخطوة، الحركات والجهود الماثلة في الاقطار العربية الأخرى والتكامل معها .

ان بعضا من المقترحات يمكن أن يتناول تقوية مراكز البحث القائمة والانفاق عليها من غير حدود ودعمها بالعناصر البشرية العربية والاسلامية وغيرها لاطلاق الطاقات المحلية ومعاونتها على التفتح دون النظر الى أية مصلحة أقليمية موقته لأنها تتناقى - على المدى الطويل - مع هذه المصلحة ذاتها في مستقبلها .

وقد يتناول بعض آخر من هذه المقترحات - وهو امر أصيل - دراسة ما هو قائم فعلا في البلاد الاسلامية الاخرى كالعهد وبكستان ومراكز الاستشراق ومراكز دراسات الشرق الاوسط في امريكا .

■ ان مجال المقترحات يتناول في امتداده المكاني العالم الاسلامي كله وحاجاته ومعرفته ما عنده وما يتطلبه كما يتناول في امتداده الزماني عصور الازدهار والعصور التي جاءت بعدها .

كما يتناول في مجال النوع - أو يجب أن يتناول - كل فروع الثقافة الاسلامية وخاصة ما يتصل بالعقيدة والقرآن الكريم والسنة المشرفة وعلوم العربية وبعض العلوم التي كانت ثمرة الثقافة الاسلامية كالأصول . . لاننا بذلك نجتمع بين سلامة النهج وبين جدة المعرفة .

■ ولابد من تعريف العالم الاسلامي - كما قدمت - بكل ما يصدر عن مؤسساتنا العلمية في المملكة لان قدراً كبيراً من ذلك لا يزال مجهولاً . . وهناك أعمال علمية تتكرر هنا وهناك لفقدان التواصل .

ان فقدان التواصل لا يلاحظ في اطار الوطني العربي فحسب . . ولكنه يلاحظ كذلك في إطار المؤسسات الماثلة في المملكة ذاتها .

■ وأحسب أن ما يسمونه السجل الثقافي السنوي ودليل المطبوعات السنوية والفهرس التحليلي لكل ما ينشر وأدلة الوان النشاط الثقافي الأخرى كلها يجب أن يبدأ العمل على اعدادها فوراً والعمل على اشاعتها بعد ذلك .

■ واعتقد ان أشياء كثيرة من مثل هذه تعيش في



● تلقيت استفتاء مجلتيكم الفراء حول والعطاء الثقافي لمفكرى وعلما وأدباء المملكة العربية السعودية وحيث ان الصراحة والصدق من أقدم الواجبات فان من الصراحة ان اقول اننا لا نعرف من نهضة السعودية في عالم الفكر والثقافة غير المجمل القليل ونجهل تفاصيل ذلك جهلنا بكثير من جوانب الحركات الثقافية المعاصرة في كثير من الاقطار العربية . فان القارئ العربي المعاصر يكاد يعيش في عزلة عن اكثر حركات الثقافة في الاقطار العربية نظرا لما تعانيه وسائل الكتابة من كتاب ومجلة وصحيفة من قسوة الرقابة المفروضة في اكثر البلاد العربية ومن تحكم دور النشر الرسمية والاهلية في مصير الكتاب وتوزيعه .

ان الكتاب العربي الذي يصنف في بلد عربي ما لا يكاد يجد السبيل الى سائر الاقطار العربية ان لم تقدر دور النشر انها ستجن من وراء توزيعه الربح الوفير مع التيقن في الوقت عينه من حرمان مؤلفه من كل أمل في تعويضه عن جهوده وحقه المشروع في ان يسهم ببعض الربح . أجل نهضة واسعة تتم ارجاء وطننا العربي في السعودية وغيرها ولكن هذه النهضة لم يخطط لها التخطيط الوافي على الصعيد الطويل العريض الذي يتجاوز الحدود القطرية لكل اقليم من اقاليم الضاد .

ان مستقبل الثقافة العربية منوط بمعالجة هذه الحقائق لكي نشعر نحن معشر الكتاب والمؤلفين واستاذة الجامعات اننا نكتب بلغة قومية واسعة النطاق هي اللغة الرسمية لجموع من البشر تراوح نفوسها بين ١٥٠-٢٠٠ مليون نسمة وتتجاوب ارجاؤها بما يدعو اليه كتاب الفصحى من افكار واره ان العلاج في نظري غير عسير اذا ما توفرت العزيمة

اذهان المسؤولين عن شؤون الثقافة . . وهي - لاشك - في طريقها الى الرؤية والبرنامج العملي .
●● ان هذه الميادين تتولاها الان بعض المجالات الثقافية العامة في الأبواب التي نردها للتنشاج الجديد وثمرات المطابع وفي السنوات الاخيرة بدأت مجلات متخصصة مثل مجلة الكتاب تتناول ذلك في عمل جاد ومشكور ولكن ما هو موجود حتى الان لا يكفى أمام الهدف الكبير الذي نسعى اليه وهو تأكيد التعاون الثقافي لانه هو الطريق الموصل الى الوحدة الثقافية كما كنا نقول وكما يقول الاخوة الذين يعتدون باخوتهم ، أو الى التكامل الثقافي بشعابها كما أصبحنا نقول وكما يقول الذين لا يملكون تاريخنا مشتركا ولا عقيدة واحدة ولا مصيرا واحدا .

■ بقي مقترح واحد ليس من حقي - وأنا الضيف - ولا من أدب الضيفات أن أتحدث عنه . . لان أهل مكة ادرى لهل لي أن أتساءل متى تقوم وزارة للثقافة . . بعد ان قامت وزارة التعليم العالي الى جانب وزارة التربية . . ذلك أمل يراود المحبين لهذه الأرض المقدسة والمؤمنين برسالتها الخالدة وبالمهات الثقيلة التي أهلتها لها العقيدة والدين .



الرأي الآخر

الصداقة على ازالة القيود التي تعرقل مسيرة التقدم الثقافي . . والوسائل التي تتكفل برسم حركة تنمية ثقافية تتحدى كل عوامل الخيبة والركود عديدة منها:

١ - تيسير أسباب اللقاء بين مفكرى وعلماء وأدباء كل قطر عربى وبين اخوتهم فى الفكر والعلم والادب فى سائر الاقطار العربية والمسلمة لكى يتدارس الجميع حاضروا الموضوع الثقافى وماضيه ومستقبله ويميز بين الفساد والسمين الخالد فان الثقافة نسج هذه العصور مجتمعة .

٢ - انجذاب روابط مستمرة بين مختلف النوادى والجمعيات والمؤسسات والمعاهد الثقافية باقامة اتحادات او هيئات تجمع شملها وتوحد اهدافها العليا وترسم خططها فى التنمية الثقافية والعلمية .

٣ - دراسة مشكلة رعاية الكتاب العربى من مختلف الوجوه المالية والسياسية والعمل على غرس تقدير الادب والثقافة فى نفوس الناشئة وتدريبهم على الاستفادة من الثروة الفكرية والافادة منها .

٤ - الدعوة لانشاء المزيد من المكتبات العامة والمتخصصة التى تفرص على ضم كل مطبوعات الاقطار العربية وتبادلها وتيسير سبل الاستفادة منها .

٥ - تقدير الدور المنوط بالفكر والادب والكتاب والمجلة والصحيفة وانقاذ هذه الوسائل الثقافية من مخالب اجهزة الترويج (الدعائية) التى لا تكف عن التعلق على حساب حرية الفكر والعلم والأدب .

٦ - تصنيف الموسوعات المتخصصة بترجمة سير اعلام الفكر والادب والعلم والفن المعاصر فى مختلف البلاد العربية والتنويه بفضلهم ودعوة الجيل للاقتداء بهم .

٧ - حماية الفكر العربى المعاصر من عدوان دور النشر بسن نموذج قانون موحد لحقوق المؤلف وانشاء اتحاد عربى لحماية هذه الحقوق على صعيد الاوطان العربية فى بادىء الامر مع السعى للانضمام للاتحادات العالمية فى هذا الصدد وفى ذلك قضاء على شرور جهة وسذاجة بالغة فى تجاهل قدر هذه الحقوق او غمط قدرها وقدسيته .

فى عددنا القادم نشر
المجلد الحلقة الأخيرة من
استفتاءه
ونحن اذ نشكر من
تفضل بالمساهمة فى هذا
الاستفتاء فاننا اتماماً
للفائدة سوف ننشر تحليلاً
اعده الاستاذ سعيد
السريحي مستخلصاً
النتائج والاستفتاء فى
مجملة محاولة لارساء
الاسس الصحيحة لثقافتنا
العربية فى مواجهة الواقع
الجديد



٨ - تشجيع حركة الترجمة والتأليف وفقا لانهاء ونخطط بعيدة عن الرجل السياسي .

٩ - غرس فن النقد العلمى السليم لاثار الفكر بكل الوسائل الناجحة الصريحة المخلصة الصادقة لئلا يستحوذ الجمول على الفكر العربى وتختلط حابل المعابر بنابلها .

١٠ - تشجيع كتابة تاريخ الاداب والكتابة العربية المعاصرة وتصنيف قطوف واختارات من الفنون والحوال الشعريه والنثريه النموذجية فى كل قطر عربى منذ غزو الطباعة العالم العربى .

١١ - متابعة ما يكتب عن كل ذلك فى عالم الاستشراق فى اللغات الحية وتأسيس حركة مقابلة لحركة الاستشراق مع رسم تصور سليم واهداف مستقيمة لكل ذلك .

١٢ - تنسيق حركة الترجمة على اوسع نطاق من مختلف اللغات الحية واللغات الثقافية والتقليدية القديمة اذ ليس فى وسع كل مثقف ان يتقن من اللغات الاجنبية ما يمكن من الانتفاع بثمراتها . ومن العبث تكليف جميع ناشئة المدارس الثانوية والجامعات بما فى وسع القلة من المختصين القيام به كما ان النبوغ فى هذا المضمار غير متميز الا للقلة من المثقفين .

واخيرا فان تحقيق كل هذه الامال غير يسير وليس من الانصاف ان يوصف بالمشالية الخيالية . فاننا لا ندعو الى عالم طوباوى وانما الى معضلات ووسائل عوجلت فى مختلف البلاد

والشعوب المعاصرة وفى مختلف الثقافات القديمة كالعربية التى عرفت كيف تنشئ بيوت الحكمة والجامعات النظامية المستنصرية وكيف تعيد النظر فى الاترثه الوافده عليها ومن مختلف الثقافات المعاصرة التى عانت مثلما نعانيه واقسى مما تعانيه على ان اعسر ما فى الامر هو تطوير النظم السياسية المعاصرة فى ارجاء وطننا العربى تطورا من شأنه ان يثمر ادراكا سليما دقيقا متشعبا متكاملا لابعاد المسؤولية وان يعي اوجب الدول والجامعات وسائر المظلمات تجاه حرية الفكر وقديسة هذه الحرية ، وانها هى الدرر الواقى من التخلف والانحطاط والوسيلة الصادقة فى التبصير بالعيوب والامراض الاجتماعية والسياسية والثقافية .

●● ان على هذه النظم ان تدرك ان عليها ان تبلغ مستوى تطلعات الامم لتضمن لنفسها الامن وتتجنب غضب الاجيال ولعنة التاريخ .

■ ذلك بعض ما عن لى من آراء وخلاصة ما دعوت اليه لا يعدو الدعوة لتنمية واعية عميقة لمعالجة معضلات الفكر والعلم وحل ازماته فى العالم العربى فان أصبت فمن الله التوفيق وان اخطأت او قصرت فعلى وزر ذلك ولى اجره . والسلام عليكم وعلى قراء مجلتكم الغراء .



بقلم الدكتور
عبد العزيز شرف

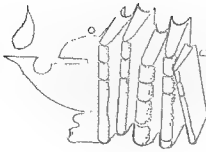
مجلة المنهل

التدوين إلى الحضارة الطباعية ثم حضارات السينما والإذاعة والتلفزيون حتى الحضارة الآلية الذاتية. ولقد كان تطور الصحافة المطبوعة في القرن الخامس عشر أكثر الابتكارات التكنولوجية تأثيراً على الإنسان ولقد رأينا أن القصة العربية الحديثة كانت ثمرة من ثمار الصحافة التي قدمت فنونها مترجمة أول الأمر ثم قدمتها مؤلفة بعد ذلك وطبعها بطابع الوسيلة الاعلامية الجديدة شكلاً ومضموناً.

وأنأبسياً على هذا الفهم فإن دراسة الصحافة الأدبية تصبح من أهم أوجه الدراسة الأدبية ولا سيما أن دراسة الأدب المعاصر كما يقول الدكتور شكوى فيصل بحق لا تلقى بالا إلى هذه الصحافة الأدبية الثرة التي مهدت لهذا الأدب وأغنته ووهبت وجوده وأن أكثر الذين يدرسون هذا الأدب يقضون عند الأثر الأدبي: عند الديوان أو عند الكتاب أو يقضون عند صاحب الأثر الأدبي ولكنهم يغفلون عن مراجعة التربة التي نشأ فيها وتقلب في أعطافها في الحياة الأدبية وقد لا يضعون دائماً أدهب في مكانه من النتاج الذي كان من حوله. أي لا يضعونه في حيزه من لداته وأقرانه في الظروف التي نشأ فيها في الشرائط التي أحاطت به فكانت أو أخرجته هذا المخرج. وبذلك يحملون مصدراً ثراً من المصادر التي تعين على إدراك مدى

ففي دراستنا للتفسير الاعلامي للأدب أكدنا على الجوهر الاتصالي للإبداع الأدبي، وأن أكثر المسائل الفنية صموية وأشدّها تعقيداً في الأدب والفن تتضح لنا حيننا ننظر إليها على أساس الجوهر الاتصالي وعلى ذلك فإن عمليات التفسير الاعلامي للأدب تتضمن عدداً من العناصر التي تلتخص في هذه العبارة. «من - يقول ماذا - لمن - ما تأثير ما يقال؟ وفي أي ظروف؟ ولأي هدف؟ وبأي وسيلة؟». ذلك أن التفسير الاعلامي للأدب يقوم على أساس من الوحدة الاتصالية فالأدب والمضمون والوسيلة والمستقبل والاستجابة إنها هي جميعاً حلقات متصلة في سلسلة واحدة.

وإذا كان منهجنا في التفسير الاعلامي للأدب يتميز من مناهج التفسير الأدبي الأخرى باهتمامه بالوسائل الاتصالية في الإبداع الفني فإن رائده في ذلك يرجع إلى التراث العربي والاسلامي حيث تنبه أبو الحسين الكاتب في كتابه «البرهان في وجوه البيان» والذي نسب خطأ إلى قدامة بن جعفر باسم: «نقد النثر» إلى ارتباط الإبداع الأدبي بالوسيلة الاتصالية حين قسم وجوه البيان إلى البيان بالقول «الحضارة السمعية» والبيان بالكتاب «الحضارة التدوينية» ووفقاً لنظرية الاعلام فقد انتقلت الحضارات الاتصالية من الحضارة السمعية إلى حضارة



أن الصحافة السعودية هي المرآة التي عكست صورة هذا المجتمع منذ نشأته الأولى وواكبت حركة تقدمه وإزدهاره بل وكانت من عوامل ازدهار المجتمع السعودي في شتى المجالات الاجتماعية والثقافية والدينية ووسيلة الصحافة كما يقول المؤلف الكلمة المعبرة بصدق وإخلاص عن غايات نبيلة ومقاصد شريفة ومن ثم كان ميلاد الأدب السعودي الحديث على صفحات الجرائد والمجلات قبل أن يوجد كتاب في الأدب السعودي الحديث.

لقد حملت الصحافة السعودية عبئاً ثقيلاً تجاه نهضة البلاد ولا سيما الصحافة التي بدأت في ظل الملك عبد العزيز واستمرت إلى عام ١٣٨٣هـ.

لقد صدر في السعودية آن ذاك أكثر من ثلاثين جريدة ومجلة تكاد أهدافها تتحد وتتركز حول الاسهام الفعلي في نهضة البلاد ورفيها ومن هذه الصحف (أم القرى) و(صوت الحجاز) و(المهمل) و(المدنية) و(حرارة) و(النوذة) و(عكاظ) وأن هذه الصحف تفيض علماً وثقافة ومعرفة وأدبا وقد تركت أثاراً ضخمة واضطلعت بمهمة كبرى ولا سيما المجلة الأدبية.

ولم يفرح المؤلف بأنه وجد نفسه أمام حشد هائل من الآراء والأفكار حيال الموضوعات الاجتماعية والثقافية والأدبية ومن ثم قرر أن يقف على ضفاف (المهمل) للاستاذ عبد القدوس الأنصاري لأنه وجد فيه غناء وثناء عظيمين يفتحان الباب أمام دراسة المجلات والصحف الأخرى التي يتمتع بنفس الثراء والغناء.

وفي دراسة المؤلف لمجلة (المهمل) تصويب نحو هدف واحد اقتضاه المنهج العلمي وهو تصويب يوضح آثار هذه المجلة التي تجاوزت حدود المملكة العربية السعودية إلى الأقطار العربية والإسلامية وأصبحت من ثم وسيلة اتصال أدبي وعربي وإسلامي كما أصبحت الصحافة اليوم قوة هائلة من قوى الأمم والدول يحسب حسابها في الدناخل والخارج.

دراسة الصحافة الأدبية

تأثر الأديب بمن حوله أو غيرته عن حوله أو انحرافه عن حوله. إنهم أو أكثرهم بتعبير الدكتور فيصل ينصرفون عن دراسة تطور الأدب في هذا النحو من رصد التطور.

فهل أجل ذلك سعدت كثيراً بالدراسة القيمة التي قدمها مؤخراً للمكتبة العربية الدكتور السيد تقى الدين من مجلة المهمل وأثرها في النهضة السعودية من ١٣٥٥هـ - ١٣٨٣هـ لأنها تنحو بالفعل نحواً جديداً في دراسة الأدب العربي فليست المجلة الأدبية مجرد وعاء خارجي ليس له من مهمة إلا أن يجمع آلبا بين الآثار الأدبية أو بين كتابها.. إن المجلة الأدبية كما قال الدكتور فيصل في دراسته الرائدة للصحافة الأدبية أبعد من هذا إنها بمثابة الأرض التي تنبت فيها هذه الأزهار الأدبية.. في أعماق تربتها تبدأ هذه الآثار حياتها ومن هذه الأعماق تستمد غذاءها وفي نطاقيها تتأخى وتتجاوز وتختصم وتجور الجذر على الجذور ويحجب النبات بحميه أو يظله يعينه أو يكون عوناً عليه.

لأنتملك أن ندرس الآثار الأدبية مجرداً عن هذه البيئة المادية واللعنوية التي ظهر فيها ومن الذي يستطيع أن يجرد للفالات الأدبية من روح المجلات والصحف التي تظهر فيها.

وفي كتاب الدكتور تقى الدين دراسة صحفية واجتماعية وأدبية لمجلة المهمل وأثرها في النهضة العربية ذلك

نُحُيفَات عُرْضِيَّة



ب - لم ترد على لسانه كلمة «دراسات» لأن الوجوه التي تناولها تناولها مقالات وليس دراسات - وفرق بين المقالة والدراسة، في أيامنا هذه في الأقل -

ج - صدرت الريحانيات لأول مرة في جزئين فقط (الأول والثاني) ١٩١٠-١٩١١ - والمؤلف الدكتور جميل جبر يعرف ذلك بدليل ص ١٤٨ من كتابه ويقول يوسف أسعد داغر في كتابه «مصادر الدراسة الأدبية» ج ٢ ص ٤٠٥ «الأول والثاني - صادر، بيروت ١٩١٠-١٩١١».

ثم طبع في أربعة أجزاء، وهذه الطبعة بين يدي، جرت بيروت، في المطبعة العلمية ليوسف صادر. الجزء الأول، طبعة ثانية ١٩٢٢-٢٣٠ ص + ٢، الجزء الثاني، طبعة ثانية ١٩٢٣-٢٣٥ ص، الجزء الثالث، طبعة أولى ١٩٢٣-٢٣٢ ص + ١. الجزء الرابع، طبعة أولى ١٩٢٣-٢٢٨ + ٤ ص (وقد وهم داغر إذ جعل الرابعة سنة ١٩٢٤).

د - لو أعاد ألبرت الريحاني طبع الريحانيات كما عملها مؤلفها كان أكثر أمانة وعلمية. ولو تجرد لطبع الأجزاء الأربعة التي بقيت مخطوطة كان أجدي من إعادة طبع المطبوع للمؤلف ولنا.



● تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (١٨٧٠ - ١٩٦٧) الدكتور إبراهيم السعافين. بغداد - وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد ١٩٨٠ - المؤلف سوري حصل بكتابه على الدكتوراه من

● جميل جبر (دكتور في الأدب) - أمين الريحاني سيرته وأدبه منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. تاريخ المقدمة أول تموز ١٩٦٤-٢٠٩ ص ص.

(١) المنتظر أن يأتي الكتاب على عمق أكثر، ولكنه جاء تعريفاً أكثر منه بحثاً.

(٢) ص ٦٩ وكان لأمد في نفسه هوى ولا أعرق. فقلنا عصيها في أمر أو رد لها طلباً.

أ - صحيح عصيها: عصاها - عصى من باب رمى.

(٣) ص ١٧٣ والريحانيات في الأصل مجموعة خطب ومقالات وضعت في ظروف مختلفة تعبر عن رأى صاحبها في إصلاح الفرد والمجتمع وفي سنن الطبيعة والحياة.

وفي المامش: (صدر - يقصد كتاب الريحانيات - في الأصل أربعة أجزاء وبقيت أربعة مخطوطة - ثم أعاد طبعها ألبرت الريحاني (شقيق الأمين) ففصل المقالات الاجتماعية في جزئين مستقلين عن الخطب القومية التي جمعها في جزئين أطلق عليها اسم «القوميّات».

أما الشعر المنشور فقد صدر في «هتاف الأودية» وأما المقالات النقدية ففي «أدب وفن» وأما الدراسات التي تتناول شخصيات بارزة فقد ظهرت في «وجوه شرقية وغربية» وأما الحكم المتفرقة فقد استقلت وحافظت على اسمها «بلور للزرايع».

أ - التعريف الذي وضعه أمين الريحاني لكتابه (الريحانيات): «هي مجموعة مقالات وخطب /وشعر منشور».



«تحقيقات عُرضية»

باب يشارك توائمه

«قيد الصيد» عطاره

يكتبه للممثل

الدكتور

عبد الجبار عطاره

طبعها في بيروت - دار العلم للملايين (١٩٥٩).

ب - ورد في الرقم ٢٠٢ «الوترى (أكرم)» -
الايان . . بيروت ١٩٤٦ . وهو عراقي أيضاً . لا
يدخل في فهرس روايات بلاد الشام . هذا ويتص
عبد الإله أحد في كتابه «فهرس القصة العراقية» ص
٢٦ على طبعة الايان - او طبعة للايان في أقل تقدير
- ببغداد - مط . . دجلة - ١٩٤٧ . ويؤكد هذا عبد
الجبار عبد الرحمن في ج ٢ من فهرست المطبوعات
العراقية ص ٢٧٨ . وي زيد أنها في (٤٥ ص) .

٤ - تذكرت وانأ أقرأ «الدوريات» ص ٥٦٧ - ٥٦٩
مجلة كانت ترد الى العراق اسمها «ألف ليلة وليلة»
مقتصرة على القصة - كما يدل اسمها وانها ذات
علاقة بكرم ملحهم كرم . . وكرم ملحهم كرم من مواد
الكتاب . . ولكن أين أجد ما يؤكد حسابي؟ أين ؟
ورجعت الى اصنام الزركلى ط ٤ فوجدته يقول
٢٢٢/٥ «كرم ملحهم كرم: صحفي قصاص
لبناني . . أنشأ مجلة «ألف ليلة وليلة» فصدر منها ٥٥
مجلداً .» .

وقد يكون مناسباً أن أذكر أنني رجعت - لدى
التقصي - الى كتاب الدكتور محمد يوسف نجم
«القصة في الأدب العربي الحديث» فما وجدت ذكراً
لمجلة ألف ليلة وليلة أو صاحبها «كرم ملحهم كرم»
الذي يعتنه الدكتور نجم ص ٢٢ برائد القصة
اللبنانية الحديثة . . ويكرر كونه من الرواد ص ٢٤
ويذكر انه في حديث شخصي معه قال له انه بدأ
كتابة القصة سنة ١٩٢٨ . . كنت أحسب - في الأقل
- أن أجد له ذكراً لدى الكلام على القصة
التاريخية . .

جامعة القاهرة - الكتاب طبع في بيروت . . مؤسسة
لف حساب وزارة الثقافة ٥٩٠ ص . . المؤلف
بمالمح الموضوع «في بلاد الشام بصورة متكاملة»
سورية ، لبنان ، فلسطين ، الأردن . ولم يذكر المؤلف
تاريخ الانتهاء من تأليف كتابه .

١ - ص ٢٩ «يلكر جورجى زيدان»: جرجى وتنظر
كذلك - ص ٥٦٣ .

٢ - قال المؤلف ص ٦ «بلاد الشام» . ان لم تشكل في
الوقت الحاضر وحده سياسية واحدة - فانها تشكل
وحدة ثقافية واجتماعية واحدة . .

ولكننا رأينا حظ الأردن ضئيلاً جداً في الرواية . .

٣ - ص ٨٧ . «كان على أن أشرح في إحداد فهرس
لروايات التي صدرت في هذه الفترة بقية
مطالعتها . . ولم يكن إحداد هذا الفهرس بالأمر
اليسير ولما استقام الى الفهرس . . عمدت الى قراءة
إحدارى . .» .

من الملاحظات على «فهرس الروايات» :

١ - ورد في الرقم ٦٤ حسن (أنيس زكى) -
لسجين ، مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦١
ولا يدخل «حسن» في الفهرس لأنه عراقي . .
إله - بالناسبة - قصة أخرى بعنوان : (الاخطبوط)



عبد سعيد

بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد
 يعطى لشركة أرامكو أن تتقدم
 باسم التهاني وأجمل الأمنيات
 الى حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
 ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
 النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة
 والشعب السعودي الكريم

أعاده الله على الجميع باليمن والبركات

أرامكو



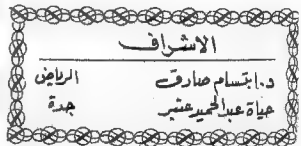
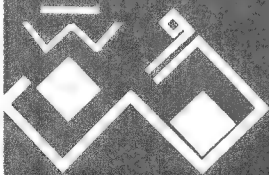
النساء سنانة الرجال



فاطمة النجار
مديحة أبو زيد
فريدة الخليلي
غادة حسن بدوي

يوسف أبو عواد
حكمت منصور

اليك
الأديب الشاعر
نحن والموضة
النساء في الأندلس
واحة نغم
اوراق زواجيه
فن الجمال





اليك

أنا .. اليك أهدى كلمات لم أكتبها بعد .. كنت ضائعة لا أدري من أنا أو أين
 أجل ضائعة في هذا الوجود الذي كله خداع ونفاق ووجدت فيك حنانا
 يضيف على حياتي بهجة واحساسا بالوجود .. علمتني أشياء كثيرة ..
 الحب .. الألم .. الدموع .. الفرح .. تعلمت منك حب الناس دون تمييز
 وأخذت انظر إلى العالم بقلب جديد .. وروح جديد فبعد رحلة البحث
 والترحل والانتظار أن لقلبي أن يهدأ ولعيني أن تستريح لأنني وجدت فيك محطة
 راحتي .. وهدف بحي .. ومشوار سفري .. وبداية عمري ..
 انتظرت وكان انتظاري لك .. وفرحت وكانت فرحتي بك .. عندها عانيت أن يراني العالم
 كله وأنا أضيع يدي في يدك لنبدأ معاً مشوار العمر ونرسم
 خطواته ..
 خطوة منك
 وخطوات مني ..



فاطمة النجار

الأديب

الشاعر

علي بن عبد الله

فالأديب متفوق في ذكائه بدرجة ما والذكاء موجود بين الجميع لكنه متوفر بدرجات مختلفة وهو متفوق أيضا في قدرة معينة وهذه القدرات موجودة لدى الجميع بدرجات مختلفة - في حياته العامة كإنسان عادي كما كان ت - س إليوت الشاعر الانجليزي، فقد كان يعمل في أحد البنوك كما كان يعمل في إحدى دور النشر.

والشاعر هو الذي يعمق في أنفسنا الإحساس والاستمتاع بالأعمال الفنية العظيمة بأعمق ما نستطيع وأن نفرق بين هذه الأعمال وغيرها من الأعمال الفنية الأخرى فالشاعر أو القصيدة كل يكتب أهمية من الناحية التاريخية أو الشخصية ولا بد من التلاقي مع الموضوعية للأعمال الفنية فالفائدة العظمى التي نخرجها من دراسة الشعر هي

هل إنسان عبقري وليس إنسانا عاديا وهناك أوجه خلاف بين العبقرة وبين العاديين من الناس وهو اختلاف في الدرجة لا في النوع فالعبقري إنسانهم يتلقى الإلهام وحده دون سائر البشر وإما مريض مرضا أقرب إلى الجنون.

والفيلسوف أفلاطون كتابا خاصا يقدم فيه رأيه في الشعر والنقد الأدبي فيقول: «إن الشاعر كائن أثري مقدس ذو جناحين لا يمكن أن يبتكر قبل أن يلهم يفقد صوابه وعقله، وما دام الإنسان يحتفظ بعقله فإنه لا يستطيع أن ينظم الشعر، فالإلهام يأتي من مصدر خارج نطاق القدرة البشرية ومن ثم فإنه لا يضع لإرادة الإنسان. فالشاعر يتلقى شعره إلهاما من مصدر إلهي مقدس ولو أن الشاعر احتفظ بعقله لميز لما استطاع أن يقرض الشعر».

الاستماع به وإحساسنا بقيمته بعيدا عن أية مصالح أو أهواء أو إرباطات خارجية .

والشاعر هو الصابر على ما يلي به من مراعاة التوفيق بين الكلمة والنغمة يحمل هذه على تلك ويحمل دلالة تلك على هذه راضيا بحتمية القمة والنصيب . ومن المعروف أن أغلى ما في جعبته هي الكلمة ونقصد بها هنا : الكلمة الموسيقية التي تأخذ بيدي سابقتها ولاحققتها في انسجام تفصيلي متسق، فهو عندما يبدأ في تفرغ محتواه لا يجد أمامه غير الكلمة فيستعملها . ويمكن يتمثيل بسيط شرح أولوية الموضوع عند الناشر وثأنيته عند الشاعر فهو بالنسبة للأول عبارة عن نقط في إحدى لعب الأطفال يحصل بينها لرسم فيلا ، والخطوط الواصلة هي الكلمات أما عند الثاني فالشأن عكس ذلك فهو يطلق سهامه «الكلماتية» على لوحته المنصبة رأسيا وعندما ينتهي تكون الكلمات بالضرورة قد رسمت موضوعا لدى القارئ أو السامع .

إذن أول ما يستعمله الشاعر هو الكلمة وأهميتها وكيف يتم اختيارها وهذا يعتبر جزءا بالغ الأهمية في المعاناة التي تدفع بالقصيدة الى الخروج من صمت الشاعر الى ضوضاء جمهرة الشعر، فالفكرة التي توقظ الأرق تحت خلد الشاعر لا تسمع عندما يسمع بالتعبير عنها إلا بطائفة معينة من الكلمات، فالفكرة تبعث بالصور والاشارات المصورة وسلامتها وهي قد تكون في ذاتها صورة أي الكلمة، وقد تتراقص كلمتان أو أكثر لتفعلها فإذا تم استبدال الكلمة بكلمة أخرى كما يفعل الناثر في شخص مذبذب مثلا يصف جمعا جماهريا إذ يقول (هائل . . ضخمة . . عظيم) فإن استعماله لأي من هذه المترادفات لا يفسد عليه بغيته ولكن الأمر عند الشاعر مختلف وصعب فإذا كانت للنائر فرصة الاختيار والاعتماد على المصطلحات والتعابير السيازة فإن الشاعر ليست له هذه الفرصة فكلمة (لا بديل منها) إلى جنب طاقتها

الذهنية هي طاقة عاطفية تأتي إلا ان تصل إلى صميم الشاعر أو القارئ . . هذا عن الكلمة وأهميتها في البناء الشعري وهي تأتي في مكانها الطبيعي إذا كان الشاعر صادق الشاعرية .

ثم يأتي الجهو الشعري أي الحالة النفسية المسيطره قبل وأثناء كتابة القصيدة (اللاط الذي يعمل بين الأحجار) التوجيه اللاواعي والواعي من ذات الشاعر أو من أشياء خارجية عنه وهنا أيضا نفرق بين الشاعر المنعزل على نفسه، والشاعر الواقعي الذي يرى بنفسه في خضم المجتمع، يستشعر ما يستشعره بجهر بسر، وللشاعر المنعزل روح الرومانتيكية الشفافة وله مزية الكلمات الرقيقة الدقيقة .

والشاعر الواقعي صخب الناس وحيوتهم وكلماتهم المدوية المنفدعة، فالتجربة بالنسبة للأولى قوام شعره وهذا يبدأ الشاعر في قصيدته مستندا إلى فلسفة خاصة في شرح مفاهيم المطلق والمبهرية والكينونة بكلمات لا يفجرها غير إحساسه بأن الصمت غير مجد بينما يشرح الشاعر المجموع و كشف المضامين الجاهية بكلمات يفجرها إحساس تحمل المضمون والرين .



١٠٦ الورقة : فغن طريقها يستطيع العبرى أن
يغير من وجهة نظره إلى أمر من الأمور أو إلى مشكلة
من المشاكل .

أما الأسئلة : فتتجلى في ميل بعض
الأشخاص إلى التجديد وتتجلى ذلك في استخدام
بعض الشعراء لتشبيهات جديدة ونفسهم من
تشبيهات شائعة . ثم تأتي الدعامة الرابعة ، وظيفة
التفهم وهي التي تستطيع أن تحكم بها على قيمة
شيء ما أو موضوع ما . ويحتاج الشاعر إلى هذه
الوظيفة ويأمرها من آن لآخر عندما يعيد قراءة بعض
آياته في قصيدته .

نخلص عما تقدم ان الشاعر ليس من طينة غير
طينة البشر المواضع فنحن جميعا نستمتع بهذه
الوظائف ولكن بدرجات متفاوتة وكل ما بينا وبين
الشاعر من اختلاف ينحصر في كون الشاعر يستمتع
بهذه الوظائف جميعها على درجة عالية من النشاط .

وفي النهاية ينبغي أن أشير إلى ما يلي :

■ ليس كل الأدباء الموجودين على الساحة الأدبية في
مجتمعا المصرى شعراء فهناك متطفلون على المحافل
الأدبية وهناك من الوصوليين والانتهازين كما أن هناك من
المزيغين الذين يحلمون في نفوسهم بتباشير الأمل في صورة
الشاعر الذي لا سند له في إنتاجه سوى استعداداته
الخاصة ، ومثل هذا الشاعر لا وجود له إلا في الخيال . .
ومن هؤلاء الصغار والكبار . . أما الصغار فقد يكون هذا
القول منهم نالجا عن الجهل أو الفتور للهمة . . أما الكبار
فالأرجح أنهم كانوا مولعين بالاحتفاظ بأسرار المهنة ومازلنا
في انتظار فارس الأدب أو الشعر الذي يفجر بكلماته
الثورية ما يحدث التغيير المنشود من أجل رفع البناء وطمس
معالم الركود والأمية والانتكالية داعيا إلى الحق والخير
والجمال .

والآن ما زلنا في انتظار الشاعر المجيد الذي يغمز
الفروع في المجموع ويوضح المجموع في الفرع ،
الشاعر الذي له دقة رومانتيكية . كلمات الشاعر
المعزل وحسوبة الشاعر الواقعي ، فالشاعر يبدأ
يستمر في القصيدة بكلماته التي تأليف منها الصور
وتؤلف الموضوع معززة عن الفكرة وإذا كانت الكلمات
هي أجنار البناء والتجربة الشعرية/ هي الملائم فإن
المطالع هو التمتع في ذاته . لذة الترويض التي
يضعها الرسام على لوحته .

والشاعر كإنسان موهوب له صفات يتميز بها .
ويتضح ذلك من خلال دراسة أجراها (لويس تيرمان)
أحد الأفزاز في علم النفس عن مجموعة من الأطفال
الموهوبين واتضح الأتي :

● ينحدر الأطفال الموهوبون غالبا من أصول عائلية
تكثر فيها مظاهر التفوق العقلي بشكل ملحوظ .
● يغلب على الأطفال الموهوبين أن يكون لهم أخوة
ذوو ذكاء متفوق .

● يغلب على الأطفال الموهوبين أن تكون صحتهم
البدنية ويشتهم أفضل مما هو متوفر لدى عامة الأطفال
وليس هذا ضروريا فهناك موهوبون لا ينحدرون من
أصول عائلية .

فالعبرى إنسان لديه القدرة على الخلق
والابتكار ولابد أن تتوفر فيه سمة الطلاقة والمرونة
والإصالة .

والآن : تكشف عن نفسها في مدى السهولة أو
السرعة التي يستدعي بها الشخص أكبر عدد من
الالفاظ أو الأفكار أو التخيلات وهذه السمة
موجودة لدى الجميع لكن العبرى يستمتع بها على
ستوى عال من النشاط .



نحن

فريدة الخليلي

●● أما اليوم فالناس يتعبدون الموضة لأسباب مختلفة تماماً فأم أنهم يقلدون أشخاصاً معينين لكي يصلوا الى مراكز معينة أو يتبعون مشاهير السينما ولاعبى الرياضة والسياسيين... لان الكثير منهم يعتقد ان اتباع الموضة في طريقة اللباس والاثاث والزينة وما شاكل يرفعهم الى مراكز اجتماعية مرموقة... وتقليد الموضة في طريقة اللباس بالذات يقرر لهم سلوك اجتماعيا معينا.

مثلا انتشار لبس البنطلون الجينز منذ اوائل الستينيات في هذا العصر بين الفتيات والفتيان العرب يشعرهم بأنهم اصبحوا كالشباب الاوربي في نمط حياتهم وتفكيرهم تماماً... كما ان الناس يقلدون الموضة لغرض الجاذبية ولفت النظر وتركيز الجاهل حيث ان وسائل الزينة تتغير كثيراً وتختلف مقاييس الجمال من حضارة الى أخرى... ففى

على رأسها... هذه عادات تتقل من جيل الى آخر... ففى العصور الوسطى في اوربا مثلاً كانت لموضة الملابس انظمة خاصة حيث تصمم بعض الملابس وتعقد خصيصا لطبقات معينة... مثلاً بعض الطبقات الفقيرة في القرن السادس عشر في انكلترا كان يحتم عليها ان يكون غطاء الرأس من القماش الصوفى المصنوع محلياً، بينما يحتم على الطبقات العليا في فرنسا وإيطاليا ان تلبس القبعات المخملية وهذه الموضات تظهر بشكل عرضي غير مقصود لذلك نرى ان لويس الثالث عشر في فرنسا كان يغطى صلعوه بالشعر المستعار وعليه اصبحت الموضة هي ان تخلق الرؤوس وتستبدل بها الشعر المستعار وهكذا في أيام فيكتوريا ملكة انكلترا شاعت الملابس الفضفاضة لدى السيدات في حين الملكة كانت تحفى سميتها بمثل تلك الملابس.

سيداتنا اليوم يجدن في اتباع الموضة على اختلاف انواعها اشباعاً تاماً لرغباتهن بل هي السبيل الامثل للمرأة المصرية... فهي اذا عرفت خطوط وأبعاد الموضة في الملابس والزينة والاثاث واقتناء التحف واللوحات... الخ... فانها تعد في قمة التطور الحديث المنشود، وهي لا تدرى اولربما تدرى وتتقاضى بان الموضة استخدمت لوصف شكل الملابس التي يستعملها الناس.

والموضة هذه تنطبق على السيارات والاثاث والبيوت والمصنوعات المادية والمعنوية كالنوتن والموسيقى والأدب والالعب.

إذن... فالموضة تعكس نمط السلوك الذى تبنياه والذى يسير عليه افراد المجتمع. وتستمر الموضة شائعة لبضعة شهور او سنوات حتى تستبدل بها واحدة اخرى وتصبح قديمة وباطلة عندما تتركها اقلية الناس.

لذلك فالموضة ومدى استمرارها في المجتمع منوط بسلوك الناس وتقبلهم لها أو رفضهم إياها فاهندية تلبس السارى والعريية تلبس العباءة... والاوربية تلبس القبعة

الموضة



ومصادرها.

○ ○ كانت الموضة قديماً تتحرك وتنتقل ببطء من مجتمع لآخر. أما الآن فإن الوسائل التكنولوجية الحديثة من وسائل النقل جعلت الموضة تنتشر انتشاراً سريعاً وتتنوع تنوعاً غريباً وأصبحت فتاتنا الجامعية مهما بلغت حالتها المادية ووضع عائلتها الاقتصادي تفرض عليهم بفعل التقليد أو الغيرة من صاحباتها أن تماشى الموضة أو أصبح هذا حقها الطبيعي ما دامت فتاة جامعية .

○ ○ لا أنسى يوماً مررت أمام واجهة مخزن جميل وانيق لبيع الحلويات الفرنسية المستوردة ذات الاسعار الخيالية: وحدثت زميلة لى عن هذا المخزن.. فـ ألتنى كيف احدثت اليه؟.. لم أجب عن سؤالها.. انما أدركت يومها ان الموضة لحقت حتى حبة الشيكولاتة

التي بإمكانها ان تعنى موقعى الطبقي في هذا المجتمع.

○ ○ إن مثل هذا الامر خطير جداً في حياتنا لو امتد هذا الامتداد الواسع - وهو متمد - وتعدى الألبسة والأثاث ولوحات الرسم ونوع الموسيقى.. انه سيؤثر بلا شك في بعض جوانب حياتنا ويحد من اهتماماتنا بالحياة التي زاد تعقيداً ويزادياً أصبحت لا نعى ماذا نختار وماذا يليق بنا وماذا ينقصنا في الغالب.

التي تنتجها - ومثل هذه الملابس لا بد وان تكون معدة لفئة معينة في المجتمع أو المجتمعات المختلفة فمنتجات كريستان ديور وإيفاسان لوران وبير كاردان تعنى لمن يلبسها انه ينتمى الى فئة غنية وارستقراطية وذات ثقافة معينة. هذه المتوجات الفرنسية في انواع الملابس والعطور والاحذية وادوات الزينة لا تستطيع الطبقات الوسطى أو السدنيا الحصول عليها أو حتى في بعض الا - معرفة اسماء هذه الشركات

للمجتمعات البدائية يستعملون للزينة الوشم أو الندوب علي الحدود أي ان الفرد سواء كان رجلاً ام امرأة يميل للاهتمام بملابسه وشعره وزينته وهذا أمر طبيعي لا غرابة فيه انما الغريب هو الافراط في الزينة وبذل مبالغ طائلة وتنوعها نوعاً هائلاً جعل منها تجارة واسعة السدى بل وأصبحت ضرورة من ضروريات الحياة اليومية.

كذلك الاعتناء بالملابس وانواعها وغلاء انسجتها والشركات

التساء في

واثرهن

علاء حسن
سلوى

يسكن قصور الخلفاء والأمراء والأغنياء ويعلمون الأدب فيخرج منهم أديبات. وأول ما بلغنا من النساء الأديبات ما روى عن جملة من النساء القادحات من المشرق على الاندلس وذلك أن الخطة التي وضعها الخلفاء الأمويون بالاندلس كانت نقل ما تزين به قصور الخلفاء من أمويين وعباسيين فأرأوا أن قصور الخلفاء تزين بالشعراء واللغويين والفتيات المغنيات فأوفدوا لأحضار كل ذلك من المشرق حتى يوجدوا نواة في الاندلس تثمر فيها بعد .

فكما استوفدوا وأبا على القالي، اللغوي المشهور وصاعداً وغيرهما استوفدوا أيضاً جوارى من المشرق للغناء والأدب . فذهبت إليهم فرقة بمن نشأن في المدينة أو في بغداد كما تذهب الفرق المصرية اليوم إلى الشام أو العراق (كما يقول الأستاذ أحمد أمين) . وكان بمن ذهب إلى الاندلس في أول العهد «عابدة» وكانت من خريجات المدينة وكانت جارية سوداء حالكة اللون . وكذلك «فضل» المدينية وكانت حاذقة في الغناء وأصلها من جوارى إحدى بنات هارون الرشيد اشتراها عبد الرحمن الداخل . ومنهن «قمر» وكانت أديبة تعرف صوغ الألحان واشتهرت بالطرف والأدب والجمال وبنوه الأستاذ أحمد أمين إلى الجوارى اللائي علمهن الموسيقى العربي الشهير «زرياب» . ثم هو يقول أن كل هؤلاء وأمثالهن علمن بعض نساء الاندلس الغناء والالحان والأدب فنشأ بدهن جيل جديد من نساء أهل الاندلس يغنين ويقنن الشعر .

كما أن للنساء أثراً إيجابياً في الأسرة والحياة الاجتماعية لا يخفى على فطنة القارىء فان أثرهن في الآداب والحياة الثقافية لا يجب الإغضاء عنه . وقد استقصيت البحث في تأثير المرأة العربية في الأدب العربي فتكشف لى أن هذا التأثير إنما ينطوى على إثراء طيب لتراثنا الأدبي وليس المجال هنا بمتسع لعرض أبعاد تلك التأثيرات وفلك لتاسع الموضوع وغزارة مادته وتشعب مستوياته . ولكني أثرت أن يقتصر العرض في مقال اليوم على ما كان للنساء في الاندلس من أثر كبير في الأدب العربي . . وقد إختبرت أن يكون ذلك من خلال قراءتنا معاً لما عالجه في هذا الصدد الأستاذ أحمد أمين في كتابه «ظهر الاسلام» (الجزء الثالث) .

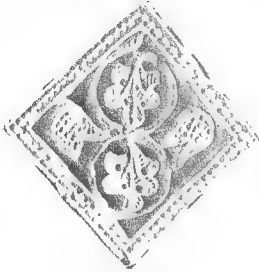
يقول الأستاذ أحمد أمين «اننا لو نظرنا الى الحياة الأدبية في الاندلس رأينا خطوطها الرئيسية تشبه تماماً الخطوط الرئيسية في المشرق سواء من حيث الموضوعات الأدبية أو من حيث الأوزان العروضية للشعر أو من حيث البواعث النفسية . وسأوضح ذلك بعد قليل إذ أبدأ أولاً أن ألقى الضوء على نظرة الأستاذ أحمد أمين إلى مدى أثر النساء في الاندلس على الأدب . . فهو يقول ان هذا كان من ناحيتين :

١ - ناحية ما للنساء في الاندلس من جمال حرك نفوس الأديباء للغزل والنسيب .

٢ - كما كان منهن الأديبات اللائي ساهمن في الحركة الأدبية بما انتجن من أدب وكان هذا هو الشأن في المشرق وكان كذلك في المغرب غاية الأمر أن النساء الجميلات الأدبيات كن في المشرق فارسيات أو بربريات أو تركيات وكن في الاندلس أسبانيات أو أوريبيت من أسرى الحروب . فكن

الاندلس

في الأدب



الشرق والاندلس إلا خيوطا ضعيفة قليلة يظهر فيها اثر الاندلس.. فان قيل: إن الأدب العربي نهر جار فالاندلس رافد من روافده لا نهر مستقل مواز له.. أى أن الاندلسيين قد وسعوا النهر الأصلي ولم ينشئوا نهرًا جديدًا.

بل يقول مؤلف «ظهر الاسلام»: ولئن دمع الأدب الجاهلي الأدب المشرقي فالأدب المشرقي دمع الأدب الاندلسي.. وكان الظن أن يؤثر الأدب الاسباني والفرنسي أثرا غير تأثير الأدب الفارسي واليوناني في المشرق ولكن حدث أن تأثر الاندلسيون بالمشرق أكثر من تأثرهم بالاسبانيين لوحدة اللغة ووحدة الدين..

● ويجعل القول عند المؤلف هنا أن الاندلسيين في أدهم وسعوا الانتاج أكثر مما نوعوه.. فبدل أن ينتجوا بأدب بجانب الألف وهو الأدب المشرقي، أنتجوا ألفاً أخرى تتشابه مع الأولى في:

الموضوع - والوزن - والقافية والسجع.. ونحو ذلك..

وكانهم كانوا يحسون مركب النقص بالنسبة لأدباء المشرق فكمملوه بمجاراتهم بدعوى التفوق عليهم.. ولكنهم لم يتفوقوا..

● ويحتمم الأستاذ أحمد أمين دراسته في هذا الباب من كتابه سالف الذكر بقوله: والظاهر أن تيار المشرق كان قويا حتى استحوذ على أدب المغرب ولم يسمع له بالخروج عنه.. وكان شأن الأدب في ذلك شأن الفقه والتصوف واللغة والفلسفة وسائر فروع العلم.

ثال ما فعلت «ولادة» (بنت الخليفة المستنكى) مع ابن ريدون.. وكان لولادة هذه صاحبة اسمها «مهجة» القرطبية اشتهرت بجبالها وأحببتها ولادة ولازمت تأديبها

وكانت من أخف النساء روحا ثم وقع بينها وبين ولادة ما يقع بين الفتيات الجميلات عادة كما اشتهر من النساء الأدبيات «اعتساده» جارية المعتمد.. «وبشنة» بنت المعتضد.. «وحفصة بنت حمدون».. «وغاية المني».. «وزهون».. والغرناطية وغيرهن.. كل أولئك ملأن كتب الأدب شعرا ونكتا وأحداثا استوجبت غزلا كثيرا وعتابا كثيرا وملاحاة كثيرة.. وعلى الجملة فقد كن سبايا كبيرا في الحياة الأدبية بجانب السبب الآخر وهو عطاء الأمراء ورغبتهم في المديح والثناء.. وكانتا هما السببين في الحياة الأدبية في الشرق والغرب على السواء..

ويقول الأستاذ أحمد أمين أيضا: ولم يكن شيء يظهر في المشرق حتى يكون له صدى في الاندلس يؤلف الثعالبي «وتيمة الدهر» في ترجمة الشعراء ترجمة مسجوعة فيقلده ابن بسام في الاندلس وترى هذا الشاعر الاندلسي كلفزال يقلد أبا نواس وابن زيدون يقلد البحتري وابن مائنه يقلد المتنبي.. وصاعداً يقلد الجاحظ.. وابن الخطيب يقلد ابن العميد.. وجوارى الاندلس يقلدن حواري المدينة ويغادون وهكذا.. ولذلك نجد الأستاذ أحمد أمين يؤكد أن الخطوط الرئيسية تكاد تكون واحدة في



أحببتك

احببتك وصهرتني حرارة حبك لاذوب فيك .. سلبتني حضوري
 واعطيتك روحي وجعلتك فلكي الذي ادور فيه اسألك ان تسمح لفؤادك .
 بالتفكير في وابتهل لله جل وعلا ان يمنحك القدرة لتبقى معي طويلا
 لتداوم على شمول نظراتك الحانية التي تعيدني الى الوجود الذي عزلت
 نفسي عنه .. افكر فيك .. ادرك في ساعات العقل انني احبك حباً
 مريضاً احمل فيه العبء الأكبر واحصل على النصيب الاقل .. اضيئ
 شموعي في كل لقاء لاستقبالك وانا افكر في انك بعد ايام سوف تغادرني
 لان اسرتك الثانية في وطنك تنتظرك ..
 ألقاك وفي خاطري انك ستمضي ..
 تفترس نشوة اللقاء لوعة الفراق
 المتريصة .. اموت لحظة مولدي وتنهل
 دموعي من رحم ابتسامتي وها انت
 تزرع في نفسي شكوكاً وها انا ازرع
 كل الاجوبة في عينيك اللتين لا
 يضحكهما الضحك ولا يبكيهما
 البكاء ولا ارى فيهما غير الاسئلة .

صفية عبد الحميد



لحظة تأمل



امین عثمان قاضی



اقوال

لطيفة لاند

* «من دموع التماسيح .. من نفح الربيع .. ولفح الجحيم ..
صيفت المرأة»

* نثرت على دربك الراحين
وحملت اليك الربيع ..
وفقأت في شفتيك الرمان ..
وتلوحين في وجهي بالحنظل
وتزرعين دربي عقارب ..

- حكيم -

* اردتك لذاتك ، لمواطفك ..
اردتك نجية لاحلامي
سميرة لوحدتي .. رفيقة درب .. حبيبة قلب ..
وارادني والدك حقيبة ملابس ومحفظة نقود .
فهل أنت سلعة في دكان أبيك ؟

- طالب زواج -

* اننى احب بعواطفي لا بعواطفكم
وارى بعينى .. لا بأعينكم
اننى أرى من قلبى وانتم ترون من جيوبكم ومصالحكم .
- فتاه -

خواطر

- ١ ما عرفت كالفقر محكا لاطهار سمو الاخلاق .
- ٢ يجب أن تفهم الامس - أما الغد فيجب أن تعيشه .
- ٣ ما أجهل أن يعانق الحلم الحقيقة وما أروع ان يمتزج الامل بالواقع .
- ٤ الرجل الذكي هو الذي لا يصدق المرأة .
- ٥ العمل كلمة شريفة تحقق كل امنياتنا مهما كانت خيالية اذا رافقها التفكير السليم الصادق حيث نستطيع أن نكشف ما في المستقبل من تقدم وتكنولوجيا بأسرع وبأقصر طريق ممكن .
- ٦ العمل هو الحب والحب هو العطاء وكما يقولون الحياة . امل . . والامل عمل .

* لو اجريت علىّ المن والسلوى . . واغدقت اللبن والعسل . .
فسأظل جائعة ظمأى . . لانك لم تفتح لى مائدة قلبك .
- امرأة -

* العالم وما فيه من متع وجمال . . لا يعادل بسمه من شفئك يا
صغرى .
- ام -

سامية محمود البكري
اسكندرية



اسبقوني اسبقكم اسبقوني
اسبقوني اسبقكم اسبقوني
واقرشوا اشواكا في دري
والقوا العقبات فسك
أنا كم جرحتني الاشواك
وصدمت بسد الاحقاد
لكني سرت

وشربت صنوف النكران
تحيا نيرانا قطران
لكن ما انهرت

ما زال بقلبي الايمان
مجروح لكن انسان
ما شوه ايماني جرح
أزرع لا انتظر الطرخ



شوهوا بسماي
لن أبكس
أنا نبغ صفاء
اطفئوا شمعاتي
لن أعمى

فبقلبي ضياء

أنا إن غابت عن ايامي الشمس وغاب القمر
وتواري في الغيم البصر
سأظل أرى . . سأظل أرى
نوري لا تقهره الظلماء





في طريق الشور

للشاعرة:

نعمت عامر

ذهبت إلى ميناء السويس لتوديع أفراد من أسرتي فخرج إلي بيت الله . فبهرت عن مشاهدتي هذه الكلمات:

بين الشفور وقاره في دينه
أعطاف شاطئه السينة قد رست
أجواقها عزّانة، أفواجها
لبيك ربّي في جلال أنشدت
حجاج بيت الله أعلى شرفة
ويلوحون دموعهم فتدلفقت
والشفر أنفاس، معيقة الصبلا
ة على النبيّ به الرؤية قد سمت
والخلق وجه شاخص نحو السما
زفراتها، ولمانة قد سبحت
والدمع منسكب خشوعاً رهبة
يرجو إياباً والذنوب به أُنحت
لك يا رسول الله خير تحية
مشحونة بلواعج قد أُعيدت
بجاذية.. وضأة وعقيدة
أزست قواعدها العوالم فاجتذبت
اخلاصها لرسالة فيها.. الهدى
تهدى السبيل، مشاعلا قد يورث
يا قدوة.. بروائع العلم القوي
سم صبره كخسائل قد أُنمّرت
قلم البسيطة عاجز عن وصفها
والروح من هيائها قد أُنكرت
وملائك الترحمن أنت حبيبها
وحبيب كل بصرية بك أبصرت

في موسم الحجاج ناس قد دنّت
كل الحشود من النواحي قد بدّت
بعواطف نياضة جياشنة
بهوى الرسول قلوبها قد ولّت
تهفو نفوس المؤمنين تضرباً
فيها الشفاعة روضة قد أُنعت
بشدا التقى أمالها الفردوس في
خبياتها شتى المني، قد أبدعت
ومشاعر العشق الإلهي.. التي
من روحه الإيمان عاطفة شدت
خط «السويس» مكانة مرموقة
بذنبوها للمصطفى قد شُرقت
في كل عام ملء ثغر نشوة
بالشعر باهرة السنا قد زغردت
حجاجة مصفوفة في فرحة
سيري خطاياها حجة فترنمت

الورقة ٤١

يا عزيزتي .. الخادمة ليست سيارة ولا أثاثاً
حتى تطالبيني بـ «تجديدها كل فترة»
تريدين تغييرها بعدما أصبحت تعرف
العربية .. وألفها الأولاد .. وأصبحت تجيد -
طبخاتنا - المفضلة .. كل ذلك .. لأن الجيران
سفروا الخادمة الأولى وأبدلوها بـ أخرى .. ؟

الورقة ٤٢

يبدو أن حلقات التنسيق في سلسلة اتصالنا
مفقوده ففي وقت عملي وانشغالي تنعمين
بالراحة .. وإذا كان وقت راحتي وجدتك -
مشغولة - كلانا يعمل ويستجم .. على انفراد
ولكننا ك وحده - لا نعرف كيف نعمل .. ولا
نعرف كيف نستجم .

الورقة ٤٣

كفاية أن استيقظ من نومي على صوتك ..
وانت تدعيني لتناول طعام الانطار .. فهذا
وحده يشعرني بـ «الشبع» مهما كانت محتويات
السفرة بسيطة .
اما عندما أوقظك من فراشك .. بالصراخ
و .. بالقوة .. أحياناً ويستيقظ الأولاد على
حوارنا الصاخب .. فأننى أشعر بـ غصة .

الورقة ٤٤

لا تسأليني عما اذا كان هذا الفستان يعجبني
لونه .. أو موديله .
اسألي الناس في - الشارع - اسألي - البائع -
فانك ترتدينه اذا هممت بالخروج .. اما في البيت
فانك تحفنيه في ذلك الدولاب .. وترتدين ما
تمزقي من الشاب .

صدقني .. أحياناً اسرع بالسيارة ..
واروح بها يميناً ويساراً وانتظر أن اسمع منك
تنبيهاً أو نصحاً .. وفي كل مرة .. أتأكد من
سلبية موافقك .. ان الطاعة لا تكون بالانقياد
السلبى وما يثير حفيظتى ويخرجنى عن طورى
أحياناً أنك عديمة الشخصية .

انهم يهمسون فى المجالس .. أننا ..
مفترقان ولو بعد حين .. فهلاً خيبت ظنون
المتريصين وبدأنا حياتنا .. من جديد؟

الرقعة ٤٧

عندما تزداد قناعتى بأن هؤلاء الصغار -
الرضع هم الرباط الوحيد بيننا فى الحياة وان
حرص كل واحد منا على اسعادهم هو ارتباطه
بالطرف الآخر .. فأننى اتمنى لو كان احداً عقيماً
وانعدمت الروابط بيننا من أول المشوار .. وعرف
كل طريقه فى سبيل حياة افضل .

الرقعة ٤٨

الرقعة ٤٩

تذكريننى بأعياد ميلاد الأولاد .. وعيد
ميلادك .. وعيد زواجنا .. وموعد - الكوافير
شاووما رامى وحلويات طنوس .. و .. و ..
لقد مضى على زواجنا سنوات عديدة .. كم
مرة ذكرتينى فيها قبل دخول وقت أى صلاة عما
إذا كنت قد صليت ما قبلها؟



الرقعة ٥٠

الاخيرة :

(٥٠) ليس عيباً أن تنزلى الى الحظيرة .. وتفقدى
قطيع الغنم أو حتى الدجاج وليس عيباً أن تقربى لها
الماء أو الغذاء وتدايعبها أو تتحسسى فيها موضع داء
العيب كل العيب .. أن تنفرى منها .. وتغلقى أنفك
- بمناديل - أريج .. وتطفلى عليها وأنت المتعلمة
المتقنة وتحسن اليك على جهلها .. وفطرتها .

تتمين بأخر الموديلات وأرقى التسميات
انعم العطور .. وتغفلين - الفرشاة والمعجون
تى ربما تفوق أهميتها هذه وتلك .

الرقعة ٥١



اختبار نوع البشرة قبل البدء في علاجها:

التصاقها وتلونها - ثم اعملي مروحتك الورق أو الريش أو أى مروحة عادية لجلب الهواء بشدة وسرعة فان البودرة تثبت على الاماكن الشحمية وتلتصق بها وأما الأجزاء الجافة من الجلد فتتطاير عنها البودرة ولا يبقى لها أثر.

لما كان من النادر أن نجد بيننا من السيدات أو الفتيات من تعرف نوع بشرتها معرفة فنية دقيقة تستثمر بها العلاج على قاعدته الصحيحة رأينا أن نذكر فيما يلي بعض تجارب فنية سهلة يمكن لكل سيده أو أنسه ان تؤديها للتأكد من نوع بشرتها قبل البدء في مزاوله علاجها أو تجميلها.

اختبار ورق الحرير: (Papier de Soie)

يمكنك يا عزيزتي أن تجري هذا الاختبار على بشرتك قبل البدء في وضع التواليت مباشرة وذلك بأن تحضري «فرخ ورق» من ورق الحرير (Papier de Soie) من احدى الصيدليات الكبرى وتضعيه على وجهك كله على شكل قناع . . ثم تضغطي عليه باليد في كل موضع من اجزاء الوجه . . الجبهه والخدود والأنف والذقن والرقبة . . وانتظري دقيقتين ثم انزعيه وانظريه بامعان فيمكنك منه معرفه نوع بشرتك في كل اجزاء الوجه فالأجزاء الشحمية تترك على الورقة أثرا دهنيا كالذى تتركه بقع الزيت وأما الأجزاء الجافة فلا تترك أثرا والأجزاء المعادية تترك أثرا طفيفا جدا .

اختبار بودرة التالك: (Poudre de Talc)

يمكنك اجراء هذه التجربة بعد القيام من النوم مباشرة أو في المساء بعد العودة من رحلة طويلة فتضعي على وجهك كمية كبيرة من بودرة التالك - غير بودرة التواليت التى لا تصلح لنعومتها وسرعة



وهناك طرق أخرى لمعرفة طبيعة البشرة كالمرآيا
المكبرة والضوء السطحي وكالاختبارات الطبية التي
هى من اختصاص معاهد التجميل .

وبعد معرفة نوع البشرة فيما تقدم يكون من
السهل أن نشرح كيفية العناية بكل نوع على حدة .

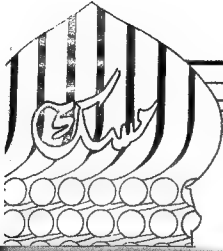
العناية بالبشرة العادية :

هناك اعتقاد شائع بين السيدات والفتيات بأن
جلد النضر بطبيعته ، الجذاب بشكله ولونه لا يلزم
له أى علاج أو على الأقل لا يحتاج إلى أى عناية . .
وهذا خطأ . . لأنه كلما زادت حساسية الجلد زاد
مقدار استعداده للتأثر بأقل العوامل وتظهر عليه
العيوب والأمراض بوضوح أكثر من غيره وقد يؤدي
إحماله حتما إلى جفافه أو زيادة تشحمه فالعناية به
أكثر لزوما من غيره .

● وقد تنوهم السيدة أن طريقة العناية بهذا النوع من
الجلد أسهل من غيره فتكتفى بالماء والصابون ولكن
بالعكس يلزم العمل بالطريقة التالية : وهى تنظيف
الجلد ليلة بالكريم بواسطة قطعة من القطن واللييلة
التالية بالماء والصابون وبهذه الطريقة يمكن التأكد من
عدم جفاف الجلد وعدم زيادة تشحمه . . أما في أيام
الشتاء حيث الهواء الرطب فأنى أنصح بدوام استعمال
الكريم كل ليلة حتى بعد الغسيل بالماء الدافئ
والصابون . . ويجب أن يترك الكريم مدة عشر دقائق
فقط وهى مدة كافية يستعيز فيها الجلد مقدار ما
يفقده من المادة الزيتية أثناء الغسيل بالماء
يمكن بعد ذلك بقطعة من القطن لازالة
● أما نوع الصابون الواجب استعماله
اختياره بدقة من الأنواع الجيدة الدسم
الأنواع القلوية التى تغلب فيها المواد الكا
والبيوتاسا ويداوم على استعماله دون تن
الحال فى اختيار الكريم ، بعد تجربة الأنوا
داومى على استعمال النوع الذى يوافق
التغير فى أنواع الكريم مضر بالبشرة .

الركب ليس به والحياة تتقدم - وليس العلم بخطاه
حشيشاً ليؤدى دوره . . وإنذا كانت يد التطور
والعقيد قد تركت آثارها على فن الجبال فإن هذا
الكتاب الذى ألّف منذ ما يقرب من خمسين عاماً
له السبق والريادة .





يس طول

قال لى صاحبي : أرايت الى ذلك الشيخ الذى مرّ بنا؟

قلت : نعم

قال : إنه رجل تقى ورع

قلت : وكيف عرفت أنه تقى

قال : ألا ترى إلى لحية الوافرة وسبحته المتدلّية .

قلت : اللحية الوافرة ليست وحدها دليلا على التقوى والسبحه المتدلّية ليست دليلا على الورع وقد تكونان مصائد للغش .

قال : وما هو مظهر التقى إذن؟

قلت : التقى والتقوى أمر يكون فى سريرة الانسان وباطنه وعقله وتصرفه .

قال : اوضح لى المعنى .

قلت : التقوى فى اللغة تأتى من فعل (وقى) ومعناه :

حفظ الشيء عما يؤذيه ويضره . . تقول : وقيت

الشيء : أى حفظته وقاية واتقيت الشيء حذرته

وتجنبته لتلا يصيبك أذاه والإسم : التقوى وهى جعل

النفس فى وقاية مما يخاف منه من ذنب أو إثم أو

محذور .

فإذا قلت إن فلانا تقى فمعناه أنه يحذر الأمور

التي أمر الله بعدم فعلها وامتنل اوامره واجتنب

نواهيهِ .

قال : فاضرب لى مثلا كيف تكون التقوى

قلت : أقول لك ما قال ابو هريرة رضى الله عنه وقد

سأله سائل :

ما التقوى؟

فقال للسائل : هل جزت فى أرض فيها شكوك؟

قال : نعم

قال فكيف كنت تصنع؟

قال : كنت أتوقى لتلا يدمينى الشوك

قال : فتوق الخطايا .

وسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبى بن كعب عن التقوى فقال لعمر : - هل أخذت طريقا ذا شوك .



خلّ الذنوب صغيرها
وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق أر
ض الشوك يجلد ما يرى
لا تحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى

قال: الآن فهمت معنى التقوى.
قلت: بل وفهمت أيضاً لماذا عظم الله سبحانه وتعالى
أمر التقوى وأمر بها.
فقال سبحانه: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾
(المائدة: ٢).

وجعلها خير الزاد فقال تعالى ﴿وتزودوا فإن خير
الزاد التقوى﴾ (البقرة: ١٩٧) وجعل العاقبة لها ﴿لا
نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾ (طه
: ١٣٢).

وسألني: والمتقون ماذا أعد الله لهم؟
قلت: أعد لهم أموراً كثيرة فقد وعدهم بالجنة تجرى
من تحتها الأنهار عرضها السماوات والأرض في مقام
أمين وفي مقعد صدق فأكهين بها آتاهم ربهم. ونادى
سبحانه وتعالى عباده فقال ﴿واعلموا أن الله مع
المتقين﴾ (التوبة: ٣٦). و﴿إن الله يحب المتقين﴾
(التوبة: ٧).

فالتقون هم الذين ماتت الشهوات على اختلاف
أنواعها من نفوسهم. وابتعدوا عن الآثام والخطايا
بأعسابهم. وبلغت سرائرهم من الصفاء الحد
الأكمل. وشغلهم الأيمان بالله سبحانه وامتنال وأمره
والابتعاد عن نواحيه شغلهم عن كل شيء.
فالتقوى تكون بالعمل الصالح وليست باللمحة
الطويلة.

التقوى في
الحج

قال: نعم.
قال: فما عملت فيه؟
قال: تشمرت وحذرت
قال: أبتى: فذاك التقوى.
أى الحذر من الخطايا والآثام وما حرم الله التي
كنى عنها بالشوك.
ال: فهمت الآن.
لت: أو تريد توضيحاً أكثر عمقاً بلفظ موجز.
ال: نعم
لت: قال أبو سليمان الداراني: المتقون هم الذين
زع الله عن قلوبهم حب الشهوات.
وهذا المعنى أى اتقاء الخطايا والحذر منها نظمه
ابن المعتز شعراً فقال:

روية لك
ستان
مصال
الصالح
ن إدازة
ن شاركوها
هذه
المسابقة
ضيق

وفيما يلي أسماء أصحاب اللوحات التي اختارتها اللجنة.

[illegible]

Everyone knows.
Our name means
QUALITY

جودة الجودة



Add colors
in your house

أول مصنع سعودي لورق الحائط في الشرق الأوسط

Quality Wallpaper from the

FIRST WALLPAPER MANUFACTURER IN THE MIDDLE EAST.

SAHAR PRINTING PRESS

INDUSTRIAL CITY, P.O.Box: 2459

Telex : 403952 POSTIV SJ. Jeddah - Saudi Arabia

☎ FACTORY : 6379073-6370081-6373653

☎ SALES OFF. : 6314149-6314405-6314533

YANBU, P.O.Box: 611

Telex: 6411 SAHAR SJ. Tel.: 3226865-3226876



طابع لاسحر

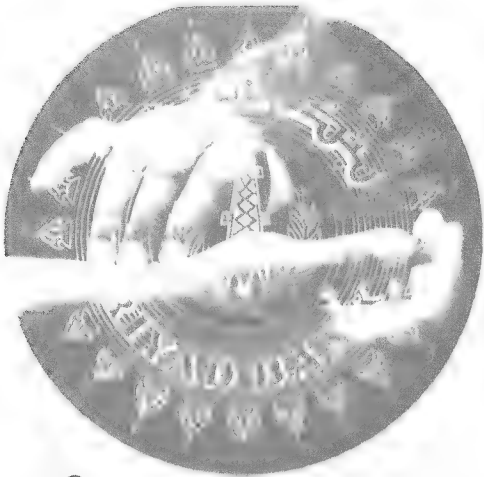
لبنة الصناعية - ص.ب. : ٢٤٥٩

كس : ٤٠٣٩٥٢ بوسيف إس.جي - جدة المملكة العربية السعودية

☎ المصنع : ٦٣٧٠٠٧٣ - ٦٣٧٠٠٨١

☎ مكتب المبيعات : ٦٣١٤١٤٩ - ٦٣١٤٤٠٥ - ٦٣١٤٥٣٣

ص.ب. : ٦١١



بنك الرياض

دعامة لاقتصادنا الوطني



RIYAD BANK

جدة - الإدارة العامة ص ب ١٠٤٧ ت ٦٤٧٤٧٧٧ - فاكس ٤٠١٢٣٢ رياض كس اس

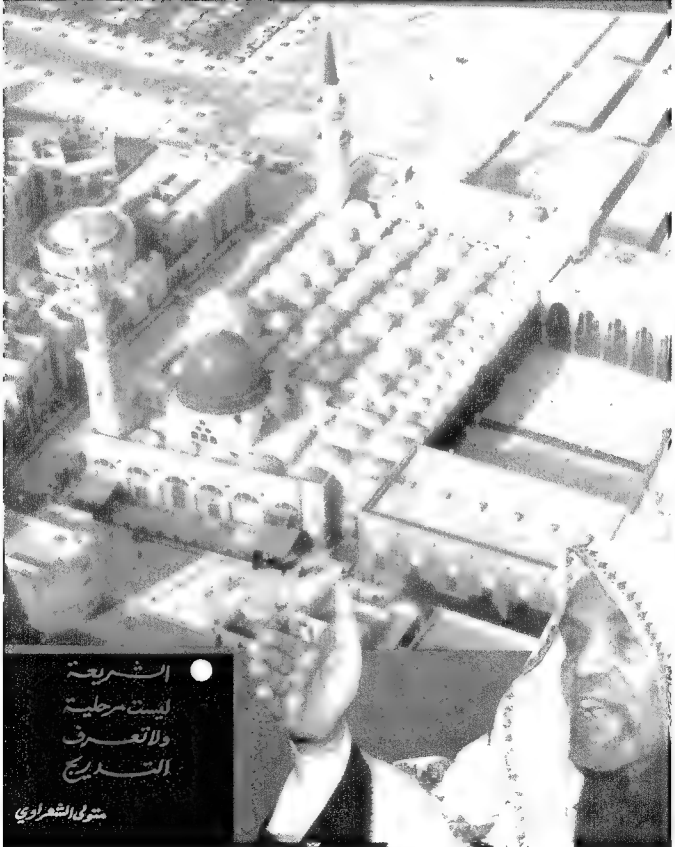
المنهاج

ALMANHAL

الطبعة ١٠٥٠ / الجزء الثاني / أغسطس ١٩٨٥

الطبعة ١٠٥٠ / الجزء الثاني

مجلة شهرية للأدب والعلوم والثقافة



الشرعة
ليست مرحلية
والاعتراف
التدريج

بتولي الشمرادي



إذا كان الغرب قد انتهج لسوء حظه وحظ العالم منهج التخريب المشين للحضارة العالمية الحاضرة بهمة قعساء ماضية في تنفيذ خططها الجهنمية المشؤومة الى الأمام . فأجدر بانسان الشرق الاسلامي التأبه أن يستيقظ لهذا الحدث الجلل بكل وعى قبل فوات الأوان . وبكل حكمة وروية ودأب شديد . يقوم بما يطلب منه لكي يحتوى شرور ما هو مقبل اليه العالم قبل وقوعه ليحمي الانام من مغبة استيلاء بوائق هذه الشرور المكفهرة على ما بناء الانسان . فان ضباب هذه الغمامة الذميمة المشؤومة قادم لا محالة . وان ريحها المسمومة آتية من الغرب لا محالة . والعبرة بالبقطة كل البقطة والاعداد اللازم لمكافحة وبائها المحيق قبل أن ينتشر هذا الوبال الخطير ويعم أجزاء كبيرة من المعمورة . وقبل ان يتعسر أو يتملر مكافحته والقضاء عليه مقدماً .

وفي هذا المعنى نرى شاعرا حساساً من شعرائنا الكبار المجديدين ، وأحد الأدباء الرواد .
الا وهو الأستاذ محمد سعيد العامودي :

ثورة العلم قد تخطت مجال ال
والسباق السباق في عالم الأث
والسؤال الذي يخامر كل النا
فيم هذا السباق والأرض ما زا
أرض في جهودها العبقريه
ما عاد غيره
س في فطنة وفي ألميه
لت في كل يوم قضيه

ويعد فإن في قول الله جل وعلا : «كنتم خير أمة أخرجت للناس» - والخطاب هنا للعالم الاسلامي - ان في هذا القول الكريم الحكيم اشادة آهية واضحة الى ما تشير اليه ونعنيه ، من ان دين الاسلام وحضارة الاسلام هما خير «معتصم» كريم وافضل «ملجأ» أمين للناس قاطبة اذا ما حلت بالعالم الحاضر «ساعة الصفر» من قبل مييدات الحضارة البشرية في نطاق الحضارة الغربية .

فاذا حققت الأمة الاسلامية - كما نرجو ونأمل - في نفسها عوامل الريادة والقيادة الرشيدة المنشودة فحرى بالعالم أجمع عندئذ ان يتهيج كل الابتهاج ويحتفل كل الاحتفال بهذا النصر المبين لتخليد الحضارة الانسانية الحققة على وجه المعمورة أمدا مديداً ان شاء الله .
يبدو ان فجر هذه الظاهرة الكونية العظيمة قد أذن بالشروق على الأفاق من جديد .

بطاقة تقديم

والفكر والافسان في خللك مسيرته
والطويلة تحريمه مؤسسانه من معاهده ومعاملات
وكاديميات عبر وساقله من كتاب الروحانية والحيثية وغيره
وبذلك العدد الذي بين ايديكم يكون المنهل قد اشعل شغفه للولفه
بعد التحسين .. اني وضع عاتقا « في حساب الفكر » فوق قمته هرسة
الذهبي والركب سائر مجرته .. وفصل بفضل الله وقوفه ..
وبفضل هؤلاء العلماء والفكرين والشفقين الذين شاركوا رسالتنا
والدولة بعلمهم وفنهم .. فان هؤلاء ولدت المجيد والذين وحملوا
الرحمة والسمي ب (الرواية بحبي المنهل) فقدم الشكر والتقدير .. فان
سمائنا قد اهدوا المنهل ثمرات برهم ونحو ومجبة فلا
نؤمن من لفت يقدم لهم المنهل الوفاء والثناء .. وكلنا
على درب التقدير سائرون .. والله الوفي والعبد.

خال منطلي

أسسها سنة ١٣٥٥هـ
عبد القدوس الأنصاري

صاحب المجلة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

مستشار التحرير

د. عبد الرحمن الأنصاري

مدير الإدارة والتحرير

زهير الأنصاري

مراسلة المجلة في الرياض

- القاهرة : د. أحمد الكفناوي
أديب درياحي
عمان : روكس بن زكريا العزيمي
مسقط درياحي موريدي
الرباط : عبد الرحيم بن عبد السلام
أديب درياحي
تونس :

الخبرج الناصي
لترتيب أديب

معاونات أديب

المجلة : ٢٠٠٠	ثمة الإشراف	سعر النسخة
توزيع عرفات سابقا الشريعة برقيا : المجلد ١٩٥٥ عمرة ٢١٤٦١ الإعلانات تخاطب بشأنها الإدارة تليفون : ١٢٤٧٩٩٤ / ١٢٤٧٩٩٤	السوري في اللغة العربية المعربة ٩٠٠ ريال والأكثر ١٥٠ ريال سعوديا أوربا داريا.. الإدارة	السورية ٨ ريال المغرب ٥ دراهم تونس ٣٠ مليم مصر ٥٠ قرشا اليمن ٧٠٠ فلس قطر ٧٠٠ ريال السودان ٨٠ قرشا الكويت ٤٠٠ فلس الإمارات ٨ درهم

المجلة السعودية



افتتاحية العدد

- مبنى البحوث الاسلامية ٥-٤
- المهمل مع الاحداث ٩-٦
- اسلاميات
- الباحثون في السراب ١٢-١٠
- د. حسن الشراوى ١٩-١٣
- الاسلام الحق
- د. مدوح حقي
- حاضر العالم الاسلامي ٢٦-٢٠
- الاستاذ عبد القادر رفهي العلوي
- لماذا يصحو المسلمون اليوم ٣١-٢٧
- الاستاذ محمد سمدي عامر
- لقاء وحوار مع الشيخ الشعراوي ٣٩-٣٢
- اعداد محمود يوسف مصطفى

ثقافيات

- سقبط الندي ٤١-٤٠
- الاستاذ عاتق البلادي
- ملاحظات غير عابرة ٤٣-٤٢
- الاستاذ عثمان الصالح
- العالم الاسلامي بين ماضيه وحاضره ٤٦-٤٤
- د. محمد عبد المنعم خفاجي
- مجلة السائح (العدد السابع عشر)
- ملوية سامراء ١-٤٨
- الاستاذ عبد الجبار السامرائي
- عشرة أيام في بلاد سيام ١١-٥٢
- د. احسان هندي



■ أدبيات :

- الحداثه والمدينه في شعر غازي القصبي
الاستاذ ربيع لطفى جمعة
٦٦-٦٩
- محمد سعيد العامودي وريادة القصة السعودية
د. رجب البيومي
٧٠-٨٠
- الوفاء عند المحين
الاستاذ فاضل سباعي
٨١-٨٤
- رؤى الطبيعة في الشعر السوداني
الاستاذ بشير مصطفى الدسوقي
٨٤-٨٥
- أناييش
الاستاذ ابو القاسم عثمان

- ١٠٧-١٨٨ مجلة فلسطينا (العدد السابع)
١٣٨-١٠٨ استفتاء المنهل (الحلقة الأخيرة)
١٥٣-١٣٩ المشتار (العدد الحادي والعشرون)
١٥٩-١٥٤ فترات حكم الخوارج
الاستاذ عبد الله احمد الشباط
١٦٣-١٦٠ مطالعات عن ابن سريين
الاستاذ عبد العزيز الرفاعي
١٦٦-١٦٤ نحو مستقبل أفضل
د. عبد الهادي بو طالب
١٨٧-١٦٧ هن (العدد الحادي والعشرون)
١٨٩-١٨٨ قيد الصيد
الاستاذ ابو تراب الظاهري

- ١٩١-١٩٠
- **تحقيقات عرضية**
د. علي جواد الطاهر
- ١٩٢-٢٠٥
- **حصاد الموسم الثقافي - التحرير -**
- ٢٠٦-٢٠٧
- **مسك اختتام**
- **الفهرس للنقل لعام ١٤٠٥هـ**



أ. عبد الهادي بو طالب



أ. عبد الله الشباط



١. فاضل السباعي



سعيد مصلح السريحي

مجلداتنا الداخلية



لدى الثورة
الحضرات
في شبان الإسلام
الحبيب المحبوب
بلقة التي
سوف تلتقي
في السوق

الملك
في منزلي
إلهي
إلهي
في روضه
علي
فلا تفرقني عنك
و لا تفارقني
والله

مبغى البحوث



ألا إن كل بحث إسلامي يتصل بحقائق عقيدة الاسلام، أو يتصل بفرع من فروع الاجتهادية المذهبية أو يتصل بحقائق السيرة النبوية أو بحقائق دولة الاسلام الأولى دوا الخلفاء الراشدين، لابد أن يُشيد على ركنين أساسيين .
وبالاختصار قل: إن كل بحث إسلامي على العموم: لابد له من ذلك.

الأول:

نصوص الكتاب المنزل على خاتم رسل الله ﷺ الذي وصل اليها بالتواتر العلمي القطعي

الثاني:

ما وصل اليها من سنة خاتم رسل الله ﷺ المعتمدة الصحيحة قولاً أو عملاً أو إقراراً. دون له أو تأويل يجافي المدلول الأول اليقيني. ودون تأويل منحرف عن يقين العلم بحقائق المسائل الاسلام العليا. التي أجمع عليها السلف الصالح .

أجل إن أى انحراف عن مدلولات الكتاب والسنة الصحيحة المعتمدة في الصحاح هو خروج الاسلام بقذف بصاحبه في النار من حيث يدرى أو لا يدرى. ومعرفة الحق اليقيني لوصي الله أمر واجب على الخلق . . وعدم الدراية به يفضي بصاحبه الى التسقوط في الكفر من حيث يريد الايمان.

ولا نجاة لابن إن في هذه الدنيا من مهالك العالم الثاني إلا بالاستمسك بيقين وحى الله في الكتا والسنة الشريفة وفق ما ورد عن السلف الصالح دون زيادة أو نقصان .

وليس بين وحى الله اليقيني وبين حقائق العلم اليقيني من تناقض وحواجز إنما التناقض والحوار بين الظنون والأوهام ودسائس المفتريات والاساطير والفروض. وكل الشبهة تعود الى هذا الأمر حتماً. من اجل ذلك لا تجد من يؤمن حقاً بوجود الله . . ويريد حقاً أن يعلم يقين وحى الله إلا وهو يع مؤكداً أنه لا يجيد ابداً.

إذا عينت الآية القرآنية مدلولاً صحيحاً محكماً لا يقبل النقض والتأويل ومعتز به لدى السلف الصالح . . وكذلك ما ورد عن السنة الصحيحة من الروايات الموثوق بها في الصحاح أجل لا يجيد ابداً.



شريعة الاسلام

وذلك ان شاء الله هو مذهبنا الذي تلقى الله عليه وما دام كل إمام مجتهد وكل فقيه متمعن، بل كل عالم أمين على العلم اليقيني، يقول بكل اعتداد وفخر ويقين: اذا صح الحديث فهو مذهبي، فما بالك بآيات القرآن للعبد المعجزة المتحدية اذ الأصل أن غاية كل انسان مثقف معاني من امراض العنصرية الدساسة المجرمة ومنزه من غرور ألقاب العلم نزوة الشهرة والإثم والإفك يؤثر يقين العلم ويقين الوحي فيما يؤمن به إثارة بطولية وتضحية وإعلان.. وهذا الإثارة هو القمة العملاقة في العلم الانساني الشامخ الحق.. وهذا هو عين الذي جاء في خاتمة الوحي الإلهي القرآن المجيد.

والغاية أن يفهم الراغب الجاد في فهم كنه الايمان اليقيني بالله الخالق العظيم أن السبيل الى ذلك هما: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

من أجل ذلك نجد المفكرين المؤمنين بالله الخالق العظيم يعرضون كل الإعراض عن كل ما ينافي نصوص كتاب الله جل جلاله وعن كل ما ينافي نصوص السنة الصحيحة من مذاهب واجتهادات وآراء وعقائد وهذا الإعراض عن كل ما يناقض الكتاب والسنة هو ما نهض لأجله أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم..

ولا ريب أن كل مسلم يريد الايمان الصحيح الذي جاء به خاتم رسل الله سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه هو ملتزم بطرح كل ما يناقض الكتاب والسنة بكل الالتزام. ومهما يكن فكل ما يكتبه العنصريون الملاحدة هو عصابة من أوثىء موارثهم.. واحياء من اساطير معتقداتهم.. ونزوات من اشتغال غرائزهم..

وهذا ما كان يحزن العلماء المفكرين الانسانيين الاخيار.. يحزنهم لأن الله ما أنزل خاتمة وحيه الإلهي الا نظهراً لأنفس الناس من كل ذلك ولكن اكثر الناس لم يفطنوا له ولم يبالوا به فما كان يضير لو تحول العنصريون الملاحدة الى انسانيين مؤمنين بالله واليوم الآخر أصدق الايمان. وليس لنا الا ان نضرع الى الله عز وجل أن يديم علينا نعمة الايمان به وإخلاص الدعوة للإيمان به.. وما أكرم الدعوة الى الله.. انها شريفة شريفة وإنها عالية وكريمة.. وليس في الوجود أشرف ولا أعلى ولا أكرم منها لأنها وظيفة الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم.



المنزل مع الأحداث



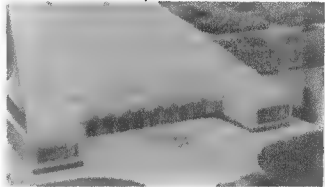
■ مدينة الملك فهد الرياضية في الطائف من المشاريع الضخمة ذات الأثر الفعال في محيطها . وهي انجاز كبير اشرفت عليه الرئاسة العامة لرعاية الشباب وعلى رأسها سمو الامير فيصل بن فهد . . تقدر المساحة الاجالية لهذه المدينة بحوالى سبعمائة ألف متر مربع بلغت تكلفتها ٢٠٨ مليون ريال . . ومن محتوياتها الاستاد الكبير لكرة القدم ويتسع لحوالى عشرين ألف متفرج والاستاد الثانى ويتسع لحوالى ثلاثة آلاف متفرج . . المسجد وهو يتوسط المدينة . . بيت الشباب . . المسرح - البرج - المسبح - الملاعب المكشوفة . . مبان ادارية . . ملاعب ترفيه للاطفال . . واستضافت المدينة الرياضية دورة بطر كأس العرب التى أشرف عليها الاتحاد العربى للقدم وشرف حفل الافتتاح جلالة الملك فهد بن العزيز.



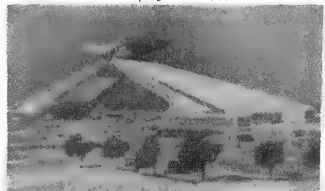
برج البرج من معالم المشروع الضخم

بوابة أم القرى

ام القرى . . مكة المكرمة مهوى قلوب المسلمين أهداها جلالة الملك فهد بن عبد العزيز بوابة باسمها (بوابة مكة المكرمة) موقعها على مقربة من مدخل خط (جدة/مكة) السريع . . البوابة على شكل كرسي المصحف الشريف . . وتشمل صالتى استراحة . . بها صالات وحدائق ونافورات مياه على شكل زخرفة عربية . . والبوابة محلاة بالزخارف الاسلامية والعربية لتمثل هذا الفن العريق الاصيل . . وعلى قاصدة الكرسي كتبت بعض الايات القرآنية . . يبلغ طول هذه البوابة ١٥١ متراً وعرض القاعدة ٤٨ متراً وعرض البوابة عند المصحف الأعلى ٢٦ متراً وارتفاعها ٣٤ متراً . . وتكلفتها الاجالية تقدر باكثر من ٤٦ مليون ريال . . تنفذ في ٢٧ شهراً.

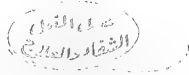


● بوابة مكة مدينة جلالة الملك



● صورة المصحف واضح على البوابة

شرقي الصين.. ويقوم الأطباء في هذا المستشفى بعلاج التهاب المفاصل والروماتيزم وآلم العصب المشكث والتهاب العصب السوجهي وآلم العصب الوركي والتهاب الشرايين وتضخم غدد البروستات وتصلب الشريان المخي في مرحلته المبكرة. . كل ذلك يعالج باستخدام الأدوية المركبة من العسل والعسل الملكي ولقاح النبات وشمع العسل.



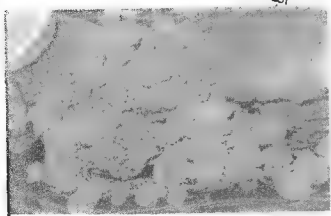
الطب والأطباء في الصين لهم في بعض الأحيان وصفات طبية تقليدية خاصة اشتهرت عنهم مثل التخدير عن طريق الوخز بالأبر وغيره مما عرف عنهم.. ويضاف لذلك أنهم افتحوا قبل أشهر أول مستشفى للعلاج بعسل النحل بمدينة «ليانيونغانغ»

الكثرة الغلبة

في عام (١٦٢٢) أبحرت (نوسترا سينورا دي انوشا) ورسالتا مارغريتا) وهما سفيتان من سفن الخزائن الأسبانية.. أبحرتا من كوبا تجاه أسبانيا.. ولكنهما تناثرتا حطاما اثر عاصفة عاتية بعد شهر من الابحار.. وبدأت حملة الانقاذ من قبل عشرين عاما.. ورجال الانقاذ يصارعون المستحيل ولكنهم انتصروا وحققوا ما وصف بأنه (أمر لا يصدق ولا يمكن أن يوصف).. انقلذوا ما تصل قيمته المادية الى اربعمائة مليون دولار، وما لا يقدر ثمن قيمته التاريخية والأثرية والفنية من التحف والفضة والذهب والمعادن وغيرها.. وهكذا يعاد التاريخ من أعماق البحار.



الكفيف إن كان قد فقد نعمة البصر فلا يفقد ممة تتمتع بالحياة.. فهو عضو فيها له دوره وله نأؤه ولا يقف فقد البصر دون أدائه لواجبه.. ولهذا اقترض أنشئت المؤسسات في مختلف دول العالم ترعى شونه.. والمكتب الاقليمي للجنة الشرق الأوسط شؤون المكفوفين في الرياض أقام بالتعاون مع لسؤولين في سلطنة عمان وعلى ضيافة معهد المعلمين صلالة (المخيم العربي الافريقي للشباب المكفوفين) في الشهر الماضي.. ويشارك فيه أكثر من ثلاثمائة كفيف من ثلاث وعشرين دولة عربية وإفريقية.. المخيم يهدف الى دمج الكفيف في المجتمع وفتح لجال امامه للاعتياد على النفس والمشاركة التامة في مختلف المجالات الرياضية والثقافية والعلمية.. يهدف الى تبادل الخبرات والمعلومات وتقوية صلات بين المشاركين.. وتعريف المكفوفين لفتيات الحديثة الهادفة من خلال المعارض الخاصة الحاضرات.. وتشارك الدول الممثلة في (المخيم) بعض أعمال وأنشطة المكفوفين في بلادها ضمن لمرض المقام.



السمرات العربية بالتناوب



«عربستان» القمر الصناعي العربي الذي ك
قد أطلق قبل أشهر خلت من هذا العام سيؤدي دو
كبيرا في تنمية الاتصالات بين الدول العربية.. وه
ضمن ما اتفق عليه من استخدامات بث سهرة عر،
مرة في الأسبوع لمدة ساعتين تقدم بالتناوب بين الدو
العربية حسب الترتيب الأبجدي.. ويبدأ ه
الحمل من محرم القادم ١٤٠٦هـ.. وبالتنسيق ب
الدول العربية والمنظمة العربية للثقافة والعلوم سو
يتم انتاج برامج ثقافية وتعليمية لبثها بالقمر الصناء
العربي.



في نطاق الخدمات الإسلامية للدول الاسلامية
والعربية التي توليها المملكة العربية السعودية اهتمامه
خاصاً واسبقية مطلقة قدمت المملكة كثيرا مر
المساعدات لكثير من الدول تتوجه ضمن توجهات
نحو بناء المدارس والمساجد وانشاء المراكز التعليمية
والمهنية ومراكز ومعاهد بث الدعوة الاسلامية وترو
النشر فيها.. ففي جاكارتا باندونيسيا قدمت حكو
المملكة (خمسين ألف) دولار أمريكي لدعم التعبد
الاسلامي فيها واقيم بهذه المناسبة في الشهر الماضي
حفل حضره المسؤولون عن المؤسسة الدينية الطاهري
وعدد من مسؤولي الدولة. وفي لندن افتتح مسجد
شرق لندن المنطقة التي تسكنها جالية كبيرة م
المسلمين وكان جلالة الملك فهد قد تبرع لهذا المسج
بمبلغ (مليون ومائتي ألف جنيه استرليني) وألقى
الشيخ ناصر المنقور السفير السعودي في لندن كلمة
الملك فهد بن عبد العزيز في الحفل.. والعطا
مستمر.

في شهر شوال الماضي عقد مجلس أمناء منظمة
الدعوة الإسلامية في الخرطوم اجتماعهم السنوي
وحضره الدكتور عبد الله عمر نصيف الأمين العام
لرابطة العالم الاسلامي.. وللمنظمة دور بارز
ومشهود في السودان وأفريقيا خلال الخمس السنوات
الماضية قدمت خلالها عديدا من الخدمات التعليمية
والصحية والإعلامية كما اتسمت بالحركة النشطة في
مجالات الاغاثية بواسطة الوكالة الإسلامية
الأفريقية.. واستطاعت المنظمة خلال تلك الفترة
انجاز قرابة سبعين مشروعا بلغت تكلفتها حوالي
(أربعين مليون) جنيه شملت تأسيس مراكز اسلامية
ومساجد ومدارس ومستوصفات وغيرها وتركز المنظمة
جهداها على صد المد الكنسي والتبشيري في افريقيا
وبث الروح الاسلامية في الاوساط الافريقية.



الشيخ ناصر المنقور السفير السعودي في لندن يلقى كلمة الملك فهد بن عبد
العزيز في حفل افتتاح مسجد شرق لندن أمس ويرى جانب من جوارع المسجد



سياحة فرق الفضاء

طموح الناس أصبح لا يجد والدوائر العلمية تحاول الافادة من هذا الطموح . . فاذا كانت نظرة الناس للفضاء في بداية صعود الانسان اليه مجرد حلم ومخاطرة فانه الآن وبعد ما يربو عن عشرين عاماً من صعود الانسان فوق حزام الجاذبية قد تغيرت النظرة وبدأت بعض الشركات تخطط للافادة من هذا الصعود . . سياحية فضائية بل الاستيطان هناك (إن أمكن بالطبع) . . وكيداية اختارت (ناسا) وكالة أبحاث الفضاء الأمريكية المعلمة (شارون كريستاميسوليف) لتكون أول مواطنة عادية تصعد على متن المكوك لنضائي في رحلته المقبلة (يناير ١٩٨٦م) ولنا أن تب أو (لنحجز على الرحلة القادمة).

محطة أرضية لاستقبال الصور الفضائية

المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا يقوم بمجهودات كبيرة تتجه نحو استقلال معطيات العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتطورة . . وضمن المشروعات التي يقوم بها المركز وقع الدكتور صالح العذل رئيس المركز عقداً مع إحدى الشركات المتخصصة العالمية لإنشاء محطة استقبال وتحليل الصور الفضائية تقوم باستقبال ومعالجة الصور الفضائية وتتكون المحطة من قسمين هما: الاستقبال والمقر الرئيسي . . وسيتم إنشاء المقر الرئيسي في أرض المركز كجزء من مدينة الملك عبد العزيز العلمية بالرياض حيث يتم معالجة وتحليل المعلومات المستقبلية . . وتستقبل محطة الاستقبال الأرضية الصور الفضائية على هيئة بيانات من مجموعات من الأقمار الصناعية وتسجلها على شرائح مخزنة خاصة في محطة الاستقبال . . وهذا بالطبع يمكن المركز من إصدار بيانات وصور مطبوعة غاية في الدقة والجودة عن التروات الأرضية والأحوال الجوية . . وأشار الدكتور صالح العذل الى أنه سيكون لدى المملكة - قريباً - أرشيف مستقل من شرائط الصور الفضائية وسيجعلها مصدراً هاماً لمثل هذه المعلومات للدول الأخرى في المنطقة . .



العالم العربي

٣٧٥

مليون نسمة

جامعة الدول العربية بمشاركة الصندوق العربي لنماء الاقتصاد والاجتماعي وصندوق النقد مربي ومنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول اوبيسك) قامت باعداد التقرير التقييمي حول اوضاع السكانية في الوطن العربي وما يتظرها من طورات الى عام (٢٠٠٠) . . وتوقع التقرير ان يصل عدد السكان في العالم العربي عام (٢٠٠٠) ما بين (٣٧٥-٣٠٠) مليون نسمة نظرا الى ارتفاع لزيادة السكانية التي تبلغ في بعض الاقطار اكثر من ٣٪) وحسب التقرير فان صغار السن والأطفال يمثلون القاعدة العريضة للهرم السكاني فيها .

الباحثون في السر

تغوص الى الأعماق أو تطير فوق السحاب . . أو تركب سفينة الفضاء لتطل عن كثب الى الكواكب السيارة . . وتدور هنا وتجري هناك فحسب انك تستطيع أن تكون أكثر مما أنت فيه وأكبر مما أنت عليه . .

لكنك أيها الانسان تضرب برأسك حائط الحياة الصلد . . فلا تقدر ان تتعدى الحدود أو ان تجاوز وجودك المحدود . . ومهما تخيلت من اشباح أو توهمت من خيالات فأنت أنت ولن يزيدك ذلك الا عنتا وارهاقا . .

ومهما فتشت في القراطيس القديمة وامعنت النظر في حسابات الكواكب والافلاك وجربت المجربات عن فوائد مزعموه لمعرفة الطالع والاخبار عن الحظوظ والبخوت . . مهما فتشت ونقبت ولبأت والتجأت الى البشر ومجرباتهم فلن ترجع يا صاحبي إلا بخفي حنين وقد اسهدك الأرق واتعبك البحث واعيتك الخيل دون أن تصل الى ما تصبو اليه أو ان يتحقق مرادك .

فقراك أيها الانسان محدودة وامكانياتك بسيطة، وادواتك المستخدمة قاصرة وقدراتك ضعيفة متناهية . . وتشعر في النهاية انك صغير . . صغير جدا .

سرى نفسك إن أردت التمرد مكيلا باغلال من حديد . . وإن ظننت أنك تستطيع أن تمزق الاغلال أو تنفض حجب الاسرار فأنت معتوه أو مجنون . . فليس هناك أصعب على النفس من أن تكتشف أنها لا شيء وأن ما خيل اليها من مزاعم هي أضغاث أحلام . .

وإذا كان التحدي جبلة في التركيب الانساني فانه من الضروري أن نعلم أن التحدي غالبا ما يفوق الى النكسة بعد النكسة ثم أخيرا الى التسليم اجبارا أو اختيارا . . طوعا أو كراهية . .



وما يزال الإنسان يولد كل يوم في صور وأشكال ونباذج تحاكي سابقتها في الاعتراض والتحدى
بتنهي نفس النهاية بلا تقدم في المعارف والأسرار . ثم ان تلك المواليد الجديدة لا تتعلم من التجارب
للافكار . وما حدث في سابق العهود والأزمان .

أدبته خدم الإنسان قديما السحر علّه يبلغ المنى ويهتك ستر الحجاب ويفض الأسرار ويعرف من أمر
الله والعوالم الأخرى أكبر مقدار . وضع من عمره قروناً طويلة في هذا السبيل دون أن يتقدم خطوة واحدة
، الوصول الى حقائق الحياة وعندما فشل حرق قراطيس الاسحار ومضى يبحث عن شيء جديد
ستخدما التجارب والأفكار .

وحاول في اواخر القرن الماضي أن يستكشف الجديد عن عالمه والعوالم الأخرى واستخدم وسائلهم
زات معينة وانها لت عليه معلومات ناقصة ومشبوهة على مائدة الحس والوجدان حسبها أول الأمر فتحا
ديدا في علم الأسرار . لكنه ما لبث أن تقوقع عندما اكتشف أن ما يتعرف عليه من معلومات جديدة
ن العوالم الأخرى تزيده تعقيدا وغموضا وتضعه في متاهة الجهل وتضرب بأعصابه وتوقعه فريسة للأمراض .
ند انتهى بعض المسرفين في الاهتمام بالعالم اللطيف أو كما يسمونه العالم الأثيرى الى الانتحار في ظروف
امضة وبعضهم وجد مقتولا بطرق مروعة وبأسباب خفية لم يكشف النقاب عنها . حتى الآن .

لقد زعم هؤلاء أن ما يتصلون به هو عالم الروح وعالم الروح من زعمهم براء وإنما الذى يحاولون
لاتصال به هو عالم الجن وليس هؤلاء أول من حاول ولا آخر من سيحاول فقد ورد ذلك في قول عز من
تعالى :

﴿وإنه كان رجالا من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾ . الجن : ٦٠

لكس قضية الذين يحاولون الاتصال بعالم الجن لا تقف عند حد الزعم بأنه عالم الروح بل تتعدى

ذلك الى تصور الاستفادة من الارواح وتسخيرها لخدمة البشر . . والعجيب أنهم يستخدمون طرقا ووسائل مادية كالأجهزة وآلات التصوير التي تصور تحت الأشعة الحمراء . . وقد نسي هؤلاء ان ما هو غير مادي لا يمكن الكشف عنه ماديا . لكن ماذا نقول في عمى الابصار والقلوب والعقول .

وما يزال الانسان يستخدم المجذاف المكسور والبحر عال والموج متلاطم والسماء مليدة بالغيوم وقارب مقفول فهل يكتب له النجاة . . إن ذلك يحتاج الى التلطف الإلهي مع ذلك العاصي والرحمات الربانية مع ذلك اللاهني في بحر الظلمات .

ويأتيني بعد ذلك أصحاب الاتحاد الظاهر الذين يعلنون في تبجح أن إلههم الذي يؤمنون به هو العقل ولا يعترفون الا بالملموس والمحسوس وماله طول وعرض وعمق أما خلاف ذلك فلا بد أن يجري معملا أو يثبت تجريبيا . . وما تبرهن التجربة على صدقه فهو صادق . . وما تبرهن على كذبه فهو كاذب . . وليس هناك في الوجود شيء فوق العقل البشري وإداة العقل التجربة أو اليقين العلمي لذلك فالعقل يصدق دائما . .

العقل الانساني رغم ما اودعه الله فيه من قدرات ومواهب وقدرات على ان يميز بين الصدق والكذب غير مؤهل لادراك حقائق الواقع . فاذا كان يستطيع إدراك المصباح الكهربى بايصال الدائرة الكهربائية السالبة بالموجبة فانه لا يستطيع مع ذلك معرفة حقيقة الكهرباء . . فهو يدرك وقائع الاضاءة الكهربائية لكنه لا يدرك كنه الكهرباء . . فاذا كان الامر كذلك بالنسبة للكهرباء وغيرها من الامور المشاهدة فما بالك بالروح؟ هل تنكر لأن انسان العصر لا يستطيع إدراكها تجريبيا؟ . ولماذا لا تنكر الكهرباء برغم انه لا يعرف كنه تجريبيا؟ .

يتحرك ويأكل ويفكر ويتكلم فاذا انتقل الانسان الى العالم الآخر توقف كل شيء . . فهل كان الانسان مشحونا بطاقة كما يزعم بعض التجريبيين وعندما فسدت البطاريات إنتقل الانسان؟ . . هل تحرك ضمير الانسان بطارية . .؟ هل يجب الانسان ويكره ويغضب ويكيى ويفرح؟ . . هل يؤمن ويكفر ويصدق ويكذب بشحنة كهربائية كما يزعم هؤلاء . .؟

أقر التجريبيون وجود الروح واستسلموا لعجزهم عن معرفة كنهها فكان خيرا لهم . . أما الإدعاء بعدم الإقتراف بوجود خالق الروح وهو الله تعالى . . فهو قصور في التفكير وضعف في نورانية القلب وعمى في الابصار .

بلغ الملحدين من نجاحهم المادي فاتهم يتأخرون وينحطون ماداموا لا يقرنون هذا النجاح بالإيمان ذلك اد الايمان بالله هو السبيل الوحيد لهداية العقل ومادام العقل لم يهتد الى فطرته فكيف له أن يزعم النجاة والتوفيق والسداد .

لكن

الجسم

الروح

وما

الباحثون في السراب فلن يعضدوا الا الشك والريبة والحسران ، فلا السحر يوصل الإنسان للحقيقة أو حتى جزءا منها . . ولا الجن يمكن له أن يفيد الإنسان أو يقربه من الحقائق الكبرى ولا التجارب والوسائل العلمية والعملية تقود وحدها الى معرفة فاطر السموات والأرض . .

الذى يمكن وحده ان يحل مشكلة الإنسان في هذا العصر وفي كل عصر هو أن يدخل حظيرة الايمان . . وبلا ايمان فلا نجاح ولا امان . . ولا فسيفسَى الإنسان يبحث في السراب وساء ذلك سييلا .

رسالة الحق

للكرامات
ممدوح حقيقي

وتفسير ذلك هينٌ جدا بمحور حول الامور التالية :

(١) ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم وانه منزل من الله تعالى ﴿ان هو الا وَحْيٌ يُوحى﴾ والايمان بالله يستدعى الايمان بالغيبات المتصلة به : كالحياة الاخرى وما فيها من حساب وثواب وعقاب ، والجنة وجهنم والملائكة والروح والجن . . . وما شابهها مما يحجز العقل عن ادراكها الا عن طريق القلب . طريق الايمان بغير

استفاد من القرآن الكريم الحديث للمؤمنين في الآيات الاولى من السورة الاولى «البقرة» بعد فاتحة الكتاب فقال عز من قائل : ﴿والم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، وما رزقناهم ينفقون﴾ .
فالقرآن الكريم اسبغ على المؤمن ثلاث صفات هي : الايمان بالغيب واقامة الصلاة ، والانفاق من الرزق المقسوم .

واعظمها - حسب زعمهم - يعدهم الدنيا ولا يذكر
الآخرة بخير ولا شر.

والنصرانية في الانجيل تدعو الى اعطاء
لقبصر لقيصر وما لله لله . . اى انها تدعو الى اهلاك
المجتمع ايمالا تاما وتحت على الرهبانية والامتناع عن
الزواج وارهاق الجسد على اعتبار انه منبع الشر.

والبودية ترى الدنيا هباء لا قيمة لها، والجسد
حقيرا دنسا فتتحض على التسامى الروحي وتدعو
الفرد الى الانفصال عن مجتمعه والاتصال بالروح
وحدها فالخلاص هو في هذا الانفصام.

إذ أنان الاسلام واحداً وصورة
القرآن الكريم فالمسلم اذن احب
المسلم في العقيدة حتماً
عليه أن يعامله على هذه الأساس
بحبه وبإخيه وبأخذ بيده ويساعده
بدلاً من المجتمع الصغير
في الأسرة والقرية حتى المجتمع
الكبير على النطاق الدولي
«ووالدين الصغيرات»

والبرهية تشبه البوذية وتزيد عليها بتجسيد الإل
في جسم البقرة وبعض الحيوانات الأخرى فآلة
البراهمة بقر وقرود وأفاء وطواويس . .

مناقشة.

(٧) فإذا بلغت هذه الدرجة من اليقين فلتقم بشكر الله
تعالى على هذه النعمة تشكركه على ما منحك من قوى
عقلية لتفكر . . ومن قوى نفسية لتحس وتشعر . .
ومن صحة جسدية لتعمل . فالصلاة هي الشكر على
كل هذه النعم.

(٣) فإذا رزقك الله مالا أو جاهاً أو قدرة . . فلتقدم من
مالك للمحتاج . . ولتساعد بجاهك ما استطعت
فالحياة تعاون وتبادل خدمات .

فالمؤمن - على هذا - يتصف بصفتين رئيسيتين
هما:

أ - الصلة الروحية بالله تعالى وأنه لا إله الا هو وحده
لا شريك له.

ب - الصلة الحياتية بالمجتمع.

ومثل هذه الآيات في القرآن الكريم عدد كبير
مشبوت في أكثر سوره كلها تربط الانسان بربه من جهة
وتربطه بمجتمعه من جهة أخرى . فهو في تعامله مع
الناس انسان عادى يأكل ويشرب ويتاجر ويتزوج
ويعمل كل ما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير
والنفع . . وهو في علاقته مع ربه انسان مصفى من
شوائب الحقد والحسد والضغينة فهو انسان وملك في
آن واحد تلك هي صفات المؤمن التقى .

من هنا نستطيع التفريق بين ما يتصف
به ديننا وما تتصف به الديانات
الأخرى الموجودة الآن على وجه
الارض . . وكل العقائد الفلسفية المنتشرة في الكون
من أقصى اليمين الى أقصى اليسار فهي اما انها
تربط أتباعها بالروحيات وبعمل المجتمع او العكس
كاليهودية التي تمجد في توراتها إلهها خاصا باليهود
وحدهم يسمونه رب اسرائيل أو رب الجنود وآلة
أخرى لمن عداهم من الأمم .



وإله اسرائيل هذا أقوى الالهة واكبرها

الصغير بالمجتمع الكبير كالوطن والمنطقة الجغرافية والقومية والانسانية ومستقبل البشرية . . وينظم ذلك كله تنظيمًا دستوريًا دقيقًا . . ويترك التفاصيل الصغيرة للتطور الزماني «وامرهم شورى بينهم» .

كيف تكون هذه الشورى؟ وكيف تطورت عبر التاريخ؟ . . يمكن تلخيص ذلك كله بأن الاسلام من الوجهة السياسية: دين ودولة . . ومن الوجهة الاخلاقية انساني . . ومن الوجهة الروحية صفاء وقداسة فهو عقيدة وعمل . . متعادلات ككفتي ميزان .

وعليًا ان نهرن على ذلك كله وان نقايسه بما عند الامم الاخرى من عقائد وقوانين . . وان نعرضه عرضًا حسنًا لأجيالنا المتصاعدة . . وان نسلحهم بالعلم ليفهموا وليدركوا وليعرفوا مواضع اقدامهم بوضوح ونور قبل ان يهملهم فتلقفهم المردة من شياطين الانس لينقلبوا علينا ملحدين خطرين «ادفع بالتي هي احسن» «وجادلهم بالتي هي احسن» .

واذا كنا قد وصلنا الى هنا فلنعد الى أنفسنا وليسأل كل واحد منا ضميره وليجب على نفسه بنفسه نحن الذين وضعنا أنفسنا في المقدمة وتعرضنا لحمل أمانة عظيمة هي خدمة هذا الدين القويم . . هل نحن مؤمنون حقًا؟ . . وإذا كان هناك من فرق بين مفهوم ايمان واسلام «قالت الأعراب أمانًا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم» فإني انما استهدف باستخدام كلمة «ايمان» المفهومين معا تطبيقًا للآيات الكريمة التي استفتحت بها حديثي من سورة البقرة .

وإذا كان الايمان يزيد وينقص فهل نحن متجهون اتجاهًا استمراريًا متقدمًا نحو تكامل الايمان في صدورنا على هيئة عقيدة . . وتكامله في علاقتنا

وبينا يدعو الاسلام الى تساوى جميع البشر في الحقوق والواجبات والتعامل وانه فضل لاحد على آخر الا بالتقوى، جد البراهمة يقسمون المجتمع الى اربع طبقات، لا يحق لاحد ان يتحول من طبقة الى اخرى والا عرض نفسه للمقتل، وما قتل زعيم الهند المشهور غاندى الا بسبب محاولته التسوية بين هذه الطبقات .

والسياسة وما يدور في فلكها من اشتراكات موسعة على وجود الله نفيًا باننا ونقطع الانسان عن التسامى لروحى وتقتل فيه العاطفة وترى ان الحياة المادية هي كل شيء . . ومع ادعائها بانها تسوى بين الناس فهي تسيد طبقة معينة من المجتمع على سائر الطبقات وتحكمها برئته . . وبعض المجتمعات التي تدعى بانها متقدمة مارس الطفرقة العنصرية فاحتقر الاسود وتنبذ كالحوان، كالولايات المتحدة وروديسيا وجنوب افريقيا . . وبعض المجتمعات تزدرى من ليس من ملتها كاليهود الذين يبنون انفسهم الشعب المختار ليحكم العالم . . والنازيون ظلموا والانسان الابيض كذلك . . وبعض المجتمعات تقي سواها بعامل ديني كالبرهية التي تعد المسلم نجسًا لآماس شيئًا فيجب ان يحرق او يكسر .

ومن هذا المنطلق ندرك ما يلى :

- (١) الاسلام يعنى بالنفس ويدعو الى صفاء الروح وتساميها كما يتم بالجدس في آن واحد . . فكما يعنى بالروحيات والغيبيات يعنى بالماديات معها فهو اذن: روح ومادة في آن واحد .
- (٢) الاسلام يوازن بين ما في احياق النفس ومظاهر المادة موازنة كاملة . . أى يوازن ما بين البصر والبصيرة ويعادل بينهما .
- (٣) وكما يعنى الاسلام بالمسلم الفرد ويربیه يعنى كذلك بالفرد في داخل مجتمعه الصغير كالاسرة والقرية «ومما رزقناهم ينفقون» «والدين المعاملة» .
- (٤) ويتم فوق ذلك بالعلاقات التي تربط المجتمع

والمعالم والفلاحين والموظفين .. وكل الذين يعاملهم أو يتصل بهم على أى وجه فيضطر الى الشرب من مالههم والسر في سبيلهم ويتمرن على الكذب حتى يفتنه . (٢) يقال له : بأن التدخين مكروه وبأن الخمر حرام .. لكنه يرى الحانات منتشرة في اغلب الشوارع في البلاد الاسلامية .. وحتى قرب المساجد احيانا ويقرا في الصحف اعلانات جذابة عن انفس انواع الخمور .. ويراهم معروضة في ابهى حلة واجمل زجاجة واحلى علبه ويشاهد على شاشة التلفاز كبار التجار وارباب المال والشخصيات البارزة والادباء والشعراء والاساتذة .. تتناول الخمر في حفلات جهارا ويرى اياه وأهله يدخنون في البيت والمدرسة والشارع رجالا ونساء وفي كل مكان .. فبييت حيرانا لا يدري ماذا يفعل ؟ .. ومن يصدق .. ما تسمع اذناه منا او ما ترى عيناه في المجتمع ؟ .

(٣) تلقته بأن السرقة حرام وجمع المال من طريق غير حلال كفر وضلال .. لكنه يقرأ في الصحف ويسمع ويرى كثيرا من لصوص المال اصبحوا من كبار الاغنياء لم يصيبهم اذى ولم يظلمهم عقاب .. وكثير من كبار من لبسوا عباءة الدين في البلاد الاسلامية المحسوين على المسلمين قادة وقهواء يتلاعبون ويتحايلون للحصول على المال من كل طريق حتى ولو كان مال الدولة او مال المساجد او مال البيتيم . «ومالى لا اسير في ركايبهم واتسج على متوالهم وانال ما نالوا ؟ .. » هكذا يجرد نفسه ..

بل اكثر من هذا : قد يتفق قادة بعض الدول المسلمة مع اعداء الدين ضد ابناء ملتهم .. ولن



بمجتعنا على هيئة اسلام ..

ولتبسط في الحديث قليلا : ان مشاكل شباننا المسلمين هنا لا تختلف عن مشاكل الشبان المسلمين في أى وطن آخر هناك .. فيبحث مشاكلهم يمس البحث في موضوع الشاب المسلم حيث كان .. في أى بقعة من بقاع الارض .. سواء في البلاد العربية او في البلاد الاعجمية كإيران واندونيسيا وباكستان وأوغندة وتركستان .. والبحث الموضوعى في المجتمع المسلم هنا وهناك متشابه .. وما تنتهى اليه من حلول سيفيد منه المصلحون في كل بلد اسلامى .

فما هي المشاكل التي يعانيها شباننا المسلمون؟ هل تخص الناحية الروحية فيهم ام ناحية التعامل والتطبيق .



اذا كان الاسلام واحدا ومستوره القرآن الكريم فالمسلم اذن اخو المسلم في العقيدة حتما .. عليه ان يعامله على هذا الاساس .. يحبه ويؤاخيه .. ويأخذ بيده ويساعده .. بدءا من المجتمع الصغير في الأسرة والقرية حتى المجتمع الكبير على النطاق الدولى «والدين النصيحة» .

هذا هو المفروض والواجب لكن الشاب المسلم لا يفتح عينيه على الحياة والثقافة حتى يرى الفارق العظيم بين ما لقته منا كمقيدة وبين ما يراه تطبيقا في البلاد الاسلامية أى انه يفتش عن التعادلية بين الايمان والاسلام .. بين الايمان والتطبيق العملى فلا يرى لذلك من اثر ولن تبعث كثيرا فالأمثلة امامنا موفورة نستطيع ان نتناول منها ما نشاء من غير مشقة .

(١) نقول له : الصدق ايمان والكذب كفران وهو في الدين حرام .. ويحاول ان يكون صادقا فلا يكذب لكنه يلاحظ ان رفلة الكذب والغش والتدليس منتشرة بشكل مرعب فربيع في كل الطبقات بدءا من أبه وأمه وأهله وجيرانه ومعلميه .. الى التجار

في كل يوم عشرات من الشهداء في سبيل
للسطين فلماذا لا تضيح بهم دنيا الصحافة كما ضجت
بمقتل شى كيفارا؟ ولماذا لا يريتهم الشعراء كما رثوا
شى كيفارا؟ اذا كان الاسلام عقيدة وعملا معا
فاسمحوا لى ان اقول واستغفر الله من تلك المقالة:
لا نحن في عقيدتنا مؤمنون حقا . . ولا نحن في
معاملاتنا مسلمون حقا . . في هذا العصر نحن
ناقصو ايمان واسلام معا الفرق واضح بين المسلمين
الذين وصفهم القرآن بأنهم رجاء بينهم أشداء على
الكفار وهؤلاء المسلمين الذين اصبح بأسهم بينهم
فهم أشداء على ابناء ملتهم رجاء على الكفار اليس
هذا هو الواقع؟

لأن المقصرون بحق الاسلام يجب ان نلوم
انفسنا قبل ان نلوم الشبان على الحادهم . اين الاخاء
الاسلامى في الفرد وفي الجماعة وفي الدولة . . وعلى
النطاق الدولى والعالمى؟ اين برامجنا لمكافحة الافكار
الهدامة والرد على المبشرين ومن يدور في فلكتهم؟
اكل همنا ان نصيح ونستثيث وننادى بالحكام بمنع
دخول الكتب والنشرات التى تحمل الافكار
المستوردة؟ هل هذا الاسلوب وحده يرد عادية التيار
المتدفق بالحاد والتشكيك؟

وماذا نفعل بالراديو الذى يذيع من الخارج
والتلفاز والاتصالات الشخصية والتلقين السرى
والجهرى في داخل البلاد وخارجها . . وكلها تعمل
على افساد العقيدة الاسلامية وتهديم الخلق
الاسلامى في كل زاوية وعلى كل مستوى .

ان الادارات العليا للتشهير النصرانى
واليهودى لا تقبل مبشرا ما لم يحصل على شهادة عليا
بالفلسفة واللاهوت . . ويقدم امتحانا صعبا بتاريخ
الشعب الذى سيذهب ليشربه دينه او بعقيدته . .
وبمستوى عقلية وثقافته وفنونه وفولكلوره وعاداته

بلغل في التاريخ فاسرد لكم مصائب
سلمين بأمراتهم في الاندلس او سواها فأتتم
رف منى بها .

فالشباب الناشء الذى يرى كل هذه
احداث والمؤامرات والحروب بين المسلمين
هو يسمع بأن العقيدة توحد ما بينهم ثم
اهم يقتتلون ويفنى بعضهم بعضا بلا
حمة . . الشباب الذى يسمع بمذايح
سلمين . . واحراق علمائهم . . وتذبيح
لرأدهم بالجملة . . ويرى ان اخوانهم
لسلمين لا يتحسسون بألامهم . . ولا
يورون للاجرام الموجه ضدهم . . فهل نلومه
ذا تشكك او تردد وتلفت حوله فرأى
صحاب العقائد المادية متكئين متأخين
برجعين في خططهم واهدافهم مع اهم على
اطل كما نقول .



تضع برنامجا محددًا لخدمتها خدمة صالحة دقيقة وتنفيذها باخلاص وتتعاون مع كل العناصر الطيبة القادرة للوصول بها الى اهدافها سالمة نقية . وهو عمل يحتاج الى بحث هادىء وعناية فائقة ووقت ومال وعلم وتوضيح وإخلاص . . فهل نحن على استعداد للبلد؟ ان الرأى الازمالي مبسر فارغ فلنكن عمليين . . ولعلنى استطيع تسهيل البحث فأصنف المشاكل العامة تصنيفا مبدئيا الى مشاكل خارجية ومشاكل داخلية .

وتتناول المشاكل الخارجية ما يلى :

- ١ - العوامل التاريخية .
- ٢ - العوامل الاستعمارية .
- ٣ - العوامل التبشيرية .
- ٤ - العوامل الصهيونية .
- ٥ - العوامل الاقتصادية .
- ٦ - العوامل السياسية .
- ٧ - تطور الفكر العلمى مع المكتشفات والمخترعات وموقف الاسلام منه .
- ٨ - التيارات الفكرية المعاصرة وموجة الاحاد والرفض .
- ٩ - مصالح الدولة الخارجية وعلاقتها بالموضع الجغرافى بالنسبة الى الطرق التجارية والبحرية .

وتتناول المشاكل الداخلية ما يلى :

١ - انخفاق حركات الاصلاح الدينى خلال القرنين الماضيين لتعلقها بأهذاب السياسة وحدها وإهمال ما عداها . . فقد كنا كمن يدخل بيتا مصدعا على شفا الانبياء فيهمم بترميم السقف قبل الاساس حتى يسقط على رأسه .

٢ - الحاجة الى طبقة من فقهاء الدين يتقنون العلوم

وتقاليدہ ولغته . . وقدرة تشريہ البيكولوجى . . كل ذلك ضمن برنامج مدرّس درسا محكما . . فإذا فعلنا نحن لوقف هذا التيار؟ اننا مازلنا نعيش ضمن قوقعة نجهل ما يدور حولنا فى العالم من تيارات فكرية وندعى العلم والفهم بكل غرور .

لنكن صرحاء : نحن فى موقف لا مجال فيه للمسايرة والمداورة واللباقة فى النقد Compliment نحن على أخطر منعرج فى حياتنا الفكرية فيجب ان نتكلم بجرأة . . نقول للمحسن احسنت ونشكره . . ونقول للمسيء اسأت ونصلح خطاه . . لنطبق الآية التى تقول ﴿ولنكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ هذا موقف تستحب فيه الصراحة فالساكت عن الحق شيطان اخرس ونحن اما ان نكون مسلمين حقا ولا نكون علينا ان نبدأ بأنفسنا فنعرف مدى تقصيرنا فى حق هذه الاجيال التى اجتمعت عليها كل العوامل المؤذية : الخارجية منها والداخلية . . السلبية منها والايجابية . . الفاعلة منها والمنفعله . . المتقدمة منها والمتراجعة وما اكثرها . . غير ان كثرتها لا تدعونا الى اليأس ولا ترغمنا على الاستسلام للامر الواقع كما يفعل الجبناء الجزعون لاننا لا نقنط من رحمة الله ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم﴾ .

ولعلكم تقولون : هذا كلام حسن ولكنه عام . . مانع نسمع مثله فى كل يوم فما هو التخصص؟ واين هو العلاج؟ ولأبادر فأقول : اننا لن اقترح حلا لاي مشكل فرأى وحدى قد يكون ناقصا لابد من ان نتعاون جميعا على تصنيف المشاكل علميا ووضعها ضمن اطاراتها العامة ثم نشكل لجانا من المتخصصين لدرسها واحدة واحدة وتحديد اسبابها القريبة والبعيدة ووضع الحلول المناسبة لكل منها على حدة . . ويكون هذا العمل تمهيدا لعمل آخر يأتى بعده حيث تعرض هذه المشاكل مدرّوسة منسقة مع الحلول المقترحة لها على لجان اخرى تدقق فيها وتدرسها ثم



العصرية مع عدد من اللغات ليتفاهوا مع
الاجيال الصاعدة بلغة العصر فكيف تكون هذه
الطبقة من العلماء؟.

٥٩ القدوة السيئة في الآباء والمعلمين وبعض علماء
الدين اكثرهم يعظون ولا يتمظون ويقولون مالا
يفعلون والصغير تفعل فيه القدوة اكثر مما تؤثر فيه
القراءة والكلام ان حسنة او سيئة.

٦٠ القوانين الوضعية التي تسمح بانتشار الحانات
والراقص والحارات وكل الموبقات في جميع الدول
الاسلامية فكيف نندارك اخطارها؟.

٧٠ القلق الاجتماعي الناشىء عن ظروف خارجية
وداخلية ولعل الحروب والثورات والصحافة
والمسارح والسينما.. تتحمل مسؤولية كبيرة في
إثارة هذا القلق.

تلك هي بعض العوامل تناولتها بمنتهى الاجياز
فهل تظنون ان بمقدورنا مدارستها وتحليلها وتصنيفها
وايجاد الحلول المناسبة لها؟.

ألا ترون معي ان من واجبتنا تأميس سكرتارية
دائمة تتابع العمل مع تلك اللجان للبحث ووضع
التقارير.. ان تجربتنا هذه ستكون وحيدة من نوعها
ان احسنا تربيتها خدعت الاسلام الحق خدمة جليلة
وان قصرنا عرقلنا حركته ضمن هذه التيارات
المتعاكسة أو المتوازية في الفكر العالمي المعاصر.
ولتعلموا انها ستكون درسا يفيد منه المسلمون
المخلصون ودعاة الاصلاح في كل ركن من اركان
العالم الاسلامي.. وهم ينتظرون منا ان فعل شيئا
مفيدا فلنكن عند حسن ظنهم بنا ليعود للاسلام الحق
رونقه وتعود ايجادنا السالفة الى عزها وليس هذا على
الله بعزيز.

الحياة السلبية التي يعيشها بعض علماء الدين
على هامش التطور العصري جعل بينهم وبين
الشباب المتعلمين واديا عميق الغور لا سبيل الى
اجتيازه.. كل منها ينظر الى الآخر نظرة ريبة
وشك والتيارات الخارجية المستوردة تزيد في تعميق
هذا الوادي فكيف نبني بينهما جسرا للعبور؟.

”يجب أن نتكلم
بجرأة.. نقول
للمحسنت أحسنت
ونشكره.. ونقول
للمسيء أسأت
ونصلح خطاه“

٥١ مناهج التعليم في جميع درجاته وبرامجه التطبيقية
ونظم الامتحانات تهمل أمر الدين وتزدرى اللغة
العربية ولغة القرآن الكريم، وهذا الاهمال واضح
في جميع الدول الاسلامية.. فمتى نفهم بأن
العربية اقوى وسيلة للتواصل ما بين الشعوب

حاضر العالم



في قراراته غير واثق من نفسه ومن صلاحيتها . ومن هنا تكونت عنده شخصية مزدوجة لا تستطيع أن تنفذ قرارها دون الرجوع لأراء المستعمر الذى رحل وترك من ورائه شيطانه ينفذ المخططات التى رسم له غيوطها .

وإذا كان الاستعمار قد حقق لنفسه

مكسبا سياسيا وجغرافيا ولغويا لمدة اختلفت باختلاف المناطق والشعوب فان أهم عنصر كان يخطط للقضاء عليه هو الاتجاه الدينى والمقدسات الاسلامية علما منه ان الرجوع اليها يوما يقض مضجعه . . وأن مجرد فتيل مهم صغر يمكن أن ينشر نورا ساطعا يضيء الطريق امام الروح الاسلامية الوثابة فتعود بآمتها الى ازدهارها المنشود . وهكذا ما كان ليرحل حتى يثبت بياده هنا وهناك وحتى يخلق أمام المجتمعات اسلاكا شائكة تحول بينها وبين التقدم السريع نحو ساحة الاسلام الصحيح والرجوع لآخلاقه .

وعندما أقول الاستعمار لا أعنى به جهة

معينة او نظاما خاصا وانما أعنيه بجميع أوصافه . . الكفر والالحاد . . والنصرانية . . واليهودية . . والوثنية . . ومن على شاكلتها إذ

إن حياة المسلمين مطبوعة اليوم بالحسرة والأسى على ما أصاب مجتمعاتهم من تمزق وفرقة وما يتخبطون فيه من تحاذل وتناظر وكأنهم لم يمروا أبدا بأمر الله تعالى : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ . وإذا كانت هذه الظاهرة أسباب ووقائع فانها لا تخلو من سببين اثنين لها تفرعات تشكل كلها سيولا تصب فيها فتقويا وتزيد تأثيرها .

السبب الأول : لقد عرفت الاسلام طيلة قرون ازدهارا واثما لم تصل اليه حتى الان أية قوة أخرى وكان من نتائج هذا الازدهار أن أغنى المجتمعات كلها بها أفاء الله عليه من علوم ومعرفة وما وصل الى ادراكه من خبرات ورفى . . غير أنه - وبالإلصاف - اغتر الناس بهذا التجاح وتشاغلوا بالترف واللهو والاختلاف وفتح الباب - من حيث لا يدري لانساب العداوة والحقده تنهش أجسامهم وتمشمش . وأخيرا تنقض عليهم تحت أرضهم وخبراتهم فاصبح العالم الاسلامى فى معظمه مستعمرا . . فكان من الطبيعى أن يخلق هذا الضغط الاستعماري على الامم والمجتمعات التى حط عليها بكللكه مدة من الزمن آثارا سلبية على أخلاقيات حياته اليومية فسلبته استقلال الشخصية لتجعل منه انسانا يتخبط

الاسلام

كلها تُكِنُّ للاسلام عداوة لا تقل عن الاخرى
نوة وحقدًا وعلى كل «الكفر ملة واحدة» .

أثره وتطمس معالنه . . ولم يكن لاسرائيل أن
تجد نفسها يوما لو لم تكن هناك عداوة ضد
الاسلام ومجتمعه الاصيل . . ولم تكن اسرائيل
لتكون لو لم يكن هناك تحالف اجنبى مقيت
استوطن فيمن يجهرون بحقدهم على
الاسلام ومقدساته . والكفر ملة واحدة .

ومثل هذا الوباء يتجسم فى لبنان
وافغانستان وفى الصومال والحيشة وإيران
وغيرها من البلاد التى يعانى فيها
المسلمون أشد البأس وأقوى الظلم . .
والتي خلق العدو بين صفوفها نوعا آخر
من التحرش سبها بالشورات التحررية
لتكون داء فى جسم تلك البلاد او تلك
الدولة ليشغلها عن الانضمام للانتفاضة
والصحوة الاسلامية .

وأكثر من هذا أننا كلما خطونا
خطوة نحو الرفعة ورد الاعتبار وحولنا أنظار
العالم الى ساحتنا لترى اشعاعه اخذ يشق
السحب لينير سماء مجتمعتنا الا واصبنا
بانتكاسة خبيثة تحطم ما علق بنفوسنا من
كبرياء وطموح وترجع بنا القهقرى وكأننا
نبخل على مجتمعتنا بحقه فى اعتلاء سماء
الرقى والازدهار .

توحدت كل صنوف الكفر لتوجه سمومها
نحو الاسلام الذى سلب منها - ولدة ستة
نرون - جاهها وهناءها وتعاضلها . . وأوقفها
عند حد لم تكن مسرورة به ولا مؤمنة بأهدافه
تكان طبيعيا أن تفرغ كل عداوتها فى كابوس
واحد تجمع لتخريبه كل قواتها وتدفع به الى
مدبر الاسلام فى أوطانه وبين أعمه فعملت
على انشاء كيانات مناهضة له كما هو الشأن فى
الشرق الذى فتح عينه ليجد دولة يهودية
عنصرية قد خرجت من بين أحضانه لتمحو





هذه إحدى الحالات التي تنخر عظامنا وتعكر صفوح حياتنا ولقد أوجزتها باختصار يقتضيه الظرف ولم أتعرض للشلاطات التي تنهمر في بحرهما لانه يكفي الإشارة كما يقولون: «واللييب بالإشارة يفهم». غير انه لا بد من الاعتراف بأن من اعظم المصائب التي تجرنا الى الهاوية - ان لم نتدبر أمرنا - هي ذلك الاندفاع نحو التقليد الأعمى الذي لا نميز فيه بين ما هو صالح وما هو طالح ويكفي انه وارد علينا من دولة اخرى من دول الحضارة المعاصرة او على الاصح «الهدامة المدمرة» فيقدر ما نأخذ منهم من انحلال واستهتار وميوعة وحيوانية بقدر ما ننساق نحو التراجع والاضمحلال، مع انه كان علينا أن ندرك ان هذا التقدم والازدهار الذي وصلوا اليه قد اغرى شبابهم على الخبزوج حتى على أعرافهم وبذلك فهم يسبرون من حسن الى أسوأ وبالتالى فهم يسمرون من المراحل التي مررنا منها عندما بلغت حضارتنا أوجها فادخلنا عليها الرفاهية والاستهتار وبدلنا نعمة الله كفرًا والشكر عليها زهوا وغرورا. . . ومصيرهم اليوم يحقق قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَارْبَتْ وَظُنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فْجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.



السبب الثانى: واعتبره في نفس الوقت علاجاً أساسياً لكل الآلام التي خلفتها الحالة الأولى ولبساً للجروح التي لا يفتر سيلان دمها؛ هو خروج أكثرنا عن النهج القويم والصراط المستقيم. . . والابتعاد عن العروة الوثقى التي لا انفصام لها. . . والتشبث بالنظريات المعاصرة التي يختص نفعها - ان كان فيها نفع - بالحياة العابرة ولا يعطى أثراً متواصلاً او مستقراً وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

ولا يمكن أن يجهذ ذو عقل ان الفتن والتقلبات والعواصف التي يتخط فيها عالم اليوم ويلات تدخل في اطار الاختيار الالهى. . . وعلامات من علامات الساعة.

ونحن كأمة اسلامية نؤمن بها جاء في القرآن من وعد ووعد ونصدق بأحاديث الرسول ﷺ وهو الذي لا ينطق عن الهوى نرى ان الحق أحق أن يتبع. . . وان الرجوع الى الحق أحسن من التهادى في الباطل. . . وان تناسينا لتعاليم القرآن واحكام الاسلام هو السبب الرئيسى الذى ساعد الاجرام والاستعمار والاطشاع والعداوة على نخر عظامنا وبث الشر في صفوفنا. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾.

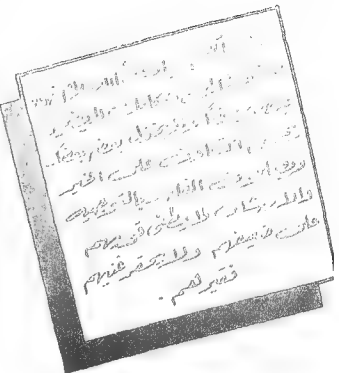
فهل نستطيع أن ننكر أننا نعاقب على تفريطنا. . . وانا قد خالفنا أوامر الله لنا وهو الذى حذرنا فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فما هى الأوامر التي خالفنا وما هى النواهي التي أغفلنا؟. . . انها كثيرة ولا بأس أن نعرض لبعضها من خلال آيات القرآن الكريم.

وكل مجتمع جعل شعاره الامر بالمعروف والنهي عن المنكر منع عن نفسه تدخل الغير واحيط كيد كل شيطان فلا تجد البلبلة الى افراده سيلا فيكون في مامن من كل زيف وفي حصن من كل اعتداء . . ومتى كان العكس كانت النتائج عكسية والعقاب شديدا .
 روى الامام احمد عن الحذيفة بن اليمان ان رسول الله ﷺ قال : «والذى نفسى بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر اوليوشكن ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتعدونه فلا يستجيب لكم» أخرجه الترمذى وابن ماجه .

(ب) ويقول الله تبارك وتعالى : «واعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون» .

وحبل الله كما هو مؤكد عند العديد من الشراح هو القرآن العظيم . . فقد روى ابن مردويه عن عبد الله رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : «ان هذا القرآن هو حبل الله المتين . . وهو القول المين . . وهو الشفاء النافع . . عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه» .

فإذا اخلت مجموعة بحبل واحد تكون قد اجتمعت عليه فاتصلت مصالحتها به فكانت بذلك ملتزمة بمكان هذا الحبل لا تتقل عنه الى ما سواه . . فإذا تحولت الى جهة أخرى أصبحت هناك فرقة فأصبح كل يناصر الجهة التى يتمسك بها لتضارب المصالح والاهداف وعول كل فريق على الوسيلة التى ينتصر بها على الآخر ولا يمه ان يكون فيها ضرر على الغير ومن ذلك تركب العداوة التى كان للاسلام فضل كبير في اطفاء لهيبها الذى كان لفيحه يضرب كل الوجوه . . والتفرقة داء تسرب الى الامة الاسلامية اولاً عن طريق العناد والتعصب ورغم



(أ) يقول الله تبارك وتعالى : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» .

يقول الرسول ﷺ : «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تبغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا» .

إن من أهم مبادئ الاسلام خلق مجتمع مثالى متكامل لا يضر بعضه بعضا ولا يخذل بعضه بعضا يجمعهم التعاون على الخير وتسهيل طريقه . . ويصلحون الفاسد بالتوجيه والارشاد . . ولا يطفى نورهم على ضعفهم ولا يحقر غنيهم فقيرهم . .

ومعنى هذا ان الحياة الاسلامية المبنية على هذا المنهج تكون أجيالا صالحة لكل زمان . . نافعة في كل مكان . . لا يتسرب اليها انحلال ولا تقدر الاهواء على النيل منها لأنها عون لبعضها أخذة بقول الرسول ﷺ : «انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل : يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمتعه من الظلم فذاك نصرك اياه» .

بدايتها منذ الصلح بين على ومعاوية فانها لم تحقق انتشارا كبيرا واستطاع المجتمع الاسلامي ان يحافظ على تماسكه وتكتله زمنا طويلا يجاوز التسعة قرون اعطى فيها الكثير من العطاء وحقق النصر الباهر ولم يظهر أثرها السيء الا في عصرنا الحاضر واشتد لحيها انطلاقا من العالم العربي وهذا ما تنبأ به السلف الصالح .

فقد روى أحمد وابو داود عن ابي عامر عبد الله بن يحيى قال : سمعنا مع معاوية بن ابي سفيان فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال : ان رسول الله ﷺ قال : « ان اهل الكتاب قد افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعنى الاهواء - كلها في النار الا واحدة وهى الجماعة وانه سيخرج في امتى اقوام تتجارى بهم الاهواء كما تتجارى الكلب بصاحبها لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله . والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بها جاء به نبىكم لغيركم من الناس اخرى ان لا يقوم به .

● والنفرة بالغة الضرر حتى في محيط ضيق . . وبالاخرى وهى اليوم بين الدول الاسلامية نفسها اذ وجد فيه اعداؤنا عونا يفتح امامهم الطريق لتوسيع الشقة وتسميم الجروح . وليس هناك من سبيل عن الاستدلال بالحرب التى تدمى قلوب المسلمين في كل مكان وتذرف دموعهم في كل دعاء وصلاة . حرب طال امدها وسقيت الجبال والرمال والوديان دماؤها . انها الحرب المربحة المضرة . . مريحة لاعداء الاسلام يبيعون بها اسلحتهم ويكسرون شوكة عدوهم ويقتلون بها من قوة ندهم . ومضرة لانها تهزق ارواح العديد من الأبرياء وتضعف من عتاد المسلمين فيفسلوا وتذهب رجبهم فيطمئن عدوهم وسبأ باله .

هل تظنون ان اسرائيل التى خلفت داء في نحر العرب والمسلمين - تستطيع ان تقف في مواجهة القوة الاسلامية التى تنطاحن الآن على ارض العراق وايران؟ . . وهل

تظنون ان امريكا وروسيا تستطيع ان ترد اندفاع هذين الخيشين لو اندفعوا لتحرير القدس بمثل الروح التى يجاربون بها اليوم بعضهم بعضا؟ . . كلا والف كلا .

ان صيحة واحدة فقط انطلقت من السعودية منذ اربع سنوات تقريبا من جلالة الملك فهد بن عبد العزيز وهو وقتئذ وليا للعهد يطالب المجتمع الاسلامي باعلان الجهاد لتحرير القدس خلفت في المجتمع اليهودى كله رهبة ورعدة واهتزت لها قرائص اسرائيل واسيادها فاخذوا يلينون القول ويخفزون أصواتهم .

فكيف لو كانت الصيحة متبوعة بتجميع كتائب من الجيوش الاسلامية في انتظار اشارة الانطلاق نحو القدس ويكون العزم معقودا على الانتصار او الاستشهاد .

ثم من منا لا يذكر انتشار جيوش العرب في حرب أكتوبر وما حققه من مكاسب مادية ومعنوية وما الحروب الصليبية الا دليلا على قوة الاسلام وشدة بأسه في تحقيق الانتصار وصدق الله العظيم : ﴿ ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا ﴾ .

وهنا أيضا نكون قد ابتعدنا - نحن امة الاسلام - عن تعاليم القرآن وأحكامه . . وهو يقول تذكروا وتنبهوا : ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد ثبوتنا ﴾ . ويقول : ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ﴾ أى مهما اختلفتم فيه من الامور فحكمه وارد في كتاب الله وسنة نبيه ويقول : ﴿ فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ .

فمرد الحكم الى الله يعنى الرجوع الى القرآن الكريم واحكامه ، ومردة الى الرسول بالاخذ من أحاديثه وتوجيهاته . فلماذا لم نرجع بهذه الطاعة الى حكم الله وهو واضح أمام أعيننا في محكم الكتاب اذ يقول : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تقضى الى امر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ .

فالإصلاح أول الأمر فإذا لم يذعن معاند للإصلاح فالواجب أن ترجعوه بسلاح القوة وتضربوه ضرب الردع والتحذير . فإذا عادت الأمور إلى مجراها جلس المتحاربان للفصل بطريق ينفر من العداوة والتفرقة ويدعو إلى الأخوة والاتحام : ﴿ إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

لقد عم الدول الإسلامية والعربية وباء التسلح وتكديس العدة والعتاد والتدرب على استعمال أنواع الصواريخ وصنوف المتفجرات وأصبحتنا نحسن المطاردة بالطائرات والقاذفات وهذا شيء جميل بشرط أن يكون في الوجهة الواجبة استجابة لأمر الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ فالقوة في الآية الكريمة تشمل كل سلاح يستعمله المسلم ليكون به قويا أمام عدو الاسلام فإذا بالمجتمع الحاضر يتقوى به ليفرغه في قلب أخيه ويوجه ضرباته إلى أمة الاسلام فيصبح بذلك عوناً للإعداء على الإخوان وتضمحل الحكمة والحكم في أمر الله تعالى : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

إن ما نحيه اليوم من تضارب وتخاذل جعل بعضنا يمد يد العون لعدونا ويتحالف معه وينصاع لرأيه بل جعل منه أحيانا ولي أمره مخالفاً قول الله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ وهم أن يجد منه النصر والدعم ولو على حساب مبادئه ومقدساته ونسى قول الله تعالى : ﴿ أَيَتُغَوَّنَ فِيهِمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ . وغرب عن الأذهان أن أساس المجتمع الاسلامي هو التعاون والتناصح وأن الدفاع عن الباطل وهضم الحقوق تخاذل وخيانة لدين الاسلام . . وسيكون للمضاعين ندم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فيقول لهم صاحب الامر والنبي ومالك الملك : ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ

في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أَمَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ .

وهناك حقيقة لا بد من تأكيدها ولا يوجد من ينكرها وهي أن تفكك الامم الاسلامية يضر بها كلها رغم تباعد المسافات لأن العدو المشترك يحارب المسلمين أينما وجدوا في عقر دارهم . . بالتسوية . . ونشر الانحلال . . وبث الشقاق . . والتشكك في صلاحية الاسلام ، ويحاربهم في بلدان أخرى في الصين وأستراليا وفي امريكا وفي ألمانيا وفي روسيا وبوسائل أخرى . . . وليس من الضروري أن تكون المحاربة علنية أو المحاربة المعنوية والسرية أشد تأثيراً لأنها تأتي من حيث لا يامن الانسان مكرها ولا يعرف علامتها ولا يقيم لها وزناً . . لذلك يجب أن نسلم بأن ما لحق الامم المعرضة عن تعاليم الاله واحكام شريعته لا يبعد عنا وإن الله يمهل ولا يهمل . . ولذلك لا بد أن نستعرض مصير تلك الامم ونأخذ منه العبرة والموعظة للحياة .

﴿ قَالَ تَعَالَى ﴾ : ﴿ فَإِنِ اعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتَكُمْ صَاعِقَةً تَمُوتُ بِهَا صَاعِقَةُ عَادَ وَثَمُودَ ﴾ وقال : ﴿ أَمُّ خَيْرٍ أَمْ قَوْمُ تَبَعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلُكُنَاهُمْ أَنِمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ وقال : ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحْسَتُنَا لَنَذِقَنَّهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهَوْنِ بَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .

﴿ وَقَالَ تَعَالَى ﴾ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾

لست هنا بصدد استعراض آيات القرآن وإنما أردت فقط أن أشير إلى ما جاء فيه من تذكير ووعيد وما نقلت لنا من أخبار عن أمم سبقتنا وأساءت التصرف وأن ذلك الأخبار ليس للتسلية والقصة بل

ويرفع صيحة الحق مناديا الضمائر الحية والقلوب الواعية والنفوس الطيبة أن تهب لاحقاق الحق والرجوع الى أحسن السبل وبحق لقادة الاسلام وعلمائه ومسؤوليه ان لا يتركوا وسيلة من وسائل التوعية وجمع الشتات الا سلوكها مبتعدين عن أنواع التنافر والاختلافات اذ ان حكم الله جمعمهم في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذِهِ امْتَكَمَ امَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾. ■■■ والاممة الواحدة هي التي تخلص النصع لبعضها. . وتحسن الرأي لمستشيرها. . وتتعامل مع بعضها على أنها جسد واحد. . ويكون أفرادها ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾. ■■■ فمتى خلصت النيات وتجدد العزم على ان

هو للبيان والوعيد كما أخبر الله بذلك رسوله الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. وما نزل القرآن الا ليعين للناس ما يجب عليهم نحو خالقهم ونحو أمتهم ونحو الخلائق كلها ولذلك وجب الرجوع اليه لاستنباط الاحكام واستخراج الوقائع ولنخطط به لحياتنا الدينية والدنيوية خصوصا وقد أصبح الاعداء يتسابقون للاخذ من أسرارها ما يساعدهم على استكشافاتهم.



وإذا كان التضامن الاسلامي يعني أن الفرد جزء من المجتمع واهتم باصلاحه وكرمه تكريما واعطاء العقل والمال والصحة أمانات يحسن استعمالها فانه من المؤسف حقا أن نرى هذا الفرد قد شق عصا الطاعة على تعاليم الاسلام وضرته الحياة الدنيا وساهم بشتى الوسائل في تشتيت شمل الأسرة والقبيلة والقرية وفتح باب العصيان ليجمع حوله المنحرفين والعاصين فتتري في الوسط خلية واهية ويبنى المجتمع أنقاضه على أركان هشة فلا يدوم استقراره.

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ : وعن سعيد بن جبير وابن عباس ان معناه أمرهم بالطاعة ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة. . وهو قول حسن ورأى سديد. .

وقد رأينا بعض المترفين في الامة الاسلامية يُعرضون عن ذكر الله. . ويتسابقون الى أماكن اللهو والفساد. . ويتباهون ببناء المسابح والنوادي الليلية. . ويقومون حفلاتهم بالاختلاط والمسكرات. . وأكثرهم لا يحترم فروضه الدينية ويتعامل بالربا ويهضم حق الضعيف.

■ ان دين الاسلام يحمل أمة أفرادا وجماعات مسؤولية ما أصاب أهدافه وأحكامه من إهمال وتناس

لماذا

إن العالم كله يشهد الآن دعوة لنوع من التدين بعد الانغماس في الحياة المادية والغفلة عن الله وعن الدار الآخرة والميل الى الدنيا ومتاعها وحظوظها العاجلة بالإضافة الى حدوث التوتر والقلق والخوف والصراعات سواء على مستوى الجماعات أو الأسر أو الأفراد.

ليس بينها وبين النصر الا ان ينصروا الله . . ويرفعوا ذكره . . وينفذوا أمره . . ويستجيبوا لندائه وبذلك تكون أمة مسلمة ولسان حالها يقول : ﴿ سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ﴾ وليس من الاسلام في شيء أن يخالفوا بأفعالهم أقوالهم كما أخبر بذلك القرآن الكريم اذ يقول : ﴿ لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴾ . هذه الآمنا وآمالنا . . ومن خلاصتها سطرنا تطلعاتنا أخذنا من قوله تعالى : ﴿ ان أريد الا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله ﴾ .

تكون أمة اسلامية حقيقية وجب الرجوع لكتاب الله لتحقيق النتيجة المرجوة - مستقبلا اسلاميا زاهرا وحياة عزة وكرامة واستقرار ونصرا وتحريرا لكل شبر من الأرض الاسلامية . . وصدق فينا قول الله تعالى : ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وله عاقبة الأمور ﴾ . وبعد فهذه أمنية يطمح اليها قلب كل مسلم ورجاء يتعلق به مصير المجتمع الاسلامي ونصر لدين الله الذي قال : ﴿ يا ايها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ . والحظاب أمر ألغى موجه الى القادة والرعية التي

رسالة المسلمين في اليوم

والاسلام يستطيع ان يقدم للمجتمع المعاصر جديدا في صراعه الفكري . ذلك لان الجميع يتحدثون عن فشل الايديولوجيات ما بين ماركسية يسارية وليبرالية يمينية حيث كلتاها تزعم نصورا معينا ولكنها من حيث الواقع لم تستطع ان تجعل من ذلك التصور سوى رداء يغطي اهدافا قوية واثانية ذاتية بل وتوسعا استثماريا .

أما صحوة المسلمين في العالم اليوم ظاهرة واضحة . . والبحث في طبيعتها وظروفها واسبابها ونتائجها يشكل قضية فكرية اساسية تتعلق بجوانب الفكر الانساني بصورة عامة . . والبحث في هذه القضية امر جوهري له علاقته بعقيدة المسلمين انفسهم واهدافهم ووجودهم في هذه الدنيا . . والقضية ليست امرا جزئيا او بحثا جانبيا اذ ان لها علاقة بمصير المسلمين يجب عليهم فهمها جيدا ووعيا شاملا كي يعدوا العدة ويتأهبوا للعمل في سبيل تصحيح مسارها .

والاستعمار من بين ما سبب في صحوة المسلمين اليوم . . واقصد بالاستعمار فرض السيطرة السياسية والفكرية والعسكرية والاقتصادية لاستغلال الشعوب واستنزاف خيراتها وطاقاتها ومواردها . فمذ اتبع للغرب الصليبي ان يتسلط على الشرق الاسلامي اخذ يحدث التغيير السياسي اللازم لبقاء سيطرته اولا ثم لتحقيق الهدف من هذه السيطرة ثانيا فكان احتلال فرنسا للجزائر سنة ١٨٣٠م وتونس سنة ١٨٨١م ومراكش سنة ١٩١٢م وللمشام سنة ١٩٢٠م . وكان احتلال بريطانيا سنة ١٨٥٧م للهند ايدانا بزوال احدى الدول الاسلامية الكبرى التى قامت في مستهل القرن السادس عشر . . واحتلالها لمصر سنة ١٨٨٢م والعراق سنة ١٩١٤م وفلسطين سنة ١٩١٨م . ولم يكن ذلك التوزيع وليد الصدفة فلقد كشف الاتفاق المنعقد بين بريطانيا وفرنسا سنة ١٩٠٤م عن جانب من سياسة تقطيع اوصال العالم الاسلامي . وصحب ذلك التقسيم اثاره القومية المختلفة كالقومية الطورانية في تركيا . . والقومية العربية في البلاد العربية . . حتى اقتتل المسلمون تحت قيادة النصارى باسم القومية والتحرير وكان المفروض ان تقف الحملة الضاربة على الاسلام والمسلمين عند حد تقطيع دولة الخلافة والقضاء عليها لكن الصليبيين وعوا من الاسلام درساً هاماً عن الاسلام والمسلمين وهو ما صرح به احدهم من ان صحوة الاسلام تتم بسرعة . . وما صرح به بعضهم من ان المسلمين اشد خطورة عليهم من اليهود والبلاشفة والشعوب الصغرى .

وقد منى المسلمون بالاستعمار عشرات من السنين ، لاقوا على يديه كل صنوف القهر والاذلال ، مما حرك فيهم احساس الخلاص وافكار التحرر ، ووجدوا في العقيدة الاسلامية عاصماً يأوون اليه ، وصخرة راسخة للوقوف عليها . ولقد اصاب الاستعمار في كبد المسلمين وفرض عليهم التخلف والفقر والعوز ، واتبع سياسة التجهيل والاضعاف ، فلا غرو ان اذا ضاق المسلمون ذرعاً منه ومن وسائله واساليبه .

والتبشير من اسباب هذه الصحوة الاسلامية حيث ان طلائع المبشرين الذين وفدوا الى بلاد المسلمين في اواخر القرن السادس عشر الميلادى كانوا تمهيداً للاستعمار الغربى الذى بسط سيادته على العالم الاسلامي . وما زالت جماعات المبشرين ومؤسسات التبشير وجمعياته وهيئاته تزداد نمواً يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى حتى استفحل خطرهما في تشكيك المسلمين في دينهم وزعزعة عقائدهم ولا فرق بين بلد اسلامي وآخر:



وانخذ التبشير لدعوة المسلمين اساليب عديدة اظهرها لنا: المدارس المختلفة التى فتحت في ارجاء العالم الاسلامي ولم تنج منها حتى عاصمة الخلافة الاسلامية نفسها . . وباشرت تلك المدارس التأثير على الطفولة البريئة والشبيبة الغضة من ابناء المسلمين وكانت لها نتائج ايجابية محدودة لكنها ان لم تمنح في المجموعة عقائد التلاميذ فيكفى انها بذرت فيها بذور الشك او الانحراف والشواهد قائم بعضها .

ويلحق بوسيلة التبشير تغريب التعليم او علمانيته وهو ما فعلته انجلترا في مصر والهند . ومن اخطر هذه الوسائل البعثات الى الدول المسيحية الغربية . . ثم تأتي سائر وسائل التبشير مثل فتح المستشفيات وبعث الارشاليات الطبية التى يقرر كثير من المبشرين في مؤتمراتهم وكتاباتهم انها ادت الى نتائج اسرع وافضل من عمل القسوس التبشيرية . . ثم المحاضرات والندوات والكتب والمجلات والصحف والشرائح .

لقد اعتمد التبشير العديد من الوسائل لنشر افكاره ومبادئه وتحقيق اهدافه كالتعليم والتطبيب والطباعة والنشر والزراعة والاعمال الاجتماعية التي تتزيا بزي الانسانية وعمل الخير وعن طريق هذه الوسائل يثبت ما يريد من اتجاهات وافكار واساليب حياة تحت ستار الاعمال الانسانية والخيرية . . وهذه الوسائل في حقيقتها وسائل تبشير ديني وهو بدوره وسيلة اخرى الى استعمار ياسي واقتصادي . ومهما يكن من امر فان التبشير يستغل الاحوال السياسية والاقتصادية السيئة التي ماثي منها المسلمون من فقر وضعف وتيه وضياح وهنا تكمن الخطورة . ولا ينبغي ان ننظر الى هذه الموجات التبشيرية ببساطة وعدم اكتراث بل بالعين الفاحصة لنعمل على تلافي خطرها وايقاف زحفها وافشال إجها في مجتمعات المسلمين.

ثورة الشيوعية على الكنيسة ورجائها انعكست على الدين نفسه . . ثم حاولوا بكاء مخاض مدّس ان يفرقوا بين الدين وممارسات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

الاسباب والعوامل التي ادت الى ظهور صحوة المسلمين اليوم وجود الحركة الماركسية الملحدة التي تتناقى مع الاسلام وتتناقض مع عقيدته واهدافه تناقضا كليا وجذريا . . وهذه الماركسية تقوم على اساس من المادية الجدلية . . فهي تقوم على المادة وتؤمن بالجدل . . والمادة في فكر ماركس - مؤسس ماركسية - هي ما تقع عليه الحواس . . ومن ثم قامت فلسفة ماركس ونظريته على اساس من ذلك تعريف الذي صار طالب المدارس الثانوية يعرف اليوم اكثر منه . والاحزاب الشيوعية في العالم وسيلة لنشر ماركسية في اى مكان وكل حزب شيوعي ينتهز فرصة وجود الفقر والعوز في الاوساط الشعبية ويطرح الفكرة ماركسية كعلاج لمشكلة الفقر والظلم الاجتماعى . . وكاداة لتحرير الشعب وانفاذه من انياب الجوع ويراثن مرض والجهل . . ويطرح الافكار الماركسية بصفة افكار سياسية لا كفكر عقائدى يبحث في الكون لانسان والحياة لانه يعلم ان الشعوب الاسلامية تعتنق العقيدة الاسلامية التي تتناقى مع الفكرة الماركسية .

وماركس المؤسس لم يخف رأيه في الدين بل ان الدين على قرنه التاسع عشر في اوربا كان تمهيدا طبيعيا للماركسية بما آل امره من تعقيد العقيدة ثم بما آل اليه امر اهله او رجاله من تنفير وتشويه بعد التحريف والتأويل. وماركس واتباعه يردد في أكثر من مكان ان الدين افيون الشعوب ويخدر الفقراء وانه انعكاس لشقاء فعلى واحتجاج على هذا الشقاء.

■ وظلت الماركسية تعزز بموقفها من الدين طوال صدامها مع الكنيسة حتى اذا قبض للماركسية ان تجد لها اتباعا في شرقنا الاسلامي فانها بدأت تراجع موقفها من الدين لتتخذ ازاءه خطوة مرحلية بعد ما وجدت من عقيدة الاسلام صخرة صلبة تقف في طريقها. . وكان ان قرر بعض المؤتمرات الشيوعية ضرورة الابتعاد عن الهجوم على الدين وتلا ذلك نصائح بعض مفكرهم بعدم انكار اثر الدين وبمحاولة الاستفادة منه. وهكذا يقول احدهم: «وان هناك لأملا كبيرا مشتركا بين ملايين المسيحيين من ميراث القيم الانسانية التي جاءت بها المسيحية منذ ألفى عام» ويضيف: «ان تكذيب صيغة (افيون الشعوب) التي لخص بها ماركس ولينين تجربة لا سبيل الى نكرانها ليس قضية فحسب بل هو ايضا امر ممارسة سياسية واجتماعية».

■ ويحارب الحزب الشيوعي الافكار الدينية، لأن الاديان في نظر الماركسية قيود واغلال في احناق الناس وخرافة تقعد بهم عن النضال والكفاح. . ولأن الاديان - كما يقولون - فكرة ابتدعها المليون الحاكمون ليخدروا بها الشعوب. كما يبت الحزب الشيوعي الافكار السياسية اليسارية تحت شعارات براقة خادعة كالتقدم والتقدمية والتحرر والتحررية لجعل افكاره ذات فعالية وذات تأثير.

■ فلئن كان في ظروف الدين المسيحي - على وضعه الحالي - ما اتاح للماركسية ان تنتهكه بل ان تلتهمه فليس في ظروف ديننا الاسلامي شيء من ذلك. ليس في ديننا ذلك التعقيد في العقيدة. . وليس في العقيدة الاسلامية اقانيم ولا تثليث ولا اشراك. . وليس في ديننا شيء من التحريف او التشويه كما حدث للمسيحية مما حدا بمفكرى الماركسية ان ينظروا الى الدين على انه مشروع انساني اى جهد بشري.

■ وبمحاولة التوفيق او التلفيق التي يصنعها اذكيا الماركسية للتدليس او التدسس الى الاسلام باعلانهم قبول الاسلام عقيدة والاشتراكية العلمية منهجا محاولة مردودة لأن ذلك يتنافى مع طبيعة الاسلام فهو عقيدة ومنهج حياة. . وهو في هذا لا يقبل التجزئة ولا التفريق ولا المساومة ولا التلفيق ولا الترقيع. . ويسمى كل ذلك كفرا وفتنة وجاهلية ومعاذة للارسلوه، يقول الله تعالى: ﴿افتقنتمون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ البقرة: ٨٥ ويقول: ﴿واحدزهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك﴾ المائدة: ٤٩، ويقول: ﴿أنفكهم الجاهلية ييقنون، ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ المائدة: ٥٠ ويقول: ﴿اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩.



ومن الاسباب التي ادت الى ظهور صحوة المسلمين اليوم ذلك الغزو الصهيوني الغاشم الذي تعرضت له الارض المباركة فلسطين قلب العالم الاسلامي بما فيها القدس والمسجد الاقصى وغيره من المقدسات . وكان من اهم اهداف هذا الغزو الاستيطان في فلسطين وطرد نبيها خارج دياره . . . وتمزيق العالم الاسلامي . . . واستنزاف جهوده . . . والقضاء على وحدته . . . وطمس معالم حضارته الاسلامية . . . واستمرار القلق والاضطراب في حياته . وكان هذا الغزو اثرا من آثار الغزو الاستعماري الغربي وقد تعاون على دعمه الشرق والغرب على السواء . وكان من الطبيعي ان تتحرك لدى الجماهير الاسلامية الاحاسيس من اجل انقاذ الامل والمقدسات والمسجد الاقصى والارض المباركة والدفاع عن الكيان والمصير وطرد المعتدين والحيلولة دون تحقيق اهداف الحركة الصهيونية . . . تلك الحركة التي تكون مقوماتها الدينية هي امتلاك فلسطين والاقطار المجاورة لها وفكرة المخلص المنتظر واخضاع العالم لسلطان اليهود الذين يدعون بأنهم شعب الله المختار وهم يعتمدون في تنفيذ سياستهم الاستعمارية على ركائز اربعة :

١) السيطرة الفكرية : وسبيلها الدعاية العريضة المنظمة عن طريق اجهزة الاعلام الفعالة لتهيئة الاذهان وتطويعها لاهوائهم سواء كانت هذه الاجهزة منظمات يهودية سافرة ام منظمات اجتاعية عمومة سرية كانت ام علنية . ويعتمد الصهيونيون اعتمادا كبيرا على وسائل الاعلام ويرون في الدعاية الصاحبة المدوية فاعلا بالغ تأثيرا واقوى نفذا .

٢) السيطرة المالية : التي تتحقق عن طريق البنوك وبيوت المال التي يهيمن عليها اليهود ويوجهون بها النشاط الصناعي والتجاري لمصلحتهم . . . ويتحكمون في الاقتصاد الفردي والاقتصاد الجماعي بما يدعم نفوذهم السياسي فيبتزون بها الثروات الخاصة والعامة ويمتصون الاموال من المجالات الحيوية وهي عصب الحياة في المجتمع حتى يتحطم وينهار، وذلك عن طريق الاحتكار والمضاربات المالية والاقتراض بالربا الفاحش . . . واشاعة الفقر والدمار والافلاس . . . وشراء ضباط الساسة والحكام توصلا الى ما يبتغون من مآرب وأطماع .

٣) السيطرة السياسية : وسبيلهم اليها التغلغل في الاوساط السياسية واكتساب التأييد الدولي . . . وضم كبار الساسة والمسؤولين الى صفوفهم بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة . . . فزاهم في الدول الرأسمالية ببالثون النظام الرأسمالي ليكونوا من دعائمه وزعمائه . . . ثم هم في روسيا الشيوعية دعائما التحمسون وراود الثورة البلشفية الحمراء .

٤) السيطرة العسكرية : وهي المرحلة الاخيرة في مناهج الحركة الصهيونية ومؤداها العمل على اعداد جيش يهودي مزود بأحدث الاسلحة والعتاد الحربي لحماية دولتهم والتوسع العدواني بالغزو المسلح .

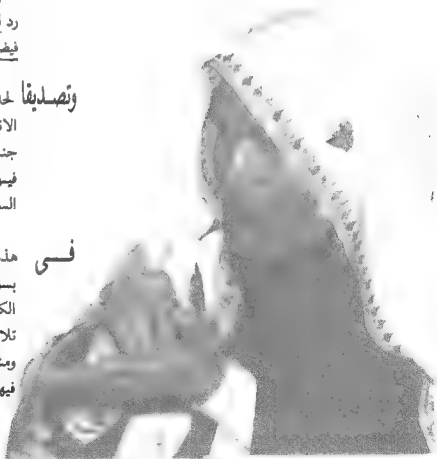
تلك هي الاسباب التي ادت الى ظهور صحوة المسلمين اليوم اذ انهم شعروا بالخطر وادركوا بعاده على حاضرهم ومستقبلهم . . . واخذت احاسيس التجمع تظهر في حياتهم لدفع الخطر ودرء العدوان . . . ووجدوا في العقيدة الاسلامية عنصرا مهما يشحذ همهم ويقوى عزائمهم للوقوف صفا احدا لمحاربة العدوان .

الشيخ الشعرا في حديثه خاص

الحديث مع فضيلته له مذاقه الخاص . فالى جانب علمه الغزير الفياض فانه يقابلك ويحالسك وتواضع العلماء شيمته . . تعجبك كلماته فان ابديت هذا الاعجاب رد الامر لخالفه واستغفر ربه قائلا لك وهذا فيض جود لا يذل مجهود .

وتصديقا لحديث رسول الله ﷺ «العلماء ورة الانبياء» فان الحديث معه يأخذك على جناح السرعة في سياحة عقلية فتعانق فيوضات الإيمان وتعايش قيم الرسالات السماوية وتلمس آداب النبوة .

في هذه الرحلة العقلية تلقى على فضيلته بسؤالك ولا تكاد تفرغ منه حتى تنساب الكلمات على شفثيه فيوضا من البيان في تلاحق عجيب يشعرك انه قتل قضايانا ومشاكلنا بحثا لطول انشغاله بها وتفكيره فيها .





الفتوى

بهذه البداية استفتح فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي حديثه معى ردا على سؤالى الذى توجهت به :

فضيلة الشيخ : يتردد خلال هذه الايام في مصر وغيرها من البلدان العربية والاسلامية التى تعبت من جراء تطبيق القوانين الوضعية يتردد الكلام حول الاخذ بتطبيق الشريعة الاسلامية.. فهل تفضلون بالقاء الضوء على هذه النقطة ؟

وأردف فضيلته بعد المقدمة السابقة قائلا «وضحايا التجارب حتى نصل الى نضج القانون افراد كثيرون من المجتمع». ثم يتساءل فضيلته فى مرارة نقلتها الينا تعبيرات وجهه ليؤكد على أهمية تطبيق الشريعة الاسلامية: فما ذنب الذين شقوا بالتجارب منهم حتى ينضج القانون لسواهم. ومن هنا تأتى رحمة التشريع الساوى. فالتشريع الساوى رحمة بداية. والقانون الوضعى وان نجح فى النهاية كان شقاءا والشفاء لا يسمح آلام المرض. فما علينا لو أرحنا أنفسنا من عناء التجارب وسلمنا بها قطعت فيه السماء برأى ؟

روعة البيان ووضوح الاسلوب وبساطته وعمق التحليلات والاستنتاجات وقوة المنطق والحجة يصاحب ذلك صدقه فى الاداء وانفعاله بما يقول تستشف ذلك من استعنته على اداء معانيه بحركاته وإشاراته وكان كيانه وعلمه يشاركان فى هذا الطواف الإيماني .

هذا كله لا تملك الا ان تتابعه مشدوها بكلامه متذوقا لمعانيه عبر جلسة ايمانية نتمنى لو طال أمدها.

بمقدنى وقد أحاط به بعض محبيه ومريديه .
■ «يا بنى : التشريع الساوى يمجينا من عنرات التطبيق لكى ننتهى الى ما يجب . . والاسلام لا يرضن على العقل البشرى بأنه يستطيع ان يهتدى الى حقيقة الخير ولكنه - اى العقل البشرى - لا يصل الى ذلك ابتداءا وانما بعد الكثير من التجارب والمرارة فى تصويبات الاخطاء حتى يمكن ان يوجد قانون بشرى ناضج .

البصيرة الاجتهادية هم أهلها وأحق بها ولذلك نجد الرسول يقدم (معاذ بن جبل) نموذجاً للدعاة «اعلم امتي بالحلل والحرام معاذ بن جبل» .

ثم ان الداعية قدوة يطابق قوله فعله وكان صلى الله عليه وسلم اذا أمر الناس بشيء كان أول الملتزمين به واذا نهى عن فعل كان أول المنتهين عنه . فالنبي أسوة سلوكية يطبق في ذاته ما أمره الله بتبليغه لقومه ليدلهم على انه بامكانهم التطبيق والكلمة عمرها قصير في القول اما السلوك فأمد طويل .

الثقة زاد الداعية:

ويستكمل فضيلته الحديث عن مواصفات الداعية فيقول «يشترط فيمن ينقل الدعوة ان يكون له رصيد من الثقة قبل ان يقوها . فالذين آمنوا بسيدنا محمد ﷺ أولا لم ينتظروا حتى يتلو عليهم قرآنا: خديجة وأبو بكر عليهما رضوان الله سبحانه اخدا الايمان من موافقة سابقة . . حتى ان من عارضو النبي ووقفوا له بالمرصاد لم يكونوا يشكون في صدقه كما حكى القرآن الكريم «قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون . . فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون»

والقضايا التي جاء بها الاسلام يمكن ان تهتدى اليها الفطرة السليمة وان لم ينزل بها وحى والدليل على ذلك ما كان يأتي به عمر بن الخطاب من موافقات مع وحى السماء .

التدرج ليس في العقيدة

فضيلة الشيخ : نسمع الان من يقول ان رسول الله ﷺ لم يغير احوال المجتمع بين يوم وليلة وانما كان هناك نوع من التدرج فهل يمكن الان معالجة داءات المجتمعات والسير نحو تطبيق الشريعة الاسلامية مع مراعاة مثل هذا التدرج ؟ .

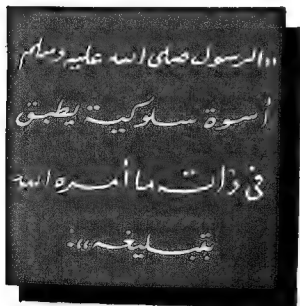
■ «أريد ان اصصح لك وللكثيرين هذه النقطة : يا بني العقيدة ليست مرحلية انما تؤخذ بلا هوادة وانما السلوك الذي ينشأ عن رغبة عادة الحركة هو الذي يعالج بالتدرج . . ولكن مسائل العقيدة ليست مرحلية ابدا ولا يمكن ان يكون فيها نوع من التدرج .

الدعوة والدعاة

فضيلة الشيخ : احسن القول الدعوة الى الله «ومن احسن قولاً من دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين» وكان الرسول يحث أصحابه على القيام بواجبهم ومشاركته في الدعوة «نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها الى من لم يسمع» .

والبعض يتحدث الآن عن الفراغ الديني وخاصة لدى الشباب وعبر وسائل الاعلام نجد الحديث كذلك عن الفراغ الديني وهنا يبرز دور الدعوة وجهود الدعاة فما هي مواصفات الداعية الاسلامية في رأي فضيلتكم ؟ .

■ وهنا قال فضيلته « كان النبي ﷺ يختار الدعاة فمن يتوفر عندهم العلم بالكتاب والسنة ثم





عن الداعية وما ينبغي أن يتحلى به - الى نقطة تلو أخرى فيا أن فرغ من حديثه عن التوقيف حتى صحنى وقدم لى هدى أعظم السدعاة وهو النبى **﴿قائلا﴾**:

■ «رسول الله يمثل النموذج الايماني حتى تقوم الساعة وكان النبى وهو يدعو قومه يراعى مشاعرهم وعاداتهم وليس معنى ذلك انه جاء لى يحافظ لهم عليها وانما جاء ليغير جانبها السيء وما كان منها حسنا ابقى عليه . ومن هنا أقرهم على أمور لم تكن مخالفة للإسلام . وليس أدل على حرص النبى على مراعاة شعور الناس وما اعتادوا عليه أنه كان يحافظ لمن يريدون أن يدخلوا تحت دعوته على مشاعر العادة التى لا تدخل فى نطاق العبادة . فقد قدمت اليه قبيلة وهو ذاهب الى تبرك طعام (الضب) فلم يشأ النبى أن يأكله حرصا على مشاعر قومه قائلا لهم «انه ليس ببلادى فأجذنى اعافه» .

وكان النبى يثير الوقود من العرب اذ كان من عادة العرب وشعراهم أن يتوافدوا على ملوك الغساسنة فى الشام والمناخنة فى العراق وكان هؤلاء يعطونهم العطايا فلم يشأ النبى أن يرجعوا عنه بأقل مما كانوا يرجعون به عند هؤلاء .

انهم آمنوا بالقرآن وآمنوا بأن ما جاء به محمد هو الهدى ولكنه الاستكبار والعناد من جانبهم «وإذ تالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» لو كانوا عاقلين حقا لكان القول: ان كان هذا هو الحق فحينما اليه واهدنا اليه ولكنهم يقولون: ان كان هذا هو الحق فلا نصبر على نفوسنا ان ترى الحق يتحقق فأمطر علينا حجارة اجعلنا نموت ولا رى هذا .

«وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا» فهم قد عرفوا ان ما جاء به سيدنا محمد هو الهدى ولكنهم خشوا على سيادتهم وجاههم وخشوا أن يطبقوا حدود منهج لا اله الا الله ووحداية الله لان منى ذلك أن يكونوا هم جميعا سواء فى العبودية وهذا م لا يتصورونه ولهم تلك السيادة وذلك الجاه النفوذ.

التوقيف الملائم:

نبيلة الشيخ: ألا يدخل فى مواصفات الداعية سن اختياره للتوقيت المناسب للاتصال الجمهور؟

■ وأجاب فضيلته: بالنسبة لرسول الله **﴿صلى الله عليه وسلم﴾** لتوقيت لم يكن من عنده ولكنه من عند الله . وكان نبى يدعو فى مواسم الحج فالاعداد تتوافد بكثرة من للدعوة ان تصل الى اكبر عدد ممكن . . . لاذهان مستعدة والعقول مفتحة للسماح لكل ما هو جيد فى دنيا العرب من شعر ونثر وحروب ونجارة بيع وخسارة . وكان الرسول وهو يعظ اصحابه لب الاحال التى ينشطون فيها للموعظة فيعظم

الف عادة لاتخالف العبادة :

يعقودنى فضيلة الشيخ الشعراوى وهو يتحدث

التقويم مسئولية الرسول :

فضيلة الشيخ : الرسل مكلّفون بتبليغ رسالات السماء ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾

﴿فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾ - ﴿وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين﴾ - ﴿فاعلموا أنها على رسولنا البلاغ المبين﴾ ولذلك فانهم يترقبون رد فعل الناس على تحريكهم فيه هدايتهم . . فهل كان الرسول كداعية يمارس وذلك النشاط الذي نطلق عليه التقويم ؟ .

وما أهني بالتقويم هو قياس أداء الدعاة والتعرف على نتائج جهودهم ومقدار الاستجابة لهم .

كان النبي ﷺ يقوم بما يشبه حديثا النشاط الذي يطلق عليه التقويم فقد كان الرسول هو المسؤول عن هذا التقويم بحكم الولاية عن الله سبحانه وتعالى .

وكان صلى الله عليه وسلم يتعرف على رد فعل الناس تجاه الدعوة وكان يتحول من مجال لا يرجي فيه نجاح الى مجال آخر تكون فرصة النجاح فيه اكبر والمناخ مهيأً والثروة صالحة . . وكان يتعرف على رد فعل الناس تجاه جهود الدعاة وبناء على معرفته بهذه الاستجابة كان يقوم بعمل الدعاة : كيف تصرف الداعية ؟ هل التزم بالتعليمات والنصائح التي زودها بها النبي لتعينه على أداء دوره . وكان النبي يتحرى مدى التزام الداعية بخلق الدعوة وربما استبدل الداعية بداعية آخر ان كان هناك ما يبرر ذلك . وان حدث تجاوز من أى داعية وجهه النبي وصحح له عمله وعدل له مساره . وسأضرب لك مثالا على هذا التقويم :

يتمثل معيار نجاح الداعية في تحقيقه لنتائج إيجابية يهدي الله على يديه جمهور المخاطبين بالدعوة وإذا لم يوفق الداعية في مهمته فإن الرسول يستبدله بغيره عسى أن يكتب له النجاح . . بعث النبي خالد بن الوليد للدعوة فلم يحقق النتيجة المرجوة من جهده فأوقف النبي التصرف من جانب خالد واستبدله بعلي بن أبي طالب .

الدعوة والغرم النفسي :

وما حمنا نتحدث عن الدعوة والدعاة فلتكرم فضيلتكم بالقاء الضوء على نجاح النبي ﷺ كداعية في أن يجمع حوله رجالا تفاوتت أقدارهم وطبائعهم منهم الفقير وفيهم الغني وبينهم الأعجمي الى جانب العربي فمزج الكل في بوتقة الايمان ؟ . وهنا نتحدث فضيلته وبدا وكأنه يرسم أمام الدعاة طرائق التعامل مع الناس ويوقفهم على أهمية فهم بالنفسيات .

■ «أوتي الرسول ﷺ من الفهم بالنفسيات ودراسة الطبائع قدرا كبيرا فكان يسأل الناس عما في الناس . . إذا غاب أحد أصحابه سأل عنه لشغل الغائب أن له حيزا ومكانا يخلو بفقده وأنه إذا غاب افتقد . . وكان ينادي أصحابه بأحب اسمائهم ويكتفيهم . . وإذا رأى أمرا حسنا حسنه وإذا رأى أمرا قبيحا لا يسمي فاعله بل يقول «ما بال أقوام يفعلون كذا دون أن يسمى الفاعل .

كان ﷺ ينقل لأصحابه بنظرة ما تعجز ألبا الكلمات عن ادائه من المعاني فالنظرة عند رسول الله ﷺ لون من التأثير الدال المعبر بدليل قول الحق جل وعلا ﴿و تعد عينك عنهم﴾ ولذلك كان النبي يوزع مرأه على جلسائه لينقل لهم احساسه بأنهم عنده سواء . . وكما يعطي كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب عليه أن أحدا أكرم إليه منه .

ويبدأ أصحابه بالمصافحة ومن لقيه بالسلام

من كلمات الشعراوي

على حسب الرصيد الايمانى الذى يتمتع به كل واحد منهم لان هناك اشخاصا قد تستبطن جزء الاخرة ولذلك من يجب مسائل الدنيا يعطه النبى منها ومن هنا جاء تصريح النبى بأن مكافاة ابنى بكر فى الاخرة.

واذا كان النبى قد أعطى هؤلاء واستمال قلوبهم بالمال لان المادة كانت تطفى على جوانب تفكيرهم اذ لم يستشعروا حالة الايمان بعد فإنه لم يعط اكابر المهاجرين والأنصار ووكلمهم لقوة الايمان.

علم النبى ان لا يى بكر نفسية لا تعباً بالماديات ولا بالمال وقد كانت حاله مع الدعوة ان يجد بكل ما عنده ويسأله ماذا أبقيت لأهلك؟ فيقول «الله ورسوله» ولذلك يقول النبى عن أبى بكر وقد وعى خصائصه «ما لأحد عندنا من يد الا وقد كافأناه بها الا أبأ بكر فان له يدا يكافئه الله بها يوم القيامة».

وقال النبى يوضح سبب هذه العطايا وانى لأعطى الرجل وغيره أحب إلى منه مخافة أن يكبه الله على وجهه فى النار» وقد ثبت للناس صدق فراسة النبى فى التعامل مع هؤلاء المؤلفه قلوبهم وصدقت الايام فطنته ﴿﴾ فبا ان تمكن الايمان من قلوب هؤلاء حتى عافت نفوسهم المال فكان أحدهم وهو حكيم بن حزام يقول للنبى «يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أسأل احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا».

كان ابو بكر يدعوه ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئا ثم كان عمر بن الخطاب يدعوه حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبله وهكذا.

وهكذا تعامل النبى ﴿﴾ مع أصحابه.. كان يعدل حتى فى النظرة ويأخذ فى اعتباره رصيدهم الايمانى.

التوكل والتوكل :

الدين الاسلامى دين واضح ولا تحتاج حقائقه

الروح والمادة متقادتان بقدرة الله لارادة الانسان ان فعلتا الخير فهما مطيعتان منسجمتان مع فعل الخير فيحييا الانسان باطمئنان مادي وروحي من أجل ذلك تشهد اعضاء الجسد على صاحبها. وتقول كل جارحة ما فعلت بامر الانسان فالنفس هي جماع افعال السروح بالجسد. والحق تبارك وتعالى خلق النفس الانسانية من اتحاد الروح بالمادة وادع فيها ما تختار به بين الطيب والخبيث، ومنحها القدرة المتكافئة على عمل الخير والشر. فمن اقدم على الخير رغم متاعبه اعرض عن الشر رغم مغرياته فقد نال فى الدنيا والاخرة.

أخذ يده من يد من يصافحه حتى يكون الآخذ هو الذى يرسلها وهو بذلك يشعرهم بالحب والاهتمام.. ينقل ﴿﴾ الى المتحدث اليه احساسا باهتمامه به يكلامه فما وضع احد فمه فى اذنه الا استمر صاغيا حتى يفرغ من حديثه ويذهب.

الفرص بالمستويات (الدرجة) :

■ وأدخل النبى ﴿﴾ فى اعتباره عند معاملة أصحابه جانب الفهم بالمستويات الايمانية فاصحابه يمتثلوا الاسلام دفعة واحدة ومن ثم تفاوتت بينهم مستويات الايمان. أعطى النبى المؤلفه قلوبهم من نائم حين ولم يعط غيرهم مما يدل على أنه ﴿﴾ لدرس الاشخاص وحلل النفسيات وعامل الناس

لغير التعريف بها . . والتوكل على الله لا ينافي الاخذ بالاسباب والتخطيط للامور والاستعداد لمواجهةها . . نريد من فضيلتكم التكرم بالقاء الضوء على هذه القضية . ؟

■ هناك فارق بين ان تهاجمك الشدائد على غيرة منك وبين ان تأخذ المناعة قبل ان تقع . . ولهذا اخذت الماديات بنظرية التلقيح والامصال . . ويكفي ان نتأمل الهجرة الى الحبشة لكى يكون فيها الرد على الذين يفهمون التوكل على غير معناه . . فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يتخذ قرار الهجرة الى الحبشة الا بعد ان : .

١ - حدد مشكلته :

ماذا يريد اتباعه ؟ . . انهم يريدون الامن للخروج من هذا الوضع الذى اصبح اتباعه يقاسونه من الاضطهاد حيث اوفدوا ولم يجدوا لهم نصيرا .

٢ - دراسة الامكنة والبقاع المختلفة :

انطلق النبي بفكره واستعرض مختلف البيئات فقد بسط امامه ملوك العالم ونظر الى خريطة الدنيا في اتجاهين :

أ - داخل الجزيرة العربية :

وقد رأى النبي ان اصحابه ان ذهبوا الى اى بقعة في الجزيرة فهي خاضعة لسادة قريش لان قريشا هم سادة العرب والعرب تحلم بتهارتهم لكانهم من البيت . . وانتهى النبي من تحليله الفكري بين امكنة الجزيرة العربية ، الى ان اى مكان في الجزيرة لا يصلح امنا للمضطهدين لانهم سيجدون من يتقدم بجامل لا يمكن قريشا من هؤلاء المهاجرين .

ب - خارج الجزيرة العربية :

اراد النبي ان يتجول بفكره متجاوزاً

جزيرة العرب ليجد مكانا آمنا فنظر خارجها ، ولا يكفى له ان يكون البلد الذى يخرجون خاضعا لكتاب سهاوى ولا أن يكون اهل مؤمنين بالرسول . . فقد يكون الملك تابع لرسول ولكنه ظالم لا ينفذ تعاليم كتابه كالروم .

٣ - اتخذ القرار :

رأى النبي اعدل الحكام في الحبشة فقال لاصحابه اذهبوا الى الحبشة فإن فيه ملكا لا يُظلم عنده أحد . . فكان الذهاب إلى الأمن . . ولذلك سميت الهجرة الى الحبشة هجرة إلى دار أمن . . ولذلك فلا الهجرة الى الحبشة لون من التخطيط النبوي الكريم .

أحمدية نجاح اعلامي :

فضيلة الشيخ : فيما يتعلق بصلح الحديبية اصطحب الرسول ﷺ معه وهو خارج الى مكة بعض المشركين . . ووافق على شروط قريش في الحديبية . . وعدها بعض صحابته شروطا بحفا نريد من فضيلتكم التكرم بتوضيح ذلك :

من كلمات الشعراوي

العبادة الصادقة تبدأ أولا بالاعتناء بصواب التكليف من المكلف ، فحين اقتنع بصواب التكليف من المكلف تصاب العبادة سهولة . والصدق هو أن أودى كلفت به ، ولا أفعل ما نهاني المكلف عنه والخطأ الذى يقع فيه كبار الفلاس والمفكرين انهم قالوا : قال الله تعالى : ﴿

الاعلام كسب حياد الرأى العام . . اى ضمان بقاء
قبائل العرب على الحياد حتى لا تجتمع على
المسلمين كما حدث في غزوة الاحزاب من قبل .

تحقيق نجاح اعلامي للدعوة :

طلبت قريش تأجيل دخول المسلمين مكة الى
العام المقبل حتى لا تتحدث العرب ان محمدا دخلها
عليهم عنوة ابدا . وفي قولهم هذا ما يدل على ان
اللسنة العرب ستطلق بأن محمدا لن يدخل مكة هذا
العام ولكنه سيدخلها العام القادم وستظل اللسنة
تتحدث حتى يتحقق ذلك . . وفي هذا اعلان عن
الدعوة الى الموسم القادم على السنة العرب الذين
يتحدثون بما انتهى اليه امر الصلح بين محمد
وقريش . . فلدخول محمد واصحابه في السنة الثانية
يعد نجاحا اعلاميا لصلح الحديبية ويكون الرسول
بذلك قد زاد نجاحه الاعلامي سنة اضافية . .
استغل الرسول فترة ما بعد الصلح للدعوة الى
الاسلام وخرج بالدعوة الى النطاق الدولي .

وفي نهاية حديثنا مع فضيلته نشعر في غير مبالغة
- أنه قد طاف بنا طوافا ايمانياً واسع دائرة معارفنا وقدم
لنا هذه الحصيلة المتريفة في تواضع العلماء العاملين .

■ صلح الحديبية يمثل قمة النجاح الاعلامي
لسيدنا محمد ﷺ وفي هذا الصلح :

■ دراسة المواقف السابقة والاستفادة من مدلولاتها :
■ استرجع الرسول صورة الماضي غير البعيد لموقف
قريش من دعوته . . وتمثل هذا الماضي امامه موضحا
كيف حاولت قريش ان تكيد لاصحابه عند
النجاشي . . وكيف استطاعت أن تستميل الى صفها
الاعراب من القبائل العربية الى جانب اليهود في
غزوة الاحزاب . . فأراد النبي ان يمنع تكرار حدوث
مثل هذا الموقف من اجتماع الناس عليه بالعداء وهو
خارج باصحابه يريد بيت الله الحرام للصلح لا
القتال .

حياد الرأى العام :

أوفد الرسول رسله الى القبائل من غير المسلمين
بدعهم الى الاشتراك معه في الخروج الى بيت الله
الحرام لتعلم العرب انه خرج حاجاً ولم يخرج غازياً
وانه يريد أداء فريضة فرضها الاسلام ويؤمن بها
العرب على اختلاف آرائهم . . ولعل النبي بخروج
من هم ليسوا على دينه معه قد تمكن من ترتيب
الشهود وتكثيرهم له مع تطعيمهم بغير من تتهم
بتهادتهم وهم غير المسلمين . . وهذا ما تسمونه في

يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴿ فقدروا الوسع ثم جاؤوا بالتكليف ، وتساءلوا هل هذا يتسع
له ، أم لا ؟ لكننا نقول : « ان الله سبحانه وتعالى حين يكلف يعلم انه يتسع ، لأنه إله لا
يكلف إلا ما هو في حدود الوسع . بدليل أن المكلف عندما يعلم أن هذا ليس في وسعك
هو الذي يخفف من عنده . فإذا كنت مكرها لا يكلفك وإن كنت ناسيا لا يكلفك . . وهو
يخفف عن المسافر والمريض . . وهكذا في جميع الأمور . لكن ليس من حق الفرد أن يقلد
الوسع بنفسه بدليل أن التكليف في وسع سواء ويبقى السؤال : « هل يؤدي ما كلف به أم لا ؟ »

● حين يثبت أن الله كلف انسانا فهذه شهادة منه أن ما كلفه هو في حدود الوسع . وحين
علم أن الوسع دون التكليف يخففه هو عليك من تلقاء نفسه ولكن الله ما كلف نفساً إلا
ما تسع .

● ولو احتكمتنا دائما إلى متطلبات العصر لأصبح العصر هو المكلف والذي يقبله العصر
مبله والذي لا يقبله لا نعمله . . والمفروض أن التكليف إنما جاء ليرفعنا لا أن نهبط له .
المفروض في أن لا نقبل المطلوب إلى واقع والواقع إلى مطلوب .



(٢٥) حلاوة المقال :

دخل أبو العتاهية الشاعر على الخليفة المهدي
وحوله الشعراء وأعيان قصر الخلافة . فقال المهدي :
أنشد فقال (أبو العتاهية) :

ألا ما لسيدتي ما لها؟
أدلت فاجمل إدلالها
ولا فقيم تحنت وما
جنيت سقى الله أطلالها

أنته الخلافة منقادة
إليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح إلا له
ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحد غيره
لزلزلت الأرض زلزالها
ولم تطعمه بنات القلوب
لما قبل الله أعيالها

(٢٦) أخبار الرهجن :

مرت قرون طويلة على العربي كان أحب
صديق إليه البعير، كان بالنسبة إليه الركوبة والحلوة
التي يجتريء بحلبها أياماً وليالي عن الطعام .
وكانوا يصنفون الأبل كتصنيف السيارات اليوم ،
فمنها : حاملات الأثقال ومنها ما لا يصلح إلا
للكركوب وقضاء الحاجات المستعجلة .
ولما إنعقد عندهم تخصص بأوصاف خاصة ،

سقيط الندى



فهو : ضامر الخصر، صغير الأخفاف، قصير
الأذنين، صغير الرأس، وغالباً يكون لونه أبيض .
وهذا النوع من الأبل يسمونه (الأحرار) فهو
حساس لا يتحمل العصا، فلذا يقولون للإنسان
النجيب : حر يحوشه ذيله لأن الحر من الأبل -
بزعهم - يسرع لمجرد أن يرى ذيله يتحرك توهاً أن
أحدا يسوقه .
● ويقسمون الأبل إلى : حرّ وعكّ ولعل العكّ
منسوب إلى قبيلة عكّ الشهيرة في الماضي .

الرهجن : والأحرار من الأبل يسمونها الهجن
ولها أخبار لا يصدقها الكثيرون ولها أنساب، منها :
العانيات، نسبة إلى إقليم عُمان، والحويطات نسبة
إلى قبيلة الحويطات، والشراريات، نسبة إلى قبيلة
الشرارات .

أخبارها : لعل أول خبر وأشهره هو خبر
ناقّة أبي دهل الجمحي، الشاعر القرشي المشهور
فهو يقول :
خرجت بها من بطن مكة بعدما
أصابت المنادي للصلاة وأعتما
فما نام من راح ولا ارتد سامر
من الحسى حتى جاوزت بي يلملم

وكان شيخ يسمعه فقال: (إن كنت صادقاً فاقطع
خصارها)»

○ فما أراد هذا البدوي أن يقال عنه: كاذب، فعاد
إلى سكينه فقطع خصار مطيته فضربت برأسها على
الأرض فحنت.

○ ومعنى ذلك أن الخصار كان يشد من نفسها ويقويها
على مقاومة النَّصَب.

وسنة ١٣٧٩هـ كنا في بلدة (حقل) على شاطئ
خليج العقبة، وكان لرجل حويطي جمل ذلول
أبيض، وكان يتحش بأصحاب السيارات المعروفة
باسم (فورد)،
فيقول: تساقوننى؟

وأخيراً قبل احدهم التحدى واتفقا على أن
يكون (الماد) توك وكانت على بعد (٢٨٠) كيلاً
وهكذا كان ولما أن الأرض كانت وعرة والطرق غير
مزقنة فقد ولم الجمل السيارة بل كان يتعدها مراراً
حتى وصلا قرب تبوك على بعد (٦٠) كيلاً فقط
فاصبحت الأرض قاعاً أملس فسبقت السيارة
الجمل... وكان لرجل من نواحي المدينة المنورة ذلول
لا تلعقها الخيل ولها اخبار كثيرة منع من ذكرها
الاختصار... وللهمجن ونسبها قصة طريفة مروية في
تراثنا لا يتسع لها هذا الحيز، رويتها في كتابي (بين
مكة وحضرموت) عند الحديث على الربع الخالي أو
رمل وبار.



(١) عن هذه المعالم طالع - إن شئت - كتابي (بين مكة واليمن).

(٢) للمشى: حيث ترعى الابل في أول سواد الليل.

(٣) البكرة: الشابة من الابل ضوى: راح إلى البيت بأول الليل -
العتب: السير على ثلاث بالنسبة للابل وعلى واحدة بالنسبة
للإنسان.

(٤) الحران: باطن رأس البعير.

(٥) الخصار: جبل يشد به خصر البعير عند الحمل - حنت: ماتت
نجة.



بمرت يبطن الليث تموى كأنها
تبادر بالأصباح مهباً مقسماً
رجازت على البرواء، والليل كاسر
جناحيه بالبرواء، ورداً وأدهما
لما در قرن الشمس حتى تبيت
بعليب نخللاً مشرفاً ومهيماً
○ والمسافة بين مكة ووادي غليب ٢٤٠ كيلاً أو تزيد
لظعتها ناقة أبي دهل في ليلة واحدة وكان راعي ابل
في مكان يدعى (نذا) شرق رابغ وفي الليلة الثامنة من
في الحجة قرر الحج فأبدى رغبته لأمه العجوز وأصر
على ذلك، وكان هذا طبعاً من المستحيلات آنذاك إذ
أن بينه وبين مكة أربع مراحل على سير الجبال،
وكانوا يعتقدون أن الذي لا يكون في مكة من أول يوم
التروية في حجه نظر.

○ فلما رأت أمه اصراره وضيق الوقت قالت: (إذا
كنت في المعشّى» اختر بكرة لم تلد ثم أعقلها فإذا
ضوت مضوى الابل فحج عليها).
○ وفعل ذلك وعندما أتاها ابله في مراحلها إذا ابتلك
البكرة قد وصلت تعتب» فشدد عليها وتوجه إلى مكة
فوصلت إلى المعلاة صباحاً فقال:

سرت من نذا من بعد ما هطل الندى
وأصبحت في مكة تجر جرائها»



الاسلام في التبت

■ وكانت الفترة المزدهرة لازدياد المسلمين في التبت هي بداية القرن السابع عشر . اى فى بداية عهد اسرة تشينج حيث بلغ عددهم مئات الاشخاص وفى الوقت نفسه بنوا المساجد .

■ وفى نهاية القرن الثامن عشر ارسلت الحكومة المركزية لاسرة تشينج المبعوثين الى التبت لاعاد تنظيم شئون الحكم فيها . . واتخذوا بعض الاجراءات الادارية الملموسة تجاه ابناء قومية هوى ومن ضمنها تعيين الاداريين وتحديد المقابر لابناء الشعب من قومية هوى .

■ ويقيم الآن ما يزيد على ٢٠٠٠ مسلم فى منطقة التبت ذات الحكم الذاتى . . يتعايشون بوفاق مع ابناء الشعب من القومية التبتية الذين يعتقدون البوذية بينما يحافظون على اعتقادهم الدينى وعاداتهم التقليدية .

■ ويتنسب اصل مسلمى التبت اليوم الى ثلاثة مصادر . . ثلاثة ارباعهم من شتغهاي وقانس وسيتشوان وتربط معظمهم صلة القرابة بقومية الهان . ويرجع اصل سدسهم الى كشمير وباكستان ونيبال والهند وغيرها من البلدان .

■ اما البقية فهم من ابناء الشعب من القومية التبتية الذين اعتنقوا الدين الاسلامى بعد التزوج من ابناء الشعب من قومية هوى .

■ وفى مدن لاسا وتشيانغندو وريكاشا اربعة مساجد حيث يؤدى المسلمون فرائضهم وهناك

الاسلام .. انتشر فى ارجاء العالم بل فى الكون كله . . ليس عن طريق السيف ولكن بشيئين بالدعوة باللين والتي هي احسن . . وعن طريق التجار الذين هم على جانب من الوعى والادراك لاسلامهم .
وفى آسيا وافريقيا قديما وفى اوروييا وامريكا حديثا للاسلام مراكز وقواعد راسية . . ولكن - منطقة التبت فيها اسلام وهذه قصاصة من - جريدة الوطن -
المهانية - نشرت هذه الخلاصة . . فهل للممثل أن تطلب من أحد مؤرخيها وكتابها الاسلاميين أن يجدوثنا عن أكثر من هذا وكيف دخل الاسلام فى هذه المنطقة .

■ لم تذكر كتب التاريخ متى بدأ الدين الاسلامى ينتشر فى التبت؟؟ . . فقبل الف سنة رحل عدد كبير من الفنيين والمهنيين والعلماء من قبل الصين الى منطقة التبت وكان من بين هؤلاء اناس يعتقدون الدين الاسلامى الذى وصل الى الصين قبل وقت قليل . . وربما انهم اول جيل من المسلمين فى تاريخ التبت .

■ وفى القرن الثالث عشر الميلادى ازداد المهاجرون من قلب الصين الى التبت أكثر فاكثر مع مرور الأيام ومنهم المسلمون ايضا . . ومن ناحية اخرى توافد المسلمون من آسيا الوسطى واسيا الجنوبية الى التبت لممارسة التجارة والتبادلات الثقافية . . وبدأ بعضهم يستوطن التبت ومع ذلك ظل عدد المسلمين فى التبت قليلا جدا ولم يحدوا مسجدا خاصا لهم .

فكرة لجان

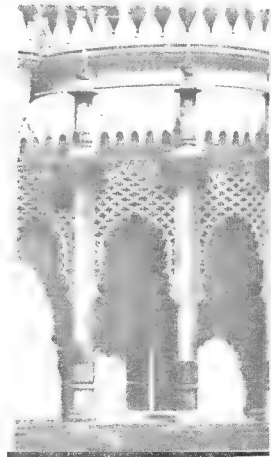
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

□□ اما مساحة البناية داخله فحوالى ١٠٠ متر مربع والمصلى بالغ البهاء والجسمال ويقع بجانبه، مبنى استطلاع الهلال.. وهو على شكل برج ونصب فوق سطحه هلال.. وتأخذ البناية شكلا خاصا بين البنايات التبتية المحيطة بها، وعلى الحائط الامامى للمصلى بعض «ادعية» وداخل المصلى عشرة اعمدة على كل منها ساعة والارضية مفروشة بالسجاد التبتى.

□□ ويتولى ادارة شئون المسجد اربعة ائمة.. ويسكن الامام حبيب البالغ من العمر ٧٤ عاما في المسجد دائما.. ويؤم المصلين يوميا حيث تخصص خلال ٥٠ عاما في النشاطات الدينية منذ كان شابا في العشرين..

□□ والمسلمون في التبت والبالغ عددهم ٢٠٠٠ شخص يقيم ٨٠٪ منهم في لاسا حاضرة التبت.. ويقيم الآخرون في مدن تشانلو وريكاشا وناتشوى تسدانج.

هذه الخلاصة قد تكون وافية في الظاهر ولكنى اعتقد أن الاسلام والمسلمين في (التبت) اكثر من هذا العدد لأن استيلاء الصين عليها بالقوة إما أنه شتت المسلمين أو كتم انفسهم.. وهل للرابطة الاسلامية أن تبحث عن هؤلاء المسلمين وتحاول مساعدتهم ومذهبهم بالعقيدة الصافية عن طريق الدعاة.. وعن طريق جذب شباب منهم لئله الاسلام وفهمه ودراسته في انتظامهم في كليات الشريعة في كلتا الجامعتين.. جامعة المدينة الاسلامية وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية. ان عملاً كهذا ينتظر من الرابطة الاسلامية امتداداً لجهودها الموقفة، واكدكتور نصيف له نشاط ملموس وعمل محسوس.



لمسجد الكبير الذى يقع في شارع باجياو الواقع في مركز المدينة، وفي حى خبالين على مساحة ٢٠٠٠ لم مربع.

العالم الإسلامي بين ماضيه وحاضره

على يدى السلطان محمد الفاتح فى أواسط القرن التاسع الهجرى، تشن عليه الحروب وتدير له المؤامرات وتؤلب عليه القوى المختلفة . . ونحن نعرف أنها كانت إحدى القوى المحركة للأحداث فى الحروب الصليبية . . وأنها كذلك كانت المحرك لجيوش التتار لغزو العالم الإسلامى وحسبنا دليلاً على ذلك ما يرويه التاريخ من أن هيتون ملك أرمينية المسيحى كان العامل الرئيسى فى اقناع المغولى (مانجوخان) (٦٤٩ - ٦٥٥هـ : ١٢٤٨ - ١٢٥٧م) بإرسال تلك الحملة التى دمرت بغداد بقيادة هولوكو (٦٥٦هـ : ١٢٥٨م) وأن هولوكو التترى زوج ابنة من ابنة امبراطور القسطنطينية المسيحى وسع جرائم الامبراطورية الرومانية الشرقية ضد الاسلام وشعبه، فانها لم تلبث ان انهارت فجأة بدخول السلطان محمد ألتايق القسطنطينية فى اليوم الثلاثين من مايو عام ١٤٥٣م - ٨٥٧هـ حيث سار من باب القديس رومانوس متطياً صهوة جواده فى موكب نبيل إلى كنيسة سانت صوفيا فأذن من فوق قبابها للصلاة وكان ذلك انتصاراً رائعاً للروح الاسلامية ودليلاً قوياً على أن قوة القرآن الكريم فى جمع شمل المسلمين وفى تجديد معنوياتهم لم يصيبها أبداً الوهن فى يوم من الأيام .

ان الشعب العربى المسلم لا يعرف اليأس أبداً ولم

حين نتحدث عن «العالم الإسلامى بين ماضيه وحاضره» لا ننسى أن جماهيرنا المسلمة تعلم ولا تزال تعلم بأن يسترد المسلمون سيادتهم الآفلة، وحضارتهم اللامعة وأن يتولوا القيادة فى عالمنا المضطرب . . هذه القيادة التى يعبر عنها غير تعبیر الخليفة العباسى هارون الرشيد، حين رأى وهو يجلس فى قصره فى بغداد غمامة فى الأفق، فنادى بها فى عزة المؤمن، وجلال المسلم، وهو يقول :
«أمطرى أنى شئت فسوف يأتينى خراجك»
وتبدل الحاضر المؤلم الى غد أفضل فليس بالأمر البعيد عن حدود الامكان، وليس بالشئ الذى تعجز عنه قدرة الانسان .

وتحكي انتصارات المسلمين الكبرى خلال حقبة التاريخ امكان ذلك التحلى وقدرة العقل المسلم على تحويل الهزائم الى نصرين، واماناً شريط محمد، من بدر الى فتح مكة . فاليرموك، فالقادسية، ثم حطين، وعين جالوت . . واخيراً معركتنا الخالدة معركة العاشر من رمضان المجيد .

ولقد وقعت الامبراطورية الرومانية الشرقية فى وجه الاسلام العظيم منذ معركة اليرموك حتى فتح القسطنطينية



ويعود الدكتور محمد عبد المنعم فاضل
من مبريد ليترتي فكرنا بجميد
رأساته الاسلاميك
الرصينة من أجل
عز أفضل

يطرق اليأس الى قلبه في يوم من الأيام .

ما يمنع تلك الشعوب من أن تقود العالم مرة أخرى في المستقبل القريب أو البعيد .

والقول مستشرق ألماني هو صاحب كتاب «الاسلام قوة الغد العالمية» في ختام كتابه نقلا عن مفكر انجليزي (١) : «لا يساورني أدنى شك في أن الحضارة التي تربط أجزائها برباط متين وتتماسك أطرافها تماسكا قويا وتحمل في جوانحها عقيدة مثل الاسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب بل ستكون أيضا خطرا على أعدائه» وأقول لهذا المفكر: ان الاسلام ليس خطرا على أحد بل هو سلام وهدى ورحمة وخير للانسانية وللانسان كافة .

فما هو الغد الذي نريده إذن للاسلام؟ .

انه - حتما - لا يمكن أن يكون غدا آخر مقطوع الصلة بماضيها لأن ذلك محال يأباه ديننا وتاريخنا وترائنا وعقلنا وأبأه كذلك منطق الأشياء، وإذا تصورنا غدا آخر مقطوع الصلة بالماضي فإن من المحال الوصول عن طريقه الى أهدافنا، وإلى وحدة اسلامية ووطنية كاملة، ومن المحال كذلك في ظلّه تلافى الصراع الطبقي والحروب الاجتماعية بين طبقات المجتمع .

وإذا كانت الامبراطورية البريطانية قد خلقت لامبراطورية الرومانية وورثت عنها شهواتها في اذلال شعوب الاسلام، فإن روح عرابي والافتاني ومحمد عبده وبصطفى كامل وسعد زغلول وقادة النضال الوطني هنا بتناك لم تذُلْ لها في يوم من الأيام . وبقي الأمل، واستمر الكفاح والنضال والعمل وخرجت بريطانيا من الشرق لعمري .

يقول إقبال شاعر الاسلام في العصر الحديث :

«انك أيها المسلم في العالم كله حق وحدك، وما عدك سراب خادع وهم باطل» .

ويقول سارتون المستشرق الأمريكي لشعوب :

«ان شعوب الشرق الاوسط - وهي مجموعة شعوب العربية - قد قادت العالم في حقتين لوليتين :

ولها : قبل أيام اليونان طوال ألفي سنة .

ثانيها : في العصور الوسطى - يريد عصور حضارة اسلام - مدة أربعة قرون على الأقل . . وليس ثمة

يصلح آخر هذه الامة الا بما يصلح به اولها كما قال:
يقول شيخ المجتهدين الامام مالك رضوان الله عليه .
وجاءت ورقة أكتوبر «رمضان العظيم» تؤكد هذا
الأصل تأكيداً جازماً، فهي تقول: ان الأمم التي
تتكرر لتاريخها وتفضل أجيالها المتوالية هي غير جدية
بترائها: فضلاً عن أنها تضع على نفسها الكثير من
ثأر ما أنجزته .

ونحن نعلم أن عدد المسلمين اليوم في العالم لا
يقل عن سبعمائة مليون في آسيا ونحو عشرين مليوناً
في أوروبا وأمريكا وهو عدد هائل يمكنهم أن يصنعوا
المعجزات في عالمنا المعاصر .

والاسلام وهو يجمع في نطاقه الكبير كل شئون
الدين والدنيا في بوتقة واحدة لا يمكن أن يكون في
عزلة عن الحياة وواقع الناس وشئون الدولة ولا يمكن
أن يصير الى ما صارت اليه المسيحية، من انفقارها
على شئون الانسان وحده حيث لا صلة لها بشئون
المجتمع أو الدولة، وحيث يردد أصحابها شعارهم
المعروف: «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، وهو أكثر
الشعارات بعداً عن روح الاسلام وجوهره ورسالته،
والله عز وجل يقول في كتابه الحكيم: ﴿ان الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾ وليس
الاسلام كالمسيحية ولا كغيرها، دين رهبة فحسب،
ولا ديناً لا نجده الا داخل الكنيسة وحدها . انه
حركة اجتماعية دائمة، تشمل الاعتقاد والأخلاق
والدولة والنظم الاجتماعية، يقول العقاد «لم يذهب
الاسلام مذهب التفرقة بين الله والقيصر، لأن الأمر
في الاسلام كله لله بل لله الأمر جميعاً . . وعلى هذا
الشعار الزائف وهو: «دع ما لله لله وما لقيصر
لقيصر» لا يكون هناك في رأي معنى لأن يأمر الله
عباده بتحمل المسؤولية وبالأمانة وبالصدق في المعاملة
والعدل بين الناس» .



وقد فشلت ولا تزال تسير في طريق الفشل كل
المحاولات لبناء غد للإسلام يرتكز على أصول غير
اسلامية من الوثنية أو العلمانية أو المادية الالحادية أو
غيرها من المذاهب الاقتصادية والسياسية السائدة
اليوم .

والمحور دعوات أئمة الاسلام ومفكره في العصر
الحديث هو دعوة البحث العربي الاسلامي الذي
يستمد مقوماته من الاسلام والقرآن متطلاً من
الرسالة التي أذن بها محمد صلوات الله وسلامه عليه
في شعاب مكة ويلفها الناس كافة . فالبحث
الروحي هو منطقنا الى الحياة والمجد والعزة ولن



العدد السابع عشر - آذار ٢٠١١

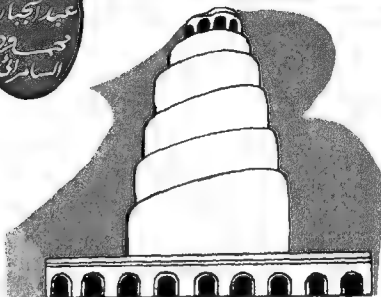
الطبعة الأولى



تخرّب عن الأوطان في طلب العُلا
وسافر في الأسفار خمس فوائد
تفرّج همّ وابتسّاب معيشة
وعلم وأدب وصحبة ماجد



بقسم
الاستاذ
عبد الجبار
محمد
السامري



ملوية

من العراق بلاد السرافدين .
الى اقصى الشرق في «بلاد سيام» هناك
نصفه تاريخ العمارة والفن الاسلامي في «ملوية سيام»
في جملة المخذلات فنية قديمة عمارات من السومريين والبابليين والاشوريين
ولطعت بالطابع الاسلامي . وهناك نتمول في «بلاد سيام» بنجوب النابج
نصفي سحرية «رام خام هانج» أب تايلند «ونقف عند» اراماني بودي
ونواضل السيرة حتى يومنا . الناس : حياتهم . عاداتهم . سلوكهم
العمارة : الدين : طقوسهم .
ان كانوا قد جئونا بالي ياري العقود أصابعها مع انحاء طرف
عرف عنهم ، فلتوهم بماعرفوه وزبادة .
وقائمتها .
الساح .



سامراء

عن تائره بفن العمارة في العراق القديم. وكانت مدينة سامراء البوثة التي انصهرت فيها هذه الفنون جميعها بسبب توافد المهنسين المهرة من مختلف البلدان اليها، ولذلك تميزت ملوية سامراء بجلال الأثر وروعة الفن المعماري المهيّب.

وليسهل ان أول وصف للملوية قدمه «روس» بعد مشاهدته لها عام ١٨٣٤م فقال: «مخروط صلب مدور على قاعدة مربعة والمظهر بكامله يكون على ارتفاع ١٢٠ قدما، مبنياً من الطابوق، يرتفع بواسطة عمر ملتون خمس دورات تترك اليد اليسرى الى الحائط وفي القمة برج صغير بداخله بضع درجات من سلم وقيل ان هذا مكان المؤذن يدعو للصلاة في يوم الجمعة في زمن الخلفاء».

ولف قاعدة الملوية مربعين واحداً فوق الآخر، والارتفاع الكلي للمربعين ٢٠٤ متر، وطول القسم السفلي ٣١٨٥٠ متراً. وهناك افريز بارز يمتد حول الجوانب الاربعة بروز كل واحد منه ١٥ سم، فالجموع الكلي يكون ١٥ سم + ٣١٨٥٠ م + ١٥ سم.

س بعد قليل من شمال شرقي سامراء الحديثة تقع بقايا المسجد الجامع وامام ضلعه الشمالي المثانة المعروفة بـ «الملوية». والراجح من الأخبار التاريخية ان هذا الجامع من أبنية التوكل الذي بدأ تشييده سنة ٢٣٤هـ / ٨٤٩م

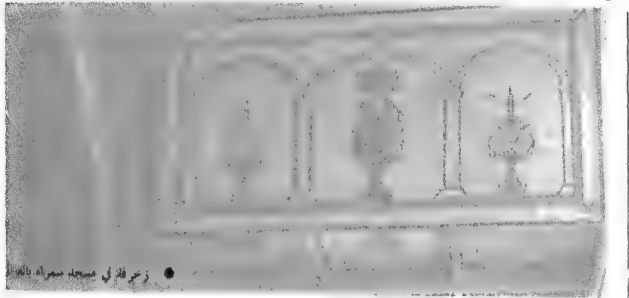
وتدعيمه في عام ٢٣٧هـ / ٨٥٢م. ولقد اتيم على رصيف مستديرة ضلعها الأكبر ٦٢٠ متراً والأصغر ١٨٠ متراً، وكان يرتكز على دعائم مثمثة الأضلاع ترتبط بها أعمدة من الرخام، وحوله من الخارج سور ذو أبراج مستديرة.

كانت المساجد أهم ما بناه المسلمون من الأبنية، فإن الفن الإسلامي لها نشأ فيها في الواقع. والمسجد أهم مكان تمثل فيه العمارة الإسلامية والفن الإسلامي معاً.

أجمع المؤرخون والفنانون على أن بناء سامراء في العهد العباسي قد تجلّت فيه آيات الفن المعماري والزخرفي الى أقصى حد ممكن، إذ التقى فيها الفن اليوناني والفن السرياني القبطي والهندي والفارسي والهلبيني، فضلاً

داخل اطار يتوجه عقد مدبب يقوم على زوج من الاعمدة الاجرية الصغيرة. وتؤلف الفجوة الجنوبية باباً حيث ينتهى بها المنحدر، وتنتهى على سلم مدرج يستقيم فى بدايته ثم تلفت مؤدياً الى المنصة العليا.

أن الشكل المعيارى للملوية كان قد انحدر اليانم شكل الزقورة القديمة للسومريين والبابليين والاشوريين.



ويبدو أن أقدم تأييد لهذه النظرية قد أعطى من قبل «ثيلمان» فى عام ١٨٧٥م حيث قال: «انهار لائر عظيم ظاهر، ذات شكل فيه تقليد لير بابل القديم». وتذكرنا طريقة الارتقاء الى الملوية عرف فى بعض الابراج المدرجة مثل زقورة خرسباد فى نهاية القرن الثامن ق.م، حيث كان يرقى بسلم حلزونى يلف حولها. أو على مثال زقورة (كوريكالزو) الملك الكيشى وه المعروفة بتل عقروقوق.

ولسم يكن هذا الطراز من الزقورات هو الذى استحدثت منه فكرة (الملوية) وانما استحدث

= ٣١٨٠م. وتقف القاعدة العليا مباشرة فوق السابقة وأبعادها ٦٠×٣٠×٤٠م.

وتتصل القاعدة بالجدار الشمالى للجامع بأساس طوله (٢٥) متراً وعرضه (١٣) متراً، وينتهى هذا الاساس بجسر صغير امتداده أقل من المتر، يؤدي الى القاعدة السفلى ثم الى بداية المنحدر اللولبى على القاعدة العليا. وترتفع الملوية فوق القاعدة بحوالى ٥٠ متراً مشكلة برجاً لولبياً ضخماً يقود الى

المنحدر اللولبى من القاعدة مبتدئاً من وسط الجانب الجنوبي، حيث بداية هذا المنحدر الذى يبلغ ١٣٠ متر ويبدو بدن الملوية اللولبى بانحناء معاكس لانحناء عقرب الساعة. وارتفاع كل دورة يبلغ ٦١٠ متر ولما كان طول الدورة التالية أقل من سابقتها، فإن المنحدر يصبح أكثر انحداراً بالتاكيد. وقد لوحظ وجود عدد من الحفر على حافة المنحدر، مما يدل على أنه كان للمنحدر ستائر خشبية تستند على قوائم من الخشب.

ويعد الدورة الخامسة تأتى قمة اسطوانية يبلغ ارتفاعها ٦ أمتار، كانت مزخرفة من الخارج بهشائى فجوات متشابهة كل واحدة منها تقع

الميلادى.

والسؤال الجاهل الرائع الذى بناه أحمد بن طولون فى مدينة القطائع بمصر عام ٨٧٧ - ٨٧٩ م فى حالة جيدة، وهو على طراز جامع سامراء، وفى مصلاة عقود مدببة قائمة على خمسة صفوف من الدعائم. . وأقيمت مثذنته التى تشبه الملوية فوق قاعدة مربعة بمصعد داخلى يتمشى حلزونياً مع درج خارجى .

ولسنا نحقق التاريخى الى ان احمد بن طولون قد شب وترعرع فى سامراء حيث تلقى فيها تربيته العسكرية وأنه عاش فى عصرى المعتصم والمتوكل اللذين كانا يهتمان بالبناء والعارة كثيراً . وعليه فان من المحتم ان يقترح ابن طولون بعض الصفات المعمارية المعينة للبناء عندما شرع فى تشييد جامعهم .

لقد ظلت الملوية شائعة تتحدى الزمن منذ احد عشر قرناً وربع القرن، وهى اليوم تجسد صفحة مشرقة من صفحات تاريخنا الحضارى الأصيل . ومن العجيب ان يتجاهل الشعراء هذا الأثر الخالد العظيم الذى عُدَّ من عجائب الدنيا، ما خلا (ابن ولاد المصرى) الذى قدم العراق وزار سامراء فعجب بالملوية ثم قال فيها بيتين من الشعر:

ساميةٌ فى الجوّ مثلُ الفَرْقَدِ (١)
قاعدةٌ فيه وإن لم تقعدِ
تكادُ من تحويه أنْ لم يُعَدِ
يفرقُ من حَوْضِ الغمامِ باليدِ

(١) الزرقوة: تعنى تل الساء أو جبل الاله . وكان يصعد اليها بواسطة درج أو من طريق منحدرات خارجية .

(٢) " " : نجم . . ويسمى ايضا بالفرقدين .

من طراز اخر مربع لتخطيط يدور من حوله منحدر خفيف يكون عدداً من الدورات الكاملة حتى يصل الى القمة .

الابتكار الوحيد الذى استحدثه المعمار العربى الاسلامى فى ملوية سامراء هو أنه نقل فكرة بناء الزقورات وطبعها بنظام جديد، فجعل الملوية مستديرة بعد ان كانت الزقورات مربعة .

والفيلسوف فريق آخر من الباحثين بأن شكل الملوية إشتق من «طربال غور» على مقربة من فيروز آباد لقرسية .

والفيلسوف أحد الباحثين ان «طربال غور» كان حجر من الزقورات القديمة التى كانت تشبه زقورة ورسباد .

والفيلسوف ان الملوية أشبه بالابرار المعروفة بـ (شكده) فى إيران التى كانت تقام لعبادة النار . غير ان هذه الآراء لا تؤيدها الملامح المعمارية ولا الدلائل التاريخية .

تأثير هذا الطراز من البناء فى العمارة العربية وغير العربية، فبرز فى ضريح قوروش بـ إيران .

لما يظهر ان هذا الطراز قد انتشر حتى وصل الى الصين . حيث كانت تعرف الأبرار التى بنيت على شبه الملوية بـ «التاى» أو «الحو» وكانت هذه الأبرار من خصائص ومميزات المساكن الملكية بالصين فى القرن الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر للميلاد .

فى المكسيك وجدت معابد على غرار طراز الملوية فى عهد الأزتيك فى القرن الرابع عشر

عشرة أيام في

■ التاريخ: يعود تاريخ تشكل الشخص المسمى «السيامية» إلى ما يزيد عن ألفي عام حيث كان أبناء شعب (الـ THAI) يعيشون جنوبي الصين ذلك الوقت، ثم حدث ما جعل يتقدمون جنوباً حيث استقروا حول المدينة التي تسمى «ناخون باتون» في بداية الأمر ثم أخذوا بالمرور إلى الأراضي التي تشكل أرض تايلاند اليوم. قسم من هذه الأراضي في حكم وأخذ عبر العصور الموحدة المسماة (ANKOR) والشخص الذي يعود إليه الشعب «التاي» ضمن الأراضي التي تشكل تايلاند اليوم هو الملك «رام خام هانج» الذي عاصمة موحدة من مدينة «سوخوتاي» KHOTAI. وذلك عام ١٢٣٨ م. ورغبة في تفتين أواخر الود التي أقامها عمده هذا الملك لوضع أبجدية خاصة للغة التي يتكلمها شعب «التاي» عام ١٢٨٣، وبهذا أصبح يستعمل اللقب الذي أطلق عليه و «أب تايلاند».

وفي الوقت الذي قامت فيه مملكة «سوخوتاي» بين ١٢٣٨ و ١٣٧٩ م كانت هناك مملكة أخرى

كانت ظروف الدراسة والعمل والاشتراك في بعض المؤتمرات العلمية قد يسر لي بفضل الله ونعمته رؤية القسم الأكبر من الدول التي تقطن النصف الغربي من الكرة الأرضية ولكن هذه الظروف نفسها لم تسمح لي برؤية أي بلد آسيوي غير عربي قبل عطلة عيد الفطر السعيد (١٤٠٤هـ) التي قضيتها في سيام. . وهو الاسم الذي ظلت تعرف به تايلاند حتى شهر مايو ١٩٤٩ م. قبل أن يجرى تغييره إلى الاسم الحالي «تسايلاند» THAI LAND ومعناها بالعربية «أرض الأحرار» على أساس أن هذه البلاد لم تخضع سابقاً لأي حكم أجنبي أوروبي.

وقد أحببت نقل انطباعاتي عن هذه الزيارة التي دامت عشرة أيام إلى قراء المنهل الكرام فكان هذا المقال الذي أرجو أن يكون فيه بعض الفائدة لهم.

بلاط سيام

وفي الوقت الذي انهارت فيه مملكة سوخوتاي في منتصف القرن الرابع عشر نشأت مملكة أخرى جنوبها على يد الملك «راماتي بودي» الذي أنشأ مدينة جديدة اسمها «آيوديا» (AYUDHIA) عام ١٣٥٠م وجعل منها عاصمة للدولة الجديدة وتقع بقايا هذه المدينة على بعد ٧٧ كم شمالي بانجكوك. . . وقد ظلت العاصمة لفترة تجاوزت أربعة قرون إلى أن خربها الغزو البورمي في أعقاب «معركة الجيوش التسعة» عام ١٧٦٧م. . . وقد بلغت من الضخامة والازدهار إلى درجة ضمت ما يزيد عن ٤٠٠ معبد بودي لا تزال أطلالها قائمة حتى اليوم.

وفي هذه الفترة بالذات حصل أول تماس بين مملكة سيام وبين العالم الأوروبي في عهد الملك «ناراي العظيم» وهناك لوحة في متحف بانجكوك الوطني تصور لنا كيفية استقبال الشيفالييه ده شومرن سفير لويس الرابع عشر لدى بلاط الملك «ناراي العظيم»

وفي هذه الفترة أيضاً أي الفترة التي كانت خلالها العاصمة في «آيوديا» قام ملك آخر هو «بوروم ماثرايكوك» بإقامة نظام الادارة الحديثة في سيام وهو

أراضى التي تشكل الجزء الشمالي من أراضي
تاياند اليوم وهي مملكة «شيانغ سان CHIANG
SAE» التي كانت عاصمتها «شيانغ ماي» وقد
ت هذه المملكة قائمة حتى الاحتلال البورمي لها
أواسط القرن السادس عشر للميلاد.

● القصر الملكي القديم



النظام المعروف باسم «جاتوسادوم» والتي لا تزال أسسه قائمة حتى اليوم .

ويعد أن خرب الغزاة البورميون أيوديا سنة ١٧٦٧م قام الملك «تاكسين TAXIN» بنقل العاصمة نحو الجنوب أكثر إلى مدينة «تون بوري THON BURI» وتابع من هناك حربه ضد البورميين .

ثم لما توفي تاكسين استلم قائد جيشه واسمه «يودفاشولا لوك» دفة الحكم عام ١٧٨٠ ، ويسمى نفسه باسم «راما الأول» ثم قام بنقل عاصمته من «تون بوري» التي تقع على الضفة الغربية لنهر «شاو فريا» إلى الضفة الشرقية منه ، لتكون أكثر مناعة ضد الأعداء ، وذلك في موقع مدينة يسميها التايلانديون «كرونج تيب KRUNG THEP» أي «ومدينة الملائكة» وهي التي أطلق عليها الأوروبيون الأجانب فيما بعد اسم «بانج ماركوك» الذي تم اختصاره بعد ذلك إلى «بانجكوك» وهي العاصمة الحالية للدولة منذ قرنين ونيف من الزمان .

وأنشأ الملك «راما الأول» القصر الملكي في المكان الذي يقوم فيه حالياً وظل مقراً لساكن ملوك تايلاند الذين أتوا بعده حتى عهد الملك الحالي الذي اختار قصراً جديداً لسكنه .

ومنذ عهد الملك «راما الأول» الذي أسس أسرة «شاكري» عام ١٧٨٢ حتى اليوم تعاقب على حكم سيام (تايلاند) تسعة ملوك هم على التوالي :

١ - الملك يودفاشولا لوك (راما الأول) وحكم بين ١٧٨٢ و ١٨٠٩م .

٢ - الملك ليرد لاه ناي لاي (راما الثاني) : ١٨٠٩-١٨٢٤ .

٣ - الملك تانج كلاو (راما الثالث) : ١٨٢٤-١٨٥١ .

٤ - الملك مونج كون (راما الرابع) : ١٨٥١-١٨٦٨ .

وهو أول ملك تايلندي أجاد الانكليزية قراءة وكتابة

وعادة وهو من وضع البلد على طريق الحضارة الغربية .

٥ - الملك شولا لونج كورن (راما الخامس) : ١٨٦٨-١٩١٠ وفي عهده أنشئت أول جامعة في البلاد .

٦ - الملك فاجيرافود (راما السادس) : ١٩١٠-١٩٢٥ .

٧ - الملك فراج هاديوك (راما السابع) : ١٩٢٥-١٩٣٤ .

٨ - الملك آهاندا ما هيلول (راما الثامن) : ١٩٣٤-١٩٤٦ ، عهده انتقل الحكم من نظام «الملكية المطلقة» إلى «الملك الدستورية» .

٩ - الملك هوميول آديليديج (راما التاسع) الذي يحكم : ١٩٤٦ حتى يومنا هذا .

● وهذا الملك (الحالي) هو من مواليد ٥ ديسمبر ١٩٢٧ ، وقد اعتلى العرش أول عام ١٩٤٦ بـ بلوغه سن الثامنة عشرة من العمر ، وتزوج في ٩ أبريل ١٩٥٠ من الأميرة سيريكييت كيتاكارا ملـ تايلند الحالية ، وله منها أربعة أولاد : بتان وولداز ولكن تم إسقاط كبرى البنين من تعداد أمراء الأمـ المالكة بعد مخالفتها لرغبة العائلة بزواجها من أـ المواطنين الأمريكيين وأما الابنة الثانية ، واسمها «ما شاكري» سيريندهورن» فهي تتمتع بشعبية كبيرة يتمتع بها أي فرد آخر من أمراء الأسرة الحاكمة .



المربع أى ١٦٠٠ متر مربع . . والرأى يقسم إلى ٤٠٠ وا WA وكل وا يعادل مترين مربعين . . وقد بلغ محصول تايلند من الأرز عام ١٩٨٠ ما يعادل ١٦٧ مليون طن صدرت منها ٢٦ مليون طن وهذا ما يجعل منها المصدر الثانى للأرز بعد الولايات المتحدة الأمريكية . . والدولة الوحيدة من دول العالم الثالث التى تصدر مثل هذه المادة الغذائية الرئيسية .

وتصدر تايلند كذلك (٥) مليون طن من متبوج «التابيوكا TAPIOKA سنويا وهو دقيق نشوى للأكل يؤخذ من جذور نبات يكثر وجوده فى البلاد والمستورد الأساسى لهذه المادة هو دول السوق الأوروبية المشتركة.



ويصدر تايلند ثالث مصدر للكافيتشوك فى العالم بعد ماليزيا وإندونيسيا، فقد أنتجت عام ١٩٨٠ ما يعادل ٤٨٨ر٦٨ طناً صدرت منها ٤٥٤ر٨٦٧ طناً ذهب أكثر من ثلثها إلى اليابان .

ويصدر التبغ أيضاً واحداً من أهم المزروعات، وقد بلغ إنتاج البلاد منه ٦٠ر٠٠٠ طن فى عام ١٩٧٠ من أنواع (التركى - فيرجينيا - بورلى) وتم تصدير ثلثى هذه الكمية إلى الخارج . وأخيراً فإن تايلند تشتهر بشروات زراعية أخرى مثل القطن والبقول (فول الصويا) والعب وجوز الهند . . الخ .

هذا بالنسبة للزراعة . . أما بالنسبة للصناعة فإنها تتركز فى المنطقة الجنوبية على محيط خليج بانجكوك . . وفى العاصمة وضواحيها . . وأهم الصناعات هى الصيد وتعليب الأسماك حيث تدل إحصائيات عام ١٩٨٠ على أنه هناك ٢٦٠٠٠ مركب صيد يعمل عليها ٧٢٠٠٠ صياد . . وأن الانتاج من السمك كان ٢١ مليون طن صدرت منها ما تبلغ قيمته ٦٩٠٠ مليون



الجهر إياباً : يغطىء من يعتقد بأن سيام (تايلاند) هى دولة صغيرة كما تظهر على الخارطة . . إذ تبلغ مساحتها ٥١٣ر١١٥ كيلومتر مربع، كما أن عدد سكانها بلغ ٥١ مليون نسمة حسب إحصاء ١٩٨٠ يزايدون بنسبة ٢٪ سنويا . . وهذا ما يدفع عدد سكان الى حوالى ٥٥ مليون نسمة اليوم . . ومن لذه الأرقام يتبين لنا أن تايلاند فى حجم فرنسا ساحة وسكاناً .

والأصل فكسرة عن امتداد تايلاند من حيث مساحة يكفى القول إنها تضم ٧٢ مقاطعة (ولاية) ان أقصى امتداد عرضانى لها من الشرق إلى الغرب لى طوله حوالى ١٠٠٠ كم . . وأن أقصى امتداد لولانى بين مدينة «شيانغ راي» فى الشمال و«ساداو» الجنوب يبلغ ٢٠٠٠ كم ونيف .

وتحد هذه الدولة أراضى بورما من الشمال الغرب . . ولاوس من الشمال والشرق . . وكمبوديا من الجنوب الشرقى . . وماليزيا من الجنوب . . وأهم نها العاصمة بانجكوك التى تبلغ مساحتها ١٥٤٩ لومتر مربع ويصل عدد سكانها إلى ٦ ملايين نسمة يوم . . وكذلك مدينة «بتايا» السياحية التى تقع لى مسافة ١٤٧ كم جنوبى شرق العاصمة . . شيانغ ماى» عاصمة الشمال و«باتانى» أهم مدن لىوب ذات الأغلبية الاسلامية .

والبلاد ذات مناخ استوائى رطب وحار معاً . . تد فصل الأمطار من شهر يونيو (حزيران) إلى شهر نوب (تشرين الأول) . والمصدر الأساسى للدخل فى تايلاند هو ثرواتها زراعية وخاصة فى منطقة الشمال . . وتحتل زراعة رزماسحة ٥٩ مليون راي مربع من الأرض (الرأى) ياس تايلندى للمساحة يعادل ١٦٪ من الهكتار

باهت أى ٣٠٠ مليون دولار أميركى . . والصنيد لا يتم فقط من مياه البحر وإنما من الأنهار والقنوات المائية التى يقدر طولها الاجالى فى تايلاند بثلاثة ملايين كيلومتر.

وهناك أيضاً الصناعات النسيجية والجلديات المصنوعة من جلود التماسيح والأفاعى وكذلك الحلوى والأحجار الكريمة . . ومن المفيد أن نذكر هنا أن لهذه الأخيرة وحدات وزن خاصة فى تايلند حيث أن الوحدة الأساسية لوزن الذهب لديهم هى «الباهت BAHT» وهو يعادل ١٥ غراماً ويقسم الى أربعة «سالوينج SALUENG» وزن كل منها ٣.٧٥ غراماً . . وأما الوحدة الوزنية الأكبر من الباهت فهى «التاهل TAEI» ويعادل ٢٥ باهت أو ١٠ سالوينج ويجب أن نضيف إلى الزراعة والصناعة تصدير الخدمات واليد العاملة حيث تعتبر تايلاند الآن واحداً من أهم البلدان التى تصدر اليد العاملة إلى الخارج .

● ولعل هذا عائد إلى تدنى مستوى الدخل العام فى الدولة حيث أنه فى الفترة الأخيرة فقط جرى زيادة الحد الأدنى للأجور من ٦٦ باهت إلى ٦٨ باهت يومياً أى حوالى ثلاثة دولارات أميركية وطبقت هذه الزيادة اعتباراً من أول أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٤ .

الحياة الدينية: إن دين الدولة الرسمى فى تايلند ودين ملكها هو «البوذية الهنايانية» حيث أن ٨٧٪ من أفراد الشعب هم من البوذيين وأما البقية الباقية فيشكلها المسلمون (٩٪) والمسيحيون (٠.٢٪) والمهندوس (٠.١٪)، والكونفوشيوسيون (٠.١٪) .

ويوجد فى البلاد ما يزيد عن (٢٥٠٠٠) معبد بوذى يعمل فيها (٢٠٠٠٠) راهب بملابسهم الملونة بالأصفر أو البنى أو الأبيض بحسب رتبهم الدينية .

هذه المعابد باحترام خاص لدى أفراد الشعب لأن أغلبها يمارس دوراً اجتماعياً كبيراً بالإضافة للدور الدينى الذى يلعبه وهكذا يعتبر المعبد إلى حد ما مدر وملقى اجتماعياً، ومكاناً لسامع الموسى الدينية وتعلم الرقص الكلاسيكى . . يحوى أغلبها حوانيت لبيع القرايين والى الصغيرة بل ومطاعم شعبية أيضاً وأغلبية المعابد تضم أبنية ضخمة وذات طراز معمارى خاص . . وفيها تما كبيرة ومذهبة لمعبودهم «بوذا» فى عتد أوضاعه . وعلى سبيل المثال فإن «وات فو WAT PHO» فى بانجك يضم تماثلاً لبوذا طوله ٤٦م وارتفاعه ٥ يصوره وهو يدخل مرحلة «اللدة الأبد النيرفانا»

بانجكوك الكبرى مثل «وات آرون» فراكجو» و«دوات فراشيتو فون» يوج تماثيل عديدة ومتنوعة الأشكال ولسودا وأمه وتلميذه ماجالـ MAGALLANA وكذلك يوج «صوامع غروبية PAGODAS» رماد جيش الملوك والقادة العظام واء الكبار بعد حرقها .

الرهبان بدور كبير فى تسيير الحياة الـ والاجتماعية فى البلاد - بالإضافة لـ الدينى - ولذلك يقال عن تايلند إنـ يحكمه الرهبان .

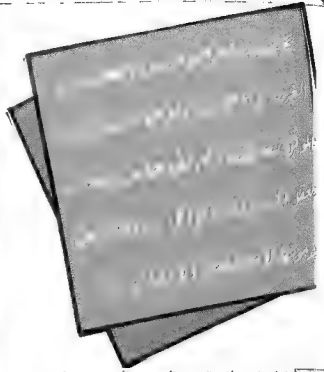
وهؤلاء لا يجوز لهم الزواج بل ولا للنساء أن يحسبنهم أو أن يناولنهم مباشرة من يد إلى يد، حتى أن تم



● صورة من المسرحية التايلاندية «لوكرون»

هذا بالنسبة للبوذيين.. وأما التايلانديون المسلمون فإنهم يتمسكون جداً بدينهم وعاداتهم الإسلامية الحنيفة.. وأذكر في هذا المجال أن سائق سيارة مسلم أوقف سيارته ليلتقط جريدة عربية كنت قد رميته من نافذة السيارة بعد أن فرغت من قراءتها ولما سألتها عن مغزى ذلك أجابني بما معناه أنه لا يصح أن نرمي جريدة مكتوبة بأحرف تشبه الأحرف التي كتب بها القرآن.

● ويتراوح عدد المساجد والمصليات في تايلاند بين ٢٥٠٠ و ٣٠٠٠ مسجد ومصلى منها حوالي ١٥٠ مسجداً ومصلى في بانجكوك فقط. ويلعب المسجد بالنسبة لمسلمي تايلاند - بالإضافة لدوره الديني كمكان للعبادة - دوراً اجتماعياً وثقافياً كبيراً إلى درجة يمكن أن نصفه بها بأنه أداة للحكم المحلي لجماعة المسلمين في كل النواحي ما عدا النواحي السياسية.



الطعام والفواكه والزهور التي تقدمها النساء يجب أن يضعنها في مكان خاص لكي يحملها الرهبان بعد ذلك.

سكان تايلاند البوذيون يؤمنون بفاعلية الأرواح ويعتقدون بأنه لكل مكان أرواح تحمي، ولهذا فإنهم يضعون في مدخل كل مبنى هيكلاً صغيراً لاسترضاء هذه الأرواح ويقدمون لها عبوة القرباب من الزهور والطعام والفواكه الطازجة والتبائيل الصغيرة وخاصة تماثيل الأفيال وراقصات المعبد، ويجب أن تبقى هذه الهياكل مضاه طيلة الليل.

يقدمون حيوان الفيل بشكل خاص يتمتع الفيل لديهم بمكانة تعادل مكانة البقر عند الهندوس، بل إنهم يعتقدون بأن خريطة تدبذ ذاتها تشبه شكل الفيل كما تشبه إيطاليا مة مثلاً كما يقدمون حيواناً آخر على شكل نسر في طويل المنقار يجلس القرفصاء ويسمونه رودا GARUDA وهو الشعار الرسمي للدولة لاندية.

بحسب طريقة نطق هذه الأحرف. وأحرف الأبجدية التايلاندية تشبه اللاتينية وأما من حيث طريقة الكتابة فهي تكتب كالأحرف اللاتينية من اليمين إلى اليسار.

■ ■ ■ وتأكيداً لهوية تايلاند الثقافية المتميزة فإن الدولة تتيح تقوياً خاصاً يختلف عن التقويم الميلادي في رقم السنين. ولكن يتفق معه في الأيام والأسابيع والسنة المقابلة لعام ١٩٨٤م في تقويمهم ٢٥٢٧، ومبدأ تاريخهم هذا هو ميلاد بوذا كما نعتقد.



والشعب التايلندي شغوف بالقراءة. . وتوجد حوالاً مائة دورية باللغة التايلندية بين يومية وأسبوعية وشهرية. كما تصدر أربع صحف يومية بالانكليزية في العام بانجكوك وهي: بانجكوك بوست - بانجكوك ريفيو بانجكوك وورد - ذي نيشن ريفيو بالإضافة إلى الطبعة الأسبوعية من جريدة «الميرالد تريون».

■ العلم والثقافة: تدل الإحصائيات على أن نصف سكان تايلاند هم تحت سن العشرين وأن خمس النصف الباقي تحت الثلاثين، ومعنى هذا أن ٦٠٪ من السكان هم في سن التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي.

ولهذا تهتم حكومة تايلاند اهتماماً خاصاً بالتعليم في جميع درجاته، ويكاد المرء في بعض ساعات النهار (وهي ساعات الدخول إلى المدارس والخروج منها) وفي بعض أحياء العاصمة المخصصة للمدارس والجامعات أن يجد الشوارع والساحات وحافلات النقل مليئة بالتلاميذ والتلميذات بالبستهم والبستهم النظيفة.

وفي تايلاند اليوم ثمان جامعات، أقدمها جامعة «شولا لونغ كورن» و«محاسات» وقد اضطرت الحكومة لإنشاء جامعتين معاً خلال العشر سنوات الأخيرة وبعض هذه الجامعات متطور جداً وخاصة كليات الطب فيها.

ولتايلاند هوية ثقافية متميزة. وثقافتها الوطنية هي مزيج من ثلاث ثقافات عالمية معاً هي الصينية والهندية والغربية ولهذا يحرص التايلانديون على إبراز شخصيتهم الثقافية المتميزة عن جيرانهم في جميع المجالات.

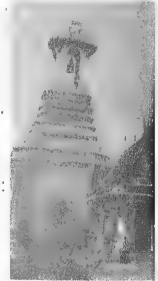


■ ■ ■ فمن حيث اللغة يحرص أهالي تايلاند على التكلم بلغتهم الوطنية المسماة «تاي THAI» وعلى الكتابة بأبجديتها الخاصة التي يسمونها «فاسا PHASA» وهي أبجدية مضي على استخدامها سبعة قرون وتتضمن ٤٤ حرفاً مع ١١ حركة صوتية. . والحقيقة أن عدد أحرفها هو أكثر من ذلك بالفعل لأن كل حرف منها له أربعة طبع عند النطق: العالي والمنخفض والمتصاعد والهابط، وبهذا قد تأخذ كلمة ما مكتوبة بنفس الأحرف عدة معان.



● جانب من معبد «فراكير»

والرقص التايلندي له أصول خاصة وغالباً ما يتم في المعابد على أنغام آلات موسيقية غريبة الشكل والصوت. وهناك مسرحية راقصة يجيها التايلنديون كثيراً ويسمونها «لاكورن» LAKORN كما وهناك مسرحية مقنعة تشكل صنفاً مسرحياً من نوعية خاصة ومميزة يسمونه «خون» KHON وهو بالحقيقة على درجة رائعة من الجمال والانتقان الفني.



● جانب آخر من معبد «فراكير»

الحياة الاجتماعية: إن الشعب التايلندي هو عموماً شعب رقيق لطيف ومسالماً. ولو أن طبيعة التركيبة الاجتماعية ووجود نسبة كبيرة من الشباب وتأثر هؤلاء بطريقة الحياة الاستهلاكية الأمريكية قد رفعت نسبة الجرائم التي تحدث في تايلاند. وهكذا بالرغم من زيادة عدد رجال الشرطة في تايلاند إلى ٧٧٦٢٦ شرطياً أى بمعدل ١٦٩ شرطياً لكل ١٠٠٠٠٠ من السكان، فإن نسبة الجرائم لا تزال في ارتفاع مستمر: ففي عام ١٩٨٢ حصلت ٤٧٢٥٦ جريمة اعتداء على الأملاك، و١٦٦٤٩ جريمة

ويقدم التلفزيون خدمة ثقافية هامة حيث يعمل ٨ ساعات يومياً في أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء، و١٨ ساعة في أيام الخميس والجمعة والسبت والأحد. ب ما يعرضه مسلسلات أمريكية مدبلجة باللغة بلاندية بالإضافة للبرامج المحلية وخاصة حيات والرقصات الكلاسيكية التايلاندية.

وبالإضافة



وبالرغم

ولكن



ولكن

إلى ازدياد معدل الجريمة في تايلاند هناك آفة اجتماعية أخرى تهدد المجتمع التايلندي وهي البغاء الذي عم وفشا إلى درجة جعلت الحكومة التايلندية تشكل لجنة خاصة لمحاربته وتخفيف آثاره.

وقد ذكرت صحيفة «بانجكوك بوست» في عددها الصادر يوم ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٨٤، نقلاً عن تقرير اللجنة المشار إليها أعلاه، أن عدد الماهرات في تايلاند هو ٥٠٠,٠٠٠ امرأة تتراوح أعمارهن بين ١٦ و ٢٥ عاماً وأن عشرين على الأقل مقسرات على هذا العمل مادياً أو معنوياً.

من أن البغاء العلني ممنوع رسمياً وبالرغم من الغرامات التي تفرض على من يمارسن الدعارة (٣٠٠٠ باهت غرامة إذا قبض على المنحرفة في المرة الأولى و ٣٦٠٠٠ باهت إذا قبض عليها للمرة الثانية) فإن عدد من يمارسن الرذيلة لا يزال بازدياد.

أن تركيبة المجتمع التايلندي تدفع إلى هذه الزيادة، حيث أن ٦٠٪ من تعداد المهاجرين من الريف إلى المدن من النساء وهؤلاء قد تدفعهن ظروف الحياة والتسيب الأخلاقي السائد إلى مثل هذا الانحراف. كما أن هذا المجتمع يحوي عدداً كبيراً من النساء الأرمال وقد دلت الإحصائيات على أنه هناك ١٧ مليون أرملة تايلندية مقابل ٧٠٠,٠٠٤ أرمل من الرجال.

بالرغم من هاتين الآفتين المخيفتين لازدياد معدل الجريمة والبغاء الذي يؤدي إلى

مدينة «آيوديا»، التي أنشأها «راماف بوروي»، عام ١٣٢٥ ق.م. للمملكة مايربوعه أربعة قروى. ومن درعة كبيرة من الضخامة والازدهار وضعت مايربوعه عن «٤٠٠» معبد بوروي للآلهة أطلق عليها قاعة.

اعتداء على الاشخاص، و١٧١٤٢ جريمة طابع جنسي. وبالرغم من زيادة عدد رجال الش وحسن تدريبهم فإنه لم يتم إيقاف أكثر من ٣٠٪ فاعلى هذه الجرائم.

وتكاد



الجريمة تتركز في بانجكوك بشكل خاص حيث يقتل فيها شخص كل ١٦ ساعة وتحدث سرقة سيارة كل ١٤ ساعة، و عادية كل ساعة واحدة حسبما تقول جم «ذي نيشن ريفيو» في عددها الصادر الأول من تموز/ يوليو ١٩٨٤.

ازدياد التفكك الأسري وانتشار الأمر التناسلية فإن هذا لا يمنعنا من القول الشعب التايلندي في عامته هو ش مهذب وودود من الناحية الاجتماعية وبخاصة تجاه الغريب.

ولكن

يعتبر من المألوف أن ترى الإنسان التايلد يرفع كفيه المطبقين على بعضها .

ومن آداب السلوك كذلك عدم الجلوس في مكان مرتفع أكثر من مكان يجلس فيه شخص أكبر سناً وقدرًا كما لا يجوز مصافحة الأرجل بوضع واحدة منها فوق الأخرى بحضور مثل هذا الشخص.

□□ والتايلنديون شعب متفوق للطعام .. وهناك أطباق متنوعة للطعام التايلندي تزيد عن ألف نوع ويتخصص بها أصحاب المطاعم وعربات الطعام المتنقلة الموجودة في شتى مدن تايلند .. وهي من الكثرة إلى درجة يقال بها إن عددها في مدينة بانجكوك وحدها يزيد عن ١٥٠٠٠ بين ثابتة ومتنقلة.



● عزيمته التايلاندي في القصر الصيني (بانجكوك)

□□ لهم أذواق في الطعام قد لا يستسيقها الزوار الأجانب وخاصة أولئك الذين لم يعتادوا سابقاً تناول الطعام الصيني .

وعلى سبيل المثال يأكل التايلانديون الموز مقلياً أو مشويا ونادراً ما يأكلونه نيئاً كما نأكله نحن .

□□ ومن غرائبهم في الطعام أنهم يضعون الفلفل (الشطة) على فاكهة الأناناس عند أكلها . ويشربون ماء جوز الهند مثل الكوكاكولا ويرمون بقية الجوزة بكاملها . ويتناولون قرون الفاصوليا الخضراء النيئة كمقبلات . . الخ .

□□ وعموماً فإن تايلاند بلد سياحي بالدرجة الأولى . . ويوجد السائح الأجبنى والعربى فيه كثيراً من الغرائب والمعلومات المفيدة .

تصبح رؤوس أصابعه على ارتفاع عينيه مع إحناء رأسه قليلاً في سبيل تحيتك والترحيب بك وهي طريقة تحيتهم المسماة «واى WAI» وتشبه طريقة التحية عند الهنود.

ما يرفق ذلك بكلمة «ساوات دى» وهي كلمة تحية تشبه كلمة «تشاو» الإيطالية لأنها تعنى ضمن ما تعنيه صباح الخير - مساء الخير - تصبح على خير - يوم سعيد - مرحباً - أهلاً وسهلاً - إلى اللقاء - وداعاً . . الخ .



● تماثيل أسود

ولا يجوز في العادة أبداً مخاطبة إنسان غريب اسمه المجرى إذ من الأصول التهذيبية إضافة لفظ «خون KHUN» إلى اسم الشخص فتصبح الكلمة منى : السيد . السيدة . الأنسة . ومن عاداتهم لاجتماعية الطريقة النظر إلى الرأس على أساس أنه نبل أعضاء جسم الإنسان . والنظر إلى القدم على ناس أنها أخط هذه الأعضاء . . ولذا من فساد للذوق أن يمس شخص رأس آخر بيده أثناء الكلام معه . وإذا حدث هذا بغير قصد فيجب تقديم الاعتذار مباشرة .

ولنفس هذا السبب لا يجوز لشخص أن يمس خر بقدمه وأن يشير له به للدلالة على شيء أو نرض معين .

الحداثة والدين

في شعر

* فكرة الحداثة في الشعر الأوربي الحديث:

تأثر الشعر الأوربي الحديث بتلك الانقلابات العظيمة في العلوم والتكنولوجيا فالحياة الآلية التي نعيشها في المدن الكبرى المزدهمة قد تجذب الانسان وتغريه ولكنها مع ذلك تملا نفسه بالأسى والشجن وتشعره بالوحدة واليأس والضياع.

وهكذا كانت استجابة الشعر للحداثة المتمثلة في «المدينة» ذات وجهين.. فمن ناحية عبر الشعر عن عذاب الانسان وضياح حريته في عالم تتحكم فيه الآلة والساعة والحروب وتحمله في ظل الثورة الصناعية الكبرى الى كائن صغير ضئيل.. ومن ناحية أخرى تأثر الشعر بالعصر الحديث وانطبع بطابعه فحاول الشعراء أن يبتكروا قصيدة تتميز فيها الصور الشعرية القديمة بصور التقدم في عصر الحضارة الآلية.

ومن هنا فقد اهتم الشعر الأوربي منذ عهد بودلير بهذا الوجه المزعج «للمدينة» والتكنولوجيا الحديثة، فقد كانت مشكلة شاعر «أزهار الشر» هي كيف يمكن أن يحيا الشعر في ظل المدينة التي سيطرت عليها التجارة والصناعة والميكانيكا، ويقول «إننا هالكون من حيث نريد أن نحيا.. إننا نعود إلى حالة التوحش ونسير عبر أنقاض مدينتنا.. إن الميكنة لن تني عن وسمننا بميسم الأمريكيين حتى يمحى التقدم فينا كل جزء روحي.. إني أسأل كل إنسان يفكر أن يدلنا على ما بقي من الحياة».

فالقلق والشعور باليأس والاحساس بالغربة وتطلع النفس الى عالم مثالي كل هذا عند بودلير من ظواهر المدينة الحديثة.. وسيت العصر متبلورة في عالم المدن الكبرى التي تفيض بالقبح والعقم والخطيئة.. عالم الشوارع المسفلتة والأضواء الصناعية المبهرة

رواد هذا الداخل

يقام الاحتفال باليوم العالمي لطفی جمعة

غازي القصيبي

المدينة من فوضى وقبح وفقر وقلق وعذاب
وبين ما «هناك» في المدينة الأخرى التي يدعو
«طفله» للرحيل إليها معه من نظام وجمال
وترف وهدوء وازدهار.

ولقد تأثر الشعراء الأوروبيون في ألمانيا وانجلترا
وايطاليا واسبانيا بنظرة بودلير الى الحداثة
والتقدم ورؤيته للمدينة فتحا «رامبو» منحاه في
كراهته للحداثة التي تدل على التقدم المادى
والتطور العلمى . . ولعل قصيدته «مدينة
ومدن» من مجموعته الثرية «إشراقات» أن
تكون أبلى ما يمكن التعبير به عن ذلك . .
فالصور المختلطة المشوشة المفزعة التي صورها
لنا في هذه القصيدة تقترب كثيراً من صور
الحياة اليومية التي نعيشها في المدن الكبرى
مدن الرعب والأسفلت.

وكذلك تحدث «جيان» الشاعر الأسباني في
إحدى قصائده عن مدينة صيفية يسقط عليها
نور يجلى خطوطها فتصبح نشوى من
الهندسة . . أما الشاعر الانجليزى الكبير

والاعلانات واللافتات البشعة ووحدة الانسان
الضائع وسط كل هذا الزحام ، إنه عالم التقدم
والتكنولوجيا الذى يعمل بالبخار والكهرباء
فالتقدم أو الحداثة عند بودلير هو ذبول الروح
وصورها بالتدريج وسيطرة المادة تزداد كل

يوم .

وعلى الرغم من ذلك فقد حاول بودلير أن يأخذ
معه عناصر المدينة المثيرة الصاخبة الى تلك
المنطقة الغامضة ويضفى عليها رقيق الشعر . .
واستطاع أن ينتزع من رؤيته للحداثة ممثلة في
المدينة شيئاً له سحره وجاذبيته وحاول أن
يضىء روحاً صوفية على ركائز المدن الكبيرة
ويبت أنفاس الروحانية في أكواصها
وقاذراتها . . فوجد بين أنوار الغاز وبين سياه
الليل . . وبين شذا الأزهار ورائحة الغاز . .
وبين الكتل الحجرية المكعبة التي تزدهم بها
المدينة وبين حرية العقل . . وفي قصيدته «حلم
باريس» يصور لنا مدينة صناعية لا توجد إلا
في خيال عقل هندسى مجرد . . أما قصيدته
«دعوة إلى السفر» فهي مقابلة بين ما «هنا» في

✻ الحداثة والمدينة في شعر القصبي :

وقد انفعّل شاعرنا الكبير الدكتور غازي القصبي بها أحدثته المدينة الحديثة من تطور شمل الحياة في المدينة بعد أن امتدت يد التمدين إلى كل ما هو طبيعي فأبدلته وغيّره وقلّبه رأساً على عقب.. وقصيدته «العودة إلى الأماكن القديمة» تعبّر أصدق تعبير عن نظرتّه إلى الحداثة وحينه إلى «حي النامّة» حيث نشأ وترعرع.. ففي هذه القصيدة يسترجع الشاعر ذكرياته فيجد الدنيا قد تغيّرت وكل شيء قد تبدّل وذهب على يد التمدين.. حتى الحى الذى كان يسكن فيه وشهد طفولته وصباه قد امتدت إليه بد التطور.

س.ت. البوت فقد كان من الموضوعات الأساسية التي تتردد في شعره ضياع الإنسان في صحراء المدينة الكبيرة وإحساسه بالزوال والفناء وشعوره بالغربة والوحدة وقصيدته «الأرض اليساب» تمدنا برؤياه للمدينة فهو يتحدث فيها عن قطع الأثاث المتهرئة وأنابيب الغاز والفئران والسيارات ووضباب لندن الأغبر في فجر الشتاء.

وفى أمريكا ذاتها ارتفع شعار الأدباء «أترك نيويورك قبل أن تحقّقك» بل أن زعّة الغضب التي اتسم بها الأدب الأوربي في العصر الحديث ويمثلها أصدق تمثيل جون أسبورن وجون وين انطلقت نتيجة التبرم من ذلك «القول الذي اخترعناه وربّناه ألا وهو الحداثة» كما يقول أسبورن.. أما وين فيقول «أنا غاضب على هذا المجتمع.. لأنه يستعبد الإنسان ويعبد الآلة».

✻ المتنبي وفكرة الحداثة :

والجدير بالذكر هنا أن المتنبي عندما قال منذ نصف وألف سنة :
ما أوجه الحضرة المستحسنات به
كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية
وفى البدواة حسن غير مجلوب
أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها
مضغ الكلام ولا صيغ الحواجيب
ولا برزن من الحسام مائلة
أوراكن صقيلات العراقيب
فإنها كان أول من عبر من الشعراء عن كراهته للحداثة فقابل بين تطبع الحضارة وتصنعها وبين طبع البدواة وأصالتها.



فُيرت لمسة التطور حيي
فهو شكل فخم ولا مضمون
أيها الحي إن عتبت فقل لي
داس قلبي وداسك التمدنين

وهذه القصيدة - كما يقول الأستاذ على العمير -
صرخة عاطفية من الشاعر ضد التمدنين الذي يمحو
الذكريات ويمسح ملامه الصبا والفنون.

□□ وبديحي أن نظرة القصيى الى
«الحدائة» أو «التمدنين» لا تعنى الدعوة
للرجوع الى الطبيعة كما نجدها في كتابات
«روسو» الذى أسكرته الطبيعة النقية
العدراء فأخذ يتغنى بفضائلها والعودة الى
أحضانها وانما هى نظرة الشعراء الى
التطور الحضارى الحديث متمثلا في
المدينة.

□□ وفي قصيدته «قافلة الضائعين» يعبر الشاعر تعبيراً
صادقاً عن هذه النظرة فيقول:

أنا يا صديق من الضائعين .. من التائهين
هجرت المدينة

فأقبلت أدفن بين الدروب

بقايا الليالى الحزينة

وعند الظهيرة

سمعت خطى مقلات كثيرة

وجمعا غفيرا من الضائعين

يسبون ليل المدينة

□□ وفي قصيدته «وحيث أكون لديك» يقابل الشاعر
- كما فعل المتنبي - بين ما يصنمه الكحل والعطر في
وجوه الحسان وبين ذلك الوجه البسيط الذى لم
تزخره الأيادي فيقول:

نشرتُ الشراعَ وأبحرتُ
همت وراء وجوه الحسان
الثقيلة بالعطر والكحل والبسات
التي ما التقت بالسعادة
وجهك أنت بسيط
كافكار طفل
وما زخرفته الأيادي الذكية
مازال يعكسُ حزناً وجوعاً .. وخوفاً
ويضحكُ حيناً ويعبسُ
وجهكُ أحلى وجوه البشر.

□□ وقصائد القصيى «الحب» و«الموانىء السوداء»
و«أغنية الخليج» و«أنت الرياض» جميعها تشي بنظرة
الشاعر الى الحدائة متمثلة في المدينة بكل ما فيها من
ضجيج وعجيج وزحام وتزاحم بالناكب وما يسود
فيها من قيم لا أخلاقية كالخوف والكذب وحب المال
وشهوة المجد والنفاق.

□□ ولعل خير ما نختم به هذه الجولة أن نردد مع
الشاعر الكبير كلماته الشاعرية الرقيقة عن المدينة
الصحراوية:

أيتها المدينة الصحراوية
يغسلُ الغبارُ شعرك
يدخل الرمل في أجفانك
تعبثُ الريحُ بملامحك
تغرز الشمس مساميرها في جبينك
وتبقين مع ذلك مليحة كامرأة بدائية لم تعرف
المساحيق
ولم توهب سوى فورة الحياة وعنفوانها
أيتها المدينة الصحراوية
ذكرتك - حيث لا رمال ولا جفاف
فاشتقتُ إليك.

محمد سرور عبد



وريادة القص

وانتقل من التعميم الى بعض التخصص فاستشهد
بالأستاذين الكبيرين المغفور له العلامة عبد القدوس
الأنصاري وصديقه الكاتب الأصيل محمد سعيد
العامودي، وقد جمعت بينهما في هذه المجالة لأني أعرف
مدى الصداقة الأدبية العريقة التي تغلغلت بينهما بحيث
أصبحا مثلاً أعلى للتعاون الفكري القائم على طهارة
النفس وإخلاص الود ونقاء السريرة، فهما كما ذكرت في
حديث سابق أشبه في اتصال دورهما الأدبي بالأستاذين
الكبارين عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني
في مصر، إذ ضرب هؤلاء الأربعة أروع الأمثلة في التعاون
الأدبي المثمر الذي يرتفع برسالة النقد والأدب إلى
سموات صافية لا يلفيها غيم ولا تهب بها نكباء.

لقد شارك الأنصاري والعمودي في بناء الثقافة
المعاصرة حين كتبوا القصة والمقالة والقصيدة. وكانت
القصة ذات جهد بارز من كفاحهما العريق الممتد حلقات
خلف حلقات. . وان لم تكن من أبرز ما قدما في نضالهما
الطويل، ولكن الدارس الأدبي لن يغفل جهدهما في هذا
الحقل فنحن نعرف أن الأستاذ الأنصاري رحمه الله قد ألف

حين بدأت النهضة الأدبية في المملكة العربية
السعودية كان الرواد من بناء هذه النهضة المباركة
يودون أن يملئوا كل الشباب المختلفة بها يشب نهاء
الأدب في كل اتجاه، فكان الرائد من هؤلاء الكرام
يكتب المقالة والقصيدة والقصة دون أن يحكف على
فن واحد يحاول أن يبرز في ميدانه لأن حديق الأدب
تغري عاشقها أن يكثر من اقتطاف ورودها المختلفة
فهو يولع بالنرجس والريحان والفل والسوسن
والنسرين دون أن يكسرهم على نوع واحد،
وطبعي أن يشتد الاهتمام بالمقال لأن طبيعة العمل
الصحافي تدعو إلى الاكثار منه ولأنه السبب الأول
إلى الاتصال المباشر بالجمهور التي يحسها أن تفهم
قضايا العصر فهنا واضحاً لا يستتر برمز في قصة،
لذلك كان تفوق الرواد في مجال المقال الأدبي تفوقاً
بارزاً ملموساً، ولكن جهدهم المبارك في المجالات
الأخرى يجب أن يكون موضع الاعتبار لدى من
يدرسون تطور الفنون الأدبية وتشابك أعضائها في
هذا الروض الخفي.

رواد من الداخل

للكنوز المحفوظة في السيرة

العمارة السورية

السعودية

قصة رائدة بدأ صاحبها الخطوة الأولى في طريق هذا العمل، وتجاهل الزمان والمكان في تقدير العمل الأدبي مما يحيط أثر النقد ويجعله كسيحاً لا ينهض ولا يستقيم.

● فانت إذ حكمت على شاعر كبير مثل «جمال الدين بن نباه» وهو أمير الشعراء في العصر المملوكي بما تحكم به على شعراء العصر من موازين فلنك حينئذ تتعسف المسير إذ تغفل عاملي الزمان والمكان، وهذا ما لحظه ببصيرة نافذة الأستاذ الكبير إبراهيم عبد القادر المازني حين تحدث عن دور الرواد فذكر أنهم يقومون بالجهد الأول في صبر حتى إذا نضجت الثمار على أيدي التاليين بدأت المقارنة المتعسفة لتضع الخطوات الأولى موضع التجريح. وهنا يطفئ الكيل دون أمانة وانصاف.

يقول الأستاذ المازني (أعرف أنه ليس أضيع عندنا وأخسر صفقة في موازيننا من عمل داع إلى جديد لأن أنصار الجديد قليل في كل جيل والفاهمين

نصه «مرهم التناسي» وقصة «التوأمين» كما كتب الأستاذ محمد سعيد العامودي مجموعة من القصص جمع بعضها - لا كلها - في كتاب لطيف صدر تحت عنوان (رامز) وقصص أخرى وكان الفاتحة المباركة لسلسلة دنيا القصص التي يصدرها الأستاذ الكبير عبد العزيز الرفاعي فيما يصدر من أدب حي متوثب.

ولطيفي أن تكون القصص الرائدة موضع التحليل والملاحظة. . . والناقد البصير هو الذي يضع الأثر الأدبي في حدود زمانه وأطار مكانه فلا يجوز له أن يتحدث عن البواكير الأولى حديثه عن الثمار التي نضجت بعد جهد ساعد عليه وجود هذه البواكير إذ كانت الدعامة الأولى في أساس هذا البناء، ولولا تقدم الرواد الكبار بهذه البواكير مانها الغرس وأينع الثمر، وهذا ما غفل عنه أديب ناقد كالأستاذ محمد حسن عواد حين تصدى إلى نقد قصة (مرهم التناسي) فأخذ يفرض الفروض المختلفة فيما تكون عليه القصة المثالية، ويحاول أن يطبق هذه الآراء على

امتلاق لأن السائل من لون الاناء، وإذا كان الحديث هنا عن قصصه فحسب فإن هذا الوضوح المشرق هو الطابع البارز في مجموعته التي شملت سبعة أقاصيص هي (رامز) و(الميراث) و(ذكرى) و(مأساة) و(جزاء) و(أصدقاء الظروف) و(شيلوك الأخير) والأخيرتان مسرحيتان يتداول فيها الحوار الهادي على نحو لا يبعث الصخب ولكنه يظهر كوامن النفوس في هدوء وابتسام.

وإذا كان الالتزام الخلقى يتعارض مع نظرية الفن للفن عند قوم فانه لدى الأستاذ العامودي يجد الوفاق التام لأن طبيعة العامودي تقيدته دائماً بروابط الخلق الأكمل. بل ترتفع به كثيراً إلى مثالية رائعة تلمسها في سلوكه الشخصي الذي يقدره كل عارفيه وأكاد أجزم أن العامودي هو الأديب الوحيد الذي لم يرزق خصماً واحداً في عمره السعيد لأن طبيعة الترفع لديه وميله إلى الاغضاء والتسامح ومقابلة السيئة بالتي هي أحسن كل ذلك يجعل خصمه في حرج منه، بل يدفعه إلى لوم مؤنب لو حاول أن يتقص شيئاً من جهود هذا المثالي المغفور.

منهم لما ينصرون أقل القليل، ولا يزال هؤلاء الأنصار قلة متوارية أو كاشفة كمتوازية حتى إذا كثروا والتف شملهم واشتد أزهرهم ضاع المقياس الذي يقاس به فضل الداعي ونسى عمله وبدا للخالفين بعده كالذي يحمل المول الكبير يضرب في الهواء ويتصبب عرقاً في غير شيء لأن السد الذي كان أمامه والذي كان لا يبرح قائماً قاعداً يضربه ويفنى عافيته في هدمه يكون قد عفا في ذلك الحين وتمهد مكانه الطريق سهلاً سوياً تدوسه السابلة ولا تتعثر فيه أقدام الأطفال.. أما جزء ذلك الداعي الشهيد على ما أسلف من الخير وبذل من مهجة القلب، فمن ذا الذي يعنيه أن يذكره؟

هذا ما قاله المازني عن جهاد الرواد الذين يمهدون الطريق. فيزيلون الأشواك ويرمحون الصخور ثم يأتي جيل يجد الطريق ممهداً فينشئ العراس نامية زاهرة دون أن يلتفت إلى من أزاح الشوك وحطم الصخر، ومن حسن الحظ أن الناقد الفاحص - وقل ما يوجد - هو الذي يدرك طبيعة العمل الرائد ويحفظ له جهده الكبير، وهذا ما قام به الأستاذ الشهيد سيد قطب حين تحدث عن المازني فسطر عباراته السابقة ليعقب عليها بقوله (١).

ولا يمازني: أن نصيبك ونصيب زميلك لأكثر من مجرد التمهيد فلقد بنيت بعد ذلك - على طريقتك - بنايات جميلة نابضة بالحياة.

وما قاله الشهيد سيد قطب للمازني أقوله اليوم للأستاذين الكبيرين الأنصاري والعامودي وأمهده به للحديث عن مجموعة القصص الباهرة التي كتبها الأستاذ العامودي تحت عنوان (رامز وقصص أخرى).

من حظ العامودي أنه يجد نفسه أمام أديب واضح مشرق لأن نفس العامودي واضحة صافية فإما تنتج من الآثار الأدبية - شعراً ونثراً - يسطع شفافاً ذا

سأتحلى به العامودي من
خامس أبيع كساً قصصاً بثوب
سلاكي مشاهير... (بطلانه في
الكثرة ذو وثول في حمية
في حديثه عن
الشعر الكبير لسائر في
بر...

الناشيء (رامز) فشب مفطورا على شئائل خاله وهكذا تكون القنوة المبتغاة . على أن العامودي في تحليله المدقق لشخصية أمين بك قد تغفل عن أطوائه النفسية حين كشف تيار الدم في شرايينه، الدم الوافي التقى الصابر الذي نبض بألحان الحب والمروءة حين كان كما قال الكاتب الكبير في تحليله الدقيق.

«ويشاء الله أن يتزوج أمين بك - للمرة الثانية - بعد أن قضى عهدا من عهود العزوبة لك أن تقول انه عهد طويل ولك أن تقول العكس . لقد كانت عزوبة أمين بك طويلة وجد طويلة بالقياس الى الفلسفة العملية للناس، ونظرهم للحياة، وكانت هذه العزوبة قصيرة وقصيرة جدا بالقياس الى الفلسفة الخاصة لأمين بك، اذ كان رجلا الوفا وصورة من الوفاء وكان لموت زوجته الأولى في سويداء فؤاده من عميق الآلام والشجون ما ظل يتجدد ويتجدد بتجديد الأيام والشهور والسنين، وما ظل يحول بينه وبين الإقدام على إعادة التجربة كما كان يقول كلما فكر في موضوع الزواج، أو على الأصح كلما فكر له في ذلك أصدقائه وعقبوه .

تصويره الشخصية الفادرة (سهام) التي عصفت بأمن رامز حين تزوجت بخاله أمين بك فقد دل على طبيعة العامودي حيث لم يكن ذا برائن حادة تترك هذه الظالة . ولكنه كان ذا لسات توظف الحس دون أن تخدش الجسم، فهو يقول عنها في هذه:

«وأراد الله أن يفجع هذا الفتى (رامز) بخاله ومرييه الوحيد، لقد مات أمين بك على أثر مرض قصير، وأذن فقد خلا الجو الآن، وحن أن يشف ثوب الرياء عما تحته، وأن تتنزع سهام من يدها ذلك القفاز الحريري الناعم الذي ظلت تتجذع به زوجها طيلة هذه السنين فأعلنت عداها الصريح لرامز

واني لأتحدث عن خلق العامودي قاصدا عامدا لأن هذا الخلق قد كسا قصصه بثوب ملائكي طاهر فأبطله في أكثرهم ذوق نوازع حميدة، وإذا كان لا بد له كقصاص من أن يتحدث عن ذوى الشر الذين يمثلون الجانب الكبير في المجتمع فهم الليل الدامس الذي يقف تجاه الضحى المشرق الرواح . إذا كان لا بد للعامودي أن يتحدث عن ذوى الشر فانه كثيرا ما يفرق بهم، ولعله يرحمهم رحمة وسعت للصر والسفاك والدساس لأن علمه بالطبائع الانسانية التي لا تنجو كثيرا من عفونة الحما المسنون يدفعه الى أن يسدل ثوب المغفرة على الجاني وإذا أجبرته الحياة على تصوير دواهيته فهو تصوير من يقول له ان أمامك مهلة فسحبة تستطيع فيها أن تتخلص من وضرك الكريه فتختسل اغتسال التائب الذي لا يقط من رحمة ربه مما أسرف على نفسه أعنف الاسراف .

نرى في الأقصوصة الأولى «رامز» بطل القصة انسانا نبيلًا ينسى السيئة ويحازنها بالحسنة فقد نشأ تيتيا في كنف خاله . ثم تعرض الى لواذع زوجة أبيه اذ حرصت على طرده من المنزل، وحرمت بهجة الحياة في نسوة مريضة . ثم تشاء الظروف أن تقع بين برائن المرض، وأن يكشف الدكتور رامز داءها فيعمل على استئصاله متساعبا، ناسيا ما أفرطت نحوه من مساء، بل ان هذه المساءة في تصوير العامودي كانت دافعة الى الاحسان وذلك لأن الكاتب الكبير يعرف خيائت الحياة، وأن الشر فيها لا يقطع ومقاومة الشر بالشر لا تؤدي الى غير انتشار اللهب، وحدث الخراب فلا بد أن يعتصم بقول ربه «ولن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور» .

□□ ولم يكن (رامز) في الأقصوصة رجل الخير وحده بل كان مجلو حلو خاله النبيل (أمين بك) اذ كان كما رسمه العامودي طبيب القلب متين الخلق سمح الكف دافق الحنان وتلك صفات بلغت مبلغها العميق من قلب

بقلم الأستاذ
فاضل السباحي

العُفاء

أم .. وزوجتان .. وشقيقتان:

الأم فقدت ولدها .. والزوجتان فقدتا زوجيهما .. وهما كاتبان معروفان على مستوى الوطن العربي .. والشقيقتان فقدتا أولاهما شقيقهما توأم روحها .. وفقدت الأخرى شقيقها في حرب تشرين (أكتوبر) فمضى إلى جنان الخلد شهيدا.

الأم الوفية «هند هارون» وابنها الراحل «عمار» .
الزوجة الوفية «وداد سكاكيني» والزوج «زكي المحاسني» .
الزوجة الوفية «إحسان بيّات» والزوج «سامي الدروبي» .
الشقيقة الوفية «فلك الطرزي» والشقيق «صلاح الدين» .
الشقيقة الوفية «صالحة نصير» والشقيق «كمال» .

أم وزوجتان وشقيقتان تحلين جميعا بفضيلة الوفاء على نحو ما تتحلى به الأمهات الرؤمات والزوجات المحبات والشقيقات الحنونات .. ولكن سيداتنا الخمس ملكن الوسيلة الجميلة الموهبة للتصير عن وفائهن: القلم .. الكتابة .. الكتاب.

وأخذت تعامله لا باعتباره فردا من أفراد الأسرة له ماها وعليه ما عليها، بل كانت تعامله معاملة أبلغ في الشدة والعنف مما لو كان خادما، خادما حقيرا متبوذا، وبأيى رامت أن يتحمل كل هذا الشقاء وبعبارة أصبح كل هذا الضيم، فالشقاء يهون أمره ولكن الضيم والهوان أمران لا يقيم عليهما الا الاذلان .

■ ■ ■ وحيث يقع بطل من أبطال قصص العامودي في مأساة سببها جهله وطيشه لانجد الكاتب بعطيه نصيبه من اللوم، بل يلجأ إلى (الظروف المخففة) فيبحث عن مبررات هذا الجهل وكأنه يعذر صاحبه إذ وقع فيها لا حيلة له في دفعه، وذلك ما كان من سليم بطل أقصوصة الميراث الذي أسبل عليه الكاتب عطفه حين قال عن ملاسباته .

«كانت البيئة هي العامل في هذه النهاية التي انتهى إليها سليم إذ كانت روح التعليم أقرب إلى الموت منها إلى الحياة، كان الأكثرون من الناس إلا من شذ ينظرون إلى أي تعليم بنفور واشمئزاز، ويكاد يكون من العيوب الفاضحة في محيط التمولين أن يبحثوا بأبنائهم وفلذات أكبادهم إلى دور العلم لأن معنى ذلك هو الاحتياج إلى توظيف هؤلاء الأبناء وهم أنأى الناس عن هذا الاحتياج» .

لمسات موفقة في التحليل ونظرات صائبة في التعليل.

■ ■ ■ أعرف جيدا أن اقتطاع عبارات من الأقصوصة في مجال الاستشهاد عما يضائل من بريقها الفني، كما أعلم أن محاولة تلخيص الأقصوصة في مجال نقدي عمل ضائع لأن التلخيص مما يجوز في قواعد العلم وشروحه أما العمل الفني فكيفنا متكامل لا تغنى فيه العين عن الضم عن الجبهة ولكني مع ذلك كله قدمت نثارا مما خطه الأستاذ العامودي لأدفع القارئ إلى مطالعة هذا العمل الرائد ليرى صفحة هادئة وادعة من بصمات أديب هادى وديع .

رواد من الخارج



عند المجيبين

أول الأحبة الراحلين هو «الدكتور زكي المحاسني». . الشاعر الرقيق والنائر الذي أراه من أبرع النائرين العرب في القرن العشرين. والمحاسني الانسان مثل المحاسني الشاعر رقيق دمث. . يتجلى فيه الطبع الدمشقي الأصيل على أحسن ما ينبغي. كنت قد قرأت له وعنه في مجلة «الأديب اللبنانية» أواخر الأربعينات وأنا طالب ما أزال على مقاعد الدرس في المرحلة الثانوية فلما قدر لي أن أصبح في عداد طلاب جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة فيما بعد) التقيت به في الزمالك ملحقاً ثقافياً في سفارتنا السورية ففرحت به لأنني أعرفه قبل أن أراه. . ويادلني فرحتي لأنه رأى في واحداً من شدة الأدب.

تشجعت - أذكر ذلك جيداً - وقدمت له قصتين مما كنت أكتب على عادة الناشئين في تقريرهم من الكتاب المعروفين الذين يتجلى فيهم المثل الأعلى الأدبي لمن يضع قدمه في أول الدرب. فقال لي رحمه الله: سأعطى القصصتين لزوجتي وداود «وداد سكاكيني» فإنها قاصة ومعينة بفن القصة فاستلفتني اشارته اللطيفة إلى زوجته وزاد عجبى وإعجابي:

الأم: هند هارون «شاعرة» وديوانها الأول «سارقة المعبد».

الزوجة: وداود سكاكيني «قصصية ناقدة» قد قدمت للمكتبة العربية خلال العقود الأربعة الأخيرة بضعة وعشرين كتاباً في القصة والأدب وبعضها ترجم إلى اللغات الأجنبية.

الزوجة: إحسان بيّات «ربة بيت» وإن كانت «مذبحة» في مستهل حياتها. . لم تحاول الكتابة إلا بعد فقدانها عماد أسرته.

الشقيقة: فلك الطرزي «كاتبة منذ الخمسينات» وما برحت تكتب المقالة الفكرية والسياسية.

الشقيقة: صالحة نصر «مدرّبة فتوة في الثانويات الرسمية» ثم مدرسة للأدب العربي وهي اليوم صحفية عاملة.

زكي المحاسني

شعر ونثر. . ودماثة دمشقية أصيلة

ينسحب من حياتنا وقد تغفل في اللحم والدم وسرى في الشعور والوجدان على أننا إذا فقدناك وجدناك فينا وفي كل شيء عندنا .

وجدناك في صورتك وأثارك .

وجدناك في مكتبك التي كنت تسميها جنتك فإذا غيبك القدر ورجعت إلى ربك فإن محاسنك ومزاياك بقيت فيها قدمت لنفسك ولغيرك من خير وحق تجدكما عند الله والناس . وما أوتيت من فن وبيان قد غرسته في الأفتدة وأودعته السطور .

ولنقرأ معاً هذه «اللحمة» من حياة

الفقيه التي كتبها بنفسه . . يقول :
«تسكني والدي وشكري المحاسني» سنة ١٩٠٩ ، وكان من كتّاب المحكمة الشرعية في دمشق . وقد توفي وصمري ستان ولم يترك لي صورة أراه فيها فآلني فقد خياله وإن كان باهتا من وجهه الحبيب فعشت يتبعاً ترعاني أمي الحنون ويحذب على صمى أشعر والدي فكان يرّد في رعايته ما كان صنعه له وهو صغير . وحين حصلت على الاجازة الجامعية من كلية الحقوق بدمشق وصمري يومذاك اثنتان وعشرون سنة توفيت أمي قبل أن تلدق من كسبي ما ينسبها مراة الليالي التي سهرتها من أجلى فعشت بعدها باكياً عليها في شعري وكانت حنوناً رؤوماً ولن أستطيع أن أنساها حتى أموت ولاني لأحيا كل يوم ناظراً إلى محياها الباسم من وراء الخيوب» .

ويقول «اقتربت بالسيدة وداد

سكاكيني - العربية اللبنانية - وأنجبت لي ولداً ويتبين هم : (ذكوان) و(ذكاء) و(سواء) المحاسني . وكان اقتراني بهذه الأدبية المثلى وسيلة مشجعة لأمضي في حياتي الأدبية . وكان ما لهذه الكاتبة من المنزلة العزيزة في الأدب العربي الحديث باعثاً لاعتزازي بالحياة الفكرية والفنية» .

تقدير في عمله من الزوج لزوجته التي أربت كتبها المنشورة على العشرين وآخرها «شوك في الحصيد كتاب نقدي صدر في دمشق عام ١٩٨١ .

أديب كبير وزوجته أديبة كبيرة . . وكنت قد قرأت شيئاً مما ينشر لها في مجلة «الكتاب» التي كانت تصدرها آنذاك دار المعارف بمصر . ولقد اطلعت الأستاذة وداد على تلكتي القصتين المتواضعتين وحدثنني وشجعني ونصحني بتثيف الذات . . وأما الدكتور زكي - طيب الله ثراه - فقد نصحني بالترث في النشر وقال : من عرفك صغيراً لم يورك كبيراً كان هذا عام ١٩٥٢ وقد بدأت بنشر قصص في المجلات عام ١٩٥٥ وأما كتابي الأول فقد ظهر عام ١٩٥٨ م فهل أخذت في ذلك بنصيحة الناصحين الكريمين ؟ .

توفي المحاسني بدمشق يوم ٢٣ من آذار (مارس) ١٩٧٢ . وبعد عام قدمت زوجته السوفية وداد سكاكيني كتاباً سمته : تحية وذكرى : الدكتور زكي المحاسني بأقلام الذين عرفوه في أدبه ونضاله من أعلام المفكرين والأدباء . . جمعت فيه الزوجة الأدبية الكلمات والقصائد التي قيلت فيه بعد رحيله وضمت إليها كثيراً من المقالات التي كتبها الأدباء في أدبه وهو على قيد الحياة ومنهم : ظافر القاسمي - د . صفاء خلوصي - أحمد الجندي - عمر فروخ - محمد عبد الغني حسن - أحمد عبد الغفور العطار - محمد جميل بيهم - د . محسن جمال الدين - د . بدیع حقی - د . كامل السوافيري - د . عبد السلام العجيلي - د . عيسى الناعوري - ودیع فلسطين - جان كميد - د . فوزي عطوي - صبري أبو المجد - المستشرق الألمانية آن ماري شيميل - هلال ناجي - د . شوقي ضيف - عباس محمود العقاد . . وآخرون .

ولنستمع إلى هذا النداء البليغ المؤثر الذي استهل به الكتاب موقعاً من «زوجتك وأولادك» :
يا أبا ذكوان .

ما كان أحب هذا النداء إلى قلبك .
يا أسفاً عليك لولا الايمان بالله والأجل إذا جاء لشقينا في الحزن والفراق وما كان لهذا الحزن أن

كمال نصير

الجرد بالنفس أقصى غاية الجود

ثاني الأجيال الراحلين هو «كمال نصير»:

لم يمت شقيق صالحه نصر حتف أنفه بل اندفع إلى الموت طائعاً مختاراً. اندفع إليه بصفته واحداً من ضباط جيوشنا العربية.

ولاستشهاد كمال نصر قصة جذرية بأن تروى وأن تُستظهر.

ولد كمال عام ١٩٤٢م في إحدى القرى العربية: قرية «عرمان» المرمية على جبل عرف بالتاريخ باسم «جبل حوران» ويسميه السوريون اليوم تحبباً بـ «جبل العرب» الذي منه تتألف «محافظة السويداء» إحدى المحافظات الجنوبية. وكمال هو الأخ لأحد لأخوات ثلاث: نايفه (تكبره) وصالحه وإنصاف.

عرفت شخصياً - شخصياً - شقيقته صالحه نصر عام ١٩٦٧، وقد كانت مدربة للفتوة في إحدى ثانويات الاناث الرسمية بدمشق. وكانت منتسبة في الوقت ذاته إلى كلية الآداب تتابع دراسة اللغة العربية وآدابها. وكان كمال - الذي آثر الانتساب إلى الكلية الجوية عام ١٩٦٣ - شاباً يتقد حماسه ووطنية ورغبة في التضحية والفداء.

كتب - في أعقاب نكسة حزيران (يونيو) وهو في إحدى عواصم الدول الصديقة يتبع دورة تدريبية في الطيران - إلى أهله يقول: عرفت بعض الأخبار التي أنقضيتموها عني.. هنالك فرق شاسع بين الهزيمة والانكسار.. واعتقد أن ما حصل درس يختلف عن كل الدروس لأن وسائل إيضاحه.. جئت شبابنا» ويقول: «إن لم تقل لى أمى بقناعة

وأولى زكى المحاسنى المحملة ومصل مدرساً للأدب العربى فى الثانويات الرسمية وأستاذاً للأدب فى الجامعة السورية (جامعة دمشق فيما بعد).. ثم فى جامعة مكة المكرمة والجامعة اللبنانية وشغل مناصب فى وزارات التربية والتعليم العالى والثقافة.. وكان عضواً مراسلاً فى كل من مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع الملكى الأدبى الاسبانى.

من مؤلفات المحاسنى المطبوعة: شعر الحرب فى أدب العرب، الأدب العربى المعاصر - الأدب الدينى. أساطير ملهمة.. ودراسات عن: أبى نواس - المتنبى - الشاب الظريف - ابراهيم طوقان - أحمد أمين - عبد الوهاب عزام.. ومن المؤلفات أن «ديوان المحاسنى» الشعرى لما يطبع بعد.

فى آخر الكتاب شكر من أسرة الفقيد للمسؤولين الذين قرروا «تسمية الساحة المجاورة لجامع الايمان (بدمشق) فى (حى) المزرعة باسم الدكتور زكى المحاسنى».



د. سامى الدرويسى



د. زكى المحاسنى



أ. لطفى الحفار

لتدمير مقر قيادة العدو في ميرون. نفذوا المهمة. وما عاد منهم حياً إلا زكريا الضماد الذي كتب في تقريره عن هذه المهمة: «لمحت مشهداً لم أر مثله من قبل.. لقد اتجه البطل كمال نصر قائد رفنا في عملية ميرون نحو المقر الرئيسي لقيادة العدو ودخل فيه وتبعه البطل وليد شعبان. فتفجرت القاعدة بمن فيها». عاد زكريا من تلك المهمة ليكتب بيده مشاهدته هذه ثم يكتب في اليوم التالي بدمه شهادته في سماء المعركة.. يالها من بطولات جماعية.

فسي الشهر التالي تشرين الثاني
(نوفمبر) ١٩٧٣ نشر معهد الدراسات العسكرية الاستراتيجية البريطاني دراسة عسكرية عن الجيوش في الشرق الأوسط استشهد فيها برواية بعض المراسلين الصحفيين في المنطقة أثناء حرب تشرين: «إن الطيار السوري إما أن يكون مجنونا وإما أن يكون مدرباً على أحسن فنون القتال العصري».

وتورد الدراسة ما شاهده أحد المراسلين
ذاك الذي كان مرابطاً على الحدود اللبنانية في اليومين الثالث والرابع من أيام القتال.. يقول:
«وشق هذا السرب عباب السماء.. ثم انقض قائد السرب انقضاضاً على قاعدة صواريخ أرض-أرض إسرائيلية وكأنه يريد خرق هذه القاعدة إلى الأرض التاسعة كما تذكر الأساطير. وصعد ومن معه من الطيارين بطائراتهم.. لكن لم تخرج الطائرات سليمة هذه المرة فقد أصيب مستودع طائرة قائد السرب. حلق قائد السرب في الأجواء البعيدة وقد بدت الحيرة على حركات طائرته الملتهية وبعد لحظات لم تتجاوز في مجموعها الدقيقة انقض ثانية بطائرته الملتهية على القاعدة ودخل في مستودعاتها الوقودية وبعد لحظة انفجرت القاعدة بمن فيها وبها فيها وانتهت القساعدة. لقد كانت - والحديث مازال للمراسل - هذه الأسطورة حقيقة واقعة حصلت في الحرب العربية الإسرائيلية وعلى الجبهة السورية في

وشجاعة: اذهب ومِت على الجبهة فسوف تتعرض ابتها للأنفال.. هكذا أتصور الآن كل أم في وطني الحبيب. ولهذا فلن نياس أو نجبن مطلقاً إن أفرغنا جحيم طائراتنا في أرض العدو.

قال هذا عام ١٩٦٧ في أعقاب النكسة

وبدا أنه كان ينوي تحقيقه.. فإذا فعل في حرب تشرين (أكتوبر) ١٩٧٣ قبل هذه الحرب قيل له وهو «قائد رف» من الطائرات: إن ثمة أمراً بنقله من طيار إلى فني في سلاح الطيران لأنه وحيد أبويه.. فكان ذلك هو الأمر الوحيد الذي رفض قبوله في حياته العسكرية.

في ثاني أيام الحرب - الأحد السابع من

تشرين (أكتوبر) - كان كل من في بيته قلقاً شاخصاً يبصره إلى الباب.. مرهف السمع نحو جهاز الهاتف. كان الطياران السوري يهاجم القواعد الإسرائيلية وكان سلاحنا الأرضي يصد هجمات العدو. فجأة رن جرس الهاتف: إنه كمال يمدّهم عن أن هذا اليوم هو الذي انتظرناه.. وحيا الأم والأب والشقيقات والزوجة.. وجتى القلب الصغيرين: «عجدي» و«مدى» أنتم معي وفي قلبي دائماً.

في اليوم الرابع من أيام الحرب، كُلف الرف (والرف أو السرب مؤلف من أربع طائرات سوخوي) الذي يقوده كمال نصر، بمهاجمة قاعدة من قواعد صواريخ العدو تسمى «ميرون» والتي هي المقر الرئيسي للجبهة الشالية، وقد يكون فيه وزير دفاع العدو نفسه ورئيس الأركان.. ويضم حتماً عدداً من كبار الضباط الاسرائيليين. وإلى جانب ذلك فإن هذا المقر محوط بما يشبه غابة من الصواريخ ووسائل الدفاع المضادة للطائرات.

طيارون ثلاثة بوسائل: زكريا الضماد، ووليد شعبان، وموفق أبو جيب، وقائدهم كمال نصر قاموا بمهاجمة تلك القاعدة. انطلقوا بقاذفاتهم المقاتلة

التاسع من تشرين الأول ١٩٧٣م».

والشقيقة الوفية «صالحة» التي تخرجت من كلية الآداب ثم أخذت تعمل في الصحافة أهدت كتابها: «الضابط الطيار كمال نصر مناضلاً وشهيداً بمناسبة مرور عشر سنوات على استشهاده»:
«إلى والدي الشهيد.. اللذين ربيانا على عشق الأرض وافتداء الوطن.. إلى الأمل المرتقب، ابن الشهيد الحبيب مجدي...».

والأب الصابر «هلال نصر» الشعبي نظم في ولده الشهيد كمال شعراً شعبياً منه:

مالك آل «سوخوي» حتى يزود قنّه
البطولة نالها بأحسن علامته
صَبَّها بالقاعدة اللي قالوا عنه

محضته وما حدّ يقدر ع فتحاته
○ نال الابن في نظر والده «أحسن علامة» (أي أحسن درجة) ولكن كمال يحظى بالاعجاب العظيم الذي يبلغ حد القداسة في نظر الذين يقرؤون قصة بطولته. والجود بالنفس أقصى غاية الجود وقد منحته الدولة «وسام الفارس من الدرجة الأولى» وأقامت في فريته نصباً تذكاريًا وتمثالاً له من البرونز.
اختتمت الأنسة صالحة نصر كتابها:

كمال:

لن نوثيك.. لأننا نرعى الذين يتنهون.. وأنت ما زلت معنا بكل وجودك.. لن نبكيك يا بطل..
لأننا نبكي الضعفاء.. أما الأبطال فنحن نقيم لهم أعراساً على الدوام.

سامي الدروبي

أروع ترجمة لأعمال دوستويفسكي

ثالث الأجيال الراحلين هو «الدكتور سامي الدروبي» الديبلوماسي والكاظم الذي عرف بأنه «عرب أعمال دوستويفسكي الكاملة على نحو لم يوفق

إلى مثله معرب لروائع أدبية.

ومؤلفة الكتاب الموسوم باسمه هي زوجته إحسان بيات مذيعة سابقة في إذاعة دمشق. وقد كانت طالبة في الجامعة يوم قدر لها أن تصبح خطيبة ثم زوجة للدكتور سامي الدروبي الذي كان أستاذاً لعلم النفس في الجامعة السورية (آنذاك) وإحسان زوجة الأديب لم يسبق لها أن مارست الكتابة الأدبية مؤلفة وإن ظلت تمارس عملاً حياً: السكرتيرة الخاصة لزوجها التي تكتب ما يمليه عليها اقتصاداً للوقت وتوفيراً لجهود الزوج وهو الذي أصيب في وقت مبكر بعلّة في القلب نصحه معها نفس الأطباء بتخفيف جهوده في العمل وفي التفكير.

ضم الكتاب صفحات مشرقات من ذكريات الزوجة الكلى مع زوجها الراحل، وصوراً فوتوغرافية تعيد ومض الماضي بحضور متوهج وبعض ما قيل في الدروبي كاتباً ومفكراً وكثيراً مما قيل فيه راحلاً إلى عالم الأبدية.

تقول إحسان بيات في أول كتابها: «إليك يا سامي أهدى هذه الذكريات لمحات من سيرة حياتنا أو من مشوار عمرى معك». . . وتعتذر من زوجها: «.. لأن الله لم يعطنى موهبة الأدب حتى أعطيك ما تستحق أيتها الإنسان الملهمة في تحمله للألم وفي عطائه برغم الألم». . . وتعتذر ثانية من القراء في آخر كتابها لظنها أنها لم تف هذه الذكريات حقها من الأداء «ولكن يشفع لى أنها صادقة كل الصدق» وتعلل: ليس ضرورياً أن تكون زوجة الكاتب كاتبة فاعذرونى.

أدفع إحسان بيات إلى كتابة هذه الذكريات بنفسها أنها استرسلت يوماً في حديثها أمام صديقاتها عن الراحل العزيز. فأنبرت احداهن تحضها: «أنت لم تكونى لسامي «حرمة» بل كنت زوجة سكرتيرة، معرضة، عكازته كما سمعته يصفك أكثر من مرة..

يصبح سفيراً في القاهرة وأخيراً سفيراً في إسبانيا ودولة الفاتيكان. وفي ١٢ من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٥م طلب أن يعود إلى العاصمة دمشق لأسباب صحية. . وهو في أثناء ذلك كله يتابع نشاطه الثقافي في تعريب أعمال دوستوفسكي (ثمانية عشر مجلداً) ثم شرع في تعريب أعمال تولستوي وأنجز منها خمسة مجلدات - إلا أربعين صفحة أتمتها بعده ابنته «إيلي» - وذلك قبل أن يوافيه الأجل المحتوم بدمشق صباح الخميس ١٢ من شباط (فبراير) ١٩٧٦. وقد أحصى ما كتبه الدروبي تالياً وترجمة فبلغ ستة وثلاثين ألف صفحة. . فتأمل.

إن الذكريات لتزدحم في خاطر إحسان بيات وتتقاطر على الورق حلوة مرة ولكنها في حالتها مشحونة بالعموية والصدق. إنها زوجة أديب ولوع بالكتابة، زوجة ديبلوماسي عربي يتقد حماسه في زمن الاضطراب والتقهقر ومحاولة تنظيم الصفوف لتبتطف من الذكريات هذه الومضة التي تدل على ذكاء إحسان المواطنة العربية وسمو مشاعرها الانسانية وانسجامها مع مهام زوجها الديبلوماسي.



أ. عمار فريسة



وليد نعمان الحورث



صلاح الدين الطرزي

لذا يجب أن تكتبني عنه وقالت لها صديقتها وقريبتها الأديبة القاصة ألفة الأدلي: «لو سجلت ما تقولينه عن سامي بذلك الصدق وبذلك الحرارة لكفى».

حاولت صاحبة الذكريات أن تملأ شيئاً

منها على كاتبة صحيفة فلما عادت إليها الكاتبة وقد صاغت ما أملت عليها صياغة أدبية لم تشعر إحسان بقراءته أن من جرى الحديث عنه هو سامي، «فقررت أن أكتب رغم أنني لست بكاتبة». . وكان ما أكتبه يرميني ويحملني أميش حياتي الماضية مرة ثانية. . وجدت بهذا كله متعة فأنصرفت إليها انصرافاً بعناد وإصراراً.

وبمآذا بدأت الزوجة المحبة التكللي حديثها عن زوجها. . تظنون؟

باللقاء الأول الذي جمع بينهما بالحلب من أول نظرة صادفته في الجامعة في اليوم السابع من نيسان (أبريل) ١٩٥٤، «فلقت نظري وجه صبور وجهية براقة وعينان معبرتان وحديث سلس وتعليقات مرحة ذكية. . ولم أدر لماذا قضيت تلك الليلة وأنا أنرم بصدى حديثه وأنتشى برنين ضحكته وأسرح ببريق عينيه، ولم أكن أدري أن الهوى بدأ يغزو قلبي. .»

بهذه العموية - البساطة - الصراحة راحت إحسان بيات تروي لنا صفحات من الحب الشرقي الطامع بالبراءة. . انتهى بأن طلب «الخطيب» من «خطيبته» أن تستقيل من عملها الأذامي لتتفرغ سكرتيرة له. . وكان أول عمل مشترك بيننا ترجمة كتاب «مدلون مهانون» للدوستوفسكي: كان يمسك النص الفرنسي بيده ويملي على بالعربية فأكتب وهذه الطريقة في العمل توفر الكثير من الوقت.

ولقد قدّر لسامي الدروبي بعدئذ أن يصبح وزيراً للتربية، ثم سفيراً لسورية في المغرب ويوغوسلافيا فمندوباً في الجامعة العربية قبل أن

رابع الأحبّة الراحلين هو الفتى الشاب «عمار قريعة» ابن الشاعرة الملهمة هند هارون. ولهند ابنة عروس الساحل السوري: اللاذقية، ديوانها الأول: «سارقة المعبّد» وما كان ليخطر في بالها أن يأل أحد أن يجيء ديوانها الثاني ليضم ما يقدر لها أن تنشده في ولدها عمار الذي اختطفته يد المنون وهو بين يديها، قبل أن يكتمل عامه الثامن عشر فتسمى بعده، وبه: «شاعرة الأمومة».

وانساب صوت دافى قريبي

ألحانه تساب في قلبي

ورنيته أصفى اللغات:

- من قال إن الحب مات؟

عمار في أحباطنا وهج الحياة

وربيعه متفتح في كل أت.

عرفت عمار طفلاً في الحادية عشرة يوم أقلتنا معا سيارة من دمشق إلى حلب عام ١٩٧٢، لنشترك - أمه وأنا - في أمسية أدبية في دار الكتب الوطنية بحلب. كان عمار وحيد أبويه وكانت تعتاده نوبات مرض متقطعة مردها إلى فقر في الدم جاء مع الولادة فيتم نقل دم جديد إليه فيعود الولد معافى نشيطاً وكأنه لم يقع بالأمس فريسة لهذه العلة الصعبة.

كانت هند، الشاعرة تدرك أن وحيدها لن يعثر له أن يعيش طويلاً ولكن قلب الأم فيها يرفض قبول هذه الحقيقة الأليمة. انقطعت النوبات منذ دخل عمار الثانية عشرة من عمره حتى السادسة عشرة. كان عمار ذكياً لمحا وكذلك يفقد القدر في هذه الحالات النادرة.

وكان رياضياً: «وأراه أنا بعيني - تكتب أمه لي - شاباً وسيماً أنيقاً ممشوق القامة ريان العود واطن عيون الآخرين كانت تراه كذلك».

وكان مرحاً... قرع ذات يوم باب أحد أصحابه فسأل هذا من وراء الباب: من القارع؟ فأجابه: «عمار بن قريعة».

للقول المؤلفة إنها غادرت برفقة زوجها مدريد إلى روما في يوم من أيام عام ١٩٧٣م لتقديم أوراق اعتياده سفيراً في دولة الفاتيكان إلى قدااسة البابا وفي لقاء تمهيدي بين سامي ووزير خارجية الفاتيكان نظرق سفيرنا في حديثه إلى قضيتنا القومية الكبرى لالتمس منه الوزير ألا يشير في كلمته التي سيلقيها أمام البابا إلى القضية الفلسطينية فإن الفاتيكان يحرص على أن يكون حيادياً فيها.

بعد تقديم أوراق الاعتماد، مدت زوجة السفير يدها لتصافح قدااسة البابا. فسمعته يقول: «صاصلى لك ولزوجك ولأولادك فما كان من الزوجة العربية إلا أن رفعت رأسها ونظرت في عينيه وقالت: «أرجو من قدااسة البابا أن يصلى لأهل الفلسطينيين الذين تركوا بيوتهم ومزارعهم ويسكنون تحت الخيام»، قالت ذلك «وأنهرمت دموعها بغزارة... ثم استرعى انتباهها أن الدموع قد تهاطلت أيضاً من عيني قدااسة البابا».

وفي طريق العودة قال السفير لزوجته «السفيرة» سرور ومرح: «لقد وفقت بكلمتك لقدااسة البابا. الله يعيننا على هذا «الجنس» صار لي ساعة وأنا ألدنه عن القضية الفلسطينية وبجملة قصيرة دخلت إلى قلبه وأبكيته».

خلف سامي الدروبي لإحسان بيانت ولنا: «إلي» و«مصباح» وكان من المأسى التي تعرض لها الزوجان أنهما فقدتا ابنتهما «سلمى» صبية في عمر الورد في حادث زاد من حزن سامي ومكن العلة من قلبه المضني.

وقد أطلقت الحكومة اسم الفقيه على ثانوية دمشق في المنطقة المسماة غربى المالكى.

عمار

شباب ودكاء ومرح

تغريه هندسة البناء
واليوم تمجده السماء
ويموت في صدرى الرجاء
ويذوب في قلبى الشقاء .

تسع وأربعون قصيدة سمتها الشاعرة: أناشيد ورقمتها . . تليها تسع قصائد عما كانت نظمت في وحيدها قبل الرحيل . . ضمها جميعا «ديوان عمار» أو «عمار ديوان الأمومة» كتاب شديدا جاهدت الشاعرة حتى وافق اتحاد الكتاب على تعهده في عام ١٩٧٩ . وما اشتمل هذا الديوان إلا على بعض ما قالت هند هارون في ولدها : «مختارات من ديوان عمار، ملحمة الأمومة، الجزء الأول» وسوف تظل «شاعرة الأمومة» تنشد أحزانها : «بقيت لأغنى الأمومة جراحاً لن تلام أبداً . . وربما لأحب كل الأطفال كل الأبناء في العالم» (من رسالتها إلى المؤرخة ١/٢ / ١٩٨٤) . ولنستمع إليها وهي تقول في النشيد التاسع والأربعين على لسان ابنها الراحل :

أماء أنت الياأس والأمل
لأبى الحبيب يروعه الوجمل
كونى له النعمى وهبتها
أنا في منابت قلبه الطلل
أبتاه والأقدار نافذة
لا تبش فالعمر مرحل
وغدا يضم شتاتنا قيس
عند الإله ويورق الأمل

صلاح الدين الطرزى

للفلسطينيين: ناضلوا، ولا تنفروا

خامس الأحبة الراحلين هو: «الدكتور صلاح الدين الطرزى» الذى أصدرت شقيقته فلك في

وكان ذا «فلسفة في الحياة خاصة به . يردد:

العمر قصير فلم لا نعيشه كما نريد؟ توفى صديق له عزيز في حادث سيارة فتأثر لذلك تأثرا بالغا وبعد أن أدى واجبات التعزية كاملة عاد إلى البيت ليستمع إلى موسيقى صاحبة . . استنكرت أمه منه ذلك فقال: «مات صديقى . . وأنا يجب أن أرفه عن حزنى . . يجب أن أحياء وتضيف الأم في رسالتها إلى: «هذا درس من دروسه لى فهمته فيها بعد . . ولكننى لم أستطع تطبيقه» .

في التاسع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر)

١٩٧٧م رحل عمار فجأة . . أصبحت الأم تلتمس السلوان وهي إلى جوار سرير الحالى . . ولكنها في يوم :

أسرعت أنشد راحتي قرب السرير

فإذا بهم نقلوا السرير

كم كان ينضج بالعبير

وأشمه عند الصباح

ويضم يمنى في أزياح

كان العزاء إذا طغى إلى

كان الملاذ لغربى

وعليه أرفع خيمتى

لتدود عن جسدى الرياح

كان عمار يتطلع إلى أن يدرس الهندسة شأن أبيه

المهندس أحمد قرية . ويمر امتحان الشهادة الثانوية فترى

أمه الكللى زملاءه الطامعين يتشاورون :

هنا يا طفلة الآلام يجتدم النقاش

بين الشباب الطامعين

في صورة للناجحين

يتساءلون عن الفروع الجامعة

لعلومهم في الجامعة

ويطول يجتدم النقاش . .

وأحس مديّة قاتل بين الضلوع

وأغار من تلك الجموع

عمار بين السابقين الأولين

مثلاً لبلده فيها. فكان أن حصلت من أرشيف هيئة الأمم المتحدة على نصوص خطبه، تلك التي كان قد ألغاه باللغة الفرنسية في اجتماعات الجمعية العامة ونقلت فقرات منها ضمنها محاضرتها عن أخيها التي ألقتها في أحد المنتديات الثقافية في دمشق.

كما قاله صلاح الدين الطرزي في عام ١٩٦٣ مخاطباً أعضاء الوفود ومذكراً بإيهم بالأوليات في حقوق الشعوب: «إن فلسطين ابتلعها أقلية ضئيلة أطلقت على نفسها جوراً وبهتاناً اسم دولة إسرائيل. والعرب الذين يشكلون الأكثرية صاحبة الأرض الشرعيين هؤلاء العرب هم اليوم خارج ديارهم ويجب أن يعودوا إلى وطنهم ولهذا فنحن نعتبر أن القضية الفلسطينية ليست قضية إنسانية فحسب بل هي قضية قانونية بالدرجة الأولى».

والحق لقد كانت مواقف الطرزي - الشقيق من القضية الفلسطينية في الجمعية العامة للأمم المتحدة وخارجها وآراؤه السليمة فيها موضع اعتبار من العاملين في منظمة التحرير الفلسطينية على وجه الخصوص. حتى إن أحدهم - وهو عبد المحسن أبو ميزر - ليقول في حفل التأيين الذي أقيم للمفيد في نقابة المحامين بدمشق:

«كنا نلجأ إليه دائماً لنستفيد من خبرته باطمئنان لثقتنا بإخلاصه الصافي وولائه العميق للقضية الفلسطينية كنا نتعلم منه الكثير ونستلهم من آرائه ونصائحه ما يعيننا على مواجهة التحديات في نضالنا على الصعيدين: السياسي والديبلوماسي ويستشهد أبو ميزر بأقوال للطرزي: «إن الحق لا يفهم فهماً جامداً في العمل السياسي وإنما يفهم في ضوء الحركة والنضال. فالعلم لا يقف مع الحرية لكونها قيمة سامية بحد ذاتها.. ولا يقف مع العدالة لكونها قيمة مقدسة.. إنما يقف مع المناضلين من أجل الحرية ومع المكافحين من أجل تحقيق العدالة. فلا يكفي في



دمشق عام ١٩٨٢ كتاباً حمل العنوان: «صلاح الدين الطرزي والقضية الفلسطينية وأبحاث أخرى».

ولد المفيد بدمشق عام ١٩٢٠، وشغل وظائف ومناصب عدة أولاً أستاذ في كلية الحقوق وآخرها عضواً في محكمة العدل الدولية في لاهاي حيث لقى مصرعه عام ١٩٨٠ وكان قد عمل قبل ذلك سفيراً لبلده في موسكو وأنقرة وبراغ ويكين كما كان ممثل سورية الدائم في هيئة الأمم المتحدة في نيويورك.

والذي يلقبه فلك الطرزي هي إحدى الكتابات السوريات وقد سبق لها أن نشرت مقالات في مجلة «الأديب» اللبنانية وفي الصحف الدمشقية وألقت محاضرات في المنتديات العامة وأحاديث من إذاعة دمشق. ولقد تأتي لى أن لاحظ في الأحاديث التي فارت بيني وبينها (وهي جارة لى حيث نقيم معاً في شارع نوري باشا بدمشق) أن بينها وبين أخيها تفاهماً إوجهاً وإعجاباً متبادلاً واحتراماً من كل منهما لآراء أخيه وثقافته. وقد رأت الأنسة (فلك) أن تجمع بعض محاضراتها ومقالاتها ذات المنحى الفكرى في كتاب تستهله بمحاضرتها التي تحدثت فيها عن مدى اهتمام المفيد بالقضية الفلسطينية وبخاصة في خطبه التي ألغاه في الجمعية العامة للأمم المتحدة حين كان

الدولية في كلية الحقوق بالجامعة. . وقد أعدت شقيته
الخنون مقالات مما كتب عن «الشهيد صلاح الدين
الطرزي» سيجمعا كتاب عما قريب.
خلف الفقيد ولدين: «سامية» و«أمين» وله غطوة
تتضمن مذكراته وهو في المناصب الديبلوماسية الرفيعة
التي شغلها.

هذه القلوب التي تفيض حبا ووفاء

الأم والزوجتان والشقيقتان قدمت كل منهن كتاباً
عن راحلها الحبيب وليس للمقارنة بين هذه الكتب
مجال.



هذه لمحة عابرة عن رؤى الشعر السوداني من
خلال طبيعة السودان الساحرة وما أردت بها إحصاء
لشعرائها ومن فتيّن بحسها وفنّها بقدر ما تركته هذه
الطبيعة من لمسات فنية على الشعر السوداني. وهي
مازالت السر المحير في ربوع السودان ورباه.

ولقد ألهمت كثيراً من الشعراء والأدباء والفنانين
وما زالت معيّناتاً دافعا يوقظ الإحساس ويملك
الشعور ويغذي العبارة الناهيين من تلك الأرونة
فاتعكست آثار ذلك في صدق فني لا يعرف التكلف
والتصنع.

حدثني فلك الطرزي أن شقيقها عضو محكمة
العدل الدولية كان مرشحاً لشغل منصب نائب
الرئيس في هذه المحكمة العالية العالية. وتقول إنه
كتب إليها قبيل وفاته يدعوها لزيارة لاهاي كي تشهد
جلسة سيحضرها عدد من كبار القانونيين الدوليين في
العالم وذلك من أجل ما يسمى «مرافعات استشارية
تتعلق بالقدس وعدم شرعية ضمها إلى الكيان
الاسرائيلي وجعلها عاصمة أبدية كان مقرراً لتلك
الجلسة أن تنعقد في ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر)
١٩٨٠. ثم إن رسالة تالية وصلتها منه تؤكد دعوتها
للزيارة.

تقول فلك بالحرف الواحد: وصلتني هذه الرسالة
صباح الرابع من تشرين الأول، فنزلت من بيتي لأثبت
الحجز في مكتب الطيران. . في الطريق عثرت قديمي
نسقطت على الأرض. وقم لي هذا في الساعة ١٢.٥٥
حسب التوقيت المحلي بدمشق. ثم عرفت بعد أيام أن
أخي صلاح الدين كان قد لقي مصرعه في تلك الدقيقة
عينها، في الساعة ١٢.٥٥ حسب توقيت لاهاي.

كان مصرعه في حادث سيارة غامض. . هل كان
لذلك علاقة بمواقفه من القضية الفلسطينية؟ وجلسة
المحكمة تلك التي كانت ستشهد مرافعات حول عدم
شرعية ضم القدس إلى كيان العدو الاسرائيلي؟
وترشيحه لمنصب نائب رئيس المحكمة؟.

وقد تلقت الأسرة بدمشق برقية تعزية من الأمين العام
للأمم المتحدة هذه ترجمة لنصها الذي ورد بالفرنسية:
«ببالغ الأسف قرأت نبأ الوفاة المأسوية للسيد
الطرزي. كان من أنشط القضاة في محكمة العدل
الدولية. عمل دوماً بكل إخلاص وبذل في كل ما تولاها من
المناصب. . تعاون تعاوناً وثيقاً مع الأمم المتحدة أسهم
إسهاماً كبيراً وهاماً في أعمال هذه المنظمة بصورة خاصة.
أعبر بهذه المناسبة لأسرتي عن أصدق وأحر التعازي القلبية
الودية - كورت فالدهايم».

في دمشق سمي شارع باسم «الدكتور صلاح الدين
الطرزي» في حي البرامكة وسميت باسمه قاعة الحقوق

وأما «فلك الطرزي» كاتبة المقالة الصحفية والدراسة والمحاضرة فقد تناولت جانباً قومياً من شخصية شقيقها صلاح الدين: مدى عنايته بالقضية الفلسطينية.

لا مقارنة بين هذه الكتب الخمسة فلكل منها أسلوبه الخاص وظروفه في التأليف وفي النشر.

ولكن ما يتظم هذه الكتب الخمسة النادرة في عقد من أولو أصيل وماس وضيء أنها جميعاً صدرت عن قلب المرأة أمّاً وزوجة وشقيقة.. هذا القلب الذي يمر بالعواطف السامية ويفيض منها على الأهل حياً ووفاء مثلاً أفاض على البشرية منذ الأزل ومثلها إلى الأبد سيظل يفيض.

ما قدمته الكاتبة الكبيرة «وداد سكاكيني» كان كل ما قيل في المحاسن الكاتب الكبير أو جله. والصحفية الأدبية «صالحة نصر» كتفت ما قدمته في كتابها: بعض ما قيل في شقيقها الشهيد كمال وشيئاً مما كتبه هي.

وربة البيت «السفيرة» «إحسان بيات» أطلقت العنان للذكرياتها مع فقيدها الكبير الدروبي وأرسلت عواطفها فكان هذا الكتاب الذي ضمخته حرارة الصدق.

وهند هارون» الشاعرة كان لابد أن تبكي رحيلها عيار شعراً على نحو ما فعلت جدتها الخنساء في حزنها على أخيها صخر.

للإهداء
بشير مصطفى الدسوقي

الطبيعة في الشعر السوداني

مرحباً بنسحات سودانا
أجيبكم تسبب مع نقشات
أعلامه وشقيقه
الأمانات

والإنسان في حركة متسقة كل يريد أن يرى من هذه الطبيعة حظه ويسعد بها فيها من الخير وفي هذا الامتزاج الفني يتغنى الشاعر لإدريس جماع ويقول:

السودان لوحة طبيعة ابتدعها وصورها خالق
بدع فأصبح فيها من روى الفن إبتكار ملهم لمن
عاش الجبال ونعم بالإبداع لو عدنا ما لهذا القطر
بن أنهار لأرت على ستة عشر نهراً تندفخ خلال
سهول مخضرة وجبال ووهاد وسباق صافية في الشمال
إجلى في الجنوب بالخير العميم.

سعدت بهذه الرُبي والسهول حيوانات متعددة
أنواع من الطيور في أشكالها وأحجامها وألوانها
أزهار وورود متفتحة ودائمة الاخضرار فاجتمعت في
لك اللوحة الماء والاختضار والحيوان والطيور

النيل من نشوة الصبياء تَلْسَلَة

وساكنو النيل سمار وتلدان
وخففة الموج أشجان مجاويها
من القلوب التضاكات وأشجان
كل الحياة ربيع مشرق تفسر
في جانبيه وكل العمر ريعان
تمشى الأصائل في واديه حاملة
يحفها موكب بالعطر ريان
وللخبايل شلو في جوانبه
له صدى في رحاب النفس ريان
وإذا العنادل حيا النيل صادحها
والليل ساج فصمت الليل آذان

ساكنو النيل سكرى من نشوة ماء النيل المعتقة
وكل خفقة موج يتردد صداها في قلوب أهله ومن
حول النيل كلهم في ربيع العمر النضر يرتشق من
هذه النضارة .

الطيور في بكورها تتردد أصواتها أصداء في سكون
الليل كأذان في نفوس المؤمنين وللخبايل مواكب تفوح
عطرا .

شاعرنا مفرم بالنيل يتابعه في مجراه في الأماكن
الآهلة بالسكان وغيرها من السهول الخالية ولكنها في
نظره جمال وسحر في هدوء وديع فائن تزينه الأزهار
المتفتحة والطيور المغردة وصفاء السماء وترقرق الماء .

ورب واد كساه النور ليس له
غير الأوابد سمار وجيران
ورب سهل من الماء استقر به
من وافد الطير أسراب ووجدان
تري الكواكب في زرقاء صفحته
ليلا إذا انطبعت للزهر أجنان

الشاعر إدريس جماع يمتزج بالطبيعة بإحساس

إنساني مرهف فهو يتفحص كل منظر ويستخلص
منه المعاني الإنسانية الراقية .

يقول الشاعر:

وإذا ما سقط الطير الجريح
وهو مخضوب على الأرض طريح
يضرّب الأرض بريش ويصبح
حوله زغب من الطير تنوح
وتلمست بجنيبك الجروح

فبحق أنت إنسان وروح
فهو بذلك يلتمس الرفق بالطيور والحیوان
ويذكرنا حقيقة أزلية أن الإنسان روح وجسد إذا لم
يمتزجا بالأحاساس والشعور أصاب رصفاء بشر
بليغ ويوضح أن للطيور عالمها الخاص فهي تألم
وتصبح وتنوح وتعاني من قسوة الإنسان وطلبه للمتعة
ولو يلهواق أرواح الطيور الأمانة ولعله كان يود أن ترك
هذه الطيور لتكمل تلك اللوحة الطبيعية الزاهية .

■ الطبيعة والوجود عند جماع ليست أشكالا وصوراً
وقتیة للمتعة فقط بل هي مشاعر وإحساس دائم
يشارك الشاعر فرحته وآلامه وأحزانه .

شاركتني هذه الأكوان أفراسي
في هنائي يحتسى العالم من نشوة ذني
أرملق الدنيا فالقى بسمتي في كل غصن
وإذا أظلم إحساسى ونال الحزن مني
شاع من نفسي شحوب سري في كل لون

ويطالعنا شاعر آخر فتن بالطبيعة
وأصبح تفكيره مستغرقا فيها بل هو في
اتحاد كامل معها فهو جزء منها لا يتجزأ
عنها وهو الشاعر التيجاني يوسف بشير ونلاحظ ذلك
في كثير من قصائده كجزيرة توتي في الصباح والخرطوم
وقطرات . . . وفي الأخيرة يقول:



أَمْلاً الرُّوحَ من سُنَى قَدْسِي
مِثْمِهم كَالرُّوْى وَدِيعِ الرُّضَى
قَمَرِي كَأَنبَا سَكَبَ الْبَدْرُ عَلَيْهِ
مَنْ فَبِضْهِ الْقَمَرِي
وَأَغْمَرُ الْقَلْبَ مِنْ مُفَاضٍ مِنْ الـ
مُفَجَّرِ وَضِيءٍ جَمِّ الْوَدَى عِبْقَرِي

فهو مبهور دائماً من سنى الطبيعة وجلالها
القدسي مأخوذ بجبالها يحسه في أعماقه وتذوب نفسه
وداعة ورضا فيما أصاب الفتى فيض قمرى وندى
عبقري من الفجر كله سحر وجمال ملأ روحه في وداعة
ورضى .

وللطبيعة شأن آخر عند الشاعر الهادى
آدم فهو يعيشها منذ نعومة أظفاره وفي
ذكريات طفولته فهو يعلق بها ويداعبها
ويمتزج بها ويلعبها ويمتلئ قلبه بمفاتها ومباهجها
فتمتلك مشاعره وإحساسه وفي القصيدة الآتية
يتخاطب الشاعر قريته ويقول:

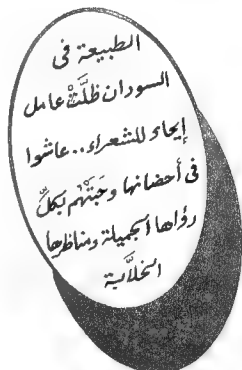
قَلْبُ الطَّبِيعَةِ فِي جَنِّيبِكَ خَفَاق
وَالنَّهْرُ مِنْ خَلْفِ رَمْلِكَ الْفَسِيحِ دَفَاق

للبدْر في رَمْلِكَ التَّبَرِّي عَرِيدَةٌ
وَلِلصَّبَاحِ إِذَا حَيَّاكَ أَشْوَاقُ
وَلِلنَّسِيمِ إِذَا مَرَّتْ بِوَاكِرِهِ
عَلَى عِيَاكَ بِالْأَسْحَارِ إِطْرَاقُ
لَقْتُ يَدَ النَّيْلِ خَصْرًا مِنْكَ فَارْتَعَشْتُ
أَمْوَاجَهُ مِنْ هَيَامٍ فَهُوَ صَفَاقُ

النيل قد أحاط بقريته محتضناً ربها لأن له اهتماماً
خاصاً بها دون سواها فأمواج النيل ترتعش من الهيام
عند قريته والبدْر يحيل رمال قريته إلى تبر ناصع أما
ماء النيل فهو خر معتقة من ذاقها لا بد أن يرجع

نَطَرَاتٍ مِنَ الْبَدْرِ دَقْرَاقَةٌ
يُصَفِّقُ الْبَشَرُ دُونَهَا وَالطَّلَاقُ
ضَمَّتْهَا مِنْ هَجَّةِ الْوَرْدِ الْوَوَاقُ
وَمِنْ زَهْرَةِ الْقَرْنَفَلِ بَاقَةٌ
وَمَصَابِيحُ أُسْرَجَتْهَا يَدُ شَمْسٍ
وَضِيَاءُ فِي زَهْرَةِ خَفَاقَةٍ
بِنَقَطَرِنِ أَنْجَمٍ فِي أَكَالِيلِ
مِنْ الزَّهْرِ أَشْرَقَتْ أَوْرَاقُهُ
أَصَابَتْ فِيهَا تُصَيِّبُ قَتَى
تَقَرَّنَ أَوْتَارُهُ وَهَجْنُ امْتِلَاقِهِ

الماء وقطراته والأرض وامتلاقها بالنبات
بالأزهار وباقات الورود جعلت الأرض
تشرق بالبشر والطلاقة بما أهاج حب الشاعر
وتعلقه بكل كبيرة وصغيرة في هذا الوجود
سنى جماله القدسي .



الاحساس إلى التوحيد والايان بمن خلق الأشياء
من عدم وأغلق على خلقه بالجمال والرزق الوفير
يقول:



(أبو القاسم عثمان)

العقد الرابع من هذا القرن الميلادي وه
تلاه كان فترة ثورة عارمة ضدّ المستعمرين
والعربي ردّاً من الزمن .. وكان الشباب هم
القتيل والسزاد .. تجري في عروقهم دماء
التحرر من قيود الاستعمار .. والجندى يمثل
الرمز والمرتكز والشاعر أبو القاسم عثمان - أمد
الله في عمره - كان حينها في عتقوان شبابه
فكانت منه هذه القصيدة التي خطها في عام
١٩٤٥م وظلت حبسة أضيابه .. فهي تحمل
في طياتها فورة الشباب وغضبة الشباب ..
وطموح الشباب ..

ويشرب منها مرة أخرى لأن الصهباء تحتسى وتذاق
مرات متعددة وللشراب طعم خاص لو كان عند
يجرى النيل حول قريته .

هكذا فللطبيعة شأن عظيم عند شعراء السودان
من كان رومانسيا منهم فهو في امتزاج مع الطبيعة
يستخلص منها المضامين الانسانية كالشاعر إدريس
جماع وبعضهم في استغراق واتحاد كامل معها
كالتيجاني يوسف بشير وشعراؤنا التقليديون أنفسهم
لم يخف تأثيرهم بمظاهر طبيعة السودان الساحرة
الخيالية كالشاعر محمد عبد الله البنا في قصيدته
البادية ، والشاعر محمد سعيد العباسي وإن كان الأمر
عند العباسي يختلف عن غيره فهو يقرن الطبيعة
بالكرم وإن كانت تلك الصفة من الأمور التقليدية
ولكنها أمر جلي لا ينفك عنه أحد والطبيعة بجهاها
وكرمها هبة من عند إله كريم جاد عليهم بالرزق
الوفير فجادوا وامتلك الندى قلوبهم . قال العباسي في
قصيدة مليط :

مليط حياك صوب العارض الغادي
وجاد واديك ذا الجنات من وادي
فكم جَلَوْتُ لنا من منظر عجب
يُشجى الخلى ويروي قلة الصادي
كتابك العفو ما أبهى مناظرها
أنس لذي وحشة رزق لمرتاد
أنت المطيرة في ظل وفي شجر
فقدت أصوات رهبان وعباد

■ كُتِبَ مليط ذاخرة بالخير والعطاء فهي أنس لذي
وحشة ورزق وكرم لمن يرتادها ومليط بصفة عامة
ظلالها حانية وأشجارها مورقة فهي بذلك تشبه المطيرة
من حيث الجمال الطبيعي والمطيرة مدينة عربية قديمة
بالرافدين تغني بجهاها الشعراء ولا غرو في ذلك
فالعباسي من بيت علم ودين وكرم ويقوده هذا

سى السدى خلق الأشياء من عدم
يُرجى لنا من سماء القترح أهداقا

وهذه الصور الفنية التى ابتدعها خيال الشعر

السودانى قليل من فيض عميم لدى شعراء لم تمكننا
هذه اللحظة من الوقوف عند انطباعاتهم ولعل هذه
الظاهرة جديدة بالدراسة لدى شعراء السودان وهى
سر لا يفسره إلا الوقوف على سهول وربا السودان
الحبيب.

لأز صوابى واستشار تصبى
تواتر غبنى وازدحام خواطرى
للى على الماضى رجاء ممزق
وتصدع أحلامى ضلالات حاضرى
ما الوهم فى جوف الظلام مسترا
الى غاية فوق النهى والبصائر
سان تولت كالسمراب وخلفت
فؤادا تلظى فى سحر الهواجر
بشت كما شاء الخيال فما أنا
حطام أنين واصطخاب مشاعر
ناجن ليلى بالشجون تساقطت
حشاشة نفسى خاطرا اثر خاطر
بلهنى الذكرى فان طاف طيفها
تكلت بقائى واعتصرت محاجرى
ناتك باليسر الدموع فمهجتى
فتات يقين فى جنان مغامر
واكب أفراسى تولت حبيشة
كما ولت الأصداء غير البناد
غم جفاني أزحم الدهر صرخة
تزلزل أركان البلى والدياجر

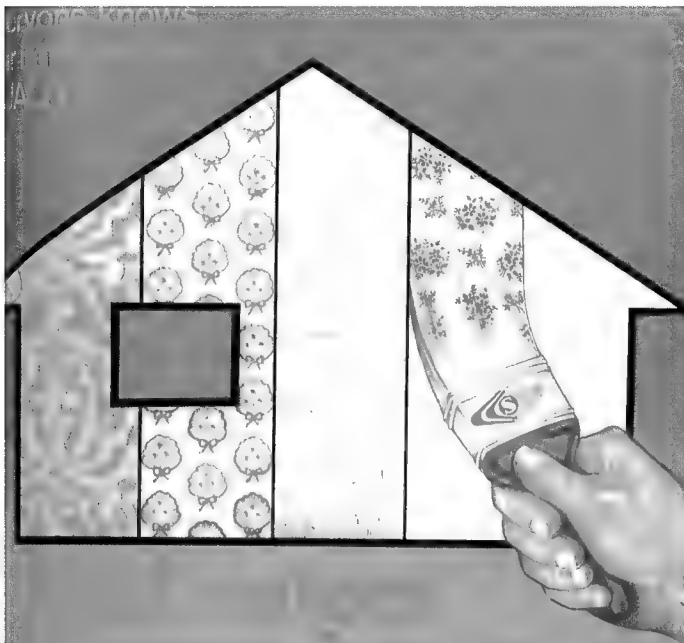
○○○

أز على السوكر الذى من نشيده
طهارة بنياننى ونبل سرائرى
رقص فى كوني تبشير مجده
كما يرقص الإلهام فى قلب شاعر
س بأحلامي ظلالا وأيكه
وطاولت أجواء النسور الكواسر

أنا الشاعر الصدايح أبنى لأمتى
وقد شقيت فى شرحها بالتأمر

○○○

وتبت الى الميدان وثبة أمير
وغيرك ناءت نفسه بالأوامر
حملت لواء النصر فى كل مازق
وجزئت صخور الرعب غير مفاخر
لك الصفحات الغر يسطع نورها
وتعبيق ذكراها بكر الأدهر
رغبتك فى ذاك العراء محجة
تطوف بها الأجيال تطواف ذاكر
ينكس فيها الرأس كل مسافر
وفاء ويرعى عهدا كل عابر
وان عشت محسودا فما أنا راصد
فخور بما سجلته من مائر
فذاك جهادى العف والعمر والهوى
وغضبته كبرى واهتزاز منابرى
وقد أنفاسى ولفح حرارتى
وصحوة شعرى واختلاج قيثارى
جهادك يسمو بالجهاد كرامة
ومجدك أبقى من بقاء المصائر
تدل لك الأبطال يوم كريمة
وتشقى بك الأعداء يوم التنادر
عليك سلام من قريضى دافق
وشورة صخاب على الظلم نائر
شقيت بعمرى الغض غبنا وجفوة
وغال ورودى غادر بعد غادر
ملولا أناجى السهم فى ظل وجهتى
وأرقب فى غابى حداة البشائر



أول مصنع سعودي لورق الحائط في الشرق الأوسط
 Quality Wallpaper from the
 FIRST WALLPAPER MANUFACTURER IN THE MIDDLE EAST.



SAHAR PRINTING PRESS

INDUSTRIAL CITY, P.O.Box: 2459
 303952 POSTIV SJ. Jeddah - Saudi Arabia
 FACTORY : 6370073-6370081-6373653
 SALES OFF.: 6314149-6314405-6314533
 P.O.Box: 611
 2151 SAHAR SJ.Tels.: 3226865-3226876

مطابع لاسحر

المدينة الصناعية - ص ب ٢٤٥٩
 للكس . ٤٠٣٩٥٢ بوسيف إس حي - جدة المملكة العربية السعودية
 مصنع ٦٣٧٠٠٨١ - ٦٣٧٠٠٧٣
 مكاتب المبيعات ٦٣١٤٥٣٣ - ٦٣١٤٤٠٥ - ٦٣١٤١٤٩
 تليفون ص.ب: ٦١١

القدس في الشعر الفلسطيني

ليبتل الطرباد
 قبسة الصغسوة
 الشعر العربي في مركز فلسطين، هائلة الأهمية.
 القدس في الشعر الفلسطيني العام
 كنوز القدس

فريدة الخليلي
 فاطمة التتار
 محمد محمد حسن شراب
 حاسي محمد القاعود

المشرق
 شركة الأموي

العدد السابع
 ذواته مائة

وقف
وقف

فريدة
الخليبي
عمان

الغريب الليل



انه رغم كل الممارسات الاسرائيلية البربرية في المنطقة ورغم كل الدعم والمساندة السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تلقاها . . . ورغم احتلالها للاراضى العربية وعدم اعترافها بالحقوق الفلسطينية المشروعة والشابة . . . فان اسرائيل لم تستطع ان تحصل حتى الان على السلام الذي تطلبه الامر الذي يؤكد فشل كل هذه السياسات .

جندربن مسلمات

ما أشد ظلام الليل . .

ليل الغريب .

ما أقسى هموم الناس . . .

هموم الضعفاء . . .

ألمسى . . .

الليل طويل وحالك . . .

والغريب وحيد وتائه . . .

الفجرُ يأبى البزوغ . . .

والأهل هناك صامتون . . .

بعيّدون . . .

هم في أرضهم راقدون . . .

نعم . . .

هم نسوا الأيام العتيدة . . .

نسوا المسامرات والاغاني

أغانيها السعيدة . . .

أضاعونا في وادى نسيانهم

وربما يذكرّوننا في أحلامهم . . .

أحلامهم البعيدة . . .

وأنا . . . أنا ياليل . . .

أناجيهم . . .

أزف لهم شوقى . .

أجيهم . . .

فهل يا ليل ترضى . . .

وحدى أن أجيهم ؟ . . ؟

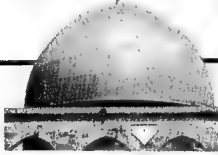
ولا صوت ولا رؤيا ولا ذكرى

تعيد لروحي . . .

الماضى . . ماضيتى

وماضيهم

قبة الصخرة



الملك بن مروان» وقد عني بها عناية خاصة فأنفق عليها خراج مصر لمدة سبع سنوات. . ونعرف التكلفة لو علمنا أن خراج مصر في ذلك الوقت كان «عشرة ملايين في السنة» معنى هذا أن سبعين مليوناً صرف على قبة الصخرة في ذلك الوقت المبكر الذي كان النقد والذهب له قيمته.

وقد استغرق بناؤها سبع سنوات، والقبة صخرة غير منتظمة طولها (١٨) متراً وعرضها (١٣ر٥) متراً لذلك قيل إن الرسول ﷺ لم يستطع أن يضع قدمه عليها فكان له البراق - فركب البراق وصعد عليها ثم صعد بعده البراق وارتفع إلى السموات العلى.

والعلل من حسن الصدف أن تكون قبة الصخرة هي أول مكان وضع فيه منبر. . وهذا المنبر مازال موجوداً بجانب الصخرة محافظاً عليه. . وقد خوفظ عليه كأثر من الآثار الإسلامية.

وقد أحيطت الصخرة بشكل مثنى كبير طول ضلعه (٢٠ر٥) متراً وارتفاعه (٩ر٥) متراً داخل هذا

هذه الصفحات تطويف في رحاب أقدم وأعز أثر إزال موجوداً بحالته الأولى كما بنى سنة ٧٢هـ. ويكفي هذا الأثر تكريماً وتعظيماً أن يرد ذكره في لقرآن الكريم فقد قال تعالى «سبحان الذي أسرى بيمينه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لذي باركننا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير». «صدق الله العظيم»

والصل هنا عظم المسلمون قبة الصخرة التي من سخرتها كان المعراج فقد عُرج بخاتم النبيين المرسلين محمد ﷺ . . ويبلغ به مقاماً لم يبلغه الخليل لا الكليم. . ولا وصل إليه ملك ولا نبي كريم. . ن هذا المكان أم سيدنا محمد ﷺ النبيين ومنه بعد إلى أعلى - لينز. . ليس هذا فحسب بل إذا رفنا من تاريخ هذه البقعة المباركة أنها مكان تقديس سبع الأنبياء والرسل ومن ثم كان التطاحن عليها وقد انت الغلبة للمسلمين حتى احتلت إسرائيل تلك بقعة المباركة سنة ١٩٦٧م.

وقد بنيت قبة الصخرة في بيت المقدس سنة ٧هـ. . بناها الخليفة الرابع في الدولة الأموية وعبد

المأمون سنة ٢١٢هـ أن سقطت بعض الفسيفساء من قبة الصخرة فأرسل المأمون عمالا أصبلحوا ما سقط منها وغبرت عبارة (عما أمر بعمله أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان) إلى (عما أمر بعمله أمير المؤمنين عبد الله المأمون) ولكن فات المصححون أن يغيروا التاريخ فبقى سنة ٧٢هـ بينما المأمون سنة ٢١٢هـ ويكفى أن هذه العبارة كتبت بخط مغاير للخط الذي كتبت به السورة لتعلم أن هناك خطأ وقع.

الثلث المبنى من الجدران مثنى آخر ولكنه عبارة عن أعمدة وأكتاف .

فكان هناك (١٢ عموداً) مع أربعة أكتاف . . ثم داخل ذلك دائرة تحيط بالصخرة . . وفوق هذه الدائرة التي تحيط بالصخرة بنيت القبة ثم وضع سقف مائل على المنحنيين من الأعمدة والأكتاف والبناء الخارجى .

والقصر من ذلك ان يوجد رواق بين الحائط والأعمدة ورواق آخر بين أعمدة المثلث الداخلى وبين الدائرة ومن ثم يستطيع كل زائر لقبة الصخرة أن يرى الصخرة لأنها مكشوفة في الوسط .
وعندما أمر عبد الملك ببناء قبة الصخرة أرسل الى هرقل حاكم الدولة البيزنطية ليرسل له مائتى عامل معهم ما يكفى لتزيين مساحة (٢٠٥م×٩م) من الفسيفساء .

فأرسل له الشيء الكثير منها كما أرسل له مكعبات ذهبية وبنيت القبة وزخرفت وكان ضمن الفسيفساء التي أرسلت كجزية للدولة الأموية (١١٧) لؤلؤة في حجم بيضة الليمونة من دول الخليج وهذا ما يجعل اليهود حريصين على أن يزلزلوا هذه القبة حتى يحصلوا على هذه الحبات التي لا مثيل لها الآن . . ويقال أيضا ان فيها حبات صغيرة من اللؤلؤ . . وفيها عما كان في تاج كسرى من الزبرجد الذي لا مثيل له الآن .

وحول المثلث الداخلى من الأعلى كتب بالخط الكوفي البسيط بالفصوص الذهبية على أرضية زرقاء داكنة (مسورة البقرة) كاملة . . ثم في آخر السورة كتبت هذه العبارة (عما أمر بعمله أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان) .

وحديث عندما سقطت الدولة الاموية وجاءت الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ وبالتحديد في عصر

الشعر

في معركة

لقد رأينا في الحلقة السابقة أن الشعر العربي واكب القضية الفلسطينية منذ غدرت بريطانيا وحلفاؤها بالحرب أثناء الحرب العالمية الأولى . . وأصدرت بريطانيا وعد بلفور الغادر وسار الشعري ركاب الأحداث يستمد منها أو يسجلها أو يصور ما نجم عنها . فبدأ أولاً : ينحى على الحلفاء غدرهم بعد أن هيا لهم العرب الظروف المناسبة للنصر حيث أقلقوا الدولة التركية التي كانت حليفة قوية لألمانيا . . ومهد العرب الطريق لدخول الجيوش البريطانية الى فلسطين وطرد الأتراك من البلاد .
وفي رأى أن الشعراء في هذه المرحلة لم يكونوا أكثر وعياً من غيرهم من طبقات الشعب فكان شأهم كمن

ما يقرب من نصف متر. . فكسي الصخرة ببطيئة من
الرخام خوفا عليها من عبث العابثين بعد ذلك .
هذه قبة الصخرة. . وذلك محررها صلاح الدين
فأين صلاح الدين في عصرنا الحديث؟ .



في الحلقة السابقة تحدثنا عن الأحداث التي
سبقت من انتصار العرب واستقلالهم في
الملكيتة والروية كما طلع له ما شئ
من شؤله الشمر ودرره في القضيته
الافطانية وبكاملها ما انقطع من
حيث . . فله من مبله الشكر .

محمد محمد حسن شراب

ولكنها أصبحت قبة الصخرة من العصر
الأمرى حجة يذهب إليها المسلمون ولعل ذلك ما
وغر قلوب مسيحي أوروبا فيما بعد فنظمت الحملات
لصلبية سنة ١٩٩٦م واستولى الصليبيون على بيت
لقدس . . ولكن صلاح الدين الأيوبي استطاع أن
يسترد سنة ٥٨٤هـ وعندما دخل صلاح الدين مسجد
الصخرة وجد أن الصليبيين قد اقتطعوا من الصخرة

الحلقة الثانية والأخيرة

العربي فلسطين

سنة ١٩١٦م في معاهدة سايكس بيكو . . ثم أتبعتها
بإصدار وقد بلفور ١٩١٧م قبل أن تنتهي الحرب
وقبل أن تدخل بريطانيا البلاد . . ومع ذلك بقينا
نطمئن إلى عودها . . فاستقبلنا جيوشها التي
حررت البلاد من الأتراك . . وكان من الواجب علينا
أن نتنبه إلى هذا وأن نتكث كما نكثوا . . وكنت أود
أن أرى الشعراء أكثر وعياً وأن ينهوا الناس إلى عدم
الاطمئنان إلى أي وعد آخر، ولكن الذي حصل أننا
لم نتعلم من المرة الأولى وبقينا نلدغ من الجحر ذاته
حتى سنة ١٩٤٨م . عندما سحبت بريطانيا جيوشها
وسلمت فلسطين إلى اليهود ومنعت كل عون
خارجي يمد الثوار الفلسطينيين . . ولم يتنبه الشعراء

نشل في تحقيق أهدافه فوضع اللوم على الأقدار وبرأ
نفسه من أي ذنب . والحقيقة أننا إذا وجهنا اللوم إلى
لخفاء مرة فعلينا أن نوجه اللوم إلى أنفسنا مرات .
أن الله تعالى يقول ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم
لاجر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ ويقول: ﴿ ولا
ؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ﴾ . وقد علمنا التاريخ أن
الحلفاء من القوم الذين لا يريدون لنا الخير بل هم
سددوننا على ما آتانا الله من فضله ويتمنون
استيلاء على خيراتنا وقد ظهرت نوايا بريطانيا
بل عقد الحلف مع العرب عندما أعلنت حمايتها
ليهود في ظل الدولة التركية . . وتحققت هذه النوايا
ملياً عندما قررت مع فرنسا اقتسام البلاد العربية

١٩٣٥م وبلغت ذروتها سنة ١٩٣٦م.. وكانت الكلمة تساند الرصاصة في جميع مراحل المقاومة.. فهذا الشاعر عبد الرحيم محمود يدعو الى الجهاد ويضع ثقته في الشباب فيقول:

دعا الوطنُ الدَّيْبُحَ الى الجهاد
فخُفَّتْ لفسرط فرحته فؤادي
وما أهْلُ الفداء سوى شباب
أبى لا يُقسِم على اضطهاد
.. وحضَّ الشاعر برهان العبوشى على القتال حتى الموت أو النصر وهو مبدأ الجندي العربي المسلم في جميع معاركه ولذلك يقول:

والحرَّ يدفع عن حماه بسيفه
فلذا تحطم سيفُنا في شباب
فلنمشي للموت السَّوَام كما مشى
جيشُ النَّبِيِّ بشيبه وشبابه
.. ووضع الشعراء أيديهم على حقيقة أساسية في هذه المعركة: وهي ان العدل شيء خيالي اذا كان علينا أن نعتد عليه في حل قضية فلسطين لأن عدالة القضية لا تكفي لحلها.. ولذلك يقول أبو سلمى:

تحمِلونَ الأرواحَ فوقَ أكفِّ
وتبيعونها لكن فوالى
إنما الحقُّ من يناديكم بسطع
والعدل من وراء العسوالى

.. وإبرز الشعراء معنى سامياً من معاني الجهاد، وهو الشهادة في سبيل الله دفاعاً عن الوطن، لأن الجزاء الذي يلقاه الشهيد في آخرته من أكبر الدوافع التي حققت النصر لجيوش المسلمين على مر التاريخ، ومعنى الشهادة كبير تضيق به الألفاظ لأن الحياة السرمدية التي يعيشها الشهيد عند ربه لا تستطيع الأفكار أن تدركها، ولا يقدر الخيال على تصورها، وفيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. قال الشاعر عبد الرحيم محمود يرثي زميله في الجهاد القائد المناضل عبد

الرحيم الحاج محمد:

الى المخاطر المحدقة إلا بعد أن استفحل الخطر.. وقد تراوحت رؤى الشعراء بين العمق وبعد الرؤية وبين الاثارة السطحية أحيانا أخرى.. ومن النوع الأول: هؤلاء الذين تنبهوا الى المخاطر الشديدة التي تنتظر الوطن.

والوسائل التي يتبعها المستعمر لتحقيق خطته والتي تقوم على الاقنار والاقنار.. ودعوا الى وحدة الأمة واستخدام لغة المدافع بعد أن فشلت لغة الإنكار القوي.. وبعضهم كان ممن تسمح له جمجمة ولا نرى طحناً.. ومن هؤلاء الشعراء الذين كانوا يكتفون بالتهديد والوعيد ونظروا الى العدو نظرة استخفاف ورأوا في عدالة القضية وثبات الحق التاريخي ما يكفي للنصر وإرجاع الحق المقتصب.

وقد توقفنا في الحلقة السابقة عند اللغة النفاذة التي عبر عنها الشاعر إبراهيم طوقان في بيان سياسة الاستعمار والوسائل التي استخدمها لمساعدة اليهود على الهجرة.. وقد رسم طريق الخلاص من هذا الوضع وذلك بالبعد عن الشكوى والمنطق والاتجاه الى الوحدة والقوة وتراس الصفوف فقال:

والله لا يرجى الخلاص وأمرنا
فوضى وشمل العاسلين ممزق

وهو داء به المستعمر بيننا ووجد بيئة صالحة ونفوساً ضعيفة ولا زلنا نعانى من هذا الداء.

ومنذ سنة ١٩١٩م حتى دخلت الجيوش العربية فلسطين سنة ١٩٤٨م قامت في فلسطين انتفاضات خاضوا فيها معارك دامية مع الصهيونيين والانجليز ومن أشهرها الثورة الفلسطينية الكبرى التي أطلق رصاصتها الأولى الشيخ عز الدين القسام سنة



أني لفظ يسع المعنى الذي
منك أستوحيه يا وحي قصيدي
أيها القائل لم خلفتنا
ولم نلّيت تصريف الجنود



وعندما قامت الحرب العالمية الثانية
كانت مشاعر الناس مع ألمانيا،
واستبشر الناس خيراً عندما رأوا المد
النازي يسيطر في بداية الحرب وعبر الشعراء عن ذلك
وقدموا لنا صورة غريبة الألفاظ تنقض بالشائنة على
الحلفاء أثناء غارات الألمان على بلادهم، فنسمع
برهان الدين العبوشي يخاطب هتلر خطاباً فيه معاني
الاعجاب ويميل على الحلفاء صائحاً:
عظمتكم في القدس هذا جزاؤها
تركتم بها عاتنا يتباكفينا
نكتنم شعار الله في القدس وتلكم
فدوقوا عذاب الله ويلكم جونا

أبرز الشعراء معنى سامياً من معاني
الجهاد وهو الشهادة في سبيل
الله دفاعاً عن الوطن لأت
الجزء الذي يليقاه الشهيد في
آخرته من أكبر الدوافع التي حققت
النصر لجيوش المسلمين على مر التاريخ

وقيل يقول قائل: وماذا يجدي هذا الكلام في
معركة بين عرب وعجم.. وما تأثيره على المستعمر؟
ولكننا نقول: إن الكلمة كان لها تأثير السيف على
الأعداء لأن الشعر كان جندياً في المعركة وكان من
عوامل التحريض ولذلك حاولت السلطة المستعمرة
إخضاع صوته.. وضاعت ذرعا بالشعراء والكتاب
والخطباء والمثقفين وسنت قانوناً يفتح أبواب السجن
لكل من يجرس على الثورة باللسان أو القلم..
وغصت السجون بالكثير من المحاربين بالكلمة
وبعض هؤلاء استشهد في هذا السبيل.

والذكر الشاعر عبد الرحيم محمود في عداد الذين
حاربوا بالكلمة وحاربوا بالدم وسقط شهيداً..
شهيد معركة العدالة والحق والحرية ويعتبر ظاهرة
رائعة في أدبنا العربي الحديث نعتز بها ونفقد منها:
وهو شاعر وناثر شهيد ولد في «عنتاب» من قرى طولكرم
وتعلم بها وفي نابلس، وعين مدرساً إلى سنة ١٩٣٦م
ونشبت الثورة على الانجليز فخاضها قال المرحوم
خير الدين الزركلي: وما زال يرثي في أدنى قوله من
قصيدة ألقاها بين يدي سعود بن عبد العزيز يوم زار
فلسطين سنة ١٩٣٥م وهو ولي للعهد: قوله:

المسجد الأقصى أجبت تزوره

أم جئت قبيل الضياع تودعه
.. وطارده البريطانيون فذهب إلى العراق
والتحق بالكلية العسكرية.. ثم عاد إلى بلده
فلسطين سنة ١٩٤٨م وقامت المعركة فدخل في جيش
«الانقاذ» وخاض حروباً وأصيب بشظية مدفع في
معركة «عين الشجرة» بالقرب من الناصرة وتوفي سنة
١٩٤٨م وله ديوان شعر مطبوع ينبض بالحياة والقوة
وحب الوطن.

■ وحلت النكبة.. ودخلت القضية الفلسطينية في
عهد جديد هو «المأساة» وقامت إسرائيل تنويها لهذه
المظالم الانسانية والاعتداءات التي لم يعرف تاريخ
الانسانية مثلها فظافة.. وساير الشعر هذه المرحلة

فاترك اللين فالسياسة بطل
والذى فى القراب مل القرابا
إن سفك الدماء جرم ولكن
إن ذبحت اليهود نلت الشوابا
ومن الإثم زجهم فى قبور
إن أشلاءهم تشين الترابا

■ ويقول الياس قنصل فى مكان آخر:
هاتوا يهودياً به شرفٌ وهما
عنقى حلال فى يديكم فاخفوا

● وكان الشعر المهجرى يستغل كل مناسبة لذكر
فلسطين.. وهكذا فعل جورج صيدح عندما دعاه إيليا
أبو ماضى عام ١٩٤٧م الى الإقامة فى الولايات المتحدة
بعد أن ترك مهجروه السابق فى «فنزويلا» ورفض جورج
صيدح هذا العرض لأنه لا يريد أن يجا وسط شعب
«متصهين» فيقول:
لا خير فى شعب تصهين قلبه
فغدا يُرابى فى السورى ويحايى
سلب العروية قد سها وأباحه
للفاجرين كناهب وهاب

أما المشرق العربى فقد شارك شعراؤه فى التعبير
عن ألمهم لهذه المأساة.. ونحيم على قصائدهم الحزن
من هول المفاجعة.. ومع ذلك لم يكن الشعر يخلو من
الانارة والدعوة الى الجهاد ودعوة الشعوب الى
التحرك لنجدة الوطن السليب.
فهذه الشاعرة فدوى طوقان فى ديوانها «وحدى مع
الأيام» ترنحها المأساة فتتوجه الى وطنها الصريع
النازف وتقول:

يا وطنى مالك يُحنى على..
روحك معنى الموت معنى العدم
أين الألى استصرخهم ضارعا
محسبهم ذراك والمعتصم

واعرض هنا نأذج من مواقف الشعراء العرب من هذه
المرحلة.

أما الشاعر محمد العدنانى فيوجه اللوم الى
هيئة الأمم ويعتبر اسرائيل مولودة ميتة من مواليدها
فيقول:

أجهضت هيئة الأمم
عندما باعت الدم
ولدت أمس ميتة
دولة الشر والنهم
فاشهدى دفنها غداً

ويك يا هيئة الأمم
.. والشاعر محمود الخوت ينعى على هيئة الأمم
قرارها بتقسيم فلسطين ويهدد بمحو القرار بدم
الشهيد:

قل للألى اتفقوا على
تمزيقهم وطن الجلود
إن القرار ليتمحى
بدم الشهيدة والشهيد
.. وكانت المعركة وكانت «القسطل» وسقط
القائد الشهيد عبد القادر الحسينى فقال الشاعر محمد
العدنانى فى رثائه:

أرنخص الروح ذائداً عن حماه
بصيال أطمار لب اليهود
شق للقسطل المنيعة درياً
عبدته عزيمة الصناديد
كيف ننسى مجداً لنا رفعت

أمس يُمناك فى سجل الخلود
■ وجلت المأساة: وشرد شعب وهيئ المأساة تفرع صدر
كل شاعر عربى مهما بعد موطنه وفى أى مكان حل به..
فهذا الياس قنصل من الأرجنتين (فى المهجر) يقول بعد
مذبحة دير ياسين:

■ أما الشعر في العراق فقد كان لهباً وضرماً فيه ثورة
ونقمة جارية ربما لم تظهر في سائر الشعر العربي بمثل
هذه الحدة والاضطراب . . استمع الى عدنان الراوي
ينفجر:

يقولون قد كنت فيما مضى
تباهى بقومك في المادحين
وتفخر بالعرب في حاضر
وترغى وتزبد في السائرين
ونحن، ونحن فائين السدى
تقول وأين تراث السنين

والشاعر خالد الشواف يهتز للمأساة ويدعو الى
المعركة السريعة لأن الأمر لا يحتمل التأجيل فيقول:
فلسطين باتت بإيدي اليهود
فماذا انتظاركم للقتال
أما فيكم نخوة تستشار
لما لقينهُ ذوات الحجال
أما هزكم سوء هذا المصير
فقد هز وألقه حتى الحجال

ويصل الشاعر الى حقيقة أصبحت من سيات
هذا العصر . . بل هي القانون السائد في دنيا الغاب
التي تسيطر على البشرية في العصر الحديث:
متى ستوحى لكم أحداث عالمكم
يا حاكمين بأن العدل قد فقدا
وأن شيئاً يسمى «الحق» بينهم
أودى وآخر يدعى «واقعا» ولدا

■ وفي الجزيرة العربية وقف الشعر مزجراً ثائراً يشارك
الامة العربية مصابها وبنيه الى المخاطر المحدقة بالامة
ويدعو الى الاحتفاظ بالمكاسب التي تركها لنا
الأجداد بالعمل والجِد والكفاح، وليس بالانفعال
الكاذب والفخر السطحي والكبرياء الدائبة لأن هذا
أصبح مستأجلاً لا يجدى: يقول الشاعر الكويتي

لنت والكاهنة لها أشر
والسيف على الأعداء للفت
والشعر كان هذياً في الشعر
وكان لها نور في الشعر
عادلين السلام والسياسة في الجوارح



أيقول هارون هاشم رشيد:
يَم الصمت أي صمت مريع
ليسنة المآذن البيضاء
النواقيس في الكنائس تبكي
قد عراها الدهور والاعياء
.. والشاعر عمر أبو ريشه يذكر أمته بياضها
جيد، ويعجب لما وصلت إليه في العصر الحاضر
ن السكوت على الذل فيقول:
تسى هل لك بين الأمم
منبر للسيف أو للقلم
لحفاك وطرفي مطرق
خجلاً من أمسك المنصرم
إسرائيل تملو راية
في حمى المهدي وظل الحرم
. ماكنت اذا البغي اعتدى
موجة من لهب أو من دم



وقرارُ التقسيم أسودٌ داجٍ
وجلاء اليهود عنها بهارُ
بالشارات مجدنا وهو صرحٌ
لم يُصدع ولو طفى الفسّجار
إن تناسوا حقوقنا في حماها
سوف يحمى حقوقنا البتار

■ وتحدث الشعراء في موضوع اللاجئين واقتلوا
لذلك طرقاً شتى في معالجته :

فتجد الشاعر أحياناً يصور اللاجئين وهو ينادي
أمه ويخبرها أنه الإنسان الذي كتب عليه اللجوء من
بلده الى الخيام وقد نزعته عنه كل ذكرى إلا أمه
العجوز رمز وطنه ، وإذا التفت اللاجئين إلى نفسه
رأها نفساً لاجئة في هيكل جسد لاجيء من مفرق
رأسه إلى أخمص قدمه ، وفي هذه المعاني يقول
الشاعر أحمد قنديل في قصيدة عنوانها «أنا اللاجئين»
في ديوانه «نار» .

أنا اللاجئين يا أماء
من رأسي إلى قدمي
فهل أحسبت يا أماء
بالذل الذي بدمي
أبعد الموطن المحبوب
تصبح موطنى خيمى

■ وأحياناً يلتفت الشاعر إلى بنى يعرّب فيدهومهم
الى الثورة الحمراء والثار العنيد . . ويلوم العرب على
أنهم يقولون مالا يفعلون ويزرعون الأمانى على
الرمال ويفتحون أعينهم فلا يجدون إلا الذلل
والضعف ومن ذلك يقول حسن القرشى :
ألا سوائاه لما ندعى

من الثار من ذمة من وفاء
نجمعجّع بالقول في كل حين
ويعجزنا الفعل يا للمجون
ونتهف سوف تفك الأسار
ونحيى الديار ونحى الذمار

عبد الله زكريا الأنصاري :
قد سئمت القول من كان وكُنّا
ومللتنا النظم ألفاظاً ووزنا
وقصيد رُؤيت أوزائهُ
قد خلّت أبياتهُ من كل معنى

■ ومن الكويت أيضاً يسجل لنا الشاعر أحمد
السقا وثيقة تاريخية لما فعلته الدلول التي تدعى
الحضارة ويخص بالذكر مذبحه دير ياسين فيقول :
وكيف خليت «خيفاً» بعد نكبتها
وهل مررت على «عكا» وبيساناء
ودير ياسين حدث عن فجيعتها
ففى فجيعتها بعث لموتانا
خف السدخيل إليها وهي آمنة
فراح يذبّح أطفالاً ونسوانا

■ وفي المملكة العربية السعودية كانت قضية فلسطين
واحتلال اليهود الأرض المقدسة مثار غضب الشعراء
السعوديين وهدف نقمتهم عليهم وعلى مسانديهم
من المستعمرين ، وصوروا آلام الشعب الفلسطينى
في خيامه ومقاومته الباسلة في كل ركن من أركان
أرضه ، وقد ظهرت دواوين كاملة لشعراء سعوديين
تدور قصائدها كلها حول فلسطين وآلامها ومقاومة
أهلها مثل «فلسطين وكبرياء الجريح» لحسن عبد الله
القرشى ، و«صفارة الانذار» لسعد البواردى . وديوان
«نار» لأحمد قنديل . وقد عرضت في مقال سابق نظرة
الشعراء السعوديين الى وعد «بلفور» وأتابع في هذا
القسم بيان رأيهم في قضية فلسطين ابتداء من النكبة
وما تلاها من المأسى : فمنذ أصدرت هيئة الأمم قرار
التقسيم رفضه الشعراء ، ورأوا فيه ظلماً صارخاً
واعتداء على الحقوق :

قال الشاعر طاهر الزغخشى رافضاً التقسيم :
ليس في الأرض للذليل ديارُ
وفلسطين للعروبة دارُ



تبقى لها من هتاف

سوى أنسا يا أخشى هازلون

ألم يكثف شعراء السعودية بتصوير النكبة وتعداد
صائب التي نجمت عنها، وإننا انفعلو بها واهتموا
بضع حلول قدموها على شكل نصائح واقتراحات:
ومن هذه الحلول «الحرب والعداء لأن القضية لا
بل إلا على أرض فلسطين وبالسيف والحديد والنار
ن هذا يقول الشاعر فؤاد شاكرك، في ديوانه «وحى
فؤاد»:

حى قومى دعوتكُم لرى

به سُبُل السداد لمن تراسى

لنا بالمعزم حقكم فائسى

رأيت الحق أعزل لن يُراما

لا فاستكينوا واستنيموا

وذل من استكان أو استناما

ومن الحلول المقترحة الوحدة العربية بالمعنى
لحقى: وحدة القلوب والأعلام والجوش والهدف
ن هذا يقول أحمد قنديل، في ديوانه «نار»:

بهات أن ترقى بنا أحلامنا

أن تطوّل الى العُلا قِامتنا

إذا مُحدنا قلوباً واحدة

إذا عشنا عيوناً للمكائد راصدة

وأخيراً: ماذا عن الحنين الى الوطن عند الشعراء
فلسطينيين: وتخصّصت الشعراء الفلسطينيين لأن
لنين الى الوطن فن ذاتى فكل انسان يذكر مسقط
سه ومرايع صباه والأرض التي درج عليها لأنها الأم
ن تربي في أحضانها وتغذى بخيراتنا. . ولا شك
حين اللاجىء الى وطنه وأرضه كان يتأجج ناراً
صدره، ما تمر على اثنين يتجاذبان أطراف الحديث
وهما يذكران الأيام الخالية. . ولكن الشعراء فى
اية النكبة قد ذهلبوا عن هذا الفن لأن الصدمة
نت شديدة وكان يعيش أحدهم بقلبه في تلك

الربوع وما كان يصدق أنه غادرها. . كما أنهم شغلوا
بالدعوة الى الجهاد والثار والبحث عن طريق العودة
بل والعيش أحياناً على وعود العودة. . وبعد أن فاقوا
من هول الصدمة وتبينوا حقيقة الوعود العرقوبية
طاروا على أجنحة الخيال للعيش لحظات من
السعادة لم يستطع الواقع البائس أن يحققها لهم. .

وإذا كان شعراء الأرض المحتلة قد أغنوا أدبنا
العربى بشعر يعبر عن التعلق بالأرض. . فقد كان
الشاعر «أبو سلمى» رائد شعر الحنين الى الديار
المغتصبة. . ومن يطالع «فلسطينيات» للشاعر يجد
فيها الحنين الذى يحتزج بالأم واللوعة لفراق الأرض،
وحرمانه من العودة إليها

■ فقد حوّل الشاعر فن الغزل المسرف فى الذاتية
لأغراض وطنية حيث يكون الحب والعشق وللشاعر
أحمد فرح عقيلان فى ديوانيه «رسالة الى ليلى»
«وجرح الابهاء» قصائد غامرة بالحنين الى وطنه اقرأ إن
شئت قصيدته «البردة الجديدة» فهو يقول:

لى فى الهوى قصّة مكتوبة بدمى

عنوانها أمل أفضى الى ألم

أكلها شمت برق الشام تبعه

بوابل من هتون الدمع منسجم

● ويقول من قصيدة «ودائع وعهود»:

كم لى ودائع فى ثرى بلدى

أغلى من الأحباب والولد

أنا فى حماه أعز من أسد

وعلى سواء أدل من وتد

إن الغريب وان أفساد غنى

يحيى على الآلام والكمند

ويعد: فإننى أقف عند هذا الحد فى هذا

الموضوع ولا أدعى أننى استوفيته حقه لأن دراسته

الواسعة لا تكون إلا فى مجلدات، فقد شاء الله أن

يكون يوم فلسطين من أطول أيام العرب

القدس

في الشعر الفلسطيني المعاصر

وعظيمة يأمل الناس في تحقيقها لتجاوز
واقعهم المرير والمرضى . . فمكة المكرمة
مثلا تمثل الوحدة الاسلامية . . والمدنية
المنورة تمثل الحلم الجميل بنجاة الانسان
من مآزق الجهالة والضلال والتخلف .
وبغداد تمثل ذروة التفوق الاسلامي خاصة
في عهد الرشيد . . ودمشق تمثل المجد
العربي الظافر . . والقاهرة تمثل منار
الاسلام وحامية العرب من غارات
المعتدين . . الخ .

القدس من بين هذه المدن رمزا خاصا في
تاريخ الحضارة الاسلامية . . فهي أولى
القبليتين وثالث الحرمين ومسرى الرسول
الأعظم ﷺ ثم إنها موضع الصراع
التاريخي بين الطامعين من الصليبيين
واليهود وبين أهلها من العرب والمسلمين،
وكانت السيطرة عليها تمثل اعلانا بانتصار
الفريق الغالب حتى ولو لم يسيطر على

مدن مخصوصة يتوقف عندها الشعراء
والأدباء وقفات أدبية مطولة ذات دلالات
عميقة ومتمشبة ليس لأنها مدن جميلة ذات
مناظر حسنة تبهر الناظرين بل لما تمثله من
أبعاد تاريخية ومستقبلية . وقد استطاعت
بعض المدن أن تفرض نفسها على الشعراء
والكتاب كرمز فني قوى ومتعدد الدلالة
خاصة في عصرنا الراهن فما أكثر ما توقف
الشعراء مثلا عند «قرطبة» و«طليطلة»
و«أشبيلية» وغيرها باعتبارها رمزا للفردوس
الذي أضاعته الفرقة والشُرقة واللهو
والتناحر والافتتال بين الأخوة . . بينما
العدو يحشد قواه ويوجد صفوفه ويدعم
مواقفه ويستعد لانزال الهزيمة بأهل المدينة
واجثاث أهلها من الجذور والقضاء على
كل الرموز الدينية والانسانية في حياتهم
ومستقبلهم . .

وقد ألح الشعراء كثيرا على مدن
معاصرة بعينها باعتبارها رموزا لمعان جميلة

من المدينة أخذت القدس تدخل دائرة الشعر العربي بصورة واضحة . . وبعد عام ١٩٦٧ صارت رمزا للمطلب الاسلامي بتحريك فلسطين واستنقاذها من أيدي اليهود الغاصبين .

والسؤال الآن ما هي صورة القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر باعتباره المعبر الأول . . أو . . هكذا يفترض . عن الهموم الفلسطينية؟

الاجابة عن هذا السؤال تكشف عن مفارقة غريبة وهي أن الشعراء الفلسطينيين سواء الذين أطلق عليهم شعراء المقاومة أو أولئك الذين يعيشون في المنفى لم يتوقفوا أمام القدس تلك الوقفة التي تليق بأهمية هذه المدينة ودلالاتها التاريخية والمرحلية والمستقبلية أيضا . في حين حظيت باهتمام الشعراء العرب غير الفلسطينيين الذين أفردوا لها قصائد طويلا حملت مشاعر المسلمين نحو المدينة المقدسة . . وأهميتها بالنسبة للإسلام عامة وفلسطين على وجه الخصوص .

وتفصيل ذلك أن الشعراء الفلسطينيين خاصة شعراء المقاومة قد سكبوا كل عواطفهم تجاه بعض المدن والقرى الفلسطينية المعنية حيث نظروا إليها من خلال منظور وطني أو من خلال ما تمثله هذه المدن والقرى بالنسبة لهم على المستوى الشخصي . . كأن تكون المدينة أو القرية مثلا مسقط رأس الشاعر أو صديق له أو ارتبط اسمها بمذبحة بشعة شهيرة أقامها اليهود أو ازالوها من الوجود وبنوا فوقها إحدى المستعمرات بل امتد الاهتمام بالمدن والقرى الى مدن وقرى تاريخية كانت مقامة على أرض فلسطين مثل «سدم» . «عصيرة» .

لقد لقيت مدينة يافا مثلا اهتماما كبيرا من الشعراء الفلسطينيين وشارك في هذا عدد كبير من الشعراء العرب



بقية ما حوّلها من مدن . . ويوم سيطر عليها صلاح الدين الأيوبي كان ذلك إيذانا بانتحار الصليبية الأولى . . ويوم دخلها الجيش اليهودي في يونيو ١٩٦٧ كان ذلك اعلانا ببداية الحقبة اليهودية وهيمنتها على العالم الاسلامي .

واللحظة حظيت القدس قديما بكثير من تناول عبري خاصة في أثناء الحروب الصليبية وقد عبر معراء في الشام ومصر تعبيرا دافقا بالعاطفة عن همهم بدخول صلاح الدين الى ساحتها وتحريكه سجد الأقصى ويسط السيطرة الاسلامية على عها .

واللحظة نالت القدس نوعا من الاهتمام في العصر الحديث خاصة في مناسبة الاسراء والمعراج حيث كان معراء يفيضون في الحديث عن رحلة النبي ﷺ الى المسجد الأقصى وعروجه الى السماء . وعندما أقام العدو اليهودي دولته واستأثر بجانب

رقصة شعب تسمى:
حصاد الجهاجم
ومسرحها .. قرية .. اسمها
كفر قاسم؟؟؟



ويتفاوت اهتمام الشعراء بالمدن والقرى
الأخرى تبعاً لعلاقتهم بها ولإمكاناتها
نطالع أسماء المدن والقرى والمناطق
الفلسطينية عبر الشعر الفلسطيني .. بل اننا نلمح
أسماء مدن عربية كثيرة فنقرأ أسماء فلسطينية مثل:
غزة والخليل ومريخ ابن عامر والجليل والبحر الميت
وعكا والناصرية والسيلة وجبع ودير غسانة ورفع
والكرمل والبروة والرامة وقيبة ودير ياسين وكفر كنا
وطوباس وجسر اللنبي وحيفا وناבלس وحطين وتل
أبيب وعنتيل وأشدود .. وأسماء عربية وأجنبية مثل:
القاهرة والخرطوم وأسوان وأم درمان ودمشق وحلب
وعمان والزرقاء وجرش وصنعاء وعدن وبغداد ..
والكويت وفيتنام والقنفاس وتركيستان ولبنان
وسيريا.

شعراء المقاومة من الفلسطينيين
سكروا الحفر غورق أومدن
في فلسطين تمثل عندهم منظورا
وطنيا أو شخصيا .. ولم تحط القدس
منهم بتلك الوقفات باقبار حادلات
تاريخية ومستقبلية ..

أيضا .. وربما لأنها كانت تمثل المدينة الصلبة التي تتأوى
على السقوط في يد العدو اليهودي ويعد سقوطها أدخلت
شهرتها كما كانت الحال بالنسبة لقرية .. وربما لأنها من
أجل مدن فلسطين .. وربما لأسباب أخرى.

ولعل أبرز من ذكرها «يافا» من شعراء المقاومة:
«فدوى طوقان» و«سميح القاسم» و«راشد حسين» تقول
فدوى عن «يافا» بمناسبة زيارتها بعد احتلال العدو للضفة
الغربية في عام ١٩٦٧م وتخطب الشعراء الفلسطينيين في
الأرض المحتلة قبل سنة ١٩٦٧م.

على أبواب يافا يا أحبائي
وفي فوضى حطام الدور
بين الردم والشوك
وقفت وقلت للعينين: يا عينان
فكانبك
على أطفال من رحلوا وفاتوا
تنادى من بناها الدار
وتنعى من بناها الدار
وأن القلب منسحقا
وقال القلب: ما فعلت
بك الأيام يادار؟

ويعد «يافا» تأتي «كفر قاسم» لتحظى بنصيب
وافر من الاهتمام في الشعر الفلسطيني داخل الأرض
المحتلة وقد شهدت هذه البلدة مذبحة بشعة صنعها
اليهود حيث قتلوا أهلها دون أن تهتز مشاعرهم ..
ولعل من ألح على هذه المأساة أكثر من غيرهم
الشاعران: محمود درويش وتوفيق زياد .. وقد أفرد لها
الأخير مطولة تعد من أجود الشعر الذي عبر عن
المذبحة .. يقول في مطلعها:

ألا هل أتاك حديث الملاحم
وذبح الأناس ذبح البهائم



تشبه مكانة أى مدينة فلسطينية أخرى فالشاعر هنا ينظر الى القضية من خلال منظور وطنى ضيق لا يعبأ بالقيمة الدينية أو التراث التاريخى للمدينة المقدسة بينما الشعراء العرب قد نظروا الى القدس نظرة أكثر رحابة وشمولا وأعمق منظورا وتصورا . . فالقدس لديهم رمز لقضية دينية تشمل العرب وغير العرب من المسلمين . وربما كان الشعراء الفلسطينيون من أصحاب (الاتجاه الاسلامى) أكثر الشعراء الفلسطينيين استيعابا لهذه النظرة الرحبة والعمية .

وتبدو مدينة القدس لدى شعراء المقاومة - أو من كان يطلق عليهم هذا اللقب مجرد اشارات عابرة فى داخل القصيدة . . أو فرصة لاهداء احدى القصائد اليها . . أو مجرد مكان لاصدار الصحف اليومية . . أو معادلا لأورشليم القديمة . . أو مناسبة لبث المشاعر والأحزان التى خلفها الاحتلال . . فالشاعر توفيق زياد مثلا يذكرنا بالقدس عبر بوابة (منديلوم) التى كانت تفصل بين شطريها الاسلامى واليهودى من خلال رسالة يبعث بها الى أمه فى عيد الميلاد أو يشير اليها ضمن عدد من المدن والمناطق المحتلة كما فى قصيدته الطويلة «شهداء الحرية» التى يقول فى ختامها :

أكتب
فى كل مكان
وعلى كل مكان
فى القدس العريضة
فى غزة والجولان
وطنسى محتلا
والمحتل الغاصب كان
واليوم محمول - ذكرى . .

ويبدو موقع القدس بين هذه المدن والمناطق فى الشعر الفلسطينى باهتا أو متواضعا على أحسن الفروض . . وقد يكون السرفى ذلك أن احتلال القدس بأكملها قريب العهد بالشعراء فلم تنح لهم الفرصة الكافية لتناولها التناول الكافى الذى يليق بمكانتها وجلالها وشموخها . . وانكسارها وهزيمتها ومأساتها . . ولكن هذا من وجهة نظرى مبرر غير كاف إذ أن كثيرا من الشعراء العرب قد وقفوا أمام الشعر طويلا واحتفوا بها حفاوة بالغة ويمكننا أن نجد لدى وعمود حسن اساعيل^١ مثلا عالما بأكمله اسمه «القدس» . . ونزار نبانى لديه حديث عميز عن المدينة المقدسة ولعل أهم ما نظم حول القدس وقبة الصخرة كان ما قدمته الشاعرة نازك الملائكة فى مطولتها للصلاة والثورة التى كتبها بعدما تلقت بطاقة تهينة بعيد الفطر عليها صورة لمسجد قبة الصخرة وتقول فى مطلعها :

بأقبة الصخرة
يا ورد يا ابتهاالة مضينة الفكر
يا هدى تسييحه علوية النبر
يا صلوات عذبة الاصداء
جاشت بها الأبهاء
يا حرقة المجهول يا تعطش الانسان للماء
يا وله الركوع يا طهره
يا وردة الخشوع يا نداء يا عطر
يا مسجدا أسكت تسييحاته صهيون
يا أجل حلم وقح مجنون
يا بل من أرجائه الصلاة والخضرة
يا لوث المحارب والخضرة

وربما كانت ضالة الاهتمام فى الشعر الفلسطينى بالقدس خاصة لدى شعراء المقاومة يرجع الى نطاف (بعضهم) الحاد نحو الماركسية كمقيدة بلذهب وهو ما يجعل للقدس عندك مكانة عادية

أما الشاعرة فدوى طوقان فتكثر من الاشارات



اليهودي. . فيتحدث عن القدس القديمة وما تعانيه
مع بقية المدن الفلسطينية.

ذات یوم
كان في القدس صغار ينشدون
راجعون .. راجعون .. راجعون
هليلويا

ومن خلال ترحيب الشاعرة باليقظة العربية التي كانت تلحظها يومئذ تحدث عن «فؤاد القدس الجريح» الذي يهتز لهذه اليقظة وغم حظه التكدر .
وعبى أفراس العرب انتظارا للمستقبل المأمول بالظفر والحرية .

أنسري «سميح القاسم» بخافت بإشارة الى
القدس في قصيدة «مزامين» عندما يتحدث عن
اللاجئين ومعاناة الفلسطينيين تحت الاحتلال

ذات يوم شيد الأقصى
وعشّى الفقراء
كلّ ليلة
يا رفاقسى وأبنته
ذات يوم فبكيت
كان يستطى لدى بوابة الأقصى
وفى عينيه أدركت المذلة
قتل الشعب فى برج حمامة
سوف أريها وأحمى البرج لكن
لست أستعجل ميعاد القيامة

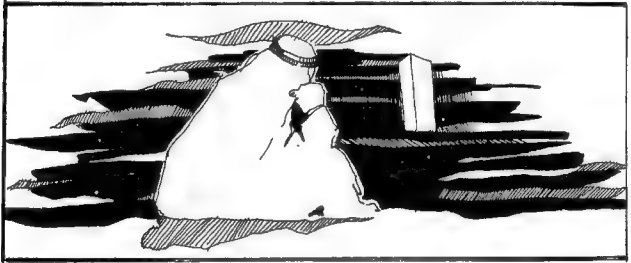
أما محمود درويش فينتهز الفرصة للحديث عن جراحه القديمة ليهدي قصيدته الطويلة «الزمرور الحادى والخمسون بعد المائة» الى مدينة القدس وأخواتها وفيها يسوح عبر التاريخ القديم (التوراتى) على وجه الخصوص) ليتحدث عن واقعه... ويأتى استخدامه لاسم «أورشليم» فى القصيدة متشاق مع عدوانها بل مع معجمها الذى يحمل ألفاظا من قبل الاله وطوبى ويابل والصليب والزامر- بل يحمل لفظة عرية هم، «هللوا» وعلى أية حال لا نرى أثرا

للقدس بمفهومها القومي أو الاسلامي بقدر ما نراها
نكتاً للحديث عن عذاب الشاعر وآلامه وان كانت
لورشليم تذكرنا بالقدس في كل الأحوال:

لتنسني يميني
لتنسني عيون شعبي المفردة
إذا نسيتك
أن أغرس الطريق لصدر ياراتنا وللكروم
سيفاً من الجحيم
في عيني إله أورشليم

لورشليم التي ابتعدت عن شفاهي
بيننا شارعان، وظهر اله
وأنا فيك كوكب
كائن فيك، طوبى لجسمي المعذب
بقط البعد في ليل بابل
وانتهائي الى خضرة الموت - حق
ريكاء الشبا بيك - حق
صوت حريتي قادم من صليل السلاسل
صلبي يقتل

«أورشليم» الاسم القديم للقدس صارت إذاً
رمزاً يسكب فيه الشاعر الفلسطيني المقاوم أحزانه
وآلامه ويستلهم بعض ملامحها التاريخية لإعلان
الصمود والمقاومة دون أن يتجه الى ملامحها الدينية
الاسلامية. وان كانت «فدوى طوقان» تتجه الى
الملامح الدينية المسيحية للمدينة فتتفحص فرصة عيد



الميلاد لتتجه الى السيد المسيح في عيدهِ ونخاطبه
متحدثة عن أفراس القدس المصلوبة. . وصمت
الأجراس. . والقباب الملتفة بالسواد. . وتكلم
الشاعرة من خلال استلهام الرمز الانجيلي عن
«الكرامين» الذين قتلوا الوارث واغتصبوا الكرم. .
وخطاة العالم الذين ريش فيهم طير الاثم فدنس طهر
القدس ثم تختم قصيدتها قائلة:

يا سيد يا مجد القدس
من يشر الأحزان من الهوة من قاع الليل

وربما كانت قصيدة «محمود درويش» صدى
قصيدة أخرى كتبها الشاعر الراحل «معين بيسوس»
بنوان «اله أورشليم» ونشرها في ديوانه «الأردن على
لصليب» المنشور عام ١٩٥٧م. . ويستلهم فيها
زامير داود التي تحمل القسم اليهودي الشهير:
«لتنسني يميني إذا نسيتك يا أورشليم». . ويعبر
الشاعر من خلال هذا الاطار (التوراتي أيضاً) عن
اصراره على الكفاح من أجل بلاده وأشمال الجحيم
في طرق العدو الغاصب:

من قلب الـويل
يرتفع اليك أنين القدس
رحماك أجز ياسيد عنها هذى الكأس

ويمكن القول بصفة عامة ان شعراء الأرض المحتلة قد أهملوا الملامح الاسلامية لمدينة القدس في شعرهم رغم تواضع اهتمامهم أصلاً بها. ثم انهم نظروا اليها نظرة ثاقوية لا ترقى الى المستوى القرى والاسلامى الذى تمثله المدينة في وجدان أكثر من مليار مسلم. للدرجة أنها لم تتساو ببعض القرى الفلسطينية الأخرى مثل كفر قاسم.



يبد أننا نجد اهتماماً أكبر ونظرة أدق لدى الشعراء الفلسطينيين في المتن خاصة أصحاب الاتجاه الاسلامى. فالقدس لديهم تعنى فلسطين والكرامة العربية والسيادة الاسلامية. وتتكرر هذه المعانى واستراتيجياتها في عديد من النصوص التى تحتفل بها مجموعات الشعرية. ويتراوح الحديث عن القدس بين اشارة قوية واضحة وبين قصيدة يوقفها الشاعر على المدينة المقدسة. ويمكن أن نرى أكثر من شاعر يعبر عن ذلك في قوة وأداء جيد فهناك على سبيل المثال: يوسف العظيم وعلى وهارون هاشم رشيد ويوسف أبو هلاله وأحمد محمد الصديق وأمّون جرار ومندّر شعار. وغيرهم من اللذين عاصروا التكبتين أو الجيل الجديد الذى يشهد ويعيش آثارها.

وسوف نكتفى ببعض النماذج حرصاً على الابهاز لبيان بعض ملامح تناول للمدينة المقدسة في أشعار أصحاب هذا الاتجاه مع ملاحظة أن معظم شعر المقاومة في هذا المجال قد تسج من خلال الشعر الحر أو شعر التفعيلة بينما نجد العكس لدى شعراء النفى حيث نظم معظمهم من خلال الشكل المبنى أو ما اصطلح على تسميته بالشعر العمودي.

ولعل الشاعر «يوسف العظيم» من أبرز شعراء الاتجاه الأخير: حيث قدم ديواناً كاملاً باسم «في رحاب الأقصى» وتعتبر قصيدته «ياقدس» من أبرز القصائد التى تحوى تصوراً اسلامياً متكاملًا للقضية الفلسطينية. يرصد أسباب المحنة. ويستمدى رموز التاريخ الاسلامى الظافرة للقضاء على تلك الأسباب واستعادة الأقصى الأسير والقدس في هذه القصيدة هى المسجد الأقصى. وقبة الصخرة. والفتح الاسلامى وعمر بن الخطاب. وكتاب الايمان. ومهد النور. ورحاب الهدى والعدل والمجد والسودد.

يا قدسُ يا محرابُ يا مجدُ
يا دُرَّةَ الأكوانِ يا فِرْقَدُ
سُقُوحَكَ الحُضُرَ ربُّوعِ المني
وتُزْبِكَ الياقوتِ والتَّسْجِدُ
كم رُتِلَتْ في أَفْقِهَا آيَةٌ
وكم دُعِيتُ لِلهُدَى مُرْشِدُ
أَقْدَامُ عيسى بَارَكْتَ أَرْضَهَا
وفى سَهاها قد سَرَى أَمْدُ
أَبْعَدَ وجهه مشرقِ بالتَّقَى
يُطْلُ وَجْهَهُ كَالْحَجِّ أَسْوَدُ؟



والشاعر في مقارنته بين تاريخ القدس المضيء وأقعها المظلم لا يكرس رؤية متشائمة ولكنه يرصد التاريخ والواقع لينطلق الى آفاق الأمل والتفاؤل فعلى مدى قصيدته الطويلة نسبياً يقوم الشاعر بعملية التحفيز واستثارة الهمم والعزائم والتحريض من أجل الجهاد واسترداد القدس... من قبيل قوله:

مَنْ لى بسيف لا يهاب الردى
فى كَفِّ من يزهو به الموكبُ
أو رايةً فى جحفل ظافر
يقوده القاروؤ أو مُضغَبُ



أو قوله:

يا قدس مهما باعدوا بيننا
ففى غد جيش الهدى يزحف
كتائب الايمان قد بايعت
لا فاسق فيها أو مترق

أو قوله:

يا قدس إن طالت بنا فُرقة
فسيفنا يا قدس لم يعمدا

قولوا برى كيف يهدأ بالناس
والقدس خلفنا عليها العارا؟
والقدس تصرخ أنقذونى فآلعدا
راموا بإسراء النبى دمارا
هاهم بنو صهيون داموا حرمتى
جعلوا الغواية . . والفساد شيعارا

ثم يرسم الطريق نحو انقاذ القدس حيث يرى
أن النجاة بالدين وحده . . والدين يعلم الشهادة . .
وبالشهادة تعود القدس الى أحضان الأمة
الاسلامية .

وإذا اتخذنا ديننا منهاجنا
فيه تربي صفوة أبرارا
يشرون دنياهم بأكرم ميتة
حتى ينالوا الخلد والأنهار
وإذا تعود الدار أكرم عود
ونعود نرفع في الديار الغار

والرؤية الاسلامية التى يبرزها «العظيم» والتى
تعتمد الجهاد والتحرير بالذل والفداء نجدها ماثلة
لدى شعراء هذا الاتجاه دالبا فالشاعر يوسف أبو
هلاله يؤكد نفس الرؤية ويرى أن «الطريق الى
القدس» كما يحمل عنوان قصيدته لا يعتمد على
الوعود أو المنى «من كل زنديق أباحى» وإنما يقوم على
النماء ونخوض بحار الدم . . ويرى أن حمل السلاح
هو الطريق الصحيح نحو المدينة العتيقة :

تُكف دموعك ليس فى
عبرتك الحري ارتياحى
لذا سبيلى إن صدقت
محبتى فاحمل سلاحى
نيه إلى القدس الوصول
وللكرامة والنجاح

ويحتفى الشاعر «احمد محمد الصديق»
بالقدس وتكاد تطل من بين ثنائيا
قصائده جيما . . وهو فى رؤيته لا
يختلف عن السابقين وإن كان يصوغها بأسلوبه المميز
الذى يعتمد على نفس درامى قوامه القصة أو الحوار
أو المونولوج . . وقد يصطنع النظم أحيانا من خلال
الشكل الجانبد (التفعيلة) فنجد مثلا فى قصيدته «آن
الأوان» يخاطب منبر المسجد الأقصى المحترق مؤكدا
أن القوة هى الطريق لتحريره :



يا دُخان النسر المحروق . . يا نفع أعاصير الرماد
من هنا تُعلن أنباء الجهاد
من هنا . . من قلب أولس القبتاتين
منطق القوة يُهدى . . ليس إلا
فاقرعوا أبوابها ملء اليمين

وإذا كان الشاعر أبو هلاله يصوغ
قصيدته من خلال موهبة متواضعة فإننا
نجد شاعرا آخر يسلس قياد الشعر
فيؤكد ذات الرؤية وإن كان يركز على سر الهزيمة ولا
يتوانى عن تقرير الأمة بسبب تفریطها وتخاذلها
وبعدا عن الطريق الصحيح الذى يعتمد على
الرؤية الاسلامية . . ويستثير الشاعر همه الأمة ويحرك
نخوتها من خلال عرضه لما جرى للقدس ومقدساتها
يقول فى قصيدته «القدس تصرخ» :



ويستدعى على لسان القدس «شخصية صلاح الدين الأيوبي» باعتباره قائدا اسلاميا ظافرا ليواجه الأعداء الكثيرين، والكفر البواح يقول:

تصرّخ القدس يا ابن أيوب والأعداء
سداء كُثُر بكل شيء أطاحوا
هل نرى سَيْفَكَ المضيء، وقد أف
خسى إلينا شعاعه اللّيل؟
طَهر الأرض أحمأ الدين.. فالأر
جاس فيض.. والكفر كُفّر بواح

وهكذا نرى الشعراء الفلسطينيين في المنفى خاصة أصحاب الاتجاه الاسلامي يرون القدس رمزا دينيا وقوميا ووطنيا.. ويرون في تحريرها تحريرا لفلسطين كلها.. ولا ينطلقون في هذا الاتجاه انطلاقا وطنيا ضيقا أو مشعا بنظريات محدودة ولكنهم ينطلقون من رؤية متكاملة ترى في الايمان والوحدة والشهادة الطريق الوحيد لاستعادة القدس العتيقة.

وبعد:

فإن هذه الدراسة لا تزعم أنها قد أحاطت بكل جزئيات الموضوع خاصة في الجانب الفني ولكنها استهدفت بالمضروعة أن ترى الى حد ما صورة القدس لدى شعراء فلسطين داخل الأرض المحتلة وخارجها مع مقارنة خاطفة بصورتها لدى أبرز الشعراء العرب.. وقد رأيناها بصفة عامة شاحبة وهزيلة في الأرض المحتلة وأقل شحوبا وهزالا لدى شعراء المنفى وإن كانت في كل الأحوال تحقق نوعا من النضارة والسطوع لدى الشعراء العرب. والمسألة بعد ذلك قد تحرك نقرا من الباحثين لجلاء صورة القدس بصورة أعمق وأكثر تركيزا خاصة من الناحية الفنية.



القصور الأموية (دار الامارة)

نشطت حركة العمران في مدينة بيت المقدس في العصر الأموي ومن ذلك بناء القصور الأموية (دار الامارة) وتعرف منها ثلاثة قصور الآن. وقد اكتشفت حديثا عن طريق الحفريات التي قامت بها الجامعة العربية وكشفت تلك الحفريات عن ثلاثة قصور تتطابق مع القصور الأموية التي اكتشفت في الأردن وفلسطين، في تخطيطها المعماري إلى حد ما وفي أسلوب بنائها ما عدا إعادة استخدام الحجارة الضخمة التي تنسب إلى هيرودس. وتجدر الإشارة إلى أن هذه القصور الثلاثة، وضعت تحت إشراف دائرة الآثار الاسرائيلية في ظل الاحتلال الاسرائيلي وهي منطقة حفريات وتنقيب عن الآثار.

الباب الذهبي (باب الرحمة وباب التوبة)

● ويتكون هذا الباب من بابين قديمين يعرفان بباب الرحمة وباب التوبة وقد أغلق هذان البابان .

ويقال إن عمر بن الخطاب أمر بإغلاقها عندما فتح القدس ولم يفتحها حتى الآن .

● ذكر ابن فضل الله العمري أنه كان يقوم فوق هذا الباب مسجد يطلق عليه اسم مسجد باب الرحمة .

وذكر أن الإمام الغزالي أقام في زاوية فوق الباب الذهبي فسميت الزاوية الغزالية نسبة إليه .

(الملك الناصر) (الملك الناصر)

بنى هذا الأثر في الفترة التي تم فيها بناء قبة الصخرة المشرفة، والمسجد الأقصى المبارك. وكان ناصر خسرو من أوائل من أشاروا إليه من الرحالة . ثم أشار إليه مؤرخون ورحالة آخرون من أمثال الهروي والبلوي وابن فضل الله العمري وبجير الدين العلمي الخبلي وغيد الغني النابلسي وغيرهم ووصفه أولئك الرحالة المؤرخون وصفا يقرب مما هو عليه الآن . ويعد وصف عبد الغني النابلسي وصفا مطابقاً لما هو عليه الآن .

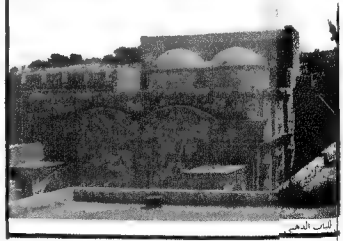
● ويتم الوصول إلى هذا الأثر عبر سلم ضيق صغير في الزاوية الجنوبية الشرقية لسور المدينة . . وتنزل إليه بخمسة وثلاثين درجة وفيه قبة صغيرة تحمل روح البناء العثماني في الفترة المتأخرة . وتقوم هذه القبة على أربعة أعمدة وتحتها حوض حجري يقال إنه مهد عيسى عليه السلام . وأمام المهد محراب حجري بسيط التجويف ويقال إنه مكان تعبد مريم عليها السلام . وفي ركنه موضع يقال إنه موضع سيدنا جبريل عليه السلام ويوجد باب حديدي في الجدار الجنوبي ويؤدي إلى ما يعرف بإسطبل سليمان .

ويتكون هذا الأثر من مساحة مربعة الشكل وأرضيته مفروشة بالبلاط الحجري وجدرانه مبنية من حجارة كبيرة جداً ويشكل جداره الشرقي الزاوية الشرقية لسور القدس وسور الحرم الشريف .

من المرجح أن هذا الباب أسس في عهد هيرودس الكبير، ولكنه لم يبق من ذلك إلا الموقع والتخطيط العام . وقد أعيد بناؤه مرات عديدة . ومن ذلك ما تم عند جلاء الفرس عن القدس، ودخول الامبراطور هرقل إليها، ثم ما تم في العصر الأموي وتجدد الإشارة إلى أن تصميم هذا الباب، وهيئته المعمارية مثل تصميم الأبواب الأموية، وهيئتها المعمارية التي صممت في الجدار الشمالي للحرم الشريف .



قبة السلام



الباب الذهبي

الشفافية ببرها

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

استعمالات المجلد

مض القضايا الأدبية.

■ تيار نسبية الأشياء أنجب في الساحة الأدبية ما يسمى بالأدب المقارن، بل اشتط بعض الدارسين للأدب مرمي فوضوا كثيرا من القضايا الأدبية العربية على طاولة تيار النسبية ليوازنوا شرائحها بشرائح مماثلة لها أو بخالفة الأدب الفرنسي حتى اللغة العربية خضعت لهذه الموازنة وليفاضلوا بينها. وبذلك عرف الأدب العربي كيف يعالج الظواهر الأدبية بين اديبين او اكثر، او بين ادب أمة وأمم أخرى.

●● هذا النوع من الدراسة مازال الفكر السعودي مفتقرا اليها لذلك من الصعب جدا ان نحقق ابعادا لقضايانا الأدبية. . ولأدبنا السعودي.

●● ومع ذلك فان موازنة عاجلة نجرها على طاولة مبدأ النسبية لأدبنا قبل ثلاثة عقود، وأدبنا في هذا العقد الأخير، اى العشر السنوات الماضية تعطينا دلالة أكيدة اننا استطعنا ان نقفز بعتائنا الادبي الى رقم قياسي قوة وإنتاجا، وجدة وفنا.

●● اما لو وازناه بأدب من سبقنا من الأمة العربية فاننا لم نحقق الا بعدا نسبيا ولكنه بُعد يمتد افقه. بصورة جامعة وقافزة قفزات واسعة.

■ فمثلا لو نظرنا الى إنتاج المرحوم الشيخ عبد القدوس

نصاري في السنوات الثمانية الماضية قبل وفاته نجده يوازي ضعف إنتاجه الادبي قبل تلك السنوات. . هذا من حية الكم اما من ناحية الكيف فان إنتاجه في السنوات الأخيرة ارفع مستوى من إنتاجه الماضي بل ربما اذا تيسرت المقارنة بين إنتاجه الأخير وبعض إنتاج مفكرى وادباء اقطار عربية تقدمتنا في المجال الادبي نجد انه يقف على قدم المساواة معهم ان لم يفقههم.



نفس الوضع في انتاج الشيخ احمد عبد الغفور عطار والشيخ حمد الجاسر، أضيف الى ذلك ان فئة من ادبائنا وكتابنا اخذت دورها في التخصص في نواح ادبية معينة كالقصة والشعر، بل انها استطاعت ان تحقق نجاحا فيما تخصصت فيه كالكتور خوير وعبد الله جفري وسباعي عثمان وفؤاد عبد الحميد عنقاوي والدكتور عبد الله باقازي.

●● بل ان بعضهم برز على المستوى الدولي كل هذا يدل ان عطائنا الأدبي فيه ما نستطيع ان نواجه به عطاء امم سبقتنا في هذا المجال.

● هناك مفهوم سوسيلوجي للادب يقول: (يُعرض الواقع الأدبي لنا على ثلاث قنوات رئيسية هي الكتاب، والصحيفة - سواء جريدة أو مجلة - والوسائل السمعية والسمعية البصرية كالاذاعة والتلفزيون. ■ وقد عرّف الفكر الغربي الكتاب بقوله: انه سناد لمادة ما وقد يكون ذا ثنى وتكوير معين سجلت عليه علامات تمثل معطيات عقلية معينة).

■ وفي رأيي ان هذا التعريف ينطبق الى حد ما على المطبوعات الأدبية والفكرية كلها اذا ما اخذنا بتقسيم (ملفيل ديوى) الأميركي لينود الأدب العشرة هي:

- (١) عموميات: ولعله اراد بها الأفكار التي تتناولها الاعجدة الصحفية ثم تُصمّم في كتاب او الافكار التي تداع بواسطة الوسيلة السمعية والبصرية.
- (٢) فلسفة: ويدخل فيها الكثير من الايديولوجيات التي أقحمت نفسها في الساحة كأيديولوجية (الحداثة في الادب) القائمة على فلسفة التحول والثبات.
- (٣) دين: ويضم هذا القسم حتى الجانب السلبي المناهض للدين والموسوعات الدينية.
- (٤) علوم اجتماعية.
- (٥) فقه اللغة: كالقواعد والصرف والبلاغة والموسوعات والمعاجم اللغوية.
- (٦) علوم نظرية: كعلوم القرآن وعلوم الحديث واصول الفقه.
- (٧) علوم تطبيقية: كعلم النفس والنقد الأدبي.
- (٨) فنون وتسلية.
- (٩) الادب حالة كونه شعراً او نثراً
- (١٠) تاريخ وجغرافية.



■ بتطبيق هذا التقسيم على حركة التأليف والنشر في بلادنا نجد ان أفق انتشار الأدب قد امتد بل تخطى التوقعات كلها لا سيما بمنشورات تهامة وبعض مؤسسات أخرى للنشر في بلادنا اخص بالذكر منها (دار الرفاعي للنشر في الرياض) (ودار الشروق) في جدة.

■ اما طبيعة التبادل بين هذه المؤسسات والمؤلفين من ناحية وبين المؤلفين والجمهور القارئ فهي طبيعة تستكمل بعد سيات بروزها لاقتفار علاقة الكاتب بالمؤسسة الناشئة الى نظام يستطيع التحكم في اللاتحة الفرد التي تعامل المؤسسة بموجبها مع المؤلف والكاتب وكذلك علاقة المؤلف مع الجمهور لم تبرز علاماته الطبيعية لعد بروز الطابع المميز لفئات الجمهور القارئ بمعنى أننا لم نعرف حتى الآن فئة قراء القصة مثلاً وما مستواه



ثقافي.. وثقافة قراء الشعر ومستواها الثقافي؟

يضاف الى هذا المستوى الثقافي الاجتماعي فمثلا لانعرف حتى اى الوزراء او المديرين او الموظفين يكلون الطبقة القارئة للأدب واعنى بالأدب هنا الفئة التاسعة من تقسيم ديوى فالغموض الذى ينشر ضبا بيته دول طبيعة العلاقة بين الجمهور والكاتب الأديب يمنع تقويم طبيعة التبادل بينهم . وبالتالي يمنع المقوم من فطاه رأى قاطع لا يبعد سموق آفاق انتشار الأدب عامة وبالاخص أدبنا السعودى .

اما انه جدير باحتلال مواقفه فى الأدب العربى إن عنيتهم بقولكم (المجاورين والمهاجرين) اخواننا العرب ان لأدبنا مواقع فى الأدب العربى كله وقد احتلها مبكراً بحالات ادبية فردية كادب الشيخ الأنصارى رحمه الله رب العطار وشعر الزخشرى والأمير عبد الله الفيصل وحسن القرشى ولكنه كان احتلالا نسبيا فبعد ان قدمت بلاد جائزين للأدب احدهما عالمية هى جائزة الملك فيصل والأخرى اقليمية هى جائزة الملك فهد ، استطاع

النقد هو الكفيل بتقديم الأصابع
من الأعمال ذات الغيابات
الصريحة والأصيلة

بنا ان يوسع خطاه وصمود الكتاب امام (التآكل) التاريخى لأدب بلادنا القى فى بؤرة مواقعنا بين الأدب العربى لأدب العالمى ضوءاً ساطعاً يشد الانظار ويهرها ؛ ولو ان فى بعض هذه الانظار قيا لفرضها واقعا السياسى لاقتصادى ولكنها على كل حال انظار لها تاريختها المؤكدة لوجودنا الأدبى على الساحة العربية والعالمية . .
لوسام التقديرى الذى ناله سمو الأمير عبد الله الفيصل للابداع الشعرى من فرنسا وجائزة الابداع الترى التى حظى بها الأخ الصديق الاستاذ عبد الله عبد الرحمن جفرى ماها إلا اشارات ضوئية صادرة من بؤرة اضواء مواقعنا الأدب العربى والعالمى .

أقرب المطبوعات الموجودة على الساحة وصولا الى يد الشباب المطبوعة الصحفية -
لصحيفة اليومية اولا - فالمجلات الاسبوعية - فالدوريات الشهرية والربع سنوية .
● فالصحافة اليومية والاسبوعية والشهرية يأتى عتواها بنسب متغيرة ومرتفعة لقراءات غير ذات

تركيز كبير فكرياً أو ثقافياً مثل الكتب المتخصصة ذات الطابع الإيجابي المدروس لأننى بهذه الصفة التى أصف بها الكتب أبعد من دائرتها الكتب الصحافية التى قامت بعض انديتنا الأدبية بنشرها لمجاميع من المنشور فى المطبوعة الصحافية تلك الكتب ذات الطابع الأدبى وفيها روايات واقاصيص وحكايات ومطالب صحفية ونقد سطحي غير عميق للأدب والفكر ولبعض المظاهر المجتمعية .

■ ■ ■ لذلك لا نستطيع ان نقول ان المطبوعة الموجودة على الساحة لم تكتمل حلقاتها فهى فى رأى مكتملة الحلقات اذا ما اجتمعت المطبوعة الصحفية مع للمطبوعة المنهجية والساحة مكتظة بزخم يلى كل احتياجات الفرد القارى واحتياجات النهضة التنموية أما إثارة الروح الشابة وتبسيط التصور والإحساس فأمر يتوقف مبدئياً على المطبوعة الصحفية التى تقدم افضل الخيارات للقارىء الشاب أولاً ثم توجه نظرية الى هذا الأفضل بنقد منهجى علمى يحافظ على كوامنه الإيائية وعواطفه الانسانية وذلك ما خططت له بعض الصحف اليومية فى بلادنا وعلى رأسها جريدة الندوة فى صحيفتها « ندوة الثقافة » يفتح باب حوار ادبى عن الحداثة وما وراء هذه الحداثة الادبية من افكار باطنية تريد التلئ من معتقداتنا ومقدساتنا وإيماننا بالله ورسوله .

■ ■ ■ إن تكوين بصيرة المحاكمة وديمومة الاستظهار - كما جاء فى سؤالكم - قد ينهان على أسس لها اعراض ذات حساسية عقدية . فلا ينبغي ان نزخم الاحتياجات بمظاهر ادبية تتباعد اصولها الفكرية وتتأني جذورها مع اصالتنا الاسلامية وجذرننا العربى .

■ ■ ■ والنقد هو الكفيل بتقديم الأصلح من الأعمال ذات الغايات الصريحة والأصيلة دون ان يسمح بالهروب والحلم ، بل يعطى الشباب امكانات التأمل والتثقف على اسس صحيحة واصول قديمة قيمة .

● للحصول على تصور واضح لاي شريحة ثقافية - والأدب من الثقافة - لابد من وجود تقويم علمى لهذه الشريحة وهذا ما نفتقده الثقافة عموماً فى بلادنا فمثلاً إننا لا نستطيع ان نقوم الشريحة الأدبية بالجائزة التى تعطى للأدباء لان اللائحة الخاصة بالجائزة تضم الى جانب الشروط الأدبية المطلوب توفرها شروطاً غير ادبية كالسن وتحديد هبها بعد الخمسين ولا نستطيع ان نقومها مثلاً ببا تنشره الأندية الأدبية لان للاعتبارات الشخصية تدخلها العميق فى اختيارات الأندية لما تنشره بل أكاد أقول ان الاعتبار الشخصى لا الأدبى هو التقييم الوحيد للمنشورات الأندية وليس هناك تقويم إلا للرسالات الأدبية التى تميزها الجامعات لذلك فان اى تصور سوف لا يكون تصوراً صحيحاً للغاية بل تصوراً متارجحاً ريباً حكمته العواطف الوطنية .

■ ■ ■ ومهما يكن فان فى أدبنا حسب تصورى - غير الواضح - جلة بل وشخصية مستقلة اهم سماتها الاسلامية ومن ضمن سلسلة السمات المكونة لشخصيتنا المستقلة الجديدة سمة الترف والثراء التعبيرى الممنهج وتكاد تكون هذه السمة اكثر بروزاً فى ادب الشباب والمخضرمين من امثال عبد الله الجفري ومن سماته ذات الميزة المحمودة التفكير العلمى المنهجى مع التوافق العقدى .

■ ■ ■ ان التصورات الأدبية وإن كانت اضافات لغوية الا انها تحديات يفرضها المجتمع على الأديب وكل ادب لا يتطابق مع التحديث الاجتماعى وضرورات نهضته وتقدمه لا تكون له شخصيته المميزة .

والصناعة الادبية ليس تفرعات إلهامية وحسب بل هى قوالب تعكس التشكيلات المعيارية للثقافة الاجتماعية وفى أدبنا نماذج تحتضن هذه المفاهيم . . لذلك فان تصورى هو ان لنا شخصيتنا الادبية التى تواكب شخصيتنا الاجتماعية والدينية .

هذا العطاء الثاني لمفكرى وعلماء وأدباء المملكة العربية السعودية إلى أي حد يمكن أن نجد صداه ووقعه عند القارئ في الدول الشقيقة . . وما هو رأيكم في أبعاد سموه ووافق انتشاره بحكم حركة التأليف والنشر .
هل ترون أنه جدير بأن يحتل مكانة ويقتبأ موقعه بين عطاء ثقافة مجاوريه .
ما هي رواد فعله وأبعادها المحاصرة والمستقبل .
أي مقترحات وآراء لكم حول هذا الموضوع .



الاستاذ / أحمد عبد السلام (الغفالي)

الديوان الملكي / الرياض

■ وأنا أعتبر نفسي أسعد حظاً من كثير من الأدباء المغاربة فيها يتعلق بالعرف على الأدب السعودي، فقد شرفني صاحب السمو الأمير فيصل بن فهد بالدعوة لحضور الحفل الكبير لتوزيع الجوائز على عمدة الأدب والفكر والصحافة السعوديين الثلاثة . ومن خلال ما قرأته هناك وما سمعته عن بداياتهم الغنية بالنشاط أدركت أن الأدب والأديب السعودي لم يزل نصيبه الكافي من التنويه والأشادة الجديرة بمقامه وعطاءاته .

● أعتقد أن طلائع الأدب السعودي المعاصر وعدد الاسماء اللامعة في سائه كافية في الوقت الراهن لتجعله جديراً باحتلال موقع متميز بين عطاءات مجاوريه .

● وإذا استمر العطاء السعودي بهذا الانقياس الفياض والتزم انضباطاً بالكيف والجودة والامتناع في مقابل الكم وملء الفراغ فإنه سيتفوق بدون شك على عطاء مجاوريه رغم سبقهم الى الساحة .

● قارئ الأدب السعودي يخرج بانطباع واضح على أن هذا الأدب من طينة خاصة فهو أدب

الجواب على السؤال الأول لم يكن وقته بعد، للأدب السعودي - وأرجو ألا أكون مبالغاً إذا قلت - الفجر على العالم العربي بشكل مركز ومكثف في السنوات الخمس أو السبع الأواخر بحيث ما يزال أغلب مستهلكيه من القراء يعيشون فترة الانبهار وما زال اصداؤه الانفجار تتردد في آساعهم ولن تأتي رحلة التقييم والنقد إلا بعد أن يستقر الغبار وتأخذ الثورة الفكرية السعودية شكلها الثابت المحدد العالم في ذهن القارئ العربي وعقله الباطني .

■ أنا شخصياً لم أكن أعرف عن الأدب السعودي شيئاً قبل بدء قراءتي للمجلات والدوريات المنشورات السعودية وعلى رأسها مجلة (النبل) (إدارة الملك عبد العزيز) و(المجلة العربية) (الحرس الوطني) والصحف مثل (الشرق الأوسط) بالمدينة وعكاظ) وكثير من هذه المنابر لم يكتف أصحابها بتوصيلها الى يد القارئ عبر قنوات توزيع نقاء بل تعدوا ذلك إلى استقطاب عدد من المفكرين والأدباء - من غير السعوديين - للمساهمة في الكتابة إلى جانب إخوانهم السعوديين مما أدى إلى ارتفاع مستوى هذه المجلات ووضع الكتاب والمفكر السعودي أمام تحدٍ ومنافسة من خارج حدوده - الشيء الذي دفعه إلى بذل مجهود إبداعي أكبر .



الفكرة إلا إذا شغلته وألحت عليه ونضجت في ذهنه ووجدانه وذلك حتى لا يسقط في السطحية والضحالة التي يؤدي إليها توفر وسائل النشر وإلحاح الناشرين على ذوي الأسماء الكبيرة بتزويدهم بالجدید.

■ وفي الختام أرجو أن أكون قد أسهمت بشيء ما في دفع عجلة الثقافة العربية إلى الأمام ولو قيد أنملة. والله تعالى هو الموفق.



الفكر السعودي
حاضر ومستقبل
للأستاذ

محمد عبد الواحد حجازي

الحضارة من ظواهر اقتصادية وصناعية واجتماعية وفكرية. . . وإذا كان الفكر علماً وثقافة وفناً هو لباب الحضارة أو لباب الوجود الحضارى فإن للفكر السعودي رسالته التي نهض بها نهوض الفريضة الواجبة الأداء والتي هو ملتزم بها التزام الأمانة الكونية نحو عقيدته وأمنته ووجوده.

لما هي السهات العامة لتلك النهضة

مسؤول ملتزم بالقيم الإسلامية والأصالة العربية. وهو خال من كل تسبب أو تنطع أو تمرد على المقدسات أو طلب الشهرة بأى ثمن أو الغموض الذى يخفى وراءه الفارغون فهو يسير في قنوات نقية طاهرة في خطوط مستقيمة نحو الامتياز دون تبذير للطاقة الابداعية في المهاترات او الدخول في الدوامات الاديولوجية المعقمة.

مقترحاً: تتلخص في أن يبقى الأديب السعودي دائماً متضبطاً بما أسلفته من الشروط القاسية التي فرضها على نفسه بالالتزام العميق والتركيز. . . وعدم الامساك بالقلم إلا إذا كان له ما يقول. . . وعدم كتابة



للمملكة العربية السعودية أعظم النضجات الروحية في الوجود كله. وهذه المكانة المتميزة قد استنها في الفكر والشعور والتصور كما أن لها أعماق الآثار وأصلها في الوعي التاريخي بالالتزام الحضارى لا للأمة العربية فحسب بل وللأمة الإسلامية كلها. وبناء على هذا فقد قامت النهضة الحضارية في المملكة العربية السعودية بكل ما تجسده كلمة

كبرية؟ .. وما هو مدى النهوض بالفريضة الفكرية لدى الالتزام بها كإمانة كونية وجودية؟ .. ثم ما هي باد التأثير الحضارى للفكر السعودى فى الدائرة سعودية ذاتها على اعتبار أنها صاحبة الرسالة بكلفة بحمل الأمانة؟ .. ثم ما هي أبعاد التأثير لفسارى للفكر السعودى فى الدائرة العربية المحيطة والتي هو منها وهما؟ ..

أما عن السمات العامة للنهضة الفكرية والعلمية سعودية فإننا بكل أمانة وتقدير وإنصاف نستطيع أن نرأى لهذه النهضة أربع سمات رئيسية هي :

- ١ : الأصالة العربية .
 - ٢ : الروح الإسلامية شكلاً ومضموناً
 - ٣ : المواكبة الإيجابية لتطورات الفكر العالمى عن وعى حصى وإدراك متزن لا يخادع ولا يلبس عليه .
 - ٤ : الثقة الذاتية فى القدرة على العمل والبناء .
- فسنقول الأصالة العربية فإننا نعى بهذا إرادة الأمة المثلة فى قيادته والمجسدة فى شعبه .
- فهذا التضافر العضوى بين القيادة والشعب هو العامل الأولى الذى لا بد من تأكيده تأكيداً كاملاً فى أية أمة تشهد الارتقاء وتتطلع إلى تحقيق وجودها .

فبغير قيادة مؤمنة بالفكر والعلم والحياة فإن الشعب يقاسى الكثير من العنت فى تحقيق إمكانات وجوده الحضارى . . وبغير شعب له ضمير حضارى أو وعى تاريخى فإنه يعز على قيادته أن تحقق ما يراودها من إمكانات حضارية لا سيما إذا كانت القيادة على درجة عالية من النضوج الفكرى والتسامى الأخلاقى ولهذا فإن الأصالة العربية إذ هي أصالة فكر حضارى عالى فإن التضافر العضوى بين القيادة والشعب كان من العوامل الرئيسية فى نشأة نهضة فكرية وعلمية سعودية متميزة .

أما عن السمة الثانية وهي الروح الإسلامية فإننا نقول إن الإسلام الحنيف قد جعل من العلم والفكر بعمامة فريضة وأن عبادة الله وحده لا تكتمل بغير النهوض بتكاليف هذه الفريضة فإنه لأمر طبعى أن يبعث الإسلام فى ضمير المسلم الرغبة المؤكدة فى العالم فينشده حيثما كانت مواطنه ويحرص على إزكائه وإنائه مهما كانت التبعات والتضحيات . ولذلك فإن الإسلام الحنيف حين جعل من العلم والفكر فريضة حياة لا فريضة طقوس ومراسيم لم يجعلها كذلك فريضة تبعية أو أعية غافلة . . ولكنه جعلها فريضة الحياة التى تشفع للناس وتحييهم وتعزز وجودهم وتزكيه وهذا لا يتأتى كما قلنا إلا عن وعى حصى وإدراك متزن لا يخادع ولا يلبس عليه . وهنا يبين الإسلام للمسلمين أنه يجب عليهم فى النهوض بتكاليف فريضة بناء الحضارة على أساس من الفكر والعلم وأن يكون نهوضهم استجابة للشرعية القرآنية التى تحمى الحياة وتزكيها فقال سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيبكم ﴾ (٢٤ سورة الأنفال) .

ولا تكون الاستجابة على هذه الصورة إلا إذا كانت استجابة واعية لا يخدعها البهرج الزائف فيقول سبحانه : ﴿ فاما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ (١٧ سورة الرعد) .

ولذلك كان أمراً منطقياً أن تفضى الروح الإسلامية إلى المواكبة الإيجابية لتطور الفكر العالمى وأن تفضى فى نفس الوقت الى الايمان بالذات إيماناً ليست له حدود لأنه إيمان قائم على الايمان بالله وفق عقيدة الإسلام وشريعته فيقول سبحانه : ﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ (٢١ سورة فاطر) .

وتتمثل هذه المعانى فى المملكة العربية السعودية على أنقى ما يكون وأخلص ما يكون .

حركة التأليف والنشر القائمة الآن؛ ذلك أن هذه الحركة ذات الفاعلية النشطة قادرة على تلبية الاستجابة المتطلعة دوماً إلى المزيد والمزيد شريطة أن تظل على وفائها بما التزمت به من مبادئ عربية وإسلامية في التأليف والنشر وأن يكون هذا الولاء متجديداً وتسامياً إلى ما هو أقوم والزم.

فيذاً سار مفكرو وعلماء وأدباء المملكة العربية السعودية على هذا النهج فلسوف يكون لمعطائهم الثقافي والفكري أو لمعطائهم الحضاري طابعه المتميز بين عطاء مجاوريه . . وأكثر من هذا فلسوف يتبوأ مكانة الرأي القيادي الواعي المستنير الذي يحسب حسابه في القضايا الفكرية والحضارية التي يجب على الأمة العربية كلها أن تبلور تجربتها عن وعي بصير، وفي القضايا السياسية المصرية التي يجب على الأمة العربية أن تتحدد موقفها منها عن عزة واقتدار وإيمان بالأصرة الانسانية العلية .

ولعل في هذا تكمن أبعاد ردود الفعل في الحاضر والمستقبل فيذاً كان الحاضر الذي يحياه مفكرو وعلماء وأدباء المملكة العربية السعودية قد أثمر هذا الاثمار العظيم فإن المستقبل سيكون - بإذن الله - تحقيقاً لامكانات الفكر السعودي التي تعد إنجازات الحاضر ارهاصاً به وبشارة له وذلك على شريعة من الأمر. وهذا فإن على مفكرى المملكة العربية

نعم: إنه بهذه الأسس العامة أو المبادئ الرئيسية التي قامت عليها النهضة الفكرية والعلمية بالمملكة العربية السعودية كان للفكر السعودي في العلم والأدب والثقافة تفتح وتنام حيوى يحمل في سوائه مقومات التواجد الحضارى القادر على الاتصال بمن حوله اتصال التقبل الواعى الذى يعينه على العطاء الذاتى . ونعنى بالعطاء الذاتى القدرة على الابداع بما يفيد الفكر السعودي والعلم السعودي أو بما يفيد الشعب السعودي بكل ما يعز جانبه ويؤصل وجوده الحضارى في معترك الصراعات العالمية المعاصرة.

وإذ تحيط شعوب الأمة العربية بالمملكة العربية السعودية إحاطة السوار بالمعصم كما يقال وكانت وشائج الوصال الحضارى متواصلة مع وشائج العقيدة واللغة والرحم - بينها وشائج عضوية مصرية منذ القدم وإلى أن أصبحت الأمة العربية من محيطها إلى خليجها هي أمة الحضارة العلية فلا ريب إذن - وهذا هو موقع المملكة العربية السعودية من شقيقتها - أن يكون للفكر السعودي علماً وأدباً وثقافة وفنا تأثيره في ذوى رحمه المحيطين به .

وهذا ما نجده في واقعه الفعلى الذى يعايشه أبناء الدول العربية الشقيقة .

وبما هو جدير بالملاحظة في هذا الواقع الفعلى للفكر السعودي أن أبناء الدول الشقيقة يقبلون عليه إقبال التقدير والاحترام المتميز بالاعجاب المشوب بالترقب له والشوق إليه . . وليس قصارى التقدير والترقب والشوق مجرد تلوذ لما يبدعه الفكر السعودي والأدب السعودي أو الثقافة السعودية بعمامة ولكنه يزيد على التلوذ بالاهتمام به والتطلع إلى استمراره الإبداعي والمشاركة الإيجابية بالرأى فيها يذعه العلماء والأدباء السعوديون .

وإذا كان هذا هو شأن الفكر السعودي في ذاته وشأن الاستجابة له والتجاوب معه بين أبناء الدول العربية الشقيقة فإنه لمن البديهي أن يزداد سموفاً إلى سموفه وأن يزداد انتشاراً وفخيراً فوق انتشاره وذيعوه . . وهذا ما تؤكد





معدية أن يضعوا نصب أعينهم التطورات الحديثة وسائل الاعلام من اذاعة وتلفزيون ومجلات سحف فلا تغفل تأثيرها أو تتجاهله بل تصطنعها - لى أساس من الدراسة النفسية والاجتماعية والدينية أدوات للترويج لحركة التأليف والنشر وإرساء القيم فكرية بين جموع الشباب وأن تبعث في نفوسهم حية تطوح إلى الاشتغال بالعلم والأدب والثقافة بما عم ويوصل الصرح الحضارى لا لوطنهم فحسب ولأمته العربية كلها.

الفكرى لكل من يطلبه من الافراد أو الهيئات (١).

ثانياً : ضرورة وجود مجلة فصلية للشعر العربي تتمثل فيها مختارات من أحدث ما أبدعه الشعراء العرب في كافة الأفكار العربية وأن يتمثل فيها أيضاً البحوث النقدية لكبار النقاد في العالم العربي .

ثالثاً : ضرورة وجود مجلة فصلية للمسرح العربي تشتمل على بحوث ودراسات تتصل بالمسرح العربي ونشاطه كما تتصل بالاتجاهات المسرحية الحديثة ومدى الافادة منها .

رابعاً : ضرورة وجود مجلة فصلية للفكر الاسلامى تضم منتخبات من بحوث المفكرين المسلمين في كل أقطار العالم الاسلامى في الشرق أو في الغرب . . ولا مانع هنا من أن تشتمل المجلة على بعض المنتخبات من الأدب الاسلامى في الأقطار التى لا تنطق باللغة العربية . . على أن تصدر هذه المجلة في ثلاث لغات على الأقل : العربية والانجليزية والفرنسية .

خامساً : أن يكون الملحق الثقافى السعودى فى أية سفارة سعودية هو الرائد العام للفكر السعودى فيمتد نشاطه - ومعه جهازه الذى

والفصل عما ذكرنا فإنه دعنا لخطا المفكرين لعلماء والأدباء السعوديين في المستقبل . . وحتى لا سبب حركة التأليف والنشر بما يشبه النكوص أو ماب بالضعف والتمزق فإنه يجدر بقاتدتها أن يدرسوا موضوعية منزهة الحركة الثقافية في كل دولة من لدول العربية وما أصابته من تقدم وازدهار أو ما سابها من جمود وتدهور . . لأن مثل هذه الدراسة رصوية خليقة بأن تجنب حركة التأليف والنشر في ملكة العربية السعودية أوزار الآفات التى حاقت لحركة الفكرية والعلمية في هذه الدولة أو تلك . . ن ثم يستطيع المفكرون السعوديون أن يضعوا فسوابط التى تكفل للفكر السعودى الاستمرار لازدهار وأن تكفل له في نفس الآن القدرة على إجابة تحديات المستقبل والتغلب عليها .

وفي تصورنا وتقديرنا أن على الحركة الفكرية لعلمية في المملكة العربية السعودية أن تأخذ في تيارها ستة أمور :

١ : ضرورة وجود هيئة فكرية تضم صفوة المفكرين والعلماء والأدباء السعوديين تكون مهمتها دراسة الأحوال التى يمر بها الفكر السعودى وتصحيح مساره إلى ما يجند الأمة السعودية والأمة العربية كما يكون من مهام هذه الهيئة تقديم المشورة والعون



دكتور
أحمد صبحي كركاش
كلية الآداب
جامعة محمد الخامس

العطاء الثقافي لشوي الحرمين

تواصله مراجع البحث المختصة بصبر وحمق .

وأجلد في شطر غير قليل من العمل الأدبي السعودي حيناً إلى الماضي طوراً وإلى الجلود الراسخة في البنية: وصف الصحراء والفرس والطبيعة طوراً آخر . وفي كلتا الحالين يثبت هذا الأدب ذاته تلويحاً وبمعرض ذلك الفراغ الكبير والعزلة الثقافية التي هيمنت على المنطقة قبل أن ينعم الله عليها بما هي أهل له من خير عظيم تزايد بركته مع اكتشاف المزيد من الموارد .

والله ما يثير الفظة أن يشارك في العطاء الثقافي والفكري عدد من الشخصيات السامية في الدولة . . بينما شعراء يتميز عطاؤهم بطول النفس وثناء الصور وروعة التعبير ونادراً ما نجد نظراء هذه الشخصيات في بلاد أخرى وقد أدركتهم حرفة الأدب كما يقال .

وتشق المرأة السعودية بدورها طريقاً جاداً في العمل الثقافي وإن كان عطاؤها حتى الآن قليلاً بالنسبة للإمكانات الحقيقية التي توفرت لديها .

وفي الميدان الصحافي تعد الجرائد السعودية من أسرع الصحف سبقاً إلى الخبر وبعضها اكتسب إشعاعاً دولياً حقيقياً . . وبالطبع يمكنها أن تحصل

لبنى التي نشطت خلال القرن الثالث عشر جرة واستمرت بعده . . فلا عجب أن تحافظ ثقافة السعودية منذ هذا القرن على طابعها سلامي الذي هو في نظري أحد أبرز سماتها .

هل يحتل العطاء الفكري مكانه؟
من المغالطة أن أقول إن لدى تصوراً كاملاً : العطاء الثقافي السعودي إلا أن ما يحتاج تعرف عليه من خلال بعض الكتب لجلات والصحف يكون نموذجاً طيباً لهذا كثر بالذات . . والذي يتنوع بين تراث ينشر يحقق . . وأدب يأخذ بحظ كبير من البيئة سعودية ويرتبط في الكثير بجلود الماضي . . راسات متنوعة في مجالات الفكر والعلم دين .

وإذا كان في التراث أو في جله ما هو ملك مشترك نه الإسلامية فإن في الحرص على نشر كتب كفتاوى تيمية ونصنصر تفسير ابن كثير ما يمثل ذلك الاتجاه لدى الرصين الذي يرتبط بأصول التشريع ارتباطاً قوياً لى اختارته السعودية منذ أجيال دون أن تنفصل عن الحضارة المتطورة . ويتعزز هذا للمجهود التراثى عمل الاستقراى الفقهى على النطاق الإسلامى والذي

على وضع أقوى كلما اعتمدت على المحررين المقتردين.. والكتاب من ذوى الخبرة والنظر النافذ.. والمحللين الذين لا يتجرون بالكلمة أو يجرّفون الكلم عن مواضعه. وألحق أن في بعض هذه الصحف نهاذج طيبة من كل هؤلاء.

● ما هي أبعاد هذا العطاء؟

بالنسبة للحاضر وبصرف النظر عن المجالات العلمية والتقنية فإن ما يتصل بالعمل الثقافي في جملته يمثل بالتأكيد فترة انتقال.. ولكن هذه الفترة الحالية إيجابية بالنسبة للكثير مما تخرج به المجالات على الأقل لأنها مرآة صادقة للحكم على الكم والكيف.. والفترة الحالية انتقالية لأنها تشهد مشاركة الجيل القديم الى جانب جيل تأثر به وآخر يتأثر شيئاً فشيئاً بالروح الأكاديمية المعاصرة وأعتقد أن الفترة الأخيرة لن تلبث أن تكتسح الميدان مع السنين. والواقع أن الروح الأكاديمية تشغل الشطر الأكبر من مجالات العالم العربي ومن ثم فالسعودية تسير في نفس الاتجاه وبسرعة وهو اتجاه له محاسنه ولكن الافراط فيه يقتل جمال الابداع والحس الأدبي الذي لا بد أن يحتفظ بمجال حيوي تتحرك فيه النفس الانسانية بصدق وتنفذ إلى المشاعر من غير تكلف سواء في ذلك الشعر والقصة والمسرح وباقي الفنون الأدبية.

والانتاج السعودي فيما عدا الصحف والمجلات لم يصل بعد بما فيه الكفاية الى القارئ العربي وأقصد هنا خاصة - الكتاب - وواضح أن مهمة الكتاب تختلف أداء وشكلاً عن مهمة المقالة والدراسة الصحافية والتكامل بين هاتين وذاك ضروري للتواصل الثقافي الحقيقي.

● بعض المقترحات:

تتجه معظم الدول العربية إلى القارئ الراشد فتخصص له في المجال الثقافي كل شيء بإمكانها: الشريط السينمائي والبرنامج التلفزيوني والكتاب والمجلة والصبيغة ونحرم الطفل من كل شيء فيها عدا الكتب المدرسية المقررة. إن الدولة التي تسير في هذا الاتجاه الخاطئ تخلف متقنين مصنوعين غير مفطورين وبالتالي غير متشبعين بالمثل العليا التي لا يمكن ترسيخها إلا بدءاً بمرحلة الطفولة.

وأعتقد أن السعودية قادرة على أن تحفّظ تخطيطاً حقيقياً لا لثقافة الطفل والمراهق السعودي فحسب بل لإخوتها في العالم الاسلامي. وما لم يتجه المخططون للتربية في الامة الاسلاميا إلى هاته المرحلة من حياة المسلم فإن الانعزاف بكل أشكاله وصنوفه ستزداد حدته بسبب المؤثرات الخارجية التي لا يمكن درؤها إلا بتربية الجبل، وتكييفها الثقافي.

ومن جهة أخرى فإن العطاء الثقافي السعودي بالرغم من أنه أصبح معروفاً احسن بكثير من ذي قبل... فإذا تحرك المثقفين السعوديين انفسهم لتقديم انتاجهم والتعريف به عبر العالم العربي مازال محدوداً وهذا لا يمكن تداركه وبالجمله فطرق تنظيم العمل الثقافي وتوسيع مجالاته وإمكاناته كثيرة كما هو معلوم.

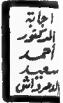
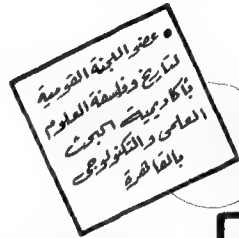
على أن كل الملاحظات المذكورة لا تنسبها إلى العمل الثقافي بالسعودية خصب ثرى.. ولكن التخطيط المنظم السليم لهذا العمل لا يقل في نظرة المتواضع عن أهمية التخطيط الاقتصادي والاستراتيجي ولا يتعارض مع روح المبادرة والابداع.. وما يتناهى للسعودية من خير أى ملاحظة صادق لا بد أن يتمنى مثله لأى بلد آخر عربى مسلم.

حوض البحر المتوسط الذي يعقد كل سنتين
بالاسكندرية يعرض فيه الفنانون انتاجهم ومعهم
حلة إعلامية مكتفة هي التي توزع الشهرة والجوائز
والانتشار للأعمال الفنية بين البلدين ولا تقف الحملة
بعد ذلك بل تظل متوقفة انتظارا لجوائز الدفقات
القادمة.

لنم لا تكون حملة اعلامية ثقافية في أى البلاد
بالمملكة السعودية كل عامين بين الطبقات المثقفة من
علماء وادباء وفناني السعودية وبين كافة الدول
الشقيقة حتى تفتح الازهار للبراعم الناشئة ولجميع
الطبقات الاخرى(١)

(٣) انظروا إلى المتاحف والمعارض في ايطاليا وانجلترا
والمانيا وما يكتب عنها وانظروا إلى مهرجان العالم
الاسلامي الذي عقد في لندن عام ١٩٧٦م والذي
كان لى شرف حضوره وانظروا إلى مهرجان البيروتى
بالمؤتمر العلمى العربى الرابع عشر الذى عقد في
دمشق عام ١٩٧٥م ثم مدينة تدمر وحلب وما كتب
عنها وما نشر بالاذاعات المسموعة والمرئية(٢)
هذه كلها قنوات الاتصال التي تساعد على ذبوع
ونشر مطبوعات المملكة العربية السعودية ولكن
مدعمة في أسعارها لتكون في متناول الجميع.

(٤) وأنتى اقترح ما يلى:
المزيد من المتاحف الثقافية بالمملكة العربية
السعودية لكافة الشرائع الثقافية والمزيد من الدعوات
والملاقة بين كافة المثقفين (٣)
مع ملاحظة أن نفقات مهرجان العالم الاسلامى
بلندن عام ١٩٧٦م قد سحبت من نشاط الحركة
التجارية وبيع مقتنيات العالم الاسلامى من
مشغولات وتخف.
وليس هذا بجديد لو اتبع بالسعودية إذ كانت
أسواق مكة وعكاظ ملتقى لنشر الكلمة والشعر
والسلع التجارية في الماضى البعيد.



(١) هذا العطاء الثقافي لمفكرى وعلماء
وادباء المملكة العربية السعودية إلى أى
حد يمكن أن نجد صدهاء ووقته عند
الرىء هذه الدول الشقيقة . . وما هو رأيكم في أبعاد
سوقه وأفاق انتشاره بحكم حركة التأليف والنشر؟

نحن طبقة المثقفين بالقطر المصرى نشعر
بخر شديد لحركة التأليف والنشر في المملكة العربية
سعودية وإن لم تكن قد وصلت إلى الدرجة التي
ليها في الكويت التي تملأ جميع الساحات والمزارع
القطر المصرى بأسعار زهيدة . . وفي اعتقادى أن
لنوات الاتصال بين المصريين في الكويت ودولة
امارات وبين ذويهم واصدقائهم هنا مفتوحة دائما
شجعة.

أما قنوات الاتصال بين المصريين في السعودية
بين فوسم في الداخل هنا فهي شبه مقطوعة . . هذا
ن جهة، أما من جهة أخرى فنقنوات الاتصال بين
لها مصر وعلماء السعودية تكاد تكون راكدة . . من
الابد من تحريك هذه القنوات لتشمل جميع
رائع الثقافة بين السعودية والاقطار العربية
لاسلامية عموما.

(العروبة ثقافة وليست سياسة . . والشعوب
حريية نحن دائما إلى ملاقة بعضها البعض في
بجرات المنظمة . .

ولنضرب مثلا: بينالى الاسكندرية لفناني

واعتبارها مصدراً تعنى زرع تلك المعار البشرية في أذهان الأجيال المتعاقبة وتهذيب نفوسهم وتقويم ملكاتهم وتنمية استعداداتهم العقلية بوساء المنزل والمدرسة والمجتمع وعن طريق الممارسة والمز بحيث تضمن الأمة صون ثقافتها وحضارتها ووتنه تراثها واستمراريتها .

ونسترسل في التجوز فنزعم أن لكل ثقافة أرض للزرع والانبات وفلاحين للعمل والإنتاج وغلا للجمع والإدخار وسوقاً للاستهلاك والتصدير.

فالأرضية التي نمت وتتموجها الثقافة العربية هم العالم العربي بمساحته الشاسعة وأقطاره المتعد وتربته المنوعة بنية وتركيبها خصبا ونماء . إن هذا العالم وقد دعاه الأملون في الوحدة باسم الوطن طامح بأنا ومآثره . . غنى بحضارته وثقافته . . ثرى بتراب الاسلامى الذى استقاه من شبه جزيرة العرب سمو العربية الاصيل ومهبط الوحي المنزل ومنبع العفيم والايهان ومصدر الشريعة السمحة ومن ثم كانه أرض الحجاز المقدسة موطن كل عربى مسلم ومهو أفئدة المؤمنين حيثما كانوا . . مهما شطت الدبار وث المزار.

وفلاحو الثقافة العربية هم أبناء العرو المفكرون من علماء وأدباء وفنانين ومؤلفين وكثا وصحفيين . . وهم الناشرون من أرباب مطابع وعم طباعة وموزعين وغير خاف أن هؤلاء جميعاً كلما تأهأ فكراً وفنياً . . وتأهبوا مادياً ومهنياً وأسروا كما أعلن لوطنهم الاخلاص الواجب . . كان النجاح حليفهم وكان تتاجهم خليقاً بكل ما يجرزه من جودة وسمو وسموق ورواج .

وأما الغلال فهي غرس أيدي المفكرين وفيض قرائحهم وإفرازات جهودهم المبذولة آناء الليل وأطراف النهار . وهي بعبارة أدق عطاؤهم الثقافي المتمثل في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية

(١) المنهل: منذ نهايات القرن الرابع عشر الهجرى اخذت المملكة العربية السعودية في التوسع للاحدود هذه اللقاءات والمؤتمرات والاجتماعات وعلى مستوى الاسم والشعوب سواء ما كان منها دينياً . . او عقيدياً . . او فقهياً . . او علمياً . . او فكرياً . . او ثقافياً . . ام فنياً وشاعراً أمثالاً لها ونظائر عدة تنتقل بين حين وآخر ويسام السعودية الى منابر المسلمين . . ومعالق المسبحين عظة وارشاداً وصية . . فهل لكاتبنا ان يتوسع في الاطلاع على هذه الانشطة وابعادها .

(٢) المنهل: لا تحمل مدينة في السعودية من وجود دور للثقافة المميزة والمدن الشهابية المحصنة والمكتبات العامة الثرية والأندية الادبية الفاعلة ولا غر ايام الا نيسع ونقرأ ونشاهد المتاحف الفنية الثابتة والمتنقلة تزهر بفعلها وتشدو ببعدها واثرا وتتجاوز بإبعادها لافاق عالمية تكتسب الجوائز وترفع اسم المملكة عالياً . . نلهمك عن جوائز تقدير العلم والثقافة والأدب التي فالت بمطارحاتها وابعادها الجوائز العالمية المعروفة من قديم وحديث .

إجابة
الاستاذ
عبد الله
العربي

الثقافة أخذ شيء عن كل شيء بيننا التخصص اخذ كل شيء عن شيء . . وقد استعارت اللغة العربية من تثقيف الريح بمعنى تسويته وتقويم اعوجاجه ، تثقيف الولد بمعنى تربيته وتهذيبه . . ومثل ذلك فعلت اللغات الاروروبية الحديثة حين استعارت للثقافة من اللاتينية كلمة : Cultura التي تعنى الزراعة أصلاً مما يجعلنا نستشف من خلال هذه الاستعارة أن عناية العربى بمن يرييه ويتفقه هي أشبه شيء بعناية الرامح برمحه والفلاح بفلاحته .

هذا من حيث الاستعمال اللغوى اما من حيث الدلالة الاصطلاحية فنجد الثقافة ذات مدلولين متباينين لكنهما متكاملان :

فاعتبارها اسماً تعنى ذلك الكل المعقد الشامل للآداب والعلوم والفنون والأديان والمعتقدات والقوانين والأخلاق والأعراف والتقاليد . . وسائر المواهب والقدرات الانسانية التي تتحلل بها أمة ما فتتميز بذلك حالتها النفسية والفكرية والاجتماعية عن حال غيرها من الشعوب او الأجناس .

لشهرية والفصلية . . وفي التآليف والكتب لسدوريات. التي تصدر تباعاً وتعالج مختلف موضوعات العلمية والأدبية والفنية وتنتشر الفكر لثقافة في كل مكان وآن .

وفي العادة يفتقر العطاء الثقافي - كالغلال - الى تسويق داخلياً وخارجياً ليتمكن استهلاكه ستغلاله . . وهذا ما حاولت وتحاول القيام به كل لبة عربية وغير عربية . إن البحث عن الاسواق صريف البضائع الثقافية قائم الآن على ساق الجد , يكن كذلك منذ أربعين سنة خلت لأن الوطن مربي في مجمله كان حيثئذ مفتقراً الى السيادة وطنية تواقاً الى استرجاع استقلاله السياسي . . ولم نمن مستقلاً من بلدانه آنذاك الا القليل النادر . . ولم كن توجد من الجامعات الحديثة للتعليم العالي الا تتان أو ثلاث . . ولكن لما استقلت الأقطار العربية سابت في تأسيس جامعاتها وتكاثر عدد المتخرجين بها كل عام . . حينئذ غنيت البلاد بمؤسساتها ملمية . . وطفحت بالمتخرجين من أبنائها في مختلف علوم والفنون وكثر الانتاج . . وبرزت الحاجة الى تصدير داخل الوطن وخارجه وفي هذا المجال لا سعنا إلا أن نحى أرض الحجاز المقدسة فقد غزا طأؤها الثقافي الأسواق العربية والأوروبية معاً . . بل بعض عواصم أوروبا أصبحت هي المنتجـة لمصدرة لذلك العطاء . . وهو عمل جليل فائق لعادة وتنتج بالطبع عن عدة عوامل أهمها :

١) الشراء المادى الذى فاضت خيراته على البلاد عندما فاضت آبار (الذهب الاسود) أوآخر الثلاثينات .

٢) الشراء الفكرى الذى سالت به أودية التعليم العالى وروافده في مختلف جهات المملكة .

٣) المعونة الفنية التى أسداها ذوو الخبرة من أقطار العروبة تحقيقاً لما يفرضه واجب الأخوة .

نخلص أخيراً الى نقاط الاستفتاء فنستخلص ما يلى :

* العطاء الثقافي لمفكرى المملكة العربية السعودية قد استوى على ساقيه وسار بخطى ثابتة مثتدة الى الأسواق المحلية والعالمية ليسهم في تنمية ثقافة قرائه وتلبية رغائبهم المثالية قدر المستطاع .

* ذلك العطاء جدير بالمكانة التى احتلها . . فهو الى جانب العطاءات الثقافية للدول العربية المجاورة يستهدف التكامل والتكافل والتنافس الثقافى التزبه . ولكل مجتهد نصيب والتعاون على البر شئء مشروع .

* أهم ردود الفعل :

أ - توسيع دائرة الانتاج الثقافى في مختلف العلوم الانسانية ومختلف الاختصاصات .

ب - توسيع نطاق التثقيف العام واطلاع الشباب على خبايا وخفايا الحضارتين العربية والغربية .

ج - نبوغ بعض الشباب وتخرجهم في مدارس العطاء الثقافى العربى عموماً والسعودى خصوصاً .

* ما يمكن اقتراحه :

١) توسيع دائرة الطبع والنشر حتى تشمل - في غير تحيز او مجاملة - نتاج مؤلفين من دول عربية أخرى .
٢) المزيد من العناية بما ينشر إنتاجاً وإخراجاً شكلاً ومضموناً .

٣) الالتفات الى ما يكتبه الآخرون عنا وترجمة ما تفيد ترجمته ونقد ما يجب نقده ودحضه ونقضه .

٤) مزيد الحذر من تسرب «الايديولوجيات» والمبادئ الهدامة المنافية للتعالميم الإسلامية .

٥) صد كل محاولات الصهيونية المتعمرسة بالتدليس والخداع وتحريف المقدسات وذلك صونا لشبابنا من البهت أو البهر أو الاستسلام أو الاستلاب الفكرى الذى يعد في الوقت الحاضر أشبع صور الاستعمار .



● الأستاذ

محسن أحمد عاروم
وزير التعليم

ولعل من أهم الأسباب التي يبنى التفكير فيه بصورة جدية ضمن برامج التنمية الثقافية التي نصت عليها خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية الماضية والحاضرة هو وضع إستراتيجية وطنية للكتاب تحدد جموعه المبادئ والمعايير التي توضع ليسترشدها في إعداد خطة تنمية الكتاب وتنفيذ هذه الخطة بواسطة منهج متكامل في إطار خطط التنمية الشاملة للبلاد، تحدد أهدافها على المدى الطويل او المتوسط او القصير الزمن تحديدا واضحا

ولما كانت هذه الاستراتيجية سوف تتعرض لتحديد مكانة الكتاب في الحياة اليومية للمجتمع العربي السعودي وتلبية إحتياجات النهوض التربوي والثقافي فإن منطق التخطيط العلمي السليم يتطلب دمج الخطة الوطنية الرامية إلى تنمية في إطار الخط الشاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية شأنه في ذلك شأن خطط التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية .

وهناك امر آخر يتصل إتصالا وثيقا بسابا فكلاهما مرتبط بالآخر أوثق إرتباط ألا وهو إنشاء هيأة او مجلس وطني للنهوض بالكتاب يضم عناصر مختلة من القطاعين العام والخاص مثل (وزارات المعارف والتعليم العالي والاعلام والثقافة والمالية والتخطيط وممثلي القطاع الخاص ذوى العلاقة بصناعة نشر الكتاب (كالناشرين والمؤلفين والمترجمين والطابعين وبياعة الكتب وأمناء المكتبات) تنحصر مهمتها دراسة واعداد خطط من أجل الاستثمار الفعالم للقدرات البشرية والفنية والموارد المادية المتاحة علم الصعيدين الحكومي والخاص للنهوض بالكتاب إنتاجا وتوزيعا على مختلف المستويات المحلية والوطنية والقومية والدولية، وتذليل أية عقبة تقف أمام تنفيذ هذه الأهداف الثقافية والاجتماعية السامية . ولست أشك في أن قادة الرأي وصانعي القرار بلادنا بما عرف عنهم من حكمة الرأي وسعة الأفق والاختصاص للنهوض بمختلف مرافق هذا الوطن

أشكر مجلة المنهل الفراء على قيامها بتقصي أسباب عدم كفاية وسائل الاتصال في إيصال الانتاج الفكري السعودي في مختلف بلدان العالم العربي حتى يتاح للقارئ العربي الاطلاع على معطيات النهضة الادبية والثقافية في بلادنا العزيزة .

ولست أريد أن أتعرض للشطر الأول من استفتاء المنهل فقد قام بالاجابة عليه طائفة من رجال الفكر والادب في هذه المملكة وخارجها فأوفوه حقه من البحث والتحليل والاستقراء المنطقي السليم .

وإنا الذي يعني أن أتعرض له في هذه الاجابة هو الشطر الثاني من هذا الاستفتاء بحكم موقعي في قلب صناعة النشر في بلدنا الأخذ بأحدث وسائل التطور التكنولوجي لصناعة نشر الكتاب حتى أخذ يحتل مكانته مع نظائره من الكتب التي تصدرها دور لنشر العربية الكبرى في مصر ولبنان والمغرب العربي والتي كانت صناعة نشر الكتاب قد وكنب ازدهارها الانطلاقة التعليمية الكبرى والنهضة الثقافية المجيدة التي شهدتها بلادنا في عقدين مضيا من الزمان .

فإنه مما لا شك فيه أن وسائل توزيع الانتاج الطباعي من الكتب والرسائل والدواوين الشعرية قد قصرت بها إمكاناتها وطاقتها عن اللحاق ببركب صناعة النشر . ومرد ذلك في رأي أمور متعددة يجب النظر اليها بعين الاعتبار من قبل الجهات المختصة حتى يمكن لضروب الانتاج الفكري السعودي أن تأخذ طريقها إلى الذيع والانتشار في كل قطر من أقطار عالمنا العربي الفسيح .

وجهة نظر

■ المملكة في هذه الفترة مهياة بها تملكه من امكانات - لاستلام زمام المبادرة للقيادة الفكرية . . وكل ما يتطلبه الوضع النظري الجدى في كيفية ترويج الكتاب السعودى فى الداخل والخارج . . ويأتى هذا فى تصورى بوسائل منها :

● دعم صناعة الكتاب عن طريق المشاركة فى تكاليفه على نحو ما . . وهذا معمول به فى بعض البلاد العربية .

● منح دور النشر الموثوق بها حق نقل كتبها داخل المملكة وخارجها بالمجان سعياً لانتشار الكتاب السعودى .

● تأسيس جهاز مختص فى الدولة مهمته ترويج الكتاب السعودى خارج المملكة عن طريق معارض دائمة فى اهم البلاد العربية القارئة .

■ الكتب الكثيرة التى انتجها الناشرون السعوديون تحتاج الى عملية غربلة وتنقية من قبل النقاد . . يبتدى من خلاله القارئ الى أمثلها ويعرف الناشرون ايضا ما ينبغى وما لا ينبغى ويتجنب الجميع فوضى النشر وفوضى القراءة . . ان مهمة الناقد النزيه مهمة ضرورية جدا وجلييلة جداً .

عبد العزيز الرفاعى
دار الرفاعى للطباعة والنشر

ف لن يدخروا جهداً لايلاء هذا الجانب من رائب حياتنا الثقافية والاجتماعية العامة ما هو جدير من الرعاية والاهتمام الشامل حتى يتاح للكتاب العلم وعنوان الرقى ومنار الحضارة كل تقدم دمار.

ولكى يمكن تحقيق النداء العالمى الذى اطلقته دولة العالمية للكتاب التى عقدتها منظمة اليونسكو .لية فى لندن صيف عام ١٩٨٢م، وكان موضوعها (نحو مجتمع قارئ اهداف للثانويات).

إن المجتمع الدولى بكافة منظماته وهيئاته التربوية ثقافية والسياسية قد رفع شعار العقد الحالى من تنمية مهارات القراءة وفن اكتساب المعرفة بين همة مواطنى شعوب هذا العالم .

وان بلادنا العربية السعودية التى دانت بالاسلام نا وأمنت بالله والمبادئ الخالدة التى تعدها مبدأ لنيلها نزل به الوحي الالهى المقدس على قلب نبينا مد ﴿ ﷺ ﴾ وهو ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ ليرة بأن تحرز قصب السبق فى مضمار تأصيل عادة راءة ونشر وإقامة المكتبات العامة ومراكز القراءة على كل ذلك ثمراته المشتهة فى مقبل الاعوام روبا من الابداع الأدبى المتألق والانجازات نضارية المشهودة والاعمال الفكرية المرضية وهى ان عظيمة سوف يحققها بإذن الله قائد مسيرتنا باركة العاهل المقدى جلالة الملك فهد بن عبد مزيز حفظه الله وأيده بتوفيقه ، آمين .



صناعة والحلول



- ٥) معاملة الكتاب بنفس معاملة الصحيفة والمجلة في يتعلق بتسهيلات الشحن داخلياً وخارجياً ليتمكن الناشر من اقتحام الأسواق الأجنبية بما يحقق التوازن في عائد الكتاب المصدر.
- ٦) دعم فكرة معارض الكتاب المحلية والأجنبية الدائمة والمؤقتة.

● الكتاب والسعر:

- هناك عدة عوامل يتحدد في ضوءها سعر الكتاب في السوق المحلية وفي الخارج:
- (١) أول هذه العوامل تكاليف الإنتاج وتشمل نفقات الوصول بالمادة إلى مرحلة نصف التصنيع (صف - تصوير - انخراج - مراجعة لغوية - تصميم أغلفة - تنفيذ - إنتاج أفلام) وكذلك النفقات الإدارية التي تحمل على عدة العناوين المنتجة خلال العام.
- (٢) ثاني هذه العوامل نفقات الطباعة لكل عنوان علم حدة.
- (٣) العنصر الثالث المتمثل في حصة المؤلف (نسبة مئة مئة من سعر الغلاف المقترح).
- (٤) عمولة التوزيع.

ويجري في النهاية إضافة هامش ربح معقول للناشر ويحقق في حالة بيع جميع النسخ المطبوعة.

بالنسبة لسعر الكتاب في الخارج يؤخذ في الاعتبار:

أ - عنصر المنافسة مع الكتاب الذي يصدر عن الدولة

(١) زيادة المبيعات من الكتاب السعودي هي جزء من الحل الاقتصادي على المدى الطويل لهذا يساعد الكتاب على التوسع على قدميه ويجعل التمويل الذاتي قادراً على مد شرايين الحياة إلى صناعة النشر بشقيها - الإنتاج والتوزيع - ولكي نصل إلى هذا الحل على أسس سليمة ينبغي أن تشارك أكثر من جهة في هذا الصدد.

أ - المؤسسات التعليمية والحكومية وتبنيها للكتاب بتنسيق كامل.

ب - الأسرة وتدعيم مكانة الكتاب والعناية بالمكتبة المنزلية.

ج - الأندية الاجتماعية والثقافية والرياضية.

د - أجهزة الاعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون بما توليه من عناية للكتب الجديدة والتعريف بها وعرضها.

(٢) مساعدة دور الطباعة السعودية على توفير العناصر البشرية لتلبية احتياجاتها الفنية في هذا المجال عن طريق تنسيق البرامج التدريبية التي تنظمها المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ودعمها ببرامج تلائم التطورات الحديثة في المجال الطباعي (الجمع التصويري - معدات فرز الألوان بالكمبيوتر. الخ).

(٣) دعم الكتاب من قبل الدولة وفقاً لشروط تحقق المصلحة العامة.

(٤) إيكال أمور الكتاب وشؤونه إلى جهة مستقلة تتعامل أساساً في الشؤون الثقافية وتكون لها صلاحيات التنسيق مع كامل الجهات ذات العلاقة بإنتاج الكتاب وتسويقه.

النشر المحلية المقترحة



الطبعة والمقروءة والمهدف النهائي هو استمرار صناعة النشر في المملكة وإزدهارها ومشاركتها في تحقيق أهداف التنمية . .

وبين هذين المهدفين يأتي دور الدعم المأمول من الدولة . . ولذلك نقترح القيام بتجميع آراء الناشرين جميعاً وتكوين لجنة فنية متخصصة تصل إلى توصيات محددة محققة للمصلحة العامة . . وكنقاط رئيسية نقترح ما يلي :

أ - أن يكون مرجع الناشر في صرف الاعانة وتقريرها عائداً بلجهة رسمية واحدة تجمع من خلالها كل شئون الكتاب السعودي ولا مانع من تمثيل الناشرين فيها ولو بصفة مراقب .

ب - توفير كافة الصلاحيات لهذه الجهة في اتخاذ القرار .

ج - مراعاة حجم الناشر في السوق والدعم الحقيقي الذي يقدمه للكتاب السعودي والبوض به .

د - نوعية العناوين التي ينشرها كل ناشر ونخططة التنفيذية في هذا الصدد وهذه الجهات حق الاطلاع على الخطة واقتراح تعديلها بالتنسيق مع الناشر .

هـ - مراعاة ضمانات البيع في الخارج والتأكد من صحة البيانات المقدمة من كل ناشر .

هيئة للكتاب :

ربما يكون قد آن الأوان للنظر في امكان انشاء هيئة للكتاب وفقاً للمبررات المبدئية التالية :

لنصدر إليها الكتاب السعودي .

ب - قيمة العملة وقوتها .

ج - تكاليف الشحن والمصاريف الادارية الاضافية .

وبلاحظ ان جميع الناشرين يتسرون بالفعل من تصدير الكتاب الى الخارج حيث يتعارض هدف الترويج بنافسة الكتاب الخارجي مع إمكانية تحقيق ربح مهما كان بسيطاً لذا كان الدافع الادبي فقط هو المتحقق لمثل هذا العمل في الوقت الحالي . كما يلاحظ عدم الحصول على ناليدات الكتاب بالرغم من رمزيتها بسبب اجراءات بروقراطية او مالية في هذه البلاد .

ولدى الناشرين السعوديين من التجارب الكثيرة في هذا المجال . . وهي تجارب يمكن جمعها ودراستها للوصول الى اقتراحات محددة لتحقيق وجود منظم للكتاب السعودي في الخارج ثم مساعدته على الانتشار .

اقتراح بالاعانة :

من المتفق عليه ان يحظى الكتاب بدعم من الدولة مثل الدعم الذي تقدمه للمواد الغذائية وغيرها من السلع لضرورية . . فالكتاب هو اولى بالدعم لانه زاد العقل . وعن صورة الدعم وشكله فمن الطبيعي ان يكون لكل ناشر وجهة نظره في ضوء تجربته وما يراه صالحاً في هذا المجال . . وتبدو الاسئلة المطروحة حيوية بالطبع . . للمهدف الاولى هو توسيع قاعدة الكتاب وزيادة الاعداد



«علينا ألا نستعجل الانتشار العالمي . . . وعلينا ألا ننزعج إذا لم نجد لأدبنا صدى في العوالم من حولنا . . . وعلى أدبائنا وهم يصدرون في أدهم عن واقعية الا يقعد بهم ما يرونه مما يمكن أن يكون (خمول ذكر) . . . بل علينا ان ننظر في صدى ما يتركه أدبنا في ذواتنا أولاً وقبل كل شيء فإذا أطررنا جودة التصوير ودقة التعبير وعمق التحليل فيما يصدر عن أدبنا فان العوالم من حولنا ستري ذلك إن عاجلا أو آجلا» . . .

«إن الكتاب في حاجة الى رعاية ودعم . . . والرواد الذين يعانون في النشر ينبغي أن يقولوا ما عندهم من أفكار عملية لتذليل المعوقات التي تحول دون خروج النشاط الأدبي لمفكرينا وشعرائنا الى خارج الحدود» .

الأستاذ أحمد محمد محمود

المدير العام لشركة دار

العلم للطباعة والنشر

والثقافية بالتنسيق مع بعض الناشرين مثل نشر الاعمال الاولى سواء في مجالات الابداع أو البحث . . .

١١ - تطوير عمليات اكتشاف المؤلفين الموهوبين بنظير المسابقات الحكومية للمؤلفات في المجالات الادبية والثقافية والعلمية وتخصيص جائزة للعمل الاول الى جانب الجوائز المخصصة للرواد .

١ - تتولى الهيئة تأمين احتياجات كافة الوزارات والمؤسسات والهيئات والمصالح الحكومية من الكتب - فيما عدا الكتب الدراسية .

٢ - توجه لهذه الهيئة كافة الاعتادات المخصصة لشراء الكتب لدى جميع الجهات الحكومية - فيما عدا الجامعات ومخصصات الكتب الدراسية في وزارة التعليم والرئاسة العامة لتعليم البنات .

٣ - تنشأ في الهيئة لجنة أو لجان للقراءة تتولى استقبال كافة انتاج دور النشر المحلية من الكتب المختلفة وفحص هذا الانتاج واختيار العناوين وتحديد الكميات التي يتم شراؤها من كل عنوان وتوزيع الكميات المشتراة على الجهات الحكومية المختلفة .

٤ - تضمن الهيئة حداً أدنى من النسخ من كل كتاب صدر وتتوافر فيه الاشتراطات العامة التي يمكن تحديدها مسبقاً .

٥ - قد ترى الهيئة ان يقوم كل ناشر بوضع خطة نشر سنوية وإبلاغها بها لاختيار العناوين وتحديد الكميات مسبقاً بحيث يحدد الناشر الكميات التي يقرر طبعها من كل كتاب في ضوء مؤشرات اقتصادية سليمة .

٦ - تحصل الهيئة على الكتب من الناشرين بأسعار تشجيعية بما يضمن ما يلي :

أ - خفض أسعار الكتب المطروحة للبيع للأفراد .

ب - إتاحة الفرصة للتصدير .

٧ - قد ترى الهيئة تكليف بعض الناشرين بنشر كتب معينة - كتب تراث مثلاً - مع شراؤها حداً أدنى من النسخ يضمن للناشر حداً أدنى من الربح .

٨ - قد ترى الهيئة ان تتولى بنفسها نشر أو تمويل نشر كتب معين تدعو الحاجة اليه .

٩ - تشرف الهيئة على تصدير كميات مخزاة من الكتب لأسواق معينة وتعوض الناشرين عن خسائهم في التصدير بدفع الفارق بين أسعار البيع المحلية وأسعار التصدير ونفقات الشحن .

١٠ - يمكن أن تتبنى الهيئة بعض المشروعات الادبية

● مقترحات أخرى:

١) تقويم دور النشر الحالية حسب نشاطاتها واحداً راتها وبحجمها في السوق وتعاملها مع المطابع . . الخ من واقع ميزانيتها السنوية وتقسيمها الى فئات أ، ب، جـ وتحدد ذلك الاعانة المقررة لكل ناشر مع افتراض اتاحة الفرصة للتقلات في التصنيف صعوداً وهبوطاً لتشجيع الدور على زيادة نشاطاتها وفعاليتها .

٢) تبنى فكرة اتحاد الناشرين السعوديين واخراجها الى النور ليكون الجهة الخاصة المقابلة للجهة الحكومية المقترحة ويكون القناة التي تنقل من خلالها افكار وتجارب الناشرين الى الدولة بما يحقق المصلحة العليا . . ويستطيع هذا الاتحاد تولى عمليات النشر المشترك والاشراف على أجنحة الكتب السعودية في المعارض الدولية والعربية . وياؤه التوفيق .

استفتاء المنهل

قراءة تحليلية

الاستفتاء بغير علم السري

ولكى أتلاف شيئاً من شبهات هذا الوضع فإنني سأعتمد إلى تحييد كل إجاباتي وتناسيها تناسياً تاماً، وليس هذا فحسب بل إنني أسارع فأدين تلك الاجابات بكل ما سوف أدين به بعض الاجابات الأخرى من وقوع في الانطباعية والتعميم وسوء الفهم لتوجه الاستفتاء وأسئلته ذلك أنني أعيد قراءتها الآن من موقف شمولي أتاحه لى إطلاعى على جملة الاجابات والآراء التي استثارها هذا الاستفتاء .

مأزق أحسست أنني وُضعتُ فيه حينما أكون نازلاً لهذا الاستفتاء عللاً لتأنيجه مع أنني أحد لشاركين في الاجابة عليه، ذلك أنه ليس من السهل لى أن أدعى الموضوعية والحياد بعد أن طرخت رأى بن قبل ذلك . . الرأى الذى من شأنه أن يعطى الآخرين الحق في الاعتقاد بأننى أناقش إجابات هذا لاستفتاء انطلاقاً من موقف ذاتى محدد بتحييداً سلفياً سابقاً يهدد كل ما أصل إليه من نتائج بالذاتية والنظرة لشخصية .

آخر منه إلى قطاع آخر من المثقفين وهم بعض المثقفين العرب الذين لهم صلة بالأدب في المملكة العربية السعودية وذلك للوقوف على آرائهم في هذا الأدب من حيث صداه ووقعه لدى القارئ في الدول الشقيقة وكذلك المكانة التي يمكن أن يتحقق له بين آداب هذه الدول وأخيراً الآراء والمقترحات التي من شأنها أن تنقل إلينا من خبرات أولئك الأدباء ما يدفع بالأدب لدينا إلى مزيد من العطاء والتواصل والنهوض .

غير أن ما ينبغي أن نلاحظه هو غياب كثير من الأسماء الفاعلة والمؤثرة في الساحة الأدبية لدينا والتي من شأن مشاركتها في مثل هذا الاستفتاء أن يؤدي إلى مزيد من التنوير للحركة الأدبية وتوجهاتها ومدى تأثيرها بالأدب المجاورة وكذلك مدى استقلالها أو تبعيتها، ولست إخال ذلك الغياب عائداً إلى نقص في المجلة كما أنني لست إخاله عائداً إلى نقص متعمد من الأدباء فربما أفضى إلى هذه المسألة شيء من ضيق الوقت وكثرة المشاغل وأفضى إليه أمر آخر أشد خطورة وهو إنعدام لغة الحوار المبني على التواصل والتفاعل بين الأديب وبجهة النشر ذلك التواصل والتفاعل الذي تتأسس عليه المصالح العامة والمشاركة التي تسعى إلى خدمة الأدب والأدباء متجاوزة حدود المطامح الفردية والرغبات الخاصة .

والمسألة الأخرى الجديرة بالملاحظة والأخذ بعين الاعتبار هي أن الصياغة الأدبية للأسئلة أنضت إلى شيء من الغموض واللبس وهذا أدى بدوره إلى شيء غير قليل من الاضطراب والتفاوت في الاجابات مما يعود إلى الاختلاف في فهم المراد من الأسئلة، وكذلك الالتباس في الوصول إلى فهم الغاية من وراء طرحها ولهذا أثر بعض الأدباء كالأستاذ محمود عارف والأستاذ حسين عرب والأستاذ أحمد عائل فقيه والدكتور غازي القصيبي أن يتجاهلوا

أسئلة حسنة تلك التي تأخذ بها مجلة « المنهل » عند قياسها بمثل هذه الاستفتاءات التي من شأنها أن تلقى مزيداً من الضوء على بعض الزوايا في أدبنا المعاصر، ومن شأنها كذلك أن تكشف عن بعض وجهات النظر الكامنة لدى بعض الأدباء والمفكرين والتي تشكل دافعاً خفياً يقف خلف توجهاتهم المحددة نحو الثقافة عموماً والأدب على نحو خاص . وإلى جانب ذلك فإن مثل هذه الاستفتاءات قيمة أخرى تتمثل في أنها محاولة للتغلب الذاتي أو التكوين من الداخل بحيث نستطيع أن نعيد حساباتنا مع أنفسنا ومع محيطنا في ضوء النتائج التي تسفر عنها مثل هذه الاستفتاءات ذلك أنها تكشف لنا عن مواطن القوة ومغامز الضعف على نحو يستدعي منا المسارعة إلى وضع الحلول اللازمة الضرورية لتلافي مثل هذا الضعف ودعم مثل تلك القوة . .

ولقد استهدف الاستفتاء الأخير للمجلة الوقوف على عوامل التأثير والتأثير بين الأدب في المملكة العربية السعودية وآداب البلدان العربية الأخرى المجاورة ومدى تماسك الأدب لدينا على نحو يحفظ له استقلاله وتفردته فلا تفضي استفادته من الآداب الأخرى إلى طغيانها عليه أو انعدام هويته فيها، ذلك الغرض هو ما كشفت عنه المقدمة الموجزة التي توج بها نشر الاجابات الواردة والتي جاء فيها « ثقافات الشعوب تتوارد وتتداخل فيما بينها، ويظهر فيها ما نعرفه بعوامل التأثير والتأثير مادامت نوافذها مفتوحة للأخذ والعطاء ولكن رغم هذا المزج القائم بقي لكل أمة ما يعطيها تفرداً ويكسبها ذاتيتها . » وكذلك فقد استهدف السؤال الأول والثالث هذه الغاية على نحو مباشر بينما سعت الأسئلة الأخرى إلى خدمتها عن طريق تناول الوسائط التي من شأنها أن تفضي إليه .

ولتكريس هذه الغاية فقد توجه الاستفتاء في شطر



أ. حمود عمارف



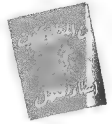
د. الدرداش



أ. عبد العزيز الرفاعي



د. غازي القصبي



البلدان الأخرى، ومن هنا ذهب الأستاذ المليباري في إجابته إلى الحديث عن النسبية وكيف أنها تؤكد على أن تقويم أي شيء من الأشياء لا يتحقق إلا في ضوء الموازنة بينه وبين شيء آخر. وقد استثمر المليباري هذه النظرية ليس فقط في الموازنة بين الأدب لدينا والأدب لدى الأمم المجاورة بل للموازنة بين الأدب اليوم والأدب منذ ثلاثة عقود حيث أكد على أننا اليوم أحسن حالاً من قبل وأن لدينا من الأدباء من لا يقلون شأنًا عن نظرائهم في البلدان العربية المجاورة.

وتناول الأستاذ الحقيّل هذه المسألة فذهب إلى أن المواجهة بين أدبنا وأدب الأمم التي سبقته هي التي تدفع به إلى آفاق أوسع وأرحب وأسمى من ساء ييشه المحلولة غير أن الأستاذ الحقيّل لم يلبث أن وقع في «طوباوية» بحثه حينما راح يتحدث بانثائية واضحة عن «تباشير فجر جديد مضمخ بالحُب». فكانت رأؤه تمنح إلى أن تكون أمانى مستقبلية أكثر من كونها رصدًا علميًا لسير الحركة الأدبية وتطلعاتها وامكانيات تطورها.

وقد استأثرت هذه المسألة من الاستفتاء عند بعض المشتركين فيه معنى البحث عن السمة التي تهب الأدب لدينا تمجيزه واستقلاله ومن هذا المطلق راح الأستاذ محمد على قدس يناقش ما كان يتهم به الأدب لدينا من تبعية لأساليب القلداء التي تركز على الصفة والزخرفة موضحة كيف أن الأدب لدينا استطاع أن يتجاوزها إلى الآفاق

التقسيم وأن يدعجوا بين الأسئلة فينطلقوا نحو موضوع محدد استوحوه من توجهات الأسئلة غير أننا لا نلث أن نكتشف أن كلا منهم قد استوحى توجهًا خاصًا نحو نحو الأسئلة فجاءت الاجابات عبارة عن جملة من المقالات لا يربط بينها رابط.

ولقد كان لهذا الغموض في الأسئلة نتائج خطيرة على سلامة الاستفتاء وهي وقوع الاجابات في انطباعية محضة لا يسهل الخروج منها إلى نتائج علمية محددة متجديداً منهجياً وكذلك الوقوع في صيغ نمجية أو الانسياق وراء «طوباوية» تخلق نحو عالم اللث وما ينبغي أن يكون دون أن تراعى ما هو كائن الآن وما يسعى الاستفتاء إلى تحديده.

لعل المسألة الأولى من مسائل الاستفتاء هي أشد المسائل حيوية والتصاقاً بجوهر القضية ذلك أنها تنصب على البحث عن قيمة الأدب المحلي لدينا ومدى استقلاله إذا ما وضع في ميزان واحد مع آداب بقية البلدان العربية التي سبقتنا في مختلف ميادين الأدب. ومع ما في السؤال من وضوح في توجهه إلا أنه أفضى إلى تنوع في الاجابات وتوجهاتها على نحو وشك أن يستقل فيه كل أديب بفهم خاص له. لعل مرد ذلك يعود إلى أن السؤال مع وضوحه بغضى إلى إثارة أكثر من مسألة وطرح أكثر من قضية لعل أولى تلك القضايا تتعلق بالسؤال عن الغاية من وراء هذه المقايسة بين الأدب لدينا والأدب لدى

القصص في البلدان الأخرى وأرجو ألا يكون رأى كل من الأدبيين تمجيداً للفن الذي يمارسه .

أما الدكتور غازي القصيبي فقد أثار أن يعالج مسألة انعزال أدبنا المحلي عن حركة الأدب العربي مقدماً جملة من الأسباب لذلك الانعزال موضحاً ما طرأ على الساحة من تغير أفضى إلى شيء من الانفتاح قدم له بجملة من الأسباب كذلك واختصر رأيه بعد ذلك في أن بعض أدبنا المعروض في الخارج جيد ومطلوب والبعض الآخر لا يستحق أن يقرأ في الداخل ولا في الخارج .

وقد شاء الاستاذ عاتق بن غيث البلادي أن يستنجد بتاريخنا القديم في محاولة لرد الاعتبار لأدبنا مؤكداً أنه إذا كانت الدول المجاورة اليوم قد سبقتنا فإننا قد سبقناها من قبل وهو في هذا يتناسى أن التراث الذي يستنجد به ليس تراثنا وحده بل هو تراث هذه الدول أيضاً ومن هنا لا يصبح هذا «المهرب التاريخي» إجابة على سؤال عن واقع الأدب لدينا .



د. شكري فيصل



أ. أحمد محمد جلال

من خلال هذا كله نلاحظ كيف أن هذا السؤال قد أصبح مثاراً لجملة من الانطباعات وردود الفعل المتباينة المختلفة والتي بإمكاننا - على نحو توفيقى - أن نستنتج منها جملة من الآراء غير أنه من الصعب أن نسلم ما نصل إليه بالتهجي والعلمية أو نصفه بأنه خلاصة لاستفتاء منظم .

الجديدة في كتابه أما أهم ما يميز الأدب لدينا - كما يرى الاستاذ قدس - فهو التزامه وتقيد به أهداف ومبادئ الخط الاسلامى ، ويشاركة في هذا رأى الاستاذ أحمد محمد جمال الذى يرى أن التزامنا بمعالم بيتنا الخاصة هو الذى يمكننا من مواجهة الآداب الأخرى ومنافستها وهذه البيئة الخاصة - كما يراها الاستاذ جمال - تستمد من كون بلادنا هى مهد الوحي الالهى والتاريخ الاسلامى .

وللاستاذ أحمد عاتق فقيه رأى قريب من هذا غير أن مفهوم البيئة لديه يمتد لياخذ بعداً شمولياً واسعاً تشترك في تكوينه كافة العناصر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والدينية والثقافية وإن يكن الأسلوب الشعرى الذى لم يستطع الاستاذ فقيه الاعتناق منه أثناء إجابته قد غلف هذه الاجابة بشيء من الانطباعية والتعميم .

وقد أثار هذه المسألة عند الاستاذ محمود عارف مسألة الضاوت بين أدبنا اليوم وأدب الرعيل الأول مؤكداً أنه قبل الاربعينات كان أدبنا في قوالب تقليدية لا تتعدى المهوم المحلية غير أنه مالبت أن حقق بتقدمه مكاناً بارزاً بين الآداب العربية المجاورة وهذا يبشر بمستقبل باهر إن شاء الله .

وأخذت المسألة نفس البعد عند الاستاذ عبد الله بن ادريس الذى راح يتحدث عن الأجيال الثلاثة للأدب مؤكداً تفاوتها وإن لم يجعل هذا التفاوت سبباً في تفضيل جيل على آخر لأن كل جيل ابن لعطاء الحقبة التى يحياها، وإن يكن الاستاذ عبد الله بن ادريس قد غمز - غفر الله له - ثقافة الجيل الثالث وهذا أمر معروف عن الاستاذ ابن ادريس ، إلا أنه أكد على أن الشعر لدينا يستطيع مواجهة ما تنتجه الانقراض الشقية . . أما الأنواع الأخرى كالقصة والرواية والمسرحية فلم تصل بعد إلى ما وصلت إليه في بعض البلدان العربية وهو في هذا يخالف الاستاذ القدس الذى أكد أن فن القصة لدينا يضاهى مختلف



أما المسألة الثانية والمتعلقة بأبعاد سوق الأدب لدينا وأفاق انتشاره بحكم حركة التأليف والنشر والطبع النشطة فقد أفضت بغموض طرحها إلى فهمين متباينين ينطوي تحتها أكثر من تصور للمسألة ففي الوقت الذي فهم فيه الأستاذ ابن ادریس أبعاد السوق على أنها السيات التي ينبغي توافرها في الأدب لدينا فراح يتحدث عن الالتزام العقدي والبعد عن الاقليمية، في هذا الوقت فهم أدباء آخرون المسألة على أنها تقويم لحركة الأدب من خلال الدور النشط الذي تلعبه وسائل النشر المختلفة

فلذا كان هناك إحساس عام بضرورة أن يكون لأدبنا عة معينة فإن تحديد هذه السمة يظل أمراً قابلاً للنقاش ظل سمة «الالتزام بالنهج الاسلامي» سمة تجمع بينه بين عطاء أي أديب مسلم في أي قطر اسلامي بمعنى أنها سمة عامة لا يمكن لنا أن نحصرها في أدب دولة واحدة لنا لسنا نحن وحدنا المسلمين والحقيقة أن مثل هذا الغموض في تحديد ماهية هذه السمة إنها يتأتى لأنها تنبئ إلى ما يشبه التجاهل لوحدة التكوين الثقافي لأدب الشعوب العربية عموماً على نحو تختفي فيه - فنياً - مسألة نياز والاختلاف .

ونظراً هذه المسألة محصورة في حدود تميز لعقريات الفردية وما يمكنها أن تقدمه من أدب لا ممتاز عن أدب الدول المجاورة فحسب وإنما يمتاز بـ أدب يبتتها المحلية قبل ذلك . إن تميز طه حسين والعقاد ليس بسبب تميز الأدب المصري الحديث لكن تميز الأدب المصري الحديث أنها هو بسبب من



أ. سعيد السريحي

أ. احمد عاتل فقيه

أ. حسين سريحي

أ. عبد الله بن ادریس

ومن هذا المنطلق راح الأستاذ البلاوي يتحدث عن صدور مئات الكتب وتأسيس ما ينف على السبعين داراً للنشر وانتشار الصحف والمجلات وراح يستشهد كذلك بنشر بعض أبناء الدول المجاورة في صحفنا ومن نفس المنطلق راح الأستاذ القدس يتحدث عن دور الاندية الأدبية والجامعات والمؤسسات الاعلامية

يز هؤلاء العالقة الذين لا يمكن أن توطرهم اقليمية نددة ضيقة . ومن هنا ينبغي أن يتوجه التساؤل إلى بحث عن عطاءات محددة بإمكانها أن تحقق استقلالها وتميزها في إطار شامل للأدب العربي في نتي الاقطار.

حركة النشر والطبع ، وأدى إلى تحورها عند البعض الآخر إلى السيات والمزاييا ، بينما اتخذت عند بعضهم مفهوم العلاقة بين الكتاب والطبقة الاجتماعية التي ينتشر فيها .

وقبل أن نتناول السؤال الثالث من الاستفتاء والاجابات الواردة عليه ينبغي علينا أن نسجل ظاهرة جديدة بالتسجيل وهي أن الاجابات على الاسئلة تمضي نحو تناقص تدريجي في الوقت الذي حظي فيه السؤال الأول بأوفر عدد من الاجابات نجد أن السؤال الثاني نال عدداً أقل والسؤال الثالث عدداً أقل منه ، ولعل مرد ذلك يعود إلى أسباب عديدة من ضمنها أن الانطباعية التي تمت من خلالها إجابة الاسئلة قد أدت إلى أن تسربت إجابة الاسئلة المتأخرة على نحو ضمني في إطار الاسئلة الأولى .

ومن هذه الأسباب كذلك الاحساس بشيء من التكرار في الاسئلة مما دفع بعض الكتاب - كالاستاذ احمد محمد جمال - إلى التصريح بأن إجابته على السؤالين الرابع والخامس جاءت ضمن إجابة الاسئلة السالفة .

وإذا ما نظرنا إلى السؤال الثالث فإننا نلاحظ أنه يوشك أن يكون جزءاً من السؤال الأول مما دفع ببعض الأدباء إلى التفاضي عن الإجابة عليه أو تكرار الإجابة فالاستاذ عبد الله بن ادريس يؤكد على أن الشعر في بلادنا جدير بأن يحتل موقعه بين أشعار الدول المجاورة وغير المجاورة وقد أكد على أن هذه المسألة تحتاج إلى طاقات وامكانيات مادية وتنظيمية وتضحية ببعض المصالح ، وقد ذهب كل من الاستاذين عاتق بن غيث البلادي وعبد الله الحفيل إلى أن أدبنا قد احتل موقعه بين آداب المجاورين ووصل إلى أيديهم وهذا ما ذهب إليه الاستاذ المليباري حينما رأى أن وصول أدبنا كان نسبياً في الماضي ولكنه في الحاضر أصبح أكثر اتساعاً واستشهاداً في سبيل ذلك بفوز كل من الأمير عبد الله الفيصل

في تنشيط حركة النشر وإلى هذا أشار الاستاذ الحفيل حينما تحدث عن الوابل الغزير من الكتب والمؤلفات والقصص والروايات ودواوين الأشعار ، وقد كان الاستاذ عارف شديد التسامح والطيبة والتفاؤل حينما ذهب إلى أن «أكثر ما نقرؤه من هذه الاصدارات بلغ المستوى المطلوب من حيث الاجادة والاغادة وهو في هذا يخالف الاستاذ احمد محمد جمال الذي طالب دور النشر بمراجعة ما تقوم بنشره ولامها على أنها تنشر كل ما يأتي إليها .

أما الاستاذ احمد عاتل فقيه فقد لمس مسألة جوهرية حينما فرق بين مسألة النشر ومسألة التوزيع مؤكداً أن حركة النشر لدينا لا تواكبها حركة توزيع جيدة مما يجعل كثيراً من الكتب مكدسة في المخازن لا تصل إلى يد القاريء السعودي فضلاً عن يد القاريء العربي ولذلك فإن الاستاذ فقيه يرى أن الكتاب السعودي لا يزال يعاني من أزمة الغياب الكامل في ظل سوء التوزيع فمسألة الطباعة والنشر لم تحل الاشكال وإلى هذه النقطة أشار الاستاذ ابن ادريس كذلك .

وقد وجد الاستاذ المليباري الفرصة سانحة فاستغلها للحديث عن المفهوم السوسولوجي للأدب والتعريف الغربي للكتاب وتقسيم ديوى لينود الأدب ليخلص من هذا - على نحو لا أدركه - إلى التأكيد على أن حركة التأليف والنشر لدينا قد تخطت كل التوقعات إلا أنه أكد كذلك على أن العلاقة بين دور النشر والقراء لا تزال غامضة بحيث يصعب أن نحدد نوعية الطبقات القارئة للأدب وشكل توجهاتها ولهذا لا يمكن اعطاء رأى في «ابعاد سموق آفاق انتشار الأدب» .

وهكذا نجد أن غموض السؤال أدى إلى انصراف أكثر الأدباء عن مسألة السموق والآفاق إلى الحديث عن

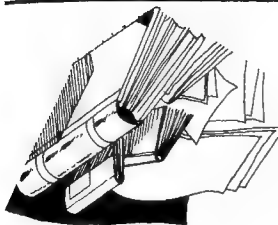
عبد الله الجفري بجائزتين مختلفتين هذا العام .
أما الدكتور القصبي فقد بدا أكثر حذراً ودقة
حينما قال «بإمكاننا أن نقارن أدبنا بأدب دولة تمر
مرحلة ماثلة من النمو والتطور ولكننا نتجنى إذا
ارنائه مع أدب دولة عرفت المطابع قبل قرون
يستوعب سوقها ملايين النسخ من كتاب واحد» .
وهكذا أفضى السؤال إلى جملة من الاجابات
لشمولية التعميمية المتفاوتة والتي ساعد على وقوعها
في هذا تركيب السؤال خاصة في استخدامه للفظ
(المهاجرين) الذي تحفظ على استخدامه الاستاذ عبد
الله بن ادريس واحتراف فيه الاستاذ عاتق ومن حقه أن
يفعل ذلك فلم يعد لهذه التسمية الاصطلاحية معنى
اليوم بعد انتهاء المدارس المهاجرة بوفاة روادها أو
عودتهم إلى أراضهم . . أما الاستاذ الملباري فقد
اضطر في بداية اجابته أن يحدد المقصود (بالمهاجرين
بالمجاورين) أنهم من «الأخوة العرب» .

وأمّا الاستاذ أحمد محمد جمال فقد وقف بها عند
حدود تقويم حركة النشر الحالية فاضطر إلى أن يكرر
نصيحته التي أوردها في إجابة السؤال الثاني حينما
أكد على ضرورة انتقاء دور النشر لما يجب أن تنشره .
غير أننا نجد في الإجابة على هذا السؤال رأيين
متعارضين تمام التعارض هما رأى الاستاذ الملباري
والاستاذ الحقيقل ففي الوقت الذي رأى فيه الاستاذ
الملباري أن المطبوعة الموجودة على الساحة لدينا
مكتملة الحلقات على نحو أصبحت معه الساحة
مكتظة بزخم يلبي كل احتياجات الفرد القارئ
واحتياجات النهضة التنموية في هذا الوقت نجد أن
الاستاذ الحقيقل يرى - وهو محق من وجهة نظري - أن
الساحة تحتاج إلى مطبوعات جديدة في الأدب والنقد
والترجمة وما إلى ذلك . . وما يؤكد مشروعية مثل هذه
المطالبة ما تسير نحوه العلوم من تخصص ودقة في
التناول بحيث استطاعت مختلف العلوم أن تؤسس
لنفسها من الدوريات ما يخدم اغراضها العلمية
ويحقق لها الانتشار في الاوساط التي تهتم بها .

وحينما نصل إلى السؤال الأخير نجد أن إجابة
الاسئلة الأربعة السابقة قد استهلكت كل ما يحمله
المجيب على الاسئلة المطروحة من آراء بحيث يوشك
ألا يكون لديه - شيء جديد بإمكانه طرحه ومن هنا
فقد أثر بعض الأدباء الصمت وأثر آخرون بالإشارة
إلى ما ورد في إجاباتهم السابقة بينما اقتضت بعضهم

وأمّا ذلك فإن صياغة السؤال الثالث جاءت
أرحم حالاً من صياغة السؤال الرابع الذي تساءل
عن احتياج «المطبوعة الموجودة على الساحة لاستكمال
حلقاتها باللون أخرى من البيان والمعرفة بزخم
احتياجات نهضتنا وثبتت في الشباب روح التصور
ودقة التحسس وبصيرة المحاكاة وديمومة الاستظهار
رسولاً للخلق والابداع والابتكار الذاتي .





الاستاذ احمد عبد السلام البقالى الذى راح يتحدث عن «الأدب السعودى الذى انفجر على العالم العربى بشكل مركز مكثف فى السنوات الخمس أو السبع الاواخر بحيث ما يزال أغلب مستهلكيه من القراء يعيشون فترة الانهيار وما تزال أصداء الانفجار تتردد



١. عبد الله الكنانى



٢. عاتق البلادى

فى اسماعهم ولن تأتى مرحلة التقييم والنقد إلا بعد أن يستقر الغبار. » وهو كلام إنشائى انطباعى لا يفضى إلى حقيقة يمكن الاطمئنان إليها كما يمكن أن يُطمأن إلى نتائج الاستفتاءات العلمية الدقيقة الصادقة .

فمن صدى العطاء الثقافى لمكرى المملكة وعلمائها تحدث الدكتور شكرى فيصل فقال «إن هذا العطاء بلغ حداً تقبض عليه هذه البلاد لأنه حقق أبعاداً ونتائج تجاوزت قيود الزمن وحظمتها» . . غير أن الدكتور شكرى لم يلبث أن انحرف بحديثه إلى الجامعات وانجازاتها ومطبوعاتها ومجلاتنا ورسائلها ومراكز بحثها العلمى مما من شأنه

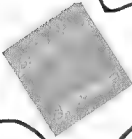
الاجابة اقتضاباً فنجد الاستاذ عاتق البلادى يؤكد على ضرورة تخصص كل أديب فيما يحسنه لأن ذلك يمنحه القدرة على التميز والفاعلية والتأثير، أما الاستاذ القدس فإنه يتطلع إلى ضرورة الاهتمام بالنقد الأدبى الذى نستطيع من خلاله تلاقى نواحي التقصير فى اعمالنا الأدبية وتأخذ المسألة بعداً أكثر شمولاً عند الاستاذ الحفيل الذى يرى ضرورة مضاعفة العمل على رقى الأدب وازدهاره دون أن يقدم رأياً محدداً لهذا النهوض والارتقاء، وفى الوقت الذى يرى فيه الاستاذ المليبارى ضرورة مواكبة الأدب للتحديث الاجتماعى وضرورات النهضة نجد أن الدكتور القصيبى يرى أن علينا أن نحمل انتاجنا دون مركب من مركبات النقص إلى خارج الحدود حيث يوجد قراء نقول لهم بكل ثقة إقرأوا واحكموا. .

وهكذا لا نستطيع أن نخرج من هذه الآراء بموقف علمى عملى من شأنه أن يستوعب أبعاد المعضلة الثقافية وأن يقدم لها الحل العملى الذى من شأنه أن ينهض بالحركة الأدبية لدينا فالمسألة كما يتجلى فى الحلول والآراء المطروحة تظل محصورة فى حدود النظرة الجزئية أحياناً والنظرة العامة أحياناً أخرى وكلتا النظرتين لا تقف على أبعاد الإشكال ولا تقدم الحل السليم الشاق له .

وإذا ما وقفنا على الوجه الآخر من الاستفتاء وهو الجانب الذى وجه إلى بعض الأدباء العرب للكشف عن صدى الأدب فى المملكة العربية السعودية لدى الاخوة العرب - إذا ما وقفنا على هذا الجانب فإننا نلاحظ بالانطباعية والتعميم تبرز على نحو مكثف استحالت معه إجابات كثير من الأدباء إلى مقالات توشك أن تكون نوعاً من المجاملة أورد التحية لمجلة حرصت على الانصات إلى آرائهم وقد تبلغ المسألة حد التهويل الذى نجد مثاله فى إجابة

مد تضييقاً لأفق الثقافة التي يجب أن تكون أكثر شمولاً
ن أن تتأثر بالأجهزة التعليمية-.

أما الدكتور عبد الله العمراني فقد راح يتحدث عن
طماء أرض الحجاز الثقافي الذي غزا الأسواق العربية
لاوربية معاً . . وهو يعيد ذلك الى جملة من العوامل ذكر
ها الشراء المادي والشراء الفكري والمعونة الفنية التي
بداها أهل الخبرة من العرب . . وقد أشار الأستاذ محمد
صالحه إلى أن النهضة الفكرية لدينا قد اتسمت بالمعطاء
كيمي والنوعي في السنوات الأخيرة وركزت على العنصر
ترائي في الوقت الذي استطاعت فيه المؤسسات الثقافية
بنا أن تفيض بانتاجها خارج السعودية وما صاحب ذلك
ن بروز العديد من المفكرين والعلماء السعوديين الاجلاء



أ. أحمد محمد



د. عبد الله العمراني



أ. عبد الله المليباري



أحمد عبد السلام البقالي

مختلف ميادين المعرفة .

وقد ذكر الأستاذ محمد عبد الواحد حجازي أن أبناء
لدول الحقيقة يقبلون على الأدب لدينا اقبال التقدير
لاحترام الممتزج بالاعجاب المشوب بالتوق والشوق
.. ٤٠

الاسواق العربية والاوربية والشوق والتوق وطول
الانتظار . . إن الأديب السعودي يشكو- كما رأينا في
الجزء الأول من الاستفتاء من العزلة ومن سوء توزيع
الكتاب فكيف يمكن بعد ذلك أن ننصوّر كل هذا
الذي يتحدث عنه هؤلاء الاستاذة الافاضل .

ولكى ندفع سوء الظن سوف نحمل كلامهم
على أنه رأى يعبر عن موقف شخصي حريص على
التواصل مع الأدب لدينا والبحث عنه والاتصال
بالقائمين عليه إلا أنه من الصعب علينا أن نعتد به
على اعتبار أنه تعبير عن رأى القارئ العربي
عموماً . .

وهكذا كانت كل الآراء التي طرحت لا يمكن
منها إلا بأنها «طوباوية» ذلك أن زيارة واحدة لأي
كتبة في المغرب العربي أو المشرق العربي تكشف
ن غياب الكتاب السعودي وسوء توزيع الدورية
سعودية إلا إذا استثنينا واحدة أو اثنتين فكيف يتأتى
مد هذا كله الحديث عن الانفجار الثقافي وغزو



١. كامل الوحيدي



٢. عبد الله الحجيل



٣. شاعر سليمان



٤. محمد علي اللامي



غير أن أجل ما في هذا الجزء من الاستفتاء هو تلك الاقتراحات التي حاولت مخرجة أن تطرح بعض النقاط التي من شأنها أن ترفق بالأدب لدينا عطلة وتوزيعاً ومن شأن وقوفنا عليها أن يعزز ما نمتلكه من خبرة بما استطاع الاخوة العرب أن يصلوا إليه من خبرة بإمكاننا الاستفادة منها.

فإذا ما تجاوزنا بعض النصائح المدرسية التي تتحدث عن التزام العمق والتركيز وعدم الامساك بالقلم إلا إذا كان له ما يقوله وعدم كتابة الفكرة إلا إذا اشغلته. . إذا تجاوزنا مثل هذه النصائح فإن بإمكاننا أن نفكر طويلاً بمثل اقتراحات الأستاذ محمد عبد الواحد حجازي والدكتور العمراني والأستاذ محمد مصالحة خاصة تلك التي تتعلق بتوسيع طاقة التوزيع للانتاج الفكري السعودي وزيادة الافتتاح على الفكر العالمي الموضوعي وما يستدعيه من زيادة حركة الترجمة، إضافة إلى ضرورة إنشاء الدوريات المتخصصة لشئ نواحي الأدب والفكر علاوة على وجود هيئة فكرية عليا تضم صفوة المثقفين والعلماء والأدباء ويكون لها حق الاشراف على حركة الأدب والفكر لدينا وتقويم مساره وتصحيح سبله.

ولعل فإنه إذا ما كان لمثل هذا الاستفتاء من الفائدة الجلية ما يستوجب الشكر والثناء لهذه المجلة الرائدة الرائعة فإن قليلاً من الاعتناء بصياغة أسئلتها ومزيداً من الاهتمام بتوزيعه وتعميمه علاوة على اعطائه حقه من الدقة والرعاية والأمانة من قبل من يجيبون عليه كل ذلك كفيل بأن يفضي به إلى نتائج قيمة من شأنها ان توقفنا على أمور نحن بأمر الحاجة إلى الوقوف عليها لاعطاء أدبنا حقه من التقويم وتمكننا كذلك من رسم الخطط الواعية الواضحة للنهوض بحركة الفكر والثقافة لدينا، والله ولي التوفيق

خالد مختار

إذا الشعر لم ينزرك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر

أ. بهاء الدين الأميري	المدينة المنورة
أ. أحمد عبد الجبار	زفرات
أ. شريف قاسم	يا شباب الإسلام
أ. خالد إلهامي	قلب المحب
أ. مفرج السيد	ليلة المنى
أ. أحمد غراب	لو نلتقى
أ. علي أحمد النعمي	نار الشوق

الدوايح والشرقيات - ذواحمة ١٤٠٥ هـ

للشرف

محمود قارف



« . . . ووصلت المدينة المنورة . .
مشبوب العاطفة . . شديد الشوق الى
الزيارة الطهور . . وبادرت بلهفة
واقبال . . أسمى الى الروضة الجنائية . .
ولكن حشود الزائرين الهائمين حالت بيني
وبين المقام الأغر . . تنهدت بتعب ومشقة
وأنا أتفقت من تدافع الزحام وأستدث
ظهري الى جدار المسجد أرمق بوجود
وغيطة ذلك المزيج البهيج من الخاشعين
أمام المقام . . » .



ويحوم الشاعراً بجنحة الخيال
في الآفاق البعيدة ثم يخط
على أرضنا ليمتغنا بأعذب
القصائد مستلهم رقيق
المعاني وبديع
التصاوير .

المدينة المنورة

وَنَسْقَعُ عَرْفٍ مُبِيدٍ زَلَا*	قَاذِفٍ جَسِي زِحَامٍ مُبِيدٍ
أَثِيرٍ لَدَى اللَّهِ هَادٍ رَشِيدٍ	عَاقٍ مُضَيٍّ إِلَى مَا أُرِيدٍ...
أُنَاجِيهِ... أَدْعُو... أَسَلِّمُ... أَسُو	رَمَا زَا أُرِيدُ سَوَى نَحْلَةٍ
جَهْدٍ فِي مَعَارِجِ زَوْقٍ رَغِيدٍ	نَ النَّوْرِ، تُرْوِي الْفُؤَادَ الْعَمِيدُ*
تَرْتَحُّ قَوْضَى... مِينًا... تَسَالُدُ	نَظَرَةٍ قُرْبٍ تَبْتُ الصَّوَى
وَوَاجَهَتُ سَيْلًا كَبَّرَ الْخَصِيدُ	صَمْتُ مُبِينٍ... وَوَجَدَ مَجِيدُ

حُشُورٌ مُجِبِّينَ ، تَرْتَجِّجُ ... تَدْنُو
وَتَنَائِي ... وَتَدْنُو ... كَلُوجٍ عَنِيدٍ

وَسَرَّابٌ جَسِيٌّ مِنْ ضَنْطَلَا
رُؤْيَا ... رُؤْيَا ... مُجْهِدٍ جَهِيْدٍ

وَأُخْلَتْ ، بَعْدَ غَنَايٍ نَصِيْبٍ
رَجَبٍ مُبْلَغٍ ، وَدَقْعٍ وَئِيدٍ

تَرَفَّقْتُ بِالنَّاسِ ، كَالِهَاءِ عَيْنٍ
يَصْدُرْنِي فِي آعْبَاطِهِ بَلِيدٍ

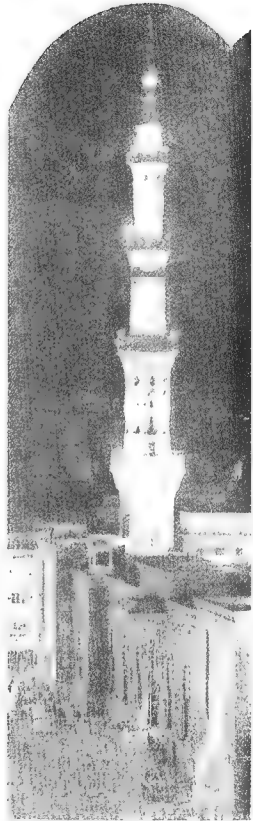
لَقَدْ عَنَفْنَا ، رُؤْيَا قَصْدٍ رُؤْيَا
وَرَفَقِي ، مَعَ الْعَزْمِ ، وَاعٍ سَدِيدٍ

مَقَامٌ لَهُ أَرْبُ وَاجِبٌ
لِزَامٍ مِنَ الدِّينِ ، نَهْجٌ صَحِيدٌ

جَبَلٌ لَهُ فِي خَلْدِيَا رَجُورِي
مَشُوعٌ بِصِيرٍ ، وَحُبٌّ وَطِيدٌ



فَرَرْتُ بِظَهْرِي إِلَى حَائِطٍ ←
الْمُصَلَّى ، وَأَتَقَاعِ صُدْرِي سَرِيحُ
تَنَزَّهْتُ مِنْ كِبَائِي مُعِيداً
بِمَنْ نَالَ حَظَّ الدُّنْيَا السَّعِيدُ
وَقَلْبِي ، كَأَنِّي بِقَلْبِي تَمُحُّ ←
الْحُشُودُ ، دَعَاؤِي الْمَقَامَ الْمُسِيدُ
وَأُشْرَقَتِ النُّجُومَاتُ الْغَوَالِي
بِأَعْمَاقِهِ ، فِي تَنَاجِي فَرِيدٍ ...
وَمَعَانِقَ رَوْحِي نَوَى النُّجُومِ
بِقَلْبٍ قَرِيبٍ ... وَجِسْمٍ بَعِيدٍ



زفرات

يومي يمر وأمسى الدأ
مى علمى كفى اختصر
وغلى ولا أدرى
أبخلد أم يروح ويشتد
يدو الزمان لنا طرى
عقبضة الوت الأشر
ومن العناء أرى الحيا
ة كبرعم غض بذر
تزهو بأوقات الربيع
مع وتستفيق وتزدهر
وإذا الحريف أتى وأذبلها
تداعى كالزهر
لحفى تمر بها النساء
ثم والزعازع والعُصر
وغدا يكفنها القضا
فلا شلاب ملا ك
إن الخلود من الأما
نى تستجد وتستمر
للب النفوس خيرا
وترام أمانى شره

ماذا تحبى يا قدّر؟
أتري السرور أم الكدر؟
أنا من عرفت على الأسمى
وإذا صبرت فَمَنْ صر
كأس الحياة شربتها
هتما وحطمت الوتر
ونسجت لليل الحزين
بأدمعى ثوب السمر
كن غاضبا أو مدله
إن أردت وكفهر
أو فابتئيم لى لأننى
أهوى ابتئامك يا قدّر
شدوى على نابى الشر
جى يشوقه سحر القمر
وفؤادى التملل القيتى
تلذذ ذكرى السفر
آه لآمال الحياة
وما طوت بين الصور

يا شباب الاسلام

يتبارون في السدروب هداة
ويلبسون داعى الفُرْقَانِ
لا يبالون بالصُعَابِ إذا ما
ادْلَمَ الخطْبُ في دجى الطغيان
إنهم فتية الهداية عاشوا
في ظلال التوحيد والقرآن
جل ربي فقد جباهم بفضل
واجتباهم لجنة الرضوان
يُتَذَرُونَ الخيرات في كل درب
يَرْقُبُونَ الشَّارِ في البستان
تَعِشَ العيش إن نأى بقلوب
عن مطاف التقى ونور الشانى
فلکم، أيها الشباب، اتعاق
فوق ما في الحياة من أدران

شباباً يعيش بالإيمان
خير جنهٍ لدعوة الرحمن
ربيعاً يكسو البلاد وفاء
وجمالاً وعزة كل آن
مُ الحَيْرِ فاض بالامل المخضل
فى مفهفات الامانى
نزل نرقب الصباخ ندياً
من ماتى جزيرة الشجعان
ذا ما طمس الضلال والقى
بالصُروف الثقيل والأشجان
~~تثنى الكفر مشمحرأ بزيف~~
يتغى المكرب بالهدى الربانى
سرابت اغتافنا لرجاء
فيه نَحْيَا بالأمن والإيمان
يا فتياننا الكرام آية
بالكتاب المقدس المُزْدَان

وتهادى الرخاء فى الأرض وأنسا
ب ربيعى الأقياء والألوان
أخضر الرُدن عاطرأ بالتأخى
مستجيباً لفطرة الإنسان
فلذا الناس أمة لم يرعها
خطب كيد ولا مدى طفيان



وتكر الأيام . . لكن قعدنا
وزحوف الفساد كالفيضان
والصليبية الشيمة عادت
بسلام بغى وبالصبيان
ويؤذ أنوابهم نسج المكُر
عليها ما بان فى البلدان
والشيوعية الخبيثة جاءت
باشتراكية من الحرمان
وجنود الشيطان فى كل وإد
وأحابيلهم بلا ألسان
ظهر الشر والفساد على الأرض
بما لم يكن من الحسبان
وترى المسلمين فيها شتاتاً
مزقتهم أهواؤهم والتوانم
فهم اليوم فى الورى شيع ضل
ت وأحزاب فرقة وامتها
كيدهم بينهم شديد ولكن
ليس بقوى على العذر الجانم



لست أدرى عما تخطئ يمينى
ويقلبي العليد من أشجان
غير أتى أرى الشباب نقاء
رغم ما فى الورى من الأدران

ويكم ترفل البشائر تروى
لأولى الصبر دونما ترجمان
وترف الأمال تحملها الأشوا
ق تشوى شذية الأزدان
أنتم اليوم جند صحتنا الكب
سرى وأنتم لفجرنا الفينان
هتف المسلمون فى كل صقع
والمنادى من كل قاص ودان



من رحيب الصحراء قد بزغ الن
ور وأحيا الأنام بالتحنان
ومشى الركب مسلماً يتخطى
ظلمات الأهواء والأشوان
بنشر الدعوة الكريمة بالحنن
وبالحزم والقنا والسنان
فلذا الشرك حفنة من رماد
والطواغيت مرغوا بالهوان
ومضت راية النبى بفتح
بجناحى بطولة وامتنان
ما ثلاثت أصداء معمعة ال
حق مع الفرس - بعد - والرومان
بغم التاريخ المجيد نشيد
من دوى التكبير للفرمان
يومها أطفأت هداية ربى
ليبنى الفرس جدوة النيران
عبدها جهالة وعنتوا
فاضمحت ضراوة البهتان
قيصر الروم واجم يتملى
والهداة الأباة فى الميدان
يوم أنهى الاسلام أسطو
رة الظلم فأخوت دنيا أنوشروان

وينور الاسلام ألقاه يحيا
 عامر القلب طاهر الوجهان
 واقفاً بالخشوع في صلوات
 حسن الخلق مستنير الجنان
 شر الدين مطمئناً بفتح
 ليس تغريه زينة الشيطان



فبكم - أيها الشباب - سنمضي
 لنعيد التشريع بالقرآن
 ونرد الأجماع يكلؤها الحق
 بحكم الإسلام في البلدان
 أنتم السائرون بالنور نوراً
 ليعيد الصباح صوت الأذان

○○○

يا شباب الاسلام أنتم جناح
 للسمو النقي كل أوان
 أنتم الوجه للفخر إذ سارت
 بدرب جحافل الركبان

أنتم الصفوة الكريمة من جيل
 تردى بالريب والخذلان
 إن أبناء امتي في ضياع
 بجميع الأقطار والأركان
 كبّلتهم يا ويحهم شهوات
 واسترقوا للنفس والشيطان
 أين منهم من يابعد الله شوقاً
 لرضى الله ثم نيل الجنان
 أين أين البطولة اليوم تلقى
 أين ذكرى الأجداد في الأذهان
 لطف نفسي .. نهارهم في جهاد
 يالهم في الهيجاء من فرسان
 ولما ليهم ارتقاء ونور
 وقيام بالذكر كالرهبان
 يا شباب الإسلام أنتم رجاءنا
 دون نيل العلا وطمس الحصون
 فاحملوا النور مسلمين وهذا
 شرف الأبطال في الأزمان

قلبي

فانحتر لنفسيك موت العشق إن له
في النزع من صرعة المعشوق إسكار
يا عاذلي في الذي أحبت مت كمدًا
أو مت بسيف الهوى لو كنت تختار
لم يشف قلب حب من صبابته
طب ولا أبرأ العشاق عطار
الحب سر له بين القلوب رقى
ما كان يُطلها بالسحر سحر

هو الحياة فلولا لما اتصلت
هذي الدنسى أو غدا للكون إزاء
قد فر من بين أضلاعي وليس له
غير . التشوق لا ماء ولا نار

ولا جناح له في الأفق طار به
على قوايده بالريح .. دوا
قد ميرت أتبعه بالجسم متمثلا
كالقطر سار على أهواء من سار
حتى تلاقى بنا الأرواح كهربة
لها على عفة الأجساد .. تب
في خلوة ما خلعت فالنجم حارسنا
والحب ثالثنا .. والهمس أشع

قلب المحب له من شوقه نار
ودمعه أبدا كالغيث يذرا
لا الشوق يطفئه دمع يسخ له
ولا تحفف دمع العين .. النار
لى من حبيبي أجفان مُسَهدة
طالت بها كليالي القطب استخار
أنادم النجم في أسدافها وقفا
والشوق في مهجتي موج وإعصار
ما أطول الليل في بُغدي الحبيب وما
أشد عصف النوى إن جد تدنار
لولا الهوى لم يكن في الناس مُضْطَر
ولم يتخ لنجوم الليل .. شمار
ولم يضئ بتوانى العمر مُرتَقِب
بوما له بلقا المحبوب إشار
ما العمر في بُغدي من تهوى سوى ملل
أيامه سام يُنْضى .. وتكرار



لا يبرح البين بالإيام يرمينا
كأنما هم في كفيه .. أحجار
كل النفوس إلى واد تسير بها
سير الغمامة للأعالي أقدار



الحب

كأنها دورة الأفلاك... دورته
 فالليل مُنْقَب والصبح إسفار
 يتسبه كالملك في تاج بخال به
 من حُرْقَةِ الشوق في المهجَات إجمار
 أو أنه قائم يختال في حلل
 مؤنسية ذيلها بالنسبه جرار
 يرنو إلى الجند في إشراقه شدراً
 كأن نظرتة... وعد... وإنذار
 حلوا الحياة هوى في النفس يسكرنا
 فلن خبا فحياة المره... أوزار
 يا غالباً وصدى نجاواك يطربني
 ونفس قلبي في المحبوب أذكأر
 كن حافظاً لعهودي فهي لي أمل
 والعيش في غيبة الأمل أكمدأر
 لي فيك شعرة الأعلام ما كتبت
 ولي من الشعر للأحباب إشعار
 ما الكون إلا قلوب في تألفها
 معنى به لصنوف الخير يكثر
 لولاه ما أنجبت أم ولا نبئت
 بين المروج رياحين وأزهار

ليس سائرنا... والبدر سحرنا
 والطنهر زاجرنا... والشوق موار
 بات كل على الأشواق مضطرباً
 حتى أهل من الأسفار... زوار
 ب يذهب أحلام المنام خل
 له على النوم في أجفائهم... نار
 سه في مدى الأزمان ما غفلت
 عنه عيون له أو فض منقار



ولا تفتَح من آكامه ثَمَرٌ
ولا تَبْسُم بالأنباء نُورٌ
ولا تَرْتَقِ ماء المَزَن أو مَطْلَت
في المُضَب والسَّهْل تُحْيِي الأرضَ أمطار
ولا تَرْنَم فوق النُصْن بِلُيْلَه
ولا شَدَّت في الرُّبى وَزَقْ وأطيار
نُفِر الحَبَبَة عَطَرٌ لا يَبْلُده
سِرَّ الليالى ولا تُقْصيه أَشْفار



كم وقفة بخيالى قد سرجتُ بها
ولى إلى الأمس بالتَّخْيان أَفكارُ
أسترجعُ العَمَرُ في أحناء ذاكرة
عفى الزمانُ عليها فهى آثار
جَدَّ البلى جَدَّه فيها فأوهنها
وذكرياتُ الفتى بالدهر تَهْيار
فلم يَلُغ لي سوى أطيار أمسية
لم تُنْج من سِقْرها للحبِّ أسطار
ضاعت على طُوبىها بالسعد أنجمنا
ونادمتنا على الأشواق أَقْمار
وداعبتُ بعبر الحبِّ .. أوجْهنا
انسائها وشَدَّتْ بالألحْن قيثارُ
إن كنتُ أنسى من الماضى حوادثه
فليس لى من ليالى الحبِّ إنكار
ما زلتُ أذكرُ ماضِها .. ويذكرها
مدلُّ ما لقلبي عنه إصدار
كم مرة جثته أخطو ويسبقُنِي
مدلُّه بهوى المحبوب طيار
إما حللتُ بدارِ مِنك قد شَرُفتُ
كُنْ حيثُ شئتُ فقلِّبْ المخلص الدَّارُ
وأفئنا بعميدِ نبيهِ الصائمون به
له على نفاتِ الوُدِّ .. إِنْطَارُ



الليلة المنى



خمرنا الريق تشرب الريق صيفاً
لم نشب كأسها بهاء زلال
الندامى النجوم والبدر ساق
مجلس حُفّ بالسنى والجمال
وحديث العيون في الحب يغنى
عن حديث منمّق في المقال

○○○

ليلى ليلّة الرؤى والأمانى
والهوى والشباب والأمال
ليلّة السحر والسنى والأغاني
فهى فى الأنس ليلّة الكرمفال
مذاطلت ملكة الحسن تخطو
فى دلاله وفتنه وجمال
هَبْ باخوس واقفاً فى زهول
حسن فينوس ظلّ كالتمثال
وكيوييد مذ رأى الحب فينا
راح يروى الغرام للأجيال

لنى هذه عروس الليالى
لبست فى الزفاف ثوب الكمال
مشع البدر يملأ الكون نوراً
يتهادى على بساط الرمال

عجوم السما عنقيد تبر
ونضار تشع فوق التلال
سبر الزهور بالعطر يزكو
حملت نفعه هبوب الشمال
سلفك أرقب الحسن هذا

هل أنسا فى السجود أم فى الخيال
سقت أننى فى وجودى
عشت فى ليلة المنى والوصال

○○○

حبى قد ضمنا الليل فانفض
نهر الليل كله لا نبالى

لو خلتني



ويهبُ (نورسنا) الحزين مفرّدا
حتى يمانق شدوه أنغامى
فانخفضت قيثارتى وعلى فمى
تطفو النجوم وأورقت أقلامى
فأطوف فى الأفاق أنثر أنجماً
تحكى لكلّ العالمين غرامى
وتبثّ فى سمع الزمان شيكايى
فيكفّ هذا الدهر عن ايلامى
وتذوب من عيني أطياف الأسى
وتبش أشداق الوجود أمامى



لست أدرك حيك رد لى ألامى
وأعبد لى ما ضاع من أحلامى
لو نلتقى لو نلتقى عبر الزمان
لكننا يعصى على منامى

لو نلتقى بجذائل الأحلام
فيذوب عطرك فى ريبا الهامى
ويلقنا فى سكرة الصفو الشدى
فنظير أبعد من مدى الأوام
وعلى ريبا الآمال ننسج عشنا
من شعر نجم أو رموش غلام
وتطلّ من عينيك كفّ قصيدة
تستنفض الوجدان من أحلامى
وينام فى كفّيك رأسى بعدما
أطفأت فيه لظى الحنين الظامى

فمسحت عن وجهى السنين وقد هدت
لمساتك المحسوس من آلامى
وعلى أنابيبك الحنون زوارقى
تطوى شراع مرارة الأيام

مهدة للأفخ عبدالله محمد دبور
مف الشاعر المبيع على وأحمد على والنعمي

الشوق

أذكرى تلك الليالي وأذكرى
ذلك العصفور في عالي الفنن
يملاً الأفق غناءً أسراً
لأليف نغم إلى لقيائه حن
يزرع اليوم لكى يتجلى به
فإذا استنّاس قال الليل جن
كيف عشنا ومرحنا في رؤى
لحظات قصرت عمر الزمن
فكان الكون لاه عن صدى
فمسينا المسكون بالوجد كان
وكان الأرض لم تشمر بنا
حيث كنا نحتسى الحب بدن
شوة نخبنا قسراً إلى
تعضينا في منحنى الروض الأغن

○○○

وافترقنا ليتنا لم نفرق
آه من حب بقلبنا سكن
يا حياتى وأصليسى فلقد
هذنى البعد وأضنابى الشجن
نار شوقى لم تنزل لاهبة
من ترى يطفئ نار الشوق من؟
أنت من يطفئ إنقاذ هو
يتهاوى فوق صحراء الزمن

رنبى «جازان» يا تجلى الفتن
يا عبراً فاح في قود الوطن
ذناً حالمة.. حامله
عطرها بالماء والوجه الحسن
زبابى من الحضرة لم
تك إلا فوق ما يعرف فن
بث خفق الشط سحر وعلى
كفل الموجة ترتج المعكن
بث ضم الليل في هدائه
وصل قلبين.. وبالأحظلة من
رس البدر أغاريدهما
جاعلا من هالة السحر المجن

○○○

حياتى متعة الحب اللقا
فهو للروح غذاء والبدن

فترات

اتسعت أرجاء الدولة وضعف أحكامها وكثر
الغرض والى الناقمون على الدولة من أطرافها
.. كثر النزعات واختلقت الكتل..
ظهرت المذاهب وأجماعات وتفرقت
الآراء والشعوات فكان أن ذهب ربح
الدولة الإسلامية وتقطعت أشلاء
.. أدعكذا يروى التاريخ ..

عامر الحنفى .. فكثرت أتباعه وقويت شوكته بها انضم
إليه من الخوارج والناقمين على الأمويين .. فأصبح
بمن معه ذا قوة تقض مضاجع الخلفاء الأمويين في
دمشق من جراء الغارات التي كانوا يشنونها على
أطراف البلاد فيعيشون فيها فسادا .. لأنهم كانوا
يُكفرون كل من خالفهم ويستحلون ماله ودمه ..

ثم أخذوا يعترضون القوافل المجتازة
عبر الصحارى وينهبون ما تحمله من
أموال أخذ نجدة يوزعها على المرتزقة
من الأعراب حتى كَوْن منهم قوة مرهوبة الجانب ..

فسار في سنة ٦٧ هـ إلى عمان حيث رحبت به
قبائل الأزدي بدافع العصبية القبلية ثم سار إلى هجر
فانضم إليه من فيها من الأزدي والخوارج والناقمون
على الأمويين بعد قتل الحسين رضى الله عنه
واستباح المدينة المنورة في عهد يزيد ..

إلا أن قبائل عبد القيس وقفت له وقاتلته فسار
عنهم وتركهم قاصدا القطيف وبها قسم من عبد
القيس الذين رقتصوا زعامة نجدة وخرجوا لقتاله
فدارت عليهم الدائرة وانهمزوا فقتل منهم مقتلة
عظيمة ودخل القطيف واستباحها ونهب أموالها وبقي
اهل هجر معزولين عن مركز الخلافة .. فالأزدي جنوبا

لما آلت الخلافة إلى معاوية بن أبى
سفيان رضى الله عنه أخذ يعمل على
توسعة رقعة الدولة الإسلامية ..
وانشغل بالفتوح فأصبحت الولايات البعيدة عن مقر
الحكم تعيش على الهامش بعيدا عن المنظور الحقيقى
للدولة فكثرت بها الطامعون .. ورغب المغامرون في
القيام بأعمال قد تحقق لهم ما يريدون من الانفصال
عن جسم الدولة الإسلامية لاقامة دويلات ..
فقامت عدة محاولات انفصالية في كثير من اجزاء
الدولة الإسلامية في فارس واليمن والبحرين) ..
وكانت البحرين اكثر تعرضا لهذه المحاولات .. لأن
موقعها الاستراتيجى يتيح لها الاتصال بعمان وبلاد
فارس والهند وجعلها مفتوحة امام التسلسل من كل
الجهات .. لذلك كانت مطمح آمال المغامرين لما لها
من مكانة اقتصادية .. بالإضافة إلى ما تتمتع به من
موارد طبيعية .

نجدة بن عامر الحنفى :

لقد انهزم الخوارج في الثروان فهربت فلولهم إلى
صحراء البصرة والبحرين وعمان .. يقودهم نجدة بن

عكة الخوارج

وكان فيهم عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وكبار الصحابة . فانصرف عنها وتوجه إلى الطائف فاحتلها كما احتل بئالة والسراة ونجران وعاد إلى البحرين حيث قطع الميرة عن الحرمين ومكة المكرمة والمدينة . فكتب له عبد الله بن العباس يناظره ويذكره بموقف رسول الله ﷺ من ثأمة بن اثال عندما قطع الميرة عن المشركين من اهل مكة لموقفهم العدائي من رسول الله ﷺ فارتدع (نجدة) عن عمله وعادت الأمور إلى ما كانت عليه . واستقامت الأمور لنجدة بن عامر الحنفى حتى اختلف عليه اصحابه فعزلوه .

أبي فديك زعيم الخوارج :

اشتهر الخوارج بالتشدد في الرأي والتعصب للمذهب إلى حد تكفير كل من عارضهم واختلف عن مذهبهم كما أشرنا سابقا بينما (نجدة) عندما دخل الحرمين واختلط بالناس الذين احتل بلادهم في اليمن والحجاز . اخذ الأمور بشيء من الرونة والتسامح . إلا أن هذا الملك لم يكن يرضى أصحابه فأرادوا أن يخرجوا عنه بعذر يحل لهم التخلص منه . فطلب منه ابو ستان بن حيان بن وائل أن

عنهم في عمان ونجدة في القطيف والاعراب في اليمامة .

استولى مصعب بن الزبير على البصرة عام ٦٩ هـ . جهز جيشا فوق أربعة عشر ألفا بقيادة عبد الله بن عمر الليثى الذى سار إلى القطيف فهاجمها على حين كان نجدة فيها بها فصد ذلك الهجوم بهجوم معاكس . فهزم لجيش الأموى وشتت أفرادهم . وكان اهل عمان عندما علموا بقدوم الجيش الأموى انتفضوا على جده تحت زعامة أبناء حاكمها السابق عباد بن عبد الله فاستعادت استقلالها وخرجت عمان من يد نجدة الذى كان يتجول في البوادرى يزكى الأموال ويجمع لصدقات حتى وصل إلى اليمن فخافوه واستسلموا وكان ساعده الأيمن أبو فديك عبد الله بن ثور أحد س قيس بن ثعلبة الذى بعثه إلى حضرموت فجنى زكوات من أهلها .

وفي نفس العام قبيل نجدة مكة المكرمة في رسم الحج فهاذنه عبد الله بن الزبير واتفق على أن كف كل منها عن الآخر حتى ينتهى الموسم اعطى ان م كل منها اصحابه في صلاتهم واداء مناسكهم بعد الموسم توجه (نجدة) إلى المدينة فاستعدوا له

عزله وولى مكانه على بن المهاجر الذى اتخذه له مقرا فى حجر . فلما قتل الوليد سنة ١٢٦ هـ ثار به المهيرين ابي سلمى بعد ان ناشده ان يترك بلادهم ليجتاروا اميرا من بينهم يوافق عليه الخليفة لكنه ابنى فخرج المهير لقتاله فاقتتل الفريقان فلحققت الهزيمة بجيش ابن المهاجر الذى هرب إلى المدينة . واصبح المهير واليا على البحرين . فلما مات آلت الولاية إلى عبد الله بن النعمان أحد بنى قيس بن ثعلبة . وبقي واليا عليها حتى قدم المثنى بن يزيد بن هبيرة الفزارى واليا من قبل مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية . حتى قتل سنة ١٣٢ هـ وبذلك طويت صفحة بنى أمية وفتحت صفحات جديدة فى سطر التاريخ .

سليمان بن حكيم العبدى:

فى سنة ١٥١ هـ خرج من طاعة الدولة العباسية سليمان بن حكيم العبدى وتحصن بهجر محالوا الانفصال عن الدولة . وجع حواليه الأعراب من عبد القيس وتميم والأزد فكون جيشا اخذ يغيره على القرى والمدن فينهب ويسبى دون ان يفكر فى إقامة دولة . او ان يرسى قواعد حكم ثابت . ذلك لأن هذه المنطقة البعيدة عن مقر الخلافة التى اتسعت نفوذها أصبحت هى وغيرها مجرد ولايات يجبى منها الخراج فأراد سليمان بن حكيم بمحاولته تلك ان يجعل هذا الجزء إلا أن الطريقة البدائية التى اتبناها النظام العشائرى الذى كان يسود قواته لم يمكنه من إحراز شىء مما كان يفكر فيه . وكانت الدولة العباسية فى أوج مجدها آنذاك . فبعث اليه ابوجعفر منصور جيشا كثيفا بقيادة عقبة بن مسلم الذى التقى بسليمان بن حكيم العبدى فقتله بعد ان فرق جنده وسبى أهل البحرين . ثم انفذ السبى والأسرى إلى منصور الذى قتل بعضهم ووهب الباقين للمهدير فأطلقهم وكساهم .

يعدم كل من أجاب دعوة الخوارج فشتمة نجدة . فخرج ابو سنان غاضبا بعد ان هم بقتل نجدة . وكان عطية بن الأسود يترقب هذه النتيجة فاتحاز بمن معه واتحاز ابو سنان بمن تبعه وساروا إلى عمان حيث حملوا نجدة وولوا أبا فديك الذى كان يتحين هذه الفرصة . فثاروا بنجدة الذى هرب واحتفى فى إحدى القرى . إلا ان مروان جهز جيشا قوامه عشرة آلاف مقاتل وسيره إلى البحرين حيث التقى بجيش ابي فديك وانصر الجيش الأموى وقضى على الخوارج قضاه مبرما وانهزم قسم منهم وفر إلى حجر واعتصموا بمحصن المشقر حيث حاصروهم جيش الخلافة حتى أرغموا على التسليم فقتل منهم ستة آلاف وأسر ثمانية . وقد انتهت هذه الملحمة بقتل زعيم الخوارج ونشئت اصحابه وبهذا انتهى سلطان الخوارج بعد مضى ٣٠ عاما من القتال وعدم الاستقرار .

وبذلك عادت حجر إلى حظيرة الخلافة الأموية حيث ولى عبد الملك بن مروان على البحرين الأشعث بن عبد الله الجارود العبدى .

مسعود بن ابي زئب:

فى سنة ٨٥ هـ ثار الخوارج الذين كانوا مشتتين فى البحرين وعمان واليامة بعد ان تجمعوا تحت قيادة مسعود بن ابي زئب العبدى فاستعادوا نفوذهم على كافة بلاد الساحل سنة ١٠٥ حيث سولت لهم نفوسهم ان بإمكانهم توسيع رقعتهم ومد سلطانهم فقاموا بغزو اليامة التى كان يتولى حكمها مسعود بن عمر العقيلي من قبل الخلافة الأموية . وجهز جيشا لملاقاة الغزاة والتقى الجيشان بجوارح يدعى (الخضرمة) باليامة . وكانت معركة خالدة انتهت بقتل مسعود ونشأ أصغر

وفى أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان والى اليامة والبحرين سفيان بن عمر العقيلي الذى كان تابعاً لولاية العراق وبخاصة لنفوذ يوسف بن عمر الثقفى الذى



صاحب الزنج:

وقال آخر انه من عبد القيس وانه يكنى ابا جعفر وذكر آخرون انه من اصل ايراني وان اسمه الحقيقي يهود كما اشار السيوطي.. اما المسعودي فيرى انه أى صاحب الزنج ينسب مذهب الأزارقة من الخوارج فيعتبر الذنوب كلها شركا ويسب عليا وعثمان ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة.. وينسب يحيى بن محمد إلى دعواه في آل البيت:

ويتلى كتاب الله في كل مسجد
ويلقى دعى الطالبيين خاسيا

فكيف لنا ان نوفق.. شيمى يدعو بدعوى الخوارج.. أم ايراني يتسب لآل البيت.. أم اعجمى الأصل والاسم.. يقول شعرا عربيا مطبوعا.. ؟ كل هذه التساؤلات تجد اجاباتها متناقضة فلا تعلى النتيجة الايجابية.

كلها دعوى مردودة.. لأن الشيعة والخوارج على طرفي نقبض ولا يقبل أى منهما ان ينتمى ويتسب للآخر.. والدعوى الثالثة بأنه ايراني الأصل مرفوضة أيضا لأن ابن الأثير أورد انه استعان بالقبائل العربية طيلة فترة ثورته.. حيث اقام في بنى شماس بن سعد بن مالك ثم نزل في بنى جنيعة.. واخذ يتنقل في البادية ويطوف بالقبائل العربية حتى اجتمع له جيش كثيف.. فكيف تنساق القبائل العربية المعتزة ابدا باتنائها إلى شخص ايراني ليس له حول ولا طول ولا سلطان.. خارج عن الطاعة ومطلوب من السلطة.. ؟

ثم لو عدنا لمعرفة أعوانه والمقرين اليه، المقرين في قومهم.. المقرين في العرب فقائد جيشه سليمان بن جاسع.. ومستشاره يحيى بن محمد الأزرق البحراني.. وعمر بن مسلم.. ويريث القريني.. لذلك لا يستقيم ذلك الادعاء.. أما الادعاء الثانى بأنه يسمى (يهود) فهذا ايضا مردود.. لأن من يبلغ مبلغ الرجال ويطلب السلطة يكون لديه من الرأى وحسن التدبير ما يجعله يتنقى

ان حركة ما يسمى بصاحب الزنج هي التمهد الطبيعى لقيام دولة القرامطة.. لذلك يحسن بنا ان نتعرض بإيجاز لذلك التمهد الذى كشف الدولة العباسية وعجزها امام الحركات الجديدة.. كما كشف عن استعداد كبير للتعاون مع أى خارج عن سلطة الدولة.. ولم يكن للباعت أو المحرك لقيام صاحب الزنج هو حب السلطة.. أو الالتئام إلى أحد معسكرى النزاع في تلك الحقبة التاريخية السابقة والخوارج كما يذكر المؤرخون، لأن هناك تناقضا واضحا فيما ورد عنه من معلومات وفيما نسويه إليه من أفعال.

حيث يذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٢٤٥هـ ان رجلا قدم من سامرا إلى هجر ادعى انه من آل ابي طالب.. وزعم انه: على بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه.

●● اشتهر الخوارج بالشدد في
الرأى والتعصب للمذهب الى حد
تكفير كل من عارضهم واختلف عن
مذهبهم ●●

عن نفسه هذا الاسم الأعجمي الذي يدل على
عجمية خالصة متعمبة ضد كل ما هو عربي..
وبينما الشعر المنسوب ينفي هذه الفكرة..

لكن المؤرخين سألهم الله كانوا يتقلون
ما يصل اليهم دون تدقيق.. ولم
المعذرة في ذلك.. لأن منهم من يؤلف
ليعيش ومنهم من يؤلف ليعلم فكرة أو دعوة معينة
ولا يهيم أي شيء لا يدخل في نطاق فكرته.. ومن
يلري - على رأي الدكتور طه حسين - لو أن صاحب
الزنج انتصر في حروبه وكرس له جيشا ودولة فقد
يصبح بطلا من أبطال التاريخ.. تتجد أقواله وأفعاله
وتتناقل سيرته الكتب محاطة بهالة من الفخر
والاعجاب.



وحتى نستطيع معرفة صاحب الزنج
وحقيقة دعواه وأسباب انتفاضته علينا أن نعرف
الظروف والأوضاع التي عاشها هو وغيره من أبناء
العرب في أوائل العصر العباسي الثاني من خلافة
المستعين ومن بعده.. بل أنها قد تمتد إلى خلافة
المتنصم ومن قبله إذ كانت السلطة متداولة بين
الفرس تارة وبين الأتراك تارة.. مرة يتسلط الأعجم
ومرة تغلب الرومان.. وكان العرب متبدلين لا
صوت لهم ولا رأي ولا سلطة.. علاقتهم بالحكومة
لا تزيد عن علاقة دافعي الضرائب في الحكومات
العسكرية.. يدفعون فقط دون أن يكون لهم الحق
في السؤال.. لماذا.. وكيف؟

والثانية أن الفرس عندما يتسلطون لا
يكتفون بتقليد الشيعية بل قد
يسلمون من هم خارج دينهم
كالزادشت والمجوس وكذلك يفتل الأتراك فيهم
يغاربون الشيعة فقط.. بل يغاربون كل العرب بصفة
التشيع.. وقد يستبدون المناصب لمن هم خارج
الاسلام كالنصارى واليهود وأصبح سكان المناطق
البعيدة عن العاصمة في قسمة شتى في الحياة



ان حركة ماسيني بصاحب الزنج هي
التعبير الطبيعي لقيام دولة
القرطبة.. تلك التوسيع
الدولة العباسية ومجزأها
الحركات الجديدة كما كشف عنه
استدراكه لخطاها مع أعين
خارج عن سلطة الدولة.

والخراج وتحكم ولاية النواحي.. وأصبح هم الخليفة
كنز الأموال دون النظر من أي مصدر جمعت (أيضا)
تطرى نفوس يأنهى خراجك)

وارزادته جراحات العلوي من جيل
إلى جيل حتى كسوا عطف الناس وباطقهم..
وجسد الخلاجون على القبايين والقبائل ودها
المذاهب والنسل مجالا واسعا للأحزاب والهيئات
المذاهب.. فاستقل كل قوم بتأخذه من النواحي
وكان لابد من حركة تلفت الأنظار وتوقف الأفعال
وتبين للمسؤولين في بغداد حقيقة ما يجري
النواحي.. ولا يجر هناك وسيلة العمل من العمل
بال البيت لكبح العواطف والقيود من الحضر
والشعب في السجون أكنبت الدعوة فانتفاضت
وتورب الأموال مع الاضطراب للأجرام في
هذه الداهية الداهية.. ولم يبق أمام الاكبر
المحكومين في دار الخلاف والمناطق القريبة
تلك الدعوة إلى تحرير السيد واضمحلت من
البحر.. تلك الأعمال النافذة والجملة التي تتلوا

كثير من الاحيان مع الانسان والانسان . . فوجد من هذا الجانب اكبر معين . . فقام بحركة عصباني في النواحي البعيدة (هجر) فلم تلتفت انتباها ولم تحقق مطلبها وجوبت بعنف وشئت انتصاره ومزق جيشه . . لئلا تكون الحركة قريبة من دار الخلافة وتحت اسمع وبصر الولاة . . فدخل البصرة وسيطر على مقدراتها بعد ان حرر العميد وترك لهم حق التحكم في ساداتهم لرد الاهانة . . فكالوا لهم الصاع صاعين .

لكن كل شيء لا أساس له مصيره الانهيار بالتمزق مهما كانت شعبيته وانهيار الناس به .

فانتهى إلى لا شيء . . لكنه وضع ركيزة لانشقاق وبلور فكرة الاستقلال حتى انقسمت الدولة الاسلامية إلى عدة دول . . اسماعيلية . . ورقبطة . . وشيعية فاطمية . . وسنية عباسية . . وتمالوا نستقرىء التاريخ من جديد .

بمحدثنا التاريخ انه في سنة ٢٤٩هـ جاء إلى هجر رجل يدعى علي بن عبد الله بن الفضل بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه، ودعا الناس إلى مذهبه الذي كان ظاهره التشيع . . فليقت دعوته اقبالا وتأييدا فدخل في طاعته خلق كثير من اهل البحرين ومن البوادي . . فنجوا له الخراج ونفذ فيهم حكمه وقتلوا أصحاب السلطان بسببه . . لكنه لما اعلن مذهبه وهو سب معاوية انكر السنة ذلك . . وعندما سب عليا انكر الشيعة . . فانقسم اصحابه إلى حزبين فقاتلا حتى قتل منهم جماعة نكروا له . . فانقلب عنهم ونزل على يوم من بني سعد من يقيم يقال لهم بنو شماس . . واقام فيهم وفي صحبتهم جماعة من اهل البحرين منهم يحيى بن محمد الأزرق البحراني . . وسليمان بن

جامع . . قائد جيشه واخذ يتنقل في البادية ويدعوهم إلى الانضمام إليه حتى اجتمع له خلق كثير اغار بهم على بيوت من البدو في مكان يقال له (الروم) فهزم هو واصحابه . . وقُتل من اصحابه جماعة مما جعل الأعراب يتفرون عنه . . فسار إلى البصرة ونزل في بني ربيعة . . فابغض جماعة كثيرة منهم على بن ابان المهلبى وكان ذلك سنة ٢٥٤هـ وكان حاكم البصرة محمد بن رجاء الحضارى الذى هب للقبض عليه فهرب وتبعه الحضارى حتى قبض على بعض اتباعه ومنهم زوجته وابنه وجاريته . . لكنه عاد بعد سنة إلى البصرة ونزل بقصر القدس على نهر المنجم فأخذ يدعو المالكى للتحرك من الرق والعبودية . . فاجتمع عنده منهم خلق كثير العدد . . فلما اتاه ساداتهم لاعادتهم إلى الرق تفاوضوا معه على أن يدفعوا له عن كل رأس خمسة دنانير . . فلم يقبل . . ولكنه أمر أن يقوم كل عبد بضرب مولاه خمسمائة سوط . .

وقد استثمر هذه الدعوة استثمارة حربيا بعد ان جمع حواليه الآلاف المؤلفة من الرقيق حتى وجد انه قادر على ان يقوم بعمل حربى له قيمته فأغار على البصرة سنة ٢٥٧هـ فدخلها واستباحها وقتل من اهلها خلقا كثيرا وأحرق مبانها بما فيها الجامع . . حتى زرع الخوف والرعب في جنوب العراق . . وكانت الدولة العباسية في حالة من الارتباك في عهد المهتدى الذى خُلِعَ سنة ٢٥٨هـ وكان خُلِعَ قبله ثلاثة من الخلفاء مما أدى إلى تفكك الدولة واعطاء صاحب الزنج وغيره من المفايرين فرصة المخاطرة . . إلا أن المعتمد (احمد بن المتوكل) الذى آلت إليه الخلافة بعد المهتدى رأى ان التهاون مع هؤلاء الخارجيين على الدولة سيمحو أثرها ويقضى عليها . . فعقد لواء القيادة لآخيه (ابى احمد) الذى هب لمنازلة هؤلاء وفي مقدمتهم صاحب الزنج الذى وقف معه عدة مواقف عنيفة انتهت بانتصار جند الخلافة وقتل صاحب الزنج سنة ٢٧٠هـ .



الحلقة

يكروه ان يتخذ كتاباً فقد روى ان ابن سيرين قال:
إياكم والكتب. . فلأنها تاه من كان قبلكم - أو قال -
ضل من كان قبلكم - بالكتب.

■ روى حفيده بكار فقال: لم يكن جلدي ولا
لأبي ولا لابن عون كتاب فيه تمام حديث واحد. .
● وفي هذه الرواية الأخيرة نلمح احتمال ان يكون
النفي منصّباً على الكتابة في الحديث. . وينسحب
ذلك أيضاً على الرواية الأولى فالخشية من الضلالة
انما تكون في شئون الدين. . وانه كان يعنى ان
الاعتقاد على كتابة الحديث تهمل الحفظ وإن اهمال
الحفظ يضعف الذاكرة ويهطل الأخذ بالسند. . أو
يجعله ثانوياً. . كما آل اليه أمر الناس الآن فلا تكاد
تجد من يأخذ بالسند فإن وجد فهو النادرة النادرة.

● ويؤيد هذا. . الرواية التي تقول: إنه كان يأخذ
بالكتابة الى حين حفظ المكتوب على ان يمحي بعد
ذلك. . لئلا يعتمد عليه.

● وهذه الرواية عن يحيى بن عتيق (١) ان محمد بن
سيرين كان لا يرى بأساً ان يكتب الحديث فإذا حفظه
محاه.

ولكن ابن سيرين كان يتوق الى ان يجمع شيئاً من
علمه في كتاب. .

هل ألف؟

ابن سيرين كتاباً سواء في التعبير أو

في غيره؟

■ لقد ولد ابن سيرين في عهد أخذت فيه الأمة
العربية تتحفظ للتدوين المرتب وكان الوسط العلمي
في البصرة قد شرع يأخذ بأسبابه. . وكان ابن سيرين
من الكتاب حقاً ولكن هل دون شيئاً؟

■ من التفت الصغيرة التي يرويه ابن سعد في
ترجمته له نعلم ان له في الكتابة قواعد وآداباً.

فهو مثلاً في كتابه البسمة كان يكره أن يكتب
الباء ثم يمدّها الى الميم حتى يكتب السين. . كما
روى ذلك محمد بن عمرو أبو سهل الانصاري.

■ كما روى محمد بن عمرو أيضاً أنه كان يكره أن
يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم لفلان. . ويقول:

اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من فلان إلى فلان.

وربما أوحى تكرر رواية محمد بن عمرو عن قواعد
الكتابة لدى ابن سيرين أنه كان كاتبه. . كما كان ابن
سيرين من قبل كاتباً لأنس بن مالك في فارس. . كما
مر بنا.

ولكن هناك رواية صريحة عن ابن عون

وهو صهره كما قلنا تدل على ان ابن سيرين كان

عن

الثامنة والأخيرة



فإن صهره ابن عون يحدثنا فيقول: سمعت عمدا يقول: لو كنت متخذاً كتاباً لاتخذت رسائل النبی ﷺ.

فهو إذن كان يود أن لوجع رسائل النبی عليه الصلاة والسلام في كتاب إساننا منه بأهميتها لإلانها.. ولكنه لم يفعل.. ويبدو أنه ترك ذلك شدة ورعه.

وتتل هذه الاخبار في مجموعها.. على ان عمدا بن سيرين، لم يؤلف كتاباً لافي الحديث ولا في غيره.. فاذا كان لم يجمع أحاديث رسول الله ﷺ إلى اولى بالجمع فكيف بغيرها مما يروى عنه من أليف في التعبير. ٩.

قد يقال ان لا حرج في اتخاذ كتاب في التعبير.. قد يكون الحرج في كتابة الحديث من وجهة نظر ابن سيرين.. ولكن منهج ابن سيرين في الحياة وهو منهج الحذر والتقوى وشدة الورع، تجعلني استبعد ان نخذ كتاباً في التعبير.. ويكفي ان يكون «ما رابه» من الا تركه منذ نشأ.

والنكتة: لنستقرأ التاريخ أولاً والمصادر ثم نعود لمناقشة الموضوع.

في المصادر التي بين يدي لا أجد بين المؤلفين الأولين من يذكر أن ابن سيرين ألف كتاباً في أي علم من العلوم.. وظل الامر كذلك عبر القرون الثلاثة الأولى من الهجرة (١) لنجد أول من ذكره ضمن المؤلفين ابن النديم صاحب الفهرست المتوفى سنة ٣٥٨هـ حيث يسرد الكتب المؤلفة في تعبير الرؤيا ٤٣٩ فيذكر معها: (كتاب تعبير الرؤيا لابن سيرين) يذكر هذه العبارة فقط فلا يزيد عليها شيئاً يوثقها أو ينفيها أو يشككه فيها..

وكما تعلم فان ابن النديم كان وراقاً.. وكان همه في كتابه (الفهرست) أن يسرد أسماء الكتب والمؤلفين لا ان يحقق ويدقق، ولو أنه فعل لكان لكتابه حجم آخر وشان مختلف وإن كان قد بلغ في قصده مدى بعيداً واضطلع بعمل جليل.. فهو قد وضع الفهرست وكفى..

وكما قال كاتب مقدمة الناشر لكتاب الفهرست في طبعة المطبعة الرحمانية بمصر وهو مجهول، إن لابن النديم أسلوباً اقتصادياً يكره اللغو والمقدمات والاطالة.. ويندفع الى صميم الموضوع ابتداء من غير مواربة ولا تمهيد..

ينفى اولى وضع القواعد الاساسية لفن التعبير وهي القواعد التى كتبت عنه وجرى تناقلها حتى جاء الكرمانى .

وأرى أن الباحثين المحدثين الذين شككوا فى نسبة كتاب تعبير الرؤيا ، أو منتخب الكلام فى تعبير الاحلام الى الامام ابن سيرين ، انما تابعوا فى ذلك ابن خلدون ، أو تابعوا من تابعه .

وسواء عندى أصدر هذا التشكيك عن المستشرقين مثل بروكلمان أو دائرة المعارف الاسلامية أو عن غيرهم كمعجم المطبوعات لسركيس . . أو غيره . .

لتأمل ما يذكره . يروكلمان فى (تاريخ الادب العربى) ج ١ ص ٢٥٥ من الطبعة الثانية فهو بعد ان ترجم له فى ايجاز شديد ، وبعد ان قال : «وله اليد الطولى فى تعبير الرؤيا» . . وبعد ان دل على بعض مواطن ترجمته أو النقل عنه يقول : «نسب له كتاب فى تعبير الاحلام بعنوان الجوامع . . طبع بالقاهرة ١٣١٠هـ»

«ويوجد مختصر منه فى جوتا ٨٤٢هـ»

«وينسب له : منتخب الكلام فى تفسير الاحلام . . طبع فى بولاق ١٢٨٤هـ ، كما طبع على هامش كتاب (تعطير الأنام لعبد الغنى النابلسى ، فى القاهرة ١٣٠٤هـ .

«ويوجد مختصر منه بعنوان : تعبير الرؤيا . . طبع بالقاهرة وليكنو ، ويومباى .

«وينسب له كتاب الاشارة فى علم العبارة ، والاشارات فى تفسير المنامات» .

«والمؤلف المظنون للكتاب وهو محمد بن احمد بن قاسم السالمى يروى عن اسحق الفرامانى (التوفى ٩٣٠ / ١٥٢٣) .

وهكذا نجد ان بروكلمان يستعمل لفظة (نسب له) فى كل ما اورده عن المؤلفات التى تعزى إليه . . ولا يستعمل كلمة تدل على الجزم والتأكيد . بل هو

ومعنى هذا أنه وجد بين الكتب المتداولة فى عصره كتاب تعبير الرؤيا وعليه اسم ابن سيرين ف سجله بين ذلك الحشد الكثير الذى سرده فى كتابه . . ولم تكن من مهمته ان يحقق فيه او يدقق . . فذلك هدف آخر . . كما قلت .

ونحن لا نستغرب ان يأتى بعبد ابن التديم من القهرسين من يذكر كتاب ابن سيرين ما دام قد ذكره ابن التديم ، وسادام الكتاب موجوداً بالفعل فى خزائن الكتب . . ويستوقف نظرنا بين المؤلفين القدامى ذلك النص الذى سبق ايراده عن ابن خلدون فى مقدمته . . حيث نجده صريحاً فى نفى اضطلاع ابن سيرين بالتأليف فى التعبير .

وأود ان استعيد هنا نص ابن خلدون عن تعبير الرؤيا ، فى الفصل الثانى عشر من مقدمته الذى عقده بعنوان (فى علم تعبير الرؤيا) . «ولم يزل هذا العلم متناظلاً بين السلف ، وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء وكتب عنه فى ذلك القوانين وتناقلها الناس هذا العهد ، وألف الكرمانى فيه من بعده ثم ألف المتكلمون المتأخرون وأكثروا ، والمتداول بين أهل المغرب هذا العهد كتب ابن ابي طالب القيروانى من علماء القيروان مثل المتع وغيره ، وكتاب الاشارة للسالمى وهو علم مضىء بنور النبوة للمناسبة التى بينها كما وقع ذلك فى الصحيح والله علام الغيوب»

فها نحن نجد ابن خلدون يذكر ان السلف كان يتناقل هذا العلم وهو يعنى التناقل الشفهى أو التناقل المسجل فى غير ما تصنيف مرتب محبوب وان ذلك ظل إلى عهد ابن سيرين حيث كتبت عنه قوانين العلم ولم يقل كتب فيها أو أملاها . . ثم ظلت هذه القوانين متداولة ايضا ومن بعده جاء الكرمانى .

وتركيب النص الخلدونى على هذا النحو يدل على ان ما نسب الى ابن سيرين من تأليف فى هذا الباب لم يكن مقبولا لديه . . ولكنه فى الوقت نفسه لا

يحدث - أيضا - عن المؤلف المظنون لأحد الكتب
لن تنسب إليه .

ومعنى هذا ان بروكليان يستبعد ان يكون ابن سيرين
برؤلف اى كتاب من هذه الكتب التى يوضع عليها
اسمه . . وان كان لا يحدثنا عن مبررات هذا الشك . .

ونجد ان عددا من المفسرين او المعجمين الذين
ذكروا ابن سيرين بعد بروكليان تابعوه فى استعمال لفظ
ينسب) سواء أكانوا بمن رجعوا الى بروكليان أو لم يرجعوا
ليه، أوهم فعلوا ولكنهم لم يصحروا . . ولا أريد ان أعدد
هؤلاء لئلا يطول البحث دونها طائل(١)

خلاصة ما تبين لى هو أن ابن سيرين لم

يؤلف فى التعبير للأسباب التالية :

(١) ان جميع الذين ترجعوا له خلال القرون الثلاثة الأولى
من الهجرة لم يذكروا إطلاقاً ان لابن سيرين كتاباً
فى التعبير مع انهم ذكروا براعته فيه . .

(٢) ان ابن سيرين رغم معرفته بالكتابة لم يكن يكتب
بنفسه وإنما كتب عنه بعض تلامذته . . واهم انما
كانوا يفيدون المسائل لئلا تضيع بالسيان، وانه
كان يكره كتابة الحديث الا ريثما تحفظه الذاكرة
وذلك حفاظاً على الرواية والسند ولئلا يتحول
الكتاب إلى مرجع بدلاً من الشيخ أو الراوى . .
ولم يذكر أحد من المؤرخين السابقين انه كتب فى
الحديث أو غيره أو انه املئ شيئاً فى أى علم من
العلوم . . والتقنين .

وهذا لا ينفى ان يكون تلامذته أو أحداهم قد
اهتموا بتعبيراته واستخلصوا منها القوانين أو ان
يكون هو ذاته قد شرح لهم بعض القواعد التى
يلتزمها فى التعبير فتلقفوها بالتلوين ولا مانع ان
يكون ذلك قد تم بعلمه واقراءه ولكن على
اساس (تقييد) الفوائد العلمية لا التأليف فيها . .

(٣) ان ابن سيرين كان شديد الورع . . وكان يحمل
نفسه من ورعه الشيء الكثير كما جاء فى سيرته

وكما سبق تفصيل ذلك وأغلب الظن ان يحمله
ورعه هذا على ان لا يتحمل وضع قوانين معينة
فى الرؤيا . . وان كان فى واقع الحال جريئاً على
التصير كما يروى عنه . . ولكنها جرأة العالم
المتمكن من فنه . . وهى جرأة وقتية . . اى انما
تتعلق بكل حالة تعرض له على حدة من حالات
الرؤيا يواجهها بما يفتح الله عليه به وفقاً
للملابسات الخاصة بها ولكنها ليست جرأة تحمل
تبعة التأليف .

(٤) تقلت بعض المصادر نفاذ من تعبيره ولكنها لم تذكر
إطلاقاً انها منقولة من كتاب وضعه أو أملاه .

(٥) ان إلقاء أية نظرة عابرة على كتاب (تعبير المنام)
المتداول فى ايدي الناس متسوية لابن سيرين -
إلقاء مثل هذه النظرة كفيل بان يدل على ان روح
التأليف وشواهد المؤلف ونسقه وتعبيره ليس مما
تصح نسبته الى القرن الأول الهجرى اى الى
عصر ابن سيرين . . أما متى خضع هذا الكتاب
لدراسة جادة متأنية فان المدارس سيصل الى
اليقين من العصر الذى تصح نسبته اليه . . ان لم
تكشف هذه الدراسة عن المؤلف الحقيقى
للكتاب .

(٦) على أنه قد يكون أهم هذه الاستدلالات واحقها
بالترديد ان ابن سيرين نفسه قال : «لو كنت
متخذاً كتاباً لا تخلفت رسائل النبى ﷺ» .

وهذا نصريح واضح انه لم يتخذ كتاباً، وأنه لو كان يريد ان يؤلف
كتاباً لأخذ رسائل النبى ﷺ كتاباً . . اى لاشتغل بجمعها وتوحيدها
وسرد رواياتها ونصوصها .

(١) كان ثقة، كما قال عنه ابن سعد ٢٥٣/٧

(٢) سبقت الإشارة الى كل ذلك فى الفصل السابق .

(٣) ذكره البهادى فى (مدية العارفين، ٧/٢ والبهادى تولى
١٣٣٩ هـ .

(٤) انظر معجم المؤلفين .

يقام الأنتار

عبد الهادي يوطالب

الرئيس العام للمنظمة الإسلامية
للتنمية والتعليم والثقافة

الإمام

من خلال المنهجية العلمية الجريفة

تطورت في عصره وترجمت إليها فلسفة اليونان ونقلت حكمة الهند وفارس فأثقت دراستها وهي غضة لم تجمد بعد في قوالب المختصرات حتى أصبح كما يقول عنه امام الحرمين الجويني : (بحرا مغرقا).

وعاصر الغزالي تساعلات مختلف التيارات المذهبية الوافدة على الاسلام والخلافات المنبثقة عن تناقضات العالم الاسلامي وما كان يصطخب به الله من صراع الاديان والفلسفات والفرق فاستوعب ذلك كله درسا وتصحيحا ونقدا بكفاءة علمية تثير الاعجاب . وتعددت جوانب معرفته وثقافته فكان مربيا كبيرا سعى لتربية الانسان بشركية النفس وطهارتها لتتجرد من العوائق التي تحول بينها وبين المعرفة الصحيحة وربط بين القلب والعقل والنفس والتكوين في ادراك سليم منسجم يقطع العقل بالحجة ويقرر النفس بالمجاهدة ويطمئن القلب بالعمل الصحيح . وكان استاذنا مبرزا في المدرسة النظامية التي تعتبر اعظم جامعة اسلامية في عصره حيث درس الاصول والمنطق والاخلاق والفلسفة واختلف

ليس تباها بالتاريخ الاسلامي الحافل بعظماء المفكرين ولا مجرد اعتزاز بالتراث الاسلامي الذي اعطى للبشرية طاقات لمواصلة تقدمها الحضاري ان تدعو المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة الى الاحتفاء بذكرى مرور تسعة قرون على وفاة حجة الاسلام ابي حامد الغزالي . . ولكن المنهجية العلمية الجديدة لتحليل التاريخ والتراث تفرض علينا ان نعيد قراءة تاريخ الفكر الاسلامي قراءة جديدة بطرائق التقنيات المنهجية الحديثة للاستفادة من تراثنا والعمل على توظيفه ثقافيا واعلاميا في صحتنا الاسلامية المباركة.

إن أبا حامد الغزالي نموذج فريد في تاريخ الحضارة الانسانية لأنه شخصية تجاوزت مكانتها حدود عالم الاسلام اذ لم يكن اثره قويا في عصره فقط وانما امتد عبر القرون يطبع المعرفة الانسانية بالرشادة والوشوقية والاعتدالية لتحقيق بها للانسان اقتناها عقليا ومساعدة روحية وطمأنينة نفسية . وعاش الغزالي قمة حقبة ازدهار الحضارة الاسلامية بعد ان

هذا التحليل القيمى ومنه الإشراف
الوضاءة والدعوة المرسلة تضيء
أضيق الغدا الأفضل، والمستقبل
المحتمل. وقد أعاد تفكير كبار
المفكرين وأعلام الفكرين وأيضاً
«منهم» بهذه الأضواء وأساليبها

الغزالي

تحليل التاريخ والتراث الإسلامى

العقلى عند مفكرى الاسلام فان الغزالي رأى انها
ابعدهم عن مصداقية الاسلام نفسه وعن النفاذ
للقرآن والسنة كما فهمها الصحابة نتيجة الاختلاف
بين المنهج القرآنى ومنهج الفلسفة اليونانية. فاذا
كانت هذه تعتمد معرفة الانسان بالنظر فى الانسان
نفسه فإن القرآن يدعو الى معرفة الانسان والكون
والى ربط العلاقات بين الانسان والاكوان وخالقها.
وبذلك فالاسلام ينقله الى عالم رحب عامر بالعقل
والايمان بينما الفلسفة اليونانية تسجنه فى حدود المنطق
وتحبسه فى ضيق الافق الفلسفى.

وكما واجه الغزالي الفلسفة اليونانية تصدى
ايضا للفلسفة الاشراقية والتصوف الحلولى ووحدة
الوجود التى اخذت تمثداً الى الوجدان الإسلامى
لتسليه القعالية والعمل وتقذف به فى لجأ التأملات
الحالة بدل السلوك المنتج فتضيق بذلك مصداقية
ارتباط الإيمان بالقول والعمل.

عليه الطلاب من العالم الإسلامى قاطبة ينقلون عنه
اجتهاداته وآرائه الاصلاحية. وكان الغزالي استاذاً
متفلاً نشر آراءه وتوجيهاته فى مكة والمدينة. وفى
القاهرة وبغداد والقدس ونيسابور وطوس. وبذلك
تجاوزت شهرته الآفاق.

وهما كان لعبرى مثل الغزالي ان يلقى بقياده
للمعارف والعلوم التى تعلمها وعلمها دون ان
يصطنع لنفسه منهجاً عقلياً لتقد المعرفة ذاتها. فقد
لنك فى ادوات المعرفة سواء عن طريق الحواس او
عن طريق العقل ولكنه لم يجعل من شكه باباً لمواصلة
لحيرة والقلق. بل خلس منه الى اليقين فى الله
بالرسالة والمعاد، ثم شك ثانياً فى طريق النجاة اى
لكشف عن الكيفية التى يتكشف بها الايمان فيها
بمعلق بهذه الجوانب الثلاثة وخلص من ذلك الى بناء
نسق فكري جديد يعتمد الاصولية الاسلامية اساساً
لوى الاركان.

وليس من وكعدنا ان نجنب الغزالي بعض

ورغم ان الفلسفة اليونانية وسعت آفاق النظر

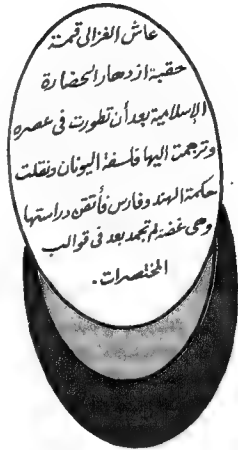
التعادلية بين كل ذلك وليرسى معادلة العقل والايان
وليعيد للاسلام قوة انطلاقته الاولى . . فمن يقل
بالاعتدال يقل بالموضوعية . والاعتدال يحصل
بالكمال الفكرى والمجاهدة والتسامى وبذلك يرتقى
الانسان الى ذروة الكمال .

وابو حامد الغزالى نموذج للشخصية الاسلامية
التي اتفق العالم الاسلامى فى اغليته على تقدير آثاره
الغزيرة فى مختلف ميادين المعرفة من اصول ، وفقه
وفلسفة ، وتصوف . فقد غمرت تأليفه البلاد
الاسلامية فى الشرق والمغرب والشمال والجنوب سواء
فى حياته او بعد مماته . وكان له تأثير بارز فى تلاطم
المسلمين وصمودهم الروحى لمقاومة الغزو الفكرى
ورد التأثيرات الدخيلة على الفكر الاسلامى .

لقد كان للغزالى تأثير قوى على الفكر
الانسانى . ففى العالم الاسلامى أثار عليه حية ابن
رشد الفلسفية . . وغيره القاضى عياض الحديثية . .
ولكن تأثيره كان غامرا فى ميدان التصوف على
مختلف الطوائف والفرق والمذاهب . . كما نجد تأثيره
واضحاً فى كتاب دلالة الحائرين لموسى بن ميمون . .
ونلاحظ سبقه الى مذهب الشك الذى عرف به
ديكارت .

فأمام تعدد المذاهب والفرق والطوائف فى عصر
الغزالى سن الغزالى طريقا جديدا للمسار الاسلامى
يخلصه مما علق به . . وما عسى ان يصيبه من رذا
الصراعات الفكرية .

ونحن اليوم وقد اختلفت علينا الايديولوجيات
والمذاهب ما احوجنا الى البحث عن المنهج القوي
لبحث الاسلام كدين ينقذ البشرية من آفاتنا ليسه
فى بناء حضارة جديدة تتميز بالجانب الروحى الذى
تفتقده وذلك هو ما فعله الغزالى فى تلكم المرحلة
الماضية من تاريخ الفكر الاسلامى .



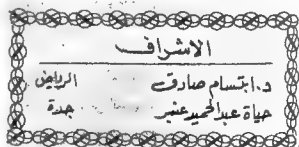
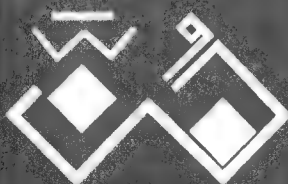
العشرات وانما يهنا ان نذكر للرجل ارتياده لفكر
اسلامى جديد يقوم على الموازنة والاعتدالية وعدم
الاغراق فى العقلانية او الصوفية الاشراقية لبناء
توازن داخلى للانسان المسلم فى عصر اتسم بالتأثر
بالفلسفة اليونانية والاشراقية كما جاء الغزالى ليقوم
اعتدالا بين مدرسة الحق والعدل وهى مدرسة
المحدثين والمتكلمين والفقهاء ومدرسة السعى
المحدود . . وهى مدرسة الصوفية : وكانت الاولى
تنزع الى معرفة النص والتصرف فيه بقوانين الفكر
بينما كانت الثانية تنزع الى التأمل والمعرفة
الحدسية . . فجاء الغزالى بميزان الاعتدال ليشيخ



النساء .. سقائهن الزمان



- | | |
|------------------|--------------------|
| منى أبو عواد | ○ باقة مهاني |
| فاطمة النجار | ○ أقوال |
| مها صلاح الدين | ○ لن أخاف منك |
| إحداهن | ○ يا قدرى |
| سميرة محمد | ○ رسالة إليه |
| يوسف أبو عواد | ○ رسالة إليها |
| حكمت منصور | ○ أوراق زوجية |
| د. أحمد الحفناوي | ○ فن الجهال |
| صفية عبد الحميد | ○ من عادات وتقاليد |
| | ○ الزواج في مصر |
| | ○ تعبير الوفاء |





باقية

كثيرة من المناسبات التي تنتظركم منها الألفة الى زيارة أحد معارفنا سواء أكان صديقاً او جازراً او قريباً . أو حتى زميلاً . لتهنئته بمناسبة بعيدة كخرج من مشاطرته لحظة السرور التي يعيشها . ويقدر ما تكون العثرات والمصائب امتحاناً يكتب للبصر . صديقك الذي هي الافراح فالمرء يبحث عن مشاطره افراحه كحاجته تماماً الى من يواسيه ويخفف عنه بخته ومصائبه .

ولكننا في تهايننا . وزياراتنا لتقديم التهاني لحدث سار لطرف ما . فاننا تحت تأثير العاطفة . وحرارة اللقاء قد يفوتنا الكثير من أصول «الاتيكيث» بما يجعلنا أحياناً نقع في حرج كثير . وربما نكون عطف السخرية في احيان اخرى .

فالذي ذهب للتهنئة يحدث ينبغي ان يظهر عليه امارات الفرح والبشاشة . والاهتمام ايضاً . فالمهنيء غير المعزى (الذي يقدم التعازي) وقد جرت العادة ان يصاحب التهنئة تقديم الهدايا . وهي من الامور المستحبة وهناك الكثير من الاحاديث المروية عن النبي ﷺ التي تحض على ذلك . فقد روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ «يا نساء المؤمنين تهادين ولو فرش شاه (يعنى ظلف شاه) فإنه ينبت المودة، ويذهب الضغائن» . ■ كما روى عنها قولها أن النبي ﷺ قال: «تهادوا تحابوا» والمهاداة على اية حال بين المسلمين غير مرتبطة بمناسبة ولا محددة بموسم فهي تصح في اى زمان ومكان .

لكن لدعاة البها في مناسبات التهاني تعد اظهر وابلغ . لما لهذه المهاداة من اثر بالغ في تحبيب الناس لبعضهم البعض وإشاعة المحبة ووحدة الجماعة . وربما يكون من الطريف هنا التنبيه الى خطأ شائع في طريقة تهنئتنا لعريس حين نقول لها بالرفاء والبنين - او كما هو شائع - بالرفاء والبنين اذ يكره التلطف بها

٨ تهاني

باعتبارها من تهاني الجاهلية، فقد (روى احمد والنسائي وغيرهما عن عقيل بن ابي طالب انه تزوج امرأة من جشم فدخل عليه القوم فقالوا «بالرفاء والبنين» فقال لا تفعلوا ذلك فإن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك قالوا: فما نقول يا أبا زيد؟
نال قولوا: (بارك الله لكم وبارك عليكم) (٨)

وأنهى عن القول هنا أنه ينبغي عدم اطراء الأحاديث او الذكريات التي قد تفسد على العائلة فرحتها السعيدة التي تعيشها ويكدر صفوها سواء من جانب المهنيين او اصحاب المناسبة انفسهم. وتجنب جرح شاعر أى انسان لا سيما اولئك الذين لم تزين بيوتهم بالاطفال من الأزواج (في التهنية بمولود) فإن هذا كله من الله سبحانه وتعالى. . . وينبغي للإنسان كذلك أن يختار الوقت المناسب لتقديم التهاني فلا يكون بكرة ولا متأخراً كثيراً عن التوقيت المناسب لها.

ختامها اعتقد أن المناسبات السعيدة وتقديم التهاني بها. . . يعتبر فرصة الأطراف المتنافرة لاستئالة بعضها البعض وإزالة ما قد يكون بين الناس من جفوة كما أن تقديم التهاني في حد ذاته مدعاة للمودة بين الناس. . . فقد روى عن الحسن بن على رضى الله عنهما عن النبى ﷺ انه قال: «إن من وجبات المغفرة إدخال السرور على اخيك المسلم». . . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «إن أحب الأعمال الى الله تعالى بعد القرائن ادخال السرور على المسلم».



أقوال

فاطمة النجار

وقالوا:

في الكتاب:

إِنَّ المَشِيبَ وَقَدْ بَدَأَ فِي عَارِضِي
صِرْفَ الْغَوَاسِي فَأَنْصَرَفْتُ كَرِيحاً
وَسَلَوْتُ إِلَّا عَنْ جَلِيسٍ صَالِحٍ
حَسَنَ الْحَدِيثِ يَزِيدُنِي تَعْلِيمًا

وفي معاملة الناس:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْمِيَ سَلِيحاً مِنَ الْأَذَى
وَحَقِّقْ مَوْفُورَ وَعِزِّكَ صَبْرٌ
لِسَانَكَ لَا تَذْكُرْ بِهِ عَوْرَةَ أَمْرِي
فَكَلِّكَ عَوَزَاتٍ وَلِسَانُكَ السُّنْ
وَعَيْنُكَ إِنْ أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَعَايِباً
فَقُصِّتْهَا وَقُلْ يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَفْعَيْنُ
وَعَاثِرٌ بِمَعْرُوفٍ وَسَامِعٌ مِنْ أَعْتَدِي
وَفَارِقٌ وَلَكِنْ بِالنَّاسِ هِيَ أَحْسَنُ.

قالوا:

الايهان : اشعاع ينبعث من اعناقنا لينير طريقنا
على درب الحياة .
الحب : خففه الوجود لولاه ما قام الوجود .
الحنان : دوحة نستظل بها كلما اعيانا المسير .
الخير : دفاء وأمن وطمانينة وسلام .
الرحمة : رسالة السماء ترفع عن النفس العناء .
الحنين : جلوة تشتعل بين الضلوع لتصهرنا
كالشموع .
سكينة النفس : هي الثراء الحق .
الحياة : غاية ورسالة . . غاية تدفعنا الى العمل
ورساله تقودنا إلى المجد .
الصدقة : روح التعاون والتعاون قمة النجاح .
الفجر : هو اتصال بين الليل والنهار وهو على
المدار أحلى اتصال .
السلام : روضة لا يذبل بها ورد ولا يجف لها
ماء .

ماء .

لن اخاف منك يا قدرى

ترجمة : مها صلاح الدين

الشاعر الأمريكى · روبرت لويل



في التصدى
ومواجهة القسوة والاحزان ؟

الاشجار تقف عالية شامخة
تتحدى المطر
تتحدى الثلج والحرارة
تغتسل بالعواصف
وتنتظر الربيع باسمة
قد كتب عليها وهى به راضية

○ ○ ○

حدق بالليل يذهب ويعود
بالنجوم تظهر بهدوء وسكون
وتغيب خلف سحب وغيوم صامتة
لن كتب عليها وهى تبدو به راضية

○ ○ ○

الطبيعة قاسية في الشتاء قاسية
تتحداها الطيور وتختفى صابرة
تنتظر اشراقة الربيع الحانية
فهل يخاف الطير العواصف العاتية
ويرفض العيش وسط الغابة ؟

○ ○ ○

نعم قد يملأ البؤس بعض من حولى
ويغلف حياتهم بالحزن والهم والالام
فهل اكون انا اقل قدرة من الاشجار ؟
من الليل

من الازهار والاطيار

حكمة تعلمتها من اجدادى
وها انا اتركها لاحفادى
انا وضعت الكفاح والصلاية شعاع دربى
فهل بعد هذا اخاف من مواجهة قدرى ؟



رسالة اليك

منك ما لا ترغب في اعطائه . لكن ايضا حاولت أن أكون
أنثى وكنت تصد هذه المحاولة بالتجاهل .

اخذلت فترة من الوقت اتساءل بينى وبين نفسى لماذا
أصبحت هكذا؟ . وشكوت أمرى الى إحدى صديقاتى
المقربات . فطمأنتنى بأن الرجل اذا استقر يحس بالأمان
ولا يتهم كثيرا باظهار العاطفة لزوجته . ولقد كنت اعلم

رسالة اليها لعلها تشجعنى

الاخت : حياة عنبر

أبعث إليك بأول خطاب وبعد تردد
كثير ومع اننى من المداومات على قراءة
ومتابعة مجلة المنهل وبالدات (النساء
شقائق الرجال) .

فأولا : أحب أن أشكرك عزيزتى
الاستاذة حياة عنبر والأخت الدكتوراة ابتسام صادق



أعذرني إن قلت لك لا ليس لى
عودة اليك والسبب تعرفه . . حقا
إننى أحبك حتى الثمالة . . أحبك
فوق طاقة الحب نفسه لكننى اكره
أن أعيش مخادعة أو مخدوعة وسوف
اتعذب لهذا القرار . . سأسهر الليالى أجفف
دموعى وأهدد طفلى ابتك التى لا تنام الا
على ذراعيك . . فحبك الأبوى لها عميق ،
وحبها لك يجعلها تصرخ قلقة بحثا عنك .
وأنا . . أنا نفس خفقت قلبى تصرخ فى أن اعود اليك
الى بيتى . . ولكن لا وألف لا . .

اكتب وأنا بعيدة عنك وفى بلد آخر غير الذى أنت
فيه . . اعلم أنك تحبى ، وأعرف أنك تطرق كل الأبواب
التي يمكن ان تساعدك فى عودتى اليك . . وانت تدري
أن كل من توسط باه بالفشل فالقرار قد اتخذته وصممت
عليه بعد أن فجمت فى اصلاحك . . وجرحت فى
كبريائى . . وعرفت أنك تخرج منذ الصباح الباكر لا تعود
إلا بعد الخامسة مساء ، وكنت أحتمل وأصبر فعملك كما
تقول يحتم عليك كل هذا الوقت فى المكتب . . وايضا حين
تعود تكون صامتا مفكرا تداعب ابتك وتنام على ذراعيك
تنضمها فى سريرها ثم تمسك بالصصف وتبادل احاديث
عادية وسريعة . . وكنت اقول انه متعب مرهق ومع مرور
الايام أحسست اننى قطعة أثاث فى البيت . . وغمرنى
الاحساس بالأسى ولم اطلب منك ما تطلبه المرأة - الزوجة
من الزوج - يمتنعني حيائى بأن اذكرك بما هو من
واجباتك . . أحسست ان حبك قتر وأبيت ان أستجدى

لعلهم يحفظ

ومضت الأيام الى أن اتى
ذلك اليوم الأخير . تلقيت
مكالمة : قالت مخاطبتي . . يا

فلانة دعى زوجك يكف عن مطاردة المحارم . .
وقولى له ان يتقى الله من عواهن الكلم الذى
يرميهم بها . . وايضا ليتق الله فى بيته واهله . .
ويومها شعرت بأن الدنيا اهتزت امامى ودخلت
الحواسيس فى رأسى والشك فى قلبى . . وساعتها
لم ادركيف اتصرف . . ولكنى صممت أن اعرف
ان كانت هذه حقائقاً أم أكاذيباً ، وطلبت أخى
وأخبرته بالقضية كلها : فهذا من روعى وأقسم انه
سوف يعرف الحقيقة ولن يخفيها عني . . وكان
الوقت ظهرا . . ورؤ جرس المساتف وكان
المتحدث أحد الضباط . . وشعرت بوجه أخى
يتغير ويطلب منى أن اذهب الى خالتي وسوف
يلحق بي . . وكان الموضوع - ويا فجيعتي -
زوجي متورط فى قضية الطرف الآخر وتكشفت
الحقائق واحداً تلو الأخرى وكدت أفقد
نفسى . . سافرت الى أهلى وجنّ والدى . .
لكن الوساطات تدخلت وقيل انها تهمة ملفقة ولم
يصلق قلبى ذلك وصممت أن لا اعود ولومت
شوقاً وحنيناً . . فلا تحاول . . ووداعاً . .

وداعاً يا من طعن قلبى الذى لم يعرف الحب
الا معه . . وداعاً يا من طعن كرامة البيت الذى
تعاهدنا فى ليلتنا الاولى ان نحافظ عليه وان
يكون صدقنا واخلاصنا هولبتات بنائه . . وداعاً
من يتمت طفلتنا فأبدلت أمنها واستقرارها حزناً
ومرماً . . وداعاً فلن اعود . . ولا تحاول .

المخلصة . . إحداهن

نبل زواجنا انه كانت لك جولات وجولات ، وكنت اسمع
بان لك علاقات كثيرة . . وحين فالتحت فى الموضوع كنت
تقول انهن يطاردنك . . وايضا كنت اسمع منك ما يجعل
شعر رأسى يقف عن مطاردة الجنس الآخر لك . . وكنت
استحلفك بالله أن لا تتكلم عنهن هكذا وطلبت منك ان
تستر عورات غيرك ، ليستر الله عورتك . .

على جهودكم الكيرة فى سبيل اظهار هذه الاعداد
على أحسن صورة وفقكم الله . . واكون شاكرة لو
رأت لى هذا المقطع الذى أرسلته وإن رأيته صالحاً
لمنشر كنت شاكرة اهتمامك .

لماذا يتوقف الانسان عن الكتابة فجأة؟

طرحت هذا السؤال على نفسى عدة مرات ،
لكننى لم أجده جواباً محدداً . . لأننى اتعرفت مع
شاغل الحياة ومسؤولياتها إلى هذا الحد؟

أم لأننى لم أعد أطلع وأتابع القراءة؟

بعض الناس يصابون بأجباط نفسى عندما تواجه
تأنيهم بالنقد أو عدم الاستحسان .

وفى حالتى أنا اعتقد ان تلك الأسباب كلها
تجتمع لم تستطع ان توقضى عن الكتابة مع انها
بقيت وملأذى من جميع همومى الدنيوية فى هذه
حياة اللاهية .

«سميرة محمد»

الورقة ٥١

حبي لك اكبر من كلمة إعجاب .. او عبارة
إطراء .. حبي لك جاوز الثريا .. والجوزاء .. انه
ليس قريضاً .. فوسيلة التعبير عن حبي هي
الأفعال .. وليست الأقوال ..

الورقة ٥٢

انا وانت على النقيض دائماً .. وإذا اتفقتما
على شيء كان اتفاقنا سبب تافرتنا .. تماماً كقطبي
مغناطيس متشابهين .. اننى اتوسل اليك .. الى
متى ستظل حياتنا غيباً للشقاء .. ومسرحاً للتماسة؟

الورقة ٥٣

الأولاد كانوا ذريعتك في إهمالك لبعض
حقوقى والآن وبعد وجود المربية .. والشغالة ..
والسواق .. ما هو التبرير الجليل الذى ستطالمنى به
حيال هذا التقصير؟

الورقة ٥٤

ارجوك لا تجهزنى على النفاق .. أو أن البس
رداءً ليس ردائى .. احبك .. احبك .. احبك ..
لكنها في قلبى ولا أبجد تهجتها على لسانى ..

الورقة ٥٥

إذا رأيت من الصديقات من لا تتوانى في
التهجم على الرجال - أعنى الأزواج - فاعلمى أن
معاشرة هذه وامثالها احدى الطرق المؤدية الى هدم
بيوت الأخريات .. فاحذرى قرينات السوء ..

اذا كنا نعيش عيشة رغدة . . ولا شيء
يتقصنا . . وزاد دخلنا . . فأيها أحق بهذه الزيادة . .
التبذير . . و- المظاهر الفارغة - أم المستقبل وغيبياته .
أم أنه لابد من رفع المصروفات بنفس النسبة التي
ارتفع بها الدخل؟ . . وهل اذا طال القراش تقتضى
الضرورة أن يمد الانسان قامته بطوله أم يأخذ منه
الحيز الكافي المريح؟ . . مجرد سؤال يا ربة البيت ويا
أم العيال؟ . .

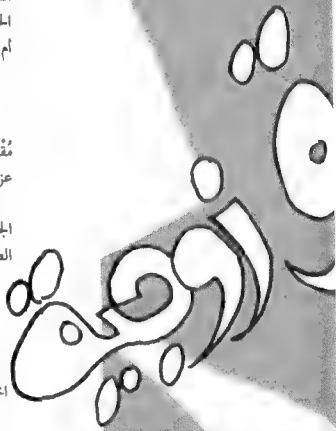
أتدري وانا أرقد على السرير الأبيض - شبه
مُقعد - فيما كنت ساهماً افكر في الوجود؟ اننى يا
عزيزتى كنت أتساءل:
لماذا لا تكون زوجتى بهذه الرقة وهذه العواطف
الجياشة الحانية وأنا صحيح الجسم أخرج للعمل من
الصباح . . ولا أعود الا فى المساء .

وبحك . . اعتذر لك نيابة عن أمى لحظاً
اخطأته عن غير قصد . .
وتصرين أن تقدم اعتذارها أمامك واكون عليه
من الشاهدين . . ماذا كنت فاعلة لو أن خصمك لم
يكن انسانة من تحت اقدامها معبرى إلى الجنة .

الورقة الأخيرة :

احب اذا اتصلت بك من الخارج . . وسألتك
عن خدمة أسديها أو قائمة . . أشتريها . . أن تكون
الاجابة على قدر السؤال . . وألا تتحول المكالة الى
سين وجيم . . فاحياناً لا يكون فى جيبى الا نصف
ريال واحد . . لهاتف العملة . .

اذا دخلت البيت . . تركت هموم عملى عند
عتبة لأفاجأ بهوم المنزل خلف الباب . . واذا
جت تبعتنى الى المكتب . . نعم . . أنا شريك . .
ت شريكة . . ولكن لكل من الشريكين عمل
سه هو بالدرجة الاولى انهاء ادوار . . وكل يقوم
به . . أم لك وجهة نظر أخرى؟ . .





العناية بالبشرة الزيتية:

أول شيء نحب ملاحظته في صدد العناية بهذا النوع هو استخدام وسائل النظافة التامة كل ٢٤ ساعة على الأقل بالماء الدافئ أولاً لازالة ما يكون عالقاً به من الاتربة أو المواد الدهنية التي تسد مسام الجلد وتبدليكه بعدئذ برغوة الصابون بواسطة اليد تدليكا فنيا منتظماً . ثم يعمل تدليك آخر بواسطة فرشاة خشنة صغيرة كفرشاة الشعر مع رغوة الصابون أيضاً لانتعاش الأعصاب وتحفيز المسام لطرد ما بها من أقدار . ثم يشطف الوجه بعدئذ بالماء البارد ويستحسن أن يضاف إلى كل ٤ لتر من ماء الشطف مقدار نصف ملعقة من صيغة الجاوى البسيطة لأنها منعشة لأعصاب البشرة وموردة للوجه وتجعل الجلد أكثر قابلية لامتصاص الكريم اللازم للتدليك بعد هذا الغسيل، أما الكريمات الصالحة لهذا النوع من الجلد فهي الكريمات غير الشحمية والتي تسمى «فانishing - Vanishing» ويلاحظ ألا يترك الكريم على الوجه أكثر من عشر دقائق يسمح بعدها بقطعة من القطن، وعند القيام من النوم صباحاً تمسح البشرة أولاً بهاء الورد لانتعاش أعصابها وتطهير مسامها ثم ترش عليها إحدى المحاليل القابضة المفعولة كالمككرو في علاج اتساع المسام . ومن جهة أخرى يلزم لصاحبات هذه البشرة الاكثار من أكل الفواكه والخضرا والتعرض لأشعة الشمس الخفيفة نوعاً ما.

العناية بالبشرة الجافة:

طريقة العناية بهذا النوع على عكس ما ذكرت في النوعين السابقين، فيغسل الوجه بالماء البارد مرة كل اسبوع رغبة في تنظيف سطح الجلد فقط كما يدلك الجلد مرتين يومياً بالكولد كريم « Cold Cream » - أى النوع المتشحم - مرة في الصباح

وأخرى في المساء لتمكين البشرة من التغذية الكافية وتعتبر الزيوت والشحوم الحيوانية والنباتية من أكثر العناصر تغذية لهذا النوع من الجلد منها: اللانولين - زيت كبد الحوت - زيت الخروع - زبدة الكاكاو - زيت الزيتون - وقد أوضحت ضمن باب «مستحضرات التجميل» بعض أنواع الكريمات النافعة للبشرة الجافة ويستحسن عمل المساج للوجه من نوع هذه الكريمات كذلك استعمال أقنعة التجميل الشحمية وسيأتى ذكرها فيما بعد في باب جمال الوجه .

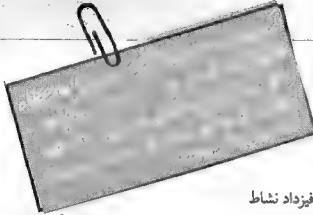
● ويسبب إهمال هذه الأنظمة أو لعدم اتباعها بكل دقة فإن الجلد سرعان ما يتلف وتتأهب الأمراض على اختلاف أنواعها فتذهب بمظهره الفاتن ومنظوره الجميل .

وفيما يلي بيان لبعض أمراض الجلد وكيفية علاجها بطرق سهلة ميسورة، أثبتت التجارب المختلفة أنها ناجحة مفيدة . أما أمراض الجلد فهي:

- الأكثة (حب الشباب) - النمش - السيوربة (سيلان الدهن) - اتساع المسام - التآليل المائية - الوحات - الندبات (أثر التحام الجروح) . الخ .

حب الشباب: ACNE

الأكثة أو «حب الشباب» هو مرض التهاى في الغدد الدهنية يتخذ أشكالا كثيرة مختلفة وأهم ظاهرة فيه هى وضوحه بشكل دعامل صغيرة تسمى بالمادة الصليدية «مدة» تترك بعد زوالها أثراً في الجلد ويظهر المرض غالباً على الوجه وقد يظهر أيضاً على الصدر أو الظهر أو في باقى أجزاء الجسم وتحدث أصابته فيما بين سن الخامسة عشر والخامسة



○ ويتخذ هذا المرض أدواراً مختلفة - كما اشرت - فيظهر أولاً بشكل بقع ذات رؤوس سوداء فإذا أهمل علاجها وتركزت لتستقر في الجلد فأنها تحدث التهاباً عظيماً في الغدد وتتحول إلى دمايل ذات رؤوس بيضاء ممتلئة بالمادة المذكورة حينئذ يكون ميكروب الأكنة قد أخذ دورته ثم يبتدىء في التنقل من جهة إلى أخرى حتى يشمل مساحة كبيرة في الجلد لا سيما إذا أهملت نظافته فيشوه جمال الوجه فضلاً عما يحدثه من ألم شديد.

○ ويسالج هذا المرض في معاهد التجميل الكبرى بأجهزة كهربائية خاصة أو تحت اشعاع معين، أما علاجه بالأدوية فيتلخص في اتباع ما يلي:

اغسلي وجهك صباحاً ومساءً بهاء ساخن وصابون دسم واعملی رغوة كثيفة من الصابون أثناء الغسيل. وذلك بشرتك بها تدليكاً قوياً ثم جففي وجهك بمنشفة خاصة بك، وبعدئذ عرّضي وجهك مباشرة لتيار من بخار الماء الساخن مع ملاحظة تغطية الرأس فوق الأناء حتى يتجمع البخار على الوجه - أو بوضع فوطة مبتلة بالماء الساخن على الوجه المصاب بحب الشباب لتفتيح المسام فيسهل إخراج المواد الصديدية الموجودة في الدمايل بضغطها بأطراف الأصابع وهي مغطاة بمنديل حريري معقم ويكون ذلك بمنتهى الرفق، ويظهر موضعها مباشرة بأحدى السوائل المطهرة كماء الأكسجين المخفف أو بضع نقط من الليزول في ماء دافئ أو محلول برمنجنات البوتاسيوم... الخ... وبعد إجراء هذه العملية يستعمل المحلول التالي عند النوم ويترك حتى يجف على الوجه ويترك من:

بالعشرين أى في دور المراهقة (البلوغ) فيزداد نشاط الغدد وتكثر الإفرازات الزيتية ويتشحم جلد البشرة. ويهمل النظافة التامة تتحد الأتربة مع هذه الإفرازات وتسد مسام الجلد وبالتالي تتكون «الحبوب» وسبب انتشار المرض في باقي أنحاء الجسم هو مهاجمة الميكروبات الخاصة به للغدد المجاورة وقلة مناعة الجسم لمقاومتها تحت مؤثرات خاصة تساعد على انتشاره، كأن يكون الإنسان مصاباً بالأنيميا وفقر الدم أو الديسيسيا «سوء الهضم» أو الإمساك أو الروماتيزم.



Precipitated Sulphur	1 dr.	دريم واحد	كبريت مرسب
Rose Water	3 oz.	٣ أوقيات	ماء ورد
Lime Water	3 oz.	٣ أوقيات	ماء جير

والزهر مثال أيضاً ويستعمل في التبريد علاوة على استعمال المحلول السابق ، وهو
فيه الكبريت ويتركب من :

Precipitated Sulphur	1 dr.	دريم واحد	كبريت مرسب
Starch Powder	2 dr.	درهمان	مسحوق النشا
Zinc Oxide	2 dr.	درهمان	مسحوق أكسيد الزنك
Vaseline	4 dr.	٤ دراهم	فازلين

مركب آخر لعلاج حب الشباب يترك بالأجزاء المصاة فقط .

Dermatol	2 gr.	٢ جرام	درماتول
Zinc Oxide	5 gr.	٥ جرام	أكسيد الزنك
Talc Powder	10 gr.	١٠ جرام	مسحوق التلك
Vaseline	30 gr.	٣٠ جرام	فازلين
Lanoline	10 gr.	١٠ جرام	لانولين

النمش أو الكلف :

النمش أو الكلف هو بقع مستديرة الشكل ، صغيرة الحجم قمحية اللون أو ذهبية وتظهر على الوجه تحت مؤثرات كيميائية خاصة بفعل أشعة الشمس في المادة الصبغية تحت الجلد ، ويكثر ظهوره في فصل الصيف حيث تشتد حرارة الشمس ، ويتجلى بوضوح على الوجوه البيضاء فيشوه جمالها ويظهر على الجلد غالباً فيها بين سن السابعة أو الثامنة عشر ويظل حتى العشرين بين ظهور واختفاء ، بتأثير أشعة الشمس ، فيظهر في الصيف ويذول في الشتاء وهناك نوع آخر ورائي أشد من الأول أثره إذ يبقى ظاهراً على الوجه صيفاً وشتاءً . ويجدر بنا قبل أن نبين كيفية العلاج لكل النوعين ، أن نذكر طرق الوقاية منه . ياتباع القواعد التالية :

أولاً : لا تعرضي لأشعة الشمس القوية في فصل الصيف أو أن تذهبى إلى رحلات طويلة ما لم تكن على وجهك باحدى الكريمات أو اللوسيونات الواقية من

ومن المهم جداً معالجة الأمراض التى تساعد على انتشار الأكنة وملاحظة حالة الأمعاء ومقاومة الإمساك بالأدوية والألعاب الرياضية . كما يجب الابتعاد تماماً عن تناول المأكولات السكرية والنشوية ، أما المأكولات الشحمية واللحوم الدسمة والقطاير بأنواعها (منها الجاتو) فكل هذا يبتعد عن تعاطيه بتاتا كما يجب على المصابة بحب الشباب أن تأخذ قسطاً وافراً من الراحة والنوم ومزاولة بعض التمرينات الرياضية في الهواء الطلق .

● ويلاحظ أن حب الشباب إذا عولج في مبدئه كان من اليسور شفاؤه سريعاً دون أن يترك أثراً مشوهاً للجلد وأما إذا أهمل إلى أن يأخذ الميكروب دورته الكاملة فإنه يترك أثراً بعد شفاؤه .

هذه هى آثار حب الشباب التى تشكو منها الكثيرات ممن أصبن بهذا المرض . وتعالج بنفس الطريقة التى سيأتى ذكرها مفصلاً في علاج التندبات (آثار التحام الجروح والدمامل) .

وتعالج العوامل ذات الرؤوس السوداء بنفس الطريقة التى يعالج بها حب الشباب .

ثالثاً : يجب ألا تغسلي وجهك مباشرة بعد الرجوع من رحلة يكون وجهك قد تعرض خلالهما لأشعة الشمس وحرارتها القوية بل يجب أن تبقى فترة من الزمن حتى تهدأ حرارة جسمك ووجهك فيمكنك بعدئذ أن تغسلي وجهك بياه دون استعمال الصابون .

هذا ما يجدر بك اتباعه في فصل الصيف للوقاية من الشمس، أما إذا كنت مصابة به فلك أن تستعملي إحدى المركبات التالية :

لوسيون الخيار :

هو من الوصفات المجربة المفيدة لعلاج الشمس، وطريقته أن تمزجي من عصير الخيار ملء ثلاث ملاعق شورية مع ثلاث ملاعق من السبرتو النقي في زجاجة ويحكم سدها، وتبقى ليلة واحدة وفي الصباح يضاف اليها ملء ملعقة من زيت اللوز وعشر نقط - نقطة بعد نقطة - من صبغة الجاوي وتمزج جيداً ويوضع من هذا المزيج على بقع الشمس بواسطة قطعة من القطن .

لوسيون الليمون :

هو نافع أيضاً لعلاج الشمس الخفيف الذي يظهر في الصيف ويحضر بمزج كمية من عصير الليمون إلى كمية ضعفها من ماء الورد ويستعمل صباحاً . هذا لعلاج الشمس الخفيف اما نوعه الشامي فيحتاج الى مركبات فعالة أقوى أثراً من الأولى منها :

لوسيون الشعير :

من الانواع الفعالة لعلاج الشمس الدائم ويتركب من أوقيتين من ماء الشعير مع أوقيتين من روح النيثد، وأوقيتين من الماء ويمسح الوجه بهذا المزيج ثلاث مرات يومياً وحينما يبتدىء الشمس في الاختفاء يكتفى بمسح الوجه مرة واحدة .

مرم لازالة الفئس ويستعمل كذلك على الاجزاء المصابة مرتين يومياً :

Cocoa Butter	2 oz.	أوقيتان	زبدة الكاكاو
Castor oil	2 oz.	"	زيت خروع
Zinc Oxide	5 gr.	5 جرام	أكسيد الزنك
Yellow Oxide of mercury	1 gr.	1 جرام	أكسيد الزئبق الاصفر
Essence of Rose	10 drops	10 قط	عطر الورد

أثر وهج الشمس .

ثانياً : يجب أن تتقي أشعة الشمس بقدر ما يمكنك أثناء رحلاتك، ولا تتركي لها فرصة للتأثير على جمال بشرتك . لاسيما أثناء الحمامات البحرية أو الرحلات الخلوية الطويلة بالاستغلال بالمظلات أو بلبس القبعات الواقية .



مِنْ عِلَالَاتِ قَوْ

ومن العوائد التي كانت مربية قديما أن يتزوج الرجل المرأة سنة زواجا مبدئيا فإذا وافقت مشربه ثبت زواجها وسلم كل ما له وإذا لم توافق مشربه ردها إلى أهلها بعد دفع التعويض، ثم إذا هو ثبت زواجها صار كأنه رقيقا لها فلا يخالف لها أمرا ولا يتصرف تصرفا إلا بإذنها وإنما يجب عليها شيء واحد هو أن تعمل في حياته وتقوم بنفقة مآثمه وتحيطه في مآثمه. ولشدة سلطانها كان الرجل يُنسب إليها فيقال: انه زوج فلانة ويتسبب أولادها اليها فيقال فلان بن فلانة ومن أجل ذلك قال ديورودوس: «إن الرجال كانوا عبيدا للنساء».

■ ■ ■ والزواج عادة شائعة في جميع الأمم.. وكان لا يصح في عرف المصريين أن يرى الزوج زوجته قبل زواجها ولكنهم يرسلون أمهاتهم أو أخواتها لرؤيتها.. أو يرسلون الخاطبة..

■ ■ ■ والخطابة امرأة اعتادت أن تدخل البيوت فتتصرف إلى نساء البيت وفتياته وهي توصى عاد بالبحث عن زوج للفتاة أو زوجة للفتى فتكون صلة التعارف بينهما وكثيرا ما تبالغ في جمال البنات وغناه أو تبالغ في جمال الشباب وغناه وذلك نظير جمه تقاضاه منها بعد أن يتم الزواج.

■ ■ ■ ولما تقدمت المدنية أصبحت الخطابة تعمل على أن تجمع بين الطرفين لينظر منها للأخر فإذا الإعجاب تم الزواج والا فلا..

للشخصية المصرية خصائص ظاهرة بسبب أنها تداول عليها أمم كثيرة من يونان ورومان وفرنس وملكليك وشراكسة وأتراك وفرنسين وإنجليز. ومع ذلك هضمتهم أكثر مما هضموها..

نعم أخذوا بعض عوائد وتقاليدها وكلما واستعملت ولكنها أثرت هي فيهم أكثر.. وكما أن لرجالهم سحنة خاصة قلهم شخصية معنوية خاصة ذكية تدرك الجمال ويؤثر فيها الكلام الناعم.. تحب الأرض وتحب الالتصاق بها.. صبورة قل أن تثور لظلم يلحقها..

والمرأة المصرية - مشهورة منذ القدم بخصائص حتى الأجانب الذين زاروا مصر لفت نظرهم خفة روحها وجمال عينيها العسليتين وحسن قوامها ولطافة تقاطيعها وجمال مشيتها وقد ذكرهن «هيروديت» أبو التاريخ في كتابه: فوصفهن وصفا غريبا إذ قال: إن النساء في مصر يخرجن إلى الأسواق ويتعاطين التجارة..

وقد اكتشفت أخيرا وثيقة من وثائق قدماء المصريين فيها أن الرجل يتعهد أن يمهر زوجته عند تمام الزواج بشيء معين يعطيها إياه لتشتري به ثيابها ويؤكد أن دفع هذا الشيء في السنة الأولى ويتعهد بأن يجعل أكبر أبنائها وارثا لكل ممتلكاته وأن يدفع لها غرامة إذا تزوج عليها أو بغيرها..



تَقَالِيدُ النِّكَاحِ

■ على أن الطرفين إذا ارتضيا - كما سبق أن قلنا - يرسل الزوج الشبكة وهي هدية قبل العقد . ثم يعقد العقد وحينئذ يحل له أن يراها كثيرا وجرت عادات قبل الزواج في إقامة العرس منها ليلة «الحناء» .

■ وهذه هي الليلة التي تسبق عادة الزواج . فبعد الحمام تكون الحناء والحمام أهمية كبرى خصوصا عند الفلاحات يحرمن على الفتاة منذ بلوغها المباشرة تقريبا أن تتزين لأن هذا يعد في نظرهم عيبا ولذلك لا يأتي ميعاد الحمام والحناء إلا وقد أصبحت في حاجة إلى النظافة ولذلك ينظفنها في الحمام بحجر الحفاف أو الشقافة ويستعن على ذلك بالماء الساخن والمكث فيه مدة طويلة .

أما في الحضر فالحناء أقل أهمية لنظافتهم وعدم تقيدهن بقيود الفلاحات وهن يتحينن مع صواحبهن بالحناء فيحينن أيديهن وأرجلهن بالحناء المدفوقة المعجونة ويربطنها إلى الصباح فتكون حمراء وقد يتجملن فيها ويضعن قفلا في الأيدي حتى تظهر كأنها منقوشة .

والزواج في مصر يختلف اختلافا كبيرا بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة ، فإذا كانت الطبقة غنية بالغ أصحابها في نفقات الأفراح وبذل الأموال من غير

ف مصر



■ ولما أصبح السفور معتادا أمكن تقابلها مرارا ثم يتم الزواج أو يتم الانفصال .

وكان ينشأ في الماضي من الحاطبة متاعب كثيرة ، فقد يتبين أن الزوجة ليست كما وصفتها الحاطبة من جمال أو نى أو أن الفتى ليس كما وصفته من استقامة أو جاء كن ذلك يكون بعد انتهاء العقد وتقام الروابط .

الأغاني من عصر الى عصر، مثل أغنية: «الجنا يا جناً يا قطر الندى». فيظن بعضهم أنها ميراث من العهد الطولوني أيام زفت قطر الندى بنت خازويه الى الخليفة العباسي. ويختلف منيع الغناء لبعضهم من طبقة راقية مثقفة وبعضهم من طبقة شعبية وأكثر المغنين يظهرون شيطاني من غير تعليم ولا مدرسة انها منحوا حسن الصوت الطبيعي فأنجهم بعد ذلك الى التعلم وهي هبة يهبها الله من يشاء لا نستطيع أن نعللها. . فقد كانت من مشاهير المغنيات السيدة ساكنة وكانت تشغل فاعلة تحمل المونة في القوالب تفتي للفعللة ثم اكتشف حسن صوتها بالمصادفة. وفي حفلات الأفراح يكون عادة رجل مخصوص يسمى «مطيائي». من وظيفته تطيب خاطر المغني أو المغنية بإظهار علامات الاعجاب وقد يحترف المطيائي حرفة بيع اللب.

حساب سواء في المآدب أو معالم الأفراح ولا يكتفون بليلة الدخلة بل يقيمون ثلاث ليال قبلها. . يجمع العريس في منزله قبل الزفاف أصدقاءه الأصحاء ممن يجيدون الغناء والعزف على الآلات الموسيقية ويسمون هذه الليالي «ليالي الضممة» وللموسيقى والغناء عند المصريين مقام كبير وشغف عظيم يظهر ذلك في كثير من عاداتهم، فنرى الباعة يفتنون على بضائعهم حتى «حب العزيز» تقام له زفة كزفة العروس حتى الأذان، يقال في غناء. . القرآن يغنى به ولكل نوع من أنواع حياتنا الاجتماعية غناء خاص. .

ومن المؤكد أن الموسيقى المصرية مأخوذة من عدة أنواع: من موسيقى قدماء المصريين كالذي يظهر في موسيقى الكنتاس ومن الفرس ومن الترك وهي تختلف في المقام عن الموسيقى الفرنجية. .

والموسيقى المصرية تناسب فوق المصريين وآذانهم ولا يستسيغون الموسيقى الأجنبية وقد تغير هذا الاحساس أخيراً بعض الشيء. . كما أنه لا يستسيغ الفرنج الموسيقى العربية.



والغناء موضوعه الحب غالباً والمصريون أميل الى النغصات الحزينة لما تواتر عليهم من ظلم واستبداد وهم لا يسمعون الغناء في صمت وسكون كما يفعل الأوروبيون ولكنهم ييغون ويهللون ويعتقدون أن في ذلك تشجيعاً للمغني أو للمغنية من مثل قولهم: (الله الله. . كمان يا عيني. . ونحو ذلك).

وممن من اعتاد أن يغنى غناء خاصاً للتعاون على الصنعة كالفعللة وأرباب المهن الصغيرة وكان الغناء يسليهم عن متاعبهم كالحذاء للجمال وكالمراكبة وكبائعي حب العزيز. . وقد يتوارثون



وقد اعتاد النساء في مصر أن يزغردن عند المناسبات
السارة وأهمها الأفراح ولهن في الزغردة طريقة يلعب فيها
اللسان فيفهم من يسمعهما أن هناك شيئا سارا قد حدث .

ويخرج الموكب بعد ذلك على منزل
العريس فيتقدم لاستقبال عروسه التي
تتأهب وتتمنع ولا تنزل الا بعد الحاح ثم
تنحصر الذبائح على عتبة الباب ويسير العريس مع
عروسه الى داخل البيت، وفي هذه الأيام يحرص
العريس على أن يركب مع عروسه سيارة تضمهما
دون غيرها . حتى يصل بها مع مجموعة السيارات
التي تزفها الى حيث يقام الفرح ويسير العريس مع
عروسه الى داخل الحفل محجوزين حتى لا يراهما
الناس ثم تستقبلهما «العوامل» ويسرن أمامهما الى
الكوشة . وهي عرش مزخرف أعده خصيصا
للعرسين وفي أثناء ذلك تدير «البدرة» وهي عبارة
عن نقود يديرها العريس أو أقارب الزوجين
والغرض من ذلك صرف الحاضرات عن النظر
للعرسين متعا «للعين» ويخرج العريس مع عروسه
بعد ذلك تحوطهما جماعات من الفتيات يحملن باقات
الورد وجماعات أخرى تحملن الشموع المضاءة
ويؤلفون موكبا يسمى «الزفة» أي زفة العريس تسير
أمامهم راقصة أو أكثر ترقص على نغمات موسيقية
من فرقة مهمتها ذلك .



وللمصريين نوع من الرقص يخالف
الافرنجي، والرقص المصري أكثر
أثارة وربما شابهه بعض الشيء
«الرقص الأسباني» لأنه ربما أخذوه عن العرب
ويسمونه أيضا «الرقص البلدي» واشتهر بين
المصريين «رقص العوامل» . «ورقص الغوازي» .
«ورقص المحترفات» والمصريون اذا نظروا الى هذا
الرقص لا ينجحون منه ولا يستحون ويعدونته من



الآلات الموسيقية فهي كثيرة بسيطة
ومركبة، فالبسيطة كالزمار والطبل البلدي
والرق والنقران والكاسات والصاجات
والمركبة كالناي والعود والقانون ومن
آلاتهم الجديرة بالذكر الربابة .

المغنيات في مصر يسمين «العوامل» وهي تسمية
غريبة ولهن أغان خاصة عند زفة العروس
وزفة العريس وقد يأخذون أجرا صغيرا في
مقابل «النقطة» الكثيرة التي يحصلن عليها
وكانت العادة أن تضع «العالة» منديلا في
يدها تجمع فيه ما يدفعه المعازيم لها من
المال كل على قدر طاقته اظهارا لمحبة
وتقديره لها أو للعروس أو للعريس .

الكأنس الزفة كثيرا ما تقف على بعض الأماكن
وينادي بعض الخاصة: شويش .
شويش . فينقط من يشاء .

الجلس ارتفع أخيرا شأن المغنين والمغنيات، حتى
لم يعد يستنكر أن يجلس العظيم في مجلس
مغن كبير أو مغنية كبيرة وأصبح الغناء فنا
يلاقى التقدير .

وفي ليلة الزفاف يرسل العريس العربات
القمخة مع والدته لأخذ العروس من بيت أهلها
وتكون العربية المخصصة لها مزينة بالورد والأزهار
ثم تتقدم والددة العريس على العروس لتقودها الى
المنزل ثم تتلوها والددة العروس ويسير هذا الموكب
وسط الزغاريد وخلف الموسيقى في بعض الشوارع
العامة .



وجسرت المادة في القرى أن تجتمع النساء على
الباب ساعة التقاء الرجل بالمرأة ويصفقن ويفيز
ويهللن حتى ينتهي الأمر فإذا تأخر عنهن الخير فيز
«مرسالك غاب يا وردة» . . فإذا علمن انتهاء الموقف
زغردن ويكون معهن رجل ببندقية فيطلقها في
الفضاء إيذاناً بالانتهاء . .

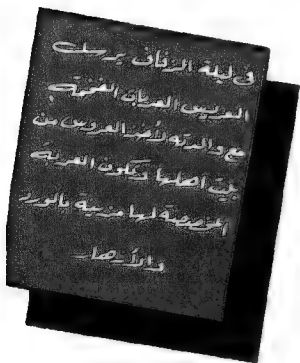
ومن المعروف أن الشريعة الإسلامية تحيز تعد
الزوجات . . والفرة عند المصريين قوية ومخصوص
بين زوجات الرجل الواحد على عكس ما نراه في
بلاد أخرى . . وتعدد الزوجات أخذ في القلة وكثر
الطلاق كذلك أخذ في القلة لرؤية الزوجة قبل
الزواج ونفوذ الرجل أخذ في القلة بسبب تعلم المرأة .

وسائل الفرح والابتهاج . . ثم هؤلاء العوالم أو
الغوازي لا يجدن الرقص إلا مع إيقاعات موسيقية
لأنها تضبط حركتهن . . فالعوالم وأمثالهن يرقصن
والرجال أو النساء خلفهن أو جانبهن يوقعون على
الآلات الموسيقية لمن . . وهن يلبسن ألبسة خاصة
كثيراً ما تحلى بالترتر ليلمع في ضوء الليل .

ثم يمود العريس مع عروسه بهذا الموكب إلى
«النسبة» التي يمكن أن تكون في أرض خلاء
أو تكون في أحد النوادي وهي المكان الذي
يقام فيه «الفرح بالزواج» ويدوم أكثر من ليلة
بعضها للمغنين وبعضها للممثلين ويسمون
ليلة الزفاف «الليلة الكبيرة» أو «ليلة الدخلة»
وهي التي يبنى فيها العريس بالعروس .

أما الزواج في الطبقة الفقيرة فهو بسيط حيث
تحمل المشاعل بدل الشموع والطبل البلدي
بدل الموسيقى والبوظة بدل الشربات ويرقص
الناس رقصاً بلدياً أمام المزمارة ويتزاحم
الفتوات على الرقص أمام المزمارة وتمشى
العروس في ناموسية وتركب «التختران» بدل
السيارة إلى منزل العريس .

وكأن شائعاً عند الفلاحين أن يحصل الرجل
بزوجته في ليلة الدخلة لاطمئنان أهلها على
سلوكها ودليل ذلك أنهم يعلنون عن سابق
طهارتها ببقاء بكرتها إلى اليوم فيخرج أبوها
بشاشة ملونة ويصبح هو وأهلها ويهضت
الشاشة يا عروسة . . ويفنى النساء «شرفت
أهلك يا عروسة» . . (عليت رأس أبوك يا
عروسة) . . (حلق في ودائك يا عروسة) .



والشرع والعادة أن يمهر الزوج الزوجة وفي طبقة العالية قد يصل المهر آلاف الجنيهات وفي طبقة الفقيرة قد يبلغ مئات الجنيهات ربما وصلت لى الألف.

وهكذا يتزوج الشاب والفتاة ويميل كل منهما - دائما - الى أن يكون لها ذرية ويفرح الزوجان في كثير من الأوساط اذا ما ولد لها ذكر - وفي اليوم السابق من ولادة الطفل تحفل الاسرة بالسبوع حيث تطبخ كشكا بفراخ ومن اشاهم : هو «فرخة بكشك» أى أنه عزيز كالمولود لأن الكشك بالفراخ يذكر بذلك المولود . ثم يدقون ملحاً في هاون ليمتاد الطفل سماع الصوت القوي ويرشون في ذلك اليوم ملحاً في البيت حفاظاً له من العين، ويغنون : هرجالاتك هرجالاتك . . حلقة إحب في وداناتك . .

■ وفي يوم السبوع وقبله وبعده يشرب «المُقات» وهو نبات هندي أميل الى الصفرة ويزرع الآن في مصر أيضا يدق وتوضع عليه بعض العقاقير التي يضرها المطارون حتى يصير ناعماً . . فإذا أريد نمله حمر في السمّن ثم أضيف عليه الماء حتى يغلى لم يضاف عليه بعض من اللوز المقشر المكسر السكر ثم يعبأ في فناجين ويشرب ويعتقدون أنهافع للمولدة لأنه يشد أعصابها التي أنهكتها الولادة .

■ وقد جرت العادة أن يكون الحتان للأطفال في سن السابعة من العمر - وإن كان البعض يقدم على ثن أطفاله بعد ولادهم بأيام .

■ ويولى المصريون الحتان أهمية كبرى وهو عادة يشمل الذكور والاناث جميعا فللأطفال حلاقون يتولون ذلك وللبنات «دايات» يقمن بهذه العملية وقد يتولى الأطباء القيام بهذه المهمة في بيوت

الأغنياء . . وربما كان المصريون أحرص الناس على الحتان . وقد ثبت أن قدماءهم كانوا يحنثون وقد زعموا أنه ينجى الأطفال إذا ما كبروا من الأمراض . .

والمصريون يحتفلون بالحتان ويؤلفون له موكبا يجتمع فيه الأصدقاء والمحبون ويركب الغلام جوادا أو عربة بعد أن يلبسوه لباسا فخما وأمامه الموسيقى أو الطبل والمزمار وقد يزينون الولد بزي الفتاة الصغيرة ويطوفون به في الشوارع القرية من يبتهم على هذه الحال وتقام مأدبة كبيرة . . والعادة أن يحنث الطفل عقب هذه الحفلة وقد نادى بعض الكتاب منذ الخمسينيات الى قصر الحتان على الذكور دون الاناث . . ولم تلق هذه الدعوة في أول الأمر كثيرا من الاهتمام . .

■ والمصريون يسمون الحتان طهارة كأن الفتى والفتاة يتطهران بهذا العمل، وقد جرت الطبقة الكبيرة والوسطى على أن تلف القطعة التي فصلت من الولد في منديل وتضع عليها ملحاً حتى لا تتعفن ويربط المنديل في عنق الولد على شكل عقد حتى اذا شفى من هذه العملية رماها في النيل : وفي أيامنا هذه توقفت هذه العادة . .

■ ويعلم أن أنجب الزوجان أصبحا يكونان أسرة أو ما يعرف في مصر «بالعيلة» وهي عادة وحدة الأمة . . وكانت كل جملة من الأسر يضمها حارة والحارات يضمها شارع والشوارع تضمها المدينة أو القرية .

■ وكان للأسرة نظام معروف - فكانت تضم الرجل الكبير والزوجة أو الزوجات والأبناء والبنات . . تضم أيضا زوجة الابن وولده والأخت المطلقة والحماة وغير ذلك .



والحملة أم الزوج أو أم الزوجة وشهرتها في عدائها
لزوجة أبيها أو زوج ابنتها مشهورة في
الشرق والغرب ومن الأمثلة المصرية
المشهورة «الحمّة حُمى» ويقصون عنها
الأنصايص الكثيرة وقد اتخذت موضوعا
للتكيت على الألسنة.

والأسرة المصرية - الى عهد قريب -
كانت محكومة بالسلطة الأبوية فكل السلطة في يد
الأب والزوجة لا تجرؤ أن تأكل معه والأولاد يحترمون
فلا يصح أن يدخنوا أمامه ولا أن يتكلموا بصوت
يعلو على صوته ولا يصح أن يتزوجوا الا برضاه
والأم لا يصح أن تخرج الا بإفنه ويده ميزانية
البيت.

والمرأة حتى وقت قريب في الريف كانت أحسن
حالا منها في المدن فهي تعين زوجها في زراعتها
تجلب جاموسته وتصنع سباده وتأتيه بغذائه أثناء

ولكن في عصرنا هذا تحولت الأسرة من سيطرة
الأب الى سيطرة الأم ومن استبداد الرجل الى
استبداد المرأة وشاهدنا في هذا العصر أن حجاب
المرأة يتحول الى سفورها . . وجهلها الى تعلم
وتفريطها في حقوقها الى الغلو في طلبها حتم
شاركت في الحياة السياسية فانتخبت وانتجت .
وشاهدنا مزاحمتها للرجل في العمل والتوظف .
وشاهدنا كثيرا من البيوت يكون فيها الزوج موزة
والزوجة موظفة ويسلان أولادهما للمريبات . . و
فشا تعليم المرأة شاركت في إدارة الأعمال وزاد حظ
في كل شأن من شئون الحياة وقل الاعتقاد بالخرافة
والأوهام ومع ذلك بقيت الأسرة خير مرب للأطف
ولم يوجد ما يستعاض به عنها . .

والأسرة المصرية - كما يدل عليها ماضيها
وحاضرها - سائرة الى السفور وإلى توحيد الزوجات



والى التعلم والى السلطة النسائية والى مشاركة
في الأعمال التجارية والى السياسية والى التزوج من
أقاربها والى ضياع الفروق الكبيرة بين الرجل والى
والى ضيق نطاق الأسرة بحيث تشمل فقط الأز
والأبناء وأخشى أن يرجع الأمر الى ما قاله هيرود
عن المصريين (ان النساء يعملن في الأسواق والرج
يعملون في البيوت . .) .

عمله في أرضه وتفهم في الزراعة مثل ما يفهم على
عكس المدنية فالفرق بين معلوماتها ومعلومات
زوجها كبير ولذلك يفاهم الزوجان الفلاحان في كل
شئونها، وقل أن يكون ذلك في المدن فقد كانت
الزوجة الى عهد قريب أيضا - خادمة نظيفة والزوج
في وظيفته أو قراءاته أو حساباته متمزلا عن زوجته لا
يستطيع اشراكها معه .

تعبير الدفء



نحن
العالم .. نحن النساء

توارى الكلام خلف ستار الصمت وأصبح
التعبير عن شوقى احساساً يصهر لفتى وحنينى فى
كل شىء فى دأخلى .. الحياة لحن ذاب فى حبر
القلم .. والاشواق نار تحرق انخضار الكلمات على
الورق .. وأنا: وأنا أشواقى تحرق صمتى .. وأزبد
لحيها بالصبر .. توقفت ساعة الزمن .. اليوم ..
اليوم هونفسى .. والساعات لن تتحرك فيها الدقائق
والثوانى .. الحياة كلها توقفت؟؟ انسان لا يعمل من
الحياة سوى لونها .. غفا فى عيني خيالك بعد آخر
لقاء .. اخشى فتحها كى لا تلديه نظرات من حولى
فيها .. اسير ولا ارى سوى لون الاشواق يكسو
الاشياء .. وأحضن لحظات المرح فيه لأضع فيها كل
مشاعرى واحاسيسى .. اسقى اسقى الروح منه
حلو الابتسامات واطعمها شهد الحب .. حبك ..
حبك .. حبك انت حين يعجز الحديث فيه عن
ترجمة ما يختلج الصدر من اسرار ..

بعد المسافات لن يحول بينى وبينك .. وهى
عندى تؤكد قربك .. معك .. الابتسامة حين
تبتسم تصبح حلاً وأماً يجفف دمع عيني .. انتصت
لحديث الاعناق حين تختلج نفسى وقد وهبتك
عمقى فامنحها الحياة بالامل واسقها السعادة ..
واترك الصمت لى اخيىء خلفه سطوراً عن كل
الناس وافرشها بين يديك حين نلتقى لنحيا من نبع
الحب المنفجر فى قلبينا وتصبح بعدها سطور الصمت
تعبيراً للوفاء ..

سبق أن حددت الأمم المتحدة الفترة من عام
(١٩٧٥ حتى ١٩٨٥) عقداً للمرأة .. وتتويجاً لهذا
(العقد التمس) اجتمعت نساء العالم فى (نيروبي) فى
المؤتمر الذى نظمته الأمم المتحدة للمرأة تحت شعار
(المساواة والتنمية والسلام) .. وتنظمن المعارض
والندوات وعديداً من الأنشطة وتجمع بعضهن ليغنين
(نحن العالم .. نحن النساء) ..

وحضر المؤتمر أكثر من عشرة آلاف سيدة .. ومن
الاحصائيات الطريفة التى جاءت عن المؤتمر:

«ان المؤتمر حضره ٨٥ وفداً ترأسها نساء مقابل
١٤ وفداً رأسها رجال و٣٧ وفداً ضمت نساء فقط ..
وكانت نسبة المشتركين ٣٦ امرأة مقابل كل
رجل .. وهناك وفد واحد تكون من رجال فقط هو
وفد كوريا الشمالية ..

واشترك فى المؤتمر ابنة رئيس دولة هى «مورين
ريجان» واثنان من زوجات رؤساء الحكومة هما
«مارجريت باياندرى» اليونان «وسالى موجابى»
زيمبابوى ..

وهناك اربع من زوجات رؤساء الدول شاركن فى
اعمال المؤتمر هن «دوديث دوس سانتوس» انجولا
«دودريس دى مونج» كوستاريكا «وسوزان مبارك»
مصر «وجراسا ماثيل» موزمبيق ..

قيد الصيد !

قال أبو تراب:

جاء في ترجمة أسيد بن الحضير من كتب الصحابة: أنه لما مات حمله عمر بن الخطاب بين العمودين عمودى السرير حتى وضعه بالبقيع. ثم صلى عليه، وندم على تخلفه من بدر. وفي سير النبلاء للذهبي: أنه جرح يوم بدر سبع جراحات.

قال أبو تراب:

هكذا اختلف في شهوده بدراً، فبعضهم أثبت ذلك وبعضهم نفاه، ويمثل ذلك قال الحافظ ابن حجر، وذكر أنه كان ممن ثبت يوم أحد. . جرح يومئذ سبع جراحات.

قال أبو تراب:

هذا خلط وكذا وردت الرواية.

ولم يعدّه ابن حزم من البصريين.

وانما ورد من طرق صحاح أن سعد بن معاذ كانت له مراجعة مع سعد بن عباد، وهذا وهم لأن سعد بن معاذ مات إثر فتح قريظة بلا شك، وهي في آخر ذى القعدة من السنة الرابعة، والمراجعة المذكورة في إثر غزوة بنى المصطلق في شعبان من السنة السادسة والصحيح أن المراجعة بين سعد بن عباد وأسيد بن الحضير.

قال أبو تراب:

ذكر الذهبي في طبقات القراء: ان زيد بن ثابت كان أحدث القوم بالعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ عام توفي على جبريل. قال أبو تراب: وهذا ينافيه ما جاء عن أبي ظبيان في الاستيعاب.

قال أبو تراب:

وقع في الاصابة في ترجمة ابن مسعود: قال البخاري: مات قبل قتل عمر. .

قال أبو تراب:

وهذا سبق قلم من الناسخ ففي أحد الأقوال انه مات قبل مقتل عثمان، وهذا هو الذى ذكره البخارى في تاريخه الكبير.

قال أبو تراب:

في الحلية لأبى نعيم من كلام ابن مسعود: الخمر جماع كل إثم.



من قلم الأستاذ



أبو تراب الظاهري

قال أبو تراب:

هذا تصنيف فان الراوى عن سلمة محمود بن لبيد الأشهلى كما فى المسند وتجريد الصحابة للذهبي والاستيعاب والاصابة واسد الغابة وهو يروى عن الصحابة ولا يصح له سماع من النبى ﷺ وأما محمود بن الربيع فهو يروى عن النبى ﷺ وحفظ عنه أنه معج في وجهه من دلو.

قال أبو تراب:

في ترجمة سلمان الفارسي في سير النبلاء عن أبي عثمان النهدي كان سلمان لا يفقه كلامه من شدة عميمته وكان يسمى الخشب خشبان وأنكره ابن قتيبة وقال: له كلام يضارع كلام فصحاء العرب. قال الذهبي: ولم يصنع ابن قتيبة شيئا فوجود الفصاحة لا ينافي وجود المعجمة في النطق كما أن وجود فصاحة النطق من كثير من العلماء غير محصل الإعراب وأما خشبان فجمع الجمع أو هو خشب زيد فيه الألف والنون كسود وسودان.

قال أبو تراب:

هذا لا غبار عليه وإنما إنكاره من جهة استعمال الجمع مكان المفرد ولا يفعله في هذه الصيغة بالذات إلا الأعاجم.

قال أبو تراب:

الجماع على وزن كتاب، ما جمع عدداً وهو كالجمع ويقال تدرّ جماع أى عظيمة، وهكذا يقرأ الناس عناوين رسالة الشافعي في الأصول، وهو كما ضبطناه جماع على وزن زمان، وهو ما يندرج تحته مختلف الفروع، يقال: جماع الناس.. أى أخلاطهم ومعنى قول الشافعي: جماع أبواب العلم أى أنواعها المختلفة وكذلك قول ابن مسعود أى هى تشمل أنواع الأنام وأخلاطها الكثيرة.

قال أبو تراب:

روى عن حذيفة بن اليمان قال رسول الله ﷺ اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام من الناس.. فكتبنا له ألفاً وخمسمئة.

قال أبو تراب:

هذا أول تدوين وإحصاء لا تدوين عمر ولا إحصاؤه.

قال أبو تراب:

ورد في سير النبلاء للذهبي في ترجمة سلمة بن سلامة الأشهلى: له حديث في مسند الامام أحمد من رواية محمود بن الربيع عنه.

نُحَيْفَات عُرْضِيَّة



تعد تستعمل، وحلت محلها الصحفيون ورج الصحافة.

٨ - ص ٥٣ «تاريخ ارتقاء البحرين سنة ١٣٣٤، جلبت أول مطبعة حجرية الى البحرين سنة ١٣٣٧هـ أول من جلب الجوال (موتكار) هو الشيخ عبد الله بن المعظم الشيخ عيسى آل خليف بعد عودته من أوروبا. سنة ١٣٣٧هـ وضعت الرمزي (تلغراف اللاسلكي) في جزيرة المنامة. ١٣٣٩هـ أول من جلب القازوز «النمليت» إلى البحرين...»

أ - يقصد بالارتقاء: التمدن الحديث الآخ بوسائل الحضارة الغربية المعاصرة.

ب - يحاول الشيخ أن يضع ترجمات لالأجنبية: الجوال، الرمزي. وصحيح انها لم تكن ولكنها محاولة تذكر في تاريخ اللغة بل إن للنبهاني محاولة منهجية يحسن بمن يؤرخ للغة وبالقديم والجديد أن يذكرها ويطلع عليها، ان له بعنوان «التذكرة النبهانية في وضع الأمم للمخترعات العصرية. والاكتشافات الزمانية وبعض الألفاظ العامة».

ج - اما النمليت فهكذا كان يعرف في المر وكنا نلفظه «ناملت» وقد انقضت اللفظة الآن ٩ - ص ١٠٤ «الرتقال... الرتقالون»: يقص نلفظه اليوم: البرتقال، البرتقالون.

١٠ - ص ١٠٥ «دهلى»: دهلى... ص: «جاري، ستقفورة» جارة، ستقفورة، ص ٧ «بمى».

١١ - ص ١٢٩ «غزى» غزا

● التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية تأليف الشيخ محمد بن الشيخ خليفة النبهاني، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٢، الطبعة المحمودية بمصر، ٢٦٢ ص. وهذا هو الجزء السادس منها خاصا بتاريخ البحرين.

١ - ص ٢ «هذا عذب فرات سائق شرابه» الصحيح عذب، وقد نبه عليها جدول الخطأ والصواب وهي تؤرخ الخطأ الذي يتأثر بلسان الطابع المصري الذي يقلب الدال زايًا، ويقع ذلك أحيانا حتى لو كان في آية كريمة.

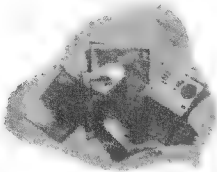
٢ - ص ٤ «خط» = رسالة، مكتوب، وبالفعل بلغت دائرة الشرطة ورود التشفع... وتؤرخ هذه الاستعمال «وبالفعل» التي دخلت لغتنا الحديثة وأدركها حتى المشايخ من أمثال (النبهاني في وقت مبكر، وهي ترجمة للفرنسية en effet أو ما أشبه من اللغات الأوربية.

والتشفع صارت فيما بعد الوساطة والواسطة ٣ - ص ٥ «أخذت تمام حريتي» تؤرخ لاستعمال حديث مترجم ومنها ٤ «إطلاق سراحى» ٤ - ص ٦ «رسوم حكاهم» الرسوم صارت: صوراً فيما بعد

٥ - ص ٧ «يجعل مطلبنا مستحيلاً» ترجمة لـ Impossible فهي تؤرخ للاستعمال.

٦ - ص ٤٧ «قبور... ان المدفونين فيها هم من أصل فينيقي... بنسوا في البر (بلدة الخط) قرب مدينة القطيفي الحديثة... كذا وردت «الخط» يكسر الحاء والصحيح فتحها. وتكرر الكسر ص ٩٨.

٧ - ص ٥٠ «خلاصة... ما قاله الصحفيون» - لم



«تحقيقات عرضية»

باب يشارك توائم

«قيد الصيد» عطارة

يكثب للمنهل

الكتور

على جواردها

رسوماً . . فاستر الأهالي بذلك استر تنفع في المعجم التاريخي بدلا من ستر.
٣ - ص ٥٨ «القرونة» هكذا يرسم «القرنة» حيث ترد.

٤ - ص ٥٩ حسين باشا «ارسل حالا تجريدة زهاء ثلاثة آلاف فارس . . لعلها: جريدة.

٥ - ص ٥٩ «وكان من قتل في هذه الوقعة الشيخ كفل والشيخ سري من آل عبد السلام» الشيخ كفل: الشيخ ذو الكفل.

وورد بعد «آل عبد السلام»: «وهم آل باش أعيان الآن» بين أهله وكانها ليست من صنع المؤلف.
٦ - ص ٥٩ «لم يزل الحرب قائما على ساق وقدم ستة أشهر».

كذا يستعمل «على ساق وقدم» ولا يستعمل على قدم وساق.
وترد مراراً «على ساق».

٧ - ص ٦١ «ولاة حين مناص»: ولاات
٨ - ص ٦٣ «في سنة ١١٠٢هـ . . ظهرت علة الطاعون المدهشة».

هكذا يصف العلة الوباء. وفي ص ٧١ «علة الهیضة المدهشة».

٩ - ص ٦٤ «كتب من طرف الدولة العلية الى شيخ مانع . . وقد زادت في مواجبه ومخصصاته» المواجه كأنها «الرواتب»، المرتبات

١٠ - ص ٦٦ «فلم تمض ثمان ساعات حتى انكشف الحرب»: ثمانی

١١ - ترد كلمة «الفنادق» ص ٧١ (كما ترد مرة أخرى).

١٢ - ص ١٦٢ «لم يتحصل على مطلبه»: لم يحصل . .

١٣ - ص ٢٣١ «النجباء الفخام»: الفخام جمع أنخم. وقد وردت ص ٦ كذلك «مقابلة للسكان الكرام».

١٤ - ص ٧ «الرواة»: الرواة.

● ولاية البصرة وتمسلموها لابن الغملاص بغداد، مطبعة دار البصري ١٩٦٢-٧٥+٩ ص .

وقف المؤلف عند سنة ١٢٤٣ . . . ١٢٤٦ بسبب موضه ثم وفاته.

١ - ص ٤٨ «وفي سنة ٥١٧هـ عصى على الخليفة المسترشد حاكم الحلة ديبس بن صدقة فحارب الخليفة فهزموه وفر من الحلة والتجأ الى عشائر المنتفق واتفق معهم فهجموها على البصرة ونهبوا أموال الناس فأرسل لهم الخليفة عسكرياً ضخماً في قيادة الرسفي فطردهم من البلد وأمنها».

أ - عصى: عصا

ب - فحارب الخليفة فهزموه: فحارب الخليفة، فهزموه الخليفة او فحاربه الخليفة فهزموه.

ج - وصف العسكر بالضخامة ينفع في المعجم التاريخي

د - الرسفي: لعلها البرسفي

٢ - ص ٥٦ «إياس باشا . . ضبط . . البلد وألغى

من الحصة



مؤسسة
الملك فيصل
الخيرية



جائزة الدولة التقديرية

تهدف إلى تكريم الرواد في ميادين الفكر والأدب والثقافة من ناحية، وتحقيق الحفاظ على تراثنا الأدبي واللغوي تنمية له وتشجيعاً للأدباء وصولاً إلى أعلى مستوى من التأليف والإبداع.

وقد صدر الأمر السامي الكريم في جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ بإنشاء الجائزة بحيث تمنح سنوياً لثلاثة رواد الأدب السعودي لا يقل عمر الواحد منهم خمسين عاماً.

وتمثل الجائزة في: منحة مالية (مئة ألف ريال) تمنح للفائز سنوياً مدى الحياة، مسكوكة ذهب وشهادة براءة. واللجنة العليا للجائزة برئاسة الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز، وعضوية خمسة أعضاء الفكر والأدب. وأعضاء اللجنة العليا للجائزة هذا العام هم: معالي الشيخ حسن بن محمد آل الشيخ، معالي الأستاذ علي بن حمد الشايع، معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحمد التركي، الدكتور منصور إبراهيم الحازمي، الأستاذ محمد حسين زيدان.

وقد فاز بالجائزة في عامها الأول ١٤٠٤ الأساقفة: أحمد السباعي، حمد الجاسر، محمد خميس.

التاسع عشر من جمادى الأولى عام ستة وتسعين وثلاثمائة بعد الألف الهجري كان إنشاء مؤسسة الملك فيصل الخيرية. وكان بداية انطلاقها في دروب الخير ومسالك النماء. داخل هذه المؤسسة العملاقة انبثقت مشاريع. علمية. اجتماعية. دينية. منها تمخضت جائزة الملك فيصل العالمية: احتفت بالعلماء على مختلف أجناسهم ولغاتهم وكومت العلم في كل جوانبه مادام مسخراً لخير الإنسانية. منحت جوائزها للكثير من العلماء في عالمنا الإسلامي والعربي وغيرهم.

و بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيسها فإن مؤسسة الملك فيصل الخيرية سوف تقيم في العام القادم مهرجاناً كبيراً يرمي استعداداته الجارية الآن صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل رئيس مجلس أمناء المؤسسة وبمتابعة سمو الأمير خالد الفيصل.

وجائزة الملك فيصل دخلت هذا العام عامها الثامن فقد فاز بها نخبة من العلماء والمفكرين في فروع جوائزها الخمسة وهم:

- الأستاذ عبد رب الرسول سياف قائد حركة الجهاد الأفغاني
- الأستاذ الدكتور فاروق احمد حسن الدسوقي (مصري) والدكتور محمد رشاد سالم (سعودي) والدكتور محمد حلمي سلمان (مصري) في جائزة الدراسات والعقيدة الإسلامية.
- البروفيسور ماريو ريزيتو (إيطالي) والبروفيسور روبرت بالمر بيزلي (أمريكي) في جائزة الطب لدورها في مجال مكافحة التهاب الكبد الفيروسي.

ماد الثقفانی



أحمد عبد الحفيظ عطار



طاهر زبیدی



الامير عبدالله الفيصل

الكتابات في الصحف والمجلات .
من أهم مؤلفاته دراسة عن المعاجم العربية .
من ترجماته: الزنابق الحمر . المفتش . بروكولات
صهيون . له ديوان شعر بعنوان «الهمى والشباب»
حصل على عدد من الجوائز والأوسمة منها شهادة
الريادة في الأدب من جامعة الملك عبد العزيز بجدة
عام ١٣٩٤هـ . وقد ترع بمبلغ الجائزة (مائة ألف
ريال) للمجاهدين الأفغان .

الفاطمة بنت محمد بن عبد الله

●● ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٢ هـ تخرج في مدرسة الفلاح .. عمل بالمطبعة الأميرية .. وأم القرى .. ومراقب عام الاذاعة .

اصدر ثلاثة وعشرين كتابا منها عشرون ديوانا شعريا. كما كتب في الصحف والمجلات واصدر مجلة الاطفال الاولى في المملكة «الروضة» واشتهر برنائه الاذاعي الخاص بالاطفال «بابا طاهر».

له نشاط فني كبير. وقد ترجمت بعض قصائده إلى عدة لغات منها: الانجليزية والفرنسية والالمانية وبناء على رغبة اليونسكو. جمعت قصائده في مجموعتين ضخمتين: النيل والخضراء.

وفي العام الثاني توجت جائزة الدولة التقديرية
إبداعات ثلاثة من أساطين الإبداع وأقطاب النشاط
الأدبي هم :

الشاعر الأديب محمد عبد الوهاب

● ولد بالرياض في ١٣٤١/١١/٥ هـ تربي في
 بيت جده العظيم عبد العزيز، ثم تولته والدته بكل
 جهود التنشئة الصالحة أذ كان والده منصرفا لتوطيد
 عائم المملكة . درس في نجد والحجاز واتجه الى
 طاعنة . تولى وزارتي الصحة والداخلية . ثم
 سرغ لاعماله وله . له ثلاثة دواوين هي : «وحي
 لبحرمان» و«حديث قلب» وترجم له الى الفرنسية
 بياض «الخب» وله ديوان ينطق سيصدر له قريبا .
 ل وسام باريس والدكتوراه الفخرية .

الكثير من الناس لا يعرفون ما هو الفحص الطبي

● ولد عام ١٣٣٥هـ بمكة المكرمة وبها تعلم . ثم
لجأ كلياً للعلم والأدب . له ما يزيد عن سبعين
مؤلفاً ما بين تحقيق وأعداد وترجمة ووضع . عدا

ندوة الفكر الاسلامي

في نهاية شهر شوال الماضي عقد في الجزائر مؤتمر (الفكر الاسلامي) التاسع عشر حضره نخبة من العلماء والمفكرين وطرحت فيه قضايا عدة منها قضية (الغزو الثقافي) ومن المتحدثين في الندوة الأستاذ عبد الرحمن شيباني وزير الشؤون الدينية الجزائري وقال (إن الندوة محاولة لتوحيد رؤية المسلمين فيما يخص حاضرهم ومستقبلهم) وتهدف الى التصدي لحملات استعمارية خطط لها ولم تترك شيئا للصدفة.. وشارك فيها الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.. وقال الشيخ محمد الغزالي (الديمقراطية الغربية حلت في نفوسنا محل مبدأ الشورى الاسلامية وفرضت نفسها على حساب العالم الاسلامي) وجاء في اقوال الاستاذ رجاء جارودي في الندوة (إن الاسلام يعطى قدوة في السعي لايجاد بديل للثقافة الغربية)



في القاهرة تم توزيع جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية لعام ١٩٨٤م في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والقانونية والاقتصادية.. وفاز ثلاثة من كبار الاساتذة بجوائز الدولة التقديرية هم: الدكتور احمد هيكل وهو عالم أكاديمي وأستاذ بجامعة القاهرة لأكثر من ربع قرن ويشغل الآن منصب عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة ود. عبد القادر القط له العديد من المؤلفات ذات القيمة العلمية والأدبية..



وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب والاستاذ يوسف جوهر من كبار رواد القصة القصيرة في العالم العربي وله أكثر من سبعين قصة تحولت لأفلام سينائية منذ عام ١٩٤٤م.

ومن منحوا جوائز تشجيعية الاستاذ محمد احمد مستجاب، الاستاذ نبيل محمد عبد الحميد.. وقد منح المجلس ست جوائز في مجال الفنون منها: فن النحت، الخط العربي، التصوير الضوئي لمعلم من الطبيعة والبيئة والأداء التمثيلي المسرحي، الأفلا، التسجيلية.. وخصصت جوائز للتاريخ والتربية والعلوم الاجتماعية والعلوم الاقتصادية والقانونية.

جامعة عربيتنا اسلامية في اسبانيا



د. الحبيب بالحجره



محمد مزالي

مجمع القصة الاسلامي

عقد أول دورة له في صفر ١٤٠٥هـ في مكة المكرمة . . وجاء قيام هذا المجمع استجابة لاقتراح من جلالة الملك فهد بن عبد العزيز . . وتضافر الكثير من مستجدات ومستحدثات الحياة المعاشة إلى قيام هذا المجمع ولعل منها:

الصحة الاسلامية التي انتشرت بفضل الله في أنحاء المعمورة - التحديات التي يلاقيها المسلمون اليوم من غزو فكري وحضاري له ما بعده . . الحفاظ على الهوية والقيم الخالدة الاسلامية التي يبددها ذلك الغزو المادى . . ولهذا المجمع وظيفتان أساسيتان - كما حددتهما الدكتور محمد الحبيب بلخوجة أمين عام المجمع وظيفه علمية أكاديمية وتتمثل في العناية بمسائل الاحكام الشرعية العملية الواردة في الكتاب والسنة . . وهذه تعنى بوضع معجم للمصطلحات الفقهية واعداد موسوعة فقهية شاملة واحياء التراث الفقهى . . والثانية عملية نفعية تقصد هداية الناس والتيسير على الخلق واعانتهم على حل المشاكل التي تولدها الحياة والبحث عن حلها وحرمتها . . وللمجمع ثلاث شعب أساسية هي : (شعبة التخطيط والترجمة - شعبة الدراسات والبحوث - وشعبة الفتاوى) . .

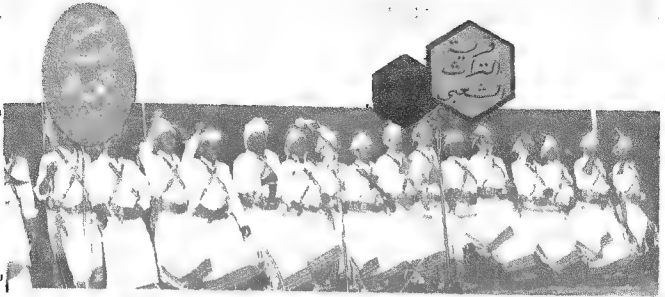
أسفرت المناقشات الجادة التي شارك فيها نخبة من العلماء والمستشرقين والمهتمين بالحضارة العربية الاسلامية بمدينة قرطبة الاسبانية عن القيام بتأسيس جهاز تنسيق يقوم بالربط بين عدد من المعاهد العليا المختصة في العلوم والآداب العربية تشارك كافة الجامعات العربية والأوربية بتعليمه دورياً بالأساتذة المختصين الذين يلقون على الطلبة المسجلين الدروس .

وستضم هذه الجامعة التي أطلق عليها «المركز الجامعى العربى الأوربى» أربع مؤسسات عليا لكل منها اختصاصاتها وهي :

معهد الدراسات العليا العربية الأوربية ومقره غرناطة ، والمعهد العربى الأمريكى فى اشبيلية ، والمعهد الثقافى العربى الأوربى بقرطبة وأخيراً تقرر انشاء مركز للبحوث العربية الأوربية ومقره مدريد ومن الجدير بالذكر ان اللذين تفضلا في التقدم بفكرة تأسيس جهاز التنسيق هذا رئيس الوزراء التونسى محمد مزالى والدكتور محمد عزيزة .

معرض اللغات

في فرنسا أقيم معرض ضخم عن (اللغات) يعنى باللغات العالمية الحية وأساليب التخاطب بها . . قدم المعرض خلال عروضه معلومات عن اللغات واللهجات وطرق التعلم مركزاً على الطرق الحديثة ووسائلها السمعية والبصرية وما قدمته العلوم الحديثة الشسر الكبرى في عالم اللغات . . وقد ساهمت فيه دور الأسبانية والايطالية والفرنسية والانجليزية والالمانية المعرض جنباً إلى اللغة العربية شارك في اعداده (معهد عالم العربى) في باريس .



وفي سوق (عكاظ) التاريخي شرق مدينة الطائف بنحو أربعين كيلو متر سوف تشاد قرية تراثية تعيد إجماع الماضي وتربطه بالحاضر ليستقرى الجبل خطوط مستقبله وسوف تضم القرية كل ما من شأنه استقراء تاريخ الاجداد وأجدادهم .

التراث الخليجي

وعلى نفس الاتجاه ستقام قرية التراث الشعبي الخليجي التي سيقطن عليها (التراث الشعبي لدول التكوين العام للخليجي) وتتولى كل دولة تخطيط الخاص بها... هذا من خلال التعاون التراثي والثقافي دول التعاون الخليجي وتأكيد وحدتها الثقافية والفكرية.

في قرية الجندادية الواقعة على بعد ٤٥ كيلو متراً شمال شرق مدينة الرياض قام جلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز بافتتاح المهرجان الوطنى الاول للتراث والثقافة الذى نظمه الحرس الوطنى فى القرية . فى شهر رجب الماضى .

وقد اشتملت القرية الشعبية التى اقيمت فيها على معارض للفن التشكيلى ومعارض للصحف والكتب القديمة ونماذج من السوق الشعبى القديم ضم ٥٦ دكاناً تحتوى على الأدوات القديمة التى كانت تستخدم فى البوت وطرق المعيشة التقليدية وأدوات الحرب والكتائب .

وقامت الفرق الشعبية من جميع أنحاء المملكة بتقديم العروض الفنية المختلفة .

وحرى بالذكر أن هذا المهرجان الذى يمثل بمثابة إحياء للتراث الشعبى أصدر عدداً من المطبوعات الاعلامية والتراثية المعبرة عن اسهاماته فى هذا الميدان .

أما مشروع القرية الشعبية للتراث فسوف يبنى على شكل خريطة المملكة وتأخذ كل منطقة فى المملكة موقعها فيها لتبرز فى اطارها كل متعلقاتها التراثية التى تحكى حياة الناس وطرق معاشهم وفنونهم . خاصة وأن التراث الشعبى اليوم دخل فيما يسمونه (علم الانسان) .



تتبلور أهداف المهرجان الرابع للثقافة والذي اقامه الأردن في مدينة جرش في انعاش الحياة الثقافية والفنية فيه وذلك من خلال دعم الكفاءات والمواهب الفنية المشاركة فيه على اختلاف أنواعها، وإحياء التراث والفلكلور بمختلف أشكاله، وكذلك يهدف المهرجان إلى تدعيم اواصر وعرى التفاهم والاتصال بين أبناء العالم العربي خاصة في قطاعات الفنون والثقافة عن طريق العروض الأردنية المقامة في المهرجان وعن طريق العروض العربية المختلفة التي شاركت فيه ومن الأهداف الهامة أيضاً أن هذا المهرجان يمثل جسراً متيناً للاتصال الثقافي بين الأردن والعالم للتعرف على حضارات وثقافات هذا العالم عن طريق استضافة فرق فنية ومسرحية وفلكلورية أجنبية للمشاركة فيه.

وكذا تعزيز الصورة الأردنية في الخارج عن طريق تقديم الأردن كمركز من مراكز النشاط والاشعاع الثقافي والفني وكمساهم في التراث الثقافي العالمي وحفظه ونشره.

هذا وقد تم اختيار الفرق والفعاليات المشاركة في مهرجان جرش الرابع على أساس قواعد هامة مثل التوازن الجغرافي في تمثيل مناطق العالم والدول التي شاركت فيه، والتوازن في اختيار العروض الفنية والثقافية وبرمجتها وتقديمها إلى الجمهور بصورة متوازنة.



ريادة الفضاء

اشترك سمو الأمير سلطان بن سلمان في الرحلة العلمية الفضائية لمركبة الفضاء الاميركية (ديسكفري) كان من الاحداث ذات الدلالة الخاصة من جوانب عدة منها انه اول عربي مسلم يصعد الى ما فوق الجاذبية الأرضية ليمثل عالمه بحمل معه طموحات المستقبل القائم على العلم وإدراك المعرفة واكتشاف الجديد. . وما قام بأدائه من تجارب علمية. وصور فضائية للأرض ومدخراتها وخيراتها يُعدّ انتصاراً وتحقيقاً علمياً لبداية عصر جديد قوامه العلم والتكنولوجيا. . ولقد بذل الفريق العلمي السعودي جهداً ملحوظاً ومقدراً في انجاح هذه المهمة ولا شك ان هذا الانجاز ومثله سيدخل المملكة عصراً جديداً من الانجازات العلمية حملت على كاهلها تحقيقه والسير فيه طير الامة الاسلامية. . سدد الله الخطأ وأعان على الدرب. .



د. عبد الله نصيف

الاعجاز العلمي في القرآن الكريم

تنظم نقابة الأطباء في مصر مؤتمراً طبياً عن الاعجاز العلمي للقرآن الكريم وذلك في الفترة من ١١-٨ من شهر المحرم ١٤٠٦ هـ تحت الرئاسة الشرفية لشيخ الأزهر وستقدم في هذا المؤتمر أبحاث علمية عديدة تهدف إلى دراسة مواضيع الاعجاز العلمي الطبى في القرآن الكريم وإيضاح أهميته ونتائجه.

وما يجدر ذكره أن الدكتور عبد الله نصيف الأمين العام لطلب من معالى الدكتور عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى أن تبني الرابطة التنسيق والتعاون مع الجهات المعنية والاتصال بالهيئات الاسلامية والمؤسسات العلمية والتعليمية في جميع انحاء العالم الاسلامى من أجل المساهمة في أعمال هذا المؤتمر.

د. عبد الهادي النازي

المؤتمر الرابع لبحوث الحضارة الاسلامية

في السادس عشر من شعبان ١٤٠٥ هـ افتتح جلالة الملك حسين عاهل المملكة الأردنية الهاشمية هذا المؤتمر في المركز الثقافي الملكي مرحباً بالوفود التي قدمت من مختلف الأقطار الاسلامية وقد دعا جلالتة علماء الأمة إلى بناء حاضر يعتمد على أسس اسلامية كما اكد على ضرورة تملك التاج العلمى والتكنولوجيا والسيطرة عليه وتوجيهه الى خدمة مصالح الأمة دون الانفصال عن تراثها وجنورها وهويتها وتولى رئاسة المؤتمر صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال ولي العهد وانتهى المؤتمر إلى تقرير:

- مشروع ترميم غخطوط (بيت المقدس)
- متابعة انجاز فهرسة المخطوطات العربية في كل أنحاء العالم

ومن العلماء الاثبات الذين حضروا هذا المؤتمر: العلامة حمد الجاسر، الدكتور عبد الهادي النازي، الدكتور عبد الستار الجوازي - الامام جاد الحق شيخ الجامع الأزهر.



حمد الجاسر

مؤتمراً الحضارة الاندلسية

عاش الاسلام في الاندلس (سلطة وافراداً وحضارة) لثانية قرون متفاوتة في أحوالها مداً وجزراً قوة وضعفاً . ذات الحضارة الاسلامية بعدها مرارة الجبوت والانحسار بفعل عوامل متنوعة . وبأى المهتمون ليعقدوا المؤتمرات لدراسة حضارتهم . ومنها (مؤتمراً الحضارة الاندلسية) الذى عقد في كلية

الآداب جامعة القاهرة الفترة من (٢٠-٢٣) مارس الماضى . حضره الاساتذة المتخصصون في الدراسات الاندلسية من: مصر - العراق - أسبانيا - فرنسا - إنجلترا - والولايات المتحدة . عقد المؤتمر تسع جلسات علمية لمناقشة أربعين بحثاً . وكان ضمن توصياتهم عمل موسوعة اندلسية وتحقيق آلاف المخطوطات التى لم تنشر بعد، والمحافظة على الآثار الاندلسية وترميم مسجد قرطبة .



د. رضا عيد

الأمير ماجد

الندوة الفكرية لرؤساء الجامعات الخليجية

في جامعة الملك عبد العزيز بجدة التقى في شهر رجب ١٤٠٥هـ رؤساء ومديرو الجامعات الخليجية في ندوتهم الفكرية عن التعليم الجامعي. . . وافتتح الندوة صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة وترأسها الدكتور رضا عبيد مدير الجامعة. . . وبحث الندوة العديد من الجوانب ذات الأهمية الفكرية والتربوية. . . منها أهداف الجامعات وغاياتها والوسائل المتاحة لتحقيق ذلك التفاعل مع المجتمع باعتبار الجامعة كيان له أدائه نحو المجتمع. . . الالتزام الاسلامي. . . الشعور بالانتماء ثم البرامج المحددة للجامعات ومعالجة القصور فيها. . . ذلك لتوحيد أهداف الجامعات في خدمة مجتمعاتها وخدمة العلم والمسلمين عامة.

الأدب الاسلامي

نظرية الأدب الاسلامي. . دراسة الملامح المساندة في الأدب الاسلامي عبر العصور التاريخية تناول المنهج الاسلامي للفنون الأدبية الحديثة. . تناول الأدب الاسلامي في مجالات الحياة الاسلامية الماصرة. . كانت هذه اهم أبواب ومراكز البحوث التي ناقشتها ندوة الأدب الاسلامي التي عقدتها كلية اللغة العربية في جامعة الامام محمد بن سعود. . وقد حضر الندوة عدد غير قليل من المختصين بهذا الجانب من الادب من جميع أنحاء العالم الاسلامي. .

وتقوم أهمية هذه الندوة لما للأدب من اثره البالغ والكبير في نفوس المثقفين مما يحتم فيها الالتزام الخلقى والعقدي وابتغاء المصداق الاسمي من الانتاج الأدبي. . وللا أدب أثره في تربية الاجيال وتجلية المبادئ الاسلامية.



عبد الله بن شاره

الاعداد للأسبوع الثقافي الخليجي في اليابان

تقرر إقامة المهرجان الثقافي الأول لشباب دول مجلس التعاون الخليجي في طوكيو باليابان في الفترة من السادس الى السادس والعشرين من شهر سبتمبر قادم. . وقد تمت خلال اجتماعات الأمانة العامة لول الخليج العربية مناقشة كافة التفاصيل المتعلقة المهرجان في مجالات المسرح والاعلام والمعارض فنية المختلفة.

كما اجتمع الوفد الياباني أثناء الزيارة والسيد عبد له يعقوب بشاره الأمين العام لمجلس التعاون حيث بحث القضايا المتعلقة بفعاليات المهرجان وتبادل جهات النظر حول المهرجان وما يتعلق به من أمور

ديوان النحاس

الشيخ هاشم بن علي النحاس

ينعى المنهل ببالغ الحزن وعميق الأسى الشيخ هاشم بن علي النحاس أحد رجالات المملكة الأخيار البارزين. . . وواحد من خضاء ورفاق درب المنهل. . . كان وكيلاً للمجلة في مكة المكرمة حيث فتح لها آفاقاً رحبة مهيناً مؤسسها ادارياً وحضورياً. .

رحم الله هاشم بن علي النحاس وأسكنه فسيح جناته بما أثار عنه من نيل وشهامة ووفاء وإخلاص وبما أنفقه طيلة حياته من عمل منتج صامت ومسيرة امتزجت بالإخلاص والتقوى. . وألمنا وذويه الصبر والجلوان.

من أصداء عدد الأ

المكرم رئيس تحرير مجلة المنهل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

اشارة الى خطابكم رقم ٥٦٣٣ تاريخ ١٤٠٥/٨/٧ هـ والمرتق به

العدد رقم (٤٣٦) من مجلة المنهل وهو العدد الخاص من (الامن والايمان) في

الملكة العربية السعودية .

نشكركم على هذا المجهود الطيب ونتمنى لكم التوفيق ولكم تهمايلا

سلطان بن عبدالعزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
وزن الدفاع والطيران والفضاء العام

المملكة العربية السعودية
وزارة الدفاع والطيران والفضاء
مكتب الوزير

مخاد رئيس تحرير مجلة المنهل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

تلقينا بمزيد من الامتنان والتقدير خطابكم رقم ٥٦٣٣ في
١٤٠٥/٨/٧ مرفقا به نسخة من العدد رقم ٤٣٦ من المجلة وهو العدد الخاص من
الامن والايمان في المملكة العربية السعودية والعالم .

ولقد سرنا ما لشماء في هذا العدد من جهد كبير بالتموه في
اماره بهذه الصورة المشرفة مائة واخرجا وهو يمثل إضافة جديده للمكتبة
العربية لانه يجسد قضية الايمان والايمان في بلادنا التي يلهمها كل مواطن
وزائر وحاج أو مقيم .

لذلك .. يطيب لنا أن نعرب عن تقديرنا لهذا العمل الممتاز
متمنين لكم وينوي المجلة آمراك التوفيق والنجاح .

ولكم تهمايلا ..

وزير الحج والوقا

ميد الوهاب احمد ميد الواسع

١٤٠٥ - ٩ - ٢٠

المملكة العربية السعودية
وزارة الحج والوقا
الوزير

من والأمان



الملك فيصل بن عبدالعزيز
أمانة منطقة مكة المكرمة
المكتب الخاص

سماعة الأستاذ / نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري
صاحب مجلة الشبل ورئيس تحريرها

تلقينا رسالتكم ذات الرقم ٥٦٢٢ في ٢٠٥/٨/٧ هـ
في السلكة العربية السعودية والعالم .
نشكر لكم اهتمامكم ونشئ لكم مزيداً من التوفيق والسداد . ولكم تحياتنا

أبهرطقة _____
في مكة المكرمة

ماجد بن م. _____
مد العزير

الملك فيصل بن عبدالعزيز
وزارة الداخلية
إدارة منطقة عسير
المكتب الخاص

سماعة رئيس تحرير مجلة الشبل

الأستاذ / نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

تلست راقى خطابكم رقم ٥٦٢٢ في ٢٠٥/٨/٧ هـ نسخة من العدد
الحامى لمجلة الشبل " الان والأمان " في السلكة العربية السعودية والعالم .
اشكركم وأقدر لكم اهتمامكم وسببواكم الحسوس . . وأرجو الله بخلص
للمجلة والقائمين عليها دأوم التوفيق والنجاح .

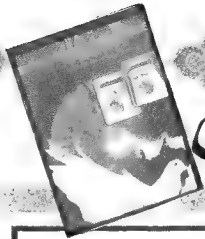
مع قبول تحياتي

أبهرطقة عسير

عالم الفيل بن عبدالعزير



سن والأمان



حفظه الله

الأخ الكريم / تيمه الأنصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

خيرة طيبة من عند الله مباركة وبعد ..

تسلمت شاكرًا العدد ٢٤٦ السنة ١٥ المجلد ٤٦ المؤرخ شعبان / رمضان ١٤٠٥ هـ وولفت على ما جاء به من اصدارات عقيدة وراثة . وهو يتحدث عن ملككم لواء هذه المجلة طوال عمرها المديد ، ياثن الله تعالى على نفس النهج الذي سار عليه وقدكم عليه الرحمة والرفوان .

وقد ولفت ايضاً على الصلح الجديدة التي تميزت بها المهلة من لبرها من حيث طابعها ونسجها ومفوماتها وبك ذلك شالت لثاء الجميع .

وفلكم الله لهذا العمل الكبير . مع تمنياتي لكم بواقر المعية ولنسجل دوام التقدم والازدهار انه سميع مجيب الدعا .

وديمت مولفكم لكل خير

الحكم



مسند مهده يماناني

محمد عبدة يماناني

الجامعة الإسلامية العالمية

بالتدريسة المنزلة

تلکس ٤٧٠٠٢٢ اسلامي

العلاقات العامة

سعادة الأخ / تيمه بن عبد القدوس الأنصاري

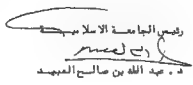
صاحب مجلة الضهيل ورئيس تحريرها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، صعد :

لقد طليت ببالغ الشكر والتقدير نسخة من مجلة الضهيل العدد الخاص عن (الأسن والأمان) .

أشكر لكم اهدائكم وأقدر لكم جهودكم والماملين معكم . وأسأل الله العون والتوفيق للجميع ..

ولكم فائق تحياتي ،


رئيس الجامعة الاسلامي
د . عبد الله بن صالح العبيد



من أصداء عدد الأ

الجمهورية العربية السورية

الفصل

جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن دار الفصل الثقافية

رقم ١٣٦
تاريخ ١٩٨٩ / ١٠ / ١٠
الطهران

المحترم

أخي الكريم الأستاذ / نعيم بن عبد القدوس الانصاري
صاحب ورشة تحرير مجلة « المنهل »
ص.ب. ٥٠ (٢٩٢٥) جدة ٢١٤٦١

السلام عليكم ورحة الله وبركاته
تلقت رسالتكم رقم ٥٦٢٢ وتاريخ ١٠ / ٨ / ٤٠٥ هـ الموافق به نسخة من عدد

« المنهل » الغراء رقم ٣٤٦ الخاص بقضية « الأمن والأمان » أعدد شهرى شمعان
ورشان ٤٠٥ هـ.

وساطة العدد وجدت انه - سبق - عدد يتلوق قايما لغيره من الأصدقاء ،
كما انه بعد وثيقة هامة في موضوعه « الأمن والأمان » حيث استطعت بجهودكم المباركة

وبشاركة العلما والفكرين والأدباء ان تذكروا للظأرى العربي والسلم مرجعا لا يستهان
به للدارسين والباحثين في شؤون الأمن والجريمة .
وه كانت جهود الإخراج الفني طيبة بصورة جادة فيها هذا العدد شتيرا عسلى

الأعداد السابقة له .
كما تحيزت بوضوحات العدد بالتشوق بحيث شلت كل جوانب القضية ، ورسمت

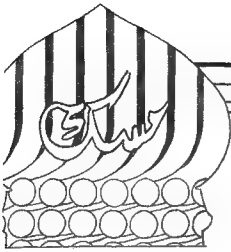
أبعادها المذهنية الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والأدبية من أجل هذا يسعدني
ان اتقدم إليكم بالشئفة المودة للجهود المبذولة سائلا الله ان يوفقكم لما فيه خير
أستكم ولادكم ، وان يبقى على بلادنا نعمة الأمن والأمان والبرخاء وما ذلك على الله

بمسئز .
والسلام عليكم ورحة الله وبركاته .

أخوكم

ورئيس تحرير مجلة الفصل

عبد الله المسماي



القافلة تسير



خلال عقود الخمس وما يتلوها - باذن الله - ظل ويظل حاملاً على عاتقه ما يستطيع القيام به وما يستطيع أداءه اسهاماً في هذا الحقل الواسع المديد.. ووصولاً الى هدفه المنشود يستعين دائماً بمنهجية مرسومة.. فان كانت المجلة قد ضمت في داخلها ضمن تبويبها العادي - ثوابت من الأبواب والموضوعات فانها تضم أيضاً كما هو واضح أربع مجالات داخلية تفردت بمسمياتها وتبلورت سماتها وهي (مجلة السائح - المشترك - هن - فلسطينا) ..

في اطار التخطيط العام والمتبع الموضوعي لعامنا الجديد ١٤٠٦ هـ ونسال الله سبحانه ان يكون عام خير وبركة - فانه يضم بين جنباته باقة متنوعة من صنوف الفكر والمعرفة والثقافة تواكب ما استجد ويستجد من ضروب الحياة.. ونحن لا نقدمه للقارئ في تفاصيله ودقائقه وانما نقدمه في خطوطه العريضة.. فجديداً للعام الجديد نأمل أن يكون طموحاً ومما يشتمل عليه:

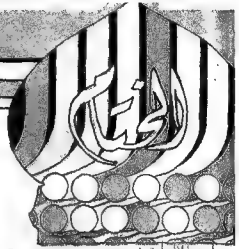
(بحث أو بحثان) في حدود (ملزمة أو ملزمتين) دراسة علمية متخصصة تلبى حاجة الدارسين والباحثين في مجالهم ويتم بها القارئ الطموح.. تخضع المادة للتحكيم من قبل بعض الاساتذة أصحاب التخصص في نفس الموضوع.. وبهذا تكون المجلة قد سدت فراغاً في هذا المجال..

والحاضر والمستقبل تبنيه الأفكار والمعارف وعندما ينتظم الفكر الانساني بوتقة المعارف والثقافات يشاد الصرح ويتناول عمقاً وارتفاعاً وشموعاً.

وهذه الثقافات التي هي شموع دروب الحياة ونبض عروقتها وترياق حركتها تنقلها بين الشعوب والأمم وسائل الاعلام بمختلف انواعها واشكالها ومنها المجلات.. وكل منها في اتجاه ومنهجية يمثل شريحة فاعلة تدور في فلك (المجموع العام) الذي يمثل منهجية الأمة.

قنوات عريضة تصب فيها الثقافات وتجرى عبر شعابها وبحارها لتصل قديماً بجديد وتضيف جديداً الى جديد فيكون التطور والأزدهار وتجتمع فيها الرسالة والاداء..

الرسالة التي غايتها إقامة حياة القيم والاداء المؤكّد والمرسّخ للرسالة المشاد منها هذا الصرح.. وحمل الرسالة ليس بالشيء اليسير ويزيد ثقلها ان كانت تتعلق بالثقافة والمعرفة والعلوم.. فهي أمانة.. تتطلب مواكبتها المنهجية والدقة..



باب يتيم (بالحدوة) والطفرة والتهانى وإعمال الذكاء
وأخبار الطفولة.

● استفتاء المنهل حول ما يجد في الساحة الأدبية
والعلمية والثقافية.

وطالما صحب الكتاب الأفاضل
منهلم وجادوا عليه بإبداعهم وجديد
فكرهم فان المنهل يفتح لهم جميعا صفحاته
بكل الوفاء والتقدير لمشاركته منهجيته
بآرائهم ومقترحاتهم وإبداعاتهم العلمية
والادبية والفكرية.

ولا يقوت المنهل أن يزجي التحية
والتقدير والوفاء هؤلاء الاساتذة الأفاضل
من العلماء والادباء عن آثروا منهلم
بعضارة فكرهم وصلاً وحبّة ووفاء ومنهم
الأستاذ احمد عبد الغفور عطار والأستاذ
عبد العزيز الرفاعي والأستاذ عاتق
البلادي والأستاذ عبد الله احمد الشباط . .
فقد اهدوا المنهل اعمالا فكرية وتاريخية
وادبية نُشرت على صفحاته على مدار
هذا العام . . ونسجل الشكر لاستاذنا
الفاضل محمد سعيد العامودي الذي
اهدى المنهل مخطوط (الدر الكمين في ذيل
العقد الثمين) . . وسينشر باذن الله ضمن
موضوعات (التراث والمخطوطات) .
فالجميع المحبة والتقدير . . وإلى
الأمم على الدوام . . وتسير القافلة على
حذاء المحبين.

هال المنهل

● استفتاءات: في الاقطار والمدن، الآثار والتاريخ
العادات والتقاليد والموروثات . . المخلوقات
والطبيعة . . استطلاعات في مراكز البحوث والمعاهد
العلمية والفنية . . المراكز والمنشآت ذات الاداء
المتخصص . . المجامع اللغوية والعلمية . .
الاكاديميات - الجامعات . . الخ

● كتاب المنهل السنوي . . عدد خاص عن:
(الثقافة العربية في القرن الرابع عشر الهجري) يشمل
الثقافة في مضمونها العام ومعناها الأشمل (الأدب -
الفكر - المعارف - الفنون - التاريخ - الدين -
العادات والتقاليد . . الخ).

ما كانت عليه في ماضيها سلباً وإيجاباً ومدى
انعكاساتها في حاضرها ورؤى المستقبل .
والعدد يشمل هذا العرض (البانورامي) في الكثير
من الدول العربية ونأمل أن تكون كلها (حسب ورود
المادة) ليقف القارئ على مجريات الثقافة في وطنه
العربي الكبير . .

● التراث: خزينة ماضينا ورصيد حاضرننا
ومستقبلنا . . وحتى لا يحدث انقصاص في شخصيتنا
الفكرية والعلمية أو شرح في مقوماتنا الثقافية ينبغي
الاهتمام بالتراث والرجوع إليه . . واستجابة لهذا
الحس فان المنهل يوالى نشر بعض من المخطوطات
والموضوعات المتعلقة بالتراث .

● الطفولة والأرواح . . حبات القلوب يقدم المنهل
لهم وعينهم باباً شهرياً ثابتاً ملحقاً بمجلة «هن» وهو

اللَّهُ مَعَكُمْ مَا دُمْتُمْ مَعَهُ

أُغِيثُوا إِضْوَانَكُمْ الْمُسْلِمِينَ

ضحايا المجاعة والجفاف والفيضانات والزلازل والحروب
أطفال .. أيتام .. أرامل .. شباب .. كحول (المهثون)

قال تعالى:

وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَأَنْفِقُوا لَهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا

سورة المائدة



كن شريكاً لنا وتبرع بسخاء بالمال والوقت والجهد

توزيع التبرعات المالية بحساب الإغاثة (رابطة العالم الإسلامي)
حساب رقم ١٧٦ / ٦٥٧٠ بجميع فروع الراحي للصرافة. أو ترسل التبرعات باسم
الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي (الإغاثة) رابطة العالم الإسلامي

ص: ٥٣٧ ، ٥٣٨ مكة المكرمة

مع خياري ونقدر شمول الإغاثة برابطة العالم الإسلامي

الفهرس الفصل لعام ١٤٠٥ هـ - ١٤٠٦ / ١٩٨٥ م

دار البعث

الفهرس المفصل لعام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

الموضوع	الكتاب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	رقم
● مثال	عبد القدوس الأنصارى	بطر العلاف	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● معاقل	عبد القدوس الأنصارى	بطن العلاف	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● معاقل	عبد القدوس الأنصارى	بطن العلاف	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● معاقل	عبد القدوس الأنصارى	بطن العلاف	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● معاقل	عبد القدوس الأنصارى	معن العلاف	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● معاقل	عبد القدوس الأنصارى	بطن العلاف	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● معاقل	عبد القدوس الأنصارى	٢	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● معاقل	عبد القدوس الأنصارى	١	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● معاقل	عبد القدوس الأنصارى	بطن العلاف	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
● مثال	تبيه عبد القدوس الانصارى	٣	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
■ فاتحة الاعداد	رئيس التحرير	٣٠٢	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● اليوم الوطنى للمملكة العربية السعودية	زهير الأنصارى	٤٠١	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● نحن قوة	زهير الأنصارى	٥٠٢	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● قمة الاعتدال والتوازن	التحرير	٢٠٢	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● اول واقد فضاه عربى مسلم						
● كلمات (برحات شرف)						
● كلمة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود	سعود	١٨٧	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● كلمة صاحب السمو الملكى الامير فيصل بن عبد العزيز آل سعود المظلم	فيصل	١٨٧	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● كلمة عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد	عبد الله بن عبد العزيز	١٨٨	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● كلمة حضرة صاحب السمو الملكى الامير عبد الله الفيصل آل سعود	عبد الله الفيصل	١٨٩	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● كلمة الأمير خالد بن فهد	خالد بن فهد	١٨٩	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● كلمة سعاده الشيخ أحمد عبد الجبار	أحمد عبد الجبار	١٨٩	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● براءة تكريم الادياب السعوديين لـ عبد القدوس الانصارى ولبرعات أخرى	وزير المعارف والرئيس الأعلى للجامعة	١٨٩	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● كلمة حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود	فهد بن عبد العزيز آل سعود	٤	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● كلمة حضرة صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود	عبد الله بن عبد العزيز آل سعود	٥	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١

★ يرمز لرقم الصفحة بالرمز «ص» ولرقم العدد بالرمز «ع» وللجزء بالرمز «ج» وللمجلد بالرمز «م» وللسنة بالرمز «س».

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	٣
● كلمة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز سلطان بن عبد العزيز آل سعود	علي حسن الشاعر	٦	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● كلمة الأستاذ علي حسن الشاعر وزير الاعلام	ثايف بن عبد العزيز	٧	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● كلمة سمو الأمير ثايف بن عبد العزيز	أحمد بن عبد العزيز	٨	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● كلمة سمو الأمير أحمد بن عبد العزيز		٩	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
★ بطاقة تقديم	المبطل	١	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● بطاقة تقديم		٥	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● بطاقة تقديم		١	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● بطاقة تقديم		١	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● بطاقة تقديم		١	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● بطاقة تقديم		١	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● بطاقة تقديم		١	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
★ تجايب للمبطل (أشعر)						
● مجلة المبل الحافلة	د. محمد عبد المنعم خفاجي	٨	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● المبل والشعر	(م. ع.) محمود عارف	٩	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● المبل في الوبيل الذهبي	عمود عارف	١١، ١٠	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● المبل في عبده الذهبي	محمد بن علي التنوسي	١٣، ١٢	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● حطام القنطرة	طاهر زخشي	١٤	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● أركى التحايا وأهزب القبلات	محمد بن محمد العلمي	١٤	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● في ظلال البقرة	حسن عبد الله القرشي	١٦، ١٥	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● إلى المرحوم الشيخ عبد القدوس الأنصاري	محمد بن سعد المشعان	١٧	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● علم فسدناه	علي حسين عامر	١٧	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● في عبده الذهبي	أبو القاسم عثمان	١٩، ١٨	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● فيه موائد وموارد	خالد محمد النعمان	٢١، ٢٠	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
★ انتاجيات						
● بمناسبة مرور حسين علما على صدور المبل	نبيه عبد القدوس الأنصاري	٢٩، ٢٤	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● طريق المسجرة	نبيه عبد القدوس الأنصاري	١٣، ٨	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● نظرات في اللغة والأدب	أحمد محمد جمال	٩٠٨	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● حواجز الحرف ونواجز الكلام	نبيه عبد القدوس الأنصاري	٥٠، ٤	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● دور المثقفين في سير الأمم	د. المهدي بن عبيد	٥٠، ٤	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● الصحوة والطريق	رئيس التحرير	٥٠، ٤	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● الأمن في القرآن	أحمد عبد النفور عطار	٩٠، ٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الحج مؤثر المسلمين	عبد القادر زهري العلوي	١١، ٦	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● مبنى البحوث الإسلامية	هاشم دفتر دار	٥٠، ٤	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
★ المبل مع الأحداث						
● المبل مع الأحداث	قلم التحرير	٩٠، ٦	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● المبل مع الأحداث	قلم التحرير	٩٠، ٦	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● المبل مع الأحداث	قلم التحرير	٩٠، ٦	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● المبل مع الأحداث	قلم التحرير	٩٠، ٦	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	ر
★ اسلاميات						
● الرسالة	د. عبد الله العمراني	١٨-١٤	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● ذكريات وصبر	أحمد عبد الغفور عطار	٢٠-١٨	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● الهجرة والدعوة إلى الاسلام	معالي عبد الحميد حمودة	٢٠-٢٦	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● البيان النبوي وتجديد الادب العربي	د. عبد الباسط أحمد حمودة	١٠-١٣	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● إنسان القرآن من خلال أبعاده الاجتماعية	د. رشدي فكار	١٤-١٨	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● دفاعا عن الاسلام	عبد القادر رفهي العلوي	١٦-٢١	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● المسلمون والقوانين الوضعية	د. محمد حجي	٢٠-٢٣	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● الاسراء والمعراج	عبد الكريم التواتي	١٠-١٧	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● اللغة والقرآن الكريم	د. مدوح حقي	١٨-٢١	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● حديث الجبال في القرآن الكريم	د. السيد رزق الطويل	٢٢-٢٧	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● التفسير العلمي لـ طسم .. وآلم	ادريس الخرشاف	٣١-٣٥	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● مفهوم الدولة في الاسلام	عبد الرحيم بن سلامة	١٠-١٧	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الصحافة في الاسلام	احسان الكيالي	١٨-٢٣	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الاتصال الشخصي بدوره في الدعوة الاسلامية	عمود يوسف مصطفى	٢٤-٣٣	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● دور العقيدة في مكافحة الجريمة	داوود علي فاضل	٢٤-٣٥	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● موقع العالم الاسلامي من الحوار الحضاري	د. عبد الهادي بر طالب	١٢-٢٣	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● الباحثون في السراب	د. حسن الشوقاري	١٠-١٢	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
● الاسلام الحق	د. مدوح حقي	١٣-١٩	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
● حاضر العالم الاسلامي	عبد القادر رفهي العلوي	٢٠-٢٦	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
● لماذا يصحوا المسلمون اليوم	محمد سعد عامر	٢٧-٣١	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
★ نزاسات نصريية						
● الجريمة ووسائل الدفاع ضدها	أحمد عبد العزيز المبارك	١٦-٥١	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● حقوق الانسان في التشريع الاسلامي	د. عبد الله رشوان	٥٠-٥٥	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● التدابير الجزئية والوقائية في التشريع الاسلامي	إسماعيل بن محمد الأنصاري	٥٦-٦٥	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● حقوة الحدود ومدى فعاليتها	أبو الماطي حافظ	٦٦-٨١	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● مؤسسات العدالة الجنائية في التشريع الاسلامي	د. فخرى عبد الرزاق	٨٢-٩٩	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● السياسة الجنائية من خلال التشريع الاسلامي	عبد الحميد السائح	١٠٠-١١١	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
★ موضوعات مسلسلة						
● الوحدانية والتوحيد	أحمد عبد الغفور عطار	١٠-١٥	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● الوحدانية والتوحيد	أحمد عبد الغفور عطار	١٠-١٣	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● الوحدانية والتوحيد	أحمد عبد الغفور عطار	٣٨-٤٣	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● سسر العظيمة	توفيق الحكيم	١٦-١٩	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● سسر العظيمة	عبد الكريم التواتي	٣٢-٣٧	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● من سيات القصة القرآنية	د. ابراهيم عوضين	٢٨-٣٠	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● من سيات القصة القرآنية	د. ابراهيم عوضين	٢٨-٣٢	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● ملاحظات غير عابرة	عثمان الصالح	٤٤-٤٥	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● ملاحظات غير عابرة	عثمان الصالح	٦٠-٦١	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● ملاحظات غير عابرة	عثمان الصالح	٤٦-٤٧	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● ملاحظات غير عابرة	عثمان الصالح	٤٢-٤٣	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
● سقيط الندي وروح الشقي	عائق بن غيث البلاوي	٤٢-٤٣	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● سقيط الندي وروح الشقي	عائق بن غيث البلاوي	٥٨-٥٩	٤٣٤	٦	٤٦	٥١

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	٣
● سقط الندى وروح الشذى	عائق بن غيث البلادي	٤٥-٤٤	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● سقط الندى وروح الشذى	عائق بن غيث البلادي	٤٩-٤٨	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● سقط الندى وروح الشذى	عائق بن غيث البلادي	٤١-٤٠	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
● الاسلام ومذاهب الماذنين	د. محمد عبد المنعم خفاجي	٢٧-٢٤	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● رسالة الادب والصحنى	أحمد محمد جمال	٥٧-٥٦	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● الحالم الاسلامي بين ماضيه وحاضره	د. محمد عبد المنعم خفاجي	٤٦-٤٤	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
● الرؤية الابداعية لدى انطوني توني	د. شاكر عبد الحميد سليمان	٤١-٣٩	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● الرؤية الابداعية لدى هنري ماتيس	د. شاكر عبد الحميد سليمان	٩١-٩٠	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● الرؤية الابداعية لدى فان جوخ	د. شاكر عبد الحميد سليمان	٥٠-٤٨	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● مطالعات عن محمد بن سيرين	عبد العزيز الرفاعي	١٣٦-١٣١	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● مطالعات عن محمد بن سيرين	عبد العزيز الرفاعي	١٤٣-١٤٠	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● مطالعات عن محمد بن سيرين	عبد العزيز الرفاعي	٧٠-٦٦	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● مطالعات عن محمد بن سيرين	عبد العزيز الرفاعي	٧٣-٧٠	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● مطالعات عن محمد بن سيرين	عبد العزيز الرفاعي	٧٦-٧٢	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● مطالعات عن محمد بن سيرين	عبد العزيز الرفاعي	١٤٨-١٤٦	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● مطالعات عن محمد بن سيرين	عبد العزيز الرفاعي	١٦٣-١٦٠	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
● البيهقي	عبد الله أحمد الشباط	٢٢٥-٢١٨	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● الطباطبائي	عبد الله أحمد الشباط	١٥١-١٤٤	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● ابن مقرب العميني	عبد الله أحمد الشباط	٧٧-٧٤	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● الطائسي	عبد الله أحمد الشباط	٦٩-٦٤	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● القاسمي	عبد الله أحمد الشباط	٧١-٦٦	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● الأيوبي	عبد الله أحمد الشباط	١٤٥-١٣٨	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● فقرات حكم الحوارج	عبد الله أحمد الشباط	١٥٩-١٥٤	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
■ فن الجمال	حكمت منصور	١٨٩-١٨٦	١٧	٥	٤٦	٥١
■ فن الجمال	حكمت منصور	١٧٧-١٧٦	١٨	٦	٤٦	٥١
■ فن الجمال	حكمت منصور	١٧٧-١٧٦	١٩	٧	٤٦	٥١
■ فن الجمال	حكمت منصور	٢٠٥-٢٠٤	٢٠	١١	٤٦	٥١
■ فن الجمال	حكمت منصور	١٧٩-١٧٦	٢١	١٢	٤٦	٥١
■ أوراق زوجية	يوسف أبو عواد	١٧٩-١٧٧	١٦	٤	٤٦	٥١
■ أوراق زوجية	يوسف أبو عواد	١٧٥-١٧٤	١٧	٥	٤٦	٥١
■ أوراق زوجية	يوسف أبو عواد	١٧٥-١٧٤	١٨	٦	٤٦	٥١
■ أوراق زوجية	يوسف أبو عواد	١٧٥-١٧٤	١٩	٧	٤٦	٥١
■ أوراق زوجية	يوسف أبو عواد	٢٠٣-٢٠٢	٢٠	١١	٤٦	٥١
■ أوراق زوجية	يوسف أبو عواد	١٧٥-١٧٤	٢١	١٢	٤٦	٥١
■ قيد الصيد	أبو تراب الظاهري	١٥١-١٥٠	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
■ قيد الصيد	أبو تراب الظاهري	١٩١-١٩٠	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
■ قيد الصيد	أبو تراب الظاهري	١٤٥-١٤٤	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
■ قيد الصيد	أبو تراب الظاهري	١٥١-١٥٠	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
■ قيد الصيد	أبو تراب الظاهري	١٨٩-١٨٨	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
■ تحقيقات عرضية	د. علي جواد الطاهر	١٩٣-١٩٢	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
■ تحقيقات عرضية	د. علي جواد الطاهر	١٤٧-١٤٦	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
■ تحقيقات عرضية	د. علي جواد الطاهر	١٠٩-١٠٨	٥	٧	٤٦	٥١

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	ر
● تحقيقات عرضية	د. علي جواد الطاهر	١٥٣-١٥٢	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● تحقيقات عرضية	د. علي جواد الطاهر	١٨٥-١٨٤	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● تحقيقات عرضية	د. علي جواد الطاهر	١٩١-١٩٠	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
■ مناهات ثقافية	التحرير	١٨٩-١٨٦	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● مناهات ثقافية	التحرير	٢٠٥-٢٠٠	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● مناهات ثقافية	التحرير	١٨٥-١٨٢	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● مناهات أمتية	التحرير	٣٧٩-٣٧٤	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● حصاد الموسم الثقافي	التحرير	١٩٩-١٩٢	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
● اصدااء عند الامن والامان	التحرير	٢٠٥-٢٠٠	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
★ أنابيش						
■ أنابيش مدونة	مجموعة أنابيش	١١١-١٠٤	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● أنابيش مدونة	إبراهيم الشوري	١١٦	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● أنابيش مختارة	التحرير	٧٤	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● أنابيش تاريخية	مجنوب مذكر الحجاز	٧٦	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● أنابيش مدونة	علوي بن السيد عباس	١٦١-١٥٨	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● أنابيش مدونة	أبو القاسم عثمان	٨٥-٨٤	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
★ المنهل دراسة أدبية						
● المنهل خلال خمسين عاما	د. محمد حنون	٤١-٣٠	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● المنهل سنية فكر	حسين حسون	٤٣-٤٢	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● غواطر وسوانح	د. أحمد الحفناوي	٤٩-٤٤	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● اسم على مسمى	محمد عبد الله الحميد	٤٢-٤١	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● المنهل وجبل الانتصاري	عبد العزيز الرفاعي	١٧٧-١٧٦	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● المنهل بعد نصف قرن	حياة عبد الحميد حنبر	١٣٣-١٣٠	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
★ نقاليات						
● العالم الأدبي ضرورة قوية لماذا؟	مصطفى يعقوب عبد الغني	٣٣-٢٨	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الأندلس	حسن عبد الحافظ	٣٩-٣٤	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● المصطلح الجديد	د. إبراهيم السامرائي	٤٨-٤٦	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● دعابة النبي ﷺ	عبد الجواد محمد الحضري	٣٩-٣٦	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● الامن والامان في وطن الحبر والامان	يحيى عبد الله المعلمي	١١٧- ١١٢	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● هل عرف الاسلام نظاما للشرطة؟	محمد الأبيسي	١١٩-١١٨	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● المدنية والاجرام	ن. الأمازي ولا ميورور جانتين	١٢٥-١٢٠	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● كيفية البحث عن المجرمين	بو طيبي محمد الطيب	١٣١-١٢٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الحرس والسجين في الأدب العربي	جعفر الديجلي	١٣٥-١٣٢	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الأدب من منظور أمسي	د. محمد حنون	١٤٥-١٣٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الحلم = الفن = الامن	فريد أبو سمدة	١٤٩-١٤٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الغزو الفكري	مصطفى حسين عطار	٢٧-٢٤	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● الطرف والمخ في صالون العقاد	عامر العقاد	٤٥-٣٦	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● عامر العقاد وداعاً وشعراً	محمد عارف	٤٧-٤٦	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● صور وعبر	عبد الرحمن إبراهيم الحفظي	٥٣-٥٠	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● نحو مستقبل الفضل	د. عبد الهادي بو طالب	١٦٦-١٦٤	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١

★ تم إعادة طبع الجزء الأول من المجلد الأول بمجلة المنهل (ذو الحجة ١٣٥٥ هـ) بجميع محتوياته وموضوعاته مرقق بالعدد (٤٣٠ - الجزء ١، ٢٠١).

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	٣
★ استفتاء النهل ■ معطياتنا الثقافية ومعابرها (الرأي والرأي الآخر)	عاتق بن عيث البلادي محمد علي قدس عبد الله الحقيقل شاكر عبد الحميد سليمان كمال عبد الكريم الوحيدى محمود عازف سعيد مصطلح السريحي عبد الله بن ادريس د. غازي القصيبي احمد عاتل فقيه د. احمد الخنفواي عبد الله الكامل الكتاني حسين عريب احمد جمال د. شكري فيصل د. صلاح الدين الناهي عبد الله مليباري احمد عبد السلام البقالي محمد عبد الواحد حجازي ابراهيم حركات د. احمد سعيد الدمرداش د. عبد الله العمري محسن احمد باروم عبد العزيز الرفاعي احمد محمد محمود سعيد مصطلح السريحي	٤٤-٤٢ ٤٧-٤٥ ٥١-٤٨ ٥٣-٥٢ ٥٥-٥٣ ٧٩-٧٨ ٨١-٨٠ ٨٣-٨٢ ٨٦-٨٤ ٨٨-٨٧ ٩٠-٨٨ ٩٢-٩٠ ١٧٣-١٧٢ ١٧٥-١٧٤ ١٧٨-١٧٤ ١٨١-١٧٩ ١١٢-١٠٨ ١١٤-١١٣ ١١٨-١١٤ ١٢٠-١١٨ ١٢١ ١٢٣-١٢٢ ١٢٥-١٢٤ ١٢٥ ١٢٨-١٢٦ ١٢٨ ١٣٨-١٢٩	٤٣٤ ٤٣٤ ٤٣٤ ٤٣٤ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٥ ٤٣٥ ٤٣٥ ٤٣٥ ٤٣٥ ٤٣٧ ٤٣٧ ٤٣٧ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٨ ٤٣٨ ٤٣٨ ٤٣٨ ٤٣٨ ٤٣٨ ٤٣٨ ٤٣٨ ٤٣٨ ٤٣٨ ٤٣٨ ٤٣٨	٦ ٦ ٦ ٦ ٦ ٧ ٧ ٧ ٧ ٧ ٧ ١١ ١١ ١١ ١١ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢	٤٦ ٤٦	٥١ ٥١
★ دراسات أدبية ونقدية ● نشأة الأدب السعودي وتطوره وتدوئه ● حركتنا الأدبية أين نقف؟ ● خيء من الأدب والأدباء في المدينة المنورة ● أدب الحوار ● الطباعة بين الأسس واليوم ● حركة النشر في المملكة وابعادها وعطائها ● الريادة أصولها ويطورها ● التراث : أثر موروث متداول «تدوئه» ● عناصر الوحدة في القصيدة العربية ● الشكل القصصي للمقال في أدب طه حسين ● أهل الكهف لتوفيق الحكيم ● قافلة النور ومسرح عزيز أباظة الشعري ● دروس عن الابداع في الشعر ● اعترافات بن الرومي ● الوطنية في شعر العواد ● حوار النفس في شعر محمد حسن فقي ● الشعر الاسلامي في الاعمال الكاملة للسنوسر ● لقاء فكري مع الشاعر نور الدين صمود	عبد القدوس الأنصاري محمد عبد الله مليباري وأبو خالد السيد تقي الدين عبد الله عمر خياط محمد سعيد طيب محمد محمد حسن شراب مقدم الثلثة وأحمد جبر د. عبد الله الطيب د. عبد العزيز شرف حلمي محمد القاعود عبد المتعم تقي الدين د. شاكر عبد الحميد سليمان محمد عبد الواحد حجازي د. محمد أحمد سلامة الفقي رابع لطفى جمعة د. عبد الباسط أحمد حمود محمد الصادق عبد اللطيف	٧٧-٦٦ ٨١-٧٨ ٨٥-٨٢ ٩١-٨٦ ٩٥-٩٢ ١٠٣-٩٦ ١٧٥-١٧٠ ٦٦-٥٦ ٩٠-٨٦ ٩٥-٩١ ١٠٧-٩٦ ١١٠-١٠٦ ١١٤-١١٠ ٨٣-٧٨ ١٠٥-١٠٢ ١٠٩-١٠٦ ١١٦-١١٠ ١٢٠-١٣٤	٤٣٠ ٤٣٠ ٤٣٠ ٤٣٠ ٤٣٠ ٤٣٠ ٤٣٠ ٤٣٢ ٤٣٢ ٤٣٢ ٤٣٢ ٤٣٢ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٣ ٤٣٣ ٤٣٣ ٤٣٣	٢٠١ ٢٠١ ٢٠١ ٢٠١ ٢٠١ ٢٠١ ٢٠١ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥	٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦	٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	ر
● فن المقال	احلام صالح عباس	١٤٦-١٤١	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● ديوان العرب	عبد الله السيد شرف	١٥٣-١٤٧	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● المسرح العمري في دائرة الضوء	شفيق محمود عبد اللطيف	١٥٧-١٥٢	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● الرواية العربية في الصين	اعصاد كولبي	١٥٩-١٥٦	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● الامام الشافعي ونظرات في شعره	د. محمد سعد فثوان	١٦٧-١٦٢	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● الشعر التزييني في المملكة العربية السعودية	د. عبد الله الحامد	١١٣-١١٠	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● لقاء وحوار مع الدكتور فكي نجيب محمود	التحرير	١٠٧-٨٨	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● بداية أدب	أحمد محمد جمال	١٢٩-١٢٦	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● زاد الأدب	أحمد جبر	١٣٣-١٣٠	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● حديث الحوية العربية	د. ابراهيم السامرائي	١٣٧-١٣٤	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● الحداثة والمدنية في شعر غازي القصيبي	رايح لطفي جمعة	١٦٥-١٦٢	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
● محمد سعيد العامودي وريادة القصة	د. محمد رجب البيومي	١٦٩-١٦٦	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
● الإرفاء عند المحبين	فاضل السباعي	٨٠-٧٠	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
● رؤى الطبيعة في الشعر السوداني	بشير مصطفى المنصوري	٨٤-٨١	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١
★ تراجم وسير وشخصيات						
● الأنصاري ورحلة الحجر والمقرطاس	د. عبد الرحمن الأنصاري	١٢١-١١٢	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● الأنصاري والتراث	حاتق بن قيث البلاوي	١٢٩-١٢٧	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● حاتق	عبد القدوس الأنصاري	٥٠ - ٦٥	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● الأنصاري زبيلي	على حافظ	١٣٧-١٣٤	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● الأنصاري وموسوعة جدة	محمد سعيد فارسي	١٣٩-١٣٨	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● نظرات وعبرات	د. عبد الباق أحمد حوفة	١٤٧-١٤٠	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● رحلة الكلمة	د. محمد عبد التميم خفاجي	١٤٧-١٤٣	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
■ صور وشخصيات						
● رواد من بلاد «برنامج إذاعي»		١٦٦-١٦٩	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● الأنصاري بين ادباء عصره	فاطمة التجار	١٧٨-١٧٩	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● الأنصاري في مصر	د. محمد رجب البيومي	١٨٠-١٨٥	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● اخوانيات	الأمير ابراهيم بن عبد العزيز	١٩٠	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● أيام معه	عبد الله السعد	١٩١	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● وفاء صديق	حسين عرب	١٩٢-١٩٣	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● كبرياء اليد وحفة اللسان	عثمان الصالح	١٩٤-١٩٥	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● ادبنا كما عاصرناه	عبد السلام هاشم حافظ	١٩٦-١٩٨	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● العامودي والأنصاري وصداقة حسين علما	أنور الجندي	١٩٩-٢٠٠	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● مواقف صحفية مخرجة في حياتي العملية	عثمان حافظ	٢٠٣-٢٠٥	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● حديث الذكريات	حسن بن فهد الموصل	٢٠٦-٢٠٩	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● صفحات من مذكرات لما ربيع قرن	د. عبد الهادي التازي	٢١٠-٢١٩	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● فنى قصة الله	محمد الرابع الحسن التندوي	٢٢٠-٢٢١	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● مات عبد القدوس فعزى للمبل والقاموس	عبد الرحمن للمعر	٢٢٢-٢٢٣	٤٣٠	٢٠١	٤٦	٥١
● المقصرون البيانيون	د. محمد حمدون	٧٨-٨٩	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● الامام السيوطي وجهوده في خدمة الثقافة	د. محمد عبد التميم خفاجي	٩٠-١٠٠	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● التحليل بن أحمد	فكري أبو المجد	١٣٧	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● رواد علم التاريخ عند المسلمين	د. حورية سلام	١٣٨-١٤١	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● الكندي المؤرخ	د. أحمد الحفناوي	١٤٢-١٤٦	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● ابن سينا وابن طفيل	عبد الرحيم بن سلامة	١٤٧-١٥١	٤٣١	٣	٤٦	٥١

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	٢
● ابن رشد	د. سيد فرح راشد	١٥٤-١٥١	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية	أحمد يضي	١٨٧-١٨٠	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● الزهراري الجراح للمسلم	حسني عبد الحافظ	١٩١-١٨٧	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● نصير الدين الطوسي	د. أحمد سعيد النمرdash	١٩٤-١٩١	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● أحمد بن ماجد	د. حسن صبحي بكري	٢١٤-٢١٤	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● أحمد غان	حسني محمد بدوي	٢٢٤-٢٢٤	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● ابن الخطيب وعمر الحكيم المصلح	أحمد محمد طاحون	٢٧-٣١	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● الوزير بن العوام	أحمد محمد طاحون	٣٧-٣٧	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● سعيد بن زبيد	أحمد محمد طاحون	٣٧-٣٩	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● زيد بن سحنة	حسين علي محمد	٤٠-٤١	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● ابن أم مكتوم	عبد المنعم قنديل	٤٢-٤٤	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● أبو السرداه	عبد المنعم قنديل	٤٤-٤٤	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● عبد الله بن عمرو الأنصاري	د. عبد الكريم عبد الفتاح	٤٦-٤٧	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● أبو ايوب الأنصاري	د. علي عبد الفتاح علي	٤٨-٥٨	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● اعلام الحديث النبوي	مصطفى عبد الشافي مصطفى	٢٢٩-٢٣٣	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● اقبال شاعر الاسلام	عبد الجبار السامرائي	٧٠-٧٧	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● ابن هبل البغدادي الطبيب والاديب	د. محمود محمد ليدة	١٨-٢٦	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● شاعر العرب عبد المحسن الكافسي	د. طه عبد الرحيم عبد البر	٢٦-٣٢	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● العروبة في شعر الجاهل	د. محمد عبد المنعم خفاجي	٣٢-٤٠	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● أبو القاسم الشابي	عبد الجبار السامرائي	٦٢-٦٥	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● السلولي الشاعر المقل						
★ مؤلفات						
● ملف من عبد القدوس الأنصاري	علي بن محمد آل تركي	١١٠-١١٢	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● مع إطلاعة الخمسين بمناسبة ذكره الثانية	د. كامل السوافري	١١٢-١١٥	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● نعمة وفاء	عبدان موسى	١١٤-١١٧	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● الوليد الذي اكتهل عظيم	شريف قاسم	١١٨-١١٩	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● أقل الفياء وشعر	اعداد: محمد علي قدسي	١٢٠-١٢٤	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● النادي الأدبي «حلقة خاصة عن مجلة المنهل»						
● ملف اقتصادي	د. مدني عبد القادر علاقي	١١٤-١١٧	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● اقتصادنا الوطني بين التخطيط والانجاز	د. ابراهيم دسوقي أباطة	١١٨-١٢١	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● قدرات المذهب الاقتصادي	أحمد صالح التوتيري	١٢٢-١٢٧	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● الاقتصاد والمعادلة الصعبة	د. أحمد محمد علي	١٢٨-١٣٣	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● اقتصاديات الدول الاسلامية						
● ملف علمي	زهير نبيه الأنصاري	١٥٤-١٥٥	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● مفتاح العصر	اعداد خالد عيلة	١٥٥-١٥٧	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● مذكرات حديثة	د. محمد نيهان سولم	١٥٨-١٦٠	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● تكنولوجيا الحاسب الآلي						
● ملف القصة «ملحق بين»	هالة أحمد	١٧٦-١٧٩	١٧	٥	٤٦	٥١
● متى أخرج من هنا	نجوى عبد الله شرف	١٨٠-١٨٣	١٧	٥	٤٦	٥١
● وكان الحب وهما	صفية مهدي منتصر	١٨٤-١٨٦	١٧	٥	٤٦	٥١
● سفر بلا عودة						

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	٣
● ملف استراحة طبية	د. عياد إبراهيم الخطيب	٢٠٢-١٩٨	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● لعبة التخلية	عبد الرحمن العيسوي	٢٠٥-٢٠٣	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● الصحة العقلية في المجتمع	التحرير	٢٠٥	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● التشخيص بالأشعة						
● ملف خاص للشباب	إبراهيم فودة	٢٥-١٤	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● حديث إلى المعلمين	د. احمد الحفناوي	٢٩-٢٦	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● إلى المعلم رمز الأوبة	عبد القادر رفقي العلوي	٣٩-٣٠	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● أساليب تربية الشباب	د. ابراهيم أبو الحشيب	٤١-٣٨	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● مشاكل الشباب	عبد الله حمد الحليل	٤١	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● في التربية والتعليم						
● ملف اميات	د. عبد الرحمن الانصاري	١٥٧-١٥٠	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الآثار ومدلوله الأمن	د. سعيد بن البشر	١٧٠-١٦٢	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الاسس الثغاني	د. احمد التهامي أحمد	١٨١-١٧٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● نحو استراتيجية تربوية	احمد لسريز	١٨٧-١٨٢	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● السجن هل هو عامل اصلاح؟	مدحجة محمد أبو زيد	١٩٥-١٨٨	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● اتجاهات الأحداث ودور المدرسة في علاجه	د. احمد فتحي سرور	٢٠٣-١٩٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● سياسة التبريم والعقاب في ابطار التنمية	د. عاطف حيد الفتاح حجرة	٢١٧-٢٠٤	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● السياسة الاقتصادية والوقاية من الجرائم	د. احمد عبد العزيز الألفي	٢٢٣-٢١٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● تنوع الجرائم والمهنة في مكافحة الجرائم	د. يوسف عطاري	٢٣٧-٢٢٤	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● التعامل البحري والقرصنة البحرية	د. محمد النقي	٢٤٧-٢٣٨	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الخصائص المميزة لجريمة تزيف العملات	د. أحمد سيناري	٢٥١-٢٤٨	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الأمن الغذائي وصوامع الغلال	نجيب كرم الدين	٢٥٧-٢٥٢	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● أهمية الدراسات النفسية في حياتنا المعاصرة	عبد القادر رفقي العلوي	٢٥٩-٢٥٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● حفاظا على الصحة والعقل	محمد مصطفى عاشور البهنسي	٢٦٣-٢٦٠	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الاسن الصناعي	د. بهاء بن حسن عزي	٢٧٣-٢٦٤	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الحلقة المفقودة في التصنيع العربي	قاسم صالح الشيخ	٢٧٩-٢٧٤	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● سلاسلتك	عبد الله يعقوب بشارة	٢٨٣-٢٨٠	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● مفهوم الأمن في إطار مجلس التعاون لدول الخليج	د. ابراهيم العواجي	٢٨٥-٢٨٤	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● المعاهدات الامنية	د. عبد الرحمن صدقي	٢٩٣-٢٨٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الأمن والتكنولوجيا	محمد اسمعيل الحسيني	٢٩٧-٢٩٤	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الأمن والوقاية من الجريمة	د. محي الدين تروق	٣٠٧-٢٩٨	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● دور وسائل الاعلام في الوقاية من الجريمة						
● ملف الأمن والمجتمع	محمد ضياء الدين العابوني	٣٣٩-٣٣٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● نية لرحال المرور وشعره	عن مجلة الامن السعودية	٣٤٠	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● هل السائق المجهل قاتل؟	عمسود عساف	٣٤٣-٣٤٢	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الأمن مصباح الاستفراق	محمد بن البشر	٣٤٧-٣٤٤	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● التكافل الاجتماعي في الاسلام	د. سعد ابراهيم صالح	٣٥١-٣٤٨	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● حق القوامة في الشريعة الاسلامية	عبد الكريم نيازى	٣٥٣-٣٥٢	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الانسان بين الفلق والأمن	محمد نيازى حشانة	٣٦٥-٣٥٤	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● الشرطة في مفهومها الحديث						

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	٣
★ اللغة ويحيها						
● سقط الزند	أحمد محمد جمال	١٥٣-١٥٢	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● بين الصيغتين فاض وفاظ	د. ضاحي عبد الباقي محمد	١٥٥-١٥٢	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● واكاديمية، خطأ يجب اصلاحه	محمد أحمد مبر القحطاني	١٥٦	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● ماذا تعرف عن اللغة العربية؟	شعبان عبد العزيز عفيق	١٩٧-١٩٤	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● قصة الاعراب وتيسير قواعده	عبد السلام هاشم حافظ	١٥١-١٤٨	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● ترتيب الحروف	محمد أحمد القحطاني	١٥٣-١٥١	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● مشكلة الضف في الإملاء	حسن عبد الرازق منصور	١٦٠-١٥٤	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● الأمن والأمان ودلائنها في اللغة	د. أحمد محمد عبد النديم	٣٦٩-٣٦٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
★ السائح						
● عمارة المسجد الحرام وتوسمته عبر التاريخ	محمد عبد الله مليباري	٧٧-٦١	١١	٣	٤٦	٥١
● المسلمون في نابون	بدر الدين، و. ل. حي	٥٥-٤٥	١٢	٤	٤٦	٥١
● الرحلة الثانية الى بلاد الاسكيمو	محمد عبد الحميد مرداد	٥٩-٥٠	١٣	٥	٤٦	٥١
● بلاد الاسكيمو وتابعه	محمد عبد الحميد مرداد	٨٣-٧٦	١٤	٦	٤٦	٥١
● من القبائل التي شاهدها:	روكس بن زائد العزيزي	٦٥-٥٨	١٣	٥	٤٦	٥١
● نبال ديب . . عاداتها وتقاليدها . . لهجاتها	د. أحمد الحفناوي	٨٩-٨٤	١٤	٦	٤٦	٥١
● السلفية في تاريخ المغرب	محمد الصادق عبد اللطيف	٥٧-٥٢	١٥	٧	٤٦	٥١
● ثقافة العالم الاسلامي بأوروبا وجامع باريس	د. احسان هندي	٦١-٥٦	١٥	٧	٤٦	٥١
● معهد العالم العربي في باريس	التحسين	٥٧-٥٦	١٦	١١	٤٦	٥١
● غزاة جامعة القرويين	د. عثمان عثمان اسماعيل	٧٨-٥٨	١٦	١١	٤٦	٥١
● تاريخ العبادات والفنون بالمغرب الأقصى قبل الاسلام	عبد الجبار السامرائي	٥١-٤٨	١٧	١٢	٤٦	٥١
● ملوية سامراه	د. احسان هندي	٦١-٥٢	١٧	١٢	٤٦	٥١
● عشرة ايام في بلاد سيم						
★ استطلاعات أجنبية						
● المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب	د. فاروق عبد الرحمن مراد	٣١٥-٣١٠	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● رحلة في قطاع سلاح الحدود	محمد بن هلال	٣٢١-٣١٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● رحلة في قطاع الدفاع المدني	هاشم محمد عبد الرحمن	٣٢٥-٣٢٢	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● رحلة في قطاع الجوازات	فهد بن محمد الشريف	٣٣١-٣٢٦	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● رحلة في كنية الملك فهد الامنية	محمد بن علي السحيلي	٣٣٥-٣٣٢	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
★ فلسطينا						
● فلسطين والقدس	جعفر أسد الخليلي	١٢٩-١٠١	١	٣	٤٦	٥١
● كليات حزينه من القدس . . الصوت والصدى وشعره	هارون هاشم رشيد	٦٩-٦٨	٢	٤	٤٦	٥١
● مذكرة المؤرخ الاسلامي العام لبيت المقدس		٧١-٧٠	٢	٤	٤٦	٥١
● أول فدائي في الاسلام	محمد بن علي السنوسي	٧٣-٧٢	٢	٤	٤٦	٥١
● لتذكير العالم بما قدمه العرب	شكيب الأموي	٨٢-٧٤	٢	٤	٤٦	٥١
● عندما يحتفل السلام وقصة	حياة إبراهيم	٨٥-٨٢	٢	٤	٤٦	٥١

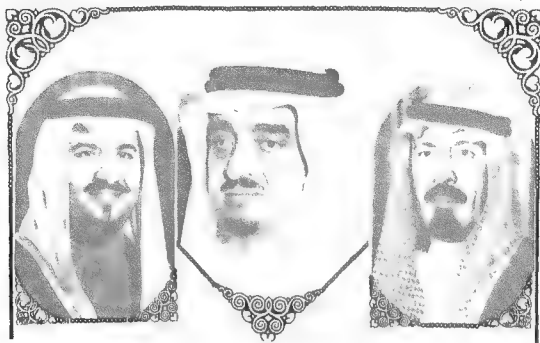
الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	ر
● الشهيد وشعره	إبراهيم طوقان	٨٦	٣	٥	٤٦	٥١
● مواجهة النكافة مع الغزاة	عبد الرحمن عمر وعبد الرحيم	٩١-٨٧	٣	٥	٤٦	٥١
● الانتفاضات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن	د. علي جواد الطاهر	٩١	٣	٥	٤٦	٥١
● المجد في ديوان إبراهيم طوقان	أحمد جبر	٩٩-٩٢	٣	٥	٤٦	٥١
● ناديت القوافي فأعلا بالأماني وشعره	محمد محمد حسن شراب	١٠١-١٠٠	٣	٥	٤٦	٥١
● بشارك يا أرض الحدى وشعره	د. أحمد عامر	٩٥-٩٤	٤	٦	٤٦	٥١
● أضواء على القدس وفلسطين	شكيب الاموى	١٠٥-٩٦	٤	٦	٤٦	٥١
● الحنين الى الوطن «قصه»	فاطمة التجار	١٠٦-١٠٧	٤	٦	٤٦	٥١
● مفاجأة وفصه»	ماجد ذيب شتيا	١١٠-١٠٨	٤	٦	٤٦	٥١
● المسجد الحرام بخاطب المسجد الأقصى	نشمى حماد الشلال	٩٥-٩٤	٥	٧	٤٦	٥١
● العمارة الاسلامية في القدس الشريف		١٠٤-٩٦	٥	٧	٤٦	٥١
● كنوز القدس		١٠٤-١٠٧	٥	٧	٤٦	٥١
● غير ما كتب الإرادة سنة ١٩٤٦م	روكسى بن زائد العزيزي	١١٠-١١٣	٦	١١	٤٦	٥١
● التفتيح في القرب المشقوقة وشعره	علي أحمد علي النعمي	١١٤-١٢٢	٦	١١	٤٦	٥١
● الشعر العربي في معركة فلسطين	محمد محمد حسن شراب	١٢٣-١٢٥	٦	١١	٤٦	٥١
● نيل الغرياء	قريفة الحليلى	٨٨	٧	١٢	٤٦	٥١
● قبة الصخرة	فاطمة عبد المقصود النجار	٨٩-٩٠	٧	١٢	٤٦	٥١
● الشعر العربي في معركة فلسطين	محمد محمد حسن شراب	٩٧-٩٧	٧	١٢	٤٦	٥١
● القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر	حلمى محمد القاعود	٩٨-١٠٦	٧	١٢	٤٦	٥١
● كنوز القدس		١٠٦-١٠٧	٧	١٢	٤٦	٥١
★ المشاعر . المختار						
● مولد الرسالة الخالدة	حافظ مشرف	١٥٧	١٥	٣	٤٦	٥١
● مولد النور	أحمد حمدى إمام	١٥٨-١٥٩	١٥	٣	٤٦	٥١
● مشاعر الذكري	قسنور الورطاسى	١٦٠-١٦٦	١٥	٣	٤٦	٥١
● من مكة إلى يرب	عبد الكريم التواتي	١٦٦-١٦٧	١٥	٣	٤٦	٥١
● مكة المكرمة	محمد إبراهيم جديع	١٦٧	١٥	٣	٤٦	٥١
● من ربح الهجرة	محمد بن محمد العلمي	١٦٨-١٦٩	١٥	٣	٤٦	٥١
● وبع الصحو	عمر بهاء الدين الأميري	١٧٠-١٧١	١٥	٣	٤٦	٥١
● ستيش رغم الموت	د. أحمد عامر	١٧٢-١٧٣	١٥	٣	٤٦	٥١
● مناجاة	عبيد ملنى	١٧٣	١٥	٣	٤٦	٥١
● رثاء للمفقور له الاستاذ أحمد السباعي	محمد علي قطب	١٧٤-١٧٥	١٥	٣	٤٦	٥١
● كنت نجي . . رثاء الناقد مصطفى السحرتي	د. محمد عبد المنعم غفاجي	١٧٦-١٧٧	١٥	٣	٤٦	٥١
● ظلموه . . رثاء الشاعر . . حسن كامل الصيرفي	علي هاشم رشيد	١٧٨-١٧٩	١٥	٣	٤٦	٥١
● قضايها عروضية	د. أحمد محمد عبد الدائم	١١٦-١٤٠	١٦	٤	٤٦	٥١
● صورة من الارشيف	علي أحمد علي النعمي	١١٨-١١٩	١٧	٥	٤٦	٥١
● دموع ودموع	د. محمد رجب البيوي	١٢٠	١٧	٥	٤٦	٥١
● راهبة العليم	عبد المنعم قنديل	١٢١	١٧	٥	٤٦	٥١
● وفساء	محبوب محمد موسى	١٢٢	١٧	٥	٤٦	٥١
● الليل والأمل	أحمد محمود مبارك	١٢٣	١٧	٥	٤٦	٥١
● واتحصر القمر	أحمد السيد غراب	١٢٤	١٧	٥	٤٦	٥١
● هلال	محمد الخلوي	١٢٥	١٧	٥	٤٦	٥١

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	٣
● إلى أندلس الماضي	د. كمال اسماعيل	١٢٧-١٢٦	١٧	٥	٤٦	٥١
● قصر الحمراء في غرناطة	حسنى بن فريز الحاج حسين	١٣٠-١٢٨	١٧	٥	٤٦	٥١
● نشيد الشباب	عبد السلام هاشم حافظ	١٣١-١٣٠	١٧	٥	٤٦	٥١
● مكافآت	خالد إلمامى	١٣٣-١٣٢	١٧	٥	٤٦	٥١
● تحية للممثل بمناسبة مرور خمسين عاماً	محمد البليغى	١٣٧-١٢٦	١٨	٦	٤٦	٥١
● الشعور والحياة	عبد الواحد أخريف	١٢٩-١٢٨	١٨	٦	٤٦	٥١
● أيام وأحلام	د. محمد عبد المتعم خفاجى	١٣١-١٢٩	١٨	٦	٤٦	٥١
● أطباء	عبد الكبير العلمى	١٣٠	١٨	٦	٤٦	٥١
● الملحن الثالث	رشدى محمد إبراهيم	١٣١	١٨	٦	٤٦	٥١
● احبك للأبد . . وعودة الحب	مفرح السيد	١٣٢	١٨	٦	٤٦	٥١
● إلى عاتبة	عبد الرحيم عمر	١٣٣	١٨	٦	٤٦	٥١
● زرنا بطيقت	خالد إلمامى	١٣٧-١٣٤	١٨	٦	٤٦	٥١
● فلسفة الحمال	عبد الرحمن محمد	١٣٦	١٨	٦	٤٦	٥١
● ليلة الأمل	محمد يونس	١٣٩-١٣٧	١٨	٦	٤٦	٥١
● العودة	عبد الله السيد شرف	١٤٠	١٨	٦	٤٦	٥١
● قبلة في جبين الطائف	على أحمد على التعمى	١٤٣-١٤١	١٨	٦	٤٦	٥١
● نداء الكريم	عبد الله السيد شرف	١٣٦	١٩	٧	٤٦	٥١
● مولد النور	عبد المتعم قنديل	١٣٨-١٣٧	١٩	٧	٤٦	٥١
● في ذكرى الاسراء والمعراج	محمد بن محمد العلمى	١٤٠-١٣٨	١٩	٧	٤٦	٥١
● في استقبال رمضان	أحمد السيد عوضين	١٤١	١٩	٧	٤٦	٥١
● بين سبحات السنة والكبرى	قدور الورطاسى	١٤٤-١٤٢	١٩	٧	٤٦	٥١
● قصائدك يارب	محمد البليغى	١٤٤	١٩	٧	٤٦	٥١
● الفقر وعقوق الزمان	د. عبد الله الطيب	١٤٥	١٩	٧	٤٦	٥١
● لو تفتقون	يوسف حمدان	١٤٦	١٩	٧	٤٦	٥١
● في رحاب الرسول	حسان بن ثابت	١٤٧	١٩	٧	٤٦	٥١
● غربة الروح	عبد الله الفيصل	١٤٩-١٤٨	١٩	٧	٤٦	٥١
● نسي الشرق	محمد الخلووى	١٥١-١٥٠	٢٠	١١	٤٦	٥١
● كائن لست من طين	عمر بهاء الدين الأميرى	١٥٣-١٥٢	٢٠	١١	٤٦	٥١
● بين القديم والجديد	د. عبد الله الطيب	١٥٤	٢٠	١١	٤٦	٥١
● الموت	بيها بن بطلوه	١٥٥	٢٠	١١	٤٦	٥١
● أسطورة	أحمد عبد الجبار	١٥٦	٢٠	١١	٤٦	٥١
● وصى الحمال	محمد عبد العزيز عامر	١٥٧	٢٠	١١	٤٦	٥١
● اسمها . . اسمها	عبد السلام هاشم حافظ	١٥٩-١٥٨	٢٠	١١	٤٦	٥١
● نشيد الأياب	أحمد بن محمد الشامى	١٦٢-١٦٠	٢٠	١١	٤٦	٥١
● سلسل الشعر	أبو تراب الظاهرى	١٦٤-١٦٣	٢٠	١١	٤٦	٥١
● إلى قومي . . نداء ورجاء	ربيع صادقة	١٦٥	٢٠	١١	٤٦	٥١
● أبها	عبد الرحمن الحفظى	١٦٦	٢٠	١١	٤٦	٥١
● الفجر في القرية	مفرح السيد	١٦٧	٢٠	١١	٤٦	٥١
● مظاهرة النجوم	د. أحمد عامر	١٦٨	٢٠	١١	٤٦	٥١
● هوذا الأردن	يوسف حمدان	١٦٩-١٦٨	٢٠	١١	٤٦	٥١
● الثالث	محمد حسن فقى	١٧١-١٧٠	٢٠	١١	٤٦	٥١

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	٣
● المدينة المنورة	بهاء الدين الاميري	١٤٠-١٤٣	٢١	١٢	٤٦	٥١
● زفرات	احمد عبد الجبار	١٤٤	٢١	١٢	٤٦	٥١
● يا شباب الاسلام	شريف قاسم	١٤٥-١٤٧	٢١	١٢	٤٦	٥١
● قلب المحب	خالد الهامى	١٤٨-١٥٠	٢١	١٢	٤٦	٥١
● ليلة المنى	مفرج السيد	١٥١	٢١	١٢	٤٦	٥١
● لو نلتقى	احمد غراب	١٥٢	٢١	١٢	٤٦	٥١
● نثار الشوق	على احمد على النعمى	١٥٣	٢١	١٢	٤٦	٥١
☆ هن						
● نساء مجاهدات	قدرية سيد سعيد	١٩٦-١٩٧	١٥	٣	٤٦	٥١
● ابن المدينة «رجال من الرجل الأول»	فاطمة النجار	١٩٨-٢٠١	١٥	٣	٤٦	٥١
● المتمدن وابن زيدون	فاطمة النجار وف. ن	٢٠٠-٢٠٣	١٥	٣	٤٦	٥١
● رسالة من أبى العلاء إلى السيدة الجعيلة	محمد عبد الواحد حجازى	٢٠٤-٢٠٩	١٥	٣	٤٦	٥١
● المرأة المسلمة تسبق المرأة الأوروبية	أبو حافظ وحسن عبد الحافظ	٢٠٨-٢١٢	١٥	٣	٤٦	٥١
● الاسلام والشخصية الانسانية	قدرية سيد سعيد ابراهيم	١٥٨-١٥٩	١٦	٤	٤٦	٥١
● التربية العربية وهذا الخطر	زليخة عبد الرحمن أبو ريشه	١٥٩-١٦٤	١٦	٤	٤٦	٥١
● دور الأسرة في رعاية وتوجيه أبنائها دراسياً	د. سهير زكريا فودة	١٦٤-١٧٤	١٦	٤	٤٦	٥١
● مراتبات في فقر زوجين وشعره	على احمد على النعمى	١٧٤-١٧٧	١٦	٤	٤٦	٥١
● حوار مع ابنتي	روكى بن زائد العزيزى	١٧٨-١٨١	١٦	٤	٤٦	٥١
● المرأة التونسية توابك تطور المرأة العربية	محمد الصادق عبد اللطيف	١٨٢-١٨٥	١٦	٤	٤٦	٥١
● علاقة الرجل بالمرأة في المجتمع الاسلامى	محمد سعدى عامر	١٦٧-١٦٧	١٧	٥	٤٦	٥١
● قالسوا	فاطمة النجار	١٦٨	١٧	٥	٤٦	٥١
● الشك واليهين وشعره	د. انتسام صادق	١٦٩	١٧	٥	٤٦	٥١
● حلم طفلة وشعره	على الصقلى	١٧٠	١٧	٥	٤٦	٥١
● مجهولة العنوان	مصطفى على بلوزة	١٧١	١٧	٥	٤٦	٥١
● لا بد من الفراق	حياة عبد الحميد عنبر	١٧٢-١٧٣	١٧	٥	٤٦	٥١
● الحواء النفسى من أين يأتى؟	حياة عبد الحميد عنبر	١٦٢-١٦٣	١٨	٦	٤٦	٥١
● المرأة المسلمة تملك أمرها	ليلى حسنى	١٦٤-١٦٧	١٨	٦	٤٦	٥١
● أثر التعليم على الاتجاه نحو عمل المرأة في المملكة	سلوى ابراهيم العار	١٦٨-١٧١	١٨	٦	٤٦	٥١
● رسالة إلى روح	سامية عمود البكرى	١٧٢	١٨	٦	٤٦	٥١
● ابنائسى	فاطمة النجار	١٧٣	١٨	٦	٤٦	٥١
● لحظة تأمل	أمين عثمان قاضى	١٧٣	١٨	٦	٤٦	٥١
● ميثاق حقوق الطفل العربى	التحرير	١٧٨-١٧٩	١٨	٦	٤٦	٥١
● الانجاب في الاسلام	د. عبد الله حنين باسلامه	١٨٠-١٨٣	١٨	٦	٤٦	٥١
● أهمية الطفلس	د. ماوية أبو غنيمه البكرى	١٨٣-١٨٧	١٨	٦	٤٦	٥١
● ثقافة الطفل	مصطفى بغداد	١٨٦-١٩٣	١٨	٦	٤٦	٥١
● أدب الأطفال	يوسف أبو عواد	١٩٣-١٩٧	١٨	٦	٤٦	٥١
● الاعلان العالمى لحقوق الطفل	التحرير	١٩٨-١٩٩	١٨	٦	٤٦	٥١
● المرأة صانعة السلام وإعادة طبعه	انجاد محمود رضا	١٦٢-١٦٣	١٩	٧	٤٦	٥١
● كل راع مسئول عن رعيته	حياة عبد الحميد عنبر	١٦٣-١٦٥	١٩	٧	٤٦	٥١
● اصول الزوجات المثالى	وديع صوالحه	١٦٦-١٦٧	١٩	٧	٤٦	٥١

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	٣
● أصبح زوجي غريباً عنى	ليلى حسنى	١٦٨-١٦٩	١٩	٧	٤٦	٥١
● الثقافة	فاطمة النجار	١٦٩	١٩	٧	٤٦	٥١
● رجع من الماضى وشعره	نجوى صلاح الغرباوى	١٧٠-١٧٢	١٩	٧	٤٦	٥١
● إلى عينيك ردينى وشعره	عائشة راغب	١٧٣	١٩	٧	٤٦	٥١
● إليك	فاطمة النجار	١٨٨	٢٠	١١	٤٦	٥١
● الاديب الشاعر	منجىة أبو زيد	١٨٩-١٩١	٢٠	١١	٤٦	٥١
● نحن والموضة	فريدة الحليلى	١٩٢-١٩٣	٢٠	١١	٤٦	٥١
● النساء فى الاندلس واثرن فى الأدب	غادة حسن بلوى	١٩٤-١٩٥	٢٠	١١	٤٦	٥١
● احبيبتك	صفية عبد الحميد	١٩٦	٢٠	١١	٤٦	٥١
● لحظة تأمل	أمين عثمان ماضى	١٩٧	٢٠	١١	٤٦	٥١
● أقوال	لطيفة لاند	١٩٨	٢٠	١١	٤٦	٥١
● خواطر	لطيفة لاند	١٩٩	٢٠	١١	٤٦	٥١
● محمد	سامية محمود البكرى	٢٠٠	٢٠	١١	٤٦	٥١
● فى طريق النور	نصرت عامر	٢٠١	٢٠	١١	٤٦	٥١
● باقية تيانى	منى أبو عواد	١٦٨-١٦٩	٢١	١٢	٤٦	٥١
● أقوال	فاطمة النجار	١٧٠	٢١	١٢	٤٦	٥١
● لن اخاف منك يا قدرى	ترجمة مها صلاح الدين	١٧١	٢١	١٢	٤٦	٥١
● رسالة اليه لعله يسمعى	احمد امين	١٧٢-١٧٣	٢١	١٢	٤٦	٥١
● رسالة اليها لعلها تشجعنى	سميرة محمد	١٧٢-١٧٣	٢١	١٢	٤٦	٥١
● عادات وتقاليذ الزواج فى مصر	د. احمد الحفناوى	١٨٠-١٨٦	٢١	١٢	٤٦	٥١
● تعبير الوفاة	صفية عبد الحميد	١٨٧	٢١	١٢	٤٦	٥١
★ عالم الكتب						
● قراءة فى الفكر الاصولى من تأليف د. عبد الوهاب إبراهيم	عرض فريد أبو سعنة	٢٣٤-٢٤٥	٤٣١	٣	٤٦	٥١
ابو سليمان						
● برزخ ما بين البحرين من تأليف : د. مخلوق نور باتى	عرض د. أنور طاهر رضا	١٧٨-١٨١	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● منظمة الانتربول ودورها فى تعقب المجرمين واستردادهم	تقديم عبد الرحيم بن سلامة	٢٧٠-٢٧٣	٤٣٦	٩٠,٨	٤٦	٥١
● مجلة النيل ودراسة الصحافة الأدبية.	د. عبد العزيز شرف	١٨٢-١٨٣	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
★ رسائل للمحرر						
● رسالة من محمد محمد حسن شراب		١٢٨-١٢٩	١	٣	٤٦	٥١
● رسالة من د. محمد زهير نوابا		١٨٨-١٨٩	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● رسالة من د. حسن حجة حجة		١٨٦	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● رسالة من د. عبد الحليم رضوى		١٨٦	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● رسالة من د. غازى القصيبي		١٨٦	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● رسالة من الجمعية الخيرية بالروس		١٨٧	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● رسالة من أمير الروس منصور الصراف		١٨٧	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● رسالة من سحنوتى جمال		١٨٧	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● رسالة من عبد الله بلخير		١٨٨	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● رسالة من احمد بالحاج آية وارهام		١٨٨	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● رسالة من د. صالح محمد الموصلى		١٨٩	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● رسالة من زرقاوى بشير		١٨٩	٤٣٢	٤	٤٦	٥١

الموضوع	الكاتب	«ص»	«ع»	«ج»	«م»	رقم
مسك الختام★						
● ابن الجوزي يستشهد بأحاديث موضوعه	د. صلاح الدين المنجد	٢٤٧-٢٤٦	٤٣١	٣	٤٦	٥١
● أزمة في ضمير إنسان	نبه عبد القدوس الانصارى	١٩١-١٩٠	٤٣٢	٤	٤٦	٥١
● انقطاع العلماء	د. صلاح الدين المنجد	٢٠٧-٢٠٦	٤٣٣	٥	٤٦	٥١
● عشق العميان	د. صلاح الدين المنجد	٢٠٧-٢٠٦	٤٣٤	٦	٤٦	٥١
● نحن والشعر	د. صلاح الدين المنجد	١٩١-١٩٠	٤٣٥	٧	٤٦	٥١
● ربنا أمنا	السياتي كمال الدين	٣٨١-٣٨٠	٤٣٦	٩٠٨	٤٦	٥١
● ليس التقى في طول النحي	د. صلاح الدين المنجد	٢٠٧-٢٠٦	٤٣٧	١١	٤٦	٥١
● القافلة تسير	المنهل	٢٠٧-٢٠٦	٤٣٨	١٢	٤٦	٥١



عيد مبارك

بمناسبة عيد الأضحى المبارك يطيب لشركة
أرامكو أن تتقدم بأسمى التهاني وأجمل الأمنى الى
حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز
المفدى وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد
العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء
ورئيس الحرس الوطني وصاحب السمو الملكي
الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس
مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب
السعودى الكريم. أعاده الله على الجميع بالخير
والبركات.



شقق مفروشة

خدمات داخلية وخارجية

شعبه احداث وسائل

السكنية والمصرية

مكتب سياحي

بوسكات

مركز حوجة السكني

يشترك في التطوير

العصرية المتطورة أ.أ.

بعضها امتلاك العرب

السعوديه

تخدم الخاصة

والعامه في جده

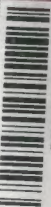
سكنه في عوالمه

فلسفه رفاهية

الخدمة المسيره



Bibliotheca Alexandrina



0551597